

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232260

UNIVERSAL
LIBRARY

هَذَا بِنَا بِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الحمد لله الذي وفقنا لبعضهم منه ووسع كرمه لطبع هذا الجزء الرابع بع من التفسير المسمى



بسم الله الرحمن الرحيم
 بعد في هذه الوثيقة المذكورة حضرتنا نواب شاهجهان بيگم ام محمد هاشم بن طاهر محمد بن عبد المجيد خان

من المطبع الصدوق في الواقعة والآلة يا آل محمد

فهرس الخز الرابع من التفسير المسمى فتح البيا في مقاصد القرآن

صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء
٢	ص	وما ياعلم	٥٥٨	الجمعة	قد سمع الله	٨٢٤	الفجر	عشر
٢٢	الزمر	٥٦٤	لنفاقون	٥٦٤	لنفاقون	٨٢٤	البلد	٨٢٤
٩٠	عنافر	٥٦٣	التغابن	٥٦٣	التغابن	٨٢٨	والشمس	٨٢٨
١٢٥	السجدة	٥٨١	الطلاق	٥٨١	الطلاق	٨٤٥	والليل	٨٤٥
١٥٦	حقوق	٥٩٤	التحريم	٥٩٤	التحريم	٨٨١	والضحى	٨٨١
١٨٨	الزخرف	٦٠٩	المالت	٦٠٩	المالت	٨٨٩	المشرح	٨٨٩
٢٢١	الرخان	٦٢٣	القلم	٦٢٣	القلم	٨٩٣	والتين	٨٩٣
٢٣٨	الناثية	٦٣٨	الحاقة	٦٣٨	الحاقة	٨٩٨	اقترا	٨٩٨
٢٥٠	الافات	٦٥١	المعارج	٦٥١	المعارج	٩٠٥	القدر	٩٠٥
٢٤١	محمد منام	٦٩١	نوح عليه السلام	٦٩١	نوح عليه السلام	٩٠٨	البينة	٩٠٨
٢٩٢	الشم	٧٤١	الحن	٧٤١	الحن	٩١٣	الزلزال	٩١٣
٣١٤	المجرات	٧٤١	حل	٧٤١	حل	٩١٩	العاديات	٩١٩
٣٣٤	ف	٧٤١	المدر	٧٤١	المدر	٩٢٣	القارعة	٩٢٣
٣٥٢	الذاريات	٧٤١	القيامة	٧٤١	القيامة	٩٢٥	التكاثر	٩٢٥
٣٤١	الطور	٧٤١	الدر	٧٤١	الدر	٩٣٠	العصر	٩٣٠
٣٨٥	النجم	٧٤١	المرسلات	٧٤١	المرسلات	٩٣١	الحقرة	٩٣١
٢٠٩	القدر	٧٤١	النبا	٧٤١	النبا	٩٣٣	الفيل	٩٣٣
٢٢٧	الرحمن	٧٤١	النازعات	٧٤١	النازعات	٩٣٤	قريش	٩٣٤
٢٥٢	الواقعة	٧٤١	عبس	٧٤١	عبس	٩٣٥	الماعون	٩٣٥
٢٤٧	الحديد	٧٤١	كورت	٧٤١	كورت	٩٣٦	الكوثر	٩٣٦
٥٠٠	المجادلة	٧٤١	الانقطار	٧٤١	الانقطار	٩٣٧	الكافرون	٩٣٧
٥١٤	العشر	٧٤١	الطوفين	٧٤١	الطوفين	٩٣٨	النصر	٩٣٨
٥٣٤	المتحنة	٧٤١	الانشاق	٧٤١	الانشاق	٩٣٩	ثبت	٩٣٩
٥٥٠	الصف	٧٤١	الدوج	٧٤١	الدوج	٩٤٠	الاخلاص	٩٤٠
			الطارق	٧٤١	الطارق	٩٤١	الفلق	٩٤١
			الاعلى	٧٤١	الاعلى	٩٤٢	الناس	٩٤٢
			الناشية	٧٤١	الناشية	٩٤٣	خاتمة الكتاب	٩٤٣

ترجمة المؤلف دامجدة

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي للثكنة المحدث الفهامة + البليغ السفي المتبع +
 فريد العصر نادرة الدرر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف اصداف الفرائد + قطاف اذهار القولات + فاتح اقفال العلوم + ماخ انفال النطوق
 منها والمفهوم + مضمون كثر النكت من نواحيه + مفتح نواظر الظرف في موارد ومصادره +
 عز الاسلام والمسلمين محي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهري النضار النضا
 الشريف الشريف ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري
 القنوجي الحسيني نسباً على السالك عالياً ومذهباً الى الصواب هادياً وآية الله تعالى
 خلعة العناصر والوجود + واره بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر شهره + يوم الاحد
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى ١٠٨٠ ... ١٠٨١ ثمانين واربعين ومائتين والف السجوية
 على صاحبها الصلوة والخير + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامم وجاءته
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقااة الى سماء العل ولا ارجح + ولما طعن في السنة
 السادسة من عمره انتقل ولده الشريف الجوارحه الله وبقي في حجر امه يتيماً + وتخل
 الزمان باتيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقيماً الى ان ترعرع فقراً من الفارسية
 والصوفية والنحو بعض رسائلها + واقفن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وتحريرها من كتب المعاني والمباني ثم شمع من ساق
 الجدل لمحصل العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صدر الدين خان الحفية بها
 واقرا درساً واكمل مراتب الفنون ومقاصد ما بذهنه الناقد نافذاً من س + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلده بومبال والقي بها احصاء التسيارط بالبورق الحلال وكان نظام
 الحكومة اذ ذاك الويد اقتدار المليك العالية الهم فواب سكرتير بيكر غفر الله
 لها واجل لها الاجر الاعظم وجم هذه البلاد المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حياه الله
 تعالى وانما سلسلة الاسانيد المكتبة الحديث الشريف في امحصل سند القرن الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي لها جهر المتوفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة ١٢٨٠ وأخذ
 الإجازة عن الشيخ المير عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتب أسناد
 الأمهات الست للمسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفاسير والأصول والفقه
 وغير ذلك وأجاز كل واحد من هؤلاء الأئمة بما هو مذكور في شيقهم الجامع لجميع أصناف
 العلوم وأواع الفنون واستغل بالدرس والتأليف وصار راسا في العقول والمنقول وأماما
 في علمي الفروع والأصول وجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدوين علومها وإشاعة
 ذلك وبذل المال الكثير في إداعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجموعات
 مفيدة منها ما كتب في إوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جدا مشتملة
 من الحقائق والفوائد على المراد من كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 خلاه فضل الله تعالى من يشاء من عباده ذوي الهمم والكرم فمن ذلك هذا التفسير المستشفي
بفتح البيان في مقام الإله كتاب الروضة الندية في شرح الدرر البهية
 وتبيل المرام من تفسير آيات الأحكام وتبليغ الشؤل من افضية الرسول والجنة في الاسوة
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغه الى اصول اللغة وثق القفاط على
 بعض ما استعمله العامة من الأغلاط وحصول المأمول من علم الأصول الى غير ذلك من الكتب
 والرسائل المهمة باللسان العربي ومساو الختام شرح بلوغ المرام وتجويد الكرامة في آثار القيامة وتو
 هداية السائل الى أدلة المسائل ومنهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول وهي باللسان
 الفارسي وحنية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث
 النبي وفتح المغيب بفضله الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندية وله حياء الله في كل من
 هذه الاسئلة بدأ صالحة وجارحة جامعة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة ويمر على الذواوين مر
 السجود ويطلع على الجميع في طرفه عين مع امعان النظر في كل باب وله عافاه الله تعالى اولادها
 ذكور واثاث ودولة كثيرة وامتنعة واثاث لم يلهمه عن الدين وعلومه التكاثر بل التمسب
 الهند واهلها من جوده انواع التفاهر فهو نفس بازغة والعلماء كالنجوم وهو سمار ذريع والامراء

كالرسوم له نسب على يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الاجداد والاباء عالم
بن عالم وفاضل بن فاضل وبازل للعلم والخير واي باذل لكرم له من آثار على ألف القول من قوة
ونما لا مقطوعة ولا ممنوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكروا
فهو عن اللب محروم ومن جهله فهو في ضلاله يدوم + جله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء
والاخيان ولم يجعله حاسدا لاحد من نوح الانسان + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي
يريد ما اراد ومن تفرج حجة الله على عباده وراى البليغ الى مقاصد فذو نه خط القناد ومن
حين ارتقى الى هذه المراحل وبلغ تيك المراحل ظهرت في ايامه السعيدة العادة محسنات
بديعة طائفة وانتشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم
رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقدم طال ما اعطى فاقنى وانطى فاغنى
فجميع الناس يقصد مغناه ويروى من جدواه + هو البحر الخضم الطيبي والطوح الاشتم السامع
الذي لم يجيب قط ذاهل + ولم يله يوما عاكر من الاعمال وجل + البر شعارة والتقوى ثارة
وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل + جامع شتات الفضل والفضائل
الذي له الايادي المتشعبة والماثر الحسنات فخرت به وبال بسياسة وكياسته + بل تهلل وجهه الاسلام
برياسته فكوله في عزته يدب مضاء وما اثر غراء قد اتهم الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
وسارت في الافاق مكارمه فكل يحمد وجوده وجوده + ذو طاعة يجلو غياها بخرن
مرأها وهمة يعنوها من عراقيل الامور اقصاها + لا يهيل خاطرة النيد في امره الاسددة
ولا يبرى وجهها الفعل الخير الا ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و
مجبول على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان او صنوان متلازمان + ادام الله غفره
ويتصل هذا التفسير بما يجد على طول المدى ذكره وكان نالقه في بلدة بهو يال
الحمية في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
الجليلة + عين هذا الزمان الاخروي عينه + لو حلف الدهر لياتين بمنها احشيت عينه
في درة بتيمة كلها كرم وجوده + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهود وموجود
موارد كرمها سائفة + ولا يسبغها سائفة + مع ياد روائح ونعم عوادي + كناسم الحرف

غلب الانظار الغواضي + فإني للسحاب المكنون فيض مناتها + وابن البراء المصنوع بحجج جناتها
 اعني بها ولمة النعم حضرتنا **فواب شاها** بان بيكر الخاطبة من تلقاء الحكام
 الانكليزية برئيس لا ورا عظم طبقه اعلاني هند احام الله بركاته عهدا وصالا مدبرا
 على ملازميها ورعيتهما + وعمها لجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين بقي التي
 هشت جناب المؤلف ادم الله بركاته وعمره واداءه على تاليف هذا التفسير للقرآن الكريم وامر
 بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريفة ويقال له **المطبع**
المصدق بقي عند الحد والتعريف + راعيت بانواع المكومات وجاءت باصناف الصالحات
 الباقيات + احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع
 المضلة والخرافات الظلماء + طهرت هذه الارض الحرة ستر عن ادناس الاشراك والعاصية
 وزينت بها بلالاء التبري حتى اقربها لكل دان وقاصي فقصها عروس الدهر لذي ذر
 العيينين + وعهدا قويا حسنا لا سلام لا مين + كبريت من مدارس العلم وكوادر
 العلماء مع كمال الحرم والحكم لا يطبق لسا في القاصر ابراز مكارمها المشهورة + ولا يهتدي
 خاطره الفاتر الى كشف عما مدها الماثورة + لله درها فيما علمت وعلمت وعلى الله اجرها
 حينما حملت من اعباء البرايا ونقل الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له
 ما ترضى البلايل على الاغصان + واخرد عونا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق
 الانس والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان
وقل على رسول محمد سيدنا في الوجود والاكون وعلى الله وجه برك الاسلام وغرة جملة الايمان
 نقية مع هذا التفسير دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد **خ** والفقير احمد
 النعماني البغالي وفقه الله تعالى تبارك للعمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه ابتاعه

كِتَابُ ابْنِ طَوْعٍ عَلَيْكُمْ بِإِجَازٍ

الحمد لله على ما وقفنا الطبع هذا المجلد الرابع من التفسير المسمى



بمهداة الرئاسة المكرمة حضرتنا فوايد الشاهجهان كبرياري هادي اولاهم بطبع المطبع محمد علي خان

المطبع ١٢٩٣ في اربع الوقع في الامارة المحمدية
في في الفضل في دراهم وديوان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة ثمانون آية

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس لما نزلت بمكة وعنه قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقال ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل يفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيتة فبعث اليه فحاجه النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل البيت وبينهم وبين ابى طالب قد رجلس رجلس فحشي أبو جهل ان يجلس الى ابى طالب ويكون أدنى عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا فجلس عنده فجلس عنده فقال له ابو طالب ابن اخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم الهتهم وتقول تقول قال وكذا واصلية من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر اني اريد منكم كلمة واحدة يقولوها تدبر لهم بها العرب وتؤذي اليهم بها اليهودية ففرعوا الكلمة ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم واياك عشا قال لا اله الا الله فقالوا فرحين ينفذون ثباتهم وهم يقولون اجعل الالهة اله واحد ان هذا شيء عجايب فنزل فيهم

والقرآن ذي الذكر الى قوله بل المايد وقواعد ابخرجه الترمذي وصححه والنسائي وسجد وابن ابى
شيبه وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صل. قراء الجهم هو صا د بسكون الدال كسا ث حروف التمجيد في أوائل السور فالها ساكنة
الأواخر على الوقف وقرئ بكسر هاء من غير تنوين لانتقاء الساكنين وهذا أقرب قبل وجه
الكسر أنه من صا دى يصا دى اذا عارض والمعنى صا د القرآن بعماء اي عارضه وقبله
فاعمل به وهذا حكاية الخاس عن الحسن البصري وقال انه فسر قراءته هذه بهذا وقبته
ان المعنى اتله وتعرض لقراءته وقرئ صا د بفتح الدال والفتح لانتقاء الساكنين وقيل نصب
على الأعراء وقيل معناه صا د محمد لقلب الخلق واستمائها حتى امنوا به ورويت هذه القراءة
عن ابي عمر وروى عن ابن ابي اسحق ايضا انه قرا صا د بالكسر والتنوين تشبها بالها الحرف بما
هو غير متكمل من الاصوات وقرئ ا د بالضم من غير تنوين على البناء هو منذ وحيث كما قرئ
به في ق ون وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وقال الحفناوي يجوز السكون على الحكاية
والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجمع مع التنوين
نظر الى كون السورة قرآنا ويقال لها سورة داود وقد اختلف في معنى من فقال الضحاك
معناه صدق الله وقال عطاء صدق محمد وقال سعيد بن جبير هو محمد يحيى الله به الموتي
بين النخنتين وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسم الله وقال قتادة هو اسم من اسماء الله وقبته
هو اسم من اسماء الرحمن وقال محمد هو فاتحة السورة وقال ابن عباس من محمد صلى الله عليه
وقيل هو ما استأثر الله بعلمه وهو اعلم برأيه به وهذا هو الحق كما قد مرنا في فاتحة سورة البقرة
قيل وهو اسم المحرم في صرم وادعى على نط التعبد بدا واسم للسورة او خبر مبتدئ محذوف وان منصوب
باضمار اذكر او اقرء والقرآن هو والقسم والاقسام بالقرآن فيه تنبيه على شرف قدره وعلو
حمله ومعنى ذي الذكر انه مشتمل على الذكر الذي فيه بيان كل شيء وقال مقاتل معنى ذي الذكر
ذي البيان قال الضحاك وابن عباس ذي الشرف والعظمة كما في قوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكر
اي شرفكم والشهرة وقيل ذي اللوعة وقيل فيه ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين وقيل فيه ذكر

اسما الله تعالى وتجيده وقيل فيه ذكر العقائد والشرائع والواعيد وجواب القسم قوله ان
ذلك الحق قلله الزجاج والكسائي والكوفيون وقال الفراء لا تجده مستقيما لآخره جدا
قوله والقرآن ورجح هو ثعلب ان الجواب قراءه كراهكنا وقال الاخفش الجواب هو ان كل الا
كذب الرسل وقيل هو صا لان معناه حق فهو جواب لقوله والقرآن كما تقول حقا والله
وجبه الله ذكره ابن الانباري وروي ايضا عن ثعلب الفراء وهو مبني على ان جواب القسم
يجوز تقديمه وهو ضعيف وقيل الجواب محذوف والتقدير يلتمعش وخوذلك وقال الحوفي
تقديره لقد جاءكم الحق وخو ذلك وقال الزمخشري انه لم يجز والمجمل انك لمن المرسلين وقال ابن عطية
تقديره ما الامر كما يزعم الكفار من تعدد الالهة والقول بالحزن اولى وقيل ان قوله
من مقسم به وعلى هذا القول تكون الواو في والقرآن للعطف عليه ولما كان الاقسام ^{لقرآن}
دالا على صدقه وانه حق وانه ليس بحل الرب قال سبحانه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عَذَابٍ وَشَقَاقٍ
فاضرب عن ذلك وانه قال لا ريب فيه قطعا ولم يكن عدم قبوله اذ كان له ريب فيه
بل هم في عزة عن قبول الحق اي تكبر وتغير وشقاق اي امتناع عن قبول الحق يعني ليس بحل
لهم عليه الدلائل بل مجرد الحمية والخصام والتقليد والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال
من عز بزي من غلبته السلب ومنه وعز في الخطاب اي غلبته والشقاق ماخوذ من الشوق هو
الخلاف والعداوة وقد تقدم بيانه والتكثير فيها الدلالة على شدة ما وتفاقمها وقرئ في
عزة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق والاو اولى ثم خوفهم سبحانه وهذا هم
بما فعله من قبلهم من الكفار فقال كَرَاهَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ يعني الامم الخالية
بالهلكة بتكذيب الرسل اي كراهكنا الذين كانوا يمنع من هؤلاء واشد قوة واكثر اموالهم
هي الخيرية الدالة على التكثير وهي في محل نصب يا هلكنا علما انها مفعول به من قران قبيح
ومن في من قبلهم هي لابتداء الغاية فتأذوا ولا ت حين مناص ابتداء هنا هو نداء
الاستغاثة منهم عند نزول العذاب بهم وليس الحين حين مناص قال الحسن نداء وبالان
وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل والمناص مصدر ناص ينوص وهو الغوث والتأخر ولا
بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحاة هي التي معنى ليس زيدت عليها التاء كما في قولهم ربنا

وثم وثقت قال الفراء النوص والتأخر والشدة قول امرئ القيس **من ذكر لي اذ نأتك**
 تنوص + فقص عنها خطوة وتبوص + قال يقال ناص عن قرنه يوص نوصها ومناصا
 اي فتر وراغ قال الفراء ويقال ناص يوص اذا تقدم وقيل المعنى انه قال بعضهم لبعض
 مناص اي عليكم بالفرار والحزيمة فلما اتاهم العذاب قالوا لمناص فقال الله ولا تنص
 قال سيبويه والتحليل لا تشبهه بليس الاسم فيها مضراي ليس حيننا حين مناص وقال الجاحظ
 التقدير وليس او انما قال ابن كيسان والقول قول سيبويه والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء
 وبه قال المبرد والاختش وقال الاختش انها الالف الثانية للجحش يدت عليها التاء وخصت
 بنفخ الاحيان قال الكسائي الفراء والتحليل وسيبويه والاختش والتاء تكتب منقطعة عن حين
 وكذلك هي في المصاحف وقال ابو عبيد نكتب متصلة بحين فيقال ولا حين وقد يستغنى بحين
 عن المضاف اليه قال ابو عبيد لم نجد العرب تزيد هذه التاء الا في حين واوان والآن
 قلت قد يزيد ونه في غير ذلك ايضا قال ابن عباس ليس بحين زودا واخر اخرج ابن ابي
 طين عكرمة عنه قال نادوا النداء حين لا يتغير **من ذكر لي اذ نأتك** تذكرت لي اذ نأت
 تذكر + وقد بُدئ منها والمناص بعيد + وعنه قال ليس هذا حين زوال وعنه قال لا حين
 فرار وقس الجمهور لا تفتح التاء وقس بكسر هاء الجبر وحالة لا تفتح حين مناص في محل نصب على
 الحال من ضمير نادوا **وأن جاءهم منذر منهم** اي عجب الكفار الذين وصفهم الله سبحانه
 بانهم في عزة وشقاق ان جاءهم رسول من انفسهم ينذروهم بالعذاب ان استمروا على الكفر
 ان وما في حيزها في محل نصب ينزع الخافض اي من ان جاءهم وهو كلام مستأنف مشتمل على ذكر
 نوع من انواع كفرهم وقال الكفرون هذا ساخر كذا **اب** قالوا هذا القول لما شاهدوا ما جعل
 به من المنجز استخراجه عن قدرة البشري هذا المدي الرسله سحر فيها بظهوره من المنجزات
 كذاب فيما يدعيه من ان الله ارسله قتيلا وضع الظاهر موضع المضمرة لظاهر الغضب عليهم
 وان ما قاله لا يقياس علمه الا التوغلون في الكفر المنمكون في الغي اذا كفر اغلظ من ان يسعوا
 من صدق الله كاذبا سارا حرا ويحبون من التوحيد وهو الحق لا يلزم ولا ينبغي ان الشرك وهو باطل
 ليحذر ان ذكر ما جاء به **عليه السلام** من التوحيد وما نفاه من الشركاء الله فقالوا **اجعل الله**

اي صيرها لها واحدا وقصرها على الله سبحانه ان هذا الشيء عجائب اية لا يبلغ في العجب الى
الغاية فنجبوا من هذا القصر والحصر والوكيف يسمع الخلق كلهم الله واحد ومنشأه القوم
ما كانوا اصحاب نظر استدلال بل كانت زعمهم تابعة للحسوس فلما وجدوا في الشاهد
ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلوه بحفظ الخلائق قاسوا الغالب على الشاهد وان اسلافهم
لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك وهو ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا
مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محققا لعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لا
قوله الكرخي قال الجوهري العجب الامر الذي يعجز عنه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد
اكثر منه قوة الجهرى عجايب الخفيف قرئ بتشديد الجهرى قال الجوهري العجب الامر الذي يعجز عنه
يدل على انه قد جاوز في العجب كما يقال الطويل الذي فيه طول والطول الذي قد تجاوز حد
الطول وكلام الجوهري يفيد اختصاص المبالغة بعجائب مشددا لليم لا بالخفف وقد قلنا
في صدر هذه السورة سبب نزول هذه الايات وانطلق الملك منهم المراد بالاشراؤ وكما هو
مقرر في غير موضع من تفسير الكتاب العزيز عن ابن عباس قال نزلت حين انطلق اشراق
قرئش الى ابي طالب فكلوه في النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاثلاثين بعضهم لبعض ان امشوا اي امضوا
على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا واعلموا ان الله عز وجل لا يفتقر الى عبادتها وقيل
المعنى وانطلق الاشراف منهم فقالوا للعوام امشوا واصبروا واعلموا ان الله عز وجل لا يفتقر الى عبادتها
المقدر او لقوله وانطلق لانه مضمّن معنى القول ويجوز ان تكون مصدرة بمفعول للمقدر او
للسد كوراي بان امشوا وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا
كثرت ولاذتها اي اجتمعوا واكثروا وهو بعيد جدا وخلاف ما يدل عليه الانطلاق والمنشي
بحقيقة ما خلافاً تقدم في سبب النزول وقوله ان هذا الشيء عجب انما هو تعليل لما تقدمه من الامر
بالصبر اي يريد محمد بن ابي الهيثم او يوحى تمامه من غير صارون يلويه ولا حاطف يثنيه ليعلموا علينا
ونكون له اتباعا فيتحكم فينا بما يريد فيكون هذا الكلام خادما لخرج التذري منه والتفسير عنه
موقبل ان هذا الامر يريد الله سبحانه وما ارادة وحكمه بمضاهة فهو كمن لا حيلة ولا ينفع فيه الا الصبر ^{صدا}
على عبادة الهتك وقيل المعنى ان حينئذ لم يكن شيء يراى يطلب ليؤخذ منكروا فلبوا طيلة ان هذا الامر شيء من

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ أَفَلَا يَنْفَكُوا وَلَمَّا مَنَّهُ أَوْ أَمَرَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالْأَوَّلِ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا
 الَّذِي يَقُولُهُ عَمَلٌ مِنَ التَّوْحِيدِ فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَجَةِ وَهِيَ مِلَّةُ النَّصْرَانِيَّةِ فَانْهَارَ الْمَلَلُ قَبْلَ مِلَّةِ الْأَسْلَامِ
 كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَقَتَادَةُ وَمِقَاتِلُ وَالْكَلْبِيُّ وَالسَّيْدِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ جَاهِدُ
 يَعْنُونَ بِهِ مِلَّةَ قُرَيْشٍ أَيْ الَّتِي أَدْرَكْنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ الْمَعْنِيُّ مَا سَمِعْنَا
 أَنَّ هَذَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنِيَ مَا سَمِعْنَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
 إِنَّ هَذَا الْأَخْبَرَ لَا فَيَ مَا هَذَا الْأَكْذَابُ اخْتَلَفَ مُحَمَّدٌ وَافْتَرَاهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ وَافْتَعَلَهُ شَرٌّ
 اسْتَنَكَرُوا وَإِنْ يَخْصُصُ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمِثْلِ النَّبِيِّ دُونَهُمْ فَقَالُوا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا قَى
 الْأَسْتَفْهَامِ لِلْإِنْكَارِ أَيْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَغَضِبَ الرُّسَاءُ وَالْأَشْرَافُ قَالَ الزُّبَيْرُ قَالَ كَيْفَ أَنْزَلَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ الْقُرْآنَ مِنْ بَيْنِنَا وَغَضِبَ الْكِبَرُ سَنَاءً وَأَعْظَمَ شَرًّا أَمِنَهُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ لَوْلَا أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ
 عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَبِيِّينَ عَظِيمٍ فَانْكَرُوا وَإِنْ يَفْضُلُ اللَّهُ سَيِّئَانَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ
 لِمَا ذَكَرْنَا سَنَاءً لَمْ يَزَلْ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ دُونَهُمْ بَيْنَ السَّبَبِ الَّذِي لَجَلَهُ
 تَرَكُوا التَّصَدِيقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا جَاءَهُ فَقَالَ بَلْ كُفِّرْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِي أَيْ مِنْ
 الْقُرْآنِ أَوِ الْوَحْيِ لِأَعْرَاضِهِمْ عَنِ النَّظَرِ الْمَوْجِبِ لِتَصَدِيقِهِ وَأَهْمَا هُمُ اللَّادِلَةُ عَلَى أَنَّهُ
 حَقٌّ مِثْلُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَدُوَّ أَيْ بِلِ السَّبَبِ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا عَدُوَّ
 فَاعْتَزَلُوا بِطَوْلِ الْمُهْمَلَةِ وَلَوْ ذَا قَوْلِهِمْ أَيْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ وَالشَّكِّ لِصِدْقِ مَا جِئَتْ
 بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَشْكُوا فِيهِ وَذَوَقَهُمْ لَمْ يَتَوَقَّعُوا إِذَا قُوِيَ ذَالُ عَنِ الشُّكِّ وَصَدَّقُوا بِتَصَدِّقِهِمْ
 لَا يَنْفَعُهُمْ جِسْدٌ لَا يَهْمُ صِدْقُهُمْ فَضَطْرِبْنَ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى أَنْ قَوْلَهُ بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ أَضْرَابَ عَنِ
 الْأَضْرَابِ الْأَوَّلِ خِلَافَ مَا يَفْهَمُ مِنَ الْكُشَافِ مِنْ تَعَلُّقِهِ بِالْكَلامِ قَبْلَ أَنْ يَرَى بَلْ أَعْتَدَ هُمْ
 خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَيْ مَفَاتِيحَ نِعْمَتِكَ وَهِيَ النَّبِيُّ وَمَا هُوَ وَفِيهَا مِنَ النِّعَمِ
 حَتَّى يُعْطَوْهَا مِنْ شَأْنِ أَمْرِهِمْ وَالْإِنْكَارُ مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ وَاسْتِخَارَةً لَهُ وَاصْطِفَاءً لَهَا
 وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّبِيَّ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِأَمْنِهِ لَهُ فَانْهَارَ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ
 الْقَاهِرُ الَّذِي لَا يَغْلِبُ الْوَهَّابُ الْعَظِيمُ بِغَيْرِ حِسَابٍ الَّذِي لَهُ أَنْ يَهْجِيَ كُلَّ مَا يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ فَمَرَّ
 رُشْحُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمْ لَهُمْ مَلَكٌ يُنْصَرِّفُونَ الْأَرْضَ وَمَا يَلِيهَا أَيْ بِلِ الْهَمِّ مَلَكٌ هَذَا الْأَمْرُ

حتى يعطوا من شأؤا ويغنوا من شأؤا ويعترضوا علما عطاء الله سبحانه ما شاء لمن شاء و
 المعنائه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزانته فمن اين لهم
 ان يتصرفوا فيها وقوله فليكنوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك
 فليصعدوا في الاسباب الى المعارج والمناجيج والطرق التي توصلهم الى السماء اولى العرش حتى
 يستولوا عليه ويحكموا بما يريدون من عطاء ومنع ويدبروا امر العالم بما يشتهون او
 فليصعدوا وليمنعوا الملائكة من نزولهم بالوحي على محمد ^{عليه السلام} والاسباب ابواب السموات
 التي تنزل الملائكة منها قاله مجاهد وقتادة قال الربيع بن انس الاسباب احق من الشعر واشد
 من الحديد ولكن لا ترى قال السدي في الاسباب في الفضل والدين وقيل فليعملوا في اسباب
 القوة ان ظنوا انها مانعة وهو قول ابي حنيفة وقيل الاسباب الاحمال اي ان وجدوا حبالا لصعده
 فيها الى السماء فعلموا والاسباب عند اهل اللغة كل شيء يتوصل به الى المطلوب كما تامل ما كان
 وفي هذا الكلام تفكير لهم وتعبير لهم قال ابن عباس الاسباب السماء اي لانها اسباب ^{للمناجاة} الخواص
 السفلية ^{جند} ما هنالك مهزومون من الاحزاب هذا وعد من الله سبحانه لنبيه ^{عليه السلام}
 بالنصر عليهم والظفر وجند مرتفع علمه انه خبر مبتدأ محذوف اي هم جند حقيقه يعني الكفار
 مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال لهم ولا تظن انهم يصلون الى شيء مما يضمرونه باء من الكيد
 وما في قوله ما هنالك هي صفة الجند لا فائدة التعظيم والتخويف اي جنداي جند وقيل هي
 زائدة يقال هزمت الجيش كسرتهم وهزمت القربة اذا تكسرت وهذا الكلام متصل بما تقدم
 وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الاحزاب مهزومون فلا تخزن لهم ظم
 وشقاقهم فاني اسلب عزهم واهزم جمعهم وقد وقع ذلك والله المحمدي يوم بدر وفيما
 بعده من مواطن الله وهو اخبار بالغيب وقيل مشأبه الى نصرته الاسلام وقيل الى حضرة
 الخندق يعني الى مكان ذلك قال الرازي والاصح عندي حمله على يوم فتح مكة لان المعنى انهم
 جند سيصبرون مهزومين في الموضع الذي ذكرنا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو
 مكة وماذا الا في يوم الفتح كذبت قبلهم استيناف مقر بلصمون ما قبله ببيان اسواق الدنيا
 الطفاه الذين هم لا جند من جلسهم بافعالهم من الكفر والتكذيب ففعل بهم من العقاب العذابي

يقوم تخرج اي كذا وادسولهم فوجا وكذا يقدر فيما بعده وتايدت قوم باعتبار المعنى وهو انهم امة
 وطائفة وجماعة وكذا وقدر عون كذا وكذا قال المفسرون كانت له او تاد بعد طائفة الناس
 وذلك انه كان اذا غضب على احد وقد يديه ورجليه وراسه على الارض وقيل كانت له او تاد
 وجمال يلعب بها بين يديه وما ارد هذا القول وقيل ذو القوة والبطش وقيل المواد بالاء تاد
 الجوع والجور الكثيرة يعني انهم كانوا يقولون امره ويشدون سلطانه كما يقولون الاوتاد
 ما ضربت عليه فالكلام خارج مخرج الاستعارة على هذا قال ابن قتيبة العرب تقول هرقى
 فيما لك ثابت الاوتاد ويريدون ملكا طامشا يد او اصل هذا ان البيت من سورة الشعر انما يثبت
 ويقوم بالاء تاد وقيل المراد بالاء تاد هنا البناء المحكم اي وفرعون ذو الانبياء المحكم قال الفصح
 والبنيان يسمى او تاد الاوتاد جمع وتاد فيه لغات افصحها فتح الواو وكسر التاء ويقال وتاد بها
 وود بادغام التاء في الدال وزن وتج وودت وهي لغة اها فدا قال الاصمعي ويقال تاد تاد
 مثل شغل شاغل وتقوم وتقوم وتقوم وتقوم اي الغيضة وهي الاشجار المنفصلة للجمعة
 وقد تقدم تفسيرها في سورة الشعر من اولها الاخراب انهم الموعظون بالقوة والكرامة
 كبراهم فلان هو الرجل وقربش وان كانوا حزبا كما قال الله تعالى فما تقدم جند ما هنا والكمهموم
 من الاخراب ولكن هؤلاء الذين قصدهم الله علينا من الامم السالفة هم اكثر منهم حدا واقوى
 ابدا ناو اوسع اموالا واعمارا وقيل ان المعنى ان مشركي قريش من اولئك الاخراب وهم همهم
 ومنهم وجد التذكير في هذه الجملة مستأنفة او خبر والمبتدأ قوله وعاد كذا قال ابو البقاء
 وهو ضعيف بل الظاهر ان عاد وما بعده معطوفات على قوم فوج ولا فلان تكون هذه الجملة
 خبر المبتدأ محذوف او بدلا من الامم المذكورة ان كل اي ما كل حزب من هذه الاخراب الاكل
 الرسل لان تكذيبهم بربهم سوله الرسل اليه تكذيب لجميع الرسل لان دعوتهم واحدة وهي
 التوحيد او هو من مقابلة الجمع بالجمع والمراد تكذيب كل حزب لرسوله والاستثناء مفرغ من اعم
 الاحوال اي ما كان احد من الاخراب في جميع احواله الا وقع منه تكذيب الرسل ففي تكرير التذكير
 ايضا حجة بعد ابهامه والتوزيع في تكريره بالجملة التحريم اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاشارة
 من الوضع على وجه التوكيد لافrac من المماثلة المحلة عليهم ما يستحقان اشد العقاب والابغى

ثم قال فحق عقاب اي محق عليهم عقابي بتكذيبهم ومعنى محق ثبت ووجب وان تاخر فكانه
 واقع بهم وكل ما هو ان قريب فرى عقاب باثبات الياء وحذفها مطابقة لرؤس الاي في الآية
 زجر وتخويف للمسمعين وما ينظر اي ينظر هو كذا اي كفار مكة الاصيحة واحدة وفي النسخة
 الكائنة عند قيام الساعة وقيل هي النسخة الثانية وعلى الاول المراد من عاصرونيما صلى الله عليه
 من الكفار وعلى الثاني المراد كفارهم المذكورة اي ليس بينهم وبين ما اعد الله لهم من عذاب
 النار الا ان ينسخ في الصلوة النسخة الثانية وقيل المراد بالصيغ عذاب ينجاهم في الدنيا وجملة كمالها
 من فوق اي في محل نصب صفة لصيغة قال الزجاج فواق لفتح الفاء وضمها لغتان بمعنى واحد وهو
 الزمان الذي بين حلبتي الحالب رضعتي الراضع وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
 الضرع بين الحلبتين ويقال فاق من مرضه اي رجع الى الصحة وهكذا قال مجاهد ومقاتل ان
 الفواق الرجوع وقال قتادة ماله من مخوفة وقال السدي ماله من افاقة وقيل ماله من مردق اليهم
 ماله من نظرة وراحة وافاقة وقال ابن عباس ماله من راحة والفقير اسم اللبن الذي يجمع
 بين الحلبتين وسمها فاق واغراق واما فاق فجمع الجمع قال الفراء والسدي ابو عبيدة وابن زيد
 والسكك الفواق ففتح الفاء الراحة والافافة اي لا يفقون فيها كما يفقون للرعي والمضي عليه ما
 الانتظار ومعنى الآية ان تلك الصيغة هي ميعاد هذا بهم فاذا جاء لم ترجع ولا ترد عنهم ولا تضر
 ولا تتوقف مقدار فواق ناقة وهي ما بين حلبتي الحالب لها وهذا في المعنى كقولها تعالى فاذا جاء
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما سمعوا ما توعدهم الله به من العذاب قالوا
 استهزاء وخفة لما قطعنا قبلكم يوم الحسابة والقطي لغة النصب من القطع وهو القطع
 ولهذا قال قتادة وسعيد بن جبيل قال الفراء القط في كلام العرب الخط والنصب ومنه قيل
 للمصك قطع قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجرائز والجمع القوط واصله من قط الشيء
 اي قطعه ومنه قط القلم بمعنى الآية سؤلهم لزم ان يجعل لهم لصيغتهم وحظهم من العذاب
 وهو مثل قوله ويستجيبونك بالعذاب قال السدي له الواو بهم ان يمثل لهم من انظرهم من الجنة
 لينفوا حقيقة ما وعدون به وقال اسما عيل بن ابي خالد المعنى عجل لنا ارضا قناديه
 قال سعيد بن جبيل والسدي وقال ابو العالية والحكي ومقاتل لما نزل قوله

واما من اوتي كتابه شماله قالت قريش ذممت يا محمد ان اوتي كتابنا بشا لنا فنجعل لنا قطننا قبل يوم
الحساب قال ابن عباس سألوا الله ان يجعل لهم وقال فلما نصلينا من الجنة ثم امر الله سبحانه نبيه
عليه السلام ان يصبر على السبعة من احوالهم فقال اصبر على ما يقولون من احوالهم الباطلة
انتي هذا القول الحكيم عنهم من جعلها وضمن نفسك ان تزل فيها كلفت من مصابرة وهم وتقبل
اذا هم قيل وهذه الآية منسوبة الى سيف ذي الحجة وهو الصحيح ولما فرغ من ذكر قرون الضلالة
وامم الكفر والتكذيب امر نبيه عليه السلام بالصبر على ما يسمعه من احوالهم في تسليته وتاسيته وذكر
قصة داود وما بعد ما فقال اذكر عبدك داود اي اذكر قصته فانك تجد فيها ما تنسب
به ولا يد القوة قاله ابن عباس ومنه رجل ايد اي قوي وتايد الشيء تقوى وايد مفرد يوفى
البيع وهو مصدق وليس جمع يد يقال ادر الرجل يثيد ادا وايا ادا بالکسر اذ قوي واشتد فهو ايد
مثل سيد وهين ومنه قوم ايد الله تايدا والمواد ما كان فيه عليه اسلام من القوة على
العبادة قال الزجاج كانت قوة داود على العبادة اقوى ومن قوته ما اخبرنا به نبينا عليه السلام
عليه السلام انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يصلي نصف الليل وكان لا يقرأ الا القعد ووجهه
ان الله اوتاه تعليل لكونه ذا لا يد ولا اواب الرجاء عن كل ما يكرهه الله سبحانه الى ما يهبه ولا
يستطيع ذلك الا من كان قويا في دينه وقيل معناه كلما ذكر ذنبه استغفر منه وتاب عنه و
هذا داخل تحت المعنى الاول يقال ابي ب اذ ارجع وقال ابن عباس لا اواب السمع بلغة الحبشة
واخرج الديلمي عن مجاهد قال سألت ابن عمر عن الاواب فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله وعن ابن عباس قال الاواب اللوحي لنا اي لاجمالنا
استيناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاء عالي مرضاته تعالى واشار مع على اللام لما
اشير اليه في سورة الانبياء من ان تعجز الجبال لم يكن بطريق تقويض التصريح اليها التي تعجز
الريح وغيرها سليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا راها
الى حيث يريد تسخير ولم يقل سبحانه ليدل على حدة التسخير من الجبال شيئا فثينا وحالا بعد حال
اي يقدر من الله سبحانه وبهذه الملايق به وتسبح في محل نصب على الحال في هذا بيان اعطاه الله
البرهان بالمعجزة وهو تسخير الجبال معه قال مقاتل كان داود اذا ذكر الله ذكر الجبال معه كان يقهر الجبال

وقال محمد بن اسحق اورد من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن فهذا معنى
تسميم الجبال والاول اورد ومعنى يسبح يصلب ومعه متعلق بسحر بابا العتيبي اي وقت صلوة العشاء
والاشراق اي وقت صلوة الضحى وهوان تشرق الشمس ويتباهى ضوءها والمعنى كان داود يسبح اثر
صلاته عند طلوع الشمس وغروبها وقال الكلبي اي غداة وعشية يقال اشرقت الشمس اذا
اضاءت وذلك وقت الضحى واما شروقها فطلوعها قال الزجاج شرفت الشمس اذا طلعت واشرفت
اذا اضاءت عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم يزل في نفسه من صلوة الضحى حتى قرأت هذه
الآية وعنه قال لقدا في علي زمان وما ادري وجه هذه الآية حتى بايت الناس يصلون الضحى
اخرجه ابن المنذر وابن مردويه واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عنه قال كنت امر
بهذه الآية فما ادري ما هي حتى حدثني ام هانئ بنت ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
يوم الفتح فعمى بوضوء فوضأ ثم صلى الضحى ثم قال ام هانئ هذه صلوة الاشراق والاحاديث في
صلوة الضحى كثيرة جدا قد ذكرها الشوكاني في شرحه ^{الطبراني} ^{في المعجم} ^{والطبراني} ^{في المعجم} اي يسبح ناله الطبراني
كونها محشورة اي مجموعة اليه من كل ناحية تسمي الله معه قيل كانت جميعها اليه الملائكة وقيل
كانت تجمعها الريح كل ^{له} ^{الكواكب} اي كل واحد من داود والجبال الطير رجع الى طاعة الله
وامره والضمير في له راجع الى الله عز وجل وقيل الى داود اي لاجل تسميم داود مسبح فوضع اوا
موضع مسبح والاول اورد وقد قدمنا ان الاقارب الكثير الرجوع الى الله سبحانه وشكده تاملا ايه
قربناه وثبتناه بالنصر في المواطن على اعدائه والقاء الرعب منه في قلوبهم وقيل بكثرة الجنود
كان يبيت حول محرابه كل ليلة ستة او ثلثة وثلاثون الف رجل يهرسونه وكان اشد ملوا الا
سلطانا واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال استعدى رجل من بني اسرائيل عند داود على
رجل من عظمائهم فقال ان هذا غصني يقرأ لي فقال داود الرجل عن ذلك فحجده فقال الآخر
البينة فلم تكن له بينة فقال له داود فماحت النظر امر كما أقام من عنده فاني داود فينا
ف قيل له اقتل الرجل الذي استعدى فقال ان هذه رؤيا وليست اعجل حتى اثبت فاني الليلة
الثانية في صنامه فامر ان يقتل الرجل فلم يفعل ثم فاني الليلة الثالثة ف قيل له اقتل الرجل او
تاتيك العقوبة من الله فارسل الى الرجل فقال له الله صوفي ان اقتلك قال تقتلني بعد يومين

ولا تثبت قال نعم والله لا تغفل عن امر الله فيك فقال الرجل لا تغفل علي حتى اخبرك اني والله ما
 اخذت بهذا الذنب لكني كنت اغتلت والذهبا فقتلته فبدلك اخذت فامر به داود فقتل
 فاستدت هيبته في بني اسرائيل وشد به ملكه فهو قول الله وشدت املكه وانينة الحكمة
 الماد بها النوبة والعرفة بكل ما يحكمه وقال مقاتل الفهم والعلم وقيل الزبور وعلم الشرائع وقيل
 الاصابة في الامور وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وقال مجاهد العدل وقال ابو العالية العلم
 بكتابه الله وقال شريح السنة ولا مانع من حل الآية على الكل وقصّل الخطاب المراتب الفصل في
 القضاء وبه قال الحسن والحكي ومقاتل وحكي الواحتر عن الاكثران فصل الخطاب الشهود والامانة
 لانها انما تنقطع بخصوصية بهد فوبه قال اي بن كعب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تكافؤ البيت على
 المدعي واليمين على من انكره وقيل الفصل بين الحق والباطل وقاله شريح والشعبي وقناة ايضا
 وقيل هو الاجازة جعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل بيان الكلام وقيل علم الحكم والتبصر
 بالقضاء والمعاني متقاربة وعن ابي موسى الاشعري قال اول من قال ابعد اود عليه السلام و
 هو فصل الخطاب اخرج ابن ابي حاتم والدليلي وعن الشعبي انه سمع زياد بن ابيه يقول فضل
 الخطاب الذي اوتيه داود اما بعد اخرجته سعيد بن منصور ولما مدحه الله سبحانه بما تقدم
 ذكره ارد في ذلك بذكر هذه القصة الواقعة لما فيها من الاخبار العجيبة وقال وهكذا انا لك
 نبؤ الخصم ومعنى الاستفهام هنا التبع والتشويق الى استماع ما بعد لكونه امرا غريبا كما تقول
 لخطابك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر لما وقع قال مقاتل بعث الله الى داود ملكين جبريل
 وميكائيل لينبها على التوبة فاتياه وهو في محرابه قال الخاص لا خلاف بين اهل التفسير ان
 المراد بالخصم هنا المكان والخصم مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجماعة ومعنى قوله اذ
 تسكروا والمحراب ابوة من اعلى سورة ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع وجاء بلفظ الجمع في
 تسكروا ومعنى كونهما اثنين نظر الى ما يجتمع لفظ الخصم من الجمع والمحراب العرفة لانهم يسودوا عليه
 وهو قال عبي بن سلام وقال ابو عبيد انه صدر المجلس منه محراب المسجد وقيل انهما
 كانا السيين ولم يكونا ملكين والعامل في اذا التبا أي هل تالوا المحراب الواقع في وقت تسود وهو
 بهذا قال ابن عطية وميكائيل والبهاء وقيل العامل فيه اناك وقيل معمول للخصم وقيل معمول لمخدر

وقيل لا

ابي وهل انك نبا تهاكم انهم وقيل فمحمول للتسور واو قبل هو بدل عما قبله وقال القرمان احمد
 الظرفين المذكورين بمعنى لما عن ابن عباس ان داود حدث نفسه اذا ابتلي انه يصنع فقبل له
 انك ستبتلي وستعلم الذي يبتلي فيه فخذ لك فقبل له هذا اليوم الذي يبتلي فيه فاخذ
 الزبور ودخل الحراب واغلق باب الحراب واخذ الزبور في حجره وقعد منصفاً يعني خادماً على
 الباب وقال لا تاذن لاحد علي اليوم فبينما هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب كما يكون
 للطير فيه من كل لون فجعل يد ويد بين يديه فذا منه فامكن ان يأخذة فتناولته بيداً ليأخذها فسو
 من خلفه فاطبق الزبور وقام اليه ليأخذة فطوقه وقع على كوة الحراب فدخل منه ليأخذة فاضه
 فوقع على خص فاشرف عليه لينظر ان وقع فاذا هو امرأة عند بركتها تغتسل من الحيف فلما
 رأت ظله حركت راسها فغطت جسدها اجمع بشعرها وكان زوجها نازياً في سبيل الله فكتب
 داود الى راس الغزاة انظر اوريا بجملة في حملة التابوت وكان حملة التابوت اما ان يقيم
 عليهم واما ان يقتلوا وانه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
 فاسترطت عليه ان ولدت غلاماً ان يكون الخليفة من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل وكتب
 عليه بذلك كتاباً فاشعر بفتنته انه افتن حتى ولدت سليمان وشبه فسور عليه الملك الحراب وكان
 شأنهما ما قص الله في كتابه وخرد داود ساجداً فغفر الله له وتاب عليه اخرجه ابن ابي شيبة
 في المصنف ابن ابي حاتم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب قال ما اصابوا وما اصابه
 بعد القدر الامن عجب عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار
 الا وعايد من آل داود يعبدك يصلي لك او يسبح او يكبر وذكر اشياء مفكرة الله ذلك فقال ليا
 ان تلك لم يكن الا بي فلو لا عرفني ما قويت عليه وعزني وجلالي لا كلنا الى نفسك وما قال يا رب
 فاخبرني به فاخبر به فاصابته الفتنة ذلك اليوم واخرج اصل القصة الحكيم الترمذي في
 في نوادر الاصول وابن جرير وابن ابي حاتم عن انس مرفوعاً باسناد ضعيف واخبر
 وجاخر عن ابن عباس مطولة واخرجها جماعة عن جماعة من التابعين في كتابها
 بعد ذكر هذه القصة هذا ونحوه ما يقيم ان يجد فيه عن بعض التسمين الصلاح من افناء المسلمين
 فضلاً عن بعض اعلام الانبياء انتهى وقال القاضي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره الاخبار في

من اهل الكتاب الذين بدلو او غيروا ونقلوا بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وطن داود انما اقتناه وليس في
قصة داود واوريا خبر ثابت وهذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود قال الرازي
حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم فغير حق والى الطمع في وجهه وكلاهما منكر عظيم
فلا يليق بما قل ان يظن بداود عليه السلام هذا وقال غيره ان الله اشى على داود قبل هذه القصة
وبعد هاو ذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل ان يقع بين مدجين
ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس لاستنجد العقلاء ولقاوا الشقي مدح شخص كيف تجرى ذمه
اثناء مدحك والله تعالى منزّه عن مثل هذا في كتابه القدير وروى سعيد بن المسيب الحارث
الاعور عن علي بن ابي طالب قال من حدثكم جد ينح داود على ما روي القصاص جلده مائة
وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء ورواه حذرة يدك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل
من اهل الحق فكذب الحاد شبه وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يخلص لها
واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سدا على نبيه فما ينبغي اظهارها
عليه فقال عمر سمعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس قال النسفي الذي يدل عليه التمثل
الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى الزوج المرأة ان يترك له عنها تحسب وانما
جاءت على طريق التمثيل والتعرض دون التصريح لكن البغى للتوبيخ من قبل ان الناطق اذا اثنى
الى الشعور بالمعرض به كان او وقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اترافيه مع مراعاة
حسن الادب بترك المجاهرة انتهى قال ابو السعوي اما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة
او ربا فهو انك مبتدع مكروه ومكر مخترع تحج الاسماع وتفر عنه الطباع ويل لمن ابتدع اشياء
وتبالي اخترعه واذا عه وسياق الكلام على خنب داود عليه السلام في اخوة هذه القصة اخبر
من الاولى دخلوا على داود ففرح بهم ثم لانما اتياه ليل في غير وقت دخول الخصم فدخلوا
عليه بغير اخذه ولم يدخلوا من الباب الذي يدخل منه الناس قال ابن الاعراب وكان محراب
داود من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرقى اليه ادمي حيلة قالوا الكتحف حيلة مستأنفة كانه
قيل فماذا قالوا للداود لما فرغ منهم خصمان اي نحن خصمان وجاء فيما سبق بلفظ الجمع وهما بمنظ

التثنية لما ذكرنا من ان لفظ المحصم يحل المفرد والنثر والجمع فالكل جازا قال بالتحليل هو كما تقول
 نحن نعلم ذلك اذ كنتما اثنين وقال الكسائي جمع لما كان خبرا فلما انقض الخبر وجاءت المخاطبة
 اخبر الاثنان عن انفسهما فافقا لا خصمان وقوله بعضنا على بعض هو على سبيل الفرض والتقدير
 او على سبيل التعريض لان من المعلوم ان الملكين لا ينبغي ان تطلبا منه ان يحكم بينهما بالحق
 وفيها عن الجور فقالا ما حكم بيننا بالحق ولا شططا اي لا تحرف في حكمك يقال شط الرجل واشط
 شططا واشطاطا اذا جاز في حكمه وقبلا الحد قال ابو عبيد شططت عليه واشططت فيه
 اي جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وقال الاخفش معناه لا تشرب وقيل لا تفرط وقيل لا تقل
 والمعنى متقارب والاصل فيه البعد من شطط الدار اذا بعدت قال ابو عمرو والشطط مجازة للغة
 في كل شيء واخذنا الى سواد الصراط اي وسطه ومجته اي العدل والصواب والمعنى ارشادنا
 الى الحق واحلنا عليه قمر لما اخبرنا عن الخصوصية اجمالا شرعنا في تفصيلها وشرعنا فافقا لا
 ان هذا النبي له تسع وتسعون نعمة المراد بالاخوة هذا اخوة الدين قاله ابن مسعود
 الصحة او الالة او اخوة الشركة والمخلطة والنجمة هي الابن من الضان وقد قال البقر ابو حنيفة
 ويعبر بها عن المرأة لما هي عليه من السكون والجبر وضعف الجانب قد يكنى عنها بالبقرة والحج والتمتع
 لان الكل مركوب قال الواحدي النجمة البقرة الوحشية والعرب يكتنن عن المرأة بها وتسميه النساء بالنعماء
 من البقر فراء الجهور تسع وتسعون بكسر التاء وقرئ يفتحها قال الخاس وهي لغة شاذة وانما هي هذا
 داود لانه كان له تسع وتسعون امرأة وعنه قوله ولي نعمة واحدة او يزوج المرأة التي ادا
 ان يزوجها او كما تقدم بيان ذلك فقال أفلقنيها اي ضمها لي وانزل لي عنهما حتى اكفلها
 واصير بعلها قال ابن كيسان اجعلها كفيلة ونصلي قال ابن مسعود ما زاد او دغلان وقال
 أفلقنيها وعن ابن عباس قال ما زاد او دغلان قال نزل لي عنهما وهذا يخالف ما سبق عنه
 وعنه في الخطيب اي غلبني يقال عز يعلو عزاء اذا غلبه وفي التثنية من عز بزمي من غلب
 اخذ السلب والاسم العزة وهي القوة قال عطاء المعنى ان تكلم كان انصح وان حارب كان بطش
 مني لقوة منكم فالعلة كانت له علي لضعفي في بدا وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل وترى
 وغانية اي خالني من المعازة وهي الغالبية قال لقد ظلمك لسؤال فجزاك الى يعاوجه اليه

بسؤاله ليعتدك ليضمها الى فاجحة التسع والتسعين ان كان الامر على ما تقول واللام هي
الموطة للتسهم وهي وما بعد هاجوا بالقسم المقدس وجاء بالقسم في كلامه مبالغة في انكار
ما سمعه من طلب صاحب التسع والتسعين العجبة ان يضم اليه العجبة الواحدة التي مع صاحبها
ولم يكن معه غيرهما ويمكن انه انما قال بهذا بعد ان سمع الاعتراف من الآخر قال الخامس يقال
ان خطيئة داود هي قوله لقد ظلمك لانه قال ذلك قبل ان يثبت وان كثير من الخطاة
وهو الشركاء واحد هو خليط وهو الخاط في المال ليعني اللام التوكيد وقعت في خبر ان اي
يتعدى بعضهم على بعض ويظلمه غير مراع لحقهم الا الذين آمنوا وحبوا الصالحات فاهم
يتحامون ذلك ولا يظلمون خليطا ولا غيره والاستثناء متصل وقيل ما هم اي وقيل هم
وما زائدة لتوكيد القلة والتعجب قيل هي موصولة وهم مبتدأ وقيل خبره عن ابن عباس
قال يقول قليل الذي هم فيه وظن داود انما فتناه قال ابو عمرو والفراء ظن بمعنى يقن
ومعنى فتناه ابتليناه وقال ابن عباس اخبرناه والمعنى انه عند ان تقاصم اليه وقال ما قال
علم عند ذلك انه المراد وان مقصودهما التعريض به وبصاحبه الذي اراد ان ينزل له من المنة
قال الواحدي قال المفسرون فلما قضى بينهما داود ونظر احدهما الى صاحبه فضحك فصد ذلك
علم داود بما اراداه قرأ الجمهور فتناه بالتحقيق للتاء وتشديد النون وقرأ بالتشديد للتاء
والنون وهي مبالغة في الفتنة وقرأ الضعفاء افتناه وقرأ فتناه بخفيها واسناد الفعل الى الملكين
فاستغفر ربه الذنبه وخترت افعالي ساجدا وعبرا للركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه
اختفاء وقيل خبر ما جاد بعد ما كان راكعا قال ابن العربي لا خلاف بين العلماء ان المراد بالركوع
هنا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو الاختفاء واحد هاجوا بخل في الآخر ولكنه قد يختص
كل واحد منهما بما هيئته فمجا هذا على تسمية احدهما بالآخر وقيل المعنى للسجود راكعا اي مصليا
وقيل بل كان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وانما ابى رجوع الى الله بالتوبة
من ذنبه قال المفسرون سجودا او ادبا عين يوما لا يرفع راسه الا الحاجة او لوقت صلوة مكتوبة
فمربع ساجدا الى تمام الركوع لا ياكل ولا يشرب وهو يركع حتى يثب العشب على راسه وهو ينادي ربه عز وجل
ويسأله التوبة ثم انزل الله له التوبة والغفرة وقد اختلف المفسرون في ذنب داود الذي

استغفر له وتاب عنه على افعال الاول انه نظر الى امرأة لرجل الذي اراد ان تكون زوجته له
 كذا قال سعيد بن جبير وغيره قال الزجاج ولم يتعد اوذا النظر الى المرأة لكنه عاود النظر
 اليها وصارت الاولى له والثانية عليه الثاني انه ارسل نوجها في جملة الغزاة الثالثة انه قاتل
 ان مات زوجها ان يترجها الرابع ان اوريا بن حنان كان خطب تلك المرأة فلما غاب خطبها كاد
 فزوجت منه لجلالته فاغتم له ذلك اوريا فعتب الله عليه حيث لم يتوكلها لخطبها الخامس انه لم يجمع
 على قتل اوريا كما كان يجمع على من هلك من الجحش ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان
 ذوق الانبياء كان صغرت في عظمة السادس انه حكم لحد الحصين قبل ان يسمع من امر
 كما قد منا واول الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين نعر بضال داود عليه السلام انه
 طلب من روح المرأة الواحدة ان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ينافي هذا العصمة كما
 للانبياء فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بارسال ملائكته اليه ليتخاضعوا في مثل قصته
 حتى يستغفر لذنبه ريقوب سبه فاستغفر وتاب عنه وقد قال تعالى وعصوا ادم ربه فهو
 وهو ابو البشر واول الانبياء ووقع لغريم من الانبياء ما قصه الله علينا في كتابه وفي الآية ما
 يدل على صدور الذنب منه وهو قوله وظن داود انما قتله وقوله فاستغفر ربه وقوله
 وانا تاب وقوله فغفرنا له ذلك والحجاب عن هذا بان حسنات ابرار سيئات المجرمين ليس
 كما ينبغي والاولى ما ذكرناه ثم اخبر سبحانه انه قبل استغفاره وقوبته فقال **فَغَفَرَ لَكَ ذُنُوبَكَ**
 الذنب الذي استغفر منه قال عطاء الخراساني وغيره ان داود بقي ساجدا راجعا يوافي
 حتى نبت الرعي حول وجهه وغمر راسه قال ابن الانباري الوقف على قوله ذلك تام يثبت
 الكلام بقوله **وَإِنَّ لَهُ عِنْدَ نَاكِرِكُمْ وَحُسْنِ مَآبٍ** والزلفى القرينة والكرامة بعد المغفرة لذنبه
 قال مجاهد الزلفى الذي من الله عز وجل يوم القيامة والمراد بحسن المآب حسن الجمع وهو الجنة
 واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فعظم
 شأنه شدة قال ويقول الرحمن عز وجل لداود عليه السلام مرتين يدعي فيقول داود يا رب
 احاف ان تدخني خطيئتي فيقول خذ بقدي فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر قال فتلك الزلفى التي
 قال الله وان له عندنا الزلفى وحسن مآب واخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي

وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه قال في السجود في وضوء ليست من عزائم السجود
 وقد رآيت رسول الله ﷺ عليه السلام يسجد فيها وأخرج النسائي وابن مردويه بسند جيد عنه أيضا
 أن النبي ﷺ سجد في وضوء وقال سجدها داود وسجدها شكر وأخرج ابن مردويه عن
 أبي هريرة أن النبي ﷺ سجد في وضوء من أنس مثله مرفوعا أخرجه ابن مردويه وأخرج
 الدارمي وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم ومسلم وابن مردويه والبيهقي في سننه
 عن أبي سعيد قال قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر وضوء فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد
 الناس معه فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة نهيا الناس السجود فقال إنما هي توبة ولكن
 رأيتموها توبيا ثم السجود فقل فسجد يادأود وأدأنا جعلناك خليفة في الأرض من لما تم بحجته قصصا
 أردفها ببيان تفويض أمر خلافة الأرض إليه والجملة مقولة لقول مقدام معطوف على غفرنا له
 وقلنا له يادأود أنا استخلفناك على الأرض وجعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء لما أمر بالعرف
 وتبين عن المنكر وتذير إيمان الناس في تبيين على أن حال بعد التوبة يهبط عليه لم تغير قط فاحكم
 بين الناس بالحق أي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة
 الحقنة الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات وإذا كانت الأحكام على وفق الأهواء
 وتحصيل مقاصد الأنفس افضت إلى فخر العالم ووقع الهمج فيه والرجح في الحق وذلك يفضي إلى الهلاك
 الحاكم ولا تنفع الهوى أي هوى النفس في الحكم بين العباد وفيه تنبيه لداود عليه السلام أن الذي
 عوقب عليه ليس بعدل وإن فيه شائبة من اتباع هوى النفس فيضاد عن سبيل الله بالنصب
 علانه جواز النهي فالفاعل هو الهوى ويجوز أن يكون الفعل مجرورًا بالعطف على النهي وإنما حرك
 لالتقاء الساكنين فاعل الوجه الأول يكون النهي عنه الجمع بينهما وعلى الثاني يكون النهي عن
 كل واحد منهما على حدة وسبيل الله هو طريق الحق أو طريق الجنة أو دلالته التي نصبها الله
 الحق شرعا وتوينا أن الذين يضلون عن سبيل الله لهما عذاب شديد قيل للنبي
 عن اتباع الهوى والوقوع في الضلال وما استأقوا من الحسنة الباء للسببية ومعنى النسيان
 التروك قال الزجاج أي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين وإن كانوا يندرون
 وبذكروا ولو ايقنوا يوم الحساب لا منوا في الدنيا وقال صكره والسري في الآية تقدم موتا خيرا

ولهم عذاب يوم الحساب بما نسوا أي تركوا القضاء بالعدل وأول أهل وما خلقنا السما والارض
 وما بينهما ما طرأ مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها من امر البعث والحساب ما خلقنا
 هذه الاشياء خلقا باطلا خارجا عن الحكمة الباهرة بل خلقناها للدلالة على قدرتنا فانصنا
 باطلا على المصدية او على الحالية او على انه مفعول لاجله ولا شارة بقوله ذلك على النفي فيه
 وهو مبتدأ وخبره ظن الذين كفروا أي ظنوا أنهم فأنهم يظنون ان هذه الاشياء خلقها
 لغرض ويقولون انه لا قيامة ولا بعث ولا حساب وذلك يستلزم ان يكون خلق هذه المخوقات
 باطلا قول الذين كفروا من النكار الفاعلة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل
 أي فيويل لهم بسبب النكار المترتبة على ظنهم وكفرهم كما ان وضع الموصول موضع ضميرهم لا اشعا
 بعلية الصلاة لاستحقاقهم الويل ثم ويخبرهم ويكنهم فقال أمر يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 كالمفسدين في الأرض قال مقاتل قال كفار قریش المؤمنين انما أعطى في الآخرة كما أعطوك
 فنزلت وأمر هي النقطعة المدة ببلع الهمة للاضرب لا تتعالى عن تقدير امر البعث والحساب
 والحجز بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تفرده وتحقيقه بما في الهمة من الحكمة
 التسوية بين الفريقين ونفيها على البغ وجه وأداة أي بل أجعل الذين آمنوا بالله وصدقوا
 رسوله وعملوا بقراءته كالكفرة المفسدين في اقطار الارض المعاصي قال ابن عباس في الآية الذرة
 آمنوا على حمزة وعبد بن الحارث والمفسدون في الارض عتبة وشيبة والوليد ثم اضر
 سبحانه اضرابا اخر وانتقل عن الاول الى ما هو اظهر استحالة منه فقال أمر يجعل المتقين كالظفار
 أي بل أجعل اتقياء المؤمنين كاشقياء الكافرين والمنافقين وحمل الفجار على التمكن في
 معاصي الله سبحانه من المسلمين مما لا يساعده المقام وقيل المراد بالمتقين الصحابة ولا وجه للتخصيص
 فيخصيص لا اعتبار بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب ويجوز ان يراد بهذين الفريقين حتى الاولاد
 ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما دخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين
 كتابا في القرآن كتابا أنزلناه اليك يا محمد مبارك في كتابنا الخير والبركة ليدبروا آياته
 أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن اسرار التكوين والتشريع وهو متعلق بانزالها وفي
 الآية دليل على ان الله سبحانه انما انزل القرآن للتدبر والتفكير معانيه لا ليجري التلاوة وبذلك

قال الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصديقان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا
حدوده فقرأ الجمهور ليدروا بالادغام وقرأ لتدبروا بالناء الفوقية على الخطاب وهي قراءة
عليه رضي الله تعالى عنه والاصل لتدبروا وليتدبروا أو لا كالباب أي ليتعظ اهل العقول
والبصائر ولا كالباب جمع لب وهو العقل ووهبنا لداود سليمان اخبر سبحانه بان من جملة نعمه
على داود انه وهب له سليمان ولد اقرم دح سليمان فقال نعم العبد أي سليمان فللخصوص
بالمدح محذوف وقيل ان المدح هنا بقوله نعم العبد هو داود والاوّل اولى وجملة اياته اقا
تعليل لما قبلها من المدح والاواب الرجاء الى الله بالنسبة كما تقدم بيانها إذ عرض عليك
بالعشي أي اذكر ما صدر عنه وقت ان عرض عليه الصافات انا احياد وقيل هو متعلق بنعم
وهو مع كونه غير منصرف لوجه لتقييد بذلك الوقت وقيل متعلق باوواب ولا وجه لتقييد كونه
او ابا بذلك الوقت والعشي من الظهور والعصر آخر النهار والصافات جمع صاف وقد اختلف اهل
اللغة في معناه فقال القنبيني والقراء الصاف في كلام العرب الواقف من الخيل او نيرها أو
قال قتادة ومنه الحديث من احب ان يقتل له الناس صفوا فليتبو مقعده من النار
أي يدعون القيام له وقال الزجاج هو الذي يقف على احدي اليدين ويرفع الاخرى يميل
على الارض طرف الحافر منها حتى كأنه يقف على ثلث وهي الرجلان واحدي اليدين وقد
يفعل ذلك باحدى رجليه وهي علامة الفراهة وقال ابو عبيدة الصاف الذي يجمع يديه
ويسويهما واما الذي يقف على سبكه فاسمه المتخيم والحياء جمع حواديق قال للفرس ذكر كان
او انش اذا كان شديدا للعدو وقيل انها الطوال الاعناق ما خوذ من الجيد وهو العنق وقيل الله
يجود في الركن قيل كانت مائة فرس وقيل كانت عشرين الفا وقيل كانت عشرين فرسا وعن
النبي قال كانت عشرين الف فرس ذات احخرة فعقرها وقيل انها خرجت له من البحر وكانت
لها احخرة وعن ابي هريرة قال الصافات الحيا د خيل خلقت على ماشاء وعن مجاهد قال صنفت
الفرس رفع احدي يديه حتى يكون على طرف الحافر والحياء السريع لانه يجود بالركن وصفها
بالصفون لانه لا يكون في الحياض وانما هو في العراء وقيل وصفها بالصفون والجود لله بها
بين الوصفين المجودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطيئة في مواضعها

واذا خرجت كانت سرا عا خفافا في جريها قيل ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين ^{صفا}
 الفرس وقيل ورتها من ابيه واصابها البوه من العاقلة فقال اعترافا بما صدر منه ^{فيها}
 عليه وتهدى الماي عقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار اخر العرض الممتد ^{منه}
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي انتصاب حب على انه مفعول احببت بعد تضيئه معنى
 اثرت قال الفراء يقول اثرت حب الخير وكل من احب شيئا فقد اثره وقيل انتصابه على الصلة
 بحدف الزوائد والناصلة احببت وقيل هو مصدر تشبهي لحب امثل حب الخير والاول اولى
 والمراد بالخير هنا الخيل قاله الزجاج وقيل الفراء الخير والخيل في كلام العرب واحد وانها تعاقب
 بين الراء واللام فتقول اهتمت العين واهتمت وختلت وخترت قال النحاس في الحديث الخيل
 معقود بنواصيها الخير فكانها سميت خيرا لهذا وقيل لما فيها من المنافع وعن بمعنى على اي
 اثرت حب الخيل على ذكر ربي يعني صلوة العسرو به قال علي وقال ابن عباس الخير المال وقيل
 احببت بمعنى لزمته وقيل بمعنى فعدت من احب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء وقيل
 بمعنى اردت حتى توارت بالمحارب يعني الشمس لم يتقدم لها ذكر ولكن المقام يدل على ذلك
 قال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشيء او دليل الذكر وقد جرى هنا الدليل وهو قوله
 بالعتشي والتواري الاستتار عن الابصار والمحجبا عما يحجبها عن الابصار قال قتادة وكعب بن
 جيل اخضر حيط بالخلائق وهو جبل قاف سمي الليل محبا لانه يستتر ما فيه ويقال ان المحجبا
 جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وفيه بعد وبرودة وعن ابن مسعود
 قال توارت من وراء يا قوتة خضراء خضرة السماء منها وعن ابن عباس قال كان سليمان ان يكلم
 اعظامه فلقد فاتته صلوة العصر ما استطاع احدا ان يكلمه وقيل الضمير للخيل اي حتى توارت
 في المسابقة عن الاعين والاول اولى وقوله ردوها علي من تمام كلامه سليمان اي اعيدوا
 عرضها لي مرة اخرى قال الحسن ان سليمان لما شغله عرض الخيل حتى فاتته صلوة العصر
 غضب لله وقال ردوها علي اعيدوها وقال ابن عباس ردوها اي انمئل وقيل الضمير
 يعود الى الشمس ويكون ذلك معجزة له وانما امر بارجاعها بعد مضيتها لاجل ان يصلي العصر
 والاول اولى فطفق محمدا بالسوق والاعناق الفاء هي الفصيحة التي تدل على محل وفي الكلام

والتقدير ههنا فردوها عليه قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل ومبات
 وانتصاب محض على المصدرية بفعل مقدراي مسح مسح لان خوف طفق لا يكون الا فعلا مضارعا
 وقيل هو مصدر في موضع الحال والاول اولى والسوق جمع ساق والاعناق جمع عنق والمواد
 انه طفق يضرب اعناقها وسوقها بالسيف يقال مسح حلاوته اي ضرب عنقه قال الفراء المسح
 هنا القطع قال المعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته لهذا
 قال ابو عبيدة قال الزجاج ولم يكن يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وجاز ان يباح ذلك
 لسليمان ويحظر في هذا الوقت وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقال قوم لاد
 بالمسح ما تقدم وقال اخرون منهم الزهري وقد ان المراد به المسح على سوقها واعناقها
 لكشف الغبار عنها جالها والقول الاول اولى بسياق الكلام فانه ذكر انه ارثها على ذكر
 ربه حتى فاتته صلوة العصر ثم امرهم برحها عليه عاقب نفسه بافسياد ما الهاء عن ذلك وما
 صده عن عبادة ربه ومغله من القيام بما فرضه الله عليه ولا يناسب هذا ان يكون
 الغرض من ردها عليه هو كشف الغبار عن سوقها واعناقها بالمسح عليها بيده او بوثبه ولا
 متمسك لمن قال ان افساد المال لا يصد عن شر فان هذا امر جاسستعابا باعتدك ما هو المقرر
 في شرعنا مع جواز ان يكون في شرع سليمان ان مثل هذا مباح على ان افساد المال المنهي عنه
 في شرعنا انما هو مجرد اضااعته لغير غرض صحيح واما الغرض صحيح فقد جاز مثله في شرعنا كما وقع منه
^{الله} صلى الله عليه من الكفاء البقر والاتي طجحت من الغنمة قبل القسمة ولهذا نظائر كثيرة في الشريعة
 ومن ذلك ما وقع من الصحابة من احرأق طعام المختكر قال ابن عباس مسح اعقر بالسيف
 اي قطع سوقها واعناقها بالسيف قال الرازي التفسير النحوي المطابق لالفاظ القرآن ان
 تقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان
 احتاج الى غنم فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ولا نصيب
 النفس انما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو الراوي بقوله عن ذكر ربي ثم امره بامر الله
 واجرائها حتى توارت بالحجاب ثم امره بالخيل اليه فلما احادت اليه طفق يمسح ^{ذلك} والغرض من
 المسح امورا اول تشریفها لكن فيها من اعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه اراد ان يظهر انه

في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان احلم باحوال الخيل
 وامر اضهاد عيوبها من غيره فكان يسمع حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي
 ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شي من تلك المنكرات المحظورات انتهى وما ابرز هذا
 التفسير عن الرازي وابعد عن النظم القرآني والحق ما ذكرناه فان اللغة تشهد بوضوح السبق
 والاعناق ولا وجه للعدول عنه الى تاويل ركيك وتوجيه بعيد بناء على عصمة الانبياء عليهم
 السلام ولقد فتى شيخنا ابي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال الواحدي قال اكثر المفسرين
 تزوج سليمان امرأة من بنات الملوك فبعدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان فامتن
 بسبب غفلته عن ذلك وقيل ان سنة انه تزوج سليمان امرأة يقال لها جرادة فكان
 يحبها احبا شديدا فاخضع اليه فريقتان احدهما من اهل جرادة فاحبان يكون القضاء لهم
 ثم قضى بينهم بالحق وقيل السبب انه استجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد وقيل
 انه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لانه عرض عليها الاسلام فقالت اقلني ولا اسلم وقال كعب
 الاحبار انه لما اظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الحسن انه قارب بعض نساءه في شيء من
 اوضاعه وقيل انه امر ان لا تزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم وقيل ان سبب قتله ما
 ثبت في الحديث الصحيح انه قال لا طوف في الليلة على تسعين امرأة تاتي كل واحدة بفارق فبذل الله
 يقبل ان شاء الله وقيل غير ذلك والمصدر في الحديث متعين قال النسفي فلما ما يروى من جد الخاتم
 والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود انتهى لقول حديث الخاتم حجة
 النساء وغيره وقواء السيوطي كما سياتي فلو نه من اباطيل اليهود ليس على ما ينبغي ثم بين سبحانه ما قام
 به فقال والقينا على كرميه جسدا قال اكثر المفسرين هذا الجسد الذي القاه الله على كرميه
 سليمان هو شيطان اسمه صخر وكان مقرودا عليه فغير داخل في طاعته القى الله شبه سليمان
 عليه وما زال يختال حتى ظهر فخا ثم سليمان وذلك عند دخول سليمان للكنيف لانه كان يلقيه
 فاخذ خنجره فجاء صخر في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأته من نساء سليمان ففعل
 سرير سليمان واقام اربعين يوما على ملكه سليمان هاربا وكان ملكه مرتبا على لبسة البسمة
 له الحنجر والانس والرياح وغيرها واذا انزع زال عنه الملك قيل وكان خاف من الحنجر ان يردم

كما نزل بعض موسى والحجر الأسود وبعود الجور وباراق النين وقد نظم الخمسة بعضه ثم قوله
 وادومعه انزل العود والعصا لموسى من الاس النبات المكرم ولوراق تين الميم بمكة
 وختم سليمان النبي المعظم لكن يقتصر ذلك الى احوال يدل له من الاخبار المرفوعة الصحيحة وقال
 مجاهدان شيطان قال له سليمان كيف تقتنون الناس قال اري خاتمك اخبرك فلما اعطاه
 اناه نبذة في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يزل
 وكان سليمان يستطعم فيقول افر فيني اطعموني فيكذب حتى اعطته امرأة يوم ما حو تافق
 بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وهو معنى قوله ثم اناب اي رجع على ملكه بعد ان
 يو ما وقيل معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه وهذا هو الصواب قيل فتن سليمان
 بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة اخرج الحاكم وصححه والقرافي الحاكم
 الترمذي عن ابن عباس قال الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس اربعين يوما وكان
 سليمان امرأة يقال لها جردة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة ففوض بينهم الحق
 الا انه وقان الحق كان لاهلها فاوحى الله اليه ان سيصيبك بلاء فكان لا يدري فاتيته من
 اسماء ام من الارض واخرج النساء في ابن جبروان اي حاتم بسند قال السيوطي عن ابن عباس
 قال اراد سليمان ان يدخل الخلافة فاعطى الجردة خاتمة وكانت جردة امرأة وكانت احب نساءه
 اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاعطته فلما البست كانت له الانس
 الجن والشياطين فلما خرج سليمان من الخلافة قال هاتي خاتمي قالت قد اعطيتك سليمان قال انا
 سليمان قالت كذبت لي سليمان فجعل لا ياتي احد يقول انا سليمان الا كذب به حتى جعل الصبيان يرفعون
 بالحجارة فلما رأى ذلك عرف انه من امرائه وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
 على سليمان سلطانه التقى في قلب الناس احكام ذلك الشيطان فارادوا الى نساء سليمان فقالوا
 لهن تنكرن من امر سليمان شيئا قلن نعم انه ياتنا ونحن نخيض وما كان ياتنا قبل ذلك فلما
 رأى الشيطان انه قد فطن له ظن ان امره قد انقطع فكتبوا كتبها فيها سحر وكفر فدفعوها تحت
 كرسى سليمان ثم اثاروها وقرؤها على الناس وقالوا بهذا كان يظلم سليمان على الناس فجلس
 فأكفر الناس سليمان فلم يزلوا يكفرونه وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فبقيت سحرة

فاخذته وكان سليمان يجعل على شط البحر بالاجر فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي
 في بطنها الخاتم فدعى سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم بكر قال بسمة من هذا السمك
 فحمل سليمان السمك ثم اطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى باب داره اعطاه تلك السمكة
 التي في بطنها الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذة فلبسها ^{لبس} فلما
 دانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لم يبق من جزائر
 البحر فادس سليمان في طلبه وكان شيطانا مريدا فجعلوا يطعمونه ولا يقدر ان عليه حتى
 وجدوه يوما نائما فجاءوا فنفوا عليه بنينا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يتب في مكان من
 البيت الا انبا طمعه للرصاص فاخذوه فاه وثقوه وجاؤا به الى سليمان فامر به ففعل فتمت
 من رهام ثم ادخله في جوفه ثم رش بالبخار ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا
 سليمان والقينا على كرسيه جسدا ^{يعني الشيطان الذي كان ساطع عليه} واخرج ابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نحى النبي فتمثل على كرسيه على صورته
 قال سليمان رب اغفر لي ما صدر عني من الذنب الذي ابتليتي لاجله وطلب المغفرة
 الانبياء والصالحاء هضم للنفس واظهار للذل والخشوع وطلب للترقي في المقامات ثم لما قدم
 التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
 بعدي قال ابو عبيدة معناه لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا ينبغي لاحد ان يسلبه في
 بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته وليس هذا من سؤال نبي الله سليمان
 عليه السلام للدينار وملكها والشرف بين اهلها بل المراد بسؤاله الملك ان يتمكن به من
 انفاذ حكم الله سبحانه والاخذ على يد المتمردين من عبادة من الجن والانس ولو لم يكن من
 المتقاضيات لهذا السؤال منه الامارة عند وقوع الشيطان على كرسيه من الاحكام
 الشيطانية الجارية في عبادة الله كفى وحجة انك انت الوهاب فليل الما قبلها مما طلبه
 من مغفرة الله له وهبة الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده الا بالاخيرة فقط فان المغفرة
 ايضا من احكام وصف الوهابية قطعنا قاله ابو السعود واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جففت من الجن جبل يتفحات على الباردة

ليقطع على صلاتي وان الله امكنني منه فلقد هممت ان اربط الى سارية من سوارى المسجد
حتى تصير اقفظ واليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد منكم
فرجه الله خاسئا ثم ذكر سبحانه اجابته لدعوته واعطاءه لمسالته فقال فحصر كاله الرقيم
اي ذلنا حاله وجعلنا هامنقادا لامره فربين كيفية التخيير لما يقوله بخير يا امرؤ زخا
اي لينة الهوب ليست بالعاصف ماخوذ من الرخاوة والمعنى الخارج لينة لا تزعم ولا تصف
مع قوة هبوبها وسرعة جريها ولا ينافي هذا قوله في آية اخرى وسليمان الرقيم عاصفة تجري
بامره لان المراد انها في قوة العاصفة ولا تعصف وقيل انها كانت تارة زخا وتارة عاصفة
على ما يريد سليمان ويشتهي وهذا الولي في الجمع بين الآيتين حيث اصاب قال الزجاج
اجماع اهل اللغة والمفسرين على ان معنى حيث اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وقال
الاصمعي وابن الاعرابي العرب تقول اصاب الصواب اخطا الجواب فيلزم معنى اصاب بلفظ
حيز اراد وليس من افة العرب وقيل هو بلسان هجر الاول والولي وهو ما يخرج من اصابة
السهم للغرض ويختار له الشياطين وقوله كل بناء وتوابع بدل من الشياطين اي كل
بناء منهم وغواص منهم يبنون له ما يشاء من المباني ويغوصون في البحر فيستخرجون له
الدر منه وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين مقرنين في الاصفاد معطوف على
كل داخل في حكم البدل وهم مرحلة الجن والشياطين محض والى حتى قر بهم في الاصفاد
قر بهم في الجبال اذا كانوا اجماعة كثيرة والاصفاد الاخلال واحدا صدف قال الزجاج
هي السلاسل فكل ما شدته شدا وثيقا بالحد يد وغيره فقد صدفته قال ابو حنيفة
صدفت الرجل فهو مصفود وصدفته فهو مصفد قال حي بن سلام ولم يكن يفعل ذلك
الا بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم ولم يضرهم هذا اي ما تقدم من تسخير الرقيم والشياطين له
او من الملك والمالي والبسطة وهو يتقدر القول اي وقيل له هذا عطاءنا الذي اعطيناك
من الملك العظيم الذي طلبته فامتن أو اصبر اي فاعط من شئت وامنع من شئت قاله
الحسن والغنيمة وغيرها وقال ابن عباس اعطى من الجن من شئت وامسك منهم من شئت
يعني حسا لا صاحب عليك في ذلك الاعطاء والامساك او عطوا لك بغير حساب لكثرة عطيتهم

وقال فتأد ان قوله هذا غطاؤنا إشارة الى ما اعطيه من قوة الجاه وهذا لا وجه لقطرية
عليه لو قد ناله قد تقدم ذكره من جملة تلك المذمومات كيف يدعي اختصاص الآية به
مع عدم ذكره وإن له عندنا كثر لقي أي قرينة في الآية وحسن ما يبيح حسن مرجع هو
الجنة وأذكر عبدنا أكثوب عطف بيان وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان كما
الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كان قصتهما قصة واحدة وأيوب هو ابن
بن اسحق إذ نادى ربك هذا اشتغال من عبدنا أي مَشْنِي الشيطان أن قرأ الجهور بفهم المهمة
علمانه حكاية الكلام الذي نادى به ولولم يحكه لقال انه مسه وقرأ بكسر هاء على أصح القول
وفي ذكر قصة ايوب ارشاد لرسول الله ﷺ عليه السلام الى الاقتداء به في الصبر على المكاره بنصب
قرأ الجهور بضم النون وسكون الصاد فقل هو جمع نصب بفحقيق نحو أسد وأسد وقيل هو
لغة في النصب نحو رشد ورشد وقرأ بضمين ويفهم وسكون وهذه القراءات كلها بمعنى
واحد وإنما اختلفت القراءات باختلاف اللغات وقال ابو عبيدة ان النصب بفحقيق التعب
والاعياء وعلى بقية القراءات الذل والبلاء وعذاب أي ألم قال فتأد ومقاتل النصب في
المجسد والعذاب في المال قال النحاس وفيه بعد كذا قال والاولى تفسير النصب بالمعنى اللغو
وهو التعب والاعياء وتفسير العذاب ما يصدق عليه مسمى العذاب وهو الألم وكلاهما راجع الى البدن
وقد اخرج احمد في الزهد ابن ابي حاتم وابن عساکر عن ابن عباس خبر اطويل في قصة ايوب اولى
ان الشيطان عرج الى السماء فقال يارب سلطني على ايوب قال الله تعالى لقد سلطتك على ماله
وولده ولم اسلطك على جسده الحديث بطوله وفيه نكارة شديدة فخان الله سبحانه لا يمكن
الشيطان من بني من انبياءه ولسلط عليه هذا التسليط العظيم واسند المس الى الشيطان مع
ان الله سبحانه هو الذي مسه بذلك اما لكونه لم يعمل بوسسته عطف على ذلك بدل النصب
والعذاب فقد قيل انه اعجب بكثره ماله وقيل استغفانه مظلوم فلم يقضه وقيل انه قال خذك على
طريقك لا دوقيل انه قال خذك لان الشيطان وسوس الى اتباعه وفرضه واخرجه من ديارهم
وقيل المراد به ما كان بوسسه الشيطان اليه حال مرضه وابتنائه من تحسين الخرج وعد
الصبر على الصبابة وقيل غير ذلك أنقض برحمتك أي قلنا له ارضك كذا قال الكسائي والركض الضم

ع

بالرجل يقال ركض الدابة اذا ضربها بها وقال المبرد الرض التمر بك قال الاصمعي يقال ركضت
 الدابة ولا يقال ركضت هي لان الرض انما هو ضربك ركبها رجله ولا يصل اليها ذاك وعنه
 سيبويه ركضت الدابة فركضت مثل جبرد العظم فغير هذا فمغتسل بارو وشراك هذا ايضا
 من مقول القول القدر وفي الكلام حذف والتقدير فركض برجله فنبعت حين فقلنا هذا
 مغتسل الخوضا ظاهر النظم الكريم ان الغتسال والشراب كالأصعين واحدة والمغتسل هو الماء الذي
 يغتسل به والشراب الذي يشرب منه وقيل ان المغتسل هو المكان الذي يغتسل فيه قال
 قتادة هما عينان بارض الشا في ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب به ظاهرا
 دائه وشرب من الاخرى فاذهب به باطن دائه وكذا قال الحسن وقال مقاتل نبعت عين جارية
 فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين اخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وذهب له أهله
 معطوف على مقدار كان قيل فاغتسل وشرب فكشفنا عنه بذلك ما به من ضرر وهبنا له الهل
 قيل احياهم الله بعد ان املتهم وقيل جميعهم بعد نفر بهم وقيل غيرهم مثلهم ثم زادوا مثلهم
 معهم وهو معنى قوله ومثلهم فمما كانوا امنوا ما كان من قبل ابتلائه رحمة منا وخرجه
 لا ولي الا لكاتب اليه وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه ولينذر كرماله اولو الاباب فيصبروا على
 الشدايد كما صبر ويلقبوا الى الله كما لجا اليه فاعمل بهم ما فعل به من حسن العاقبة وقد نقل في
 سورة الانبياء تفسير هذه الآية مستوفى فلا تسيده وحده معطوف على اركض واعلى وهبنا او
 وقلنا له خذ بيدك ضعفا هو عكس الخلل بشما ريفه وقيل هو قبضة من حشيش عذرا طويها
 بيا سها وقيل الحزمة الكبيرة من القصبان واصل المادة تدل على جمع المختلطات قال
 الواحدي الضغث ملا الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وعن ابن عباس قال الضغث
 هو الاسل وقال ايضا الضغث القبضة من المرعى الرطب وقال ايضا الحزمة فاصرب بيه اي
 بذلك الضغث ولا تخف في عيناك والحكت الاقر ويطلق على فعل ما حلف على تركه او ترك
 ما حلف على فعله لانهما سببان فيه وكان ايوب قد حلف في مرضه ان يضرب امرأته
 مائة جلدة واختار في سبب ذلك فقال سعيد بن المسيب انها جاءت به زيادة علم كانت
 نتائجه به من الخبز فخان خيانتها فحلف ليعضرنها وقال يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان

اغواها ان تحمل ايوب على ان يفتح محلة تقر باليه فانه اذا فعل ذلك برى فخلف ليضربها
اذا عوفي مائة جلد وقيل باعته وابنتها برغيفين اخر لمجد شيئا وكان ايوب يتعلق بها
اذا اراد القيام فلهذا حلفت ليضربها واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس قال ان ابليس
قعد على الطريق واخذ تابوتا يد اوى الناس فقالت امرأة ايوب يا عبد الله ان ههنا صبتلى
من امره كذا وكذا فهل لك ان تدأويه قال نعم لست امانا شفيت ان يقول انت شفيتني لا اريد
منه اجرا غيره فانت ايوب فذكرت له ذلك فقال ويحك ذاك الشيطان لله علي ان شفا
الله ان اجلدك مائة جلد فلما شفا الله امره ان ياخذ ضغفا فيضرب بها فاخذ عد قافيه
مائة شراخ فضر بها به ضربة واحدة واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
قال حملت وليدة في بني ساعدة من ذنا فقبل لها من حملك قالت من فلان المقعد فسل المقعد
فقال صدقت فرفع النمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا عكولا فيه مائة شراخ فاضرو به ضربة
واحدة ولم يبق اخرى وقد اختلف العلماء هل هذا خاص بابوب او عام للناس كلهم وان من
حلف خرج من ميمنه بمثل ذلك قال الشافعي اذا حلفت ليضربن فلانا مائة جلد او ضربا فلم يقل ضربا
شديدا ولم يبق عليه فيكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الآية حكاة ابن المنذر عنه وعن ابي ثور
واصحاب الرأي وقال عطاء هو خاص بابوب ورواه ابن القاسم عن مالك ثم اتى الله سبحانه على
ايوب فقال انا وجل ناء اي علمناه صابرا على البلاء الذي ابتلينا به فانه ابتلي بالداء العظيم
في جسده وذهاب ماله وولده واهله فصبر وكسب في شكواه الى الله اخلا لا بذلك فانه ليس جزعا
لقمى العافية وطلب الشفاء والشكاية المدومة انما هي اذا كانت المخلوقين قال ابن مسعود ابو
راس الصابرين يوم القيامة نعم العبد اي ايوب انة اكواب اي رجاء الى الله تعالى بالاستغفار
والتوبة واذا ذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اي اذكر صبرهم على ما اصابهم تناس بهم
قراء الجهم عبادنا بالجمع وقروى بالافراد فلهذا قراءة الجمهور يكون ابراهيم واسحق ويعقوب عطف
بيان وعمل القراءة الاخرى يكون ابراهيم عطف بيان وما بعد عطف على جملته لا على ابراهيم
وقد يقال لما كان المراد بعبدنا الجنس جازا ببدال الجماعة منه وقيل ان ابراهيم وما بعده بدل
ابو النضر الخ يعني وعطف البيان اظهر وقرأ الجمهور راين وقد اختارها ابو حاتم وروى عن عبيد

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ لَا يَدِي جَمْعُ الْيَدِ أَمَّا الْجَارِحَةُ فَكَمْ يَدٌ تَكُنْ الْأَعْمَالُ لِأَنَّ أَكْثَرَ
 الْأَعْمَالِ أَنْ يَزُولَ بِالْيَدِ وَقِيلَ جَمْعُ الْيَدِ تَقْوَى الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةُ قَالَ قَتَادَةُ اعْطَوْا قُوَّةَ فِي الْعِبَادَةِ
 وَنَصَرَ فِي الدِّينِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ جَاهِدُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْمُفْرِغُونَ قَالَ الْفَخَّاسُ أَمَّا الْأَبْصَارُ
 فَتَتَّفِقُ عَلَى أَنَّهَا الْبَصَارُ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَأَمَّا الْأَيْدِي فَخُلاَفٌ فِي تَأْوِيلِهَا فَأَهْلُ التَّفْسِيرِ يَقُولُونَ
 أَنَّهَا الْقُوَّةُ فِي الدِّينِ وَقَوْمٌ يَقُولُونَ الْأَيْدِي جَمْعُ يَدٍ وَهِيَ النِّعْمَةُ أَيُّ هُمْ أَصْحَابُ النِّعَمِ الَّذِينَ أَنْفَعَهُمُ
 عَمَلُهُمْ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ هُمْ أَصْحَابُ النِّعَمِ عَلَى النَّاسِ لِأَنَّ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ لَا يَمُوتُ قَدْ أَحْسَنُوا وَقَدْ مَوَّخِلُوا
 وَاخْتَارَ هَذَا الْبَيْتَ جَرِيرُ قَرَأَ الْجَمْعُ الْأَيْدِي بِأَنْثَاءِ سَلْيَابٍ وَفَرَى بَغِيرَاءٍ بِفَعِيلٍ مَعْنَاهَا صَعْنَةُ الْأَوَّلَى
 وَأَمَّا حَذْفُ الْيَاءِ لِلْإِلَاحَةِ كَسْرُ الدَّالِّ عَلَيْهَا وَقِيلَ الْأَيْدِ الْقُوَّةُ لِأَنَّ الرَّغْشَرِيَّ قَالَ وَتَفْسِيرُ الْيَاءِ
 مِنَ التَّيَابِيدِ قُلُقٌ غَيْرُ مُتَكَلِّفٍ وَكَانَ هَذَا قُلُقٌ عِنْدَهُ لِعُطْفِ الْأَبْصَارِ عَلَيْهِ فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَبِيدٍ
 مِنَ التَّيَابِيدِ وَقَدْ يُقَالُ أَنَّهُ لَا يَرَادُ حَقِيقَةُ الْجَوَارِحِ أَذْكَلُ أَحَدُكَ ذَلِكَ أَمَّا الْمُرَادُ الْكُنْيَا مِنْ الْعَمَلِ الصَّامِ
 وَالتَّفَكُّرِ بِصِدْقِهِ فَلَمْ يَقْبَلْ حِينَئِذٍ بِرَدِّ حَقِيقَةِ الْأَبْصَارِ وَكَانَ تَقْبِيلُ أَوَّلَى الْقُوَّةِ وَالتَّفَكُّرِ بِالْبَصِيرَةِ
 وَقَدْ خَالَ الرَّغْشَرِيُّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ السَّهْمِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَبْصَارُ
 الْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَعَنْهُ قَالَ الْأَيْدِي النِّعْمَةُ وَقِيلَ أَوَّلَى الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةُ وَالْعِلْمُ وَالشَّرِيفَةُ ضَبْرُ الْيَاءِ
 عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْأَبْصَارِ عَنِ الْمَعَارِفِ لِأَنَّهَا الْقُوَّةُ مَبَادِيهِ الْإِنْفَاقِ خَصْمَتَنَا هُمْ خَالِصَتُهُ ذَكَرَ فِي الدَّيْرِ
 تَعْلِيلُ لِمَا وَصَفَ بِهَا مِنْ شَرَفِ الْعِبَادَةِ وَعُلُوِّ الرِّقَّةِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَرَأَ الْجَمْعُ بِفَالِصَةِ بِالْمُتَوَكِّلِ
 وَعَدَمُ الْإِضَافَةِ عَلَى أَنَّهَا مُصَدَّرَةٌ بِمَعْنَى الْإِخْلَاصِ فَيَكُونُ ذَكَرُ مُنْصَوِّبَةً أَوْ بِمَعْنَى الْخُلُوصِ فَيَكُونُ
 ذَكَرُ مَرْفُوعًا أَوْ يَكُونُ خَالِصَةً اسْمُ فَاعِلٍ عَلَى بَابِهِ وَذَكَرُ بَدَلٍ مِنْهَا أَوْ بَيَانٍ لَهَا أَوْ مُنْصَوِّبَةً
 بِإِضْمَارِ عَمَلٍ وَالْإِضْمَارُ مَعْلُومٌ بِهَذَا ذَكَرُ أَوْ مَرْفُوعَةٌ عَلَى إِضْمَارِ مَبْدَعٍ وَالْإِضْمَارُ مَعْلُومٌ بِهِ بِذَكَرُ أَوْ ظَرْفٌ
 أَمَّا عَلَى الْإِسْنَاعِ أَوْ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَالِصِ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَخَالِصَةٌ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْدُوفٍ وَالْبَاءُ
 لِلْسَّبَبِيَّةِ أَيْ سَبَبُ خَصْلَةٍ خَالِصَةٍ لِأَشْيَاءٍ فِيهَا وَقَرَأَ بِإِضَافَةٍ خَالِصَةٍ إِلَى ذَكَرٍ عَلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ
 لِلْبَيَانِ لِأَنَّ الْخَالِصَةَ قَدْ تَكُونُ ذَكَرُ غَيْرُ ذَكَرٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ شَهَابٌ قَبِيلٌ لِأَنَّ الشَّهَابَ يَكُونُ قَبِيلًا غَيْرَهُ
 أَوْ عَلَانٍ خَالِصَةً مُصَدَّرَةً لِمَفْعُولٍ الْفَاعِلُ مَحْدُوفٌ أَيْ أَنَّ الْخَالِصَةَ ذَكَرُ الدَّارِ وَتَنَاوَلُوا
 عِنْدَ ذِكْرِهَا ذَكَرَ الدَّارِ أَوْ مُصَدَّرَةً بِمَعْنَى الْخُلُوصِ مُضَافَةً إِلَى ذَكَرٍ قَالَ جَاهِدُ مَعْنَى الْآيَةِ اسْتَصْفَيْنَا هُمْ

بذكر الآخرة فاخلصناهم بذكرها وقال قتادة كانوا يدينون الآخرة وإلى الله وإلى الله وإلى الله
 اخلصوا بخوف الآخرة قال الواحد من قريش بالتونين في خالصة كان المعنى جعلناهم لنا
 خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصدر بمعنى الخالص والذكرى بمعنى التذكير
 اي خلص لهم تذكر الدار وهو انهم يذكرون التاهب لها وينزلون في الدنيا وذلك من
 شأن الانبياء وامان اضاف فالمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصداق
 مضاعف الى الفاعل والذكرى على هذا المعنى المذكور قال ابن عباس اخلصوا بذكر دار الآخرة ان يجعلوا
 لها وقيل ذكرى الدار التناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم
 الدنيا بمثل ما يذكر به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق حليما قاله السفي وفيه بعد
 وقال ابن جزي معناه انا جعلناهم خالصين لنا وخصصناهم دون غيرهم واما الباء على الاول
 فهي للتعليل وعلى الثاني هي لتعدية الفعل انتهى ولا يهم عندنا ما بين المصطفين الاختيار
 الاصطفاء الاختيار والاختيار جمع خير بالتشديد والتخفيف كاصوات في جمع ميت مشدود مخففا
 والمعنى انهم عند الناس المختارين من ابناء حشرهم من الاخيار واذا ذكر اسمهم قيل وجه ذكره
 مفرد اي ذكر ابيه اخيه وابن اخيه الاشعاري عري في الصبر الذي هو المقصود بالتمثيل ذكره
 والسبع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه للياس على بني اسرائيل ثم استنبح في ذلك الكهل اختلف في
 نبوته ولقبه وهو ابن عمر اليسع وهو بن يوشع بن يوب بعثه الله بعد ابيه وسماه ذلك الكهل وكاد
 مقيما بالشام حتى مات وعمر خمس سبعون سنة قد تقدم ذكر اليسع والكلام فيه في الانعام
 وقد مر ذكر الكهل والكلام فيه في سورة الانبياء والمراد من ذكر هؤلاء انهم من جملة من صبر
 من الانبياء وتحمل الشدائد في دين الله امر الله رسوله صلى الله عليه وآله بان يذكرهم ليسانك مسلكتهم
 الصبر وكل اي كل للتقديس من دأود الى هنا من الاخيار الذين اختارهم الله سبحانه
 لبقائه واصطفاهم من خلقه هذا ذكر اشار الى ما تقدم من ذكر اوصافهم الناطقة عما سهر
 اي هذا ذكر جميل في الدنيا وشرف يذكر به ابدا جملة من بها ايدنا بان القصة قد تمت واخذ
 في اخرى وكان المستوفين مع هذا الذكر الجميل الحسن ما لم يترك في الآخرة والما بالرجوع وهذا شروع في
 بيان اجورهم الخليل كاجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب اخر من ابواب التزليل

والعنى انهم يرجعون في الآخرة الى مغفرة الله ورضوانه وندم جنه ثم بين حسن المرج فقال
 جنت عكرين بدل او عطف بيان الحسن ما هو في الاصل الاقامة يقال عدل بالمكان اذا
 قام فيه وقيل هو اسم لقصر في الجنة وقيل هي جنات عدن مفتحة لهم الابواب مرتفعة
 باسم المفعول لقوله ونفتح ابوابها والابطالين الحال وصاحبها صير مقدر اي منها اولادهم واللام
 لقيامه مقام الصير اخ الاصل ابوابها وقيل ارتفاع الابواب على البدل من الصير في مفتحة العائد
 على جنات وبه قال ابو علي الفارسي اي مفتحة هي الابواب قال الفراء المعنى مفتحة لهم ابوابها والعز
 تجعل الاولاد للام خلفا من الاضافة وقال الزجاج المعنى مفتحة لهم الابواب منها قال الحسن
 ان الابواب يقال لها انفتحت فتنفتح فتنغلق وقيل يفتحهم الملائكة الابواب حال كونهم
 متكئين فيها اي في الجنات يدعون فيها بقا كهذه كثيرة اي بالوان متنوعة متكررة في
 وشرايب كثيرة فخذ كنيسة لالة الاول عليه والاقتصار على دعاء الفاكهة لا ليدان بان مطا
 لحسن الثغلة والتلذذ دون التغذي قيل الجملة مستأنفة لبيان حالهم فيها ارجح ما ذكر
 وعندهم كما امرت الطر في اية فاجرات طرفهن على ارجحون وحاسبات العين لا ينظر الى
 غمهم وقد مضى بيان في سورة صفات اتراب اي مخدرات في السن والشباب او مستأويات
 في الحسن والجمال وقال مجاهد المعنى انهن متواخيات لا يتباغضن ولا يتعارفن ولا يتحاسدن
 بنات ثلث وثلثين سنة وقيل لدات لهم اي متفادات في الولادة لان التخاب بين الاقران
 اثبت او بعضهن كبعض او نصف لا يحزنهن ولا صبية قال الشهاب ان جمع لدة كدة اصلها
 ولد وهو كالزيب من يولد معك في وقت واحد كانهما وقع على التراب في زمن واحد قيل
 اتراب للازواج والاطراب جمع ترب استنفاة من التراب لا يسمن في وقت واحد لا واحد من
 والمعاني متفادنة هذا ما وجدون يوم الحساب ليه هذا الخبر الذي وجد قوله لاجل يوم
 الحساب فان الحساب على الوصول الى الجزاء والمعنى في يوم الحساب قراء الجهور وقودون
 على الخطاب التفاتوا قري بالتحية على التحم واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم لقوله
 ان السقيين فانه خبر ان هذا المذكور من النعم والكرامات والجنات واصنافها الرزق الذي
 انعمنا به عليكم واعطيناكم ما لكم من نفاذ اي لا يقطع ولا ينفي ابد او مثله قوله عطاء

المتن
 من دار نظام

غير محذور فتمم الحجة لا تقطع عن اهلها هذا اي الامر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا ذكر في وقت
 على هذا قال ابن الانباري وهذا وقف حسن قال ابن الانباري هذا في هذا المقام من الفصل
 الذي هو خير من الموصل وهي علاقة وكيدة بين الخرج من الكلام الى كلام اخر اي خذ
 هذا البيت وكيف فيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذا لم يذكر النحشري
 هذا التقدير ثم ذكر سبحانه ما لاهل النهر بعد ان ذكر ما لاهل النهر فقال وَلَا تَطَّاعِنُوا النَّهْرَ
طُغَاوًا عَلَى اللَّهِ وكذا هو اسله لَشَرِّ مَا يَبِ اي لشر منقلب ينقلبون اليه ثم بين ذلك فقال
جَهَنَّمُ يَدُلُّ أَوْ عَطْفِيَانِ يَصْلَوْنَهَا اي يصلون جهنم ويدخلونها فيسألونها اي
 بش ما مهد ولا نفهم وهو الفراش مأخوذ من مهد الصبي والمراد بالمهد الوضع المخصوص
 بالدم محذور في اي بش المهاذ هي كما في قوله لهم من جهنم مهاذ شبه الله سبحانه ما مختم من
 نار جهنم بالمهاد هذا قليل من قوة لَجَهَنَّمُ وَغَسَّاقٌ اي هذا حمير وغساق فليزد قوة قاله
 الفراء والزجاج اي يقال لجهنم ذلك اليوم هذه المقالة والحمد لله الذي قد انتهى حرة
 الغساق ما سال من حلول اهل النار من القيوم والصددين من قولهم غسقت عيونه اذ انصبت
 والغسق ان انصباب قال النحاس يجوز ان يكون المعنى الامر هذا وارتفاع حمير وغساق على
 انهما خبران لمبتدأ محذوف اي هو حمير وغساق ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب ايضا
 فعل بنفسه ما بعد اي لم يزد في قوله هذا قليل من قوة ويجوز ان يكون حمير مرتفعاً على الابتداء وخبره
 مقدر قبله اي منه حمير ومنه غساق وقيل الغساق ما قتل برده ومنه قيل الليل غاسق
 لانه ابرد من النهار وقيل هو الزمهرير وقيل الغساق المنق وقيل هو عين في جهنم يسيل منه
 كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن ذنن الحوم
 الكفرة وجلودهم وقال محمد بن كعب هو عصا اهل النار وقال السدي الغساق الذي يسيل
 من ذنوب اهل النار يسقونه مع الحمير وكذا قال ابن زيد قال مجاهد ومقاتل هو النمل البارد الذي
 قد انتهى برده وتفسير الغساق بالبارد انساب ما تقتضيه لغة العرب انساب ايضا بمقابل الحمير
 قرأ اهل المدينة واهل البصرة وبعض الكوفيين تخفيف السين من غساق وقرئ بالشد
 وهما اللتان بمعنى واحد كما قال الاخفش وقيل معناه ما يختلف من خفف فهو اسم مثل عذاب

وجواب وصواب ومن شدد قال اسم فاعل للباغية نحو ضربك فقال وقال ابن عباس
 غساق الزمهرير وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصحبه
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ علي بن دلوامس إذا
 هرق في الدنيا لانت أهل الدنيا قال الترمذي بعد إخراج لا نعرفه إلا من حديث شد بن بن
 سعد قلت ورشد بن فيه مقال معروف وآخر من شككهم قرأ الجهمود وأخبرهم ما كادوني
 أخربهم الهرة على أنه جمع وأنكر الأولى لقوله أزواج وأنكر عاصم الجهمدي الثانية وقال لو كانت آخر
 لقال من شكها وارفع آخر على أنه مبتدأ وخبره أزواج ويجوز أن يكون من شكها خبرا
 مقدما وأزواج مبتدأ ثم خروا الجملة خبرا ويجوز أن يكون خبرا مقديا أي لهم أخرون شككها أزواج
 جملة مستقلة ومعنى الآية على الأولى وصداب أخرا ومذوق أخرا ونوع آخر من شكل ذلك العذاب
 أو المذوق أو النوع الأول والشكل المثل وعلى الثانية ومذوقات أخرا وأنواع آخر من شكل ذلك
 المذوق أو النوع المتقدم وأفراد الضمير في شككها على تأويل المذكور أي من شكل المذكور ومعنى
 أزواج اجناس أنواع وأشباة وحاصل معنى الآية أن أهل النار جميعا وغساقا وأنواعا على هذا
 مثل الجهم والغساق قال الواحدي قال المفسرون هو الزمهرير ولا يتم هذا الذي حكاه عن المفسرين
 إلا على تقدير أن الزمهرير أنواع مختلفة واجناس متفاوتة ليطابق معنى أزواج أو على تقدير أن
 لكل فرد من أهل النار زمهرير أو جملة هذا قول كحكاية لقول الملائكة هم خزنة النار وذلك
 أن القادة والرؤساء إذا دخلوا النار دخل بعد هم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فخرج يعنون
 الاتباع متخفون معكم أي أدخل معكم إلى النار بشدة ولا فتحة أم الإلقاء في الشيء بشدة فانهم يضربون
 بمقاع من حديد حتى يقتلوا بانفسهم خوفا من تلك المقاع وقيل لا فتحة أم ركبوا بشدة والدخول
 فيها وفي المختار وقم في الأمر من بنفسه فيه من غير روية وبأية خضع وقم فرسه النهار والقم أي
 أدخله فدخل وأفتح الفرس من المبرد خله وقوله أمر جبابهم من قول القادة والرؤساء لما قال
 لهم الخزنة ذلك قالوا أمر جبابهم أي ألتفت منا لهم في النار والرجل للسمعة والمعنى كرامة
 لهم وهذا الخبر من الله سبحانه وإنقطع المودة بين الكفار وإن المودة التي كانت بينهم تصير
 عداوة فجعلهم أمر جبابهم دعاينة لأجل لها من الأعراب قال السمين في مرجا وجهان أظهر

انه مفعول بفعل مقدراي لا تميز مرجبا ولا سمعت مرجبا والثاني انه منصوب على المصدر
قال ابراهيم اي لا رحمتكم داكم مرجبا بل صيفا والنجاة المنجية اما مستأنفة سيقت لادعاء عليهم
بصيق المكان وقوله بهم بيان لهم عو عليهم واما حالية وقد يعترض عليه بانه دعاء والادعاء
لا يقع حالا والجواب انه على اضمار القول اي مقولاي حتم لامرجبا بهم وقيل انها من تمام قول المحدث
والاولى كما يدل عليه جواب الاتباع اني انهم صالوا التائب لتعليل من جهة الثنائين لمرجبا
بهم اي انهم صالوا النار كما صليناها واستحقون لها كما استحقها باها قالوا بل انكم لامرجبا
بكم مستأنفة جواب سؤال مقدرا قال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم بل انتم احق بما قلتم
لنا ثم عللوا ذلك بقولهم انكم قد متموه لنا اي العذاب والصلبي لنا واقنعتم فاني دعوتنا
اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء غير صادقين فيما جاؤا به فيس
القرار اي بس المخرجهم لنا ولكم ثم حكى عن الاتباع ايضا انهم اردوا هذا القول بقول اخرون
قالوا اننا من قد مر لنا هذا اي من دعا فاليه وسوغه لنا قال الفراء المعنى من سوغ لنا هذا
وسنة وقيل معناه من قد مر لنا هذا العذاب بعائنه ايانا الى الكفر فرددنا عدا باكر عفا في التاكر
اي عدا بابا بكفرة وعذا بابد عائنه ايانا فصار ذلك ضعفا ومثله قوله سبحانه ربنا هو لاء
اصلونا فاتهم عدا باضعفا من النار وقوله ربنا انهم ضعفين من العذاب والضعف ان
يزيد عليه مثله وقيل المراد بالضعف هنا الحيات والعقارب قال ابن مسعود اي افاعي حيات
وقالوا اي كفار مكة كابي جهل وامية بن خلف واصحاب القليب وهم في النار ما كنا الا نرى رجلا
كنا نعد لهم من الاشتر اراي الا داخل الذين لا خير لهم ولا جدوى وقيل انما سموهم اشرا لانهم
كانوا على خلاف دينهم قيل هو من قول الرؤساء وقيل من قول الطاغين المذكورين سبقا
قال الكلبي ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم من المؤمنين معهم فيها فنذرك
قالوا هذا القول وقيل يعنون فقراء المؤمنين كعماد وخباب وصهيب بلال وسالم وسلمان
وقيل ارادوا واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على العموم اتخذناهم سخرى في الدنيا فاخطانا ثم راعوا
عنهم الا بصار فلم تعلم مكانهم فاهمجاهدوا لانكار المفهوم من الاستغفار متوجه لا كل
واحد من الامرين قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذواهم سخرى وكذا غنمهم ابصارهم

قال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب ترى هذا ههنا اتخذناهم في الوصل وجرادنا
يحتل أن يكون الكلام خبراً محضاً وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لوجلا وان يكون المراد
الاستفهام ووجدت ادانته لذلك امر عليها فتكون امر على الوجه الاول منقطعة بمعنى بل والهزة
اي بل اذ عنت عنهم الاصدار على معنى توبيخ انفسهم على الاستخفاف ثم الاصرار بالانتقال من مثل
التوبيخ على الازدراء والتحقير وعلى الثاني امر هي المتصلة وقرئ بهزة استفهام سقطت لاجلها هزة
الوصل والخل للجملة حينئذ وفيه التوبيخ لانفسهم على الامرين جميعاً لان امر على هذا القراءة هي التسوية
وقرئ سخر يا بضم السين وكسرها قال ابو حنيفة من كسر جعله من الهز ومن ضم جعله من السخر
ان ذلك اي ما تقدم من حكاية حالهم حتى اي لواقع ثابت في الدان الاخرة لا يختلف البتة فتعظم
اهل النار خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وهذا على قراءة الجمهور ويرفع صم
والمعنى ان ذلك الذي حكاها الله عنهم حتى لا يدان يتكلموا به وهو تخاصم اهل النار فيها وما قالته
الرواسي لا الاتباع وما قالته الاتباع لهم والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الاما او لا والتبيين ثانيا
مزيد تقر به قرأين الجملة منصبة تخاضع على انه بدل من ذلك ان يا خمار عني وقرئ تخاصم بصيغة
الماضي فتكون جملة مستأنفة وانما اسماء تخاصم لان قول القادة للاتباع امر جبار وهم قول الاتباع
للقادة بل انتم امر جباركم من باب الخصومة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول قولاً جامعاً
بين التخييف والارشاد الى التوحيد فقال قل انما انا نذير اي مخوف لكم من عذاب الله وعقابه لا
ساحر ولا شاعر كما اذعيتكم ومبشر وانما انصرت على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار
وما من الله يستحق العباد قال الله الواحد الذي لا شريك له القهار لكل شيء سواء رب السموات
والارض وما بينهما مما من المخلوقات العزيز الذي لا يعالیه مغالب الفقار لمن اطاعة وقيل معنى
العزيز المنيع الذي لا مثل له ومعنى الغفار الستر لا لزوم خلقه ثم امره الله سبحانه ان يبألع في
انذارهم ويدين لهم عظم الامر وجلالته فقال قل هو بئاً عظيم اي ما لذنوبكم به من العقاب
وما بينته لكم من التوحيد هو خبير عظيم وبأجليل من شأنه العناية به والتعظيم له والاحتساب به
امروا بآثاره وادعوا الاستغفافية ومثل هذه الآية قوله عيسى لعل عن النبأ العظيم وقال مجاهد و
فتادة ومقاتل هو القرآن فانه نبأ عظيم لانه كلام الله قال الزجاج قل النبي الذي انبأكم به

نبأ عظيم يعني ما نبأهم به من قصص الأولين وذلك ليل على صدقه ونبوته لأنه لم يزل يذكروا
 الأبوي من الله أنكر عنه ومُتَّعُ صُوتُ صفة ثانية للنبا أو جملة مستأنفة وهذا توبيخ لهم وتقريع
 لكونهم أعضوا عنه ولم يتفكروا فيه فعملوا صدقة ويستدلوا به على ما نكروه من البعث ما
 كان لي من علمي بالملك الأعلى استيناف مسوق لتقرير رآه نبأ عظيم وارد من جهة تعالى يذكر
 نبأ من أنبأه على التفصيل من غير سابقته مع رتبة ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان
 ذلك حجة بيّنة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وإن سائر أنبائه أيضا كذلك
 وإن الأنبياء لا يعلمون الغيب أصلا كما ينبغي اليهم من جهة سبحانه وتعالى والملا الأعلى هم
 الملائكة وزاد أبو السعود وأدع عليه السلام والبطرس عليه اللعنة إذ يختصمون أي ما كان لي
 فيما سبق علم من جهة من الوجوه بحال الملا الأعلى وقت اختصاصهم والضمير راجع إلى الملا الأعلى
 السائبة بينهم هي في أمر آدم قال ابن عباس قال للملائكة حين شروا في خلق آدم فاختصموا فيه
 وقالوا لا نجعل في الأرض خليفة وعنه قال هي الخصومة في شأن آدم حيث قالوا لنجعل فيها من
 يفسد فيها وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن نصر في كذا الصلاة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أنى الليلة ربني في أحسن صورة أحسبه قال في المنام قال يا محمد هل
 تدري فيم تخصم الملا الأعلى قلت لا فوضع يده بين كفي حتى وجدت برصا بين يدي أو في خفي
 فعلمت صافي السموات والأرض ثم قال لي يا محمد هل تدري فيم تخصم الملا الأعلى قلت نعم الكفار
 والكفار أنت لم تكن في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الحمامات والبلوغ الوضوء في المكاتب
 الحديث وأخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه من حديث معاذ بن
 جبل نحوه باطول منه وقال واسباغ الوضوء في السبرات وأخرج الطبراني وابن مردويه من حديث
 جابر بن سمرة نحوه بأخصر منه وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة نحوه وفي الباب أحاديث وقيل للضمير
 لقريش أي يختصمون فيهم بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك والاول أولى إن
 إلى الأمام أنا نذير مبين جملة خمسة بين اختصاصهم بالعمل وبين تفصيله بقوله أو قل إليك
 للملائكة واللعن ما يوحى إلى الأنبياء نذير بين لكم ما تكون من العرائض والسنن وما تدعون من الجرام
 والعصية قاله الفراء وقال كذلك قلت ما يوحى إلى الأنبياء نذير مبين جملة خمسة بين اختصاصهم بالعمل وبين تفصيله بقوله أو قل إليك

في محل رفع لقيامها مقام الفاعل أي ما يوصي إلى الألا نذارا ولا كوني نذيرا ميمنا أو في محل نصب
 أو جر بعد اسقاط لام العلة والقائم مقام الفاعل على هذا الجار والمجرور وقع أبو جعفر بكسر الجيم
 لأن في الوحي معنى القول وهي القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كأنه قيل ما يوصي
 إلى الألهة بالجملة المتضمنة لهذا الأخبار وهو أن أقول لكم إنما أنا نذير مبين والقصر هنا أيضا في
 أي لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصود
 على الأندار ولما ذكر سبحانه خصومة الملائكة أجمالا فيما تقدم ذكره هنا تفصيلا فقال إذ قال
 رب أنزلني ملكا إذ هذا بدل من إذ يختصمون لاشتمال ما في خبر هذه على الخصومة وقيل هي منصوطة
 باضمار إذ ذكره الأول إلى إذا كانت خصومة الملائكة في شأن من يستخلف في الأرض ولما إذا كانت في غير
 ذلك مما تقدم ذكره الثاني أولى إلى حال أي فيما سياتي من الزمن ينزل أي جسما من جنس البشر وهو
 آدم عليه السلام ما خرج من مباشرة الأرض أو من كونه يلدى البشرية أي ظاهر الجلد ليس على جلدة
 صوف ولا شعر ولا وبر ولا قشر وقوله من طين متعلق بمحذوف هو صفة لبشر أو تخالط وبعنه
 فإذا سويته صورته على صورة البشر وصارت له خراوة مستوية وأتمته وكفحت أي أجريت
 فيه من روعي أي من الروح الذي أملكه ولا يملكه غيره وقيل هو ثميل ولا يغم ولا ينفوخ فيه
 وبإياه ظاهر النظم الكريم فالأول والمراد جعله حيا بعد أن كان جمادا الحياة فيه وقد مر
 الكلام عليه في سورة النساء والنفاخ إجراء الروح إلى تجويف جسم صلب لا مساكها وإضافة الروح إليه
 تشريف لآدم عليه السلام والروح جسم لطيف يحيى به الإنسان بنفوخه فيه وبه قال جمهور التكميلين
 قاله الكرخي قال النووي في شرح مسلم أنه الأصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن كاشتباك الماء
 بالعود الأخضر وقال كثير منهم أنها عرض هي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
 وكثير من الصوفية أنها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متخيز متعلق بالبدن
 للتدبير والتخيل غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقه على ذلك الغزالي والراغب وأجماع الأول
 بوصفها في الأخبار بالهبوط والروح والترز في البرزخ انتهى وقيل جوهر شريف ندي يسري
 في بدن الإنسان سريانا الضوء في الفضاء أو كسر يان التائر في الفجر ذكره الخازن وأقول علم الروح عالمنا
 الله تعالى به لعله ولا يعلم أحد من خلقه كما تأمروا كان والنفس في معرفته من فضول الأعمال ولغو الكلام

وقد قال الله عز وجل قتل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ففعوله ساجدين هو امر من وقع يقع والسيود هنا هو سجود التوبة لا سجد العباد وفيه دليل
على ان المأمور به ليس مجرد الانحياز كما قيل اي سقطوا له ساجدين وقد مضى تحقيقه في سورة
الأنعام في قوله الملائكة في الكواكب من قتل عليه الفناء والتقدير خلقه فسواه ونظم فيه من روحه
سجود الملائكة كلهم يعيد انهم سجدوا لجميع اولم يبق منهم احد وقوله اجتمعون يعيد انهم
اجتمعوا على السجود في وقت واحد فالاول لقصد الاحاطة والثاني لقصد الاجتماع قال في الكشف
فاذا ما اعاد انهم سجدوا عن اخرهم ما يبق منهم ملك الا سجدوا انهم سجدوا اجمعيان في وقت واحد
غير متفرقين في اوقات وفيه نظر بل الاجتماع في الفعل وقيل انه الكناية عن التأكيد في العبادة في التعظيم
وكان هذا السجود قبل دخول ادم الجنة او بعده فقلان الا ان ليس الاستثناء متصل على تقدير
انه كان متعديا لصفات الملائكة اذ اخلا في عدا دهم فغلبوا عليه او منقطع على ما هو الظاهر
من عدم دخوله فهم اي لكن ليس استكبار اي انفس من السجود جهلا منه بانه طاعة لله وكان
استكبارا استكبارا ككفر فلذلك كان من الكافرين اي صار منهم مخالفة لا مراعاة
واستكبارا عن طاعته او كان من الكافرين في علم الله سبحانه وقد تقدم الكلام على هذا المستوفى
في سورة البقرة والامراء وبني اسرائيل والكهنة طاعة ثم ان الله سبحانه سألهم عن سبب تركه
للسجود الذي امر به فقال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيكره وقرى بالافراد اي
ساده ورافد صدره عن السجود لما توليت مختلف من غير واسطة ابرام واصناف خلقه الى نفسه
تكرما له وتشرى بفارغته سبحانه خالق كل شيء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والنافع والمساجد
قال مجاهد اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة مجاز القول به وبقى وجه ربك وقيل اراد باليد القدرة
يقال مالي بهذا الامر يد ومالي به يدان اي قدرة وقيل التثنية في اليد للدلالة على انها ليست
بمعنى القوى والقدرة بل للدلالة على انها صفتان من صفات ذاته سبحانه وهو الاولى وقبل التثنية
لا يبرز كمال الاحتناء بخلق عليه السلام المستدعي لجلاله وتعظيمه قصد الى تأكيد التكرار
تشديد التوبيخ وما في قوله لما خلقت هي المصدرية والوصولية وقرى لما بالتشديد مع فتح الهمزة
انها عرفت بمعنى حين كما قال ابو علي الفارسي وعن عبيد الله بن عمر قال خلق الله اربع عايد الشئ

وجنة عدن والقلم وأدم أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي وعن عبد الله بن
 الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة أشياء بيده خلق آدم مبدية وكتب التوراة
 بيده وغرس الفرح وس بيده أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي
 في الاسماء والصفات استنكرت هو استنكرهم توبخ وتفرع أي اترك السجود لاستنكاره الحارث
 أمر لا استنكار له القدير المستمر أم كنت أم متصلة أو منقطعة والمعنى استنكرت عن السجود الدائم
 أمرت به بل كنت من الكافرين أي المستحقين للترفع عن طاعة أمر الله المتعالين عن ذلك والحكمة
 قال أنا خير منه مستأنفة جواب سؤال مقدر ^{لنفس} حتى اللعين نه خير من آدم أي ولو كنت مساويا
 له في الشرف لكان يقبح أن يسجد له فكيف وأنا خير منه وفي ضمن كلامه هذا أن سجود الفاضل
 للمفضول لا يحسن ثم علل ما ادعاه من كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من
 طين وفي زعمه أن عنصر النار أشرف من عنصر الطين وأفضل منه لأن الأجرام الفلكية أشرف
 من الأجرام العنصرية والنار أقرب إلى العناصر من الطلث والأرض أبعد هاتمة وأيضا النار لطيفة
 نورانية والأرض كثيفة ظلمانية وهما خير منهما وذهب عنه أن النار أهمل بمزلة الخلق وهو
 الطين إن احتج بها استدعت كما استدعى الخادم وإن استغنى عنها طردت وأيضا فالطين
 يستولي على النار فيطفيئها وأيضا فهي لا توجد إلا بما أصلا من عنصر الأرض إن مال النار إلى
 الرمال الذي لا ينفع به والطين أصل كل ما هو نامر نابت كالإنسان والشجرة ومعلوم أن الإنسان
 والشجرة الأشرف خير من الرمال وأفضل وعلى كل حال فقد شرف آدم بشرف كرم بكماله ولا يوزن بها
 شيء من شرف العناصر ذلك أن الله تعالى خلقه بيده وفتح فيه من وحه أمر السجود والتجهر في نفسها
 متجانسة وإنما شرف بعرض من عواضها قال فأخرج منها مستأنفة كالتى قبها أي فأخرج
 من الجنة ومن زمرة الملائكة وقيل من الخلقة التى كنت عليها لا يمكن أن يفخر بخلقة فغير
 الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض فغير بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وفي بعد
 لأن الله تعالى أمره بك عند الاستنكار عن السجود وفيه تحميل على أن جوارحهم كافر حين لم يسجد ذكره
 الطيبي ثم علل أمره بالخروج بقوله فأنا لك كريمة أي مرجوع بالكوالب مطرود من كل خير ملعون
 بنك أمره وإن عليك لعنتي لا يؤمر الله بنى أي طردك عن الرحمة أباعدك لك منها إلى

يوم الحجاز فاحمد الله سبحانه وتعالى ان تلك اللعنة مستمرة له دائمة عليه ما دام الدنيا ترفى
 الاخرة يلغى من انواع عمل الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق وليس البراد ان اللعنة تزول عنه
 في الاخرة بل هو ملعون ابد ولكن لما كان له في الاخرة ما ليس عند اللعنة ويدخل عن الوقوع
 فيه منها صارت كأنها لم تكن يجب ما يكون فيه قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي مُسْتَأْنَفَةً كَمَا تَقْدِرُ فَيَقْبَلُوهَُا
 اى امهلني واخري لا تماجلني الى — يَوْمَ يُنْفَخُ يعني ادم وذريته للجزاء بعد فناءهم واداد
 بذلك ان يجد فسحة لا غنائهم وياخذ منهم ثارة قال وَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ اى المهملين الى يوم
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الذي قد الله لفناء الخلاق وهو عند النفخ الاخرة وقيل هو النفخ الاول قيل انما
 طلب البلس انظار الى يوم البعث ليخلص من الموت لانه اذا انظر الى يوم البعث لم تمت قبل البعث وعند
 مجيئ البعث لا يموت فيخلص من الموت فاجيب ما يبطل مراده وينقص عليه مقصده وهو الاظهار
 الى يوم الوقت المعلوم وهو الذي يعلم الله ولا يعلم غير فلما سمع اللعين انظار الله له الى ذلك الوقت
 قال فَعِزَّزْتُكَ لا تخوفهم أَجْمَعِينَ فاقسم بعزة الله انه بضل بني ادم بترين الشهوات المعاصي
 لهم وادخال الشبهة عليهم حتى يصيروا غارين جميعا ولا ينفقه قوله تعالى فَمَا عَزَوْنِي قال غوا
 تعالى اياهن من اثار قدرته تعالى وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته فان الانساء وما واصل
 ولعل اللعين اقسامهما جميعا فكل تارة قسمه باحداها واخرى باخرى ثم لما علم ان كيد لا ينجع الا في
 اتباعه واحزابه من اهل الكفر والمعاصي استثنى من لا يقدر على اضلاله ولا يجد السبيل الى اغوائه
 فقال لِأَعْبَادِكَ منهم الْمُخْلِصِينَ اى الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم مني وقد تقدم
 هذه الايات في سورة الحجر وغيرها قال فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ مستأنفة كالحمل التي قبلها قرأها الجهمون
 الحق في الموضوعين على انه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وهما منصوبان على الاخرى
 اى الزموا الحق ومصدر ان مؤكدا ان لضمون قوله لَا مَلَأَنَّ جهمون وقرى برفع الاول نصب الثاني
 فرفع الاول على انه مبتدأ وخبره مقدر اى فالحق مني او فالحق انا او خبره لا ملان وهو خبر مبتدأ
 محذوف وانما نصب الثاني فبالفعل المذكور بعد اى انا اقول الحق واجاز الفراء وابو جليل ان يكون
 منصوبا بمعنى حقا لا ملان جهمون واعترض عليهم بان ما بعد اللام مقطوع عما قبلها وروى عن الفراء
 وسليويه ايضا ان المعنى فالحق ان املا جهمون وروى عن ابن عباس وهما قد اتفقا فيهما فرفع

الاول على ما تقدم ورفع الثاني بالابتداء وخبر الحاجة المذكورة بعدد العائد محذوف وقيل
 بخفضها على تقدير حرف القسم قال الفراء كما يقول الله عز وجل لا تفعل كذا وغلطه ابو العباس فطلب
 وقال يجوز الخفض جمل فمضروحة لاملان حوا القسم على قراءة الجهور وحجة والحق اقول محذور
 بين القسم وحوايه من ذلك اي من جنسك من الشياطين ومن يتعكف من ههنا من ذرية ادم
 فاطاعواك اذ دعوتهم الى الضلال والغواية واجمعين توكيد للمعطوف والمعطوف عليه اي
 لاملانها من الشياطين واتباعهم اجمعين لانفا وث في ذلك بين ناس وناس ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبرهم بانه اغايريد بالدعوة الى الله امتثال امره لا عرض الدنيا الزائل فقال قل ما اسألكم
 عليه من اجر الضمير في عليه راجع الى تبليغ الوحي ولم يتقدم له ذكر ولكنه مفهوما من السياق وقيل
 هو عائذ الى ما تقدم من قوله انزل عليه الذكر من بيننا وقيل الضمير راجع الى القرآن وقيل الى
 الدعاء الى الله على العموم فيشمع القرآن وغيره من الوحي ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ما
 اطلب مذكم من جعل تعطوني به عليه قال ابن عباس قل يا محمد ما اسألكم على ما ادعواكم اليه
 من اجر عرض دنيا وما انا من المتكلمين اي المتصفين بالمسا من اهلها حتى انتقل النبوة وانقلوا
 القرآن من تلقاء نفسي واقول ما لا اعلم او ادعواكم الى غير ما احث الله بالدعوة اليه والتكليف
 وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد فقال فيما يقول يومئذ في
 السماء بدخان مبين قال دخان يكون يوم القيامة ياخذ باسراع المنافقين وابصارهم ويأخذ
 المؤمنين كهشة الزكام قال نعمنا حتى دخلنا على عبد الله وهو في بيته وكان متكئا فاستوى
 فاحدا فقال يا ايها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
 ان يقول العالم بما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكلمين واخرج البخاري عن عرق قال نهينا عن التكليف واخرج الطبراني في المعجم والبيهقي
 عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف ان هو الا ذكر لنا الذين اي
 هذا القرآن او الوحي او ما ادعواكم اليه الا ذكر من الله عز وجل الحق ولا تش العقلاء دون ذلك
 لان المراد بالذكر الوعظ والتقوية وتذكير العواقب بهذا ما ناس المتكلمين وهو النقلان فقط اقول
 وتكلمتم في ايها الكفار بآية ابي الياقوت من الوعد والوعيد وغيرها او اما اخبر به من الدعاء الى الله

وتوحيدة والترغيب للجنة والنخل بر من النار بعد حين قال قتادة والزجاج والفراء بعد الموت وقال عكرمة وابن زيد يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال السدي وذلك يوم بدر وقيل عند ظهور الاسرار وفتوة وكان الحسن يقول يا ابن ادم عند الموت بايتك الحجر البقي فيم التهاديد ما لا يخفى

سورة الزمر يقال لها سورة العزيم ثلثان وثلاثون آية وسبعون

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر بن زيد اخراج النحاس في ناسخه عن ابن عباس قال نزلت بمكة سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الثلث الايات وقال آخرون الى سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين الى اخرهم واخرج للنسائي غني عايشة قالت كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر واخرهم الترمذي عنها بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ اِرْتِفَاعُهُ عَلَى اَنَّهُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مُحَمَّدٌ وَهُوَ اسْمُ اشَارَةِ اَي هَذَا تَنْزِيلٌ وَقَالَ ابُو حِيَّانَ اِنَّ الْمُبْتَدَأَ الْمَقْدَرُ لَفْظٌ هُوَ لِيُجَوِّدَ عَلَى قَوْلِهِ اَنْ هُوَ اَذْكُرُ الْعَالَمِينَ كَاَنَّهُ قِيلَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مَا هُوَ فَقِيلَ هُوَ تَنْزِيلُ الْخَرِّ وَقِيلَ اِرْتِفَاعُهُ عَلَى اَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ الْحَارُ وَالْمَجُورُ وَبَعْدَ اَي تَنْزِيلُ كُلِّ مَنْ مِنْ اِلَهِ الْعَزِيزِ وَالْإِلَهِ هَذَا ذَهَبُ الزَّجَاجِ وَالْفَرَاءُ وَاجَازُ الْفَرَاءِ وَالْكَسَائِيُّ النَّصِيبُ عَلَيْهِ اَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفَعْلٍ مَقْدَرٍ اَي اتَّبَعُوا وَاَقْرَبُ اَنْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ وَقَالَ الْفَرَاءُ يَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْاَعْرَاءِ اَي الزُّمَرِ وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ صَلَوةُ التَّانِزِيلِ اَوْ خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرٍ اَوْ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مُحَمَّدٌ وَهُوَ اَوْ مُتَعَلِّقٌ بِمَجْدُودٍ عَلَيْهِ حَالٌ عَمَلٌ فِيهِ اسْمُ اِلَهِ اِلَهِ الْقَدَرِ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ اَي اَنْزَلْنَاهُ سَبَبُ الْحَقِّ وَابْتِهَانُهُ وَاطْهَارُهُ اَوْ مُتَلَسِّمِينَ بِالْحَقِّ اَوْ مُتَلَسِّبًا بِالْحَقِّ اَوْ بِدَاعِيَةِ الْحَقِّ وَاقْتَضَانَهُ لِلْاِزَالِ لِلْمَوَادِّ كُلِّ مَا فِيهِ مِنْ اِبْهَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَالْعَادَةِ اَوْ اَنْواعِ التَّكْلِيفِ قَالَ مَقَاتِلُ يَقُولُ لَمْ يَنْزَلْهُ بِاطْلَا

لغیر شیء وهذا ليس بترك الاول كالعنوان للكذاب الثاني لبيان ما في الكتاب المراد بالثبات
 هو كقول واظهاره لتعظيمه ومزيد اعتناء بشأنه فاعبد الله محضاً له الذين القاسم ترتيب
 ما بعد ها على ما قبلها اي محضاً له الذين من الشرك والربا والتوحيد وتصفية السر والاخلاص
 ان يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه والذين العباد والطاعة ورأسها توحيد الله وان لا يشرك
 له وفي الآية دليل على وجوب النية واخلاصها عن الشوائب ان الاخلاص من الامور القلبية
 التي لا تكون الا باعمال القلب وقد جاءت السنة الصحيحة ان ملاك الامر في الاقوال والافعال
 النية كما في حديثنا في الاعمال بالنيات وحديثنا قول ولا عمل الا بالنية لا الله الذين الخ اص مستان
 مقرر لما قبلها من الامر بالاخلاص اي ان الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو الله
 ما سواه من الاديان فليس يدين الله الخالص الذي امر به قال فتادة الذين الخالص شهادة ان
 لا اله الا الله وقد اخرج ابن مريه عن يزيد الرقاشي ان رجلاً قال يا رسول الله انما اعطيتموه انما التماس
 الذكر فهل لنا في ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قال يا رسول الله انما اعطيتموه انما التماس
 الذكر فهل لنا في ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقبل الا ما اخلص له ثم تلى هذه الآية وقال الحسن
 بن علي السلام في امر سبحانه بعبادته على وجه الاخلاص ان الدين الخالص له لا غيره بين بطلان
 الشرك الذي هو مخالف للاخلاص وقال الذين اتخذوا من دونه اولياء الوصول عبارة عن
 المشركين ومحل الرفع على الابتداء وخبره قوله ان الله يحكم بينهم وحمله ما تعبد لهم لا يقرؤنا
 الى الله زلفى في محل نصب على الحال بتقدير القول والاستثناء مفرغ من اعم العمل والمعنى الذين
 لم يخلصوا للعبادة لله بل شاؤوا عبادة غيره فالتاب ما تعبد هو شيء من الاشياء لا يقرؤنا
 الى الله تقرىفاً بالرفع اسم اقيم مقام المصدر والضمير في تعبد هو راجع الى الاشياء التي كان للعبادة
 من الملائكة وعيسى والاصنام وهم المرادون بالاولياء والمراد بالرفع الشفاعة كما حكاه الواح
 عن المفسرين قال فتادة كانوا اذ اقبل لهم من بكر خالقهم من خلق السموات والارض ومن انزل من
 السماء ما قالوا الله فقال لهم ما معنى عبادة الاصنام قالوا يقرؤنا الى الله زلفى وبشفاعة السائ
 عند مقال الكل جراب هذا الكلام قوله في سورة الاحقاف فلو انصهرهم الذين اتخذوا من دونه
 الله قرياً ان الله عز وجل لا يقرؤنا الى الله زلفى اي يبين اهل الاديان يوم القيامة فيجاء كل ما يستحقه

وأنزل لكم من الأنعام عدداً لتزكوا وتتقوا، فإنه خلقها في الجنة فمررت بها فيكون الأزال حقيقة كما قيل
 في قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آدم لما هبط إلى الأرض أنزل معه الحديد ويحتمل أن
 يكون مجازاً لأنها لما لم تنش إلا بالنباتات والنباتات إنما يعيش بالماء والماء منزل من السماء كانت الأنعام
 كأنها منزل لأن سبب سببها منزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد أنزلنا عليكم كتاباً سهل
 إن أنزل بمعنى أنشأ وحل أو معنى أعطى وقيل جعل الخلق أنزالاً لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل به السماء
 ثمائية أو كج هي ما في قوله من الأبل اثنين ومن البقر اثنين ومن المضان اثنين ومن المعز اثنين
 ويعني بالأتنين في الأربعة المواضع الذكر والأنثى والزوج مامعة أخرى من جنسه زوجه ويحصل منهما
 النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه أخرى من جنسه لا يتفك عنه ويحصل منهما النسل
 وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الإطلاق الأول وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة
 الأنعام فربما سجدت فوما أخرى من قدره البديعة فقال يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فزوجة بكر
 الهرة واللبدة وقوله الكسائي بكسر الهرة وفهم الليم وقوله البقرة بضم الهرة وفهم الليم إنما قال هذا التغليب
 من يعقل ولشدة الإنسان على سائر الخلق خلقاً كما أن من يعقل خلق الجمل استينافية لبيان ما
 تضمنته من الأهل والاختلاف في خلقهم وخلقهم صدقاً للفعل المذكور ومن بعد خلق صفته قال
 فتأدوا والسدي نطفة فرعلقة فرمضة فرعظم فرحما وقال ابن زيد خلقكم خلقاً في بطن أمهاتكم
 من بعد خلقكم في ظهر آدم في ظلمات ثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة قاله
 مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وقال سعيد بن جبيرة ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل
 وقال أبو عبيدة ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم وظلمة داخل البطن والمشيمة
 داخل الرحم قال ابن الأعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والعلائق والجمع مضيم مجاز
 الهلة وشامق يقال لها من غير السلا ولا شارة بقوله خَلَقَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ إِلَيْهِ سبحانه باعتدال أفعاله
 السابقة والاسم الشريف خبره وذكر خبر آخره الْمَلَكُ الْحَقِيقِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لا شركة لغيره فيه
 وهو خير ثلاث وقوله إِلَّا إِلَهُ الْأَوَّلُ خبر تابع فإني تَصَرَّفُونَ أي فكيف تصفون عن عبادة وتوحيده
 عنها إلى عبادة غيره أو تصفون عن طريق الحق بعد هذا التبيان ولما ذكر سبحانه أنتم التي عمرها
 على عبادة وبأن لهم من بدع صنع عجيب فعلموا بوجوب عمل كل عاقل إن يؤمن به عقبه بقوله

اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللَّهَ عَمَّا عُنْتُ اِي غَيْرِ مَحْتاج اليكم ولا الى ايمانكم ولا الى عبادتكم له فانه الغني
 المطابق ومع كون كفر الكافر لا يضر كماله لا ينفعه ايمان المؤمن فهو ايضا كافر بخبر لبيادة الكفر
 اى لا يرضى لاحد من عباده الكفر ولا يجبره ولا يامر به ولا يفعل فعل الراسي بان ياذن فيه ويقرب عليه
 ويشبه فاعله ويمد حبل يفعل فعل الساخط بان ينهي عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان
 كان بارادته اخلا يخرج شي عنهما قال ابو السعدي عدم رضا بغير عبادة لاجل منفعتهم ودفع
 مضرتهم رحم عليهم لا لتضره تعالى به انتهى مثل هذه الآية قوله ان تكفروا انتم ومن في الارض
 جميعا فان الله لغني حميد ومثلها ما ثبت في صحيح مسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم
 وانسكم وجنكم كانوا على قلب فجر رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا وقد اختلف المفسرون في هذه
 الآية هل هي على عمومها وان الكفر غير مرضي لله سبحانه على كل حال كما هو الظاهر وهي خاصة بالغير
 لا يرضى لعبادة المؤمنين الكفر وقد ذهب الى تخصيص خبر الامامة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 على ذلك عمدة والسدي وغيرهما ثم اختلفوا في الآية اختلفوا في اخر فقال قوم انه يريد كفر الكافر ولا
 يرضاه وقال الآخرون انه لا يريد ولا يرضاه والكلام في تحقيق مثل هذا يطول جدا وقد استدل
 القائلون بتخصيص هذه الآية والمثبتون للارادة مع عدم الرضا بما ثبت في آيات كثيرة من الكتاب
 العزيز انه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما تشاؤون الا ان يشاء الله وخبر هذا ما ثبت في
 معناه كثير في الكتاب العزيز قال ابن عباس في قوله ان تكفروا الذي يعني الكفار الذين لم يرد الله ان
 يطردهم فيقولون لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعبادة الكفر وهم عبادة المخلصون الذين قال الله عز وجل
 ليس له عليهم سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله الا الله فحبب اليهم اخرجه ابن جرير فيكون حكما
 في اللفظ خاصا في المعنى بقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وقال عمدة لا يرضى
 لعبادة المسلمين الكفر وعن فتاوة قال والله ما رخص الله لعبده صلوة ولا امره بها ولا دعاه اليها
 ولكن يرضى لمرطاعته وامرهم بها ونهاكم عن معصيته ثم لما ذكر سبحانه انه لا يرضى لعبادة الكفر بين انه
 يرضى لهم الشكر فقال وان تشكروا يرضه الله وبرضة الكفر له يرضى لكم الشكر المذلول عليه بقوله وان تشكروا
 يشبككم عليه وانما رضى لهم سبحانه الشكر لانه سبب معادتهم في الدنيا والاخرة كما قال سبحانه لئن
 شكرتم لازيدنكم لا تنفاعة به فري باسكان الهاء من يرضه وباشباع الضمة على الهاء واختلف المفسرون

والقرآن كلها سبعة ولا تزوروا ذريرة من ذريرة أخرى اي لا تحمل نفس حامله للوزن حمل نفس أخرى وهذا بيان لعدم سرية كفرها الكافر غير اصله وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبغي كما كنتم تعملون من خبر وش وفيه تهديد شديد لأنه عليه السلام يدرك الصلوات اي بما تضمنه القلوب وتسيرة فكيف بما تظهره وتبديه وهذا تعليل بالتنبيه بالأعمال ولا ذم استمر

الإنسان ضار أي ضار كان في جمعه او ماله او اهله او ولده من بلاء ومرض او فقر او خوف او شدّة لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده والتس في الاعراض مجاز وجواب قوله دعي ربك مربيا اليها اي رجا اليه مستغيثا به في دفع ما نزل به تالكا لما كان بدعوة ويستغيث به من ميت وحي او صنم او غير ذلك في حال الرخاء لعله بانها بمنزل عن القدر وعلى كشف ضره ثم اذا احتل الحاجة منه اي اعطاه وملكه يقال خوله الشيء اي ملكه اياه ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية لئلا ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان بدعواه الى كشفه عنه من قبل ان يخوله ما خوله وقيل نسي الدعاء الذي كان يفتزع به وتركه ونسي ربه الذي كان بدعوة ومضطرع اليه ثم جاوز ذلك الى الشرك بالله وهو معنى قوله وتجنّب الله انك اذا اي شركا من الاصنام او غيرها يستغيث بها ويعبدوها وقال السدي يعني انك اذا من الرجال يعتمد عليهم في جميع امورهم ليضل عن سبيل الله اي يضل الناس عن طريق الله التي هي الاسلام والتوحيد فوالجهور بضم الباء وقرأ بفحها وهما سبعيتان واللام للعاقبة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يهدى من كان متصفا بتلك الصفة فقال قل ممنع بكفراف

قليل اي متعافا قليلا او زمانا قليلا امتناع الدنيا قليل قال الزجاج لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد والوعيد وفيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسناده وافراط الكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك عليه بقوله انك ممن أحسن الكلام على سبيل الاستيناف للمبالغة اي مصيرك اليها عن قريب وانك ولازها ومعدود من اهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من التهديد امر عظيم قيل نزلت في حنيفة بن ربيعة وقيل في ابي حذيفة الخزرجي وقيل هو عام في كل كافر وهو الاوفى بقواعد الشريعة ثم لما ذكر سبحانه صفات المشركين وتساكنهم بغير الله عند اندفاع المكروهات عنهم ذكر صفات المؤمنين فقال آمنن هو قلنا هذا الى آخره من تمام الكلام لما صوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اذ لك الكافر احسن حالا وما لا امن هو قاتل بطاعته الله في السراء والضراء في ساعات الليل مستمر

على ذلك غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الضرر منه قري من بالتشديد والتخفيف على
القراءة الأولى إما داخلية على من الموصولة وأدغمت الميم في الميم وإما هي المتصلة ومعاذها محذوف
أي الكافر خير من الذي هو قانت وقيل هي المنقطعة مقدمة ببل في الهزة أي بل من هو قانت كالكاثر
وعلى الثانية الهزة للاستغفار والاستغفار للتقرب ومقابلها محذوف أي من هو قانت كمن كفر
وقال الفراء أن الهزة في هذه القراءة للنداء ومن منادى وهي عبادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المأثور
بقوله قل تمتع بكفرك قليلا والتقدير يا من هو قانت قل كيت كيت وقيل يا من هو قانت أنك
من أصحاب الجنة ومن القائلين بأن الهزة للنداء الفراء وضعف ذلك أبو حيان وقال هو اجنبى
عما قبله وما بعده وقد سبقه إلى هذا التضعيف أبو علي الفارسي واعترض على هذه القراءة من أصلها
أبو حاتم ولا يخفى ولا وجه لذلك فانها اذا ثبتت الرواية بطلت الدراية وقد اختلف في تفسير
القانت هنا ف قيل الطمع قيل الخاشع والقائم في صلاته وقيل الداعي لربه قال الخاس أصغر القنوط الطامة
فكل ما قبل فيه فهو داخل في الطاعة ^{منه} أناء الليل جمع أنى بكسر الهمزة والقصر كعنى واعماء وقيل واحدا
أو يقال مضى من الليل أنيان وأذان والمراد بآناء الليل ساعاته وأوقاته وقيل جوفه وقيل ما بين
المغرب والعشاء وقيل أوله وأوسطه وأخره ساجدا وقائما منصوبا على الحال أي جامعاً بين
السجود والقيام في الصلوة وقدم السجود على القيام لكونه ادخل في العبادة والآية دلت على ترجيح
قيام الليل على النهار وإنه أفضل وذلك لأن الليل أسد فيكون أهد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع
الهم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء وإفصاح القلب رغاء عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجح
أن المطلوب الأصل وهو الخشوع في الصلوة ومعرفة من يصليها وقيل لأن الليل وقت النوم ومعتنة
الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر قال ابن عباس من أحب أن يهون الله
عليه الوقوف يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل ذكره القرطبي ^{منه} بخلاف الآية أي يجزى عذاب
الآخرة قاله سعيد بن جبيرة ومقاتل ^{منه} ذكره الأسمعي ^{منه} فيهم بين الرجاء والخوف وما اجتمع في قلب
رجل إلا فاز قيل وفي الكلام حذف تقديره كمن لا يفعل شيئاً من ذلك كما يدل عليه السياق قيل
الرحمة هما الغفرة وقيل الجنة وهذا يدل على أن جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب إليه تعالى
وتحسب ابن عمر أنه قل هذه الآية وقال ذلك عثمان بن عفان وفي لفظ نزلت في عثمان بن عفان وتحسب

ابن عباس قال نزلت في عثمان بن ياسر واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال كيف تجدك قال اجد الله وخاله ورفيقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذي يرضى ولمنه الذي يجاد اخرجه من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال الترمذي غريب وقد واه بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ان امر الله سبحانه رسوله ان يقول لهم قولا اخرت به اليكم به الحق من الباطل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حتى والذين لا يعلمون ذلك والذين يعلمون ما انزل الله على رسوله والذين لا يعلمون ذلك والمراد العلماء والجهال ومعلوم عند كل من له عقل انه لا استواء بين العلم والجهل ولا بين العالم والجاهل قال الزجاج اي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كما لا يستوي المطيع والعاصي وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم فانهم المنتفعون به لان من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم وقيل انتقم الله الاية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهد والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان حل في العمل كماله وفضله انما تذكر اولي الأكتاب لانه انما يعطى عطا الله ويتدبر وتفكر فيه اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم المؤمنون لا الكفار فانهم وان زعموا ان لهم عقولا في كمالهم وهذه الجملة ليست من جملة الكلام لما مر به بل من جهة الله سبحانه بعد الامر بما ذكر من القواعد الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأنيد هاتفي قلوب الكفرة لا خلال عقولهم بل يا صاوي المذنبين امنوا اتقوا ربكم لان سبحانه المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم وبين انه انما يذكر اولي الأكتاب برسوله صلى الله عليه وسلم لبيان امر المؤمنين من عبادة بالنبات على تقواه والايمان به وللصحة يا ايها الذين صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وامثال اوامره واخلص الايمان له ونفي الشرك عنه والمراد قل هو قولي هذا بعينه ثم لما امر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى بين لهم في هذه التقوى من الفوائد فقال للذين احسنوا اي عملوا الحسنات في هذه الدنيا على وجه الاخلاص حسنة عظيمة وهي الجنة وقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل بحسنة علمه لانه بيان لما كانوا فيكون المعنى للذين احسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والعافية والظفر والقيمة والاول اولى قولنا كان بعض الصاويين

عليه فعل الطاعات والاحسان في طمناشد الله سبحانه من كان كذلك الى الحجرة فقال اذكر من
الله واسعة وبلادة كثيرة فليها اجر حيث تمكنه طاعة الله والعمل بما امر به والترك لما نهى عنه
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عدل في التعريف باصلا ومثله قول الله سبحانه المرتكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقد هي الكلام في الحجرة مستوفى في سورة النساء وقيل المراد بالارض الوا
هنا ارض الجنة رغبتهم في سعتها واسعة فبينها كما في قوله جنة عرضها السموات والارض والجنة قد
تسمى ايضا قال تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي صدقنا وصدقنا واورثنا الارض نبش من الجنة حيث نشاء و
الاول اولى وقيل ارغوا من مكة وتحولوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى
غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وفيه حجة على الحجرة من البلدان الذي
يظهر فيه المعاصي وقيل من امر بالمعاصي في بلاد فليهر منه قولنا بين سبحانه ما للمحسنين اذا احسنوا
كان لا بد في ذلك من الصبر على فعل الطاعة وعلى كلف النفس عن الشهوات لشار الى فضيلة الصبر ^{عظيم}
مقدارة فقال يا ايها الذين آمنوا الصابرون على مفارقة اوطانهم وحشائهم وعلى غير ما هم فخرج ^{لفصل}
واحتال البلايا في طاعة الله وازداد الخيرات اجرهم في مقابلة صبرهم وما كابدوه من العسر
غير حساسية بما لا يقدر على حصره ولا يستطيع حسابه حاسب وان كان معلوما ^{للمحصيا}
عند الله قال عطاء بن ابي نعيم اليه حقل ولا وصف وقال مقاتل اجرهم الجنة وازدادتهم فيها بغير حساب
ولما زاد الصابرين على التقين للايمان بانهم حاززون لفضيلة الصبر كجاءتهم لفضيلة الاحسان الى
اشير اليه من استلزام اللغوي مع ما فيه من زيادة حجة على المصاهرة والمجاهدة في تحمل مشاق الحجرة
والحاصل ان الآية تدل على ان قباد الصابرين واجرم ولا نهاية له لان كل شيء يدخل تحت الحسنات
فهو مثناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير مثناه وهذه فضيلة عظيمة ومنوبة جليلة
تقتضي ان كل راع في نواحي الله وطامع فيما عنده من الخيرات يتوفر على الصبر ويترفع نفسه بزمائه
ويقيد هابقيه فان المخرج لا يخرج فضله نزل ولا حبل خيرا قد سلك لا بد مع مكروهات قد وقع واذا
نصرت العاقل هذا حتى تصوره وتغلقه عن تغلقه حلل ان الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الاجر
العظيم وظهر بهذا الخير العظيم وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء ام لم يشاء ومع ذلك فانه من الاجز
ما لا يقدر قدره ولا يبلغ مداه فمضى الى مصيبته مصيبة اخرى لم يظفر بغير الخرج وما احسن قول ^{قال}

الرخص والعزائم فمتبعون العزائم ويتكفون الرخص وقيل ياخذون بالعفو ويتكفون العقوبة
 وعن ابن عمر قال كان سعيد بن زيد وابو ذر وسلمان يتبعون في الجاهلية احسن القول للكلام
 كالا لله قالوا بها فانزل الله على نبيه يستمعون القول فيتبعون احسنه الآية ثم اثنى الله سبحانه
 على هؤلاء المذكورين فقال اولئك الذين هدانا الله وهم اهل الكتاب والاولى انهم الذين
 اوصاهم الى الحق وهم اصحاب العقول الصحيحة لانهم الذين انتفعوا بعقولهم ولم ينفع من عداهم
 واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد قال لما نزلت فيشرعوا في الذين لا يؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منك يا فنادى من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فاستقبل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم فرح فقال
 يا رسول الله خشيت ان يسلك الناس فلا يعلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس قدر
 رحمة ربى لا تكلموا لو يعلمون قدر سخط ربى وعقابه لاستصغروا اعمالهم وهذا الحديث اصله في
 الصحيح من حديث ابي هريرة وفي الآية اشارة الى ايمان الانبياء وترك التقليد لان الله قد اثنى على
 المتبعين بكونهم مهتدين وبما هم اولى بالاتباع على التقليد ولا على اهلها في موضع من القرآن
 الكريم بل ذمهم في غير موضع كما تقدم مرارا ثم ذكر سبحانه من سبقته الشقاوة وحرر
 السعادة فقال افسح حق عليه كلمة العذاب من هذه موصولة في محل دفع على الابتداء وجرها
 محذوفا ليس بخاف او فانت تقاضيه او تناسف عليه او شرطية وجوابه قوله افانت تنقذ مرتبة
 النار فالفاء الجواب دخلت على جملة الجزاء واعيدت الهمزة لالتكافؤ لالتكافؤ معنى التاكيد وقال
 جديوه انه كذا استغفار لم يطول الكلام وقال الفراء المعنى افانت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب
 والمراد بها قوله تعالى لا يلبس لا ملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وقوله لمن تبعك منهم لا ملان
 جهنم منهم اجمعين وقيل قوله هؤلاء في النار والابالي ومعنى الآية التسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 لانه كان حريصا على ايمان قومه فاعلمه الله ان من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة العذاب لا ينفذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينقذ من النار لان جملة مؤمنات قال عطاء يريد اياها في قوله ومن خلف
 من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم من ايمان في الآية مجازة بطلاق السبب اداة السبب وتنبيهه على ان الحكم
 عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتماعهما في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار واصل
 الكلام افانت تهدي من هو غش في الضلال فوضع النار موضع الضلال ووضع السبب موضع السبب

بقوة ليرة فرفع الجازم ما يناسبه من قوله تقد بل تهدي فهو ترشيم ولما ذكر سبحانه فيما سبق
 ان اهل النشوة وظلال من فوقهم من النار ومن تحتهم ظلالات من ربهم من كان من اهل
 السعادة فقال لكن الذين اتقوا ربهم وهم الذين خوطبوا بقوله يا عباد واتقوا ووصفوا بما عدو
 الصفات الفاضلة وهم الخاطبون ايضا فيما سبق بقوله يا عبادي الذين امنوا اتقوا بكم الآية
 وقيل لكن ليست للاسند الك لانه لم يات قبله نفي بل هو اصاب عن قصة القصة مخالفة الاول
 كهم غمر من فوقها عرفت اي منازل في الجنة رفيعة فوقها منازل هارفع منها وذلك لان
 الجنة درجات بعضها فوق بعض وقوله لهم غمر في معنى وعد هو الله بذلك وعد لا يخافه وانها
 مبنية ببناء المنازل في احكام اساسها وقوة بنائها وان كانت منازل الدنيا ليست بشي بالنسبة
 اليها كالحجر من تحتها الا انها اراي من تحت تلك الغمر العوقانية والفقانية وفي ذلك حال الجهل و
 زيادة لرواقها واتصا بفعل الله على المصدرة الموكدة المضمنة الجملة لان قوله لهم غمر في معنى
 وعد هو الله ذلك جملة لا يخلف الله الميعاد مقررة الوعد اي خلف الله ما وعد به الفريقين من
 الخير والشر عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يترؤ
 اهل الفردوس من فوقهم كما يترؤ الكواكب للدي الغاري في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا
 يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى الذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه ولما ذكر سبحانه الجنة ووصفها بوصف وجوب الرغبة والشوق اليها التبع بعد ذلك
 الدنيا ووصفها بوصف وجوب الرضا عنها والنقرة منها اذ كرمتم لها في سرعة زوالها وقرب
 احوالها مع ما في ذلك من ذكر نوع من انواع قدرته الباهرة وصنعة البديع فقال انظر ان الله
 انزل من السماء ماء اي من السحاب مطرا فسلكه ينابيع اي عيون ومساكن ومجاري وركايا في
 الارض اي فادخله واسكنه فيها كالعروق في الجسد والينابيع جمع ينبوع من ينبع الماء ينبع من
 عين الماء والامكنة التي ينبع منها الماء من خلال الارض او نفس الماء الجاري والعيون اصل الماء النازل
 من السماء في الارض جعله فيها عيون اجارية او جعله في ينابيع اي في امكنة ينبع منها الماء فهو على
 الوجه الثاني منصرف من المعاص قال مقاتل فجعله ركيا وحيوانا في الارض وقال ابن عباس ما في
 الارض ماء الا من السماء ولكن عروق في الارض فترى ذلك قوله فسلكه ينابيع في الارض فمن سر ان يعرف

الشيء على ما فيه بعد التخييل به أي بذلك الماء من الأرض وصيغة المضارع لاستحضار الصورة زرعاً
 مختلفاً كأنه من أصفر وأخضر وأبيض أسمر ومن بر وشعر وغيرها إذا كان المراد بالالوان أيضاً
 وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقاتل ثم يخرج أي يحف وييسر يقال هاج النبت هججها
 إذا نزعها وحان له أن ينتشر عن منبعه قال الجوهري يقال هاج النبت هياجا إذا بدى من
 هياجه ليس بقلها أو أصفرها حاجت الريح الذهب ليستة قال المبرد قال الأصمعي يقال هاجت الأرض
 هجج إذا بدى بنبتها ولى قال ذلك هاج النبت غزاة بعد خضرته ونضارته وحسن رونقه
 مصغر أو ذهبته خضرته وولات نضارته ثم يجعله خطاً ما أي منفتحت امتكسرت من تحطم العود
 إذا تقطعت من اليبس ويقال للداة إذا سدت حطمت وتعدى بالحركة يقال حطمت حطماً من بلب
 ضرباً فاحطم وحطته بالتشديد مبالغة قرأ الجمهور ثم يجعله بالرفع عطفاً على ما قبله وقرئ بالنصب
 بأضماره ولا وجه لذلك إن في ذلك الدلالة من الأفعال الخمسة التي أولها انزل ليدركه ولا إلى الكتاب
 ليمتد ذلك إلى أهل العقول الصحيحة فإنهم الذين يتعقلون الأشياء على حقيقتها فيفكرون ويعتبرون
 ويعلمون بأن الحجة الدنيا حالها كحال هذا الزرع في سرعة انقراضه وقرب التقضي فذهب هججاً وذا
 رونقها ونضارتها فإذا انقضى لهم التفكير والاعتبار العلم بذلك لم يحصل منهم الاخرابها والميل اليها
 وإيثارها على دار النعيم الدائمة والحياة المستمرة واللذة الخالصة ولم يبق معهم شك في أن الله قادر
 على البعث والخروج من قدره على هذا قدر ذلك وقيل هو مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من
 في الأرض والعنى انزل من السماء قرأنا فسلكه في قلوب المؤمنين ثم يخرج به ديناً بعضه أفضل من بعض
 فأنما المؤمن فيزداد إيماناً ويقيناً وأما الذي في قلبه مرض فإنه يهيم كما يهيم الزرع وهذا بالتفسير شبه
 منه بالتفسير ثم لما ذكر سبحانه أن في ذلك الدلالة إلى الكتاب ذكر شرح الصدور للإسلام لأن الانتفاع
 الكامل لا يحصل إلا به فقال فمن شرح الله صدره للإسلام أراد في سعة لقبول الحق وفتحاً للإهداء
 إلى المسيل الخیر قال الشنك وسع صدره للإسلام للفرج به والطمأنينة اليه وشرح الصدور للإسلام
 عبارة عن تكميل الاستعداد له فإنه محل القلب الذي هو منبع الروح التي تتعلق بها النفس القابلة للإسلام
 فأنشأه مستعداً لشرح القلب بالكلام في الهمة والفاء كما تقدم في ضمن حق ومن مبتدأ وخبرها
 محذوف تقديره كمن قسني قلبه وطبع الله عليه وشرح صدره فلم يمتد وحل على هذا الخبر المحذوف قوله

فويل للقاسية قلوبهم والمعنى آمن وسع الله صدره للإسلام فقبله واهتدى بهديه قال ابن عباس من شرح الله صدره للإسلام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية قلنا يا نبي الله كيف انشرح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسخ قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله قال الآية لا إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وأخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلًا وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عمر أن رجلا قال يا نبي الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكر الموت واحسنهم له استعداد إذا وادخل النور في القلب انفسخ واستوسع فقالوا ما آية ذلك يا نبي الله قال الآية لا إلى الخلود والتجافي عن الطغور ولا استعداد للموت قبل نزول الموت وأخرجه عن أبي جعفر عبد الله بن المسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه وزاد فيه ثم قرأ آمن شرح الله صدره للإسلام **فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ** أي فهو يسبغ ذلك الشرح على بيان وبصيرة ويقين وهذا من ربه يفيض عليه كمن تقي قلبه سوء اختياره فصار في ظلمات الضلالة ولبسات الجهالة قال قتادة النور كنز الله يأخذ واليه ينتهي قال الزجاج تقدیر الآية آمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يعتد بالنفس فويل للقاسية **قُلُوبُهُمْ** ذكر الله قال الفراء والزجاج أي عن ذكر الله كما تقول اتخمت عن طعام أكلته ومن طعام أكلته والمعنى أنه غلط قلبه وجفاه عن قبول ذكر الله والقسوة جمود وصلابة تقصص في القلب يقال قس القلب إذا صلب قلبه أي صلب لا يرق ولا يلين وقيل المعنى من أجل ذكره الذي من حقه أن تشرح له الصدر وتطمئن به القلوب والمغضاة إذا ذكر الله أشاء وأولاد أولى ويؤيد قراءة من قرأ عن ذكر الله أي إذا ذكر الله عند هم أو آية أو ما زاداد قلوبهم قسوة وكعوله فزادهم رجسا إلى رجسهم وقيل إن النفس إذا كانت خبيثة لمجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فإن سماعه للذكر الله لا يزيد إلا قسوة وكدر وتكسر الشمس بلبان الشمع ويعقد الحبل فكذلك القرآن بلبان قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافر من القسوة قال مالك بن دينار ما ضر عبد يعقوبه أعظم من قسوة القلب وما غضبه تعالى على قوم إلا نزع منهم الرحمة وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أبي نعيم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تكثر الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أهد الناس من الله القلب القاسي والآشارة بقوله

أولئك الالقاسية قلوبهم في ضلال مبين أي غواية ظاهرة واضحة تذكر سبحانه بعض أصناف
 كتابه العزيز فقال الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن الذي فيه مندرجة عن سائر الأحاديث
 وسماه حديثاً لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يدرسه قومه ويحضرهم بما نزل عليه منه وفيه بيان أن أحسن
 القول المذكور سابقاً هو القرآن وفي إيقاع الاسم الشريف عند نزل عليه تغميم لشأن أحسن الحديث
 والوصف بهذا الوجهين أحدهما من جهة اللفظ لأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو
 من جنس الشعر ولا من جنس الخطب الرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه والثاني من جهة المعنى
 لأنه كتاب مفرد عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الآتيين
 الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وذكر ذلك كتاباً بابل من أحسن الحديث وأحوال منه
 متشابهة كما في بعضه بعضاً في الحسن والأحكام ومحة العاني وقوة الباني وبلوغه إلى
 أعلى درجات البلاغة والدلالة على المناهج العامة وقال قتادة يشبه بعضه بعضاً في أي الحزم وقيل
 يشبه كتاب الله المنزلة على النبوة محمد بن جبرائيل قال قالوا يا رسول الله لو حدثنا فنزل الله نزل أحسن الحديث
 الآية فمتاني صفة أخرى لكاتب وهو جمع متنى لومنى فإنه من التثنية بمعنى التكرار أي تنشئ فيه القصص
 وتكرريه الواعظ والأحكام وقيل ينشئ في التلاوة فلا يمل سامعه ولا ينام قاريه وقيل هو متاني بفتح
 الياء وروى بسكونها التضييفا واستقلاً لا لتكرارها أو على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هو متاني قال
 ابن عباس القرآن كله متاني وعنه قال القرآن يشبه بعضه بعضاً ويرد بعضه البعض وقيل قال الكل
 لله متاني شيء في كلام مراراً وصح وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي
 جملة ما فيه لا غير لأنك تقول القرآن أسبوع وأخماس وسور وأيات فكذا تقول أحكام وأقاصيص و
 مواضع مكررات ونظيره قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب أو منصوب على التبيين من متشابهها
 كما تقول رأيت رجلاً حسنًا مثلاً والمعنى متشابهة فمتناهيته قال الرازي في تبيين معنى متاني أن أكثر الأشياء
 للذكورة في القرآن متكررة زوجين مثل الزوجين من الأمر والنهي العام والخاص والجلل والمفضل وأحوال السموات
 والأرض والجنة والنار والبر والظلمة والروح والقلم والدلائل والشياطين والعرش والكرسي والعرش
 والوعيد والرجل والنحو والمقصود من ذلك البيان أن كل شيء ما سوى الحق زوج وإن الفرق لا أحد
 هو الله ولا شيء مافي كلامه هذا من التكلف والبعد عن مقصود التمثيل في تفسيره من أجل ذلك

الخشوع^{٢٢} رهم أي تصطبر في خسر لئلا تشمت بصفته الكتاب الوحال منه وإن كان نكرة فقد خصص
 بالصفة أو مستأنفة لبيان ما يحصل عند سماعه من التأثر لسا معبه ولا تشتم أو التقبض يقال اقتبض
 جند إذا التقبض وتجمع من الخوف ووقف شعرة ومنه القشعريرة والمعنى إنها تأخذهم منه فتشعر بريق
 قال الزجاج إذا ذكرت آيات العذاب اقتشعرت جلود الخائفين لله وهي تغدج وتجلت في جلل الأسك
 عند ذكر الوعيد والويل والخوف وقيل المراد بالجلود القلوب والاول اولى بالذكر هاتين بعد قال الواحد
 وهذا أقول جميع المفسرين وقيل المعنى ان القرآن لما كان في غاية الخجل والبلادة فكما والذرا أو
 يخجلهم عن معاصيته اقتشعرت جلودهم أعظم آله وتجيأ من حسنة وبلاغة عن عبد الله بن
 قال قلت لحديثي اسماء كيف كان يصنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قرأ القرآن قالت كانوا كما
 فعلهم الله تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم قلت فان ناسا ههنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية
 قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلاي جؤجؤهم فلو بهم إلى ذكر الله عدي تلبين بال
 لتضمينه فعلا يتعدى بها كانه قيل سكنت ما طأنت به ذكر الله ليست غير منقبضة ومفعول ذكر
 عز وجل التقدير ذكر الله رحمته وثوابه وجنته وحذف العلم به قال بعض العارفين إذا نظر إلى عالم
 الجلال طاشوا وإذا لاح لهم حال الجمال عاشوا قال قتادة هذا أنت أولياء الله نعمتهم بانها تقتشر جلودهم
 وتطمئن قلوبهم إلى حق الله ولم ينعمهم بدهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل الإيمان وهو
 من الشيطان وتروى ان ابن عمر مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قال والله إذا قرئ
 عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر ان الخشوع لله وما انسقط وعنه قال ان الشيطان يذل
 في جوف أحد هو ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وذكر عند ابن سيرين الدين يصورون
 إذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ
 عليه القرآن من أوله إلى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق وذكرت جلود وحدها ولا شمر
 قرنت بها القلوب ثانيا لأن محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب وقيل ان الخشوع
 في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب وإذا حصل الخوف
 اقتشعرت جلودها إذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب لان الجدل ذلك لئلا يكون في الصفا
 هذا الله يهديهم فمن يشاء ان يهديه من عباده وقيل الإشارة إلى ما هو به الله لا من خشية بل من حب

قوله وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ اِيْ يَجْعَلْ قَلْبَهُ مَظْلَمًا قَاسِيَا غَيْرَ قَابِلٍ لِلْحَقِّ مِمَّا كَانَتْ مِنْ حَاكِ يَهْدِيهِمْ اِلَى
 وَيُخْلِصُهُ مِنَ الضَّلَالِ فَرَأَى الْجَهَنَّمَ مِنْ هَاكُنْ يَغِيْرُ يَأْتِي وَفَرَى بِالْبَاءِ ثُمَّ لَمَّا حَكَمَ عَلَى الْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ حَكَمَ
 فِي الدُّنْيَا هُوَ الضَّلَالِ حَكَمَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِحَكْمٍ آخَرٍ وَهُوَ الْعَذَابُ فَقَالَ اَمِنْ يَبْقَى بَوَاجْهِهِمْ
 لِاِنْكَارٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ وَفِي هَذِهِ الْعَاءِ الدَّخْلَةُ عَلَى مَنْ فِي قَوْلِهِ اَمِنْ حَقَّ عَلَيْهِ لَمْ يَمْنِ مِنْ مَبْدَأِ
 وَالْخَيْرِ حَلَّ وَفِي هَذِهِ الْقَامِ عَلَيْهِ وَلِلْعَنَى اَمِنْ شَأْنُهُ اَنْ يَبْقَى نَفْسُهُ بَوَاجْهِهِ الَّذِي هُوَ اَشْرُ مِنْ اَعْضَائِهِ
 سَوْءُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كُنْ يَدُهُ قَدْ صَارَتْ مَعْلُوْلَةً اِلَى عَقْفِهِ كَمَنْ هُوَ اَمِنْ لَا يَعْتَرِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا يَنْتَاجِ اِلَى الْاِنْقَاعِ قَالَ الرَّجَاحُ الْعَنَى اَمِنْ يَبْقَى بَوَاجْهِهِ سَوْءُ الْعَذَابِ كَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ عَطَاءُ
 وَابْنُ زَيْدٍ يَرَى بِهِ مَكْتُوْفًا فِي النَّارِ فَالْأَمِنْ شَيْءٌ تَمَسَّ النَّارَ مِنْهُ وَجْهَهُ وَقَالَ ابْنُ جَابِرٍ يَنْطَلِقُ بِهِ اِلَى النَّارِ
 مَكْتُوْفًا يَرَى بِهِ فِيهَا فَالْأَمِنْ مَا يَمَسُّ وَجْهَهُ النَّارُ وَقَالَ مَجَاهِدٌ يَجْرِي عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ قَالَ الْأَخْفَشُ الْعَنَى
 اَمِنْ يَبْقَى بَوَاجْهِهِ سَوْءُ الْعَذَابِ فَضِلَّ اَمِنْ سَعْدٌ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى اَمِنْ يَلْقَى فِي النَّارِ آخِرًا مِنْ بَاطِنِ
 اَصْنَافِهِمْ الْقِيَامَةِ فَمِنْ خَبَرٍ سَجَّاهُ عَمَّا يَقُولُهُ اَلْخَيْرُ بِهِ لَكَ اَنْ تَقَالَ وَقِيلَ لِلطَّائِبِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
 وَهُوَ مَعْطُوْنٌ عَلَى يَتَقِيْا وَيَقَالَ لَهُمْ جَاءَ بَصِيْعَةُ الْمَاضِي الدَّلَالَةُ عَلَى التَّحْقِيْقِ وَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ
 لِلتَّجْمِيْلِ عَلَيْهِمْ بِالظَّاهِرِ لَا شَعَارَ رَجُلَةٍ اَمْرٍ فِي قَوْلِهِ ذُوقُوا قَالَ عَطَاءُ اِيْ جَزَاءُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ وَمِنْ هَذَا كَيْفَةُ
 قَوْلِهِ هَذَا اَلَّذِي لَمْ يَنْشَكِرْكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَعْنَى الذُّوقِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
 فَخَرَجَ سَجَّاهُ عَنْ حَالٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ اَنْكَارُ فَقَالَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اِيْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْعَاصِرِ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَنَى اَنْهُمْ كَذَّبُوا رَسَالَهُمْ فَانْهَضُوا الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ اِيْ مِنْ جِهَةِ لَا
 يَحْتَسِبُوْنَ اَيَّانَ الْعَذَابِ مِنْهَا وَذَلِكَ عِنْدَ امْتِنَانِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ عِقَابِهِ اَللَّهُ لَهُمْ بِتَكْذِبِهِمْ فَاقْرَأْ
 اَللَّهُ الْخُرْجِيْ اِيْ الدَّلَالِ وَالْهَوَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْمِخْوَ وَالْخُسْفِ وَالْقَتْلِ وَالْاَسْرِ وَالْجُلَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ اَكْبَرُ مُلْكُوْنَهُ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ مَعَ حِدَاثَةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ اِيْ لَوْ كَانُوا اَمِنْ يَعْلَمُوْنَ اَشْيَاءَ
 وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا وَيَعْمَلُ بِمَقْصُودِهَا لَا يَمْنُوْنَ اَوْ مَا كُنْ يَقَالَ الْمَدْرُ يَقَالَ كُلُّ مَا نَالَ الْحَاجِرَةَ مِنْ شَيْءٍ فَذَلِكَ
 اِيْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَمَا نَصَلَ الْحِلَادَةَ وَالْمَرَارَةَ اِلَى اَنْفِهَا قَالَ وَالْخُرْجِيْ الْمَكْرُوْهُ وَقَدْ اَلَامَ مَوْلَانَهُ لِلْقَسَمِ
 صَرَفَ بِنَا لَنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ اِيْ جَعَلْنَا وَوَحَدْنَا وَبَيْنَا مِنْ كُلِّ مَثَلٍ قَدْ قَدْ مَتَّحَقَّقِ الْمَثَلَ وَكَيْفِيَّةَ
 صَرَفِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَمَعْنَى كُلِّ مَثَلٍ مِلْهَا جَوْنُ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ مِنْهُمْ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَا هُوَ عَنْ ذَلِكَ فَهِيَ

بالمصد للسباغة وطل حذف مضاف اي خاسم ومثلهما قراءة سعيد بن جبير ومن معه قال انما
رجلا سلما اليه ليس لاجل فيه شيء ثم جاء سبحانه بما يدل على التفات بين الرجلين فقال هل يستويان
مثلا وهذا الاستفهام للانكار والاستبعاد والمعنى هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركا اخلاصهم
مختلفة ونباتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعبد وينصب مع كون كل واحد منهم غير اخص
وهذا الذي يخدم واحدا لابتذاله غيره اذا اطاعه رضي عنه واذا عصاه عطف عنه فان بين هذين من
الاختلاف الظاهر الواضح ما لا يقدر على ان يتفوه باستوائهما لان احدهما في علم النازل والاخر في ادائها
وانتصافا على التمييز للحول عن الفاعل لان الاصل هل يستوي مثلها اي حالهما ووصفهما واذا التمييز
فلم يشك لان الاصل في التمييز افراد لكونه مبينا للحسن وقال السمين واقرح التمييز لانه مقصود عليه اولي قوله
ضرب الله مثلا وقرئ مثلان فطابق حال الرجلين وجملة الحمد لله مقرر لما قبلها من نفي الاستواء بطريق
الاختلاف والابذان السوحدري بما في توحيدهم لله من النعمة العظيمة المستحقة لتخصيص الحمد به لئلا يحد
الله على عدم استواء هذين الرجلين وقيل الجملة اعتراضية فان قوله بكل الشكر لا يعكسون اضراب
انتقال مرتبة بقوله هل يستويان في بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم
المشركون فانهم لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره ووضوحه فيقعون في ورطة الشرك والضلال قال الواحدي
والبعوي والمواد بالكثر الكل والظاهر خلافا لقوله فان المؤمنين بالله يعلمون على التوحيد من رضى شانه
وحلو مكانه وان الشرك لا يمان له بوجه من الوجوه ولا يابو به في وصف من الاوصاف ويعلمون ان الله سبحانه
يستحق الحمد على هذه النعمة وان الحمد مخصص به ثم اخبر سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم بان الموت يدرك كل
لا محالة فقال انا كذبت ولهم قبيحون وذلك انهم كانوا يترصون برسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
فاخبر ان الموت بهم جميعا فلا معنى للترص وشهادة الغاني بالغاني وهذا تعهد لما يعقبه من الخصام
القيامه قروا الجمهور ميت وميتون بالتشديد وقرئ مائة ومائتون وبها قرأ عبد الله ابن الزبير وقد استحسن
هذا القراءة بعض المفسرين لكون موته وموتهم مستقبلا ولا وجه للاستحسان فان قراءة الجمهور تعيد
هذا المعنى قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يموت وسميت بالتحفيف من قدماء وفارقة الروح
قال الخليل لشداد ابو عمر وتسا في تفسير ميتة فدونك قد فسر تن كفت تعقل فمن كان في
روح فذاك ميت وما الميت الا من الى القبر محل وقال السمين لاختلاف القراء في تشديد مثل هذا قال

قنادة نصبت إلى النبي ﷺ عليه وآله نفسه ونعتت إليهم أنفسهم وتوجه هذا الخبر لإعلام الصحابة بأنه
 يوت فقد كان بعضهم يعتقد أنه لا يموت مع كون فيه قوطية وفهيد لما بعد أخرج الناس في غيرة
 عن ابن عمر قال لقد استأجره من درهمين أو غن نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين من
 قبلنا فخر رأيت بعضاً يضربون بعض بالسيف فعرفت أنها نزلت فينا فخر أنكر أنها الناس جميعاً
 مؤمنكم وكافرهم يوم القيامة عندكم لَكُمْ تَحْتِمْ فَمَا يَنْبَغُكُمْ مِنَ الْمُظَالِمِ قِيلَ بِعَنِي الْحَقُّ وَالْبَطْلُ
 قِيلَ تَخَاصُمُوهُمْ وَأَجْعَلْ مِنْهُمْ جُزْءًا فَخُتِمَ عَلَيْهِمْ بَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُمْ وَأَنذَرْتَهُمْ وَهُمْ يَخْشَوْنَكَ أَوْ يَخَافُكُمْ الْمُؤْمِنُ
 الْكَافِرُ وَالظَّالِمُ الْمَظْلُومُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضٍ أَوْ
 مَالٍ فَلْيَحْلُلْهُ يَوْمَ قَبْلِ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ وَأَنْ
 يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبُهُ فَحُلَّتْ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَحَدَّثَهُ قَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 ﷺ قَالَ إِنْ دُرْتُ مِنَ الْفُلْسِ أَوْ الْفُلْسِ فَيَا مَلَأَ دِرْهَمٌ وَلَا مَنَاعَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنْ الْفُلْسُ مِنْ بَنِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَصُلَّةٌ وَرُكُوعٌ وَصِيَامٌ وَيَا قَرِشْتُمْ هَذَا وَقَدْ هَذَا وَكُلُّ مَالٍ
 دَارٍ أَوْ سَفَاحٍ هَذَا وَضَرْبٌ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ
 تَمِيلُ أَنْ يَقْضَى عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ فَرَطُحَ فِي النَّارِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَحَمَّ أَبُو
 قَالَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا نَدَى بِتَفْسِيرِهَا حَتَّى وَتَعَتْ الْفَنَةَ فَقُلْنَا هَذَا الَّذِي وَعَدْنَا
 رَبَّنَا أَنْ يَخْتَصِمَ فِيهِ وَحَمَّ الزُّبَيْرِيُّ الْعَوَامُ قَالَ لِمَا نَزَلَتْ أَنْكَرْتُمْ إِلَيَّ قَوْلَهُ تَخْتَصِمُونَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَتَاكَ عَلَيْنَا مَا يَكُونُ بَيْنَنَا فِي الدِّينِ مَعَ خَوَاصِّ الدُّوْبِ قَالَ غَيْرُكُمْ كَرْنٌ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ حَقٌّ يُؤْتَى
 لِي كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ قَالَ الزُّبَيْرِيُّ فَلِلَّهِ أَنْ أَمَرَ لِي بِدَاخِرِهِ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدَّثَنَا حَسَنٌ صَحِيحٌ
 وَحَمَّ أَبُو سَعِيدٍ الْحَدَّثِيُّ قَالَ لِمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كُنَّا نَقُولُ بَنُو أَحَدٍ وَدِينَا وَاحِدٌ وَبَيْنَنَا وَاحِدٌ
 فَمَا هَذِهِ الْخُصْمُ فَقَدْ كَانَ بَيْنَ صَفَيْنِ وَشَدَّ بَعْضُ عَلِيٍّ بِبَعْضِ السَّيُوفِ قُلْنَا غَيْرُ هَذَا وَحَمَّ
 إِبْرَاهِيمُ لِمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَوْا كَيْفَ تَخْتَصِمُ وَحَمَّ إِخْوَانُ فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ قَالُوا هَذِهِ خُصْمَتُنَا
 تَرَبِّينَ سَجَاهَهُ حَالُ كُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الْفَخْمَيْنِ فَقَالَ

فَمَنْ يَأْمُرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ

فرعون له ولدا اوشربكا واصاحمة وكذب بالصدق اذ جاءه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من دعه الناس الى التوحيد وامره هو القيام بفرائض الشرع ونهيهم عن محرماته واخبارهم بالبعث
 والذنوب وما اعد الله للطيع والعاصي قوله اذ جاءه ظرف لكذب بالصدق اية كذب بالقرآن في
 وقت مجيئه اي فاجاه بالكذب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييزين حتى وباطل
 كما يفعل اهل النصفة فيما يسعون فراستهم سبحانه استغفها ما تقر به يا فقال الكيس في جهنم
 متوحي للكارفين اي اليس اهلوا المقيمين للكذبين بالصدق والكنوى المقام وهو مشتق من ثوب
 بالمكان اذا قام به بشي فواء وثوبا مثل مضى مضاء ومضيا وحكى ابو جريد انه يقال اتوى وانكروا
 الاصم وقال لا عرف اتوى ثم ذكر سبحانه فريق المؤمنين المصدقين فقال والذين جاءهم بالصدق في
 صدق به الموصول في موضع رفع بالابتداء وهو عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تابعه وقيل الله
 جاءه بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الله عليه بن ابي طالب عن ابي هريرة مثله
 وقال جاءه الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به علي بن ابي طالب قال السدي
 الذي جاءه بالصدق جبريل والذي صدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة ومقاتل وابن زيد
 الذي جاءه بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون وقال القاضي الذي جاءه بالصدق
 وصدق به هم المؤمنون الذين يحشون بالقرآن يوم القيامة وقيل ان ذلك عام في كل من دعه
 الى التوحيد الله وارشد الى مآشره لعبادة واختار هذا ابن جرير وهو الذي اختاره من هذه الاقوال
 ويؤيد قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا وقرئ صدق به بالخفيف اي صدق
 به الناس قال ابن عباس الذي جاءه بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وقيل الذي جاءه بالصدق هو جبريل جاءه بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاءه
 بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع والكل صحيح قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق
 لفاعل واحد لان التغاير يستدعي اضاها الذي وذا غير جائز وضاها الفاعل من غير تقدم الذكر بعده
 ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مقروفا فمعناه الجمع لانه يراد به المجلس كما يزيد قوله
 اولئك هم المتقون اي المتصفون بالتقوى التي هي عنوان التجارة قال ابن عباس يعني اتقوا الله
 ثم ذكر سبحانه الهؤلاء الصادقين المصدقين في الاخرة فقال لهم ما ينشأ عن عند ربهم اي

لهم كل ما يشاؤون من رفع الدرجات ودفع المضرات وتكفير السيئات وجلب المنافع وفي هذا ترغيب عظيم
 وتشويق بالغ ذلك أي ما تقدم ذكره من جزائهم وهو صمد وخبره جزاء الْحَسَنِينَ أي الذين أحسنوا
 في أعمالهم قد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ عليه السلام أن أحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه
 فإنه يراك قوله سبحانه ما هو الغاية فالهم عند بهم فقال لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا
 فإن ذلك هو أعظم ما يرجونه من دفع الضر عنهم لأن الله سبحانه إذا غفر لهم ما هو الأسوأ من العلم
 غفر لهم ما دون بطريقه الأولى واللام متعلقة بيشاؤون أو بالحسين أو بخلاف قوله الجمهور واسوء
 علمه أنه فعل تفضيل وقيل ليست للتفضيل بل بمعنى سيئ الذي عملوا بهذا الاعتبار عموماً جميع
 معاصيهم وقرئ أسوء بالف بين المهمة والواو بزيادة إجمال جمع سواء ولما ذكر الله سبحانه ما يدل على دفع
 المضار عنهم ذكر ما يدل على جلب أعظم المنافع اليهم فقال وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ إضافة الأحسن إلى ما بعده ليست من إضافة المفضل إلى المفضل عليه بل من إضافة
 الشيء إلى بعضه قصد إلى الترخيم من غير اعتبار تفضيل قال مقاتل يجرى بهم بالمحاسن من أعمالهم
 ولا يجزيهم بالمساوي وعمر الأحسن جميع حسنها ثم ولوا هذا النادر لا تقتضي النظر أنه يكفر عنهم أقبح
 السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط الَّذِينَ كَانُوا عِبَادَ اللَّهِ أي الكافرون والجمهور والأفراد وقوله
 بالجمع فعلة الأولى المراد النبي ﷺ عليه السلام أو الجنس يدخل فيه رسول الله ﷺ عليه السلام دخولاً أولياً وعلى
 الثانية المراد الأنبياء أو المؤمنون أو الجميع واختار أبو عبيد الأولى لقوله عقبه ويجزيك واستفهاماً
 لأنكاراً لعدم كفايته سبحانه على البلوغ وجه كانها مكان من الظهور لا يتيسر لأحد أن ينكره وقيل المراد
 بالعبد والعباد ما يعرف المسلم والكافر قال الجرجاني إن الله كاف عبدة المؤمنين وعبدة الكافرين هذا
 بالثواب وهذا بالعقاب وقرئ بكاف عبادة بالإضافة ويكون كافياً بصفة المضارع وقوله ويجزيك
 يجوز أن يكون في محل نصب على الحال أي كافيك حال تخوفهم إياك بالدين من دونه من المعصية
 التي يعبدونها قالوا للتكفير عن شتم الهتنا أو ليصيبنا منهم خل أو جفن كان المعنى أنه كافيك في
 كل حال حتى في هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة ومن يضل الله يَمَسْ مِنْ حَقِّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ بِضَلَالِهِ
 حتى غفل عن تكليفه الله لعبده محمد ﷺ وخوفه ما لا ينفع ولا يضر فما آله من هادٍ يهدي به إلى الرشده ومخلصه
 من الضلالة ومن يهدي الله فَمَا آله مِنْ مُخْلِصٍ يخرجهم من الهداية ويوقعه في الضلالة الَّذِينَ كَانُوا

يعجز اي غالب لكل شيء قاهر له ذنبي انتقام ينقم من عصاة بما يصبه طبع من عذابه وما ينزله بهم
من سوء عقابه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتزجية المهابة ولا
سألهم من خلق السموات والارض ليقول الله ذكر سبحانه اعزادهم اذا سئلوا عن الخالق بانه
الله سبحانه لوضح البرهان على تفرد الخلقية مع عباد تهم للاصنام والاولاد والتقادم الهامة
من دون الله وفي هذا اعظم دليل على انه كافي في غفلة شديدة وجهالة عظيمة لانهم اذا علموا
ان الخالق لهم ولما يعبدون من دون الله هو الله سبحانه فكيف استحسنوا عقوبتهم بعبادة غيره خالق
الكل وتشريك مخلوق مع خالقه في العبادة وقد كانوا يذكرون بحسن العقول وكمال الادراك والافطر
التامة ولكنهم لما قلدوا اسلافهم واحسنوا الظن بهم هجر ما يقتضيه العقل وعملوا بما هم مخض
الجهل ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبكتهم بهذا الاعتراف ويوضحهم فقال قل انتم
ما تدعون من دون الله ان اردني الله يصير هل هن كاشفات صبره اي اخبروني عن الهنكم
هذه هل تقدركم كشف ما اراد الله بي من الضر والضر هو الشدة والابلاء او اردوني برحمته هل
هن ميسكات رحمته عني حيث لا تصل الي والرحمة النعمة والرخاء فراء الجهور كاشفات ومسكات
في الموضوعين بالاضافة وقرأهما ابو عمرو بالتثنية واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة ابي عمرو لان كاشفات
اسم فاعل في معنى الاستقبال وما كان كذلك فتثنيه اجود وبها قول الحسن وعاصم قال مقاتل
لما تركت هذه الآية سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكنوا وقال غير قالوا لا ندفع شيئا من قدامه ولكنها
تشفع فنزل قل حسبي الله في جميع امور في جلب النفع ودفع الضر عليكم بنو كل المتوكلين
اي عليه لا على غيره بعد المعتدون ثم امر الله سبحانه ان يهددهم ويوعدهم فقال قل يا قوم عملوا
على ما كنتم اياي على التكرار التي انتم عليها وتمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعربت عن العين
للمعنى كما استعار هنا حيث للزمان وهما المكان اياي عامل على حالتي التي انا عليها وتمكنت منها
وحدث ذلك للعلم به مما قبله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اي يهين ويذل في
الدنيا فيظهر عند ذلك انه المبطل وخصه الحق والمراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم
من القتل والاسر والقمه والذلة ثم ذكر عذاب الآخرة فقال وجعل عليه عذابا مقيم اليه حاتم يستمر
في الدار الآخرة وهو عذاب النار وهي مجاز في الظرف وفي الاسناد واصله مقيم صاحبته ثم لما كان اعظم

الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ بِالْآخِرَةِ انْتِقَابَ وَجْهٍ عَلَى الْآخِلِ عِنْدَ نَبِيِّهِ وَعَلَى الصِّدْقِ عِنْدَ الْحَمِيلِ وَ
سَيُورِهِ وَالْأَشْهُارِ فِي اللُّغَةِ الْغُفُورِ قَالَ أَبُو عِيدَةَ اشْمَأَزَتْ نَفَرَتْ وَقَالَ الْمُبَرَّدُ انْقَبَضَتْ وَهِيَ الْوَلَدُ
قَالَ قَتَادَةُ وَبِالثَّانِي قَالَ جَاهِدُ بِالْعَنِيِّ مُتَقَارِبٌ قَالَ الْمُرُجُ أَنْكَرْتُ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ اشْمَأَزَ الرَّجُلُ دُعِيَ مِنَ
النَّهْرِ وَالْمَنَاسِبِ لِلْعَقَامِ تَفْسِيرُ اشْمَأَزَتْ تَلْقَبُصْتُ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْأَزْوَارُ وَكَانَ الْمُسْرُوكُ إِذَا قِيلَ
لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ انْقَبَضَ كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَأَذَاذَكَرْتُ بَدَأَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَعْلَى دَارَهُمْ
نُفُورًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ اشْمَأَزَتْ قَسَتْ وَنَفَرَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ
بِالْآخِرَةِ أَبُو جَهْلٌ بْنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ دَقْبَةَ وَصَفْوَانُ وَابِي بْنُ خَلْفٍ وَأَذَاذَكَرْتُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ
دُونِهِ لِلَّاتِ الْعَرَبِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ أَيِ يَفْرَحُونَ بِذَلِكَ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِهِ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ
وَأَذَاذَكَرْتُ اللَّهَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا وَهِيَ اشْمَأَزَتْ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ وَأَذَاذَكَرْتُ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ
الْعَامِلِ فِي إِذَا فَجَاءَتْهُ وَالتَّقْدِيرُ فَاجْتَوَا الْأَسْتِشَارَ وَكَرَّرْتُ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ فَاسْتَشَارُوا
بِهَا وَنَسِيَانَهُمْ حَقَّ اللَّهُ وَلَقَدْ بَلَغَ فِي الْأَمْرِ حَقَّ بُلُغِ الْعَايَةِ فِيهِمَا فَانْكَرُوا الْأَسْتِشَارَ أَنْ يَتَّبِعُوا قَلْبَهُمْ وَرَأَى
حَتَّى تَبْسُطَ لَهُ بَشَرَةً وَجْهَهُ وَالْأَشْمَأَزَانُ يَتَّبِعُ غَضَبًا وَغَمًا حَتَّى يَنْقَبِضَ أَدِيمُ وَجْهِهِ وَلَمَّا يَنْقَبِضِ
الْمُتَمَرِّدُونَ مِنَ الْكُفَّارِ مَجَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ وَصَمَّى عَلَى كَفَرِهِمْ أَمْرَهُ
سَيِّمَانَهُ أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ سَيِّمَانَهُ وَيُلْقِي إِلَيْهِ تَعَالَى بِالْأَمْرِ أَمَّا خَيْرٌ فِي أَمْرِهِمْ وَعَجَزَ عَنْكَ هَمُّو
شَكِيمَتُهُمْ فَانْهَ الْقَادِرُ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْعَالِمُ بِالْأَحْوَالِ كُلِّهَا فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ أَصْلَهُ بِاللَّهِ عَوْضَ عَنْهَا
الْيَمِّ لِقَوْلِهِمْ حُرُوفُ الْعِلَّةِ وَشَدَّدَتْ لَتَكُونَ عَلَى حَرْفَيْنِ كَالْعَوْضِ عَنْهُ وَلِذَا لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُمَا فَلَاحَ
يَقَالُ بِاللَّهِمْ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ وَمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَاءَ أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ أَنْصُرْ
قَالَ الْكُرْخِيُّ فَأَطْرَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيِ مَبْدَعِهَا كَالْمُغَيِّبِ وَالشَّهَادَةِ أَيِ مَا غَابَ وَشَوَّهَدَ
وَهُمَا نَصَوِيَانِ عَلَى الذِّدَاءِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ
وَالْعَنِي تَحَارَى الْحَسَنَ بِأَحْسَانِهِ وَتَعَاقَبَ السَّيِّئَ بِأَسْأَاتِهِ فَانْهَذَا يَبْظَهَرُ مِنْ هَوَالِي وَمِنْ الْبَطَلِ
وَيَرْتَفِعُ عَنْهُ خِلَافُ الْخَلَفَيْنِ وَتَقَاصُمُ الْخَاصَمِينَ وَقِيلَ هَذِهِ حَكْمَةٌ مِنَ النَّبِيِّ لِلْمُشْرِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ الْأَعْرَابِيَّةُ قُوتٌ مِنْ عِيٍّ عِنْدَهَا لَا أَحْبَبَ سِوَاهَا وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْمٍ وَكَانَ قَلِيلَ
الْكَلَامِ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحُسْنٍ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ فَرَأَاهُ قَالَ أَوْ قَدْ فَعَلُوا وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ

واخرج مسلم وابوداود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم
 الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهد لي لما اختلف فيه من الحق يا ذاك
 انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم لما حكى عن الكفار ما حكاه من الاستثارة عند ذكر الله
 والاستنثار عند ذكر الاصنام ذكر ما يدل على شدة عذابهم وعظم عقوبتهم فقال وَلَوْ اَنَّ لِلنَّاسِ مِنْ
ظُلْمٍ وَمِصْرٍ اِلَّا اَرْضٌ جَمِيعًا اي جميع ما في الدنيا من الاموال والذخائر وقوله مَعَهُ اي مضاعف اليه
لَا قُدْرَةَ عَلَيْهِ اي بالذكور من الامرين اي لجعله فدية لانفسهم من سوء العذاب يوم القيمة ما هو
 اي من سوء عذاب ذلك اليوم وقد مضى تفسير هذا في آل عمران وَبَدَّلَ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَكُونُ
يُحْسِبُونَ اي ظهروا لهم من فنون عقوبات الله ومعظاته وشدة عذابه ما لم يكن في حسابهم ولا
 يجدون به في نفوسهم وفي هذا وعيد لهم عظيم وتهديد بالغ غاية لا غاية وراءها وقال مجاهد
 عملوا اعمالا لا تعلق بها حسنات فاذهبي سيئات وكذا قال السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل
 الرياء ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء هذه ايتهم وقصتهم وقال عكرمة بن عمار جرح محمد بن النكاح
 عند موته جرحا شديدا فقبل له هذا الحديث قال اخاف اية من كتاب الله وبدل الله من الله ما
 لم يكونوا يحسبون فانما اختيان بيد ولي ما لم يكن احتسب وبدل الله من سيئات ما كتبوا اي مساوي
 اعمالهم من الشر وظلم اولياء الله وما تخجل ان تكون مصدريته اي سيئات كسبهم وان تكون موجبة
 اي سيئات الذي كسبوه حين تعرض جهائف اعمالهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحقاق
 يهزم اي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا يستهزئون من الانذار الذي كان ينذرهم به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذا امس الانسان المراد هنا بالانسان الجنس باعتبار بعض افراده او خالها وقيل المراد به
 الكفار فقط والاول اولى ولا يمنع من حملها على الجنس خصوص سببه لان اعتبارهم باللفظ وفاء
 بحق النظم القرآني وفاء بعد لول في المعنى ان شان غالب الخلق الانسان انه اذا مسه ضرر من مرض او فقر
 او غيرهما دعانا ونصرح اليه في رفعه ودفعه ثم اذا تحولت له نعمة مما اي اعطيناها نعمة كمشة من
 عندنا قال ربنا او نبتة على علم مني ووجه الكاسا على خير عندي او على علم من الله بفضيله وقيل
 ان كان ذلك سعادة في المال او عافية في النفس يقول اما حصل ذلك جدي واجتها دعي

وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا لم يجز ان يضاف الكل الى الله تعالى في حال السلامة والصحة
قطعه عن الله تعالى واسنده الى كسبه نفسه وهذا تناقض فيهم وقال الحسن علي علم علمني الله بآه و
قبل قد علمت اني اذا الويت هذا في الدنيا ان لي عند الله منزلة وتجاه في اوتيته بالضمير بل كرا مع كونه
راجعا الى النعمة لانها بمعنى لانها وقيل ان الضمير عائدا الى الله وهو موضوع الاول اولى بل هي فتنة هذا
رولما قاله اي ليس ذلك الذي اعطينا انما ذكرت بل هو حجة لك واختبار لحالك الشكرام تكفر قال
الفراء انت الضمير في قوله هي تانث الفتنة ولو قال بل هو فتنة تجاز وقيل تانث الضمير باعتبار رلفظ الفتنة
وتذكير الاول في قوله او تيته باعتبار معناها وقال الخاس بل عطية فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك استدراج لهم من الله وامتحان لما عندهم من الشكر والكفر قالها الذين من قبلهم
اي قال هذه الكلمة التي التواها وهي قوله او تيته على علم الذين من قبلهم كقارون وغيره فان قارون
قال انما اوتيته على علم عندى انما نسب اليهم قوله باعتبار رضاهم به فما اغنى عنهم مما كانوا يكسبون
ما نافية اي لا يغنى عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا واستفهامية اي اي شيء اغنى عنهم ذلك
فاصا انهم سيبئات ما كسبوا اي جزء سيبئات كسبهم او اصا بهم سيبئات هي جزء كسبهم وتسي
الحجز سيبئات لوقوعها في مقابلة سيبئاتهم فيكون ذلك من باب الادراج والمشاكلة لقوله وجزء
سبئة سبئة مثلها وفيه دلال ان جميع اعمالهم كذلك ثم اورد سبحانه الكفار في عصره فقال والذين
ظلموا من هؤلاء المجردين من الكفار سيصيبهم سيبئات ما كسبوا كما اصا بهم من قبلهم وقد
اصا بهم في الدنيا ما اصا بهم من القتل والاسر والفقر والسين للتاكيد وما هم بغيري اي بغاين
عليه بل مرجعهم اليه يصنع بهم ما شاء من العقوبة او لم يعلموا الضمير للقائلين انما اوتيته على علم الفاعل
اقالوا ولم يعلموا وغفلوا ولم يعلموا ان الله يسقط اي يوسع الرزق لمن يشاء ان يوسع له وان كان
حياله لا وفرة امتحانا ويقدر كراي يقبضه على من يشاء ان يقبضه ويضيقه عليه وان كان قويا شديدا
الحيلة ابتلاء وقيل ليعلم على قدر قوت قال مقاتل وحظهم الله ليعتبروا في توحيد رذالك جن مطر واحد
سبع سنين فقال اولو يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى
ويدل على ذلك ان اراى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد له ذلك من حكمته وسبب ذلك السبب

هو عقل الرجل وجهله فانزى العاقل القادر في اشد الضيق والجاهل الضعيف في اعظم السعة ^{ان}
 في ذلك المذكور من التوسيع والتضييق آيات اي الدلالات عظيمة وعلامات جليلة ^{تقوم} ^{في} ^{مؤمنون}
 بالله وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون بالآيات المتفكرون فيها ^{اولا} ذكر سبحانه ما ذكره من
 الوعيد عقبه بذكسعة رحمته وعظيم معرفته وامر سوله ^{الله} ^{وسل} عليه ان يبشرهم بذلك فقال
 قل يا عبادي قربي باثبات الياء وصلاد ووقفوا بغير الياء وهما سبعين ^{الذين} ^{اسروا} ^{اي} ^{افراطوا}
 على انفسهم في الكفر والعاصي واستكذروا منها لا تقنطوا بفهم النون وبكسر ها اي لا تياسوا من ^{رحمة}
 الله اي من مغفرته وفي هذه الآية من انواع المعاني والبيان اشياء حسنة منها اقباله تعالى عليهم
 ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة
 الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله الاتي ان الله قاله
 السمين وقال عبد الله وغيره هذه الآية ارحم اية في كتابه سبحانه لانه لاشتمالها على اعظم بشارة فانه لو
 اضاف العباد الى نفسه لقصد تشريفهم ومريد تشديدهم ثم وصفهم بالاسراف في المعاصي والاستكثار
 من الذنوب ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب فانه في القنوط
 للمذنبين غير السرفين من باب الاول وبغوى الخطاب قليل وهذه عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص
 يتوب فتحو توبته ذنبه والراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا يحصل له من العذاب
 فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله تعالى اذ لا احد من العصاة الا وانه متى تاب زال عقابه
 وصار من اهل المغفرة والرحمة والحق ان الآية غير مفيدة بالتوبة بل هي على اطلاقها ولما نهاهم عن القنوط
 اخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل الرجاء مكان القنوط وجاء بما لا يفي بعدة شك ولا يخال القلب
 عند سماعه ظن فقال ان الله يغفر الذنوب ^{فالله} ^{واللام} قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه الجنس
 الذي يستلزم استغراق افراده فهو في قرعة ان الله يغفر كل ذنبك شامكا كان الا ما اخرج به النص القرآني وهو
 الشرك ثم لم يكف بما اخبر عباده به من مغفرة كل ذنب بل كذلك بقوله جميعا فما لها من بشارة رزاق له
 قلوب المؤمنين المحسنين ظمهم برهم الصادقين في رجائه الخ العين لثبات القنوط الراضين بسوء الظن
 بمن لا ينافيه ذنب لا يخل بمغفرته ورحمته على عباده المتجهين اليه في طلب العفو المجتدين به في مغفرة ذنوبهم
 وما احسن ما علل به سبحانه هذا الكلام قائلا ^{الا} ^{هو} ^{العفو} ^{والرحيم} اي تشييد المغفرة والرحمة عظيمها

يبلغها واسمها قابر الحجة موكدة بان والفصل وباعادة الصفين اللتين تضمنهما الآية السابقة
 ضمن ان هذا التفضل العظيم والعطاء الجسيم وظن ان تقطيع عبا حاله وتاليهم من رحمة ابيهم
 ما يشهد الله به فقد كتب اعظم الشطوط وغلط افعي الغلط فان التشديد وعدم التقنيط هو الذي حلت
 به مواعيد الله في كتابه العزيز والسلطان الذي سلكه رسول الله ﷺ عليه السلام كما صح عنه من قوله يسر
 ولا تفسر ولا تشروا ولا تنفروا واذا نقر ذلك هذا فاعلم ان الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ان الله
 لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو ان كل ذنب كاشا ما كان ما عدا الشرك بالله
 مغفور لمن شاء الله ان يغفر له علمانه يمكن ان يقال ان اخباره لنا بانه يغفر الذنوب جميعا يدل على
 انه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم انه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين
 الايتين تعارض من هذه الحثية وتمام ايزعه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الآية بالنوبة
 وانها لا تغفر الا ذنوب التائبين وزعموا ان ذلك للجمع بين الايات فهو جمع بين الضم والنون و
 بين الملاح والحاوي وعلى قسمها كبر اقش تحي ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالنوبة لم يكن
 كثير موقع فان القربة من الشرك يغفر الله بها ما فعله من الشرك باجماع المسلمين ولذا قال الله
 لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كانت النوبة قيد في المغفرة لم يكن التخصيص
 على الشرك فائدة وقد قال سبحانه وان يدرك الله الناس على ظلمهم قال الواحدى المفسر، كلهم
 قالوا ان هذه الآية في قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس
 ومعاودة النفي عليه السلام عليه السلام قلت هب انها في هؤلاء القوم فكان ماذا فان الاعتبار بما اشملت عليه من
 العموم لا بخصوص السبب كما هو متفق عليه بين اهل العلم ولو كانت الايات القرآنية والاحاديث النبوية
 مقيدة باسبابها غير متجاوزة لها لا رفعت اكثر التكليف عن الامة ان لم ترتفع كلها ولا لازم باطل
 بالاجماع فاللزوم مثله وفي السنة المطهرة من الاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في هذا الباب
 ما لو عرفه للطلع عليه من معرفته وقد روي عن قدرة علم حجة ما ذكرناه وعرف حقيقة ما حرراه
 قاله الشوكاني وعن ابن عمر قال كنا نقول ليس لمفتان قربة وما الله بقابل منه شيئا عرفوا الله وامنوا
 به بعد فوارسوا ثم رجوا عن ذلك لبلاء اصابهم وكانوا يقولون لا انفسهم فلما قدم رسول الله
 ﷺ المدينة المنورة انزل الله فيهم فلما احبوا دي الدين اسفر الايات قال ابن عمر فكتبها بيدي فحر

بعث هال هشام بن العاصي ونحن ابي سعيد قال لما سلم وحشي انزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال وحشي واصحابه قد ارتكبنا هذا كله فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم على رط من اصحابه وهو يحكون ويتحدثون فقال الذي نفسي بيده وتعلمون ما اعلم بحكمكم
قليل اوليكتم كنيزا ثم انصرفوا اليك القوم وادعى الله اليه يا محمد لم تقطع عبادي فوجع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر واوسد واوقاروا وعن عمر بن الخطاب انزلت فيمن افتن وحشي ابن عباس انها نزلت
في مشرك مكة لما قالوا ان الله لا يغفر لهم ما قد افترقوه من الشرك وقتل النفس وغير ذلك واخرج احمد
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب الي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل و
من اشرك فكنت النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات واخرج احمد وابوداود والمزمدي
وحسنه وابن النذر والحاكم وغيرهم عن اسماء بنت زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي الله بفقر
الرجيم وعن ابن مسعود انه مر على قاص يذكر الناس فقال يا هذا كذا الناس لا تقطع الناس فمروا يا عبادي
الآية وعن ابن سيرين قال قال علي اي آية اوسع فجدوا يذكرون آيات من القرآن من يعمل سوء او
يظلم نفسه الآية ونحوها فقال علي ما في القرآن اوسع من يا عبادي الآية واخرج ابن جرير وابن النذر
عن ابن عباس في الآية قال قد عي الله الى مغفرته من زعمان المسيح بن الله ومن زعمان عمر بن
بن الله ومن زعمان الله فقير ومن زعمان بد الله مغلوله ومن زعمان الله ثالث ثلاثة يقول هؤلاء
ان لا يتوبون الى الله وليست غفروته والله غفور رحيم ثم دعى الى قوبته من هو اعظم قول من هو لاء
من قال ان اريدكم الاعلى وقال ما علمت لكم من الله غيري قال ابن عباس ومن ايس العباد من التوبة
بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وحل ابي سعيد
الحذري في رجل قتل تسعة وتسعين انسانا في الصحيحين بطوله وكذا حديث رجل قال وذروني
في الري فمها بطواه عن ابي هريرة وثقته في سنن ابي داود حديث رجلين متحابين وعن انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ما دعوتكم ورجوتني غفرت لكم ما كان

منك ولا بالي يا ابن آدم لو بلغت نفوسك عناء السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا بالي يا ابن آدم لو انك اتيتني
بقرب الارض خطا لم لغيتني لا تشرك في شيئا لا ينبتك بقربها مغفرة اخرجه الترمذي والعصا السحاب
والقرب بضم القاف هو ما يقارب ملاها واذا يقول الى ربكم اياي رجوا اليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه
بانه يغفر الذنوب جميعا امرهم بالرجوع اليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا ما يدل
على تقييد الآية الاولى بالتوبة لا بطاعة ولا تضمن ولا التزام بل غاية ما فيها انه بشرهم بتلك المشقة
العظيمة ثم عاظم الى الخير وخوفهم من الشر علانه يمكن ان يقال ان هذه الجملة مستأنفة خطابا للكفار
الذين لم يسألوا بدليل قوله واسلموا الى جاء بها التحذير للكفار وانذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية
الاولى وتبشيرهم وهذا وان كان بعيدا ولكنه يمكن ان يقال به والمعنى على ما هو الظاهر ان الله
لعبادة بين التبشير العظيمة الامر بالآية اليه والاخلاص له والاستسلام لامره والمخضج لحكمته قوله
من قبل ان ياتيكم العذاب اي عذاب الدنيا كما يفيد النظر فليس في ذلك ما يدل على عار عذابهم
وعساك به القاطنون المقصون والمحل لله رب العالمين ثم لا تضرهون اي لا تمنعون من العذاب
ان لم تنقوا قبل نزول العقاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن يقول اخلاصا
وحرصا رحمه والقرآن كله حسن قال الحسن الترمي طاعته واجتنبوا معاصيه وقال السدي الحسن
ما امر الله به في كتابه وقال ابن زيد يعني المحكمات وكما علم المشابهة له حاله وقيل الناسخ ودون النسخ
وقيل العفودون الانتقام بما يحق فيه الانتقام وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامور الماضية
ومثله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتعنون احسنه وقيل القرآن او الامور بدو النسخ
او العزائم دون الرخص ولعله ما هو النجى واسلم كالآية والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم
العذاب بقتة وانتم لا تشعرون اي من قبل ان يفا جحكم العذاب وانتم خافون عنه لا تشعرون
وقيل اراد انهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب الاول والاول الذي ياتيهم بغتة هو العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر والنحو والقهر والجذب لا عذاب الاخرة ولا الموت لانه لم يسند الاثيان اليه
ان تقول نفس قال البصريون ايه حد مان تقول وقال الكوفيون اي لئلا تقول قال المبرد بادروا
خوفان تقول اوحدا من ان تقول وقد روي عن علي كراهة ان تقول وابن عطية وان يقول من اجل
ان تقول وابو البقاء والكوفي يندرك كما خاف ان تقول قال الحلبي عطف فعل بعض هذه التفسير ولا حاجة

الى اضمار هذا العامل مع وجود انبياء وانكرت نفس لان المراد بها بعض النفس والى نفس الكافرة المتقدمة
 بالحاج الشديدي في الكفر والعدا بالاليم وقيل المراد به التكذيب كما في قوله علت نفس ما احضرت اي
 نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنين وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقولون فيها احسن
 فراجحها احسن بالالف بلا من الياء المضاف اليها وقرئ ان كثير يا حسرتا بهاء السكت وقفا وقرأ
 ابو جعفر ياحسرتي بالياء على الاصل والحسرة الندامة والاعتماد والحرص على امافات قل ما فرطت اي على تفریط
 وتقصير فما مصدر بيتي في جنب الله اي طاعته قاله الحسن والجنب الجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوس
 واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة لجامع تعلق كل الطاعة
 لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها وقال الضحاك في ذكر الله ويعني به القرآن والعمل به وال
 ابو عبيدة في ثواب الله وقيل في حق الله اوفي امر الله اوفي ذاته الله وقال الفراء الجنب القرب والجوار
 في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب الجنب والمعنى على هذه القول على ما فرط في طلب جواره وقربه
 وهو الجنة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج اي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والافرايزي
 رسول الله صلى الله عليه وعلى هذا فالجنب بمعنى الجانب اي قصر في الجانب الذي يؤدي الى رضي الله يقال
 انا في جنب فلان وفلان ابن الجانب الجنب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا
 من باب الكناية قال ابن عباس في الآية اخبر الله ما العباد فالتون قبل ان يقولوا وعلمهم قبل ان
 يعلموا وان كنت لمن الساعين اي وما كنت الا من المستهزين بدين الله في الدنيا وبكتابه وسوله
 والمؤمنين قال قتادة لم يكفرا بضيع طاعة الله حتى يحضر من اهلها والجملة الحالية اي فرطوا واناسا
 او تقول لو ان الله هدني لكنت من الشقيين اي لو ان الله ارشدني الى دينه لكنت من بقى الشرك
 والمعاصي وهذا من جملة ما يتحجج به المشركون من الحجج الزائفة ويتعللون به من العلل الباطلة كما في قوله
 سيقول الذين اشركو انا ما اشركونا الا ابائنا فمنى كلمة حتى يريدون بها باطلا قال ابو النضر
 هذا الكافر اعز هداية الله من المعتزلة وكل اولئك الكفرة الذين قالوا لا تبايعهم لو هدانا الله هدى
 ولكن علمنا اختيار الضلالة والغواية في ربنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم
 التوفيق لكنهم لم يهتدوا ثم ذكر سبحانه مقالة اخرى مما قالوه فقال او تقول حين ترى العذاب
 والتعذيب يا لالالة علان النفس لا تخلص هذا الاقر الضمير وغيره وتعللوا بما لا طائل فته فاول النوع

لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصيحان تكون مانعة خلو قفوز الجمع لو كان لي كثر أي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين المؤمنين بالله الموحدين له المحسنين في عالمهم فقد ذكر سبحانه جواره على هذه النفس المتعلمة بغير علة فقال بلى اي فيقال له من قبل الله بلى ثم كانه قال ما هذا الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك والمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن فكذب بها وهو قوله انها ليست من عند الله واستلذت اي تكلمت عن الايمان بها وكنت مع ذلك التكذيب والاستكبار من الكافرين بالله وجاء سبحانه بخطاب المذكر في قوله جاءتك وكنت واسك لان النفس تطلق على المذكر والمؤنث قال المبرد تقول العرب نفس ونفس واسك انسان واحد والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا على جميع بغير التاء في هذه المواضع وقرئ بكسر هاء في جميعها وهي قراءة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبنته عايشة وام سلمة ورويت عن ابن كثير وروى التميمي عن ابي الدرداء كذبوا على الله بان له شهيدا وصاحبة وولدا ووجوههم مسودة لما احاط بهم من العذاب فلما شاهدوه من غضبه ونقته والحيلة في محل النصيب على الحال قال الاخفش ترى غير عامل في وجوههم مسودة انما هو مبتدأ وخبر والاولى ان ترى ان كانت من الرؤية البصرية فحيلة وجوههم مسودة حالية وان كانت قلبية في مفعول ثان ل ترى اليس يخرجهم ممنوى للمشكركين الاستفهام لتقر اسوداد وجوههم وتعليل له كانه قال لان لهم في جهنم مقرا ومقاما والكل هو بطريق وخط الناس كما ثبت في الحديث الصحيح ويخفى الله الدين اتقوا الشرك ومعاصي الله من جهنم متلبسين بمعارضةهم اي يمكن فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه قرأ الجمهور بالافراد على انه مصدر يصي في الفوز الظفر بالخير والحاجة من المشرق قال المبرد المفارقة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع غنم كقولك السعادة والسعادات في المعنى يخبرهم الله بفوزهم اية نجاتهم من النار وفوزهم بالجنة وقرئ بمفازاتهم جمع مفارقة وجمعها مع كونها مصدرا للاختلاف في انواع وقيل ثم مضاف محذوف في التقدير بدعي مفازتهم وباسبابها والمفازة المفاضة وقيل لا حاجة لذلك ان المراد بالمفازة الغلابة وحالة لا يسمونهم الشهداء وهم يخرجون مفسدة لمفازتهم كانه قيل وما مفازتهم فقول لا يسمونهم ثم ان منصوبة على الحال من الذين اتقوا وقيل الباء للسببية اي بسبب فوزهم مع انتفاء سبب السوء لهم وعدم وصول الحزن الى قلوبهم لانهم رضيوا بآثار الله وامنوا من عقابه الله

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّيُّمُوجُودَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ فِيهِ
 رَدٌّ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالنُّشُوبَةِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ أَيْ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مَوْكُولَةٌ إِلَيْهِ فَهُوَ الْقَائِمُ بِحِفْظِهَا
 وَتَدْبِيرِهَا مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ لَهُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ حِجَابٌ مُسْتَأْنَفَةٌ وَالْمَقَالِيدُ وَالْخَزَائِنُ
 مَقَالِيدٌ وَمَقَالِدٌ أَوْ أَحَدُهُمَا مِنْ لَفْظِهِ كَأَسَاطِيرٍ يُقَالُ أَيْضًا أَقْلِيدُ وَأَقَالِيدُ أَوْ الْكَلِمَةُ أَصْلُهَا
 فَارْسِيَّةٌ وَالْكَلامُ مِنْ بَابِ الْكُنْيَا لِيَنَّ حَافِظَ الْخَزَائِنِ وَمَدْبِرَهَا هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ مِفَاتِحَهَا فَهُوَ كُنْيَا
 عَنْ شِدَّةِ التَّمَكُّنِ وَالْتِصَافِ بِكُلِّ شَيْءٍ تَحْتَ السَّمَوَاتِ فِي الْأَرْضِ وَالْحُلُّ عَلَى الظَّاهِرِ أَوَّلَى وَهِيَ هُنَا مِفَاتِحُ
 الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةُ قَالَهُ مَقَاتِلُ وَتَدَاوَعَتْ وَغَيْرُهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ مِفَاتِحُهَا وَقَالَ اللَّيْثُ الْمَقَالِدُ وَالْخَزَائِنُ
 وَمَعْنَى آيَةِ الْخَزَائِنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِهِ قَالَ الصَّوَّافُ وَالسُّدِّيُّ وَقِيلَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ الْمَطَرُ وَخَزَائِنُ
 الْأَرْضِ النَّبَاتُ وَقِيلَ هِيَ عِبَادَةٌ عَنْ قَدَرِهِ سَجْدَتُهُ وَحِفْظُهَا وَأَوَّلُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْأَقْلِيدُ
 الْفَتَاحُ ثُمَّ قَالَ وَاجْمَعِ الْمَقَالِيدَ وَقِيلَ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَيُوسُفُ الْقَاضِي فِي سُنَنِهِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَابْنُ السِّنِّيُّ وَابْنُ
 الْمُبَرِّكُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
 لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ لِي يَا عُمَانُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْئَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَمَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَوَّلُ
 وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ حَيٌّ وَغَيْثٌ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِ الْخَيْرِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَفَيْتُ هَذِهِ
 الْكَلِمَاتُ لَهُ طَرَفٌ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ قِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِحُضْرَةِ النَّبِيِّ وَهِيَ مِفَاتِحُ
 خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكْلِيمِهَا أَصَابَهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا آيَاتِ اللَّهِ أَيْ بِالْقُرْآنِ وَسَائِرِ آيَاتِ اللَّهِ الدَّلَالَةِ
 عَلَى اللَّهِ سَجْدَتُهُ وَتَوْحِيدُهُ أَوَّلُهَا وَهُوَ الْخَاسِرُونَ أَيْ الْكَافِرُونَ فِي الْخُسْرَانِ لِأَنَّهُمْ صَدَقُوا بِهَذَا الْكُفْرِ إِلَى
 النَّارِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَيَخِي لِسَةِ النَّارِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَعْتَرَضَ أَنَّ كَانَ الْعَطُوفُ حِجَابٌ أَسْمِيَّةٌ وَالْعَطُوفُ عَلَيْهِ
 حِجَابٌ فَضْلِيَّةٌ فَهَذَا لَمَّا جُمِعَ صَحَّةُ الْعَطْفِ فَابْتَدَأَ أَنَّهُ خَالَ عَنْ حَسَنَةِ قَوْلِ أَفْغِيرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ
 أَنْفُسَ الْجَاهِلِينَ لَا اسْتِقْهَامَ لِلْإِنْكَارِ أَلَيْسَ بِخَيْرٍ وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَقَدَرِ كُظَاثَرِهِ وَأَصْلُ أَتَأْمُرُونِي
 أَيْ بِمُشَاهَدَةِ آيَاتِ الدِّانَةِ عَلَى انْفِرَادٍ وَتَوْحِيدٍ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ قَالَهُ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُ وَقِيلَ
 فَتَأْمُرُونِي بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَأَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ أَمَّا رَأْيُ اللَّهِ سَجْدَتُهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكُفْرَانُ دَعْوَةً إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ

عبادة الاصنام و قالوا هود بن ابلانك وعن ابن عباس ان قريشا دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعطوه مالا يكون اغنى جل عكة و يزوجه ما اراد من النساء و يطون عقبه فقالوا له هذا لا يا محمد
وتكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء قال حق انظر ما يابني من سبي فجاء بالوحى قل يا ايها الكافرون
الى اخر السورة و انزل الله عليه قل انصبر الله تأمرولى الى قوله من الخاسرين و لقد هذه الايام و الله على
قسم مفداى والله لقد اوحى اليك و الى الذين آمنوا من الرسل ان من جواب القسم و هذه الايام
و الله على قسم مفداى والله انى اشركت يا محمد فضا يحبطن عمالك و لكن من الخاسرين و كل من
هاتين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني و جوابه جواب الاول و جواب الشرط حذوف
لدخول جواب القسم عليه و هذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل لان الله سبحانه قد عصم عن الشرك
ووجه ابراه على هذا الوجه التخذى و لا انذار للعباد من الشرك لانه اذا كان موجبا لاجبا ط على الانبياء
على الفرض و التقدير فموجب على غيرهم من امهم بطريق الاولى و فى الكلام تقديم و تاخير و النقد بر
و لقد اوحى اليك انى اشركت لم و اوحى الى الذين آمنوا من قبلك كذا قال ما اتل اى اوحى اليك و الى الانبياء
قبلك بالتوحيد و التوحيد محذوف و ثم قال انى اشركت يا محمد يحبطن عمالك و هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة و قيل افراد الخطاب لى انى اشركت باعتبار كل واحد من الانبياء كانه قيل اوحى اليك الى كل
واحد من الانبياء هذا الكلام و انى اشركت و هذه الآية مقيدة بالوقت على الشرك كما فى الآية الاخرى و
من يرتد منكم عن دينه فيمت و هو كاف و اولئك حبطت اعمالهم و قيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك
منهم اعظم ذنبا من الشرك من غيرهم و الاول اولى ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتوحيد فقال
بلى الله فاعبدوه و في هذا رد على المشركين حيث امره بعبادة الاصنام و وجه الرد ما يفيد النقد لى من
القصر قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب باعبد قال لا اختار فى هذا بين البصريين و الكوفيين و قال
الفرء هو منصوب باعبد فعل و الكسائى مثله و الاول اولى قال الزجاج و الفاء فى فاعبد للجازاة و قل
لا تخش زائد قال عطاء و مقاتل معنى فاعبد و صد لان عبادة الاصنام لا تنهى عن عبادة الله و لكن من الشاكرين
لانعامه عليك بما هدك اليه من التوحيد و الداء الى دينه و اختصاصك به من الرسالة و ما اقل روا الله
حق قد روى اى كبره و حق معترف و قال اللبر و اى اعظمه و حق عظمته حين اشرك به غيره من عمالك
فلان عظيم القدر و انما وصفهم بهذا لانهم عبدوا غير الله و امره رسوله بان يكون مناهض في الشرك و قد

قد روي بالمشهد والارض جميعاً قبضة يوم القيامة القبضة في اللغة ما قبضت عليه جميع كلفك
 فاعبر سبحانه عن عظيم قدرته بان الارض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدار ذرة كالشيء الذي يقبض
 عليه القابض بكفه كما يقولون هو في يد فلان وفي قبضة الشيء الذي يهون عليه التصرف فيه وان
 لم يقبض عليه والمراد بالارض الاضواء السبع يشهد لذلك قوله جميعاً وقوله الاثني والسموات لان
 هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع وان الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى السباغة والمعنى الارضون
 جميعاً ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة وقد روي على السموات لما اشترتها ومعهم من حيثها
 اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال جاء حبر من الاخبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
 محمد اننا نجد ان الله يحل السموات يوم القيامة على اصبع والشجر على اصبع والماء والذرى على اصبع وسائر
 الخلق على اصبع ثم يهرهن فيقول انا الملك فصحى ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره تصدق بالقول
 الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدر الله من قدره وكما روي جميعاً قبضته يوم القيامة وانما اخصر
 يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة رشاشاً لاداء الدنيا ايضاً ان الله عاوي يقطع في ذلك اليوم
 كما قال والامر يومئذ لله وعلى الملك يوم الدين وكذلك قال في الحديث ثم يقول انا الملك ابن ملوك
 الارض والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين السباغة في كل القدرة كما يطوى الواح من الشئ
 المقدس له طيه بيمينه والطي ضد النشر واليمين في كلام العرب قد يكون بمعنى القدرة والملك
 قال الاحفش بيمينه يقول في قدرته نحو قوله او ما ملكك ايمانكم اي ما كانت لكم قدرة عليه وليس
 الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد ومنه قوله سبحانه لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة
 وليس يريد به طياً بعلاج وانتصاف لما المراد بذلك القضاء والذهاب يقال قد انطوى عناء ما كنا
 وجداً ناعراً وانطوى عناء وهو معنى المضى ولذا ذهب خال الخازن اليمين ليس عندنا بمعنى الحاجة
 وانما هي صفة جاء بها التوقيف فمن نطقها على ما جاءت لا تكفيها ونفني الى حيث انتهى بنا
 الكتاب والاخبار بالاثورة الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والحجاة قال سفيان بن عيينة
 كل ما وصف الله به نفسه في كتابه نفسه تلاوته والسكوت عنه انتهى بمعنى الآية اعطوه
 حق تعظيمه والحال انه متصف بهذه الصفة الدالة على كمال القدرة والمقصود الاشارة الى ان النبي
 لا يناء السموات والارض في هذه الدار هو التولي تخريبها كما هو للقيامة وذلك يدل على قدرته على كل شئ

على الاعداء والاعداء وانه غني على الاطلاق فانه اذا حاول تخریب الارض يقضمها ويذلها وتخر
 السموات يجمعها كالسجل المطوي اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال سمعت رسول
 الله ﷺ يقول يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك ابن ملك
 الارض وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى السموات يوم القيامة ثم اخذ من
 ميدة اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ابن ملوك الارض اخرجته الشيطان
 وفي الباب احاديث انما تقتضي حمل الآية على ظاهرها من دون تكلف لتأويل ولا تعسف يقال
 وقيل قرأه سبحانه نفسه فقال سبحانه وهكالي عَمَّا يُشْرِكُونَ به من المعبودات التي يجعلونها
 شركاء له مع هذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة ونظم في الصور صنف من في السموات
 ومن في الارض هذه هي النخبة الاولى والصورة هو القرن الذي يتخفى فيه اسرافيل وقد تعدد غير
 مرة وقد قيل انه يكون معه جبريل لحد يث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ان صاحب
 الصور يابى انما اوفي ايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يوفى مرات اخرجته ابن ماجة وفي ابي داود
 عنه قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
 ذكره القرطبي ومعنى صنع زالت عقولهم فخر وامغشا عليهم وقيل ملكوا قال الواحدي قال المفسرون
 مات من الفزع وشدة الصوت اهل السموات والارض فوالجهمي بالصور يسكن الواو وقرى بفتحها
 جمع صورة الا من شاء الله وحده والاستثناء متصل والمستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وذلك
 للوقت وقيل رضوان وحمة العرش وخزنة الجنة والمحرور العين والنار وقيل الباقي تعالى قال الحسب
 وفيه نظر من حيث قوله من في السموات والارض فانه لا يتخير فاعله هذا يتعين ان يكون منقلا
 وقيل الزبانية وقيل عقارب اهل النار وحيا تم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال
 قال رجل من اليهود يسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرجع رجل من الانصار ردة
 فلعظه وقال اتقول هذا وينا رسول الله ﷺ فذكرت انك لرسول الله ﷺ فقال قال الله
 ونظم في الصور الى قوله ينظر من فاكون اول من يرفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم
 العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان من استثنى الله وحده عن النبي ﷺ في قوله الا من
 شاماه قال هو الشهاد امقلدون اسيا فجمع حول عرشه تتلقاه الملائكة يوم القيامة الحديث

اخرجه ابو يعلى وللدلائل قطعية في الاوردان المنذر ولكم اكرم صحبه وابن مردويه في مسنده في البعث و
اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد من قول ابي هريرة وعن انس انه سأل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
عن قوله الامن شاء الله فقال جبريل وميكائيل وملائكة الموت واسرافيل وحمة العرش اخرجوه
الفرياني وابن جرير وابو نصر السجزي في الابانة وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن جابر قال هو ^{هو}
لانه كان صق قيل لهذا الشكل اوردته بعض السلف وهوان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء
بعد نفخة الصق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث المتفق ^{صحيح}
على انها نفخة البعث وما قيل انه يحمل ان موسى من لم يموت من الانبياء باطل لصحة صوته وقال القاضي
عياض يحمل ان تكون هذه صعقة فرع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتوافق الايات
والاحاديث قال القرطبي يورده ما مر في الحديث من اخذ موسى بقائمة العرش فانه انما هو عند
نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات قال الشهاب بن مسعود الصق على غشي
يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارهاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان
بعضهم جعلها حديث ابي هريرة خمسا وقد سمعنا من زاذي نظير نفخة ولم نسمع من زاد
في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزعج الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعد مخرج
بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم يهملوا فان نفخة الصق صق
كل من في السموات والارض وصق غير الانبياء وموت فصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث
حي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فلو ان اول من يقبض والاحاديث ^{الاول}
في كيفية نفخ الصور كثيرة وقد ذكر سليمان الجمل في هذا المقام عن ابن الوردي وغيره ما جاء في صورة
الصور وهيئته وتعداد نفخاته ولا تعلق له بالتفسير ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم بعض الخلق
كلهم فياخر على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وينظرون ذلك والاستثناء ملاحظ في هذا
ايضا لان من لم يموت كالحق فلا يقال له ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ما
بين النفخين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابنت قالوا اربعون شهرا قال ابنت قالوا
اربعون سنة قال ابنت فريزل الله عز وجل من السماء ماء فميتون كما بنيت المقل وليس من ^{الانس}
شي الا يبل الا عظم احد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة اخرجه الشيخان ودلت

الآية علان النسخة اثنان الاول للموت والثانية للبعث والمجهور علانها ثلاث الاولى للمنع
 كما قال ونفخ في الصور ففرغ والثانية للموت والثالثة للاعادة واشترقت الارض اشراق الاضائة
 يقال اشرفت الشمس اذا ضاءت واشترقت اذا طلعت واراد بالارض عرصات القيامة اي الارض
 الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت لمحشر الناس عليها وليس المراد بها الارض الدنيا بنور ربها
 اي بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الضحاك يحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت
 بما قلعه الله من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق فيهم فالعدل نور والظلم ظلمات وقيل
 ذلك حين يحيط الرب ببلدك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما يصادون في نوره كما لا يصادون
 في الشمس في يوم الصحو وقيل ان الله سبحانه يخلق نوراً يوم القيامة بلبسه وصد الارض فتنشق به غير
 نور الشمس والقمر ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي فان الله سبحانه هو نور السموات والارض قر المجهور
 اشرفت مبني للفاعل وقرئ على الية المفعول ووضع الكتاب قيل هو الوح المحفوظ وقال قتادة
 يعنى المكتوب والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا قال مقاتل وقيل هو من
 وضع الحاسب كتاب الحاسبة بين يديه اي وضع الكتاب للحساب وحجائي بالنبيين الى الموقف فسالوا
 عما اجابهم به اجمعهم والشهداء الذين يشهدون على الامم من امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله ذلك
 جعلنا اكرامه وسطا للتكوا فاشهدوا على الناس وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل
 الله فيشهدون يوم القيامة من جنس دين الله قاله السدي وقيل هم الحفظة كما قال تعالى وجاءت
 كل نفس معها سائق وشهيد قاله ابن زيد قال ابن عباس النبيين الرسل والشهداء الذين يشهدون
 لهم بالمعالي ليس فيهم طعان ولا مانع يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم ولما بين سبحانه انه
 يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات اولها قوله وقضي بينهم بالحق اي قضيت
 العباد بالعدل والصدق والثانية وهم لا يظلمون اي والحال لهم لا يظلمون من نواهم ولا زاد على
 يستحقونه من عقابهم ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل والثالثة ووقيت كل نفس ما عملت
 من خير وشر اي جزاءه والارادة وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا لانه يحتاج الى كاتب وحاسب لانه شاهد
 لانه عالم بمقادير اعمالهم وكيفياتها فامتنع دخول المخطيء عليه قاله الكرخي وقال القرطبي مع ذلك
 فشهد الكتاب والشهود والزما الحجة التي هي لنا وضع الكتاب وحج النبيين والشهداء لتكميل الحج ويقطع العدل

ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من توفية كل نفس ما كسبت فقال وَيَسْبِقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
 زُمَرًا أَيْ سَبَقَ السَّكَافِرُونَ سَوَاقًا عَنِفًا إِلَى النَّارِ حَالًا كَوَفَرُوا جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُهُمْ أَيْتَابُ بَعْضُهُمْ
 أَبُو عُبَيْدٍ قَوْلًا خَفِشَ زُمَرًا جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُهُمْ أَيْتَابُ بَعْضُهُمْ وَاحِدُهَا ذِمْرَةٌ وَاسْتِقَافَةٌ مِنَ الزَّمَرِ
 وَهُوَ الصَّوْتُ إِذَا لَجَّاعَةٌ لَا تَحُلُوْا عَنْهُ غَالِبًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْتِثْلِيَّةُ الَّتِي يَتَدَلَّى بِهَا الْجَلْدُ بِعَدْلٍ إِذَا جَامَعُوا
 فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا أَيْ أَبْوَابُ النَّارِ لِيَدْخُلُوهَا وَهِيَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَغْلُقَةً وَقَدْ مَضَى
 بَيَانُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ فَقَالَ لَهُمْ خُزْنَتُهَا جَمْعُ خَازِنٍ خَوْسَدَةٌ وَسَادَنُ الْكَمَرِ يَأْتِيهِمْ رُسُلُ رَبِّهِمْ
 أَيْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ جَنْسِهِمْ يَتَوَلَّوْنَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ الَّتِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ وَمُنَادٍ يَقُولُ لِيَوْمِكُمْ
 هَذَا آيٌ يُخَوِّفُكُمْ لِقَاءَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي صَرَفْتِهِ وَالرَّادُّ بِهِ وَقَدْ لُغِيَ الشَّدِيدُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ جَمِيعَةً قَالُوا نَحْنُ
 وَقَدْ جَاءَ اسْتِعْمَالُ الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ مُسْتَعِضًا فِي أَوَّلِهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا قَوْلُ اللَّهِ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْبِيخًا فَانْجَا
 بِالْإِعْتِرَافِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْحِلِّ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَتَنَسَّاهُوا الْكُفْرَ وَظَهَرَهُ وَهَذَا
 قَالُوا بَلَى أَيْ قَدْ أَتَيْنَا الرُّسُلَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْذَرُونَا مَا سَنَلْقَاهُ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
 الْكَافِرِينَ وَهِيَ لَا مَلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ حِينَ بِالظَّاهِرِ مَقَامُ الضَّهِيلِيَّانِ سَبَبُ
 اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ وَهُوَ كُفْرُهُمْ فَلَمَّا اعْتَرَفُوا هَذَا الْإِعْتِرَافَ قِيلَ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ الْمَلَائِكَةِ الْمَوْكَلِينَ
 لِعَذَابِهِمْ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ الَّتِي قَدْ فَتَحْنَا لَكُمْ لِيَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ أَيْ مُقَدَّرِينَ فِيهَا
 فَيَسَّ ثَمَوِي لِيَتَكَلَّمُوا فِيهَا فِيهِ لِلْجَنَّةِ حِينَ بِالظَّاهِرِ لِيَأْتِيَنَّ سَبَبُ كُفْرِهِمْ الَّذِي اسْتَحْقَقُوا بِهِ الْعَذَابَ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ حَقِيقُ الثَّمَوِي فِي خَيْرِ مَوَاضِعٍ وَمَا ذَكَرْنَا قَدْ تَقَدَّمَ حَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَسَوْفَ يُنْفَخُ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا
 ذَكَرْنَا حَالُ الْمُتَّقِينَ وَسَوْفَ يُنْفَخُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ وَيَسْبِقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا جَهَنَّمَ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا أَيْ سَابِقَهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ تَسُوقُ اعْرَازًا وَتُسْرِيعًا تَكْرِيدًا وَهَذَا بِذَلِكَ السُّوقِ اسْمُ عَمَلٍ إِذَا دُكِّرَ وَالدُّكْرُ وَالرُّضُولُ كَمَا يَفْعَلُ
 مِنْ يَكْرُمُ مِنَ الْوَاثِقِينَ عَلَى بَعْضِ الدُّلُوكِ وَالرَّادُّ بِالسُّوقِ مُتَقَدِّمٌ طَرَفُهُ إِلَى الْعَذَابِ بِالْهَوَانِ كَمَا يَفْعَلُ
 بِالْأَسِيرِ إِذَا سَبَقَ إِلَى الْحَبْسِ أَوْ الْقَتْلِ فَتَتَنَاسَلُ مَا بَيْنَ السُّوقِينَ وَهَذَا مِنْ بَدَائِعِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَهِيَ أَنْ
 سَجَانُهُ وَتَعَالَى بِكَلِمَةٍ فِي حَقِّ الْكَافِرِ فَتَدُلُّ عَلَى هَوَانِهِمْ وَعَقَابِهِمْ وَأَيُّ بَتْلَاقِ الْكَلِمَةِ بَعِيْنَهَا وَهِيَ تَبَانِي
 حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ فَتَدُلُّ عَلَى أَوْكَاثِهِمْ بِجَسَنِ قَوَائِمِهِمْ فَجَعَلَهُمْ مِنْ أَنْزَلَهُ مِنْجَزَ الْبَيَانِ تَمَكَّنَ الْمَعْنَى عَذَابُ الْوَارِدِ
 وَالْمَثَانِي قَبْلَ الْكَلَامِ عَلَى حَذْوِ مَضَاوِي سَبَقَتْ مَرَاكِبَهُمْ إِذْ لَا يَذْهَبُ عَنْهُمْ إِلَّا الْكَلْبَانِ وَقَدْ سَبَقَ مَعْنَى الزَّمَرِ

أي جماعات أهل العمرة ليلة حرة ولعل الصور كذلك إلى غير ذلك حتى إذا جاءوها من تحت أبوابها
 جواب إذا عملوا فقال المبرر وقد ندره سمد وأفتح في قال الزجاج القول عندي أن الجواب عند وف
 على تقدير حتى إذا جاءوها وكانت هذه الأشياء التي ذكرت دخولها فالجواب دخولها وحده لا في
 الكلام دليل عليه وقال الأخفش والكوفون الجواب فتح الواو زائدة وهو خطأ عند البصريين لأن
 الواو من حروف المعاني فلا تزداد وقيل إن زيادة الواو دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا
 لكرامتهم عليه السلام والتقدير حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة يدل على قوله جنات عدن مفتحة تظهر الأبواب
 وحذفت الواو في قصة أهل النار لأنهم دفعوا على النار وفتحت بعد وقتهم إذا لا تزويجا ذكر معنا النحاة
 منسوبا إلى بعض أهل العلم قال لا أعلم أنه سبقه إليه أحد وعلى هذا القول تكون الواو والحاء بتقدير قد
 أي جاءوها وقد فتحت أبوابها ولا أعلم أنه سبقه إليه أحد وعلى هذا القول تكون الواو والحاء بتقدير قد
 يقولون في العدد خمسة سنة تسعة ومانية وقد مضى القول في هذا في سورة براءة مستوفى وفي
 سورة الكهف أيضا وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أول من يدخل الجنة على صورة العريضة البدر والذين يليهم على ضوء أشد من
 دري في السماء أضائة وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
 في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى باب الريان لا يدخله إلا الصائمون وقد ورد في كون أبواب
 الجنة ثمانية أحاديث في الصحيحين وغيرهما وكنا بنا مشدركا في الغرام إلى روضات دار السلام هو
 أحسن ما جمع في أحوال الجنة فليرجع إليه وليعول عليه ثم أخبر بسبحه أن خزنة الجنة يسلمون
 على المؤمنين فقال وقال لهم خزنتها سلام عليكم أي سلامة لكم من كل افتنة لا يعتريكم بعدة مكروه
 طمأنينة وطهرتم في الدنيا فلم تدر نسوا بالشرك والمعاصي قال مجاهد طمأنينة بطاعة الله وقيل العمل
 الصالح والمعنى واحد وقيل طاب لكم المقام وقيل طابت حالكم وحسنت وجعل دخول الجنة
 مسببا عن الطيب والطهارة لأنها دار الطيبين ومشوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس
 وطيبها من كل قذر فلا يدخلها إلا مناسبا لموصوف بصفتهما قال مقاتل أنا قطعوا جسدهم
 حبسوا على قطر قريين الجنة وأشار فقطص لبعضهم من بعض مطاوعة كانت بينهم حتى إذا هابوا
 وطيبوا قال لهم صواب واجابه سلام عليكم الآية وقد أخرج البخاري حديث القطر هذا في جامع من

حديث ابي سعيد الخدري وهو طويل جدا فاذا حووها اي الجنة خالد بن ابي مقدس الجلود
قالوا اي فعند ذلك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعدة بالبعث والواب بالجنة في قوله
تلك الجنة التي نورد من عبادنا من كان تقيا واورثنا الارض اي ارض الجنة قاله قتادة والولاء
كانها صارت من غيرهم اللهم فلكوها وبعثوا فيها نصر والوارث فيما رفته في الكلام تجزؤ قيل لهم
ورثوا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا مؤمنين قاله اكثر المفسرين وقيل انها ارض الدنيا
وفي الكلام تقدير وتأخير تنبؤ من الجنة حيث نشاء اي تختار فيها من المنازل ما نشاء حيث
نشاء فلا يختار احد مكان غيره وقيل بخير كل واحد من امته محمد صلى الله عليه وآله ينزل نكمة اليه وان كان
لا يختار الا ما قسم له واما بقية الامم فمدخلون بعد امة محمد صلى الله عليه وآله فيفضل عنهم
في الكرمي الجنة فوعان الجنات الجسمانية وهي لا تحتل المشاركة والجنات الروحانية وحصولها واحد
لا يمنع من حصوله لآخرين فنعمر آخر العالمين في الدنيا اي الجنة وهذا من تمام قول اهل الجنة
وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى يا محمد الملائكة حاكيات اي عبيدات ومحدثين قائمين بجميع
ما عليهم من الحقوق من حول العرش اي جوانبه التي يمكن الخوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح
والتهجد والتقديس وادخال من يفهمهم مع كثرتهم الى حد لا يحصىه الا الله لا يملأون حوله وهذا
اولى من قول اليساوي ان من مزينة وبه قال الاخفش والابتداء اي ابتداء حفوفهم من حول العرش
الحيث شاء الله والمعنى ان الراي براهم هذه الصفة في ذلك اليوم والحافين جمع حاف قاله الاخفش
وهو الحدق بالشيء من حفت بالشيء اذا حطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال القراء
وتبعه الزمخشري لا واحد له من لفظه اذ لا يقع لهم هذا الاسم الا مجتمعين يسبحون محمد بن يعقوب اي
حال كونهم مسبحين لله متلبسين بحمده اي يقولون سبحان الله وبحمده وقيل معنى يسبحون يصلون
حول العرش شكر الربهم وهذا التسبيح تلوذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك
يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وانهم ان منتهى درجات العليين ولذا انهم لا يستغفرون في
صفاته تعالى اللهم ارزقنا وفضي بينهم اي بين جميع العباد والخلائق بالحق اي بالعدل باي حال اعظمهم
الجنة وبعضهم النار وقيل بين النبيين الذين جئ بهم مع الشهداء وبين امهم وقيل بين الملائكة
باقاتهم في منازلهم على حسب درجاتهم ولاول اولى وقيل الحمد لله رب العالمين الثقاتون هم المؤمنون

حمد والله على قضائه بينهم وبين اهل النار الحق كما قال واخذوا هم ان الحمد لله رب العالمين
وقيل القائلون هم الملائكة حمدوا الله تعالى على صلاته في الحكم وقضائه بين عباده بالحق وبدن سبحانه
هذه السورة بالحمد وختمها بالحمد للتنبيه على تحميد في بداية كل امر وغايته والحمد الاول على
صدق الوعد وايدان الجنة وهذا على القضاء بالحق فلا تكرر فيه وروي من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فحسبك المنبر مرتبة

سورة غافر وتسمى سورة الطول وخمس ثمانون آية

وقيل لثنتان وثمانون آية قاله القرطبي وهي مكية في قول عطاء وجابر وعكرمة قال الحسن
قوله وسبح محمد بن ابي لان الصلوات نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقناة الايتين نزلتا بالمدينة
وهما الذين يجادلون في آيات الله والتي بعد ما وكذا نص عليه السيوطي في الاثنان وفي الاصول في
اسباب النزول قال ابن عباس انزلت حمزة المؤمن بمكة وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعا
بمكة واخرج محمد بن نصر بن مردويه عن ابنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله اعطاني السبع الحواميم مكان الثوراة واعطاني الرات الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما
بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم للفصل ملقوهن في قبيل قال ابن عباس ان لكل شئ ثلثا فان ايات
القرآن حمزة وقال ابن مسعود الحواميم هي باح القرآن وتحمده قال اذا وقعت في كل حمزة وقعت في روضا
دمشك اتانق فيهن وعن سعد بن ابراهيم قال الحواميم تسمى العرائش بواة الدارمي في مسنده وقال
الحجوري ال حميم سود في القرآن فلما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وبه قال الخوري
في درة الغواص وقال ابو عبيدة الحواميم على غير قياس والاولى ان تجمع بذات جمع انتهى فخلص من
مجموع هذه الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى ال حمز وتسمى ذوات حمز فلها جمع
ثلاثة خلافا لئلا تكرر اول منها واخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن فزارة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحواميم سبع وابواب النار سبع يجي كل حمز منها يقف على باب من هذه
الابواب يقول اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأ آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمزة قرأ الجهور بفتح الحاء مشبعا وقرأ بالله امالة محضة وبالله بين وقرأ الجهور بسكون
 الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري بضمها على انها خبر مبتدأ مضمرة ومبتدأ والخبر مجزوء وقرأ
 عيسى بن عمر النخعي بفتحها وهي تحل وجمين احدها انها منصوبة بفعل مقدري اي اقرء حمزة وانما صنعت
 من الصرف العلمية والثانية العلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل
 بخلاف الاجمية نحو قابيل وهابيل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كاي وكيف وقرأ ابن ابي اسحق و
 ابو السمان في كسر هال انقاء الساكنين او بتقدير القسم وقرأ الجهور بوجه الحاء بالميم وقرأ ابو جعفر نقطها
 وقد اختلف في معناه فقيل هو اسم من اسماء الله قاله ابو نعيم وقيل اسم من اسماء القرآن قاله قتادة
 وقال الصحابي والكاسي معناه قضي وجعلناه بمعنى حموي وقضى قيل عفا نعيم خزائنه وقيل اسم
 الله الاعظم وقيل بد اسماء الله تعالى حميد وحليم وحكيم وحنان وكما لك وعجيد ومنان ومتكبر
 ومصور ومؤمن ومهيمن وقيل معناه حقر الله اي يب نصره ولا يكرمه وانتقامه من اعدائه
 وهذا كله كلف لا موجه له وتفسير لا يفي اليه والحق ان هذه اللفظة تطلق في سورة وامثالها من المتشابهة
 الذي استأثر الله بعلم معناه كما قد مضى تحقيقه في فلاح سورة البقرة واخرج الترمذي والحاكم وصححه
 وابوداود وغيرهم عن الهلب بن ابي صفرة قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الخندق
 ان آيتهم الليلة فقولوا حم لا يضرن وعن البراء بن عازب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تقولون
 عدوكم فليكن شعاركم حم لا يضرن اخرج النسائي والحاك في ابي شيبة تنزيل الكتاب هو خبر حم
 على تقدير انه مبتدأ او خبر لمبتدأ مضمرة اي هذا تنزيل او هو مبتدأ وخبره من الله قال الرازي
 المراد بالتنزيل المنزل والمعنى ان القرآن منزل من عند الله ليس يكذب عليه الغي من المنيع سلطانا
 الغالب القاهرة في ملكة العلم الكبير الكثير العلم خلاقه وما يقولونه ويفعلونه فهو هديد للشركين وبشارة
 للمؤمنين عاقبة الذنوب اي ذنب المؤمنين وعن ابن عمر قال سأل النبي عن يقول لا اله الا الله قال
 التوب اي توبه الراحين او عن يقول لا اله الا الله والتوب والتوب الاواب اخوان في معنى الجمع مصداق
 وقال الاخفش للتوب جمع توب تدرم ودومة وادخال الواو في هذا الوصف لا فائدة الجمع للمذنب التائب
 بين قول توبته وهو حوته قاله العمادي ولتعاير الوصفين اذ ربما هوهم الاتحاد قاله البيضاوي شذبه
 الوفاي اي شذبه لمن لا يقول لا اله الا الله او علم الخالفين والكافرين وقيل قابل التوب ولما كانه

وشديد العقاب لا عدائه وقيل قابل التوب من الشك وشديد العقاب لمن لا يؤجره ذي الطول
 في الدعوة والمن والفتى والفضل على العارفين او الغني عن كل العالمين واصل الطول الانعام والفضل
 اي ذي الانعام حل عبادة والفضل عليهم رقال مجاهد وابن عباس ذي الغنى والسعة ومنه قوله
 من لم يستطع منك طولا اي غنى وسعة وقال عكرمة ذي المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال
 منه طال عليه ويطول عليه اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الفضل قال الماوردي الفرق
 بين المن والفضل ان المن جفوع من ذنب الفضل احسان غير مستحق والله سبحانه موصوف على
 الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة وقال السمين فيها ثلاثة اوجه
 احدها انها كلها صفات للجلالة الثاني ان الكل ابدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غاها قابل
 لغتان وشديد العقاب بدل انتهى فذكر ما يدل على تقيده ولانه التحقيق بالعبادة فقال لا اله الا
 هو استيناد او حال لازمة وقال ابو البقاء عفة قال ابن حائل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون
 صفة للمعارف فيمكن ان يريد بانصفة لشديد العقاب لا بد لم يعرفه عند بلاذقة الآية لا الى غيره
 المصير اي مصير من يقول لا اله الا الله فيدخل الجنة ومصير من لا يقول لا اله الا الله فيدخل النار
 ذلك في اليوم الاخر قال الكرخي حال من الجملة قبله اخرج ابو عبيد وابن سعد ومحمد بن نصر وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 المؤمن الى اليه للصير واية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظهما
 حتى يصبح ثمرها ذكر الله سبحانه ان القرآن كتاب الله انزله ليهتدي به في الدين ذكر احوال من يجادل فيه
 لقصد ابطاله فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي لم يخاصم في دفع آيات الله وتكذيبها
 بالظن فيها الا الكفار والمراد الجدل بالباطل والقصد الى حصن الحق كما في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فاما الجدال الاستيضاح الحق وايضاح اللبس وحل الشك وكشف الغمض واستنباط
 للعاني ودرأه اهل الزنغ بها ورفع اللبس الخش عن الراح والرجوع وعن الحكم والمتشابه ودفع ما يتعلق به
 المبطلون من متشابهات القرآن ورددهم بالجدال الى الحكم فهم من اعظم ما يتعرب به للتقربون وفضل
 ما يجاهد في سبيله المجاهدون بذلك اخذ الله الميثاق على الذين آمنوا الكتاب فقال ولما اخذ الله ميثاق
 الذين آمنوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات

المدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ولما حيا
 أهل الكتاب لا بالقي هي أحسن فتخلص من الجدل فوعان جدال في تفرغ الحق وجدال في تفرغ الباطل
 أما الأول فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم فوج جاحدين وأما الثاني
 فهو مذموم وهو الراد بهذه الآية نجد الحق في آيات الله هو قاطع مرة هذا صحر مرة شعر مرة هو قول
 الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة أنما يعمل به البشر واشباه هذا قاله الكرخي وأخرج عبد بن حميد
 وأبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جدال في القرآن كفر وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرأى في القرآن كفر أخرجه أبو داود وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أسمع أصوات رجلين يختلفان في آية فخرج يعرفني وجه الغضب
 فقال أنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب أخرجه مسلم قال أبو العالية إيمان ما أشدهما
 على الذين يجادلون في القرآن هذه الآية وقوله إن الذين آمنوا في الكتاب في شقان بعيدا وما
 حكم سبحانه على المحالين في آيات الله بالكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يعترف بشي من حظ الملتزم
 فقال فلا يعترفون في آيات الله في الكفر أي فلا يعترف ما يفعلون في القرآن النافقة في الباطل كما لا شك فيهم ولم يحصلوا
 عن المكاسب ولا ربح وما يجوعون من الأموال سلمين غافلين فلهذا معاقبون عما قيل وإن أمهلوا فإنهم
 لا يهملون قال الزجاج لا يعزبك سلامتهم بعد كفرهم فإن عاقبتهم الهلاك وهذا تسلية له صلح
 ووعد لهم والفاء لتتبع النجاة ووجوب كمالها علم ما قبلها من التسهيل عليهم بالكفر الذي أنشئ امت
 منه عند الله ولا أجله لخسران الدنيا والآخرة قوله الجوهري لا يعزبك أدغام وقرئ بالأدغام وهو جوا
 لشرط مقداره لا تخف عندك أن المجادلين في آيات الله كفار فلا يعزبك أنهم تعرفين حال من كان قبلهم
 وإن هؤلاء ساءوا أسيل أولئك في المنكرين فقال كذبت قبلكم أي قبل أهل مكة قومه نوح والآخر ومن
 بعدهم أي كذبت الأحرار الذين خسر بواحدة الرسل من بعد قوم نوح كعاد وثمود وغيرهما همت كل أمة
 من تلك الأمم للكدية برسولهم الذي أرسل إليهم ليأخذوا في آياتهم فماتوا منه فنجسوه ويعذبوه
 يصيبونهم صاعدا وادوا وقال قتادة والسك ليقنوه والأخذ قد يراد بمعنى الأهلاك كقولهم فخذهم فكيف كان
 تكذيب العرب تسمى الأسير لاخذوا والأخذ بمعنى الأسر وجادلوا أي خاضوا رسولهم بالباطل من القول ليؤيد
 أي يبرهنوا الحق ومنه مكان حضري مرفقة ومزلة أقدموا بالباطل جاحضين به يلقون ويؤيدون فلا يستقر

قال يحيى بن سلام جادلوا الانبياء بالنسك ليطولوا الايمان فاجدهم اى فاخذت هؤلاء الجاحدين
 بالباطل فكيف كان عقاب الذي عاقبتهم به وحدث به المتكلم اجزاء بالكرة عنها وصلوا
 وقفا لانها راس اية وكذلك حقت كلمة ربك اى وجهت وثبتت ولزمت يقال حتى الشيء اذا لم
 وثبت والعنى وكما حقت على الامم المكذبة لرسولهم كلمة العذاب حقت كلمة ربك اى وعيد الله الذي
 كفروا بك وجادلوك بالباطل وتحرىوا عليك وهو ما لم ينالوا كما ينبغي عنه اضافة اسم الرب الى
 الله عليه فان ذلك الاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من اجكام تدينه التي من حملتها انصرت
 على اعدائه وتعدبهم قاله ابو السعود وفرع الجهور كلمة بالتوحيد وقرئ كلمات بالجمع وحملتها انهم
 اصحاب النار للتعليل اى لاجل انهم مستحقون النار قال الاخفش لى لانهم اوابانهم وقال الجلي بدل من
 كلمة اى بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ والعنى ثم ذكر احوال حملة العرش ومن حوله فقال
 الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وهم ساجدون لله والذين هم ملائكة الذين هم
 يسبحون للذين استقوا والجل مستان من مسوفة لتسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ان هذا المجلس
 من الملائكة الذين هم على طبقا لهم واولهم وحواد يضمنون الى تسبيحهم الله والايمان به الاستغفار والذين
 امنوا بالله ورسوله وصدقوا بآياته دليل على ان الاشتراف في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة
 والشفقة وان تباعدت الاجناس وشطت الامكان والمراود من حول العرش هم الملائكة الذين يطوفون
 مهملين مكرمين وهم الكروبيون وهو في محل رفع عطف على الذين هم وهذا هو الظاهر فيكون يجوز ان يكون
 محل نصب عطف على العرش والاول والى المعنى الملائكة الذين يحملون العرش وكذلك الملائكة الذين هم حول
 العرش يزهرون الله متلبسين بحور على نعمه ويؤمنون بالله يصدرونهم ويستغفرون الله لعباده المؤمنين
 به واخرجهم بالايان اظهار الفضله وتعظيم الاهله ومساق الايتلاف وهو اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة اردو فهم الله تعالى اربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم
 اشرف الملائكة وانضالهم لقرابهم من الله عز وجل وهم على صورة الادعال والعرش فوق ظهورهم
 ذكره القشيري واخرجه الترمذي من حديث ابن عباس واستفيد منه ان حمل الملائكة للعرش على
 ظهورها وقد ورد في بيان مسألة اظلالهم الى ربهم وارجلهم اقدامهم وما بين شجرة اذ هم الى عاتقهم
 والفاطح تسبيحهم اخبارا وذا ذكر في صفة العرش وبعد ما بين السماء السابعة وبين العرش والمعول اعلم

وفوقه

منهما ما ورد في الصحيحين من سجدة كفيضة استغفار الله للمؤمنين فقال الحكيم اعظم بنا وسعت كل شيء رحمة ربي عز وجل اي
 رحمتك كل شيء وعدك كل شيء وقد مر الرحمة على العلم لانها المقصود في ذلك هذا قاله ايضا ابو السعد لان المقام مقام
 الاستغفار والافعال من مقدم ذاتا فاغفر الذين تابوا اي واقصوا التوبة عن الذنوب او عن الشرك
 وان كان عليهم ذنوب واتبعوا سبيلك وهو دين الاسلام وقرم عذاب الجحيم اي احفظهم
 منه واجعل بينهم وبينه وقاية بان تلمزهم بالاستقامة وتم نعمتك عليهم فانك وعدت من
 كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء وان الخلق عبيد لك
 ربنا واذا خالفهم جنت عذاب اي اقامت معطوف على قولهم وسط الحجة الدلائلية لقصد التبالغة
 بالتكبر ووصف جنات عذاب بانها كهي التي وعدتهم باها او ادخل من صلحهم من ابايهم وازواجهم
 وذرياتهم المراد بالصلاح هذا الايمان بالله والعمل بما شرعه الله فمن فعل ذلك فقد صلح لدخول
 الجنة وهو عطف ومن صلح على الضمير في عدلهم اي وعد من صلح والا اول عطفه على الضمير الاول في
 وادخلهم لان الدعاء لهم به لا يدخل صريحه على الثاني ضمنى في المعنى ما وانه لم يسم سر وهو فرم الجهور
 بقية الامم من صلح وذرياتهم على الجمع وقر ابن ابي عميرة بنضم الامم وقر عيسى بن عمر على الافراد انك
 انت العزيز الحكيم اي الغالب القاهر الكثير الحكمة الباهرة وتتهم السيئات يقال وقاد يقبه وقلة
 اي حفظه والمعنى احفظهم عن العقوبات واجزاء السيئات على تقدير مضاف محذوف اقتداء
 وقرم ما سوره من العذاب وهذا دعاء يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب
 السؤال وقوله وقرم عذاب الجحيم مقصور على ازالة عذاب النار فيكون تعبما بعد تخصيص الاول
 دعاء للاصول والثاني للفرع والضهير راجع للمعطوف وهو الابناء لا ذواج والذرية افاض ابو السعد
 ومن في السيئات يومئذ اي يوم القيامة والتون عوض عن حلة غير موجودة في الكلام بسبب
 متصيدة من السياق وتقديرها يوم اخذ دخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات
 وهو يوم القيامة وقيل التقدير يوم اخذوا جزاء وجواب فن فقد رحمة من عذابك وادخلته
 جنتك وذلك اي ما تقدم من ادخالهم الجنات ووقايتهم السيئات نحو القور العظيم في الظفر
 الذي لا ظفر مثله والنجاة التي لا سواها نجاة حيث وجدوا باعمال منقطعة نعمة لا ينقطع وباضال
 حفيضة ملكا لا تصل العقول الى كنهه جلالة قال مطر فالتصح عباد الله المؤمنين الملائكة واغنى الخلق

لهم الشياطين قبل ان يركبوا النار وانها حفت عليهم كلمة العذاب في كل واحد منهم بعد دخول
النار فقال ان الذين كفروا ينادون قالوا اوحدي قال المفسرون انهم لما راوا اعمالهم ونظروا
في كتابهم ادخلوا النار وقوا انفسهم بسوء صيغهم ناداهم حين عابوا عذاب الله منادى لعل الله لا يترككم
في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم او من مقت بعضكم بعضا اليوم قالوا اخش هذا الزام
هلام لا ابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال انهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان
من اهل النار لنفسه مقتاة بالقيس فنقول للملائكة لهم وهم في النار مقت الله اياكم اذا انتم في الدنيا
اشد من مقتكم انفسكم اليوم وقال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظروا الى سيئاتهم مقتوا انفسهم
فيما دون لعل الله اياكم في الدنيا اشد عذابا من مقتكم انفسكم اليوم او من مقتكم انفسكم اذا
النار والظرف منصوب بمقتكم وادخل عليه المذكور اي مقتكم وقت عذابكم وقيل هو اذكر واقل
بالمقت المذكور ولاقت اشد البغض والمواد هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعدى بهم قاله ابو السج
وقال الكرخي المواتية هنا اشد بالانكار الزجر فتكفرون اي تقصرون على الكفر باتباع انفسكم
الامارة ومساعدة الهواها واقتداء بما خلاكم المضلين وقيل دبا سلا فكم المتعدى في استنباطها
لا انهم ثم اخبر سبحانه عما يقولون في النار فقال قالوا ربنا امثنا اثنتين واحييتنا اثنتين فقتلنا
لمصدر محذوف اي امثنا امثنتين اثنتين واحييتنا احياء اثنتين اثنتين والمراد بالامثنتين انهم
كانوا نطفة احياء لها في اصلها ابا انهم ثم اماتهم بعد ان صاروا احياء في الدنيا والكرام ابا احياء
انه احياءهم احياء الاولى في الدنيا ثم احياءهم عند البعث ومثل هذه الآية قوله ولكنكم امواتا فاحياكم ثم
ميتكم ثم يحياكم قاله ابن مسعود اي كانوا امواتا في صلب ابا انهم ثم اخرجهم فاحياهم ثم اماتهم ثم
يحياهم بعد الموت وقيل معنى الآية انهم اماتوا في الدنيا عند انقضاء ما جالهم ثم احياءهم الله في قلوبهم
للسؤال ثم اماتوا فاحياهم الله في الآخرة ووجه هذا القول ان الموت سلب الحياة والاحياء للطفة ووجه
القول الاول ان الموت قد يطلق على عدم الحياة من الاصل فقد ذهب للتفسير الاول جمهور السلف وقيل
ابن زيد المراد بالآية خلقهم في ظلمات واطمروهم واطمروهم واطمروهم واطمروهم واطمروهم واطمروهم
في الدنيا ثم اماتهم وقل ان عباس قال انتم ترايا قبل ان خلقكم فهدى مية ثم احياكم فخلقكم فهدى مية
ثم ميتكم ثم احياكم في القبر فهدى مية اخرى ثم ميتكم يوم القيامة فهدى مية اخرى فامواتا فاحياهم

لكنه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية ثم ذكر سبحانه اعترفهم بعد ان صاروا في النار
 كنوا به في الدنيا فقال حاكيا عنهم فاعترفوا بِذُنُوبِنَا التي اسلفناها في الدنيا من تكذيب الرسل
 والاشراك بالله وفرك توحيد فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندوا حيث لا ينفعهم الندم و
 المعنى لما راوا الامانة والاحياء قد تكرر عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء
 فاعترفوا وقد جعلوا اعترفهم هذا مقدمة لقولهم فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ لَّنَا مِنَ النَّارِ ورجع لنا الى الدنيا
 لنطيع ربنا من سبيل اي من طرق سريع او بطي لنخلص منها ام الياس وقع دون ذلك فلا خروج
 ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس انما يقولون ذلك تحيرا وطلا لاجل الجواب على حاكيا
 ومثل هذا فطره الذي حكاها الله عنهم فهل الى مرد من سبيل وقوله فارحنا نعمل صالحا وقوله يا
 نرد ولا نكذب باياتنا الآية ثم اجاب الله سبحانه عن قولهم هذا بقوله ذَلِكُمْ مَرْفُوعٌ عَلَىٰ اَنفُسِكُمْ
مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ اي في لكم المذاب التي كنتم فيها بانه اي بسبب انهم اذا
 دُعي الله في الدنيا وحل دون غيركم بغيركم تتركتم توحيدكم وان شركتم به غيره من الهة ضلوا وخبرها
تَوَمَّنُوا بالاشراك تصد قوا به وتحيوا الداعي اليه فين سبحانه لهم السبب الباعث على عدم اجابهم
 الى الخروج من النار وهو ما كانوا فيه من اشراك غيره في العبادة التي باسمها الدعاة ونزلت قوله
 فاحكمهم لِلَّهِ وحده دون غيره وهو الذي حكم عليكم بالخروج من النار وعدم الخروج منها فعد به لكم
 عدل نافذ الْعَلِيِّ تعالى سلطانه عن ان يكون له مماثل في خلقه وصفاته فلا يرد قضاءه الكبير الذي
 كبير عن ان يكون له مثل او صاحبه او ولدا وشريك فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم
 لاحكمهم لِلَّهِ من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حرورا قال علي من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لاحكم
 الله فقال علي كلمة حتى اريد بها الباطل هو الذي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ اي دلائل توحيد وعلامات
 قدرته من الريح والسحاب والبرق وغوها وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ سبب
 الارزاق جمع سبحانه بين اظهار الايات في انزال الارزاق لان باظهار الايات قوام الايمان والارزاق
 قوام الابدان وهذه الايات هي للتكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وارضه وما فيها وما بينهما
 فوالجهر يُنَزِّلُ بالتشديد وقرى بالتخفيف وصيغة المضارع في الفعلين للذكر لانه على قوله لَا اِلهَ
 والتنزيل واسه تمارها وما يتدكر لَكُمْ اي ما ينبغي اي ما يعظم بتلك الايات الباهرة فيستدل بها على

التوحيد، وصدق الوعد، والوعيد، لا من يرجع الى طاعة الله بما يستفيد من النظر في آيات الله وقب
 من الشوك، ويرجع اليه في جميع امور، فان المعاند لا يذكر ولا يعظ، ثم لا يذكر سبحانه ما نفسه من الاذلة
 على النجيب امر عبادة بدعائه، واخلاص الدين له فقال: فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي اذا كان
 امر كما ذكر من اختصاص المتذكّر من ينسب فادعوا الله وحده، مخلصين له العبادة التي امر بها وكو
 كره الكافرين ذلك فلا تلتفتوا الى كراهتهم ودسوسهم، وواظبوا بغيرهم، وهاك الجسد ثم ربيع الدرجات
 مرفوع علانه خبر اخر عن المبتدء المقدم اي هو الذي يريكم آياته وهو رافع الدرجات كذلك
 ذو العرش خبر ثالث ويجوز ان يكون رافع مبتدء وخبره ذو العرش ويجوز ان يكونا خبرين لمبتدئ
 محذوف، ورفيع صفة مشبهة والمعنى رافع الصفات عظيمها، او رافع درجات ملائكة اي معارفهم
 او رافع درجات انبيائه واوليائه في الجنة وقال الكلبي: سعيد بن جبير رافع السموات السبع وعلى هذا
 الوجه يكون رافع بمعنى باضع وقيل هو رافع بعظمته في صفات جلاله وكماله، ووحدايته المستغنى
 عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه معنى ذو العرش ماله وخالفه، والمتصرف فيه خلقه مطافا
 للملائكة وجعله فوق سمواته وذلك يقضي علو شأنه وعظم سلطانه ومن كان كذلك فهو الذي
 تحقق له العبادة ويجعله اخلاص وجعله يلقي الروح في محل رافع على ان خبر اخول المبتدء المتقدم
 اي ينزل الوحي وسمي الوحي روحا لان الناس حيون به من موت الكفر كما يحيى الابدان بالارواح، ومثل
 هذه الآية قوله تعالى: وَكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل الروح جبريل كما في قوله نزل به الروح
 الامين على قلبك وقوله نزل به روح القدس من ربك بالحق وقوله من امره متعلق بيلقي وهو ينزل
 الغاية ويجوز ان يكون متعلقا بجذوف علانه حال من الروح او المعنى من اجل امره او امره وتخصه
 على من يشاء من عباده وهم الانبياء ليسند يوم التلاقى قول الجمهور ومبني الفاعل ونصب اليعم
 والفاعل هو الله سبحانه او الرسول او من يشاء والمندرج محذوف اي ليسند للعذاب يوم التلاقى وقول
 لتند ربك بقوة علان الفاعل صمد الغاطب وهو الرسول او صمد يرجع الى الروح لانه يجوز ان ينفخا وقول
 على البناء بلفظ فعل وضع يوم على النيابة والتلاقى محذوف الياء وانباتها وقفا ووصلا وقوية فلا ذكره
 الفاعل في شرح الشاطبية فليراجع والمعنى يوم يلقى اهل السموات الارض في الحشر، ويقال قتادة: قل
الواغالبية ومقاتل يوم يلقى العابدون وللعبدون وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلقى الخلق والخلق

وقيل الاولون والاخرون وقيل اجزاء الاعمال والعاملون قال ابن عباس يوم التلاق يوم القيامة
يبلغ فيه آدم واخرون وقيل هو يوم الازفة وهو هذا من اسماء يوم القيامة عطسه الله وحدها
يومهم يارزون اي خارجون من قبورهم لا يستريحون من جيل واحد او بناء لكون الارض يومئذ قاحا
صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما في الحديث يحشر من عراة عراة لا يلبسوا ثيابا
التلاق بدل كل من كل وهو ظرف مستقبل كما اذا مضى الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وهو
يوم ذكر اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب هناك في الدنيا ما ينصفلا
وهو الاصل افادة السمين وهو في شرح الجريدة الشيخ الاسلام لان هم مرفوع بالابتداء فللناس القطع
وما عداها نحو يومهم الذي يوعدون حتى يلاقى يومهم موصول لان هم فيها همز فللناس
الوصل وجملة لا يخفى على الله انهم شيء مستأنفة مبنية لبروزهم الى الخفى عليه سبحانه شيء من ذواتهم
واحوالهم واعمالهم التي عملوها في الدنيا واحال من ضمير يارزون او خبر ثان للسند وقولهم خير مقدم
وقوله الملك اليوم مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة جواب سوال مقدركه قيل فاذ انقال عند ربه
الخالق في ذلك اليوم فقيل يقال لمن الملك اليوم قال المفسرون اذ اهلك كل من في السموات والارض
فيقول الرب تبارك وتعالى هذا اليوم فلا يجيب احد فيجيبه تعالى نفسه فيقول الله الواحد القهار خير مقدم
قال الحسن هو السائل وهو الجيب حين لا احد يجيبه فيجيبه نفسه وقيل انه سبحانه بامرنا يا اينا دعي
بذلك فيقول اهل الخضر مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار قال النحاس هذا الصريح ما قيل فيه قيل
الاول ظاهر جدا وقيل ان هذا الجواب لاهل الجنة دون اهل النار فاذا الرعشي وقيل هو حكاية
لما ينطق به اسنان الخالق في ذلك اليوم لا تقطاع دعاوى المذنبين كما في قوله وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك لنفس نفعا ولا مخرجه من الله وقال القرطبي ذلك عند فناء
الخلق وقيل يقوله تعالى بين الفخمين ويجيب نفسه بعد اربعين سنة اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
هذا من تمام الجواب على القول بان الجيب هو الله سبحانه واما على القول بان الجيب هو العباد كالهمز
فهو مستأنف لبيان ما يقوله الله سبحانه بعد جوارهم اي اليوم تجزى كل نفس بما عملت في الدنيا من خير
وشرا لا ظلم اليوم على احد منهم ينقص من ثوابه او يزيده في عقابه ان الله سبحانه يحاسب اي يبرح
عما يكمله سبحانه لا يحتاج الى تفكير في ذلك كما يحتاجه غيره لاحاطة عمله بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة

قيل يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لانه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 يحاسب الخلق في وقت واحد الحديث ورد بذلك عن ابن مسعود قال يجمع الله الخلق يوم القيامة
 بصعيد واحد وارضه بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعط الله فيها قط فلول ما يكمل ان ينادي
 منادلس الملك اليوم الى قوله للحساب اخرجهم عبد بن حميد فاول ما يبد به من الخصومات
 الدماء وقال ابن عباس منادي مناديين يدي الساعة يا ايها الناس اتكم الساعة فيسمعها الاجيد
 والاهوات وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول من الملك اليوم لله الواحد القهار الآية واخرج ابن ابي الدنيا
 في البعث والثلث عن ابي سعيد عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه من الله ثم امر الله سبحانه رسوله بانذار عباده فقال
 واذن لهم يوم الآخرة اي يوم القيامة سميت بذلك لقربها يقال ازف فلان والرجل اي قريب بازف
 انفا من باب تعب ازفادنا وقر من الله قوله تعالى ازف اي قريب الساعة ودفن القيامة
 وقيل ان يوم الآخرة هو يوم حضوره الاول اولى قال الزجاج وقيل طارفت لانها قريبة واستبعد
 الناس امرها وهو كائن فهو قريب اذ القلوب كد الحماجر وذلك انها تزل عن مواضعها وترفع
 عن أماكنها من الخوف حتى تصير الى المحقرة وتلصق بحلقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس فيخرج فيسجد
 بالموت كقوله وبلغت القلوب الحماجر جمع نحو كحل قوم وزنا ومعنى اوجع حجرة وهي الحفرة كالحظير
 بمعنى مغرومين مكرولين عتلين غما قال الزجاج المعنى اذ قلوب الناس لدى الحماجر في حال كظم
 قال قتادة وقعت قلوبهم في الحماجر من الخفاة في كخرج ولا تعود في أمكتها وقيل هو اخبار غلبة
 الخوف وانما قال كالحظير باعتبار اهل القلوب لان المعنى اذ قلوب الناس لدى حماجرهم فيكون حالهم
 وقيل حالهم القلوب وجمع الحال منها جمع العقلاء لانه اسند اليها ما اسند الى العقلاء فجمعت
 ثم بين سبحانه انه لا ينفك الكافرين في ذلك اليوم احد فقال ما للظالمين من حجة اي قريب ويجمعهم
 وجميع اقرباء الذي يقيم لامره ولا شفيع بطاع وفي شفاعته لهم قال البخاري حقيقة الاطاعة لانتا
 هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاها ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا حال
 هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فهو محذور ومعناه ولا شفيع يشفع اي قد نفي الشفاعه او تقبل
 شفاعته وقال المحقق لا مفعول ولا موصف اذ لا شفيع لهم اصلا اي لا مطاع ولا غيره ثم وصف سبحانه شمول
 علمه لكل شيء وان كان في غاية الخفا فقال بعلم خائفة الاعين وفي مسابقة النظر الى الابل

النظر اليه والخائفة مصدر كالعافية والكاذب يترك يعلم خيانة الاعين والجملة خبر آخر لقوله هو الذي يترك خبر دافع عن البتة الذي اخبر برفع وما بعد فعنه والاول هو الظاهر قيل غير ذلك قال المورج فيه تقدير وناخبر اي يعلم الاعين الخائفة وقيل الاضافة على معنى من اي الخائفة من الاعين قال قتادة خائفة الاعين للهمز بالعين فيما لا يحب اليه وقال الضحاك هو قول الانسان مكررات وقد رأى ورأيت معاً رأى وقال للسدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هي النظرة بعد النظرة وبه قال الفراء والاول اولى وبه قال مجاهد قال ابن عباس في الآية الرجل يكون في القوم فتمر به المرأة فيهرم انه يعض بصره عنها واذا اغضوا نظر اليها واذا انظر واغض بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه انه ودد ان ينظر الى عورتها اخرجهم سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم واخرج الطائفة في الاوسط وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب وفي الآية قال اذا نظر اليها يريد الخيانة ام وما تخفى الصدور قال اخافد عليها اني بها ام لا الا اخبركم بالتي تليها اوله يقضي بالحق قادر على ان يحزيه بالحسنة الحسنة وبالسبئية السبئية واخرج ابو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما كان يوم فتح مكة امن النبي صلى الله عليه وسلم الناس الاربعة نفر وامرأين وقال اقبلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن بن سرح فاحتبى عند عثمان بن عفان فلما ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرغ راسه فنظر اليه فلما اكل ذلك ابى بيعته ثمانية ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هذا وماك الينا بعينك فقال انه لا ينبغي لشي ان تكون له خائفة الاعين وما تخفى الصدور واي القلوب من الضمائر وتسرة وتكنه وقصم من معاصي الله او من امانة وخيانة والنظرة الاولى او هل يزيه بها لو خلا بها والا والله يقضي بالحق فيجاني كل احد بما يستحقه من خير وشر والذين يدعون من دوني اي عبدوهم من دون الله فزعموا انهم من الخفية يعني الظالمين وقرئ بالقومية على الخطا بهم وهما سبعين لا يقضون شيوا ولا يعلمون شيوا ولا يقدرون على شيء فكيف يكونون شركاء لله وهذا انه كرم ان ما لا وصف بالقدرة كالجحاد يقال فيه يقضي لا يقضي ان الله هو السميع البصير فلا يخفى عليه من المسموعات البصوات خافية تقر بقوله يعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور

ولقضاءه بالحق ووعيد لهم بما كان لهم من نعم ما يقولون ويصرون بما يعملون وانه يعاقبهم عليه ولعزلهم
 بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر ولما خوفهم سبحانه باحوال الآخرة اردفه ببيان تخويلهم
 باحوال الدنيا فقال او لكم يسير وافي الارض فينظروا وكيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
 لان العاقل من اعتدى على غيره اى غشوا ولم يسبروا في الارض فيعتدوا ومن قبلهم من اثم المكذب
 لرسالهم كعاد ونحو ذلك واضرهم والعاقبة بمعنى الصفة او بمعنى المال ارشدهم الله سبحانه الى الاصل
 بغيرهم فان الذين مضوا من الكفار كانوا هم أشد منهم قوة اى من هؤلاء الحاضرين من الكفار
 بيان للتفاوت بين حال هؤلاء واولئك وفي قراءة منكرواى التفاضل من الغيبة الى الخطاب وقع
 ضمير الفصل هنا بين معرفة ونكرة مع انه لا يقع الا بين معرفتين لكون النكرة هنا مشككة بالمعرفة
 من حيث امتناع دخول ال عليها لان اصل التفضيل المقرون بمن لا دخل عليه ال وانما اذا كان
 بما عرفت فيها من الحصون المتينة والمصانع الحصينة والقصور المشيدة وما لهم من العدد و
 العدة فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم واهلكهم بسبب ذنوبهم وتكذيبهم رسالهم وما كان
 لهم من الله من وفاق اى دافع يدفع عنهم العذاب ويقيمهم قدر ما تقسروا هذه الآية في مواضع ذلك
 اى ما تقدم من الاحاد ياهم اى بسبب انهم كانت ثأرتهم رسلهم بالبينت اى بالحجج الواضحة
 والمعجزات الظاهرة فكفر وايماناً واهم به فاخذهم الله اى انة قوي يفعل كل ما يريد لا يجره شيء
 شديداً العقاب لمن عصاه ولم يرجع اليه ثم ذكر سبحانه قصته موسى ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا
موسى بالبينات اى متلبسها وبى التسع التي تقدم ذكرها في غير موضع وسُلطان مُبين اى حجة بينية
 واضحة وهي التوراة وقيل المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العناوين ولما بعضه الى
 المشهور منها كاليد والعصا وافروت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتباراً بها الى فرعون وهامان
 وقارون خصهم بالذكر لاهم رؤساء الملوك بين موسى وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون حاكم
 الاموال والكنوز لان مد التمدد في عدوتهم فكانوا يساءلهم فقالوا لسا حرككم اب فيما جاءهم به القاتل
 فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك في الكلام منغليظاً يقال في قوله قالوا اقتلوا وقال الخطيب كان
 هذا قول قارون وان لم يقله بالفعل فانه طبع على الكفر ففعله اخيراً فلما جاءهم موسى بالحجج من
 عندنا وى معجزاته الظاهرة الى واضحة قالوا انتم الذين آمنوا امعنا فل قتادة هذا قتلى

غير القتل الأولان فرعون كان امسك وكف عن قتل الوردان وقت ولادة موسى فلما بعث الله
موسى واحسن بانه وقع اعدا القتل على بني اسرائيل غيظا وحقا فكان يامر بقتل الذكور وترك
الاناث ومثل هذا قول فرعون سيقول ابناهم ولسيحي نساءهم والمعنى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون
اولا عما منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة ظنهم انه المولد الذي حكم النجوى والكهنة يدعوا
ملاكهم عليه فتسبغهم الله عن ذلك بما انزل عليهم من انواع العذاب كالصفاد والقتل والدم الطوفان
الان يخرجوا من مصر فاغفرهم الله تعالى واستحقوا اليه يستبقوا نساءهم للحرمة وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي في خسران وضياح ووبال لانه يذهب باطلا ولا يفي عنهم شيئا حتى يحرقهم ما يريد
الله عز وجل وان الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل لهم مثل هذا بل ينفذ عليهم ولا حال الله
المقدور والقضاء الحتم واللام اما العهد والظهار في موضع الاختار لانهم بالكم والاشعار بعلة
الحكم والجنس هم داخلون فيه دخلا اوليا والحجة اعترافهم بها في تضاعيف ما حكى عنهم من
الابطال للساعة الى بيان بطلان ما اظهروه واخفوا بالبره وقال فرعون اقول اقتل موسى
اي اتروكي ان اقتله والظاهر من حال العين انه قد استيقن انه ينج ان ما جاء به حق ولكن
كان يخاف ان هو يقتله ان يعاجل بالهلاك وانما قال ذلك تمويها وايضا ما انهم هم المانعون له
من قتله ولو لا هو لقتله مع انه ما منعه الا ما في نفسه من الفرع الهائل وقوله وليدع ركة جلد
منه واطها لعدو للبلاهة ولكنه اخو الناس من في منعه من قتله وجوه ذكرها الخطيب في بيان ذلك
يزعم انه ارسله اليها فلم ينعه من القتل ان قدر على ذلك اي لا هو لكونه ذاك فانه لا ربه حقيقة
بل انما يكره الاعل على ذكر العلة التي لا جملها اردان يقتله فقال لي اخاف ان لم يقتله ان يبدل
الذي انتم عليه من عبادة غير الله ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة قاله وحده او ان يظهر في
الارض الفساد اي يوقع بين الناس الخلاف والفتنة فجعل اللعين ظهور ما دعى اليه موسى انتداه
في الارض اعتماد الناس اليه فسادا وليس الفساد الا ما هو عليه هو من تابعه والمعنى ان لا بد من وقوع
احد الامرين او وقوع الامرين جميعا وقال موسى اني عدت بمرحتي وركبكم من كل منكر الا اني قد
يتوهم الحسب لما حذر به فوهون بالقتل لربك في دفع شدة اللعين الابان باستعداد الله عز وجل
من كل منظر عن الايمان بالله غير مؤمن بالبعث والنشور واعتمد عليه فلا حرم صان الله عن كل بلية

ويدخل فرعون في هذا العموم دخولاً اولياً ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف بجمعه وغيره من الجبابرة
 لتعميم الاستعانة والاشعار بعلية القساوة والجحأة على الله تعالى وقال رجل المؤمن من آل فرعون
 يكتم إيمانه قال الحسن ومقاتل السدي كان قبطياً وهو ابن عمر فرعون وهو الذي نجي مع موسى وهو المراد
 بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وقيل كان من بني إسرائيل ولم يكن من آل فرعون وهو خلاف ما
 في الآية وقد تحمل لذلك بأن في الآية تقدماً وتأخيراً والتقدير وقال رجل من بني إسرائيل يكتم
 إيمانه من آل فرعون قال القشيري ومن جعله إسرائيلياً ففيه بعد لا يقال كتمه امرئ ولا نقل
 كتم منه كما قال سبحانه ولا يكتمون الله حديثاً وايضاً ما كان فرعون يحتمل من بني إسرائيل مثل هذا القول
 وقد اختلف في اسم هذا الرجل فقيل جيب وقيل شمعان وهو الاحتمل كافي بهاتين القرائن وقيل
 حزقييل وبه قال ابن عباس كثر العلماء وقال وهب كان اسمه جبريل وقيل غير ذلك قال ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره وغيرهم فرعون وغير المؤمنين الذي اند موسى الذي قال ان اللئلا
 يأخرون بك وليقتلوك قال ابن اللندراخبرت انه حزقييل وعن أبي يحيى قال اسمه حبيب قرأ الجمهور
 رجل يضم الجيم وقرأ بسكونها وهي لتعقيم وغداً ولاولى هي الفصيحة وقرأ بكسر الجيم اتقتلون
 رجلاً الاستفهام لا انكاراً ان يقول اي لان يقول او كراهة ان يقول وقال الزخشي ي في قتلان يقول
 ورد ذلك لنص الحاجة على خلافه وقال الامام تاج الدين ابن مكتوم اجاز ابن جني خاؤه ولاول اول
 كسر الله وهو ركنه ايضاً لادبه وحده وهو اشارة الى التوحيد وهذا انكار منه عظيم كانه قيل ارتكبو
 الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة من غير روية وقامل في امرة واطلاع على سبب يوجب قتله
 وما لكم حلة في ارتكابها الكلمة المحي وهو قوله بدي الله وقد جاء كسر البينيات من تركبوا في الحال
 ان قد جاء كسر المعجزات الواضحات والذلات الظاهرات على نوته وصحة رسالته والعيان انه لم يعضد
 لتصح قواه مبينة واحدة ولكن بينات من عند من نسبت اليه الرومية وهو اسند راجح لهم والاعتراف
 به اخرج البخاري وغيره من طريق عروة قال قيل لعبد الله بن عمر بن العاص يا غرنا ما شد شي صنعته
 المشركين برسول الله صلى الله عليه قال بينا رسول الله صلى الله عليه يصلي بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي
 معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه ولوى فيه في عنقه فخنقه خنقا شديداً فاقتل ابو بكر فاخذ
 بمنكب رسول الله صلى الله عليه فخرق قال اتقتلون رجلاً ان يقول بدي الله وقد جاء كسر البينيات

واخرج الزاروا بوفيع في فضا كل الصحابة عن علي بن ابي طالب انه قال يا ايها الناس اخبروني من الصالحين
 الناس قالوا انت قال اما لي ما بارزت احد الا انصف منه ولكن اخبروني عن اشجع الناس قالوا
 لا اعلم فمن قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قریش فهذا يجنبه وهذا ابتلاه وهو يقول
 انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوايه ما دني من احد الا ابو بكر يضرب هذا يجبي هذا وتتلل
 هذا وهو يقول ويكلموا تقبلون رجلا ان يقول رب الله رفع برودة كانت عليه فيك حتى اخضلت لحيت
 ثم قال انشدكم امو من آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال لا تجيبون فوايه لساعة من ابي بكر
 خير من مثل موث من آل فرعون ذلك رجل يكثر ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه ثم تطف الرجل المؤمن
 لهم في دفع عن موسى واجتمع عليهم بطريق التقسيم فقال وَاِنْ يَكُ كَاذِبًا فَصَلِّ بِكُنْزِهِ اي ضررك به
وَلَنْ يَكُ صَادِقًا يُصْبِحُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَكُنْ ثم هذا كلام صادر عن غاية الانصاف عدم التعصب
 ولذلك قد مر من شقي الرديد كونه كاذبا وانما خوفه به تقصيرا عما هو اظهر احتمالا عندهم ولكن
 قوله هذا الشك منه فانه كان مؤمنا كما وصفه الله ولا يشك المؤمن والمؤمن اذ لم يصيبكم كراه فلا اقل
 من ان يصيبكم بعضه لاسيما ان تعزيم له بسوء وقال ابو عبيد قوا ابو العيثم بعض هذا بمعنى كل ابي
 بصيبكم كل الذي بعدكم والبعض قد يستعمل في لغة العرب بمعنى الكل قال النسي في تفسير البعض
 بالكل مزيف انتهى نعم ولا ضرورة لتلقي الحمل ما في الآية على ذلك لانه اراد التذلل معهم وابهامهم ولا يعتقد
 صحة نبوته كما يفيد قوله يكثر ايمانه قال اهل المعاني في هذا على الظاهر في الحجاج كانه قال لهم اقل ما
 يكون في صدقه ان يصيبكم بعض الذي بعدكم وفي بعض ذلك هذا لكم فكان الحاصل بالبعض هو
 الحاصل بالكل وقال الليث بعض ههنا صلة يريد يصيبكم الذي بعدكم وقيل يصيبكم هذا العذاب
 الذي يقوله في الدنيا وهو بعض ما يتوعدكم به من العذاب وقيل انه وحدهم بالنواب والعقاب
 فاذا كفر واصابهم العذاب هو بعض ما وعدهم به وحذرت النون من يكن في الموضعين تخفيفا
 لكثرة الاستعمال كما قال مسويه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب هذا من تمام كلام الرجل
 المؤمن وهو احتجاج اخر ذو وجهين احدهما انه لو كان موسى مسرفا لكان المهادة الله الى بينات ولا
 اية بالحجرات فانه ما انه اذا كان كذلك خدا الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله والمسرف المقير
 في المعاصي المستكبر منها والكذاب المغتر يا قوم لكم الملك اليوم ذكرهم ذلك الرجل المؤمن بالخير

من الملك يشكر الله ولا ينادوا في كفرهم ومعنى ظاهر ين الظهور وعلى الناس والغلبة لهم والاستعلاء
 عليهم في الأرض اي ارض مصر فمن ينصرنا من بأس القهر ان جأنا أي من يمنعنا من حذابه وحول
 بيننا وبينه عند مجيئه وفي هذا اخذ بمنه لهم من نعمة الله بهم وانزال حذابه عليهم وانما نسب اليهم
 من الملك والظهور في الأرض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما بهم من مجيئ بأس الله تطييبا لقلوبهم
 وايدنا ابانه مناسخ ساع في تحصيل ما يجد لهم ودفع ما يردهم ليناثر وانصبه فلما سمع فرعون ما قاله
 هذا الرجل من النصح الصحيح جاءه براعة يوجه بها قومه انه لهم من النصيحة والرعاية بكان مكيان وانما يسلك
 بهم سلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم وهذا قال فرعون ما اريكم الا ما اري اي ما تشير
 عليكم الاما اري نفسي قال ابن زيد وهذا تفسير لما المعنى والنفس المطابق لمجهر اللفظ ما قال الضحك
 ما احكم الاما اعلمون الصواب هو قتل موسى والروية هنا هي العلية الاعتقادية لا البصر والعينية
 فتعدى لمفعولين فانما الاما اري وما هذا لكم الا سبيل الرشاد اي ما اهداكم ولا ادعوكم بهذا
 الرأي الا ان طريق الحق والهدى في الجموع بتخفيف الشين وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه بتشد يدها
 حذائها صيغة مبالغة كضرب قال الخاس هو كبح ولا وجه لذلك ثم كرر ذلك الرجل للمؤمنين تذكيرهم
 ان ينزل بهم من انزلهم فقال الله حاكيا عنه وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يونس الاخر
 اي مثل يوم عذاب الامم لما ضيعة الذين تمزقوا على انبيائهم وافرج اليوم لان جميع الاحزاب قد اثنى
 عن جميع الاحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في الدنيا في ايام مختلفة متفرقة
 فقرر الاحزاب فقال مثل دأب قوم نوح وقاد ونمود والذين من بعدهم اي مثل حالهم في
 العذاب او مثل عادتهم في اقامة على التكذيب ومثل حماء ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب وما
 الله يريد ظلكم انما اري بعدهم ولا يعاقبهم بشيء نبي لا يترك الظالم منهم بغير انتقام ولا ينزل
 قدر ما يستحقون من العذاب اولا لهلكهم لابعاد اقامة الحجوة عليهم ونفي لادارة الظلم يستلزم نفي
 للظلم يعني الخطأ وتفسير للقبلة بانها لا يدرى ان يظلموا بعد لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل
 لاخر لا يدرى ظلمك معناه لا اريد ان اظلمك ثم زاد الرجل اللق من في الوعظ والتذكير فقال وقولهم
 لانه انما كان حكمكم في التناكر والجهل وتخفيف الال وحذف الماء والاصل التناكر وهو التنازع
 من النداء يقال تنادى القوم اي نادى بعضهم بعضا وقرئ بانبات الماء على الاصل وقرأ ابن عباس و

بشيد بالذال
الضحاك وعكرمة قال بعض أهل اللغة هو كمن نادى من ينادي بغير وجهه هاربا قال الضحاك من هذا
غلط والقراءة حسنة على معناه قال الضحاك في معناه افرأ اسمع اربند رحمته وادهر اذلا واذا
قطر من اقطار الارض الا وجدا واصفوا من الملائكة فبرحوت الامكان الذي كانوا فيه ذلك قوامه
التنادك على قراءة الجمهور المعنى يومئذ ينادي بعضهم بعضا او ينادي أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة
أهل النار ويومئذ ينادي فيه كل اناس بأما هم ولا تمنع من التحمل على جميع هذا المعاني وهو ما حكاه
تعالى في سورة الاعراف نادى أصحاب الجنة أصحاب النار نادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى
أصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد الا ان فلانا سعد سعادة لا تشفع بعد هابدا والا ان فلانا شقي شقا
فلا يسعد بعد هابدا وينادى حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود
بلا موت وقيل ينادى المؤمنين هاؤم اقروا كتابيه وينادى الكافرين يا ليتني لم اوت كتابيه يؤمر فكون
مذبرين اي منصرفين عن الوقوف الى النار او فارين عنها خير مخرجين قال قتادة ومقاتل المعنى
الى النار بعد الحساب ما لكم من انتم من عاصيكم بعضكم من عذاب الله ومنعكم منه ومن يضل الله
فما لكم ممن هاجر يهديه الى طرق الرشاد فري هاد بانبات الباء وحذفها في الوقف بعد نفاذ الوصل
مع حذفها خطأ ولقد جاء في نسخة هذا من تمام وعظم مؤمن آل فرعون ذكرهم قد منعهم على
الانبياء وقيل ان هذا من قول موسى عليه السلام ولاول من قبل اي قبل موسى وهو يوسف
بن يعقوب في قول عمر الزين موسى قاله الحلي ابي عاص واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الحكيم
قال سليمان المحلل وهذا القول لم يلقه غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله
الشمسكاري بقوله وفي بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى اربع وستين سنة قال القاري في صحيح
ان المعمر هو فرعون موسى اذ ركب يوسف وعاش الى ان ارسل اليه موسى وعمر اربعائة سنة والى
سنة اتمى وقال السيوطي في التكميل وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبين يوسف
وموسى اربعائة سنة اتمى وقيل هو فرعون اخو اليونس اي انه جاءهم بالجهنم لظواهر الآية
الواضحة من قبل يحيى موسى اليهودي حامل ابا اكم فعمل يحيى الى ابا يحيى الى الالباء وقال ابن جرير
لمراد بالبيان ان يوسف قبل المرحوم قوله واربعة صفر فرب خرام الله الواحد القهار وقيل المراد
يوسف بن افراتيم بن يوسف بن يعقوب وكان اقامتهم اى في القبط نبيعا عشرين سنة وحكى القاسم

عن الصادق عليه السلام بعث اليهم رسولاً من الجن يقال له يوسف قال الشوكلي هو ولاول اول فما زال يتر
اي ما نزل اسلا فكم في شاك مما جاء فيهم من البينات ولم تؤمنوا به حتى اذا حكمك يوسف
اي قال اسلا فكم من تبع الله ممن بعد له اسوا فكم اياه في حياته وكفر وامن بعد من الرسل بعد
موته وظنوا ان الله لا يجد عليهم الحجة وانما قالوا اذك على سبيل التمهيد والتمني من غير حجة ولا برهان
ليكون لهم اساس في تكذيب الرسل الذين ياتون بعده وهذا ليس اقراراً منهم برسالته بل هو ضم منهم
الى الشك في رسالته والتكذيب برسالة من بعده افادة الخطيب المحاذن كذلك الضلال الواضح
يُضِلُّ الله مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ فِي مَعَاذِ اللَّهِ مُسْتَكْبِرٌ مِنْهَا اَوْ مُشْرِكٌ مُرْتَابٌ فِي دِينِ اللَّهِ شَاكٌ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ
ووعده ووعيدوه وقوله والذين يجادلون في آياته الله يبدل من ممن والجمع باعتبار معانها وبيان
لها اوصافه وفي محل نصب باضمار اعني او خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين او مبتدأ وخبره يطبع
قال ابن حريم الذين يجادلون يهود وتبيل الضمير يعود الى من في من هو سرف مرتاب الاول الى قبل
هذا من كلام الرجل المؤمن ايضا وقبل له ابتداء كلام من الله سبحانه بغير سلطان اي بغير حجة و
وبرهان ساطع انا هو صفة لسلطان كبر مقتاً عند الله ويحذر الذين آمنوا يحتمل ان يراد به العجب
الاستعظام وان يراد به الذم كبشر وقاعل كبر غير يعود الى الجدال المفهوم من يجادلون قال المحرر
خبر المبتدأ انهم وهذا اول واحسن الاحاديث العشرة التي ذكرها السمين واليه غالب وجان كذلك الطبع
الحكم البليغ يطبع الله على كل قلب متكبر جبار مستأنف قراء الجهور باضافة قلب المتكبر واختارها الواحظ
وابوعبيد وفي الكلام حذف والتقدير كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر في كل الثانية لذكر الالة
عليها والمعنى انه سبحانه يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين فري بنتون قلب على ان متكبراً صفة له
فيكون القلب مراد به الجملة لان القلب هو محل التكبر وساثر اعضائه تبع له في ذلك وهما سبغيتان
وفرا ابن مسعود على قلب كل متكبر وتقديره عند الخشعي على كل ذي قلب متكبر قال الشيم واضر
تدعو الى اعتقاد الحق قلت بل ضرورة في ذلك وهي توافق القراءتين قولاً اسمع فزعون هذا ضم
الى تكبره وبغيره معرضاً عن الوعظة فانفرا عن قلوبها وقال فو حون ياها ما كان ابن لي صوحا اي فصل
مشيداً كما تقدم بيان تفسيره في سورة القصص في قبل صرحا اي بناء ظاهر لا يخفى على الناظرين
وان بعد منه يقال صرح الشيء اذا ظهر وفي الصباح الصرح بيت واحد بنى مفرداً طولاً وخطاً وفي السدين

الصريح القصر وصح الدار ولا يطغى من زجاج واصله من التصريح وهو الكشف لعلي عليه السلام
اي الطرق من السماء الى السماء قال قتادة والزهرى السدي والافخش هي الابواب اي ابوابها الموصلة
اليها اسباب السموات بيان للاسباب لان الشيء اذا اهتم فترس كان وقع في النفوس والنفوس لشان اولئك
منها وانشد الافخش عند تفسير الآية بيت زهير **ومن حاب سباب النيا اينلده** و **ولورام**
اسباب السماء بسلم وقيل اسباب السموات الامور التي يستمسك بها وكل ما اذالك الى شيء فهو
سبيل اليه كالرشا ونحوه **فاطلع الى الله موسى** اي النظر اليه واطلع على حاله فراءع السلي في
عيسى بن عمر وحفص بالنصب على جواب الامر في قوله ابن لي وهذا رأي البصريين او على جواب الذي
كما قال ابو عبيد وغيره وهذا رأي الكوفيين قال الخاسر معنى النصيب في معنى الرفع لان معنى النصيب منعت
الاسباب طلعت وقرأ الجمهور بالرفع عطفا على الرفع فهو على هذا داخل في حيز الترجي معناه لعل يبلغ
ولعل اطلع بعد ذلك قيل غير ذلك وفي هذا دليل على ان فرعون كان بمكان من الجهل عظيم
وتمتلة من فهم حقائق الاشياء سافلة **جل ورائي لظنة** اي موسى كما ذكرنا في ادعائه بان له الها
غيري مستويا على العرش فوق السموات وفيما يدعيه من الرسالة قال فرعون ذلك قويا وتلبسا
وتخطيطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله ولنه في جهة العلو لكنه اراد التلبس على
قومه توصلا لبقا لهم على الكفر فكانه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له عمل وعجابه اما الاخر
واما السماء ولم يزد في الارض فيبقى ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها بسلم وكذلك الترتين
زين لفرعون سوء عياله من الشر والتكذيب فمادى في الغي واستمر على الطغيان والنون هو ^{النسطا}
وصد عن السبيل السبيل الرشاد الهدى والجمهور وصد بفتح الصاد واللدل اي صد فرعون الناس عن
السبيل وقرأ الكوفيون وصد بضم الصاد مبنيا للمفعول واختر هذه القراءة ابو عبيد وابو جابر
ولعل وجه الاختيار لها انها كواضا مطابقة لما اجمعوا عليه في زين من البناء للمفعول والقراءتان
سبعيتان وقرأ يحيى بن وثاب وعلقتة صد بكسر الصاد وقرأ ابن ابي اسحق وعبد الرحمن بن ابي بكر بفتح الصاد
وضم اللال منونا على المصدر معطوف على سوء علمناي زين له الشيطان سوء العمل الصد
وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى الا في تباين اي خسار وهذا قال ابن جرير
التباين الخسران ومنه ثبت يدالي ليهب قرآن خال ذلك الرجل المؤمن احاد التذكير والتخدير كما حكى الله عنه قوله

وَقَالَ الَّذِي لَمْ يَكُ يُقِيمُوا آيَاتِهِمْ إِنَّهُمْ أَسَفُوهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ وَالْقَرَامَتَانِ سَبْعِينَ وَهَذَا
بِالنَّظَرِ لِقَوْلِهِ مَا فِي الرِّسْمِ فِي مَحَلِّ وَفَتْةٍ لَأَخْبِرَ لَهَا مَنْ يَأْتِ الْوُزْنَ أَيْ أَقْدَرُ أَيْ فِي الدِّينِ أَعْلَى النَّصِيحَةِ
أَهْلُكُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ أَيْ طَرِيقَ الْهُدَى وَالصَّوَابِ هُوَ الْجَنَّةُ وَهُوَ ضِدُّ النَّارِ فِيهِ تَعْرِيفُ نَبِيٍّ النَّصِيحِ
أَنْ مَا عَلَيْهِ فَرْحَانٌ وَقَوْمُهُ سَبِيلُ النَّارِ وَقِيلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مَوْسَى وَالْأَوَّلُ أَيْ بِأَقْوَمِ أَيْ أَهْلُ الْخَيْرِ
الَّذِينَ لَا يَمْتَنِعُونَ بِمَا يَأْتِيهِمْ تَنْقُطُعُ وَتَزُولُ لِأَنَّ النَّفْسَ لِلتَّقْلِيلِ فَالْإِحْلَادُ إِلَيْهَا أَصْلُ الشَّرِّ وَمَنْعُ
الْفَنِّ وَرَأْسُ كُلِّ بَلَاءٍ وَافْتِرَاقُ الْآخِرَةِ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ أَيْ لِمَا اسْتَقَرَّ أَوَّلُ النَّبَاتِ فَلَا تَنْقَالُ بِالْأَوَّلِ
عَنْهَا لَكِنْ يَهْدَاهُ دَائِمَةً لَا تَنْقُطُعُ وَمُسْتَمِرَّةٌ لَا تَزُولُ وَبِالْبَاقِي خَيْرٌ مِنَ الْغَائِي قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لَوْ كَانَتْ
الدُّنْيَا ذَهَبًا فَأَيُّهَا وَالْآخِرَةُ خَرًّا فَأَيُّهَا لَكُنَا لَآخِرَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا كَيْفَ وَالدُّنْيَا خَرَفٌ فَإِنَّ الْآخِرَةَ
ذَهَبٌ بَاقٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الدُّنْيَا جَمْعَةٌ مِنْ جَمْعِ الْآخِرَةِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْحَقِيقَةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِهَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ
الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَأَلْتَكَ وَإِذَا غَابَتْ عَنْهَا حَفِظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَا هِيَ إِلَّا عَمَلٌ سَيِّئٌ مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ
الْمُؤْمِنِ الْمَعْنَى مِنْ عَمَلٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ مِنَ الْمَعَاصِي بِكَامَاتٍ لَا يَجُوزُ إِلَّا مَشَاهِدُهَا وَلَا يُعَذِّبُ
الْأَبْقَدُهَا وَالظَّاهِرُ شَمُولُ الْآيَةِ لِكُلِّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ السَّيِّئَةِ وَقِيلَ هِيَ خَاصَّةٌ بِالشَّرِّ وَلَا وَجْهَ لِدَلَالَةِ
وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا سَاحِكًا قِيلَ هُوَ الْإِلَهَ الْإِلَهِ مِنْ دَكْرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَيْ مَعْنَى مَوْفُوعٌ بِمَا جَاءَ
بِهِ رِسَالُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ جَعَلُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَدَ خُلُوفٍ الْجَنَّةُ بِفَهْمِ الْيَدِ وَضَمِّ الْحَاءِ وَبِالْعَكْسِ
سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ فِيهَا رَفَافٌ وَسَعَاءٌ بغيرِ حِسَابٍ أَيْ بغيرِ تَقْدِيرٍ وَمَحَاسِبُهُ قَالَ مَقَابِلُ يَقُولُ لَاتَّبِعُوا عَلَيْهِمْ
فِي مَا يَعْطُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ النِّجَى ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ الرَّجُلُ النَّوْمَ عَادَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَصَرَحَ بِإِيمَانِهِ وَلَمْ يَسْلُكِ السَّلَاقَ
الْمُتَقَدِّمَةَ مِنْ إِبْهَامِهِ لِهَمِّهِمْ وَانَّهُ انْتَصِدَ لِنَذِيرِهِمْ كَرَاهَتِهِ أَنْ يَصِيبَهُمْ بَعْضُ مَا قَدْ عَلِمَ
بِهِ مَوْسَى كَمَا نَقَلَ الرَّجُلُ الْمُجَلِّدُ عَنْهُ مِنَ الْخُذْرِيِّ عَنْ الْوَقْعِ فِيمَا كَانَتْ عَلَيْهِمُ الْوَقْعُ فِيهِ فَقَالَ وَتَرَكَ
الْعَطْفَ فِي النَّدَاءِ الثَّانِي لِأَنَّهُ تَفْصِيلٌ لِأَجْلِ الْأَوَّلِ وَهَذَا عَطْفٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِ الثَّانِي لِأَنَّهُ كَلَامُ بَيِّنٍ
لِلْأَوَّلِ وَالثَّانِي فَحَسَّنَ إِرَادَتَهُ وَالْعَاطِفَةُ فِيهِ وَخَوْفُهُ قَالَ الرَّحْمَنُ عَمَّا يَأْتِيهِمْ مَوَالِي تَكْرِيرُ النَّدَاءِ
لِزِيَادَةِ التَّنْبِيهِ لَهُمْ وَالْإِيقَاطُ عَنْ سَنَةِ الْغَفْلَةِ وَفِيهِ أَهَمُّ قَوْمِهِ وَانَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ الْعِزِّ
أَخْبَرَ فِي عَمَلِكُمْ كَيْفَ هَذِهِ الْحَالُ أَذْغَوْكُمْ إِلَى النَّجْوَى مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاجَابَةُ

النصف

رسله وندعوني الى التكاثر يزيد منه مني من الشرك وقيل المزمع المكراد عوكم كما تقول مالي اراكم حزننا
اي ممالك تفرس الدعونين فقال ندعوني لا كفر بالله واشرك به ما ليس بي به علمه يا اهل
بكونه شريك الله والمراد في العلم في المعلوم بل من ندعوني الاولي على جهة البيان لها وان حجة عليه
لندل على ان عوكم باطل لا شوت لها وفي قوله وانك ادعوني كجمل اسمية لندل على ثبوت دعوني ونفيها
الى العزير الغالب علمه وفي استقامة من كفر الغفارة لندل من ان به وناب الاجرم قد قدم نصير
هذا في سورة هود وجرم فعل ما ض من حق ولا الاضلة عليه نفي ما دعوه وما دعوه وفاعل هذا
الفعل هو قوله انما ندعوني اليه اي حق ووجب بطلان دعوته وما بعينه الذي فكان حقه ان تكتب
مقصولة من النون كما هو القاعدة لكن ما سميت في الصحيفه الامام موصولة بالنون كما اشار اليه ابن الجوزي
ليس له دعوى قال الزجاج معناه ليس له استجابة دعوى شفع وقيل ليس له دعوى فوجب له الاثمة
في الدنيا ولا في الآخرة وقال الكلبي ليس له شفاعه وان ما قال الله اي مرجعنا ومصيرنا اليه
بالموت اولا وبالبعث اخرا فيجزي كل احد بما يستحقه من خير وشر وان المسرفين اي المستكبرين من
معاصي الله قال قتادة وابن سيرين يعني المشركين وقال مجاهد والشعبي ههنا السفهاء السفاكون للدماء
بغير حقها وفيه قال ابن مسعود وقال حكمة الجبارون المنكبرون وقيل هم الذين تعدوا واحد ^{الله} و
والعنف ان المسرفين هم اصحاب التكاثر اي اهل جهنم ولما بلغ ذلك المؤمن باب النصيحة الى هذا ^{الكلام}
ختم كلامه بمخاطبة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم فانزل بكم العذاب وتعلمون اني
قد اعلنت في صحكم وتذكركم وهو كلام محمل بهم وفي هذا الايهام والاحمال من التخويف والتهديد
ما لا يخفى واقرض امرئي الى الله مستانفت اي اترك كل عليه واسلم امرئ اليه قيل انه قال هذا لما اراد
الايقاع به قال مقاتل هرب هذا المؤمن الى الجبل فطلبوا فلم يجدوا عليه قيل القاتل هو موسى الاول
اولى ان الله يصير المؤمنين العباد ويعلم الحق من البطل فوحى الله سيدنا ما مكروا اي ما ارادوا به ولكن
السي وما هو اياه من الحاق انواع العذاب من خالفهم قال قتادة فجاء الله مع بني اسرائيل من العرق
وحاق بال فرعون اي احاط بهم ونزل عليهم سوء العذاب قال الكسائي يقال حاق بغير
حيقا وحيقا اذا نزل ولزم قال الكلبي غرقوا في البحر وخلق النار والمراد بال فرعون فرعون
وقومه وترك التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره لكونه اولى بذلك

منهم والموارد بال فرعون فرعون نفسه وأكول إلى الأحرار قد عذبوا في الدنيا جميعا بالفرعون سبعين
 في الآخرة بالنار قرين سبحانه ما أحله من سوء العذاب فقال النار يعرضون أي تعرض أرواحهم من
 حين موطنهم إلى قيام الساعة عليهم أشد وأغشى أي صبا حار ومساء فارتفع النار على الجبال من
 سوء العذاب فقبل على أنها خبر مبتدأ محذوف ومبتدأ وخبره يعرضون ولأول مرة في نسخة الزجاج
 وعلى الوجهين الآخرين تكون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر وقرئ بالنصب على تقدير فعل
 يفسر يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها أو على الاختصاص وأجاز الفراء
 الخفض على البدل من العذاب وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدا بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة
 وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله إليه يوم القيامة
 فإذا إن مردويه ثم قرأ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعرضهم عليها الحرا ثم بها يقال عرض
 الإمام الأسارى على السيف إذا قتلهم بطريق في هذين الوقتين يعرضون بالنار وفيما بين ذلك إذا لم يعرضوا
 يجلس الخرويف عنهم ويحزنون يكون خذوا وعشيا عبارة عن الدوام وأجمع بعض أهل العلم على
 اثبات عذاب القبر بهذه الآية أعادنا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وبه قال مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب
 كلهم قال القريظي إن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وترجع كل يوم مرتين فذل الشيطان
 انهم وقد حققنا ذلك كتابنا غمار التنكيث في شرح أبيات التنبية بالفارسية فليعلم ثم ذهب الجمهور إلى
 أن هذا المعرض هو في البرزخ قال الفراء ويكون في الآية تقديم وتأخير أي إذا دخلوا إلى فرعون أشد العذاب
 النار يعرضون عليها خذوا وعشيا ولا يجمع إلى هذا التكلف فإن قوله ويوم تقوم الساعة إنما يدل
 دلالة واضحة على أن ذلك المعرض هو في البرزخ إذ خلق أي يقال الملائكة إذا دخلوا إلى فرعون
 أشد العذاب هو هذا الملاك فانه أشد ما أخوافيه وقيل أنواع من العذاب بعضها أشد من بعض
 غير الذي كانوا يعذبون بها منذ عرفوا قرأ حمزة والكسائي ونافع وحصل إذا خلق أقطع الهمة وكسر الخاء
 وهو على تقدير القول كما ذكره الباقر إذا دخلوا همة وصل من دخل يدغل أمرا لا فرعون بالدخول
 بتقدير يحرق النار أي إذا دخلوا إلى فرعون أشد العذاب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما أحسن
 محسن مسلم وكافوا الآية الله قلنا يا رسول الله ما آتاة الكافر قال الملال والهلل والصحة والضباب ذاك

قلنا وما اتايتها في الآخرة قال عذاب العذاب وقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا ال فرعون
 اشهد العذاب اخرجه النار وان ابي حاتم والحاكم وصحبه ابن مردويه واليه بقي في شعب الايمان
 واذا هم في النار اى اذ لم يبق وقت تخاصمهم في النار فربين سبحانه هذا التخاصم فقال
 فيقول الضعفاء الذين استكبروا عن الانقياد والانبياء والاتباع لهم رؤساء الكفرة انما
 كنتم تباغضون فكم تعلمون انما اتوا الناس بنا والبيع جمع تابع كخدم وخادم او مصدر واقع موقع اسم الفاعل
 اى تابعين او تابعين قال البصريون البيع يكون واحدا ويكون جمعا وقال الكوفيون هو جمع واو احد
 فقول انتم متفقون عنا نصيبكم من النار اى هل تدفعون عنا نصيبكم منها او تقبلون منه معنا او حمله
 قال الذين استكبروا انما كل فيهما ستافة جواب سؤال مقدر قرأ الجمهور كل بالرفع على الابتداء
 وخبره فيها والحمل خبر ان قاله الاخفش وقرأ ابن السميع يعيسى بن عمر كلاب النصب قال الكسائي والقرء على
 التاكيد لاسم ان بمعنى كلنا وتوبيخه عوضا عن المضائق اليه وقيل على الحال ورحمته مالك و
 المعنى اننا نحن وانتم جميعا في جهنم فكيف نفقي عندكم لو قد دنا لا غنىنا عن انفسنا ان الله قد حكم
 بين العباد اى قضه بينهم بان فريقا في الجنة وفريقا في السعير فلا يغيث احد عن احد شيئا فعند
 ذلك يحصل اليأس لاتباع من المتبعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كمال وقال
 الذين في النار من الامم الكافرة مستكبره وضعيفهم جميعا لحزنة جهنم جمع خازن وهو القوم
 بتعذيب اهل النار وانما لم يقل لحزنة لان في ذكر جهنم فهو لا يوقف طعنا او لبسا على علمهم فيها
 فان جهنم هي ابد النار فمن هو لهم بثر جهنم بعيد القعر وفيها اعنة الكفار واطعاهم فعل
 الملائكة الموكلين لعذاب الملائكة اجوب دعوة لزيادة قسمة من الله فلهذا اتهم اهل النار بطلب
 الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنهم من العذاب اى شيئا منه مقدار يوم من الايام
 الدنيا لا تدوم في الآخرة ليل ولا نهار قالوا لو لم تتركنا ليموتوا رسلكم النبيذ استافة جواب
 سؤال مقدر والاستغفار والتقريع والتوبيخ قالوا اى انوا بها فكل بنا هو ولم يؤمن بهم ولا بما جاءوا
 به من الحجج الواضحة فلما اعدوا قالوا اى قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم حكمايم فاحموا
 اى اذا كان الامر كذلك فدعوا انتم فان لا تدعون لمن كفر بالله وكذب سواه بعد مجيئهم بالحجج الواضحة
 ثم اخبرهم بان دعاءهم لا يفيد شيئا فقالوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اى في ضياع

وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة على الانبياء بني اسرائيل بعد موت موسى ^{عليه السلام} ذكرى اى
 لاجلها او هاديا ومذكرا ومرشدا ^{عليه السلام} اى اهل العقول السليمة ثم امر الله سبحانه ^{عليه السلام} رسوله
 عليه السلام بالصبر على الاذى فقال قاصدا راي اصبر على اذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل قال
 الكلبي نفي اية القتال اية الصبر ^{عليه السلام} وعد الله الذي رساله به حتى لا خلف فيه ولا شك في وقوعه
 كما في قوله ان النصيب سندا وقوله وقد سبقتم كنهنا العبادنا المرسلان انهم لهم النصيبون وان
 جندنا لهم الغالبون ثم امر الله سبحانه ^{عليه السلام} ولا تستغفروا لذنبه فقال واستغفروا لذنبك قبل المراد
 ذنبك منك فهو على حذف معصاة قيل المراد الصغار عند من يجوزها على الانبياء وقيل هو محمد
 بعد ^{عليه السلام} لا يستغفرون لزيادة الثواب قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ^{عليه السلام}
 محمد ربيك يا عيسى والابكار اى دم على تنزيه الله متلبسا بجمدة والعيسى هو من بعد الزوال وفيه
 اربع صلوات في الحج الى الزوال وفيه صلاة واحدة وقيل المراد صل في الوقين صلاة العصر
 وصلاة الفجر والحسن بقتادة وقيل هما صلاتان ركعتان خدوة وركعتان عشية وذلك قبل
 ان تفرض الصلوات الخمس ان الذين يجادلون علم في كل حال وان نزل في مشرك مكة قاله ابو السعود
 في آيات الله اى القرآن بغير سلطان انهم اى بغير حجة ظاهرة واضوح جاءهم من الله سبحانه بتقيد
 المجادلة بذلك مع استحالة انبائه لا ايدان بان المتكلم في امر الله بن لا بد من اسنادة الى سلطان
 مبين ان في صدورهم الاكبر اى ما في قلوبهم لا تكبر عن الحق بل هم على تكذيبك ما هم
 به العيشة صفة لكبر قال الزجاج بالنبي ادا هم في فعله على حذف للمضات وقال غيره بالنبي ابرهم
 وقال ابن قتيبة كبر اى تكبر على محمد ^{عليه السلام} عليه وسلم وطمع ان يبلغوه وما هم به النبي ^{عليه السلام} وقيل المراد
 بالكبر الامر الكبير اى يطلبون النيق او يطلبون امر كبير ان يصلون به اليك من القتل ونحوه ولا يفتخروا
 وقال مجاهد معناه في صدورهم عظمة ما هم به النبي ^{عليه السلام} والمراد بهذه الآية المشركون وقيل اليهود
 عن ابي العالية قال ان اليهود اقوا النبي ^{عليه السلام} عليه وسلم فقالوا ان الدجال يكون من اى اخر الزمان يكون
 من مئة فخطو امه وقالوا يصنع كذا يصنع كذا فانزل الله هذه الآية قال لا يبلغ الذي يقول فاستعد بالله
 فامر بنبيه ان يتعوز من فتنة الدجال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الدجال اخرجه عبد
 بن حميد وابن ابي حاتم قال السيوط بسند صحيح وعنه كعب الاخر ا قال هو اليهود نزلت فيهم فيا ينظرون

امر الدجال وقال مجاهد الاكبر اي عظمته قوتش ثم امر الله سبحانه بان يستعبد بالله من شرهم
فقال فاستعبد بالله اي فالتج اليه من شرهم وكيدهم وبقهم عليك انه هو السميع العليم البصير
بافعالهم يخفى عليهم ذلك خافية قرين سبحانه عظيم قدرته فقال خلق السموات والارض ابتدأ
من غير شيء مادة الاثر من خلق الناس اي اعظم في النفوس اجل في الصدور لعظم حرامها وما
استفادها من غير عود وحرمان الا فلا اذ بالكوالكب من غير سبب واشق بسبب عادة الناس في مزاولته
الافعال من ان علاج الشيء الكبير اشق من علاج الصغير وان كان النسبة الى الله كالتفاوت بين الصغير
الكبير فكيف يذكر البعث واحياء ما هود ونهام من كل وجه كما في قوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قال ابو العالية المعنى خلق السموات والارض اعظم
من خلق الدجال حين عظمته اليهود فقال يحيى بن سلام هو احتجاج على منكري البعث اي
هم الكبر من اعادة خلق الناس ولكن الذين كفروا اي كفار مكة لا يسمون بعظم قدرة الله وانه
لا يجهز شيء منهم كالانبياء ومن يعلم بالبصيرة قد ردت احاديث صحيحة كثيرة في ذكر الدجال وصفته و
انذار الرسل منه لامتهم وخروجه في اخر الزمان وما يقع منه ومن يتبعه من اليهود كما حققناه
في حجج الكرامة في اننا القيامة وليس هذا موضع ذكرها وبسطها اليه ذهب جميع اهل السنة والجماعة
والفقهاء خلافا لمن انكروا وبطل امره من الخواارج والمجهمية وبعض المعتزلة وخلاف الجبائي ومثله
فيما نهى صحيح الوجود ولكن الاشياء التي يأتي بها رعو انها مخايف وخيالات لاحقائق لها والاخبار
الصحيحة المتواترة تدفع وزوره وحاشبعا ثم لما ذكر سبحانه الجلال بالباطل ذكره مثالا للباطل والحق
وانهما لا يستويان فقال وما يستوي الاحمى والبصير اي الذي يجادل بالباطل والذي يجادل بالحق
او الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي لا يستوي الحسن بالايمان والعمل الصالح
ولا المسيي بالكره والعاصي وزيادة التاكيد والتقابل هي على ثلاث طرأ اصلها ان يجاور والمناسب
يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الذين يفتنون كالاغمى والصبر
والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوي الاحمى والبصير
ولا الظلمات والنور وكل ذلك نفن في البلاغة وقدم الاغمى في نفي التناوب والجميع بعد صفة
الان في قوله ولكن الذين الناس لا يعلمون فقد كذبوا لان الغيبة على الغيبة لان قبائلها وعدوها

على الغيبة لأعلى الخطاب باخداها أبو عبيد وابوها قرويا لغور خط الخطاب بطريقه لا تنفك
 وفانكته في مقام التوحيد في اظهار العف الشديدا لا انكار البليغ افاده الكرمي ان الساعه لا تسعة
 لا كريب فيها اي لا شك في مجيئها وحصولها وقيامها لوضوح شواهد ما واجماع الرسل على
 بوقوعها لانه لا بد من جزاء لما لا يكون خلق الخلق الفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
 بشيء ولا يصدقونه لقصور بافهامهم وضعف حقو طعن ادراك الحجج والمواد بالذات والامام
 الذين ينكرون البعث ثم لما بين سبحانه ان قيام الساعة حق وليس يرتاب فيها ولا شبهة في مجيئها
 ارشد عباده كما هو الوسيلة الى السعادة في دار الخلود فامر رسوله صلى الله عليه وآله ان يحكي عنه المروءة
 بابلاده وهو قال **رَبُّكُمْ اَدْعُوْنِي فَاسْتَجِبْ لَكُمْ** قال اكثر المفسرين المعنى وحدني واعبدني فاقبل
 عبادتكم واغفر لكم واجبركم وابكرهم وقيل هذا الوعد بالاجابة مقيد بالمشيئة اي استجب لكم ان شئت
 لكونه فيكشف ما يدعون اليه من شأه وقيل المراد بالدعاء السؤال لجلب النفع ودفع الضرر قيل الاول
 اولى لان الدعاء في اكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادة قلت بل الثاني اولى لان معنى الدعاء حقيقة
 وشراها هو الطلب فان استعمل في غير ذلك فهو مجاز على ان الدعاء في نفسه باعتبار معناه الحقيقية هي
 عبادة بل مع العبادة كما ورد بذلك الحديث الصحيح فانه سبحانه قد امر بعبادة بدعائه ووعد من الاجابة
 ووعد الحق وما يبذل القول لديه ولا يخلف ليعاد وعن ابن عباس قال وحدني اغفر لكم وقال جرير
 عبد الله عبدني وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء الاستغفار اخرجه ابن مردويه وعن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ادبر عن الله بغض عليه اخرجه احمد والحكم وابن ابي شيبة
 وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تنفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل وما
 لم ينزل فعليه بالدعاء اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 الدعاء افضل للعبادة اخرجه الترمذي والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وعن ابن عباس قال افضل
 العبادة للدعاء وقراء هذه الآية واخرج البخاري في الادب عن عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه وآله اي
 العبادة افضل فقال دعاء المؤمن لنفسه ثم صرح سبحانه بان هذا الدعاء باعتبار معناه الحقيقية وهو
 الطلب هو من عبادته فقال **اِنَّ الَّذِيْنَ كَسَبُوْا مِنْ عِبَادَتِيْ سَيَبْعَثُوْنَ الْجَمْعَ كُلَّهُمْ** وقيل
 بفتح الجيم الخاء وقوله بالعن مني الله فعل واخرين اي ذليلين صاغرين وهذا عبد شديد

لمن استكبر عن دعاء الله وفيه لطف بعباده عظيم واحسان اليهم جليل حيث توجد من ذلك
 طلب الخير منه واستد فاح الشرب به هذا الوعيد البالغ وعاقبه هذه العقوبة العظيمة فباعدا لله
 وجوارها انكم وعملوا في كل طلبا انكم على من امركم بتوجيهها اليه وارشدكم الى التعويل عليه وكفل
 انكم الاجابة باعطاء الطلبة فهو الكريم المطلق الذي يجب دعوة الداعي اذا دعاه ويغضب على من
 لم يطلب من فضله العظيم وملا الى اسع ما يحتاجه من امور الدنيا والدين وعن النعمان بن بشير
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الداء هو العباد فمروا وقال ريكم ادعوني الى قوله داخرين اخر
 الزمدي وقال حسن مجتهد البخاري في الادب ابوداود والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم
 والطبراني وابن حبان في الحاكم ومحمد بن مرويه وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب احمد وابن ابي
 وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني ثم ذكر سبحانه بعض ما انعم به على عباده فقال الله
 الذي جعل لكم الليل للسكنى وفيه من الحركات في طلب الكسب لكونه جعله مظلما بارادنا سبه
 الراحة الظاهرة بالسكون والنوم الذي هو اللب الا صغر الراحة الحقيقية بالعبادة التي هي
 الحياة الدائمة والتمتع بمبصر اي مضيا للتبصر وفيه خراجا فتصرفوا في طلب معاشكم وهو من
 الاسناد المجازي اي مبصر فيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النباه لان الله لا يفضل على الناس
 بتفضل عليهم بعمه التي لا تحصى ولم يقل المفضل او المتفضل لان المراد تنكسر الفضل وان يجعل فضلا
 لا يوزنه فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون النعم ولا يعرفون بها اما
 بحمدوها وكفرهم بها كما هو شأن الكفار واغفلوا عن النظر والحمد لما يجب شكر النعم وهم الجاهلون
 ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التنكير تخصيصا الكفر ان النعمة هو الله هم
 الذين يكفرون فضل الله ولا يشكروا بحقه وان الانسان لكفور وقوله ان الانسان لظالم كفار
 ذكرهم في الفاعل المخصوص بالافعال المقضية للالهية والرومية الله ذكرهم خالصة في شئ
 كاله الا هو بين سبحانه في هذا كمال قدرته المقضية لوجوب توحيد فانه لو لم يكن في كمال قدرته
 تغلبون عن عبادته وتصرفون عن توحيد وتصرفون عن الايمان مع قيام البهتان لكن انك
 يؤفك الذين كانوا يا ايات الله محمد ون اي مثل ذلك الافك يؤفك الجاحدون لا يات الله المنكرون
 لتوحيد ثم ذكر سبحانه نوعا اخر من نعم الله انعم بها عليهم مع ما في ذلك من الدلالة على كمال قدرته

ونفرح بكلا طية فقال الله الذي جعل لكم الارض فراا اي موضع قرار مع كونها في غاية النعم ولا
 مساء لها سواد الله وفيها تحبون وفيها تموتون والشماء اي سقفا فاثما تابنا مع كونها افلا كما
 دائرة بنجوم طول الزمان سائرة بنشأ عنها الليل والنهار ولا ظلام ولا ضياء ثم بين بعض نعم النعمة
 بانفس العباد فقال وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم في احسن صورة لم يخلق حيوانا احسن
 منكم وقيل لم يخلقكم منكموسين كالبهايم قيل خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير متداول
 بغيره وقال الصالح خلقكم احسن الحيوان كالهوايم صوركم بضم الصاد وقرأ الاعشى وابوريز بكسها
 قال الجوهري والصور يكرر الصاد لغة في الصور بضمها وركبكم من الطيبات اي المستلذات
 الماكل والشرب من غير زوال اب ذلكم المنوعات هذه المنوعات الجميلة الله ربكم فتبارك الله
 رب العالمين اي كثر خيره وبركته هو الحي لا اله الا هو اي الباقي الذي لا يفنى المتفرج بلا سبب
 وهذا التركيب يفيد المحصر فيه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة الكاملة فادعوه اي عبد
 مخلصين له الدين اي الطاعة والعبادة من الشرائع المحمدية رب العالمين قال الفراء هو خير
 وفيه اضماع امر اي احمد وعنه ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل ان هذا محمد الله رب
 العالمين وذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وعلى هذا هو من كلام
 الماء ودين بالعبادة يجوز ان يكون من كلامه تعالى على انه استيناف الحمد ذاته بذاته ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبر المشركين بان الله نهاه عن عبادة غيره وامره بالتوحيد فقال قل لله وحده لا شريك له
 طلبوه منا وهو عبادة الهتهم اي تقيت هيا كما يبراهين العقول وهيا كما يبادلة النقول
 ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله وهي الاصنام ثم بين وجه النبي فقال لما
 جاءني اليمنات من كسبي وهي الادلة العقلية والنقلية فانها اوجب التوحيد واخرت ان اسلم
 رب العالمين اي استسلم له بالانقياد والخضوع والاخلاص فرادف هذا ابد كرد دليل من
 ادلة الدلالة على التوحيد هو الذي خلقكم اي خلق اباكم الاول وهو ادم وخلقكم من تراب
 يستلزم خلق ذريته منه ثم من نطفة ثم من علقة قد تقدم تفسير هذا في غير موضع
 ثم يفرحكم طفلا اي اطفالا وافردة كونه اسم جنس او على معنى ثم يخرج كل واحد منكم طفلا
 ثم لستم لغوا الشكر في الحالة التي تجتمع فيها القوة والعقل من الثلثين سنة الى الاربعين وقد سبق

يكن الأشد مستوفى في الأعم والتقدير لتذكر وأشياء فشيئا فشيئا تبلغوا غاية الكمال ثم يقيسهم
 لما كانوا أسوياء بضم الشين وكسر هاء سبعين وقرئ شيخا على أفراد قوله طفلا والشيخ مجاز
 أربعين سنة يعنيان مراتب الإنسان بعد خروجه من بطن أمه ثلث الطفولية وفي حالة النمو
 الزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهي الشيخوخة وهو ثمرة
 يتوفى من قبل أي من قبل الأشد من قبل الشيخوخة ولن يبلغوا جميعا أجلا مسمى أي وقت الموت
 أو يوم القيامة واللام هي كرامة التعليل أو العاقبة ولعلكم تعقلون أي لكي تفعلوا أو جملد بكون قد
 البالغة في خلقكم على هذه الأطوار المختلفة إلى الأجل المذكور وهو الذي ينبغي ويثبت أي يقد على الأجل
 والامانة فإذا قضى أمر من الأمور التي يريد ما قلنا بقوله أنه كن فيكون من غير توقف على شيء من الأشياء
 أصلا وهذا تمثيل لما تقرر أنه في المقدرات عند تعلق إرادته بها وتصوره بسرعة ترتب المكونات على
 تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ومأمور والغاء الأولى للذات لئلا يحل ما بعد هان نتائجها
 من اختصاص الأجزاء والامانة به سبحانه وتعالى قاله أبو السعود وقد تقدم تحقيق معناه في البقرة و
 فيما بعدها ثم رآه الذين يجادلون في آيات الله أن يصرفون قهيب من أحوالهم الشنيعة و
 أراهم الركيكة وتهميد لما يقصد به بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وتزويد العهد
 على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى أن الذين يجادلون في آيات الله لم يبيان لا ابتداء حملهم على
 مبدئ فليس لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الامنية الفارغة فلا تذكروا فيه أي انظر له هؤلاء المكابرين المجادلين
 في آياته تعالى الواضح للوجهة الإيمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدواعي
 إلى الإقبال عليها وانتقاء العوارض عنها بالحكمة وفيما أراد دلالة الدلائل على صحتها وانها في انفسها جمة
 للتوحيد قاله أبو السعود وقال التسعة ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في
 ثلاثة أقوال وثلاثة أصناف للتاكيد انتهى قال ابن زيد هم المشركون بدليل قوله الآية الذين كذبوا
 بالكتاب بما أرسلناه به ورسلا قال القرطبي وقال الكثر المفسرين ثلث في القدرية قال ابن سيرين
 أن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا داعي فحين ثلث في جواب عن هذا بأن الله سبحانه قد وصف
 هؤلاء بصفة تدل على خبر ما قالوه فقال الذين كذبوا بالكتاب وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فئة
 من فرق الإسلام والمراد بالكتاب إما القرآن أو جنس الكتب المنزلة من عند الله وللوصول لما في محل

علمانه نفس الموصول الاول او بدل منه ويجوز ان يكون في محل نصب على ان كان مذكرا او مؤنثا
 معطوف على قوله بالكتاب ويزاد به ما يوحى الى الرسل من غير كتاب ان كانت الام في الكتاب المجلس او
 سائر الكتب ان كان المراد بالكتاب القرآن فسوف يعلمون عاقبة امرهم ووال كفرهم وفي هذا وعيد
 شديد والظرف في قوله او الاخلال في اعنائهم متعلق بمعلوم اي فسوف يعلمون وقت كون الاخلال في
 اعنائهم اذ ذكرهم وقت الاخلال ليخافوا ويذنبوا والسلاسل جمع سلسلة معروفة قال الرابع تسلسل
 الشيء اضطرب كانه تصوير منه تسلسل متردد فتردد لفظ تنبيه على تردد معناه وما تسلسل
 مترد في مقاره معطوف على الاخلال والتقدير اذ الاخلال والسلاسل في اعنائهم ويجوز ان يقع
 السلاسل على انه مبتدأ وخبره محذوف لذلك في اعنائهم عليه ويجوز ان يكون خبره محذوف
 في الخبرية هذا في العائد اي يسبحون بها في الحميم وهذا على قراءة الجمهور بوضع السلاسل وقول
 بنصبهم لم يقرؤا يسبحون بفهم البناء مبتدأ للمفاعل فتكون السلاسل مفعولا بمقدما وقول بجر السلاسل
 قال القراء وهذه القراءة عجمية على المعنى اذ المعنى اعنائهم في الاخلال والسلاسل وقال الجرجاني
 المعنى على هذا القراءة في السلاسل يسبحون واعتضده ابن الانباري بان ذلك لا يجوز في العربية ولا يحجب
 البحر عن صف السحاب من ذلك لان الرمي بخر اولانه بجر الماء والحميم هو التناهي في الحر وقيل الصلابة
 وقيل جحيم وقيل الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا او الاعراض عازا او الارواح عذابا او الاجسام ناراقا
 تقدم تفسيره قال ابن عباس يسبحون في الحميم تسلسل كل شيء عليهم من جلد ونحر وعرق حتى يصير جحيمه
 حتى ان البحر قد يطوله وطوله ستون ذراعا ثم يكسب جلد اخر ثم يجر في الحميم ثم يجر في النار ثم يجر في
 فقال بحر التوراي لو قد تده وجرته فلا تده بالوجود ومنه والبحر المسبح راي المولى المعنى توفيقهم
 النار لو تده وجرته لو اقام يدين بالوان العذاب وينقلون من باب الى باب قال مجاهد ومقاتل
 في قوله النار فصاروا وجرته عن عبد الله بن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخلا
 في قوله يجر في النار فصاروا وجرته عن عبد الله بن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخلا
 جسماته سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت لودعين بها
 الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قال فخرجها احمد والترمذي بحسنه والحاكم وصححه وابن ماجة
 والبيهقي في البه والنشور فقولهم فيقال لهم وصيفة الماضي لذلك على التحقيق ان ما كنتم تشركون

مِنْ دُونَ اللَّهِ هَذَا تَوْبِيحٌ وَتَقَرُّ بِحُطْمِ إِيَّانِ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ وَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَا لَاصْنَامٍ
 وَغَيْرِهَا وَتَرَسُّمِ ابْنِ مَفْصُولَةٍ مِنْ مَا كُنِيَ الشَّارِبُ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَرْبِيِّ قَالُوا صَلُّوا أَحْسَنَ أَيُّ يَقُولُونَ خُصْبًا
 خَابُوا وَفَقَدُوا نَاهِمًا فَلَا زَاهِمَ تَعْرِضُوا عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقِلُوا إِلَى الْإِخْبَارِ بَعْدَ مَعْنَاهُمْ وَأَنَّهُ لَا وَجُودَ لَهُمْ فَقَالُوا
 بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا لَيْسَ لَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا قَالُوا هَذَا الْمَاتِينَ لَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
 الضَّلَالَةِ وَالْجَاهِلَةِ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا لَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَيْسَ هَذَا التَّكَاثُرُ مِنْهُمْ
 لَوْ جَوَّالَاصْنَامٍ لَيْتَ كَانُوا يَعْبُدُونَ هَاجِلَ عَصَاؤِ مِنْهُمْ بَانَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهَا كَانَتْ هَاطِلَةً كَقَوْلِكَ
 حَسْبَتُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَقَالَ الْحَلِجِيُّ الْكَرَوَاعِيَاءُ قَهْمُهَا هَاجِلٌ هَذَا يَعْبُدُونَ فِي مَقَامِ الْحَسَابِ وَالْعَرْضِ
 عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ كَذَلِكَ الضَّلَالُ الْفَظِيعُ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حَبِثَ عِدَّةُ هَذِهِ الْإِصْنَامِ الَّتِي أَوْصَلَهُمْ
 إِلَى النَّارِ كَمَا كَرِهِيَ ذَلِكَ الْإِصْنَامُ الْمُدْعَى عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوِ الْعَذَابِ مَا كُنْتُمْ تَعْرِضُونَ فِي الْأَرْضِ
 يُعَذِّبُ الْحَقُّ أَيُّ تَطْهَرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرْجِ بِمَا صَالِحُهُ وَالسُّرْبُ بِخَالِ الْفَتْرَةِ وَكُنِيَ وَقِيلَ مَا كُنْتُمْ تَعْرِضُونَ بِهِ
 مِنَ الْمَالِ وَالْإِنْبَاءِ وَالصَّحْبَةِ وَقِيلَ مِنْ انْتِكَارِ الْبَيْتِ وَالْعَذَابِ قِيلَ الْمَرَادُ بِالْفَرْجِ هُنَا الْبَطَرُ وَتَكْبَرُ وَمَا كُنْتُمْ
 تَعْرِضُونَ الْمَرَادُ بِالْفَرْجِ الزِّيَادَةُ فِي الْبَطَرِ فَقَالَ جَعَلْتُمْ غَيْرَ تَطْهَرُونَ وَتَاشَرُونَ وَقَالَ الْفَهْمُ أَنَّ الْفَرْجَ السُّرْبُ
 وَالْمَرْجَ الْعَذَابَ وَقَالَ مَقَاتِلُ الْمَرْجَ الْبَطَرُ وَالْمَخِيلَةُ وَقِيلَ الْمَرْجُ أَشَدُّ مِنَ الْفَرْجِ أَذْخَلُوا الْبُؤَابَ جَعَلْتُمْ كَسْبَةً
 الْمَقْصُومَةُ لَكُمْ قَالَتْ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جَزَاءٌ مَقْصُومٌ حَالٌ كَوْنُهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَيُّ
 مَقْدَرٍ بَيْنَ الْخُلُودِ فِيهَا فَيُؤَيِّسُ مَنْوًى إِي مَأْوًى لِلشُّكْرِيِّ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ سَجَهْمُهُمْ وَكَانَ الظَّاهِرُونَ يَقُولُ
 مَدْخُلٌ وَصَبْرُهُ بِالْمَنْوَى لَوْ كُنْ دَخَلَ بِطَرِيقِ الْخُلُودِ قَالَهُ أَبُو السَّعُودِ وَقَالَ السَّعِيدُ لَا يَقْبَلُ مَدْخُلٌ
 الدُّخُولُ لَا يَدْخُلُ وَأَغَايِدُومُ التَّوَامُ فَذَلِكَ خَصَّهُ بِالذِّمِّ وَأَنْ كَانَ الدُّخُولُ إِضْمًا مَذْمُومًا ثُمَّ مَرَّ بِالْمَخِيلَةِ
 رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّبْرُ تَسْلِيمُهُ فَقَالَ فَاصْبِرْ لَكَ وَخُذْ لِقَائِي وَصَلَّ بِكَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ حَتَّى كَانُوا بِالْمَخِيلَةِ
 أَمَا لِلدُّنْيَا أَوْفَى الْأَمْرَةِ طَعْدًا قَالُوا مَا نَرَيْنَاكَ بِهَذَا الَّذِي تَقُولُ هُمْ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَا بِالْقَوْلِ لَا سُرْبُ
 الْقَهْرُ وَمَا زِلْتُ عِنْدَ الْبُرْدِ وَالزَّجَاجِ وَلَا صُلَّ نَزَلَ وَكُنْتُ بِالْفِعْلِ فَوْنُ التَّكْلِيدِ لَوْ تَوَضَّعُوا لَمْ يَطُوفُوا
 نَرَيْنَاكَ قَبْلَ أَنْزَالِ الْعَذَابِ هُمْ قَالُوا أَيْمَنُ جَوْشَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَذَّبَهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 رُسُلًا وَانْبِيَاءً مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أُمَمٍ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ إِي أَنْبَاءُكَ بِأَخْبَارِهِمْ فِي الْقُرْآنِ
 مَا لَقَوْهُ مِنْ قِيَمِهِمْ وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ وَهُمْ مِنْ كَمَرٍ نَقُصُّصُ حِكْمَتِهِ فِيهِ خَبْرُهُ وَلَا أَوْصَلْنَا إِلَيْكَ عِلْمُ

غاية ان الله لان التفريق بين المذكور والمؤث في الاسماء الجامة نحو سحر وسحارة وغيره هي في اي
 اغب لايها لها ونصب يتكرونها واما قدم على العامل فيه لان له صد الكلام ثم ارشد به سبحانه
 الا لا اعتبار والتفكير في ان الله فقال انكم يسئرون في الاكس اي في اطرافها ونواحيها فينظرون
 باصبارهم ويصبرون كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الهم التي عصت الله وكذب
 رسلها فان الآثار الموجودة في ديارهم تدل على ما نزل بهم من العقوبة وما صاروا اليه من
 العاقبة ثم بين سبحانه ان تلك الهم كانوا فوق هوى لاف في الكثرة والقوة فقال كانوا اكثر
 منهم عددًا واشد قوة اقرى منهم اجسادا واسع منهم اموالا واظهر منهم اثارا في
 الارض بالفخاير والمصانع والحصون والصهاريج والحرب مما اعطى عنهم ما كانوا يكسبون
 ان تكون ما اولى نافية واستغفارية منصوبة باغنى والثانية موصولة ومصدية مرفوعة
 بها اي اي شيء اخفى عنهم اي لم يرض عنهم او اي شيء اغنى عنهم مكسبهم فكما جازاهم
 رسلهم بالبينات اي بالبراهين والظواهر التي لا ريب فيها عندهم من العلم اي اظهر
 الكفار والفرج بما عندهم ما يدعون انه من العلم من الشبه بالداخنة والداوى الزائفة والنفوس
 الفاسدة والعلوم الكاسدة وسماه علماء فكما بهم او على ما يتقدرون وقال جاهدوا الخ اعلم
 منهم من تعذبون نبيهم وقيل للوهم العلم علم حوال الدنيا كالدين كما في قوله يعلم ظاهرا
 من الخ لاني قال النبي او علم الفلاسفة والدرهين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا
 حلق الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع موسى وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حجة
 بنال من يفذهنا او لو ادفعوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزأ به كانه قائل استهزأ
 بالبينات وبما جاء به من علم الوحي فرحين مرحين انتهى وقيل للذين فرحوا بما عندهم من
 العلم هم الرسل وخلاف انهم لما كان بهم قومهم احلهم الله بانهم هلك الكافرين ونجى المؤمنين
 فرحوا بذلك وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم جزا يستهزئون فكما كانوا
 بالبينات اي ما ينوحد لنا النازل بهم في الدنيا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
 وهي الاضمار التي كانوا يعبدونها فكم بك يفتخرون بما انتم اكاروا باستاناي عند معاينة
 هذا انما لان ذلك الايمان ليس بالايمان النافع لصاحبه فانه انما يرفع الايمان الاختيارية

لا إيمان الاضطراب والنفاد من قوله فما اخطى الى هذا ربيع الأول لبيان عاقبة كفرهم وشدة
قوتهم اي ان عاقبتهم خلاف وضد ما كانوا يملكونه منها وهو نفعها لهم بترتيب عليها بل ترتب حرمة
أقوالك وعظمتهم فلم يتعظوا والثانية تشديد تفصيل ما ألهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لوجود
التعقيب وجعل ما بعد ما تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءهم لم ينفعهم
فكانه قيل فكم لم ينفعهم اذ اباستأمنوا الاربعة لا لطف على امنوا كانه قيل فاستأمنوا فلم ينفعهم لان
الإيمان لا اختيار في سنة الله التي قد حلت اي مضت في عبادته المعنى ان الله سبحانه من هذه السنة
في الامم كلها انه لا ينفعهم الإيمان اذا رآوا العذاب قد مضى بيان هذا استوفى في سورة النساء
وسورة التوبة وانتصاب سنة على انها مصدر مؤكله فعل عذروا بقرينة وعد الله وما اشبه
من المصادر المؤكدة وقيل منصوب على التخييل اي امدوا باهل مكة سنة الله في الامم الماضية
والاولى وقيل خير هنالك الكافرين اي وقت رؤيتهم باس الله ومعابنتهم لعلهم
علانه اسم مكان قد استعبر الزمان كما سلف انفا قاله ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا
بل يصح انفا وعلاصله قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت لكنه يبين لهم خسرهم اذ رآوا العذاب

سورة السجدة تسمى سورة فصلت والصالحين والنجى وخمسائة

وقيل ثلث وخمسون قال القرطبي وهي مكية في قول الجميع قال ابن عباس انها نزلت بمكة واخرج
ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل وابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قرأين يومها فقرأوا انظر واعلمكم السحر
والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فلكلمه
ولينظر ماذا يريد عليه فقالوا ما نعلم احدا غدا عتبة بن ربيعة فقالوا ايت يا ابى الوئيد فانا نعلم
يا محمد انت خير ام عبد الله انت خير ام عبد المطلب فيكيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كنت ترعون
هو لا خير هناك فقد عبدوا الالهة التي عبث وان كنت ترعون لا خير منكم فكلكم حتى اسمع قولوا يا الله ما
راينا سخافة قط الشأم على قومك منكم فرق جماعتنا وشتت امرنا وعيت ديننا وفضحتنا في العرب
حتى لقد طاردناهم ان في قريش ساء حواء في قريش كلنا والله ما انتظر الا منل حجة الحبلان يقول

بعضنا الى بعض بالسيف يا رجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغنى قریش جعل
وان كان انما بك البائة فاخذاي نساء قریش شئت فلان وجنك عشر افعال رسول الله ﷺ
عليه فوغت قال نعم فقال رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم خمر تنزيل من الرحمن الرحيم
كما في فصلت اياته حتى يبلغ فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال
عبدة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا ارجع الى قریش فقال لما وراك قال ما تركت
شيئا ارى انكم تكلمون به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال والذي نصيها بانيه ما فهم شيئا
مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا بيا يكلمك الرجل بالعربية
وما ندري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة واخرج ابو نعيم والبيهقي
كلهما في الدلائل عن ابن عمر قال لما قرأ النبي ﷺ على عبدة بن ربيعة حم اني اصحابه
فقال اطبعوني في هذا اليوم واعصوني بعده فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ما سمعت اذني
قط كلاما مثله ما دريت ما ارد عليه وفي هذا الباب روايات تدل على اجتماع قریش في مكة
عبدة بن ربيعة وتلاوته صلى الله عليه وآله وسلم اول هذه الآية عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خبر قد تقدم الكلام على اعرابه ومعناه في السورة التي قبل هذه السورة فلا نعيد والله اعلم
بمراده بولكن لا تقدم الكلام على معني قوله تنزيل من الرحمن الرحيم واعرابه وانما خص هذا
الوصفين بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمريض المحتاجين والقران مشغل على كل ما يحتاج اليه
المريض من الادوية على ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النفع من الله على هذا العالم
انزال القران للناس عن رحمة ولطفه بخلق كتاب فصلت اية بينت وميزت باختيار اللفظ
والعناية وجعلت اياته اساليب وتفصيل مختلفة من احكام وامثال ومواظ وعجائب احوال النبات
والحيوان والانس في هذا خلق ورياضة النفس في قاريخ الماضي وصفات التنزي والتقدم وشرح
غرائب الملكوت والملكوت بالجملة فمن انصف علم انه ليس في بد الخلق وخبايته كتابا يجمع فيه من العلوم
المختلفة مثل ما في القران فبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين قال قتادة فصلت اية ان

حلاله من حرامه وطاعته من معصيته وقال الحسن بالوجد والوحيد وقال سفيان بالتوابع
والعقاب ولا مانع من الحمل على الكل وقرئ فصلت بالتخفيف ليعرف بين الحق والباطل والجملة
في محل نصب صفة للكتاب وانتصاب قُرْآنًا على عَمْرًا على الاختصاص وعلى المدح قال الأخضر
أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرأنا من صفته كيت وكيت وعلى الحال أي فصلت أياته حال
كونه قرأنا وقيل على المصدرية أي بقراءة قرأنا وقيل مفعول ثان لفصلت وقيل على الضم وصل
يدل عليه فصلت أي فصلناه قرأنا عَمْرًا بِالْقُرْآنِ تَعْلَمُونَ معانيه ويفهمونها وهم أهل
اللسان العربى وإنما خصوا بالذكر لافهم يفهمونها ابتداء واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم
يفهمها بواسطة قال الضحاك أي يعلمون أن القرآن منزل من عند الله وقال مجاهد أي يعلمون
أنه الله واحد في التوراة والإنجيل واللام متعلقة بخبر وصفة أخرى لقرآننا ومتعلقة بفصلت
والأول هو ذلك بَشِيرًا وَنَذِيرًا اصفتان آخرتان لقرآننا وحالان من كتاب العزة بشيرًا ولأول
الله ونذيرًا لأعدائه وقرآننا الرفع على أنهما صفة لكتابنا وحده عن محذوف فَاعْلَمْ أَنَّهُ الْقُرْآنُ
أي الكهانة اشتمل عليه من النذر لَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سمعًا يتفهمون به لأخراهم عنه
قَالُوا أَفَلَوْ بَازَغَتْ لَهُمُ أَكِنَّةٌ مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ لَأَكِنَّةٌ جمع كنان وهو الغطاء أي في إعطية مثل
الكناية التي فيها السهام في لافقه ما تقول من التوحيد ولا يصل إليها قولك قال مجاهد الكناد
للفلك الجنة للنبل وقد تقدم بيان هذا في البقرة وفي أَذَانًا وَقُرْآنًا يُصَمِّعُ مَنْ يَسْمَعُ
قوله واصل الوقوف النفل قرئ وقر بكسر الواو وقرئ بفهم الواو والقاف وَمِنْ بَيْنِنَا أَوْ بَيْنَكُمْ وَحُجَّتُكُمُ
أي سائر من لا بداء الغاية والمعزان الحجاب ابتدأ معنا وابتدأ منك فالمسافة للتوسط بين
جهننا وجهتك مستوعبة الحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب ولم تات نقطة من
لكان المعزان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتبائن المفرط لذلك
حيث بمن وهذه تمثيلات للنو قلوبهم عن إدراك الحق وتقبله واعتقاده كأنها في غلغلة وعظيمة
تمنع من نفوذ فيها وجميع اسماءهم له كان بها صمها عنه ولتباعد المذهبين والدينين و
امتناع المواصلات بينهم وبين رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ فَاعْمَلْ لِيَسْمَعَ عَلَيْكَ دِينُكَ وهو التوحيد
إِنَّمَا حَاطُوا بِهِ أَيُّ مُسْتَمُونَ عَلَيْهِ يُنَادُوا وَهُوَ الْأَشْرَافُ وقال الكلبي عمل في هذا كذا فانا حاطون

في هلاكك وقال مقاتل اعمل الهلك الذي ارسلك فانما فعل الانفسا التي تعبد ها و قيل فاعمل اخرتك
فانا عاملون لدينا نأوتوا عمل في ابطال امرنا فانما فعل في ابطال امرك قراء الله سبحانه ان يحجب
عن قولهم هذا فقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله واحد اي انما انا واحد
منكم ولا الوحي ولم اكن من جنس مغاير لكم حتى تكون قلوبكم في كفة مما ادعواكم اليه وفي
اذا انكم وقر من بيني وبينكم حجاب لم ادعواكم الى ما يخالف العقل وانما ادعواكم الى التوحيد
قره الجمع هو روي مبيد المفعول وقراء العرش والنهي مبيد الفاعل اي يوحى الله الي قيل ومعنى
الاية اني اقد اعدان احكامكم على الايمان قراءني بشر مثلكم ولا امتياز لي عنكم الا اني اوحى الي
التوحيد والامر به فعلى البلاغ وحده فان قبلتم رشدتم وان ابيتهم هلكتم وقيل للمعنى اني لست
بملك لا يرى وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الي دونكم فصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي
وقال الحسن في معنى الآية ان الله سبحانه علم رسوله عليه السلام كيف يتواضع فاستقيم اليه
عداءه بالي لضمه في معنى توجهوا والى المعنى وجوا استقامتكم اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله
واستغفر الله لما فرط منكم من الذنوب والشرك وما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
تم هدر الشركين وتوعدهم فقال ووئيل للمشركين ثم وصفهم بقوله الذين لا يؤتون
الزكاة اي يمنعوها ولا يخرجونها الى الفقراء وقال الحسن وقادة لا يقرن بوجوها و قال
الضحك ومقاتل لا يصدقون ولا يتفقون في الطاعة وقيل معنى الآية لا يشهدون ان لا اله الا الله
لانها زكاة الانفس تطهيرها قاله ابن عباس قال مجاهد لا يزكون اعمالهم وكان يقال الزكاة قطرة
الاسلام فمن قطعها اغا ومن تخلف عنها هلك وقال الفراء كان المشركون يتفقون في النفاق
ويسقون الخمر ويطمعون في مهادك علم من محمد عليه السلام فالت فيهم هذه الآية وانما جعل
منع الزكاة مقرا بالكفر بالآخرة لان احب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في
سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته ونباته وصدق نيته ونضوخ طوبته وما خاضع
المؤلف قلوبهم لا بلطة من الدنيا فمن عصيتهم ولا نت شيكمتهم وما ان ذرت بنو حنيفة بعد
رسول الله عليه السلام الا منع الزكاة فنعصبت لهم المحرم بوجوه واوفيه بعض المؤمنين عدااء
الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وهم

بِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى لَا تَوَنُّونَ الزُّكُوةَ دَاخِلٌ مَعَهُ فِي حَبِزِ صَلَاةٍ أَيْ مَنكُرُونَ بِالْأَخْرَافِ
 جَاوِدُونَ لَهَا وَالْجَنَى بَضِيرُ الْفَصْلِ الْقَصْدُ الْحَصْرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طَعْمُ أَمْرٍ خَيْرٌ
 مِمَّنْ يَنْتَوِي عَلَيْهِمْ غَيْرُ مَقْطُوعٍ عَنْهُمْ يَقَالُ مِنْتَ الْحَبْلُ إِذَا قَطَعْتَهُ وَقِيلَ لِلْمَنِّ النَّقْصُ نَصَّ نَالَهُ أَيْ عِبَّاسُ
 وَقَطَعَهُمْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْمَنُّ الْقَطْعُ وَيَقَالُ النَّقْصُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَقِيلَ غَيْرُ مَحْصُوسٍ
 وَقِيلَ مَعْنَى آيَةِ لَا مَنِّ عَلَيْهِمْ بِهِ لَأَنَّهُ أَمَّا مَنُّ بِالْمَنْفَعَةِ نَالًا أَمْ جَزَى أَدَاؤُهُ وَقَالَ السَّيِّدِيُّ نَزَلَتْ فِي
 الْمَرْحُومِ وَالْمَنَى وَالْهَرَمِ إِذَا خَضَعُوا عَنِ الطَّاعَةِ كَتَبَ طَمَسُ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الصَّحَةِ تَوَاهَرَهُ
 سُبْحَانَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَعُهُمْ فَقَالَ قُلْ أَيْتَكُمْ قَرَأَ الْحَبْرُ بَيْنَ هُمَزَيْنِ الثَّانِيَةِ بَيْنَ بَيْنِ
 وَقُرْئَتْ هَمْزُهُ بَعْدَ هَا يَاءٍ خَفِيفَةٍ وَأَنَّ اللَّامَ لَمْ تَكُنْ كَالْكَافِ وَقُرْئَتْ هَمْزُهُ لَا تَقْضَاهَا الصَّدَارَةُ وَأَمَّا
 لِأَشْعَارِكَ بَانَ كَهْرُومٍ الْبَعْدُ حَيْثُ يَنْبُذُ الْعُقْلَاءُ وَقَوْعُهُ فَيُخْتَارُ إِلَى التَّيَكِيدِ لَمْ تَكْفُرْ لَكَ بِالَّذِي خَلَقَ
 الْأَكْمَاحَ فِي يَوْمَيْنِ وَالْمَعْنَى لَمْ تَكْفُرْ مِنْ شَأْنِهِ هَذَا الشَّانُ الْعَظِيمُ وَقَدْ تَمَّ هَذَا الْقُدْرَةُ الْبَاهِرَةُ
 قِيلَ الْيَوْمَانِ هُمَا يَوْمُ الْإِحْدَى وَيَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَقِيلَ خَلَقْنَاهُ فِي يَوْمَيْنِ كُلُّ نَوْمَةٍ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ فِي يَوْمٍ وَ
 قِيلَ الْيَوْمَانِ مَقْدَارُ يَوْمَيْنِ لِأَنَّ الْيَوْمَ الْحَقِيقِيَّ نَمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ وُجُودِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ذَكَرَهَا تَعْدِيمًا لِلْإِنْدَاءِ
 وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا فِي لَحْظَةٍ لَفَعَلَ وَتَحْكُمُونَ لَهُ أَنْتُمْ إِذَا كَانُوا إِصْدَارًا وَشَرَكَاءَ بِالْجَمْعِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى
 تَكْفُرُونَ دَاخِلَةٌ تَحْتَ اسْتِفْهَامِ ذِكْرِهِمْ شَيْئَيْنِ مَنكُرَيْنِ أَحَدُهُمَا الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَالثَّانِي نَبَاتُ الشُّرَكَاءِ
 لَهُ ذَلِكَ التَّصَفُّ بِمَا ذَكَرَ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَمْعُ عَالَمٍ هُوَ سَوَاءٌ وَجَمْعُ اخْتِلَافٍ أَنْوَاعُهُ بَالِيَاءُ لِلْوَنُونِ
 تَعْلِيلًا لِلْعُقْلَاءِ وَمَنْ جَمَلَةُ الْعَالَمِينَ مَا تَجَمَّلُوا أَنْدَادَهُ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ بَعْضُ خَلْقِهِ شَرَكًا لَهُ
 فِي عِبَادَتِهِ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُسًا أَيْ جَعَلَ أَقْوَابَ مَعْطُوفٍ عَلَى خَلْقٍ وَقِيلَ مَسَائِفُهُ لَوْ قَرَعَ الْفَصْلُ
 بَيْنَهُمَا بِالْأَحْسَنِ الْأَوَّلَى لِأَنَّ الْجَمْلَةَ الْفَاصِلَةَ فِي مَقَرَّةٍ لَمْ يَمْنُ مَاقْبَلَهَا فَكَيْفَ يَمْنُ التَّيَكِيدُ
 مِنْ قَوْعِهَا أَنَّهُمَا مَرْتَفَعَةٌ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ فَمَا خَالَفَتْهَا عَابِدًا لَرَفْعِ الْفَتَاحِ فَكَانَتْ مِنْ جِزْءِ
 الْحَيْثِيَّةِ كَالْمَغَارَةِ لَهَا وَإِنَّمَا اخْتَارَ أَسْمَاءَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ لَتَكُونَ مَنَافِعُ الْجِبَالِ ظَاهِرَةً لَهَا لَهَا
 وَيَصْعَوْنَ الْأَرْضُ الْجِبَالُ أَنْتَالُ عَلَانَتَقَالُ كُلُّهَا مَفْتَقَرَةٌ إِلَى مَسَاكٍ وَهُوَ الْبَعْدُ الْعَزْزُ الْمَتَعَالُ الْقَادِرُ
 لِلتَّحْدِيدِ وَكَانَتْ فِيهَا أَيْ جَعَلَهَا مَبَارَكَةً كَثِيرَةً الْحَيَرُ مَا خَلَقَ فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ لِلْعِبَادِ قَالَ السَّيِّدِيُّ
 أَنْبَتَ فِيهَا شَجَرًا وَكَانَتْ فِيهَا أَيْ أَنَّهَا أَفْالُ الْحَسَنِ وَكَرَمَتُهُ وَالْفَتْحُ الْفَتْحُ فِيهَا أَنْزَلَ أَهْلَهَا

وما يصالحهم من التجارات ولا اشجار والمنايع جل في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى بعيش
بعضهم من بعض بالتجارة والامصار من بلد الى بلد وقيل قدر البراهل قطر من الارض والتموكل قطر اخر
وكذلك سائر الاوقات قيل ان الزرع اكثر المحرم من كل ان الله وضع الاوقات في الارض فقال ابن عباس
اي شئ كانها روغ من الاشجار ووضع الجبال واجرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما
ليس في هذه وقال قتادة وفيها خلق فيها النهارها واشجارها ووديانها في ثمانية اربعة ايام اي في
يوم الثلاثاء والاربعاء واليومين المتقدمين قاله الزجاج وغيره قال ابن الانبار ومثاله قول القائل
خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشرة يوما اي في ثمانية خمسة عشر
يوما فيكون المعنى ان حصول جميع ما تقدم من خلق الارض وما بعد ها في اربعة ايام كاملة
مستوية بلا زيادة ولا نقصان ولولا هذا التقدير كانت الايام ثمانية يوما في الاول وهو قول القائل
الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله الا في فقص من سبع سموات في يومين واربعة في
الوسط وقال ابو البقاء ولعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان مدة
السقف اخف من بناء البيت وقيل للتنبيه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من
التقليل وكثرة المنافع وقيل لما فيها من ابتلاء بالعاصي والمجاهدات والمجاهدات والمعاجزات
عن ابن عباس ان اليهود انت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات والارض فقال خلق الله كل
في يومين الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
والبحر والماء والمدائن والعيون والخراب فهذه اربعة ايام فقال قائل انكم تكفرون الى قوله
للساكنين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات
يقين منه فخلق من اول ساعة من هذه الثلث الاجال حين بعث من مات وفي ثمانية الفها
من كل شئ مما يتنفع به وفي الثالثة خلق آدم واسكنه الجنة وامر الياسين بالسيح وله واخرجه منها
في اخر ساعة قالت اليهود فماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبحت لو اقمتم قالوا
ثم استراح ففضض النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فازل ولقد خلقنا السموات والارض مما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاذا راعى ما يقولون اخرجهم ابن جرير والحارثي في ناسخه والشيخ
في العظمة والحاكم وصح وان مردويه البيهقي في الاسماء والصفات ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة

قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
 وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب والخميس
 وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الخلق فيما بين العصر الى الليل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس
 ايضا قال ان الله خلق يوم افسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء
 ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وذكره حوما تقدم واخرج ابو الشيخ عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرغ من خلقه في ستة ايام وذكره حوما تقدم وانتصاب سواء
 علمانه مصدره وكذا فعل مجزوف وهو صفة للايام اي استوت الاربعه سواء بمعنى استواء ويجوز
 ان يكون منتصبا على الحال من الارض ومن الضمائر الراجعة اليها قرأ الجمهور وينصب سواء اذ قرأ زيد
 بن علي والحسن وغيرهما بخفضه علمانه صفة للايام وقرئ بالرفع علمانه خبر مبتدأ مجزوف
 قال الحسن المعنى في اربعة ايام مستوية تامته لا تزيد ولا تنقص للسكائين كمنعك سواء اي مستويات
 للسكائين او مجزوف وانه قيل هذا المحصر للسكائين في كرم يوم خلق الارض وما فيها او متعلق بقوله
 اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين المحتاجين اليها قال الفراء في الكلام تقديم وتأخير ^{التي}
 وقدر فيها اقواتها سواء للمحتاجين في اربعة ايام واختار هذا ابن جرير ثم لما ذكر سبحانه خلق
 الارض وما فيها ذكر كيفية خلقه للسماوات فقال ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَاسْتَوَى وَقَدْ خَلَقَهَا قَدْ
 سَوَّاهَا وَفَلَقَتْ اِرْدَانَهُ فَخَلَقَهَا قَالَ الرَّازِي هُوَ مَنْ قَوَّطَهُ اسْتَوَى إِلَى مَكَانٍ كَذَا اِذَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ تَوَجَّهَ
 لَا يَلْتَفِتُ مَعَهُ إِلَى عَمَلٍ آخَرَ وَهُوَ مَنْ اسْتَوَّاهُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْعَوَجِ جَاحٍ وَنَظِيرُهُ قَوَّطُهُ اسْتَقَامَ إِلَيْهِ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَالْمَعْنَى فَمَرَدُّكُمْ دَاعِيَ الْحِكْمَةِ إِلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ
 وَمَا فِيهَا قَالَ الْحَسَنُ الْمَعْنَى صَعْدًا مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقْرَأُ مِنْ هَذِهِ آيَةٍ أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ كَانَ بَعْدَ خَلْقِ
 الْأَرْضِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ هُوَ الْأَرْضُ بَعْدَ خَلْقِهَا وَمَشْعُرُهَا أَنَّ خَلْقَ الْأَرْضِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ
 وَالْحُجُوبُ أَنَّ الْخَلْقَ لَيْسَ عِبَارَةً عَنِ الْإِجَادِ وَالتَّكْوِينِ فَقَطْ بَلْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّنْقِذِ ^{قضية} أَيْضًا فَالْمَعْنَى
 أَنَّ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ بَعْدَ أَحْدَاثِ السَّمَاءِ وَعَلَى هَذَا يَزُولُ الشُّكُّ أَنَّ الْخَوَارِجَ الشُّهُورَانَهُ
 خَلَقَ الْأَرْضَ أَوَّلًا ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ بَعْدَهَا ثُمَّ دَسَى الْأَرْضَ وَمَدَّهَا وَأَوَّلَ أَوَّلَى قَالَ الشُّكُّ بَعْدَ ذِكْرِ
 هَذَا الْأَشْكَالِ لَنْ تَعْلَمَ لَيْسَتْ لِلزَّمَانِ بِلَ الْزَّمَانِ الرَّبِّي فَيَبْدُو أَنَّ الْأَشْكَالَ مِنْ أَصْلِهِ دَعَى تَقْدِيمَ

للتراخي الزماني فكلهم ممكن ان الارض خلقها متقدما على خلق السماء ووجوها بمعنى بسطها هو امر لا
 على مجرد خلقها فهي متقدمة خلقا متاخرة دحو وهذا ظاهر انتهى ولعله يأتي عند تفسيرنا للقول
 والارض بعد ذلك دحوها زيادة ايضاح للمقام ان شاء الله تعالى وقد تقدم هذا الجمع في سورة
 البقرة ولكن خلق ملك في الارض لا يكون الا بعد دحوها فلا إشكال باق وعلى هذا لا يتصور عن الإشكال
 الا بما ذكر في ثم اوان بعد معنى قبل او بمعنى مع فحي دحان هو ما ارتفع من طين النار ويسنعا والما
 من بخار الارض قال المفسرون هذا الدخان هو بخار الماء وقياس جعته في القلة ادخنة وفي الذكر
 دحيان وهي من باب التشبيه الصورة لان صورتها صورة الدخان في رأي العين وخص سبحانه
 الاستواء الى السماء مع كون الخطاب المترتبة على ذلك منوجها اليها والى الارض كما يفيد قوله فقال
لها والارض انثيا طوعا او كرها استغناء بما تقدم من ذكر تقديرها وتقدريها فيها ومعني انثيا
 افعلاما امر كما به وجوبا به كما يقال انت اهل احسن اي افعله وقيل المعنى انثيا على ما ينبغي ان ثيا
 عليه من الشكل والوصف انثي بالارض مدحوة قرارا ومهادا هلاك وانثي باسماء مقبلة سقفا لهم قال
 الواحدي قال المفسرون ان الله سبحانه قال اما انت يا سماء فاطلعي شمسا وقمر وغيومك واما انت يا
 ارض فشقيقي انهارك واخرجي غارك ونباتك قاله ابن عباس قرأ الجهمور انثيا امر من الاثيان وقرئ
 انثيا قالتا اثنتان بالمد فيه ملهوه من المواناة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى لليلق بها واليه
 ذهب لازي الزعشمري او من الانثا وهو الاعطاء قاله ابن عباس فونته على الاول فاعلا كما تلا
 وعلى الثاني افعل كما كرها وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال اي طاعتين او مكرهتين ^{من} و
 كرها بالضم قال الزجاج اطيعا طاعة او كرها ان كرها قيل ومعنى هذا الامر لهما التسخير والحصول الى وقوع
 اي كن نافعنا كما قال تعالى انما امرنا بشيء اذا اردناه ان نقوله له كن فيكون فالكلام من باب التمثيل
 لتأثير قدرته واستحقاق امتناعهما ومن باب الاستعارة التخييلية قالتا انثيا طاعتين اي اثنتا
امر كمنقادين وجمعهما جمع من يعقل لخطابهما بما يخاطب به العقلاء وجمع الامر لهما في الاحبار
 عنه لا يدل على جمع في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا قال القرطبي قال اكثر اهل العلم ان الله
 سبحانه خلق فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد سبحانه وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما بما يثير القدر الزمان
 فيهما او الاول اولى قال ابو نصر السكسكي فخلق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء لهما موضع ^{من} ^{من}

فَقَضَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَي خَلَقَهُنَّ وَاحَكَمَهُنَّ وَاتَمَّنَّ وَفَرَّغَ مِنْهُنَّ وَالضَّمِيرُ اِمَّا رَاجِعٌ اِلَى السَّمَاءِ عَلَى
 الْمَعْنَى لِأَنَّهُا سَبْعُ سَمَوَاتٍ اَوْ مَعْنَى سَبْعُ سَمَوَاتٍ لَانْتِصَابِ سَبْعٍ عَلَى التَّفْسِيرِ اَوْ عَلَى الْمَبْدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ
 وَقِيلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِقَضَاهُمْ لِأَنَّهُ مَضْمُونٌ مَعْنَى صِيَرَهُمْ وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ اَي قَضَاهُمْ حَالُ كَوْنِهِمْ مَعْدُودًا
 لِسَبْعٍ وَيَكُونُ قَضَاهُمْ مَعْنَى صَنَعَهُ وَقِيلَ عَلَى التَّفْسِيرِ هُوَ تَفْسِيرٌ وَتَفْصِيلٌ لِتَكْوِينِ السَّمَاءِ الْجَمْلِ الْمَعْبُودِ عَنْهُ كَمَا
 وَجَبَ لَهُ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُرْتَبِعٌ عَلَى تَكْوِينِهَا اَي خَلَقَهُنَّ خَلْقًا بَدَائِيًّا وَاقْنُ أَمْرُهُنَّ حَسْبَمَا تَقْضِيهِ الْحِكْمَةُ
 فِي يَوْمَيْنِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَفَرَّغَ مِنْهَا فِي سَاعَةٍ مِنْهُ وَفِيهَا خَلَقَ آدَمَ قَالَ الْحَيُّ لَوْلَا لَمْ يَقُلْ هُنَا
 سَوَاءٌ وَوَأَقْبَى مَا هَذَا يَا بَنِي السَّمَاءِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَضْمُونٌ الْمُدَّةَ مَا لَمْ يَحْصُلْ هُنَا
 فَالْكَ وَشَسَّ لِكُنْ الْقَدْرَ مَقْدَرِ يَوْمَيْنِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْأَيَّامَ السِّتَّةَ بَقْدَرِ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَقِيلَ بَقْدَرِ
 سِتَّةِ أَكْفَ سَنَةٍ حِكَاةُ الْقَرِيطِيِّ قَالَ بِحَاجِدٍ وَيَوْمٌ مِنَ السِّتَّةِ الْأَيَّامَ كَالْفَسَنَةِ عَمَّا قَدَرْنَا وَأَوْسَعُ
 فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرٌ هَا قَالَ قَتَادَةُ وَالسَّيِّدِيُّ خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنَجْمَهَا وَأَفلاكَهَا وَمَا فَجَّاهُ بِالْإِلَاقَةِ
 وَالْجَارِ وَالْجَوْنِ وَالْخَبَرِ وَقِيلَ الْمَعْنَى اَوْحَى فِيهَا مَا أَرَادَهُ وَمَا أَمَرَهُ وَالْإِجَاءُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 بَانَ بِلَكَ اَوْحَى لَهَا وَقَوْلُهُ وَادَّوْحَتِ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ اَي أَمَرَهُمْ وَهُوَ أَمْرٌ تَكْوِينٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَنُحِيَ
 كُلَّ سَمَاءٍ بِدَيْتٍ يَحْمِلُهَا إِلَيْهِ وَنُطِقُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ جِزَاءَ الْكُفَّةِ وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا هِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ
 وَرَبِّهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا اَي الَّتِي تَلِي الْأَرْضَ عَصَابَتُهَا اَي يَكُونُ أَلْبَسُ مَضْمُونَةً مِثْلَ أَلْبَسُ عَلَيْهَا كِتَابُهَا
 الْمَصَابِيحُ وَفِيهِ التَّفَاتُ إِلَى فُتُونِ الْعِظَمَةِ لَا أَرَادَ مَزِيدَ الْعَنَانَةِ بِالْأَتْرَيْنِ الْمَذْكُورِ وَحَفَظْتُ اَي حَفَظْتُهَا
 حَفَظًا اَوْ خَلَقْتُهَا الْمَصَابِيحُ زِينَةٌ وَحَفَظًا الْأَوَّلُ أَوَّلُ قَالَ ابْنُ جَوْشَانَ فِي الْقَوْصِ الثَّانِي هُوَ تَكْلُفٌ وَعَلَى
 عَنِ السَّهْلِ الْبَيِّنِ الْمُرَادُ بِالْحَفَظِ حَفَظُهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ خِلَافَ اَي مَوْقِعٍ
 وَتَقْدِيرُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ اَي الْبَلِيغِ الْقُدْرَةِ الْكَدِيرِ الْعَلِيمِ قَانَ أَعْرَضُوا عَنْ التَّنْذِيرِ الْعَاكِرِ
 فِي هَذِهِ الْخُلُوفَاتِ وَعَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ فِيهِ التَّفَاتُ مِنْ خَطَايَاهُمْ يَقُولُهُ أَشْكُرُ إِلَى الْغَيْبَةِ
 لِقَوْلِهِمْ الْأَعْرَاضُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَهُوَ تَسَابُحُ حَسَنٍ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ اَي خَوَفْتُكُمْ وَصِيغَةُ الْمُنَاسِبَةِ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَقْصِيرِ الْأَنْذَارِ الْمُنْبَتِ عَنْ تَقْصِيرِ الْمُنْدَبَةِ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنُوحٍ وَآدَمَ
 عَدْلًا بِمَنْزِلِ عَذَابِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالصَّاعِقَةِ الْعَذَابُ الْمُهْلِكُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ الصَّاعِقَةُ الْمَوْتُ الْعَظِيمُ
 لَا شَيْءَ كَانَ وَالصَّاعِقَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا الْهَلَاكُ وَقَطْعَةُ نَكَرَتُ لِمَنْ يَسْجُدُ

معها عدد شديد والمراد بها مطلق العذاب لكن بالنظر الى الصاعقة الاولى مما الثانية
فالمراد بها حقيقة ما قرأ الجمهور صاعقة بالالف في الموضعين وقرئ صعقة فيها وقد تقدم بان
معنى الصاعقة والصعقة في البقرة اِذْ جَاءَتْهُمْ اِي الى عاد وثمود وانما خص هاتين القيتين لان
قريشا كانوا يرون على بلادهم الرسل اى هود وصالح ومن قبلهما كان
وصالح بين فوج وارايم ليس بينهما غيرهما من الرسل لان الذين تقدموا عليهم من الرسل
اربعة نوح وادريس وشيث وادم من كين ايدى بهم ومن خلفهم اى اتوهم من كل جانب
وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا اعراض وعن الحسن ان ذروهم وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعذاب الآخرة والظن متعلق بانذاركم وبالصاعقة لانها بمعنى العذاب احوال من صاعقة
صادق هذا اولى من الوجهين الاولين لان الانذار يقع وقت مجي الرسل فلا يصح ان يكون ظرفا
له وكذلك الصاعقة لا يصح ان يكون الوقت ظرفا لها ومن في الموضعين متعلقة بجاؤهم اى من
جميع جوانبهم او بفتح الهمزة الما فيه بالانذار عما جرى على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما يحتمل
بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون ولنا آخرون على ذلك
مجى كلامهم ودعوتهم الى الحق مجى انفسهم فكان الرسل قد جاءوهم وخاطبهم بقولهم ان لا تشركوا
بالله اى بان تعبدوا علانها مصداقية او تفسيرية او مخففة من الثقلية واسمها ضمير ثان محذوف
ثم ذكر سبحانه ما اجابوا به على الرسل فقال قالوا اى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالحا لو كنا
ربنا لا اتل اى لا نرسل الينا مكرمة ولم يرسل الينا نبيا من جنسنا فصرحوا بالكفر والتعنت
فقالوا قاتلنا ما ارسلتم به كافرين اى كافرون بما نزعونه من ان الله ارسلكم الينا لانكم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فكيف اختصكم برسالته دوننا وقد تقدم دفع هذه الشبهة الى حضرت
اليزيد بن جابر وغيره من ضع وفيه تغليب الخطاب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من
الرسل فكافروا بالانذار فكافرون بكما ومن دعوتونا الى الايمان به من قبلكما من الرسل ولما ذكر
عاد وثمود اجمالا ذكر ما يخص بكل طائفة من الطائفتين تفصيلا فقال فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغیر الحق اى بغیر استحقاق ذلك الذي وقع منهم من التكبر والتعنت ثم ذكر سبحانه
بعض ما صدر عنهم من الاقوال الدالة على استكبارهم فقال وقالوا من اسئل منا ناقة وكانوا

ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقوة شديدة فاخذوا بها صلحهم حين تهدد بهم هو د
 بالعذاب ومراهم بهذا القول انهم قادرون على دفع ما نزل بهم من العذاب وبلغ من قبح
 ان الرجاء ان يقتلع النخلة من الجبل يده ويحملها حيث يشاء فذله الله عليهم بقوله او لم يروا ان
 الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوَّة الاستفهام للاستنكار عليهم والتوبيخ ليه اولى يعلموا
 بان الله اشد منهم قدرة واسع منهم قوة فهو قادر على ان يتل بهم من انواع عقابه وان شاء
 فقوله كن فيكون وقال خلقهم ولم يزل خلق السموات والارض لان هذا البلغ في تكذيبهم في ادعاء
 انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا لمخولفين فبالضرورة ان خلقهم اشد قوة منهم وكما قالوا يا ايها
 اي مجربات الرسل التي خصهم الله بها وجعلها دليلا على نبوتهم او يا ايها التي انزلناها على رسلنا
 او يا ايها التكوينية التي نصبتها لهم وجعلناها حجة عليهم او جميع ذلك بخبرون ثم ذكر الله
 سبحانه ما انزل عليهم من عذابه فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اليم الشديدة
 الصوت من الصرة وهي الصيحة قال ابو عبيدة معنى صرصرة شديدة عاصفة وقال الفراء هي الباردة
 تحرق كالحرق النار وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة فتادة هي الباردة وقال مجاهد هي الشديدة
 السموم والاول تفسيرها بالبرد لان الصر في كلام العرب البرد قال ابن السكيت صر صر يحوران يكون
 من الصر هو البرد ومن صر صر البارد من الصرة وهي الصيحة ومنه واقبلت امرأته في صرة ثم يتبعها
 وقت نزول ذلك العذاب عليهم فقال في الايام نحسنا اي نكدات مشومات وذوات نحوس عليهم
 قال مجاهد فتادة كن اخرشوا من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام
 حسوما قيل وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل غصات بارداات حكاة التعليم وقيل فتايتا
 وقيل شدا وقيل ذوات غبار وترابنا تركا يكاد يبصر فيه قراء نافع وابن كثير وابو عمر ونحسنا
 باسكان الحاء على انه جمع غشى قرا الباقر بكسرها واختار ابو حاتم الاول لقوله في يوم نحس مستورا
 ابو جيبدة الثانية لنذر نفهم اي لكي نذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا والخزي هو الذل الهول
 بسبب ذلك الاستكبار وهو في الاصل صفة العذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
 للبالغة فهو من اضافة الوصف الى صفة اي العذاب الخزي ولهذا جاء والعذاب الآخر واخر
 اي اشدها نذر فلا يكون من اضافة الوصف الى صفة بل باللفظ الخزي الذي يقتضيه التشاكر

يَهْتَمُّ لَا يَنْصُرُونَ أَي لَا يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ بِهِمْ وَلَا يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ دَافِعٌ ثُمَّ ذَكَرَ حَالِ
الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى فَقَالَ وَأَمَّا أَنَا فَوَيْلٌ لِي أَنَا هُمُ أَي بَيْنَا هُمُ سَبِيلُ الْفَجَاءِ وَحَالُنَا هُمُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ
بِأَرْسَالِ الرِّسَالِ وَيُنْصِبُ الدَّلَالَاتِ لَهُمْ مِنْ خَلْقِ تَابَاتِ اللَّهِ وَانْزَالِ آيَاتِ التَّشْرِيعِ فَأَنَا وَجِبَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ
أَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَيُصَدِّقَ رُسُلَهُ قَالَ الْفَرَاءُ عَنْ آيَةِ حَالُنَا هُمُ عَلَى مَذْهَبِ الْخَيْرِ بِأَرْسَالِ الرِّسَالِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ يَحْتَمِلُ مَا ذَكَرَ مِنَ الْهِدَايَةِ التَّبْيِينِ وَخَلْقِ الْإِهْتِدَاءِ فِيهِمْ لِأَنَّ الْهَدْيَ الْمَضَى
إِلَى الْحَقِّ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَيَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَخَلْقُ فِعْلِ الْإِهْتِدَاءِ فَمَا الْهَدْيُ الْمَضَى إِلَى الْحَقِّ فَيَكُونُ
بِمَعْنَى الْبَيَانِ لِأَخِيرٍ وَقَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِيهِ فَإِنْ قُلْتَ أَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِكَ هَدَيْتَهُ جَعَلْتَهُ فِيهِ الْهَدْيَ
وَالدَّلِيلَ عَلَيْهِ قَوْلَكَ هَدَيْتَهُ فَاهْتَدَى بِمَعْنَى تَحْصِيلِ الْبَغْيَةِ وَحَصُولِهَا كَمَا تَقُولُ رَدُّ عَنْهُ فَارْتَدَّ عَنْ
سَاخِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الدَّلَالَةِ الْمَجْرُودَةِ قُلْتَ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ مَكْتُمٌ فَارْجِعْ عَلَيْهِمْ وَلِيَقْبَلْ لِيُحْكَمَ فَكَانَ حَصْلُ
فِيهِمْ تَحْصِيلُ مَا وَجِبَ وَأَقْتَضِيهَا أَنْتَهَى وَأَمَّا تَحْلِيلُ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مِنْ أَنْ يَفْسَدَ بِخَلْقِ الْإِهْتِدَاءِ
لِأَنَّهُ يَخَالِفُ مَذْهَبَهُ الْفَاسِدُ فِي الْمَجْمُورِ ثَوَدٌ بِالرُّفْعِ وَمِنَعُ الصَّرْفِ وَقَرَى بِالرُّفْعِ وَالصَّرْفِ وَقَرَى بِالنَّصْبِ
وَالصَّرْفِ وَقَرَى بِالنَّصْبِ الْمَنْعُ فَمَا الرُّفْعُ فِعْلُ الْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ الْفَصِيحُ وَأَمَّا النَّصْبُ فِعْلُ الْإِسْتِعْثَالِ وَأَمَّا الصَّرْفُ
فِعْلُ تَقْسِيرِ الْأَسْمَاءِ بِالْأَوَّلِ وَأَمَّا الْمَنْعُ فِعْلُهُ تَأْوِيلُهُ بِالْقَبِيلَةِ فَاسْتَحْبَبْتُ الْعَسَى عَلَى الْهَدْيِ أَي
اخْتَارَ وَالْكَفَرُ عَلَى الْإِيمَانِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ اخْتَارَ وَالْعَمِي عَلَى الْبَيَانِ وَقَالَ السَّدِيدِي اخْتَارَ وَاللَّعْنَةُ
عَلَى الطَّاعَةِ فَأَخَذَ تَهْمٌ صَاحِقَةً الْعَذَابُ لَهْوٌ ثُمَّ تَقَدَّمَ أَنْ الصَّاعِقَةُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمُهْلِكِ لَا شَيْءٌ
كَانَ وَالْهَوْنُ الْهَوَانُ وَالْأَهَانَةُ فَكَانَ قَالَ أَصَابَهُمْ مَهْلِكُ الْعَذَابِ فِي الْهَوَانِ أَوِ الْأَهَانَةِ وَيُقَالُ
عَذَابُ هَوْنٍ أَي مَهِينٌ كَقَوْلِهِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ بِمَا كَانُوا يَكْبَرُونَ الْبَاءُ لِسَبَبِيَّةٍ أَيْ
بِسَبَبِ الَّذِي كَانُوا يَكْسِبُونَهُ أَوْ سَبَبِ كَسْبِهِمْ وَهُوَ شَرُّهُمْ وَتَكَلَّبَ بِهِمْ صَالِحٌ أَوْ جَبِيحٌ أَلَيْسَ أَمْتُ وَأَكَاوُ
يَقُولُونَ وَهُمْ صَالِحٌ وَمِنْ مَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ كَمَا وَارِدُ الرَّبْعَةِ أَلَا تَرَ
ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ سَبَابَهُ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا ذَكَرَ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ
الشُّعْرَى الْكُفَّارَ مَطْلَعًا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى النَّارِ أَيْ ذَكَرَ كَرِيشَ الْعَانِدِينَ لِكَ حَالِ الْكُفَّارِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَمَّا هَمَزُوا وَجَرَّ وَافِي وَصَفَهُمْ بِكَيْفِهِمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ مَبَالِغَةً فِي خَمَمِهِمْ قَرَأَ الْجُمْهُورُ وَخَشِيَ
بِالْخَتْمَةِ مَضْمُونٌ يَدْفَعُ أَعْدَاءَ عَلَى التَّيَابَةِ وَقَوْلُهُ نَافِعٌ بِالنُّونِ وَنُصِبَ أَعْدَاءُ وَمَعْنَى حَشَرَهُمْ إِلَى النَّارِ وَهُمْ

ع

اعظم فجا واجنب الخزي في العقوبة والمراد بالجلود هذا المعنى لا غير فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع
والبصر بل هذا اخلاق في الجلود بالمعنى الذي علمته لغير شهد لغير عليهما سؤال توهم وتجب من
هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكن بها كانت في الدنيا لصا عد ظلمهم على المعاصي فكيف
تشهد أن عليهم فلذلك استغروا شهادةها وخطبوا بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصح
من العقلاء عنها وهو الشهادة قالوا المحمدين لهم معتدين انطقنا الله الذي انطق كل شيء
عما ينطق من مخلوقاته فشهدنا عليهم بما علمتم من القبائح وقيل المعنى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله والاول اولي والمعنى ان نطقنا ليس بمجرب قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون قيل هذا من تمام كلام الجلود وقيل انه من كلام الملائكة وقيل مستأنف
من كلام الله والمعنى ان من قدر على خلقكم وانشاءكم ابدا وقد صلى عادتكم ورجعكم اليه وعمل
صيغة المضارع مع ان هذه المأجورة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بل
بل ما يعمه ويعمر ما يرتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب التوقع على الواقع
وما كنتم تستدلون ان تشهد عليكم عليكم سمعكم ولا اجادكم ولا جودكم هذا تفرع من قوله
من جهة الله سبحانه وما من كلام الجلود ابي ما كنتم تستحقون عند الاعمال القبيحة واركاب الفواحش
بالحيطان والحجج هذا من شهادة الجوارح عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والحجج اصداد وهو قول اكثر
العلماء ولما كان الانسان لا يقدر على ان يستحي من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الانخفاء
هنا ترك المعصية وقيل معنى الاستئذان لانتقاد اي كنتم تتقون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في
الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة ومعنى ان تشهد لاجل ان تشهدوا مخالفة تشهد
وقيل ان الاستئذان مضمن معنى الظن اي ما كنتم تظنون ان تشهدوا وهو بعيد واخرج عبد الرزاق
واسحق بن النساقي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه البيهقي في البعث عن معاوية بن حيدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هبنا او امي بيده الى الشام مشاة وركبنا او جلي وجوهكم وتعرضون على الله
وعلى افواهكم القدام واول ما يعرب عن احدكم فخذة وكفة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم
تسترون الخ وخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال كنت مصترا ابدا لكمة فجا لثنية
ففرشني ثقيفان او ثقيفي ورفشان كثير لحمر بطونهم قليل فقه قالوا بهم فتكلموا بكلام لا اسمعه

٢٢
القديم
في موضع
فمن انما بين
بعضي ما
في العلم
بأنه في الشبهة
مكتنفا
فمن على
بالفهم فاما
والانجيل
صالح

فقال احد هم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخرن لما اذا رفعنا اصواتنا سمعه وان اذا
 لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخران ان سمع منه شيئا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاتزل
 الله وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم لى قوام من الحاسرين ولكن ظننتم عند استنادكم من
 الناس مع عدم استنادكم من اعضائكم ان الله لا يعلم كذاكم كذاكم فتعلمون من المعاصي فتراها
 على فعلها قليل كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في نفسنا ولكن يعلم ما نظهر من ما نشر قال فتأخذ
 الظن هنا بمعنى العلم وقيل اريد بالظن معنى مجازي يعوم عنه الحقيقة وما هو فوقه من العلم وذلك كما
 ما ذكر من ظنكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذي ظننتم بركم نعمت الخبر اوردكم اي اهلككم وطرحكم
 في النار وقيل ظنكم الخبر والوصول بدل اوبيان اوردكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اي ذكركم
 مرد يا اياكم فاصبحتم ممن الخائسين اي الكاملين في الخسران قال المحققون الظن قسمان احدهما
 حسن والاخر قبيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم
 عن الله عز وجل ان عند ظن عبدي بي واخرج احمد ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد ومسلم
 وابوداود وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
 احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فان قوما قد اردتهم سوء ظنهم بالله فقال الله ذكركم ظنكم
 الآية والظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الاعمال وقال فتأخذ الظن نوعا
 مرد ومنه ما يخفي قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون انهم ملاق اربهم
 هو قوله وذكركم ظنكم الذي ظننتم بركم اوردكم ترا خبر عن حالهم فقال فان يصبروا على النار
 قالوا نعم اي عمل استقراهم واقامتهم لا خلاص ولا خروج لهم منها صبروا اولم يصبروا
 على كل حال وقيل المعنى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار فالنار صنوى لهم وان يستعبروا
 قما هم من المعتبين يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعينة طلبت
 منه ان يرخصه ولتغني انهم ان يسألوا ان يرجع بهم الى ما يحبون لم يرجعوا بهم لا يستحقوا
 ذلك قال الخليل تقول استعبدته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وصعني الآية ان يطلبوا
 الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار في الجملة ويستعيبون انهم التحية وكسر الهمزة الغوية
 الثانية مبنيا للمفاعيل ومن المعتبين بفتح الغوية اسم مفعول وقرئ يستعيبون مبنيا للمفعول في قوله

من العتقين اسم فاعل اي انهم ان قال لهم الله ردكم الى الدنيا لم يعملوا طاعته كما في قوله سبحانه ولورددوا العباد والمالهوا عنه وفيه ضمنا اصل التقيض والتيسير والتهمة اي هيبنا الله اي الكفار و
 وخبرهم قرنا من الشياطين بمنزلة الاخلاء لهم جمع قرين بمعنى نظير كقوله ومن يش عن ذكر الرحمن
 تقبض له شيطان فله قوله قرين وقال الزجاج سببنا لهم قرنا حتى اضلوههم وقيل سلطنا عليهم
 قرنا وقيل قدرنا والمعاني متقاربة اي يلازمونهم وليستولون عليهم استيلاء القبض على البيض و
 القبض قتر البيض اعلاه وقيل ان الله قبض لهم قرنا في النار والاولى ان ذلك في الدنيا لقوله وثبتوا
 لهم ما كن ايدى بهم وما خلفهم فان المعنى زينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا وشهواتها
 وحملهم على الوقوع في معاصي الله بانهم اكرمهم فيها وزينوا لهم ما خلفهم من امور الآخرة فقالوا
 لا بعث ولا حساب ولا حجة ولا نار وقال الزجاج ما بين ايديهم ما عملوه وما خلفهم ما عزموا على
 ان يعملوه ورؤي منه ايضا انه قال ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
 بان الدنيا قديمة ولا صانع الا الطباع والافلاك وحق عليهم القول اي وجبه وثبت عليهم
 العذاب وتحقق مقتضاه وهو قوله سبحانه لا ملأ من جهم منك ومن تبعك منهم اجمعين
 في اممهم اي كائنات في جملة ام وقيل في معنى مع اي مع امم من الامم الكافرة ولا حاجة الى بدل حرف
 من حرف مع امكان بقاءه على باب المعنى الام التي قد حلت ومضت من قبلهم من الحرف والاس
 على الكفر انهم كانوا احاسيرين لتعليل الاستحقاقهم العذاب قاله الكرخي وقال الذين في كنفهم
 لا سمعوا لهذا القرآن اي قال بعضهم لبعض لا سمعوا ولا نتصوا له وقبل المعنى لا تطيعوا
 يقال سمعت لك اي اطعته والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل او ارفعوا اصواتكم ليملشوا
 لغاري له وقال مجاهد الغوا فيه بالمك والتصدية والتصفيق والتخليط في الكلام حتى يصير لغوا
 وقال الضحاك اكثر الكلام يخلط عليه ما يقول وقال ابو العالبة قوا فيه وعيبوه قرا الجمهور
 الغوا بفهم الذين من لغى اذا كمل اللغو وهو لا فائدة فيه او من لغى بالفقه يلغى بالفقه ايضا كما حكاها الازهر
 وكان قياسه الضم كغرا يغرو ولكنه فتح لاجل حرف الحلقى او من لغى بكما اذا رمى به فتكون في معنى
 الباء اي ارموا به وقرئ بضم الفين من لغا بالفقه بالغوا كما يدعوا في الحديث فقد لغوت وهذا
 موافق لقراءة غير الجمهور وقد تقدم الكلام في اللغو في سورة البقرة لعلمكم تعليلون اي لكي تعللوا

فيسكنوا عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ وهو بمكة اذ قرء القرآن يرفع صوته فكان الشركيون يظنون الناس عنه ويقولون لا تسمعوا الهدى القرآن والغراميه لما كانوا يظنون وكان اذ الخضر قرأته لم يسمع من يجبان يسمع القرآن فانزل الله اليهم رصولك ولا تخافوها اخرجهم ابن ابي حاتم ثم
 ثم عدل هو سبحانه على ذلك فقال فلذلك يقين الذين كفروا عداك يا سيدنا اهدا واعد جميع الكفار
 ويدخل فيهم الذين السيات معهم دخولا اوليا وكلمهم باسماء الله في كانوا يعجبون
 اي والخضر بينهم في الآخرة خزائن اعيانهم التي عملوها في الدنيا قال مقاتل وهو الشرك وقيل الخضر
 انه يجازيهم فسادا ثم لهم ما يستحقون من صلوة الارحام وكرام الضيف لان ذلك
 باطل لا اجر له مع كفرهم وفي هذا كفرهم من لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاضعا متفكرا
 متدبرا وله يد ووعيد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويخاط عليه القراءة
 فانظر الى عظمة القرآن وتأمل في هذا التعليظ والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره
 والحق اليه السم وهو شهيد بالغور العظيم والاجر الكبير ذلك اي العذاب الشديد واسوء
 الجزاء جزاء اعداء الله السارقين اوعظكم بيان الخبر الخبر به عن ذلك اخرج من عند
 او مبتدأ خبره وهم فيها دار الخلد اي دار اقامه المستقر التي لا انتطاع لها ولا انتقال عنها
 جزاء عما كانوا ايايتكم انما يكون اي عجزون جزاء سب محمد وهم يابون الله قال مقاتل يعني القرآن
 يحذرون انهم عند الله وعلى هذا يكون التعبد عن الغوايا المحمدي كونه سببها له اقامه السبب
 مقام السبب وقال الذين كفروا ربنا اكرهنا الدين اضلنا ناسا من الجن والانس فاولوا هذا وهم في
 النار وذكره بلفظ الماضي عليه على تحقيق وقوعه والراد انهم طلبوا من الله سبحانه ان يهزمهم
 من فريق الجن والانس من الروساء الذين كانوا يربون لهم الكفر ومن الشياطين الذين كانوا
 يسولون لهم وعملهم على ان الشيطان على صريدين جني والسي قال تعالى وكذلك جعلنا
 لكل نبي عدا من اساطير الانس والجن قال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
 قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وارضا وهوان ادم الذي قتل اخاه وابليس ابي
 لانها سنا المعصية لابي ادم فراء الجمهور ابراهيم الراء وفري بسكونها وهما لقان بمعنى واحد
 وقال الخليل اذ اقلنا اري فوبك بالكسر فمعناه بصريته وبالسكون اعطيه كجملتها تحت

أقدأمنأ في النارأي نذر وسهما بأقدامنا للشتفي منهم وليكونا وقاية يبتنا وبدينها تخفف عنا حوائقها
نوع خفة وليكونا نحن الأسفلين فيها مكانا وليكونا من الأذلين المهانين وقيل ليكونا الشدءا
منا قال الزجاج ليكونا في الدرك الأسفل ومن هو دوننا ثم ذكر سوء عقاب الكافرين وما لهم
ذكر حسر حال المؤمنين وما الغمر به عليهم فقال إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له ثم
استقاموا أي داموا وثبتوا على التوحيد ولم يلقوا فتى إلى الله غير الله وقرئ للذخري في الزمان حيث
ان الاستقامة أمر ممتد زمانه افاده أبو السعود وقال الخطيب ثم للذخري في الرتبة في الفضيلة فان
النبات على التوحيد وصحاحته إلى المهاد ارفى علو رتبته لا يرام إلا بتوفيق ذي الجلال والإكرام
قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة اخلاص العمل لله تعالى وقال قتادة وابن زيد ثم
استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على امر الله ضموا لبطاعته واجتنبوا معاصيه و
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى ماتوا وقال الثوري عملوا
على وفاق ما قالوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض زهدوا في الفانية و
رضوا في الباقية عن انس قال فروع علينا رسول الله ﷺ عليه هذه الآية قال قد قلنا ناس من الناس
ثم كثر اكثرهم فمن قالها حين يموت فهو من استقام عليها اخرج الترمذي والنسائي والبيهقي والابو
وعمرهم وقال ابو بكر الصديق الاستقامة ان لا يشركوا بالله شيئا وعنه قال لم ير رجوا إلى عبادة الا
قال ابو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في البكر الصديق وعن بعض الصحابة قال ثم استقاموا على
فرائض الله وعن عمر بن الخطاب قال استقاموا بطاعة الله ولم يردوا غول وخان الثعلب واخرج احمد
وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
عن سفيان بن عبد الله الثقفي ان رجلا قال يا رسول الله مرني بأمر في الاسلام لا اسأل عنه احدا
بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فامرني الى لسانه قال الترمذي حسن صحيح ثم نزل
عليهم الصلاة والسلام من عند الله سبحانه التي يريدونها من جلب نفع او دفع ضرر ورفع حزن
قال ابن زيد ومجاهد تنزل عليهم عند الموت قال مفضل وقادة اخافوا من قبورهم للبعث وقال
وصكيع البشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البيضاوي وفي جملة
فيما تعرض لهم من الاحوال ثمانية ما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن ان كانوا

والأخرون أن هي الخففة أو الفلسفة أو الناصبة ولا على الوجهين الأولين ناهية وعلى الثالث نافية
والعنى لا تخافون مما تقدمون عليه من أمور الآخرة ولا تخفوا على ما تقدم من أمور الدنيا من أهل
وولد ومال قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تخفوا على أولادكم فإن الله خلقكم عليهم ولا يعطاهم
لا تخافوا رد ثوابكم فإنه مقبول ولا تخفوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم والظاهر عدم تخصيص بتل
الملائكة عليهم وقت معين وعدم تقييد في الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حد
المتعلق في الجميع والخوف غير يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غير يلحقها لقوات
نفع في الماضي وأكثرت بالجنة التي كنتم تؤمنون بها على السنة الرسل في الدنيا فأنكم أصابوا
إليها مستقرين بها خالدين في نعيمها أكثر بشهر سحابة بما هو أعظم من ذلك كله فقال فمن
أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي نحن المتولون لحفظكم وسعوتكم في أمور الدنيا وأموال
الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب ونحي من كل مخافة وقيل إن هذا من قول الملائكة
قال مجاهد يقولون لهم نحن قرناؤكم الذين كننا معكم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا أنفركم حتى
تدخلوا الجنة وقال السدي عن الحفظة لا تخافوا في الدنيا أنصركم وأجداؤكم وأولياؤكم وفي الآخرة
وقيل انهم يشفعون لهم في الآخرة ويتلقونهم بالكرامة وقال النسفي في كتابه أن الشياطين قرناؤكم
العصاة والكافرين فذلك الملائكة أولياء المتقين وأجداؤهم في الدارين وكنتم فيهما أنتم
أنفسكم من صنوف الكرامات والذات وأنواع النعم وكنتم فيهما آلاء عون أي تقومون أفعال من
الدعاء بمعنى المطلب وقد تقدم بيان معنى هذا في قوله وطهر ما يدعون مستوفى والفرق بين المحدثين
أن الأول باعتبار شهوات أنفسهم والثانية باعتبار ما يطلبونه أعم من أن يكون مما تشتهى أنفسهم
أولا إذا لم ير ما من يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وإن كان آداء أعمراض من وجه
بحسب حال الدنيا فالمرض لا يريد ما يشتهيه بضر مريضه إلا أن يقال التمني أعم من الإرادة وقال
الرازي الأفرغندي أن قوله وكنتم فيهما ما تشتهى أنفسكم إشارة إلى الجنة الروحانية المذكورة في
قوله دعواهم فيها سبحانه اللهم الآية وانتصاب ولا من عقوق راجع إلى الحال من الموصول أو
من حادثه ومن فاعل تدعون وهو مصدق مؤكدا لفعل عقد و أي أنزلنا نزلا والتل بالعلم
حال تزهر من الرزق والضيافة قال النسفي هو رزق التزبل وهو الضيف وقد تقدم تحقيقه في قوله أعرا

قال اهل المعاني كل من دعا الله المذكرة في هذه الآية جارية على النزل والكرامات اعطى هذا
 النزل مما طنت له من الاطراف والكرامة ومن احسن فوقه لا من دعا الى الله اي التوحيد
 وطاعته قال الحسن بن علي بن ابي جابر في دعوتهم دعا الناس الى ما احب اليه من طاعته وتوحيده
 في امانته وقال ابي بن السريين لرب وليس الغرض منه القبول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب
 فيه ثم يقبله من الاسلام مع التلقظ اي قال خرافاتية بما جا بالاسلام وفرحابه واتخاذ الدنيا
 ومذاهبها خرابه قال ابن سيرين والدي وابن زيد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هذا
 ايضا عن الحسن بن علي بن ابي جابر عن ابي حاتم ومجاهد بن زيد في المؤمنين قالت عائشة الراعي
 الى الله المؤمن والعمل الصالح ركعتان فيمليان الاذان والاقامة وعنها قالت ما اري هذه الآية تلاكف
 المؤمنين وتجاب عن هذا بان الآية مكيدة والاذا انشا شرع بالبرية والاولى حمل الآية على العموم
 كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا لنزولها وحولا اوليا فكل من جمع بين دعاء الله بآية
 الى ما شرعه الله وحمل على اجابته او هو تاديبه ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرم الله عليه
 من المسلمين دينا لمن خيرهم فلا شيء احسن منه ولا اوضح من طريقته ولا اكثر ناس طاعة
 والدعوة الى الله مراتب الاول دعوة الانبياء الى الله بالمعجزات والالحج والبراهين والسيف هذه المراتب
 لم تنفك لغير الانبياء المراتب الثانية دعوة العلماء الى الله بالالحج والبراهين فقط والعلماء انما هم
 علماء بالله وعلماء بصفاته وعلماء بأحكام الله المراتب الثالثة دعوة المجاهدين الى الله بالسيف
 والسيوف فيموتون ويحاربون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المراتب الرابعة دعوة المؤمنين
 الى الصلوة فهم ايضا دعاة الى الله وان طاعته تربيهم بمساجد الفرق بين فرائض الاعمال ومساوئها
 فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي تستوي الحسنة التي يرضى بها الله وتنب عليها ولا
 السيئة التي يكرهها الله ويصائب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من انواع الطاعات وتخصيص
 السيئة بنوع من انواع المعاصي فان اللفظ اوسع من ذلك وقيل الحسنة التوحيد والسيئة الشرك
 وقيل الحسنة الصلاة والسيئة الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيئة الانتصار وقيل الحسنة
 العلم والسيئة الجهل وقيل غير ذلك قال الفراء في ولا السيئة تادئة والحكمة مستأنفة سبقت
 لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد فربما كان محاسن الاعمال الجارية بين العباد من امر مرغبا

لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين ومقاولة اساءتهم والاحسان اذ دفع بالتي هي
 احسن استعيناك بمدين عاقبة الحسنة كما دفع السيئة اذا جاءك من المسي باحسن ما يمكن دفعها
 به من الحسنات ومنه مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والاخضاء
 عن العفوات والاحتقال المكروهات قال ابن عباس امر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجمل
 والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم وكانه ولي جيم
 وقال ابن عباس الفقه بالسلام وقال مجاهد وعطية بالتي هي احسن يعني بالسلام اذ القي من بعاديه
 وقيل بالمصالححة عند التلاقي والعنى ان الحسنة والسيئة منفقتان في انفسهما تخذ بالحسنة التي
 هي احسن من اختها اذا اعتصمتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك
 كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تغف عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
 اليك مثل ان يذ لك فتمرد او يقتل لك فتعدي ولده من يد عدوه ووضع التي هي احسن موضع
 الحسنة ليكون البغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها فاذا لم يمت
 بينك وبينه عدو كان له كرامة وكبرياء وخير هذه هي الفائدة الحاصلة من الدفع بالتي هي احسن
 والمعنى انك اذا فعلت ذلك انما دفع صا العدا وكما الصديق والبعيد عنك كالقريب منك وقال مقاتل
 نزلت في ابي سفيان بن حرب ان معاذ بن النبي صلى الله عليه وسلم فصار له وليا بالمصاهرة التي وقعت بينه
 وبينه ثم اسلم فصار وليا في الاسلام جميعا بالمصاهرة وقيل غير ذلك ولا في حمل الآية على العموم
 وما يلقها قال الزجاج اي ما يلقى هذه الفعلية وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة لا الآية
 صابروا على كل الغيظ والاحتقال المكروه وخرج الشداد وتزاولا انتقام وقال انس الرجل يشتمه حتى يقول
 ان كنت صادقا غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك وما يلقها الا اذ وحط عظيم في الثواب
 انجبر او من الخلق الحسن وكحال النسب وهذا النسب قال قتادة الخط العظيم الجنة اي ما يلقها الامر
 وجبت له الجنة وقيل الضمير في يلقها عائدة الى الجنة وقيل راجعة الى كلمة التوحيد قوله الجهور
 يلقها من التلقية وقرئ تلاقاها من الملاقات ثم امر سبحانه بالاستعانة من الشيطان فقال
 واما يترغناك من الشيطان ان ترغ الزرع شبه النفس شبهة الوسوسة لانها تتبع على الشر
 وجعل الزرع فارغا على سبيل الحار الذي كثر لهم جد جدا وازيدا واما يترغناك فارغ وصفنا

للشيطان بالنصر والفتوى باله والمغنى وان صرفك الشيطان عن شيء ما شرعه الله لك وعن
 الدرع التي هي احسن فاستعبد بالله من شره وامض على جملتك ولا تطعه وحيلة انك هو السميع
 العليم وتعليل لما قبلها اي السميع لكل ما يسمع منه استعازة والعبد بكل ما فعل منه فعلا واحوالا ومن كان
 كذلك فهو بعيد من استعاذ به وقال هناك زيادة هم والافعال اعرف بدوهم لانهم متصلون
 بالتكرار وبالحصر فاستعبد بما ذكره في الاعراض حتى عن ذلك فجري على القياس من كالمسند
 اليه معرفة والمسند نكرة اخراج الخافى ومسلم وغيرهما عن سليمان بن صرد قال استبني جلدان
 ابيهما في سنة فاستد غصبا بهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم في علم كلمة لوقالها الذي ذهب عنه الغضب
 استعذ بالله من الشيطان الرحيم فقال الرجلان يجبرون نراي فنلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايهما يتغذ
 من الشيطان فرغ فاستعذ بالله من الشيطان الرحيم فترجم سبحانه في بيان بعض آياته البديعة
 الدالة على كمال قدرته وقوة تصرفه لا استدلال بها على توحيدة فقال وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 فِي تَعَابِهَا عَلَيَّ حُدُودٌ مَعْلُومٌ وَتَقَوَّى حَمَاقِي قَدْ مَقْسُومٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي اخْتِصَامٍ مَابَسِيرٌ وَقَدْ
 وَفَوْقَ هَذَا رُفَعَى قَوْمٌ عِندَ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَانما تعرض للاربعة مع انهم لم يعبدوا الليل والنهار
 الا اذن بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لما ينظمها في الخلقة في سلك الاعراض التي
 لا قيام لها باذنائها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته فربما بين ان ذلك من آياته فها هم عن
 عبادة الشمس والقمر وامرهم ان يسجدوا لله عز وجل فقال لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ لَانِهَا مخلوقات
 من مخلوقاته وان كثرت منافعها فلا يصح ان يكونا شرى لكان له في ربوبيته وأمره بالقدرة
 خلقهن اي هذه الاربعة المذكورة لان جمع ما لا يعقل حكمه حكم جمع الاناث والاباث والشمس والقمر
 القبولان الاثنان جمع عند جماعة من ائمة قال السمين وانما عبر عن الاربعة بعضهم بالانطباع ان فيها
 ثلاثة مذكورة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الآيات
 صاها كل واحد منها آية فغيرها بعضها لانات في قوله خلقهن ان كنتم اياها تعبدون قبل كان
 يسجدون للشمس والقمر كالمصائبين في عبادتهم الكواكب يزعمون انهم يقصدون بالسجود اما السجود
 لله فهو عن ذلك فهذا وجه مخصص ذكر السجود بالنبي عنه وقيل وجهه تخصيصه انه اقصى مراتب
 العبادة وهذه الآية من آيات السجود لا خلاف وانما اختلفوا في موضع السجود فاقيل موضعها عند

قوله ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقيل عند قوله وهو لا يسأمون لانه في الكلام
وعن ابن عباس انه كان يجرد باخر الانبياء من خطر الجدة وكان ابن مسعود يجرد ياولي منها
وعن ابن عمر انه كان يجرد ياولي ويجرد بالآية الأخيرة قال استكبروا قال الذين عند النبوة
لَيْسَ بَكُلِّهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّجَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ لَئِنْ اسْتَكْبَرُوا لَآتِيَنَّهُمْ نَارٌ مِمَّا يُكْتَبُونَ
فان الله عبادا يعبدونه كالملائكة يدعون التسليم سبحانه بالليل والنهار لا يصدلون له وهو لا يموت
ولا يفترقون يعني ان الله لا يعدم عابد البابل من خلقه من يعبد على الدوام والعندة عند نبوة
وتشريف وفي الحديث انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم ومن آياته الدالة على
قدرته ووحده لئلا تكون الخطأ لكل عاقل او لكل من يصح له او رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأكبر اي بعضها كاسته البصر وبعضها كعين البصيرة قياسا على ما اصبحت حاشعة يا سائرا
فيها متطامنة وهي نسب يلفظ حاشعة والحاشعة اليابسة الجذبة الجامدة وقيل الغبراء التي لا
تنبت قال الازهرى اذا ليست الارض لم يطر قليل قد خشعت والخشوع التذلل والتقاصر واستعير
الحال الارض اذا كانت حطنة لانبثاقها وصفها باليهود في قوله تعالى وترى الارض هادئة وهو خلا
وصفها بالاهتزاز والريو كما قال قَدْ أَزْكَرْنَا عَلَى الْمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ وَغَيْرُهُ اهتزت تحركت بالنبات
حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يحاكم ذلك بنفسه يقال اهتز الانسان اذا تحرك ورثت انتفتحت
علت قبل ان تنبت قاله الجاهل وغيره اي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا ففي الكلام تقديم و
تأخير تقديم ربه واهتزت وقبل الاهتزاز والريو قد يكون قبل خروج النبات من الارض قد يكون
بعده ومعنى الريو لغة الانفعال كما يقال للوضع للرفع ربه ورابية فالنبات يخرج للريو ربه وادنى جسمه
بالكبر طولا وعرضا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة النجم وقيل اهتزت استبشرت بالمطر
رثت انتفخت بالنبات وقيل تشققت فارفع زواياها وخرج منها النبات وسما في الجوف مغطيا الوجه فان
عروقها غلظت صوفة فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرت بذات النبات كما انها
بتزخر الفضائل في زبدها كانت قبل ذلك كالذليل وفره ابو جعفر وحالها رأت ان الذي احكامها
لنحي الوحي بالبعث والشورى انه على كل شيء قدير لا يجر شيئا كان اما ان الذين لم يجدوا في
آيتنا اي يعملون عن الحق ولا سقام في ايماننا بالاطمن والتصرف والتاويل الباطل واللغو فيها والاحاد

البيل والحدود ومنه الحد في القبلة انه اميل الى ناحية منه يقال للحد في دين الله اي مال عنه وحد
 يقال للحد وهو لغة فيه وقد تقدم تفسير الاحاد ويقال الحد الحافز والحد اذ امل عن الاستقامة فحفر في
 شق فاستعبر بحال الارض اذا كانت ملحودة فاستعبر للاخفاف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصم
 الاستقامة قال مجاهد معنى الآية يميلون عن الايمان بالقرآن وقال ايضا يميلون عند تلاوة القرآن للسلامة
 والتصديق واللغو والغناء وقال قتادة يلبذون في آياتنا وقال السدي يماندون ويشاكون وقال
 ابن زيد يشركون والمعاني متقاربة وقال ابن عباس في الآية هو ان يضع الكلام في غير موضعه كقول
 علي بن ابي طالب نحن نعلمهم فجازهم بما يعملون قيل نزلت في ابي جهل فحينئذ كيف الجراء والتفاوت بين
 المؤمنين والكافرين قال افسن يلقى في النار خير اقر من ياتي في امره القيام الاستفهام المتعجب
 الغرض من التنبية على ان المحدثين في الآيات يلقون في النار وان المؤمنين بها الاقرب امنين يوم القيمة
 وظاهر الآية العموم اعتبار اعم اللفظ الاجصاص السبب في تشييل الكافر والمؤمن وقيل المراد من
 في النار ابو جهل ومن باي امناء النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة وقيل عمر بن الخطاب وقيل ابو سلمة عبد
 الاسود الخزومي قال ابن عباس ابو جهل بن هشام ومن باي امناء يوم القيمة ابو بكر الصديق ومن
 بن ميم قال نزلت في ابي جهل بن عامر بن ابي ربيعة عن حكيم مثله وكان الظاهر ان يقال ام من يدخل الجنة
 عنه للتصريح بانهم وانقضاء الحق عنهم قاله الكرخي وترسم امر مفصول من من اتباع الله صلى الله عليه وسلم
 رخصوا هذا امر يهدي اي اعمالهم من اعمالهم التي تلقى في النار ما شئتم فهو حجازكم حل كل ما تعملون
 قال الزجاج لفظ لفظ الامر ومعناه الوعد وقال ابن عباس هذا لاهل بدو خاصة انما تعملون
 بصبر لا تخف عليه منه خافية فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذي كرم لما جاءهم الحجة مستأنفة
 مقررة لما قبلها اي ان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم حجازون بكفرهم واهل الكون ابو عبدون قيل
 هو قوله ينادون من مكان بعيد وهذا بعيد وان سمع ابو عمرو بن العلاء وذكر السمين في خبر
 اخارب وجوها لظول بذكروا ان الله اي القرآن الذي كانوا يحدون فيه لكتاب عزير عن ان
 يعارض او يطن فيه الطاعون منيع عن كل عيب محمي بحاية الله وقيل عدم نظيره وذلك ان الحق
 غير واع معارضة وقيل اعراضه الله بمعنى منعه اي تمتع عن قبول الابطال والتعريف ثم وصفه بانه
 حق لا يميل للباطل اليه بوجه من الوجوه فقال لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الزجاج

معنا كانه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيه فيأتيه الباطل
من خلفه وبه قال قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقال مقاتل في
التكذيب الكتب قبله ولا يخفى من بعده كنا فيبطله وبه قال الكلبي سعيد بن جبير وقيل الباطل
هو الشيطان اي لا يستطيع ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقيل لا يزداد فيه ولا ينقص منه لامن جبريل
ولامن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لا يأتيه التبديل والتناقص من وجه من الوجوه وقيل لا يأتيه الباطل عما
اخر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر وقيل ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
من الجهات حتى يصل اليه والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع والعموم اوف
تزييل من حكمة محمد خير من عند محمد ووصفة اخرى للكتاب فوسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
يتأثر له من اذية الكفار فقال ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكنز والجنون
الأمثل ما قد قيل للرسول من قبلك فان قومهم كانوا يقولون لهم مثل ما يقول لك هؤلاء وقيل
المعنى ما يقال لك من التوحيد واخلص العبادة لله الا ما قد قيل للرسول من قبلك فان الشارع كلفها
متفقة على ذلك وقيل هو استفهام اي اي شيء يقال لك ان ربك لذو مغفرة لمن استغفره
من الموحدين الذين تابعتك وتابعتك من قبلك من الانبياء وذو عقاب ليهم للكفار المتكذبن
المعادين لرسول الله وقيل لذو مغفرة للانبياء وذو عقاب لاعدائهم ولو جعلناه قرآنا انجيا
اي لو جعلنا هذا القرآن الذي تقرأ على الناس بغيرة العرب ولا حجة فيه لاي حجة في جواز
الصلوة اذ ان القرآن رسيه كحارجه النسي وفيه لان التركيب خارج مخرج الفرض والتقدير دون
الوقوع والتحقق لقولوا لا فصلت آياته اي بينت بلفظنا فانا عرب لا نفهم لغة الجحيم والاستفهام في
قوله اعجبي وعربي لانكار وهو من جملة قول المشركين اي لقالوا كلام اعجبي ورسول عربي و
الاعجبي الذي لا يفهم سواء كان من العرب او من الجحيم والياء للمبالغة في الوصف كاحري والنسب
فيه حقيقة وقال الرازي في لو لم يحرمي كيا كوسي وبخني ورفق بينهما ما الشيم والاعجم ضد الفصيح وهو الذي
لا يمين كلامه ويقال للجبان غيد الناطق اعجم وقيل المراد هلا فصلت آياته فجعل بعثنا انجيا
وبعضها عربيا لفهام العرب قال ابن عباس يقول لو جعلنا القرآن انجيا ولسانك يا محمد عربي
لتألو اعجبي وعربي تاتينا به محتالها ومحتاطا هلا بينت آياته فكان القرآن مثل اللسان يقول ما نعلم

لتلايقوا فكانت حجة عليهم فرب ابو بكر وحمزة والكسائي اعجبهم بن محفطين وقرى بجمرة واحدة
 وقرى بتسهيل الثانية بين بين ثم امر الله سبحانه رسوله صلی الله علیه و آله ان يجيبهم فقال قل هو لاني
 امتوا هدى وشفاء اوي يهتدون به الحق ويستشفون به من كل شك وشبهة ومن الاسقم
 والالام قال الشهاب بن عليهم بانه هاد لهم شاف لم يفي صدرهم وكان في دفع الشبهة فلما ورد
 بلسا لهم محجزا بينا في نفسه مبينا للغير والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرى اي صمم عن سماعه
 وفهم معانيه لهذا توصوا باللغو فيه والموصول مبتدأ خبر في اذانهم وقرى والموصول الثاني
 عطف على الاول وقرى عطف على هدى عند من حوز العطف على عاملين مختلفين والتقدير هو
 للاولين هدى وشفاء والاخرين وقرى اذانهم وهو عليهم عصى وذلك لتصامهم عن سماعه
 وتعاميمهم عايرهم من الايات قال قتادة عوا عن القرآن وصموا عنه وقال السكاكيت قلوبهم
 عنه واللعن وهو عليه ذمعي ووصف بالمصدر للمبالغة وقيل المعنى في الوقوف عليهم عصى اي ظلمة
 قلوبهم وعصى بفتح الميم منونة على انه مصدر وقرى ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن العاص وابنه
 عمر بكسر الميم منونة على انه اسم منقوص على انه وصف به محض اذ قرى بكسر الميم وفتح الياء على انه فعل
 ماضى اختار ابو عبيدة القراءة الاولى اولئك اي الذين لا يؤمنون يتنادون من مكان بعيد
 مثل حالهم باعتبار عدم فهمهم للقرآن بحال من ينادى من مسافة بعيدة لا يسمع من يناديه
 منها قال القراء يقول للرجل الذي لا يفهم كلامك انت تنادي من مكان بعيد ففيه استعارة
 تمثيلية وقال الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد وقال مجاهد من مكان
 بعيد من قلوبهم ولقد اتينا موسى الكتيب فاختلِف فيه كلام مستأنف يتضمن تسليط
 الله صلی الله علیه و آله عما كان يحصل له من الاغتمام بكفر قومه وطعنهم في القرآن فاخبره ان هذه عادة
 قديمة فجامر الرسل غير مختصة بقومك فانهم يختلفون في الكتب المنزلة لهم والمراد بالكتاب التوراة
 وضرب راجع اليه وقيل يرجع الى موسى والاول اولى يعني قال بعضهم هو حق وقال بعضهم
 باطل كما اختلف قومك في كتابك فصدق به ومكذب ولو لا كلمة سبقت من ربك في تأخير
 العذاب عن الذين بين بالقرآن من امتك وامها لهم كما في قوله ولكن يؤخرهم الى اجل سمي لقضي
 بينهم تعجيل العذاب لمن كذب منهم قال قتادة ليس من الله حين واجلهم بالقرآن ولا يؤخرهم

شك منه مريب اي من كتابك المنزل عليك وهو القرآن ومعنى الشك المريب الموضع في الرتبة
والشد يد الرتبة وقيل ان المراد اليه ورواهم في شك من التوراة مريب والاول اقل من عمل صالح
فلنفسه اي من اطاع الله وامن برسوله ولم يكذبهم فوابك راجع اليه ونفعه خاص به ومن
اساء فعليه اي عقاب اساءته عليه لا على غيره وما ركبك بظلام لعبيد فلا يعذب احد الا
بذنبه ولا يقع منه الظلم لاحد كما في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وظلام صيغة
كثارة يقال وخبا لا يصغى بمبالغة وهذا التقدير احسن من غيره وقال الكرخي ليس بذي ظلم اشكاه
الى ان ظلم ليس على بابيه وقد تقدم الكلام على معنى هذه الآية في سورة عمران عند قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد وفي سورة الانفال ايضا ثم اخبر سبحانه ان علم القيامة ووقتها لا يعلم غير الله

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

اي علم سوال الساعه اي السوال عنها اي علم جواب هذا السؤال فاذا وقع السؤال عنهم اوجر على
المستول ان يرد عليها اليه لا الى غيره واخذ الحصر من تقدير المعلوم وقد روي ان المشركين قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فخيرنا متى تقوم الساعة فنزلت هذه الآية واخرج من تحت ركبهم من اركانها
ما نافية ومن الاول للاستعراق والثانية لابتداء الغاية وقيل ما هو صولة اي علم الساعة وعلم
التي تخرج والاول والاعلام جمع كسر الكاف وهو وعاء الثمرة ويطلق على كل ظرف لما لا يخرج وقال
ابو عبيدة انما هي اوعيتها وهي ما كانت في الثمرة واحدها كمرة قال الراغب انكم ما يغطي اليد من
القميص وما يغطي الثمرة وجهه انكم وهذا يدل على ان الكم يضم الكا ولا يجعله مشتركا بين كم القميص
وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم ويمكن ان يقال ان في الكم الذي هو وعاء الثمرة ضم
الحجور من ثمة بالافراد على رادة الجنس وقرى بالجمع للاختلاف في انواع الثمار قال قتادة من اكلها
حين تطلع وما تحل من انشج حلا في بطنها ولا تصنع ذلك الحبل الا يعلمه اي علم الله سبحانه الاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال اي ما يحدث شي من خروج ثمة ولا حصل حامل ولا وضع واضع في حال الاحوال
ملا بسا لشي من الاشياء الا كانت اعلم الله تعالى به يرد علم الساعة كما يرد اليه علم هذه الامور المحلولة وفيه
دليل على ان اصحاب الكشف الكهان واهل النجوم لا يمكنهم القطع والخبر في شيء مما يقولونه البتة وانما

العلم الساعه

ادعاء طر ضعیف او هو خفيف ولا يصيب وعلم الله هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشك فيه
 احد يومئذ ينادى الله سبحانه المشركين في ذلك يوم القيامة فيقول لهم اني شر كافي الذين
 كنتم تزعمون انهم شركائي في الدنيا من الاصنام وغيرها فادعهم لان فلينسبعوا لكم او يدعوا عنكم العدا
 وهذا على طريقة العقول التي تفرق لهم واصنافهم الى انفسه على زعمهم الباطل قالوا اي يقولون فلما فيه
 بمعنى المضارع اذا قال اي اعلمناك قاله ابن عباس يقال اذن يؤخذ اذا علم اي اعلمناك وقبل
 اخبرناك قال النسفي وهو الاظهر والله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار العامة
 التي تخفى على العامة اذا ان يكون المعنى انما علمت من قلوبنا الان اننا نشهد تلك الشهادة الباطلة
 لانه اذا علمت من نفوسهم فكانوا انهم ما كانوا من شهودهم بل انك شريك في ذلك لهم
 ما عاينوا العامة من رؤوس الشركاء في انفسهم تلك الاصنام التي كانوا يعبدونها وقبل ان القائل
 بهذا هي المذمومات التي كانوا يدعون بها اي ما من من شهودهم بل انهم كانوا محققين والاول
 اولى وصل عنهم اي عام فال وطل في الآخرة ما كانوا يؤيدون من قبل في الدنيا على الاصنام
 وعوفا وظنوا ما كفروا من محض اي ايقنوا وعلما انه لا مهرب لهم من العذاب يقال حاصن يحصن
 اذا هرب قيل الظن على معناه الحقيقة لانه يظن في تلك الحال ظن رجاء والاول اولى ثم ذكر سبحانه
 بعض احوال الانسان فقال لا يسألكم الانسان من دماءكم ولا من دماء الحيثية وجلبه
 اليه ولا يزال يسأل ربه المال والخير هنا المال والصحة والسلطان والرفعة قال السدي والانسان هنا
 يراد به الكافر وقيل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والاول حل
 الآية على العموم باعتبار الغالب لا ينافيه خروج خاص العباد وقرأ ابن مسعود من دماء المال وان
 عساة الشراي البلدان والسدة والفقو والمرض فبق من روح الله فتو من رحمته والياس
 من صفة القلب هو قطع الرجاء التوكل اذارة على ظاهر البدن وصنيع الحبل يقتضي تداوية قال
 بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وقيل يؤس من احابة دعائه فتو بسوء الظن بربه وقيل يؤس من
 زوال ما به من المكروه فتو بما يحصل له من ظن دوايه وهما صفتا امبالغة تدلان على انه شديد
 اليأس عظيم القنوط ووقع فيه من طريقين بناء فصول كما اثرا من طريق التكرير والقنوط
 ان يظهر عليه اثر اليأس فيقتل ويل ويكسر الحبل فيقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر

بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون، واين ادم قسم اخذه رحمة
 من بعد نحو خمسة اي وان اتيته خيرا وحافية وخشى من بعد شدة ومرض وفقر يقول
 جواب القسم وجواب الشرط محذوف اسد جواب القسم صده هذا الى اي هذا شي استحقه على الله رضا
 بعلي فظن ان تلك النعمة التي صار فيها وصلت اليه باستحقاقه لها ولم يعلم ان الله يبذلها له بالخير
 ليتبين له الشكر من الجاحد والصابر من الخير قال الجاحد معناه هذا بعلي وانا محقوق به او هذا لي
 دائما لا يزول وما اظن الشكره قاتمة اي ما اظنها تقوم كالجبر نابه الانبياء اولست على يقين من
 البعث وهذا خاص بالكافرين والمنافقين فيكون المراد بالانسان المذكور في صدر الآية الجاحد
 غالب اذ لو كان اليأس من رحمة الله والقنوط من خيره والشك في البعث لا يكون الا من الكافرين
 المترددين في الدين المنتظمين بالاسلام المبطينين للكفر واين لام قسم رجعت الى ربي عني
 صدق ما يخبر نابه الانبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ان ربي عنده الحسن جواب
 القسم لسبق الشرط اي للحالة احسن من النعمة والكرامة فظن انه استحق خبر الدنيا بما فيه من الخير
 واستحق خبر الآخرة بذلك الذي اعتقده في نفسه وابنته لها وهو اعتقاد باطل وظن فاسد
 وقد تضمن الكلام مبالغات حيث كذب القسم وان تقدير الظن ان والعدول الى صيغة التفضيل
 اذا احسن ثابت احسن فلتستبين الذين كفروا بما عملوا اي لخبرهم به يوم القيامة وهذا اجل
 لقول الكافرون ان رجعت الى اخره اي ليس الامر كما يزعمون فاما له العقاب الشديد كما قال الله تعالى
 من عدا اب غلظ بسبب قومه والام هذه والتي قبلها هي الموطنة للقسم وكذا انتم على الناس
 اي على هذا الجنس من حيث هو باعتبار خالف افراده اخر من عن الشكر واليافيه اي ترفع عن
 الانقياد للحق وتكبر وقبر وفي عطية متجوز كناية عن الاعراض وقيل اخبر عنه او ذهب نفسه
 وتباعد عنه بكنية تكبر والجانح هنا مجاز عن النفس ناي عن بعد يقال نابت تنابت اي بعدت
 وتباعدت والنتاى الوضع بعيد وثوباء بلا ف قبل الهزوة واذا مسه الشر اي البلاء والجد والفقر
 المرض فذواي فهو دواء عريض اي كثير والعرب تستعمل العرض والطول في الكثرة مجاز يقال
 اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا كثر فهو مستعار حاله عرض متسع للاشعار بكثرة
 فان العرض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخيلية شبه الدعاء بما يوصف بالامتداد

له العرض قاله الكرخي والطلّ أطول الامتدادين فأذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله افاده
 ابو السعود والمعنى انه اذا سته الشتر تضرع الى الله واستغاث به ان يكشف عنه ما نزل به واستكنز من
 ذلك فذكره في الشدة وليسيه في الرخاء واستغاث به عند نزول النعمة وتركه عند حصول النعمة
 وهذا صنيع الكافرين ومن كان غير ثابت القدم من المسلمين قال الشهاب فان قلت كون نبي
 د عا طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يؤس قوط لان الدعاء فرج الطمع والرجاء وقد اعتبر
 في القنوط ظهور اثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء بآية قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدم اتحاد
 الاوقات والاحوال انتهى اولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه الياس والقنوط وان
 التحل في بعض الاوقات ذكره ابو السعود فترجع سبحانه الى مخاطبة الكفار ومحاجتهم فقال قل ارايكم
 اي اخبروني عن حالكم العجيبة واستعمال الايتيم بمعنى الاخبار بحجاء ووجه المجازاته لما كان العلم
 بالشيء سببا للاخبار عنه وابطار به طريقا الى الاحاطة بعلومها والى صحة الاخبار عنه استعمال الصيغة
 التي لطلب العلم واطلب البصائر في طلب الخبر لا شتر اكما في انطلب ففيه مجازان استعمال راء
 التي بمعنى علم وابطار في الاخبار واستعمال الهزة التي هي طلب الرؤية في طلب الاخبار قاله الشهاب
 ان كان القرآن من عند الله كما قلتم ثم كتمتموه اي كذبتموه ولم تقبلوه ولا علمكم بما فيه من
 اصل ثم كنتم في شقاق خلاف بعيد عن الحق اي لا احد اصل منكم لفرط شقاؤكم وشدة
 حداوتكم ولا اصل اي شيء اصل منكم فوضع من هو في شقاق موضع الضمير ليبيان حالهم وللشاقة
 وانها السبب لا عظم في ضلالهم سائرهم ايتنا اي دلالات صدق القرآن وعلامات كونه من عند الله
 في الآفاق جمع افق يضم الهزة والفاء كذا قال اهل اللغة كاعناق وعنق وهو الناحية ونقل الراغب انه
 يقال افق يفقهما كجبل واجبال والمعنى سائرهم ايتنا في النواحي على ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه
 من المحادثة ايتية وانا النوازل للماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ما لك
 الشرق والغرب على وجه حارق للعادة وقال القرطبي اي علامات وحدانيتنا وقد رتبنا في الآفاق يعني
 منازل الامم الماضية ودرج القرون الخالية وفي التفسير قال ابن زيد في الآفاق امانات السماء في
 انفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى التي يسر الله فتحها الرسول الله صلى الله عليه
 ولخلفاء من بعده وانصار دينه في افاق الدنيا وبلاد الشرق والغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا

من الفتوح التي لم يتيسر لها أحد من خلفاء الأرض قبليهم أو من الظهور على الجبالورة والأكاسرة
وتغليب قبليهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وأجرانه على أيدىهم أمور أخا حجة
عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتم مكة ورجع هذا ابن حنبل واختاره المنهك بن عمرو
وقال قتادة والضحاك في الأفاق وقائع الله في كلامهم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاف في الأفاق
يعني إقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق و
الصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغير ذلك وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
حجة في سبيل الفأنط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويميز ذلك خارجا من
مكائين وحتى في عيديه اللتين يظنهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين
يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمته الله تعالى فيه فإن قيل قوله سندهم
يقضي أنه إلا الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد
أطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والمراب أن المراد على هذا سندهم إسرائيا متاخر فالآيات
وإن أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليها قاله الكرخي وعن ابن جرير
في الآية قال أمسك المطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم قال البلاذري
تكون في أجسامهم وقال ابن عباس كانوا يسألون فيرون أنارعاك وثمود فيقولون والله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وسلم ما أدرهم في أنفسهم قال الأمراض قيل في كوفهم نطفة إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم
كما تقدم في المؤمنون بيانه حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير راجع إلى القرآن وقيل إلى الإسلام الذي
جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل إلى ما يريهم الله ويفعل من ذلك وقيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم
الحق من عنده الله والأول أولى وقد حوت الوجودية هذه الآية الكريمة مجملها على اتحاد الخلق والخلق تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد المجلة مستأنفة لتوضيح
وتقريرهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم للحجج إلى آيات وعدم أكفاءهم بأخبارها تعالى
والعنى أولهم فيهم ولم يكفهم عن الآيات الموحدة البينة تحققة القرآن أنه سبحانه شهيد على جميع
الاشياء وقيل المعنى أولهم يكف بربك أي كفى به شاهد على أعمال الكفار والبلاء زائدة وهذا هو الراجح
قيل أولهم يكف بربك شاهد على أن القرآن منزل من عنده والشهيد بمعنى العالم وهو بمعنى الشاهد

التي هي الحضور قال الزجاج ومعنى الكناية ههنا ان الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على
 اوله كيف يكلف الله كل شيء شهيداً شاهد لا يشاء لا يغيث عنه شيء ما الا انهم في مراكبهم من افعالهم
 يحتمل ان يثبت من البعث والحساب والثواب العقاب الا ان الله تعالى بكل شيء محيط احاط علمه
 بجميع المعلومات احاطة قد تجميع المقدرات يقال احاط محيط احاطة وحيطة وفي هذا
 وعيد شديد لان من احاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء حازى الحسن باحسانه والسي باساءته

الح

سورة التين

وهي مكية كلها قاله ابن عباس بن الزبير وكذا قال الحسن وعروة وعطاء وجابر وروى عن ابن عباس
 وقادة انها مكية الا اربع ايات منها نزلت بالمدينة قل لا اسألكم عليها اجرا الا المودة في القربى الى اخرها
 وقد اخرج ابن جبروان ابن جابر وغيرهم بن حماد والخطيب عن اوطاة بن المنذر حدثنا بطولان في تفسير
 حم عسق وهو حديث لا يصح ولا يثبت بما اظنه الا من الموضوعات المكذوبات والحال لو اضع عليه ما
 يقع لكثير من الناس من حداثة الدليل والخط من شائعه لا يدرى عليه من كذا ما اخرجه ابو يعلى وابن
 عساکر عن ابي معاوية قال السجوط بسند ضعيف قلت بل بسند موضوع ومن كذب وقد قال
 ابن كثير في الحديث الاول انه غريب عجيب منكر وفي الثاني انه اغرب من الاول عندنا انهما مضموران في الحديث الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحم حم عسق قد تقدم الكلام في امثال هذه الفواقر قال عبد الواسع سألت الحسن بن الفضل
 لم قطع حم من حم عسق ولم يقطع كما ينقص فقال لانها بين سور اولها حم فحرت بحجرتها نظاؤها قبلها و
 بعد ما كان حم مبتدأ وحم عسق خبره ولا هما كذا التين وحديث اخواتها مثل كنه ينقص المراد بالاص
 اية واحدة وقيل ان الحروف العجبة كلها في المعنى واحد من حيث انها اس اليبان وقامدة الكلام حم كره
 الجرجاني في قول ان اهل التاويل لم يختلفوا في كنه ينقص اخواتها انها حروف التبع لا غير واختلفوا في حرف قيل
 معناها حم اي قصص ما هو كان ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر وقيل ان ح حملة حم
 حمدة ومع صله وس سناه وق قد لا اقم الله بها وقبل ما اسمر واحد فالفصل بينهما بالباطن ساكن نحو

له وفي
 سحر حم
 بن الفضل

وقيل غير ذلك ما هو متكلف ومتعسف لو بدل عليه دليل ولا حجت به حجة ولا شبهة وقد ذكرنا
 قبل هذا ما روي في ذلك مما لا اصل له والحق ما قدمناه لك في فاتحة سورة البقرة كذلك
 كلام مستأنف غير متعلق بما قبله ما يمثل ذلك الأجزاء الذي اوصى الى سائر الرسل من كتب الله النور
 عليهم للشمس على الدعوة الى التوحيد والنور والبعث وهذا هو وجه المشابهة فوحى اليك يا محمد
 في هذه السورة وقيل ان حمرشق اوحيت له من قبله من الانبياء فتكون الاشارة بقوله كذلك
 اليها والاول اولى والا لئن ين من قبلك اي الرسل الله كانه قيل من وحي فقال الله العزيز في
 ملكه الغالب بقوله الحكيم بضعه المصيب في قوله وفعله له ما في السموات وما في الارض ذكر
 سبحانه لنفسه هذا الوصف وهو ملك جميع ما فيها كذلك على كمال قدرته ونفوذ تصرفه في جميع
 مخلوقاته وهو العلي العظيم وشأنه على خلقه العظيم الكبير مكانه وبرهانه ككاد السموات يتقطر
 من فوقهن ق من الجهور فكاد بالفوقية وكذلك تتقطر فراو بالفوقية مع تشديد الطاء وقرا
 نافع والكسائي وابن وثاب يكاد يتقطر بالفتحة فيهما وقرا ابو عمرو والمفضل وابو بكر وابو عبيد
 يتقطر بالون من الانفطار فكاد السماء انفطرت والتقطر للشقق قال الضحاك والسدي
 يتقطر يتشقق من عظمة الله وجلاله وقيل المتو يكاد وكل واحدة منها يتقطر فوق التي يليها
 من قول المشركين اتخذ الله ولدا وقيل معنى من فوقهن من فوق الارضين والاول اولى وقيل
 يتشقق لكثرة ما على السموات من الملائكة وقيل يكون يتقطر من حلوشان الله وعظمته
 وبدل عليه حجة بعد قوله العلي العظيم ومن ابتداء الغاية اي يندى التقطر من جهة الفوق
 وقال الاخفش الصغيران الضماير على جماعات الكفار اي من فوقهم وهو بعيد جدا ووجه
 تخصيص جهة الفوق انها اقرب الى الايات العظيمة والمصنوعات الباهرة او على طريق المبالغة كان
 كلمة الكفار مع كونها جاءت من جهة تحت اثرت في جهة الفوق فتاثيرها في جهة تحت الاولى
 والملائكة ليس يكون كلام مستأنف اي يترهون عما يليق به ولا يجوز عليه متلبس
 بمجد وقيل ان التسليم موضع موضع التعجب اي تعجب من حجة المشركين على الله وقيل الله
 يصلون بامرهم قاله السدي وليس تغفرون اي يسفحون لمن في الارض من عباد الله المعذنين
 كما في قوله وليس تغفرون للذين امنوا ويطلبون هدايتهم وقيل الاستغفار منهم بمعنى السجود

فيما يستدعي الغفرة لهم وتأخير عقوبتهم طمعا في ايمان الكافر وقوة الفاسق فتكون الآية عامة
 كما هو ظاهر اللفظ خيرة خاصة بالمؤمنين وان كانوا داخلين فيها دخولا اوليا واليه ذهب البيضاوي
 بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع لعدم الحيوان بل الجماد والمراد بالملائكة هنا حملة الملائكة
 وقيل جميع الملائكة وهو الظاهر من قول الكلبي وقيل هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا
 وقال المهدوي والصحيح ان ليس منسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين وقال ابو الحسن بن الحصادان
 حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين والله ملائكة اخر يستغفرون لمن في الارض قال
 الماوردي في استغفارهم لهم قولان احدهما من الذين في الخطايا وهو ظاهر قول مقاتل والثاني
 انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم تال الكلبي وهو الاظهر لان من في الارض هم الكافر وخيرة في
 قول مقاتل لا يدخل الكافر وقال مطرف وجد النعم عباد الله الملائكة ووجدنا اغتر
 عباد الله لعباد الله الشياطين الا ان الله هو الغفور الرحيم اي تليد المغفرة والرحمة لاهل
 طاعته واوليائه او لجميع عباده فان تأخير عقوبة الكفار والعصاة نوع من انواع مغفرة ورحمته
 والذين اتخذوا من دونه اولياء اي صنما ما يعبدونها وجعلوا له شركاء وانما الله حفيظ
 عليهم اي يحفظ اعمالهم لا يبيح منها شي ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل اي امر بك
 بهم حتى واحدهم ولا دكل اليك هدايتهم وانما عليك البلاغ قيل وهذه الآية منسوخة بآية
 السيف لذلك لا يهاجم البدع البين الفهم او حينئذ اليك اي انزلنا عليك قرانا عزما باللسان
 لا لبس فيه عليك ولا على قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومهم فنزلنا امر القرى اي مكة والمراد
 اهلها ومن حولها من الناس اي لتنذرهم العذاب وتنبذهم عن ما اتجمع اي يوم الجمع وهو القيامة
 لانه مجمع الخلائق وقيل المراد جمع الارواح بالاجساد وقيل جمع الظالم والمظلوم وقيل جمع العالم والعلم
 لا ريب في هذا اي لاشك فيه والجملة معترضة مقترنة قلما قبلها كما وصفه ليوم الجمع او حال منه في قوله
 الجنة وقرئ في السعير قرأ الجمهوي برفع فريق في الوضعين اما على انه مبتدأ وخبره الجار والمجرور
 وساع الابناء بالنعرة لان المقام مقام تفصيل وعلى ان الخبر مقدم قبله اي منهم فريق في الجنة
 ومنهم فريق في السعير لانه خبر مبتدأ محذوف وهو خبر صائد الى المجموعين المدلول عليهم بذكر الجمع
 اي هم فريق في الجنة وفريق في السعير وقرئ فريقا بالنصب في الوضعين حل محل من جملة محذوف اي

افترقوا حال كونهم كذلك واجاز الفراء والكساكي ان تصب على قدر لينتدب فيرقوا وتخرج الترمذي
وصححه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركنا بان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول
الله قال الذي في يده اليمن هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء اباائهم وقباائلهم
ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال الذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
باسماء اهل النار واسماء اباائهم وقباائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم
فقال اصحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فبذلكما تفرقا قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
الترمذي بعد اخراجه هذا حسن صحيح غريب ورواه جرير طاف منه عن ابن عمر وهو قوافل عليه قال ابن
جرير وهذا الوقوف اشبه بالصواب قلنا بل الموضع اشبه بالصواب فتدبره النقة ورضه
زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما اخرجه ابن مهدي عن البراء قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يده كتاب ينظر فيه قالوا النظر واليه كيف هو امي لا يقره قال فعلمنا يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قباائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص
وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد وكوشاء الله سبحانه ائمة واجد
قال الضحاك اهل دين واحد اما على الهدى واما على ضلالة ولكنهم فترقا على ادیان مختلفة
بالنبيه الانزله وهو معنى قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمة اي في الدين الحق وهو الاسلام
والظاهر ان اي المشركون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا قصير ينصرون في ذلك
المقام ومثل هذا قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شئت لاتيت كل نفس هدانا
وهذا مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمة فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء
في غضبه لكن عدل عنه الى ما ذكر لها لغة في الوعيد فان بقي من يتوكلهم وينصرون على
ان يكونهم في العذاب امر معلوم مفرغ منه افادة الكرخي وقال الشوكاني هو هنا مخاصمات
بين المذهبين الحاكين على ما درج عليه اسلافهم فلا يوا عليه من بعدهم ليس بنا الى ذكر شيء

من ذلك فانه كما هو حادثنا في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي مبني مع الحق ويدور مع
مدلولات النظم الشريف وانما يعرف ذلك من ربح قدمه ويبرد من التعصب قلبه ولحمه ودومه
أمر الخدوا من دونية أو كرامة مستأنفة مقرة لما قبلها من انتفاعان يكون للظالمين وليا لوضعا
وامر هذا هي المنقطة المقدرة ببل المفيدة للانتقال وبالحرة المفيدة للانكار اي بل انحر الكوا
من دون الله اوليا من الاضنام بعيد ونها قاله هو الحق أي هو الحق بان يتجوه وليا فانه
الحاق الرارق الضار النافع والعاء لمجد العطف قاله الكرخي وعرضه به الرور على الزخشي في
قوله انها جواب شرط مقدرا وان يتجوا وليا في الحقيقة فالله هو الولي الحق قال اوجيان
لاحاجة الى هذا التقدير تمام الكلام بدونه وهو اي ومن شأنه ان يحل الكون وهو على كل شيء
قديرا اي يقدر على كل مقدور فهو الحق بتخصيصه بالاولوية وافراده بالعبادة وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمكم الى الله هذا عام في كل ما اختلف فيه العباد من امر الدين فان حكمه
الله بحكمه فيه يوم القيامة بحكمه يفصل حصوة التخصيص فيه وعند ذلك يظهر الحق من البطل
وبميز فريق الجنة وفريق النار قال الكلبي ما اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين فحكمكم
الله يقضي فيه وزاد البيضاوي او امر الدنيا ولا يذكر الدنيا في الكشاف وذكره المحرر وقال الدين
وخيرة وغيره كالخصوصيات الدنيا والا اول اول اذ لا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال ومثله
التحاكم الى الله افادته الشهاب قال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وأمن به بعضهم
هذا الآية والاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب يمكن ان يقال ان معنى حكمه الله انه مردود
الى كتابه فانه قد اشتمل على الحكم بين عبادة فيما يختلفون فيه فذكر الآية العامة في كل اختلاف تتعلق به
الدين انه مردود الى كتاب الله ومثله قوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقد حكم
سبحانه بان الدين هو الاسلام وان القرآن حق وان المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن
كان الكفار لا يدعون لكن ذلك حقا الا في الدار الآخرة وعدهم الله بذلك يوم القيامة وقيل ان كل
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حكمه حكم الله ولا تقروا حكومة غيره على حكومته ذلك بعد اي الحكم
العظيم الشأن بهذا الحكم لله عز وجل خبرنا ان حكمه حكمت خبرنا ان حكمه حكمت عليه في جميع
امور كالحكومة وفوضته في كل شئ ولا يرد الى غيره اذ لا يربح اي ارجع في كل شيء بعرض لوجه

رابع فاطر السموات والارض الفاطر الخالق المبدع وقد تقدم تحقيقه وهذا خبر حسن
 او مبني وخبره ما بعد او نعت لابي لان الاضافة محضة ويكون عليه توكلت اليه ايند معترضا
 بين الصفة والوصف وقرا زيد بن حلي فاطر بالجر على انه نعت للاسم الشريف في قوله الله وما
 بينهما اعتراض او بدل من الهاء في عليه واليه واجاز الكسائي النصب على النداء واجاز غيره على الية
 جعل لكم من انفسكم ازا واجا خبر سادس اي خلق لكم من جنسكم نساء والمراد حيي لكم نسا
 خلقت من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الانعام ازا اي خلق لها من جنسها نانا
 او وخلق لكم من الانعام اصنافا من الذكور والاناث في الثمانية التي ذكرها في الانعام يذكر في قوله
 اي يبتكم من الذرء وهو البث او يخلقكم وينشئكم والضمير في يذكر للمخاطبين والانعام الاله
 عليه العلاء قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلين قال الشيخ وهو اصطلاح غير بلغة
 ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتماعا وضمير فيه راجع الى الجعل المدلول عليه بالفعل او للخوا
 وقيل راجع الى ما ذكر من التدبير وقال الفراء والزجاج وابن كيسان معنى يذكر فيه يذكره
 اي يكثر ذكره يجعلكم ازا واجلا ان ذلك سبب النسل وقال ابن قتيبة يذكر فيه اي في الزوج وقيل
 في البطن وقيل في الرحم ليس كونه شيئا خبر سابع والمراد بذكر النسل هنا الباطنة في النفي بطر
 فانه اذا نفى عن يناسبه كان نفيه عنه اولى كقولهم من لا يخل وغير ذلك لا يجوز وقيل ان الكاف
 زائدة للتوكيد لانه تعالى لا مثل له وهو المشهور عند المعربين وقيل ان مثل زائدة قاله ثعلب وغيرهما
 في قوله فان اتوا بمثل ما انتم به اي بما انتم به وهذا هو المثل الاول اولى فان الكناية باب مسلول
 ومعها والوجه ان ابن قتيبة المر بغير المثل مقام النفس فتقول مثله ليقال له هذا اي انا ليقال
 وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك ان النثل بمعنى المثل للمثل الصفة فتعوله مثل الجنة فيكون المعنى
 ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات التي لغيرة وهو محل سهل قال الراغب المثل اعلم اللفاظ الموضوع
 للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط
 والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشارك في القدر وللمساوي فقط
 للمثل في جميع ذلك وهذا لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس مثله
 وقال ابو البقاء موحى الازد الكا والواو لم تكن زائدة لا تضيء الى المحال اذ يكون العنان له مثلا

والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات واوضحها الاذلة الذين انزلوا من قبله بالرسول
 وينتصر بالانبياء عليهم السلام واحد بعد واحد وشريعة اخرى شريعة حتى ختمها بخير الملائكة على
 لسان اكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والذي اوحينا اليك من القرآن وشرائع الاسلام البراءة
 من الشرك والتعبية عنه بالوصول لتخفيف شانه صلى الله عليه وسلم من تلك الحثيثة وخص ما شرعنا
 محمد صلى الله عليه وسلم بالاجاء مع كون ما قبله وما بعده مذكورا بالتوصية للتصريح برسالته القامع لاها
 الكفرة وفيه التفات من الغيبة الى التكميلون العظمة لكمال الاعتناء بالاجاء اليه وهو السر في نقل
 علم ما بعد مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية خرج التسارعة الى البيان كون المشرع علمه دينا
 قد بما توجه الخطاب اليه صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين للتشريف التنبيه على انه تعالى شرع علمه على الناس
 عليه الصلوة والسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ما تابقت عليه الشرائع وانما
 خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكبر الانبياء واصحاب الشرائع العظمة والاتباع الكثيرة وادبو
 وسيل قول الكفرة اليهم لم ينفك الكل على نبوة بعضهم ونفخ اليهم في حقهم والنصارى في يسى وكل من هؤلاء المذكورين
 شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما من بعض يتبليغ شرع قبيله فشدت الماديس بنا يتبليغ شرع ادم ومن
 بين نوح وادريس واصلحهم بنا يتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم عليه السلام يتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين
 موسى وعيسى بنوا يتبليغ شرع موسى وعيسى هؤلاء فقال ان اقرئوا الذين ابي توحيد الله والامانة
 به وطاعة رسوله وقبول شرايعه والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ
 او المواظبة عليه والتشديد له وقال السدي امي اعلموا به وقبل المروا سائر ما يكون المرء باقامته لها
 ولم ترد به اشوائه فانها تختلف قال قتادة ولكل منكم جعلنا شريعة ومنها جاقال مجاهد لم يبعث الله
 نبيا قط الا وصاه باقامة الصلوة وقراءة الزكوة والاقرار به بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم
 قال قتادة يعني تحليل الحلال وتحريم الحرام قال القرطبي الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع هي التوحيد
 والصلوة والزكوة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والمصدق والوفاء بالعهد واداء الامانة
 وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاخايبه الخلق كغيرها صورته والاعتناء على الحيوان كغيرها
 دابو وانعام الدواب وما يعود بغير المروا في هذا كله مشرووع دينا واحدا وملة واحدة لم تختلف
 صل السنة الانبياء وان اختلفت احدا هم ذلك قوله تعالى ان اقيموا الدين لا تمروا بامرهم سبحانه

بأقامة الدين بها هم عن الاختلاف فيه فقال وَأَن تَقْرَأُ فِيهِ أي لا تختلفوا في التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسوله وقبول شرائعه فان هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع ووافقفت فيها الأديان فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس هذا من فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلة وتتعارض فيها الأمارات فتباين فيها الأفهام فانها من مطارح الاجتهاد ومواطن الخلاف قال القرطبي في الآية أي اجعلوه دائماً دائماً مستمرراً حتى طال مستقراس غير خلاف فيه ولا اضطراب من الخلق من وفي ذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلافه الشرائع وراء هذا في أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجب الحكمة وضعه في الأمانة على الأيم والله اعلم قال قتادة في الآية لا تعملوا ان الفرقة هلكة وان الجماعة ثقة وقال علي الجماعة رحمة والفرقة عذاب ثم ذكر سبحانه ان ما شرعه من الدين شق على المشركين فقال كَذَرَأَى عِظْمَ وشق عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما نذر نحو هُمُ الْيَهُودُ من التوحيد ورفض الأوثان قال قتادة اشتد عليهم شهادة ان لا اله الا الله وحده وضابطها البليس وجنوده فابى الله الا ان ينصرها ويعليها ويظهرها ويظهرها لمن نأواها والاولى التعميم لذكر السياق ولا يفتنه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يفرخص اولياءه فقال اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ استيناد واراد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من جيب الى الدعوة والاجتناء الاختيار والمعنى يختار لتوحيد والدخول في دينه انفعال من الحماية وهي الجمع على طريق الاصطفاء واجتناء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي لتخص له انواع النعم سبع منه مَنْ يَشَأْ من عبادة قال قتادة بخلص لنفسه من يشاء وَيُكَفِّرْ بِهَا إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ أي يوفق لدينه ويستخلص لعبادته من يرجع الى طاعته ويقبل الى عبادته

ثم لما ذكر سبحانه ما شرعه لهم من اقامة الدين وعدم التفريق فيه ذكر ما وقع من التفريق والاختلاف فقال وَمَا تَقْرَأُ فِيهِ الا من بعد ما جاءهم العلم أي ما تفرقوا الا عن علم بان الفرقة ضلالة متوعد عليها والاعلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الوسل والكتب وغير ما فلم يلتفتوا اليها وفعلوا ذلك التفريق قبل المراءى قرش وهم الذين تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم وهو محمد صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيهم عليه وقد كانوا يقولون ما حكاها الله عنهم بقوله واسموا بالله جهداً ايما هم جاءهم نذير الآية ويقولوا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقبلوا امال الانبياء المتقدمين وانهم بما

بينهم اختلفوا لما طال بهم المد فامس قوم وكفر قوم وقيل لليهود والنصارى خاصة كما في قوله
وما تفرق الدين اوقا الكتاب الامن بعد ما جاءهم اليسنة بغيا بينهم اي بغيا من بعضهم البعض
طلبوا الرئاسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والبر ولكن البغي والظلم والاشتغال بالدنيا والجماد والمحنة
ولو لا كلمة سبقت من ربك وهي تأخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة كما في قوله و
الساعة موعدهم وقيل الى الاجل الذي قضاه الله لعذابهم في الدنيا بالقتل والاسر والذل والهم
لقضية بينهم اي لوقوع القضاء بينهم بانزال العقوبة لهم مجلة وقيل يقضي بين من امن منهم ومن
كفر بنزول العذاب بالكافرين ونجاة المؤمنين ولان الذين اوردوا الكتاب اي التوراة و
الاخيل وهم اليهود والنصارى الذين كانوا في عهده صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من قبلهم من اليهود
والنصارى المتخلفين في الحق وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى وقيل المراد كفار
المشركين من العرب الذين اوردوا القرآن من بعد ما اوردت اهل الكتاب كتبهم وصيغهم بغير شك في شدة عداوتهم
القرآن او من محمد صلى الله عليه وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعدال
التقضيين وتساوهم في الذنوب بل المراد به ما هو اعز اي مطلق الرد و قال القرطبي في شك من
الذي اوصى به الانبياء مريب موقع في الريبة فيخلق النفس واضطر ابها واذ لك لم يؤمنوا
فكذلك اي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك والكتاب والعلم الذي اوتيته
او فلاجل انه شرع من الدين ما شرع فادع الى الله والى توحيدة والى الاتفاق والاشتراك على
الملة الخفيفة القوية والاتباع لما اوتيته وعلى هذا الام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل قال
الفراء والزجاج المعنى فالى ذلك فادع كما تقول دعوت الى فلان وفلان وذلك اشارة الى ما وصى
به الانبياء من التوحيد وقيل في الكلام تقديروا تأخير والمعنى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
فلذلك فادع واستقم عليهم ادعوت اليه فسر الراغب الاستقامة بلزوم النجى المستقيم فلا حاجة
الى تناوبها بالادام على الاستقامة قال قتادة استقم على امر الله وقال سفيان استقم على القرآن و
قال الضحاك استقم على تبليغ الرسالة كما أمرت بذلك من جهة الله تعالى ولا تشع اهلواءهم الباطل
وتعصباتهم الزائفة في ترك التوحيد ولا تنظر الى خلاص من خالفك في دين الله وقول امتك كما انزل
الله من كتابه يجمع الكتب التي انزلها الله على سلك كالذين امنوا ببعض منها وكفروا ببعض

وفيه تحقيق الحق وبيان الاتصاف بالكتب في اصول الدين وتلخيص لقلوب أهل الكتابين وتعرض لهم
وأمرت لأعدل بينكم في أحكامها فإن اضعتم إلي ولا حيف عليكم بزيادة على ما غرما الله أو
بنقصان منه وابلغ اليكم ما احل الله بتبليغكم كما هو واللام كما هي امرت بذلك الذي امرت بلكي
أعدل بينكم وقيل هي زائدة والعنا امرت أن أعدل وقيل بمعنى الباء وإن المصدرية معقدة أي
بان أعدل والاول أولى قال أبو العالوية امرت على سوي بينكم في الدين فأومن بكل كتاب وكل رسول
والظاهر أن الآية عامة في كل شيء المعنا امرت لأعدل بينكم في كل شيء الله ربنا وربكم أي الهنا و
الهكم وخالفنا وخالقكم لنا أعما لنا أي نوابها وعقابها خاص بنا وأكرمنا أي أكرمنا في نوابها وعقابها
خاص بكم فكل جاز على الآية أي لخصوصة بيننا وبينكم لأن الحق قد ظهر وظهر وهم ولو سبق الحق
جاء وليس لأنه لا ما يدل على المتأخرة في القولية والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وإنما عذر
أبا طيهم المحجة مجازة لهم على زعمهم الباطل قال ابن عباس ومجاهد الخطباء اليهود وقيل الكفار على
العموم الله يجمع بيننا في الحشر فصل القضاء والبيعة المودعة أي الموجه يوم القيامة فيجاري كالأعمال
وهذا منسوخ بآية السيف وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والمحجة قد قامت فلم يبق إلا العنا
وبعد العنا لا حاجة ولا جدال والذين يحاجون في الله أي يخاضعون في دين الله من بعد ما استجيب
أي استجاب الناس لله أي لدين الله ودخلوا فيه وقيل الضمير راجع إلى الله وقيل إلى محمد صلى الله عليه
العلوم من السياق الدال على الفعل والاول أولى قال مجاهد من بعد السلم الناس قال وهو لا يجوز
توهون الجاهلية تعود وقال قتادة هو اليهود والنصارى وحاجتهم فلم نديننا قبل نبيك وكتابتنا
قبل كتابك وكانوا يرون لأنفسهم الفضيلة بأنهم أهل كتاب وأنهم أولاد الأنبياء وكان المشركون يقولون
أي الفريقين خير مقامنا وأحسن ندبا فنزلت هذه الآية وقال ابن عباس هو أهل الكتاب كانوا أولاد
المسلمين ويصدونهم عن الهدى بعد ما استجابوا لله وقال هو قوم من أهل الضلالة وكانوا يلبسوا
بأن تقاتلهم الجاهلية وعن عكرمة قال لما نزلت أجا نصر الله والفهم قال المشركون لمن بين أظهرهم من
المؤمنين قد دخل الناس في دين الله أفواجا فخرجوا من بين أظهرنا فنزلت هذه الآية والوصول
مبتدأ وخبره الجملة بعد وهي محجة ثم دأب حصة عند ربه أي اثبات طاعته الذي يروى عن
موضع يقال دحضت محجة خوضا بطلت بآية خضع ولا دخال لا لاق وكان دحض أي نفي

ودحضت رجلاه اي زلقت وبابه قطع وسكها حجة وان كانت شعبة لزعمهم انها حجة وعلمهم بحسب
 عظيم من الله لمجادتهم بالباطل وكلمهم حكما بكتاب شديد في الآخرة الله الذي أنزل الكتاب الذي لا يغير
 فيشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل قبل المواد به القرآن خاصة بالحق متعلق بحرف اي تلبسا
 بالحق وهو الصدق والميزان اي العدل كما قال أكثر المفسرين قالوا وسمي العدل ميزانا لان الميزان الذي
 الانصاف للتسوية بين الخلق فالميزان مجوز به عنه استعمال السبب في السبب قبل الميزان ما بين في
 المنزلة مما يجب على كل انسان ان يعمل وقيل هو الجزء على الطاعة بالتوازي على العصية بالعقاب قال قتادة الميزان العدل
 فيما امر به ونهى من انزال العدل هو الامر والتكليف به وقيل انه الميزان على نفسه انزل الله من السماء
 في زمن نوح عليه السلام وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم نظام وتباخس كما في قوله بعد
 ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقيل هو محمد صلى
 الله عليه واله وسلم يقضي بينكم بكتاب الله وقال مجاهد هو الذي يوزن به
 وما يدريك لعل الساعة قريب اي اي شيء يجعلك داريا بها عالما بوقتها لعلمها شيئا قريب وقريب
 مجيئها اوقات قروا اتبها قريبا قال قريب ليرقى قريبا لان تانيتها غير حقيق قال الزجاج العن
 البعث او لعل عبي الساعة قريب قال الكسائي قريب ليعتد به الموت والمذكور كما في قوله ان رحمة
 الله قريب من المحسنين وقال الكرخي ولا يقال ان قريب يستوي فيه الموت المذكور لان فضلا
 هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكره والاستفهام انك اي لاسبب يوصلك العلم بمرها الا وهي
 الذي ينزل عليك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعند قوم من المشركين فقالوا متى تقوم
 تلك البها فاتزل الله هذه الآية وبدل على هذا قوله يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استعجال
 استهزاء منهم بها وتكذبها بجيئها فلا يشفقون منها والذين آمنوا أُصْفِقُونَ منها اي خائفون
 وحلون من مجيئها اي فلا يستعجلونها في الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال او اوحذف الاستعجال
 وذكر الاستعجال ثانيا وحذف الاستعجال قال مقاتل لا يدرى ما يجمعون عليه وقال الزجاج
 لانهم يعلمون انهم محاسبون ومجزون ويعلمون انها الحق اي انها الآية لا يفي بها وكانت
 لا حاله ومنزل هذا قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم حالة انهم الى ربهم راجعون ثم بين
 ضلال المهملين فيها فقال الَّذِينَ يَمَارُونُ فِي السَّاعَةِ اي يخاصمون فيها خاصة شاك

من المهاداة وهي الخاصة والمجاهلة أو من المودة وهي الشك والهمة يعني ضلالا بعيدا عن الحق لا هم
لم يفكر وأقرب الوجبات للإيمان بها من الدلائل التي هي مشاهداتهم منصوبة لأعينهم مفهومه لعقولهم
ولو تفكروا والعلوم التي خلقهم لمبتدأه قادر على الأحادة وقد دل الكتاب السنة على وقوعها والعلوم
تشهد على أنه لا بد من دار جزاء والبعث أشبه انقائبات المحسوسات فمن لم يهتد لتجوزة فهو أبعد
عن الاهتداء المراد الله لطيف يعياد أي كثير اللطف لهم بالغ الرافة لهم قال مقاتل لطيف باله
والفاجر حيث لم يقنأهم عوجا بمعاصيهم قال حكمة ياربهم وقال السدي رفيق بهم قيل حتى هم قال
القرطبي لطيف لهم في العرض والحاسبة وقيل في إيصال المنافع وصرف البلاء وقيل لطف بالعوامض
عليه وعظم عن الجرائر حمله قيل اللطيف من ينشر المناقب ويسر الثالب ويعفو عن بهفوا
يعطي العبد فوق الكفاية ويكلف الطاعة دون الطاقة وقال الجعيد لطف بأوليائه غفوة ولولطف
باعدائه ما تجرته وقال جعفر الصادق يالطف بهم في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك
من الطيبات الثاني أنه لم يرد فعليك مرة واحدة فبذرة وقال الحسين بن الفضل لطيف لهم
في القرآن وتفصيله وتفسيره وقيل اللطيف الذي لا يخاف الأعداء لا يرجي الأفضل وقيل هو الذي
يعين على الخدعة ويكثر الدعة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاة ولا يجيب من رجاء وقيل هو الذي
لا يرد سائله ولا يؤنس أمه وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أودى العلماء من
الكتاب السنة سوا جاعل لهم الصراط المستقيم والدين القيم منها جاوزت لهم من تحاش
بره ومنه ولطفه وكرمه وإحسانه ما تجا جاعل وقيل غير ذلك وحاصل المعنى أنه يجري لطفه
على عبادة في كل أمورهم ومن جملة ذلك الرزق الذي يعيشون به في الدنيا وهو معنى قوله
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ فوسع على هذا ويضيق على هذا وفي تفصيل قوم بالمال
حكمة ليجتاح البعض البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخرا وكان هذا لطفًا بالعباد ليتحقق
بالفقر والفقير بالغي وقيل ما يشاء من أنواع الرزق فهو أن كان يرزق كل ذي روح كنفه فوات
بين الرزق في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا الحكمة يعلمها هو وهو القوي العظيم القوة الباطنة
القوة الغريبة الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء مَنْ كَانَ يَرِيدَ حَرَّتِ الْأَخْرَجَةُ زُرْدَهُ فِي حَرِّهِ
الحر في اللغة الكسب يقال هو حر لعلاله ويعتر شي يكسب منه سمي الرجل حارنا ومعنى أصل الحر

القاء البذر في الارض مما طلق على الاعمال وفوائد ما بطريق الاستعارة البنية على تشبيهها
 بالغلل الحاصلة من البذر النظم لتشبيه الاعمال بالبذر والمعنى من كان يريد باعماله وكسبه
 ثواب الآخرة يضاعف الله له تلك الحسنات بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وقيل معناه يزيد في ثوابه
 واعاقبته وتسهيل سبل الخير له من كان يريد حرث الدنيا اي من كان يريد باعماله وكسبه ثواب الدنيا
 وهو متاعها وما يزرق الله به عبادة منها موثرها على الآخرة ثوابه اي ثوابه ما قضت به مستحقا
 قسم له في قضائنا ولو قهرنا به ولم يطلبه لاقاها قال قتادة العنة قد رده ما قسم له كما قال ابن
 له فيها ما نشاء وقال ايضا ان الله يعطي على نية الآخرة اشياء من امر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا
 الا الدنيا قال القشيري والظاهر ان الآية في الكافر وهو تخصيص بغير تخصيص فحين سبحان ان
 هذا الذي يريد به العمل الدنيا لا نصيب له في الآخرة فقال وما لك في الآخرة من نصيب لا لم يعمل
 للآخرة فلا نصيب له فيها وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الاسراء وقال ابن عباس في الآية
 حرث الآخرة عيش الآخرة وقال من يورثها على الآخرة لم يعمل الله له نصيبا في الآخرة الا النار ولم
 يزيد بذلك من الدنيا شيئا الا رزقا فرغ منه وقسم له واخرج احمد والحاكم وصححه وان مردويه وابن
 حبان عن ابي بن كعب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر والتكاثف
 في الارض لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
 اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث
 الآخرة الآية ثم قال يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي بامل أو صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل
 ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن علي قال الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون
 وحرث الآخرة الباقيات الصالحات ولما بين سبحانه القانون في امر الدنيا والآخرة ارد فبين ما
 هو الذنب العظيم الموجب للنار فقال ام طمعت في ان يكون لكم منقطع اي منقطع عن الله وقيل هو العاوان
 لانها الاستغفار وفي الكلام اخمار قد يردوا يقولون ما شرع الله من الدين ام لهم الله شرعوا
 من الدين وقيل ام يمعن بل التي لا انتقال والهجرة التي للتوخيخ والتقريع وضعية شرعوا عند الشريعة
 وضعية طمعت في الكفار وقيل العكس والاول اولى ما لا ياذن به الله من الشرع والمعاصي والشرائع
 المضلة وانكار البعث والعمل الدنيا والآخرة يعنى بها تشمل كل شيء لم يأمر به الله سبحانه ورسوله

فيدخل فيه التقليد لانه عالم باذن به الله بل ذمته في كتابه في غير موضع ولم ياذن به رسوله ولا امام
 من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل في حقه المجتهدون الاربعة ومن كان
 بعدهم من اهل الحق برك اليمان واتباع السنة المطهرة وانما احداثه من احداث من الجهال والعوام
 بعد القرون المشهورة لها بالخبر فحرم الله امره سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادمغه و
 بالله التوفيق وكلمة الفصل هي تاخير عاينهم حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم
 في الدنيا فوجوا بالعقوبة والضمير في بينهم راجع الى المؤمنين والمؤمنين او الى المشركين وشركائهم
 وان الظالمين اي المشركين الكافرين والمكذابين كقوله عز وجل انهم موافق في الدنيا والاخرة قرأ
 الجمهور بكسر الهمزة على الاستيناف وقرأ بفحها عطفا على كلمة الفصل ثم الظالمين خطاب لكل
 من تناف منه الرؤية مشفقين اي خائفين وجلين مما كسبوا من السيئات في ذلك الحق في
 الوجع يوم القيامة وهو الضمير راجع الى ما كسبوا يتقدم يرمضان قوله الزاج اي جزاء ما كسبوا
 وافيحهم نازل عليهم لاجل انهم اشفقوا ولم يشفقوا والحالة ولما ذكر الله سبحانه حال الظالمين
 حال المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يصيبونهم في روضة في روضة الجنة جمع روضة
 قال ابو حيان اللغة الكثيرة تسكين الواو ولغة هذا بل فتحها والروضة الوضعية التربة الكثيرة الخضرة وقوله
 صفة بيان هذا في سورة الروم روضة الجنة اطيب مسكنها كما انها في الدنيا احسن مسكنها وفيه تنبيه
 على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة لانه خص الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضة الجنة
 وفي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد ان تكون مخصوصة عن كان حق
 الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مراتب اثنان عند ربهم من صنوف النعم وافوار المستلذات وعند
 ظرب ليشاؤون والاستقرار العامل في لهم العندلة مجاز حقيقة ذلك اي ما ذكر المؤمنين هو
 الفصل الكبير الذي لا يوصف ولا يمتدنى العقول الى كنهه صفته ومعرفة حقيقته لان الحق اذا
 قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدرة ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشّر الله به عباده قري بيشع
 ومثلا وهما سبعيتان ثم وصف العباد بقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات فهو لا المجامعون بين
 الايمان والعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه هم المبشرون بتلك البشارة ثم لما ذكر سبحانه ما اخبر به
 بينه صلى الله عليه وسلم هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتاب امره بان يخبرهم به لانه لا يطلب اسبب

هذا التبليغ نوابا منهم فقال **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** أي قل يا محمد لا أطلب منكم لأن ولائي
مستقبل الزمان على تبليغ الرسالة ببشارة أو نذارة جلال ولا نفعا وإن قل الخطاب بالقرش
لأن نصارك لا نهم أخواله أو جميع العرب لا نهم أقاربه في الجلالة **الْمُودَّةَ الْعَظِيمَةَ** الواسعة القلبية
أي مظهر فية فيها بحيث تكون القرية موضعا للمودة وظهر فالحا لا يخرج شيء من محبتكم عنها الاستئنا
متصل أي لأن قد وني لقرايتي بينكم أو توذوا أهل قرايتي ويجوز أن يكون منقطعا قال الزجاج لا
المودة استئنا وليس مع الأول أي لأن قد وني لقرايتي تحفظني والخطاب بقريش وهذا قول
عكرمة ومجاهد وإبي مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة
في القرية التي بيني وبينكم أرقوني فيها ولا تلجأوا إلي ودعوني والناس به قال قتادة ومقاتل بالسنة
والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس كما سيأتي وقال سعيد بن جبير وغيرهم
أل محمد وسيأتي ما استدلل به القائلون بهذا وقال الحسن وغيره معنى الآية لا التوردة **إِلَّا اللَّهُ عَزَّ**
والتقرب بطاعته وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك إن هذه الآية منسوخة
قال البغري وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وآله لا تدرك منه مودة أقاربه والتقرب إلى
الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين أقول في الآية ثلثة أقوال الأول أن القرية بمعنى القرابة
أي الرحم الثاني بمعنى الأقارب الثالث بمعنى القرب والتقرب الزلفي وسياتي ما ينضج به الصواب يظهره
معنى الآية عن ابن عباس أنه سئل عن قوله **الْمُودَّةَ** في القرية قال سعيد بن جبير قري آل محمد **سَلَّمَ**
عليه قال ابن عباس عجلت أن النبي صلى الله عليه وآله ليس بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال لأن
تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعنه قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أسألكم عليه أجرا إلا أن
تودوني في نفسي لقرايتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وعن الشعبي قال كثرة الناس جليسا في هذا
الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القرية فكتبنا إلى ابن عباس سأله عن ذلك فقال إن رسول
الله صلى الله عليه وآله كان واسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم إلا راه فيه قرابة فقال الله قل لهم
أن تودوني لقرايتي منكم وتحفظوني بها وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله قرابة من جميع
قريش فلما كثرت ذرية وأبوا أن يبايعوه قال يا قوم ماذا يئتم أن تبايعوني فأحفظوا قرايتي فيكم ولا يكون
غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم وعنه قال قالت الأنصار فعلنا وفعلنا وكانهم فخرنا فقال

العباس بن الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا هجر في مجالسهم فقال يا معشر الانبياء
 المتكوفين اذلة فاعترضهم الله قالوا بل في رسول الله قال افلا تحبون قالوا ما نقول يا رسول الله قال ان تقولوا
 لم يخرجكم قومك فاولئك الميكذوبون فصدقناك الميخذلونك فصدقناك فما زال يقول حتى جثوا
 على الركبتين قالوا الموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فزلت هذه الآية وفي اسناده يزيد بن ابي زياد
 وهو ضعيف والاولى ان الآية ملكية لا مدنية وقد اشرنا فيما سبق ان هذه الآية مدنية وهذا متمسك
 وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية تحفظوني في اهل بيتي وتودعهم في
 اخرجه الديلمي ابو نعيم وحسنه قال الماتزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرأتك هؤلاء الذين
 وجبت علينا مودتهم قال علي فاطمة وولداها اخرجه البيهقي وابن ابي حاتم والطبراني وابن مرد
 قال السيوطي بسند ضعيف فذكرت قلت هذه الآية عكة وكان المشركون يوذون رسول الله صلى الله
 عليه وآله فانزل الله قل لهم يا محمد اسألكم عليه اي على ما دعوكم اليه احرار عن ضامن الدنيا الا الموت
 في القربى الا تحفظوني فرايتي فيكم فلما اخرج الى المدينة ارجان يلحقها اخواته من الانبياء فقال
 قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله يعني قولي وكرامته في الآخرة كما قال نوح و
 اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا
 كما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم فزده عليهم وهي منسوخة وحسنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قل اسألكم
 على ما اتيتمكم به من البينات والهدى اجر الا ان تودوا الله وان تقربوا اليه بطاعته هذا حاصل
 ما رووه عن جبر الا من ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية والمعنى الاول هو الذي صح عنه ورواه عنه
 الجمع الجرم من تلافة من بعد هجر ولا ينافيه ما روي عنه من التفسير فلا مانع من ان يكون قد نزل القرآن
 في مكة بان يوجه كفار قريش لما بينه وبين القريش من القرى ويحفظوه بها ثم ينفي ذلك ويدعي هذا
 الاستثناء من اصله كما يدل عليه ما ذكرنا مما يدل على انه لم يسأل على التبليغ اجرا على الاطلاق
 ولا يقوى ما رووه من حملها على ال محمد صلى الله عليه وسلم على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطريق
 الكثيرة وقد اغنى الله ال محمد عن هذا لما هم من الفضائل الجليلة والبرايا الجميلة وقد بينا ذلك
 عند تفسيرنا لقوله انما يريد الله ليجزى عنكم الحسن اهل البيت وكما لا يقوى هذا على المعارضة
 فكذلك لا يقوى ما رووه عنه ان المراد بالوعدة ان يودوا الله وان يتقربوا اليه بطاعته فكذلك يشهد من

اي يقبل توبته ثم اليه مما عملوا من المعاصي وفاقه غواص السيئات التوبة الندم على العصية و
القلع عنها والعزم على عدم المعاودة لها وهذه ثلثة شروط فيما بينه وبين الله تعالى فاذا
حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح واما فيما
يتعلق بحق ادمي فنروطها الربعة هذه الثلثة والرابع ان يبر من حق صاحبها وقيل يقبل
التوبة عن اوليائه واهل طاعته والاول اولى فان التوبة معبولة من جميع العباد مسلمهم
وكافهم اذا كانت صحيحة صادرة عن خلوص نية وعزيمة صحيحة والا حاديت في ذكر التوبة وحكمها
كثيرة في الصحيحين وخبرها وكثرت عن السيئات على العموم لمن تكلم عن سيئته ويعفو عن سيئاته
توبة ايضا اذا كان ما دون الشرك ويحكم ما تفعلون من خير وشرف فجازي كلابا يستحقه قرا
حمزة وطيرة تفعلون بالغوية على الخطاب وقيل بالحقية على الخبر وهما سبعيتان واختار للثانية
ابو عبيد وابو حاتم لان هذا القول وقع بين خبرين ويحبب الدين امنوا وعملوا الصالحات
اي يعطيهم ما طلبوه منه يقال اجاب واستجاب بمعنى وقيل المعنى تقبل عبادة الخالصين وقيل
التقدير يستجيب لهم فحذف الامر كما حذف في قوله واذا قالوا هم اي كالمهم وقيل ان الوصول
في محل رضى اي يجيبون بهم اذا دعاهم كقوله استجبوا لله والرسول اذا دعاهم واستظهرة السفينة
قال المبرح المعنى يستدعي الدين امنوا الاجابة هكذا حقيقة بمعنى استغفر فان في موضع رفع
الاول اولى ويذكر لهم على ما طلبوه من فضله او على الاستحقاق من الثواب تفضلا منه وقيل
يشفعهم في اخوانهم والكافرون لهم حداب شديد هذا الكافرون مقابل ما ذكره للمؤمنين
فيما قبله ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم اي لو وسع الله لهم رزقهم كبغوا اي لعصوا وطغوا
جميعهم في الاكراه ونظر النعمة وتكبروا وطلبوا ما ليس لهم طلبه مثل المعنى لو جعلهم سواء
في الرزق لما اتقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع لان الغنى مبطل لما شره وكفى حال قارون و
فرعون عبدة وكاول اولى والظاهر عموم انواع الرزق وقيل هو المطر خاصة وذكر وافي كون بسط
الرزق موجبا للطفيان وجوها لا تطول يذكرها واصل البغي طلب تجاوز الاقتصار فيما يحرم كمين
او كيفية وفي القرطبيهم طلبهم منزلة بعد منزلة وداية بعد اية ومركبا بعد مركب ملبسا بعد
ملبس ولكن يترسل بالشديد وضده سبعيتان يقدر ما يشاء اي يتزل من الرزق لعبادة بتقدر

على حسب مشيئة عما تقتضيه حكمته الباهرة ^{بإعجابه} أي بأحوالهم غير ^{مكبوت} أي بأصلهم من
من توسيع الرزق وتضييقه فيقدر لكل أحد منهم ما يصلح ويكفي من الفساد البغي في الأرض
ويقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقرو ويغني ويمنع ويعطي ويبسط ويقبض ولو اغناهم جميعا لبغوا
ولو افقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
أن البغي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب عن أبي هانئ الخولاني قال سمعت عمر بن خزيمة وغيره
يقولون إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب البصرة وذلك أنهم قالوا لولنا فتنوا لالدنيا قال السبيعي
سند صحيح وعن علي بن مثنى وهو الذي ينزل التشديد والتخفيف سبعين ألف بيت أي المطر الذي
هو ربيع أنواع الرزق وأعمها فائدة وأكثرها منفعة وصلح من أبعد ما فطر أي اليسوع في ذلك
يعرفون بهذا أنزال المطر بعد الفتن طمأنينة ورحمة لهم ويشكرون له ما يجلب الشكر عليه للعلماء
على فتح النون وقرى بكسرها وهي لغة وعليها قرى لا تقنطوا بفهم النون في التواتر ولم يقر بها الكوفي
الماضي لا شك وأما مصدره أي من بعد فتن طمأنينة ويشتر رحمة أي بركات الغيث ومنافعه في
كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وما يحصل به من انحصار رحمة الواسعة المنتظرة
لما ذكرنا نظاما أوليا والمراة بالرحمة المطر فذكر المطر باسم الغيث لأنه يغيث من الشدة والحرارة
لأنه رافعة وإحسان وهو الكوفي للصالحين من عباده بالاحسان اللهم جل المنافع لهم ودفع الشر عنهم
الحجيد المستحق للحمد منهم على النعم خصوصاً وعوا ثم ذكر سبحانه بعض آياته الدالة على كمال
الوجبة لتوحيده وصدق ما وعد به من العف فقال ومن آياته خلق السموات والأرض لي
خلقها على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة الدالة على وجود صانع حكيم قادر وفيه إشارة إلى
ما قرئ في الكلام من المسالك الأربع في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجوهر
وامكانها وحدوث الأعراف الفاعلة بها وامكانها أيضاً وفيه إشارة أيضاً إلى أن خلق السموات
والأرض من إضافة الصفة للوصف أي السموات المخلوقة والأرض المخلوقة وما ثبت فيها من آيات
يجوز عطف على خلق بتقدير مضاف ويجوز عطف على السموات وقدمه القاضية على الأول بالدالة اسم
لكل ما قد يقال الفراء أراد ما ثبت في الأرض دون السماء كقولنا يخرج منها النور والريحان إنما
يجري من البحر دون العذب وقال أبو علي الفارسي تقدروا ما ثبت في أحد هاتين المضافات

الربع

قال تعالى قد قال تعالى وخلق ما لا تعلمون قال الكرمي واما قوله
 في الخبر من ان يكون الملائكة من جنس مع الطير ان في وصفهم بالدين كما وصفه الاناسي وخلق الله سبحانه
 في السموات حيوانا يمشون فيها مشية الاناسي على الارض فيمنعهم لانهم لم يكونوا على خلق يعرفونهم
 لان الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفاً ومن ثم اهل القاضية ذكره وهو على جملة
 اي حشرهم يوم القيامة في الضمير فقليل العاقل على غيره لانه راجع الى الله اية ولو لاه كان يقال العاقل
 اذا اي في وقت ابتداء قدره والظرف متعلق بجمعهم لا بقدره فان المقيد بالشيئية جمعه تعالى لا قدره
 قال ابو البقاء لان ذلك يؤدي الى ان يصدر المعنى وهو على جملة قدره اذا ابتداء فتعلق القدرة بالشيئية
 وهو محال قال شهاب الدين والسمين ولا ادري ما وجه كونه محالاً على مذهب اهل السنة فان كان يقول
 بقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بمالم يشاء الله تعالى كلامه ولكنه مذهب نوري لا يجوز اعتقاده
 وما اصابكم من مصيبة من المصائب كانت ما كنتم فيما اي بسبب ما كنتم اي كنتم من المصائب
 وما هي الشريطة ولما دخلت القام في جوابها على قراءة الجمهور ولا يجوز جعلها عند يسويها وجوز
 الاخفش وبعض البغداديين الحرف كما في قوله وان اطعموهم مما كنتم تشركون به قال ابو البقاء قيل
 هي الموصولة فيكون الحروف والاشياء جائزين والاولى قال الزجاج اثبات الفاء اجوز لان الفاء مجازة
 جواب الشرط من حذف الفاء فليان ما في معنى الذي المعنى الذي اصابكم وقع ما كسبت اي كنتم
 عبر ما لا يدري لان الافعال تراول بها وتعالج وتخصل قال الحسن المصيبة هنا الحزن ودخلت الفاء
 والاولى المحل على العموم كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ودخول من الاستغرافية عليها قال الصحاح
 ما تعلم الرجل القرآن فترسبه الا بذهب ثم قرأ هذه الآية وقال اي مصيبة اعظم من نسيان القرآن
 قلت ويلحق بالقرآن نسيان السنة المطهرة وذكر العمل بها واشار الى ان الله تعالى عن عبد الله بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه قال لا خير لكم بافضل اية في كتاب الله حديثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
 الاية وما كسر هالك بلغة ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلا في الدنيا فيما كسبت اي كنتم والله اكرم
 من ان يفتي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه اكرم من ان يعود بعد عفو الله
 احمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم
 وابن مردويه والحاكم في الروايات المصائب الاحوال المذكورة نحو الاجاع والاستقام والتخبط والبلاد

والفرق والصواعق وغير ذلك من الذنوب المعاصي وتعلق بهذه الآية من يقول بالذات اسم وقال أبو بكر
 للأطفال حاله كانوا عليها قبل هذه الحالة لما توالوا والحق أن الآية مخصوصة بالمكلفين بالسياق والسبق
 وهو يعقوب عن كذا رأي من المعاصي التي يفعلها العباد فلا يعاقب عليها وعن كثير من الناس فلا
 يعاجلهم بالعقوبة فعن الآية أنه يكفر عن العبد بما يصيبه من المصائب يعفو عن كثير من الذنوب
 وقد ثبتت الخلقة الصحيحة إن جميع ما يصاب به الإنسان في الدنيا أو جرح عليه أو يكفر عنه من ذنوبه
 وقبل هذه الآية مختصة بالكافرين على معنى أن ما يصابون به بسبب نوبهم من غير أن يكون ذلك
 مكفرا عنهم لذنوب ولا يحصل التوبة ترك عقوبتهم عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقبهم في الدنيا ولا في الآخرة
 الآخرة والأولى حمل الآية على العموم والعفو يصدق على تأخير العقوبة كما يصدق على محو الذنوب ونعم
 الخطاء به قال الواحدي وهذه الآية في كتاب الله لأنه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف
 كفر عنهم بالمصائب صنف عفا عنهم في الدنيا وهو كبره لا يرجع في حق هذه سنة الله مع المؤمنين
 وأما الكافر فإنه لا يجمل له في الدنيا عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن أبي موسى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبد أكلة فما فيها إلّا ذنوبها لا يذنب ما عفو الله عنه أكثر وقروا
 أصابكم الآية أخرجه الترمذي عن عبد بن حميد وعن عمران بن حصين أنه دخل عليه بعض أصحابه و
 كان قد استبلى في جسده فقال أنا لنبتسّل لك ما ترى فيك قال فلا تبسّط لي ما ترى فإن ما ترى بذنوب
 يعفو الله عنه أكثر ثم تل هذه الآية إلى آخرها وعن معاوية بن أبي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤخّر الله به عنه من سيئاته أخرجه أحمد عن
 البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا شدة عود إلا ما قد من الله به
 وما يعفو الله أكثر أخرجه ابن مردويه ومات ثم يخرج في الأرض أي بفاتن عليه هراة الأثر
 ولا في السماء لو كانوا فيها بل ما عفا الله عنهم من المصائب وأمع عليهم ما نزل بهم وما أكثر من ذنوبهم
 من قبيح ما يبيح عنكم ما عفا الله ولا تصدق بغيركم من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة ثم
 ذكر سبحانه آية أخرى من آياته العظيمة الدالة على توحده وصدق ما وعد به فقال وقين آياته
 الجوارج والبيان من الخطايا من يأت الزوائد وبانياتها وحدها في اللفظ في كل من الوصل والتوقف
 فزالت سبعة وهي السفن واحدتها جارية أي سائرة في البحر كالأحلام أي الجبال جمع علم وهو الجبال

قال الخليل كل شيء مرتفع عند العرب فوجدوا وقال جلدوا الاحلام القصوة واحدا علم ان يشا قرا الجمهور
بالهمز وقرى بلا همز يستمكن الرثيم قرا الجمهور بـ بـ الجمع والمعنى يسكن الرثيم التي تجري بها
السفن فيظلمن أي السفن الجوارى العامة على نحر اللام التي يخرج من الفعل وهو القياس لان الماضي بكسرها
ورقى بكسرها وهما شاذان قال الزحخشري من ظل يظل ويظل يخوضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكره لان يضل
بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مغير يعني ان كلامهما
له اصل يرجع اليه بخلاف ظل فاهما خفيه مكسور العين فقط وظل هجا بمعنى صار لان المعنى ليس على
وقت الظلول وهو لها فقط فاده للسمن زوال الذي سواكن فوابت وقوا يقال ركك الماء ركك اسكو
وكذا التكدل الريحوم ركك بالسفينة وكل ثابت في مكان فهو ركك وركك الميزان استوى ركك القوم هداوا
والركك للواضع التي يركب فيها الانسان وضيرو على ظهره اي ظهر البحر الجري قال ابن عباس يخرن ولا
يجرن في الجوارى في ذلك الذي ذكر من امر السفينة لا آيات ثلاث عظيمة لكل صبار شكور في
كل من كان كذا الصبر على البلوى كذا الشكر على النعماء قيل الايمان نصفان نصف صبر عن العاصي
ونصف شكر وهو الايمان بالواجبات وقال قطرب ان الصبار الشكور والذي اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر
قال عون بن عبد الله فكر من منع عليه غير شاكر ومن مثله غير صابر او يوق يقه اي بهلكه من العرف
قاله ابن عباس والمراد اهلهم يقال اوقى اهلكه ما اكسبه من الذنوب وقيل بما اشركوا اولاد
اولى فانه يهلك في البحر الشرك وغير الشرك ويعف عن كثير من اهلها بالتجاوز عن ذنوبهم
من العرف قرا الجمهور يعف بالجرم عطف على جواب الشرط قال القنيري وفي هذه القراءة اشكال لان
المعنى ان يشا يسكن الرثيم فتنق تلك السفن وركك او يهلكها بذنوب اهلها فلا يحسن عطف ويعف عاها
لانه يصدر العفن ان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشية فهو اذن
عطف على الجرم ومن حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد فرغ من يعفو بالرضح وهي جيد في المعنى قال
ابن حبان وما قال ليس هذا فم يدلول التركيب والمعنى لانه تعالى ان يشا اهلكنا ساواي ناسا على
طريق العفو عنهم وهو محسوسه وقرى بالنصب ايضا لان بعد الواو ويعفكم الذين يجادلون في
ايتنا قرا الجمهور ينصب على ان الزجاج على الصواب قال ومعنى الصبر صمود العطف على اللفظ لا العطف على
المعنى قال ذلك لانه لما لم يحسن عطف وعلم عجز ما على ما قبله اذ يكون المعنى ان يشا يعلم عدل الى العطف على

مصدر الفعل الذي قبله ولا ينافي ذلك إلا باصطكان لم يكون مع الفعل في تحويل اسم وكما احتل
 الزجاج قال للبرد وابو علي الفاسي واعتذر على هذا الوجه بما لا طائل تحته وقيل نصب على العطف
 على تعليل محذوف والتقدير يثبت نعمتهم ويعلموا باعتضه أبو حيان بأنه ترفع على الشرط اهلا له
 ثم ويخافه قوم فلا يحسن تقديره لينتقم منهم وقرأنا فع وان عاصروا رفع يعلم على الاستيناف
 على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلها كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعلا
 والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي هو يعلم الذين وي فإعادة ظاهرة واضحة للفظ
 وقرئ بالجزم عطفًا على الجزم وقبله على معنى وان بشأجمع بين الاهلاك والنجاة والنجاة بر معنى قوله
 ما لكم ممن تحببون عالم من فرار ولا همرب من العذاب قاله قطرب وقال السدي عالم من مجلأ
 وهو مأخوذ من قولهم حاص به البعير حصة إذا رمى به ومنه قولهم فلان يحبس عن الخياري
 بميل عنه فخر لما ذكر سبحانه ذلك للتحديد ذكر التنفير عن الدنيا فقال فما أو تليهم من شيء فمستأع
 الحيوة الدنيا أي ما أعطيتكم أيها الناس من الغناء والسعة في الرزق وإثبات الدنيا فاعلموا ما
 قليل يتمتع بها في أيام قليلة تنقضي وتذهب تزول فما الدنيا فناء وليس للدنيا ثبوت
 إنما الدنيا كبيت + نسجت العنكبوت + فترغبهم في ثواب الآخرة وما عند الله من العليم القيم
 وما عند الله من ثواب المطاعات الجزاء عليها بالجنات هو خير من متاع الدنيا وأبقى لأنه
 دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع بسرعة ثم يبين سبحانه أن هذا فقال الذين آمنوا يصعدون
 وعملوا على ما يحب الله الإيمان وعلى ربههم لا على غيره يتوكلون أي يفوضون إليه أمورهم ويعتمدون
 عليه في كل شيء فهم قبل ذلك في أي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله لولاه
 الناس ولكن ينحسرون كبائر الأثام وألقوا أحسن الموصول في محل جر معطوف على الذين
 آمنوا أو بدل منه أو في محل نصب على اصطلاحني ولا دل على والمراد الكبائر من الذنوب وقد قد
 تحقيقها في سورة الساء قوله الجهم كبائر بالجمع وقرئ كبير بالافراد وهو يفيد مفاد كبائر لأن
 الاضافة للجنس كاللام وال رسم الكريم يحمل القوامين والفوا حش هي من الكبائر ولكم ما مع وصفها
 فاحشة كانها في هذا ذلك كالقتل وإننا ونحو ذلك وقال مقاتل الفوا حش موجبات الحدود
 وقال السدي هي الزنا فاعطوها من عطف الخاص على العام والبعض على الكل أي الكبائر والآيات لا يحد

كالغيبة والرياء ^ط اما غصبهم ^م يغفرون اي يتجاوزون عن الذنب الذي اغصبهم يكفون
الغيظ ويعلمون على من ظلمهم ونقص الغضب ^ب بالفران لان استيلاءه على طبع الانسان وظلمته
عليه شديدة فلا يغفره عند سورة الغضب الا من شرح الله صدره ^ب وخصه بمزيد الحلم وهذا الشرح
الله سبحانه عليه ^ب بقوله في آل عمران والكاذبين الغيظ والعافين عن الناس ^ب لئلا يبدل الله المؤمنين
صنفان يغفرون عن ظلمهم فبدل الله منهم وصنفان يتصورون من ظلمهم وهم الذين سيأتي ذكرهم ^ب الذين
استجابوا للرب ^ب واقاموا الصلوة ^ب اي اجابوا الى ما علم الله واقاموا اوجه عليهم ^ب فريضة
الصلوة قال ابن زيد هم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين انفذ اليهم ^ب اثني عشر
منهم قبل الهجرة واقاموا الصلوة لموافقتها بشروطها وهياتها قاله القرطبي ونحوه في البضاوي
وامرهم ^ب شؤري ^ب بكنهم اي يتشاورون فيما بينهم ولا يجولون ولا ينفردون بالرأي والشئى مصدر
شاورته مثل الشورى الذكرى قال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وورح النقباء اليهم حين اجتمع رايهم في دار ابي ابيوب عليه الايمان به والنصرة له وقيل المراد تشاورهم
في كل امر عرض لهم فلا يستأثرون بعضهم على بعض ^ب راي قال ابن العربي الشورى لغة الجماعة وسياس
للعقول وسبب الصواب وما تشاور قوم قط اهدوا صرح الله تعالى المشاورة في الامور مدح
القوم الذين كانوا يمشون خلك وما احسن ما قاله بشار بن برد ^ب اذا بلغ الرأي المشورة
فاستعن ^ب برأي نصيحه وانصيحه حازم ^ب ولا تجعل الشورى عليك غصاصة ^ب فريش الحياض ^ب في القواد
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في امورهم وامره الله سبحانه بذلك فقال وشاورهم في الامر
وذلك في الاراء كثير ولم يكن يشاورهم في الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاشخاص
من الغرض والندب والكراهة والمباح والحرام فاما الصحابة بعد صلواتهم كانوا يشاورون في الاحكام ويستنبطون
من الكتاب والسنة واول ما تشاور فيه الصحابة الخليفة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها وشاوروا في
اهل الردة فاستقر رأي ابي بكر على القتال وشاور عمر رضي الله عنه الهزمون حين رد عليه
وقد قد من في آل عمران كلاما في الشورى ومما رزقناهم ^ب ينفقون في سبيل الخير ويتصدقون به على
الحال ^ب قد ذكر سبحانه الطائفة التي يتصور من ظلمها فقال والذين اذا اصابهم البغي اي بغى من ظلمهم
بغير الحق ^ب يتصورون اي يتفقون من ظلمهم من غير تعد ذكر سبحانه هؤلاء المتصورين في موضع

كما ذكر المغفرة عند الغضب في معرض المدح لأن التذلل لمن يغني ليس من صفات من جعل الله له
 العزة حيث قال العزة لله ورسوله والمؤمنين ولا تنصرك عند البغي فضيلة كما أن العفو عند
 الغضب فضيلة قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجور في
 موضع آخر في معرض المدح فاحتل أن يكون أحدهما رافعا للأخر أو يكون ذلك راجعا إلى حالين
 أحدهما أن يكون الأباغى علينا بالحق مؤدى بالصغير والكبير فكون الانتقام منه أفضل الثانية أن
 يقع ذلك من ليردع به بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو هنا أفضل وهكذا ذكر الكيا الطبري في الحكم
 وقال النخعي كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترى عليهم السفهاء والفساق لكن هذا الانتصار
 مشروط بالانتصار على ما جعل الله له وصدح مجاوزة كحاشيته سبحانه عقب هذا بقوله وجزاؤهم
سيرة مثلها فينبى سبحانه أن العدل في الانتصار هو الانتصار على المساكاة وظاهر هذا العموم
 قال مقاتل والشافعي وأبو حنيفة وسفيان بن عيينة أن هذا خاص بالجور يستقر من الجوارح بالقتل
 دون غيره وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح إذا قال شخص أخا لله يقول أخا لله من غير
 أن يعتدي وإذا انتصر فقد استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه ويقع عليه شر الأعداء والآخر من
 تعالى وتسمية الجور سيرة ما لا يوافقها نسو من وقعت عليها وعلى طرق المشاكلة للنساء في الصورة
 أخرج النسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عائشة قالت دخلت على زينب وعندي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت علي فربنتي فردها النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لي سيدتي فابنتها حتى جفد ريقها في
 فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل سهرا وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن مردويه
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله من شيء فعله البادي حتى يعتدي المظلم ثم
 قوم وجزاؤهم سيرة مثلها فمن عفى العفاء للتفرع أي إذا كان الواجب في الحجزاء رعاية
 المماثلة من غير زيادة وهي عسر تجد أفا لأولى العفو لأصلاح إذا كان قبله لأصلاح فلا بد أن
 قوطر المحار على العا جرمود على المنقلب مذموم والعفو من عفى عن ظلمه وأصله بالعفو بينه وبين ظلمه
 فأحره على الله أي يا جرحه على ذلك الحال والجرح عظيم الشانه وتنبيه على جلالته قال مقاتل فكان
 من الأعمال أصا حرة وبنسأ هذا في سورة آل عمران والقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت
 التوفيق بينه وبين الانتصار أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم

القيا ما امر الله مناديا ينادي لا يقيم من كان له على الله اجر فلا يقو ولا يحق في الدنيا وذلك قول
 من عصى الآية واخرج اليه من انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر على الله فلا يقو
 الجنة مرتين فيقوم من عصى عن اخيه قال الله تعالى من عصى الآية ثم ذكر سبحانه خروج الظلمة عن محبته
 التي هي سبب العز والنجاة فقال الآية لا يحس الظالمين يعني من سبوا بالظلم قاله مقاتل وبه قال سعيد
 بن جبر وقيل لا يجب من يتعدى في الانتصا ص ويجاوز الحد في المجاوزة ظلم ولكن انتصر بعد
 ظلمه مصد ومضاف الى المفعول اي بعد ان ظلم الظالم واللام هي لام الابتداء وقال الحوفي وابن
 عطية هي لام القسم وليس يجزى اذ لا اولى من هي الشريطة وجوابه فاذا كان ما علمتم من سبيل
 بواخذة وعقوبة لا ضرر لى ما هو جاز ظم وقيل من موصولة والاول لوى في القرطبة الآية دليل على
 ان له ان يستوفى ذلك بنفسه هذا ينقسم ثلثة اقسام وذكرها في حاشية الجمل لا طول بسطها
 فحاشا كتب الفعرون التفسير فكيف سبحانه السبيل على من انتصر بعد ظلمه من من عليه السبيل
 فقال ايما السبيل على الذين يظلمون الناس اي يتعدون عليه من ابتداء اكد اقال الاكثر وقال
 ابن جريج اي يظلمونهم بالشرك والمخالفة لهم ويبتغون في الارض اي يهلون في النفوس والاموال
 غير الحق كذا قال الاكثر فبه لان البغي قد يكون معويا بجن كالانتصا للمفتون بالتعدي فيه
 وقال مقاتل فيهم عليهم بالعاصي وقيل يتكبرون ويخبرون وقال ابو مالك هو ما رجوه اهل مكة ان
 يكون عكة خير الاسلام دينا اولئك اي الذين يظلمون الناس ثم بعد السبب عدا ابائهم سنة
 الام ثم رغب سبحانه في الصبر والعفو فقال ولكن صبر وعفوة اهتما بالصبر وتزجيا فيه والصبر
 هنا هو اصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لان من شان اولى العزم واشد الا ان العفو
 المحمود انشا عن القتل لا عن الجرح والعنف ومن صبر على الاذى وغفر لمن ظلمه لوجه الله ولم ينتصر
 هذا اعم من ظلمه مسلم ويجزى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن بن فكان للسبب بكمهم ويعرف فيهم
 العرق ثم قام فقل هذا الآية فقال الحسن عقلها والله وفيهما اذا ضيعها الجاهلون وبالحكمة العفو مندوب
 اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الكف
 زيادة للبغي وقطع مادة الاذى ان ذلك الصبر والمغفرة منه وصدق الراجح لانه مفهوم كما حد
 من قولهم لمن منون بدرهمين عزروا المؤمنين قال مقاتل اي من الامور التي امر الله بها ولانها

او عما ينبغي ان يوجب العاقل على نفسه لا يخصص في تركه قال ابو سعيد القرشي الصبر على المكروه من
علامات الانتباه فمن صبر على مكروه بصيبه ولم يخرج عن ثوابه تعالى حال الرضا وهو اجل الاصل
ومن جزع من الصببات وشكوكه الله تعالى الى نفسه فلم تنفعه شكواه وقال الزجاج الصابر
يؤتي بصيرة ثوابا فالرغبة في الثواب انما هي ما قال ابن زيد ان هذا كله ملسوخ بالهمكاد وان خاص
بالمشركين وقال قتادة انه عام وهو ظاهر النظر القرآني وقال هنا بلازم التوكيد وفي لقمان بدوها
لان الصبر على مكروه حدث بظلم يقتل اشده من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كمن ولد كما الى العزم
على الاول كد منه على الثاني ولعلنا من القليل الا اذا كان انسي بالتوكيد وما في لقمان من القليل الثاني
فكان انسي بعده افاده الكرهي ومن يضل الله اي يخذله فماله من ولي من بعده اية
فعلة من احدي هدايته وينصرة وظاهر الآية العموم وقيل هي خاصة بمن اعرض عن النبي صلى
عليه وسلم ولم يعمل بما دأبه اليه من الايمان بالله والعمل بما شرعه الله والودة في القرابي فمن اصابه الله
هذه الاشياء فلا يهديه هاج قاله القرطبي والاول اولى وترى الخطابة للموضعين لكل من تتلقى
منه الروية والرؤية فيهما بصيرة والجملة الواقعة بعد كل منهما محالية الظاهر اي المشركين
المكذابين بالبعث كما رأوا العذاب اي حين نظر النار وقيل نظر ما اعد الله لهم عند الموت
واختبر لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى امر يخرج من سبيل اي هل الى الرجعة الدنيا من طرفة
بصرهم يعرفون عليها اي على المناكر شيئين من الدلائل اي ساكنين متواضعين من اجله
ينظرون اليها من طرف خفي اي ذليل قاله ابن عباس من هي لا ابتداء الغاية اي مبتدي
نظرهم الى النار وهم يذان تكون تبعية وية وقال يونس من معنى الباء اي ينظرون بطرف ضعيف
من الدل والخوف وبه قال الاخفش والطرف الخفي الذي يخفى نظره كالمصبر ينظر الى السيف لما
لحقهم من الدل والخوف والوجل قال مجاهد وانما ينظرون بقاؤه وهو لا يرى عشرين حميا وعين
القلب طرف خفي وقال قتادة وسعيد بن جبيرة والسدي والقرطبي ومحمد بن كعب السدوسي
النظر الى النار من شدة الخوف وقال الذين آمنوا ان النحاسين الذين خسروا انفسهم و
اهلهم اي ان الكملين في الخسران هم هؤلاء الذين جمعوا بين خسران الانفس والاهل
بتقليد معنى النار فيهم القيامة اما طرف الخسران في القول في الدنيا او في القول في القيامة

ويكون عذبه بالماضي الدائم على تخلف وقومه قاله ابو السعدي واما خسر انفسهم فكلوا ثم
صادوا في النار بعد ان ينالوا ما خسر انفسهم فلهيهم فلا ينهم ان كانوا معهم في النار فلا ينفعون
بهم وان كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم وقيل خسروا اهل الجنة وامنوا وكان لهم في
الجنة اهل من الحور العين الا ان الظالمين في عذابهم عذابا عظيما هذا من نعم كلام القومين
او من كلام الله سبحانه اي هم في عذابهم لا يقطع وما كان لهم من اوطاس ينصرون وهم
من حور الله اي لم يكن لهم اعداء يبدون عنهم العذاب ايضا ينصرونهم في ذلك الوقت
من دون الله بل هو التصرف سبحانه واما ما كان وعالم يشاكله ومن يضل الله فانه يضل
سبيل اي من طريق يسلكها الى النجاة ثم امر سبحانه عباده بالاستجابة وحذرهم فقال استجبوا لادعائه
اي استجبوا دعواته الى الايمان به وكتبه رساله من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي
لا يقدر احد على رد او دفعه على من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد ولا يرده الله بعد ان
حكم على عباده ووعدهم به في اليوم القى امه الموت ساكنهم من مكابرة وشد تجاؤن اليه
وما اكثر من كذبه اي تكاثر في بذرهم لا يهاذون في صحائفهم وتشهد بها عليهم على حكم
وقال مجاهد ما اكثر من ناصر ينصرهم وقيل التكبر بمعنى المنكر كاليمين بمعنى اللغو اي تجاؤن من يثد
منكر لما يثد بكم من العذاب كما ه ابن ابي حاتم وقاله الكلبي وغيره والاولى الى قال الزجاج معناه
انهم لا يقدرون ان ينكروا الذين يثبون عليهم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم من حفيظا
اي حافظ لحفظ اعمالهم الصادرة عنهم حتى تحاسبهم عليها ولا مولا لهم رقيب عليهم ليقهرهم
على امتثال ما ارسلناك به ان اي اعليك الا لك لا عزمك بالاعاءه وليس عليه عذر ذلك وهذا
منسوخ بآية السيف لانه قبل الامر بالاداء اذ قتل الانسان ميتا شحمة اي اذا اعطيناه رءاؤ
صه وحسن فرجها بطر او شعر الدنيا وان كانت عظيمة لانها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة
الى البحر فلها اسم لا عام اذا قتل المراد الانسان الجنس لهذا قل وان تعذبهم سبعة اي بلاؤ
ومرض وفقر وما قلتم من الذنوب وجبر لا يدعي ان الله الافعال تناول بها الخلق
الانسان كفور اي كثير الكفر ما اضر به عليه من نعمه غير شكورا عليها وهذا باعتبار غالب
جنس الانسان ولم يقل فانه كفور بل وضع الظاهر موضع الضمير ليجل على ان هذا الجنس موصوف

بكران النعم كما قال ان الانسان لظلم كفار والعنى انه يذكر البلاد ونفس النعم ويحيطها ثم ذكر
سبحانه سعة ملكه ونفاذ تصرفه فقال لشيماء السموات الارض اي له النصر وغيره كما في
لما نفعنا اعطى ولا معطي لا منعه والمالك الضم الاستيلاء على الشيء والتمكّن من النصر وفيه وفي الصبح
ومالك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذ هو في السلطنة فهو ملك الاسم الملك يضم للمجمل
ما ليس آمن من الخلق فبعضهم يشك ان انا ابدل مفصل من مجمل اي ذكر ومعون قاله مجاهد والحسن
الطحاوي وابو مالك وابو عبيدة وقال ابن عباس يريد اوطا وشعبيا لانهم لم يكن لهما الا البنات ويجب
ليس يشك في الدور اي لان ان معهم يريد ابراهيم لانهم لم يكن له الا الذكور قاله ابن عباس قيل وفي
الذكور لا الفرق اللام للذكر على شرفهم على الاناث ويمكن ان يقال ان التقدير لان ان قد عارضك
فلا دلالة في الآية على الفاضلة بل هي مسوقة لتلغز اخرو قد دل على شرف الذكور لانه سبحانه الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله وغير ذلك من اداة الدلالة على شرف الذكور على الاناث وقيل تقدم لاناث
لكنه في النسبة للذكور وقيل لتطيق لولائهم وقيل لغير ذلك مما حاجة الى التطويل يذكره
اخرج ابن حبان ابن عساکر واثابة بن كاسم عن النبي عليه السلام قال من ربت المرأة استكارتها بالانثى
لان الله قال بهيبتن ليشاء انا الهرم او يروى فهم ذكرنا واننا اي يقرب بين الاناث والذكور ويصلحهم
ازواجاً فيهم بما جميعا لبعض خلقه يريد عمل الله عليه السلام كان له من البنين ثلاثة على الصغار
وصداؤه وابراهيم ومن البنات اربع زينب رقية وام كلثوم وفاطمة قاله ابن عباس قال مجاهد
هو ان تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية هو ان تلد
قواما غلاما وجارية وقال القتيبي الزوج هم هنا هو الجمع بين البنين والبنات تقول العرب زوجت لي
اخا جمعت بين الصغار والكبار ومعنى الآية او هم من ان يختلف في مثله فانه سبحانه اخبرانه ببعض
خلقها انا انا ويحب لبعض خلقه خور او جمع بعض بين الذكور والاناث ويجعل من لشياء عقيما
لا يولد له ذكر ولا انثى والمقيم الذي لا يولد له يريد يحيى وعيسى قاله ابن عباس قال اكثر المفسرين
هذا على وجه التمثيل وانما الحكم كحكم في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين
الاشياء كيف يشاء فلا معنى لخصيص يقال رجل عقيم وامرأة عقيم عقيمت المرأة تعقم عفا واصلمه القطع يقال
نسك عقم عقماء وعقمان انه حكيم وقد يروى بليغ العلم عظيم القدرة وما كان لشياء اي ما لم يولد

من افراد البشر ان يحكمه الله بوجه من الوجوه الا وحيانا يوحى اليه فيلهمه في المنام ويقتل
في قلبه ذلك قال مجاهد نفث نفث في قلبه فيكون الهام امنه كما الوحي الى ام موسى والى ابراهيم
ذبح ولد والوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما التفت اليه غير ان يعلمه وحي كيف كان قاله ابن
فارس وهو مصدر وحي اليه يحي من باب دعي واوحى اليه بالالف مثله ثم غلب استعمال الوحي فيما
يلحق بالانبياء من عند الله فعلى لغة القرآن الفاشية اوحى بالالف او من وراء حجاب كما كتبت
يريد ان كلامه سمع من حيث لا يرى وهو غنيل جال الملك للتحجب الذي يكره خواصه من وراء حجاب قال
ابن عباس في الآية الا ان يبعث ملكا يوحى اليه من عند الله فيلهمه في قلبه ويحكمه من
وراء حجاب قيل المراد به ان السامع محبوب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا يوحى اليه ملكا يوحى
ذلك الملك الى الرسول من البشر باذنه اي بامر الله وتيسيره ما يشاء من وحي اليه قال الزجاج للخب
ان كلام الله للبشر اما ان يكون الهام بلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كتبت موسى او رسالة كما كتبت
وقيل به الكلام ما كان للبشر ان يكلمه الله الا بوحى وحي او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا
ومن وراء برسل دفعا اراد وهو يرسل فهو يرسل واستيناف انتهى فراء الجبرود ينصب برسل وينصب
على تقدير ان تكون ان وما دخلت عليه معطوفين على حيا وحياني على الحال التقدير كما هو جيا
او مرسل او يصح عطف او يرسل على ان يوحى لا ينصير التقدير وما كان للبشر ان يرسل الله رسولا وهو
لفظ او معنى وقد قيل في توجيه قراءة الجبرود خير هذا مما لا يخفى عن ضعف وقرى بالوضع وكذا لا يوجب
باسكان الياء على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهو يرسل كما قال الزجاج وطوره وحمله انه كذا
حكيم فتعليل لما قبلها اي متعلل عن صفات النفس حكيم في كل احكامه مقال المفسرين سبب نزول هذه
الآية ان اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لا يحكم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كتبت موسى فتزلت وكذا ذلك
اي كالحج الذي اوحينا الى ابياء قبلك او حين انبأك رؤيا من امرنا المراد به القرآن قاله ابن
عباس وقيل النبوة قال مقاتل يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يعتد به فقيه جاتسمى بالكفر
وقيل رحمة وقيل جبريل ومن تبعضية لان الوحي اليه لا يفصح في القرآن ثم ذكر سبحانه صفة رسله
قيل ان وحي اليه فقال ما كنت تدري ما الكتاب اي اي شيء هو لا يصح عليه ان كان اميا لا يفهم ولا
يكتب وذلك ادخل في الامجاد واول على صحته ومعناه الايمان انه كان حجة عليه يعرف

تفاصيل الشرائع ومعالجتها ولا يهتدي الى معانيها كالصلاة والصوم والزكاة والحج ايقاع الطلوع
والغسل من الجنابة ونحوه وذوات الحمار والقراية والصهر وهذا هو الحق وخص الايمان كانه سرها واسما
وقيل المراد بالايمان هنا الصلوة قال بهذا جماعة من اهل العلم منهم امام الاثنية محمد بن اسحاق بن عرفة
واخرج بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانا ذكره في الصلوة فمما كلفها ايمانا وذهب جماعة الى ان الله لم
ينبأ الا وقد كان مؤمنا به وقالوا بعض الآية ما كانت قد ربي قبل الوحي كيف تقرأ القرآن ولا كيف تدعو
الى الخلق الى الايمان وقيل كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفي المهد وقال الحسين بن الفضل
انه حل حد والضام في ولا اهل الايمان وقيل المراد بالايمان حين الاسلام وقيل الايمان هنا عبادة
عن الاقرار بكل ما كلف الله به العباد وقال الكواشي ويجوز ان يراد بالكتاب نفس الكتاب وهو القرآن
وعطف عليه لاختلاف تعظيم ما في كنه القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التناول
توحيد الضمير في صلواته وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وبالله الا الله
محمد رسول الله والاعمار بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعمل قاله الكرخي وعن علي قال قيل لمحمد
صلى الله عليه واله هل عبدت شيئا فاقول شربت شرا فاقطع قال لا وما كنت اعرف ان الذي علمت
كفر وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وبذلك نزل القرآن وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نوراً في ابي جعلنا الروح الذي اوحينا اليك ضياءً وحليلاً على التوحيد والايمان
فهدي اليه المراد به الهداية الموصلة بدليل قوله من نشأ حديت من صبا وناور من شدة الالام
الحق وانك كنت تدري لي كل مكلف فالهداية فيه اعلم من التي قبلها فالجهمي لتهدي على البناء على
وقرى على البناء اللفظي وقرى بضم التاء وكسر الدال من اهدى في قراءة ابي وانك لتدعو على
صراط مستقيم قال قتادة والسدي ومقاتل وانك لتدعو الى الاسلام فهو الصراط المستقيم
ثم بين الصراط المستقيم بقوله صراط الله يدل من الاول بدل المعرفة من التوبة وفي هذه
الاضافة للصراط الى الاسم الشريف من التعظيم والتعظيم لشانه ما لا يخفى الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا والعناية المالك لذلك والمتصرف فيه الا الله تبارك وتعالى
ترجع الامور بمواريها القيام كالا غير ابي جميع امور الخلق بار ترفع الوسايط والتعلقات
وعلى هذا المضارع على ظاهره وقيل المراد بهذا المضارع الدعوة كقولك زيد يعطي ويمنع اي

من شأنه ذلك وليس المراد حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطه به تعالى كل وقت بغير وعيد
بالبعث للستر والحياتة وصدق نعيم الجن في الجنة وبعاقب المسي قال سبيل بلح الجسد احترق مصحف
ولم يبق منه الاقوال الا الله تصديقه الامور وغرق مصحف فاعني كلمة الاقوال والله اعلم ذكر القرطبي

سورة الزخرف هي تسع وثلاثون آية

قال القرطبي في مكية بالاجماع وبه قال ابن عباس قال مقاتل الاقواله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا يعني فانها نزلت بالمدينة هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حتم الكلام ههنا كالكلام الذي قد مناه والله اعلم بمراده به والكتاب المبين اقيم القرآن الله
ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان محتاج اليه الامة من الشريعة وقيل للمدين الواضح
للسندرين وخون الايمان المحسنة البدعة لثنا سب القسم والقسم عليه لعل اقسام الله الاشياء
استشهادها بما فيها من الدلالة على القسم عليه وجواب القسم ان جعلناه قسرا لنا عريضا وهذا عند
من البلاغة وهو كون القسم والقسم عليه من واحد واحد ان اراد بالكتاب القرآن وان اراد به
جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الاول يعود على الكتاب على الثاني يعود
على القرآن وان لم يصحح بذكره والجمل هنا تصدير ولا يلتفت لخطا العنصري في تجويزه ان يكون بمعنى
خالقناه والمعنى سميناها وصديرتها ووصفناها ولذلك تعدى الى مفعولين وقال السدي اي انزلناه
قرانا وقال مجاهد قلناه وقال سفيان الثوري بيناه وكذا قال الزجاج اي انزل بلسان العرب لان كل
نبي انزل كتابه بلسان قومه وقال مقاتل لان لسان اهل الجنة عربي لعلمكم تعقون اي لكي
تفهموه وتتعلقوا بمعانيه فيطابقوا ما قال ابن زيد لعلمكم تفكرون ولا اله الاي وان القرآن وفيه
الكتاب الذي اتي عند النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن منزلته مشروفا وفضلا ما ي ان كل ذي هم بما اهل
مكة فانه عندنا شريف رفيع القرآن يحكم النظم في اعلى طبقات البلاغة ودرجات الفصاحة لا
يوجد فيه اختلاو ولا تناقض والجملة عطف على الجملة القسم بها داخل تحت معنى القسم مستأنفة

مقرر قدامها قال الزجاج اصل الكتاب اصل كل شيء منه والقرآن منه عند الله
 للوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال ابن جبير المراد بقوله وأنه اعمل الخلق
 من ايمان وكفر وطاعة ومعصية عن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله من شيء القلم والمراد ان
 يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة عند خرق هذه الآية واخرج ابن مردويه نحوه عن انس بن مالك
 ان فضرب عنكم الذي كرم صحابي قال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه كما قال
 الفراء والزجاج وغيرهما وانما صلبه صفحا على المصدية لوعلى الحال اي صاحبين والصفحة مصدر
 في طهر صفحت عنه اذا عرضت عنه وذلك انك تولى صفحة وجهك وعنفك والمراد بالذكر هنا
 القرآن والاستغفار كما لا شك والتوجيه قال الكسائي المعنى انضرب عنكم الذكر طيبة فلا يظنون انهم
 وقال مجاهد وابوصالح والسدي انضرب عنكم العذاب ولا تذاقكم على اسرا فكم وكفرهم وقال قتادة
 المعنى انه لم يترككم ولا نامكم ولا نهكم وروي عنه انه قال المعنى انفسك عن انزال القرآن من قبل
 انكم لا تقبلون به وقيل الذكر التذكير كانه قال انترك تذكيركم ان كنتم قومًا سفيهاً فرعان
 بالكم على انما الشرطية والجزاء عزوف الالة ما قبله عليه ويفهم على التعليل اي لان كنتم قوماً
 منكمين في الاسراف مصرين عليه مغرطين في الجاهالة عاوين الحرف في الضلالة قال ابن عسك
 في الآية احببتهم ان نصم عنكم ولم تفعلوا امرهم ثم سأل سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وكفر
 ارسلنا من نبي في الاقوال كرم هي الخبرية التي معناها التثنية والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء
 في الامم السابقة وما ياتونهم من نبي الا كانوا به يستهزئون كما استهزاء قومك بك فاهلكنا
 قوما اشك منهم ثم اي من هؤلاء القوم بطش اي قوة تميز او حال اي باطشين ولا اول احسن
 والبطش شدة الاخذ وقضى مثل الاقوال اي سلف في القرآن في غير موضع منه وذكر قصتهم
 وحالهم العجيبة التي جعلها ان تسير مسير النمل لشهرتها وقال قتادة عقوبتهم وقيل صفتهم
 في الاهلاك والنمل الوصف والخبر في هذا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهدد بشديد لهم
 لانه يتضمن ان الاولين اهلكوا بالكذب والرسول هؤلاء ان اسلموا نكاذيبه والكذب جنة
 هلكوا مثلهم واكثر لام مقم ساكن ثم اي هؤلاء الكفار من قومك من خلق السموات والارض
 اي هذا الامر العلوية والسفلية ليقتولن خلقهم من العزير العزير هو القوم لاجواب الشرط وهذا

على القاعد في اجتماع الشرط والقيم من حد في ابل المناحر منهما وحد منه نون الرفع
توالي اليونانك وواو الضمير لا تنفك الساكنين وكسر الفعل للتوكيد اذ لو جاء الهمزة بغير خلقه في كل
كانها بالعين اشرى بان الله خالقهم ولم ينكر واذك وهذا سوء حالهم واشد لعقوبتهم لانهم بدلا
بعض مخلوقات الله وجعلوه شريكا لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده
في الاصلام فجعلوها شركاء لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده
كحال قدرته في خلقه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي لساكالمهد للصبي ولو شاء لجعلها
من لا تثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في البر
والاندية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة وقد تقدم بيانه فراء الجمهور بها
وقرأ الكوفون مع ما وهذا كلام مبتدئ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة
مقول الكفار لقال الذي جعل لنا الارض مهدا وحصل لكم فيها سبيلا اي طرقا تسلكونها الى حيث
تريدون ولو شاء لجعلها عجيبة لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك وقيل معانيش
بها لعبادكم نعمتكم ونسلوها الى مفاصلكم ومنازلكم في اسفاركم والذي نزل من السماء
ما لم ينقد اي بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه المصلحة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم حتى
يهلك زرعكم ويهدم منازلكم ويهلككم بالعرف ولا دونها حتى تحتاجوا الى الزيادة وحسبما
تقتضيه مشيتم في اذواق عبادته بالتوسيع تارة والتقدير اخرى فانشأنا به بلدة ميتة اي جينا
بلدك الماء بلدة مقفرة من النبات وفيه الثقات فراء الجمهور وميتا بالتحفيف وقرئ بالشد يد كذلك
اي مثل ذلك الاحياء للارض باخراج نباتها بعد ان كانت لا نبات بها ثم جوت اي تبعثون من
قبولكم احياء فان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد مضى بيان هذا في آل عمران والاعراف
فراء الجمهور ثم جوت مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للمفعل والذي خلق الارواح كلها اي الضور
والانواع كالحوار والحامض والابيض والاسود قال سعيد بن جهمر الاضاف كلها وقال الحسن
الارواح النشأ والصيف والليل والنهار والسحاب والارض والجنة والبار وقيل ازواج الحيوان
من ذكر وانثى وقيل ازواج الذبات كقوله وانبتنا فيهما من كل زوج طير ومن كل زوج كريم وقيل
ما يتولد من الانسان من خير وشرايمان وكفر ونفع وضر ونقص ومحمد وسقوه هذا القول بم لا دل ومحمد

بعمومه وقيل الاول اولى قال بعض المحققين كل ما سوى الله فهو لوح كالنقوش والخزف والبرص والفسخ
والهيم واليسار والقدام والخلع والماضي والمستقبل والذوات والصفات وكلها لا وجود لها بل
عليانها حكمية الوجود محدثة مسبقة بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والمحد
والمقابل والمعاصد وجعل اكثر من الفلك السفن والاعنام ما تكون اي ما تكون في البحر
واريد بالاعنام هنا مركب من الحيوان وهو الابل والخيول والبغال والحمير وقرونة هذا قوله في
الفلك والخيول والبغال والحمير لانهما في الاعنام هنا تغليب اذا الاعنام هي الابل والبقر والغنم قال
الشوكاني المراد بالاعنام هي الابل خاصة وقيل الابل والبقر والاولى اي التي تستعمل في الامام
العلمة وهو الظاهر والاصبر وروية جواز ان عطية ان تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على امر الخا
على ظهوره الضمير راجع الى ما قاله ابو عبيد وقال الفراء اضاف الظهور الى احد لان المراد به الجنس
فصار الواحد في معنى الجمع عند النحس فلذلك ذكر وجع الظهور لان المراد ظهور هذا الجنس لا استعمل
الاستعلاء اي لتستعمل على ظهور ما تكون من الفلك والاعنام ثم ذكر كسر واقتضاه ركبكم
اي التي انعم بها عليكم من تسخير ذلك المركب في البحر الذي استعمل عليكم اي على ما تكون فيه
مراعاة لفظ ما ايضا قال مقاتل والكلبي هو ان تقول الحمد لله الذي رزقني هذا واخلني عليه ^{فوق} ^{فوق}
اي بالسبحاتكم جميعا بين القلب واللسان سبحان الذي تحفر لنا هذا وقرأني ابن ابي طالب عليه الله
تعالى عند سبحان من سخر لنا هذا وقال تنادى قد علمكم كيف تقولون اذا كنتم والعنذر الى هنا
هذا المركب الذي ركبناه سفينة كان اودابة قاله الخطيب في صرح غيره بانه خاص بالارباب واما
السفينة فيقول فيها باسم الله محمدا ومساها وبقيد ومراكب الله مقررين فان الامتاع و
التعاصي والتوحش ولا تسخير اليه واذا لاله انما يتلى في الدواب واما السفن فهي من عمل ايدى ادم
لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة قال ابن عباس الكلبي مقررين طينين يقال اقرن هذا البعير بطا اطاقه
وقال الاخفش وابو عبيد مقررين ضابطين يقال فلان مقرر فلان اي ضابطه وقيل فلان
له في القوة من قوته هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة وانما الى ركبته كمنقلبون اي يحسون
اليه وهذا تمام ما يقال عند ركوب الدابة او السفينة وفيه اشارة الى الرد عليهم في انكار الخلف
اتخرج مسلما ابو اود والزم لم يزل في الناس في الحرام وبن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان افسا فركب راحلته فركبها ثلث اشرف قال سبحان الذي يحضرنا هذا او ما كنا له مقرين وانا
 لى ربنا المظلمون رويان قوما ركبووا وقالوا سبحان الله وفيهم جعل على نافذة لا تحرك هذا لا فقال
 اني مقرن لهذا فسقطوا بثبها وايدقت عنقه وتبين لي ان يكون ركوب العاقل للتزود والتأخر
 بل للاعتبار واما ما نزل عندنا من ذلك لا يحال وهو منقلب الى الله غير منفصل من قضائه قال القرطبي
 علينا سبحان الله تعالى ما نقول اذا ركبت الدواب وعرفنا في اية اخرى على لسان نوح عليه السلام
 ما نقول اذا ركبت السفن فكم من ركب دابة عرفت به او شمس او نجم او طالع عن ظهر هام تلك
 وكم من ركب سفينة انكسرت به فغرق فاما كان الركوب مباشرة امر محض انصاف لا سبب من اسباب
 التلف امران لا ينبغي عند انصافه به موته ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعد القضاء
 الله باصلاحه من نفسه والحد من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو خالق
 عنه وقال ابن العربي ليس بواجب ذكره باللسان بل يستحب ان لا يجرب اعتقاده بالقلب والاول اولى بالجمع
 افضل ثم رجع سبحان الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال ويجئ آل الله بعد ذلك لا يحزن
 كما قاله القاضي او معه كذا في الكشاف والجملة سالية والجعل تصدير قولي اي حكموا واشتقوا له
 او معنى سمووا واعتقدوا من عصى كذا جزء اي ولدا وسماء جزء دلالة على استحالة على الواحد
 في ذاته لان المركب لا يكون واحدا لذات قال قتادة جزء اي ولد لا يعي كعبد من دون الله وقال
 الزجاج وللدبر والجزء هنا البنات والجزء عند اهل العربية البنات يقال قد اجزأت المرأة اذا ولدت
 البنات وقد جعل صاحب الكشاف نفسه للجزء بالبنات من بدع التفسير وصرح بانه مكدوب على
 العرب ويحارب عنه بانه قد رواه الزجاج وللدبر وهما المما للغة العربية وحافظاها ومن اليهما
 المنتهى في معرفتها ويؤيد تفسير الجزء بالبنات ما سياتي من قوله ام اتخذ مما خلق بنات وقوله
 افاض احد هو ما صور الرحمن مثلا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا اقول الملائكة
 هنا الملائكة فافهم جعلهم اولاد الله سبحانه قاله مجاهد والحسن قال الازهري ومعنى الآية انهم
 جعلوا الله من عبادة نصيبا على معنى الفهم جعلوا نصيبا لله من الولدان ان الانسان القاتل لا يقد
 الكفر ومدين اي ظاهر الكفران مبالغ فيه قيل المवाद بالانسان هنا الكافران الذي يجد نعر الله
 عليه وهو يدين آخر انكر عليهم هذا فقال ام اتخذ مما خلق بنات هذا المستفاد من قوله فوجهم وادع

في المنقطة وقد رها بعضهم سبل التي لا انتقال وبعضهم بها وكل محمولان فيها هذا مع ثلثة
كما نقله ابو حيان والمعنى يقولون اتخذوا بكر لنفسه النبات واصفاكم اخلصكم وخصكم بالنبات
فجعل نفسه المفضول من الصنفين ولكن الفاضل منه ما يقال اصفيته بكذا اي افرته به واصفيته
الود اخلصته له ومثل هذه الآية قوله الكر الذكر قوله الانثى تلك اذ اسمته صيغى وهذه الجملة
معطوفة على اتخذوا اخلا معها تحت الانكار ثم زاد في تقريرهم وتوبيخهم فقال اذ ابشرا احدكم
استيناف او حال بما ضرب بالحسن مثلا كما اي بما جعله الرحمن سبحانه من كونه جعل لنفسه طلبا
والاكتفاء الى الغيبة لا ايدان بان قبائحهم اقتضت ان يعرض عنهم وتخلي لغيرهم ليتجنبوا اللزوم
بمعنى الشبه اي المشابهة لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة والمعنى اذ ابشرا احدهم بانها ولدت له
بنت اغتم لذلك وظهر عليه افره وهو معنى قوله ظل اي صار وجهه مشرقا بسبب حلاوت
الانثى له حيث لم يكن الحادث له ذكر امكانها وهو ككس طيم اي الحال انه شديد الحزن كغير
الكر ب معلوم من قال قتادة حزين وقال عكرمة مكر وب قليل ساكت ثم زاد في توبيخهم وتقريرهم
فقال او من يلبس في الحلية النشز القريبة والحلية الزينة ومن عبارة عن الانثى اي جعلون لله
الانثى التي تربي في الزينة لتقصها اذ لو حملت في نفسها لما حملت بالزينة فزأ الجهور ينشأ بفتح الياء
واسكان النون وفزأ ابن عباس الضحك وحفص بن غصم الياء وفتح النون وتشديد الشين واختصار
القراءة الاولى ابو حاتم واختار الثانية ابو عبيد وقال الهروي للفعل على القراءة الاولى لازم وعلى الثانية
متعد والمعنى يربي ويكبر في الحلية وهو كفي الحصاة غير معين اي عاجز عن ان يقوم بامر نفسه
واذا خوصم لا يقدر على اقامة حجته وتقرير دعواه ودفع ما يجادل به خصمه لتقصان عقله وضعفت
واضا فغير ملائم على ما بعد هاء في الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفي قال المبرد نقل مر الاية يحملون
ناه من ينبت في الزينة واذا احتاج الى عجاناة الخصوم ومحاراة الرجال كان غير معين ليس عنده
يمان ولا ياتي به هناك وفيه انه جعل النساء في الزينة من المعائب فكل الرجل ان جند في ذلك
يترين بلباس التقوى قال قتادة فلما تكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالجنة عليها وقال ابن زيد الضحى
الذي ينشأ في الحلية اصنامهم التي حما غرضها من ذهب فضة قال ابن عباس في الآية هو النساء
فوق بن زهش وزى الرجال ونقصهم من الميراث والشهادة وامرهم بالاعتدال وسماهم من امور الغ

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ أَنْفَاجًا الْجَمَلُ هُنَا بَعْضُ الْقَوْلِ وَالْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ كَمَا قَوْلُ
 جَعَلْتُ يَدَ الْفَضْلِ النَّاسِ أَيِ قُلْتُ يَدَكَ وَحُكْمَتْ لَهُ بِهِ أَيِ مَوْجُودٍ وَحُكْمُوا أَوْ قَالُوا أَنَّهُمْ أَنَا نَزَّجُوا
 فِي كُفْرِهِمْ ثَلَاثَ كُفْرَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ الْوِلْدَ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ اخْسَ النَّاسِ جَعَلُوا لَكَ ثَلَاثَةَ
 الْمَكْرَمِينَ أَنَا نَافَا سَخَفُوا أَقْرَابَهُمْ وَوَعَادَ بِالْجَمْعِ وَبِهِ أَقْرَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَرَأَ الْبَاقُونَ عِنْدَ بَنُونَ سَاكِنَةَ
 وَاخْتَارُوا الْأَوَّلَى أَبُو جَبْرِ قَالَ لَا اسْنَادَ فِيهَا عَلَى وَلَا نَ اللَّهُ إِنَّمَا كَذَّبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ فَاخْتَارَهُمْ
 بِالْهَمِ عِبَادَةَ قَالَ النَّسِيفُ وَهُوَ الزَّمْرُ فِي الْحِجَابِ مَعَ أَهْلِ الْعِنَادِ لِنُضَادِ بَيْنِ الْعِبَادَةِ وَالْوَطَنِ وَتَوَيْدِ
 هَذِهِ الْقِرَاءَةِ قَوْلُهُ بَلْ عِبَادُ مَكْرَمُونَ وَاخْتَارُوا بُوْحَاتِهِمُ الثَّانِيَةَ قَالَ وَتَصَدِّقُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ الْيَوْمَ
 عِنْدَ رَبِّكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ أَقْرَأَ هَذَا الْحَرْفَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ أَنَا نَافَا لَتِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 فَقَالَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ قُلْتُ فَأَنَّهُ فِي مَحْجَفٍ قَالَ فَالْحَمْدُ وَكَتَبَهَا عِبَادُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَفَرَعَهُمْ فَقَالَ شَيْءٌ كَرُوا
 حَقَّهُمْ أَيِ اجْزَوْا وَاخْلُقُوا إِلَهُهُمُ هُمْ مِنْ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ الْحُضُورُ وَهَذَا هُكْمُهُمْ وَنَجْمِيلُ طَعْمُ قَرَأَ
 الْجَهْدُ سَكَنَتْ شَهَادَةُ هُمْ نَصْبُ الْفَوْقِيَّةِ وَبِنَاءُ الْفِعْلِ الْمَفْعُولِ وَرَفْعُ شَهَادَتِهِمْ وَفَرَى بِالنُّونِ وَبِنَاءِ
 الْفِعْلِ الْمَفْعُولِ وَنَصْبُ شَهَادَتِهِمْ وَفَرَى شَهَادَاتِهِمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَعْنَى سَكَنَتْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الَّتِي شَعَلَتْ
 بِهَا فِي دِيْوَانِ أَعْمَالِهِمْ لِنَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ الْبَقَاعِيُّ جَوْرَانِ يَكُونُ فِي السِّينِ اسْتِعْطَاوُ اللَّاقِيَةِ تَقَبُّلُ
 كِتَابَةٍ مَا قَالُوا أَوْ لَعَلَّ لَهُمْ وَكَيْفَ كُنْ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْأَخْرَةِ وَهَذَا أَوْ عِيدُ قَالَ سَلِيمَانُ الْجَمَلُ
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بِنَصْبِهِ وَبِلَيْلٍ مَنكَرٌ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ حَرَامٌ بِوَجْهِ الدِّمِ الْعَظِيمِ نَسَبُ وَقَالُوا الْوَشَاءُ
 الرَّحْمَنِ مَعَ عِبَادِهِ نَافَا هَذَا مِنْ لَحْظِ فَنُونَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ جَاوَزَ لَهَا سَهْزَاءُ وَالسَّخَرَةُ وَمَعْنَاهُ لَوْ
 شَاءَ الرَّحْمَنِ فِي نَعْمِهِمْ عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ مَا عِبَادَ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ فَاسْتَدَلُّوا بِتَفْصِيلِهِمْ عَدَمَ الْعِبَادَةِ
 عَلَى مَنَافِعِ الْيَمِينِ عَنْهَا أَوْ عَلَى حُسْنِهَا ذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ الْمَشْيَةَ تَرْجِيحُ بَعْضِ الْمَسْكَاتِ عَلَى بَعْضِ مَامُوا
 كَانَ أَوْ صَنِيعًا حَسَنًا كَانَ أَوْ خَيْرًا وَبِالْجَمَلِ هَذَا الْكَلَامُ حَقٌّ بِرَأْيِهِ بَاطِلٌ وَقَدْ ضَرَبَ يَأْنَهُ فِي الْأَنْعَامِ وَتَقَلُّبَتْ
 لَعْنَتُهُ بِظَاهِرِ هَذِهِ آيَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ الْكُفْرَ مِنَ الْكَافِرِ وَإِنَّمَا شَاءَ الْإِيمَانَ فَانْ الْكُفْرَ أَوْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
 شَاءَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ وَشَاءَ مِنْهُمْ تَرْكُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَوَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَاعْتَقَادَهُمْ وَبَيْنَ جَمْعِهِمْ
 بَقِيَ أَعْمَالُهُمْ بِذَلِكَ أَيِ بِمَا قَالُوا وَمِنْ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ عَدَمَ عِبَادَتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ مَا عِبَادَهُمْ وَهِيَ عَمَلُهُمْ
 بَلْ نَكْأُو بَذْلَ السَّجْدَةِ وَارْأُو بَأْسَ صُورَتِهِ صُورَةُ الْحَقِّ بَاطِلًا وَزَعَمُوا أَنَّهُ إِذَا شَاءَ فَقَدْ رَضِيَ وَقِيلَ

أشراف ذلك القول وجعلوا الثلاثة الذين هم عند الرحمن أنا قاله قتادة ومقاتل
 والكبير وقال جاهد وابن جرير أي ما لهم بعدة الاوثان من علمهم بين انتفاء علمهم بقوله إن هم
 إلا خوضون أي ما هم إلا الذين فيما قالوا ويتحلون غحلا باطلا قال هنا خوضون وفي الجانية
 بظنون لأن هذا الكذب فناسبه المخوض ما هناك صدق مخلوط بالكذب فناسبه الظن آخر
 أنيما هم كيتا با من قبله أم هي النقطعة بمعنى هرة الاستغفار الكسري أي لي اعطينا هم كتابا
 من قبل القرآن بما ادعوه أو من قبل قومهم هذا أن يعبدوا غير الله وقيل إن النعماني من قبله
 يعود إلى ادعائهم أي أم أنيما هم كيتا با من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعون هو الأول أو إلى ادعائهم
 بما حله لقوله أشهدوا فتكون متصلة والمعنى حضروا أم أنيما هم كيتا بالمراد الأول الأصم وإلى
 كما افادة الشهاب فهم به مستمسكون يأخذون بما فيه ويتحججون به ويجعلون لهم جليلاتين
 سبحانه أنه لا يلزم ولا شبهة ولكنهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال بل قالوا أنا وجدنا آباءنا
 على أمية أي على طريقة وذهب قال أبو عبيد الله الطريقة والدين وبه قال ابن عباس وقتادة وغيره
 قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لامة له ولاخلة أي لادين له وقال الفراء وقطرب
 على قلة وقال الأخفش على استقامة فوالجوهري والامة أي بكسرهما قال الجوهري الامة بالكسر النعمة
 والامة ايضا لغة في لامة ولما ماشون على آثارهم محمد بن بهم وكانوا يعبدون غير الله أعرفوا
 بانه لا مستند لهم من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد
 آباءهم قال الخازن جعلوا أنفسهم مهتدين باتباع آباءهم وتقليد هم من غير حجة انتهى عما في
 أبي السعود لم يبق الحجة عقلية ولا تقليدية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد آباءهم الجملة
 مثلهم انتهى قال هنا مهتدون وفيما بعد مهتدون لأن الأول وقع في حاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
 وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كانوا بهم فناسبه مهتدون والثاني وقع
 حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مهتدون افادة الكشي ثم أخبر
 سبحانه أن غيرهم لا يكفوا قد سبقهم إلى هذه المقالة وقال بها فقال وكذلك أي الأمر كما ذكر من
 عجزهم عن الحجج ومساكنهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال
 مرفوعا أنا وجدنا آباءنا على أمية ولما على آثارهم محمد بن بهم استيناف مبين لذلك

دال على ان التقليد في ما ينهمر من مسائل قد يرسل لاسلافهم ايضا مستند بخبره قاله ابو السعد
 المذنبون لا عيباء والروساء والمنعمون جمع متروك اسم مفعول ترون كقبح تنعمون ولزقة النعمة الحقة
 قال الكشي هذا تسلية لرسول الله ﷺ ودلالة على ان التقليد في خودك ضلال قدم وان
 من تقلد هم ايضا يمكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بان النعم هو اللزقة
 اوجب البصر فصرهم عن النظر في التقليد انتهى والامة هي من الامر وهو القصد فالامة الطرية
 قوم اي تقصد ومقندون اي متبعون قاله قتادة قال للنفسي وهذا تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم
 وبيان ان تقليد الابرار قد قدم انتهى قال الرازي في تفسيره ولو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية
 لكفى في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يتسكروا في اثبات ملك
 ذهبوا اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي ثم بين انهم اغاذهوا الله بحج تقليد الابرار لاسلافهم
 واغاذرتعالى هذا العاني في معرض اللزم والتعجيب وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل
 ومما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك في غير بين البطل وبين الحق وذلك
 لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكذا حصل لاصدا هم قوام من المقلدة فلو
 كان التقليد طريقا الى الحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل وانه تعالى
 بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حب النعم في طبقات الدنيا وحب
 الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله الامر فوها والمذنبون هم الذين
 انرفهم النعمة اي ابطمهم فلا يحسون الا الشهوات الملاحية ويبغضون تحمل المشاق في طلب
 الحق انتهى ثم امر الله سبحانه رسوله ﷺ ان يرد عليهم فقال قال اوكي حجتكم باهدى
 منها وجدتم عليكم اباكم اي اتبعون اباكم وتقلدوهم ولو جئتمكم بدين اهدى من
 اباكم قال الزجاج المعزول لهم اتبعون ما وجدتم عليه اباكم من الضلالة التي ليست من الهداية
 في شيء وان جئتمكم باهدى منه فراجعهم بقل وقل وهو حكاية لما جرى بين المندزين فوجه
 اي قال كل منذر من اولئك المندزين لامة وقيل ان كلا القرايتين حكاية لما جرى بين المندزين
 وفيهم اي قال كل منذر من اولئك المندزين لامة التقليد كانه قال لكل بني قل بدليل قوله
 قالوا انما كنا نسيركم به كخبرون قال الشوكلي وهذا من اعظم ادلة المذلة على بطلان التقليد

وفجأة فان هؤلاء المقلدة في الاسلام اغما يعملون بقول اسلافهم ويقبضون انما هو يقتدون
 بهم فاذا رادوا داعي الحق ان يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها
 عن اسلافهم فيردونهم على نيل نير ولا حجة واضحة بل المحج قبيح وقال لشبهة واحدة وحجة زائفة
 مقالة باطلة قالوا انما قالوا من هذه السبل اننا وجدنا ابانا على امة واننا على انما هم مقتدون
 لوجها لا في معناه معناه ذلك فان قال لهم الداعي الى الحق قد جعلنا الملة الاسلامية وشملنا
 هذا الدين المحمدي وامتدنا به نال الله ولا تعبدكم ولا تعبدوا اباكم من قبل كما لا يكتبه الذي انزله
 على رسوله وعا صرح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فانه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه الفارق بين
 محكمه ومتشابهة فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله كما امرنا الله بذلك
 في كتابه بقوله ان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فان الرد اليهما اهدى لنا ولكم من الرد
 الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه اباؤكم نفر وانفردوا وحشهم وادعوا الداعي لهم الى ذلك بكل حجر
 ومدرك انهم لم يسعوا قول الله سبحانه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله والرسول ليجزم
 بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا نقول له فلا تترك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا عملوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلن قال لهم القائل هذا العالم الذي تقتدون
 به وتتبعون اقواله هو مثلكم في كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطول لعنه ما هم طوليون كما هو
 على رايه عندكم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا يهل ان يتبعه غيره عليها ولا يجوز له
 العمل بها وقد وجدنا اباي الذين لم يجدوا بها نانا وجدكم في كتاب الله او فيما صرح من سنة
 رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك اهدى لكم مما وجدتم عليه اباكم قالوا لا نفعل بهذا ولا نسمع لك الاطاعة
 ووجدوا في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا ادعوا له وقد
 وهب لهم الشيطان عصية بنوكا وكون عليها عند ان يسمعو من يدعواهم الى الكتاب السنة
 انهم يقولون ان امامنا الذي قلنا وانا اقتدينا بما علم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان
 اذ هانهم قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما
 علموا ان هذا منقرض عليهم مد فوج به في وجوههم فانه لو تبيل لهم ان في التابعين من هو
 اعظم قد بلغا قدم عصر من صاحبكم فان كان تقدم العصر وجلالة القدر من ترقى لقتله

فتمالكوا حتى أرى لكم من هو أقدم عصر أو أجل قد اثنان ابستم ذلك وفي الصحابة رضي الله عنهم من هو
اعظم قد اثنان صاحبكم علما وفضلا وجلالا فلقد اثنان ابستم ذلك فهاذا ادرككم على من هو اعظم
قد اثنان اخل خطر والكرتبا عاقد من عصر او هو محمد بن عبد الله بنينا انيكم ^{وسلم} رضي الله عنه ورسول الله البنا انيكم
فتمالكوا هذه سنته موجودة في خاتمة الاسلام ودواوينه التي تلقوها جميع هذه الامة قرنا بعد قرن
وعصر بعد عصر وهذا كتاب بنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين اظهرنا موجود في كل
بيت وبسبب كل مسلم لم يحقه تغية في التبدل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف ومن وانتم من يفهم
الفاظه ويتعقل معانيه فتمالكوا لناخذ الحق من معدنه ونشرط الماء من منبعه فهو مما وجدتم
عليه انما كنتم قالوا لاسمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال قد برهنا وتاملنا من يقفك
بقية من انصاف وشعبة من خير ومزعة من حياء وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد اوصحت هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميته احب الطلب ومنه في كل
وقد اوضح حافظ ابن القيم في باعلام الموقعين عن رب العالمين فارجع اليهما ان رمتان تجلي
عنك ظلمات التعصب تتشعك سحاب التقليد فانقمنا منكم وذلك الامة ام واقعه
انه يقوم نوح وعاد ونوح وما استحقوا على اصدارهم على التقليد فانظر كيف كان عاقبة
الملكين بين الانبياء من تلك الامم فان انا هم موجودة ولا تكلف بتكذيب قومك انتم لمالين
في الآية للتقدمة انه ليس لاولئك الكفار داع يدعهم الى تلك الاقاويل الباطلة الاتقليد الا انه
والاسلاف وبين انه طريق باطل ومضيق فاسد وان الرجوع الى الدلائل اولى من الاعتماد على التقليد
اردفه بهذا الآية واذا قال ابراهيم اي الذي هو اعظم ابائهم وعظم افعالهم والجمع على محبته
وحقيقة دينه منهم ومن غيرهم لا يبيد اي واذا ذكر لهم وقت قوله لا يبيد من غير ان يقلد كما قلتم
انتم انما كنتم وجوه اي الذين قلوا واباءهم وعبيدوا الاصنام لشيء بر الامة لنعدون تبرءوا
عليه ونفسا لبرهان ليسلكوا مسلكا في الاستدلال والبراء مصدر رعت به السباعية وهو
يستعمل للواحد وللشيء والجمع والمذكر والمؤنث وقال الجوهري وتبرأت من كذا وانكمنه براء خلاء
لا ينفق ولا يجمع لانه مصدر في اصل وفيه قال الكسائي والمبرد والزجاج فما استنته خالفه من البراءة فقال
الآن في فطر في اي خلقية والاستثناء منقطع اي لكن الذي فطرني او متصل من عمومهم

كانوا يعبدون الله والأصنام والأصفة بمعنى غير ما ذكره موصوفة قاله الزمخشري ^{وكان سمي} ^{بأنه} ^{سبحانه} أي سبى شد في الدينه ووفقى لطاعته وثبتني على الحق واخبره بأنه سيهديه جزمه التمتع بالله سبحانه وقوة يقينته والأوجه ان السنين للتأكيد دون التسوييف وصيغة الضارع للدلالة على الاستمرار وجعلها كلمة ^{بأقية} في عقبه انضمير في جعلها عائد الى قوله الأ الذي فطرني ووصي بعني التوحيد كأنه قال وجعل كلمة التوحيد بأقية في عقب إبراهيم وهم ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله وفاعل جعلها إبراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وأمرهم ان يدنوا به كما في قوله ووصي بها إبراهيم بنبيه ويعقوب الآية وقيل الفاعل هو الله عز وجل أي وجعل الله سبحانه كلمة التوحيد بأقية في عقب إبراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وقادة الكلمة لا اله الا الله لا يزال من عقبه من يعبد الله الى يوم القيامة ويوحده ويدعو الى توحيد وقال عكرمة هي الاسلام قال ابن زيد الكلمة هي قوله اسلمت لرب العالمين قال ابن عباس كلمة بأقية لا اله الا الله وعقب إبراهيم ولده ^{لعلهم يرجعون} لتعليل الجعل أي جعلها بأقية رجاء ان يرجع اليها من ينشر الفهم بدعاء من يوحد وقيل الضمير في لعلمهم يرجع الى اهل مكة أي لعل اهلها يرجعون الى دينك الله هو دين إبراهيم وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فانه سيهدى لعلمهم يرجعون وجعلها قال السدي لعلمهم يتوبون فيرجعون عما هم عليه الى عبادة الله قال الرازي في تفسيره والقصو من هذه الآية ذكر وجه آخر يدل على فساد القول بالتقليد وتقريظه من وجحين الأول انه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام انه تبرء عن دين اباائه بناء على الدليل فنقول ما ان يكون تقليد الآباء في الأديان محرما او جائزا فلان كل محرما فقد بطل القول بالتقليد وان كان جائزا فمعلوم ان اشرف آباء العرب هو إبراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس لهم محرما شرافا بالهمن اعداده واولادهم كذلك فتقليد هذا الأب الذي هو اشرف الآباء أولى من تقليد سائر الآباء واذا ثبت ان تقليد الآباء من تقليد غيره فنقول انه ترك دين الآباء وحكم بان اتباع الدليل أولى من متابعة الآباء اذا كان ذلك وجبت تقليد في ترك تقليد الآباء ووجب تقليد في ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت هذا فنقول فقد ظهر ان القول بوجوب التقليد بوجوب المنع من التقليد وما افضى بوجوبه الى نفيه كان باطلا فوجب ان يكون القول بالتقليد باطلا فهذا طريق دقيق في ابطال التقليد

وهو المراد من هذه الآية الوجه الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل اول
 في الدنيا والدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لم يلد عن طريقة ابيه الى متابعة الدليل
 لا جرم جعل الله دينه وذهب به باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما احيان اباؤه فقد اندست
 وبطلت فثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يقع بموجب الاثر في قيام الساعة وان التقليد لا يضر
 ينقطع اثره ولا يبق منه في الدنيا خبر ولا اثر فثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك
 التقليد اولي فهذا بيان المقصود الاصيل من هذه الآية انتهى ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش و
 من وافقهم من الكفار والمعاصرين لهم فقال بَلْ مَنَعْتُ كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا هِيَ اهل مكة عقب ابراهيم وَالْأَكْثَرُ
 اضر سبحانه عن الكلام الاول الى ذكر ما منحهم به من الانفس والاهل والاموال والدي في الاعمار
 وانواع النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم وما منح به اباهم ولهم بها جملهم بالعقوبة فَلَا تَزِرُ
بُحْمَهُمْ أَثْقَالُهَا وكما اولى الشهوات شغلوا بالنعم عن كلمة التوحيد وبطروا قواد واعلى الباطل حتى حُشِرَ
الْحَقُّ يعني القرآن ورسول مبين يعني محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهر الرسالة واضمح البومين لهم ما يحتاجون
 اليه من امر الدين فلم يجسوه ولم يعولوا انزل عليه في هذه الغاية خفايئهم في الكشف وشرحه
 وهوان ما ذكر ليس غاية للتمتع اذ لا مناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعد هالما قبلها غير مرغبا
 والحوال ان المراد بالتمتع ما هو سببه من اشتغالهم عن شكر النعم فكانه قال اشتغلو به حتى
 جاءهم الحق ورسول مبين وهو غايته في نفس الامر لانه مما يذهبهم ويزجرهم لكنهم طغيا بهم عَسَوْا
 فهو كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة افادة الشهاب فربما
 سبحانه ما صنعوا عند مجي الحق فقال وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ
 اي جاحدون فسمى القرآن سحرا وحجود واستحقوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجه النظم لهم
 لما عولوا على تقليد الآباء والاسلاف لم يتفكروا في الدليل واغتروا بطول الامهال وامتناع
 الله اياهم بنعيم الدنيا فاعرضوا عن الحق والغرض بهذا الكلام توجيه المقلد للسعي وقالوا مُتَحَكِّمِينَ
 الباطل لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي رجل عظيم من احد
 القريتين لقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احد هاتين المراد بما كماله والطائف قاله ابن
 عباس وبالرجلين الوالدين للغدرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائفة قال قتادة

وغيره قال مجاهد وغيره عتبة بن ربيعة من مكة وعمر بن عبد المطلب النقيض من الطائف وقال
ابن عباس عمير بن مسعود وخيار قرشي وقال ايضا العظيم الوليد بن الغيرة القرشي وحبيب
بن عمر النقيض وعنه قال يعنون اشرف من محمد الوليد بن الغيرة من اهل مكة ومسعود النقيض
من اهل طاعة وقيل غير ذلك ظاهر النظر المراد رجل من احدى القريتين عظيم الجاه واسع المال
مسعود في قومه وللعنة له لو كان قرنا لازل على رجل من عطاء القرينتين فهو لا المساكين قالوا
منصب سالة الله منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف وقد صدقوا في ذلك الا انهم ضلوا اليه
مقدرة فاسدة وهي ان الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومجرب على العمل
ليس كذلك فاجاب الله سبحانه عنهم بقوله اهمهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة او ما هو اعظم منها
والاستغفار لا انكار المستقل بالتجصيل والتجيب تخكمهم في اختياره من يصلح للنبوة وترسم هذه
الناس مجردة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجوزي فبين انه سبحانه هو الذي قسم بينهم
ما يعيشون به من امور الدنيا فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اي نحن
او قلنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا املاكا وهذا احرارا وهذا قويا وهذا
ولم نقض ذلك اليهم وليس لاحد من العباد ان يتحكم في شيء بل الحكم لله وحده واذا كان الله سبحانه
هو الذي قسم بينهم ارزاقهم فكيف لا يقنعون بقسمته في امر النبوة وتغويضها الى من يشاء
من خلقه قال مقاتل يقول لا يبدى بهم مغاليج الرسالة فيضعونها حيث شاءوا فقرأ الجمهور معهم
بالافراد وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عجيص معايشهم بالجمع ومعهم رفقنا بعضهم ففطن بعض
درجات انه فاضل بينهم فعمل بعضهم افضل من بعض في الدنيا بالرزق والرياسة والقوة
والحرية والعقل والعلم ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض فقال ليختل بعضهم بعضا
سخرناهم اي يستخدم بعضهم بعضا فيستخدم الغني الفقير والرئيس المروء والفقير الضعيف
الحرم العبد العاقل من دونه في العقل والعلم الجاهل وهذا في غالب احوال الدنيا وبه تتم مصالحهم
ويتنظم معاشهم ويصل كل واحد منهم الى مطلوبه فان كل صناعة دنيا وبه يحسنها قوم ودون
آخرين فجعل البعض محتاجا الى البعض ليحصل المواساة بينهم في متاع الدنيا ويحتاج هذا الى هذا
ويصنع هذا لهذا ويعطي هذا هذا قال السدي وابن زيد سخر يا خولا وخد ما سخر الا خنيا الله تعالى

فيكون بعضهم سببا للعاش بعض وقال قنادة والضحاك ليمالك بعضهم بعضا وقيل هو من
 الشجرية التي يعني الاستهزاء قال الاخفش سخرت وسخرت منه وسخرت به وسخرت منه وهزئت
 وهزئت منه وهذا وإن كان مطابقا للمعنى اللغوي ولكنه بعيد من معنى القرآن ومناف لما هو
 مقصود السياق وعلى هذا القول تكون اللام الصادرة والعاقبة لا للعلامة والسببية ورحمة
 ربك يعني بالرحمة ما عده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة وقيل هي النبوة لأنها المرادة
 بالرحمة المتقدمة في قوله اهدم يقسمون رحمة ربك ولا مانع من ان يراد كل ما يطلق عليه اسم الرحمة
 اما منقول او بدلا من يجمعون اي مما يجمعونه من الأحوال وسائر متاع الدنيا لان الدنيا على
 شرف الزوال والانقراض فضل الله ورحمته يتقدم ابد الأبدين فحين سجد له حقارة الدنيا عند
 فقال ولو لا ان يكون الناس أمة واحدة أي لو لا ان يجتمعوا على الكفر مبالا في الدنيا وزخفا
 او يرغبوا فيه اذا رأوا الكفار في سعة ونعم جعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوهمهم سقفا من
 فضة جمع الضمير في يوهم واخره في يكفر باعتبار معنى من ولفظها وليوهم بدل اشتغال من
 الوصول واللام للاختصاص في السقف جمع سقف قرأ الجوهري بضم السين والقاف كرهن ورهن
 قال ابو عبيدة ولا تالطها وقال الفراء هو جمع سقيف ككثير وكثب وسريع ورعف وقيل هو جمع سقوف
 فيكون جمعا للجمع وقرئ بفتح السين واسكان القاف على الافراد ومعناه الجمع لكونه الجنس قال
 الحسن معنى الآية لو لا ان يكفر الناس جميعا سبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الآخرة لا عطيتناهم
 في الدنيا ما وصفناه لهوان الدنيا عندنا وقال بهذا اكثر المفسرين وقال ابن زيد لو لا ان يكون
 الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارهم لها على الآخرة وقال الكسائي المعنى لو لا ان يكون
 في الكفار غني وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لا عطيتنا الكفار من الدنيا هو انها ومعايير كالدار
 من فضة جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدخ المعارج لان المشي عليها مثل
 مشي الاعرج ومعايير جمع معراج والمعراج السلم وهي لغة بعض نعيم وهذا كفايح جمع مفتح ومفاتيح
 جمع مفتاح قال الاخفش ان شئت جعلت الواحدة مفتوح معرج مثل مرقا ومرفا والمعنى جعلنا لهم معارج من
 فضة عليها أي على المعارج يظهر من يرتقون ويصعدون يقال ظهرت على البيت على علوت
 سطحة وليوهمهم ابا وابا وسراي وجعلنا ليوهمهم ابا من فضة وسراي من فضة وتكرير لفظ

البيوت لزيادة التقدير عليها أي على السرور وهو جمع سرور وقيل جمع أسرة فيكون جمعا للجمع
 يتكلمون الأثماء والتوكيد للحامل على الشيء ومنه التوكيد عليها أو التوكيد على الشيء فهو متكى للموضع متكيا
 وزخرفا أي وجعلنا لهم زخرفا يجعلوه في السقف والمعارض والأبواب والسرير ليكون بعض كل
 منها من فضة وبعضه من ذهب لانه بلغ في الزينة وقيل النصب يرفع الخافض أي يلوأيا وسرور من
 فضة ومن ذهب فلما حذر الخافض استصحب الزخرف الذهب قبل الزينة اعلم من ان يكون ذهبيا
 او غيره قال ابن زيد هو ما يتخذ الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث وقال الحسن النقاش وأصل
 الزينة يقال زخرفت الدار زينة ما زخرفت فلان أي زين قال ابن عباس في الآية يقول لو كان
 نفعل الناس كلهم كما جعلنا البيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهي درج عليها
 يصعدون إلى الغرف وسرير فضة وزخرفا وهو الذهب فخرج الزمذلي وحججه وان ما حجة عن سهل
 بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
 شربة ماء وعن السور بن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة
 الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زنون هذه هانت على أهلها حين القوها قالوا من هو أنها القو
 يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وحسنه
 وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا حارب الله عبدا حاربه من الدنيا حتى يظل أحد
 يحج سقيها الماء أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدنيا بين المؤمن وجنة الكافر أخرجه مسلم قال البقاعي ولا يعدل ان يكون ما صار إليه الفسقة
 والحجارة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنه بان يكون الناس
 امة واحدة في الكفر والساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله اوفي زمن الدجال ان من يقع
 اذ ذلك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن
 حقيقة وان خرج من خرج الشرط فكيف يملك الملوك سبحانه ثم احاد سبحانه ان جميع ذلك لما يتبع
 به في الدنيا فقال وإن كل ذلك كما متاع الحيوه الدنيا اقرأ الجمهور لما بالتحفيف وقرى بالشدة
 فعلا الاول ان هي الخففة من الثقلية وعلى الثانية هي النافية وما بعين الاي ما كل ذلك كما متاع
 به في الدنيا وقرى بكسر اللام من لما علان اللام المعلقة وما موصولة والعائد محذوف أي الذي هو

الصنع

متابع والأخر كما هي الجنة عند ذلك لا تستقيم أي لمن اتقى الشرك والمعاصي ومن بالله وحده وحده
بطاعته وترك الدنيا والآخرة فانها الباقية التي لا تقنى ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ومن
يعشش قال عشوت إلى النار قصدتها وعشوت عنها أي عرضت عنها كما تقول حدثت فلان
حدثت عنها أي ملت اليه وملت عنه كذا قال الفراء والزجاج وأبو العيثم ولا ذهري وقال الخليل
النظر الضعيف وقال أبو عبيد الله والأخفش إن معنى ومن يعشش ومن نظم عينه وهو غير قول الخليل
وهذا أصل فردة الجهر من يعشش يضم الشين من عشش يعشش وقوة يغف الشين يقال عشش الرجل
يعشش عشيا إذا عصى وقال الجوهري العشام مقصور مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويصير
بالنهار وللرأفة عشوى وقرئ يعشش بالي أو على أن من موصولة غير متضمنة معنى الشرط والمعنى
من يعرض ويتعاضى ويتخاضل ويتغافل عن ذكر الرحمن ولم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول
ظاهرة عن القرآن نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا قَرَأَ لَهُمْ فِي الْبُحُورِ وقرئ بالخندية مفعول للمفاعل وقرأه عباس
بالخندية مفعول للمفعول ورفع شيطان على النيابة والغيته نسب له جزء على كونه شيطانا فهو
أله قرين أي ملازم له في الدنيا بمنعه من الحلال ونبهه على الحرام ونبهه عن الطاعة و
يأمره بالمعصية ولا يفارقة وقيل في الآخرة إذا قام من قبره قاله سعيد الجبري وقيل فيه ما قال
القشيري وهو الصحيح وهو ملازم للشيطان لا يفارقه بل يتبعه في جميع أمور دونه ويطيعه في
كل ما يوسوس به إليه وقال الزجاج معنى الآية أن من اعرض عن القرآن وما فيه من الحكم الباطنة
المضامين يعاقبه الله شيطان يقضيه له حتى يضل به ولا ينم فربما فلا يهتدي بحجراته لاجل
أنه لا يطلع على الحق البين أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخوري أن فريشا قال فيضو الكل
سجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا خذله فيضو أي بكر طمخ بن عبيد الله فأنه وهى
القوم فقال أبو بكر لما ذكرني قال ادعوك إلى عبادة الله العزى قال أبو بكر وما الله إلا الله
الله قال فما العزى قال بنك الله قال أبو بكر فمن أمهم فسكت طمخ فلهجبه فقال أصحابه اجيبوا
الرجل فسكت القوم فقال طمخ فربما لا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فأنزل الله
هذه الآية وثبت في صحيح مسلم وغيره أن مع كل مسلم فرينا من الجن وَأَنصُرُوا أي ولان الشياطين
الذين يقضهم الله لكل أحد من يعشش عن ذكر الرحمن كما هو معنى من أنصروا وَمَنْ عَنِ السَّبِيلِ

أَوْفَرِيكَ الْكَذِبِيَّ وَعَدَّ نَاهِيَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَوْتِكَ فَأَنَّا حَكَمَهُمْ مُّقْتَدِرُونَ مِنْ شَيْءٍ كَذَبْنَاكُمْ
 قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْغُصْبِيِّينَ قَدَارَ الْإِسْلَامِ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ فِيهِ
 فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِرَيْدٍ مَا كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفِتَنِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شَدِيدًا فَأَقَامَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ بِهِ فَعَلِمَهُ فِي أَمْتِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوْفَرِيكَ
 بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَذَبَ بِهِ مِنْ كَذِبِ إِنْكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيَّ طَرِيقٍ
 وَاصِحٍ تَعْلِيلٍ لِلْإِسْتِمْسَاكِ أَوَّلًا لِمَرِّهِ وَكَرَاهِيٍّ وَإِنْ الْقُرْآنَ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ أَيَّ شَرِّكَ
 وَلِقُرَائِهِ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَلْغَتِكَ وَلِقَوْمِهِمْ وَمَنْ لَهُ لَقَدْ أَتَيْنَا الْبَيْكَ كُنَّا بَانِيَةً ذَكَرَكَ
 وَقِيلَ بَيَانُكَ وَلَا مَتَدَفِعُ الْكَرْحَاجَةِ وَقِيلَ تَذَكُّرُكَ تَذَكُّرُونَ بِهَا أَمْرُ الدِّينِ وَتَعْمَلُونَ بِهِ وَعَرَّ عَلِيٍّ
 وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِعَظْمَةٍ وَيَعْدُهُمُ الظُّهُومَ فَأَذَا قَالُوا
 لِمَنِ الْمَالُ بَعْدَكَ أَمْسَكَ فَاصْرَحَ بِهِمْ شَيْءٌ لَأَنَّهُ لَا يَوْمُ مِنْ فِي ذَلِكَ شَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ وَإِنَّهُ لَذَكَرُكَ وَ
 لِقَوْمِكَ فَكَانَ إِذَا سَمِعَ بَعْدَ قَوْلِ الْقُرَائِشِ فَلَا يَجِيبُوهُ حَتَّى يَفْلِتَهُ الْأَنْصَارُ عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَإِذَا لَازَلَ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَعَنْ
 مَعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ لَيَعَادِيهِمْ أَحَدُ الْأَكْبَةِ اللَّهُ شَهِيدٌ
 عَلَيْهِ وَجْهَهُ مَا أَتَى مَوَالِدِ بْنِ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمَنْ قَوْلُ سَالُونَ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرَفِ كَذَا
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْحَكْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَقِيلَ يَسْأَلُونَ عَمَّا يُزَمُّونَ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَعَنْ عَظِيمٍ لَهُ
 وَشَكَرَهُمْ لِهَذِهِ النِّعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ
 الرَّحْمَنِ أَيَّ غَيْرِهِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ قَالَ الرَّهْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ زَيْدٍ ابْنُ جَبْرِ قَالَ
 ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَبَ بِهِ فَالْمُرَادُ سَوْأَلُ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ مَلَائِكَةِ الْمَلَكُوتِ
 قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمَعْنَى وَأَسْأَلَ أُمَّمٍ قَدْ
 أَرْسَلْنَا بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّمَّالُ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءٌ وَالْحَسَنُ وَفَائِدَةُ
 إِبْقَاعُ السُّؤَالِ عَلَى الرِّسْلِ مَعَ الْإِرَادَةِ لَهُمُ التَّنْذِيرُ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْهُ عَيْنٌ مَا نَطَقَتْ بِهِ
 السَّنَةُ الرِّسْلُ لَأَمَّا تَقْلَهُ صُلَاةً عَنْهُمْ تَلَقَّاءُ أَنْفُسَهُمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِي مَدِينِيَّةٌ
 وَمَعْنَى الْأَيَّةِ عَلَى الْقُرَائِشِ سَوْأَلُهُمْ هَلْ أَذِنَ اللَّهُ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي مِلَّةٍ مِنَ الْمِلَلِ وَهَلْ سَوَّغَ ذَلِكَ

لأحد منهم والمقصود تقرير مشركي قريش بأن ما هم عليه ليوأيات في أربعة من الشرائع
 وقيل لئلا يراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه عجز عن النظر في أدبهم والفحص عن ما هم على
 جاءت عبادة الأوثان قطفي ملة من ملل الأنبياء وكفاه فخصا بظن النظر في كتاب الله العبر المصدق
 لما بين يديه وأخبار الله فيه بانهم بعد وفاء من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها
 كافية لأحاجة إلى غيرها قلنا العلم الله سبحانه نبيه بما به منقول من عدوه وذكر اتفاق الأنبياء على
 التوحيد اتبعه بذريعة موسى وفرعون وسكان ما نزل بفرعون ونومه من النعمة فقال ولقد
 أرسلنا موسى بآياتنا التسع التي تقدم بيانها إلى فرعون ومكذبه أي القبط فقال يا رب
 العالمين أرسلني إليهم فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبهم بإياه بأحضار البينة على دعواه وإبراز
 الآية إذا هم منها يصحكون استمراء وسخرية وجواب لما هو إذا الفجائية لأن التقدير فاجتوا وقت
 محكمهم وما نريهم من آية إلا هي الأخرى أي كل واحدة من آيات موسى الكرمات لما كان
 اعظم قد راعى كون التي قبلها عظيمة في نفسها وقيل المراد بهذا الكلام الخ من موصفات بالكبر ولا
 يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس مما اخوان كل واحد منهما الكرم من الآخر وقيل المعنى أن الأولى
 تقضي على الثانية تقضي علما فإذا ضمت الثانية إلى الأولى زاد الوضوح ومعنى الآخر اثنين الآيات
 أنها متشابهة متناسبة في دلالتها على صحة نبوة موسى كحجاة كل هذه عما حجة هذه أي هاتورتان في
 المعنى وقيل المعنى أن كل واحدة من الآيات إذا انفردت ظن الظان أنها الكرم من سائر الآيات وأخذنا
 بسبب تذكيرهم بتلك الآيات بالآيات الأولى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
 والطمس كما قال تعالى قلنا لنال فرعون بالسنين الآية ثم بين سبحانه أن العلة في احذله لهم العدا
 هو إجماعهم ومخالفتهم لآياتهم كجحشون أي كمن يرجع عن الكفر إلى الإيمان فلما عاينوا ما جاءهم به
 من الآيات البينات والذلال الواضحات طعنوا ذلك من قبيل السحر وقالوا آياته السحر وكانوا ليسون
 العلماء بسحر ويوقنون السحر ويعظمونهم ولم يكن السحر صفة ذم عند هؤلاء الزمجاخ خاطو بها
 تقدم له عندهم من التسمية بالساحر أو أنه بذالك في تلك الحال لشدة شكهم وفطحا قههم
 وأظهروا اللدائن باسمه العليم كما في الأعراف في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك عما عهد عندك ولكن
 حكاه الله سبحانه هنا كلامهم لا يعبرون على حق ما أضرته قلوبهم من اعتقاد هوانه ساقطه

مقام التسليمة ذلك فان قرئ شاعري ساجدا وسعوا الى به سحر افاده للكرخي والمعنى ادع الله بما اخبرنا
من عباده اليك انا اذا انكشف عنا العذاب الذي نزل بنا انك لتفتد دون اي فخر مهتدون
فيما يستقبل من الزمان ومقننون بما جئت به فامثا انكشف عنهم العذاب في الكلام حذو في
التقدير على ما هو به فكشف عنهم العذاب انك لتفتد عنهم الذي اذا هم سلكوا فاجتنبوا نكبتهم للعهد الذي جعلوا
على انفسهم من الاهتداء والتكليف القضي كما هو انك تفتدونه في كل مرة من مرات العذاب تاكدي
فيكون انما انما في قوله قيل لما رأى تلك الايات خاف ميل القوم الى موسى فجمعهم ونادى بصوته
فيما يكلمهم وامر مناديا ينادي بقوله قال يقولم ليس لي ملك مصر ولا بنازحني فيه احد ولا يجفني
فيه مخالف وهذه الايات تجري من تحتي اي الحال ان الانهار تجري من تحت قصري والمواد انهار
النيل وقال فتادة المعنى تجري بين يدي وفي يميني قال الحسن تجري باصري اي تجري تحتي اي
وقال الضحاك اراد بالانهار القواد والرؤساء والجبابرة وهم يسرون تحت لوائه وقيل اراد بالانهار
الاموال والاول اولي افاك تفتدرون ذلك وتستدلون به على قوة ملكي وعظم قدري وضعف
موسى عن مقاومتي وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا وينيها اخس عبيدي فولاها الخصب و
كان خادمه على وضوئه وعن عبدالله بن ظاهريه ولم يخرج اليها فلما اشار فيها قال اسي
القرية التي انخر بها فرعون حتى قال ليس لي ملك مصر والله لي اقل عندكم من ان ادخلها فتن
عنا انه امر انا خير ام هي المنقطعة القدرة ببل التي للاضراب ون الهمة التي لا انكار اي بل
انا خير قال ابو عبيدة ام معنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير وقال القرامان شئت جملتها
من الاستفهام الذي حصل بامر اتصاله بكلامه وقيل هي زائدة وحكى ابو زيد عن العرب انهم
يصلون امر زائدة والمعنى انا خير من هذا وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا
تبصرون امر تبصرون ثم ابتدى فقال انا خير وروي عن الخليل وسيبويه نحو قول
الاخفش ويؤيد هذا ان عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي وقفا على ام على تقدير امر تبصرون
مخلاف لدلالة الاول عليه وعلى هذا فتكون ام متصلة بالمنقطعة والاول اولى وحكى
القرامان ان بعض القراء قرأ اما انا خير اي الست خير ام من هذا الذي هو مهين اسي
ضعيف حقير متهم في نفسه لا عز له لانه يتعاطى لموره بنفسه وليس له ملك

ولا يقرهم بها نهر او ينفذ بها امرا ولا يكاد يبين الكلام ما في لسانه من العقدة وقد تقدم بيانها
 في سورة طه قال ابن عباس في الآية كانت موسى للغة في لسانه واللغة بالضم ان تصير الراء
 خينا والاما والسين ثاء وقد تلخ من باب طرب فهو تلخ وقيل المعنى لا يكاد يبين حجة التي
 تدل على صدقه فيما يدعي ولم يروبه انه لا قدرة له على الكلام ولا اول اولى فلو كان الله يقرهم
 من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اسودت جمع سوار وبها قرأ حفص بقرا
 الجمهور اساور وجمع اسورة جمع سوار وقال ابو عمرو بن العلاء واحدا لاسا ورة والاساور
 الاساور اسوار وهي لغة في سوار وقرأ ابي اساور وابن مسعود اساور وقال مجاهد كانوا اساورا
 رجلا سوروه بسواوين وطوقوه بظوق ذهب علامة لسيادته الاداء بالقام اسورة عليه
 القاء معاليد الملك اليه اي فله احلي باسورة من ذهب ان كان عظيم مقدر ما سيدا
 او جاء معه الملك لئلا مقتربين اي هلا جاء معه الملك لئلا مقتربين متفانين ان كانوا
 يعينونه على امره ويشهدون له بالنوبة ويمشون معه فاوهم العين قومه ان الرسل لا بد ان يكونوا
 على هيئة الجبابرة ومخوفين بالملك لئلا تستخف قومه اي جعلهم على خفة الجهول والسفاهة بقول
 وكيد واستغفرهم بالقول واستظهرهم بعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي
 الاسراع قال ابن الاعراب العز فاستجبل قومه فاطاعوه الخفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخف
 الفرج اي زاحج واستخف اي حمله ومنه ولا يستخفك الذين لا يؤمنون وقيل استخف قومه اي
 خفاف العقول وقد استخف يقومه وقهرهم حتى اتبعوه وعزروه وصينغ الاستفعال للوجدان
 وفي نسبه الى القوم تجوز فاطاعوه فيما امرهم به وقبلوا قوله فكذبوا موسى انهم كانوا
 قوما فاسقين لم يجز خارجين عن طاعة الله فكمنا اسقوا اي اغضبوا قاله المفسرون والاستغضب
 وقيل اشد الغضب وقيل السخط وقيل العنى اغضبوا سلبا قال ابن عباس فلما اعططوا واغضبوا
 اي بالافراط في الفساد والعصيان انتقمنا منهم قربين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال
 فاغرقتهم اجمعين في البحر انما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعزوا به وهو الماء في قوله
 هذه الالهة فخرهم من نهي نبيه اشارة الى ان من تعزى بشي دون الله اهلكه الله به وقد استضعف
 العبيد وعابه بالضعف والضعف فسلطه الله تعالى عليها اشارة الى انه المستضعف احل شيئا لعباده فاداه الفتيمة

والمراد بقومه هنا كفار قريش اذ ظنوا انه الزم والحمر النبي صلى الله عليه وآله وانما سكنت انتظار الوحى
 فالتجهم ويرصدون بكسر الصاد وقرئ بضمها وهما سبعيتك قال الكسائي والفراء والراجح والاخضر
 هما القتان ومعناها يضحون قال التجهمي صد يصد صد يد الي يجره وقبل انه بالضم الاعراض والكسر
 من الضجيج قاله قطرب قال ابو جريد لو كانت من الصدوع عن الحق يقال اذا قاتك عنه يصدون
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقرايش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
 قالوا الست تزعم ان عيسى كان نبيا او عبدا من عباد الله صا كما وقد عبدته النصارى فقال كنت
 صادقا فانه كالهتة هم فاتل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا لآية قلت وما يصدون قال الضحويون
 وقالوا الهتنا خير عندك ام هو اى المسيح قال السدي وابن زيد خاصة وقالوا ان كان
 كل من عبد الله في النار فحق رضوان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يعنون
 محمد صلى الله عليه وآله اى الهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وآله وبقي هذا اقراء ابن مسعود الهتنا خير
 ام هذا ماضى قوله لك لا جد لاى واضربوا لك هذا الثقل في عيسى اليجاد لو لا اطلب الحق حتى
 يرجوا له عند ظهوره وبما نه على ان يجلا منتصب على العلة او جاد لين على انه مصدر في موضع
 الحال وقرئ جدا لئلا هم قوم خصمون اى شديد الخصومة ككثير واللد عظيم الجدل فتخرج
 سعيد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
 الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلى هذه الآية وقد ورد في دم الجدل
 بالباء طل احادث كثيرة ثم بان سبحانه ان عيسى ليس رب وانما هو عبد من عبادة اختصه بنبوته
 فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه بما اكرمناه به من النبوة وانعمنا عليه برفعة المنزلة والذكر
 وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اية وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله سبحانه فانه كان من غير
 اب وكان يحيى اللوقى ويبرئ الاحمى ولا يرص كل مريض باذن الله فس اين يدخل في قوله انكم
 ما تعبدون اخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال ان المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
 ارايت من يعبد من دون الله ابن هم قال في النار قالوا الشمس والقمر قال الشمس والقمر اى عيسى
 مريم قال قال الله ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْخَطَابَ لِقَرِيشٍ أَيْ لَوْ نَشَاءُ لَا هَلَكْنَا أَكْرَمَ وَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةً مَكْرَمِينَ يَمُرُّونَهَا وَيَعْبُدُونََهَا وَنَفَاهُ هَذَا تَهْدِيدٌ وَتَخْوِيفٌ لِقَرِيشٍ قَالَ السَّمِينُ فِي مِنْ هَذِهِ
 أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُا يَمْنَعُ بَدَلَ أَيْ لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 أَيْ بَدَلُهَا وَالثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهَا تَعْصِيَةٌ وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَيْهِ لَوْلَا نَأْمُكُمْ بِأَحْصَالِ مَلَائِكَةٍ فِي
 الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ بَكْرًا كَمَا تَخْلُقُكُمْ وَأَلَاكُمْ كَمَا وَلَدْنَا حَسَنَةً مِنْ أَتَى حُورٌ ذَكَرَهُ الزَّخْرَفِيُّ وَالثَّلَاثُ أَنَّهَا تَعْصِيَةٌ
 قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْعَنَى لَحْنًا لِبَعْضِكُمْ مَلَائِكَةٌ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمَقْصُودُ الْآيَةِ
 أَنَّا لَوْ نَشَاءُ لَا سَكَنَّا الْمَلَائِكَةَ الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهِ اسْكَنْنَا أَيْ هُمْ السَّمَاءُ شَرَفَتْ حَتَّى يَعْبُدُوا مَلَائِكَةً كَمَا كَرَّمُوا
 الْإِنْسَانَ قَالَ عَجَّازٌ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَقَتَادَةُ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَسِيحَ وَأَنَّهُ خَرُجَهُ أَيْ زَوَلَهُ مَا يَعْلَمُ بِهَا
 السَّاعَةُ أَيْ فِيهَا كَوْنُهُ مُشْرُطٌ مِنْ أَشْرَاطِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ يَنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبِيلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا
 أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْمُرَادُ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ
 جَمْعِ السَّاعَةِ بِهِ بَعْدَ وَقْتِهَا وَأَوَّلُهَا وَأَوَّلُهَا وَقِيلَ الْعَنَى أَنَّ حُدُوثَ الْمَسِيحِ مِنْ غَيْرِ بَدَلٍ أَحْيَاثُهُ
 لِلْبُوتِ دَبِيلٌ عَلَى حَصَةِ الْبَعَثِ وَقَبِيلُ الضَّمِيرِ لِلْحَدِيثِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ أَوَّلِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ خُرُوجُ عِيسَى
 بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَأَبْنُ مَرْوِيَّةٍ عَنْهُ مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 غَوَاهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَبِيدٍ فِي تَجْمُوعِهِ لِعِلْمِهِ بِصِغَةِ الْمَصْدَرِ لِحَدِيثِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبَالِغَتُهُ لِحَصُولِ الْعِلْمِ
 بِحَضْرَتِهِ أَعْدَتْ زَوَلَهُ وَفَرَّاجَةُ مِنَ الصَّحَابَةِ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ أَيْ خُرُوجَهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِهَا وَشُرْطُ
 مِنْ شُرُوطِهَا وَزَيْ لِعِلْمِهِ بِالْأَمِينِ مَعَ فَتْحِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ أَيْ لِلْعَلَامَةِ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا قِيَامَ السَّاعَةِ
 فَلَا تَمُوتُ رُبَّمَا أَيْ فَلَا تَنْشَكُ فِي وَقْعِهَا وَلَا تَكْذِبُ بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لَأَحْيَاةٍ وَأَتَمُّونَ قُرَائِمَهُمْ وَرِجْزُ
 الْيَأْسِ وَصَلَا وَوَقْفَاوَرَى بَابُهَا وَصَلَا وَوَقْفَاوَرَى يَخْرُجُ فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ أَيْ لَتَعْوِي
 فِيهَا أَمْرُكُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَفَرَضَ اللَّهُ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْكُمْ هَذَا أَيْ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ أَحْكَمُ
 إِلَيْهِ حُورًا طَائِفَتَيْنِ أَيْ طَرِيقَ تَيْمَمِ مَوْصِلٍ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ أَيْ لَا تَقْتَرُوا بِهِ سَاوَسَهُ
 وَشَبَّهَهُ الَّتِي يَوْعِيهَا فِي قُلُوبِكُمْ فَيَمْنَعُكُمْ خَالِكٌ مِنْ اتِّبَاعِيٍّ أَوْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ فَإِنَّ الَّذِي جِيءَ عَنْكُمْ
 إِلَيْهِ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَامُهُ وَكُتِبَ لَهُ عِلَلٌ فَيَمْنَعُ عَنْ أَنْ يَصُدَّ هُمُ الشَّيْطَانُ بِنُبْيَانِ عَدَاوَتِهِ
 طَرَفًا لِقَوْلِهِ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أَيْ مَظْهَرُ عَدَاوَتِهِ لَكُمْ غَيْرُ مَخَاشٍ عَنْ ذَلِكَ وَلَا مَتَكْنَمٍ بِهِ كَمَا كِيدُ عَدَاوَتِهِ

ما وقع بينه وبين آدم وما الزم به نفسه من اغواء جميع بني آدم الاعباد الله المخلصين فكأن
جاء عيسى الى بني اسرائيل بالبشائر اي بالهجرات الواضحة والشرائع النيرة قال فتادة الليثات
ههنا الانجيل قال قد جئتكم بالرحمة واي النبوة وقيل الانجيل وقيل ما يرغب في الجليل ويكلف عن القبح
وجئتكم لا بكنكم بعض الذي تختفون فيه من احكام التوراة ولم يترك العاطف ليلتعلق
بما قبله ليؤخر بالاهتمام بالعادة حتى جعلت كانهما كلام براسه والبعض هو امر الدين قال فتادة
يعني اختلاف الفرق الذين تفرقوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو
بعض الذي اختلفوا فيه فين احمدهم في الانجيل ما احتاجوا اليه وقيل ان بني اسرائيل اختلفوا
بعد موت موسى في اشياء من امر دينهم وقال ابو عبيدة ان بعض هذا يعني كل كمان قوله يصبركم
بعض الذي يعدكم وقال مقاتل هو قوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما حل في
الانجيل مما كان محرما في التوراة كلحم الابل والشجر من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت فامرهم
بالتقوى والطاعة فقال فانتم الله اي اتقوا معا صبيه واطيعوا فيما امركم به من التوحيد و
الشرائع وابغوه عنه ان الله هو كونه وركبكم فاحمدوه هذا بيان لما امرهم بان يطيعوه فيه
هذا اي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه صراط مستقيم وهذا انما كلام عيسى عليه السلام
واستيناف من الله بدل على ما هو مقتضى الطاعة في ذلك فاختلف الاخراب من بكنهم قالوا
والسدي الاخراب هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقال الكلبي ومقاتل هم فرق النصارى
اختلفوا في امر عيسى قال فتادة المعنى انهم اختلفوا فيما بينهم وقيل اختلفوا من بين من بعث اليهم من
اليهود والنصارى الاخراب هي الفرق المتفرقة قيل هم البعوثية والنسطورية والملاكانية والشمونية
وهذا مبني على انه بعض مجيبي اسرائيل فتفرقوا في امره وقيل المراد بالاخراب الذين تفرقوا على النبي صلى
عليه وآله وكان يوه وهم المردون بقوله هل نظرون الساعة والاول اول مؤيد للذين ظلموا من
هو لاء المختلفين وهم الذين اشركوا بالله ولم يعملوا بشرائعه وقالوا في عيسى ما كفر به من عند اب
يوم القيمة اي اليوم الذي هو يوم القيامة هل ينظرون اي هل يترقب وينظر هو لاء الاخراب
او الكفار لا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يفتنون بذلك
لاشتغالهم بامر دنياهم وانكارهم لما قولنا نأخذهم وهم حصون الكفار في الدنيا اي

المتخاتون فيها يومئذ اي يوم ماتهم الساعة بعضهم لبعض عدواي يعادي بعضهم بعضا
 لانها قد انقطعت بينهم الملاقاة واستغل كل واحد منهم نفسه وجعل ذلك الامر الذي كان
 فيها اخلاء اسبابا للعداب فصاروا عدا ثم استثنى المؤمنين فقال الا المتقين فانهم اخلاء في
 الدنيا والاخرة لانهم وجدوا تلك الخلة التي كانت بينهم من اسباب الخير والنجاة فبقيت بينهم
 على حالها عن علي بن ابي طالب في الآية قال خلائن مؤمنان وخلائن كافران توفي احد المؤمنين
 فبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلي فلا تتركه يا امرئ بما اعتك وطاعة رسولي وانا في
 بالخبر وانهاني عن الشر وينبئني اني ملائيك اللهم لا تنفكه عدي حتى ترضه ما اريدني وترضى عنه
 كما نصبت عني فقال له اذهب فلو تعلم ماله عدي لصحكت كثيرا وليك قتيلا لا ترمي في النار
 بين ارواحها فيقال ليش كل واحد منكم على صاحبه فيقول كل واحد منها لصاحبه نعم لا تخف
 الصاحب نعم الخليل واذا مات احد الكافرين بشر النار فذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلا تتركه
 كان يا امرئ في معصيتك ومعصية رسولي ويا امرئ بالشر وينبئني عن الخير وينبئني اني غير ملائيك
 للههم فلا تهد بعدى حتى ترضه مثل ما اريدني وتسخط عليه كما تسخط على فيموت الاخر فيخرج بين ارواحها
 فيقال ليش كل واحد منكم على صاحبه فيقول كل صاحبه بلش الاخ وبلش الصاحب بلش الخليل
 اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد بن زنجويه في زعيده وابن جرير والبيهقي وابن مردويه
 وابن ابي حاتم يا عباد اذخوفوا عيكم اليوم ولا انتم تفرحون اي يقال لهؤلاء المؤمنين المتخاتين
 في الله بهذا المقالة تشرفا لهم وقطيبا القلوب ثم فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع حزنهم الذين
امنوا بايينا وكانوا مسلمين الله منقادين له مخلصين في امر الدين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ذلك
 قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى ضاذا يا عبادي لا خوف عليكم فاذا سمعوا النداء رفع
 الخلق وقدمهم فيقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فبئس اهل الاوثان يؤسهم غير المسلمين
 ادخلوا الجنة انتم وانزاجكم المراد بها نساء وهم المؤمنات فيقول فرائد وهم من المؤمنين وقيل انهم
 من الجن الذين تخبرون تذكرون او تعلمون او تعرفون او تدرون او تحبين او تذاذون بالسامع ولا تظن
 نفسك بذلك الفرح والسرور الذين امنوا والنعمة فداهم باربعة لم يزل في الخوف الناس يعني الخوف
الناس الامم من اجل الجنة والاربع البشارة بالسور والمؤمنون اي المؤمنين جمع محبة وطمع القصة

ع

الواحدة العريضة قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة والقصة ^{هي تشيع عشيرة} وهي تشيع الخمسة
 ثم الكيلة وهي تشيع الرحلين والثلاثة والمعنى ان لهم في الجنة الجنة يطاف عليهم بها ويحان
 الذهب والكنى اي يطرقها اشربة يطاف عليهم بها في الكواب وهي جمع كواب قال الجوهري
 الكواب كوزة عروة لهو الجمع كوابل فتادة الكوسلدر والقصور العنق القصير العروة والابرق السطيل
 العنق الطويل العروة وقال الاخفش الكواب الابريق التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الابريق
 التي ليست لها عرى والعروة ما يمسك منه ويسمى اذا قال ابن عباس الكواب الجوار من القصة
 وفيها اي في الجنة ما تشبهه الكافس اي انفس اهل الجنة من فني الاطعمة والاشربة والاشياء
 العقلية والمسموعة والملموسة ونحوها ما تطلبه النفس وهواه كائنا ما كان جزاء لهم بما صنعوا
 انفسهم من الشهوات في الدنيا وتلك الاعين من كل المستلذات التي يستلذ بها ويطلب
 مشاهدتها واعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحلوه من مشاق الاشتياق تقول بل الشئ
 يلذ لذ اذا ولي اذ اذ وجد لذ يذ والالتذ به فالكيمور تشتهي وتلذذ في صحف ابن مسعود
 تشهيه انفسه وتلذذ الاعين بانبات الضمير العائد الى الموصول وهذا حصرا لافعال النعمان
 اما مشهيات في القلوب ومستلذات في العيون عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل لرسول
 الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تترك فرسا مائة
 حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت افعلت وسأله اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
 فاني احب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك ما تشتهى
 نفسك ولذت عينك اخرجه الترمذي وأنتم فيها خالون لا تموتون ولا تخرجون منها
 وتلك الجنة التي ^{اورثتموها} اي يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة اي صارت اليكم كما يصيد
 الميراث الى الوارث بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة وتلك عند الجنة
 صفته والموصول مع صلته صفة الجنة والخبر بما كنتم اتم وقيل الخبر الموصول مع صلته لا اول
 اول وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للشريف والخطاب لكل واحد من اهل الجنة فلذلك
 افرح الكافر ولم يقل وتلك الذي هو مقضى اورثتموها اي انا بان كل واحد مقصود بما اخرج
 ان ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في

الجنة ومنزل في النار ما لا يبرد النار ومنزل من النار والقي من يرد الكافر ومنزل في الجنة
 وذلك قوله وتلك الجنة التي اوردتموها اكثر فيها سقى الطعام والشراب فكلما كثر في اي
 كثيرة الانواع والاصناف والفلكة معروفة وهي الثمات كلها اطيبها واباسها فمنها ما تكون وكل
 ما يوجب كل خلاف بدله ومن نعيمه ابدانية وقد اجماع الجاهل الفاصلة تشرع سبحانه في العبد
 بعد ذكر الوجد كما هو جواب القرآن الكريم فقال ان الجحيم اي اهل الاجرام الكفرة كما يدل عليه
 ايرادهم في مقابلة المؤمنين الذين لهم مذكورة الله سبحانه قبل هذا في عذاب جهنم خالدون
 لا ينقطع عنهم العذاب ابد لا يقر عنهم اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب جملة حاله وكذلك
 وهم فيه مبسبون اي يسبون من النجاة وقيل ساكنون سكوت بأس وقد مضى تحقيق معناه
 في الانعام ولا يشك على هذا قوله الا في وادوا لهم لان تلك ازمة متطاولة واحقاب ممتدة
 فتختلف بهم الاحوال فيسكنون نارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويشدد عليهم العذاب
 نارة فيستغيثون وقرأ عبد الله بهم فيها اي في النار لانه العذاب حلها وما ظلمناهم اي ما
 عدناهم بغير ذنب لا بزيادة على ما ينقصه ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم ما فعلوا لهم الذين
 قرأ الجهمود الظالمين بالنصب عليه انه خبر كان والضمير ضمير فصل وقرئ الظالمون بالرفع على ان
 الضمير مبتدأ وما بعد خبره والجملة خبر كان ونادوا يا مالك اي نادى الجهمون هذا النداء و
 الايمان بالماضي على حد اي امر الله وما لك هو خازن النار فالجهمود بغير الترخيم قرئ يا مال بالتخيم
 قيل لان عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم ليقتض عكسنا ربك
 بالموت من قضى عليه اذ الماته قال تعالى في ذكره موسى فقتل عليه نوسل ايمالك خازن النار
 الله سبحانه ليسأله لهم ان يقضي عليهم بالموت ليستريح من العذاب وقال البيضاوي هو كناية
 ابلادهم فانه جواد ومن الموت من فط الشدة قال اكثر مما يكون اي مقيمون في العذاب اهانت
 والله وهو عز على مالك وعلى بمالك قبل سكت عن احابنهم راجعين سنة قاله الخازن السنة
 ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مكثوا فانه القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة سنة
 وقال ابن عباس يمكث عنهم الف سنة فراجابهم بهذا الجواب لقد جئتكم بالحجيج ان
 يكون هذا من كلام الله سبحانه او من كلام مالك والاول اظهر والمعنى اننا ارسلنا اليكم الرسل

وانزلنا عليهم الكتاب فذوقوا ألم تصدقوا وهو معنى قوله ولكن ان كنتم تحبون
كاريهون اي لا تقبلونه وتتفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب قيل معنى الكفر
كلهم وقيل اراد الرؤساء والفاة ومن عدل هو اتباع لهم والمراد بالحق كل ما امر الله به على السن
دسائه وانزله في كتبه وقيل هو خاص بالقران أمر أكرموا أكرموا اي أكرموا كلامه مستأنف
ناع على المشركين ماضعوا من الكيد برسول الله صلواته وام هي المنقطة التي بمعنى بل والهمزة
اي بل أكرموا امر اوق في ذلك انتقال من توبخ اهل النار وحكاية حالهم الى حكاية ما يقع من كلام
والا بلام الاتقان والاحكام يقال ابرمت الشيء احكمته وانقذته وابرم الحبل اذا احكمه فله والمعنى بل
احكموا كيد النبي صلى الله عليه وسلم فانا محكمون لهم كيد قاله مجاهد وقادة وابن زيد ومثل هذا قوله
نعال ام يريدون كيد فالذين كفروا هم الكيدون وقيل المعنى ام قضا امرا فان قاضون عليهم
امرنا بالعذاب قاله الكلبي أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم وننظروا اي بل يحسبون أنا لا نسمع
ما يسرون في انفسهم وما يتجادفون به سراي مكان خال وما يتاجون به فيما بينهم بكل نسمع
ذلك ونعلمهم ورسلنا لداود ان يمشي على النخلة اي الحفظة عندهم يكنون جميع ما يصد عنهم من قول
او فعل عن يحيى بن معاذ قال من ستر من الناس ذنوبه وايداهم ان لا تخفى عليه خافية فقد ^{جعله}
اهون الناظرين اليه وهو من امارات النفاق اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا
ثلاثة بين الكعبة واستارها قرشيان وثقيان وقرشي فقال واحد منهم ترون ان الله
يسمع كلامنا فقال واحد اخاهم فريسم واذا السرر نمر لم يسمع فارتدت هذه الآية ثم امر الله سبحانه
رسوله صلواته ان يقول للكفار قولا يلزمهم به النجدة ويقطع ما يوردونه من الشبهة فقال
قل ان كان للرحمن ولد فانا اولى بالصحة وان كان له ولد في قوله كرم وعلى زعمكم فانا اولى
العابدين اي اولى من عبد الله وحده لان من عبد الله حاد فقد ضاع ان يكون له ولد قاله ابن قتيبة وقال الحسن
والسدي ان المعنى ما كان للرحمن ولد ويكون قوله فانا اول العابدين ابتداء كلام قال ابن
عباس في الآية يقول ان يكن للرحمن ولد فانا اول العابدين اي الشاهدين وعن زيد بن اسلم
قل هذا معروضة من كلام العرب ان كان هذا الامر قطاي ما كل من فنادة نحوه وقيل المعنى
قل يا محمد ان ثبت لله ولد فانا اول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون شوبته ولكنه يستحيل ان يكون له

ولد ونفيه ففي الولد على ابلغ وجه واثم عبارة واحسن اسلوب وهذا هو الظاهر من النظم
 القراني لان هذا الكلام وازد على سبيل الفرض والمراد في الولد في ذلك انه خلق العباد فكيف
 الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها ومن هذا القليل قوله تعالى ان اوابيا كثر على
 هدي وفي ضلال مبين ومثل هذا قول الرجل لمن يناظره ان ثبت ما تقول بالذي ميل فانا اول
 من يعتقد ويقول به فتكون ان في ان كان شرطية ورجح هذا ابن جرير وخيرة وقيل معنى العابد
 الاثني من العبادة وهو تكلف لا ملجى اليه ولكنه قرئ العبد بن بغد الف من عبد يعبد عبدا
 بالتحريك اذا نفع وغضب فهو عبد والاسم العبدية مثل الانفة ولعل الحامل على هذه القراءة
 الشاذة البعيدة لمن قرأها هو استبعاد معنى فانا اول العابد بن وليس بمستبعد ولا مستنكر وقد
 حكى الجوهري عن ابي عمرو في قوله فانا اول العابد بن انه من الانفة والغضب حكاه الماوردي عن
 الكسائي والقتيب وبه قال الفراء وكذا قال ابن الاثير ان معنى العابد بن الغضاب لا ثني وقال
 ابي عبيدة معن بن العباد بن وحكى عبد بن حمزة في ولا شك ان عبدا وعبدا بمعنى انفس
 او غضب ثلثت في لغة العرب وكفى ينقل هو كلام الائمة شجة ولكن جعل ما في القرآن من هذا من
 التكلف الذي لا ملجى اليه ومن التسف الواضح وقد رد ابن عرفة ما قالوه فقال انما يقال يعبد
 فهو عبداً وقيل ما يقال عابد والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ في الجمهر وولد بالافراد
 وقرئ يضم الواو وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون له
 تنزيها له وقد بسا عا يقولون من الكذب بان له ولدا ويفترون عليه سبحانه ما لا يليق بمجابه
 وهذا ان كان من كلام الله سبحانه فقد نزه نفسه الكريمة عما قالوه وان كان من غمام كلام
 رسول الله صلى الله عليه الذي امره بان يقول فقل امره بان يضم الى ما حكاه عنهم من الباطل تنزيه
 ربه ونقد ربه فذكرهم مخوضا ولبعض ابي ترك الكفار حيث لم يهتدوا بما هدى بهم به ولا
اجابوك فيما دعوتهم اليه فيخضوا في باطلهم وبالله وفي دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يؤعدون وهو يوم القيامة وقيل المذاب في الدنيا وقيل يوم الموت وهو الاظهر فان خضهم
 ولعبهم انما ينتهي بيوم الموت وقيل وهذا منسوخ بآية السيف وقيل هو غير منسوخ وانما اخرج
 محرم التهديد وفيه دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض في اللعب واليهيرون لا تفرقوا بل تفرقوا

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ الْجَارُ وَالْجُورُ فِي الْمَوْضِعِينَ مُتَعَلِّقٌ بِاللَّاهِ بِمَعْنَى
 الْمَعْبُودِ وَاسْتَحَقَّ الْعِبَادَةَ وَالْعَنَى وَهُوَ الَّذِي مَعْبُودٌ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودٌ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَحَقَّ الْعِبَادَةَ
 فِي السَّمَاءِ وَالْعِبَادَةَ فِي الْأَرْضِ وَيَأْتِي مَنْ أَنْ الْمُرَادُ بِاللَّاهِ مَعْبُودًا يَدْعُو مَافِي هَذَا يَقْتَضِي تَعْلُدُ
 الْأَلْهَةِ لِأَنَّ النُّكْرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ نَكْرَةً تَعْدِلَتْ كَقَوْلِكَ أَنْتَ طَائِيٌّ وَطَائِيٌّ وَابْصَاحُ الْإِنْدِفَاعِ
 أَنَّ الْأَلَهَ هُنَا بِمَعْنَى الْعَبُودِ وَهُوَ تَعَالَى مَعْبُودٌ فِيهِمَا وَالْمُغَايَرَةُ أَمَّا هِيَ بَيْنَ مَعْبُودِيَّتِهِ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودِيَّتِهِ
 فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ الْمَعْبُودِيَّةَ مِنَ الْأُمُورِ لَا ضَافِيَّةَ فَيَكُونُ التَّغَايُرُ فِيهِمَا مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فَأَذَا كَالْعِلَّةِ
 فِي السَّمَاءِ غَيْرَ الْعَابِدِ فِي الْأَرْضِ صَدَقَ أَنَّ مَعْبُودِيَّتَهُ فِي السَّمَاءِ غَيْرَ مَعْبُودِيَّتِهِ فِي الْأَرْضِ مَعَ أَنَّ
 لِلْعَبُودِ وَاحِدٌ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِاسْتِحْقَاقِ الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّ النُّقْدَ يُرِيدُ عَلَى اخْتِصَاصِهِ
 أَفَادَةُ الْكَرْخِيِّ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَاللَّهُ فِي الْمَوْضِعِينَ مَرْفُوعٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ
 هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ الْإِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ هُوَ الْإِلَهُ وَحَسَنَ حَدِيثُهُ لَطُولُ الْكَلَامِ قَالَ وَالْعَنَى عَلَى
 الْأَخْبَارِ بِالْإِلَهِيَّةِ لَا عَلَى الْكُونِ فِيهِمَا قَالَ قَتَادَةُ يَعْبُدُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قِيلَ فِي مَعْنَى عَلَى أَيِّ هُوَ
 الْقَادِرُ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي حَذْوِ الْخَلِّ وَقَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ وَابْنُ مَسْعُودٍ
 وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ وَفِي الْأَرْضِ اللَّهُ عَلَى تَضَمِينِ الْعَالَمِ بِمَعْنَى الشَّتَقِ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَارُ وَالْجُورُ مِنْ
 هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الْبَلِيجُ الْحَكِيمُ الْكَثِيرُ الْعِلْمِ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبَارَكَ تَعَالَى مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْمُرَادُ بِمَا بَيْنَهُمَا الْهَوَاءُ وَمَا
 فِيهِ مِنَ الْحَيَاتِ فَإِنَّ عِنْدَهُ عِلْمَ السَّاعَةِ أَيَّ عِلْمِ الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ قِيَامُهَا وَلَيْسَ يُرْجَوْنَ
 فَيَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِلرَّجُلِ الْيَهُودِ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْفَاءِ
 مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطَابَةِ قَرَأَ بِالْغَيْبَةِ وَلَا يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ أَيَّ لَا يَمْلِكُ مِنْ
 يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَافِ وَبَعْضُهَا الشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُمْ قَرَأَ
 الْجَهْلِيُّ يَدْعُونَ بِالْغَيْبَةِ وَفِيهِ بِالْعُقُوبَةِ الْأَمِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ أَيُّ التَّوْحِيدِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَيُّ هُمْ عَلَى
 صُلْحٍ رَصِيدَةٍ بِمَا شَهِدُوا بِهِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْصَلٌّ وَالْمَعْنَى الْأَمِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ الْمُسِيْرُونَ وَعَزَّ وَجَلَّ
 فَانْهَمَ عَمَّا كَانُوا يَشْفَعُونَ لَهُمْ قَبْلَ هُوَ مُنْقَطِعٌ وَالْمَعْنَى كَمَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ يَشْفَعُ فِيهِ هُوَ لَا فَعْلَ
 الْمُسْتَشْفَعِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيَّ لَا يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ فِي أَحَدٍ إِلَّا بِمَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَغَيْرُهُ

[illegible]

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ قَوْلُنَا نَادَىٰ بِهِ إِهَذَا جَانِبَهُ بِقَوْلِهِ أَفَصَحُّ
 عَنْهُمْ أَمْ أَعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ وَقُلْ سَلَامٌ عَلَىٰ أَيْمَارِي تَسْلِيمٌ مِنْكُمْ وَمَتَارِكَةٌ لَكُمْ وَقَالَ الدَّهْلَاءُ
 إِنَّ سَلَامَ مَرْفُوعٍ بِأَمْرٍ عَلَيْهِمْ قَالَ عَطَاءُ يَرِيدُ الْمَارَةَ حَتَّىٰ يَنْزِلَ حَكِيمِي وَمِنْهُ الْمَتَارِكَةُ تَقُولُ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ لَا تَنْتَفِيحُوا لِلْمَجَاهِلِينَ فَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ عَلَى الْكَفَّارِ كَمَا قِيلَ وَقَالَ قَتَادَةُ لَمْ يَرَوْا
 بِالصَّحِيحِ عَنْهُمْ قَرَأَ بِقَتْلِهِمْ فَصَادَ الصَّغِيرُ مَسْخُوحًا بِالسَّيْفِ وَقِيلَ هِيَ حَكِيمَةٌ لَمْ تَنْسِفْ سَقُوتَ
 يَحْكُمُونَ قَرَأَ النَّجْمُ بِالْخَفِيَّةِ قَرَأَ بِالْفَوْقِ فِيهِ هَذَا شَيْدُ الْمَرْوَعِيَّةِ عَظِيمٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْلِيمَتُهُ صَلَاحُ

سورة

سُورَةُ الدَّخَانِ هِيَ سِتُّ وَسِتُّونَ آيَةً وَخَمْسُونَ آيَةً

قال القرطبي هي مكية بالاتفاق الا قوله انا كاشفو العذاب قليلا وبه قال ابن عباس وابن الزبير
 وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر
 له سبعون الف مالت اخرجه البيهقي في الشعب مدفعه النعلبي ايضا والترمذي وقال غريب
 لانعرفه الا من هذا الوجه وعمر بن ابي خنعم ضعيف قال البخاري منكر الحديث وعنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اخرجه البيهقي وابن
 مردويه وعبد بن نصر والترمذي وقال غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه وهشام بن مقدم ضعف
 والحسن لم يسمع من ابي هريرة كذلك قال ابوبن يونس بن عبيد وعلي بن زيد ويشهد له طريق
 منها ما اخرجه الدارمي ومحمد بن نصر عن ابي رافع قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة اصبح
 مغفورا له وزوج من الحور العين واخرج ابن مردويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة قال الشافعي
 في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غيره موضع من اول القرآن الى
 هنا غير ما هنا وما في سورة يس والدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ختمه قد تقدم قبل هذه السورة الكلام على هذا والله اعلم بمراده به واليكنا السلام والسلام

والكتاب القرآن المبين أي المشتمل على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
 انزلناه بحجاب القسم وقد ذكر بعض النحاة ان تكون هذه الجملة جواب القسم لا نها صفة القسم
 به ولا تكون صفة القسم به جواب القسم وقال الجواب اننا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقال
 اعتراض مضمون لتفجير الكتاب وجمع الاول السبق ويكون من البدائع ويسلامته من الفلك اللازم الاختار
 ابن عطية وقيل ان قوله اننا كنا انجز جواب ثان او جملة مستأنفة مفرقة للانزال وفي حكم العلة له
 كانه قال اننا انزلناه لان من شأننا الا نذار والضمير في انزلناه راجع الى الكتاب وهو القرآن لقصر
 عليه كالبياض وتبعه الجلال المحلي وحل هذا فقد اقسام بالقرآن انه انزل القرآن وهذا النوع من
 الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا اراد تعظيم الرجل اليه حاجة انشفع بك
 اليك واقسم بحقك عليك وجاء في الحديث اعوذ برضاك من سطوك وبغفرك من حقوتك
 وبك منك لا احصي ثناء عليك وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة والضمير راجع الى القرآن
 على معنى انه سبحانه اقسام بسائر الكتب المنزلة انه انزل القرآن والاولى واستدلوا بهذه الآية على
 حدوث القرآن بوجه لا دلالة عليه في كماله مبأ آتاكم اي ليلية القدر كما في قوله اننا انزلناه في
 ليلية القدر ولها اربعة اسماء هي ليلية البراءة ويلية الصلوة ويلية الرحمة قال عكرمة وطائفة
 الليلية المبأكة هنا ليلية النصف من شعبان وقال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم
 انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلية القدر وقيل بينهما وبين ليلية القدر اربعة ليلية
 والجهميون واكثر المفسرين على الاول ويلية القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان وقال قتادة انزل
 القرآن كله في ليلية القدر من ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم انزل الله
 سبحانه على نبيه صلواته في الليالي والايام في ثلث وعشرين سنة في انواع الوقائع كالآيات الاوتى
 تقدم تحقيق الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وذكر
 سليمان الجمل ادلة القبولين وبسط فهمها لا يطول بذكرها هنا وقال مقاتل كان ينزل من اللوح
 المحفوظ كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة الى مثلها من العام وقيل
 ابتداء نزوله في كيلة القدر ووصف الله سبحانه هذه الليلية بانها مبأكة لانزل القرآن فيها
 هو مشتمل على مصالح الدارين والدنيا ولكونها تنزل فيها الملائكة والروح كما سياتي في سورة القدر

ان شاء الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر وازل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام فاجاب الناس وقيل المباركة الكثيرة الخ لا يزل بها من الخير البركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكتب به بركة انا كنا منذرين اي غي فين عقابنا مستأنف اوجاب فان بغير عاطف ومن جملة بركاتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله فيها رزق لكل امرء حكيما اي يفصل وبين من في طهر فرقت الشيا فرقه فاولاها الحكيمة الحكماء الذين لا يحصل فيه تعبد ولا تقص وهو من الاسناد المجازي لان الحكيمة صالحة على الحقيقة ووصف به الامه به مجازا وذلك ان الله سبحانه يكتب فيها ما يكون في السنة من حيدة وموت ولبس وقص وغير ذلك ورزق واجل ونصر وهزيمة ونصب ونحو وغير ذلك من اقسام الاحداث وجزئياتها اوقاتها واما كتبها وبين ذلك الملائكة من تلك الليلة الى مطلعها من العام المقبل فيجدونه سواء نزولت بذلك ايماننا كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم وهذه الجملة اما صفة اخرى لليلة وما بينهما اعتراضا ومستأنفا لتقرير ما قبلها فاما الجهم فو يفرق بضم الياء وفتح الراء مخففا وقرئ بفتح الياء وضم الراء ونصب كل امرء حكيما على انه الفاعل والحق ما ذهب اليه الجهمي من ان هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان لان الله سبحانه اجملا هنا وينها في سورة البقرة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ويقوله في سورة القدر انا انزلناه في ليلة القدر فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولما يقتضيه اشتباه قال ابن عباس في الآية يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق وموت وحيات ومطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان وقال ابن عمر ام السنة الى السنة الا الشقاوة والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير اخرجه ابن ابي حاتم واخرج عبد بن حميد وغيره عنه انه قال انك لتري الرجل يمسي في الاسواق وقد وضع اسمه في الموتى في تلك الليلة يفرق امرالنيا الى مثلهما من قبل من موت وحيات ورزق كل امرالنيا يفرق تلك الليلة الى مثلهما واخرج ابن جرير والديلمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ليكنه ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى واخرجه ابن ابي الدنيا وابن جرير عن عثمان بن محمد وهذا امرسل لا تقوم به الحجة ولا يعارض بمثله صلوات الله على القرآن وما روي في هذا فهو امرسل لا تقوم به

سائر الخلق فانت وانما يقولون تقيلا لا بائتهم من غير علم وان ذلك منهم على طريقة اللعب العزوف
 في دينهم بما يمن لهم من غير حجة وعلى يلجون الرفع على ابيه خبرتان او النصب على الحال فاذا ثبت
 الفاء لترتيب ما بعد ما قبلها لان كونهم في شك ولعب يقتضي ذلك والمعنى فانتظر لهم يا محمد
 يوم رآه السماء يد خان هيين وقيل المعنى احفظ فو لهم هذا الشهد عليهم يوم تاتي السماء الخ
 وقد اختلف في هذا الدخان المدكور في الآية متى باقي فقول انه من اشراط الساعة وانه يمكن في
 الارض اربعين يوما وقد ثبت في الصحيح انه من جملة العشر الايات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل انه
 امر قد مضى وهو ما اصاب في شبك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا
 وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما قال الفراء والزجاج وقيل انه يوم فحم مكة وقال ابن قتيبة فيه
 وجهان الاول انه في سنة القحط يعظم بئس الارض بسبب نقص المطر ويرفع الغبار الكثير ويظلم
 الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان يبتسا امر انفع له دخان ولهذا يقال للسنة الجرد
 الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان
 اذا اشتد خوفه وضعف اظلمت عيناه ويري الدنيا كالموة من الدخان اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطوا عن الاسلام قال
 اللهم اعني عليهم سبع سبع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى اكل العظام فجعل الرجل ينظر
 الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجحج فاتزل الله هذه الآية فاتي النبي
 صلى الله عليه وسلم فقبل يا رسول الله استسق الله المطر فاستسقى لهم فسقوا فانزل الله انما كانوا
 قليلا انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم ينطش البطشة
 الكبرى انا منتقمون فانقم الله منهم يوم بدر فقد مضى البطشة والدخان والزام وقد روي
 عن ابن مسعود نحو هذا من غير وجه وروي نحوه عن جماعة من التابعين مقاتل ومجاهد و
 عن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس فقال لم انهم هذه الليلة فقلت لم قال طلع الكوكب فخشيت
 ان يطر الدخان قال ابن كثير وهذا السناد صحيح وكذا صحيح السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب
 نزول الآية قد عرفنا انه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى
 لقريش من الجحج وبين كون الدخان من ايات الساعة وعلاماتها واشراطها فقد وردت

احاديث صحاح وحسان وضعا فبذلك وليس فيها انه سبب نزول الآية فلا حاجة بت
الى التطويل بذكرها والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان دخان قريش عند محمد
والجمع هو سبب النزول وبهذا تعرف لدفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذي من اشراط الساعة
كائن كثير في تفسيره وغيره في غيره وهكذا يندفع قول من قال انه الدخان الكائن يوم فتح مكة
متمسكا بما أخرجه ابن سعد عن ابي هريرة قال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله فارتقب
فان هذا لا يعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمال ان يكون ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح انه المراد بالآية وهذا لم يصرح بانه سبب نزولها
يُعشى الناس صفة ثالثة للدخان اي يشاهم ويحيط لهم هذا حذاب اليم اي يقولون هذا
او قائلين ذلك ويقول الله لهم ذلك ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي يقولون
ذلك وقد روي انهم اتوا النبي صلى الله عليه وآله وقالوا انكشف الله عنا العذاب اسلمنا والمراد بالعذاب
الجمع الذي كان بسببه ما يروونه من الدخان او يقولونه اذ ارادوا الدخان الذي هو من آيات الساعة
او اذ ارادوه يوم فتح مكة على اختلاف الاقوال والراجح منها انه الدخان الذي كانوا يتخيّلونه مما
نزل بهم من الجمع وشدة الجهد ولا ينافي في ترجيح هذا ما ورد ان الدخان من آيات الساعة فان
ذلك دخان آخر ولا ينافيه ايضا ما قيل انه الذي كان يوم فتح مكة فانه دخان آخر على فرض صحة
وقوعه اني لهم الدكر اي كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم والحال انه قد جاءهم
رسول المؤمنين يبشّرهم كل شيء حتى احسن اليه من امر الدنيا والدين شكروا لو اعنته ليه
اعرضوا عن ذلك الرسول الذي جاءهم ولم يكتفوا بحجج دلائل اعراض عنه بل جاء وزوه وقالوا
معه كرم مجنون اي قالوا في حق تارة انما يعلمه القرآن بشرو تارة اخرى انه مجنون او قال بعضهم
هذا وبعضهم ذلك فكيف يتذكروه لاء وان لهم الذكرى ثم لما دعوا الله بان يكشف عنهم العذاب
وانه اذا كشف عنهم امنوا اجاب الله سبحانه عليهم بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا
اي انا انكشفه عنهم كشفا قليلا او زمانا قليلا وهذا جواب بطريق الالتفات لمزيد التهديد
والتوبيخ وما بينهما اعتراض اي الى يوم يدرا والى ما بقي من اعمارهم ثم اخبر سبحانه عنهم انهم
لا يخرجون عما كانوا عليه من الشرك ولا يفون بما وعدوا به من الايمان فقالوا انكم عاكفون

الى ما كنتم عليه من الشرك وقد كان الامر هكذا فان الله سبحانه لما كشف عنهم العذاب صرنا
الى ما كانوا عليه من الكفر والعناد وقيل المعنى انكم عائدون اليها بالبعث والنشور والاول اولى
يَوْمَ يَنْطُشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى اِنَّا مُنْتَقِمُونَ قرأ الجمهور وينطش بفتح النون وكسر الطاء اي ينطش
بهم وقرئ بضم الطاء وفي لغة وقرئ بضم النون كسر الطاء والظرف منصوب باضمار اذكر وقيل
بدل من يوم تاتي السماء وقيل هو متعلق بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو منتقم
والبطشة الكبرى هي يوم يدر قاله الاكثر والمعنى انهم لما عادوا الى التكذيب الكبر بعد دفع العذاب
عنهم انتقم الله منهم بوقعة بدر وقال الحسن وعكرمة المراد بها عذاب النار يوم القيامة
واختار هذا الزجاج والاول اولى وعن ابن عباس انه قال قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر
وانا اقول هي يوم القيامة قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح وقال ابن الخطيب هذا القول صحيحان يوم بدر
لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم وان الانتقام التام انما يحصل يوم القيامة
لقوله تعالى اليوم نجزي كل نفس ما كسبت وقال ابن كثير قبل هذا فسر ذلك ابن مسعود يوم
بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الرخان بما تقدم وروي ايضا عن
ابن عباس عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيامة وان كان
يوم بدر يوم بطشة الكبرى ايضا انتهى قال الشوكاني بل الظاهر انه يوم بدر وان كان يوم القيامة
بطشة اكبر من كل بطشة فان السياق مع قرئش فتفسيره بالبطشة الخاصة لهم اول تفسيره
بالبطشة التي تكون يوم القيامة لكل خاص من الناس الخ انتهى ولقد فتننا وقرئ فتننا بالشد
على الالف لغة او الشك بكثرته متعلقه اي ابتلينا قبيحا لهم اية قبل هو لاد العرب ليكون ماضيا
من خبرهم عبرة لهم فكم فتننا ومعنى الغنة هنا ان الله سبحانه ارسل اليهم رسلا وامرهم
بما شرع لهم فكنوا هم او وسع عليهم الارزاق فطغوا وفعوا قال الزجاج بلونا هم اي اختناهم
وفعلنا بهم فعل المتخلى والغنة ما ملناهم معاملة الخنار بيعت الرسل اليهم المتكلمين في الارض
وجاءهم رسول كبرهم على الله كرم في قومه او كبرهم في نفسه حبيب سيدان الله
لم يبعث نبيا الا من سواة قومه وكرامهم وقال مقاتل حسن الخلق بالتجاوز والصفح وقال انقراء
كبرهم على ربنا اذا خصه بالنبوة واسماع الكلام قال ابن عباس هو موسى ان ادركنا هذا في

المفسرة لتقدم ما هو معنى القول او مخففة من التثنية والمعنى ان الشاك والحديثا والى
 عباد الله او مصديقي بان ادوا والمعنى انه طلب منهم ان يسلموا اليه بني اسرائيل الذين
 كان فرعون استعبدهم فادواهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسلهم معه قال مجاهد
 العنبر اسلموا مع عباد الله واطلقوهم من العذاب فعباد الله على هذا المفعول به كقوله في سورة
 طه فارسل معنا بني اسرائيل ولا تغربهم وقيل المعنى ادوا الي عباد الله ما وجب عليكم من
 حقوق الله فيكون منصوبا على انه منادى مضاعف وقيل ادوا الي سمعكم حتى ابغكم رسالة
 ربي وقال ابن عباس اتبعوني الى ادعوكم اليه من الجن اني لكم رسول من الله اليكم اوفين
 على الرسالة خيتمهم وهذا لتعليل الامر وان لا تقولوا على الله اي لا تقبلوا ولا تتكبروا عليه
 بترفعكم عن طاعته ومتابعة رسله واهانة وحيه وهذا الوجه وقيل لا تبغوا على الله وقيل لا تقروا
 عليه قاله ابن عباس والاول اولى والفرق بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول
 وقال ابن عباس ايضا لا تقولوا قال ابن جريج لا تعظموا وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا والفرق
 بينهما ان التعظيم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحقر افادة الما وردت وحده اني انيكم
 لتسليم لما قبلها من النبي فرائهم بكسوة في وقوف بالفخ بتقدير الام سلطان مبین اي بحجة بينة
 واضحة يبرهن بها كل عاقل لا سبيل الى انكارها وقال قتادة وابن عباس بعد بين والاول اولى
 وبه قال يحيى بن سلام واني حدثت برسوخة وركبكم من ان تركموني استعاذ بالله سبحانه لما
 توعدوه بالقتل قال قتادة ترجموني بالحجارة ويقال ابن عباس قيل استموني كذا قال ابن عباس
 ايضا وقيل تقتلونني وكان لكم قوسون الي اي ان لم تصدقوني وتقرؤوا نبوتي ولم تؤمنوا بالله
 لاجل رفاة الام في الام لاجل وقيل اي وان تؤمنوا بكقوله فامن له لوطا ي به فاعترفوا بانه
 فتركوني ولا تعرضوا لي باذى قال مقاتل دعوني كفافا اعلي ولاي وقيل كوفوا بمعزل عني وانا
 بمعزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيل قاله ابن عباس والمعنى متقارب فخلوا
 يصدقوه ولم يجيبوا دعوته رجع الى ربه بالدعاء كما حكى الله عنه بقوله فذكر عاربه ان الله
 فوهم فخر مؤمن اي كفرون فرائهم برفع الهمة على اضمحار حروف الجراي دعاه بان هو لا وقرة
 بكسر هاء على اضمحار القول وفي الكلام حديث اي فكفروا فدعى ربه وسما دعاهم انه لم يذكر

الامجد كونه محرمين لانهم قد استحقوا بذلك الدماء عليهم فلم يقل كاج حاروه اللهم عجل لهم المصطفى به
 باجر امهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين والاول اولى فاشهر به عبادي لئلا
 اجاب الله سبحانه وعادوه فامرهم ان يسري بنبي اسرائيل لئلا يقال سكر واسكر لغتان جيدتان وترا
 الجملة وفاسر بالقطع من اسري وقرأ اهل الحجاز بالوصل من سكرها سبعينان والحكمة بتقدير القول
 اي فقال الله لموسى اسري عبادي لئلا انكم متنبون اي يتبعكم فرعون وجنوده وقد تقدم في
 غير موضع خروج فرعون بعد هم وانترك اليك رهوا اي ساكننا يقال رهى رهو رهوا اذا سكن
 لا يتحرك قال الجوهري يقال افضل ذلك رهوا اي ساكننا على هيئتك وحش راها اي ساكن وره
 البحر سكن وقال المحرر وغيره وهو المعروف في اللغة والمعنى انك البحر ساكننا على صفته بعد ان يثبته
 بمصالك ولا تامر ان يرجع كما كان ليدخله ال فرعون بمدك وبعد بني اسرائيل فينطبق عليهم
 فيفرقون وقال ابو عبيدة رهى بين رجلية رهو رهوا اي فتح قال ومنه قوله وانترك البحر رهوا
 والمعنى انك منه فرجا كما كان بعد دخولكم فيه وكذا قال ابو عبيدة وبه قال مجاهد وغيره قال
 ابن عرفة وهما يرجعان الى معنى واحد وان اختلف لفظا هما لان البحر اذا سكن جريه انفرج قال
 الهروي ويجوز ان يكون رهوا غفلت موسى اي سكر ساكننا على هيئتك وقال كعب والحسن رهوا
 طرعا وقال الضحاك والربع سهلا وقال حكيم ييسا لقوله فاضرب ظمير طريقا في البحر ييسا على
 كل نقد بر والمعنى انك زاده هو وانترك رهوا على المبالغة في الرصف بالمصدر وقال ابن عباس رهوا
 سمنا وعنه قال كهيئته وامضه وعنه ايضا قال الرهوان يترك كما كان انهم اي ان فرعون
 جنده بعد خروجهم مخرجهم اي مخرجهم في هذا الوصف ان كان لهم وصف القوة و
 التجمع الذي شأنه النجدة الموجبة للعلو في الامور اخبر سبحانه بذلك ليسكن قلبه يطمئن حاشا في
 الجهل بيسر ان على الاستيناف لقصد الاخبار بذلك وقرئ بالفتح حل تقدير لانهم كمر تركوا كمر
 هي الخبرية المفيدة للتكثير وقد مضى الكلام في معنى الآية في سورة الشعراء والتقدير فاغروا كمر
 مفعول به اي تركوا الامور الكثيرة وقد بينا بقوله من جئاتني بسا تين وعيون خروبي
 وزد فوع ومقام كرمي في الجهم مقام نفخ الميم على لانه اسم مكان للقيام وقرئ بضمها اسم
 مكان الإقامة قال ابن عباس ومقام كرمي المنابر وعن جابر مثله وقيل هو مكان لهم من

المنازل الحسنة والجالس الشريفة والمخاف الزينة ونعمته كانوا فيها فأكبرين النعمة بالفتح
 التعمير وفضارة العيش ولذا ذته يقال نعمه الله وناسمه فنعمه وبالكسر المنه وما نعمه عليك
 وفلان واسع النعمة اي واسع المال ذكر معنى هذا الجوهري وقال الخليل نعمة اي متعة اي امر
 يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب قرأ الجمهور فلكين بالالف وقرأ بغير الالف المعنى
 على الاول يتمتعين طيبة أنفسهم وعلى الثانية اشترين بطرين قال الجوهري فله الرجل الكسر
 فهو فله اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا الاشر البطرثال وفلكين اي ناعمين وقال
 الثعلبي هما الفتان كالحاذر والحذر والفارة والفرقة وقيل ان الفاكه هو المستمتع بأنواع اللذة كما
 يقع الرجل بأنواع الفاكهة كذلك اي الامر كذلك والاشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركها
 اي مثل ذلك السلب سلبنا هراياها وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجنا هراياها وقيل مثل ذلك
 الاهلاك اهلكنا هراياها فعل الوجه الاول يكون قوله واؤثرناها معطوفا على تركوا وعلى الوجه
 الاخره يكون معطوفا على الفعل المقدر قوما آخرين المواد هم بنو اسرائيل فان الله سبحانه ملكهم
 بعد ان كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وارثين اي انها وصلت اليهم كما يصل الميراث الى الوارث
 ومثل هذا قوله واؤثرنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارقا الارض ومغار بها وهذا قول
 الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا
 قاله الكرخي فمابكت عليهم السموات والارض هذا بيان لعدم الاكذابات لملكهم والاعتداد
 بوجودهم كقولك مابكت عليهم السموات وكسفت لملكهم الشمس في نقض ذلك فالملك ايجاز
 مرسل والآية استعارة بالكناية والمعزاه له لم يصب بفقد هراياها من اهل السماء و
 لا من اهل الارض وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السماء والارض
 اي عمت مصيبتة وقال الحسن في الكلام مضاف محذوف اي فمابكت عليهم اهل السماء والارض
 من الملائكة والناس وقال الزمخشري ذكر هذا على سبيل التحريه يعني انهم كانوا يستعظمون
 انفسهم ويستقدرون انهم لو ماتوا بكت عليهم السموات والارض ولم يكونوا بهذا الحد بل كانوا احسن
 ذلك فذكر هذا تحكما بهم وقال مجاهد ان السماء والارض تكيان على المؤمن اربعين صباحا
 وقيل تكي على المؤمن مواضع صلواته ومصادم عمله وعلى هذا انه يكاتب العرو من بكاء الحيطان

وفي معنى الآية وجهان والثاني اظهر واوفق بالا حاديث ونظم القرآن قال السدي لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه بك عليه السماء وبكاهوا حمرتها وعن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقد اهتدى وبكاه عليه وتلاه الآية فمأبكت الخ وذكر انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تنبئهم عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صا لم يفقدوا هم فيك عليهم اخرجهم التوفى وابن ابي النخعي وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم والحلية والخطيب وخرج ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب نحوه من قول ابن عباس عنه قال يقال لارض تنبئك على المؤمن اربعين صباحا وعن شريح بن عبيد الحضرمي مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الاسلام بدء غيبا وسيعود غيبا كما بدء الاخرة على مؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض فخر فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فخر قال انما لا تنبئان على كافر اخرجهم ابن جرير وابن ابي الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ان المؤمنين اذا مات بكى عليه مصلا ومصعد عمله من السماء ثم تلى هذه الآية وصا كافر أَمَنْظِرِينَ اي مؤخرين للتوبة ومسهلين الى وقت اخر بل عجلوا بالعقوبة لفرط كفرهم وشدة عنادهم ولقد خَشِنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ من العماكب المصنوعين اي خلصناهم باهلاك عدوهم ما كانوا فيه من الاستعباد وقتل الابناء واستحباب النساء وتكليفهم الاعمال الشاقة من فِرْعَوْنَ بدل من العذاب اما على حذفت مضاف اي من عذابه واما على اللباغة كانه نفس العذاب فابدل منه او على انه حال من العذاب اي صادر من فرعون وفرأ ابن عباس من فرعون يفتح المير على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن افتح بحسبه او نسبته من انت والاول اولى قرين سبحانه فقال الله كان عاليا في التكبر والعجب من المسير فين في الكفر بالله وارتكاب معاصيه كما في قوله ان فرعون علا في الارض ومن اسرافه انه كان على حقارة وخسته ادعى الالهية ولما بين سبحانه كيفية دفعه الصرع بني اسرائيل بين ما كرمهم به فقال ولقد اخترناهم اي مؤمنين بني اسرائيل على اي مع علم منا بالهم وهي كونهم احقاء بان يختاروا او كونهم يزغون وتوصل منهم الفطاة في بعض الاحوال على العالمين اي على عالمي زمانهم على علم منه سبحانه باستحقاقهم لذلك وليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين

بدليل قوله في هذا آية كلفهم حيازة اخراجت للناس وقيل على كل العالمين لكثرة الانبياء فيهم
وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم كاهن بن عيسى والرخشي وخبرهما والاول اولى وقيل يرجع هذا
الاختيار الى تخلصهم من العرق واليه انهم الارض به مدفونون وانكناهم من الآيات اسم
معجزات موسى ما فيه بركاته اي اختصار ظاهر وامتحان واصحلت نظر كيف يعملون وقال
فتادة الآيات انما هو من العرق وفلق البحر لهم تظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى لهم
وقال ابن زيد الآيات هي الشمر الذي كفهم عنه والخير الذي امرهم به وقال الحسن وقتادة
البلاء المبين النعمة الظاهرة كافي قوله وليللي المؤمنين منه بلا وحسنا ونملوكم بالشر والخير
فتنة ان هو كاذب اي كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة للدلالة على استحقاقهم
في الاصرار على الكفر ليقولون ان هي الامم التي في الدنيا ولا حياة بعد ها
ولا بعث وهو معنى قوله وما نحن بمبعثين اي مبعوثين يقال انشأه الموت ونشرهم اذ بعثهم و
ليس في الكلام قصد الى اثبات موته اخرى بل المراد ما العاقبة ونهاية الامر الموتة الاولى المزملة
للحياة الدنيوية قال الرازي وابن الخطيب المعنى انه لا ياتينا من الاحوال الشديدة الا الموتة
الاولى وهذا الكلام لا يدل على انه لا ياتيهما الحياة الثانية البتة فلا حاجة الى التكلف الذي
ذكره الرخشي في هذا المقام ثم اردوا على من وعدهم بالبعث ما ظنوه دليلا وهو حجة وحجة
فقالوا فاننا يا ابايتنا اي رجوعهم بعد موته الى الدنيا قال الفراء والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدة كقوله رب ارجعوني والاولى انه خطاب له صلى الله عليه وسلم واتباعه من المسلمين ان كنتم حيا
فما تقولونه وخبرونا به من البعث ثم روى الله سبحانه عليهم بقوله اهلهم خير في القوة والمنعة
امر قومه منجى المحمدي الذي حارفي الدنيا جوشه وعلب اهلها وقهرهم وحبر الحيرة وبنى سرقند
وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين وكان من ملوك اليمن سمي بها لكثرة اتباعه
وقيل كل واحد من ملوك اليمن سمي تبعه لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما سمي في الاسلام خليفة
وفيه وعيد شديد وقيل المراد بقوم تبع جميع اتباعه لا واحد بعينه وكان تبع هذا بعد ذلك فاسلم
ودعا قومه وهم حير الى الاسلام فكلوه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
تبعافانه قد اسلم رواء البيهقي والحاكم ومحمي وابن المبارك وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا

وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قد رخصه اخوه احمد الطبراني
 وابن ماجة وابن مردويه وروي نحوه عن غيرهما من الصحابة والتابعين قال الراشي كان
 ابو كرب اسعد الجدي من التبابعة من امن بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} قبل ان يبعث بسبعائة سنة واليه
 تنسب انصار وهو اول من كسى البيت بعد ما اراد غزوة وبعد ما غزا المدينة واراد خرابها
 ثم انصرف عنها لما اخبر انها هاجرني اسمه احمد وقال شعرا اودعه عند اهلهما وكانوا يقولون
 كابر عن كابر ان هاجر النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فندفعوه اليه وقال لعب خم الله قومه ولم يدهم والواجر
 والذين من قبلهم حاد وثود ونحوهم من الامم الكافرة اهلكناهم مستكفريين عالمهم
 وعاقبة امهم اقبحهم كانوا تجزيون اي كافرين منكرين للبعث تعليل لاهلناهم يعني ان الله
 قد اهلكهم بسبب كونهم مجرمين فاهلكناهم من هود ونحوهم بسبب كونهم مجرمين مع ضعفهم
 قد بدت با الاولى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وما بيننا وبينهم من جنس السماء والارض
 لا عيين اي بغير غرض صحيح قال مقاتل لم خلقهما عابئين لغير شيء وقال الكبي لاهين قيل
 خافين فوالله ما بيننا وبينهم من جنس السموات والارض جمع ما خلقناهما وما
 بينهما الا بالحق اي بالامر الحق والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وقال الكلبي لا الحق وكذا قال
 الحسن وقيل الاقامة الحق وظاهرا وفيه العدل وهو الثاب على الصاعة والعقاب على العصية
 وقيل بالجد ضد اللبس ^{الكنز} لا تفرق لا يعلون لفظة نظرهم ان الامر كذلك وهو المشرك
 وفيه تجهيل عظيم لمنكري البعث والحشر وقيل لان انكارهم قودي الى ابطال الكائنات
 باسمها ويسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي هذه الآية دليل على صحة الحشر وقوته ووجه
 الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان
 وخلق ما ينتظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما
 من عجائب المصنوع وما يلائم الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقضى ذلك بان يتمير الطبع
 من العاصي بان يكون المطيع متعلق بفضله واحسانه والعاصي متعلق بجلاله وعقابه وذلك
 لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع الآفات والحقن فلا بد
 من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا الوجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكي مقال منكري

البعث والشجرة وهذا هو بيان مال الجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث
 وانجزا فقال وما خلقنا النران يوم الفصل اي يوم القيامة الذي يفصل فيه الحق عن الباطل
 والاضاحة على معنى في الظاهر انها بمعنى اللام ميقا لهم اي الوقت المعقول لتمييز الحسن من السيئ
 والحق من الباطل اجمعين لا يخرج عنهم احد من ذلك وقد اتفق القراء على رفع ميقا لهم
 على انه خبر ان واسمها يوم الفصل واجاز الكسائي والقراء نصبه على انه اسمها يوم الفصل
 خبرها ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا بدل من
 يوم الفصل او منصوب بفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني والمعنى انه لا ينفع
 قريب قريبا ولا يدفع عنه شيئا ويطلق المولى على الولي وهو القريب والناصر وفي المختار المولى
 المتق والمعتق وابن العم والناسخ الجار والحليف اي لا يدفع ابن عمه عن ابن عمه ولا صديق
 عن صديقه شيئا ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور
 كقوله وصا ورحى والمراد بالمولى الثاني الكافر وبالأول المؤمن اي لا يغني مؤمن عن مؤمن كافر
 شيئا فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوم لا تجزيه نفس عن نفس شيئا الآية ولا هو ينصرف
 الظهير راجع الى المولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع لانه تكثر في سياق النفي وهو من
 صيغ العموم اي ولا هم يمنعون من عذاب الله والحجة توكيد لما قبلها فالعنى لا ينصرون المؤمنين الكافر
 ولو كان بينهما في الدنيا علاقة من قرابة او صداقة او غيرها كما اشار له القرطبي الْأَمِّنُ رَحِمَهُ اللهُ
 قال الكسائي الاستثناء منقطع اي لكن من رحمة الله وكذا قال القراء وقيل هو متصل والمعنى لا يغني
 قريب عن قريب المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم او مرفوع
 على البدلية من مولى الاول ويعني بمعنى ينفع قاله الحوفي او مرفوع للحل ايضا على البدلية من او
 ينصرون اي يمنع من عذاب الله الامن رحمه الله ذكره السمين لَا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ اي الفا
 الذي لا ينصرون الله عذابه الرحيم بعبادة المؤمنين ثم لما وصف اليوم ذكر بعده وعيد الكفار
 فقال إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ طعام لا يغير في الشجرة التي خلقها الله في جهنم على صورة شجرة الزايبا
 ومماها الشجرة الملعونة والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل فاذا جاء اهل النار الحق اليها فاكلوا
 منها وقد مضى الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات وشجرت ترسم بالهاء الجوزورة ووقف

عليها بالها ابو عمرو وابن كثير والكسائي ووقفوا بالباء على الرسم قاله الخطيب وفي
القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الاحرفا واحدا في سورة الدخان
شجرة والزقور انتهى اي فيجوز الوقف عليها بالباء والهاء وفي القاموس كلام مبسوط على الزقور
فليرجع اليه والاثيم الكثير الاثر قال في الصحاح اثم الرجل بالكسر اثمنا واثما اذا وقع في الاثم فهو اثم
واثيم واثره بمعنى طعام الاثيم ولا اثم قيل هو ابو حبل ولا وجه للقصيص كانه ليل وهو ردي
الزيت وعكر القطران وقيل هو الخاس المذاب وقيل كل ما يذوب في النار من ذهب فضة وكل منقطع
سواء كان من صفرا وحديدا وصاحص قيل الصديد والقيح يغلي في البطون كغلي الخبز
قرا الجهور تغلي بالباء على ان الفاعل ضمير يعود على الشجرة والجملة خبر ثان او حال او خبر مبداء
محذوف اي يغلي غيا مثل غلي الجود وهو الماء الشديد الحرارة وقرئ بالتحية على ان الفاعل ضمير يعود
الى الطعام وهو في معنى الشجرة ولا يصح عرجة الى المهمل لانه مشبهة به واذا يغلي ما يشبه بالمهمل
خُدوة اي يقال للملائكة الذين هم خزنة النار خدوة اي لانهم فاعل قوله العن الفوق بالعنف
يقال عتله بعنله اذا حرقه وذهب به المكروه وقيل العتل ان تاخذ بتلابيب الرجل وجماعه
فتجده قرا الجهور فاعتلوه بكسر التاء وقرئ بضمها وهما الغتان وقراءتان سبعيتان الى سوا
الجحيم اي الى سطر ومعظمه كقولهم فؤاده في سواء الجحيم ثم صوبوا في رأسه من عذاب الجحيم
من هي التبعية اي صوبوا فوق رأسه بعض هذا النوع وازداده العذاب الى الجحيم ليليان
صذاب هو الجحيم وهو الماء الحار كما تقدم او من اضافة الصفة للموصوف والمسبب السبب
فالمصوب هو الجحيم لا عذابه وصيب العذاب استعارة كقوله افرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب
بالمائع ثم خيل له بالصيب ذوق الامر الا انه لا يذوقه اي قولوا له تعكم او تقرعوا وتقرعوا العذاب
انك قرا الجهور بكسر الهجزة وقرا الكسائي يفتحها وروي ذلك عن علي اي لانك انت العزيز
الكريم قيل ان ابا جهل كان يزعم انه اعز اهل الوادي وكرمهم فيقولون له ذوق العذاب
ايها المتعز المنكرم على نعمك وفيما كنت تقول له قال الفراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا
عن ابن عباس في الآية قال يقول استعزبوا ولا كرموا اخرج الاموي في غزاه عن حكوة قال لعلي رسول
الله صلى الله عليه واله ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول لك اولا انك فلولي قال فاذنعي عير يده وقال

تستطيع لي انت ولا صاحبك من شيء لقد علمت اني امنع اهل بطحا وانا العزيز الكرم ففعل الله
يوم بدر واخذه وعذبه بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا العذاب وهذا الامر
ما كنت تراه بمكر من اي لشكون فيه حين كنت في الدنيا والجمع باعتبار جنس الاثر ثم ذكر سبحانه
مستقر للتقين فقال ان المتقين الذين اتقوا الكفر والمعاصي في مقام قرأ الجمهور مقام يقم
الميم وهو موضع القيام وقرى بضمها وهو موضع الإقامة قاله الكسائي وغيره وهما سبعيتا وقال
المجوهري قد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام والمراد المكان وهو
من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى الامن وصف المقام بقوله امنين يامن فيه صاحبه
من جميع المخاوف قال النسيب هو من امن الرجل امان فهو امن وهو ضد الخاف وصف به المكاد
استعاره لان المكان الخفي كالمخفى صاحبه بما يقع فيه من المكاره انتهى واصل الامن طمانينة
النفوس وزوال الخوف والامن والامان والامانة في الاصل مصادرو يستعمل الامان تارة اسم للخالق
التي عليها الانسان في الامن وتارة لما يقع من عليه لانسان كقوله وخوفوا امانا تكلم اي ما اتمنته
عليه في جنات وعيون بدل من مقام امن جوي به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ
من الماكل والبشار بل يمكن له او خبر فان يكسبون من سندس ولا استبرق خبر فان او ثالك
او مال من الضمير المستكن في الجار والمجرور والسندس ما رقى من الديباخ وفي المصباح الديباخ
ثوب سداة ولحمته ابريسم ويقال انه معرب انتهى والاستبرق ما غلظ منه وهو ثوب يستبرد
اللفظ اذا عوب خرج من ان يكون تحميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالنصرف فيه وتغييره عن
منها جده واجرائه حلا ووجه الاعراب فسأخ ان يقع في القرآن العربي وقد تقدم تفسيره في سورة
الكهف متفابلاين اي في مجالسهم ينظر بعضهم الى بعض وهو اتم للانس فلا يرد ما قيل من ان
الجلوس على هذه الصفة موجب لان قليل الثواب اذا طلع على حال كثرة الثواب يتفصل لحواله
الاخرة بخلاف احوال الدنيا وقال الحلي لا ينظر بعضهم الى فقا بعض لردان الاسرة كذلك اي ففعل
بالتقين فعلا كذلك او لا مكر كذلك وزوجنا هم اي اكرمناهم بان زوجناهم بنوعين الحور
جمع حوراء وهي البيضاء والعين جمع حينا وهي الواسعة العين وقال مجاهد اغا سميت الحوراء
حوراء لانه يحار الطوف في حسنهما وقيل هو من حور العين وهو شدة قياض العين في شدة نقاها

كذا قال ابو عبيدة وقال الاصمعي ما ادرى ما الحور في العين قال ابو عمرو والحوران تسود العين كالوا
 مثل عين الطباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور لانهن شبيهن بالطباء والبقر
 وقيل المراد بقوله وزوجنا هم قرناهم وليس من عقد التزويج لانه يقال زوجته بامرأة وقال
 ابو عبيدة وجعلناهم ازواجا لهم كما يزوج البعل بالبعل اي جعلناهم اثنين اثنين وكذا
 قال الاخفش واختلف ايها افضل في الجنة النساء الأدميات ام الحور ذكر ابن المبارك وابو اسلم
 الأدميات من دخل منهن في الجنة فضل على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا الأدميات
 افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلوة و
 السلام فابداه زوجا خيرا من زوجته والله اعلم يَذْكُرُونَ فِيهَا آيَةً فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ فَاكِهَةٍ
يَا مَرْوُونَ باحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهم اميين من النعم والاسقام والا لام قال قتادة
 اميين من الموت والوصف الشيطان وقيل من انقطاع ما هم فيه من النعيم لا يذْكُرُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
الْأُولَى الأولى اي لا يموتون فيها ابدا الا الموت التي ذاقوها في الدنيا والاستثناء منقطع اي
 لكن الموت كذا قال الزجاج والفراء وغيرهما ومثل هذه الآية قوله ولا تنكح اباؤكم من النساء
 الا ما قد سلف قيل ان لا يجنعه بعد واختاره الطبري كقولك ما كلمت رجلا اليوم الا رجلا عندك
 اي بعد رجل عندك واباه الجمهور لان مجيء لا يجنعه بعد لم يثبت وقيل هي بمعنى سوى اي سوى الموت
 الاولى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونه بمعنى سوى مستقيم و
 قال ابن قتيبة انما سنته الموت الاولى هي في الدنيا لان السعداء حين يموتون يصيرون راضين
 بالله وقد رتبه الله اليها من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من الجنة ويفرحون بها
 فانما اتوا في الدنيا فكانهم اتوا في الجنة لا تصادهم بأساليبها ومشاهدتهم اياها فيكون الاستثناء
 على هذا متصلا قال الرخشمي فان قلت كيف استثنيت الموت الاولى الذرة قبل دخول الجنة
 من الموت المنفردة وفيها قلت اريد ان يقال لا يذْكُرُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ابدا فوضع قوله الا الموت
 الاولى موضع ذلك لان الموت المماضية حال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالحال كانه
 قيل ان كانت الموت الاولى مستقيمة وذوقها في المستقبل فانهم لا ذوقها في الجنة انتهى قلت وهذا
 عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وَوَقَّعَهُمْ عَدَابَ الْحَجَرِ فِي الْجَهَنَّمَ وقسمهم بالحجارة وقسم

بالنشد يد على المبالغة **فَضْلًا مِّنْ ذِكْرِكَ** أي لجل الفضل منه أو اعطاهم ذلك عطاء فضلا
منه **ذَلِكَ** الذي تقدم ذكره من صون العذاب دخول الجنة **هُوَ الْعَظِيمُ** الذي لا فوز
بعده المتناهي في العظم لانه خلاص من المكارة وظفر بالمطالبتين سبحانه **الَّذِينَ نَزَّلُوا**
وَالْوَحِيدَ قال **فَأَنَّمَا يُسَمِّيهِ بِسْمِائِكَ** أي أنما أنزلنا القرآن بلغتك كي يفهمه قومك فيذكر روا
ويعتبروا ويعملوا بما فيه أو سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه وهذا أفد لك للسورة وإجمال
لما فيها من التفصيل **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** أي يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون **فَأَرْسَلْنَا**
أي فأنظر ما وعدناك من النص عليهم واهل الكفر على يدك **أَرْسَلْنَا مُوسَى وَقَارُونَ** أي فأنهم ومنظرون
ما ينزل بك من موت أو غيره وقيل أنظر أن يحكم الله بينك وبينهم فأنهم منظرين بك
نائب الدهر والعنف متقارب قال **الْحَمْدُ** وهذا قبل الأمر بجهادهم أي فهو منسوخ وليس يصح أن يرفع
الإباحة الأصلية ليس نسخا إنما السهم رفع حكم ثبت في الشرع حكما آخر وقبل النهي لا يريد به النسخ
لان الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل

سورة الجاثية تسمى الشريعة قال الخازن في سنت سبع وثلاثون آية

وهي مكية كلها في قول الحسن وجابر وحكمة وقال ابن عباس وقناة الآية منها وهي قوله
للذين آمنوا إلى أيام الله فأنها نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب في كره الأوردى وقال المهدي
الخاص أنها نزلت في عمر شقته رجل من الشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله
للذين آمنوا الآية ثم نسخت بأية القتال فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حتم قد تقدم الكلام على هذا في فاتحة سورة غافر وما بعد ما والله أعلم بمراعاة به **نَزَّلْنَا الذِّكْرَ**
أي القرآن منذ من الله خبره **الْعَرَبُ** في ملكه الحكيم في صنعه ثم أصح سبحانه بما يدل على قدرته
البحر فقل إن في السموات والأرض في خلقهما **آيَاتٍ** للذين على الله وحده **لِّلْمُؤْمِنِينَ**
قال الزجاج وبديل على أن المعنى في خلقهما قوله **وَفِي خَلْقِكُمْ أَنفُسَكُمْ** على أطوار مختلفة قال

مقاتل من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا فاصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة عاقل
 فاصل الاول للمؤمنين الثانية يؤمنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما ان النصف من
 اذناظر في السموات والارض وانه لا بد لها من صانع امن واذا نظر في خلق نفسه وجوها
 انزاد ايمانا يقين واذا نظر في سائر المخلوقات عقل واستحكرم علمه وفي خلق ما يثبت ايمانه
 وينشر مروت ^{نفسه} آياتك والحاجة في هذا الوضع كلام طويل في رفع آيات ونصيبها والبحث في مسئلة
 العطف على معولي عاملين مختلفين وحجج الجوزين له وجوابات المانعين منه مقرر في علم الحق
 مبسوط في مطولاته لقوم يؤمنون بعينه لانه لا اله الا هو واختلف في الليل والنهار اري في فتيها
 لو فلو تمام في الطول والقصر والظلام والضياء وذهابها وما عجبها وما انزل الله من السماء
 من رزق معطوف على اختلاف الرزق المطر لانه سبب لكل ما يرزق الله العباد به فاستجيب
 به الارض فخرج منها احياء الارض اخرج نباتها وموتها خلوها عن النبات ويسبها رزق
 الرياح في مهاياها اي انها تارة من جهة وتارة من اخرى وتارة تكون حارة وتارة تكون
 باردة وتارة نافعة وتارة ضارة والرياح اربعة حسب جهات الاق آيات لقوم يعقلون
 مراد الله سبحانه في كتابه يفهمون الدليل فيؤمنون تلك آيات الله نتلوها عليك
 هذه الآيات المذكورة هي حجج الله وبراهينه بالحجج اي محققين او منلبة بالحجج والباء للسببية
 فتعلق بنفس الفعل فيما يحدث بعد الله وآياته اي حججه قبل ان يقصو بها في حديث بعد آيات الله
 وذكر الاسم الشريف ليس الا قصد تعظيم الآيات فيكون من باب اعجبي زيد وكرمه
 وقيل المراد بعد حديث الله وهو القرآن كما في قوله الله نزل احسن الحديث هو المراد بالآيات
 والعطف لجرد التغاير العنواي يؤمنون فالكهول بالمعقوبة وفري بالتحية والمعنى يؤمنون بال
 حديث وانما قدره عليه لان الاستفهام له صدر الكلام ويئل وادي جهنم او كلمة حذاب
 لكل اقال آيتهم اي لكل كذاب كثير الاثم تركب لما يوجه ثم وصف هذا الافان بصفة اخرى
 فقال يسمع آيات الله اي القرآن نزل عليه ثم يصر على كفره ويقدم على ما كان عليه
 حال كونه مسددا على ما كذب على كفره متكبرا عن الايمان ومثما في نفسه عن الانقياد للحق
 والاصراماخذ من اصوامها على العانة وهو ان يخي عليها صار اذنيه وتمر لاراضي الرعي العقل

أي أصراً على الكفر ما تراه أدله المذكورة وسمعتها مستبعد في العقول قال مقاتل إذا سمع
 من آيات القرآن شيئاً أخذها هو وأهله كأنهم سمعوا في محل الله عليه الحال أو مستأنفة وإن
 الخففة من النقبلة واسمها ضميرشان عذوف فبشره عذاباً كبيراً هذا من باب التكرار في
 على أصرارها واستكبارها وعدم استماعه إلى آيات عذاب شديد لا تقبل تزلت في النصير الحار
 وكان يشتري من حاديت العجم يستعمل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان
 مضار الدين الله وإذا علم من آياتنا شيئاً فرأى أنهم يفتح العين وكسر اللام خففة على البناء الفاعل
 وقرئ على البناء المفعول والعناية إذا وصل إليه ويلفه شيء وعلم أنه من آيات الله واتخذها أي
 الآيات هزواً وقيل الضمير في اتخاذها عائد إلى شيء لأنه عبارة عن الآيات الأولى أولئك
 أي كل أفاك متصف بتلك الصفات هم عذاباً مهيئاً بسبب ما فعلوا من الأصرار والاستكبار
 عن سماع آيات الله واتخاذها هزواً والعذاب المهيئ المشتمل على الآيات الفصحى ورواهاهم أي من
 وراء ما هم فيه من التعزيب بالدنيا والتكبر عن الحق جهنم فأنها من فناءهم لا هم متوجهون
 إليها وعبر عن القدام بالوراء كقوله من ورأه جهنم والوراء مستعمل بمعنى الأمام كما يستعمل
 بمعنى الخلف وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالحسن يستعمل في الأبيض والأسود
 على سبيل الاشتراك وقيل جعلها باعتبار اعتراضها كأنها خلفهم وقيل الورا اسم للجهة التي
 يوارى بها الشخص من خلف أو قدام ولا يعني أي لا يدفع عنهم ما كسبوا من أموالهم وأولادهم
 شيئاً من عذاب الله ولا ينفعهم بوجه من وجه النفع ولا يعني عنهم ما أخذوا من دوزن الله
 أولئك من الأصنام وما في الأوضاع أما مصدرية أو موصولة وزيادة لاف الجاهل الثامنة للتأكيد
 وهم عذاباً عظيم في جهنم التي هي من رآهم هذا أي القرآن هدى للمهندين به والذين
 كفروا بآياتهم القرآنية لهم عذاباً من رجز أكبر أجزا عذاب فرأى أنهم باليد الحز
 صفة للرجز وقرئ بالرفع صفة لعذاب الله الذي شكروا الحز عليه على صفة تفتكون
 بها من الركوب عليه بأن جعله الملس السطح يطفو عليه ما يتخذ له كالأخشاب لا يمنع العود
 فيه لهم في الفلک فيبرأ بآية أي بآذنه وإقداره لكم ولتبتغوا من فضله بالتجارة تارة و
 الغنى للرزق والمكسب المصيد وغير ذلك فكلمكم لشكركم أي ليكشركم والنعم التي تحصل لكم

ع

بسبب هذا التشبيه البحر وسبح لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً ومنه أي سخر لعباده
 جميع ما خلق في سمواته وأرضه ما يتعلق بمصالحهم ويقوم به معاشهم وما سخر لهم من مخلوقات
 السموات الشمس والقمر والنجوم والنبات والمطر والسحاب والرياح وجميع حال من ما في السموات
 أو تأكيد له وقوله منه متعلق بحذف هو صفة لجميعها أي كائناً منه أو متعلق بالبحر أو حال من ما
 في السموات أو خبر لمبتدأ محذوف والمعنى أن كل ذلك رحمة منه لعباده وقال ابن عباس جميعها
 أي من النور والنفس والقمر وكل شيء هو من الله وعرجا وسرقا جاء رجل إلى عبد الله بن عمر بن العاص
 فسأله من خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والهواء والتراب قال فممن خلق هو لا قال لا أحد
 ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمر فأتى ابن عباس فسأله من خلق
 الخلق فقال من الماء والنور والظلمة والرياح والتراب قال فممن خلق هو لا فقال ابن عباس وسبح لكم ما في
 السموات وما في الأرض جميعاً ومنه فقال الرجل ما كان لي بما في هذا إلا من أهلك من أهلك بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 لأن في ذلك المذكور من التشبيه لايات لقوم يتفكرون فمن المتفكرين لأنه لا ينفع بها إلا من تفكر
 فيها فإنه ينتقل من التفكير إلى الاستدلال بها على التوحيد قل الذين آمنوا يقفوا أي تأملوا لهم أغورا
 يغفروا أي يغفروا ويصفحوا قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي وقيل التقدير قل لهم ليغفروا أو
 قل لهم ليتجاوزوا والذين لا يرجون أي عن الدين لا يرجون وفاتح الله باعد الله بينكم وبينهم
 ومعنى الرجاء هنا الخوف وقيل هو على معناه الحقيقي والمعنى لا يرجون نوابه في الأوقات التي وقفها الله
 المؤمنين والاولى إلى الألام بعد عباس عن الوقائع كما تقدم في تفسير قوله وذكرهم بإيام الله قال مقاتل
 لا يشعرون مثل هذا الله لا لهم الخالية وذلك الخلق لا ينوبون عقاباً قيل المعنى لا ياملون بغير الله
 لا ولياً له ولتقاعه باعد الله وقيل لا يخافون البعث قيل والآية منسوخة بآية السيف والاولى يقال الله
 محمول على ترك المنازعة وعلى الجواز فيما يصد عنهم من الكلمات المؤذية وعن ابن عباس الآية
 قال كان في أبي الله صلى الله عليه وسلم من عن المشركين إذا ذروه وكانوا يستمزون به ويكدون به فأمره الله
 أن يقاتل المشركين كافر فكان هذا من المنسوخ والاولى إلى الحجري الله فو ما نرى بالتحقية وقرئ
 بالنون أي يخزي نحن والجملة لتعليل الأمر بالمغفرة والمواد بالقوم القومون أمر بالانغصاف ليجزى الله
 يوم القيامة عما كانوا يكسبون في الدنيا من الأعمال الحسنة التي من جعلها الصبر على الخيبة الكفا

والأعضاء عنهم بظلم الغيظ واحتمال المكروه وقيل المعنى ليجزي الكفار بما علموا من السيئات
 كانه قال لا تكافؤهم انتم لنكافئهم من قبل المراد بالقوم كلاهما فيكون التأكيد للتعظيم والتحقير او
 التوبيخ والاول اول ثم ذكر المؤمنين واعمالهم والمشركون واعمالهم فقال مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
 وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا أَي ان عمل كل طائفة من احسان واساءة لعامله لا يتجاوز الى غيره وفيه
 ترهيب وتهيب والمحمل مستأنفة لبيان كيفية الجزاء ثم حُرِيْ رَبِّكُمْ كَرَجُوعًا أَي تصدرون
 فيجازي كلا بعمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ولقد أنشأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب والحكم
 والنبوة المراد بالكتاب التوراة كذا في الكتاب وتبعه القاضي ولعل الاول ان يحمل الكتاب على الجنس
 يشمل الانجيل والزبور ايضا لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه واذكر
 لاحكم في الزبور ادعية ومناجاة والانجيل احكام قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة والمراد بالحكم
 الفهم والفقه الذي يكون مما الحكم بين الناس وفصل خصوصا عنهم النبوة من بعث الله من الانبياء
 فيهم ورزقناهم من الطبيبات اي المستلزمات التي احلها الله لهم ومن ذلك اللبن والسلوى
 وهذه نعم دينوية وما قبله من الكتاب النبوة نعم دينية وقضينا لهم على العالمين
 من اهل زمانهم حيث انبأهم ما لم يوعده من عدلهم من كثرة الانبياء فيهم وخلق البحر وخلق العدل
 ونحوها وقد تقدم بيان هذا في سورة الدخان قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
 اكرم على الله ولا حالي منهم وانبأناهم بنبات من الاثمار في شرايع واختصاص في الحلال والحرام او
 معجزات ظاهرية وقيل العلم بمعصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشواهد نبوته وتعيين مهاجرة الخلق
 الا من بعد ما جاءهم العلم اي فما وقع الاختلاف بينهم في ذلك الامر الا بعد مجي العلم اليهم
 ببيانه وايضا معناه فجعلا ما يوجب زال الخلاف موجبا للنبوة وقيل المراد بالعلم بوضع بن نوح
 فانه امن به بعضهم وكفر بعضهم وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاختلفوا فيها حسدا وبغيا
 بينهم قبل بغيا من بعضهم على بعض بطلب الرئاسة ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيجازي الحسن باحسانه والسيئ باساءته ثم جعلنا الله على محمد
 من الامم الامم للاستيناد والشرعة في اللغة المذهب والملة والمنهاج ويقال لشرعة الماء وهي مورد
 شاربية شرعة والمجمع شرايع فاستعيد ذلك للذين لان العباد يردون ما تنهى به نفوسهم ومنه

الشارع لانه طريق الى المقصد فالمراد بالشيعة هنا ما شرجه الله لعباده من الدين ماي جملناك
 باعجل حل منهاج واضح من امر الدين بوصالك الى الحق وقال ابن عيسى على هدى من امر دينه والفتاة
 الشيعة الامروالشي والحدود والفرائض البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستق
 بطريقه من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي الامروالشي
 اللغتين عنيين احدهما معنى الشان كقوله واتبعوا مرفوعون وما مرفوعون برشيد والشافع اهل البيت
 النبي وكلانها يصح ان يكون مرادها هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقه من الذين وهي طلبة الاسلام
 كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع صلة ابراهيم حنيفا ولا خلافا ان الله تعالى لم يغير بين
 الشرائع في التوحيد والكارم والمصالح وانما خالف بينهما في الفروع حسب ما عده سبحانه وحقا فانها
 اية فاعمل باحكامها في امتك ولا تتبع اهل الذين لا يعقلون توحيدا لله وشرافه لعباده
 وهم كفار قريش ومن وافقهم ثم علل النبي عن اتباع اهل البيت فقال انهم لو كن يفتنوا عنك من الله
شيئا اي لا يدفعون عنك شيئا ما ارادة الله بانك ان تتبع اهل البيت لان الظالمين بعضهم طاعة
بعض اي انصار بعضهم بعضا لان المجلسية علة الانضمام وقال ابن زيد ان المنافقين اولئك
 اليهود والله ولي المتقين اي ناصرهم والمواد بالمتقين الذين اتفقوا الشر والاصح لاشارة بقوله
 هذا الى القرآن اولى اتباع الشيعة بسائر الملوك اي براهين ودلائل لهم فيما يحاجون اليه من
 احكام الدين وبنات تبصرهم وجه الفلاح ومعالم يتصرفون بها في الاحكام والحدود وجل
 ذلك بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين وجمع الخبر باعتبار
 ما في المبتدأ من تعدد الايات البراهين وقرئ هذه بصائر اي هذه الايات لان القرآن بعضها
 وهدى ماي رشد وطريق يهدي الى الجنة لمن عمل به ورحمة من الله في الاخرة لقوم يؤمنون
 اي من شأنهم الايقان وعدم الشك والتزلزل بالشيعة امر حبيب الذين اجترحوا السيئات
 امرهم بالانقطة المقدرة ببل والهجرة وما فيها من معنى بل الانتقال من البيان الاول الى الثاني
 والهجرة لانكار الحسدان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار لاكتساب وجه الحج
 وقد تقدم في المائدة والحج مستانفة سبقت لبيان تباين حال المسبيين والمسنين اثنيان حال
 الظالمين والمتقين وهو معنى قوله ان حجكم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي نسوي بينهم

مع اجزاء اهلهم السيئات وبين اهل الحسنات قيل نزلت في قوم من المشركين وقيل المسيون
عقبية وشيعة ابن ابي ربيعة والوليد بن عتبة والمحسنون علي وحزوة وعبيدة بن الحارث حين
اليهم يوم بدر فقتلواهم والعمرو اولى سواهم واما النعمان في دار الدنيا وفي الآخرة كلا
لا يستون في شيء منهما فان حال اهل السعادة فيما غير حال اهل الشقاوة فهو لاء في عز لا يمان
وللطاعة وشرهما في الحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في المات واولئك في ذل الكفر والعاصي
هو انما في النجى وفي اعتدائه والعذاب الخالد في المات وشدان بينهما وقيل المراد انكار ان يستورا
في المات كما استورا في الحيوت فزال الجمهور سواء بالرفع على انه خبر مقدم والمبتدأ أعياهم وما تنهمر للنعم
انكار حسب انهم ان عياهم وما هم سواء وروى بالنصب انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور في قوله
كالذين امنوا وعلى انه مفعول ثان للحسب واختار قراءة النصب ابو عبيد وقال معناه جعلهم سواء
وروى ما تنهمر بالنصب على منسوا في عياهم وما هم ولما سقط الخ افضل اتصب ساء ما تنهمر
اي ساء حكمهم هذا الذي حكوا به وقال مجاهد في الآية المؤمنين في الدنيا والآخرة مؤمن الكافر
في الدنيا والآخرة كافر وقال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك عيم الانبياء ولقد
رايته قام ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي امر حسب
الذين اجتروا السيئات الآية وعن الفضيل انه بلغها في لي يردوها وبكي ويقول يا فضيل
ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات والأرض بالحق المقضي للعدل بين العباد
وهذا كاللذيل لما قبل من نفي الاستواء وعمل بالحق والنصب على الحال من الفاعل والمفعول او الباء
للسببية ولجزم كل نفس بما كسبت اي خلق الله اياها ليدل بها على قدرته ولنجزم ابو الامر
للصورة قاله ابن عطية اي صار الامر من حيث احدى بها قوم وضل بها قوم اخرون وهم
اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون ينقص نواب او زيادة عقاب وتسمية ذل وظلم
مع انه ليس كذلك على ما عرفت من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تارة ساحة لطيفة تعالى عما ذكر بقرينة
منزلة الظلم الذي يستقبل صدوره عنه او سماه ظلما نظرا الى صدوره منكاه في الابتلاء والاختبار
ثم عرجهم من حال الكفار فقال امرأيت من اتخذ الهة هواه قال الحسن وقد تذاك الكافر
الحق حزينه ما هواه فلا يهوى شيئا الا ركبته وقال عكرمة عبيد ما هو اله او يستحسنه فاذا استحسن

وهو به اتخذها قال سعيد بن جبيرة كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو حسن منه رمى به
وعبد الآخر وقال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والعق
هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة وأصله الله تعالى على
قد علمه قال ابن عباس يقول اضله في سابق علمه وقيل المعنى اضله عن الثواب على علمه من ان
لا يستحقه وقال مقاتل على علم منه انه ضال لانه يعلن الصنم لا ينفع ولا يضر قال الزجاج على
سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وقال الكرخي اضله وهو عالم بالحق وهذا الشدة تشبعا عليه
وتنكر له طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ولا يعقل الحق
على بصيرة عشوة اية ظلمة وغطاء حتى لا يبصر الرشدة فرائسهم ورغشاوة بالالف مع كسر الغير وفتح
بغير الف مع فتح الدين وفتح ابن مسعود ولا غش كقراءة اجتمعوا مع فتح الغاب وفي لغة تميم وفتح
بضمها وهي لغة عكل فمن يتهدى من بعد الله اي بعد اضلال الله له اي لا يتهدى افلا
تذكرون تذكر اعتبار حتى تعلم حقيقة الحال قال الواحدي لا يبقى المقدرة مع هذا الآية
عذر ولا حجة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى استمر ان يستمر على سمعه وقلبه وبصره
فحين سمعانه بعض جهلاءهم ضلوا فقالوا فقالوا اي منكم والبعض ما هي الاحياء تنبأ
الدنيا اي ما الحياة الا الاشياء التي نحن فيها غوت ونحلي اي يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك
حياة وقيل غوت نحن في حيا فيها اولادنا وقيل نكون نطفاميتة ثم نصير احياء وقيل في الآية
تقدير وتأخير في غوت كل اذ اربسعود وعلى كل تقدير فهم ادهم بهذه المقالة انكار البعث وتكذيب الآخرة
وقيل هذا من كلام موزي يقول بالنسبة اي يموت الرجل ثم تجل روحه في موات فيجي به ومما
يهلكنا الا الدهر اي مرور الليالي والايام والدهر في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه
وفي القاموس دهرهم امر كنز نزل بهم مكروه فهم مدهورهم مدهورون وقرئ الا الدهر هم قال
مجاهد في السنين والايام انتهى كانوا يزعمون ان مرورها هو الموت في هلاك النفس وينكروا ملك
الموت ففضل ارواح باذن الله وكانوا يضيعون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان الا ترى ان
اشعارهم ناطقة يشكوى الزمان وقال فتكذبة الالهم والمعنى واحد وقال تطرب المعنى وما يهلكنا الا الله
وقال مكره وما يهلكنا الا الله من اي مكره قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي

جحيثما وحيثما فيسبون الدهر فقال الله تعالى في ذنبي ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر مبتلى الامر
 اقلب الليل والنهار واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قال الله عز وجل في ذنبي ابن آدم الحديث وفي الموطاعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقول
 احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من اسماء الله
 تعالى ومرادهم بهذا الحصر انك لا ان يكون الموت بواسطة ملك الموت واضافة الحوادث الى الدهر
 والزمان وان الموت في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وما يؤمّر به الناس في نسبة الحوادث
 الى الحركات الا فلا وما يتعلق بها على الاستقلال من علمهم بغير كون ذلك صادرا منهم لا عن
 علم فقال انهم لا يظنون اي مآهم الا في رعاية ما عند هم الظن فما يتكلمون الا ولا يستندون الا
 اليه واذا نكس عليهم ثم انا انكنايت اي اذا نكس ايات القرآن على الشكرين حال كونها واضحة
 ظاهرة للعين والذلة على البعث او مبدئات لما يخالف معتقدهم فانه الرخي مما كان يحجهم والآن
 قالوا انتم اباينا احياء ان كنتم صادقين انا نبعت بعد الموت اي ما كان لهم حجة وكشف
 لا مثبت يتعلقون ويعارضون به الا هذا القول الباطل الذي ليس من الحجّة في شيء وانما سمّاه
 حجة مع انه ليس حجة لانهم ادلوا به كما يدل الخجة وساقوا مساقها فاسي حجة على سبيل التمهيد
 لا في حسابهم وقد برهم حجة ثم ارجع الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم فقال قل الله يجزيكم في
 الدنيا ثم يجزيكم عند انقضاء احوالكم ثم يجزيكم الى اي في يوم القيمة بالبعث والنشور لا ريب
 فيه اي في جمعكم لان من قد على ابتداء الخلق قد على عادته وفي هذا رد لقولهم وما يجعلنا الا الدهر
 ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل لا عراضهم عن التفكير بالانل فلماذا حصل معهم الشك والبعث
 وجازي دفعه بما هو اوهن من بيت العنكبوت ولو نظر واحد النظر لخصوا على العلم اليقيني انهم
 عنهم الرب والحق النفسهم من ورطة الشك والخيرة ثم لما ذكر سبحانه ما استحبه المشركون وما اجتبا
 به عليهم ثم اخصاصه بالملك فقال ولله ملك السموات والارض اي هو المتصرف فيما وحيده كما
 اذا لا يشاركه احد من عباده وهو شامل للاحياء والامانة المذكورين قبله والجمع والبعث والخطيبين
 وغيرهم ثم روي عن اهل الباطل فقال ذو يوم تقوم الساعة يومئذ يحسّر المبطون اي المكذبون
 الكافرون المتعلقون بالباطل يظلم في ذلك اليوم خسرتهم لانهم يصيدون الى النار والعامل

في يوم هو خمس ويوم متبدل منه والنون عوض عن المضاف اليه المدلول عليه عا خفيف
 اليه المتبدل منه فيكون التقدير يوم تقوم الساعة يوم تقوم الساعة فيكون بدلا تأكيديا
 والاول ان يكون العامل في يوم هو ملك اي والله ملك يوم تقوم الساعة ويكون يوم متبدل لخسر
 والحكمة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث اللفظ فإفادة السمين في اللفظ
 وهذا التأكيد شبه وانى يتأني ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال الحفنا في اليوم المتبدل
 بمعنى الوقت المعنى وقت ان تقوم الساعة وتحضر الموق فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم
 متسع مبدؤه من النسخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسر انهم وقت خسر هو كان هو
 المقصود بالنسبة وتروى كل اممة الخطاب لكل من يصلح له واللسب صلواته والامة الملة والرؤية
 بصورية او علمية وفيه بعد ومعنى قوله جائية مستوفزة والمستوفز الذي لا يصيب الارض منه
 الا ركبة اه واطرافه قال الصحاح وذلك عند الحساب قيل معنى جائية مجتمعة قاله ابن عيسى
 وقال الفراء المعنى وتزى اهل كل دين من مجتمعين وقال عكرمة ممتدة عن غيرها وقال موج معناه
 بلغة قرش خاضعة وقال الحسن بركة على الركبة الجوز الجوس على الركبة تقول جنى بجوز وجنى
 ججوا وجشيا اذا جلس على ركبته والاول اولى ولا ينافيه ورود هذا اللفظ المعنى اخو في لسان العرب
 وقد ورد اطلاق الجمرة على الجماعة من كل شيء في لغة العرب وعن عبد الله بن باباه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله كاتي اراكم بالكوم دون جهنم جاثين ثم راسفيا هذه الآية اخبرني السهيلي
 في التبع وعبد الله بن محمد في زوائد الزهد ابن ابي حاتم وسعيد بن منصور وعن ابن عمر في
 الآية قال كل اممة مع نبيها حتى يجي رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون على الخلائق في ذلك اللقاء المجد
 وظاهر الآية ان هذه الصفة تكون لكل اممة من الامم من غير فرق بين اهل الايمان المستبعين
 للرسول وغيرهم من اهل الشرك وقال يحيى بن سلام هو خاص بالكفار والاول اولى ويؤيده
 قوله كل اممة تدعى الى كتابها وقوله فيما سياتي فاما الذين امنوا ومعنى الى كتابها الى الكتاب
 المنزل عليها وقيل الى صحيفة اعمالها وقيل الى حسابها وقيل اللوح المحفوظ والاول اولى
 قرأ اليهود كل اممة بالرفع على الابتداء وخبره تدعى وقرئ بالنصب على المذل من كل اممة اليوم
 اي يقال لهم اليوم تجزؤون ما كنتم تعملون من خير وشو هذا الكتابنا امانا فابين هذا

وقول مكتوبها لانه كتابهم يعني انه مشتمل على اعمالهم وكتاب الله يعني انه هو الذي امر الملائكة بكتبه
واليه ما سار في التفرير قوله الكرمي ينطق عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان وهذا من
تمام ما يقال لهم والقائل بهذا هو الملائكة وقيل هو من قول الله سبحانه اي يشهد عليهم وهو
استمارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل بانهم يقرؤنه فيذكر من ما عملوا فكانه ينطق
عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يفاد وصغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن عباس هو ام الكتاب في اعمال بني ادم وقيل هو ديوان الحسنة وعمل ينطق بالنصب على
الحال او ارفع عطائه خبر اخر لا سم الاشارة وجملة انما استنسخ ما كنتم تعملون لتعمل
لتنطق بالحق اي بامر الملائكة بنسخ اعمال الكرمي بكتبه او تشبيهها عليها كالمسح بالانصاف لشيء
واقامة اخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقامة على ما في اللوح قال الواح
والكثير للفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فان الملائكة تكتب منه كل عام ما
يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا لان الاستنساخ لا يكون
الا من اصل وقيل ان الملائكة تكتب كل يوم ما يعملونه الغد فاذا رجعوا الى مكانهم نسختم
الحسنات والسيئات وتكون الباحات وقيل ان الملائكة اذا رقت اعمال العباد الى الله سبحانه
امر عز وجل ان يثبت عند منهما ما في ثواب وعقاب ويسقط منها ما لا قاب فيه ولا عقاب
وقال ابن عباس الملائكة يستنسخون اعمال بني ادم فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كذا في هذا
تكتبه الملائكة في كل يوم وليله فقال انكم تستمروا على ما تعملون فاستنسخ الشيء الامن كتاب عز وجل
اي طالب ان الله ملائكة يزلون كل يوم شيء يكتبون فيه اعمال بني ادم وعن ابن عمر حماد بن عمار عن
ابن عباس عن ابن عباس ايضا الآية قال يستنسخ الحفظ من ام الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل
الانسان ما استنسخ الملك من ام الكتاب واخرج حماد عن الحاكم عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار
في الآية قال ان الله وكل ملائكة ينسخون من ذلك العالم في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض
من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فينعاوضون به حفظه الله على العباد غنية كل خير
فيجدون ما دفع الحفظ مما قالوا في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم رحمته التي من جملتها الجنة قاله الليث

وهذا تفصيل حال الفريقين فالقانون يدخلهم الله بجمته الجنة وفصل الجلي كالرحمة في الرحمة
بنفس الجنة وهو ظاهر ذلك الاذلال في رحمة هو القور الذين اي الظاهر الواضح لخصوص الاكل
والشوايب التي تخالطها اما الذين كفروا فيقال لهم اقمتم تكن اياني اي القرآن تنال عليكم
الاستغفار لم التوب لان الرسل قد اتهمتمت عليهم ذنوب الله فكلد بها ولم يعملوا بها فاستغفروا
اي تكبرتم عن قبولها وعن الايمان بها وكنتم قوما تجحرون اي من اهل الاجرام وهي الانا والجنة
الاكتساب يقال فلان جرعة اهلها ذلك ان كاسبهم فالجور من كسب الانا لم يفعل للمعاصي وكنتم اذا
قيل لكم ايها الكفار لان وعد الله حتى اي وعدة بالبعث والحساب الجزاء او جميع ما وعد به
من الامور المستقبلية واقع للحالة والعمامة على كسر الجملة لانها محكية بالقول وقرئ ففهموا ذلك
مخرج على لغة سليمة من القول مجرى الظن مطلقا قاله السمين والساعة قرأ الجمهور بالرفع على
الابتداء او العطف على موضع اسم ان وقرئ بالنصب على اسم ان اي القيامة لا ريب فيها اي في حقها
فلتم استغفروا واستبعدوا وانكارها ما تدري ما الساعة اي شي هي في حق الاكلنا اي من حسا ونوتهم
قال الدهر وتقديره ان نحن لا نظن ظنا وقيل التقدير ان نظن لانكم تظنون ظنا وقيل ان نظن
مخمن معنى لتقديري ما نفقد الاظنا لعلنا وقيل ان ظنا له صفة مقدرة اي الاظنا لينا وقيل ان
الظن يكون بمعنى العلم والشك فكأنهم قالوا ما لنا اعتقاد الا الشك ولعل ذلك قول بعضهم
بين ما سمعوا من ابايهم وما تلي عليهم في امر الساعة وما نحن بمستيقنين اي لم يكن يقين ذلك
ولم يكن معناه الا يخرج الظن ان الساعة انية ويكلمهم سبائك ما يحملوا اي ظهر لهم سبائك العلم
على الصورة التي هي عليها اي جزاؤها وحقاقيهم ما كانوا به يستمرون اي احاط بهم ونزل عليهم
جزاء اعمالهم بدخول النار وقيل اليوم نسألكم كما نسئلكم لقاؤكم فيكم هذا اي نذكركم في التلو
كما نركم العمل لهذا اليوم والنسيان اريد به الترك عجزا اما بعلاقة السمية او لتشيدها في
عدم اليكالة واذا واللقاء الى اليوم تو سعال انه اضاف الى الشيء ما هو واقع فيه كذكر الليل
ما وكمم النار اي مسكنكم ومستقركم الذي تاونون اليه وما لكم من ناصرين ينصرونكم
فيمنعون عنكم العذاب ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي خلك العذاب العظيم بسبب
انكم اتخذتم القرآن هزا ولعبا وعزتمكم الحيوة الدنيا اي خذ عنكم بخلافها وابطاها فانظنتم

ان لا دار غيرها ولا بعث ولا نشور فاني كثر جوت منها اي من النار فقرأ الجهم ورضم الياء وفتح
 الراء مبني السفعول وقرئ بفتح الياء وضمة الراء مبني للفاعل وهما سبعيتان والانتفات من الخطاب
 الى الغيبة لتخديرهم وللايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب ولا هم يستمعون اي لا يستضون
 ولا يطلب منهم الرجوع الى طاعة الله لانه يوم لا تقبل فيه توبة ولا تنفع فيه معدة فقل الله محمد
 اي الى وصف بالجميل على مفاء وعدة في المكلايين رب السموات ورب الارض رب العالمين
 اي خالق ما ذكر لا يستحق الحمد سواء والعالم اسوى الله وجمع لاختلاف احوالهم فقرأ الجهم ورب في
 الواضع الثلاثة بالجهر على الصفة للاسم الشريف او اليان والبدل وقرئ بالرفع في الثلاثة على
 تقدير يستدعي هو رب السموات الخ ولة الكبرياء في السموات والارض اي الجلال والعظمة
 والسلطان وخص السموات والارض لظهور انار ذلك فيهما وهو القهر والتصرف لانفسها لانها
 صفة ذاتية للرب تعالى واطهارهما في موضع الاضمار لتخدير شان الكبرياء وهو العزيز الحكيم
 اي العزيز في سلطانه فلا يغالبه مغالب الحكيم في كل افعاله واقواله وجميع افضيته عن اي عرق
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء حاني والعظمة اذاري فمن نازحني
 واحد منهما القيته في النار اخرجه ابن ابي شيبة ومسلم وابو داود وابن ماجة والبيهقي في

ع

سورة الاحقاف هي اربع وخمسون ثلاثون آية

وهذا الاختلاف مبني على ان حمزة اولاهي مكية قال القرطبي قول جميعهم قال ابن عباس ما بين
 الزبير نزلت بمكة وقال الحلبي الاقل اربعة ان كان من عند الله الآية والافاصير كما صبر اولو العزم
 ولا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات يعني اخرها قوله الاساطير الاولين وعن ابن مسعود
 قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الاحقاف واقرأها اخرها الف فراءته فقلت من اقرأها
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لله لقد قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فافانينا رسول الله صلى
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله الحق قرئني كذا وكذا قال بل وقال الاخر العقرني كذا وكذا قال فتمعزو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بقر اكل واحد منكم كما سمع فاعا هلك من كان قبلكم بالاختلاف و
 الاحقاف اءاد باليمن كانت فيه منازل حاد وقيل جمع حقف وهو التل من الرمل فافا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ اللَّهِ اعلم بمجاده به وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى وبما كان ما هو الحق من ان فواتح السور من المتشابه الذي يجب ان يوكل علمه الى من اثر له

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ بِاسْمِ الْأَلْحَى لِيُذِلَّ عَلَى قُلُوبِنَا وَحَدِيثِنَا
هو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي الاخلافة بلسان الحق الذي تقتضيه المشية الالهية
وَأَجَلٍ أَيْ بِتَقْدِيرِ الْجَلِّ أَيْ هَذَا الْأَجَلُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَانْهَى فِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَتَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ هَوَاتِئُهَا أَجَلُ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ
الْخُلُوقَاتِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي هَذَا الشَّارِكَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَانْقِضَاءِ مَدَّةِ الدُّنْيَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ
بِاطِلًا وَحَدَّثَنَا الْغَيْبُ شَيْءٌ بَلْ خَلَقَهُ لِلشَّارِكِ الْعِقَابِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَتَتْهُمْ آيَاتُهُ أَوْ وَجَّهُوا بِهَا
الْقُرْآنَ مِنَ الْبَغْثِ وَالْحَسَابِ الْجَزَاءِ وَالْعَذَابِ مُعْرِضُونَ حَالُ أَيْ الْحَالُ أَنَّهُمْ مَوْلُونَ غَيْرِ
مُسْتَعْدِينَ لَهُ وَلَا مَوْثِقِينَ بِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ تِلْكَ الْحَوَائِجَ وَهَبْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا أَرُونِي يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدُ الْقَوْلِ قُلْ إِنْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ تِلْكَ الْحَوَائِجَ وَهَبْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
لَا يَأْتِرُ قَوْلُهُ مَا خَلَقْنَا أَيْ شَيْءٌ خَلَقُوا مِنْ الْأَرْضِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدُ أَيْ يَكُونَ هَذَا مِنْ بَابِ
التَّنَادُعِ لِأَنَّ الْأَيْتَرَ يَطْلُبُ مَفْعُولًا ثَانِيًا وَأَرُونِي كَذَلِكَ أَمْرٌ لَهُمْ فَيُفَرِّقُونَ فِي السَّمَوَاتِ أَيْ مَنَاقِبُهَا
مَقْدَرَةً بِبَلِّ وَالْمَزَّةُ وَالْمَعْنَى بَلِّ اللَّهُ شَرِكٌ مَعَ اللَّهِ فِيهَا وَالْإِسْتِفْهَامُ التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ وَتَحْصِيلُ الشَّرِكِ
بِالسَّمَوَاتِ دُونَ أَنْ يَعْمُرَ الْأَرْضَ أَيْضًا أَحْزَانُ عَمَّا يَتَوَقَّعُ مِنَ الْمَوَاسِطِ شَرِكَةِ فِي إِجَادَةِ الْحَوَائِجِ السَّالِفَةِ
الْأَيْتَرَ يَكُونُ كَيْفَ مَنْزِلِ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ الْقَوْلِ وَالْأَيْتَرَ تَكْتِيبُ لِحْمِ وَظَاهِرُ الْعُجْزِ وَقَصْدُ هَرَجِ الْإِيمَانِ
بِهَذَا الْوَأَشَارَةُ إِلَى نَفْيِ الدَّلِيلِ الْمَنْقُولِ بَعْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى نَفْيِ الدَّلِيلِ الْمَعْقُولِ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَيْ
الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَحَ بِبَطْلَانِ الشَّرِكِ وَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا
فَهَلْ لِلْمُشْرِكِينَ كِتَابٌ يَخَالِفُ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ حُجَّةٌ تَنَافِي هَذِهِ الْحُجَّةَ أَوْ أَتَاكَ مِنْ عَلِيمٍ قَالَ فِي الصَّحَاحِ

وَأَجَلٍ أَيْ بِتَقْدِيرِ الْجَلِّ

اي بقية منه وكذا الاثر بالخبر قال ابن قتيبة اي بقية من علم الاولين وقال الفراء واللبد
يعني ما يثر عن كتب الاولين قال الواحدي وهو معنى قول المفسرين قال عطاساوشي تاخونه عن
كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم محكية قال مقاتل اورواية من علم عن الانبياء وقال الزجاج اشارة اي علامة و
الاشارة مصدر كالمساحة والشجاعة واصل الكلمة من الافروهي الرواية يقال افرته الحنيث
افرة افره وانارة وانرا اذا ذكرته عن غيرك قرأ الجمهور انارة على المصدر كالمساحة والغواية وقرأ
ابن عباس وزيد بن علي وغيرهما بفتح الهمزة والشاء افره من غير الف وقرأ افره بضم الهمزة وكس
الهاء قال ابن عباس لو انارة من علم بخط اخرجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم قال
سفيان لا أعلم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم يعنيان هذا الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وعن ابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بني من الانبياء بخط من صادف مثل خطه علم اخرجه عبد
حميد وابن مردويه ومعنى هذا ان في الصحيح لاهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن اين لدان هذا
الخطوط الملية موافقة لذلك الخط وابن السند الصحيح الى ذلك النبي اولى بنينا صلى الله عليه وسلم ان هذا
الخط هو على صورته فكذلك فليس ما يفعله اهل الرمل الا جهالات وضلال عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم او انارة من علم قال حسن الخط اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال خط كان
تخطه العرب في الارض وعنه قال بينة من العلم ان كنتم صادقين في دعواكم التي تدعونها
وهي قولكم ان الله شريك او ان الله امركم بعبادة الاوثان ولم ياتوا بشيء من ذلك فتبين بطلان
قولهم بقيام البرهان العقلي والنقلي على خلافه ومن اضل ممن يكذعون عن دُون الله من
لا يستحيب له اي احد اضل منه ولا اجمل فانه دعي من لا يسمع فكيف يطمع في الاجابة
فضلا عن جلب نفع لودع ضرر فتبين بهذا انه اجمل الجاهلين واضل الضالين ولا استغفام
للتوبيم والتقريع اليوم القيامة غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التاميد كقوله تعالى وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قاله الشهاب وقال في الانتصا وفي هذه الغاية نكتة وهي انه تعالى اجل
عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه
ابلق واتم واضح وصحاحه بالبين الذي لا يترى لذكره اذ هناك تجرد العداوة والمباينة
بينهما وبين عابديها ومهم عن دُعائهم عافواون الضمير الاول للاصنام والثاني لعابديها

والمعنى الأصنام التي يدعونها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون كوكفرهم حاديات فالغفلة
 مجاز عن عدم الفهم فيهم والجمع في الضميرين باعتبار معنى من وأجرى على الأصنام وما هو العقل
 لا اعتقاد المشركين أنها تعقل وإذا حشر الناس العابدون للأصنام كانوا أي كان الأصنام هم
 أي لعابدوهم أعداء لله تعالى بعضهم من بعض ويعين بعضهم بعضاً وقد قيل إن الله يخلق
 الحياة في الأصنام فتكذبهم وقيل المراد أنها تكذبهم وتعايدهم بلسان الحال لا بلسان المقال وإيا
 الملائكة والمسيح وعزير والشياطين فانهم يتبرؤون من عبدتهم يوم القيامة كما في قوله تعالى
 وذرناك يا ملك ما كانوا يا عبد منكم وكانوا يعبدونهم كافرين أي كان المعبودين عبداً للملك
 أيهم جاحدين مكذبين وقيل الضمير في كانوا للعابدين كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
 والاول أولى وإذا سئلتهم بأننا أي آيات القرآن حال كونها بيّنات وإصحاحات العجايب ظاهرة
 الدلائل قال الذين كفروا للذين آمنوا لا جلال في شأنه وهو عبادة عن الآيات كما قاله القاضية
 كالكشف واليه أشار في التفسير ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
 المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة كما في حذ ذلك من تقريره
 وإيضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمينين لإخلاص قالوا لها أي الآيات ولكنهم يزعمون
 ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين أفادة الكفر لتأجأ لهم أي وقتان جاءهم
 قالوا من غير نظر تامل هذا استعريض أي ظاهر السحرة بين البطلان أم يقولون افتراء
 أم هي المنقطعة المقدرة ببل والهزة أي بل يقولون والاستفهام الانكاد والتعجب من صنيعهم
 وبل للانتقال عن تسميتهم الآيات سحر إلى قولهم إن رسول الله افتري ما جاء به والظاهر
 أن الافتراء قبل الله أشنع من السحر لإجتماع البليان وإن كان كلاهما كفراً وفي ذلك من التوبيخ
 والتقريع ملاخفة ثم أمم الله سبحانه أن يجيب عنهم فقال قل إنا فرقة على سبيل النور
 ولتقديركم نحن فلا تمككون من الله شيئاً أي فلا تقفرون على دفع عقابه عني وهو أعلم بما تفيضون
 الله فكيف افتري على الله لا حكمه وأنتم لا تقفرون على دفع عقابه عني وهو أعلم بما تفيضون
 فيه أي تخوضون فيه من التكذيب والإفاضة في التبع الخوض ولا تدفع فيه يقال إفاضوا
 في الحديث أي اندفعوا فيه وإفاض البعير إذا دفع جريته من كرشه والمعنى الله أعلم بما تفيضون

والمعنى قصر افعاله صلواته على الواحي لقصر اتباعه على الواحي وما انما الاثر في المؤمنين اي ان ذلك هو
الله واخوف فكره انه على وجه الايضاح قل انما يكفر اي اخبروني ماذا حكم الله ان كان ما يوجب لي
من القرآن من عند الله وقيل المراد محمد صلواته على الله والمعنى ان كان وسلام من عند الله في الحقيقة وج
الحال انكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على ان الله انزل الله في التوراة
على موسى فامن اي على مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من اثبات التوحيد
والبعث والشفع وغير ذلك وهذه التولية هي باعتبار تطابق المعاني وان اختلفت اللفاظ
قال الجرجاني مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه انه من عند الله وكذا قال الواحدي فامن
الشاهد بالقرآن لما تبين له انه من كلام الله ومن جنس ما ينزل على رسله وهذا الشاهد
بنو اسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقادة وحكومة وغيرهم وفي هذا
نظر فان السورة ملكية بالاجماع وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الحج فيكون المراد بالشاهد
رجلا من اهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدره واختاره هذا ابن جرير والراجح انه عبد الله
بن سلام ولقد هذه الآية مدنية لا مكية وتروي عن مسروق ان المراد بالرجل من منتهى عليه السلام
وشهادته ما في التوراة من بعث رسول الله صلواته على النبي اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابى
وقاص قال ما سمعت رسول الله صلواته يقول لاحد من بني عبد المطلب من اهل الحجرة الا انه
بن سلام وفيه نزول وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله واخرج الترمذي وابن جرير وابن
مردويه عن عبد الله بن سلام قال نزل في آيات من كتاب الله تزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل
ونزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وعن ابن عباس قال هو عبد الله
بن سلام وقد روى هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على ان هذه الآية مدنية فيخص بها عن
قوله ان سورة الاحقاف كلها مكية واباه ذكر الكواشي وكونه احب اهل الوقوع خلافا لظاهر
ولذا قيل لم يذكر احد الى ان الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحثان فلهذا شهد
شاهد معطوف على الشرط الذي يصدر به للاضحية مستقبلا فلا ضرورة في شهادة الشاهد بعد نزولها
واذا علم انه لم يقل به احد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا ان يراد من السلف المفسر قوله
الشهادتي استكبر كقراي امن الشاهد واستكبر قرايتم عن الايمان وقد اختلف في جواب شرط

ما هو فقال الزجاج عذرت تقديرة المؤمن وقيل تقديرة فقد ظلمتم لادان الله لاهدي
 لهم عليه وقيل تقديرة فمن اصل منكم وقيل قوله فامن واستكبرتم وقال ابو علي الفارسي تقديرة
 ان امنون عقوبة الله وقيل التقدير الستم ظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين فخرهم الله
 سبحانه الهداية بظلمهم لانفسهم بالكفر بعد قيام الحج الظاهرة على وجه الايمان ومن فقد
 هداية الله ضل عن خوف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وآله وانا معه حتى دخلنا
 كنيسة اليهود يوم عيدهم فكم هو ادخلنا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر اليهود اروي
 اثني عشر رجلا منكم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت
 اديم السماء الغضب الذي عليه فسكوا ثم اجابهم منهم احد ثم رد عليهم فلم يجبه احد ثلاثا
 فقال ابيهم فوالله لا اله الا الله وانا العاقب ما انا القفي امنتم او كنتم ثم انصرفوا فانا معكم حتى كدنا
 ان نخرج فاذا رجل من خلفه فقال كمال يا محمد فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم يكتمون
 اليهود فقالوا والله ما نعلم فيها رجلا اعلم بكتاب الله لا افقه منك ولا من ابيك ولا من جدك فقال
 فاني اشهد بالله انه النبي الذي قد رونه مكتوبا في التوراة والانجيل قالوا الكذب ثم ردوا عليه
 وقالوا انما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن بئس من يقبل منكم قولكم فخرنا وعن ثلاثة رسول الله وانا
 وابن سلام فارتل الله قل ارايت ان كان من عند الله الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 اخرجه ابو يعلى وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والسيوطي ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر
 افاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم المؤمنين به فقال وقال الذين كفروا اي كفار مكة
 الذين امنوا اي لاجلهم وفي حقهم قيل هي لام التبليغ لو كان تجاء به محمدا صلى الله عليه وآله من القرآن
 والنبوة خيرا ما استبقونا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة فان معالي
 الامور لا تملكها الايدي الا لادخل وهم سقاط عاصتهم فقرء وموال ورعاة قالوه زعمنا منهم ان
 الرئاسة التي نبية عابدين باسباب نبوية وزل عنهم انما منوطه بكمالات نفسانية وملكات
 روحانية منهاها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان مرفان
 بها فقد حلوا هاجذا فبها ومن حرمها فزاله منها من خلق ولم يعلموا ان الله سبحانه يختص
 من يشاء ويعز من يشاء ويدل من يشاء ويصطفى من يشاء عن قتادة قال قال ناس

من المشركين نحن اعز ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان فزلت هذه الآية
 ونحن عون بن شداد قال كانت لعمر بن الخطاب مئة اسلمت قبله يقال لها زينة وكان عمرو بن
 عبد الإسلام وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زينة فانزل الله في شأنها هذا الآية
 وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو غفار واسلموا كان الكثير من الناس فتنة
 يقولون لو كان خيرا ما جعلهم له اول الناس فيه وكذا لم يهتدوا به اي بالقرآن وقيل لمحمد
 صلى الله عليه وسلم وقيل بالايان فمما يقولون غير مكنتين بنفي خبره هذه الآية فكذلك نحن في اولنا ونفخ
 القرآن الى دعوى انه كذب قديم كما قالوا ساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى قرأ الجمهور
 بكسر اللام من من على انها حرف جر وهي مع حجر رها خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والحجة في
 محل نصب على الحال او مستانقة والكلام مسوق لرد قولهم هذا انك قد عرفنا كونه قد تقدم القراء
 كتاب موسى وهو التوراة وتوافقا في اصول الشرائع يدل على انه حق ويقضي بطلان قولهم قرأ الجمهور
 على انها موصولة ونصب كتاب اي وايتنا من قبله كتاب موسى اماما اي يقدر على به في الدين
 ورحمة من الله لمن آمن به وهما اعتصبان على الحال قاله الزجاج وغيره وقال الاخفش على القطع
 وقال ابو عبيدة اي جعلناه اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق يعني القرآن فانه مصدق
 لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة ولغيره من كتب الله وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم
 وانتصاب لسانا على الحال الموطئة وصاحبها الضمير في مصدق العائد الى كتاب الله
 جزاء البقاء ان يكون مفعولا لمصدق والا اول اولى وقيل على حذف مضاف اي فالسان
 عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بلسان على اسقاط حرف الجر وهو ضعيف لئلا يظن
 اي ليند الكتاب اوليند الله وقيل الرسول والا اولى قرأ الجمهور بالخفية وقرئ التذرية بلقوة
 على ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم وكشري في محل نصب عطفا على محل التذرية لانه مفعول قاله الزمخشري
 وتبعه ابو البقاء وتقديره للاندرا والبشرى وقبل منصوص عن المصديق لتسعل عن ووليه وبشرى
 وقال الزجاج لا يجد ان يكون في محل رفع اي هو بشرى وقيل انه معطوف على مصدق فظوفا
 محل رفع وقوله الحسنين متعلق بانه ان الذين قالوا ارباب الله ثم استقاموا اي جعلوا
 بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاه استقامة على الشريعة التي هي منتهى العلم وفعل للاندرا

على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتبارها على التوحيد وقد تقدم تفسير هذا في سورة السجدة فلا يخفى
عليكم ثم أي من لحوق مكروه في الآخرة والفناء زائد في خبر الوصول لما فيه من معنى الشرط ولم يمنع من
ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت لعل مكان ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا وإن
ذلك دائم مستمر أولئك الموصوفون بما ذكر أصحاب الجنة التي هي دار المؤمنين حال كونهم
خالدین فيها وفي هذه الآية من الترغيب أمر عظيم فإن في الخوف والحزن على الدوام والاستعداد
للعنة على الأبد مما لا يطلب لنفس سواه ولا تشتت الأرواح إلى ما عدا جزاء بما كانوا يعملون
أي يحزنون جزاء بسبب أعمالهم التي عملوها من الطاعات لله وترك معاصيه فلا دنيا ولا مكان
مضى الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطها كما ورد به الحديث حدثنا الله تعالى على بقوله وصينا
الإنسان بالدين به حسنا قرأ الجهم بضم الجاء وسكون السين وقرئ بفتحها وقرئ أحسانا وقد
تقدم في سورة العنكبوت ووصينا الإنسان بالدين حسنا من غير اختلاف بين القراء وقيل نقل
في سورة الأنعام وسورة بني إسرائيل وبالوالدين أحسانا فلعل هذا هو وجه اختلاف القراء هنا
وعلى جميعها فانتصابه على المصدر بفتح وصينا إن يحسن اليها أحسانا وقيل يرضن
وصينا معنى الرضا وقيل على أنه مفعول له والحسن خلاف القبح والأحسان خلاف الأساء و
التوصية الأمر بحملته أمه كرها ووضعته كرها تعليل للتوصية المذكورة واقتصر في
التعليل على الأمر بحملها أعظم ذلك كان حملنا البرق الخيطي قرأ الجهم بضم الجاء والكاف في الموضعين وقرئ
بفتحها قال الكسائي وهو الغتان بمعنى واحد قال أبو حاتم الزكوة بالفتح لا يحسن لأنه الغضب الغلبة
واختار أبو عبد الله الفتح وقال لأن لفظ الزكوة في القرآن كله بالفتح لا التي في سورة البقرة كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وقيل إن الزكوة بالضم ما حمل الإنسان على بالفتح ما حمل على غيره وإنما ذكر سبحانه حمل الأم
ووضعها تأكيد للوجوب الأحسان إليها الذي وصى الله به والمعنى إنهما حملته في الزكوة ووضعه في
زكوة ثم بين سبحانه مدة حملها وفصله فقال وحملته وفصله ثلثون شهرا أي عدتها بهذه المدة
من عند ابتداء حملها إلى أن يفصل من الرضاع أي يفطم عنه وقد استدلل بهذه الآية على أن أقل
مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع سنتان أي مدة الرضاع الكامل في قوله سبحانه كما ملأ من الرضاد
أن يتم الرضاعة فذكر سبحانه في هذه الآية أقل مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع وفي هذه الآية إشارة
إلى أن حق الأم الدن من حق الأب لأنها حملته بمشقة ووضعه بمشقة وارضعته هذه المدة

ونصب ولم يشاركها الا بفتح شيء من ذلك فرائجهم نور فضاله بالالف فرى فضله بفتح الفاء و
سكون الصاد والفصل الفصل بمعنى القطم والقطم والقطف والقطاف عن نافع بن جبير
ان ابن عباس اخبره قال اني لصاحب امرأة التي اتي بها عمر وضعت لسته اشهر فانكر الناس ذلك
فقلت لعمر لم تظلم قال كيف قلت اقرا وحمله وفضاله ثلاثون شهرا والولدات يرضعن اولادهن ^{لبن}
كاملين كم الحول قال سنة قلت كم السنة قال اثنا عشر شهرا قلت فاربعة وعشرين شهرا حلالا كاملا
ويؤخر الله من الحمل ما يشاء ويقدم ما يشاء فاستراح عمر الى قولي وحدثه انه كان يقول اذا ولدت المرأة
للسبعة اشهر كفاها من الرضاع احد وعشرين شهرا واذا ولدت لسبعة اشهر كفاها من الرضاع
ثلاثة وعشرين شهرا واذا وضعت لسته اشهر فحرجان كاملان لان الله يقول وحمله وفضاله ثلثون
شهرا حتى اذا بلغ اشده أي بلغ استحكام قوته وعقله وغاية شبابه واستوائه وهو جمع لادخله
من لفظه وكان سبويه يقول واحد شدة وبلوغ الاشهر ان يكمل ولد توفى السن التي استكمل فيها
قوته ولبته وذلك اذا انان على الثلاثين وناظره اربعين وقد مضى تحقيق الاشهر مستوفى ولابد
من تقدر به جملة تكون حتى غاية لها أي بمأش واستمر بعداته وقيل بلغ عمره ثمان عشرة سنة وقيل
الاشهر الحزم قاله الشعبي ابن زيد وقال الحسن وهو بلوغ الاربعين والاول اولى لقوله وبكف
اربعين سنة فان هذا يفيد ان بلوغ الاربعين هو شيء وراء بلوغ الاشهر قال المفسرون لم يبعث
الله نبياً قط الا بعد اربعين سنة قال رب اوزعني اي الصمي ورغبني ووفقي قال الجوهري
استوزعت الله فاوزعني اي استلهيته فالصمي ان اشكر نعمته التي انعمت علي اي الصمي
شكرا انعمت علي من الهداية وعلى والدي من التحن علي منها حين رباني صغيرا وقبل نعمت
علي بالصحة والعافية وعلى الذي بالغني والثروة ان احمل عملا صالحا رضىة مني واصحمني في
دوني اي اجعل ذريتي صالحين راسخين في الصلاح متكئين منه وودي في نفسي لضمه معني
اللطف او هو من مثله الا اني لم ابقه في ان الصلاح فيهم ولا في الاصلاح متعدي كحلي
قوله تعالى واصحنا له زوجه وفي هذه الآية دليل على انه ينبغي ان يبلغ عمره اربعين سنة ان يستكثر
من هذه الدعوات التي ثبتت اليك من ذنوبي واني من المستغفرين اي المستغفرين لك اللطفا
لطاعتك والخاصين التوحيدك اولئك اشارة الى الانسان المذكور والجمع لانه يراد به الجنس الذي

تَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا كُنُوا مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْمَرَادُ بِالْأَحْسَنِ الْخَيْرُ كَقَوْلِهِ وَاتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا نَزَلَ الْيَكْرُ وَالْقَبُولُ لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى أَفْضَلِ هَيْئَةٍ هَاتِهِمْ لِحُسْنِهَا بَلْ يَعْمَلُ طَاعَةً فَمِنْ فَضْلِهَا
وَمَقْصُودُهَا الْقَبُولُ هُوَ الرِّضَاءُ بِالْعَمَلِ وَالْإِثَابَةُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ التَّقْضِيلِ عَلَى مَعْنَاهُ وَرَادَهُ مَا يَتَابَعُ
الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ لِأَمَّا الْإِثَابُ عَلَيْهِ كَالْبَيَاحِ فَانَّهُ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِأَحْسَنٍ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ
فَلَا نَقَابَهُمْ عَلَيْهِمْ أَقْرَأُ الْجَاهِلُونَ يَقْبَلُ وَيَتَجَاوَزُ عَلَى بَنَاءِ الْفَعْلَيْنِ الْمَقْعُولِ وَقُرِئَ بِالنُّونِ فِيهِمَا عَلَى اسْمِهَا
إِلَى اللَّهِ سَجْدَانَهُ وَالتَّجَاوَزَ الْغُفْرَانَ وَاصْلُهُ مِنْ جَزَتْ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ فَتَجَاوَزَ الْجَزَاءُ أَيُّ أَهْمُ كَالشَّيْءِ
فِي حَدَادِهِمْ مُنْتَظَمُونَ فِي سُلُوكِهِمْ فَالْجَارُ وَالْمُجُورُ فِي حُلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِكَ كَرُمْتُ الْأَمِيرَ فَاصْحَابُ
إِيَّاهُ كَانُوا فِي جَلَّتْهُمْ قِيلَ إِنَّ فِي بَعْضِ مَعَايِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِنَّهَا خَيْرٌ مِنْ دَرَجَاتِهِمْ
فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ فِي مَصْدَرٍ وَكَذَلِكَ الْمُضْمُونُ الْجُمْلَةُ السَّابِقَةُ لِأَنَّ قَوْلَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ
عَنْهُمْ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ بِالتَّغْلِبِ وَالتَّجَاوُزِ وَبِحُجْزَانِ لَيْسَ بِمَصْدَرٍ بِفَعْلٍ بِحُجْزٍ وَتُؤَيَّيْ وَصَلَّاهُمْ اللَّهُ
الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا يُؤَدُّونَ بِهِ عَلَى السَّنَنِ الرَّسُلُ فِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ
فِي ابْنِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَاسْلَمُوا لَهُ أَوْ جَاءُوا بِأَخِي وَأَخِي وَأَخِي وَأَخِي وَأَخِي وَأَخِي
فِيهِ أَيْضًا كَمَا مِنْ أَعْطَى وَاقِفُ الْإِخْرَاقِ وَقَالَ النِّسَابِيُّ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَفِي أَبِيهِ أَيْ خِفَافَةُ
وَأَمَّهُ أَمَّا الْخَيْرُ فِي أَوْلَادِهِ وَاسْتِجَابَةُ دَعَائِهِ فَيُحْمَرُ فَانَّهُ أَمِنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ
وَدَعَا لَهُمَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَلَا أَنْصَارِ رَاسِلِهِمْ
وَوَالِدَاهُ وَبَنُوهُ وَبَنَاتُهُ خَدِيرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَمَّا ذُكِرَ سَجْدَانَهُ مِنْ شُكْرٍ لِعَمَلِهِ سَجْدَانَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى طَلْعِ
ذِكْرِهِمْ قَالَ لَهَا قَوْلًا يَدُلُّ عَلَى تَعْجِيزِهِمْ مَعْدُودُهُمْ كَالْإِيمَانِ فَقَالَ وَالَّذِي قَالَ لَوْ لَدَيْتُ أُمَّتٍ
لَكُنَّا الْوَصُولُ عِبَارَةً عَنِ الْجُنْسِ الْغَائِلِ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَلِهَذَا أَخْبَرَهُ بِالْجَمْعِ وَأَنَّ كَلِمَةَ تَصَدَّقَ عَنْ
قَائِلِهَا عِنْدَ تَعْجِيزِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ قُرِئَ أَنْ يَكْسَرَ الْقَامُ مَعَ الْقَوْنِ وَقُرِئَ نَفْخُهَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَقُرِئَ بِكَسَرِهَا
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ فَالْقَرَأَاتُ ثَلَاثَةٌ سَبْعِيَّةٌ وَالْمُهْمُوزَةُ فِي الْكُلِّ مَضْمُونَةٌ وَقَدْ مَضَى بَيَانُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا
فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَاللَّامُ فِي الْكَلِمَاتِ الْوُفْقُ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ لَكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْخَارِجِيُّ
عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهُكٍ قَالَ كَانَ مَرْوَانَ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فُخْطِبَ فُجْعِلَ بِدَرْ
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ لَكِي بِبَاعٍ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا فَقَالَ خَذْ

فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان ان هذا النزل فيه والذي قال لوالديه ان احسا
فقال عائشة ما النزل لله فيها شيئا من القرآن لان الله انزل على محمد بن زياد قال المبلغ معاوية
قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقبصر فقال مروان
هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه ان لهما الآية فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب مروان
والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزل فيه لم يمتد ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبه فمروان من لعنه الله اخبره النسائي وعبد بن حميد وابن اللند والشيخ محمد
وعن ابن عباس في الآية قال هذا ابن ابي بكر وخوفا عن الذي لا يصح هذا ورواه ما سياتي من قوله
تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في اممهم الصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل
شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من عاهد ابواه الى الدين الصحيح ولايمان بالبعث على انكر
وقبل نزل في كل كافر عاق لوالديه اتخذوا ابنتي بنين مخففتين وفتح ياء اهل المدينة ومكة
واسكنها الباقون وقرئ بادغام احد النونين في الاخرى وقرئ بفتح النون الاولى فرار من قرأ
مثلاين مكسورين ان اخرج قرأ الجهم ومبني للمفعول وقرئ مبني للفاعل المعنى انما اتي
ان ابعث بعد الموت وهذا هو العود به وقد خلعت القرون من قبلي اي واحال ان قد
مضت القرون فماتوا ولم يبعث منهم احد وهم استغفان الله له ويطلبان منه التوفيق الى
الايمان واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء اخرى يقال استغاث الله واستغاث به وقال الرازي
معناه يستغثان بالله من كفره فلما حدث الجار وصل الفعل وقيل الاستغاثة الدعاء فلا حاجة
الى الباء وزعم ابن مالك انه يتعدى بنفسه فقط وحاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه
لم يورد في القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون بكفر فاستغاثه الذي من شيعته وان
يستغيثوا ايضا قال الفراء يقال اجاب الله دعاءه وغواؤه ويك اي يقولان له ويلا وليس
المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان ولهذا قال له امن بالبعث اعترف وصدق ارج
وعند الله حق قرأ الجهم بكسر الهمزة على الاستغاث والتعليل وقرئ فقم اي امن بان وعاء
حق لا خلف فيه وهو من جملة مقولها فيقول عند ذلك مكذب بالماقالة ما هذا الذي يقولاه
من انبعث اساطير الاولين اي احاديثهم وابطالهم التي ليس لها في الكتب من غير تلك

لها حقيقة أولئك القائلون هذه المقالات هم الذين جئ على حكم القول أي ورجلهم العذاب
بقوله سبحانه لا يلسن ملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين كما يفيد قوله في آخر
قد خلعت من قبلهم من الجن والانس وخلقناهم كما خلقناهم لعلهم يرجعون
سبب الغرول عبد الرحمن بن ابي بكر وانه الذي قال لوالده ما قال فانه من افاضل المؤمنين
وليس من حقت عليه كرامة العذاب ولكل اي لكل فريق من الفريقين المؤمنين الكافرين والابرار
والفجار من الجن والانس درجات كما علقوا اي مراتب عند الله يوم التسامة بأعمالهم قال ابن زيد رجا
اهل النار تذهب سفلا ودرجات اهل الجنة تذهب علوا ومرتبات اهل النار يقال لها درجات الكائنات
كما في الحديث لدرجات والجواب ان ذلك على جهة التغليب المراد بالمرتبات مطلقا وكذا فيهم أعمالهم
اي جزاء اعمالهم ولا يظلمهم حقهم فقد جزاءهم على مقدار اعمالهم فعمل الثواب رجات والعقاب
درجات فراجح هو اللون وقرى بالتحية واختار ابو عبيد الاول وابو حاتم الثانية وهم لا يظنون
اي لا يزداد مسوي ولا ينقص محسن بل يوفى كل فريق ما يستحقه من خير وشر والجملة حالية مؤكدة ان
مستأنفة مقرر لما قبلها ونحوه تعرض للذين كفروا على النار اي اذكر لهم يا محمد يوم يتكشف
الغطاء فينظرون الى النار ويقرعون منها وقيل معنى يعرضون يعذبون من قولهم عرضته على السيف
وعرض الشخص على النار اشرف في اهانتها من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد ان الخط
الخلق الاحترق وقيل في الكلام قلب المعنى تعرض النار عليهم اذ هبطت طيبا وكفر في حياتهم
الدنيا اي يقال لهم انكم في النار اذ هبطت بهمرة واحدة وقرى بهمزتين مخففتين ومعنى لاستفهامها
التعجب والتعجب قال الفراء والزجاج العرب توجع بالاستفهام وبغيره فالتعجب كما كان على القراءتين
قال الكلبي المراد بالطيبات اللذات وما كانوا فيه من المعاش المعنى ان كل ما قد لكم من اللذات
والطيبات فقد ذهبتم به واخذتموه وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استفاء حظكم منها شيئا
وقيل المعنى انتم تشبهوا بكم في الكفر والعاصي قال ابن حجر الطيبات الشباب القوة مأخوذة من قولهم
ذهب طيباه اي شبابه وقوته قال الماوردي وجدت الضحاك قاله ايضا قلت القول الاول اظهر
الثاني فيه بعد واستمتعتم بها اي بالطيبات المعنى انهم تابعوا الشهوات واللذات التي وصفت
الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب تكذبا منهم لما جاء به الرسل من الوعد بالحسنة والعقاب والذنب

فَالْيَوْمَ نَخْرُجُكَ عَذَابُ النَّارِ أَي الْعَذَابُ الَّذِي فِيهِ فَلَهُ وَخَزِي عَلَيْهِمْ قَالَ فَيُجَاهِدُونَ وَقَدْ أَهْلُوا
 الْهَوَانَ بَلْعَةً فَرِيشَ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَي بِسَبَبِ تَكْبَرِكُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ
 الْإِيمَانِ بِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ أَي تَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَعْمَلُونَ مَعَاصِيَهُ فَيُعْجَلُ
 السَّبَبُ فِي عَذَابِهِمْ أَمَّا الَّذِينَ التَّكْبَرُ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِمَعَاصِيهِ سَبَّحَانَهُ وَهَذَا شَأْنُ الْكَفَرَةِ فَانْجَمُوا
 بَيْنَهُمَا قِيلَ لِمَا وَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِالْتَّمَعِ بِالطَّيْبَاتِ أَيْ النَّارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ اجْتِنَابَ الذَّنَاتِ فِي الدُّنْيَا رَجَاءً ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَفِي الْبَابِ أَخْبَارُ وَأَثَارُ تَدُلُّ عَلَى ذِمِّ التَّمَتُّعِ
 وَأُذْكُرُ بِأَمْحَدٍ لِقَوْمِهَا أَخَا حَاكِمٍ هُوَ وَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَاحٍ كَانَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ فِي الدِّينِ
 إِذَا نَذَرَ قَوْمُهُ أَي قَتْلَ أَنْذَارَهُ أَيَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ هِيَ دِيَارُ حَادِجٍ حَقِيقٌ وَهُوَ الرَّمْلُ الْعَظِيمُ
 الْمُسْتَطِيلُ الْمَوْجُ قَالَهُ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ وَكَانُوا أَهْلَ الْأَرْضِ بِقَوْتِهِمْ وَالْعِزَّانِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 أَمَّا مَنْ يَذْكُرُ الْقَوْمَ قِصَّتَهُمْ لِيَتَعَطَّوْا وَيَخَافُوا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَقِيلَ أَمَّا مَنْ يَذْكُرُ فِي نَفْسِهِ قِصَّتَهُمْ
 مَعَ هُوَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ وَيَهْوِيَ حَلِيهِ تَكْذِيبُ قَوْمِهِ لَهُ قَالَ عَطَاءُ الْأَحْقَافِ رَمْلُ بِلَادِ الشَّعْرِ الشَّعْرُ
 قَرِيبٌ مِنْ عَدَنَ وَفِي الْقَامُوسِ الشَّجَرُ كَمَنْ فُتِحَ الْفَرْجُ وَسَاحِلُ الْجَبَلَيْنِ عَمَانَ وَحَدَنَ وَقَالَ هُوَ أَتْلُ
 فِيهِ بِالْمِنْ فِي حَضْرَتِهِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هِيَ رَمْلٌ مَبْسُوطَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى الْجَبَلِ كَيْسَةِ الْجِبَالِ
 وَلَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ جَبَالًا وَقِيلَ الْأَحْقَافُ مَا اسْتَدْرَأَ مِنَ الرَّمْلِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَحْقَافُ جَبَلٌ بِالْشَّامِ
 وَقِيلَ وَادٍ بَيْنَ عَمَانَ وَهَمْرَةَ وَبِهِ تَنْسَبُ الْأَبْلُ الْمَهْرِيَّةُ وَقِيلَ كَانُوا مِنْ قَبِيلَةِ أَرَعٍ وَقَدْ حَكَى الْبُخَارِيُّ
 مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَكَيْشٍ خَلْفَهُ أَي قَدْ هَضَمَتِ الرِّسْلُ مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ إِذَا قَالَ الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ الْعِزَّةُ
 أَحْلَاهُمْ أَنَّ الرِّسْلَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ قَبْلَهُ وَالَّذِينَ سَبَّعَتُونِ بَعْدَهُ كُلُّهُمْ مِنْذُرُونَ لِمَا أَنْذَرَهُ قَالَ ابْنُ
 قَبْلَهُ أَرْبَعَةٌ أَدَمُ وَشِيثُ أَدْرِيسُ وَنُوحٌ وَالَّذِينَ بَعْدَهُ كَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَكَذَا
 سَائِرُ أَنْبِيَآءِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّ أَيَّ بَانَ قَالَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ أَيَّ أَخَافُ عَلَيْهِمْ
 تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَي هَاسِلٌ بِسَبَبِ شَرِّكُمْ كَمَا قَالَ الْقَاضِي
 وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَظِيمَ حِجَارٍ عَنْ هَاسِلٍ لِأَنَّهُ يَلِيزُ الْعَظِيمُ قَالُوا أَيَّ حَوَالًا لَئِنْ أَجِئْنَا
 لِنَأْتِيَنَّكُمْ أَعِنَّةً مِنَ اللَّهِ هَذَا أَيِ تَصْرِفُهَا عَنْ عِبَادَتِهَا وَقِيلَ لَتَرِيَنَّا وَقِيلَ لَتَمْنَعُنَا وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ
 نَأْتِيَنَّكُمْ أَعِدُّوا نَأْمَنُ الْعَذَابَ الْعَظِيمَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ قَالَ أَيْمَنُ الْوُاسِطِ

ع

بوقت حبيته عند الله لا عندي ولا مدخل لي فيه فاستعمل به وأبلغكم أي وأما أنا فلما طريقي
 التبليغ مما أرسلت به إليكم من ربكم من الأنداد والأعداء الأتيان بالعدل ابك ليس من مقدوري
 بل هو من مقدور الله تعالى وليكني أنكم قوماً يتجهلون حيث بقية مصرين على كفرهم
 ولم يهتدوا بما جئتم به بل افترحتم على ما ليس من وظائف الرسل فلتأرواؤه الضمير يرجع إلى ما
 في قوله بما تعدوا وقال المدبر والزجاج يعود إلى غير مذكور وبينه قوله عارضاً فيعود إلى السحاب
 أي فلما رأوا السحاب عارضاً فعارضاً نصيب على التكرار بمعنى التفسير ومعنى السحاب عارضاً لأنه
 يبدو في عرض السماء قال ابن عباس العارض السحاب به قال الجوهري فإذا بعرض في الأفق ومنه
 قوله هذا عارض مطرنا وانتصا عارضاً على الحال أو التمييز مستقبل أو دبراً أي متوجهاً
 نحوها سائر إليها قال المفسرون كانت حادثة حبس عنهم المطر إياها فأساق الله إليهم صحابة سواء
 فخرجت عليهم ثم واد لهم يقال له المعتب فلما رأوه مستقبل أو دبراً منهم ما تبشروا وقالوا هل كان مطر
 ثم طرنا أي عنهم فيه مطر وقوله مستقبل أو دبراً منهم صفة لما ضلوا إضافة لفظية لا معنوية فصح
 وصف النكرة به وهكذا مطرنا فلما قالوا ذلك أجاب عليهم هوذا العاقل هو الله بل هو ما
 استعملكم به من العذاب حيث ظنتم فالتفتا بما تعدنا في حقهما عذاب الدبر الرجح التي عن يوابها
 نشأت من ذلك السحاب الذي رأوه تدور كل شيء بما أمرت بها صفة ثانية لرجح أي تهلك كل
 شيء مرت به من نفوس عادية وأموالها والتدمير الأهلاك ولكن الدمار وقرى يدمر بالتحية مفتوحة
 وسكون الدال وضم اللين ورفع كل على الفاعلية من دمرد ما أو معزباً أمر به أن ذلك بقضائه
 وقدرة أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت ما ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً حكاماً
 حتى أرى منه لهواناً إنما كان يتبسّم وكان إذا دأى غيماً أو رجاً عرفته لك في جهة قلت يا رسول
 الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيت عرفت في وجهك الكراهية
 قال يا عائشة وما في مني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالرجح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض مطرنا وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيراً وخيراً ما فيها وخيراً ما أرسلت به وأعوذ
 بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به فإذا غطيت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت

سُئِلَ عَنْهُ فَمَالَهُ فَقَالَ لَا أُدْرِي لِمَالَهُ كَمَا قَالَ قَوْمُهُ عَادَ هَذَا غَائِضٌ مَطْرَانَا فَصَبَّحُوا الْأَيَّامَ
 الْأَسْبَابَ كَمَا تَصْنَعُونَ بَعْدَ خُرَابِ أُولَئِكَ وَذَهَابَ أَنْفُسُهُمْ قَرَأَ الْجَمُورُ بِالْفَوْقِ عَلَى الْخَطَابِ لِحَالِ صَلَاحِ
 أَوَّلِكُمْ بِصِلَاحِ الرُّوْبَةِ وَنَصَبَ مَسَاكِنَهُمْ وَفَرَى بِالْمُخْتَلِقةِ مَبْنِيَا الْمَفْعُولِ وَرَفَعَ مَسَاكِنَهُمْ قَالَ سَبِيحُ
 مَعْنَاهُ لَا تَرَى اشْتِغَالَهُمْ بِالْمَسَاكِنِ وَقَالَ الْكَسَائِيُّ الزَّجَاجُ مَعْنَاهَا لَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ فِيهِ
 مَحْمُولُهُ عَلَى الْمَعْنَى كَمَا تَقُولُ مَا قَامَ أَحَدُ الْأَهْنَدِ أَيَّ مَا قَامَ أَحَدُ الْأَهْنَدِ فِي الْكَلَامِ حَذَفَ وَالتَّقْدِيرُ
 فِي أَهْلِهِمْ الرِّيحُ فَمَرَّ بِهَمْ فَاصْبِرُوا أَنْتُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَةُ أَوَّلُ مَا عَرَفْنَا أَنَّهُ عَذَابُ رَأَوْنَا مَا كَانَ خَائِفًا
 مِنْ رَحَالِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ بِطَيْرِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِثْلَ الرِّيشِ دَخَلُوا بِبُيُوتِهِمْ وَاغْلَقُوا أَبْوَابَهُمْ
 فَبَاءَ الرِّيحُ فَفَتَحَتْ أَبْوَابَهُمْ وَمَالَتْ عَلَيْهِمْ بِالرَّمْلِ فَكَانُوا تَحْتَ الرَّمْلِ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
 لَهُمْ زَيْنُ نَحْمِ اللَّهِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ عَنْهُمْ الرَّمْلَ وَطَرَحَتْهُمْ فِي الْبَحْرِ فَبِهِمْ قَوْلُهُ فَاصْبِرُوا الْآيَةُ وَعَنْهُ فَإِنَّ الْأَسْلَ
 اللَّهُ عَلَى حَادٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَقْدَمُ خَاتَمِي هَذَا كَذَلِكَ الْجِزَاءُ يُجْزَى الْقَوْمُ الْجَزَاءُ مِثْلُ الْقَوْمِ فَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ
 الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَنَدِمْنَا مَعَكُمْ فَمَا نَزَلْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا نَذِيرٌ فَكُنْ لَهُ نَذِيرًا لَوْلَا
 وَأَنْ عَذْلًا مَا النَّاسِيَّةُ وَتَقْدِيرُهُ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الَّذِي مَأْمَكَّنَّاكُمْ فِيهِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَالِ وَطُولِ
 الْعُمُرِ وَقُوَّةِ الْأَبْدَانِ وَقِيلَ إِنَّ زَائِدَةً أَيْ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِمْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَبِهِ قَالَ الْقَتِيبِيُّ وَالْأَوَّلُ
 أَوَّلُ مَا بَلَغَ فِي التَّوْبِيعِ لِكِفَارِ رِيشٍ أَمْثَلَهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَمْ نَمَكِّنْكُمْ وَعَنْهُ قَالَ حَادٍ مَكَّنَا
 فِي الْأَرْضِ أَفْضَلَ مَا مَكَّنْتَ فِيهِ هَذِهِ الْأَمَةُ وَكَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَكَثَرُوا مَالًا وَأَطُولَ أَعْمَارًا وَجَعَلْنَا
 لَهُمْ سُبُعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً أَيَّ أَنْفُسَهُمْ أَعْرَضُوا عَنْ قَبُولِ الْحُجَّةِ وَالتَّذَكُّرِ مَعَ اعْطَاهُمْ اللَّهُ مِنَ الْخَوَارِ
 وَالْأَلْفِ الْفَهْمُ الَّتِي بِهَا تَذَكُّرُ الْأَدَلَةُ وَلِهَذَا قَالَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ
 عَنْ شَيْءٍ أَيَّ فَمَا نَفَعَهُمْ مَا اعْطَاهُمْ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَاعْتِقَادِ صِحَّةِ
 الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَحَدِّ السَّمْعِ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِكُ بِهِ إِلَّا الصَّوْتُ وَمَا يَتَّبِعُهُ خِلَافُ الصَّوْتِ حَيْثُ يَدْرِكُ بِهِ
 أَشْيَاءَ كَثِيرَةً بَعْضُهَا الذَّاتُ وَبَعْضُهَا بِالْوِاسِطَةِ وَالْقَوَادِيرُ أَدْرَاكُهُ كُلُّ شَيْءٍ قَالَهُ الْكَرْمِيُّ وَقَدْ قَدَّمْنَا
 مِنَ الْكَلَامِ عَلَى أَفْرَادِ السَّمْعِ وَجَمْعِ الْبَصَرِ مَا يَفِيدُ عَنْ الْأَحَادَةِ وَمِنْ فِي شَيْءٍ زَائِدَةً وَالتَّقْدِيرُ فَمَا أَغْنَى
 شَيْءٌ مِنَ الْإِعْنَاءِ وَلَا نَفَعَهُمْ بَوَاحٍ مِنْ وَجْهِ النِّفْعِ إِذْ كَانُوا يُحْذَرُونَ بِأَيِّ مَوَالِيهِ لَا يَخْشَوْنَ أَنْ يَخْشَوْا أَحَدًا
 وَكَانَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَيَّ أَخَاطَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَعِجِلُونَ بِهِ بِطَرَفٍ لَا يَسْتَعِزُّونَ

حيث قالوا فانتسابا قد بنا وقد اهلكنا كما حق لك من القرى الخطاب لاهل مكة والمزبور بالقرى
 قرى قوم ثمود وهي الحجر سدوم قرى قوم لوط بالشام ونحوهما كما كان عجاور البلاد المجاوزة
 اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الآيات لتعلمهم يرجعون اي بينا الحج ونوعنا اليك رجوا
 عن كفرهم فلم يرجعوا ثم ذكر سبحانه انه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال قلوا انصرهم الذين
 اتخذوا من دون الله قسرا يا اهل الله اي فها انصرهم الهتهم التي تفرقوا بها عن ربهم الى الله لتشفع لهم
 حيث قالوا هو لا شفعا وانا عند الله ومنعته عنهم من الهالك الواقع بهم قال الكسائي القرى بان كل ما
 يتقرب به الى الله من طاعة ونسبكية والتجمع قرايين كالرهبان والراهبين واحد مفعول اتخذوا ضمير
 راجع الى الوصول والثاني الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه
 لفساد المعنى وقيل يصح ذلك ولا يفسد المعنى ووجهه ابن عطية وابو البقاء وابو حيان وانكر ان يكون
 في المعنى فساد على هذا الوجه بل ضلوا عنه ثم اعي غلوا عن نصرهم ولم يحضر واحد الحاجة اليهم
 بالكلية وقيل بل هلكوا وقيل الضمير في ضلوا راجع الى الكفار اي تركوا الاصنام وتبرؤا منها والاول
 اول ذلك فكلمهم اي ذلك الضلال والضياع اثار فكلهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وزعمهم انها
 تقربهم الى الله قرأ الجهور افكهم بكسر الهزة وسكون الفاء مصدر افك يافك افكا اي كذبهم وقراءة
 افك بفتح الهزة والفاء والكاو على انه فعل اي ذلك القول صر ففهم عن التوحيد وقرى بفتح
 الهزة وتشديد الفاء اي صبرهم افاكين قال ابو حاتم يعني فليهم كما كانوا عليه من النعيم و
 قرى بالمد وكسر الفاء بمعنى صار ففهم وما كانوا ايفتروا معطوف على افكهم اي اذ افترقوا عنهم و
 الذي كانوا يفترونه والمعنى وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله و
 تشفع لهم وما كانوا يكدبون انها الهة فداين سبحانه ان في الاس من امن وفيهم من كفر بين
 ايضا ان في الجن كذلك فقال واذا صرفنا اليك نقرأ من الحج اي اذكر اذ وجهنا اليك نفرانهم
 ومننا هم اليك واقبلناهم نحوك والنفردون العشرة يستمعون القرآن صفة ثمانية لنفروا حال
 لان النكرة قد تخصصت بالصفة الاولى عن ابن مسعود قال هبطوا يعني الجن على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو قرأ القرآن يظن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا اصدروا تسعة احد هم زبعت فاذل
 الله واذا صرفنا الى قلة ضلال مبين وعن الزيد قال اذ صرفنا اليك نفران من الجن نخلة ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يصلي العشاء الأخرى كادوا يكونون حليمة لبدا وكانوا تسعة نفر من أهل نصيبين
فجاءهم رسول الله ﷺ رسالة إلى قومهم وعنه قال أتوه يبطن بخلة وعنه قال صرفت الجن
إلى رسول الله ﷺ عليه مرتين وكانوا الشرا والجن بنصيبين وهي قرية من اليمن وجنبا الشرا والجن
وسادتهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن أذن النبي
ﷺ عليه بالجن ليلة استمعوا القرآن قال أذنته بهم الشجرة وأخرج أحمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحبت رسول الله ﷺ عليه منكم أحد ليلة الجن قال لا أصحبه
منا أحد ولكن أفقدناه ذات ليلة فقلنا أغتيل استطيع ما فعل قال فبنتا نشر ليلة بآت بها
قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به عبي من قبل حراء فاخبرناه فقال إنه أنا في داعي الجن
فأنتهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فارانا أنا وأهم واثارنا ريد أنهم أخرج أحمد عنه قال كنت
مع رسول الله ﷺ ليلة الجن وقد روي عن هذا من طرق والجمع بين الروايات بالحمل على
قصتين وقعت منه ﷺ عليه مع الجن حضرا أحدهما ابن مسعود ولم يضره في الأخرى وقد
وردت أحاديث كثيرة أن الجن جرد هذا وفدت على رسول الله ﷺ عليه مرة بعد مرة واحدة
عنه الشرائع وذكر سليمان الجلي في سبب هذه الواقعة قولين من الخطيب والخازن لأحاجة بنا إلى
ذكرها فإنما ليسا من التفسير في شيء فلكنا حاضرة في حضور القرآن عند تلاوته وقيل حضرا
النبي ﷺ عليه ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة والاول اولى قالوا انصتوا اي
اسكتوا امر بعضهم بعضا لاجل ان يسمعوا فلكنا قضي فرائهم يومئذ المنفعول اي فرغ من
تلاوته وقرئ مبنيًا للفاعل اي فرغ النبي ﷺ عليه من تلاوته والاولى تؤيد ان الضمير في
حضرته للقرآن والثانية تؤيد انه النبي ﷺ عليه وآله الى قومهم منذرين اي انصرفوا
قاصدين الى من وراهم من قومهم منذرين لهم عن محافة القرآن وعلم دين لهم نصيبا
منذرين على الحال المقدرة اي مقدرين الانذار وهذا يدل على انهم امنوا بالنبي صلى الله عليه
وكانوا يهودا وقد اسلموا والجن لهم ملل مثل الانس ففهمهم اليهود والنصارى واليهوس
عبدة الاصنام في سلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر خلق القرآن مضاف الى المذاهب الذين قالوا بانهم كانوا
فلكلام حذرة والتقدير في صلوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا كتابا اي قرانا انزل

مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّبَيِّنَاتِهِ إِيَّاهُ اسْمًا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَازَاةَ كَالْتَوْدِيَةِ وَالْأَجْمَلَ وَالزُّبُرَ
وَصُخُفَ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ إِيَّاهُ إِلَى الَّذِينَ احْتَجَّ إِلَى الْعُقَايِدِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَحْقَافِ شَتَّى
إِيَّاهُ إِلَى طَرِيقِ اللَّهِ الْقَوِيمِ إِيَّاهُ إِلَى الشَّرَاحِ الْفَرْعِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ قَالَ مُقَاتِلٌ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّانَ
إِلَى الْحَيِّ الْأَنْسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ جَوَابُ الْأَمْرِ مِنْ دُونِكُمْ إِيَّاهُ بَعْضُهَا وَهُوَ مَا عَدَّ أَحَدُ الْعِبَادِ لَانَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا بِضَاءِ أَصْحَابِهِ
وَقِيلَ لَنْ مِنْ هَذَا ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقَعُ ابْتِدَاءُ الْغُفْرَانِ مِنَ الذُّنُوبِ ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى غُفْرَانِ
تَرْكِ مَا هُوَ الْأَوَّلُ وَقِيلَ هِيَ زَائِدَةٌ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَمَّا مَظَالِمُ الْحَرَمِيِّينَ فَهِيَ كَحَقُوقِ اللَّهِ تَغْفِرُ بِهَا إِلَّا سَلَامًا
مِنَ الظَّالِمِ وَلَا تَتَوَقَّعُ عَلَى الْأَسْتِخْلَالِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْحَرَمِ وَبِهَا كَثْرَةُ عَذَابِ النَّارِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ
وَلِي هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْحَيِّ حُكْمُ الْأَنْسِ فِي الثَّوَابِ الْعُقَايِدِ التَّعْبُدِ بِالْأَمْرِ وَالنَّوْهِ الْقَوَالِ
الْحَسَنِ لَيْسَ لِمُؤْمِنِي الْحَيِّ ثَوَابٌ غَيْرُ خَاتَمٍ مِنَ النَّارِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ
وَالْبُشَافِي وَأَمِنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَقَالَ الْقَائِلُونَ بِهِ أَتُحَرَّمُ بَعْدُ خَاتَمُ مِنَ النَّارِ فَقَالَ لَهُمْ
كَيْ تَوَارِثُوا كَمَا يَقَالُ لِلْبُيَاهَةِ وَالثَّانِي رَاجِحٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خَاطِبَةِ الْحَيِّ وَالْأَنْسِ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامُ
رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبَيَّنَّا الْأَرْبَعَا تَكَذَّبَ أَنَّ فَا مَاتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النُّقْلَيْنِ بَأَنَ جَعَلَ جَزَاءَ عَسَمَتِهِمُ الْجَنَّةَ
وَلَا يَتَنَافَى فِي هَذَا الْأَقْتَصَارِ هَهُنَا عَلَى ذِكْرِ أَجَارَتِهِمْ مِنْ عَذَابِ الْبُيُوتِ وَمَا يُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ
جَازَى كَافِرَهُمْ بِالنَّارِ وَهُوَ مَقَامُ عَدْلِ تَكْلِيفِ الْجَازِي عَسَمَتِهِمُ بِالْجَنَّةِ وَهُوَ مَقَامُ فَضْلِ وَمَعِافَاةٍ
هَذَا إِضْمَامًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَجَزَاءَ مَنْ عَلَى الصَّلَاةِ الْجَنَّةَ
وَجَزَاءَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْجَنَّةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا هُوَ كَثِيرٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ
الْعِلْمِ هَلْ أُرْسِلَ اللَّهُ إِلَى الْحَيِّ رَسُولًا مَعَهُمْ أَمْ لَا وَظَاهِرُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ أَنَّ الرُّسُلَ مِنَ الْأَنْسِ كَمَا فِي
قَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَالَ طَالِبُ سَلْمَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلَيْنِ إِلَّا
أَنَّهُمْ لِيَا كَلُونِ الطَّعَامَ وَعِشُّونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
النَّبُوَّةَ هُوَ الْكِتَابُ فَكُلْ نَبِيَّ بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ فُتُوهُنَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ
يَا عَشْرَ الْحَيِّ وَالْأَنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ فَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ عَجْمِ الْحَسَنِ مَا صَدَّقَ عَلَى أَحَدِهِمَا
وَهَذَا الْأَقْتَصَارُ مِنْهُ الْإِلَهَاءُ وَالْمَحَارِ أَيْ أَحَدُهُمَا وَمَنْ شَرَطِيَّةً لَا يُجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ

فليس يحجز في الأرض اي لا يفتتسه ولا يسبقه ولا يقدر على الهرم لانه وان هرب كل مهرب
فهم في الأرض لا سبيل له الى الخرج منها وفي هذا ترهيب شديد وليس له من دونه كونه
اي انصار يمنعونه من عذاب الله بين سبحانه بعد استحالة نجاة بنفسه استحالة نجاة بواسطة
غيره أولئك اي من لم يحبب اعني الله في ضلال قبيح اي ظاهر واضح وهذا الكلام المحي الذي
سمعى القرآن قد اجتمع ههنا ههنا من مضمونان من كلمتين وليس لهما نظير في القرآن غير هذا
ثم ذكر سبحانه دليلا على البعث فقال أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض الروبة
هنا هي القلبية التي بمعنى العلم والحكمة لا النكار والوالو والعطف على مقلد اي المبتدئ فكروا ولم يعلموا ان
الذي خلق هذه الاجرام العظام من السموات والأرض ابتداء ولم يبق عجزهم عن ذلك لانفسهم
لجهنم ورسكون العين وفتح الياء مضارع عجز قري بكسر العين وسكون الياء يحذفون اي لم
يتبعوا وينصتوا لم يحجز عن ذلك ولا ضعف عنه يقال عجز بالامر وعجز بالمرهنة لوجهه قال الشهاب
عدم العجز عن عدم الانقطاع والنقص يعني ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالاجاد
ابد الا بادر بقا در على ان تحيي الموتى قال ابو عبيدة ولا خفش البناء زائدة للتوكيد كما في قوله
وكفى بالله شهيدا قال الكسائي والفرام والزجاج العرب تدخل الباء مع المحذو والاستغفار فقولوا اعطتكم
بقاكم والجار والمجرور في محل رفع على انهما خبران وفرا جماعة يقدر على صيغة المضارع واختار ابو عبيدة
الاولى وابو حاتم الثانية بلى الله على كل شيء ثم قد لا يحجز شيء تعليل لما افادته بلى من تعليل الخلق
بالعام ولما اثبت البعث كعرض ما يحصل في يومه من الاحوال فقال ويوم نعرصكم الذين
كفروا على النار اي يقال ذلك اليوم للذين كفروا الكس هذا بالفتح وهذه الجملة هي الحكمة بالقول
والاشارة بهذا الوم هو مشاهد لهم يوم عرضهم على النار وفي الاكتفاء بفتح الاشارة من التهوديل
للمشار اليه التفخيم لاشانه ما لا يخفى كانه امر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه قالوا اكل ورسنا
اعتزوا حين لا نفهمهم الاعتزاز كذا وهذا الاعتزاز بالقسم لان المشاهدة هي حق اليقين الذي
لا يمكن محذو ولا انكاره وكانهم يطعمون في الخلد لا الاعتزاز بحقيقة ما هم فيه قال قد روى
الكتاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم بهذا في الدنيا وانكاركم له وفي هذا الامر لم يرد
المراتب فيخ بالغ وتحكم عظيم واما سبحانه الاحالة على النبوة والتوحيد والمعاد امر سوله بالصبر فقال

فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل الصبر الوثوق بحكم الله والنيات من غير بث لا استكراه
 قاله القشيري والفاء جواب شرط محذوف اي اذا عرفت ذلك وقامت عليه البراهين والنجح في
 الكافرين فاصبر كما صبر ارباب النيات والحزم واولو الجود الصبر فانك منهم قال مجاهد اولو
 العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اصحاب البشر الثم وبه تال ابن
 عباس وقال ابو العاتكة هم نوح وهود وابراهيم فامر الله رسوله ان يكون رابعهم وقال الله
 هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد ^{صلوات الله عليهم} وقيل نوح وهود وصالح
 وشعيب لوط وموسى وقال ابن جرير ان منهم اسمعيل ويعقوب وايوب ليس منهم يونس
 وقال الشعبي والكلبي هم الذين امر بالقتال فظهر الكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم خباء
 الرسل المذكورين في سورة الانعام وهم ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان
 وايوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع ويونس لوط واختر
 هذا الحسين بن الفضل لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هداهم الله فيمدهم ام ائتد وقيل
 ان الرسل كلهم اولو عزم ولو لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل
 وقيل هم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بني اسرائيل وقال الحسن هم اربعة ابراهيم وموسى وداود
 عيسى وعزير عباس قال هم الذين امر بالقتال حتى مضوا على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود
 وسليمان وعن جابر بن عبد الله قال بلغني ان اولي العزم من الرسل كانوا اثنا عشرة وثلاثة عشر عن
 عائشة قالت ظل رسول الله ^{صلوات الله عليهم} صائما ثم طوى ثم ظل صائما ثم طوى ثم ظل صائما فلك
 عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا ل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من لوى العزم من الرسل الا بالصبر
 على مكروها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبرا ولو
 العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا واجهدي ولا قوة الا بالله اخرجه ابن ابي حاتم و
 الديلمي قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف قيل بحكمة قال القوي ولا ظهر انها منسوخة
 لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله ^{صلوات الله عليهم} يوم احد فامر الله ان
 يصبر على ما اصابه كما صبر اولو العزم تسهيدا عليه وتثبيتا له ولا تستحل لهم اي لا تستحل العدا
 يا محمد للكفار فانه نازل على حاله وان تأخر واللام لتعليل فلما امر سبحانه بالصبر ونهاه عن استجبال

العداب لقومه رجاء ان يؤمنوا قال كأنهم يوم يرون ما يؤمنون من العذاب في الآخرة
 لطوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار أي لا قدر ساعة من ساعات الأيام لما يشاهدونه من
 الهول العظيم والبلاء المقدم بلاغ قرأ الجوهري بالرفع على انه خبر مبتدئ محذوف أي هذا الذي
 وعظمتهم به بلاغ ان تلك الساعة بلاغ او هذا القرآن بلاغ او هو مبتدئ والخبر المحذوف الواقع بعد قوله
 ولا تستعجل الحكم أي لهم بلاغ وقرئ بالنصب المصدري بلغ بلاغ أو قرئ بلغ بصيغة الأمر بلغ
 بصيغة الماضي فهل يهلك الألقوم الفاسقون قرأ الجوهري يهلك على البناء للمفعول وقرئ على
 البناء للفاعل وقرئ بالنون ونصب القوم والمعنى اياه لا يهلك بعداب الله الألقوم الخارجون
 عن الطاعة الواقعون في معاصي الله قال قتادة لا يهلك على الله إلا هالك مشرك قيل وهذه الآية
 أقوى آية في الرجاء وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله الألقوم الفاسقون
 وهذا تطميع في سعة فضل الله تعالى سبحانه

وع

سورة القصص

وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حزن تضع الحزن أو تارها وقوله الآية للشاربين وهي مدينة قال
 الما وضي في قول الجميع إلا ابن عباس وقناة فانها قال الآية منها نزلت بعد حجة الوداع
 حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزل قوله تعالى وكان من قوته
 أشد قوة من قريته وهذا يعني على أن اليك ما نزل بكما ولو بعد الهجرة والمشهور أن اليك ما نزل
 قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد ما ولقي مكة فعليه تكون هذه الآية مدينة وهذا كله معنى على
 هذا النقل الذي نقله الما ودي هنا ونقله القرطبي أيضا هنا والذي نقله الحازن والخطيب
 وغيرهما بالقرطبي أيضا أنها نزلت لما خرج من مكة إلى الغار وجرى النقل الثاني هو الصحيح لأنه هو
 الذي يناسبه التوجه بقوله وكان من قريته وأما على النقل الأول فلا يظلم هذا التوجيه لأنه في
 حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار إسلام واستلم جميع أهلها وبدأت فتحها في السنة
 الثامنة وقال التعليل لها ملكية وحكاية ابن هبة الله عن الضحاك وسعيد بن جبير وهو غلط من
 القول فالسورة مدنية كما لا يخفى قال ابن عباس في سورة القصص بالمدنية وعن ابن الزبير نزلت في

سورة الذين كفروا وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأهم
في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اخوجه الطبراني في الاوسطه

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كَافِرٌ يَشْكُرُوا بِاللَّهِ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُدُوا
إِلَى سَبِيلِهِمْ عَنْ الدُّخُولِ فِيهِ كَذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مَعْنَى
سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتُ اللَّهِ مَنَعَ قَاصِدِيهِ وَقِيلَ هُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَوْ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ كَفَرَ وَصَدَّ أَصْلَهُ
أَعْمَالُهُمْ أَيْ أَبْطَلَهُ اللَّهُ وَاجْتَبَاهَا وَجَعَلَهَا ضَائِعَةً قَالَ الضَّحَّاكُ الْمَعْنَى أَبْطَلَ كَيْدَهُمْ وَكَرَّهُمْ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فِي كُفْرِهِمْ وَقِيلَ أَبْطَلَ مَا عَمِلُوهُ فِي الْكُفْرِ عَمَّا كَانُوا يَسْمُونَهُ
مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ صَلَاةِ الْأَرْحَامِ وَفَاكِ الْأَسَارَى وَاطْعَامِ الطَّعَامِ وَعِمَادَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاجَارَةِ
الْمُسْتَجِيرِ وَقَرَى الْأَصْيَافَ وَخَوَذَكَ وَهَذَا مَوْجُودٌ كَانَتْ بَاطِلَةً مِنْ أَصْلِهَا لَكِنْ الْمَعْنَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ
حَكِيمٌ يَطْلُبُهَا فَلَا يَرَوْنَ لَهَا فِي الْأُخْرَى ثَوَابًا وَيُخْرِجُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
كَانَتْ لَهُمْ أَعْمَالٌ فَاضِلَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلًا ذَكَرَ سَبَّحَانَهُ فَرِيقٌ مِنَ الْكَافِرِينَ اتَّبَعَهُمْ بِذِكْرِ فَرِيقٍ
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ظَاهِرُ هَذَا
الْعُمُومِ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَلَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ خُصُوصٌ
سَبَّحَانَهُ فَقَدْ قِيلَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ فِي نَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقِيلَ فِي
مَوْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ لَكِنْ الْأَعْيَادُ يَعْمُرُ اللَّفْظَ لِاخْتِصَاصِ السَّبَبِ الْعَامَّةِ عَلَى نَبَأِ نَزْلِ الْمَوْعُودِ
مُسْتَدَادُ قُرَى مَبْدِئِ الْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ وَقُرَى أَنْزَلَ بِالْهَمْزَةِ وَنَزَلَ ثَلَاثًا وَارْتِدَادُهُ الْقُرْآنَ وَهَذَا لَمْ يَنْ
عُطِفَ الْخَاصُّ عَلَى الْعَامِّ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ حَمَلَةِ أَفْرَادٍ مَلِيجِ الْإِيمَانِ بِهِ
وُخْصَ سَبَّحَانَهُ وَقَالَ الْإِيمَانُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي كَرَّمَ وَدَّاجَهُ تَحْتَ مُطْلَقِ الْإِيمَانِ الَّذِي ذَكَرَ
قَبْلَهُ تَنْبِيْهُهَا لِمَنْ شَرَفَهُ وَعَلِمَ مَكَانَهُ وَأَشْعَارَ إِيَّانِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَدُّ وَنَوْنَهُ وَأَنَّهُ الْأَصْلُ فِيهِ وَلِذَا كُنْتُ يَقُولُ
وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ تَرْجُمِهِ وَمَعْنَى كَوْنِهِ الْحَقُّ أَنَّهُ النَّاسِخُ لِمَا قَبْلَهُ وَلَا يَنْفِيهِ وَالْحَمْدُ لِعَدْلِهِ كَقَوْلِهِمْ
سَيِّئًا نَحْمَدُ الَّذِي عَمِلُوا فِيهَا مَضَى فَانَهُ غَفَرَهَا لَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَصْلُهُ بِالْهَمْزِ

أي شانه فانه مجاهد وقال قادة حالهم وقيل أمرهم والمعاني متفاداة قال المبدع البال الحال
 جهنم وقيل القالب وهو كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا جند أمر بآل في ضرورة الشعر قال
 الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رضى البال والبال الحوت العظيم من حبتان البحر
 وليس بعربي والبالاة القارورة والجرايب وعاء الطبيب موضع بالمجانز وقيل والمعنى انه عصمهم
 عن المعاصي في حياتهم وادشدهم إلى أعمال الخير وليس المراد اصلاح حال دنياهم من اعطاهم
 المال ونحو ذلك وقال النقاش ان المعنى اصل نياهم ذلك أي ما مر مما أوعده الكفار ووعده به
 المؤمنين أو الأمر ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم
 فالباطل الشرك والكفر والحق التوحيد والإيمان والمعنى ان ذلك الاضلال لأعمال الكافرين بسبب
 اتباعهم الباطل من الشرك بآله والعمل بمعاصيه وذلك التكفير لسيئات المؤمنين اصلاح
 بالهم يستبجى الحق الذي أمر الله باتباعه من التوحيد والإيمان وعمل الطاعات كذلك الضم
 أو مثل ذلك البيان يضرب بين الله للناس أمثالهم أي أحوال الفريقين المجازية مجري
 الأمثال في الغرابة قال الزجاج كذلك يضرب لهم أمثال حسنات المؤمنين وضلال أعمال
 الكافرين يعني ان من كان كافرا اضل الله عملا ومن كان مؤمنا كفر الله سيئاته أو جعل الاضلال
 مثلا لخبيثة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز الأبرار وتمايز سبحانه حال الفريقين أمر بجهد
 الكفار فقال فإذا أقيم لهم الفاء لترتيب ما في خبرها من الأمر على ما قبلها فان ضلال أعمال
 الكفرة وخبيثتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يجب ان يترتب على كل من الجانبين
 ما يليق به من الأحكام أي فاذا كان الأمر كما ذكر فاذا القيم في المجازية الذين كفروا أي المشركين
 ومن لم يكن صاحب عهد من أهل الكتاب يضرب الرقاب قال الزجاج أي فاضربوا الرقاب
 وقيل هو منصوب على الأعراء قال أبو عبيدة هو كقولهم بانفس صبرا وقيل التقدير اقصد واضرب
 الرقاب وخص الرقاب بالذكر لان القتل كلما يكتفى بقطعها لان الواجب ضرب الرقبة خاصة
 لان هذا لا يكاد يتأتى حالة الحبس وإنما يتأتى القتل في أي موضع كان من الأعضاء وهي أكثر
 والغالب وقيل لان في التعبير عن من الغلظة والشدّة ما ليس في نفس القتل وهي حرمانه وإحاطة
 العنق الذي هو رأس البدن وعلوه وأحسن أعضائه حتى إذا أختتموا هم خاوية للأمر

بضر الرقاب لا بد أن غاية القتل وهو ما خرد من الشيء التخين أي الغليظ وفي المصباح الخن
في الأرض الخنا سأل العدو فواسعهم قتلا وانخته أوختته بالجرادة واضعفته وقد مضى
تحقيق معناه في الإنفال المعنى إذا انقلبتهم وقهرت قوتهم بالقتل والجراح ومنعتهم هم الهوى والحقبة
فشد والوثاق بالفتح القيد والحبل ويحيى بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط قال الجوهري
أوثقه في الوثاق بكسر الواو لغة فيه والجمع وثق مثل رباط وربط وعتاق وعنت قرأ الجوهري
بضر الشين وقرئ بكسر هاو وأما امر سجان به شد الوثاق لسلايق قوا ويغلثوا واللعنة إذا بالفتح
قتلهم وأكثرتم القتل فيهم فامسكوا عنهم واسرهم واحفظوهم بالوثاق فامة مأنجا بعد وكما
في آثر الجوهري بالمد وقرئ بالقصر أي فاما ان تمنوا عليهم بعد الأسر وشد الوثاق منا لو قتلوا
فداء والمن الاطلاق بغير عوض والفداء ما يفدي به الأسير نفسه من الأسر ولم يذكر القتل
هنا الكفء بما تقدم وأما قدم المن على الفداء لانه من مكارم الاخلاق ولهذا كانت العرب تقدر
كما قال شاعرهم ولا تقتل الأسير ولكن فقهكم إذا ثقل الاعناق حمل المغارم قال ابن
عباس في الآية جعل الله للنبي والمؤمنين بالخيار في الأسارى ان شاءوا قتلوه وان شاءوا استعبدوهم
وان شاءوا فادوهم وعنه ايضا قال هذا منسوخ نسختها فاذا أسلموا اشهر الحرم فاقبلوا المشركين
وعن الحسن قال اني اجد الجراح باسأك قد فع الى ابن عمر جلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا
انما قال الله حتى اذا تخنقوهم فشد والوثاق فاما مناهد واما فداء وعن ليث قال قلت لابي
بلغيه ان ابن عباس قال لا يجل قتل الأسارى لان الله قال فاما مناهد واما فداء فقال مجاهد
لا تعبأ بهذا شيئا ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم ينكرون هذا ويقول هذه منسوخة
انما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فاما اليوم فلا يقول
الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويقول فاذا القيتهم الذين كفروا فبضر الرقاب فان كان
مشركوا العرب لم يقبل منهم الا الاسلام فان لم يسلموا فالقتل واما من سواهم فانهم اذا اسروا
فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاءوا قتلوه وان شاءوا استحبوهم وان شاءوا فادوهم اذا تخنقوا
عن دينهم فان اظلم للاسلام لم يفادوا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الصغير والمرأة و
الشيخ الفاني ثم ذكر سجان الغاية لذلك فقال حتى تضع الحرب أوزارها فذكر الحرب التي انقارها

التي لا تقوم الا بها من السلاح والكرع اسند الوضع اليها وهو لا هاهنا على طريق المجاز والمعنى السلبي
 مخبرون بين تلك الامور الاربعة الى غاية هي ان لا تكون حرب مع الكفار بان لا تتبع لهم شركة قال مجاهد
 المعنى حتى لا يكون حربين غير دين الاسلام وبه قال الحسن والكلبي قال الكساني حتى يسلم الخلق وقال
 الفرزدق حتى يؤمنوا وبذهب الكفراي لا يبق الا مسلم او مسلم وقيل المعنى حتى يضع الاعداء الحاربين او
 وهو سلاحهم المخرجة والواحدة روي عن الحسن وعطاء الله ما كان في الآية تقدير وتأخير والمعنى
 فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها فاذا التفتوه هم فشد والوثاق وقد اختلف العلماء في هذه
 الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها منسوخة في اهل الاوثان وانه لا يجوز ان يفادوا ولا
 يمن عليهم والناسخ لقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تنقضتم في الحرب
 فشرح بهم من خلفهم وقوله وقتلوا المشركين كافة ولهذا قال قتادة والضحك والسدي
 وابن جريح وكثير من الكوفيين قالوا والمائدة اخروا تزل في جبان يقتل كل مشرك الا من قام
 الدلالة على تركه كالنساء والصبيان ومن يؤخذ منه الجزية وهذا هو المشهور من مذهبي الضيقة
 وقيل ان هذه الآية ناسخة لقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم روي ذلك وعطاء
 وغيره وقال كثير من العلماء ان الآية محكمة وان الامام غير بين القتل والا لم يرد بعد الحسن
 بين المن والفداء وبه قال مالك والشافعي والثوري والاوزاعي وابوعبيد وغيرهم وهذا هو الراجح
 لان النبي صلى الله عليه واله والخلفاء الراشدين من بعده ضلوا ذلك وقال سعيد بن جبير لا يكون فداء
 ولا امر الاعداء الا لقتال والقتل بالسيف لقوله ما كان للنبي ان يكون له امر حتى ينجى في
 الارض فاذا اسر بعد ذلك فلا امام ان يحكم بما اراه من قتل او غيره وعن ابي هريرة عن النبي صلى
 عليه واله قال يوشك من عاش منكرا ان يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل
 الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه
 عن سلمة بن نفيل عن النبي صلى الله عليه واله من حديث قال لا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج باجوج
 وما جوج رواه ابن مردويه وابن سعد واحمد والشافعي والبخاري والطبراني والحاصل ان حتى
 غاية لاحد الامور الاربعة والجميع عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فان حمل الحرب على حرب
 في غاية الدماء وان حملت على الحبس في غاية الضيق والشدة والى ما اوردنا في موضع ذلك التمثيل ان كان الشخص
 دالة

ذلك اي الامر لك وقيل خ الو حكم الكفار وقيل افعلوا ذلك ولو كبرياء الله لا تنصروهم يعني
 ان الله قادر على الانتصار منهم بلا انتقام منهم اهل الكفر وتعد بهم بما شاء من انواع العذاب
 كالخسف والرجفة او غير ذلك بغير قتال ولكن امرهم بحملهم ليكفوا بعضكم بعضا اي ليجتهدوا
 المجاهدون في سبيله والصابرون على ابتلائه ويحملوا في اجهادهم الكفار يابونهم والذين
 قتلوا في سبيل الله فليكن افعالهم قراءات الجهر فالتوا امين الفاعل وقرئ قتلوا لخفض الوشلاء
 مبنيا للمفعول وقرئ قتلوا على البناء للفاعل مع التخفيف من غير الف وللعن على الاولى والرابعة
 ان المجاهدون في سبيل الله فاجهم غير مائع وعلى الذانية والثالثة ان المقتولين في سبيل
 الله كل ذلك لا يضع الله سبحانه اجرهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في يوم احد وقد
 قتل في المسلمين الجراحات القتل ثم ذكر سبحانه ما لهم من جزيل الثواب عنده فقال سيدي محمد
 الله سبحانه الى الرشدي الدنيا وهو العمل الصالح والاخلاص فيه ويعطيهم الثواب في الآخرة قال ابو العباس
 قد نزل الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطرق القضية اليها وقال ابن
 يهد بهم الى محاجة منكر ونكير في القبر ويصليهم بالهم اي حالهم وشأنهم وامرهم وقيل يصي
 حضاء هم وقيل افعالهم وبذل كلهم الجنة عز فيها لهم الجنة مستأنفة او حالية بقدر
 قد او بذل تقديرها قاله السمين اي يبينها لهم حتى عرفوها من خير استدلال وذلك انهم اذا
 دخلوا الجنة تفرقوا الى منان لهم قال الواحدي هذا قول عامة المفسرين وقال الحسن وصف الله
 لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتهما وقيل فيه حديث اي عرف طريقها ومسكنها
 وببوتها وقيل هذا التعريف بدليل يدلهم عليها وهو الملك الوكيل بالعباد يسير بين يديه حتى يخله
 منزله كذا قال مقاتل وبروه حديث ابن سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قطر بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم
 دخول الجنة فولد الذي نفس محمد بيده لا أحد هم اهدى بمنزلة في الجنة من منزله الذي كان
 في الدنيا رواء البخاري وهذا يدل على صحة القول الاول قيل عرفها الهوى طيبها نافع اللذات وما خفي
 من العرف وهو الراحة او المعنى حدتها لهم بحيث يكون لكل واحد حصة مفردة وقيل عرفها الهوى
 ايها الهوى قيل عرفها الهوى اظهد الكرامتهم فيها وقيل عرفها لطبيعتهم افعالهم الاول اولي ثم

وعلى سببانه على نصر دينه بقوله يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله أي دينه ينصركم
على الكفار وعلى عدوكم ويفتح لكم ومنه قوله ولن نصرون الله من ينصرة قال قطرب ان تصروا
بني الله ينصركم ومنه ما قد أمركم أي يثبتكم في الله ترك عند القتال فالمراد بالآدم الذوات
بتأكيدها وعبر بالقدم لان الثبات والازال يظهران فيها وشيئت الآدم عبارة عن النصر المعنى
في مواطن الحرب قيل على الاسلام وقيل على الصراط والذين كفروا من اهل مكة وغيرهم فقسا
لهم منتصب على المصدر النعل المقدرة قال الفراء مثل سقيا لهم ورعيا واصل النعل الخطا
والغار قال ابن السكيت النعل ان يحرق على وجهه والنكس ان يحرق على راسه قال والنعل
ايضا الهلاك قال الجوهري واصله الكلب وهو ضد الانعاش قال المبرد أي فكر وهلمهم
وقال ابن جريج بعد الهم وقال السدي خزي الهم وقال ابن زيد شق الهم وقال الحسن شقلم
وقال ثعلب هلاك الهم وقال الضحاك وابن زياد خيبة لهم وقيل فجا الهم حكاية النقاش
وقال الضحاك ايضا رغا الهم وقال ثعلب ايضا شر الهم وقال ابو العالمة شقوة لهم عن سقوط
لهم قيل والنعل في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى في النار يقال للعائر قسا اذا دعوا عليه
ولم يريدوا قيامه ضد لما اذا دعوا الزاد وقيامه واللام في الهم للبيان كما في قوله هيت لك
وأصل أعما الهم معطوف على ما قبله داخل معه في خبرية الوصول أي بطلها لانها كما
في طاعة الشيطان والاشارة بقوله ذلك الى ما تقدم مما ذكره الله من النعل والاضلال اي
الامر لك وذلك الامر يا أيهم كره هو ما أنزل الله على رسوله من القرآن المشغل على التكليف
وذلك لانهم قد افلحوا بالاعمال والاطلاق العنان في الشهوات والملاذ فلما جاء القرآن بترك
ذلك كرهه او ما أنزل على رسوله من كتبه لاشتمالها على ما في القرآن من التوحيد والبعث
فأحبط الله أعمالهم بذلك السبب والمراد بالأعمال ما كانوا يعملون أعمال الخير في الصور وان كانت
باطلة من الأصل لان عمل الكافر لا يقبل قبل اسلامه ثم خرو سببانه الكفار واشد هم الى الاعتبار
بحال من قبلهم فقال أفلم يسيروا في الأرض أي في أرض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم يعجبوا
في نظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي اخراهم الكافرين قبلهم فان آثار العذاب
في ديارهم باقية ثم بين سبحانه ما صنع من قبلهم فقال وقدر الله عليهم التدبير لاهلاكهم

اي اهلكهم واستاصلهم يقال دمره ودمر عليه بمعنى بالثاني ابلغ لما فيه من العمى وراي اهلك
 ما يخص به من المال والنفوس ونحوه ولا تيان على التضمينه معناه اطبق عليهم اوقعه عليه محيطا
 بهم والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر تنقو عد مشركي جملة فقال ولا تكافرين اي السائرين
 بسيرة من قبلهم من الكفار امنا لها قال ابن عباس يعني لكفار قومك يا محمد صل الله عليه
 مثل ما دمرت به القرى فاهلكوا بالسيف قال الزجاج وابن جرير الضمير راجع الى عاقبة الذين من
 قبلهم من الامم الكافرة وانما جمع لان العواقب متعددة بحسب تعدد الامم العديدة وقيل امثال العقوبة
 او الهلكة او التدمير ولا اول اول لرجوع الضمير الى ما هو مذكور قبله مع صحه معناه ذلك اي ما
 ذكر من ان للكافرين امثالها بان اي بسبب ان الله مولى الذين امنوا اي ناصروهم ووليهم
 وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر يدفع عنهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم
 ردوا الى الله مولا هم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك لا بمعنى الناصر قال قتادة تلت يوم احد فقرأ
 ابن مسعود ولي الذين ان الله يذللهم الذين امنوا وعملوا الصالحات جنت تجري من
 تحته الاكهار قد تقدم تفسير الآية في غير موضع وتقدم كيفية جري الانهار من تحت الجنت
 والجملة مسوقة لبيان ولاية الله للمؤمنين وغرقتها الاخرية والذين كفروا يمتعون تمتاع الدنيا
 اياما قلائل وابتغون به غير متفكرين في العاقبة ولا يكون كما ناكل الاكعام في مقام
 ومسارحها غافلة عما هي بصدد دمه من النحر والذبح والعنى كانوا انعام ليس لهم همة الا بطوفهم
 وفرحهم ساهون عن العاقبة لاهون بما هم فيه لا يلتفتون الى الآخرة والشار متوكل لهم اي
 مقام يقيمون به ومنزل ينزلونه ويستقر من فيه ومصدر يصيرون اليه والجملة في محل نصب
 على الحال ومستأنفة تخرج من الله سبحانه الكفار لانه قد اهلك من هواشدهم فقال وكاين من
 فسرته قد قدمنا ان كاي مركبة من الكاف اي وانها بمعنى كمر الخبيرة اي وكمر من قرية والمعنى
 كمر من اهل قرية لذبت رسلها هي اي هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك اي
 اخرجك منها اهلكناهم كذلك نفعل باهل قريتك فاصبر كما صبر رسل اهل هذ القري
 قال مقاتل اي اهلكناهم بالاعاب حين كذبوا رسلهم ولا ناصر لهم قبل اول من هو اضعف
 منهم وهو قريش الذين هم اهل قرية النبي صلى الله عليه وسلم فامكة قال الامام علي بن ابي طالب المضاف

كافي قوله واسأل القرية والحجاة تبيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار
 اشريكان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب كرماء بالغدير على عدم ما بالذات وهو
 حكاية حال ما ضيعة اذ كان الظاهر ان يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا الخبر عام مضى عن ابن
 عباس ان النبي ﷺ لما خرج من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله
 ولولا ان اهلك اخرجوني منك لم اخرج فاعني الاعدا من عني على الله في حرمه او قتل غير قاتله
 او قتل بدله لاجل هيلة فانزل الله وكان من قربة الآية ثم ذكر سبحانه الفرق بين حال المؤمنين
 وحال الكافرين فقال اقم كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله الهمة للاعوان
 والفاء للعطف على مقدر كظاهرة والمعنى انه لا يستوي من كان على يقين من ربه وحجة وركان
 من هلك ولا يكون كمن زين له سوء عمله وهو عبادة الاوثان والاشراك بالله والعمل بمعارضه
 اياها مماثلة بينهما واكتفوا اكلوا شهرا في عبادتها وانهم كانوا في انواع الضلالات بلا شبهة فوجب
 الشك فضلا عن حجة نيرة روعي في هذين الضمير معنى من كماروعي فيما قبلها لفظها ثم لما بين
 سبحانه الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضلالات بين الفرقين مرجعها وما لهما فقال مثل
 اي صفة الجنة التي وعد المتقون مستأنفة لشرح محاسن الجنة الوعود بها الله من غير بيان
 ما فيها وفيه اوجه احد هان له مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل ما سمعوا
 قوله فيها انها ومفسر له وقدره سيلوبه فيما ينسب عليكم مثل الجنة والحجاة بعدها ايضا مفسرة
 للمثل الثاني ان مثل ذلك تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها النهار الثالث ان مثل الجنة
 مبتدأ والخبر قوله فيها انها روعي فيه نظر الرابع ان مثل الجنة مبتدأ وخبره كمن هو خالف
 النار فقدره ابن عطية امثل اهل الجنة كمن هو خالف فقدره حروف الاشكال ومضافا ليصبح
 قدرة الخشوع كمثل جزاء من هو خالف والحجاة من قوله فيها انها دخل هذا فيها ثلاثة اوجه
 هي حال من الجنة اي مستقرة فيها النهار الثاني انها خبر مبتدأ مضمرا هي فيها النهار كان
 قائلا قال امثلا ثقيل فيها انها الثالث ان يكون تكرير الصلة لانها في حكمها الاقرب انه
 يصح قولك التي فيها النهار وانما اعرج من حرف الاشكال فاداه السمين من ثم غيبر اسن بلده
 والقصر سبعين ولغتان وقال الاخفش ان الممدود يراوده الاستقبال والمقصود يراود الحال

القول في قوله
 والفاء للعطف
 على مقدر كظاهرة
 والمعنى انه لا
 يستوي من كان
 على يقين من ربه
 وحجة وركان
 من هلك ولا يكون
 كمن زين له سوء
 عمله وهو عبادة
 الاوثان والاشراك
 بالله والعمل بمعارضه
 اياها مماثلة بينهما
 واكتفوا اكلوا شهرا
 في عبادتها وانهم
 كانوا في انواع
 الضلالات بلا شبهة
 فوجب الشك فضلا
 عن حجة نيرة روعي
 في هذين الضمير
 معنى من كماروعي
 فيما قبلها لفظها
 ثم لما بين سبحانه
 الفرق بين الفريقين
 في الاهتداء والضلالات
 بين الفرقين مرجعها
 وما لهما فقال مثل
 اي صفة الجنة التي
 وعد المتقون مستأنفة
 لشرح محاسن الجنة
 الوعود بها الله من
 غير بيان ما فيها
 وفيه اوجه احد هان
 له مبتدأ وخبره مقدر
 فقدره النضر بن شميل
 ما سمعوا قوله فيها
 انها ومفسر له وقدره
 سيلوبه فيما ينسب
 عليكم مثل الجنة
 والحجاة بعدها ايضا
 مفسرة للمثل الثاني
 ان مثل ذلك تقديره
 الجنة التي وعد
 المتقون فيها النهار
 الثالث ان مثل الجنة
 مبتدأ والخبر قوله
 فيها انها روعي فيه
 نظر الرابع ان مثل
 الجنة مبتدأ وخبره
 كمن هو خالف النار
 فقدره ابن عطية
 امثل اهل الجنة كمن
 هو خالف فقدره
 حروف الاشكال
 ومضافا ليصبح
 قدرة الخشوع كمثل
 جزاء من هو خالف
 والحجاة من قوله
 فيها انها دخل هذا
 فيها ثلاثة اوجه
 هي حال من الجنة
 اي مستقرة فيها
 النهار الثاني انها
 خبر مبتدأ مضمرا
 هي فيها النهار كان
 قائلا قال امثلا
 ثقيل فيها انها
 الثالث ان يكون
 تكرير الصلة لانها
 في حكمها الاقرب
 انه يصح قولك التي
 فيها النهار وانما
 اعرج من حرف
 الاشكال فاداه
 السمين من ثم
 غيبر اسن بلده
 والقصر سبعين
 ولغتان وقال
 الاخفش ان الممدود
 يراوده الاستقبال
 والمقصود يراود
 الحال

يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغيرت رائحته ومثله الأجن وزنا ومغنى قال ابن عباس
غير متغير يعني بخلاف ماء الدنيا فيتعدي بعارض وأنها لَمْ تَغْيَرْ طَعْمَهُ أي لم
يجض كما يتغير البان الدنيا لأنها لم تخرج من ضروع الأبل والغنم والبقر فلا يعود حامضاً ولا
قارصاً ولا ما يكره من الطعوم وأنها لَمْ تَغْيَرْ لَذَّةَ الشَّارِبِينَ أي لذية لهم طيبة الشرب
لا يتركها الشاربون بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب يقال شراب لذى لذيذ وفيه
لذبة بمعنى مثل هذه الآية قوله بياضاً لذة الشاربين المعنى ليس فيها عسوة ولا عفوسة ولا مرارة
ولا عضاضة ولم تدنسها الأرجل بالدم ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا
صداع ولا خمار ولا آفة من آفات الخمر بل هي لخرج الألتاذ ونقرهم الطبع فقط تعويضا كجود
الدنيا كقوله تعالى لا ينها غول ولا هم عنها يزفون وأنها لَمْ تَغْيَرْ عَسَلُ مَصْنَعِ مَا يَخْاطَبُهُ مِنَ الشَّمْعِ
والقذا والعكر والكدر نقاوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير وفي المصباح
يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهاباً إلى أنها قطعة من الجنس و
طائفة منه ونحوه في الخمار وزاد والعسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة عن
معاوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة جبال لبن وجبال ماء وجبال عسل
وجبال الخمر لتشقق لأنها ومنها بعد أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن المنذر وابن مردويه و
البيهقي في البعث وعن كعب قال غر النيل غر العسل في الجنة وغر دجلة غر اللبن في الجنة ونهر الفرات
نهر الخمر في الجنة ونهر سحان نهر الماء في الجنة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سحان وسحان ونهر النيل والفرات كل من أضاف الجنة أخرجه مسلم قال النووي هو أغريسون وسحان اللذان
هما من الجنة فهما في بلاد الأرمينان نهر اردونه وسحان نهر المصبصة وهما غران عظيمان
جد أكبرهما سحان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر بعد هذا كلاماً طويلاً ثم قال فلما كثر
هذه الأنهار من ماء الجنة فغلبه تاويلان الثاني وهو الصحيح أنها على ظاهرها وإن لها مادة من الجنة
مخلوقة موجودة اليوم وهذا مذهب أهل السنة وكثير من أهل البيت من أهل الجنة
في الجنة مع ما ذكر من الأشربة من كل صنف من اصناف الثمرات ومن زائدة للتوكيد
وفي ذكر الثمرات بعد المشرب إشارة إلى أن ما كثر أهل الجنة لذلك الحاجة فلهذا ذكر الثمرات بعد

قال انا منهم وفي هذا منقبة لابن عباس جليله لانه كان اذ اذ الصبيان فان النبي صلى الله عليه وسلم مات هو في سن البلوغ فسوال الناس له عن معاني القرآن في حيات النبي صلى الله عليه وسلم ووصف الله سبحانه له للمسولين بانهم الذين اتوا العلم وهو منهم من اعظم الادلة على سعة علمه ومزيد فقهه في كتاب الله وسنة رسوله مع كون اترابه واهل سنه اذ ذاك يلبون مع الصبيان وعن عكرمة قال كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس ما ذا قال انفا فيقول كذا وكذا وكان ابن عباس اصغر القوم فانزل الله الاية فكان ابن عباس من الذين اتوا العلم وعن ابن بريدة قال هو ابن مسعود وعن ابن عباس قال هو ابن مسعود والاشارة بقوله اولئك الى المذكورين المنافقين وهو - مبدل وخبره الذين طبع الله على قلوبهم اي بالكفر فلم يؤمنوا ولا توجهت قلوبهم الى شيء من الخير فاتبعوا أهواءهم في الكفر العناد ثم ذكر حال اضدادهم فقال الذين اهتدوا الى طريق الخير فامنوا بآله وعملوا بما امرهم به زادهم هدى بالتوفيق وقيل زادهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل زادهم القرآن وقال القرأ زادهم اعراض للمنافقين واستهزاء وهم هدى وقيل زادهم نزول الناسخ هكذا على كل تقدير فالمراد انه زادهم ايمانا وعلماء وصدقة في الدين قال ابن عباس في الآية لما اتزل القرآن امنوا به وكان هدى فلما كتب النسخ من المنسوخ زادهم هدى وانتهى تقوى لهم اي الهتم اياها واحاطهم عليها بمعنى خلق التقوى فيهم واعطاهم ثواب تقوى جزاء والاول اولى وافوق لما كيف النظم لما سبق ان اغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي في التقابل فقويل الطبع زيادة الهدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقول اتباع الهوى بايتاء التقوى فيجمل على كمال التقوى وهوان يتنزه العارف عما يشغل به عن الحق ويتبطل اليه بشرائره وهو التقى الحقيقي المعنى بقوله اتقوا الله حتى تقافته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه وقال الربيع التقوى هي الخشية وقال السدي هي ثواب الآخرة وقال مقاتل هي التوفيق للعمل بما يرضاه وقيل العمل بالناسخ وترك المنسوخ وقيل ترك الرخص والاخذ بالعزيز فقيل ينظرون اي ما ينظرون كفا ملة الا الساعة اي القيامة ان تاتيهم بدل استمال من الساعة اي ليس الامر لان تاتيهم بغتة اي فجأة وفي هذا وعيد للكفار شديد

البعض منها ألا هل نزلت سورة فيها ذكر القتال والامر بالجهاد والفرار عن عليه فإنا
 أنزلت سورة في معنى الجهاد محكمة أي غير منسوخة وذكر فيها القتال أي فرض الجهاد و
 طلبه قال فتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد هي محكمة وهي اشد القران على المنافقين لان النسخ لا
 يرد عليه ما من قبل ان القتال نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة
 وقرأ ابن مسعود فاذا نزلت سورة محدثا أي محدثا النزول وقرأ الجهم انزلت وذكر على بن عبد الصمد
 للمفعول وقرئ نزلت وذكر على بنهما للفاعل ونصب القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
 أي شك وهم المنافقون او ضعف في الدين واصل الرض الفتى فمرض القلوب فتورها عن قبول
 الحق والاول هو الاظهر للموافق لسياق النظم الكريم ينظر ونالك يعني شرار او كراهية منهم
 نظر المغشي عليه من الوقت أي نظر امثل نظر من شخص نظرة وبصرة عند الموت لجهنم عن
 القتال وميلاهم الى الكفار كدأب من اصابته غشية الموت وقل ابن قتيبة والزجاج يريد لهم
 يشخصون خوفا يصيهاهم وينظرون اليه ونظر اشد يدا كما ينظر الشاخص بصرة عند الموت
 فأولى لهم قال الجهم في قوله اول لك تهديد ووعيد كذا قال مقاتل الكلبي فتادة قال الاصمعي
 معنى قوله في التهديد اول لك أي فليكن قاربك منك وهو ضار حاضر في القلب ولم يقل في
 اول احسن ما قاله الاصمعي وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم اقلت اول لك أي قاربت
 الغضب وقال الحبراني هو ما خرج من الويل أي فيل لهم كذا قال في الكشف قال فتادة
 ايضا كانه قال العقاب اول لهم وعلى هذا يكون اسما لافلا وحليد الاكثرو في اعرابه اوجه ذكها
 السمين طاعة وقول معروف كلام مستأنف أي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف وخير
 لكم قال الخليل وسيبويه ان التقدير طاعة وقول معروف احسن وامثل بكم من غيرهما وقد
 ميكنه من طاعة فقدرة مقد ما في الاولى بهم ان يطيعوك ويحاطبك القول الحسن الخالي عن
 الازدية وقيل ان طاعة خير اول وقيل ان طاعة صفة لسورة أي فاذا نزلت سورة محكمة طاعة
 أي طاعة او طاعة ذكره ابو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل وقيل ان لهم خبر مقدم وطاعة
 مبتدأ متوخر والاول اول فاذا اعز امر الامر عزم الامر جد الامر أي جد القتال ووجب وفرض
 واسند الامر الى العزم وهو لا يحصى به مجازا ووجبا لا خافيل هو قوله الاتي فلو صدق الله وقيل تقد

كوهه قال المفسرون معناها اذا جد الامر ولزم فرض القتال خالفوا واختلفوا فكروا صدقوا الله في اظهركم
 الايمان والطاعة لكان خيرا لكم من العصية والمخالفة فهل عسيتم يقال عسيتم ان افعل هذا
 وعسيتم بالفتح والكسر لغتان ذكره الجوهري وهما سبعينان وفيه التفات عن الغيبة الى الخطأ الجاكيد
 التوبيخ وتشديد التوبيخ اي فهل يقع منكم ان توكبكم اي اعرضتم عن الايمان الذي تلبستم
 ظاهره ان تفسدوا في الارض باواع الفساد ان تولىتم امر الامنة ان تفسدوا فيها بالظلم وقال لعب
 ان يقتل بعضكم بعضا وقال قتادة ان توليتم عن طاعة كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فيها بسفك
 الدماء وقال ابن جرير ان توليتم عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وقيل اعرضتم عن القتال
 وفارقتم حكمه فتعزوا الى اهلها تولىتم لكم فعملكم حكاما ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا قال الجوهري توليتم من الله
 وتولى من الله معناه فهل عسيتم اي عليكم لالة جاورن ان يخرجوا عليكم في الفتنة وتعارفهم وتقطعوا
 ارحامكم بالبغي الظلم القتل والجور تقطعوا بالتشديد على التكثير تزيين التخييف القطع عن اي جهة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الائمة حقوقي الرحمن فقال مة
 قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ارضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
 قالت بلى قال ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم الآية اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما والاحاديث في صلة الرحم كثيرة اولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وفي الاشارة
 التفات للايدان بان خرجنا يا قوم واجبا سقا طهم عن رتبة الخطا بك حكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم
 الذين لعنهم الله اي بعدهم من رحمة وطرحهم عنها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
 اي عن مشاهدته ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقبة سائر ما دعاهم اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يقل فاصم اذا هم كما قال واعمى ابصارهم لم يقل واعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن
 ذهاب السمع فلم يتعرض لهما والا عين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اقل لا يتدبرون القرآن اصل
 التدبر والتفكير في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع المعنى
 وقت تلاوته وبشرط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصروف خلوص النية قاله الخازن والاستغناء
 للاشكار والمعنى افلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من الواعظ الزاجرة والنجح الظاهرة والبركة
 القاطنة الباهرة التي تكفيهم له فهم وعقل وتزجروا عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بما فيه

وقيل المراد به التاسي قيل هذه الآية محقة الآية المتقدمة لهم على ترك ما هم فيه من الكفر
 الذي استحقوا بسببه اللعنة او كانت كبت لهم على اصرارهم على الكفر أمرهم المنقطعة بمعنى بل الهرة
 التي لا انتقال من قبيح الى قبيح اي بل اعل قلوب أقفالها فهم لا يفهمون ولا يعقلون قال مقاتل
 يعني الطبع على القلوب والتكدير اما التهميل حالها او تفضيع شأنها كما نه قيل على قلوب منكرة لا
 يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون والافعال استعارة لا تغلاق القلب
 عن معرفة الحق واذن لا يقال الى القلوب للتنبيه على ان المراد بها ما هو القلوب بمنزلة الافعال
 الابواب وانها أقفال مخصوصة بها مناسبتها ومعنى الآية انه لا يدخل في قلوبهم الايمان ولا يخرج منها
 الكفر الشريك لان الله سبحانه قد طبع عليها قري أقفالها بالجمع واقفالها بكسر الهزة على انه مصدر كالأقوال
 والآية بمعنى ما تشمل كل من لا يتدبر القرآن ولا يتاسى به ويدخل فيه من نزلت فيه ودخل اوليا
 واما المقدلة التلكة للندب في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو لا هم الذين على قلوبهم
 أقفالها الذين ارتدوا على أذاكرهم اي رجعوا كفارا كما قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
 كفر ابا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نفعه عندهم وبه قال ابن جرير وقال ابن عباس هم اهل النفاق
 وقال الضمى او السدي هم المنافقون فقد واعن القتال وهذا اولى لان السياق في المنافقين من
بعد ما تبين لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجرات الظاهرة والايام القاهرة
 واللائل الواضحة والبراهين الباهرة الشیطان سؤل لهم اي بين لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع
 فيها واقتراف الكبائر والمجلة خبران وأصلى لهم اي مد لهم في الآمال والاماني ووعدهم طول العمر
 وقيل ان الذي أصلى لهم هو الله عز وجل على معنى انه لم يعاجلهم بالعقوبة فراح لهم وامل على البناء
 للفاعل وقرئ حل البناء للمفعول اي املوا ومد في عمرهم واختار القول بان الفاعل هو الله عز وجل
 والاولى اختيارا انه الشيطان لتقدم ذكره قريبا ذلك اي ما تقدم من ارتدادهم او التسويل والاملاء
 والاولى بأنهم اي بسبب ان هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا على اذارهم قالوا الذين كسروا
ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الأمر هذا البعض هو حداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخالفته ما جاء به قيل المعنى ان المنافقين قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر كالقبيح عن
 الجها في الموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتطاول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان القائلين

اليهود والذين كرهوا النفاقون ويؤيدون القائلين المنافقين والكافرين اليهود قولوا
 المرزالي الذين نافقوا يقولون لأخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لمن أخرجهم من ديارهم
 ولا طيع فيكم أحد البداة ان قولكم للذين كفروا ما كان قولهم الذي كور للذين كرهوا ما انزل الله
 بطريقه السر بينهم قال الله سبحانه والله يعلم أسرهم بكسر الحزة على المصدر اي اخفاءهم
 وبها قول الكافرين وقرأ الجمهور بفتحها على جميع سر فكيف اذا اوقفتهم الملائكة الفاء لاتيب
 ما بعدها على ما قبلها وكيف في محل رفع على انها خبر مقدم والتقدير فكيف علمه بأسرها هم اذا
 قوتهم الملائكة او في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف يصنعون او خبر كان مقدرة اي
 فكيف يكونون والظرف معمول للمقدرة الجهمي توفتهم وقرئ توفتهم وقوله يقضمون
 وجوههم واذا برهم في محل نصب على الحال من فاعل توفتهم محذوف من مفعوله اي ضاربين
 وجوههم وضاربين اذ بارهم وفي الكلام تخويف وتشديد في المعنى
 انه اذا اخرجهم العذاب سيكون حالهم هذا وهو تصور يلقى فيهم على اقع حال واشنع
 قيل لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه ودره وقيل ذلك عند القتال نصرة
 من الملائكة لرسول الله وقيل ذلك يوم القيامة والاول اولى ذلك اي التوفي المذكور على الصفة
 المذكورة **كَمَا تَتَّبَعُوا مَا اسْتَخَذَ اللَّهُ** اي بسبب اتباعهم ما استخط الله من الكفر والمعاصي وقيل
 كما تهمهم في التوراة من نعمت نبينا **صَلَّى عَلَيْكُمْ** والاول اولى لما في الصيغة من المعنى وكرهوا
 بوضوأة اي ما يرضاه الله من الايمان والتوحيد والطاعة فاحبط اعمالهم بهذا السبب والمراد
 الاعمال التي صورتها صورة الطاعة والافلا على الكاف او ما كانوا قد عملوا قبل الردة من الخديرة
 امر اي بل حسب الذين في قلوبهم قرص يعني المنافقين الذين فصلت احوالهم الشنيعة وصفا
 بوصفهم السابق بكونه الدار في النبي عليهم بقوله **الَّذِينَ يَخْتَفُونَ** الله اخفاهم والمعنى ان ذلك مما
 لا يكاد ان يدخل تحت الاحتمال والاخراج بمعنى اظهاره والاضغان جمع ضغن وهو ما يضر من الكثرة
 واختلاف معناه فليل هو الغش وقيل الحسد وقيل الحقد قال الجوهري الضغن والضغينة الحقد
 قال قطرب هو في الآية العداوة وان هي الخففة من النفيلة واسمها ضمر شان مقدرة قال ابن
 عباس اضغانهم اعمالهم خبثهم والحسد الذي في قلوبهم فمردل الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم

المنافقين فكان يدعو باسم الرجل من اهل النفاق وكوشنا لا كزينا كهم اي لا حملنا كهم وعرفنا كهم
 باعيانهم فنفقة تقوم مقام الروية تقول العرب ساريل ما صنع اي ساعلك والاتفات الى نون
 العظمة لا برز العناية ولا داءة فلعرقتهم ربيما هم اي بعلامتهم الخاصة بهم التي يتميزون بها
 قال الزجاج المعنى لو نشاء لمجملنا على المنافقين علامة وهي السيماء فلعرقتهم تلك العلامة قال انس
 ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم وذكر الام
 للبكالفة او للتاكيد وتعرفت بهم في كح القول قال المفسر من كح القول نحوه ومقصده ومغزاه
 وما يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند الاعرفه
 قال ابو زيد كتمت له الكن اذا قلت له في لا يفقهه عنك ويخفى على غيره واصل الكن امل الكلا
 وصفه الى غوص الخفاء لغرض من اغراض بازالة الاعراب او التصحيف والاول محمود والثاني مذموم
 قال ابو سعيد الخدري في الآية كتم القول ببغضهم علي بن ابي طالب الله يعلم اعمالهم كتم كتم
 عليه منها خافية فيجاء بذكرها وفيه وعيد شديد ووعد للمؤمنين وايدان بان حالهم خلاف
 حال المنافقين فالتبوا لكم حتى تعلموا الجاهدين منكم والصابرين اي لنعلمنا لكم معاملة الجاهدين
 وذلك بان نامركم بالجهاد حتى تعلموا علمهم ومن امتثل الامر بالجهاد وصبر على ما فيه ومشاق
 ما كلف به وتبلى احبازكم اي نظروها وتكشفتها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع الله فيما
 امره ومن عصيه ولم يمتثل فري بالياء والنون في الافعال الثلاثة وعن الفضيل لم يكن اذا قرأها
 بكرو قال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهنتك استارنا وعدتنا ان الذين كفروا
 وصددوا عن سبيل الله المراد بهؤلاء هم المنافقون وقيل اهل الكتاب وقيل هم المطعونون
 يوم يد من المشركين وقيل نزلت في قريظة والنضير ومعنى صددهم منعهم للناس عن الاسلام
 اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاق الرسول اي عاده وخالفوه ممن تبلى ماتين لهم الهدى اي علما
 انه صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى بما شاهدوا من المعجزات الواضحة والحجج القاطعة لا يصحوا
 الله ورسوله شيئا بذكرهم لاء ان واصرارهم على الكفر وما خسر الا انفسهم ويحيط اعمالهم اي
 يبطلها والمراد بهذه الاعمال ما صورته صورة اعمال الخير كاطعام الطعام وصلة الارحام وسائر
 ما كانوا يفعلونه من الخير وان كانت باطلا من الاصل لان الكفر مانع وقيل المراد بالاعمال المعاني التي

نصبوها لأبطال دين الله والفواحش التي كانوا يغفونها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر سبحانه عباده
 المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 فيما أمرهم من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم أمرهم أن يبطلوا الأعمال
 كما بطلت الكفار أعمالهم بالأصرار على الكفر فقال ولا تقبلوا أعمالكم قال الحسن أي لا تبطلوا
 حسناتكم بالمعاصي وقال الزهري بالكبائر وهو لا ولي وقال الكلبي وابن جرير بالرياء والسمعة وقال قتاد
 بالفسق وقال عطاء بن النعاف الشريك قلت والظاهر النهي عن كل سبب من الأسباب التي توصل إلى بطلان
 الأعمال كأنها ما كان من غير تخصيص بنوع معين عن أبي العالمية قال كان أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لا إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية فخافوا
 أن يبطل الذنب العمل في لفظ فخافوا الكبائر أن تحبط أعمالهم عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم لم نزلنا إلا بغير شيء من الحسنات لا مقبول حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت قلنا ما
 هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر واللوجبات والفواحش فكنا إذا رأينا من أصاب شيئا منها
 قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية إن الله لا يغفر إن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت
 كفغنا عن القول في ذلك وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه أن لم يصب منها شيئا
 رجونا واستدل بهذه الآية من لا يرى أبطال النوافل حتى لو دخل في صلاة قطع أو صوم قطع
 لا يجزئ له أبطال ذلك العمل والخروج منه وبه قال أبو حنيفة رحمه وقال الشافعي بخلافه لا دليل لهم
 الآية ولا حجة لأن السنة نصينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع
 إلى البيت وحده جسا فقال لعائشة قريه فلقد أصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث ليس
 بلفظه ليس في هذه الآية دليل كما ظنه الزمخشري على أحاطة الطائفة بالكبائر على ما زعم المعتزلة
 والخوارج فمجهولهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى إن من عباده طول عمره فترى
 جرة خمر فهو كمن لم يعبده قط فترى سبحانه أنه لا يغفر للمصرين على الكفر والصد عن سبيل الله
 فقال لئن الذين كفروا أصدوا عن سبيل الله ثم ما أقوا وهم كذبا قلن يغفر الله لهم
 فقيد سبحانه عدم المغفرة بالوت على الكفر لأن باب التوبة وطريق المغفرة لا يغلقان على من كان حيا
 وظاهر الآية العموم وإن كان السبب خاصا نزلت في أصحاب القليل قال الحلبي لكن حكمها عام في كل قوم وأمة

ثم رضى سبحانه للذين عن الوهن والضعف فقال فَلَا تَهِنُوا اي فلا تضعفوا عن القتال والوهن الضعف
 والخطا لا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكماء جميع المسلمين وَكُلُّ عَمَلٍ إِلَى السَّامِ اي ولا تدعوا الكفا الى الصلح
 ابتداء منكم فان ذلك لا يكون الا عند الضعف قال الزجاج منع الله المسلمين ان يدعوا الكفا الى
 الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وروى تدعوا من ادعى القوم وتذعوا والصلح بفتح السين وكسر
 السين قال قتادة معنى الآية لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتهما واختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي محكمة ومنسوخة فقيل انها محكمة وانها ناسخة لقوله وان يحول السلم فخرج لها
 وقيل منسوخة بهذه الآية ولا يخفى انه لا مقتضى للقول بالسبع فان الله سبحانه نفى المسلمين في هذه
 الآية عن ان يدعوا الى السلم ابتداء ولم ينه عن قبول السلم اذا جئ اليه المشركون فلا يثنان محكمتان
 ولم يبق احد على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ او التخصيص بل ترانا في وقتين مختلفين الاحوال
 وحالة واحدة لا تعمل كون حالته ومستأنفة مقرر لما قبلها من النبي اي وانتم القاهرة والغالبون
 بالسيف المحجة قال الكلبي اي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالنصر المعونة
 عليهم ولكن يذكركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يترده وتر الخ انقصه
 حقه واصله من وترت الرجل اذا قتلت له قريبا او غيبته له ما لا ويقال فلان ما قويا اذا قتل القليل
 ولم يقدح فيه قال الجوهري اي لن ينقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت وانت تريد في البيت
 قال الفراء هو مشتق من الوتر وهو الدخول وقيل مشتق من الوتر وهو الفرج فكان المعنى وان يفرجكم بغير
 ثواب قال ابن عباس يترككم يترككم انما الحيوة الدنيا كعب وكفى اي باطل وغرر ولا اصل لشيء
 منها ولا ثبات له ولا اعتداده تنقطع في اسرع مدة فكيف تمنعكم عن طلب الآخرة واللعب ما يشغل
 الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في اللال ثم اذا استعمل الانسان ولم ينتبه لاشتغاله المهمة فهو
 اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو وان لم ينتبه لاشتغاله الكفر والمعاصي يؤتى بتركه
 اجوركم اي جزاء ذلك في الآخرة والاجر الثواب على الطاعة ولا يستلكم اموكم اي لا يامركم
 باخراجها جميعها في الزكاة وسائر وجوه الطاعات بل امركم باخراج القليل منها غيضا من قبض
 اي ربع العشر وهو الزكاة وفيه قال ابن عيينة وخبره وقيل المعنى ولا يسألكم اموكم الا ان اسألكم اموكم الا ان
 املاوطا وهو النعم عليكم بما عطاها وقيل لا يسألكم اموكم الا ان اسألكم اموكم الا ان اسألكم
 عليه

من اجرو الاول اولى ان يسالكموها اي اموالكم كلها يُخْفَاكُمْ اي يباليغ في طلبها قال المفسرون يخفكم
ويخفي عليكم بمسألة جميعها يقال اخفي بالمسألة والخبف والحف بمعنى واحد والخفي المستقصي في السؤال
الاخفاء الاستقصاء في الكلام ومنها اخفاء الشارب اي استقصاءه وحوار الشرب قوله يُخْفَاكُمْ اي
ان ياكم بكم بخرج جميع اموالكم بخلوا بها وتمنعوا من الامثال وَيُخْرِجُ اصغرا لكم الاضعاف اخفاء
والعنى انها الظاهر عن ذلك قال قتادة قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضعاف لدين الاسلام من حيث
محبة المال بالجملة والطبيعة ومن فزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها ما انتم هو لا
ايها المؤمنون تَذَرُونَ مستأنفة مقبرة ومؤكدة لاتحاد حصول معناها لَتَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي
في السجادة وفي طرق الخير فَمَنْكُمْ مَن يُخْفَاكُمْ بما يطلب منه ويدعى اليه من الاتفاق في سبيل الله
واذا كان منكم من يخفي باليسر من المال فكيف لا يخفون بالكثير وهو جميع الاموال ومقابلته ومنكم
من يجود وحدثنا الرازي الاستدلال على الخلق فبين سبحانه ان ضرر الخلق جاك على النفس فقال
وَمَنْ يُخْفَاكُمْ فائى يُخْفَاكُمْ من نفسه اي يمنعها الاجر والثواب بخلافه عن داعي نفسه لاعن في
ربه ويخفي ومن يتعدى ان تارة يعلم ويعين اخرى لتضمينه معنى الامساك والتعدي قال السمين
والاجور ان يكونا حال تعديهما من مضمين معنى الامساك والله الغني المطلق المنزه عن الحاجة
الى اموالكم وانتم الْفُقَرَاءُ الى الله والى ما عنده من الخير والرحمة وان تنقلوا اَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا
عَذَابُهُمْ معطوف على الشرطية المتقدمة وهي ان قوموا والمعنان تعرضوا عن الايمان والتقوى
يستبدل قوما اخرين يكونوا مكانكم هرا طوع الله منكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا
من هو لاء وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الفرس هذا وقومه وفي اسنادة سبل النبي
قد تفرجه وفيه مقال معروف ولهذا الحديث طرق في الصحيح وعن ابي هريرة قال قال تعالى رسول الله
صَلَّى عَلَيْكَ هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هو لاء الذين ان توينا استبدلوا بنا كما لا يكونوا مثنا
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالثبات لئلا وله رجال من فارس اخبره الترمذي وابن مردوديه من حديث جابر والطبراني
في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعبد بن حميد وعبد الرزاق وفي اسنادة ايضا مسلم بن خالد
الزبيخي نحوه وقال عكرمة هرا فارس والروم وقال الحسن هرا العجم قال شريح بن عبيد هرا هل اليمن و

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا قِيلَ الرُّمَادُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 رَبَّنَا أَفْرِغْ مِنَّا دِينًا قَوْمًا بِالْحَقِّ فَكَانَ قَالَ أَنَا قَضِينَا وَحُكْمُنَا لَكَ فَتَحَ ظَاهِرًا وَاضْحًا مَكشُوفًا بِغَيْرِ
 وَلَقَبٍ وَالْفَتْحُ الظُّفْرُ بِالْبَلَدَةِ عَنُوةً أَوْ صُلْحًا يَجُوبُ أَوْ غَيْرَ حَرْبٍ وَخُرَاجٍ أَوْ بَلَدٍ لَمْ يَمْلِكْ مَا لَمْ يَرْضَ بِهِ
 فَإِذَا ظَفَرَهُ فَقَدْ فَتَحَ مَا خُوِذَ مِنْ فَتْحٍ بِأَبْلِ الدَّارِ وَجِيءَ بِهِ بِفِظِّ الْمَاضِي لَأَنَّ فِي تَحْتِهَا عِزْلَةَ الْكَاشَةِ
 وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْفَخَامَةِ وَالِدَالَةِ عَلَى مَعْلُوشَانِ الْمَخْبَرِ عَنْهُ وَهُوَ الْفَتْحُ مَا لَا يَحْتَفِظُ وَأَسَانِدُهُ إِلَى فُورِ الْعِظَمَةِ
 لَا سَنَادَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ تَعَالَى خَلَقًا وَاجِبًا وَاخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِ هَذَا الْفَتْحِ فَقَالَ أَكْثَرُ عَلَى مَا فِي الْحَقِّ
 هُوَ صُلْحُ الْحَدِيدِيَّةِ وَالصُّلْحُ فَدِيسْتُمْ قَالَ الْفَرَاءُ وَالْفَتْحُ قَدْ يَكُونُ صُلْحًا وَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ فَتْحُ مَكَّةَ وَقَالَ الْخَوَافُ
 أَنَّهُ فَتْحُ خَيْبَرَ وَأَوَّلُ الْبَحْثِ وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا مِنْ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْحَدِيدِيَّةِ قَبْلَ
 هُوَ جَمِيعٌ مَا فَتَحَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَقِيلَ هُوَ مَا فَتَحَ لَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ فَتْحُ الرُّومِ
 وَمَعْنَى الْفَتْحِ فِي الْلُغَةِ فَتْحُ الْمَغْلُوقِ وَالصُّلْحُ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَدِيدِيَّةِ كَانَ مَشْدُودًا مُسْتَعِذًا
 حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ قَالَ الزُّهْرِيُّ أَحْيَاكَ فَتَحَ أَعْظَمَ مِنْ صُلْحِ الْحَدِيدِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ
 فَسَمِعُوا كَلَامَهُمْ فَتَمَكَّنَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَاسْلَمَ فِي ثَلَاثِ سَنِينَ خَلَقَ كَثِيرًا وَكَثُرَ بِهِمْ سَوَادُ الْإِسْلَامِ
 قَالَ الشَّعْبِيُّ لَقَدْ أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِيَّةِ مَا لَمْ يَصِبْ فِي غَزْوَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا
 تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُوعِ بِعِيَةِ الرِّضْوَانِ وَأَطْعَمُوا الْخَلَّ خَيْبَرَ وَبَلَغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ وَظَهَرَ
 الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى الْيُحُوسِ وَقَالَ الرَّجَاجُ كَانَ فِي فَتْحِ الْحَدِيدِيَّةِ
 آيَةٌ عَظِيمَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَحَ مَاؤُهَا وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ فَتَمَضَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ فِي الْبَيْرُورَةِ
 بِالْمَاءِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعُ النَّاسِ وَفَعَّ جَمْعٌ مِنْ جَارِيَةِ الْأَنْصَارِ قَالَ شَهْدَانَا الْحَدِيدِيَّةِ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْهَا
 بَلَّغْنَا كِرَاعَ الْغَنِيمَةِ إِذْ النَّاسُ يَوْحِفُونَ الْأَبَاعَ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ النَّاسُ فَقَالُوا أَوْحَى إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فَجَرَّجْنَا مَعَ النَّاسِ نَوْحًا فَادَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كِرَاعِ الْغَنِيمَةِ فَاجْتَمَعَ
 النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا فَقَالَ رَجُلٌ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ وَفَتْحٌ هُوَ فَقَالَ أَيْ وَالَّذِي
 نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَنَّهُ لَفَتْحٌ فَقَسَمَتْ خَيْبَرَ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيدِيَّةِ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ شُهَدَائِ الْحَقِّ
 فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ سَهْمًا وَكَانَ الْجَيْشُ الْفَاوْخَسْمَاةَ مِنْهُمْ ثَلَاثًا عَشْرًا فَارِسَ
 فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَأَعْطَى الرَّاحِلَ سَهْمًا آخَرَ حَمْدُ أَحْمَدَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحْحُهُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي

الدلائل وغيرهم وعن ابن مسعود قال قبلنا من الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن
نسيرا اذا اتاه الوحي وكان اذا اتاه اشتد عليه فشري عنه وبه من السور وما شاء الله فاحذرنا انه
انزل عليه ان افتحنا لك فتحا مبينا اخرج به احمد البخاري في تاريخه وابو داود والنسائي وغيرهم
وحسن انس في الآية قال الحديبية اخرج به البخاري وغيره وعن البراء قال قد دون انتم الفتح فتح مكة
وقد كان فتح مكة فتحا واخفى بعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية اخرج به البخاري وغيره وعن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما افتحنا فتح مكة اخرج به ابن مردويه وعن لس حوة ومذهب ابي حنيفة ان مكة
فتحت عنوة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وفي البيهقي ان اسفلها فتحت خال عنوة واعلاها فتح الزبر
صلحا ودخل صلحا من جهة فصار الحكم له وبهذا تجمع الاخبار التي ظاهرها التعارض **ليغفر لك**
الله الامره هي ام العلة قال ابن الانباري سألت ابا العباس يعني المبرد عن الام هذه فقال هو لام
كي معناها ان افتحنا لك فتحا مبينا لكي يجمع لك من المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة
شيء حادث واقع حسن ومعنى غلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة وقال الزمخشري ان الام لكون
علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدا من الامور الاربعة وهي المغفرة وانعام النعمة وهذا ية
الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل بسببنا لك فتح مكة ونصرك على عدوك لجمع لك
بين عز الدين واغراض الأجل والعاجل قال ابن عادل وغيره وهذا كلام غريب جيد مخالف لظاهر
الآية فان الام داحلة على المغفرة فهي حلة للفتح والفتح معلل بها وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه
المحلي كما يأتي وقال الرازي في توجيه التعليل ان المراد بقوله ليغفر لك الله التعريف بالمغفرة فقدرة
انا فتحنا لك ثم فذلك مغفورك معصوم وقال ابن عطية المراد ان الله فتح لك لكي يحل الفتح عملا
لغفرته لك فكانها لام الصيرورة وقال ابو جعفر هي لام القسم لاصل يغفرن فكسرت اللام تشبيها بالام
كي وحدت النون وهو خطأ فان لام القسم لا تكسر ولا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان
هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذي كان قبل فون التأكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول
مردود وقال البيضاوي الام علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء
الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال الجلال المحلي الام العلة الغائية فمدحها
مسببا لسبب واختلاف في معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقبل ما تقدم من ذنبك

قبل الرسالة وما تأخر بعد ما قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وغيرهم وقال
عطاء ما تقدم من ذنبك يعني ذنبا بولد آدم وحوى وما تأخر من ذنوب امتك وما بعد هذا
عن معنى القرآن وقيل ما تقدم من ذنبا لبياء ابراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين من بعده
وهذا كالذي قبله وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين وهذا كالتقوية
الاولين في البعد وقيل لو كان ذنب قديم احدث لغفرناه لك وقيل غير ذلك مما لا وجه له و
الاول اولى ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الاولى وسمي ذنبا في حقه لجلالة قدره
وان لم يكن ذنبا في حق غيره فهو من باب حسنات الامراء سيئات المقربين اخرج البخاري في مسلم
 وغيرهما عن المغيرة بن شعبه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى نرم قدماه فقبل له البس قد
 غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فلا يكون عبدا شكورا وفي الباب احاديث كثيرة
 فَعَمَّكَ عَلَيْكَ باظهار ذنبك على الدين كله وقيل بالجنة وقيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح
 ملكه الطائفة والخير والاولى ان يكون المعنى يجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى
 صراط مستقيم وهو دين الاسلام وَهَدَىٰكَ به صراطا طريقا مستقيما اي يثبتك عليه وهو
 دين الاسلام وقيل على الهدى الى ان يقبضك اليه وقال البيضاوي في تبليغ الرسالة واقامة تولى اسم
 الرئاسة فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهداء والالتفات عليه
 وَيَبْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عِزًّا اي غالباً قويا عاززا لا يتبعه ذل هو الذي امر الله السكينة
 اي السكون والطمانينة والوفاء في قلوب المؤمنين وهم اهل المدينة بما يسر لهم من الفتح
 لئلا تنزع نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس السكينة هي الرحمة قيل كل سكينة في القرآن طمانينة
 الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها يَزِدْكَ اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِكَ اي ليزداد
 بسبب تلك السكينة ايمانا منضمما الى ايمانهم الحاصل لهم من قبل قال ابن مسعود تصديقهم تصديقهم
 وقال الكلبي كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الربيع
 بن خثيم مع خشيتهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال ابن عباس في الآية ان الله بعث نبيه
 صَلَّىٰ عَلَيْهِ بَشَاهِدَةً ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا بها
 زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم

ثم اكمل الحمد بيمينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت صلاتكم ورضيت لكم الاسلام ديناً وانه
ايضاً قال انا اهل السماء واهل الارض واصدقه واكمله شهادة ان لا اله الا الله والله خير خلقه
السموات والارض يعني الملائكة والانس والجن والحيوانات يدبرهم كيف يشاء وليس له بعضهم
على بعض ويحفظ بعضهم بعضاً وكما ان الله عليه السلام اكمل الدين واكمل له ما قبله من
اقواله وافعاله ليكمل على اي امر يلزمه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وقيل هذه الامم متعلقة بحذوف يدل عليه ما قبله تقديره جنتنا
الجنود من شاء فيقبل الحارث من اهلها والشر من قضى به ليدخل ويعذب وقيل متعلقة بقوله
انا فتحنالك ليدخل ويعذب وهذا لا يحتمل متعلقة بدينه اي بدينه بالقرآن ليدخل
ويعذب وقيل متعلقة بيزداد وهذا لا يصح ايضاً فالاول اولى ويكفر عنهم سيئاتهم اي
يعطيهم ما لا يظهرونها ولا يعذبهم بها وتقديره الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الخبر
على العكس للمساواة الى بيان ما هو المطلوب الاعلى والمقصود الاسنى وكان ذلك اي المذكور من
الادخال والتكفير عند الله اي في علمه وقضائه وحكمه فتورا عظيم ما يظفر بكل مطلوب
ونجاة من كل غم وجلب لكل نفع ودفع لكل ضرر والظاهر متعلق بحذوف على انه حال من فوز لانه
صفة له في الاصل فلما قدم صار حال اي كائناً من عند الله والجملة اعتراض مقدم لما قبله بيان
المعطوف وهو بعد بظرف العطف عليه وهو يدخل اخراج البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله الآية مرجعه من الحديث قال لقد نزلت على اية
هي احب الي مما على الارض فقرأها عليهم فقالوا هنيئاً مريراً يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل
بك فمأذ يفعل بما فترت عليه ليدخل المؤمنين حتى يبلغ فوزاً عظيماً ثم لما فرغ الله سبحانه مما وعد
به صالحى عباده ذكر ما يستحقه غيرهم فقال وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكُونَ
الْمُشْرِكَاتُ مَعْطُوفٌ عَلَى يَدْخُلُ اِيْ بَعْدَ هُمُ فِي الدُّنْيَا بِاِصْطِلَاحِ الْمَسْمُومِ وَالْغُيُوبِ اِلَيْهِمْ لِيَسْتَبْدِلَ
كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَا بَشَاهِدُهُ مِنْ ظَهَرِ الدِّينِ اِسْلَامٌ وَقَهْرُ الْمُخَافَةِ لَهُ وَبِانِ يَسَاطِطِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
وَسَامِعِهِمْ قَتْلًا وَسِوَا سِتْرَاقَاتِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابٍ جَهَنَّمَ وَقَدْ مَنَّ الْمُنَافِقِينَ عَلَى الشُّكْلِ
لَا نَهْمُ كَانُوا الشُّرَكَاءَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ضَرَارَ الْكُفَّارِ الْمَجَاهِرِينَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يَتَوَقَّعُ الْجَاهِرُ وَجْهَ الْط

المنافق لظنه إيمانه وكان يغشي اليه سره وفيه دلالة على أنهم أشد منهم عدواً واحق منهم عياداً
 وعدهم الله به ثم وصف الغريقين فقال الطائفتان بالله ظنك السوء وهو ظنهم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم يغلب ان كلمة الكفر تعلق بكلمة الاسلام وما ظنوه ما حكاها الله عنهم بقوله يا طغفان ان
 ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابداء السوء صفة لموصوف محذوف اي ظن الامر السوء
 عليهم ذكره السوء اي ما يظنونه ويرى بصوته بالموثقين دائر عليهم مما حائق بهم الدائرة مصدر
 بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من داريد وسمي به عاقبة الزمان اي حادته وهي في الاصل جبارة
 عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في اتخاذته المحيط بمن وضعت عليه لان اكثر استعالمها في المكروه
 والسوء بالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الدم وقد قرئ بهما وهما الغتان وفي
 الاصل مصدران وهذان اخبار عن وقوع السوء بهم اودع عليهم واذا ضافة من اضافة العام
 الخاص فهي البيان وقال سببوه السوء هنا الفساد ولما بين الله سبحانه ان دائرة السوء عليهم في
 الدنيا بين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب والعنة وعذاب جهنم فقال وعُذِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ
 وَلَعَنَهُمْ وَاعْلَلَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا اي مرجعاً والله جود السموات والارض
 من الملائكة والانس والجن والشياطين والصيحة والرجفة والحجارة والزلازل والحسف والغرق
 وغرق ذلك وكرر هذه الآية لقصد التاكيد والمراد جود العذاب كما يفيد التعبير باللعنة هنا مكان
 العلم هناك والتهديد بانهم في قبضة قدرة المنتقم فلا تكرر وكان الله عز وجل غافلاً
 يرد باسمه حكماً فيما دبره اي لم ينزل متصفاً بذلك انا انكسناك شاهد اهل امتك بتبليغ
 الرسالة اليهم ومبشرين بالجنة للطيعين ونذيراً لاهل المعصية من الناذرين المؤمنين بالله ورسوله
 قرأ الجمهور بالقوية وقرئ بالخشية فعلى الاولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وامته وعلى الثانية
 المراد المبشرين والنذيرين وهما سبعيتان وفيه اذن ان الله تعالى عليه وسلم حيث تنزهه
 بالرسالة ويعتد الى الكافة شاهد اهل اعمال امته وتعرضوه وتوقروه وسبحوه بكرة
 اصم لا اي غدوة وعشية والخلاف بين القراء في هذه الافعال الثلاثة كالخلاص في لقوموا
 كما سلف ومعنى تعرضوه تعظيماً وتخمومة قاله الحسن والتعزير التوقير والتعظيم وقال قتادة
 تنصروه وتمنعوا منه وقال عكرمة ثقاتون معه بالسيف وقال ابن عباس يعني الاجلال وعنه

قال تضرعوا بين يديه بالسيف وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وتقرؤه قال لأصحابه ما ذاك قالوا الله ورسوله أعلم قال لتسروا رواه ابن عدي
ابن مردويه والخطيب بن عساكر في تاريخه ومعنى تقرؤه تعظوه وقال السدي تسودوه وقال
ابن عباس يعني التعظيم قبل والضميران في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم وهنا وقف تام ثم يبتدئ بتسجود
أي تسجود الله عز وجل وهو من التسبيح الذي هو التزييه من جميع النفاثات أو من السجدة وهي الصلوة
وقيل الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة لله عز وجل فيكون المعنى تثبتون له التوحيد وتتغنون
عنه الشركاء وقيل تنصرفوا دينه وتجاهدوا مع رسوله وزاد الزحشمري ومن فرق الضمائر
فقد أبعد ومثله في الدراك قال الحنفيا وي هذا أظهر لتكون الضمائر على وثيرة واحدة
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ أَصْلَ الْبَيْعَةِ الْعَقْدُ الَّذِي يَعْقِدُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَذْلِ لَطَائِفِ
الْأَمْرِ وَالْوَفَاءِ بِالْمَهْلِكِ لِإِخْلَافِهِ وهي بيعته الرضوان بالحديدية فانهم بايعوه تحت الشجرة
على قتال قريش فبايعه جماعة على الموت منهم سبعة بن الأكوع وبايعه جماعة على أن لا يفروا
منهم معقل بن يسار والحديدية قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة
سميت بذلك هناك وقد جاء في الحديث أن الحديدية بثقال مالك هي من الحجر وقال أبو القضاة
بعضها من الحبل ويجوز في الحديدية التخفيف والتشديد والاول أفصح وعامة المخدذين
يشددونها فَمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ أخبر سبحانه أن هذه البيعة لرسوله صلى الله عليه وسلم هي البيعة
كما قال ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وذلك لأنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة
وجملة يد الله فوق أيديهم مستأنفة لتقرير ما قبلها على طرق التخيل أو في محل نصب
على الحال وفي هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم
وتخييلية في إثبات اليد له وفيه مشاكلة في مقابلة يده بأيديهم والمعنى أن عقد الميثاق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد مع الله سبحانه من غير تفاوت بينهما قال الزحشمري
والكرخي وقيل يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كافوا
ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبايعوه يريد الله فوق أيديهم في
البايعة قال الرازي وذلك ليحصل وجوها لأن اليد في الموضعين إيمان تكون بمعنى واحد

واما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان احدهما يد الله بمعنى نعمة
الله عليهم فوق اجسامهم كما قال بل الله بين عليكم ان هذا لكم الايمان وثانيهما نصرته اي اهر
اقرى واعلى من نصرته اي ايه يقول اليد لغلات اي الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين
فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ في حق المباليين بمعنى الجاحدة فيكون المعنى يد الله في
ايدهم بالحفظ انتهى قلت وهذا هو مذهب اهل التأويل والكلام ومذهب السلف في هذه
الآية وامثالها السكوت عن التأويل وامر الايات الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم المتعلقة
بالصفات كما جاءت مع الايمان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تارة طيل ولا خريف ولا ضرب
عن الظاهر ولا تاويل وهو الحق فمن تكلم فاعلم انك تكلم على نفسه اي فمن نقض ما عقد
من البيعة فانما ينقض على نفسه لان ضرر ذلك راجع اليه لا يجاوز الى غيره عن عبادة بن
الصم قال يا ايها رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة والسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله لا نأخذ نافية لومة لائم
وعلى ان نصرته اذا قدم علينا يغرب فممنوعه مما غنغنه نفوسنا وازواجنا وابنائنا ولنا الجنة
فمن في حق الله اي من تكلم فلما ينكث على نفسه اخبر جرح ابن مردويه في الصحيحين حديث جابر انهم كانوا في بيعة الرضوا
خمس مائة وفيها عاهدوا على الاربعة عشرة مائة في الجاري مولى شقاعة عن سعد بن المسيب انه سألهم كانوا في بيعة
الرضوا قال خمس عشرة مائة فقال لان جابر قال كانوا الاربعة عشرة مائة قال رحمه الله هم واحد منهم واحد من خمس مائة
او في عاهد حكيمة الله اي ثبت على الوفاء بما عاهد الله عليه في البيعة لرسوله يقال
وفيت بالعهد واوفيت به ومنه قوله او فاعهد الله والوفون بعهدهم فوالجهم قوله
بكسر الهاء وقرئ بضمها فاسيؤتيه بالياء والنون سبعين اجرا عظيما وهو الجنة وهذه
الآية فيها دلالة على مشروعية البيعة وقد صدرت منه صلى الله عليه وسلم مباهات كثيرة اشتملت
عليها الاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من دواوين الاسلام وفيها ان الناس كانوا يلقون
تارة على الحجر والجهاد وتارة على إقامة اركان الاسلام وتارة على الثبات في القران في معاراة الكفار
وتارة على هجر الفواحش والمنكرات تارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والمحرص
على الطاعات كما بايع نسوة من الانصار على ان لا يغيثوا ناسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسألوا

الناس شيئا فكان احدهم يسقط سوطه فيقول عن نفسه في اخذه ولا يسأل احدا رواه ابن ماجه في سننه وقد نطق به الكتاب العزيز كما في هذه الآية وفي قوله تعالى اذا جاءك المؤمنات يبائعينك الآية وما لاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل على سبيل العباد والاهتمام بشأنه فانه لا يترك من كونه سنة في الدين بقى انه صلى الله عليه وسلم كان خليفة الله في ارضه وعالمه بالانزاله الله تعالى من القرآن والحكمة معلم الكتاب السنة مركزا للامة فما فعله على جهة الخلاف كان سنة للخلفاء وما فعله على جهة كونه معلم للكتاب والحكمة ومركزا للامة كان سنة للعلماء الراشدين وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلى الله عليه وسلم اشترط على جريحه عند مبايعته والنصح لكل مسلم انه بايع قواما من الانصار فاشترط ان لا يخافوا في الله لومة لائم ويقولوا بالحق حيث كانوا فكان احدهم يجاهر الامراء والملوك بالرد ولا يحار الى غير ذلك وكل ذلك من باب التزكية والاهل بالمرء والنهي عن المنكر والبيعة على اقسام منها بيعة الخلاف ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة الطهرة والجهاد ومنها بيعة التوفيق في الجهاد وكان بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء ائاما في زمن الراشدين منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر والسيوف لا بالتأليف واظهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واماني غيرهم فلا يجهل كانوا في الاكثر ظلمة فسقة لا يهتمون وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة اماني في زمن الخلفاء الراشدين فلكثرة الصحابة الذين استناروا بحجة النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا به في حضرة فؤاد الاختاجون الى بيعة الخلفاء واماني في زمن غيرهم فحرقوا من افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلاف فيهم الفتن فخلعوا اندرس هذا في الخلفاء انتهزوا كبار العلماء والمشايخ الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة وان الذي اعتاده الصوفية من مبايعة التصوفين ففيه ما يقبل وما يرد ويظهر ذلك بعرضها على الكتاب السنة فما وافقها فهي السنة والصواب ما خالفها فهو الخطا والالتزام بهذه البيعة سنة وليسست بواجبة لان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرعوا به الى الله تعالى لم يدل دليل على تأييد تاركها ولم ينكر احد من الائمة على من تركها فكان كالتها على انها ليست بواجبة بشرط من ياخذ البيعة ممن احدها علم الكتاب السنة وانما شرطنا ذلك

لان الغرض من البيعة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وارشاد الى تحصيل السكينة الباطنية
 وازالة الرغائل ولكتاب الحجاب مقتيد بظاهر القرآن الكريم والحدith الشريف ومن لم يكن عالما
 بما وعده ولا عيجه مما لا يتصور منه ذلك ابدا وقد نفقت كلمة الشياخ على ان لا يتكلم على الناس
 الا من كتب الحدith وقرأ القرآن وثانها العدالة والتقوى والصدق والضبط فيجب ان يكون
 محتجبا عن الكبر وغير مصر على الصغائر تالفيها ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة موقفا
 على الطاعات المؤكدة ولا ذكرا لما فاقده في صحاح الاحاديث مواظبا على تعلق القلب بالله سبحانه
 زاهيا ان يكون امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستبدا براه الامعة ليس له رأي ولا امر خارجة
 وعقل تام يعتمد عليه في كل ما امر به وينهى عنه قال تعالى ممن ترضون فاطنك بصاحب البيعة
 خاصمها ان يكون صاحب العلماء بالكتاب السنة وتادب بهم دهر اطول واخذ منهم العلم
 الظاهر والنور الباطن والسكينة وهذا لان سنة الله جرت بان الرجل لا يفلح الا اذا رأى الفلاحين
 ولا يشترط في ذلك ظهور الكرامات وخوارق العادات ولا ترك الكتاب لان الاول ثمرة المجاهد
 لا شرط الكمال والثاني محالف للشرع المطهر ولا تغتر بما ضله المغلوبون في احوالهم غا الما في القناعة
 بالقليل والورع من الشهوات واذا تقررتك هذا عرفت ما هو صاف عما هو كبر فاشد حديدك
 عليه ولا تلتفت الى غير ما ذكرنا وبالله التوفيق فلما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم
 الى حضرة الرحمن ذكر من خاب عن ذلك الجناح ابطاء عن حضرة تلك العبرة بقوله سي يقول اي
 بوجد لا خلف فيراك لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفتك على عباد الله فهم يطعمون
 في قبورك عددهم الفاسد ما لا يطعمون فيه من غيرك من خلص المؤمنين المتخلفون من الاعراب
 هؤلاء الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية معتمرا قال عجاهد وغيره يعني
 اعراب غفار ومزنية وجهينة واسلم واشجع والذئبل وهم الاعراب الذين كانوا حول المدينة
 وقبل تغلبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سافروا مكة عام الفتح بعد ان كان استنفرهم ليخرجوا
 معه وخافوا ان يكون قتال وقالوا يذهب القوم قد غزوة في قعر ارض المدينة وقتلوا اصحابه
 يعنون باحد شغلنا أموالنا واهلنا ذاي منعنا من الخروج معك والنا من الاموال النساء
 والذئبل وليس لنا من يقوم وهم يخلفنا عليهم وانا لو تركناهم لضاعوا فاستغفروا لنا ليغفر الله لنا

ما وقع منا من التخلف عنك لهذا السبب لما كان طلب الاستغفار منهم ليس من اعتقاد
 بل على طريقة الاستمراء وكانت بواطنهم مخالفة لظواهرهم ففتحهم الله بقوله يَعْلَمُونَ بِالسُّلُوكِ
 من طلب الاستغفار لما قبله مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فهم كاذبون في اعتذارهم في طلب
 الاستغفار لهم وهذا هو صنيع المنافقين والجملة مستأنفة لبيان ما تنطوي عليه بواطنهم
 او بدل من الجملة الاولى قَرَأَ رَأَاهُ سبحانه رسوله صَلَّى عَلَيْهِ ان يحجب عنهم فقال قُلْ مَنْ يَمْلِكُ
لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا اي فمن يمنعكم مما اراد الله بكم من خير وشر ورفع وضرر الاستغفار عن
 النفي اي لا احد يقدر لاحكامكم من مشيئته وقضائه فما في النظم مجاز عن هذا تبيين ذلك فقال
إِنْ أَرَادَ بَكُمْ ضَرًّا اي انزال ما يضركم من ضياع الاموال هلاك الاهل والقتل والهزيمة والعقوبة على التخلف
قَرَأَ الْجَهْرَ بوضوح الضار وهو مصداق ضرته ضرا وقرى بضمها وهو اسم ما يضر وقيل هما الفتان
 وسبعيتان أَوْ أَرَادَ بَكُمْ نَفْعًا اي نصر او غنية وهذا رد عليهم حين ظنوا ان التخلف عن
 رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ يدفع عنهم الضرر ويجلب لهم النفع ثم اضرب سبحانه عن ذلك فقال بَلْ
كَانَ اللَّهُ يُعَاتِمُكُمْ وَلَا يَخْبِرُكُمْ اي ان تخلفكم ليس لما زعمتم بل كان الله خبير الجميع ما تعملونه
 من الاعمال التي من حلتها تخلفكم وقد علم ان تخلفكم لم يكن لذلك بل للشك والتناق وما خطر
 لكم من الظنون الفاسدة الناشئة عن عدم الثقة بالله ولهذا قال بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْلُبَ
الرَّسُولُ وَأَلَّا يَمُنَّ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا وهذه الجملة مغسرة لما قبلها لما فيها من الابهام اي
 بل ظننتم ان العدو وليست اصل المؤمنين بالمرء فلا يرجع منهم احد الى اهله لما في قلوبكم من
 عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من المعاذير الباطلة وَنَزَّيْنِ
قَرَأَ الْجَهْرَ مبني للمفعول وقرى مبني للفاعل وهو الشيطان ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فقبائح
وظننتم ظن السوء ان الله سبحانه لا ينصر رسوله وهذا الظن اما هو الظن الاول وانتم كنتم
 للتكيد والتوبيخ او المراد به ما هو اعم من الاول فيدخل الظن الاول تحته دخولا اوليا وَنَزَّيْنِ
قَوْمًا بُورًا قال الزجاج هالكين عند الله وكذا قال عجاهد قال الجوهري البور الرجل الفاسد الهالك
 الذي لا خير فيه قال ابو عبيد بورا هلك وهو جمع بائر مثل جليل وحول في المعتل وبازل وبزل
 في الصحيح قد بارفان اي هلك وابارة الهام اي اهلكه قيل البور الهلاك وهو مصداق خبره عن الجميع

وَمَنْ آمَنَ بِمَنْ رَسُولَهُ فَإِنَّ أَكْبَرَ بَيْنَ سَعِيدٍ هَذَا كَلَامُ مَسْنُوفٍ مِنْ حِجَّةِ اسْتِغْفَارِهِ
عَمَّا خَلَعَ عَلَيْهِ مَا كَرِهَ اللَّهُ رِسْوَلَهُ أَنْ يَقُولَ أَيْ وَمَنْ لَمْ يَمُوتْ مِنْ بَعْضِ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ الْخَالِفُونَ فَيُجْزَأُ
مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَالنَّارِ الشَّدِيدَةِ وَأَقِيمِ الظَّاهِرَ مَقَامَ الْمَضْمُونِ الْإِيدَانِ بَانَ مِنْ
لِجَمْعِ بَيْنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرِسْوَلِهِ فَهُوَ كَمَا فُتِحَ السَّعِيرُ وَنُكِرَ سَعِيدُ أَنْهَا نَارُ خُصُوصَةٍ كَمَا تَرَاهَا
تَلُظُّ أُولَئِكَ وَيُولِ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ تَصَرَّفَ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَمَّا تَعْبُدُهُمْ مَا تَعْبُدُهُمْ لِشَيْبٍ مِنْ أَحْسَنِ وَبَعَاقِبٍ مِنْ أَسَاءٍ وَلِذَا قَالَ يَغْفِرُونَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ
وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَعْذِبَهُ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَهَذَا حَسْمٌ لَا طَاعَةَ لَهُمْ الْفَارُغَةُ فِي
اسْتِغْفَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْ كَثِيرَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بَلِيغُهُمَا يَخْتَصُّ
بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَتَقْنِضُ الْحُكْمَةَ مَغْفِرَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ
مِنَ الْكَافِرِينَ فَهُمْ يَعْزَلُ عَنْ ذَلِكَ قَطْعًا سَبَقُوا الْخَالِفُونَ الْمَذْكُورُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ أَيْ عِنْدَ
انْطِلَاقِكُمْ إِلَى الْمَسْلُوكِ إِلَى مَعَانِي أَيْ مَعَانِي خَيْرٍ لِنَاخِذِهَا أَيْ لِنَحْيِهَا وَهَذَا ذَرْوُنَا أَيْ أَتَوْكُنَا وَجُوعُنَا
تَقْبَلُكُمْ وَتَنْهَدُكُمْ عَنْ غَزْوَةِ خَيْرٍ وَاصِلِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
مِنَ الْحَدِيدِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سِتَّةِ سَنَاتٍ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّتَهُ وَأَوَّلَى الْحُجْرَمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَدَّ هُمْ لِلَّهِ
فَتَحَّ خَيْرٌ وَخَصَّ لِنَفْسِهِمَا مِنْ شَهَادَةِ الْحَدِيدِيَّةِ فَلَمَّا انْطَلَقُوا إِلَيْهَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْخَالِفُونَ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ فَقَالَ
سَيِّدَانِي يُرِيدُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا كَلَامَ اللَّهِ أَيْ يَغَيِّرُوهُ وَالْمَرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ هُوَ عَابِدَانِي أَهْلُ الْبَيْتِ
خَاصَّةً بِغَيْرِهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَقَاتِلُ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ أَنْ لَا يَسِيرَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ الْخُرُوجَ فَقُلْ لِي مَخْرُجًا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تَقَانُوا مَعِيَ عَدُوًّا وَأَعَزَّ ضَرْبًا
ابْنَ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ بِأَنْ غَزْوَةُ تَبُوكَ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْرٍ وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْأَوَّلَى وَبِهِ قَالَ عَجَّاهُ
وَقَتَادَةُ وَرَحِمَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ وَعَلَيْهِ عَامَةُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي الْجُمُودِ كَلَامُ اللَّهِ وَفَرَّقَ كَلَامُ اللَّهِ قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ الْكَلَامُ اسْمٌ جُنْسٌ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْكَلِمَةُ لَا يَكُونُ أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ لِأَنَّهُ جَمْعُ
كَلِمَةٍ مِثْلُ بَنُو وَنَبَقَةُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ سَيِّدَانِي رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنْعَمَ مِنْ الْخُرُوجِ مَعَهُ فَقَالَ قُلْ
فَيُتَبَيَّنُ هَذَا النَّفْعُ عَنْ النَّبِيِّ الْمُبَالِغَةِ وَالْمَعْنَى لَا تَتَّبِعُونَا لَكُمُ قَالَ اللَّهُ قُلْ لِي مِنْ قَبْلِ جَوْعَتِي أَيْ مِنْ قَبْلِ جَوْعَتِي أَيْ مِنْ قَبْلِ جَوْعَتِي
خَيْرٌ لِي مِنْ شَهَادَةِ الْحَدِيدِيَّةِ خَاصَّةً لِلَّذِينَ لَمْ يَمُوتُوا مِنْهُمْ فَانْصَبُوا قُلُوبَهُمْ عَلَى الْمَنَافِقِينَ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الْقَوْلِ هُوَ قَوْلُ قُلْ لِي

بَلْ أَضْرَابٌ عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ مَقُولُ الْقَوْلِ كَمَا حَلَمْتُ فَخَسَدُ نَوْنِهَا يُلِي مَا يَنْعَكُ مِنْ خُرُوجِهَا
مَعَكُمْ إِلَّا أَحْسَدُ لِبَنِي إِسْرَافِيلَ فِي الْغَنِيمَةِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ حُكْمٌ مِنْ اللَّهِ كَمَا تَزْعُمُونَ ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ سِجَانَهُ
عَلَيْهِمْ يَقُولُ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا لَكِنِّي لَا أَعْلَمُونَ إِلَّا عَمَلًا قَلِيلًا وَهُوَ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا
وَقِيلَ لَا يَفْقَهُونَ مِنْ أَمْرِ آدَمَ بْنِ الْإِنْفِقِ قَلِيلًا وَهُوَ مَا يَصْنَعُونَ نَفَقًا بِظَوَاهِرِهِمْ وَدِينِ بَوَاطِنِهِمْ
وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْأَضْرَابِ أَنْ الْأَوَّلَ رَدَّ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَّبِعُوهُ وَالثَّانِي الْأَحْسَدُ وَالثَّلَاثِي
أَضْرَابٌ عَنْ وَصْفِهِمْ بِأَضْرَابَةِ الْحَسَدِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وَصْفِهِمْ بِمَا هُوَ أَعْمَرُ مِنْهُ وَهُوَ الْبُحْلُ وَقِيلَ
الْفَقْرُ فِيهِ أَنْ الْبُحْلُ غَايَةٌ فِي الذَّمِّ وَحُبُّ الدُّنْيَا لَيْسَ مِنْ شِمَةِ الْعَالَمِ الْعَاقِلِ قُلْ لِلْمُخَلَّقِينَ مَا كُنُوا
كَرَرْتُ ذِكْرَهُمْ بِهَذَا الْأَسْمِ مَبَالِغَةً فِي الذَّمِّ وَاشْعَادًا بِشِنَاعَةِ التَّخَلُّفِ أَيِ فِزْمِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّقْرِيرِ سُدُّ عَوْنٍ إِلَى قَوْمٍ أَوْ بَلَى بِأَسْ شَدِيدٍ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ وَمَجَاهِدُ
وَأَبْنُ أَبِي لَيْلَى وَعَطَاءُ الْحَرَّاسِيُّ هُمْ فَارِسُ قَالَ كَعْبُ الْحَكَمِيِّ وَأَبْنُ أَبِي لَيْلَى هُمُ الرُّومُ وَرَوَى عَنْ
الْحَكَمِيِّ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ هُمْ فَارِسُ الرُّومِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُمُ الْهَوَازِنُ وَثَقِيفٌ وَقَالَ قَتَادَةُ الْهَوَازِنُ
غُطَفَانُ يَوْمَ حَنْزِينٍ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ وَمُقَاتِلُ هُمُ بَنُو حَنْظَلَةَ أَهْلُ الْإِمَامَةِ أَصْحَابُ مَسِيلَةَ وَحُكْمُ
هَذَا الْقَوْلِ الْوَاحِدِيُّ عَنِ التَّرْغَمِشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمْ الْأَكْرَادُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ فَارِسُ
وَالرُّومُ وَعَنْهُ قَالَ الْهَوَازِنُ وَبَنُو حَنْظَلَةَ يَعْنِي أَهْلَ الرَّدَةِ الَّذِينَ حَارَبَهُمُ ابْنُ كَبْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا كَانُوا مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالْمُرْتَدِّينَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ السَّيْفُ وَقَالَ ابْنُ هُرَيْرَةَ
لِبَنَاتٍ تَتَوَلَّى هَذِهِ الْآيَةَ بَعْدَ وَظَاهِرِ الْآيَةِ يَرُدُّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ إِتْمَاعِهِ بِكَرِ الصَّدِيقِ
وَعَمْرُ بْنُ أَبِيهِ تَعَالَى عَنْهُمَا لَنْ أَبَا بَكْرٍ عَاهَمُوا إِلَى قِتَالِ بَنِي حَنْظَلَةَ وَعَمْرُو عَاهَمُوا إِلَى قِتَالِ فَارِسُ الرُّومِ قَالَ
الْحَازِنُ وَأَقْوَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ أَنَّهُمْ الْهَوَازِنُ وَثَقِيفٌ لِأَنَّ الدَّاعِي هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنُ
أَنَّهُمْ بَنُو حَنْظَلَةَ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّلِيلَ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَطَالَ فِيهِ وَلَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ قَالَ لَنْ تَخْرُجَ أَمِيعَ
أَبْدَانٍ أُولَى تَقَاتَلُوا أَمِيعَ عَدُوِّهِمْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْدَّاعِي غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ
هُوَ لَاءَ الْقَوْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَّا ابْنَ بَكْرٍ وَعَمْرُ بْنُ أَبِيهِ تَعَالَى عَنْهُمَا ثَقَاتًا يَقُولُ لَكُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَلَا تَقَاتِلُوا
أَيُّ يَكُونُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ لِمَا الْمَقَاتِلَةُ أَوْ الْإِسْلَامُ لَا تَالَتْ لَهَا وَهَذَا حُكْمُ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَا تَقْضَى
مِنْهُمْ الْحَرْبُ كَفَارِسُ الرُّومِ وَأَمَّا بَنُو حَنْظَلَةَ فَكَانُوا مُرْتَدِّينَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامُ

قال الزجاج التقديروا هم يسلمون وقرئوا يسلموا اي حتى يسلموا فان تطيعوا الى قالهم فوكم
الله اجرا حسنا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وكان تقولوا اي تعرضوا لكم ان لم تحم
قبل وذلك عام الحديبية بعد بكم عدا باليما بالقتل والاسر والفقر الدنياء وبعد النبلة
في الآخرة لتضاعف جرمكم ليس على الاغنى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي
ليس على هؤلاء العذرين بهذه الاحذار حرج في التحالف عن الغزو وترك الجهاد لعدم استطاعتهم
قال مقاتل عدا الله اهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الآية والخرج الاخر
وعن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وانى لوضع القلم على اذني اذا امر بالقتال
اذ جاء اعمى فقال كيف لي وانا ذاهب للبصر فنزلت ليس على الاعرج حرج الآية قال هذا في الجهاد
وليس عليهم من جهاد اذ لم يطبقوا خروجه الطبراني قال السيوطي بسند حسن وهذه اعدا وصححة
ظاهرة لان اصحابها لا يقدرون على الكر والفر وهذا اعدا واخذ ذكره الحارث بن عوف وغيره وموضعها
كتبه الفقهاء في تفسيرهم ومن يطعم الله وسقاه في امر به ونهى عنه ومنه الجهاد يدخله
بالبلاء وقرئ بالنون وهما سبعين جنات تجري من تحتها الانهار ومن يقول بعد به عدا
اليما اي من يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق بعد به الله عدا با شديد الاكرام والكرامة
لان المقام ادعى للتوبيخ فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون العفوان والرحمة
من دابه بخلاف التعذيب ثم ذكر سبحانه الذين اخلصوا نياتهم وشهدوا ببيعة الرضوان فقال
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة اي رضي الله عنهم وقت تلك البيعة
وهي بيعة الرضوان وكانت بالحديبية وهذه الشجرة هي شجرة كانت بها وقيل سدرية وكانت البيعة
على ان ان يقاتلوا قريشا ولا يفر او يزكوا انه يبيعهم على الموت واتى بصيغة المضارع لاستحضار
صورة المبايعة والسمرة من شجر الطلح وهو المفسرين على انه المراد بالطلح في القرآن المذكور في
الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بهما لما وقع تحتها من الخير
فلقب قيس بن ابي وقيل الجهم لانهما حنونا اعتقدوا ان لها قوة تنفع واضرا كما نشاهد الآن فيما رواه
ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفقه وشرح الى اهدى عن نافع قال بلغ عمر
بن الخطاب ان ناسا باقوا في الشجرة التي بيع تحتها فامر بها فقطعت اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف

وقد تقدم ذكر عدد اهل هذه البيعة قريبا والقصة مبسطة في كتب الحديث والسير
 الباب احاديث ذكرها الخازن وضمه والمعنى فضل الرايحين في الايمان فضل الرايحين لاجل
 لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذ لهم في الدنيا
 ما اعد لهم في الآخرة فالآية لقريما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت
 بيعة الرضوان فعلم الله مافي قلوبهم اي علم ما فيها من الصدق والوفاء قاله الفراء وقال قتادة
 وابن جريح من الرضاء بامر البيعة على ان لا يفر او قال مقاتل من كراهة البيعة على الموت قال نزل
 السكينة اي الطمينة وسكون النفس والامن كما تقدم وقيل الصبر عليهم اي على المؤمنين
 المحاصرين حتى تثبوا ويبيعوا على الموت وعلى ان لا يفر والآية تشير الى ان اهل بيعة الرضوان
 من اهل الجنة لان رضوان الله موجب لخيرها والاحاديث الصحيحة تدل لذلك قال ابن عباس انما
 انزلت السكينة على من علموا الوفاء وانابهم فتحا قريبا ففتح خيبر عند انصرافهم من الحديبية
 قاله قتادة وابن ابي ليلى وغيرهما وقيل فتح مكة والاول اولى ومعانير كثيرة تأخذ ونهاي
 وانابهم مغامرة كثيرة وانابهم وهي غنائم خيبر وكانت ذات نخل وعقار واموال فقسمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بينهم وقوى البناء والالتفات لشبههم بالخطيب وكان الله عز وجل حكيما اي غلبا مصلدا
 افعاله واقواله على اسلوب الحكمة عن سلمة بن الاكوع قال بينا نحن قائلون اذ نادى مناد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوى تحت شجرة
 سمرة فبايعناه فذلك قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين لا يفتغيحوا لغثمان باحديديده على الاخرى
 فقال الناس هنيئا لابن عفان يطوف بالبيت ونحن هم هنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت كذا و
 كذا سنة ما طاف حتى اطوف اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه واخرج البخاري عن
 سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قبل على اي شيء كنتم تبايعون فبشده
 قال على الموت واخرج مسلم وغيره عن جابر قال بايعناه على ان لا نفر ولم يبايع على اللق من جابر
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي
 وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحبا للجل الاحمر اخرجه
 الترمذي واستغربه وعده كرم الله مغائير كثيرة تأخذ ونهاي هذا وعد منه سبحانه

لعبادة المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم الى يوم القيامة ياخذونها في اوقاتها التي قد وقعها
 فيها ولا تنفك الى الخطاب لئلا يفهم في عقاب الامتنان والخطاب لاهل المدينة ففعل لكم هذه
 اي غنائم خير قاله مجاهد وغيره وقيل صلح الحديبية وهي في جنب ما وعد الله به من الغنائم
 كالقليل من الكثير وكلف ايدي التماس عنكم اي ايدي قريش يوم الحديبية بالصلح وقيل ايدي اهل
 خيبر وابصارهم عن قتالكم وقد منحت قلوبهم الرعب قال ابن عباس يعني اهل مكة ان يستحلوا حرم الله
 ويستحل بكم وان ترحمهم وقال قتادة كف ايديكم اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الحديبية
 وخير ورجع هذا ابن جرير قال لان كف ايدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف
 ايديهم عنكم وقيل الناس يعني عيينة بن حصن الفزاري وعوف بن مالك النصر ومن كان
 معهم اذ جاؤا لينصر اهل خيبر عند حصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكون آية التمسك من اية
 فعل افعل من التجيل والكف لتكون آية لهم او وعد ففعل وكف لتتفعوا بذلك وتكون آية
 وقيل ان الواو مزيدة واللام لتعليل ما قبل اي وكف لتكون والمعنى ذلك الكف آية يعلم بها
 صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما يعدكم به وقال ابن عباس اي سنة لمن بعدكم وقيل
 عبرة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم ويهيأ لكم حراطا
 مستقيما اي يريدهم بتلك الآية هدى وبصيرة ويقينا وثقة بفضل الله تعالى ويثبتكم على الهداية
 الى طريق الحق بصلح الحديبية وفتح خير وقيل طريق التوكل عليه وتقويض الامر اليه تعالى لان الحاصل
 من الكف ليس الا ذلك لان اصل الهدى حاصل قبله واخرى اي ففعل لكم هذه المغاير ومغاير
 اخرى ويحوز فيها اوجه ذكرها السمين وغيره لكم تقدر واعليكم وهي الفتوح التي فتحها الله على
 المسلمين من بعد كفارس الروم ونحوها كما قال الحسن ومقاتل وابن ابي ليلى قال الضحاك وابن
 وابن اسحق هي خير وعد الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكنوا يربحونها وقال قتادة فتح مكة وقال
 عكرمة حنين والاول اولى وقال ابن عباس هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم وعنه قال هي خير
 وقيل فتح بلدة اخرى مطلقا وقيل مغاير هو اذن في غزوة حنين قد احاط الله بها بصفة ثمانية
 للآخرى قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تقفوها وتأخذوها والمعنى انه اعد لها لهم وجعلها كالفتح
 الذي قد احيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يغترب منه شيء فهم وان لم يقدر واعلموا في الحاصل

في محبي سنة لهم لا تقوتهم وقيل المعنى انه احاط علمه بانها ستكون لهم وكان الله على
 كل شيء من فتح القري والبلدان قدير لا يجزئ شي ولا تخفى قدرته ببعض المقدورات ومن
 بعض ولو قالوا ان الذين كفروا اعدوا له اعداء عداة يعني كفار قريش بالحدودية واهل
 مكة وقيل اسد وعظمان الذين ارادوا نصر اهل خيبر والاول اولى ثم لا يجدون وليا يواليهم
 على قتل الكافرين منهم ولا نصيرا ينصرهم عليهم كرسالة الله التي قد خلت من قبل اي طريقته
 وعادته التي قد مضت في الامم من نصر اوليائه على اعدائه وهو قوله لا اعلانا ورسلي
 انتصاب سنة على المصدريه بفعل محذوف اي من الله سنة وهو مصدر مؤكل مضمر في الجملة
 المتقدمة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين ولكن بعد السنة الله تبدل ولا اي تغيير امل هي مستورة
 ثابتة وهو الذي كلف ايديهم عنكم وايدىكم عنهم اي كفاية الشكرين عن المسلمين وايدى المسلمين
 عن المشركين لما جاءوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عن البيت علم الحدودية وهي الجاهلية
 مكة لان الكفار من الحرم من بعد ان اظفرهم عليه ثم اي قدرهم سلطانهم اذ روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج
 في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ليرد حيطان مكة وعن ابن عباس قال لما رآه الله المسلمين
 بالحجارة حتى ادخلوا هم البيوت وقيل للمعنى هو الذي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازرة بعد ما
 خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه على ان مكة فتحت عنوة
 لاصلي والمراد على هذا ايضاً مكة مكة وكان الله بما تعملون بصيراً لا يخفى عليه
 من ذلك شيء قرئ بالتاء وبالياء وهما سبعيتان عن انس قال لما كان
 يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه غمافون
 رجال من اهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وآله فذبح
 عليهم فاحذوا صفقا عنهم فنزلت هذه الآية اخرجه ابن الحنفية واحمد ومسلم وابو داود والنسائي
 والترمذي وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره انها نزلت في نفر اسرهم سلمة بن الاكوع يوم الحديبية
 واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم في سبب نزل الآية ان ثلاثين شابا من المشركين
 خرجوا يوم الحديبية على المسلمين في السلاح فتاروا في وجوههم فدعى عليهم رسول الله
 الله باسمه فاخذ الله باسمهم لفظ الحاكم باصداقهم فقام اليهم المسلمون فاخذوهم فقال لهم

رسول الله ﷺ عليه صلوات الله وسلامه عليه في عهد واحد وهل جعل لكم احدا مانا فقالوا لا فخل سبيهم فقلت
هذه الآية هم الذين كفروا يعني كفار قريش وصعدوا عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه
ومعنى الصدقات منعهم ان يطوفوا بالمسجد الحرام ويجعل عن عمرهم والهدى معكوف اي محبوس
قرا الجوهري ينصب الهدى عطف على الضمير للنصب في صدقكم وقرى بالجمع عطف على المسجد لا بد
من تقدير مضاف اي عن خرا الهدى وقرى بالرفع على تقدير وصد الهدى وقرا الجوهري يفتح الهاء
من الهدى وسكون الدال وقرى بكسر هاء وتشديد الياء وانتصاب معكوف على الحال من الهدى
قال الجوهري عكف اي حبسه ووقفه ومنه الهدى معكوف ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاضيق
وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا وقال ابو عمرو بن العلاء معكوف محبوس وانكر الفارسي تقد
عكف بنفسه واثبتها ابن سيدة والاذهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه
ان يبلغ محلة اي عن ان يبلغ محله او مفعول لاجله والمعنى صد الهدى كراهته ان يبلغ
محله ومحله منجزة وهو حيث يحل فخر من الحرم وهو يدل اشتمال من الهدى وكان الهدى سبعين
وقال ابن عباس فخر يوم احد ببيعة سبعين بدنة فلما صدمت عن البيت حنت كما تحب الى
اولادها ورخص الله سبحانه له حمل ذلك الوضع الذي وصلوا اليه وهو الحديبية محلا للنحر
فلا يتهمض حجة الحنفية على ان مدح هدي المحصر هو الحرم والعلماء في هذا كلامهم وفي كتب الفروع
وكقوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين من المؤمنين بمكة كرم الله
عليهم يعرفونهم قيل لم تعلموا انهم مؤمنون ان تطوفهم اي بالقتل والايقاع بهم يقال وطئت
القوم اي اوقعتهم ذلك انهم لو كبسوا مكة واخذوها عنوة بالسيف لم يميز المؤمنين الذين
هم فيها من الكفار وعند ذلك لا يمانون ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتحققهم سبة
وهو معنى قوله فتصيبكم منهم اي من جهة من شعركم اي مشقة بما يلزمكم في قتالهم من كفارة
وحيب اصل المعرفة العيب ما خذ من العر وهو الحرب وذلك ان المشركين سيقولون ان المسلمين قد
قتلوا اهل دينهم قال الزجاج معرفة اي اثم وكذا قال الجوهري وبه قال ابن زيد وقال الجلي مقائل
وغيرهما المعرفة كفارة قتل الخطا كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبته
مؤمنة اي الله او جيب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية

وقال ابن اسحاق المعرة غمر الدية وقال قطرب المعرة الشدة وقيل الغمر وقيل في مفعلة من
عمر بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطأ دهر أي غير عالمين وجواب
لولا محذوف والتقدير يا ذن الله لكم اولم تكف ايدكم عنهم ليدخل الله الام متعلقة بما يدل عليه
الجواب المقدر اي ولكن لم ياذن لكم او كف ايدكم عنهم ليدخل الله في رحمتهم بذلك اي في نفقته
لزياد الخيرة الا سلام من يشاء من عبادة وهم للمؤمنون والؤمنات الذين كانوا في مكة فيقيم
لهم احوالهم باخراجهم من دين ظهروا في الكفار ويفك اسرهم ويرفع ما كان ينزل بهم من العذاب
وقيل الام متعلقة بخبر وف غير ما ذكره التمدد لوقلتهم هم لا دخلهم الله في رحمة والاول اهل
وقيل ان من يشاء عبارة عن رغب في الاسلام من المشركين عن ابي جعفر جدي بن سجع قال
قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم لول الله اكافوا فالتت معه اخوانها ورسلا وفينا نزلت ولولا
لهم وكنا السعة نفر سبعة رجال وامرأتان وفي رواية ابن ابي حاتم كثرنا ثلاثة رجال وتسع نسوة
اخروا الطبراني وابو جليل وابن قانع والبيهقي والطبراني وابن موهوب قال السجستاني
بسند جيد عن ابن عباس في الآية قال حين رد النبي صلى الله عليه وسلم نطوهم يقتلكم اياهم كثرت
التزبل التميز اي لوقيل الذين امنوا من الذين كفروا منهم قاله العتيبي وقال الكلبي لوقيل قوا قيل
لوقيل الذين امنوا من بين اظهروا والمعاني متقاربة قرأ الجهمود لوزنوا ووزي لوزنوا لوزنوا لوزنوا
لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة حج بان ناذن لكم في فتحها عذابا اليما قال القاضي بالقتل
والسبي وهو الظاهر لان المواد من تعدبهم التعذيب للنسبي الذي هو تسلط المؤمنين عليهم
وقتلهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الاخرة افاده علي القاري قال ابن عباس لم يزل
الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذابا اليما يقتلكم اياهم قال قتادة ان الله يدفع المؤمنين عن الكفار
كما وقع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركهم مكة اذ جعل اي اذكر وقتل جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية اي اضمروها واصر عليها والحمية الانفة يقال فلان ذومية اي ذوانفة
وغضبته تكبر وتعظم اي جعلوها نابتة راسخة في قلوبهم ولجعل يعني الانفة الحمية انما اهلية
بدل من الحمية قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حبان قال اهل مكة قد قتلوا ابنا واولادنا واولادنا
علينا في منازلنا افتحيت العرب انهم قد خلوا علينا على رءوسنا واللات العري لا يدخلونها علينا

هذا الحديث في حجة الجاهلية التي دخلت في قلوبهم قال الزهري رحمه الله انتم من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم
 بالرسالة وقال الخطيب حجة الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بمن او باطل فتمنع من
 الاذعان للحق ومبناها على التشكي على مقتضى الغضب لله فوجب في خطب حد الشرع ولذلك انقوا
 من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي للناس فيه سواء فانزل الله ركبته
 اي الطمينة والوقار على رسول الله وعلى المؤمنين حيث لم يدخلهم وما دخل اهل الكفر من الحجة
 وقيل ثبتهم على الرضا والتسليم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن حنيف انه قال
 يوم صفين اتاهوا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
 بين المشركين ولونرى قتالا قالنا فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على الحق
 وهو على الباطل اليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فهم نعطى الدنية في ديننا
 ونرجع ولما احكم الله بيننا وبينهم قال يا بن الخطايا اي رسول الله ولم يرضعني الله ابدا فمخيطا
 فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهو على الباطل قال بلى قال اليس قتلنا في
 الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فغير نعطى الدنية في ديننا قال يا بن الخطايا اي رسول
 الله ولم يرضعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقرأها ياها
 قال يا رسول الله افتح هو قال نعم واكرمهم اي اختارهم فهو الزام تشريف واكرام كلمة التقوى من
 الشراء وهي لا اله الا الله كذا قال الجمهور وزاد بعضهم محمد رسول الله وزاد بعضهم وحده لا
 شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك ان الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا من
 كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في كتب الحديث
 والسيرة فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين والزمهم بها والاول اولى لان كلمة التوحيد هي التي
 ينتق بها الشراء بالله وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد الثبت عليه عن ابي بن كعب عن النبي
 صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخرجه احمد وابن جرير والدارقطني في الافراد و
 ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والترمذي وقال حديث غريب لا يعرفه الا من حدثه
 اي الحسن بن قزعة وكذا قال ابو زرعة واخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع مرفوعا مثله و
 عن علي بن طالب مثله من قوله من قول عمر بن الخطاب نحوه وعن ابن عباس نحوه وعن مسور بن عمار

ومروان نحوه وروي عن جماعة من التابعين نحو ذلك وكانوا أحق بها وأهلها حظ نفس
أي وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من الكفار والمستأهلين لها دونهم في علم الله تعالى لأن
الله سبحانه أهملهم لدينه واختارهم لصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما أي لم
الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير فقد صدق
الله رسولاً الرؤيا أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها
لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء قال الواحدي قال المفسرون إن الله سبحانه أرى نبيه صلى الله عليه وسلم
في المدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية كأنه هو أصحابه خلقه وقصره وأخبر بذلك أصحابه فخرجوا
وحسبوا أنهم سيدخلون مكة عامهم ذلك فلما رجعوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قالوا
والله ما حلقتنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأتى الله هذه الآية وقيل إن الرؤيا كانت بحال
بالحق متعلق بصدق أي صدق فيما رأى في كونه وحصوله صدقاً متلبساً بالحق أي بالحكمة الباطنة
وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمنين الصادقين من قبله مرض وتجويز أن يكون الحق
قسماً بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسمائه سبحانه وجوابه لتدخّل الحق في
الحكم في العام القابل وعلى الأول هو جواب قسم محذور لأن شاء الله تعليل العدة بالمشية لتعليم
العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذاك فذر إلا أن يشاء الله قال أغلب
أن الله استثنى فيما يعلم المستثنى الحق فيما لا يعلمون وقيل كان الله سبحانه علماً أنه يموت بعض هؤلاء
الذين كانوا معه في الحديبية فوقع الاستثناء لهذا المعنى قاله الحسن بن الفضل وقيل معنى إن
شاء الله كما شاء الله وقال أبو عبيدة إن بمعنى أو يخير أو شاء الله حيث رأى رسوله ذلك أو إن
حال من فاعل لن يدخل الشرط معتزلة للمعنى المنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم إن يخرجكم
في المستقبل محذرين رؤسكم ومقصرين أي أمنين من العدو ومحذرين بعضكم جميع الشعوب ومقصرون
بعضكم والحق والتقصير خاص بالرجال والحق أفضل من التقصير كما يدل على ذلك الحديث الصحيح
في استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم للمخلفين في الزلزالين والثانية والثالثة بقوله لا تقصروا فقال في الثالثة للمقصرون
وقل في الرابعة للمخلفين في البجاري ومسلم وغيرهما الحديث منها ما قد مرنا الإشارة إليه وهو حديث
ابن عمر وفيهما من حديث أبي هريرة أيضاً لا تخافون مستأنف وفيه زيادة تأكيد لما قد مر في الخبرين

فلا تكثر اربعه من اربعة او اعطى على حد اي حد في رسوله الروا فاعلموا انهم لم يعلوا من
 المصلحة في الصلح لما في دخولكم في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين فجعل
 من دون ذلك اي دخولكم مكة كما ارى رسوله فتحا اقرب من ان يقويكم به فانه كان موجبا لاسلام
 كثير قال اكثر المفسرين هو صلح الحديبية وقال ابن زيد الضحاك فتح خير وحققت الروا في العام
 القابل وقال الزهري لا فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية ولقد دخل في تلك السنين في
 الاسلام مثل من كان قد دخل فيه قبل ذلك بل اكثر فان المسلمين كانوا في سنة ست وستمائة
 الحديبية الغار بعامة وكانوا في سنة ثمان عشرة الف وقبله في فتح مكة هو الذي ارسل رسول الله
 بالهذلي ابا ربيعة من لبس بالهذلي ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الذين كرهه اي يغلبه
 بعده على كل الاديان ينسخ ما كان حقا واظهارا فسادا ما كان باطلا كما يفيد تأكيد الحسن وقيل
 ليظهر رسوله والاول اول وقد كان ذلك جهلا الله فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان وانقهر
 له كل اهل الملل لا ترى ديننا قط الا ولا اسلام ووجه الغلبة وقيل هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين لا ينفك على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحج والايات الاول اول وفي هذا تأكيد لما وعد
 من الفتح وكفى بالله ابدا ان الله شهد على هذا الاظهار الذي وعد المسلمين به وعلى صحة نبوة
 نبيه صلى الله عليه وسلم كما ارسل رسول الله الحجة مبينة لما هو من حجة المشهود به والذين معه من
 المؤمنين قبل ثم اصحاب الحديبية والاول الحمل على العموم اشد على الكفار اي غلاظ عليهم
 كما يغلاظ الاسد على غريسته وهو جمع شديد لا تاخذهم بغيره لان الله امرهم بالغلظة عليهم فلا
 يرحمهم رحمة رحمة اي متواذون متعاطفون كالوالد مع الولد وهو جمع رحيم والمعنى انهم
 يظهمون لمن مخالفت دينهم الشدة والصلابة ولمن اتقهم الرحمة والرافة وخوفا قوله اذلة على
 المؤمنين اعزة على الكافرين قال الحسن بلغ من تشديد هم على الكفار انهم كانوا يخزون من شياهم
 ان تلقوا بشياهم نفسها ومن ابدا انهم لم يمس ابداهم وتلقوا بها وبلغ من رحمهم فيما بينهم انه كان
 لا يرى من مؤمن من مؤمناته اخصا في وصافته من حق المسلمين في كل زمان ان يراعى هذا التدلل وهذا
 التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم وما شربوا اخوانهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر
 والاصالة وكف الاذى والاحمال منهم ثم الجهم يبرغ اشدا ورحما على انه خبر الموصول وقري بنصبهما

على الحال أو على اللوح ويكون الخبر على هذه القراءة قوله ترأفهم ركعاً سجداً أي نشاهدهم وتصبرهم
 حال كونهم ركعين ساجدين أخبر عن كثرة صلاتهم ومدادتهم عليهم يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً أي يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وفيه لطيفة أن الخالص بجاه الله يطلب أجره من
 الله والمرائي بجاهه لا ينبغي له أجر وذكر بعضهم في الآية والذين معه أبا بكر الصديق أشد على
 الكفار عمر بن الخطاب بيدهم عثمان بن عفان تركهم ركعاً سجداً علي بن أبي طالب يبتغون
 فضلاً من الله ورضواناً بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين سبحانهم في وجوههم
من أثر السجود السجادة العلامة وفيه القنآن المدد القصير أي يظهر حالهم في جباههم من السجود
 في الصلوة لكثرة التعبد بالليل والنهار وقال الضحاك إذا سهر الرجل أصبح مصفر فجعل هذا هو
 السجاء وقال الزهري مواضع السجود أشد وجوههم بيضاء وقال مجاهد هو الخضوع والتواضع و
 بالاول اعني كونه ما يظهر في الجبهة من كثرة السجود قال سعيد بن جبيرة ومالك وقال ابن جرير
 الوقار وقال الحسن إذا رتبتم رايتهم مرضى وما هم يرضى وقيل هو البهاء في الوجه وظهور
 الأنوار عليه وفيه قال سفيان الثوري قال ابن عباس ما أنه ليس الذي تروونه ولكنه سيم الأسلام
 وسمته وخشوعه وعنه قال هو السم الحسن وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قوله سيمهم يوم القيامة أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه في المصابيح
 بسند حسن وعن ابن عباس قال بيض يغشى وجوههم يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل
 في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يظن أن من السجاء ما يصنع بعض
 المرائين من أثر هيئة السجود في جبهته فان ذلك من سيماء الخواص وعن ابن عباس عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أن بعض الرجل وأكرهه إذا رايت بين عينيه أثر السجود ذكره الخطيب في سنده ذلك
 أي ما تقدم من هذه الصفات الجليلية مثلهم أي وصفهم الجليل الذي وصفوا به في التوراة
 ومثلهم أي وصفهم الذي وصفوا به في الإنجيل تكثير ذكر المثل لزادة تقريده والتشبيه على غرابته
 وأنه جارهي الأمثال في القرابة قال ابن عباس أي لعنهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق
 الله السموات والأرض كثر نوح أخرجه شطراً كلام مستأنف أي هم كزرع وقيل هو تفسير لذلك
 على أنه إشارة مبهمه لم يرد به ما تقدم من الأوصاف وقيل هو خبر لقوله مثلهم الإنجيل أي مثلهم

في الانجيل كزرع قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت ذلك مناهجهم في التوراة ومناهجهم في
 الانجيل يعني كمناهجهم في القرآن فيكون الوقف على الانجيل وان شئت قلت ذلك مناهجهم في التوراة
 ثم يبتدي ومناهجهم في الانجيل كزرع قرأ الجوهري شطاًه بسكون الطاء وقرئ بفتحها وهما سبعيتان
 وقرئ شطاًه كصاه وقرئ شطاًه غير هز وكما لغات قال الاخفش والكسائي شطاًه اي طرفه
 قال الفراء شطاً الزرع فهو شطاً اذا خرج قال الزجاج اخرج شطاًه اي نباته وقال قطر بل شطاً
 سوى السنبيل وعن الفراء هو السنبيل وقال الجوهري شطاً الزرع واللبان الجمع اشطاً وقد اشطاً
 الزرع خرج شطاًه وقال الترمذ نباته فروضه فأزره اي قواه وشداه وادعاه فيل ان المعنى الشطاً
 قوي الزرع قاله السمين في قيل ان الزرع قوي الشطاً وبه قال النسفي وهو السبقان المادة الاصل
 يتقوى بقرعها فهي قيمته وتقوى به قرأ الجوهري فأزره بالمد وقرئ بالقصر هما سبعيتان قال الفراء ازر
 فلان ازره ازره اذا قويته فاستغلظ اي صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقاً فهو من باب
 استعجم الطين المراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه واما الاول لان بناء الساق على التدرج
 فاستمر على سوقه اي فاستقام على اعادة والسوق جمع ساق وقرئ سوقه بالضمرة الساكنة
 فيجب الزرع اي يجب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظره وهنا تكرر المثل قاله السمين قلت وهذا
 مثل ضرب به الله سبحانه واصحاب النبي صلى الله عليه وآله وانهم يكونون في الابتداء قليلاً ثم يزدادون ويكونون
 ويقوتون كالزرع فانه يكون في الابتداء ضعيفاً ثم يقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ ساقه قال قتادة
 مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الانجيل مكتوب فيه انه سيخرج من قوم يبنون نبات الزرع يأمرون
 بالمدح ويبنون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاًه بياي بكر فأزره بعمر فاستغلظ بثمان فاستوى
 على سوقه بجلد هذا ونحوه مما تقدم ليس تفسير للقرآن بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة انه
 لما قرأ هذه الآية قال ثم الزرع وقد دنا حصاده ثم ذكر سبحانه علة تكثر الاصحاب بنبيه صلى الله عليه وآله
 وتقوته لهم وتشبههم بالزرع فقال ليغليظهم الكفا اي لما كثرهم وقواهم ليكونوا غليظاً
 لكفا واللام متعلقة بمحذوف اي بخل ذلك ليغليظ قيل هو قول عمر بن الخطاب لا اهل مكة بعد ما
 اسلم لا يعبد الله سراً بعد اليوم وقال مالك بن انس من اصبر وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وآله فقد اصابته هذه الآية وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

ع

على الخصوص والعوم ليس هذا محل بسطها وعك الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
 وأجرًا عظيمًا أي وعد سبحانه هؤلاء الذين مع محمد صلی اللہ علیہ وسلم ان يغفروا في يومهم ويجزل اجرهم
 باذلالهم لحجة التي في يومهم واعظم منه ومن هنا لبيان الجنس للتبعض وهذا الآية ترد قول الروافض
 انهم قرأوا بعد وفاة النبي صلی اللہ علیہ وسلم اذ اذل عدلهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون لو ان ثبتوا على ما كانوا
 عليه في حياته صلی اللہ علیہ وسلم قال الجلال المجالي وهما اي المغفرة والاجر لمن بعدهم ايضا في ايات اي بعد
 الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة لقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الا قوله
 اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ونحو ذلك من الايات **خاتمة** فجمعت هذه الآية ومحمد
 رسول الله الى اخر السورة جميع حروف العجم في ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من الشكارة
 النصر بحجة باجتماع امرهم وعلو نصرهم رضي الله تعالى عنهم وحشرنا معهم وهذا من لطائف
 النظم القرآني وهذا اخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد خذ كما ترى بسورتين هما في
 الحقيقة النبي صلی اللہ علیہ وسلم وحاصلهما الفتح بالسيوف النصر على من فاته ظاهرا كما ختم القسم
 الثاني الفصل بسورتين هما نصرته له صلی اللہ علیہ وسلم بالحال على من قصده بالنصر باطنا

سورة الحجرات ثمان وعشرون آية مكية

قال القرطبي بالاجماع قال ابن عباس وابن الزبير انها تركت بالمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكَرَ هَذَا الْفَرْقُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَالْمُخَاطَبَةُ فِيهَا لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُخَاطَبَةُ أَمْرًا وَخِيٌّ وَذَكَرَ فِيهَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَرَّةً وَالْمُخَاطَبَةُ فِيهَا لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ كَمَا
 أَنَّ الْمُخَاطَبَةَ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ يَعْنِيهِمَا فَنَسِبَ فِيهَا ذَكَرَ النَّاسِ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَدَّى
 بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قِرَاءَةُ الْحُجُومِ بِشَتَّى الدَّلَالِ مَكْسُوفَةٍ وَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُتَعَدٍّ
 حَذَفَ مَفْعُولَهُ لِقَصْدِ التَّعْدِيمِ أَوْ تَرْكِ الْمَفْعُولِ لِقَصْدِ الْإِنْفِصَالِ عَنْ نَفْسِ الْفِعْلِ لِقَوْلِهِ هُوَ يُعْطَىٰ وَيُمنَعُ وَ
 الثَّانِي أَنَّهُ لَا زَمَّ فِي وَجْهِهِ وَتَوَجُّهُهُ وَيَعْبُدُهُ قَوْلُهُ تَعَدَّى هُوَ الْفَتْحُ التَّامُّ وَالْقَافُ وَالْهَاءُ قَالُوا أَحَدُهُمَا

ههنا بمعنى تقدم وهو قول ابو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي اليك
اي لا تجعل بالامر دونك والذني لان المعنى لا تقدموا قبل امرهما ونهيما وبين يدي الامام عبارة عن
الامام ولا بين يدي الانسان وقوى بضم التاء وكسر الدال من اقدم اي لا تقدموا على شيء ومعنى
الآية لا تقطعوا امرادون الله ورسوله ولا تجعلوا به وقيل المراد معنى بين يدي فلان بحضوره
لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه وقيل لانه لو اختلف الكتاب السنة وهو الاظهر ولا يشمل
وجرت هذه العبارة اي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من الحجاز وهو الذي يسميه
اهل البيان غميلة اي استعارة تمثيلية والغرض تصوير كمال المجتهد وتقييم قطع الحكم بغير اذن
الله ورسوله والمواد بين يديك رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بان من الله بمكان يجب
اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يعيل كلام الحلي وقال الشهاب في هذا الكلام يجوز ان يحذف
في بين اليمين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوزها عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال
القريبتين منه باطلاق اليمين على ما يجاورهما ويجازيها فهو من الحجاز المرسل ثم استعيرت
الجملة وهي التقدم بين اليمين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقدار ومتابعة لمن تاراه
متابعته والمعنى كما قال الخازن لا تجعلوا يقولوا فعل قبل ان يقول رسول الله او قبل ان يفعل
وفي البضائع المعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم الله ورسوله به انتهى وقطع الامر الجزم به والجملة
على انكارها من غير اذن من له الاذن واتقوا الله في كل اموركم ويدخل تحتها التمسك للتقدم
بين يدي الله ورسوله دخلا اوليا ثم على ما امر به من التقوى بقوله ان الله سميع عليم
مسعود عليه السلام بكل معلوم عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني عقيم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر امر القعقاع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلا
فقال عمر ما اردت خلافاك فتما رايأ حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله باليهما الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية اخرجه البخاري وغيره قال ابن عباس فهذان
يتكلموا بين يدي كلامه وهذا يشمل معارضة السنة والكتاب بالرأي والتقليد ايضا وعنه
حاشيه قالت الانصاري قبل ان يصور نبيكم واخرج البخاري في تاريخه عنها قالت كان اناس
يتقدمون بين يدي رمضان بصيام يعني يوما او يومين فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا

في اعادة النداء فبانك منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على الاسترشاد بقول لقمان عليه
 السلام لا تشرك بالله لان النداء تنبيه للناس على استماع الكلام وجعل بالله منه فاما
 تفيد تجزئتها فمنها ان لا يتوهم ان الخطاب ثانيا غير الخطاب لا ومنها ان يعلم ان كل واحد
 الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فاحتمل ان
 المراد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلة الاحشاش وترك الاحترام لان خفض الصوت
 وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير ويحتمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومزيد العطف
 والاول اول والمعنى لا ترفعوا اصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه
 قال المفسرون المراد من الآية تعظيم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه وتوقيره وان لا ينادى به ينادي بعضهم بعضا
 وهذا اخي عن قول كمال قوله لا ترفعوا اصواتكم عن فعل عن ابي بكر الصديق قال لما انزلت هذه الآية
 قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كما اخي السرار في سنده حصين بن عمر وهو ضعيف لكنه
 يوفيه ما روي عن ابي هريرة قال لما نزلت ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله قال ابو بكر
 الذي انزل عليك الكتاب يا رسول الله لا اكلمك الا كما اخي السرار حتى اتى الله واخرج البخاري
 مسلم وغيرهما عن انس قال لما نزلت هذه الآية الى قوله وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن
 شماس يرفع الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه حبط عملي انا من اهل
 النار وجلس في بيته حزينا ففقد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه فانطلق بعض القوم اليه فقالوا افقدك
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مالك فقال انا الذي ارفع صوتي في صوت النبي واجهر بالقول حبط عملي
 انا من اهل النار فأتى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه فاخبروه بذلك فقال لا بل هو من اهل الجنة فلما كان
 يوم النمامة قتل في البادية حديث بمعناه وعن ابن مسعود قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
 ولا تخبروا الله بالقول اذ كلمتموه كخبر بعضكم بعضا ^{اي كما تعادونه من الجهر بالقول اذ اكلم}
 بعضكم بعضا قال الزجاج امرهم الله سبحانه بتجليل نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} عليه وان يفضوا اصواتهم
 يخاطبوه بالسكينة والوقار وقيل المراد بقوله ولا تخبروا الله بالقول لا تقولوا يا محمد يا احمد يا احمد ولكن ياتوا
 ويأمرهم الله بوقوله وليس المراد برفع الصوت والجهر بالقول هو ما يقع على طريقة الاستخفاف فان
 ذلك كفر وانما المراد ان يكون الصوت في نفسه غير مناسب لما يقع في موافقه من تعظيمه وتوقيره

والحال ان النبي هنا وقع عن امر ولا قول عن التقدير بل بديه بما لو اذن بهم السلام والثاني
عن رفع الصوت البالغ ال حد يكون فرق صوته سواء كان في خطابه او خطاب غيره والثالث
ترك الجفا في مخاطبته ولزوم الا في محاورته لان المفاولة الجهرية انما تكون بين الكفاة الذين
ليس لبعضهم على بعض منزلة فوجب احترامه وتوقيره ثم على سبحانه ما ذكره بقوله ان تحبوا انما
قال الزجاج اي لان تحبوا يعني تحبوا فالاول طرفة لام الصيرورة وهذا العلة تصح ان تكون علة
للنهي اي تحاكم الله عن الجهر خشية وكره ان تحبوا وعلل المنهي اي لا تفعلوا الجهر فانه في دي الى الجهر
فكلام الزجاج ينظر الى الوجه الثاني لا الال وحجة انتم لا تشعرون في محل نصب على الحال و
فيه تحذير شديد ووعد عظيم قال الزجاج وليس المراد انتم لا تشعرون يوجب ان يكفر الانسان
وهو لا يعلم فما لا يكون الكافر من اباختياره الايمان على الكفر لك لا يكون الكافر كما فرام حيث
لا يعلم ثم رغب الله سبحانه في امثال امره فقال اِنَّ الَّذِيْنَ يَعْصُونَ اَمْرًا هُمْ عِنْدَ رَبِّهِ لَشَاقُونَ
اجلالا لاله وتعظيمه واصل الفضل نقص من كل شيء ومنه نقص الصوت اولئك الذين امتحن
الله فلو بهم قال القراء اخلص قلوبهم للتقوى كما امتحن الذنوب بالنار فيخرج جيده من رديه
ويسقط خبيثته وبه قال مقاتل ومجاهد وقادة وقال الاخفش اختصها للتقوى وقال الواحدي
تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخصها بالتقوى فحزت الاخلاص لالة الامتحان عليه وهذا
الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على وصفهم
ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي فاصلة الاحققة انهم لا يعقلون
وقيل طهرها من كل قبيل وقيل وسعها وشرحها من محنت الاديم اذا وسعته وقال ابو عمرو كل
شيء جهلته فقد محنته والامر متعلقة بخذواي صالحة للتقوى كقولك انت صالح لكذا
او للتعليل كقولك جئت لاداء الواجب اي ليكون عيني سببا لادائه لهم مغفرة وآجرا
عظيم خبر اخر اولئك او مستانفة لبيان ما اعد الله لهم في الآخرة وهو الظاهر ان الذين
يبدأونك من وراء الحجر ات هم حفاة بني تميم كما سيأتي بيانه ووراء المحجر خارجها واطرافها
او قد امها والمحجر جمع حجرة كالعرفات جمع عرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل جمع حجر والحجر جمع
حجرة فهو جمع الجمع والحجرة الرقعة من الارض المحجرة بها طيحات عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة

قال النبي ﷺ الحجرات بعضهم الجهم وقرئ بفخما تخفيفا وقرئ باسكانها وهي لغات ومنا دأبهم من وراء
 الحجرات اسماء بانهم اتوا حجرة حجرة فنادوه من وراءها اوابا نعم تفرقوا على الحجرات مقطعا ليل فنادوا كل واحد
 على حجرة ومن في من وراء لا بداء الغاية ولا وجه المنع من جعلها بهذا المعنى اكثر هذه لا يعقلون لفعلية
 الجهم عليهم وكثرة الجفا في طباعهم والمراد بالاكثار الكل لان العرب قد فعل هكذا عن الاقرب
 حابس انه اتى النبي ﷺ عليه السلام فقال يا محمد اخرج البنا كافر حجة فقال يا محمد ان حمدي زين وان حمدي
 شين فقال خلتك الله فانزل الله ان الذين لم يخرجوه احمد وابن جبريل والبعوي والطبراني فانه
 مردويه قال السيوطي بسند صحيح قال ابن منيع لا اعلم روى الاقرب مسندا غير هذا وعن البراء
 بن عازب في الآية قال جاء رجل فقال يا محمد ان حمدي زين وان حمدي شين فقال النبي ﷺ صلى الله
 عليه وسلم ذلك الله اخبره الزهري وحسنه وعن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا
 انطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد الناس به وان يك ملكا فنحن جند له فاتيهم النبي
 ﷺ عليه السلام فاخبرته بما قالوا فاجابوا الى حجة فمجلسا انا دونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآية
 فاحذر رسول الله ﷺ يا ذني وجعل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد اخبره ابن راسويه
 ومسدد وابو يعلى والطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند حسن وفي الباب احاديث
 قال السفي في ورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه مالا يخفى من اجل ان على رسول الله
 ﷺ عليه السلام منها التسجيل على الصالحين به بالسفه والجمل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن
 موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولولا ما مل متامل
 من اول هذه السورة الى اخر هذه الآية لوجدنا ذلك فاما كيف ابتداء بالكتاب ان تكون
 الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقييد ثم اردت انك النبي
 هو من جنس التقدير من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا للثاني ثم اتى على الغاضين اموالهم
 ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه على اطم ومجنته اقر من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم
 ﷺ عليه السلام في حال خلوته من وراء الحدر كما يصاح باهون الناس قد رالينبه على فطاعة ما جوسوا
 عليه لان من رفع الله قدره عن ان يحمره بالقول كان صنيعه لا من المنكر الذي بلغ من التفاحش
 مبلغا انتروا ولو انهم صبروا حتى يخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لو انتظروا وخرجوا الى الجحيم

بالمناداة لكان أصلهم في دينهم وديننا هم لما في ذلك من رعاية حسن الأدب مع رسول الله ﷺ
 ورعاية جانبية الشريعة العمل بما يستحقه من التعظيم والتجليل وقيل أنهم جاءوا شفعا في أسارى
 فاعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى نصفهم ولوصدرا واعتق الجميع ذكر معناه مقاتل
 وقيل يفيد أنه خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا إجلالهم لهم أن يصبروا إلى أن يعثروا خروج
 اليهم والله عفو رحيم كثير المغفرة والرحمة بليغها لا يؤخذ مثل هؤلاء في أمرهم من
 أساءة الأدب أنابوا وبأياها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بدين فاقبلوا منه ثم فوجئكم
 من الدين قري فتذبذبوا من التثبت والمراد من الدين التعرف والتفحص ومن التثبت الاندابة
 وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر وفي تنكير الفاسق والنبأ
 شجاع في الفساق والأنبياء مكانه قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ فاقبلوا منه فطلبوا بيان الأمر
 انكشاف الحقيقة ولا تعتمد وأعل قول الفساق لأن من لا يخاف من جنس الفسوق لا يخاف من الكذب
 الذي هو نوع منه الفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الطيرة عن قترها ومن مقولوبه نفس البهيضة
 إذا كسرها وأخرجت ما فيها من بهاؤها وصفرتها ومن مقولوبه أيضا قفست الشيء إذا أخرجه
 من بد ما لك مغتصبا له عليه فمر استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبار قال المفيد أن
 هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط كما سياتي بيانه أن أي كراهة أن أولئلا
 نصيبوا بالقتل والأسرى ما يجمل له لأن الخطأ من مرتبين الأمر لم يثبت فيه الغلب
 وهو جملته لأنه لم يصدر عن علم والعنى متلبسين جملتهم فتصيحوا على ما فعلكم بهم من
 بالخطأ كما جزم على ذلك مغتصبا له مما يمين به وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل
 لأننا لو وقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق وبخلاف التخصيص به عن الفائدة عن الحارث
 بن ضرار الخزازي قال قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وافرقت
 به ودعاني إلى الزكاة فافترت بها وقلت يا رسول الله ارجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام إذا
 الزكاة فمن استجاب لي جمعت ثكوته وترسل إلي يا رسول الله رسول الأتباع كذا والياتك ما
 جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له وبلغ الأتباع الذي أراد رسول الله
 ﷺ أن يبعث إليهم جنس الرسول فلم يأت فظن الحارث أن قد حدث فيه سخط من رسول الله

فدعى سقاة قومه فقال لهم ان رسول الله ﷺ عليكم وقت لي وقتا يرسل الي رسول الله
 ليقبض ما كان عندكم من الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا ادى حبس لسواي من سخطه فانتظروا
 فاتي رسول الله ﷺ عليكم وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن العقبة الى الحارث ليقبض
 ما عنده مما جمع من الزكاة فلما ان سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فاتي رسول الله
 ﷺ فقال ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب رسول الله ﷺ عليه البعثة الى الحارث
 فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعثة وفصل عن المدينة فقيمهم الحارث فقالوا هذا
 الحارث فلما غنيمهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال لم قالوا ان رسول الله ﷺ عليكم
 بعث اليك الوليد بن عتبة فزعم انك منعت الزكاة وارادت قتله قال لا والذي بعث محمد ﷺ
 ما رايت به بته ولا اناني فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال منعني الزكاة وارادت
 قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رايت به ولا اناني وما قبلت الا حين احتبس علي رسول
 رسول الله ﷺ عليكم خشيت ان تكون كانت سخطه من الله ورسوله فزلت يا ايها الذين امنوا
 الى قوله حكيم اخرجه احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مندة وابن مردويه قال السيوطي بسند
 قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت روايات كثيرة متفقة
 على انه سبب نزول الآية وانه المراد بها وان اختلفت القصة ثم وعظهم الله سبحانه فقال
 واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا قولا باطلا ولا تشرعوا عند وصول الخبر اليكم عن غير تبين
 فان الله يخبره فيهنك ستر الكاذب وفارجموا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانفاً يطعمكم
 في كثير من الامور اي ما تخبرونه به من الاخبار الباطلة وتشيدون به عليه من الآراء التي
 ليست بصواب لعنتم اي لم نعمتم في العنت وهو التعب الجهد والاثم والهلاك ولكنه لا يطعمكم
 في غالب ما تريدون قبل وضوح وجهه له ولا يسارع الى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه عن الجاهل
 سعيد الخدري انه فرأ هذه الآية وقال هذا ليتكم يوحى اليكم خيرا او ثمتكم لو اطاعتم وكثير
 من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب **بسم الله**
حبب اليكم ايمان اي جعله احب الاشياء اليكم او حبب اليكم فلا يبع منكم الاما يوافقه
 ويتنصيه من الامور الصالحة وترك التسرع في الاخبار وعدم التثبت فيها قبل الامراء

بهيئ لا من عد الأولين لبيان براءتهم عن أوصاف الأولين والظاهر انه تذكرة لكل بما
 يقتضيه الإيمان وتوجيه عجنه التي جعلها الله في قلوبهم زينة أي حسنه بتوفيقه و
 قرينه منكم وادخله في قلوبكم حتى جردتم عما يقتضيه في الأقوال والأفعال وكثرة اليكم
 الكفر والفسوق والعصيان أي جعل كل ما هو من جنس هذه الثلاثة مكرها عندكم
 وأصل الفسق الخروج عن الطاعة والعصيان جنس ما يعصى الله به وقيل أراد بذلك
 الكذب خاصة والأول أولى وفي هذه الآية لطيفة وهوان الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الثلاثة
 الأشياء في مقابلة الإيمان الكامل وهو ما اجتمع فيه ثلاثة أمور إقرار باللسان وتصديق
 بالجنان وعمل بالأركان فذكر هذه الكفر في مقابلة محبة الإيمان وتزيينه في القلوب والتصديق
 بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الإقرار باللسان والعصيان في مقابلة العمل بالأركان
 أولئك الموصوفون بما ذكرهم الترابيدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يعملوا على استقامته
 والربند الاستقامة على طريق الحق مع تصلب من الرشادة وهي الصخرة وفيه التفات على الخطأ
 فتمرك من الله ونعمة أي لأجل فضله وانعامه والغنى انه حب اليكم ما حبيب وكرة
 اليكم ما كره لأجل فضله وانعامه او حكمكم راشرين لأجل ذلك وقيل النقد يرتبغون
 فضلا ونعمة والله أعلم بكل ما يعلم في صنعته وفي كل ما يقتضي به بين عباده
 ويقدره لهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بأعتاب كل قوم من أفراد الطائفتين
 كقولهم هذان خصمان اختصموا وقال النسفي حلا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم
 والناس وثني في قوله فأصلي أي بينهما منظر إلى اللفظ عن انس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
 لو أدت عبد الله بن أبي فأنطلق اليه وركب حمرا وانطلق المسلمون يمشون وهي أض
 سبعة فلما انطلق اليه قال ليك عني فوالله لقد أناني ربح حمارك فقال رجل من الأنصار والله شحار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما
 أصحابه وكان بينهم ضرب بالحديد والأيدي والنعال فتزلت وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلا الآية أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي نحو هذا من وجوه أخر قال ابن عباس
 كان قتال بالنعال والعصي فامرهم ان يصلي بينهما وعن عائشة قالت ما رأيت مثل ما كنتم

عنه هذه الآية في هذه الآية وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج فان بعث
 اخذ الحكم على الاخرى فقالوا التي تبغى حتى تنفي عن امر الله البغي التعدي بغير حق والامتناع
 من الصلح الموافق للصواب الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد سمي بالظلم والغنيمة لان
 الظلم يرجع بعد نسخ الشئ من الغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين والمعنى انه اذا قتلا
 فريقان من المسلمين فعلى المسلمين ان يسعوا بالصلح بينهم ويدعوا الى حكم الله فان حصل
 بعد ذلك التعدي من احد الطائفتين على الاخرى ولم يقبل الصلح ولا دخلت فيه لم تكثر
 بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم الله تعالى كان على المسلمين ان يقاوموا هذه الطائفة الباغية حتى
 ترجع الى امر الله وحكمه وكتابه وقيل الى طاعنة في الصلح الذي امر به وحتى المغاية وقيل بمعنى
 كى فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية وعن ابن عباس الآية
 قال ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلح بين المؤمنين اذا اقتتلوا طائفتان من المؤمنين ان يدعوا حكم الله
 وينصف بعضهم عن بعض فاذا اجابوا حكمهم بكتاب الله حتى ينصف المظلم من ابيهم
 ان يجيبوه باع وحق على الامام ان يقاومهم حتى يغتسلوا الى امر الله ويقروا بحكم الله وعن ابن عمر
 قال ما وجدت في نفسي من شئ ما وجدت في نفسي من هذه الآية اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية
 كما امر الله بها اصل ان حكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب
 ايدها فتركها والمراد امر الله الصلح وذوال الشقاء فان قاتلت اي فان رجعت تلك الطائفة الباغية
 عن نفيها الى الحق واجلست الدعوة الى كتاب الله وحكمه والرضا بما فيه فاصحوا اليكم ما بالعدل الى الله
 بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تفتنوا بغير مناركم ما عسى ان يكون بينهم قتال في وقت اخر يعني
 فعلى المسلمين ان يعدلوا بين الطائفتين في الحكم بغير الصواب بلطابق لحكم الله واخذوا بيد
 الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها الاخرى ثم امر الله سبحانه المسلمين
 ان يعدلوا في كل امر هو بعد امرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتلتين فقالوا قسطا
 اي اعدلوا وهو امر يستعمل القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين
 والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه اقسط الرباعي وهنزه السلب اي زال القسط وهو الجور
 بخلاف قسط الثلاثي فعنه الجور يقال قسط الرجل اذا جاور واقسط اذا عدل وهذا هو المشهور

خلاف الزحاج في جعلها سواء إن شاء الله يُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ أي العادلين ومحبة لهم تستلزم
 مجازاتهم أحسن الجزاء ونحو إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ مستأنفة مفرقة لما قبلها من الأما
 بالأصلاح والمعنى أنهم راجعون إلى أصل واحد هو الإيمان قال الزحاج الدين يجمعهم فهو
 أخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لا غير لا مخرج
 قال بعضهم إبي الإسلام لا بلي سواء أذا افتخر بأبيس أو تميم ولنعمر ما قيل **ع**
 القوم أخوان صدق بينهم سبب من المودة لم يعدل به نسب وذلك أن الإيمان قد عقد
 بين أهله من السبب القريب النسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها ثم قد تجر
 العادة على أن ما أنسب مثل ذلك بين الأخوين ولا يلزم السائر أن يتناهضوا في رفعه والاحت
 بالصالح بينهما ما لأخوة في الدين أحق بذلك فَصَلِّحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ يعني بين كل مسلمين قاصدا
 تقاطعا وفيه وضع الظاهر موضع المضموض فإلى المومنين بالأصلاح للباقي في التقرير والفا
 لا يبدان بأن الأخوة الدينية موجبة للأصلاح أو تخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الأصلاح
 فيما هو قهوما بطريق الأول لأنها أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا زمت الصالحين الأقل كانت
 بين الأكثر الزمان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين فراجعهم على التنبيه قال أبو
 القاسم في توجيهها أراد بالأخوين الطائفتين لأن لفظ التنبيه قد يرد ويراد به الأكثر وقال
 أبو عبيدة أي اصلي بين كل أخوين وقرئ أخوانكم بالجمع وقرئ أخوتكم بالوقفة على الجمع أيضا
وَاتَّقُوا اللَّهَ في كل أموركم كما ترون تَزَكُّونَ بسبب التقوى والتزجي باعتبار الخاطئين أي
 أن يرحموا ولعل من الله في هذا القلم طماع من الكرم الرحيم إذا طمع فضل ما يطعم فيه لخاله وفي
 هذه الآية دليل على قتال فئة الماغية فاذا انقرضت فيها على الأما وعل أحد من المسلمين و
 فما دقيل من قال بعد ما أجمروا مستد لأقواله صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ قال المسلم كره فان المراد بهذا الحديث
 وما ورد في معناه قتال الأسلم الذي لم يبع قال ابن جرير لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين
 فريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم التنازل إلى القمحي ولا يطل بأطل ولو وجد أهل النفاق واليهود
 سببا إلى استئلال كل ما حرم الله من أموال المسلمين وسبي نساءهم سفك دماءهم بأن يخشوا
 عليهم ويكف المسلمين أيديهم عنهم وذلك مخالف لقوله صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خذوا على أيكم سفككم

تفسير

قال ابن العربي هذه الآية اصل في قتال المسلمين وعمدة في حرب المتأولين وعليها أصول الصحاح
واليها الجاحدين من اهل الملة واباها عن النبي صلى الله عليه وآله بقوله تقتل حمائر الفئة الباغية
وقوله صلى الله عليه وآله في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة من الناس تقتلهم اول الطائفتين
بالحق والاية تدل ايضا على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي عن
عليه وقد سئل عن اهل الجبل وصفين مشركون قال لا انهم من الشرك فوافقوا امنا فقولهم هم
قال لان المنافقين لا يدركون الله الا قليلا قليلا فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وهو رضي
الله تعالى عنه قد وقع في قتال اهل بغي وعنه انه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكام الله فقال
كاستحقار يد بها باطل يا ايها الذين آمنوا لا تحضروا في قتال منكم من قومه وتكبر على التمييز
والتمييز على الاول ارجو ان لا يظلم الجمع لان الحضرة يقع في المجمع قال الكرخي انه من نسبة فعل البعض الى الجميع فصار
ولو جوده فيما بينهم والحضرة الاستهزاء وحكى ابو زيد تحريفه وصحكت به وهزيت وقال
الاخفش تحريفه به وتحريفه منه وصحكت به ومنه وهزيت منه وبه كل ذلك يقال ولا اسم الضمير
والضمير بالكرم بالضم لغة فيه قرئ بهما في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ومعنى الآية النبي
المؤمنين عن ان يستهزئ بعضهم ببعض عسى ان يكونوا خيرا ومنهم على النبي بان يكون
المستهزئ عنده الله خيرا من الساخرين بهم فيلغي ان لا يجزي احد على الاستهزاء من تقوى عينه
اذا راى رث الحال او عاهة في بدنه او غير يليق في محادثة فعله اخلص ضميرا وانق قلبا من
هو على ضد صفة فظلم نفسه بخصم من وقرة الله تعالى قال ابن مسعود ان البلاء موكل بالقول
لو تحرفت من كلب مخشيت ان احول كليا ولما كان لفظ قوم مختصا بالرجال لانهم القوام على النساء
افرد النساء بالذكر فقال ولا تحضرنه من النساء عسى ان يكن المستهزئ بهن خيرا ومنهن يعني من
الساخرات منهن وقيل افرد النساء بالذكر لان الحضرة منهن اكثر من مقاتل قال تزلت في قوم من بني
غنيم استهزؤا من فقراء المسلمين كبلال وسلمان وعمار وخديج صهيب وابن فهديرة ومالك بن
ابي حنيفة وعن انس تزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله عن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس تزلت في
صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله يهودية بنت يهودي ولا تكبروا انفسكم اي
لا تطعنوا اهل دينكم واللعن العيب طلعت وقد مضى تحقيقه في سورة براءة عند قوله ومنهم من

يأنزل في الصدقات قال ابن جرير البليدي والعيان واللسان والأشارة والهمزة لا يكون إلا باللسان
 والمعنى لا يمر بعضهم بعضاً كما في قوله ولا تقتلوا أنفسكم وقوله فسلموا على أنفسكم والمؤمنون
 كنفس واحدة فإذا عاين المؤمن المؤمن فكانوا كلب نفس وقيل لا تفعلوا ما تلهون به لأن من فعل ما
 استحق به المهر فقد لم نفسه حقيقة قال مجاهد وقادة وسعيد بن جبيرة لا يطعن بعضهم على غير
 وبه قال ابن عباس وقال الضحاك لا يلعب بعضهم بعضاً ولا تتأبزو باللقاب أي لا تدعوا الإنسان
 بغير ما سمي به والتأبز التفاضل من التأبزال تسكين وهو المصدر والتأبزال التحريك اللقب مطلقاً أي
 حسناً كان أو قبيحاً خص في العرف بالقبية والجمع أنبأ وألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي
 سمي به الإنسان والمراد هنا لقب السوء والتأبزال باللقاب أن يلقب بعضهم بعضاً والتأبزال
 بها قال الواحدي قال المفسر هو أن يقول لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق أو يقول لمن أسلم
 يا يهودي يا نصراني قال عطاء هو كل شيء أخرجت به أخاك من الأسرار كقولك يا كلب يا حمار
 يا خنزير قال الحسن مجاهد كان الرجل يمايز بكفره فيقال له يا يهودي يا نصراني فنزلت وبه قال
 قتادة وأبو العالية وعكرمة عن أبي جبيرة بن الضحاك قال فبينا نزلت في بني سلة قدم رسول
 الله ﷺ على المدينة وليس فيها رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعى واحد منهم باسم
 من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله أنه يكرهه فنزلت ولاتأبزو باللقاب أخرجه البخاري
 في الأدب وأهل السنن الأربعة وغيرهم وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التأبزال أن يكون الرجل
 عمل السيئات فترتاب منها وراجع الحق فنهى الله أن يعير بماسلف من عمله وعن ابن مسعود
 في الآية قال إذا كان الرجل يهودي يفاسل فيقول يا يهودي يا عجمي ويقول للرجل المسلم يا
 فاسق قيل والتلقب المنهي عنه هو ما يتدخل المدعوبة كراهته لكونه تقصيراً به فاما
 ما يجبه فلا بأس به ومنه الألقاب التي صارت كالإعلام لا يحيا بها نحو الأخفش والأحمش
 وما أشبه ذلك قال القرطبي أنه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالأعرج والأحد
 ولم يكن له سبب يعيد في نفسه منه عليه فحوزته الأثرة وانفق أهل اللغة على قولنا نهي
 وأما الألقاب التي تكسب حمداً أو مدحاً وتكون حقاً وصدقا فلا تكرة كما قيل لا يكره عتيق
 ويعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب كالحال سيف الله بئس الاسم الفسوق

اي بشئ الاسم ان يذكر الفسق لا اسم هناك ليس المراد بما يقابل القلب لكنية ولا ما يقابل الفعل المحرم بل المراد به
الذكر المرفوع لانه من السموم من قوططاد اسمه في الناس بالكره او بالوهم وحقيقته ما سماه من ذكره
وارتفع بين الناس كانه قيل بشئ الذي ذكر المرفوع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذا الجرائم ان
يدنوا بالفسق بعد دخولهم في الايمان استقباح الجمع بين الايمان والفسق الذي يحظره الايمان
كما تقول بشئ الشان بعد الكبرة الصبوة قال ابن زيدا لفسق ان يسمى الرجل كافرا والذانيا بعد
اسلامه وقوبته وقيل المعنى ان من فعل ما خفي عنه من الخفية والعز والذنب فهو فاسق
وَمَنْ لَمْ يَنْبَغْ عَمَّا خَفِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لا ارتكاب لهم ما خفي الله عنه وامننا عنهم
من التوبة وظلوا من لقبو وظلوا انفسهم بما ألزموها من الاثم يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا بعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدى الى مقول
قال تعالى واجتنبني وبنيني ان تعبدوا صنما ومطاوله اجتنب الشر فقص مفعولا والظن هنا
مجرد التهمة التي لا سبب لها كمن ياتم غيرة بشئ من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك وأمر
سبحانه باجتنب الكثير والجمهور المحصل المومن عن كل ظن بظن حتى يعلم وجهه لان من الظن ما يجنبنا به
فان اكثر الاحكام الشرعية مبنيّة على الظن كالقياس وحذر الواحد ودلالة العموم ولكن هذا الظن
الذي يجب العمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة قال الزمخشري
هو ان يظن باهل الخير سوءا هل السوء والفسوق قلنا ان يظن بهم مثل الذي ظهر منه معارقات
بن سليمان ومقاتل بن حيان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا بأس به مملوكه فان يكلم
بذلك الظن يابداه اخر وحكى القرطبي عن اكثر العلماء ان الظن القبيح من ظاهره الخير لا يجوز انه لا حق
في الظن القبيح من ظاهره القبيح وحكمة ان بعض الظن اثم لتبديل لما قبحها من الامور باجتنب
كثير من الظن وهذا البعض هو ظن السوء باهل الخير والاثم هو ما يستحقه الظان من العقوبة
وما يدل على تقييد هذا الظن بالامور باجتنبه بظن السوء قوله تعالى وظننكم ظن السوء
وكنتم قوم كافرين لا يدل على ان الظن بالامور باجتنبه شيء من الظن بالامور يتبعه من مسائل
الدين فان الله قد تعبد عباده باتباعه واوجب العمل به جمهور اهل العلم ولم ينكر ذلك لبعض
طوائف المبتدعة كداد الدين وشذوذ اعداء جمهور المسلمين وقد جاء التعبد بالظن في

بعضاً اي لا يتناول بعضهم بعضاً بظهر الغيب بما يسوء به يقال اغتابه اغتياها اذا وقع فيه
والاسم الغيبة ومع ذلك الغيب بظهر الغيب يعني ان تذكر الرجل بما يكره كما في حديث ابي هريرة النسي
في الصحيح لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان دون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلو قال ذكرك
انما لك بما يكره ففيل افرئت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتك
وان لم يكن فيه فقد بهتته قال ابن عباس حرم الله ان يغتاب المؤمن بشي مما حرم الميتة ولا تخاف
في نشرهم الغيبة كثيرة جداً معروفة في كتب الحديث قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب
الله تعالى الغيبة والا فاك والبهتان فالما الغيبة هي ان تقول في اخيك ما هو فيه واما الا فاك
ان تقول فيه ما بلغك عنه واما البهتان فهو ان تقول ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة من البكائر
وان علم من اغتاب احد التوبة الى الله او الاستغفار لمن اغتابه او الاستحلال منه وللشوكاني رسالة
في ذلك سماها رافع الريبة عن مسئلة الغيبة وهي نفيسة جداً الحجبت احدكم ان ينكح
الحكم كحبة ميتة مثل سبحانه الغيبة باكل الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم
بغيبه من اغتابه ذكر معناه الزجاج وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كل شيء والله كما يحرم اكل
لحمه فحرم الاستطالة في عرضه وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتقيصير لها والتوبخ لفاحلها
والتنذير عليه ما لا يخفى فان لحم الانسان كما تنفر عنه الطباع الانسانية وتستكره الجملة البشرية
فضلاً عن كونه محرماً شرعاً وفيها كفات منها الاستفهام الذي معناه التقيير ومنها جعلها
هو في الغيبة من الكراهة موصولة بالحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم للتعميم الاشعار بان احداً
من الاحدين لا يجب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل اللحم الانسان حتى جعل
الانسان اخاً ومنها انه لم يقتصر على اللحم الاخر حتى جعله ميتاً فهذا تمثيل على الخشوع وجهه والحق
اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد ماته فالكل من باب الاستعارة التمثيلية وفي هذا التمثيل
والتشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم لقلبه من قرض العرض كما
يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من لحمه ودمه
فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك
اشد المداقاً للفراء تقديراً فقد كرهوه فلا تفعلوا والعني فلما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالشر

والمعنى فكما أركهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء فآلبا قال الرازي الفاء في تقدير جواب كلام
 كانه قال لا يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهوه اذن وقال ابو البقاء هو معطوف على قوله
 تقديره عرض عليكم ذلك فكرهوه ولا يمكنكم انكار كراهته وبه قال البيضاوي وقيل ان
 صح ذلك عندكم فانتم تكرهونه وقيل هو خبر بمعنى الامر واقتوا الله بترك ما امركم باجتنابه
 إِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ لَنْ يُدْخِلَنَّكَ جَهَنَّمَ لَمَنْ اتَّقَاهُ وَأَتَى عَمَّا فَرَّطَ مِنْهُ مِنَ الذَّنْبِ وَمَخَالَفَةِ الْأَمْرِ وَالْمَعْلُومَةِ فِي
 القواب للدلالة على كثرة من يتوب عليهم من عباده اولاه ما من ذنب يقتضيه العبد الا كان مغفورا
 عنه بالتوبة اولاه لما بلغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه يا
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ هُمَا آدَمُ وَحَوَّاءُ الْمَقْصُودُ أَنْ تَمْسُكُوا وَتَلْزَمُوا لَكُمْ
 بنسب واحد وكوْنهم يجمعهم اب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفاخر بينهم بالانسان وقيل المعنى
 ان كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء عن ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقي بلال فاذا
 على الكعبة فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يورث على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان سخط الله هذا
 يغيره فنزلت هذه الآية اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل وعن الزهري
 قال امر رسول الله ﷺ بني بياضة ان يزوجوا اباهن امرأة منهم فقالوا يا رسول الله انزله
 بنا قناصا فولدت هذه الآية اخرجه ابو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه
 قال الزهري نزلت في ابي هند خاصة وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية هي ملكية وهي للعرب
 خاصة الموالي اي قبيلة لهم واي شعاب وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعرفوا كل الشعوب جمع شعبيهم
 الشين وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبنو بكر من ربيعة وبني تميم من مضر
 قال الواحد هذا قول جماعة من المفسرين سمو اشعبا لشعبهم واجتمعهم كشعب اغصان الشجر
 والشعب من اسماء الاضداد يقال شعبته اذا جمعته وشعبته اذا فرقته ومنه سميت المدينة
 شعوب لانها مفرقة فاما الشعب بالكسر فهو الطريق في الجبل قال الجوهري الشعب ما تشعب من
 قبائل العرب والجمع الشعوب وقال مجاهد الشعوب البعيد من النسب القبائل دون
 ذلك وقال قتادة الشعوب النسب الاقرب وقيل على طبقات النسب قيل ان الشعوب عرب
 اليمن من قحطان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل

بطون العرب حكى ابو عبيد ان الشعب اكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
 ثم الفصيلة ثم العشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب العماثر ثم القبائل و
 البطون تحت العماثر والاخذ تحت البطون الفصائل تحت الاخذ والعشائر تحت الفصائل فخرجت من قبيلة وقريش عمارة
 فصيرة بطون وعبد مناف فخذ وبنوها ثم فصيلة وعباس عشيرة وليس بعد العشيرة شيء سوى
 وما يؤيد ما قاله الجمهور من ان الشعب اكثر من القبيلة قول الشاعر **قبائل من شعوب**
 ليس فيهم بكرير قد يعد ولا نجيب قال ابن عباس الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون
 وعنده قال الشعوب الجماع والقبائل الاخذ التي تعارفون بها وعنده قال القبائل الاخذ والشعوب
 الجمهور مثل مضر لتعارفوا اي خلقناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضا والفايدة في التعارف
 ان ينسب كل واحد منهم الى نسبه ولا يعزى الى غيره ويصل رحمه والمقصود من هذا ان الله
 سبحانه خلقهم كذلك لهذه الفائدة لا للتفاخر بالنسب كما يدعي هؤلاء الشعوب افضل من هذا ^{الشعب}
 وهذه القبيلة اكثر من هذه القبيلة وهذه البطن اشرف من هذه البطن وانما الفخر بالتقوى قرأ
 الجمهور لتعارفوا بخفيه النار واصله لتعارفوا وقرئ بلسانهم على الادغام وقرئ بتأنيث ثم علل
 سبحانه ما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** اي ان التفاضل
 بينكم انما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق لان يكون اكرم من لم يتلبس بها واشرف وافضل قد عول
 ما انتم فيه من التفاخر لا لاسبان ذلك لا يوجب كراما ولا ينبت شرفا ولا يقتضي فضلا فالجمهور
 بكسر الهمزة وقرئ بفحوا اي لان اكرمكم عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الناس اكرم
 قال اكرمهم عند الله اتقهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكم الناس يوسف شيه ابن عباس
 الله من نبيه الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فغن معادن العرب تسالوني قالوا نعم
 قال خبارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا اخراجهم النجاري وغيره وقال عمرو بن
 الخطاب اتقاكم للشرك وقد وردت احاديث في الصبر وغيره ان التقوى هي التي تتفاضل بها
 العباد **حاز الله عليهم** بكل معلوم ومن ذلك اعماكم **خير** مما تشرون وما تعملون لا يخفى عليه من
 ذلك خافية فلما ذكر سبحانه ان اكرم الناس عند الله اتقاهم له فكان اصل التقوى الايمان
 ذكر ما كانت تقول العرب من دعوى الايمان لينتبه لهم الشرف والفضل فقال قالت العرب

أمّا وهو بنو اسد قاله جاهد وقيل هم جهمية ومزنية واسلموا بشيخ وعفكروا لأول باولي
 وهم الذين اظهروا الاسلام في سنة عشرين مريدون الصدقة فامر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه
 ان يرد عليهم فقال قل انتم قوم مني ايم تصدقوا تصدقوا صحيحا عن اعتقاد قلبه مخلصه وطائفة
 ولكن قولوا اسلمنا اي اسلمنا خوف القتل والسبي والطمع في الصدقة وهذه صفة لنا
 لانهم اسلموا في ظاهر الامر ولم يؤمنوا من قلوبهم ولهذا قال سبحانه وما يكذب على الايمان
 قلوبكم اي لم يكن ما اظهروه بالسنة عن موافاة قلوبكم بل مجرد قول باللسان من دون
 اعتقاد صحيح ولانية خالصة وفي لما معنى التوقع وهذا تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم
 من الاول بقي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله قال الزجاج الاسلام اظها
 تخضع وقبول ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يخفق الدم فان كان مع ذلك اظهرا اعتقاد
 وتصديق بالقلب لذلك الايمان وصاحبه المؤمن وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما
 بدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا وانما اسلمتم تعوذوا من القتل وهذه الآية تنقض على
 التامة من جهة من الايمان لا يكون بالقلب لكن باللسان وان تطيعوا الله ورسوله طاعة
 صحيحة صادرة عن نيات خالصة وقلوب مصدقة خيرة منافقة لا يكتم اي لا ينقصكم
 من اسمكم شيئا يقال لا يلت اذا انقص ولا نه يلبسته ويلوته اذا نقصه وقيل الجهميون يكتم
 من لانه يلبسته كما عه يلبعه وقرئ لا ياتكم بالهيم من الله بالته بالفقر في الماضي والكس
 في المضارع واما الثانية ابوجهام لقوله وما التناهم من علمهم من شيء وهما التناهم
 ان الله غفور اي يبلغ المغفرة لمن فرط منه خيب رجيم يبلغ الرحمة لهم ثم لما ذكر سبحانه ان
 اولئك الذين قالوا امنا لم يؤمنوا ولا دخل الايمان في قلوبهم اي المؤمنين المستحقين
 لاطلاق اسم الايمان عليهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ايمنا صحيحا
 خالصا عن موافاة القلب واللسان ثم كرموا بآي لم يدخل في قلوبهم شيء من الرب ولا
 خالطهم شيء من الشكوا اي بالقرابة الاخي للاشركة الى ان بقي الرب عنهم ليس وقت حصول
 الايمان فيهم وانشاءه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يطاول من الاذمنة فكانه قال ضم
 دأوا على ذلك وجاهدوا في سبيل الله وانفسهم في سبيل الله في طاعة وابتغاء رضوانه فدخل في الجهم

الأعمال الصالحة التي أمر الله بها فانها من جملة ما يجب اهداء المرء نفسه حتى يقوم به وبوقته كما
أمر الله سبحانه والطاعات كلها في سبيل الله وجهته والجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات
المالية كالزكاة وقدم الأموال المحرصة للانسان عليها فان ماله شقيق ووجهه واجهه وابعثني
للمجد ومفعول مقدّم على العبد أو النفس الطوى أي المكثر أي الجامعون بين الأمور المذكورة فهم الصديقون
في الانصاف بصفتهم الأيدان والدخول في عدل هذه الامن عدلهم من اظهر الاسلام بلسانه وادعى
انه مؤمن ولو يطمئن بالايمان قلبه ولا وصل اليه معناه ولا عمل بأعمال اهله وهم الاعراب الذين
تقدم ذكرهم وسأذكر اهل النفاق ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول اولئك الاعراب و
امثالهم قل انتم اعدوا انهم مؤمنون فقال قل انتم الصلوات لله انتم تعلمون ان الله انما يعلم ما في السموات
ادخلت الباب في يد بينكم أي الخبوة وبذلك حيث قلتم انما الله يعلم ما في السموات ان في
ما في الارض فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعون به من الايمان والله يكني عنكم لا يخفي
عليه من ذلك خافية وقد علموا بطلونه من الكفر وتظهوره من الاسلام فكم يحجب الضمير او رجاء
النفع فما أخبر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقوله لهم عند ان عليه بما يدعون به من الاسلام فقال
يؤمنون عليكم ان اسلكوا أي بعد من اسلامهم صفة عليك حيث قالوا اجئناك بالانقال والعيال
ولم نقاتك كما قال تلك بنو فلان وبنو فلان قاله عبد الله بن ابي اوفى اخبره ابن مردويه وغيره
قال السيق بسند حسن وعن ابن عباس نحوه وذكر انهم بنو اسد كما تقدم والى تعدد النعم
للمنع عليه وهو مذموم من الحق ممدوح من الله تعالى قل لا تموتوا على اسلامكم أي لا تعدوا
عليه فان الاسلام هو المنة التي لا يطلب مولها الا بالامن انعم بها عليه ولهذا قال يكني الله عنكم
ان هذا كم لا يمان أي ارشدكم اليه وراكم طريقة سواء وصلتم الى المطلوب ام لم تصلوا اليه
فرا الجمهور بفهمهم وقرئ بكسر هالان لكنتم صادقين فيما تدعون به والجواب محذوف لعل عليه
ما قبله أي ان كنتم صادقين فله المنة عليكم ان الله يعلم غيب السموات والارض أي ما
خاب فيها لا يخفى عليه شيء فيها فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم والله بصير بما
تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجاز بكم بالخبر خيرا وبالشر شر او في هذا بيان لكم انكم
غير صادقين فقرأ الجمهور على الخطاب وقرئ على الغيبة

سورة ق خمس اربعون آيت وفي مكيت كلها

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة انها مكية الا آية وهي قوله ولقد خلقنا السموت والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وفي اول الفصل على الصحيح وقيل من الحجرات وقد اخرج مسلم وغيره عن قطبة بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وآله في الفجر في الركعة الاولى ق والقرآن المجيد وعن ابي رافع الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله في العيد بقاف واقربت اخرجه احمد ومسلم واهل السنن وعن ام هانئ ابنة حارثة قالت ما اخذت ق والقرآن المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ بها في كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس اخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه والبيهقي وهو في صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق+ الكلام في اعراب هذا الكلام الذي قد صنفه في صن وسواء لا لتقائهما في اسلوب واحد قراء العامة بالخزم وقوله بكس الفاء لان الكسر اخو الخزم وقرئ بفتحها لان الفتح اخو الحركات وقرئ بضمها لانه في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف في معنى ق فقال الواحدي قال المفسرون هو اسم جبل يحيط بالديار من زبرجد وقيل من زبرجد خضر واخضر السماء من السماء مقببة عليه وهو راء الحجاب الذي تغيب الشمس من راءه بمسيرة سنة قال الفراء كان يجب على هذا ان يظهر الاعراب في ق لان اسم وليس لهجاء قال ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمها كقول التامل قلت لها في فقالت قاف اي انا واقفة وحكي الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر وقضي ما هو كائن كما قيل في حم حتم الامر وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى اقيم به قاله ابن عباس وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا وطينا ولا تعد بها وقال الانطاكي هو قرب الله من عباده بآية ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وقال القرطبي افتتح اسم الله عز وجل قادر وقاهر وقريب قابض وقاض وقيل غير ذلك مما هو اضعف منه وابطل ونحوه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه كما حققنا ذلك في فاتحة سورة البقرة

قالوا علم برأيه وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنراطوبلا في بيان جبل قاف قال ابن
 كثير لا يصح سند عنه وفيه أيضا انقطاع والقرآن المجيد أي أنه ذو مجد وشرف على سائر الكتب
 المنزلة وقال الحسن الكريموه قال ابن عباس وقيل الرضع القدر وقيل الكبير القدر وعن ابن
 عباس قال ليس شيء أحسن منه ولا أفضل وجواب القسم قال الكوفيون هو قوله بل عجبوا وقالوا
 لا خفش محمد وناي لتبعث يدل عليه أننا متنا وكنا ترابا وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قبل
 لأن ما قبلها عرض منها وقبل هو قد علمنا بتقدير اللام أي لقد علمنا وقيل محمد وف قد برة
 أنزلناه اليك لتتذكركه قيل في القرآن المجيد أنزلناه اليك لتتذكركه الناس بل عجبوا
 للأصواب عن الجواب على اختلاف الأقوال لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الإيمان
 والمعنى بل عجب الكفار أن أي لأن جاءهم من عند ربهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يكفون عجز
 الشك والرد بل جعلوا ذلك من الأمور العجيبة وقيل هو ضرب ابن عن وصف القرآن بكونه عجباً أو قد
 تقدم تفسير هذا في سورة ص ثم ضرباً حكاه عنهم من كونه عجباً بقوله فقال الكافرون لهذا
 شيء عجب وفيه زيادة تصريح وإيضاح واضار ذكرهم فراهارة الأشعار بعصمتهم في هذا
 المقال ثم التعليل على كفرهم بهذا فقال قال قادة عجبهم أن دعوا إلى الله واحد وقيل تعجبهم من المعجزات
 والشمس والذي نص عليه القرآن أول فيكون لفظ هذا الإشارة إلى مبهم مضمر بما بعد من قوله أعاد
 ومننا وكنا تراباً وقال الشوكاني الأول أول قال الرازي الظاهر أن قوله هذا الإشارة إلى عجب المنذر
 قالوا إذا متنا وإيضاً قد وجد منها بعد الاستبعاد بالاستفهام أمر في ذي معنى التعجب هو قولهم
 رجع بعيد فانه استبعاد وهو كالتعجب لو كان التعجب بقولهم هذا شيء عجب عندنا إلى قولهم إذا كان
 كال تكرار فإن قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجيب أنه يعود إلى عجب المنذر فإن تعجبهم
 منه علم من قوله وعجبوا إن جاءهم فقوله هذا شيء عجيب يكون تكراراً فتقول ذلك ليس بتكرار بل
 هو تقرير لأنه قال بل عجبوا بصيغة الفعل وجاز أن يتجلى الإنسان مما لا يكون عجباً كقوله العجيبين من
 أمر الله ويقال في العرف لا وجه لتعجبك ما ليس يعجب فكأنهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا
 هذا شيء عجيب فكيف لا تعجب منه ويدل على ذلك قوله هم هنا فقال الكافرون بالغلام فأنزل الله على أنه
 مترتب على ما تقدم فقرأ الجمهور بالاستفهام وقرئ ههنا واحدة فيجوز الاستفهام كقراءة الجمهور

والهزيمة مقدرة ويحتمل ان يكون صنعاء الاخبار والعنى استنكا هم للبعث بعد موتهم ومصلحتهم
 ترايا ثم جزوا باستبعادهم للبعث فقالوا ذلك اي البعث رجع ليعيد اي بعيد عن الافهام او
 العقول او العادة او الامكان يقال رجعت ارجعه رجعا ورجع هو يرجع رجوعا ثم رد الله سبحانه
 ما قالوه فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من اجسادهم فلا يضل عذاشي في ذلك
 ومن احاط علمه بكل شيء حتى انتهى الى علم ما يدن هب من اجساد الموتى في القبور ولا يصعب عليه
 البعث ولا يستبعد منه وقال السدي النقص هنا الموت يقول قد علمنا من يموت منهم
 ومن يبق لان من مات دُفن فكان الارض تنقص من الاموات وقيل المعنى من يدخل الارض
 من المشركين والاول اولى قال ابن عباس في الآية اجسادهم وما يدن هب منها وما تاكل من عظمهم
 وعظامهم واشعارهم وعودنا كتاب حفظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم لكل شيء من
 الاشياء وهو اللوح المحفوظ وقيل المراد بالكتاب هنا العلم والاحياء والاول اولى وقيل حفظ يعني
 محفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظ فيه كل شيء ثم اضرب سبحانه من الكلام الاول النقل
 الى ما هو اشنع منه واقبح فقال بل لا نقول اي لا نقول فانه يصريح بالكتاب منهم بعد ما تقدم عنهم
 الاستبعاد والمراد بالحق هنا القرآن قال الماوردي في قول الجميع وقيل هو الاملام وقيل محمد
 قيل النبوة النابتة بالخيرات لما جاءهم اي وقت حبيته اليهم من غير تدبر ولا تفكر ولا امتناع
 نظر فهم في امرهم مرج اي مختلط ومضطرب يقولون تارة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن قاله
 الزجاج وغيره وقال قتادة مختلف قال الحسن ملبس وقيل فاسد المعاني متقاربة رتبة
 قوتهم مرجح اما اناس اي فسدت ورجع الدين والامرا مختلط وقال ابن عباس المرجح
 الشيء المتغير افلم ينظروا شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجوع بعيد الاستفهام
 للتقريع والتوبيخ اي كيف غفلوا عن النظر الى السماء كانه في قوتهم يشاهدونها كل وقت وكيف
 بليناها اي اوجدناها وجعلناها على هذه الصفة مرفوعة كالنحلة الا انها لا تغير عودتها على
 وزيناتها بما جعلنا فيها من المصائب والندرات والركب وما لها من قروح اي فتوق ولا
 شقوق وصدوع تعيبها وجميع فرج قال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فتوق ولا
 صناع ولا خلل والاولو الحال والارض مدناها اي حوناها ولسطانها على وجه الماء والقيتنا

فِيهَا رُكُوسِي أَي جبالها أثبتتبتها وقد تقدم تفسير هذا في سورة الرعد وأثبتتبتها
 مِنْ كُلِّ رُوحٍ يُخَيِّجُ أَي مِنْ كُلِّ صنف حسن كرويسه وقد تقدم تفسير هذا أيضا في سورة الحجر تبصرة
 وَذِكْرُ أَي مَا عَلَّمْنَا أَي فعلنا ما فعلنا التبصير والتذكير قاله الزجاج وقال المحلي
 تبصيرنا أي تعليمها وقهيمها واستدل لا لا وقيل منصوبان بفعل مقدر من لفظ ما أي بصورتها
 تبصرة وذكرنا ههنا تبصرة وقيل حالان أي مبصرة ومدكرين وقيل حال من المفعول أي من
 تبصرة وتذكير لمن يراها وقال أبو حاتم أي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى قال الرازي يحمل أن
 يكون المصدر أن عائد من إلى السماء والأرض أي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الأرض ذكرى
 ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير مجددة في كل عام فهي كالشيء المروي على مر الزمان وأما
 الأرض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفتها فتذكر السماء تبصرة والأرض تذكرا ويحمل أن
 يكون كل واحد من المصدرين موجوفا في كل واحد من الأمرين فالسما تبصرة وتذكرا والأرض
 كذلك والفرق بين التذكير والتبصرة هو أن فيها آيات مستمرة منصوبة في مقابلة
 البصائر وآيات مجددة مذكورة عند الناس لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ المنيب الراجع إلى الله بالتوبة
 المتدبر في بدع صنعه وعجائب مخلوقاته وفي سياق هذه الآيات تذكير لمن ذكرى البعث
 أيقاظ لهم عن سنة الغفلة وبيان لامكان ذلك وعدم امتناعه فان القادر على هذه الأمور
 يقدر عليه وهكذا قوله وَنُزِّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ أَي السَّحَابِ مَاءً مُبَارَكًا أي كثير البركة لانتفاع
 الناس به في غالب الأمور فَانبَتْنَا بِهِ أي بذلك الماء جَنَاتٍ أي بساتين كثيرة وَحَبَّ
الْحَبِّ أي ما يقتات ويحصل من الحبوب والمعنى وجع الزرع الحصيد وخص الحب لأنه
 المقصود كما قال البصريون وقال الكوفيون هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه كسجد الجاهل
 حكاة الفراء وانها جازاء إذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة قال الكرخي
 قال الضحاك حب الحصيد البر والشعير وقيل كل حب يحصل يدخرو يقتات وانبثابه الْحَبُّ
 تخصيصها بالكرم مع دخولها في الجنات للدلالة على غضاها على سائر الأشجار ولطف ارتفاعها
 وكثرة منافعها ولذلك شبه صَلَّى عَلَيْهَا المسلم بها بأسقام حال مقدرة لأنها وقت الانبات
 لم تكن بأسقامه قال مجاهد وعكرمة وقتادة بأسقام الطوال وقال سعيد بن جبيرة مستويات

وقال الحسن وعكرمة والغراء موافق خوامل يقال للشاة بسقت اذا ولدت والاشهر في لغة العرب
 الاول ينال بسقت الخلة يسوقا اذا طالت وبسقت الشاة ولدت وبسقت المنة وقع في ضرعها
 للباقيل النتاج ولسق الرجل مهر في عده ولسق فلان على احبائه من باب دخل اي طال عليهم
 الفضل عن قطبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح فلما اذ على هذه الآية والفتل
 باسقات فجعلت اقول ما نسوقها قال طولها اخرجه الحاكم وعنه ابن مردويه وقال ابن عباس
 الطول لها طلع نصيد الطلع هو اول ما يخرج من ثمرة الخيل يقال طلع الطلع طلعوا والنصيد المنة
 الذي نصد بعضه على بعض وذلك قبل ان ينفتح فهو نصيد في اكمامه فانما خرج من اكمامه فليس
 بنصيد قال ابن عباس متراكم بعضه على بعض رِزْقًا لِلْعِبَادِ اي رزقناهم رزقا وانبتنا هذه
 الاشياء الرزق لم يقيد هذا العباد بالانابة كما قيد به في قوله بصرة وذكرى لكل عبد منيكن
 التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل احد غيران للمنيب ياكل ذاكرا واشكار اللانعام وغيره
 ياكل كما ناكل الانعام فلم يخص الرزق بقيد قاله الخطيب وَأَحْيَيْنَا بِهِ اي بذكر الماء بلدة
 ميثاقه بالتخفيف والتشغيل اي عذبة لا تمارفها ولا تزعج والتذكير باعتبار كون البلدة
 بلدا او مكانا كما في عبارة ابى السعود كَذَلِكَ الْخُرُوجُ مستأنفة لبيان ان الخروج من القبور
 عند البعث كمثل هذا الاحياء الذي احى الله به الارض الميتة وندم فيها الخبر للنصيد الى
 الحصر ذكر سبحانه الامم المكذبة فقال كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ مِّنْهُمْ واصحاب الرس هم قومه
 وقبل خطلة بن صفوان او بني اخراسل بعد صالح لم يقية من ثمود وتقدم لهذا من زمان
 في سورة الفرقان وقيل هم الذين جاءهم من اقصاد المدينة رجل يسعى وهم من قوم عيسى قبا
 هم اصحاب الاخذ ودو الرس اما موضع نسبوا اليه او يدركوا مقعين عليها بمواشيهم بعيدون
 الاصل فحسفت تلك البير مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان
 او فعل وهو حفر البير يقال رس اذا حفرتا وتايبث الفعل لمعنى قوم والحكمة استيناف واراد لتقرير
 حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها وثمود وعاد وفرعون وقومه
 ذكرت ثمود بعد اصحاب الرس لان الرجفة التي اخذهم بعد وهما الخسف باصحاب الرس ثم اتبع ثمود
 بعد لان الريح التي اهلكتهم ارضيعة ثمود واخوانه لوط جعلهم اخوانه لانهم كانوا اصهارا

وفيلهم من قوما مرهدين وكافوا من معارف لوط وأصحاب الأيكة تقدم الكلام على الآية
 في سورة الشعراء وقرئ هنا الآية وهي الغيضة أي الشجر اللين بعضه على بعض ويقيم الذي
 بعث الله اليهم شعيب عليه السلام وقوم تبع هو تبع الحميري الذي تقدم ذكره في قوله أهر خدر
 امر قوم تبع واسمه سعد وقيل اسعد وكنيته أبو كرب قال قتادة دم الله سبحانه قوم تبع ولم يذمه
 كل كذب الرسل المتن عوض عن المضاف اليه أي كل واحد من هؤلاء المذكورين كذب رسول
 الذي أرسله الله اليه وكذب ما جاء به من الشرع وكان بعض النخاة يجوز حذف تنوينها لأنها
 على الذم كما لا ريب وبعد واللام في الرسل يكون للعهد أو الجنس أي كل طائفة من هذه الطوائف
 كذبت جميع الرسل ولو بالواسطة وذلك لأن قوم تبع كذب الرسول الذي حاهم تبع إلى شرعته
 تذبذبهم لتبع وافراد الضمير في كذب باعتبار لفظ كل وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله
 لا تحزن ولا تكثر عراك التكذيب هؤلاء لك فهذا شأن من تقدمك من الانبياء فان قومهم كذبوا
 ولم يصد فهم الا القليل منهم والمراد بالكلية هنا التلذذ كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء
 باعتبار الاغلب فتح وعيد حذف الباء وبقيت الكسرة دليلا عليها أي رجب عليهم وعيدي
 وحقت عليهم كلمة العذاب حل بهم ما قدره الله عليهم من الخسف والهلاك والافلاك
 التمايز لها من عذابهم من عذابهم أصيبنا بالخلق الأول الاستفهام للتقريع والتوبيخ بالجملة مستأنفة
 لتقرير البعث الذي أنكرته الأمم أي انفجرنا بالخلق حين خلقناهم أولا ولم يكونوا شيئا فكيف
 نبعثهم بقال عيت بالامر اذا عجزت عنه ولم اعرف وجهه قال ابن عباس يقول لعينا
 الخلق الأول قال الكاذب في معناه لم يعجز عن الابداء فلا يعجز عن الاحادة فوالله يكرس الياء
 الأول بعد هاء ما سكتة وقرئ بتشديد الاء من غير اشباع فذكر سبحانه انهم في شك من
 البعث فقال كل هم في ليس من خلق جديد أي في شك وشبهة وحيرة واختلاط من خلق
 مستأنف وهو بعث الاموات لما فيه من مخالفة العادة وتذكير خلقا لتفخيم شأنه والابدان بأنه
 حقيق بان يحث عنه وهم بمعرفته ومعنى الاضراب انهم غير منكرين لقدرة الله على الخلق الأول
 بل هم في لبس من خلق جديد قد لبس عليهم الشيطان وجبرهم وذلك لتسوية لهم ان احيا المني
 امر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان قدر على الاشهاد كان على الاحادة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ هَذَا كَلَامٌ مَبْنِيٌّ مِنْ خَلْقِ الْقَدَمَةِ
 الرابنية والمراد بالإنسان الجنس وقيل آدم ونعلم حال يتقد برغن والجملة اسمية ولا يصح ان يكون
 ولعلوا لانفسه لانه مضارع مثبت بأشتره الواو ومصدرية او موصولة كما في البيض اوي
 ولها ذرة لقولك صوت بكذا وحس به او للتعددية اي فالنفس تجعل الإنسان قائما به الوسي
 والوسوسة هي الاصل الصوت الخفي والمراد بها انما يتخيل في سره وقلبه وضميره اي حديث النفس
 هو النفس هي بالكلية لكن مناسبتها للمعنى الاصل الخفاء في كل اي يعلم ما يخفي ويكن في نفسه وت
 استعمال الوسوسة في الصوت الخفي قول الاعشى سمع للحمار سوا اذا انصرف واستعمل لما
 خفي من حديث النفس ونحن اقرب اليك اي الى الإنسان لان ابعاضه واجزائه يحجب بعضها
 بعضا ولا يحجب علم الله شي من جبل الوريد هو جبل العاق وهو من من ناحية حلقه الى عاتقه
 وهو وريدان اي عرفان عن يمين وشمال وقال الحسن الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب
 هو قنبل القرب بقرب ذلك العرق من الإنسان اي نحن اقرب اليه بالعلم من جبل وريد الخفي
 علمنا شي فمن خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه فانه سبحانه
 ما من عن الاكلنة وحاصله انه تجوز يقرب الذات عن قرب العلم قاله الكرخي والاضافة بيانية
 اي جبل من الوريد قيل الجبل هو نفس الوريد فهو من باب مسجد الجامع سمي وريدا لان الروح
 تروا اليه وهو في العنق الوريد وفي القلب الوتين وفي الظهر الابر وفي الذراع والفخذ الكحل
 والنساء وفي الخصر الاسليم وفي الحان الوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء
 من اجزاء البدن وهويين الحلق والعلياوين وقال الزمخشري هما وريدان يكشفا بصفي العنق
 في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه قال ابو السعود وهو عرق متصل بالقلب
 اذا قطع مات صاحبه وقيل المعنى نحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه امرنا كما يجري
 الدم في عرقه وقد اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل الله من ابن
 آدم اربع منازل هو اقرب اليه من جبل الوريد وهو يحوّل بين المرء وقيل هو اخذ بناصيته كل اربعة
 وهو معهما يكما كانوا وقال ابن سعيد في جبل الوريد هو عرق العنق وعنه مونيياط القلب قال
 القنبري في هذا الآية هيبة وفرع وخوف لقوم وروح والنسكون قلب لقوم ذكر الخطيب

ثم ذكر اسماء ما معه علم به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الواحدة فقال اذ
اي اذكر اذ يتلقى التلقين يعني انه اقرب اليه من حبل ويرد حين يتلقى التلقين وهما
الملكان الموكلان وعما يلغظه وما يعمل به اي ياخذان ذلك ويثبتانه والتلقي الاخذ وقيل
التلقي التلقن المحفوظ المكتوبة والمعنى نحن اعلمها بحالها غير محنا حين الى الحفظه الموكلان به فلما
جعلنا ذلك الزام للحي وتوكيد الامر عن التبيين وعن الشكال فبعد قال الحسن فتارة للتشابه
ملكان يتلقيان عملا احدهما عن يمينك ويكتب حسنا بك والاخر عن شمالك يكتب سيئا بك
وقال مجاهد ايضا وكل احد الانسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
روي انهما قاعدان على شتيه لسانه قلها ورقيه مدادهما ذكره ابو السعود وانما قال قعيد
ولم يقل قعيدان وهما اثنتان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فذكر الاول لانه الثاني
عليه كذا قال سيبويه وقال بالاختش والفرمان لفظ قعيد يصلح الواحد والاثني والجمع ولا يحتاج
الى تقدير في الاول قل الجوهري وغيره من ائمة اللغة والتمه فاعمل وفعل ما يستوي فيه الواحد
والاثني والجمع والقعيد للمقاعد كالجالس معنى الجالس لفظا ومعنى ما يلغظه من قول الالكادي
رقيب عقيم اي ما ينكر من كلام فيلغظه ويرميه من فيه الالكادي ذلك اللفظ ملك يرقب
قوله ويكتبه والرقب الحافظ للتبع لا يدرى الانسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكانت الخير
هو ملك اليمين وكاتب الشر ملك الشمال والعنيد الحاضر اليها قال الجوهري العنيد المهيأ يقل
عند تعنيد او اعتد اعتد اطي احدى منه واعتدت لمن متكا والمراد ههنا انه معد للكتابة
مهيا لها والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعها معا على ما صدر منه لان كلامه ما رقيب لما اقتر
اليه لا لما اقتر صاحبها يسمى عنه قوله عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل
بدلالة النص فاعلم ان كلامه ما يقال له رقيب عتيد ويعلم من هذه الآية ان الملكين معدا لذلك
بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها خلقا وايضا يعلم من هذه صريحا ان الملك يضبط كل لفظ ولا
يعلم ذلك من الاولى قال ابو سعيد في الآية يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه يكتب قوله
اكلت شربة ذهبت جنت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان
من خير او شر والقي سايرة فذلك قوله يحوي ما يشاء ويثبت وقال ابن عباس انما يكتب الخير والشر

لا يكتب يا غلام اسرج الفرس يا غلام اسقى الماء وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ان الله غفر لهذه الامة ما حدث به انفسها ما لم يفعل او تنكروا وعن عمرو بن درقال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند اسكان كل قاتل فليتقوا الله عبد ولينظر ما يقول اخرجه احمد وابو نعيم و
 اليه بقي في الشعب وابن ابي شيبة واخرج الحليم الترمذي عن ابن عباس مرفوعا مثل عبادت
 سكرة الموت لما بين سبحانه ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة ذكر بعد ما ينزل بهم من الموت
 والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاحوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ائذنا
 بتحقيقها وكفاية افتراضها والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته التي تغطي الانسان وتغلب على عقله
 ومعنى بالحق انه عند الموت يتضح له الحق ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الاخبار
 بالبعث والى عدد الوعيد وقيل الحق هو الموت نفسه وقيل في الكلام تقد برواخياري وحاته
 سكرة الحق بالموت وكذا قرأ ابو بكر الصديق وابن مسعود والسكرة هي الحق فاضيفت الى نفسها
 لاختلاف اللفظين وقيل الماء للملاسة كالتي في قوله تنبت بالدهن اي متلست بالحق اي حقيقة
 الحال وقيل بالحق من مواعظته حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة قاله الجلال المحلي وقال
 القاري لم يظهر لي معنى هذه العبارة ويمكن ان يقال الضمير في قوله هو راجع لاخره والمراد بالشدة
 الامر الشديد وهو احوال الاخرة فلي هذا تكون هذه الجملة تفسير لقوله من امر الاخرة وعلى الحكمة
 وقيل بما يؤمل اليه امر الانسان من السعادة والشفقة وذلك اي الموت ما كنت منه تحيد اي لا
 كنت غيب عنه وتفر منه في حبانك فلم ينفعك الحرب والفرار يقال جاد عن الشيء يحيد حير او
 حيدة وحيد ودة مال عنه يعدل وقال الحسن تحيد تحير وقيل تفرع وقيل نكرة وقيل تنفس
 وتفرع في الصور عبر عنه بالاضحية لتحقيق وقوعه وهذه هي النسخة الاخرة للبعث عطف على جاءت
 سكرة الموت والصورة هو القرن الذي ينقر فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم
 قدرة الا الله وقد التقي اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للاذن بالنسخ ذكره الخليل
 ذلك اي الوقت الذي يكون فيه النسخ في الصور والفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان ايضا
 يوم الوعيد الذي اوعده به الكفار قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الاخرة وخصص
 الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد جميعا انتهى به والمعنى يوم تحقق الوعيد واخراجه حاكم

فيه كل نفس من النفوس معها أساقف وشهداء أي من يسوقها ومن يشهد عليها وعليها اختلاف
 السائق والشهيد فقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من انفسهم يعني لا يدري ولا رجل وقال
 الحسن وقناة سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بجماعها أي هما ملكان وقيل ملك جامع
 بين الوصيين وقال ابن مسلم السائق قرونهم من الشياطين سمي سائقا لأنه يتبعها وإن لم يجتمعا
 والشهيد جوارحه وأحواله وقال مجاهد السائق والزهيد ملكان وقيل السائق كاتب السندات
 والشهيد كاتب الحسنات قال حنبل بن حفيان سائق ملك يسوقه إلى امرأته وشهيد ملك
 يشهد عليها بما علمت قال القرطبي قت هذا الصريح عن أبي هريرة قال السائق الملك والشهيد
 العبد وقال ابن عباس السائق الملك والشهيد شاهد عليه من نفسه ثم في الآية قولان أحدهما
 انها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك وبطل الكفر
 لقد كنت في غفلة من هذا وبه قال ابن عباس وقال الضحاك المراد بهذا المشركون لأنهم
 كانوا في غفلة من عواقب أمورهم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله أي لقد كنت يا
 محمد في غفلة من الرسالة وقال الكوفي عن المراءية جميع الخلق بهم وفاجرهم واختار هذا ابن
 جرير لأنه ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة فوالجمهور ويرفع الناس من كنت وفقه الكافي
 غطاءك وبصره حل على ما في لفظ كل من التذكير وقرئ بالكسر في الجميع على أن المراد النفس
 فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يعني رفع الحجاب الذي كان بينك وبين أمور
 الآخرة ورفضا ما كنت فيه من الغفلة عن ذلك وقال ابن عباس الحياة بعد الموت قال البيضاوي
 الغطاء الحجاب المولعاد وهو الغفلة والآنما لك في المحسوسات والآلاف بها وقصور النظر
 عليها قال السدي المراد بالغطاء أنه كان في بطن أمه فولد وقيل أنه كان في القبر فنشره وأول
 أول بصره أي من حركته أي نافذ بصره ما كان يخفى عليك في الدنيا وتدارك به ما
 أنكرته فيها والبصر قبل هو بصر القلب وقيل بصر العين وقال مجاهد بصره أي لسائق
 حين توزن حسناتك وسيئاتك وبه قال الضحاك وقال قريظة أي قال الملك المؤكل به
 وهو الرقيب السابق ذكره وإن للإنسان رقيبين وهما العتيدان فأزاده لتأويله كما مر في القريب
 وفي الشهاب زيادة أن المراد بالقرين الجنس لو جعلت الخطايا السابقة للكا فلو كان وجهه أقرين
 ظاهرا

هذا ما لذي أي عندي من كتاب عمك وما موصولة وانكرة موصوفة عبيد حاضر قد
 هيأته كذا قال الحسن وقناعة والضحك وقال ابن عباس قرينه شيطانه وقال مجاهد ان الملك
 يقول الرب سبحانه هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد احضرتة واحضرت حيوان عمله ورزقه
 عنه انه قال ان قرينه من الشيطان يقول ذلك أي هذا ما قد هيأته لك يا غواني وضلالي قال
 ابن زيد ان المراد هنا من الله من الانس وتيد موفوع علماته صفة لما ان كانت موصوفة و
 ان كانت موصولة فهو خبر القياي حج هذا خطاب من الله عز وجل للسائق والشهيد قال
 الزجاج هذا امر للملكين المؤمنين به وقيل هو خطاب للملكين من خزنة النار وقيل هو خطاب
 لى احد على تغيل تشية الفاعل منزلة تشية الفعل وتكرره قال الخليل والاخش هذا
 كلام العرب الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين يقولون ارحلها وازجرها واخذها
 واطلقها للواحد قال الفرما العرب تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان ادنى باعوان
 الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل للواحد على لك ومنه قوله في
 الشعر للواحد عليه لي قال الماذني قوله القياي يدل على ان الق قال المبدى تشية على التوكيد
 فناب القيا مناب الق او الالف ليست للتشية لاختية ولا صورة بل هي منقلبة عن من
 التوكيد الخفيفة على حد قوله س وايدلتها بعد فتح الفاء وفتحاً كما تقول في قفن قفاه واجزى
 الوصل جري الوقف كنسعا وبؤيده قراءة الحسن في الشواذ القين بنون التوكيد الخفيفة
 ولم يقر بهذه القراءة احد من السبعة وقال الكرخي لخطا للملك السائق الشهيد على ما عينة كذا
 هو الظاهر كل كفاي النعم عبيد مجاب للإيمان معادلا له قال مجاهد وعكرمة العبد والمنا
 الحق وقيل العرض عن الحق يقال عند ي عند بالكسر عنوانه اخالف الحق ورده وهو يعرفه
 من كج الحيز لا يبدل خيرا ولا يودي ركة مفروضة او كل حق وجب عليه في ماله معتد ظ
 لا يقر بتوحيد الله فحريه شاك في الحق من قوله طراب الرجل اذا صاد ارب والذني جعل
 مع الظاهر الآخر بديل من كل او منصوب على الذم او بديل من كها را ومفوع بالابتداء والمخير
 فللقيا في العذاب الشديد أي النار تأكيد للام الاول او بديل منه قال قرينه ربكنا
 ما اظفينة مستانقة لبيان ما يقوله القرين والمراد به هنا الشيطان الذي يقض لهذا الكافر

انكر ان يكون اطعاه ثم قال ولكن كان في ضلال فقيدي عن الحق فدع عنه فاستجاب لي
 ولو كان من عبادة الخاصين لم اقد عليه وقيل ان قربه الملك الذي كان يكتب سيئاته
 وان الكافر يقول رب انه اعجاني فجيبي به هكذا قال مقاتل وسعيد بن جبيرة والاول اولى به
 قال الجمهور وقال ذاك المختص هو الذي مسنا نفة كانه قبل فماذا قال الله فقيل قال لا تخصموا
 لدي يعني الكافرين وقرناؤهم لها هم سبحانه عن الاختصاص في مواقف الحساب قال ابن عباس
 انهم اعتدوا بعدي عدد باطل الله حجهم ورد عليهم قولهم وقد قدمت اليكم بالوعيد
 اي بارسال الرسل وانزل الكتب الباء مزيدة للتأكيد او على تضمين قدم معنى تقدم قيل ان
 مفعول قدمت اليكم هو ما يبذل اي قد قدمت اليكم هذا القول مثلها بالوعيد وهذا العبد
 جلد ما يبذل اليه ما يغيب القول الذي في ذاك اي لا خلف لوعدي بل هو كائن كالحالة وقد
 قضيت عليكم بالعذاب فلا تبدل له وقيل هذا القول هو قوله من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها ومن جاء بالسيدة فلا يجزي الا مثلهما وقيل هو قوله لا ملان جهنم من الجنة والنار
 اجمعين وقيل المراد بالقول هو الوعيد بخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم
 وقال الفراء وابن قتيبة معنى الآية انه ما يكدب عندي بزيادة في القول ولا ينقص منه لعلي
 بالغيب وهو قول الكلبي واختاره الواحدي لانه قال لدي ولم يقل ما يبذل قولي قيل والمعنى
 لا تنظموا لي بدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
 دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكافر الوعيد
 على عموم في حقهم والاول اولى وما كانا يظلام للعبيد اي لا احد يظلم ظلاما ابغى جرم احقر مو
 ولا ذنب ادنوه وقال ابن عباس في الآية ما انا بمعذب من لم يجترم ولما كان نفي الظلام لا
 يستلزم نفي جرم الظلم قيل قلنا معنى الظالم كالتعدي معنى الناصر وقيل ان صيغة المبالغة لتأكيد
 هذا المعنى باراز ما ذكر من التعذيب بغیر ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل صيغة
 المبالغة لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبد وظلام لعبيدة وقيل ظلام بمعنى
 ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم واذا لم يظلم في هذا اليوم ففي الظلم عنه في غيره اخرى فلا معنى
 له وقيل خير ذلك وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران وفي سورة الحج يوم نقول

فراجه وراثة وقرئ بالياء وقرئ اقول ويقال والعامل في المظروف ما يبدل القول او
يحدث و اي اذكر يوم او اذن وهم يوم نقول ليجزم هل امتكنت وتقول هل من منزلة قبل
هذا الكلام على طريقة التمثيل والتخييل ولا سؤال ولا جواب وبه قال الزخشي ولا في انه على
طريقة التحقيق ولا يمنع من ذلك عقل ولا شرع قال الزخشي جعل الزخشي هذا من باب المجاز
مردود لما وردت حاجت النار الجنة واستكنت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سيجر المحصى
وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاسع الخرق قال النسفي هذا على تحقيق القول
من جهته وهو غير مستنكر كانظ في الجواب والسؤال لم يتوجه الكفار لعلمه تعالى انها قد
امتلات املا وقال الواحدي قال المفسرون اداها الله تصديق قوله لا ملان جهنم فلما امتلات
قال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد اي قد امتلت ولم يبق في موضع لم يمتلي وبهذا قال
عطاء بن محمد ومقاتل بن سليمان وقيل ان هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة اي انها تطلب
الزيادة على من يد صار فيها وقيل ان المعنى انها طلبت ان يزداد في سعتها المضائق بها باهلها
والزيد ما مصدر كالجيد او اسم مفعول كالبيع فالاول بمعنى هل من زيادة والثاني بمعنى هل
من شيء يزيد دينه قال ابن عباس وهل في من مكان يزداد في واخرج البخاري ومسلم و
الترمذي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك
وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فضول الجنة هذا
لفظ مسلم واخرجه ايضا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله
عليها اجله يقول لها قط قط قيل معنى القدم هنا القوم المسقون من النار ومعنى الرجل المد
الكثير من الناس وغيرهم وفي الباب احاديث وقد ذهب جمهور السلف فيها الى الايمان بها من
غير تأويل ولا تمطيل ولا تكليف ولا تحريف ولا تمثيل وامرأها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا
يخجل عنه قال القرطبي في تذكرته باب ما جاء من جهنم في الارض وان البحر يطبقها روي عن
سيد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يركب البحر رجل الا غار او حاج او معتمر فان تحت البحر
نارا ذكره ابن عمر ووضعفه قال ابن عمر لا يتضامم البحر لانه طين جهنم وضعفه ابن عمر ايضا

ثم لما فرغ الله سبحانه من بيان حال الكافرين شرع في بيان حال المؤمنين فقال وأزلفت الجنة
 أي قربت ودنيت للمتقين الذين اتقوا الشرك تقريبا غير بعيد أو مكانا غير بعيد منهم
 بحيث يشاهدونها ويرونها في الموقف ينظرون ما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر وقيل المعنى أنها دُنِيَتْ لقلوبهم في الدنيا بالترغيب والترهيب فصارَتْ
 قريبة من قلوبهم الأول أولى وقيل يطوى الله المسافة التي بين المؤمنين والجنة فهو التقريب
 وذلك أكراما للمؤمنين بيانا لشرفه وأنه من تمشي إليه وقيل المراد قريب الدخول فيها لا بعينه
 القرب المكاني وقيل معنى أزلفت جمعت محاسنها لأنها مخلوقة وإن المعنى قرب حصولها
 لأنها مثال بكلمة طيبة وحصل للمتقين بذلك أنهم أحق بها هذا الشاغل الجنة التي أزلفت
 لهم على معنى هذا الذي تروونه من فنون نعمها ما تَوَدُّونَ بالحكمة بتقدير القول أي يقال
 لهم هذا ما تودون قرأ الجمهور بالقافية وفزى بالجنة لكل أو اب حَفِظَ هو بدل
 من المستقين باعادة الخافض أو متعلق بقول عز وجل هو حال أي مقولا لهم لكل أو اب الأول
 الرجاء إلى طاعة الله تعالى بالتوبة عن المعاصي وقيل هو المسيم وقيل هو الذكر لله في الخلوة
 قال الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها وقال عبيد بن عمير
 هو الذي لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله فيه والحفيظ هو الحافظ للذنوب حتى يتوب عنها وقال
 قتادة هو الحافظ لما استغفر الله من حقه ونعمته قاله مجاهد وقيل هو الحافظ لأمر الله
 قال الضحاك هو الحافظ لوصية الله له بالقبول قال ابن عباس حفيظ ذنوبه حتى يرجع عنها
 وقيل حافظ لحديثه والله من حَبِثِي الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ بدلنا أوبان لكل أو اب أو بدل بعد بدل
 من المتقين وفيه نظر لأنه لا يتكرر البديل والمبدل منه واحد ويجوز أن يكون مرفوعا
 علما لاستيناف والخبر أو خواها بتقدير يقال لهم ادخلوها والخشية انزعاج القلب عند
 ذكر الخطيئة والخشية الغيبان يخاف الله ولم يكن رآه وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة
 حيث لا يراه أحد قال الحسن إذا دخل الستر وأغلق الأبواب وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ أي راجع
 إلى الله مخاض طاعته وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة وقيل النبي المقبل على الطاعة
 وقيل السليم ادخلوها الجمع باعتبار معنى من أي ادخلوا الجنة يسلم أي بسلامة من العذاب

وكل محوت وقيل بسلام من الله او من ملائكته وقيل بسلامة من زوال النعم وحال النعم
 اي متلبسين به او مع سلام اي ليس لهم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم ولا مانع من
 حمل الكريمة على كل ذلك اشارة الى زمن ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول كما قاله
 ابو البقاء وخبره يوم الحُجُوج وسماه يوم الخلود لانه لا انتهاء له بل هو دائر ابد وهذا القول
 في الدنيا اعلام واخبار وليس ذلك فلا يقوله عند قوله ادخلوها وان اطمينان القلب بالقول
 اكثر لهم ما يشاؤون فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسهم وتلذذون من فنون النعم وانواع
 الخبي ولدنيا مزيد من النعم التي لم تخطر لهم على بال ولا مرت لهم في خيال قيل هو النظر
 الى وجهه الكريم قاله جابر وقال انس يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في
 دار كرامته فهذا هو المزيد عن علي قال يتجلى لهم الرب عز وجل وقيل ان السحابة تمواهل الجنة
 فتقطر لهم الحور فيقلن نحن المريد الذي قال تعالى ولدنا مريد وفي الباب روايات احاديث ثم
 خوف سبحانه اهل مكة بما اتفق للقرن الماضية قبلهم فقال وَنَمُرُ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ اي قبل
 قسريش ومن وافقهم من قرن اي امة كثيرة من الكفار هم اسد منهم بطشاي قوق كعاد
 وثمود وغيرهم فنقبوا الخيل لاد قرى بتشديد القاف على الماضي والتنقيب التنقيب عن الامر
 والبحث والطلب اي ساروا وتقلبوا فيها واطفوا بقايعها طلبا للمهرب اصله من النقب هو الطريق
 فالعجاء ضربوا واطفوا وقال النضر بن شميل دوروا وقال الورع جد واو الاول اولى وقرأ ابن عباس وغيره
 نقبوا بفتح القاف مخففة والنقب هو الحرف والطريق في الجبل وكذا التنقيب المنقبه كذا قال ابن السكيت
 وجمع النقب نقوب وقرئ بكسر القاف مشددة على الامر للتهديد اي طوفوا فيها واسيروا
 في جوانبها ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سوال في تنبيه
 الغافل وتقريع وتكيب للمعاند الجاهل بقوله هل من مخبئ لهم او غيرهم اي من معدل
 ومخيد ومهوب يهربون اليه من الموت او يخلصون به من العذاب ليكون لهم لقاء وجه ما
 في رد امرنا وهل حرق استقرها من ومن زائدة قال الزجاج لم يروا محيصا من الموت والمحصى
 حاص عنه يحصى حصا حصا ومحيصا ومحاصا وحيصا اي عدل وحاد والمجمل مستأنف
 ليدان انه لا هم لهم ولا مفر وهي من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم كل التقدير هل من محبض فانيتا

وفي هذا انزل اهل مكة انهم مثل من قبلهم من القرون لا يجدون من الموت والعذاب
 مفرا لك في ذلك لئلا كسر اي فيما ذكر من قصتهم في هذه السورة من اولها الى اخرها كذا
 وموعظة لمن كان له قلب اي عقل قال الفراء وهذا جائز في العربية تقول مالك قلبا
 قلبك معك اي مالك عقل وما عقلت معك وقيل المراد القلب نفسه لانه اذا كان سليما
 ادرك الحقائق وتفكر كما ينبغي وقيل لم يكن حياة ونفس حيدة فبعد ذلك بالقلب لانه طمها
 بعد حياتها او القى السمع اي استمع ما يقال له من الوعظ وخبره يقال الق سمعك الي اي استمع
 مني والمعنى انه القى السمع الى ما يتلى عليه من الوحي الحكيم لما جرى على تلك الامم قرا الجمهور التي بينها
 للفاعل وقرئ على البناء للفعول ورفع السمع او ما نفعه الخلق لمانعة الجمع فان لقاء السمع لا يجد بدو
 سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شبيه اي حاض الفهم واحضر القلب لان من لا يفهم في حكم الغائب
 وان حضر جسمه فهو لم يحضر ففهمه قال الزجاج اي قلبه حاض في السمع قال السفياني لانه يكون حاضا وقلبه
 غائب قال مجاهد وقتادة هذه الآية في اهل الكتاب وكذا قال الحسن وقال محمد بن كعب وابوصالح
 انها في اهل القرآن خاصة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واولها
 الاحد واخرها الجمعة فخلق الارض في يومين وما فيها في يومين والسموات في يومين ولو شاء
 لخلق الكل في اقل من نحو البصر ولكنه تعالى من فضله علما بذلك التاني في الامور واليوم قد يطول
 ويراد به الوقت والحسن وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت وقد تقدم تفسير هذه الآية
 في سورة الاعراف وغيرها مرارا وما مسنا من رائدة لغوب اي تعب واعياء يقال لعب يلعب
 بالضم لغوبا وقال ابن عباس لغوب نصب قال الواحدي قال جماعة للمفسرين نزلت رداعا على اليهود
 في قولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فاكدتم الله بقوله
 وما مسنا من لغوب وانتفاء التعب عنه لتنازه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المساس بينه
 وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال الرازي والظاهر ان المراد الرواد المشركين
 والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في اربع ايام ما قاله اليهود ونقلوه فهو ما
 حُرف منهم او لم يعلموا وبالله فاصبر على ما يقولون هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وآله وامر له بالصبر
 على ما يقول المشركون اي شقون عليك ولا تخزن لقولهم وتلجأ اليك ومنهم بالصبر وسخر محمد بك

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ أَي نَزَّاهُ اللَّهُ عَمَّا يَلُمُوهُ بِجَنَابِهِ الْعَالِي مُتَلَبِّسًا بِحُجَّةِ وَقْتِ
 الْفَجْرِ وَوَقْتِ الْعَصْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ صَلَاةُ الْفَجْرِ صَلَاةُ الْعَصْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الصَّلَاةُ الْخُمْسُ وَقِيلَ
 صَلَّ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَالْأَوَّلُ وَلَى وَمِنْ اللَّيْلِ مُسَبِّحَةً مِنْ
 التَّبَعِضِ أَي سَبَّحَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ وَقِيلَ هِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَقِيلَ الْفَجْرُ وَقِيلَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَدْبَارُ السُّجُودِ أَي وَسَبَّحَهُ اعْقَابُ الصَّلَاةِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعَ دُرٍّ وَقُرْئَ
 بِكَسْرِ هَا عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ أَدْبَارِ الشَّيْءِ أَدْبَارًا أَوَّلًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّوْأَةِ وَالتَّابِعِينَ أَدْبَارُ السُّجُودِ
 الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ الرُّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْقَرَاءَةُ السَّبْعَةُ فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ
 أَنَّهُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَشَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الْفَجْرِ فَمَخْرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رُكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَدْبَارُ النُّجُومِ وَرُكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَدْبَارُ السُّجُودِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَرْدُودٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَعَنْ عَلِيِّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ فَقَالَ أَدْبَارُ السُّجُودِ رُكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رُكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ أَخْرَجَهُ مُسَدَّدٌ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ
 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْبَارُ السُّجُودِ رُكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رُكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ حَبَّاسٍ أَمْرٌ أَنْ يُسَبَّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ
 قَالَ الذَّخِيرِيُّ أَخْبَرَنِي هُرَيْرَةُ فِي الصَّحِيحِ مَرْفُوعًا مِنْ سَيِّدِ دُرٍّ بِرُكْلٍ صَلَاةُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدُ اللَّهِ ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ وَكَبْرُ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَامَ الْمَائَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غَفَرْتَ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ اسْتَسْمِعَ
 مَا بَوَّحَى إِلَيْكَ مِنْ أحوَالِ الْقِيَامَةِ فِي ذَلِكَ قُيُوبِ وَتَعْظِيمِ لِسَانِ الْخَبَرِ بِهِ وَقِيلَ اسْتَسْمَاعٌ بِمَعْنَى
 الْأَنْتِظَارِ وَهُوَ بَعِيدٌ وَقِيلَ اسْتَمَعَ النِّدَاءَ وَالصَّوْتِ أَوِ الصَّحِيحَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ يَنَادُ الْمُنَادُ
 هُوَا سِرَافِيلُ أَوْ جَبْرَائِيلُ يَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَيَنَادِي بِالْحَشْرِ هِيَ صِيحَةُ الْقِيَامَةِ بِمَعْنَى
 النِّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصَّوْتِ مِنْ أَسْرَافِيلَ وَقِيلَ أَسْرَافِيلُ يَنْفِخُ وَجَبْرَائِيلُ يَنَادِي أَهْلَ الْحَشْرِ وَيَقُولُ هَلُمَّ
 لِلْحِسَابِ فَالنِّدَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْحَشْرِ قَالَ الشَّهَابُ وَهُوَ الْأَصْحَحُ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَاءُ قَالَ مُقَاتِلٌ هُوَ
 أَسْرَافِيلُ يَنَادِي فِي الْحَشْرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ لِلْحِسَابِ وَقِيلَ يَنَادِي بِأَتْبَاعِ الْعِظَامِ أَلْبَاءَ

والأصل المتقطعة واللحم المقزقة والشعر المتفرقة ان الله يأمر من ان يجمع من لفصل القضاء
من مكان قريب من السماء حيث يصل النداء الى كل فرج من افرج الحشر قال قتادة كنا نحدث
انه ينادي من صخرة بيت المقدس به قال ابن عباس قال الكلبي وهو اقرب موضع من الارض الى السماء
باني عشر ميلا وهي وسط الارض قال كعب بن زهير ثمانية عشر ميلا بين مكة وبين مكة اي الخلق كلهم
الصيحة بالحق يعني صيحة البعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحمل ان تكون قبل نداءه و
بعده قاله الجلال المحلي وهذا غير مستقيم لان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة كما قوله
تعالى ان كانت الاصباح واحدة قال الكلبي معنى بالحق بالبعث وهو حال من الواو اي يسمعون
من ملبسين بالحق او من الصيحة اي متلبسة بالحق وقال مقاتل يعني انها كائنة حقا ذلك اي يوم
النداء والسماع يوم ^{الشر} خروج من القبور قال ابن عباس اي يوم يخرجون الى البعث من القبور
يعني يعلمون عاقبة تكلذبهم انما نحن ^{نحيي} في الآخرة ونميت في الدنيا لا يشكنا في ذلك شاك
والجملة مستأنفة لتقرر امر البعث في الدنيا المصير فنجازي كل عامل بعمله يوم تشقق الارض
عنهم سرا عايجال كونه مسرعين الى المنادي الذي نادى بهم ذلك حشر اي بعث وجمع علينا
يسير هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادة
الذي لا يشغله شأن عن شأن ثم عرابه سبحانه نبيه ^{عليه} فقال نحن اعلم بما يقولون
من تكلذبك فيما جئت به ومن انكار البعث والتوحيد وما كنت عليهم حاكما اي بمسلط عليهم
وتقرهم على الايمان والآية منسوخة بآية السيف وجبر صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعلا انفا
يبني من الثلاثي وفي المصباح اجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغبته فهو جبر هذه
لغة عامة العرب وفي لغة بني تميم وكثير من اهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكا لا اراه
ثم قال جبرته وجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد من
امرهم وفيه يقال جبره السلطان واجبره بعبء ورايت في بعض النفا سير عند قوله تعالى وما
انت عليهم بحار ان الثلاثي لغة حكاها الفراء ووضيرة واستشهد بصحتها بما معناه ان لا يبنى فقال
الامن فعل ثلاثي نحو الفتح والعلام والحجبي من افعل بالالف الادراك فان عمل جبار على هذا المعنى فهو
قال لغرام وقد جمعت العرب تقول جبرته على الامر اجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من وضعها

فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ أَي وَعِيدِي لعصاة بالعذاب وأما من صدأهم فلا
تشتغل بهم ثم أمر الله سبحانه بعد ذلك بالقتال قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خفنا
فذكرت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وهم المؤمنون

سورة الذاريات هي ثمانون آية وبها تسعة

قال القرطبي في قول الجميع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وفي بعض النسخ والذاريات بالواو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرًّا وَقَالَ ذُرًّا تَذُرُّ نَزَّ وَهَذَا ذُرًّا وَادْرَته نَزَّ ذُرًّا يَقسم الله سبحانه
بالرياح التي تذر التراب وغيره وقيل القسم به مقدرو هورب الذاريات وما بعد هو الاول
اولى عن علي قال الذاريات الرياح وقال غيره النساء الوالد فانهم يذنبون الاولاد فالحاكم
وقرأ قال علي هي السحاب اي تحمل الماء كما تحمل ذوات الاربع والقرع وانتصاب قرع على انه مفعول
كما يقال حمل فلان عدا لثقل لاقر الجهور بكسر الواو اسم ما يوقر اي يحمل وقري بفتحها على انه مصدر
وقيل الرياح الحاملات السحاب والنساء الحوامل فالتجاريات كسر قال علي هي السفن اي التجارية
في البحر والرياح جرباسهلا اي جربا ايسر وقيل هي الرياح التجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في
منازلها وقيل السحاب الاول اولى واليسر السهل في كل شيء فالتقسيمات امر قال علي الملائكة
وعن عمر بن الخطاب بن مشاة ورضه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسناده ابو بكر بن سبرة وهو ضعيف
ابن الحديث وسعيد بن سلام وليس من اصحاب الحديث كذا قال البزار قال ابن كثير هذا الحديث
ضعيف فقه واقرب ما فيه انه موقوف على عمر وعن ابن عباس مثل قول علي يعني الملائكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما وما يعهم وغيرهم من اسباب القسمة والارزاق
الامطار تصريف السحاب قال الفراء تاتي الملائكة بامر مختلف جبريل بالغظة والوحى الى الانبياء
وميكائيل صاحب الرحمة والرزق وملاك الموت ياتي بالموت واسرافيل صاحب الصبح والروح
وقيل تاتي بامر مختلف بالجذب والخصب والمطر والموت والمحو وقيل هي السجدة التي يقسم الله بها امر

العباد وقيل ان المراد بهذه الاوصاف الاربعة الرياح كما تقدم قلنا توصف بجميع ذلك لانها
تندرج في محل الانتقال وتجري في الهواء وتقسم الامطار وهو ضعيف جدا والترتيب في هذه
الاقسام ترتيب زكري وبني باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى اقسام الله بهذه
الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته لكونها امور باذنية
مخالفة لمقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود به انما اوتوا عدونكم اذ
هذا جواب القسم وما صمدية او موصولة اي ان ما قعدت من الثواب والعقاب لكائن
لا محالة وان الذين اي الحساب والجزاء في الاعمال في ارفع اي حاصل وكان لهالة ثم ابتدأ
قسم اخر فقال والسماء المراد بها هنا هي للعرفه وقيل المراد بها السحاب والاول اول ذات
الحجج قرأ الجمهور بضم الحاء والباء وقرئ بضمها وسكون الباء وقرئ بكسر الحاء وفتح الباء و
بكسر الحاء وضم الباء قال ابن عطية هي لغات قال الجلال الجليل جمع حبيكة كطريقة وطريق
صاحبة الطريق في الخلقة كالطريق في الرمل واختلف المفسرين في تفسير الحجج فقال مجاهد و
قتادة والربيع وغيرهم المعنى ان الخلق المستوي الحسن قال ابن اعرابي كل شيء احسن واحصت
عمله وقد حكته واحتبته وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ذات الزينة وروي عن الحسن ايضا
انه قال ذات النجوم وقيل ذات البنين المتقين وقال الضحاك ذات الطريق وبه قال الفراء قال
لما تراه من الماء والرمل اذا صابته الريح حبك قال الفراء الحبك تكسر كل شيء كالرمل اذا مرت
به الريح الساكنة والماء اذا مرت به الريح ويقال لدع الحديد حبك وقيل الحبك الشدة اي و
السماء ذات الشدة والمجوك الشديد الخلق من فرس او غيره قال ابو احدي بعد حكاية القول
الاول هذا قول اكثرين قال ابن عباس السماء ذات الحبك اي حسن بها واستوائها وعنه قال
ذات الهباء والمجال وان بنيا كنهها كالبرد المسلسل وعنه قال ذات الخلق الحسن وعن ابن عمر
منه وعن علي قال هي السماء السابعة واستعمال الحبك في الطريق هو الذي عليه اهل اللغة
وان كان اكثر من المفسرين على خلافه علانه يمكن ان ترجع تلك الاقوال في تفسير الحبك الى
هذا ذلك بان يقال ان ما في السماء من الطريق يصح ان يكون سببا لزيد حسن بها واستوائها وخلقها
وحصول النعمة فيها ومزيد القوة لها وفي ايضا اي ذات الحبك ذات الطريق والمراد اما الطريق

امور لاخرة واصل الغمرة ماستر الشئ وخطاه ومنها غمرات الموت قال ابن عباس الغمرة الكفر
 والشرك سَاهُونَ اي لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشئ ومذهابه عن القلب وقال
 ابن عباس في غفلة لاهون وعنه قال في ضلالهم يتجادون يَسْأَلُونَ اَيُّكُمْ الَّذِي يَزِي ابي
 يقولون متى هي يوم الجزاء نكذبوا منهم واستهزاء وجوابهم يجي اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
 فقال يَوْمَهُمْ عَلَيْهِمُ عَلَاتٌ يَقْتَتُونَ اي يحرقون ويعذبون فيها يقال قندت الذئب اذا احرقه
 لتخبره واصل الة نزة الاختبار قال عكرمة الرزان الذئب اذا دخل النار قيل فتن قال ابن
 عباس يقتنون يعذبون قال الشهاب صلها اذابة الحى هليلظهر غشه ثم استعمل في التعدية
 والاحراق وعدي يقتنون بعلى النظمه معنى يعرضون دُونَ قَوْمٍ فَمَنْ تَنَكَّرَ اي يقال لهم حين
 التعديب ذو قواعذ ابكم قاله ابن زيد وقال مجاهد حريقكم ورجع الاول الفراء وجملة هذا
 الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ من جملة ما هو محكي بالقول اي هذا ما كنتم تطلبون تعجيله
 في الدنيا استهزاء منكم وقيل هي بدل من فتنتكم وما ذكر سبحانه حال اهل النار كحال اهل الجنة
 فقال اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اي هم كائنون في بساطين فيها عيون جارية في جهاتهم
 وامكنتهم لا يبلغ وصفها الواصفون حال كونهم اخذوا اي قاضين ما اشتهروا منهم شيئا فشيئا
 من الخيرات الثواب الكرامة راضين به ومسررين ومصلحة له بالقبول لا يستوفونه بكاملة لا متناع
 استيفاء ما لانهاية له اَتَتْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ قال ابن عباس ساء لي قبل ان
 تنزل انشراض يعملون والجملة تعليل لما قبلها اي لانهم كانوا في الدنيا قبل دخولهم الجنة محسنين
 في اعمالهم الصالحة من فعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه ثم ذكر احساسهم الذي وصفهم به
 فقال كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ النّوم بالليل دون النهار وبابه خضع والجمعة
 النومة الخفيفة والمعنى كانوا قليلا ما ينامون من الليل ويصلون اكثره وكذا قال الحجا وما زانة
 او مصدرة او موصولة اي كانوا قليلا من الليل هي عنهم او ما يهيجون فيه والتجاع القليل من
 النوم وقيل ما نافية اي ما كانوا ينامون قليلا من الليل فكيف بالكثير منه وهذا ضعيف جدا
 هكذا قول من قال ان المعنى كان عدد هم قليلا ثم ابتداء فقال ما يهيجون وبه قال ابن الانبار
 وهو اضعف مما قبله وقال قتادة في تفسير هذه الآية كانوا يصلون بين العشائين وفيه قال

ابو العالية وابن وهب قال ابن عباس ما تاتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا الا يصلون فيها
 وعنه قال يقول قليلا ما كانوا ينامون وعن انس قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء قَا
 بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اي يطلبون في اوقات السحر من الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم قال
 الحسن مد والصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار واستغفروا قال الكشي مقاتل مجاهد بالاسحار يصلون
 وذلك ان صلواتهم طلب منهم للمغفرة وقال الضحاك هي صلاة الفجر قال ابن عمر يستغفرون
 يصلون قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل والمعنى يعدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
 مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لو نور عليهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدروه حتى
 قدره وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد ص اللهم لا احصي ثناء عليك وقيل يستغفرون من
 تقصيرهم في العبادة وقيل من ذاك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل ثم ذكر سبحانه
 صدقاتهم فقال وَيَفِيءُ أَمْوَالَهُمْ حَتَّى السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ اي يجعلون في اموالهم ويوجبون على
 انفسهم حقا للسائل والمحروم تقر بالالى الله عز وجل بمقتضى الكرم يصلون بها الارحام والفقراء
 والمساكين وقال محمد بن سيرين وقادة السحى هنا الزكاة المفروضة والاولى فتعمل على صدقة
 النفل وصلاة الرحم وقرى الضيفان السورة ملكية والزكاة لم تفرض الا بالمدينة وسياتي في سورة
 سأل سائل وفي اموالهم حتى معلوم للسائل والمحروم بزيادة معلوم والسائل هو الذي يسأل
 الناس لفاقة واختلف في نفس المحروم فقيل هو الذي يتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس
 غنيا فلا يتصدقون عليه وبه قال قتادة والزهرى وقال الحسن ومحمد بن الحنفية والذبي
 لاسهم له في الغنية ولا يجري عليه من القبي شي وقال زيد بن اسلم هو الذي اصيب ثم اوزر
 او ما شئت قال القرطبي هو الذي اصيب بجائحة وقيل الذي لا يتكسب وقيل هو الذي لا يجن
 يغنيه وقيل هو المملوك وقيل الكلب وقيل غير ذلك قال الشعبي اليوم سبعون سنة منذ اختلفت
 اسأل عن المحروم فماذا اليوم با علم مني فيه يومئذ والذي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه العرف
 اللغوي والمحروم في اللغة المنع من الحرمان وهو المنع فيدخل تحت من حرم الرزق من الاصل ومن
 اصيب به بالجائحة اذ هبته ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتعففه اظهر هذه الاقوال انه
 المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل اغايفظن له

قال ابن عباس في أموالهم حق سوى الزكاة يصل بها رخما ويقرى بها ضيفا ويعين بها هرا وما
وعنه قال السائل الذي يسأل الناس للهرم الذي ليس له سهم في المسلمين وعنه قال الهرم
هو الخا والذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ولا يسأل الناس فأمر الله المؤمنين برفده وعن عائشة
في الآية قالت هو الخا والذي لا يكاد يتيسر له مكسبه واخرج الترمذي والبيهقي في سننه
عن فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال ان في المال حق سوى الزكاة
وتلى هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم الى قوله وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكاة ثم ذكر
سجانه ما نصبه من الدلائل الدالة على توحيد الله ووحدانية الله فقال وفي الأرض أياك
ايح لا اله الا انت وعلامات ظاهرة من الحبال والبر والبحر والاشجار والانهار والثمار وفيها
انوار الهلاك للامم الكافرة المذكورة لما جاءت به رسل الله ودعوتهم اليه وهي مدحوة كاللبا
لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهي هرة فمن سهل ومن جبل مسلبة و
رخوة وعذبة وسبخة وفيها معادن مفتحة ودواب منبذة مختلفة الصور والاشكال متباينة
الهيئات والافعال الى غير ذلك من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدبيره للمؤمنين
اي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة ففهم نظارون بعيون
باصرة وافهام نافذة كما راوا البتة عرفوا وجه تاولها فازدادوا اليقانا على ايقانهم وخص الموقنين
بالله لانهم الذين يعتبرون بذلك ويتدبرون فيه فينتفعون به وفي انفسهم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال الى حال آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل فانه خلقهم
نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظم الى ان ينفخ فيهم الروح ثم تختلف بعد ذلك صورهم والوانهم
وطبائعهم والسمتهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشان من لحم ودم وعظم و
اعضاء وحواس ومخارج ومداخل في بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق
ما تحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب ما ذكر فيها من العقول والانس والنطق وما خارج
الهرم وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيانات الناطقة على حكمته
وصانعه ادع الاسماع والابصار والاطراف سائر الجوارح وثبتها لما خلقته وما سوى ذلك في
الاعضاء من الفواصل للاعطاف والتشني فانه اذا جاس منها شيء جاء الحجر فاذا استخى اناخ

الذي قبارك الله احسن الخالقين وقيل يريد اختلاف اللسان والصور والالوان والطبائع
وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد ويشرب من سبيلين وقيل
المراد بالانفس الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حيا تكم ايات ولا وجه لتخصيص شيء دون شيء
بل اللفظ واسع من ذلك اَفَلَا تَبْصُرُونَ اي تنظرون بعين البصيرة والعبرة بالارض وما فيها الا انفس
وما فيها فستدلون بذلك على الخلق الرازق المتفرج بالالهية وانه لا شريك له ولا ضد ولا نكاد
وعده الحق وقوله الحق وان ما جاءكم اليكم به رسله هو الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة تعذر
وفي السماء رِزْقُكُمْ اي سبب رزقكم وهو المطر فانه سبب الارزاق قال سعيد بن جبيرة
الغصن الذي الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر ونلج وقيل المراد بالسماء السحاب اي في السحاب
رزقكم وقيل المراد بالسماء المطر وسماء سما لانه ينزل من جهتها وقال ابن كيسان يعني وعلى رب
السماء رزقكم قال ونظيره وما من امة في الارض الا على الله رزقها وهو بعيد وقال سفيان الثوري
عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم فرائد الجهور بالافراد وقرئ ارزاقكم
بالجمع وَمَا تَوْعَدُونَ من الجنة والنار قاله مجاهد وعطاء من الثواب والعقاب قال الكلبي من
الجبر والنشر وقال ابن سيرين ما في عدون من امر الساعة ويه قال الربيع والاولى للحمل عوا هو
الاعمى من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقضاء والقدر ينزل منها والجنة والنار
فيها ثم اقسام سبحانه وتعالى بنفسه فقال قَوْلُ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ اِيَّانَا خَبَرُكُمْ
به في هذه الايات سَمِعَ وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والايات قال الكلبي يعني ما قص في
الكتاب قال مقاتل يعني من امر الساعة وقيل ان ما في قوله وما في عدون مبتدأ وخبره قوله
السماء علم يكون الضمير لما قال سبحانه وَمَثَلُ مَا كُنْتُمْ تَخْطَوْنَ اي كنتم تخطون وما زائد كذا
قال بعض الكوفيين وقال الزجاج والافراد اي الحق حقا مثل نطقكم وقال المازني ان مثل مع ما
يتم له شيء واحد فين على الفهم وقال سيبويه هو مبني لاضافته الى غير ممكن فرائد الجهور
بصير مثل على قد كنتم تخطون وقرئ بالرفع على انه صفة الحق لان مثل نكرة والاضيف
فيها لا تعرف بالاختصاص كغاية ربح قول المازني ابو علي الفارسي ومعنى الآية تشبيه تحقيق
ما أخبر الله به بتجريب نطق الادعي ووجوده وهذا كما تقول انه الحق كما انك ههنا وان الحق

كما انت تنكره والمعنى انه في صدقه ووجوه كالذي تعرفه ضرورة عن ابي سعيد الخدري
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اسند الثعلبي وذكره الطبري
 وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
 كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره هان اتمك
 حديث ضيف ابراهيم ذكر سجنه قصة ابراهيم لم يبين انه اهلك بسبب التلذذ من
 اهلك وفي الاستفهام تفخيم للحديث وشأنه وتنبيه على ان هذا الحديث ليس مقر علمه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانه انما علم طريق الوحي وقيل ان هل بمعنى قد كما في قوله هل اتي على الانسان
 حين من الدهر والضيف مصدر يطلق على الواحد والاثنتين والجماعة وقد تقدم الكلام
 على قصة ضيف ابراهيم في سورة هود وسورة الحج المكرمات اي انهم مكرمون عند الله سبحانه
 لانهم ملائكة جاؤا اليه في صورة بني ادم كما قال تعالى في وصفهم في اية اخرى بل عبادنا
 وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مجاهد ومقاتل اكرمهم ابراهيم واحسن اليهم قام
 على رؤسهم وكان لا يقوم على رؤس الضيف وامر ان انخذ منهم وقال الكلبي اكرمهم بالحق
 اي عجل لهم القرب وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكرم
 مكرمون وقيل لانهم كانوا غير مدعويين والاول اولى اذ دخلوا عليه العامل في الظرف الحديث
 اي هل اناك حديثهم الواقع في وقت خولهم عليه اوضيف لانه مصدر والمكرمين او محذوف
 اي اذكر كما اذكر السمين فقالوا اسلاما اي تسلم عليك سلاما ويحتمل ان يكون المعنى كلاما
 حسنا لانه كلام سلمية المتكلمين ان يلفوا فيكون عليه هذا مفعولا به قال سلام اي قال
 ابراهيم سلام والمراد به التحية قرأ عليهم هو ينصب سلام الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف
 الخبر اي عليهم سلام والعدل الى الرفع لقصد اعادة الجملة الاسمية للدوام والثبات بخلاف
 الفعلية فانها لا تجزئ التجرد والحديث لهذا قال اهل المعاني ان سلام ابراهيم بلغ من سلام
 الملائكة وقرى بالرفع في الموضعين وقرى بالنصب فيها وقرى سلم يسر السنين وقرى سلم فيهما
 قرى اي لم يقرهم ثمكروا قيل انه قال هذا في نفسه ولم يخاطبهم به لان ذلك يخالف الاكرام
 قيل انه انكرهم لكونهم ابتدوا بالسلام ولم يكن ذلك معهم وا عند قومه وقيل انه رأى فيهم نصفا

فأقبلت في صيحة افحجة اوفي جماعة من الناس يستمعون كلام الملائكة فصكت وجعها الى
ضربت بيدها مبسوطة على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التبع قال مقاتل والكلي
جمعت اصابعها فضربت جبينها فجاء ومعه الصك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه اليه
ذريه وقال ابن عباس في صرة في صيحة فصكت لطمت وقالت حكيم الدواني عجم عظيم
استبعدت ذلك لكبر سنه او لكونها عقيمة لانها قالوا كذلك اي كما قلنا لك واحبرناك قال
رؤسك فلا تشك في ذاك لا يجي منه فان ما اراد الله كان لا محالة ولم نقل ذلك من جهة انفسنا
وقد كانت اذ ذاك بنت تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وكان بين البشارة وال
سنة ذكره القرطبي وقد سبق بيان هذا مستوفى وجملة اياته هو الحكيم اعلم
تعليل لما قبلها اي حكيم في افعاله واقواله عليه بكل شيء ة ة ة ة

قال فما خطبكم

مستأنف جوا عن سؤال مقدركانه قيل فماذا قال ابراهيم بعد هذا القول من الملائكة
والخطب الشان والقصة والمعنى فما شأنكم وقصتكم انهم لم يسألوا من جهة الله وماذا لكم
الذي لاجله ارسلكم سوى هذه البشارة قالوا اننا ارسلناك في قوم فحيرين اي كافرين يريدون
قوم لوط المرسل اي لنزل عليهم من السماء حجارة اي لنزجهم بحجارة من طين مخمير مطبخ
بالنار واستدل به على وجوب الرحمة بالحجارة على الانطامس مة صفة حجارة او حال من الضمير
المستكن في الجار والجور وهو من الحجارة لكونها وصفت بالحجارة والجروراي معللة بعلامات تعرف
بها قيل كانت مخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل معرفة بانها حجارة العذاب
وقيل مكتوب على كل حجر من يهلك بها عند ربك ظرف لمسومة في معللة عند التفسير في
المتأذين في الضلال الجا وزين الحد في الفجر باتيانهم الذكور وقال مقاتل المشركين والنشرك
اسم الذين وب اعظمها قال السدي ومقاتل كانوا استمائة الف فدخل جبريل جناحه تحت
الارض فاقطع قراهم وكانت اربعة ورع حتى سمع اهل السماء اصواتهم فقاموا فامر الله انهم بالحجارة
تنتبع الحجارة شذا ذهم ومسا فظهر افاده رادة وهو جمع شاذ اي الخارجين منهم عن ارضهم

الخطب الشان

فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين هذا كلام من جهة الله سبحانه أي لما أردنا هلاك
 قوم لوط أخرجنا من كان في قري قم لوط من قومه المؤمنين به والفاء مفسحة عن جمل قد
 حذفت ثقة بذكرها في مواضع أخر كانه قبا فباشروا امرؤا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا
 فاسباهاك قضا وجدنا فيهما أي في قري قم لوط وحي وان لم تذكر لكن حل عليها السياس
 غمير يكتسب من المسلمين أي غدا هل بيت يقال بيت شريف ويراد به اهله قبيل وهذا هل بيت
 لوط وقال مجاهد لوط وابنتاه وعن سعيد بن جبير قال كانوا ثلاثة عشر وخوة قال لأصفهاني
 والإسلام لا يقياد والاستسلام لأمر الله سبحانه فكل من آمن من مسلم ومن ذلك قوله قالت الأعراب
 إنما قل المؤمنين ولكن قولوا المسلمين وقد أوضح الفرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإيمان في
 الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق أنه سئل عن الإسلام فقال إن تشهدان لا إله
 إلا الله وتقدير الصلوة وقراءة الزكاة وحج البيت ونصوم رمضان وسئل عن الإيمان فقال إن
 تؤمن بالله وبلائه وتكتبه ورسله والقد بخيرة وشر فاجمع في الفرق بينهما هو الذي قاله
 المصداق الصادق ولا التفات للغيره مما قاله أهل العلم في رسم كل واحد منهما برسم مصطفى
 مختلف مختلف متماثلة وأما ما في الكتاب العزيز من اختلاف مواضع استعمال الإسلام والإيمان
 فذلك باعتبار المعاني اللغوية والاستعمالات العربية والواجب تقديم الحقيقة الشرعية على
 اللغوية والحقيقة الشرعية هي هذه التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجاب سؤال السائل
 له عن ذلك بها قال الكرخي فيه إشارة إلى ما قاله الخطابي وغيره أن المسلم قد يكون مؤمنا
 وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو اخص بهذا يستقيد من تأويل الآيات والأحاديث وتركنا
 فيها أي في تلك القرى بعد هلاك الكافرين أية أي علامة ودلالة تدل على ما صابهم من
 العذاب وهي تلك الأحجار أو حصى منصوب أو ما أسود من تن خرج من أرضهم أو آثار العذاب
 في تلك القرى فانها ظاهرة بينة وقيل هذه الآية المذكورة نفس القرى المحرقة للذين جاوروا
 العذاب الأكبر أي كل من يخاف عذاب الله وخشاه من أهل ذلك الزمان ومن بعدهم فلا
 يفعل مثل فعلهم وإنما خص هؤلاء لأنهم الذين يتعظون بالوعظ وينفكرون في الآيات ون
 غيرهم من لا يخاف خلاك وهم المشركون المكذبون بالبعث والوعد والوعيد وتركنا في قصة

موسى آية وهذا معنى واضح قاله السمين اوفي الارض في سورة آية قاله الفراء ولعن عطية و
 الزحشري قال ابو حيان وهو بعيد جدا ينزه القرآن عن مثله وقيل وتركنا فيها آية وجعلنا في
 موسى آية قال ابو حيان ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في الجوز
 وتركنا والوجه الاول هو الاول وما عداه متكلف متعسف لم يلم اليه حاجة ولا دعت اليه ضرورة
 اذ أرسلناك الى فرعون الظرف متعلق بفرعون وهو نعت لآية اي كائنة وقتد أرسلنا
 او بآية نفسيها منصوب تركنا والاولى سورة آية مبين وهو الحجة الظاهرة الواضحة وهي الصا
 وما معها من الآيات الثمان فتولى بركته التولي الاعراض والركن الجانب قاله الاخفش والمعنى اعرض
 عن الايمان بجانبه اي مع جنوده لانهم له كالركن كما في قوله اعرض جانبته قال الجوهري
 ركن الشيء جانبه الاقوى ويأوي الى ركن شديد اي عز وصنعة وقال ابن عباس بركته بقرمه
 وقال ابن زيد ومجاهد وغيرهما الركن جمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم ومنه قوله تعالى
 او اوي الى ركن شديد اي عشيرة وصنعة وقيل الركن نفس القوة وبه قال قتادة وغيره
 وقال فرعون في حق موسى ساجدا سورة آية فرود فيما راه من احوال موسى بين كونه ساحرا
 او مجنونا فافوهنا على بابها من الالهة امر على السامع اول الشك نزل نفسه منزلة الشك في امره وتوهمها
 على قومه وهذا من اللعين مغالطة ليهام لقومه فانه يعلن مارا من الخوارق لا يتيسر على
 يد ساحر ولا يفعله من به جنون وقال ابو عبيدة ان او بمعنى الواو لانه قد قال ذلك جميعا
 ولم يتردد وبه قال المرح والفراء كقوله ولا تطع منهم انما وكفوا قال تعالى ان هذا الساحر عليه
 وقال في موضع اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون وتجي او بمعنى الواو وورد الناس عليه
 وقالوا لاضرورة تدعو الى ذلك واما الايمان فلا يدل ان على انه قالها معا وانما يفيد ان انه
 قالها اعم ان يكونا معا وهذا في وقت وهذا في وقت اخر ذكره السمين فاحذنا وجنوده
 فتبينناهم في الكبر اي طرحناهم في البحر فغرقوا وهو ليه فرعون مليم اي انت بما يلام عليه
 حين ادعى الربوبية وكذب الرسل وكفر بالله وطعن في عصيانه وفي الاسناد تجوز على حد عيشة
 راضية يقال لام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم واللوم العذل تقول لامه على كذا من باب
 قال ولومه ايضا فهو لوم واللائعة الملازمة وتركنا في قصة اهلاك عاد آية اذ أرسلنا

عَلَيْهِمْ الرِّيحُ الْعَقِيمُ وَهِيَ الَّتِي لَا خَبْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةَ لَا تُلْقِي شَجَرًا تَحْتَ طَرَانِهَا هِيَ رِيحُ الْعَذَابِ لَا هَلَاكَ
 قَالِ عَلِيٌّ هِيَ النَّكْبَاءُ وَهِيَ كُلُّ رِيحٍ هَبَّتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ لَتَنَكَبَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنْ مَهَابِ الرِّيحِ الْمَعْرُوفَةِ وَهِيَ رِيحُ
 مُتَعَدِّةٍ لَا يَرِيحُ وَاحِدَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا تُلْقِي شَيْئًا وَعَنْهُ قَالَ لَا تُلْقِي الشَّجَرَ وَلَا تُنْثِرُ
 السَّحَابَ وَتُخْتَلِفُ فِيهَا قَفِيلُ الْخَنُوبِ وَلَا ظَهَرَ أَنَّهَا الدُّبُورُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَاهْلَكْتُ
 عَادًا بِالْأُورُوفِ إِيذَانُ بَانَ الْعَقْمُ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِيَةِ شَبَّهَ مَا فِي الرِّيحِ
 مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي تَمْنَعُ مِنْ انْشَاءِ مَطَرٍ أَوْ الْقَاحِ شَجَرَةً فِي الْمَرْأَةِ مِنَ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ الَّتِي تَمْنَعُ مِنَ الْحَمْلِ فَمِنْ
 قِبَلِ الْعَقِيمِ وَارِيدَ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِقَرِينَةٍ وَصَفَ الرِّيحَ بِهَ أَوْ سَمَّاها عَقِيمًا لِأَنَّهَا اهْلَكَتْهُمْ وَقَطَعَتْ أَرْحَامَهُمْ
 أَفَادَةُ الْكَرْخِيِّ فِي الشَّهَابِ صُلِ الْعَقْمُ الْبَيْسُ الْمَانِعُ مِنْ قَبُولِ الْأَثَرِ كَمَا قَالَ الْإِرَاغِبُ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ
 أَوْ مَفْعُولٍ فَلَمَّا اهْلَكَتْهُمْ قَطَعَتْ لَسَانَهُمْ شَبَّهَ ذَلِكَ أَهْلَاكَ بَعْدَ الْحَمْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَذْهَابِ النُّسْلِ
 وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ثُمَّ وَصَفَ سَجَانَهُ هَذِهِ الرِّيحُ فَقَالَ مَا تَذَكَّرْتُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ أَيْ مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ الْأَجْعَلَتُهُ كَالرَّمِيمِ أَيْ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِيِ الْمُنْفَتِقِ وَقَالَ قَتَادَةُ
 هُوَ الَّذِي دَلَّسَ مِنْ يَأْسِ النَّبَاتِ وَقَالَ السَّدِيُّ وَأَبُو الْعَالِيَةِ أَنَّهُ الذَّرَابُ الْمَذْبُوقُ وَقَالَ قُطْرُبُ
 أَنَّهُ الرَّمَادُ وَقِيلَ مَا رَصَتْهُ الْمَاشِيَةُ مِنَ الْكَلَاءِ وَاصِلُ الْكَلَمَةِ مِنْ رَمِ الْعِظَامِ إِذَا بَنِيَ فَيُورِثُ مِيرَ الرَّمَّةِ
 الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ وَالْجَمْعُ رَمٌّ وَرَمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالرَّمِيمِ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِيِ وَفِي الْقُرْطُبِيِّ
 كَالشَّيْءِ الْهَشِيِّ يَقَالُ لِلنَّبْتِ إِذَا بَسَّ وَنَقَتْ رَمِيمٌ وَهَشِيمٌ وَالتَّقْدِيرُ مَا تَرَكَ مِنْ شَيْءٍ الْأَجْمَعُ لَا
 كَالرَّمِيمِ فَالْحِكْمَةُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِتَذَرُوعُهَا أَبُوجِيَانُ لَا يَلْسُ بِظَاهِرٍ وَفِي تَفْسِيرِهِ إِذَا قَبِلَ
 لَهُمْ أَيْ وَتَرَكَنَا فِي قِصَّةِ عُودِ آيَةَ وَقَدْ قُلْنَا لَهُمْ بَعْدَ عَقْرِ النَّاقَةِ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينَ أَيْ عَاشُوا
 مَتَمَتِّعِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ إِلَى حِينٍ وَقَدْ هَلَاكَ وَانْقِضَاءُ الْأَجَلِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَمَتَّعُوا
 فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَتَّعُوا عَنْ أَقْرَبِ أَيَّامٍ تَكْلِبُوعِ عَنْ امْتِنَالِ أَمْرِهِ وَهَذَا تَرْجِيحُ الْخَبَرِ وَلَا يَفُضُّ
 الْحَقِيقَةَ عَنْهُمَا لِمَا كَانَ قَبْلَ وَعَدِهِمْ بِالْهَلَاكِ الَّذِي هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ عَلَى
 تَفْسِيرِهِ إِذَا الْمُرَادُ بِهِ مَا يَتَّبِعُ مِنْ أَجَالِهِمْ وَالْمُرَادُ بِأَمْرِهِمْ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ هُودٍ يَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
 لِكُمَا آيَةَ فَأَخَذَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَضِيِّ الثَّلَاثَةِ أَيَّامِ الصَّبَاقَةَ وَهِيَ كُلُّ عَذَابٍ مُهِلِكَ وَفِي الصَّعْقَةِ
 وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ مَصْدَرِ صَعَقْتُهُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَخَذَ عَنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَقْرِ النَّاقَةِ وَالصَّاعِقَةُ هِيَ نَارُ تَنْزِيلِ

من السماء فيها عدد شديد وقدم الكلام على الساعة في البقرة وفي مواضع وهو ينظر
اي يرونها عيانا لا انها كانت نهارا وقيل ان المعنى ينظر من ما وعد من العذاب الاول والى
فما استطاعوا من قيام اي لم يقدر واعلى القيام حين نزول العذاب قال قتادة من يهوض
يعني لم يهضوا من تلك الصرعة والمعنى انهم عجزوا عن القيام فضلا عن الهرب ومثله قوله تعالى
فاصبحوا في ديارهم جامئين وما كانوا مخلصين اي متنعين من عذاب الله بغير هم من اهلكهم

الله ولم تكن لهم مقابلة بالعذاب لان معنى الانتصار للقبالة واهلكنا او نبذنا لهم نبذنا او ذكرهم

الفرج وثلاثة اوجه اخر في النص فيك والسمين وفي قراءة الجمر اربعة اوجه ذكرها

السمين ايضا لا تقول بذكرها من قبل اي من قبل هؤلاء المهلكين فان زمانهم متقدم

على من فرعون وعاد وثمود انهم كانوا اقوا من اناستيقن اي خارجين عن طاعة الله تعالى

بنيتها يا ايدي بقوة وقدرة قاله ابن عباس قيل التقدير وبيننا السماء وبينناها وقرئ برفع

السماء على الابتداء والنصب ارجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها وانما الموصوفون

الموسع ذو الوسع والسعة والمعنى ان الله وسعة بخلقها وخلق غيرها لا يخرج عن ذلك وقيل القادرون

من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة وقيل انما الوسعون الرزق بالمطر قال الجوهري واسع الجواهر

ذاسعة وعنى وقيل جاء علوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة اخبروا لانه بناها بقوته وقوله

وثانيها بانه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كالحقل في فلاة والارض فرشناها

قرئ بنصب الارض على الاشتغال ورفعه على الابتداء والاول اول والمعنى بسطناها ومهدناها

وعدها فراشا كناية عن البسط والتسوية فعمم لما هو من اي نحن يقال مهدت الفراش

لبسطه ووطأته وتمهيد الامور لتسويتها واصلاحها ومن كل شئ خلقنا ذواتا اي صنفين

واحرين متقابلين او نوعين من ذكر وانثى وبر وبحر وشمس وقمر وحلو ومر وسما وارض وليل ونهار

ونور وظلمة وحسن وفساد وموت وحيات وسهل وحزن وصيف وشتاء وايمان وكفر

وسعادة وشقاوة وحق وباطل وحلو ومر وغم الى غير ذلك مما لا يحصر فكل اثنين منها

روح والله تعالى قد لا يمثل له فلا يدرك من كل من العرش والكرسي والروح والقلم لم يخلق من كل منها الا

واحد اهلكهم تد كسرونا اي خلقنا ذلك هكذا التذكروا فاعرفوا انه خالق كل شئ وتستدل بولي

على توحيد الله وصدق وعده ووعدته ففروا إلى الله أي قل لهم يا حجل إذا كان الأمر كذلك
 ففروا واهربوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا
 تعصوه وقيل المعنى اخرجوا من مكة وقال الحسن بن الفضل احتذروا عن كل شيء غير الله فمن
 فر إلى غيره لم ينفع منه وقيل فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وقيل فروا من الجهل
 إلى العلم والمعاني متعارفة أي إذا علمتم أن الله تعالى ولا نظيره ففروا إليه وحدوه ولا تشركوا
 به شيئا إِنَّ لَكُمْ مِنْهُ آيَاتٍ مَنْظِرَةً أي من الله أي من جهة نذير منذر مُبين بين الأنداد والجملة تعليل الأمر
 بالفرار ولا تجتمعوا مع الله إِنَّمَا أَعِزَّ اللَّهُ الْفَاحِشِينَ أي من الله أي من جهة نذير منذر مُبين تعليل للنهي وتكرار للتوكيد
 والإطالة في الوعيد بالغ أو لا مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني مرتب على الاشتراك قيل
 إنما كرر ليعلن الإيمان لا ينفع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا بالإيمان وأنه لا يفوز ولا يفوز عند الله
 إلا بالجامع بينهما كَذَلِكَ أي الأمر الشأن والقصة كذلك والكاف بمعنى مثل ثم فصل ما أجابوا به
مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ في هذا السلبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ببيان أن هذا شأن الأمم المتقدمة وما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسحر والجنون قد كان من قبلهم لرسولهم أتوا صوابه الاستفهام للتفريع والتوبيخ والتعجب
 من حالهم أي أول أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب وقوا طوا عليه حتى قالوه جميعا متفقين عليه
 أو الاستفهام للنفى أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل هم قوم
 طاعون ضرب عن النواصي إلى ما جمعهم من الطغيان أي لم يتواصوا بذلك بل جمعهم طائفة
 وهو مجازة أحد في الكفر فهو ضربا انتقالا ثم أمر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر آخرهم فقال
قُلْ أَكْفَرْتُمْ أي أعرض عنهم وكف عن جدالهم ودعائهم إلى الحق فقد فعلت ما أمر الله به وَالْحَقُّ
 رسالته وكررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصرار والعناد فَمَا أَنتَ بِمَلُومٌ عند الله على الأمر أضرب
 هذا لأنك قد أخطيت ما عليك وما قصرت فيما أمرت به وبذلك المحمود في البلاغ وعمل المنسوخ
 بآية السيف أو بقوله الآتي وذكر الآية قال ابن عباس أمره الله أن يقول عنهم ليعذبهم وحده
 محمد صلى الله عليه وسلم وأما الأمر الآخر عنهم أمره الله أن لا يترك التذكير والموعظة بالتي هي أحسن فقد

وذكر أي جميعهم فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي من قد بالله إيمانه أو من آمن فأنه يزداد
 بها بصيرة قال الكلبي المعنى حظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم وقال مقاتل عظم
 كفار مكة فإن الذكرى تنفع من كان في علم الله أنه يؤمن وقيل ذكرهم بالعقوبة وإيام الله وتحص
 المؤمنين بالتذكير لأنهم المنتفعون به وما خلف الجن والانس إلا يعبدون مستأنفة مقررة
 لما قبلها لأن كون خلقهم لمجرد العبادة فينشط رسول الله صلى الله عليه وسلم للتذكير وينشطهم للرجابة
 قيل هذا خاص فيمن سبق بعلم الله أنه يعبد فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي قال المفسرون
 هذا خاص لأهل طاعته يعني من أهل من الفريقين قال وهذا قول الكلبي والضحك له واختار الفراء
 وابن قتيبة قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لأن المجانين لم يؤمروا بالعبادة ولا
 إدادها منهم وقد قال ولقد خلدنا نأجيهم ذكر كثير من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون من
 خلق للعبادة قاله شيخ الإسلام ذكر بانقلا عن الرازي فالآية جمولة على المؤمنين منهم ويدل
 عليه قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وما خلف الجن والانس من المؤمنين إلا يعبدون وقال
 مجاهد أن المعنى إلا يعبدوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم لما عُرف وجوده و
 توحده وروي عن مجاهد أنه قال المعنى إلا لهم وهم وانها تهم ويدل عليه قوله وما أمر إلا يعبدوا
 الله الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عايشهم كون واختار هذا الزجاج وقال زيد بن اسلم هو واجبوا
 عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية
 وقال الكلبي المعنى إلا يوحدون فاما المؤمن فيوحد في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحد في
 الشدة دون النعمة كما في قوله واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقال عطاء
 الخضر والي ويدل للواو معنى العبادة في اللغة الدل والخضوع والافتقار وكل مخلوق من الجن
 والانس خاضع لقضاء الله متدلل بمشيئته متفاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد وروى عنهم كما في
 لامك واحد منهم لنفسه نفعا ولا ضرار وجه تسمية الجن على الانس هي انقادهم وجودهم قال ابن عباس
 في الآية ليقر ابا العبودية طوعا او كرها وعنده قال على ما خلقهم عليه من طاعني ومعصيتي وشعوتي
 وسعادي وقيل هذا الاينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض ان لم يعبد الله
 فيه التهميا والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة وهذا الحسن ما اريد منهم من رزق وما اريد

يُطْعَمُونَ هذه الجملة فيها بيان استغفاله سبحانه عن عبادة وانه لا يريد منهم منفعة كما يريد الله
 من عباده هم بل هو الغني المطلق الازق العطي وقيل المعنى ما اريد منهم ان يرزقوا احدا من عبادي
 وكان يرزقوا انفسهم ولا يطعموا احدا من خلقي ولا يطعموا انفسهم وانما اسند الاطعام الى نفسه لانه
 انخلق عيال الله فمن اطعم عيال الله فهو كمن اطعمه وهذا ————— كما ورد في قوله ^{عليه السلام} الله
 يقول الله عبادي استطعمتكم فلم تطعموني اي لم تطعموا عبادي ومن زائدة لتوكيد العموم ^{ثمة} ثمة
 سبحانه انه هو الرزاق لا غيره فقال ان الله هو الرزاق لا رازق سواه ولا معطي غيره
 فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة لتعليل
 لعدم ارادة الرزق منهم ذوالقوة المتين لتعليل لعدم احتياجه الى استئذانهم في تمامه من اصلاح
 طعامه وشربه ونحو ذلك قرأ الحج و سورة الفتح على انه وصف للرزاق اولاده او خبره خبر
 او خبر مبتدأ مضمرة وعلى كل تقدير فهو تأكيد لان ذوالقوة يفيد فائدته وقرئ بالجر صفة للقوة
 والتأكيد لكون تانيتهما غير حقيقي قال الفراء كان حقه للمنيعة فذكرها لانه ذهب بها الى الشيء المبرور
 المحكم القتل يقال حبل متين اي محكم القتل ومعنى المتين هنا الشديداً بالقوة قال ابن عباس
 المتين الشديداً فان الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي من اهل مكة وغيرهم ذنوباً اي نصيبوا
 من العذاب مثل ذنوب اصحاب ايم اي نصيب الكفار من الامم الساقطة قال ابن الاعرابي يقال يؤ
 ذنوب اي طويل الشر لا يقضي واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة ومن استعمال الذنوب في
 النصيب من الشيء قول الشاعر لعمرك ولما يات ارقا لكل بني ارب منها ذنوب وما في
 الآية ما خوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلو الكبير فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب فهو قيل
 جعل الذنوب مكان الحظ والنصيب فانه ابن قتيبة وقيل عذر عن النصيب بالذنوب لشبهه
 به في انه يصيب عليهم العذاب كما يصيب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحج قال
 ابن عباس ذنوب بادلو قال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنوب فلا يستحقون اي فلا تطلبوا
 منه اعمل لكم العذاب كما في قوله فانما بعد ان كنتم من الصادقين قوله الذين كفروا والفاء
 لترتيب ما بعد ما قبلها كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك ووضع الوصل
 وضع خبرهم لتيسر اعلاهم بالكفر واشعار العلة الحكم من يؤمنهم الذي يؤمنون العذاب قبل

هو يوم القيامة قيل يوم بدر والاول اولي

سورة الطوى ونسخة الطوى او ابي تسع او ثمان واربعمائة

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت الطور بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن محمد بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب الطور اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ام سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الى جنب البيت بالطور وكتاب سطور اخرجه البخاري وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

والتطور قال الجوهري والقرطبي هو الجبل الذي كلمه عليه موسى عليه السلام قال مجاهد والسدي الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء قال مقاتل بن حيان هو طوران يقال احدهما طور سيناء والاخر طور زيثا لانهما بينتان التين والزيتون وقيل هو جبل مدين واسمه زبير قلت من بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل بنبت الشجر المثمر وما لا بنبت فليس بطور فاقسم الله سبحانه بهذا الجبل نشر يقاله وتكرما وتذكرا بما فيه من الايات قال ابن عباس الطور جبل عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطور جبل من جبال الجنة اخرجه ابن مردويه وكثير ضعيف جدا وكتاب مسطور اي مكتوب متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة والسطر الصف من الشي يقال بنى سطر والسطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر وسطر ايضا بفتحين والجمع اسطر اكسب اسباب جمع اساطير وجمع السطر سطور وكذا قل في قوله المراد بالكتاب القرآن وكذلك ثمان مخصوص مدين سائر الكتب ولا اشعار انه ليس مما يتعارف الناس قيل هو الواح المحفوظ قيل جميع الكتب المنزلة وقيل ما نكتبه الحفظة قاله الفرء وغيره ومثله وخرجه له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله اذا الصحف نشرت قال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صوته القلم قيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة في السماء يقرئ فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه اولئك كتبه في قلوبهم الايمان وفيه بعد في ترقى اي مكتوب في روفه الصحيفة

قال الجوهري الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى في رق منشور قال المبرد الرق
 ما رق من الجلد يكتب فيه قال ابو عبيد وجعه رقوق قال الراغب كل ما يكتب فيه جلد كان او غيره
 بفخرااء ويجوز كسرهما كما قرئ به شاذا واما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بالكسر لا غير يقال عبد
 وعبد مرقوق منشور مبسوط مفتوح خبير مطوي لا ختم عليه او لا شئ وهو بالنسبة للثوراة الا ان
 النبي انزلت على موسى وبالنسبة للقران المعحف والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل والزوار
 من الملائكة قيل هو في السماء السابعة وقيل في سماء الدنيا وقيل هو الكعبة فعل القولين لا بد
 يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل اليه من الملائكة ويعبد الله فيه وعلى القول الثالث يكون
 وصفه بالعمارة حقيقة او مجازا باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم وقيل هو في السماء الثالثة او
 السادسة او الرابعة فهذه اقوال ستة في محل البيت المعمور وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم البيت المعمور في السماء السابعة يدخاها كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
 الساعة اخرجه ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي
 الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه الاسراء بعد مجاوزته الى السماء السابعة
 ثم رفع لي البيت المعمور واذا هو يدخاها كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وعن
 ابن الطفيل ان ابن الكوي سال عليا عن البيت المعمور فقال ذلك الظاهر بيت فوق سبع سموات
 تحت العرش يدخاها كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابد الى يوم القيامة وشوه
 عن ابن عباس عن ابن عمر ورضه ان البيت المعمور ليحيا الكعبة لو سقط منه شيء لسقط عليها
 يصلي فيه كل يوم سبعون الفا ثم لا يعودون اليه وعن ابن عباس نحوه وضعف اسناد
 السيوطي والسقف المرفوع يعني السماء سماها سقفا كونها كالسقف للارض ومنه قوله تعالى و
 جعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل هو العرش وهو سقف الجنة وقال علي السماء والبحر المسبح
 اي الموقد الحمي من السبح وهو انقاد النار في التنوير ومنه قوله واذا البحار سجرت وقد ورد ان البحار
 تسبح يوم القيامة فتكون نارا وقيل السبح المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي فيل ان من
 من اسماء الاضداد يقال بحر مسجوراي ملو وبحر مسجوراي فارغ خل وقيل السبح الممسوك ومنه
 الكلب لانه يمسه وقال ابو العالية السبح الذي ذهب مائة ونضب وقيل السبح المسبح المفعي ومنه

المنزل بالضم
 بيت زالماء
 وهو البيت المعمور
 صحاح الجوهري

قوله واذا البحار فجرت وقال الربيع بن انس هو الذي يختلط فيه العذب بالمالح والاول اهل وبيد قال
 مجاهد والنضجاء ومحمد بن كعب الاخش وخغيرهم وعن علي في الآية قال جبرئيل السماء تحت العرش
 وعن ابن عمر مثله وقال ابن عباس السجور المحبوس وعنه المرسل والواو الاول للمقسم والبواقي للعطف
 اقسام الله بهذه الاشياء علما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله عذاب ربك في ارفع اي
 كائن لا يحاط الفطن يستحقه مائة من ذافع يدفعه ويرده عن اهل النار خدثان لان اوصفة نور
 ومن مزينة التاكيد ووجه تخصيص هذه الامور بالاقسام بها انها عظيمة دالة على كمال القدر
 الربانية يوم تقوم الساعة مؤرا اي انه لواقع في هذا اليوم والمور الاضطراب والحركة قال اهل
 اللغة ما رشي يومر مور اذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله الاخفش وابو عبيدة وقال ابي
 حنبل وقال الضحاك يوج بعضها في بعض وقال مجاهد تدور وراويل تجري جريا وقيل تنكفا
 قاله الاخفش قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والحي والتردد والدور
 والاضطراب ويطاق المور على الموج ومنه ناقة مارة اليدي سريعة توج في مشيها موجا ومعنى
 الآية ان العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم واقع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا
 وهو يوم القيامة وقيل ان السماء ههنا الفلك ومورة اضطراب نظمه واختلاف سيرة وسيرة
 الجبال سيرة اي نزول عن امكانهم وتسريع مواضعها كسيرة السحاب تطير في الهواء ثم تقع على
 الارض مفعلة كالرمل ثم تصير كالعهن اي الصوف المندوف ثم تطير الريح فتكون هباء منبثا
 كما دل عليه كلامه في سورة النمل قيل ووجه تأكيد الفعلين بالمصدر الدلالة على غيابة ما خرجها
 عن المعهود والحكمة في مور السماء وسيرة الجبال الاعلام والانداز بان لا يرجع ولا عود الى الدنيا
 لخبرها وعمارة الآخرة وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الكهف قوله يوم تمشي السالكات
 ويل كلمة عذاب يقال لهالك واسم واد في جهنم وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة
 اي اذا وقع ما ذكر من مور السماء وسيرة الجبال فويل لهم اي شدة عذاب ثم وصف السالكات بيقضيه
 الذين هم في خوض يلعبون اي في تردد في الباطل واندفاع فيه يلعبون لا يدرون حسابا
 ولا يخافون عقابا والمعنى انهم يخوضون في امر محرم على الكذب والافتراء وقيل يلعبون
 في اسباب الدنيا ويعرضون عن الآخرة والخوض من المعاني الغالبة فانه يصير الخوض في كل شيء كانه

غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فإنه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار والاعتدال
قال تعالى لکنتم من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فإنها غلبت في ذوات الاربع
القوم غلب في الرجال افاده الكرخي اخذ عن حواشي الكشف يوم يدعون إلى نار جهنم
دَعَا الدَّعِ الْبَغِ بَعْفٌ وَجُفْوَةٌ يَقَالُ دَعَعْتُهُ ادْعُهُ دَعَاي دَفَعْتُهُ — قال الراغب
اصلها ان يقال للعائر دع ودع وهذا بعيد من هذه اللفظة والمعنى انهم يدعون إلى النار
دفعاً حليفاً شديداً قال مقاتل فعل ايديهم إلى اعناقهم وتجمع فواصهم إلى اقدامهم ثم
يدعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم وقرئ يدعون مخففاً من الدحان اي يدعون إلى النار
قال ابن عباس يدعون يدعون اي يدفع في اعناقهم حتى يردوا والنار فاذا داف منها قال
طهر خبزتها هذه النار التي تشاهدونها هي النار التي كنتم بها كذلك بون في الدنيا ثم وخبر
سبحانه او امره لا تكتبه بتوحيهم فقال اسحبر هذا الذي تشاهدون وثرون كما كنتم تقولون
لرسل الله الرسالة وكتبه المنزلة هذا اسحبر قد علم الخبرنا على المبتدأ لانه الذي وقع لاستنفاها
عنه وتوجه التوبخ اليه امر انتم لا تصبرون اي لم تنم اعمى عن هذا كما كنتم عمياً عن الحق في
الدنيا وهذا ما زاء قلوب في الدنيا انما سكرت ابصارنا وظاهر كلام الكشف ان ام منقطعة حية
قال ام انتم عيسى عن الخبر عنه كما كنتم عمياً عن الخبر وهذا تفرع وتعمير في النفس الكبير
هل في امرنا اسحبر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة لصلوها اي اذا
لم يمكنكم انكارها وتحققتم ان ذلك ليس بسحبر ولم يكن في ابصاركم خلل فالان ادخلوها وقاسوا
شدتها قاصداً والعذاب او لا تصبروا وافعلوا ما شئتم فالامران سواء عليكم وعد
النفع قاله ابو حيان به قال ابو البقاء قيل سواء عليكم الصبر وعدمه واليه نحو الرخص فيه
والاول احسن لان جعل النكرة خبر الاولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة
خبراً انما الخبزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فان الجزاء بالعمل افكان واتعاً
حتما كان الصبر وعدمه سواء ان المتقين في جنات وتغير لما فرغ سبحانه من ذكر حال
الجهنم ذكر حال المتقين والجملة مستأنفة ومن جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وحسرتهم
والنورين في جنات ونعيم التخمين فاكهين وما انتم منهم يقال رجل فاكه اي ذرفاكهة كما قيل

لا ينتموا إلى المعنى أنهم ذوو فاكهة من فواكه الجنة وقيل ذوو نعمة وتلذذ بما صدقوا فيه مما أحسن
 الله عز وجل من الأجناس أن لا يذنبوا ولا يخطئوا على قلبه شر وقد تقدم يمكن معنى هذا فقرأ الجمهور ولهم
 بالالف والنصب على الحال فقرأ بالواو على أنه خبر بعد خبر فقرأ في الفقه طيب النفس كما تقدم في الأخذ
 ويقال للأشهر والبطر ولا يناسب التفسير هنا والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تنديم فالأعمال
 فظلمت تفكهم أي تنديمون وتفكه الشيء تمتع به قيل ما مصدرية وفيه بعد من حيث المعنى إذ
 الفقه ليس بإعطاء الرب بل بالمعطي وقيل موصولة والباء على أصلها أو بمعنى في وقاهاهم رهم
عذاب الجحيم معطوف على الصلاة أو حال يتقدم بقدا ومعطوف على في جنات والاول أظهر كما هو المشهور
 ههنا أي يقال لهم ذلك والهي لا تنغيص فيه ونكذروا كذا قال الزجاج أي ليحكمكم ما صغرتم له هنا
 والمعنى كلوا طعما ههنا وقد تقدم تفسير ههنا في سورة النساء وقال ابن عباس ههنا أي لا
 تقومون فيها بأصنافها قالوا فما نحن بميتين لا موتتنا الأولى ما نحن بمعدنين بماي بسبب كثير معقول في الدنيا
للآخر مستكين على ما راق على نور يضم الراء الأولى جمع سرور فقرأ بفهم مصفوفة قال ابن الأعرابي
 المصفوفة التصل بعضها ببعض حتى تصير صفاء أي موضوعة بعضها إلى بعض قيل سر من ذهب
 مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسير كما بين مكة وإيلة وزوجناهم قال بواس بن جبيل
 تقول العرب زوجته امرأة وزوجت امرأة وليس من كلام العرب زوجته بامرأة قال وقول
 الله تعالى وزوجناهم حور عِين أي فزناهم وقال الفراء زوجته بامرأة لغة ازدشقة ولما قلنا
 فزناهم لأن الحور العين في الجنات ملوكات تلك اليمين لا يملك النكاح يقال زوجت ابلي أي فزنت
 بعضها إلى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح فقرأ الجمهور حور عِين من غير إضافة وقروا
 عكرمة بأضافة الحور إلى العين وهن عظام الأعين حسنها أشد أبيض الأعين وقد تقدم تفسيرها
 في سورة الدخان ولما فرغ سبحانه من ذكر أهل الجنة على العموم ذكر رجال طائفة منهم على الخصوص
 فقال والذين آمنوا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر أي وأكرمنا الذين آمنوا
 والثاني أنه مجرور على ما قاله الزمخشري والذين آمنوا معطوف على حور عِين أي قرناهم حور عِين
 وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء مضمرة متعرون تارة بلعبة الحور العين وتارة بمواصلة الأخوان
 قال أبو حيان ولا يخفى أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على حور عِين غير هذا الرجل وهو تخيل الخ

مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت اما ما ذكره ابو القاسم المعنى فلا شك في حسنة وضارته
 وليس في الكلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لا عجبهم واي مانع منبوي او
 صناعي بمنعه والثالث انه مرفوع على انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم والاول اول وقيل المواد
 بالذين امنوا المهاجرون والانصار وظاهر الآية العمى ولا يجب تخصيصهم بايمانهم كونه السبب في
 نزولها ان صح ذلك فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واشتبهتم ذريةهم بايمانهم
 حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلاله او تبعي اما الذرية الكافية فلا تتبع اباها
 وهذا اعلى ان البناء للملاسة لكن جمهور المفسرين على انها السببية او معنى في وبهذا الاعتبار
 لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالي لا تبعي كالصغار وقال ابو السعود اعتبار هذا
 القيد الايذان بذي الحكم في الايمان الكامل اصاله لا الحاقا وقرئ اتبعناهم باسناد الفعل المتكلم
 للعظم نفسه لقوله الحقنا وقرأت معتبرهم باسناد الفعل الى الذرية وقرئ ذريةهم بالافراد والجمع
 ومعنى الآية ان اباه سبحانه يرفع ذرية المؤمن اليه وان كانوا ادونه في العمل ليقرب عينه وتطيب نفسه
 بشرط ان يكونوا مؤمنين فيختص ذلك بمن يتصف بالايمان من الذرية وهم البالغون ودور الصغار
 فالهم وان كانوا لاحقين بابائهم فبالليل اخر غير هذه الآية وقيل ان الذرية تطلق على الكبار
 والصغار كما هو المعنى اللغوي فيلحق بالاباء المؤمنين صغار ذريةهم وكبارهم الحقنا بهم ذريةهم
 الذرية هنا تصدق على الاباء وعلى الابناء فان المؤمن اذا كان عمله اكثر الحق به من دونه في
 العمل ابنا كان اباا وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
 وهو المحبة فان كان معها اخذ علمه وعمله كانت اجد فتكون ذرية الافادة لذرية الولادة
 الخطيب ولعل الاول اول وقيل ان الضمير فيهم راجع الى الذرية المذكورة اولا اي الحقنا بالآية
 للاتباع لا بايمانهم بايمان ذريةهم والحق في الذرية هم محض الفضل والكرم وهذا هو الائق بحال اللفظ
 قال ابن عباس انه في الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا ادونه
 لتقريب عينه ثم قرأ هذه الآية واخرجه البزار وابن مردويه عنه مرفوعا وعنه ايضا ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه ورجلته وولده فيقال لهم لم يرفعوا
 وعملك فيقول يا رب عملتي ولم يرفعوا عملهم به اخرج الطبراني وابن مردويه وعن علي

بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واؤادهم في الجنة وان المشركين
واؤادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا الآية اخبره عبد الله بن احمد في
زوائد السند وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرفع الدرجة للعبد الصالح
في الجنة فيقول يا رب من اين لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك اخبره احمد واسناد صحيح
وما انتا هم من عملهم من شيء فممن لا من التنا وبكسرهما وهما سبعيتان اي وما نقصنا
الآباء بالحاق ذريةهم بهم من قباب اعمالهم شيئا وقيل المعنى وما نقصنا الذرية من اعمالهم شيئا
لنقص اعمالهم والاول اولى وقد قد من هذا تحقيق معنى لانه ولا انه في سورة الحجرات وفري والتنا
بالمد وهو لغة قال في الصحاح يقال ما الآلة من علمه شيئا اي ما نقصته قال ابن عباس التناهم
ما نقصناهم ومن زائدة كل امرئ بما كسب رهين يعني مرهون والظاهر انه عام وان كل
انسان مرهون بعمله فان قام به على الوجه الذي امر الله به فله والا هلكه وقيل هو بمعنى رهن
والعنع كل امرئ بما كسب ثابت الثور وقيل هذا خاص بالكفار لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا
اصحاب اليمين ثم ذكر سبحانه ما امد هم به من الخير فقال وَاَمَدَدْنَاهُمْ بِقُلُوبِهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا
لَيْسَةٌ مُهْمُونَ اي وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ النعم وقفا وفتاها كونه متنوعة ولهم من
انواع اللحمان مما تشبهه انفسهم ويستطيعونه من فنون النعماء وانواع الآلاء وان لم يقتصر
ولم يصحوا بطلبه بل عجز ما يحظر على قلوبهم يقدم اليهم بئنا نرعون فيها اي يتعاطون ويتناولون
ويتعاضدون هم وجلسا وهم من اقرأ بهم كاسا اي يتجاذب بعضهم الكاس من بعض هذا من
يد هذا وهذا من يد هذا فالتنا وكاس الكاس اناء الخمر ويطلق على كل اناء مملوء من خمر او غيره
فاذا فرغ لم يسم كاسا لا لغو فيها ولا تأثير فيها قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغ به ولا ما فيه اثر
كما يجري بين من يشرب الخمر في الدنيا واللغو من الكلام هو الذي لا تقع فيه ولا مضرة والتاثير
تفعيل من اثرو الضمير في فيها راجع الى الكاس وقيل الى الجنة ولا يجري فيها كما فيه اثم والاول
اول قال ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغو كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم
وقال الصحاح لا تأثير اي لا كذب قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل بن حيان لا فضل فيها
وقال سعيد بن المسيب لا ردت فيها وقال ابن زيد لا سبب لا تخاصم فيها قال ابن عباس لا باطل

ولا كذب فيها ويطوف عليهم علمان لهم اي يطوف عليهم بالكاس والغواكه والطعام و
 الخمر وغير ذلك مما يليك لهم وقيل اولادهم قال الكرخي لم يصفهم لملايظ انهم الذين كانوا في
 الدنيا فيشفق كل من خدم احد في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فيحزن بلونه لا يزال تابعا
 وقيل انهم من اخذ منهم الله تعالى اياهم من اولادهم وقيل هم علمان خلقوا في الجنة قال الكلبي
 لا يكونون ابدا وليس في الجنة نصب ولا حراسة الخدمة ولكنه اخبر بانهم على نهاية النعم ^{فيهم}
 في الحسن والطلافة والبهاء من بياضهم وصفاتهم ^{لو لم يكونوا} اي مستور مصون في الصدق
 لم تمسه الايدي لانه رطبا احسن واصفى او يحزنون لانه لا يخرجون الا الثمر الغالي القيمة قال الكسائي
 كنت الشئ مستزنة وصننه من الشمس والندى جعلته في الكن ومنه كنت الجارية والندى بها
 فيمكنونه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا في الجنة عن حاله وما
 كان فيه من قبح الدنيا وخوف العاقبة فيجدون الله الذي اذهب عنهم الحزن والحزن والهم
 وما كانوا فيه من الكد والنكد يطلب العاش وتخصيل ما لا بد منه من الرزق وما وصلوا اليه
 تذاوا واعتزوا بالنعمة وقيل يقول بعضهم لبعض بما صرت في هذه المنزلة الرفيعة وقيل في التساؤل
 بينهم عند المبعث من القبور والاول اولى للدلالة السياق على انهم قد صاروا في الجنة اخرج البراء
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله داخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجيئهم من هذا
 حتى يجادى سور فيفتحون فيتكادون يفتقدون ان يفتقدون ان يفتقدون ان يفتقدون ان يفتقدون
 اي يوم غفر له لما يوم كنا في موضع كذا وكذا فادعونا الله فغفر لنا قالوا مستانفة جواب سؤاله
 كانه قيل ماذا قال بعضهم لبعض عند التساؤل فقيل قالوا ايماننا الى علة الوصول لما هم فيه من
 النعيم وعطى العلة قوله الا اني فمن الله علينا اننا كنا من قبل اي من قبل الآخرة وذلك في الدنيا
 في اهلنا مشفقين اي خائفين وجلين من عذاب الله او كنا خائفين من عصيان الله او
 نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالسيئات والمقصود اثبات خوفهم في
 سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم ياب اهلهم مظنة الامن فاذا خافوا في تلك الحال
 فلان يخافون منها ولي ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان في الآخرة
 اذ كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله فمن الله علينا بالغفرة والرحمة اوابا التوفيق لطاعته

وَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُومِ يُعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ وَالسَّمُومُ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ كَذَا قَالَ الْحَسَنُ وَمَقَاتِلُ
 وقال الكلبي وابو عبيدة هو عذاب النار وقال الزجاج سموم جهنم ما وجد من حرها قال ابو عبيدة
 السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحمر بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في الحمر
 البرد وهو في الحمر الشمس والحمر اكثر وقيل سميت الريح سموم لانها تدخل المسام وهي في الاصل الريح
 الحارة التي تتخلل المسام والجمع سماء وقيل سم يومنا اي اشتد حمة قالت عائشة لو فحم الله على
 اهل الارض من عذاب السموم قدر الاغلة لاحت الارض ومن عليها وقالوا ايما ايضا الى العلم
 الوصول انا كنا من قبل ندعو قاي في حد الله ونعبده او نسأله ان يمن علينا بالمغفرة والرحمة
 وعطى العلة قوله انه هو البر الرحيم فري انه بكسر الهمزة على الاستيناف وبفتحها اي لانه قال البر
 كثر الاحسان وقيل اللطيف قاله ابن عباس الرحيم كثر الرحمة لعباده فذكر كرا اي انبت ودم
 علما انت عليه من الوعظ والنذر كبر فمما انت بينهم وزيك التي انعم بها عليك من راحة العباد
 وعلو الهمة والنبوة وكرم الفعل وطهارة الاخلاق او ما انت في حال ما ذكرناك بعمه ربك كبر
 ولا تجنون وقيل المعنى انتى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما انا بمعسر
 بحمد الله وغناه وقيل الباء المقسم والتقدير ما انت ونعمة الله بكاهن ولا جنون والكاهن هو الذي
 يوهونه يعلم الغيب من دون وحى اي ليس ما تقول له كاهنة فانك انما تنطق بالوحى الذي امر الله به
 والمقصود من الآية رد ما كان يقول المشركون انه كاهن او جنون امر يقولون شاعر امره
 المنقطعة وقد تقدم الخلاف هل هي مقدرة بيل والهزة او بيل وحدها قال الخليل هي هنا
 للاستفهام قال سبوي خطب العباد بما جرى في كلامهم قال النخاس يريد سبويية ان ام في كلام العرب
 للخروج من حديث الى حديث اي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يلق قال الكواشي وانما قدرت بيل
 لان ما بعدها متيقن وما بعدهم مشكوك فيه مستثول عنه وذكرت ام هنا خمس عشرة مرة كلها
 الزايات ليس للخطابين بها عنما جواب لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور
 من ام فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهام تعالى مع علمه بهم تقييحا عليهم وتوبييحا لهم كقول الشخص
 لغيره اجا هل انت مع علمه به بله نترك قص به باسناد الفعل الى جماعة للتكلمين وقرئ على النبي المفعول
 فعت لشاعر وقد كانت العرب يتخذون اذية الشك قالوا لانما رضى في الحال مخافتان بغلبنا بقوة شعرة

وانما تريضته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء رب المون اي صرحت الدهر وحوائف
 والمعنى ينتظر به حوادث الايام فهو كجارات غيره او يهلك كما هلك من قبله والنون يكون
 بمعنى الدهر ويكون بمعنى النية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وسمى الدهر مونا لانها يقطع الاجل
 واطلاق الرب على الحوادث استعارة نصريحية شبيهت بالرب اي الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على
 حال كما انه كذلك قال الاخفش المعنى تريض ال ريب النون فحدث حرف الجر كما نقول قصد زيد
 اي الى زيد قال الاصمعي النون واحد لاجمع له قال الفراء يكون واحدا وجمعا وقال الاخفش جمع
 لا واحدا له قال ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا الى دار الندوة في امر النبي ^{وسئل} صلى عليه قال قائل
 منهم احبسوه في وثاق وقرصوا به النون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير
 والنابعة انما هو واحد هم فانزل الله في ذلك هذه الآية وقال ابن عباس ريب النون الموت
 ثم امر الله سبحانه ان يجيب عنهم فقال قل تريض اي انتظر وامرني او هلك امر يهدد بالاجاب
 او ندب او اباحة لان تريضهم هلاكه حرام لا محالة فان معكم من المون تريضين لم تروا
 هلاككم ام تأمرهم احل امهم بهذا اي بل ان امرهم عقوبتهم بهذا الكلام المتناقض فان
 الكاهن هو المفروض في الفطنة والذكاء ودقة النظر والمجون هو ذاهب العقل مغفل على فهمه
 فضلا عن ان تكون له فطنة وذكاء والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق محيل ولا يتأق
 ذلك من المجنون قال الواحدي قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول
 فازر الله محلوهم حين لم يتم معرفتهم من الحق من الباطل وفي القاموس هو المحل للسكر لانه
 والعقل والجمع احلام وحلوم فامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه امرهم في طعون اي بل
 اطغوا وجاوزوا الحد في العناد فقالوا ما قالوا وهذه الاضرابات من شيء الى شيء مع الاستفهام
 كما هو قول ام المنقطة تدل على ما تعجبها اشنع مما تقدمها واكثر جرأة وعنادا ام يقولون
نقولا اي اختلق القران من جهة نفسه فاعمله والتقول لا يستعمل الا في الكذب في العالم ان
 كان اصله تكلف القول ومناقاة عليه ويقال اقتال عليه بمعنى تحكم عليه ثم ضرب سبحانه عن
 قوله بقوله وانتقل الى ما هو اشد شناعة عليهم فقال بل لا يؤمنون اي سبب صدق هذه
 الاقوال المتناقضة عنهم كقوله كف الا يؤمنون بالله ولا يصدقون ما جاء به رسوله استكبارا

ثم تخداهم سبحانه والزمهم الحجة فقال فلما اتوا ايجد نبت مختلق مقتعل منبها اي مثل القرآن
 في نظمه وحسن بيانه وبديع اسلوبه قال الرازي والظاهر ان الامر بهذا على حقيقته لانه لم
 يقل فلما اتوا مطلقا بل قال ان كانوا اصحابا فبين فيما زعموا من قولهم ان محمدا افضل عليا بقوله
 من عند نفسه وجاء به من جهته فهو امر معلوم على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب انما
 مع انه كلام عربي وهو رؤس العرب ونصحي اوزم والممارسون لجميع الاوضاع العربية من نظم ونثر
 امر خلقوا من غير شيء ام هي المنقطعة كما تقدم فيما قبلها وكما سباني فيما بعد ها اي بل خلقوا
 على هذا الكيفية البدلعة والصنعة العجيبة من غير خالق لهم قال الزجاج اي اخلقوا باطلا
 لغیر شيء لا باسبوت ولا بقرين ولا بغيره من جعل من بمعنى الادم قال ابن كيسان ام خلقوا
 عتشاء وتركوا اسدى لا بقرين ولا بغيره من جعل من بمعنى الادم قال ابن كيسان ام خلقوا
 يفهمون ولا تقوم عليهم حجة اخرى بل يقولون هم الخالقون لانفسهم فلا بقرين ولا
 يبنون مع انهم يقولون ان الله خالقهم واذا اقر الزمتم الحجة قال الجلال المحلي ولا يعقل
 مخلوق بغير خالق ولا معدوم بخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فليكون حجة وقومون
 برسوله وكذا به ام خلقوا السموات والارض وهم لا يدعون ذلك فلمتهم الحجة ولهذا اورد
 عن هذا وقال بل لا تقوتون اي ليسوا على يقين من الامر بل يخطبون في ظلمات الشك في
 وعد الله ووعده والامنا انبياء وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم كما طعنوا
 فيك طعنوا في حاله بهم امر عندكم خزانة اي خزانة الرزاق العباد وقيل مفاتيح الرحمة
 قال سقراط يقول يا ايهاهم مفاتيح ربك الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وكذا قال عكرمة وقال
 الكلبي خزانة الرزق وقيل مقدور انه وضرب المثل بالخزانة لان الخزانة بيت يجمع
 انواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزانة التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها
 امرهم المصيطرون اي المسلطون الغالبون القاهرون الجبارون وقيل الارباب القاهرون
 فلا يكونون تحت امر ولا فيهم ويفعلون ما يشاؤون من سيطر عليه اثاره وحفظه او فقده
 ولمرات على مفيعال الخمسة الفاظ اربعة صفة اسم فاعل مهين وميقرو مسيطر ومبيطرم
 واحد اسم جبل وهو الجبر قال في الصحاح المصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه بتمه احواله

ويكتب عمله وأصله من السطران الكتاب يسطر اي اهرم الحفظة قال ابو عبيدة سطر علي
اي اخذ في خولاك قرى المصيطرون بالصا والخالصة والسبين الخالصة وقرى بصا ومشممة
زاي اأم لهم سائر يستمعون فيه اي بل يقولون ان لهم سلا ومرق منصوب الى السما يصعدون
به ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم ويصلون الى علم الغيب كما يصل اليه محمد ^{صلى الله عليه وسلم}
عليه بطريق الوحي حتى تمكهم منازعة النبي ^{صلى الله عليه وسلم} على علمهم وهذا الزعم منهم على سبيل الغرض
والنقد يروى لم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة العاندة والمعارضة كانوا اعدوا ذلك
وقيل في معنى على اي يستمعون عليه لقوله ولا صلبكم في جذوع النخل قاله الاخفش وقال
ابو عبيد يستمعون به وقال الزجاج المعنى انهم كجبريل الذي ياتي النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه بالوحي وقيل
اي صاعدون فيه فليأت مستمعهم ان ادعى ذلك سلطان ^{مبين} اي بحجزة واضحة
بينة اأم لك البنات اي بل انقولون لله البنات وكلم البنون سقاه سبحانه احلامهم وصل
عقولهم ووجهم اي اضيئون الى الله البنات وهي اضعف الصنفين ويجعلون لانفسهم البنات
وهما اعلاهما وفيه اشعار بان هذا رايه فهو محل ساق في الفهم والعقل فلا يستبعد منه النكار
البعث ومحمد التوحيد فترجع سبحانه الى خطاب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال اأم تسألهم اجرا
اي بل تسألهم اجرا بدفعه اليك على تبليغ الرسالة فهم ممن مكرم اي من التزام عزامه طلبها
منهم ^{مشتقون} اي مجزون بحملهم ذلك المعزة الثقيل ومتعبون ومغنون من انقله الحمل
اتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة ان من غمر انسانا ما لا يصير الغارم غما منه كما هاله فلا يسمع
قوله ولا يمتثل له قال قتادة يقول هل سألت هؤلاء القوم اجر الفجدهم فلا يستطيعون الاسلام
اأم عندكم الغيب اي بل اريدون ان عندهم الغيب هو ما في اللوح المحفوظ المنبت فيه الغيب
فالغيب بمعنى الغائب فلا لاف الا لاف الغيب يعني النوع لا العهد ولا تعريف الجنس والمراد نوع الغيب وهذا
الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لانهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب اليه الزعم
قال قتادة هذا جواب لقولهم انهم يقولون به رب لنون يقول الله ام عندهم الغيب حتى علم ان محمد
^{صلى الله عليه وسلم} عوت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقوله لا بد اننا
لم نعد بل ان قتيبة معنى يكتبون يحكون بما يقولون اأم يريدون كيدا اي مكر ارسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}

عليه سلم فيلكنه بذلك المكرف الذين كفروا هذا من وقوع الظاهر موضع المضمر تنبها على
 انصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل امر يريدون كيدا ففهم هم الكيدون اي المكرون هم
 المحزونون بكيدهم فضرر كيدهم يعود عليهم ولا يخفى المكرون اي ابا هله او حكمه على جنسهم
 نوع منه فيندرجون فيه انداجا اوليا لثبوتهم في هذه الصفة وكان هذا الذكر والقبيل و
 الكيد في دار الندوة وهي دار من ذور اهل مكة والظاهر انه من الاخبار بالغيب فلان السورة
 مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ثم اهله الله تعالى بيد رعد انتها سنين عدتها
 عدة ما هنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر
 من النبوة واذ لهم في غير موطن ومكر سبحانه ٢٢ م ومكروا ومكر الله والله خير الماكرون أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ
غَيْرُ اللَّهِ اي بل ايدعون ان لهم الها غير الله يحفظهم ويرزقهم وينصرهم وهذا استفهام تكاثر
 على معنى نفى الحاصل من اصله اي ليس لهم في الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانباء والبقية
 بالنظر لا اعتقادهم ان هناك الهة غيرة ثم نزه سبحانه نفسه عن هذه المقالة الشنعاء فقال
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ما يحتمل وجهين احدهما ان تكون مصدريته معناه سبحانه عن اشراكهم
 ثانيها خبرية معناه عن الذين يشركون وعلى هذا فيحتمل ان يكون التنزيه عن الولد لانهم كافا
 يقولون البنات لله فقال سبحانه عن البنات والبنين وان يكون عن مثل الالهة لانهم
 كانوا يقولون هو مثل ما يعبدونه فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه ثم ذكر
 سبحانه بعض جهالاتهم فقال وَكُنْ يَوْمَئِذٍ سُبْحَانَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا
سُبْحَانَ قَدَسٌ قَدَسٌ الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والركوم المجرول
 بعضه على بعض قال الفراء من قرأ كسفا بكسر الكاف وسكون السين جعله واحدا ومن قرأ كسفا
 بكسر الكاف وفتح السين جعله جمعا وهذا الكلام على سبيل الفرض والتقدير فمن المعلوم ان
 قرأ يسألهم بزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم ويهلكهم
 فيهم كما انه يقول لى عذبتهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون
 في هذا النازل عذابا واستهزاء واعاظة لمجدانه سبحانه مكره ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يذمهم فقال فَذَرَهُمْ إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ الذِّكْرَ وَإِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ الذِّكْرَ وَإِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ الذِّكْرَ

وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ﷺ باخرة اذا قام من المجلس يقول سبحانك اللهم وبحمدك واشهد ان لا اله الا انت استغفرك واوقب اليك فقال رجل يا رسول الله انك تقول في ما كنت تقول فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وابن مردويه وابن ابي شعبة واخرجه النسائي والحاكم عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك واشهد ان لا اله الا انت استغفرك واوقب اليك لا يغفر له ما كان في مجلسه ذلك اخرجه ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب احاديث مسندة ومرسلة وقيل حين تقوم من منامك عن عاصم بن حديد قال سألت عائشة باي شيء كان رسول الله ﷺ اذا استيقظ من نومه فقالت سألتني عن شيء مما سألتني عنه احدكم ان كان اذا قام لك عشر او حاد الله عشر او سبع عشر او هل عشر واستغفر عشر او قال اللهم اغفر لي ولا تحني واهدني وارزقني وعافني وكان يستغفر من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه ابو داود والنسائي ومن الليل فسبحه اهل الله سبحانه ان يسبحه في بعض الليل حقيقة ايضا قال مقاتل اي صل المغرب العشاء وقيل ركعتي الفجر وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ في الآية قال الركعتان قبل صلاة الفجر ابن مردويه واذا بارك الخمر عاي وقتل بارها من اخر الليل وقبل صلاة الفجر واختاره ابن جرير وقيل هو التسبيح في اداء الصلوات وقال ابن عباس ركعتي الفجر وقبل سنة الصبح فري اداء التسبيح عليه الصلاة والسلام ونظمها على الجمع اي اعقاب الفجر واد بارها اذا غربت ودبر الامر اخره وقد تقدم الكلام على هذا في سورة و ٥

سورة النجم حل وانتاش استن ايت وفي مكيت

جميعها في قول الجمهور وعن ابن عباس عكمة الآية منها وهي قوله الذين يحبون كباثر الاثر والفواحر الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح هو الاول واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سحرة والنجم في رسول الله ﷺ وسجد الناس كلها لاجل رايته اخذها من تراب فجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف عنه

قال اول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ على يقرؤها النجم وعن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله ﷺ عليه نقرأ النجم فوجدنا واطال السجود وعن زيد بن ثابت قال قرأت النجم عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد فيها اخرجه احمد والخازني مسلم وابوداود والترمذي والنسائي والطبراني والطبري الكشي وابن ابي شيبة وابن مردويه وعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يصلي في النجمة فلما جاء الى المدينة تركها وعنه ان رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة ٥٥

وَلَسَمِ اللّٰهُ النّجْمَ الرَّحِيْمَ ٥

والنجم الكوكب وسمي به لطويعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت في القرن اذا طلع والنجم هو المواد به جنس النجوم يعني نجوم السماء كلها حين تغرب اقسام الله بالنجوم اذا غابت وليس يمنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع وبه قال جماعة من المفسرين وقيل المواد به الثريا وهو اسم غلب عليها تقول العرب النجم وتزيد به الثريا وبه قال مجاهد وغيره وان كان في العدد نجوم يقال انها سبعة النجوم سنة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها البصائر وهم في الشفاء للقاضي عياض النجم صلى عليه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وقيل المراد بالنجم الشعري لذكره في قوله تعالى انه رب الشعير وقال السدك النجم هنا هو الزهرة لان قومها من العرب كانوا يعبدونها وقيل النجم هنا النبت الذي لا ساق له كما في قوله والنجم والشجر يسجدان قاله الاخفش وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل النجم القرن وسمي بها لانه نزل من اجافرقوا والعرب تسمى التفريق تقيما والفرق النجربة قال مجاهد الفراء وغيرهما والاول اولى قال الحسن المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد بها النجوم التي ترجعها الشياطين اذ الهوى اي اذا انصب خراجها بن جبريل عن ابن عباس وانتثر ومعنى هويه سقوطه من علوى يقال هوى النجم هوى هوبا اذا سقط من علوى سفلى وقيل غرويه وقيل طلوعه والاول اولى به قال الاصمعي وغيره ويقال هوى في السيرة اذا مضى قال الراغب الهوى ذهابه فخذله وفي ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفلى او مصيره اليه والى المقصود ومعنى الهوى على قول من فسر النجم بالقرآن انه نزل من اعلى الى اسفل واما على قول من قال انه النجم الذي لا ساق له او انه محمد صلى الله عليه فلا يظهر الهوى معنى في هذا الظاهر وجه وعلى كل منها اشكال فذكرها السديد لانظر الى الحلاية وذكرها في القسم قوله ما ضل كما جئتم وما عوفى اي ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق

ولا حذل عنه والغبي ضد الرشداي ما صار غاكيا ولا حكما بالباطل وقيل ما خاب فيما طلب اليه
 الخيبة وبين الضلال والغبي التباين الكلي فان الضلال فعل العاصي الي هو الجهل المركب بتقدير
 اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ الخالف مع اتحاد المعنى والاول اولى وهو من حطه الخ
 على الامام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضا حذاه ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا
 صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي وفي قوله صاحبكم
 اشارة بانهم المطلعون على حقيقة حاله والتعبير بالصحة مع كونه اذل على القصد مرغبة في
 ومقبلة لهم اليه ومقصد عليهم انهم في اذاره وهم يعرفون طهارته ثناء له والخطاب لقروش
 قال ابن عباس اقسام الله ان ما ضل محمد صلى الله عليه وآله ولا غوى وما يسطون عن الهوى اي ما يصد
 نطقه عن الهوى لا بالقرآن ولا بغيره ففس على بابها ومثل النطق الفعل وقال ابو عبيدة ان عن معنى
 اي بالهوى قال قتادة اي ما ينطق بالقرآن عن هوىه ان هو الا وحى الوحي اي ما هو الذي ينطق
 من القرآن وكل احواله واقواله واضاله الا وحى من الله بوجه اليه ويوحى صفة لوحى تفيد
 الاستمرار الجردى وتفيد في الجازي هو وحى حقيقة الحجر التسمية كما تقول هذا قول يقال
 وقبل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة والآية دليل على كون السنة المطهرة وحيابوس
 علمه شديد القوى جمع قوة والمعنى انه علمه جبريل الذي هو شديد قواه هكذا قال الكل
 المفسرين وقال الحسن هو الله عز وجل والاول اولى وهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف
 ومن شدة قوته انه اقتلع فرى قوم لوط ودفنهم الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشمود فاصبحوا
 وكان هو طر على الانبياء وصعد اسمع من رجعة الطوفان هذه القوة ثابتة له ولو كان على صوة الانبياء
 ذو قوة اي قوة وشدة في الخلق وقيل ذو صفة جسم وسلامة من الافات منه قول النبي صلى الله عليه
 لا ضل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوي وقيل ذو حصافة عقل ومثانة رأي قال قطرب الرب
 تقول لكل من هو جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة والتفسير للمرة بهذا المعنى لان القوة والشدة
 قد افادها قوله شديد القوى قال الجي هري المرة احدى الطبائع الاربع والمرة القوة وشدة العقل
 وقال ابن عباس من خلق حسن وقيل منظر حسن وقيل قوة في العقل وحده بحيث لا يدفعه عما يراه
 دافع ولا يسهأ من شيء من اوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التسلل

فلذلك قال فاستوى ارتفع جبريل وعلى إلى مكانه في السماء بعد ان علم محمد صلی الله علیه وسلم قاله
سعيد بن المسيب وسعيد بن جبر وقيل معناه قام في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان
النبي صلی الله علیه وسلم في صورة الأدميين كما ياتي الى الانبياء فسأله النبي صلی الله علیه وسلم ان يريه نفسه التي
جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورة
التي خلق عليها الا النبي صلی الله علیه وسلم وقيل المعنى فاستوى القربان في صدره صلی الله علیه وسلم حين نزل عليه
او صدر جبريل حين نزل به وقيل المعنى اعتدل محمد في قوته او في رسالته ذكره الماوردي
وقيل المعنى ارتفع النبي صلی الله علیه وسلم بل العراج وقال الحسن فاستوى يعني الله عز وجل على العرش
الاول اولى وقيل المعنى فاستوى جبريل عليا على صورته ولم يكن النبي صلی الله علیه وسلم قبل ذلك
راة عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا وهو بالافق الا على اي فاستوى جبريل حال كونه بالافق
والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والافق ناحية السماء وجمعه افاق
قال قتادة ومجاهد هو الوضع الذي تطلع منه الشمس كما قال سفيان وقيل هو يعني جبريل
والنبي صلی الله علیه وسلم بالافق الاعلى ليلة المعراج وسحران تكون هذه الحكمة مستأنفة عن ابن مسعود
ان رسوله الله صلی الله علیه وسلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه سأله ان يراه في
صورته فراه صورته فساد الافق واما الثانية فانه كان معه حيث صعد فلذلك قوله هو
بالافق الا على لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل رواه احمد والطبراني وغيرهما
عنه ان النبي صلی الله علیه وسلم قال رايت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح اخرجه البخاري
وابن جرير واحمد وعنه ابن عباس قال الافق الا على مطلع الشمس ثم رآني جبريل بعد استواء
بالافق الا على اي قرب من الأرض فتدلى اي فنزل على النبي صلی الله علیه وسلم بالوحي فيقول في الكلام
تقدر يروننا خير والتقدير يروننا في قوله ابن الأنباري وغيره قال الزجاج معناه في فتدلى واحدا
اي قرب وزاد في القرب كما تقول دني مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودني جاز قال الفراء
الغاء في فتدلى بمعنى الواو والتقدير تدلى جبريل ودني ولكنه جازا اذا كان معنى الفعل واحدا
ان تقدم اليها شئت قال الجم هو والذي دني فتدلى هو جبريل وقيل هو النبي صلی الله علیه وسلم قال ابن
عباس هو محمد صلی الله علیه وسلم دني فتدلى الى ربه والمعنى دني منه امره وحكمه والا اول دلي قيل و

ان الذي استولى هو جبريل وعجل عليه السلام فالحق عندنا ثم روي محمد بن علي عليه السلام من ربه في
كرامة فتدلى اي هوى للسجود به قال الصحاح وعنه ابن عباس قال في ربه فتدلى من التل في
هو التل بقرب الشيء فكان مقدام ابن جبريل وعجل عليه السلام او ما بين محمد بن علي عليه السلام
وربه فقال قاب اي قد قوسين عومين والقاب القيب القاد والقيد والقيس المقاد اذكر
معناه في الصحاح قال الزحاحي وقد جلد التقدير بالقوس والرجح والسوط والذراع والباع و
الخطوة والشبر والفتر والاصبع والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان قال بعضهم
اذا قاي في قوس فقلبه وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حينما يشد
عليه السير الذي يتنكبده صاحبه ولكل قوس قاب واحد فاخبر ابن جبريل فرب من محمد
كقرب قاب قوسين قال الزحاح اي فيما قدرون انتم والله سبحانه عالم عقادير الاشياء ولكننا
علمنا جرت به عادة الخاطبة فيما بيننا وقال سعيد بن جابر وعطاء وابو اسحق الهمداني وابو وائل
شقيق بن سلمة فكان قد رذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين
وقيل هي لغة ازد شناعة والقوس يذكر بفتح ث فنث قال في تصغيرها قيسة ومذكر
قال قوسين الجمع قسي وقواس وقوس ايضا بقية التمر في الجراد اي الوعاء والقوس برج في السماء
وقال الكسائي اراد قوسا واحدة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود في هذه الآية قال
راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح وعنه قال في الآية روى جبريل منه حتى كان قد
ذراع او ذراعين وبه قال ابن عباس والحسن وعائشة وقتادة وقال ابن عباس القاب القيد و
القوسين الذراعين وعن ابي سعيد قال لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم اقترب من ربه فكان
قاب قوسين او ادنى الم تر الى القوس ما قربها من التور وعن انس روى الجار رب العزة حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الصحاح
نحو ما قال انس او ادنى او معنى القوس او قيل معنى بل الاول اولى كقولها او يزيدون لان المعنى فكان
باحد هذين المقدارين في رأي الراي اي لتقاربها بينهما اشكوا في ذلك وادنى افضل تفضيل
وللفضل عليه محمد واني او ادنى من قاب قوسين او ادنى من ذلك وضحه الى نفسه حتى افاق
وسكن روعه وجعل يسير التراب عن وجهه فاوحى الى عبده اي فاوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم

بتعليم من الله لا من عند نفسه ما أوحى فيه تفخيم الوحي الذي أوحى إليه والوحي القاء الشيء بعينه
ومنه الواحد وهو السرعة والضمير في عبده يرجع إلى الله كما في قوله ما ترك على ظهرها من دابة وقيل
المعنى فأوحى الله إلى عبده وبالأول قال الربيع والحسن وابن زيد وقنادة وقيل فأوحى الله إلى عبده
محمد صلی الله علیه وسلم وقيل فقد أوحى الله سبحانه وأوحاه جبريل عليه السلام إلى محمد صلی الله علیه وسلم وأوحاه الله إلى عبده جبريل أول
محمد صلی الله علیه وسلم وبينه لنا فلا يس لنا أن نتعرض لتفسيره وقال سعيد بن جبير الذي أوحاه الله إليه هو المشرح لك
صدرك الخ والموجد لا يتبيننا أو أي الخ وقيل الوحي الله اليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى ترخاها وعلى الأمم حتى
امتنك وقيل إن ما لم يسم به إلا بهام والمعاد كلها أوحى به إليه والحمل على الإيهام أولى لما فيه من
التعظيم ما كذب الحق أو ما رأى أي ما كذب فؤاد محمد صلی الله علیه وسلم ما رآه بصره ليلة المعراج رؤية
حقيقية يقال كذبه إذا قال له الكذب لم يصدقه قال المبرد معنى الآية أنه رأى شيئا فصدق
به قرى ما كذب مخفقا والتشديد وهما سبعيتان وما في ما رأى موصولة ومصدية قال ابن
مسعود في الآية رأى رسول الله صلی الله علیه وسلم جبريل عليه صلواته فارتفعت خضر قد ملأ ما بين السماء والأرض
أخرجه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وبه قال من يسبغ عاتشة وقيل هو الله عز
وجل رآه بعين راسه وقيل بقلبه وقيل جعل بصره في فؤاده وعن أبي ذر قال سألت رسول الله
صلی الله علیه وسلم هل رأيت ربك قال نعم رآني رآه أخرجه مسلم والكلام على هذه المسئلة مستوفى في طه
وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء والخفا في شرحه والقسطاني في شرح المواهب اللدنية
والنووي وقال والحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلی الله علیه وسلم رأى ربه عز وجل بعينه
برأسه ليلة الإسراء وأثبت هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا عما لا
ينبغي أن يتشكك فيه لثبوت قال سليمان الجلي وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما
جرى عليه ابن عباس جبريل الأمانة وهو الذي يرجع إليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر فآخبره
بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله صلی الله علیه وسلم أن قال
لها وأما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وحواله ظاهر فإن الأدراك هو الاحتاط والله تبارك
وتعالى احتاط به ولذا ورد النص بنفي الاحتاط لا يلزم من نفي الرؤية نفي الاحتاط واجب من احتجاجها بنفي
احتاطها كان لبشر أن يكلمه الله أو يحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وحي الكلام حال الرؤية فيجوز وحي الرؤية في الكلام محض

أفتم روضة على ما تروى قرع من المباراة وهي الجادة والملاحاة وقرع افترونه اي افتحرونه
واختار ابو عبيد الثانية قال لا تم لم ياروه وانما جردة يقال مرارة حقه اي حجة ومروية لنا
اي حجة قال البرد يقال امرارة عن حقه وعلى حقه اذا منع منه ودفعه وقيل على معنى
عن وقرع افترونه بضم التاء من امرت اي اتريونه وتشكون فيه قال جماعة من المفسرين
المعنى على الاولى افتجاد لونه وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس
اي افتجاد لونه جداوله يوثقه دفعه عما شاهدوه وعلمه وقال ما يرى ولم يقل ما رأى على حكاية
الحال الماضية استحضار الحالة البعيدة في ذهن الخاطبين ولقد رآه ثلة أخرى الام هي
الموطية للقسم اي والله لقد رآه والثرلة المروية من النزول اي رأى جبريل نازلة اخرى
اورأه روية اخرى ونصب في الزعم على الظرف والمصدرية اول الحلية وبالأول قال الزمخشري وهو
مذهب الفراء نقله عنه مكي والثاني قد روى البقاء والثالث قال الحوفي وابن عطية قال جمهور
المفسرين المعنى انه رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة اخرى في صورة نفسه وذلك لما في الخبر
وقيل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرة اخرى بقوله وقيل بعينه اخرج مسلم الطبراني وغيرهما عن ابن
عباس في الآية قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين واخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه عن
انس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصرة ومرة بقرية
وعنه لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وعنه قال الشعبي ان تكون الحلة كاهريم واللام
والزوجة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقدرى نحو هذا عنه من طرق واخرج مسلم والترمذي وابن مردويه
عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال فوراى اراه وعنه انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال رأيت فوراخرجه مسلم وابن مردويه وعنه قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصرة اخرجه النسائي وابن المنذر وغيرهما قال صاحب التفسير والحج والمسئلة
وان كانت كناية ولكن لا تنسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه
ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روي سندا لا بأس به وعن انس نحوه وكان الحسن
يخلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه والاصل في المسئلة حديث ابن عباس جبر هذا الاثر وطولها والموجع
اليه في المعضلات قد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة فاحبته انه رآه ولا يدرج في هذا اصل

حاشية لانها لم تخبرنا اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم اربى وانما ذكرت ما ذكرت منها ولا لفظ
الله تعالى وما كان بشران بكلمة الله الا وحيا الاية وقوله لا تدركه الابصار واذا صحت الروايات عن ابن
عباس ان الحكم في هذه المسئلة بالثبات الروية وجب لصحة المشافهة لانها ليست محيلة الى العقل او حجة الظن وانما
يتعلق بالسمع لا يشترط لاحد ان يظن بان الحكم في هذه المسئلة بالظن لا يحتاج دونه الى محرم ان شاء الله في كل اختلاف يشبه
وابن عباس عايشة عندنا اعلم ان ابن عباس عايشة بنات طافها غير والتب بغيرهم على الثاني انتهى عند سيرة المنتهى في السيرة
بالحق السوي قاله الجلال المحيوي في العلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة واربعه شهر او ثلث سنين على الخلاف والرواية
الاولى كانت في بلد البغلة فبين الرواية نحو عشر سنين السدرة هي شجرة البقي قاله مقاتل في الحلي والحال ثلثة اشهر
الاولان لو وضعت سدة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة اعراف
والنبي بكسر الموحدة ثم السدرة الواحدة ويقال فيه بنق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في
الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى اخصم وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة هي في
السماء السادسة كما في الصحيح وروي انها في السماء السابعة عن عيين العرش والمنتهى مكان
الانتهاء او مضد ميمي والرواية الانتهاء نفسه قيل اليه ينتهي علم الخلائق ولا يعلم احد منهم
ما وراءها وقيل ينتهي اليها ما يعرج به من الارض وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل
غير ذلك وازدادة الشجرة الى المنتهى من اضافة الشيخ الى مكانة كقولك اشجار البستان او مضافا
الحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والنقد وعند سدة عند سدة عند سدة العلم او من اضافة
للمالك الى المالك على حذف الجار والمجرور اي سدة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى ان
الى ربك المنتهى واختلف لمرسيت سدة المنتهى على غمانية اقوال ذكرها القرطبي وغيره وعن ابن
مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدة المنتهى وهو في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج من الارواح فيفيض منها واليه لا ينتهي ما يهبط به من فوقها فيفيض منها اخرجه
احمد ومسلم والزمذني وغيرهم عندك ها جنة المأوى اي عند تلك السدرة جنة تعرف بجنة
المأوى هي عن عيين العرش وسميت بها لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تاتي اليها
وقيل ياوي اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها النعمون فيرى جنة بالرفع على الابتداء وقس
جنه فذلما ضيا من جن يحن امي ضم البيت اوسنة ابواء الله له قال الاخفش ادركه كما تقول احبر

الليل اي ستره وادركه قال ابن مسعود الجنة والسماء السابعة العليا والنار في الارض السابعة السفلى
 اذ يفتن السيد رة ما يفتن العشيان بمعنى التغطية والستر ومعنى الاتيان يقال فلان يغشاني كل
 حين اي ياتي بي ا بهام الوصول وصلته من التفتيم وتكثير القواشي ما لا يخفى فقد علم بهذه العبا
 ١١ ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلالته اشياء لا يحيط بها الوصف
 ولا يكتفي بها نعمت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها جراد من ذهب وقال ابن مسعود فراش من ذهب
 قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعي فان صح فيه خبر والا فلا وجه له و
 قيل طوائف من الملائكة وقال محمد بن روف اخضر وقيل روف من طيور خضر وقيل غشها بالهم
 الله وقيل نور الخلاق وقيل نور رب العزة والجليل المضارع كحكاية الحال الماضية استحضار الصورة
 البديعة والذلاله على الاستمرار الجردى ما ناع البصر اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وآله
 ولم يلتفت الى ما غشيه السدر من فراش الذهب عذبة يمنية ولا يسه بل اشتغل بمطالعته مع ان
 ذلك العالم غريب عن بني ادم وفيه من العجائب ما يحير الناظر وما طغى اليه ما جاوز ما رأى وفي
 هذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وآله في ذلك المقام حيث لم يلتفت ولم يمل بصره ولم يدر الى غير ما رأى
 وقيل ما جاوز ما صره لقد رأى اي والله لقد رأى تلك اللبلة من آيات ربه الكبري العظام ما لا
 يحيط به الوصف قيل رأى رفقا سدا لاف وقيل رأى جديلا في حلة خضراء كما تقدم وقيل غشا
 المكوت وقال الضحاك رأى سدة للنبي وقيل هو كل ما رآه في مسراة تلك الليلة وعودة من
 للتبعض ومفعول رأى الكبرى او رأى شيئا عظيما من آيات ربه او من زائده وما قص الله سبحانه
 هذه الاقايص قال المشركين موحاهم ومقرعاً أفرايم الآت والعزى اي اخبرني عن هذه
 الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها قدرة توصف بها وهل زحت اليكم شيئا كما اوحى الله
 محمد صلى الله عليه وآله هي جمادات لا تعقل ولا تنفع وقال ابو السعد الهذلي لا تكاروا الفاء لتريب الرواية على
 ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى اعقبها بمعتم من انك كمال عظمتها واحكام
 قدرته ونفاذ امره في الملائكة الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رايتهم هذه الاصنام مع غاية حقارتها
 وذلتها اشركاء الله على ما تقدم من عظمتهم ومنات الثلاثة الاخرى ذكر هذه الاصنام الثلاثة لله
 انه يهتد بها العرب وعظم اعتقادهم فيها قال الواحدي وغيره وكانوا يشتقون لها اسما من اسماء

الله تعالى فقالوا من الله اللات من العزى العزى وهي تانيت الاخرى معنى العزيرة ومناة من الله الشيء
 اذا قدرة قرى اللات بتخفيف التاء وهي مأخوذة من اسم الله وقيل اصله لات بليت فالتاء اصلية
 وقيل هي زائدة واصله لوى بلوى لانهم كانوا يلون اعناقهم اليها ويلتقون ويعتقون عليها و
 يطوفون بها وقرى اللات بتشد يد التاء فقل هو اسم رجل كان بليت السوي ويطعمه الحاج فلما
 مات عكفوا على قبره يعبدونه فهو اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وقال بجاهد كان رجلا
 في راس جبل يتخذ من لبنها وسمنها حيسا ويطعم الحاج وكان يبطن نخلة فله امات عبدة وقال الكلب
 كان رجلا من ثقيف له صرمة غنم وقيل انه عامر بن الضرر العدواني قال في الصحاح واللات اسم
 صنم ثقيف وكان الطائف قبل بكاظا وقيل نخلة ورجح ابن عطية الاول وبعض العرب ثقيف
 عليها بالتاء وبعضهم بالهاء قال ابن عباس كان اللات رجلا بليت السوق للحاج اخرج الحاج
 وغيره والاف لام في اللات نايدة لازمة وقال ابو البقاء ليست بزائدة وهو غلط والعزى من العز
 وهي تانيت الاخرى وهي اسم صنم لقريش وبني كنانة قال بجاهد هي شجرة كانت لغطفان وكانوا يعبدونها
 فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقيل كانت شيطانة تاتي ثلث سمات سطون
 نخلة وقال سعيد بن جبير العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه وقال قتادة هي بيت كان بطن نخلة وعز
 ابن عباس ان العزى كانت بطن نخلة وان اللات كانت الطائف ان مناة كانت بقدر مناة
 صنم بني هلال وقال ابن هشام صنم هذيل وخزاعة وقال قتادة كانت للانصار وقرى مناة
 بالف من دون همة وبالد والهمزة فالاولى اشتقاقها من مني يعني اي صبت لان دماء النساء كانت
 تصب عند هاتين بركات اليها وعلى الثانية فاشتقاقها من النوى وهو المطر لانهم كانوا
 يستمطرون عندها الافاء وقيل هما الثتان للعرب ووقف عليهما بالتاء اتباعا لرسم المصحف وبالهاء
 قال في الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدنية والهاء التانيت ويسكت عليها بالتاء و
 هي لغة والثالثة الاخرى صف لمناة وصفها بانها ثالثة وبانها اخرى والثالثة لا تكون الا آخر
 قال ابو البقاء فالوصف بالاخرى التاكيد وقد استشكل وصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصفه
 الثانية فقال التحليل انما قال ذلك لوافق رؤس الاي كقوله ما رب اخرى وقال الحسين بن الفضل
 فيه تقدير وخير والتقدير افرانيم اللات والعزى ومناة الثالثة وقيل ان وصفها بالاخرى لتقصده

انها الهة ثم اخبر عنهم بقوله ان يَتَّبِعُونَ بِالْقُوَّةِ مَا يَنْتَبِعُونَ فَمَا ذَكَرُ الْمُنْتَهِمِ
 والعمل بموجبها وفيه التفات الى الغيبة للايدان بان تعدوا قبا لهمم اقتضى لاعتراض عنهم وحكاية
 جناياهم الى غيرهم الا الظن الذي يعني من الحق شيئا وهو ظن انها تستحق العباد وبهذا تبين ان
 العطف في قوله وما تَهْوَى الانفس بالمغايرة اي ما تميل اليه وتستهييه من غير التفات الى ما هو
 الحق الذي يجب اتباعه ومن اتبع ظنه وماشتبهه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا
 يعد انسانا ولا يعتد به وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى اي البيان الواضح الظاهر الكتاب المنزل
 والنجي المرسل بانها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح لاله الواحد القهار والحكمة اعتراض وحال من
 فاعل يتبعون وايا ما كان فغيرها كالتدليل بطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تفسير كالحق
 اتباعها من اي شخص كان قبح ومن هداها الله بارسال الرسل وانزال الكتب التي امر الانسان ما كنس
 امره المنقطعة للقدرة ببل الهرة التي لا تنكار فاضرب عن اتباعهم الظن الذي هو حجر التوهم
 وعن اتباعهم هوى النفس وما تميل اليه وانتقل الى انكار ان يكون لهم ما يمتنون من كون الهة
 تنفعهم وتشفع لهم وقيل هو مني بعضهم ان يكون هو النبي وقيل قوله ولئن رجعت الى ربي ان
 لي عند المحسن ثم علل انتقاما ان يكون للانسان ما تمنى بقوله فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى اي ان امور الاخر
 والدنيا باسرها لا عز وجل فليس لهم معه امر من الامور ومن جملة ذلك امنيا انهم الباطلة والطاهر
 الفارغة ثم ذكر ذلك وزاد في ابطال ما يمتنون به فقال وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي سَفَا عَنْهُمْ
شَيْئًا كرهنا هي الخبرية المفيدة للتكثير وهذا جمع الضمير في شفا عنهم مع افراد الملك فلفظها
 مفرد ومعناها جمع والمعنى لا فناء مما خلقوا به والتوبخ لهم بما يمتنون به ويطمعون فيه وشفاعته
 الاصنام مع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكوامتها عَلَّمَ اللَّهُ لَشَفْعِ الْإِيمَانِ اذن ان يشفع له
 فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم وهو معنى قوله أَلَمْ يَأْتِ الْإِيمَانُ أَنْ يَأْتِ اذن الله هو الشفاعة
لِمَنْ يَشَاءُ ان يشفع له وَيَرْجُو بالشفاعة لكونه من اهل التمجيد وليس للمشركين في ذلك حظ
 ولا ياذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاها الكوثر ليسوا من المستحقين لها إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وما بعد من الدار الآخرة على الوجه الذي بينته
 الرسل وهم الكفار يضمنون ان كرههم مقالة شعاع وجهالة جهلاء وهي أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْمَلَايِكَةُ

المتزهين عن كل نقص تسمية الأئمة وذلك انهم رؤا في الملائكة ثناء الثابت وصح عند همران
 يقال سجدت للملائكة فرعو انهابنا لله فجعلوهم انا وسموهم بنانا وكنهم به من علم به
 والحال انهم غير عالمين بما يقولون فانهم لم يعرفوه ولا شاهدوهم ولا بلغ اليهم ذلك من طريق
 من طريق التي يجبر المخبرون عنها بل قالوا ذلك جهلا وضلالة وحرارة وقرى حالهم بها اي بالملائكة
 او التسمية ومن زائدة في المبتدأ الْمُخْبِرَانِ يَتَّبِعُونَ الا الظن اي ما يتبعون في هذه المقالة لا بعد
 الظن والتوهم وقال النسيف هو تقليد الاباء ثم اخبر سبحانه عن الظن وحكمه فقال وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يَكُنِّي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا اي ان جنس الظن لا يغني من الاغناء ومن بمعنى عن والحق هنا العلم وفيه دليل على ان
 مجرد الظن لا يقوم مقام العلم وان الظان غير عالم وهذا في الامور التي يحتاج فيها الى العلم وهي
 المسائل العلمية لا فيما يتعلق فيه بالظن وهي المسائل العملية وقد قد من تحقيق هذا ولا بد
 هذا التخصيص فان حالة العموم والقياس من خبر الواحد ونحو ذلك ظنية فالعمل بها على الظن وقد
 وجب علينا العمل في هذه الامور فكانت ادلة وجوب العمل به فيها مخصوصة لهذا العموم وما ورد
 في معناه من الدام من عمل بالظن والذي عن اتباعه وفي الكرخي الظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
 وانما العبرة بعمد العمليات وما يكون وصلة اليها كسائل علم الفقه وقال ابن الخطيب المراد من هذا
 الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا واما في الاعمال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم
 الوصول الى اليقين فاعرض عمن قولي اي اعرض عن ذكرها بالمراد بالذكر هنا القرآن او ذكر
 الاخرة او ذكر الله على العموم وقيل المراد به هذا الايمان والمعنى اترك مجادلتهم فقد بلغت اليهم
 ما امرت به وليس عليك الا البلاغ وهذا منسوخ باية السيف قال الرازي والكثر المفسرين يقولون ان
 كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ باية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض هو افي لاية القتال
 فكيف ينسخ ولا اعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة وَلَمْ يُرَدَّ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لم يردسوا
 ولا طلب غير هابل قصر نظره عليها فانه غير متاهل للخير ولا مستحق للاعتناء بشأنه ثم صغر سبحانه
 شأنهم وحقر امرهم فقال ذَلِكَ اي التولي وقصر ارادة على الحيوة الدنيا هو مبتلهم من العلم
 ليس لهم علم غيره ولا يلتفتون الى سواه من امر الدين قال الفراء اي ذلك قد عقروهم ونهاية علمهم انزوا
 الدنيا على الاخرة وقبل الاشارة بقوله ذلك الى جملهم الملائكة بنات الله وتسميتهم لهم تسمية الاثني

ربع

والقول اول والثواب بالعلم هنا مطلق الادراك الذي يندرج تحته الظن الفاسد والحكمة مستأنفة
 لتقرير جهلهم واتباعهم مجرد الظن وقيل معترضة بين العمل والعلية وهي قوله ان ربك هو اعلمكم
 من حصل عن سبيله وهو اعلمكم من اهتدأ فان هذا تعليل الامر بالاعراض والمعنى انه سبحانه
 وتعالى احلهم من حاد عن الحق واعرض عنه ولم يقتد اليه واعلم من اهتدى فقبل الحق وقبل
 اليه وعمل به فهو مجاز كل عامل بعمله ان خير لخير وان شر اقترى وفيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما شره له بانه لا يتعب نفسه في دعوة من اصر على الضلالة سبقت له الشقاوة فان الله
 قد علم حال هذا الفريق الضال كما علم حال الفريق الراشد وتكرير قوله هو اعلمكم لزيادة التقرير
 ولا ايدان بكمال تباين المعلومات ثم اخبر سبحانه عن سعة قدرته وعظيم ملكه فقال وقوله
 ما في السموات وما في الارض اي هو المالك لذلك والمتصرف فيه لا يشاركه فيه احد **يُخَوِّضُ**
الَّذِينَ اسَاقَرُوا اِيْمًا عَمَلُوا مِنَ الشَّرِّ وغارة اللام متعلقة بما دل عليه الكلام كانه قال هو مالك
 ذلك بضل من يشاء ويهدي من يشاء يخزي المسيء باساءته والمحسن باحسنه وقيل للمعنى
 هو اعلم من اهتدى ليخزي وقيل هي لام العاقبة لا التعليل اي وعاقبة امر الخلق الذي يفهم
 المحسن المسمى ان يخزي الله كلامه بما عمله وبه صرح الواحدي والرخشري وقال مكى ان اللام
 متعلقة بقوله لا يغني شفاعتهم وهو بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ثم ليخزي بالتحية
 وبالنون ويخزي الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسن اي بالمقابلة الحسن
 وهي الجنة او بسبب اعمالهم الحسن وتكرير الفعل لابرز كمال الاعناء بامر الجزاء والتنبيه على
 تباين الجزئين ثم وصف هؤلاء المحسنين فقال الذين اي هم الذين يجهتوني بكبر الامم فسرهم
 الكبار على الجمع وكبير على الافراد والكبار كل ذنب فعد الله عليه بالنار اودم فاعله ذما شديدا
 ولاهل العلم في تحقيق الكبار كلام طويل وكما اختلفوا في تحقيق معناها وما هيها اختلفوا في
 والقوا حش جمع فاحشة وهي ما تحش من كبائر الذنوب كالزنا ونحوه وهو عطف الخاص العام
 قال مقاتل كبرائر الامم كل ذنب حرم النار والقوا حش كل ذنب فيه الحد وقيل الكبار الشركاء
 القوا حش الزنا وقد صنف في سورة النساء ما هو ابسط من هذا واكثر فائدة وقال ابن عباس
 الكبار من اسما الله فيه النار والقوا حش ما كان فيه حد الدنيا الا الامم اي الا ما قل وصغر

من اللذخ وب الاستشام منقطع لانه ليس من الكبار والفواخش قال السمين وهذا هو الشهود
ويجوز ان يكون متصلا عند من يفسر للمهر غير الصفات وحصل المهر في اللغة ما قل وصغر ومنه
المهر المكان قل لبته فيه والمهر بالطعام ^{قال} له منه قال المبرد اصل المهر ان يلح
بالشيء من غير ان يتكلمه يقال المهر اذا قاربته ولم يخاطبه قال لازهرى العرب تستعمل الامام في محض
الدنو والقرب قال الزجاج اصل المهر ولا شام ما يعمل به الانسان المرة بعد المرة ولا يتعمى فيه ولا
يقدر عليه يقال المهر به اذا ذرته وانضرت عنه ويقال ما فعلته الامام والمما اي الحين بعد
الحين ومنه للمام الخيال قال في الصحاح الم الرجل من الم وهو صغار الذنوب ويقال هو مقاربة
المعصية من غير مواصلة وقد اختلفوا في تفسير هذا الذي كونه في الآية فاجمروا
علانه صفات الذنوب وقيل هو مكان دون الزنا من القبلة والغرة والنظر وكما للكب الله
لاحديه ولا ضرر ولا اشتراك على يهود الناس وهجر المسلمون ثلاث الضحك في الصلوة والقرونة
والنياحة وشق الجبينة للصبيحة والتجذو في المشي والجلوس بين الفساق اينما هم اذ دخل
مجانين وصبيان وبغاسة المسجد اذ كان يغلب تجلسهم له واستعمال بغاسة في بدن او ثوب
لغير حاجة وتحذرك ذكر الخطيئة وغيره وقيل هو الرجل يلوم بدن ثوبيه ويقع الواقعة ثم
ينتهي وهو قول ابي هريرة وابن عباس به قال مجاهد والحسن والزهرى ومنه ان تغفر اللههم
تغفر جها واي عبد لك الامانة واختار هذا القول الزجاج والنحاس وقيل وذنوب الجاهلية
فان الله لا يؤخذ بها في الاسلام وبه قال زيد بن ثابت زيد بن اسلم وقال نبطه هو ان يثا
بدن لم يكن له به عادة قال والعرب تقول ما نالتنا الا المما اي في الحين قال ويكون ان يحمر
ولا يفعل لان العرب لا تقول المينا الا اذا فعلوا اذ هم لم يفعلوا والراجح الاول اخرج البخاري في مسنده
عن ابن عباس قال رايت شيئا انشبه بالمهر قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن
ادم خطه من الزنا ادرك ذلك لاصحالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى واشتهى
الفرج يصدق ذلك او يكذبه وعن ابن مسعود في قوله الا لله قال زنا العين النظر وزنا الشفتين
التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك للفرج او يكذب به فان تعدل
كان ذنبا لم يزلوا فهو المهر وعن ابي هريرة انه سئل عن قول الله تعالى لا اله الا الله قال هو النظر والغرة والقبلة

فاذا من الختان الختان فقد وجب غسل وهو الزنا وهو قول ابن مسعود وصرفق والشعبي وعن ابن
 عباس فيه قال لا اللهم الا ما قد سلف وعنه قال هو الرجل يلعب بالفاحشة ثم يتوب منها ثم يهرق
 قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود وذلك لا مام و
 ابن عباس ايضا قال الممك كل شيء بين الحدين حد الدنيا واما حد الآخرة تكفيرة الصلاة وهو من
 كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الآخرة فكل شيء سخطه الله
 بالنار واخر عقوبته الى الآخرة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الممردن الشرك إن ربك
 وأوسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر قال الكرخي عقب به ما سبق لثلاثين
 صاحب الكبيرة من رحمة ولثلاثين وجوب العقاب على الله تعالى وقال غيره الجملة لتعليل
 لما تضمنه الاستثناء أي ان ذلك وان خرج عن حكم الواحدة فليس يخلو عن كونه ذنبا
 يقتصر الى مغفرة الله ويحتاج الى رحمة بل لسعة المغفرة الوانية وقيل انه سبحانه يغفر لمن
 تاب عن ذنبه واناب عن عمرو ابن عباس قال لا الكبيرة في الاسلام يعني مع التوبة ولا صغيرة
 مع الاصرار قلت وفي كون الاصرار على الصغيرة كبيرة اختلاف بين اهل العلم قال النووي في المنهاج
 وشرط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على صغيرة قال في تحفة المحتاج قيل عطف الاصرار
 من عطف الخاص على العام وفيه نظر لان الاصرار لا يصير الصغيرة كبيرة حقيقة وانما يلحقها
 في الحكم ولا ينافي هذا قول كثيرين كابن عباس ونسب للمحققين كالاشعري وابن فورك والاشاذ
 ابي اسحق انتهى وفي الرواجع عن اقتراف الكبائر نقلا عن الرافعي اما الصغائر فلا يشترط تجنبها كلها الكلية
 لكن الشرطان لا يصير عليهما فان اصرار كان الاصرار ركاب الكبيرة انتهى والاحصاء المعتبرة
 لكثير من المتأخرين كالاذري والباقين في الزكشي وابن العماد وغيرهم انه لا تضر الدوامه على نوع
 من الصغائر ولا على انواع سواء كان مقيما على الصغيرة او الصغائر او مكثرا من فعل ذلك حيث
 طلب الطاعات المعاصي والاضرار رايت ابن العماد قال ما نقله الاسنوي عن الرافعي من ان الاصرار
 على الصغيرة يصيرها كبيرة ليس لذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة قال البلقيني المراد عدم غلبة
 الصغائر على الطاعة ففسر القاضيان المأجود في الطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بان
 لم يغرموا على ان لا يعودوا اليه وقضيته حصول الاصرار بالغرم على العود بترك الغرم على الغرم

وبوافقه قول ابن الصلاح الاصرار والتلبس بضد التوبة باستمرار العزم على المعاودة واستدامة
 الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حصر
 وقال ابن عبد السلام الاصرار ان تكرر منه الصغيرة تكرر الاشعر بقلة مبالاة به بدينه اشعارا بالتكبر
 الكبيرة بذلك وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به اصفى
 الكبار انتهى والصواب في هذا الباب ذكره القاضي محمد بن علي الشوكاني رحم في ارشاد الفحول في الحقيقة
 الحق من علم الاصول ونصه قد قيل ان الاصرار على الصغيرة حكمه حكم مرتكب الكبيرة وليس على
 هذا دليل يصلح للتمسك به وانما هي مقالة لبعض الصوفية فانه قال لا صغيرة مع الاصرار وقد روي
 بعض من لا يعرف علم الرواية هذا اللفظ وجعله حديثا ولا يصح ذلك بل الحق ان الاصرار حكمه حكم
 ما اصر عليه والاصرار على الصغيرة صغيرة والاصرار على الكبيرة كبيرة انتهى ويفهم من ذلك ايضا
 ان الاصرار على الكبيرة ليس لثرائم التوبة عن الكبيرة وان كانت واجبة عينا فورا بنص الحكماء
 والسنة واجماع الامة لكن قد يغفرها الله تعالى من غير قربة ايضا كما دل عليه استسالة الطهارة
 اختاره عفيفواهل الحديث ثم ذكر سبحانه حاكمة علمه باحوال عباد فقال هو اعلمكم اي باحوالكم فهاصيل
 امواكم اذ حين انشأكم من الارض اي خلقكم منها في ضمن خلق ايكم ادم وحينما خلقكم فالاوصاف
 وقيل المراد ادم فانه خلقه من طين واذا كنتم اجنة اي هو اعلم باحوالكم وقت كونكم اجنة
 وهي جمع جنين وهو الولد مادام في البطن سمي بذلك اجنتا له اي لاستتاره في بطن امه
 وهذا قال في بطن امها كنتم فلا يسمي من خرج عن البطن جنينا واجلته مستأنفة لتقرير ما قبلها
 عن ثابت بن الحارث الانصاري قال كانت اليهود اذ هلك ادم صبي صغيرا قالوا هو صديقي فبلغ
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود ما من نسمة يتخلقها في بطن امها الا انه شقي وسعيد فانزل
 الله عند ذلك هذه الآية اخرجه الطبراني وغيره فلا تروا انفسكم اي لا تمدحوها ولا تشفق عليها
 خيرا ولا تنسبوا الي زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وحسن الاعمال واهضموها فان ترك
 تركية النفس بعد من الرياء واقرب الى الخشوع قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله
 من كل نفس ما هي صالحة والى ما هي صائرة فلا تدبروها من الانام ولا تمدحوها بحسن الاعمال ولا
 لاتركوها رياء وخيلا ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منك وانا انك منك او اتقنى منك

فان العلم عند الله وفيه اشارة الى مجرب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى
 اخرج احمد ومسلم وابوداود عن زيد بن ثابت ابي سلمة انها سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تزكو انفسكم الله اعلم باهل البر منكم سموها زيد بن ثابت قال المجلي في الآية وهذا النبي صلى الله عليه وسلم
 الاعجاب واما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
 لقوله تعالى اما بنعمة ربك فحدث هو اعلم بمن انفق مستأنفة معقرة للنهي في ان يعلم المتقي
 منكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلبا بكم ادم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو
 بصلته فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف ضاررت له التقوى له وصفنا ثابتا وهو الذي يرفع
 بها وينزل عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون اسماء الاحسنه ثم يقولون صلواتنا
 وصيا منا وجنتا ثم لما بين الله سبحانه وتعالى جهالة المشركين على العموم خسر
 بالذم بعضهم فقال افرأيت الذي تولى عن الخير واعرض عن اتباع الحق واعطى قليلا لا ي
 اعطى عطاء قليلا وشيئا قليلا من المال المسمى الذي منع الباقي وقطع ذلك وامسك عنه ما خ
 من الكدية وهي الصلابة يقال لمن حفره اثر بلغ فيها الى حجر لا يهتأ له فيه حفرة قد اكدى ثم
 استعملته العرب لمن اعطى فلم يتم ولمن طلب شيئا فلم يبلغ اخره قال الكسائي وابوزيد ويقال ل
 اصابعه اذا عملت من الحفر وكذا يد اذا كانت لم تعمل شيئا وكذا الارض اذا قل بها ثمارها وكذا
 الرجل عن الشيء مردته واكدى الرجل اذا قل خيرة قال الفراء معنى الآية امسك عن العطية وقطع فقال
 المبرد منع منعاشه لا قال مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على دينه فعبد به بعض المشركين فانزله ورجع الى شركه قال مقاتل كان الوليد يبيع
 القرآن ثم امسك عنه فاعطى قليلا من لسانه من الخير ثم قطعه وقال الضحاك نزلت في الضح
 الحارث وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل قال ابن عباس اكدى قطع نزلت في العاص بن
 الوائل وعنه قال اطاع قليلا ثم انقطع اعندك علم الغيب فهو يرى الاستفهام للتقريع التوبيخ
 والمعنى عند هذا المكدي علم ما غاب عنه من امر العذاب فهو يعلم ذلك قال مقاتل وهو الوليد
 بن المغيرة وعليه الاكثر وقال السدي انه العاص بن وائل السهمي وابو جهل كما قاله محمد بن كعب
 وهذا الخلاف في من تولى واعطى واكدى واما الذي عيره وضمن له ان يهل عنه العذاب فابن كرو

هنا تقيسناه أم لم ينسأ اليه المخبِر ولم يجد شيئا في محمّد بن موسى يعني أسفاره وهي التوراة وصحفا
وَبَنِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ رَفَعُوا أَيُّ تَمِّ وَأَكَلُوا مَأْمَرِيهِ قَالَ الْمُسْتَفْهِمُ أَيُّ بَلَّغَ قَوْمَهُ مَأْمَرِيهِ وَأَوَّلَهُ
وَقِيلَ بِالْعَرَفِيِّ الْوَفَاءُ بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي مَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ أَنْتَ تَذَرُونَ مَا قَوْلُهُ
وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي رَفَعُوا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ وَفِي عَمَلٍ يَوْمَهُ بَارِعٌ رُكْعَاتُكَ كَانَ يَصِلُهُنَّ وَزَعَمَ
أَنَّهُ صَالِحٌ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُمْ قَالَ السَّيْطِيُّ ضَعِيفٌ
وَفِي اسْنَادِهِ جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
عَلَيْهِ قَالَ لَا أَخْبَرَكُمْ لِسْمِي اللَّهُ خَلِيلُهُ الَّذِي وَفَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى فَيَسْجُدُ لِلَّهِ حِينَ
تَسْتُونَ وَحِينَ تَصْبَحُونَ إِلَى آخِرِ آيَةِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي اسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيعة وَهُوَ ضَعِيفٌ وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَهْمٌ الْأَسْلَامُ ثَلَاثُونَ سَهْمًا لَمْ يَتِمَّ بِهَا أَحَدٌ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّهُ وَابْرَاهِيمَ الَّذِي
وَفَى وَعَنْهُ قَالَ يَقُولُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اسْتَكَمَلَ الطَّاعَةَ فِيمَا فَعَلَ لِابْنِهِ حِينَ رَأَى الرُّؤْيَا وَأَمَّا خَصْرُ هَازِلٍ
النَّبِيِّينَ بِالذِّكْرِ لَنَافَعِهِ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَخَذَّ الرَّجُلُ بِحِرَّةٍ غَيْرَةٍ قَوْلُ مَنْ خَالَفَهُمْ إِبْرَاهِيمَ
ثَمَرَيْنِ سَبَّحَانَهُ مَا فِي صَفْحِهِمَا فَقَالَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى أَيْ لَا تَعْمَلُ نَفْسٌ حَامِلَةً حَمْلَ نَفْسٍ
أُخْرَى وَمَعْنَاهُ لَا تَقْضِ نَفْسٌ بِذَنْبٍ غَيْرِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ يَأْخُذُونَ الرَّجُلَ
بِذَنْبٍ غَيْرِ مَا كَانَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ بِقَتْلِ أَبِيهِ وَابْنِهِ وَأَخِيهِ وَامْرَأَتِهِ وَجِدَّةٍ حَتَّى كَانَ إِبْرَاهِيمَ
فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَبَلَّغَهُمْ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَزْرَأُوا وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذِهِ آيَةِ فِي
سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَكْمَالٌ هَذَا أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ مَا فِي صَفْحِ مُوسَى
وَإِبْرَاهِيمَ وَالْمَعْنَى لَيْسَ لَهُ إِلَّا جُزْئِيَّةٌ وَجُزْءُ عَمَلِهِ وَلَا يَنْفَعُ أَحَدًا عَمَلُ أَحَدٍ هَذَا الْعُمُومُ مَخْصُوصٌ
بِمَثَلِ قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ ذَرَبَتْهُمُ وَعَثَلُ مَا وَرَدَ فِي شَفَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ لِلْعِبَادِ وَمَشَقُّ
دَعَاءِ الْأَحْيَاءِ لِلْأَمْوَاتِ وَتَحْوِذُكَ وَلَمْ يَصِبْ مِنْ قَالَ أَنَّ هَذِهِ آيَةُ مَنْسُوخَةٍ عَثَلُ هَذِهِ الْأُمُورِ
فَإِنَّ الْخَاصَّ لَا يَنْسَخُ الْعَامُ بَلْ يَخْصُصُهُ فَكُلَّمَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْتَفِعُ بِهِ وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِ
كَانَ مَخْصُوصًا لِأَنَّ هَذِهِ آيَةُ مِنَ الْعُمُومِ وَتَعْقِبُ أَيْضًا بِأَنَّهَا خَبَرٌ وَلَا نَسْخَ فِي الْأَخْبَارِ وَبِأَنَّهَا عَلَى ظَاهَرِهَا
وَالِدَاءُ مِنَ الْوِلْدَانِ مِنَ الْوَالِدِ مِنْ حَيْثُ الْكُتَابَةُ لِلْوِلْدَانِ وَأَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى لِأَنَّهَا
حِكَايَةُ لِمَا فِي صَفْحِهِمَا وَأَمَّا هَذِهِ آيَةُ فَالَهَا مَا سَعَتْ فِي وَمَا سَعَى لَهَا غَيْرُهَا لِمَا عَمَّ الْكُلَّ بَنِي صَالِحٌ

شعاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعملها
ما لا يكاد يحصى فلا يجوز ان تأمل الآية على خلاف الكتاب السنة واجماع الامة وحق فاطما هربا
قلنا ان الآية عامة وقد خصصت بامور كثيرة قال ابن عباس في الآية فانزل الله بعد ذلك و
الذين امنوا واتبعوا مذهبهم الآية فادخل الله الائمة الحجة بصلاح الائمة وكان ابن عباس اذا
قرأ هذه الآية استخرج استكثارا قيل لارد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيتاب عليه
في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعاقب في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل هو من باب
العدل واما من باب الفضل فجائز ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه وقيل هذا مفسر الحكم
في هذه الشريعة واما هو في صحف موسى وابراهيم قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد
بن تيمية رحمه من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة
احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير **ثانيها** ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل
الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها **ثالثها** لأهل الكباثر في الخروج من النار وهذا انتفاع
بسعي الغير **رابعها** ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير **سبعا**
ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بحضرحمته وهذا انتفاع بغير علمهم سادسها
ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل اباؤهم وذلك انتفاع بحض عمل الغير **سابعها** قال تعالى
في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما كافرا فانتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما **ثامنها**
ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير **تاسعها** ان الحج المبرور
يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير **عاشرها** ان الحج المذرور والصوم
المذرور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير **حادي عشرها** ان
المتنح **سليما** من الصلوة عليه حتى قضى حينه ابو قتادة وقضى دين الآخر علي بن ابي طالب انتفع
بصلوة النبي **سليما** عليه وهو من عمل الغير **ثاني عشرها** ان النبي **سليما** عليه قال لمن صلوا له الا اجل
ينصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير **ثالث عشرها** ان الانسان
تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير **رابع عشرها**
ان من عليه تبعات ومظالم اذا حل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير **خامس عشرها**

ان الجار الصالح ينفع في الحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشر هـ ان
 جلس اهل الذكر برحمة محمد وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات
 فقد انتفع بعمل غيره سابع عشر هـ الصلوة على الميت والدعاء له والصلوة انتفاع بالميت يصلو
 الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشر هـ ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجمعة
 بكثرة العدد وهو انتفاع ببعض البعض تاسع عشر هـ ان الله تعالى قال لمنبيه صلى الله
 عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال تعالى ولو ارجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال
 تعالى ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب
 بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرين هـ ان صدقة القطر تجب على الصغير وغيره ممن يؤنه
 الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج ولا سعة له فيها حادي عشر هـ ان الزكاة تجب في مال الصبي
 والمجنون ويشك على ذلك ولا سعة له ومن نامل العلم وجد من انتفاع الانسان بماله بعمله ما لا يحصى
 يحصى فكيف يجوز ان تناول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة انتهى
 كلامه وَإِنْ سَعِيَ سَوْفَ يُرَىٰ أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة وبصورة في الاثر
 في ميزانه من غير شك ثم يُجْزَىٰ أي يجزيه الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله
 فالضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب على سعيه وقيل على الجزاء المتأخر وهو قوله
الْجِزَاءُ الْأَوَّلِي فيكون هو مفسر له ويجوز ان يرجع الى الجزاء الذي هو مصدر يجزيه وقوله السَّعْيُ
 ويجعل الجزاء الاول في تفسير الجزاء للدلول عليه بالفعل كما في قوله اعدوا هو اقرب للتقوى
 قال الاخفش يقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سواء لافرق بينهما وان الى ربك المنتهى اي
 المرجع والصير اليه سبحانه لا الى غيره فيجازيهم باعمالهم هذا كله في الصنف الاول والمخاطب علم
 او النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابي بن كعب في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا فكرة في الرب ولا كلمة
 هو اضحك واكثر اي هو الخالق لان لك والقاضي بسببه قال الحسن والكلبي ضحك اهل الجنة الجنة
 وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحكوا الارض بالنبات وبكى السماء بالمطر وقيل اضحك من
 شاء في الدنيا باان سرته وابكى من شاء بان غمه وهذا على ان كلام القائلين حذو مفعوله
 وقال سهل بن عبد الله اضحك المطيعين بالرحمة وابكى العاصين بالسخط وقيل اضحك المؤمنون

في العقبى بالمواهب الجاهل في الدنيا بالتواضع قبل خلق الفرح والحزن وقيل ان المفعولين من الالفعل
 اللامعة لقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان بقضائه وخلقه حتى الصلوات
 والبكاء وانما هو امات واخفى اي قضى اسباب الموت والحياة ولا يقدر على ذلك غيره وقيل خلق
 نفس الموت والحياة كما في قوله خلق الموت والحياة وقيل امات الاباء واحيي الابناء وقيل امات في
 الدنيا واحيي للموت وقيل المراد بها النوم واليقظة وقال عطاء امات بعدله واحيي بفضلها وقيل
 امات السكاك واهي الموتى كما في قوله ومن كان ميتا فاحييناه وانما خلق الزوجين الصنفين
 الذكر والانثى من كل حيوان وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق
 ذكرا وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه منهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله لا يفعل
 الطبيعة وفيه رد على الطبائعيين القائلين بالبرد والرطوبة في الانثى قرب امرأة احرى وليس
 مزاجا من الرجل من نطفة غيره ولا يدخل في ذلك ادم وحوى فانما يخلقها من النطفة والنطفة
 الماء القليل اذا غشي اي تصبب الروح وتدفع فيه كذا قال الكلبي والصحاح وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
 يقال مني الرجل بنى وامنى اي صببني وقال ابو عبيدة اذا غشي اذا تقدر يقال منيت الشيء اذا قدته
 ومنى له اذا قد بله وان عليه الشاة الاخرى اي عادة الارواح الاجسام عند البعث فابو عبد
 فانه قال انا غشي غشي وغيت لا يحكم العقل ولا الشرع فرثه الشاة بالقصر بوزن الضربة وبالمد بوزن
 الكفالة سبعيتان وهما على القراءتين مصدران وانما هو غشي واغشى اي اغشى من شاء وافقر
 شاء ومنها قوله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله يقبض ويبسط قاله ابن زيد واختاره
 ابن جرير وقال مجاهد وقناعة والحسن اغنى قول واقنى اخدم وقيل معنى اقنى اعطى الغنية و
 ما يتاثر من الاموال اي اصول الاموال وما يدخره بعد الكفاية وقيل معنى اقنى ارضى بما اعطى
 ليراعاه فمراضاه بما اعطاه قال الجوهري فنى الرجل يقنى مثل غنى يعني لم يعدى بتغيير الحركة
 فيقال قنيت له ما لا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفهم فاذا دخلت عليه الحجة
 والتضعيف النسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله لاوقناه اياه اي كسب اياه واقناه ارضاه والقناه
 الرضاء قال ابو زيد تقول العرب من اعطى مائة من البقر فقد اعطى القنى مصر اعطى
 مائة من الضأن فقد اعطى الغناء واعطى مائة من الابل فقد اعطى المنى وقال الاخفش اكرسان

اقتنى افقر وهو يزيد القول الاول وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وقيل اقنى زاد فوق
 الغنى وحذف مفعول اغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك باقياها وانه
 هو ربك الشعري هي كوكب يطلع خلف الجوزاء في شدة الحر والمراد به هنا الشعري التي يقال لها الشعر
 وهي شد ضياء من الشعري التي يقال لها النميمصاء وانما ذكر سبحانه انه رب الشعري مع كونها كوكبا
 الاشياء للرد على من كان يعبدها واول من عبدها اوسن عبادتها ابوكبشة وكان من اشراؤها
 وذلك لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولا في مخالفة لها فعبدها وعبدها
 خزاعة وحجيرة وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ابن ابي كبشة تشبهها لك به لحن الفتحة فيهم
 كما خالفهم ابوكبشة وكان من اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امه ومن ذاك قول ابي سفيان عند
 دخوله على هرقل لقد ارام ابن ابي كبشة قال ابن عباس في الآية هو الكوكب الذي يدعى الشعري
 وعنه قال نزلت هذه الآية في خزاعة وكانوا يعبدون الشعري وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء
 ويسمى كوكب الجحار ايضا وانه اهلك عاذا الاول وصف عاذا الاول كونه كافا من قبل ثمود
 قال ابن زيد قيل لها عاذا الاول لانهم اول امة اهلكت بعد نوح وقال ابن اسحق هما عادات
 فالاولى اهلكت بالصرص والآخرى بالصيحر وقيل عاذا الاول قوم هوذا اهلكوا برح صرص وعاد
 الاخرى ارم بن عوص بن سام بن نوح واهلك ثمود كما اهلك عاد افعا ابقا احد من الفريقين
 وثمود عم قريصا لعلي السلام اهلكوا بالصيحر وقد تقدم الكلام على عاد وثمود في غير موضع
 واهلك قوم نوح بالفرق من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا اظلم من
 عاد وثمود واظلم من اظلم واظلم من جميع الفرق الكفرية واظلم واظلم من مشرك العرب
 وانما كافا كذلك لانهم عتوا على الله بالمعاصير مع طول مدة دعوة نوح اليهم كما في قوله فلبث
 فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقيل لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حرارة ويشق عليه
 فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وينفرون عنه حتى كانوا يجدون صبيانا ثم ان
 سمعوا منه والحق نفاة الاتي نفاة الانقلاب والنفاة مدين قوم لوط عليه السلام وسميت بالنفاة
 لانها انقلبت لهم وصار عليها ساقا لها تقول اكلته اذا قلبته ومعنى اقوى اسقط اي اهلها
 جبريل الى الارض بعد ان رضعها الى السماء مقبولة الى الارض قال المبرد جعلها تسمى نفسها

ما غشى أي البسها ما البسها من الحجارة للنضرة المسومة التي وقعت عليها كما في قوله
 فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وفي هذه العبارة توبيل للأمر الذي
 غشاها به وتعظيم له وقيل إن الضمير راجع إلى جميع الأمم المذكورة أي فغشاها من العذاب
 ما غشى على اختلاف أنواعه فبأي الأذى كبرتك تنمأ أي هذا خطاب للإنسان المكذب أي
 أي فبأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وقدرته أيها الإنسان المكذب تشكروا وتعتري قيل
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا لغيره فهو من باب الإلهاب والتعظيم والتعريض بالغير وعن
 ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة وقيل لكل من يصلي قال ابن عباد الصريح العموم لقوله تعالى يا أيها
 الإنسان ما غرك ربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيئا سجدا فقلت ولقوله فبأي الأذى كبركما
 فكأن قيل اسناد فعل التمازي إلى الواحد باعتبار تعدد بحسب تعدد متعلقه وهو الأذى فكأن
 فيها قلت لاحتمال هذا التكلف لأن التفاعل مخرج عن التعريف الفاعل والفعل المباغزة في الفعل
 وسمى هذا الأمر المذكور أذاه أي فعلا مع كون بعضها نكما لأنها مشتملة على العبر والوعاظ
 ويكون فيها انتقام من العصاة وفي ذلك نصرة للأنبياء والصالحين قرئ تنمأ من غير ادغام و
 بادغام إحدى التائمين في الأخرى هذان الذين أنذرتهم أي هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للتقدمين قبله فإنه أنذرهم كما أنذرنا فيهم كذا قال ابن جريج ومحمد بن كعب وغيرهما وقال قتادة
 يريد القرآن وأنه أنذر بما أنذرت به الكتب الأولى وقيل هذا الذي أخبرنا به عن أخبار
 الأمم تخويف هذه الأمة من أن ينزل بهم ما نزل بالأمم كذا قال أبو مالك وقال أبو صالح إن الإشارة
 بقوله هذا ما في صحف موسى وإبراهيم والأول الذي قال به عباس بن عبد المطلب أن الذي على توبيل الحجارة لمواءمة
 الفواصل والتسوية للتحقيق على جميع المقادير المتعددة أو فترت الساعة أي قربت الساعة ودنت ساعها أو فترت قريبا كما قيل لها
 من الناس كل من فترت الساعة أخبرهم بذلك ليستعدوا لها قال في المحرر أنفرت الساعة يعني القيامة وازوال الرجل على قال
 ابن عباس أن فترت من أسماء القيامة واللام في العهد الجاهل الكلام عن الغفلة إذ لا معنى بوصف القريب
 بالقرب كما قيل ولذا قيل إن الساعة علم الغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرين في المبالغة في
 قربه كما يدل عليه الفعل فجاءت الساعة فمات من لم يكن لها من قبل أي ليس لها نفس أمحال قادرة على
 كشفها عند وقوعها لا الله سبحانه وقيل كشفه بمعنى أنكشف لها فيها كالمها في العاقبة والذاهية وقيل كشفه بمعنى كما

اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال اليميني منكروا
استنق بن عبدالله بن ابي نورة رفعه من قراء اقتربت الساعة في كل ليلة بعنه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر اخرجه ابن الضريس في خمس وخمسون آية وهي مكية كلها في قول
الجمهور وقال مقاتل الاثنتايات من قوله ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله والساعة ادهى
وامر قال القرطبي لا يصح قيل الاسم يزم الجهم الآية وعن ابن عباس انها تزل بمكة وعن ابن الزبير
مثله وجميع آيات السورة في اصلها على الراء الساكنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتربت الساعة اي قربت ولا شك انها قد صارت باعتبار نسبة ما بقي بعد قيام النبوة المحمدية
الى ماضى من الدنيا قريبة ويمكن ان يقال انها لما كانت متحققة الوقوع الاحالة كانت قريبة لكلات
قريب انشق القمر اي وقد انشق القمر وانفلق وكان افرح ذيفة بزيادة قد والمراد الانشقاق الواقع
في ايام النبوة معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله الى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف قال الواحدى و
جماعة المفسرين على هذا الاماروى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال المعنى سينشق القمر والعلماء
كلهم على خلافه قال وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة محمد
صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال ابن كيسان في الكلام تقدم وتأخير
اي انشق القمر واقتربت الساعة وحكى القرطبي عن الحسن من قول عطاء انه الانشقاق الحادث
يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله سبحانه
ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يفتقر الى قرينة متقله او دليل يدل عليه وان
ذاك قال الرازي قال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له لان من منع ذلك هو
الفلسفي خذله الله بمنعه في الماضي المستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل فرد على المانع
وقال القرآن ادل دليل واقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده
وقوعه وحديثه امتناع الحرق والالتيام حديث اللهم وقد ثبت جواز الحرق والتخريب على السموات
ذكرناه مولدا وقيل معنى انشق وضح الامر وظهر للعرب فنضرب بالقمر المثل فيما وضح وقيل انشقاق

له اشارات
ان اقتربت الساعة
على الزيادة
الفعل الجوزى
بما فيه الجوزى
بزيادة الساعة
على زيادة الساعة
منه في قوله
ويكافؤوه
الافادهم

القمر هو اشتقاق الظلة عنه وطوره في انشائها كما يسمى الصبح فلما انشأ في الظلة عنه قال ابن
 كثير قد كان الاشتقاق في زمن رسول الله ﷺ كما ثبت في الحديث المتواترة بالاسانيد
 الصحيح قال وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان اشتقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ عليه
 كان احد المعجزات المباهرات قال الزجاج زعم قوم عند واعن القصد وما عليه اهل العلم ان قوله
 ان القمر ينشق يوم القيامة والامرين في اللفظ واجمع اهل العلم ان قوله الا في وان ير واليه وضوا
 ويقولون يصير مستحيل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة انتهى وكما بات من خالف الجمهور
 وقال ان الاشتقاق سيكون يوم القيامة لا يخرج استبعاد فقال انه لو انشق في زمن النبوة لم يأت
 الا انه لانه آية والناس في الآيات سواء ويحجب عنه بانه لا يلزم ان يراه كل احد لا عقلا ولا شرا
 ولا عادة وان هذا الاشتقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم
 مغطون بتيابهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
 مما يحدث في السماء في الليل من العجائب لا تثار الطواع والشهيب العظام وشيخك يقع ولا يتحدث
 به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الاشتقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقتروا رويتها فلم يتأهب غيرهم لها قال
 بعض اهل العلم وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق
 دون بعض كما يكون ظاهرا للقوم غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
 ومع هذا فقد نقل الينا بطريق التواتر وهذا يخرج عن الاستبعاد ويضرب به في وجه قائله
 والحاصل انا اذا نظرنا الى كتاب الله فقد اخبرنا بانه انشق ولم يخبرنا بانه سينشق وان نظرنا الى
 سنة رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة انه قد كان ذلك في ايام النبوة واد
 نظرنا الى اهل العلم فقد اتقوا على هذا ولا يلتفت الى شدة وضمن شدة واستبعاد من استبعد
 وفي الباب رسائل شتى الشيخ رفيع الدين الدهلوي وغيره قد اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن
 انس ان اهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فادهم القمر شقين حتى رأوا حراء
 بينهما وروي عنه من طرق اخرى عند مسلم والترمذي وغيرهما وقال فانزلت اقترمت الساعة و
 انشق القمر واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ

فوقين فرفة فوق الجبل وفرفة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تشهد بطلوعه قال رايت القمر منشقا
شفتين مرتين مرة بمكة قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وآله بشقة على اي قيس شقة على السويدا وذكر ان هذا
سبب نزول الآية اخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وعنه ايضا قال
رايت القمر وقد انشق وايسرت الجبل بين فرحتي القمر اخرج احمد وابو نعيم وابن جرير وغيرهم له
طرق عنه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وله طرق عنه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر في الآية قال كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله انشق القمر فوقين فرفة فوق الجبل وفرفة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اشهدوا
جبر بن مطعم عن ابيه في الآية قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار
فرفة على هذا الجبل وفرفة على هذا الجبل فقال الناس سحرنا نحن فقال رجل ان كان سحر كما لا يستطيع
ان يسحر الناس كلها اخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وغيرهم وعن عبد
الرحمن السلمي قال خطبنا احدى يفتن اليمان بالمدائن فحمد الله وانشى عليه ثم قال اقتربت الساعة و
انشق القمر الاوان الساعة قد اقتربت الاوان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والاولاد
الذين اقد اذنت بفراق اليوم المضار وعد السباق اخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله
بن احمد في روايت الزهد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم ونقل في المواهب عن الحافظ ابن حجر ان
الانشقاق لم يقع لامر واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وكان اي الانشقاق
قبل الهجرة نحو خمس سنين وان يروا اي كفار قریش آية نزل على صدق الرسول والمراد بها انشقاق
القمر يخرجوا عن تامها والايمان بها ويقولوا هذا سحر مستمر اي دائم مطرد قوي كل شيء دام
حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رواه اتباع المعجزة وتراودوا الآيات اعرضوا عن التصديق بها وقالوا
هذا سحر مستمر قال الواحد قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا نحن فقال الله وان برواية
يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها ويقولوا سحرقوي شديد يعلو كل شيء من
قوله مستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقد قال بان معنى مستمر قوي شديد جماعة من اهل العلم قال لا
هو ما خوذ من امور الجبل وهو شدة فتاه وبه قال ابو العالية والضحاك واختاره النحاس قال الفراء و
الكسائي وابو عبيدة سحر مستمر اي اذهب ما ر سوت يذهب ولا يبقى من قومه من الشيء واستمر اي ذهب بطل

وبه قال قتادة وجاهد وغيرهما وانتارة الخناس وقيل يشبهه بعضه بعضا وقيل قد مر من الأرض إلى
 السماء وقيل هو من الحرارة يقال من لشيئ صار مراي مستبشع عند هروم على الهواهم لا يقدر من البسيفوة
 كما لا يساغ المروية قال الزخشمي وفي هذه الآية اعظم دليل على ان الاشتقاق قد كان في زمن رسول
 الله صلى الله عليه وآله كما قرأناه سابقا وفي التفسيرات للشيخ ولي الله الحيدري رحمة الله وإياها من القم فعدنا
 ليس من العجرات فما هو من آيات القيامة كما قال تعالى اقتربت الساعة والنشق القمر ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر
 قبل وجوده فكان محجة من هذا السبيل انتهى واعترضه بعض من لا يسمي قوله ولا يفي من جوع و
 دفعه جماعة من علماء الهند وغيرهم وليس بهذه العبارة انكار تلك المحجة كما فهمه بعض القاصرين عن
 بلوغ رتبة الكمال بل هي ادل دليل على اثباتها عند من يفهم كلام العلماء بالله تعالى فامل ثم ذكر سبحانه
 تذييلهم فقال **وَلَقَدْ بَوَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وما عاينوا من قدرة الله وأتبعوا الهوى ههنا ما رآته
 ثم الشيطان الرجيم من دفع الحق بعد ظهوره ذكرهذين بنصيفة الماضي الاشعار بانها من عادتهم
 مع ان الظاهر المضارع لو غلبا معطوفين على يعرضوا وكل أمر مستقر مستأنف لتقرر بطلان
 ما قالوه من التكذيب واتباع الهوى ولا فظهم مما علقوا به امانهم الفارغة عن عدم استقرار امره
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قالوا انهم مستمربيان ثباته ورسوخه اي وكل امر من الامور صحت الى غاية يستقر عليها
 لا محالة فالحق يستقر باهل الحق والشر يستقر باهل الشر قال الفراء تقول يستقر فارتكز بهم وقرار قول
 المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل كل عاقد فهو مكان لا محالة وقال الكوفي المعنى
 لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فيسقط هو وما كان منه في الآخرة فيسعد ووقيل هو جواب قولهم مستقر
 اي ليس امره بذا عيب كما عمتولى امرهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق وقيل كل امر من
 اموره وامره **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مستقر على حاله خذلان او نصره في الدنيا او شقاوة او سعادة في الآخرة ذكره
 ابو السعود والظاهر هو الاول وايهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهوره بحال وعدم الحاجة الى التصحیح
 به فراقهم مستقر بكم القات وهو مرتفع على انه خبر المبتدأ وهو كل قرن الحجز على النصف الامر وقول
 بفقر القات قال ابو حاتم ولا وجه له او قيل وجهه كل امر واستقرار او زمان استقرار على انه مصدر او ظرف
 زمان او ظرف مكان **وَلَقَدْ بَوَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كفا ومكة او الكفار على العموم من الكتاب اي من بعض اخبار
 الامم المكانية المقصودة علينا في القرآن ما فيه مرد جري اي ازجار عن الكفر على انه مصدر ميم يقال

ازدجته وزجرته اذا تحيته عن سوء ووعظته بغلظة واسم مكان والمعنى جاءهم ما في موضع
ازدجادي انه في نفسه موضع لذلك واصله مزجرتا اذ تعال تقليب الابدال الزاوية والدال الدال
كما تقرر في موضعه وهذا في اخر كتاب سيبويه وقرئ مزجربا بدل الناء زليا واذا غماها وقرئ مزجر
اسم فاعل من ازجاري صاروا زجروا موصولة او موصوفة بحكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من
بدل كل من كل او بدل اشتمال ومن مزجربا لغة تأمة الخ القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها قصر
ولا خل وقرئ بالنصب انها حال من ما اي حال كون ما فيه مزجرجنة بالغة نهاية الصواب كما
تُعْنِ التذُرُ ما استفهامية اي اي شيء اولي اغناء تعني التذر وتحصله وتكسبه وانا فية اي لتعز
الند شيئا ولم تنفع فيهم والغاء لترتيب علم الاغناء على محي الحكمة البالغة ولا رسم الباء هنا بعد التثنية
اتباء الرسم المحقق والتذرجع تذير بمعنى المند اي الامور المندرة لهم كاحوال الامم السابقة وما
بلغ اليهم من العذاب الذي بلغ قريشا ونسأ معاوية او بمعنى الاذ ارسل انه مصدر فخرارة لله سبحانه وتعالى
عنهم فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم حيث لم يقر فيهم الا انذارهم منسوخة بآية السيف قاله اكثر
المفسرين وقال الرازي ان قولهم بالنسب ليس بشي بل المراد منها الاتناظرهم بالكلام ذكره الخطيب يوم اذكر
يوم يدع الداع واليه ذهب الرمازي والترخشري وفيه وجوه هذا القربا وسقطت الواو من يدع اتباعا
للظ وقد وقعت في الرسم هكذا وحدثت الباء من الداع مبالغة في التخفيف والكفاء بالكسرة والداع هو
اسرافيل وقيل جبريل والاول اولى الي شيء كذا اي امر فطبع ينكرونه استعظا كما له لعدم تقدم العهد لهم
بمثله وهو هول يوم القيامة وقيل هو الحساب فوالجهم يذكر يضم الكا وقرئ بسكونها تخفيفا وقرئ بكسرة
وفهم الراء على صيغة الفعل المجهرول خشعا اكصا هم فوالجهمون خشعا جمع خاشع وقرئ خاشعا على
الافراد وقرآن مسعود خاشعة قال الفراء الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير والتانيث والجمع
يعني جمع التكسير ولا جمع السلامة لانه يكون من الجمع بين الفاعلين والخشوع في البصر الخشوع والدالة
واضاف الخشوع الى الاكصا لان العز الذي يتبين فيها ويظهر اكثر من ظهوره على بقية البدن يخرجون
اي الناس مطلقا منهم وكافهم من الاجداث واحد ما حدث وهو القبر كانتهم كذا هم وتوهم
واختلاط بعضهم ببعض جزاء متشبه اي منبث في الاقطار مختلط بضه ببعض في الاماكن لا يدور
ابن يذهبون من الحزن والحيرة مقطوعين الى الداع كاهطاع الاسراع في المشي اي حال كونه وسرع

وقرئ

الى الداعي وهو اسرافيل وقال الضحاك مقبلين وقال قتادة عامدين وقال عكرمة فاتحين اذا هم الى
الصوت والاول اولى وبه قال ابو عبيدة وغيره وقال ابن عباس ناظرين اليه بابصارهم لا يعلمون وقيل
ما دى اعنا فجمع اليه يقول الكافرون هذا يوم عسير فأي صعب شديد على الكافرين كما في المدثر يوم
عسير على الكافرين غير يسير وفي اسناد هذا القول الى الكفار دليل على ان اليوم ليس بشديد على المؤمنين
ثم ذكر سبحانه تفصيل بعض ما تقدم من الانباء المجلة فقال لَذُنِبَ قَلْبُكُمُ اِي قَبْلِ فِرْيَاسٍ قَوْمٌ تَوَلَّجَ
اِي كَذَّبُوا بَيْنَهُمْ وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قُتِلَ بَوَّاعُ عَبْدِ تَفْصِيلُ بَعْدَ جَمَالٍ وَتَفْسِيرُ
لِمَا قَبْلَهُ مِنَ التَّكْذِيبِ الْمُبِينِ وَفِيهِ مَزِيدٌ تَقْرِيرٌ وَتَاكِيدٌ اِي قَدْ بَوَّأُوا جَاوِ الْفَاءِ عَلَى هَذَا تَفْصِيلِيَّةً فَذَلِكَ
التفصيل يكون عقب الاجمال قيل معناه كذبوا تكذيبا بعد تكذيب كل امضى منهم قرن مكذب تبعه
قرن مكذب والفاء سح للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد للمكذب او كذبوا بعد ما
كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا التسبب انما يرخص القاضي هذين الوجهين وان جرى في
الكتاوب عليهم لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما فحين سجدوا انهم لم يقتصروا على مجرد التكذيب
فقال وَقَالُوا اتَّخَذُوا اِي نَسَبُوا اِنْ جَاءَ اِلَى الْجَنَّةِ وَارْتَدَّ جَرْمَعُطُوفٌ عَلَى قَالُوا اِي وَزَجَرَعَنَ دَعْوَى النَّبِيِّ
وعن تبليغ ما ارسل به بانواع الرجوع قيل انه معطوف على مجنون اى وقالوا انه ارتد جرت به الجحوى
تخبطته وزهبت بلبته والاول اولى قال مجاهد هو من كلام الله سبحانه اخبر عنه بان انه انتم وزجر
بالسبب انواع الاذى قال الرازي وهذا اصح لان المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر من تقدمه
فَدَعَا نُوْحٌ رَبَّهُ عَلَى قَوْمِهِ اَتَيْتْ اِيهِ بَانِي وَفَرَى بِكُسُفِ الْهَمْزَةِ عَلَى اِضْمَارِ الْقَوْلِ اِي فَقَالَ اِنِّي وَلَمَّا اجْرَأَ اِلَى
عَجْرِ الْقَوْلِ وهو مذهب الكوفيين معطوف من جهة قومي لتمردهم عن الطاعة وزجرهم عن
تبليغ الرسالة وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الف سنة الاخسرين عاميا لجهنم فلم
يفداهم شيئا ولما يش عن اجابتهم وعلم قردهم وعنتهم واصرارهم على ضلالتهم طلب من به
سجدوا النصره عليهم فقال فَانْتَصَرُ اِي تَقُمُ لِي مِنْهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ سَجْدَةَ مَا عَاقَبَهُمْ بِهِ فَقَالَ فَفَتَحْنَا
مُخَفِّفًا وَمَشْدَدًا وهما سبعيتان ابواب السماء اى كلها في جميع الاقطار وهو على ظاهره والسماء
ابواب ففتحها وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح في الحديث ان السماء ابواب وقيل هو على الاستعارة
فان الظاهر ان يكون المطر من السماء الاول اولى بماء السماء للتعدية على الماء فتحث جعل الماء كالانه

التي يفتحها كما تقول فتحت بالفتح مُفْتَحٌ غير بانزل بقوة اي منصبا انصبابا شديدا في كثرة وتبلغ
 لم ينقطع اربعين يوما والهم الصب بكثرة يقال هم للماء طال مع يسهروا وهو اذا كثرت وَجُفَرُ بالارض
 عيوننا اي جعلنا الارض كلها عيوننا متفجرة وهو بالغ من قولك فجرنا عيون الارض فرائد الجهور فجرنا
 بالشد يد وقرئ بالتخفيف قال عبيد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ماءها فتفجر بالعيون
 وسالت بالملياه فالتقى الماء على امر قد قد روى الماء ان وقرأ علي ومحمد بن كعب الماء وان
 التقى ماء السماء وماء الارض على امر قد قضى عليهم اي كانوا على حال قد رها الله وقضى بها في اللوح
 للحفاظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان قيل كان ماء السماء اكثر وقيل بالعكس وحكى ابن قتيبة
 ان اللعن على مقدار لم يزد احدهما على الاخر بل كان ماء السماء وماء الارض على سوية قال قتادة قد هم
 اذ كفروا ان يغرقوا قال ابن عباس لم تطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعدة الا من السحاب وفتحت ابواب
 السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماءان وَحَمَلْنَاهُ اي نوحا على سفينة ذابوا في البحر وفي
 الاختساب العريضة وَدُسِّرَ قال الزجاج هي المسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار وكل شيء
 ادخل في شيء يشده فهو دسر وكذلك قال قتادة ومحمد بن كعب ابن زيد وسعيد بن جبير وغيرهم
 وقال الحسن وشهر بن حوشب وعكرمة الدسر ظهر السفينة التي يضر بها الموج سميت بذلك لانها
 تدس الماء اي تدفعه والدسر الدفع وقال الليث الدسار خيط يشده الواح السفينة قال في الصحاح
 الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها الواح السفينة ويقال هي المسامير وقيل صدر السفينة وقيل
 عوارضها واضلاعها وقيل الالواح جانب السفينة والدسر اصلها وقيل اصلها وطرفها قال ابن
 الالواح الواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة وقال ايضا المسامير وقال ايضا
 الدسر لكل السفينة وقال مجاهد نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة فَكَرِي بِأَعْيُنِنَا
 اي بمنظر وراى منا وحفظ منازلها كما في قوله واصنع الفلك باعيننا وقيل الامرنا وقيل بوجينا
 وقيل بالاعين الناجية من الارض وقيل باعين اوليائنا من الملائكة المؤمنين بحفظها واذا دل اولي
 حمز كذا قال الفراء فعلنا به وهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم فابا فانصب على العلة وقيل الي غرقوا
 انتصارا وهو تفسير المعنى وقيل جازيهاهم جزاء لمن كان كفره ومحمد امرة وهو نوح عليه السلام
 فانه كان لهم نعمة كفروا فكذلك نبي نعمة على امته فرائد الجهور كقوم نبي المفعول والرد به نوح وقيل هولاء

سبحانه فانهم كفروا به وحجوا واعتمته وقرئ كفر بفتح الكاف والفاء مبنية الفاء على اي حجاز وعقابا
 لمن كفر بالله ولقد تركناها اياها المسفينة آية عبرة للمعتبرين قال قتادة ابقاها السبايض الجيزة وقيل
 على الجوزة زمنا طويلا ودهرا طويلا حتى نظر اليها ورأى اوائل هذه الامة وايقينا خبرها وايقينا جسر
 البسطن او تركنا بمعنى جعلنا وقيل المعنى تركنا هذا الفعل التي فعلناها بجرعة وموعظة لمن يعثر
 ويعتظ بها فم كل من مدكر اصله مذكرة فابدلت لئلا والاوليات للجمع مهيولة لتقاربها وادغمت
 الدال في الدال والمعنى هل من متعظ ومعتد يعظ هذه الآية ويعتد بها فترك المعصية ويترك الطاعة
 ثم انه تعالى لما احاب عودته بان اخر قهرا لجمعين قال استعظما لذلك العقاب وابعاد الشريك
 ملكه فكيف كان عذابي الذي عذبهم به وكيف كان عقابي الذي نذاري قال القراء الانذار
 النذر مصدران والاستفهام التوبيخ والتعجب كما كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف
 وقيل نذر جمع نذير ونذير بمعنى الانذار كذا في معنى الانكار ولقد يسترنا القرآن للذين كسروا
 للاذكار والاتعاظ بان شتمناه بانواع الموعظة والعبر الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وحفظه
 الصغير والكبير والعربي والمجزي وغيرهم قال ابن عباس لو ان الله يسر على لسان آدميين ما استطاع
 احد من الخلق ان يتكلموا بكلام الله واخرج الدليمي عن انس مرفوعا مثله وقال سعيد بن جبلة يسترنا
 للحفظ والقراءة وليس شي من كتب الله يقر اكله ظاهر الا القرآن والجملة قسمية وردت في آخر القصص
 الاربع تقرير المضمون ما سبق وتنبيهها على ان كل قصة منها مستقلة بايجابها لا فكاك فيها كما في
 الانذار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي والله لقد سهلنا القرآن لقومك بالانذار
 على نعمتهم فقل من مدكر اي متعظوا بعظمه ومعتد بعبره وطالب لحفظه فيعان عليه وقلوا
 يقرأه وطالب علمه وخبره وقال ابن عباس هل من متذكر كررها في هذه السورة للتنبيه والاهتمام
 وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة لنباء الامم وقصص المرسلين وما عاملتهم بالامم
 وما كان من عقبي امورهم وامور نولسدين فكان في كل قصة ونبأ ذكر المستمع ان لا تذكر وانما كررها
 الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعي افعالهم التي ركبت في جواهر
 وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والاهتمام للاستفهام وفي الآية التحذير على درس القرآن
 ولا استكثار من تلاوته والنسارعة في فعله كذا ينف ما هو فيهم ولم يتعرض لكيفية تذكيرهم بل هو

الى بيان ما نزل لهم من العذاب ولم يقل فكلن با هوذا كما قال في قصه فوح فكلن با عبدنا لان تكلف
 قوم فوح ابلغ لطل مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصه عاد ذكرت مختصرة فكيف كان عذابي
 وتذكر اي فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابي لهم ولذا راي يا هوذا من مصداق معنى انذار كما
 تقدم والاستفهام للتوبيخ والتعظيم والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقي
 اليهم قبل خروجه انما اذسكتنا عليهم ريحا صرصرا هذه الجملة مستأنفة مبينة لما اجمله سابقا من
 العذاب الصرصرة البرد اي يخ شديدة البرد قيل الصرصرة الصق قد تقدم بيانها في حرم السجدة قال
 ابن عباس يحاصصر اي يرددة في يوم نحس نسيم اي اتم الشوم الى الابد استمر عليهم بخوسه واستمر
 فيه العذاب الى الهلاك وقد كانوا يشتكون بذلك اليوم قال الزجاج اي يوم الاربعاء في آخر الشهر
 اي شهر شوال لثان بقيت منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء اخره وقد قال في سورة الحاقة سبع
 ليال وغمانية ايام حسوما وفي حرم السجدة في ايام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان وعلى هذا
 ليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر قاله الخطيب قال الضحاك كان ذلك اليوم مرا عليه هم وكذا
 حكمة الكسائي عن قوم انهم قالوا هو من المارة اي كالشيء المتركه النفوس وقيل هو من المرة بمعنى القوة
 اي في يوم في الشوم مستحكمة كالشيء المحكم القتل الذي لا يطلق نقضه والظاهر انه من الاستمرار الامر
 المارة ولا من المرة اي دام عليهم العذاب فيه حتى اهلكهم وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم وقيل
 استمرهم الى نار جهنم قال ابن عباس في ايام شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاربعاء يوم نحس مستمر اخرجه ابن النذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرفوعا
 وعن علي ايضا مرفوعا وعن انس ايضا مرفوعا وفيه قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال غرق الله في رعو
 وقومه واهلك فيهم عاد واثمود واخرج ابن مردويه والخطيب بسند قال السيوطي ضعيف عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهر يوم نحس مستمر قرأ الجمهور باضافة يوم
 الى نحس مع سكوت الحاء وهو من اضافة الوصف الى الصفة او على تقدير مضاف اي في يوم عدا
 نحس وقرئ بتثنية يوم علان نحس صفة له وقرئ بكسر الحاء تأنيخ الناس وقع الظاهر موضع
 المضمر ليعم ذكرهم وانما هم والا فالاصل تترعهم اي تغلبهم من الارض من تحت اقداسهم اقتلاع
 الغضا من اصلها قال مجاهد كانت تغلبهم من الارض فتدعي بهم على رؤسهم فتدفع اعناقهم وتؤذي

رؤسهم من اجسادهم وقيل نزع الناس من البيوت وقيل من قبورهم لا لهم حفرة واصفا
 ودخلوها روي انهم دخلوا في الشعاب الحفرة ونسك بعضهم بعض فزعهم اليهم من طوعهم
 من تركهم وحالهم ما ذكرنا عجائز الخيل منقعة الاعجاز جمع عجز وهو من خول شئ وعجز ابن
 عباس قال اصول الخيل وعنده اعجاز اسود الخيل والمنقعة المنقطع المنقطع من اصلا يقال قهرت الخيل
 اذا قطعتها من اصلها حتى تسقط شملهم في طول فاما لهم حين صرعهم الريح وطرحهم على
 وجوههم الخيل السافط على الارض التي ليس لها رؤس وذلك ان الريح قلع رؤسهم ولا تتركهم
 على وجوههم وهذا جرى عليه الزجاج وغيره وفيه اشارة الى قهرهم وثباتهم في الارض باجسامهم
 فكأنهم لعظم اجسامهم وكحال قهرهم يقصدون مقاومة الريح لما صرعهم والقتهم على الارض كما كان
 افلعت اعجاز الخيل منقعة وتذكر منقعة مع انه صفة اعجاز الخيل وهي مؤنثة اعتبارا باللفظ وهو
 تانيثه اعتبارا بالمعنى كما قال اعجاز الخيل خاوية قال المبرد كل ما ورد عليك من هذا الباب كانت
 ردة له الى اللفظ تذكر الاول المعنى تانيثا وقيل ان الخيل والنخيل يذكر وثبت فيمكن ان يذكر
 اي انذاري لهم بالعذاب قبل تروله او انذاري في تعذيبهم لمن بعدهم كالتحويل وقال السجستاني
 قول لمما وتجبب من امرهما بعد بيانهم فليس فيه شاكبة تذكر كما قيل واقل من ان الاول لما حق
 به في الدنيا والذاني لما يحق بهم في الآخرة يرد ترتيب التاني على العذاب النبوي وكذا يترتب
 القرآن للذكر فلهذا مؤثرك انكار وفي المنعظ على ابلغ وجه واكد حيث يدل على التاني
 احد ان يجيب المستفهم نعم ثم لما ذكر سبحانه تذكيرا وتبعه بيان تذكيرا فقال لكن يتنمؤد
بالتنمؤد جمع يذري كذبت بالرسول المرسلين او مصدر بمعنى الانذار اذ كذبت بالانذار الذي
 انذروا به وانما كان تذكيرهم برسولهم وهو صالح تذكير بالرسول لان من كذب احد من الانبياء فقد
 كذب سائرهم لا نقاهم في الدعوة الى كليات الشرائع فقالوا البشر مينا واحد التي لا استفها
 لا انكار اي كيف تتبع بشر انثا من جنسنا منفرح او حدة لا متابع له على ما يدعي اليه فرا الجهور
 بنصب البشر على الاشتغال اي تتبع بشر واحد منا وهو الراجح لتقديم اداة به الفعل ولي وقرئ بالرفع
 على الامتداد وواحد صفته وتبعه خبره وقرئ برفع بشر ونصب واحد على الحال اذا التي ضلل
 اي انما اذا اتبعناه في خطا وذهب عن الحق والصواب وسعير اي عذاب عندك وشدة كذا حال العذاب

وغيره وقال ابو عبيدة هو جمع سعير وهو طائر النار والسعر الجحش يذهب كذا وكذا لما يلهب به من الحدة
 وقال مجاهد سعد بن الحق وقال السدي في احتراق وقيل للمرابيه هذا الجحش من قو لهم ناقة مسخرة
 اي كانوا من شدة نشاطها بجحش وقال ابياس في شعاع ثم ذكره ولا تكرار الاستبعاد فقالوا ألقني
 اللئيم عليك ومن بيننا اي كيف خص من بيننا بالوحي والنبوة وفيما من هو الحق بذلك منه
 ثم اضر باعن الانكار وانتقلوا الى الجحش يكونه كذا بالاشراف قالوا بلى هو كذا كذا اشرف الاشرف والروح
 النشاط والبطر والتكبر وتفسيره بالبطر والتكبر بالنسب بالمقام قر الجحش واشرف كروح صفة مشبهة و
 قرى على ان فعل التفضيل قرى فخر الشين وفتح الهمزة ثم اجاب سبحانه عليهم بقوله سيعملون غدا
 السين لتقريب مضمون الجملة وتأكيد والمعاد بقوله غدا وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا
 او في يوم القيامة جريا على عادة الناس في التعبد بالغد عن المستقبل من الامور ان بعد كما في
 قولهم ان مع اليوم غدا والاول اولى قر الجحش بالحقية على انه اخبرهم من الله سبحانه لصالحهم ووقع
 العذاب عليهم بعد ذلك سبيل الانكفات وقرى بالتاء على انه خطاب من صالحهم لقومه من الكفار
 الاقر من استغفاهم اي اي فريق هو الكذاب لاشرف التكبر البطر هو هم ام صالحهم عليه السلام انكا
 قرى والناقة مستأنفة لبيان ما تقدم اجماله من الوعيد ومبادئ الموعد به حتما اي انا محرم
 من الصخرة على حسب اقتراحه ومن جدها لهم فتنة لهم اي ابتلاء وامتحان واخذوا فارتفعهم
 اي ينتظر ما يصنعون وما يصنع بهم واضطر اي اصبر على ما يصيبك من اذى منهم ولا تعجل
 حتى ياتيكم امرنا ويذكركم اي اخبرهم اخبارا عظيمة عن امر عظيم وهو ان الماء قسمه بينهم اي
 بين ثمود وبين الناقة لها يوم لا تدفع في البئر قطرة ياخذها احد منهم ولهم يوم لا يشربون فيه كما في
 قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال بينهم بعضهم العقلاء تغليب قر الجحش وقرى بكسر القاف
 بمعنى مقسوم وقرى بفهم اكل شرب هو بكسر الشين الحظ من الماء النصيب محتضن لبيان بعضه
 من هوله فالناقة تحضره يوم ما وهم يحضرونه وما قال مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم نفعهم
 فيشرحت ويحضرون يوم نوبتها فيحصبون فتنادوا واصحابهم اي فتمادوا على ذلك وافترقا على
 ذلك عدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجتمعوا على قتلها والفاء فيصية
 تفهم ان في الكلام عهد وفا هو ما تقدم والمعنى ادى ثمود صاحبهم وهو قد اربى سالف على الناقة

يحضرنه على عقروا فتعاطى تناول الشيء يتكلف اي تناول الناقة بالعقر فعقر او اجتره
 على قاطع اسباب العقر فعرها غير مكثرت قال محمد بن اسحاق كمن لها في اصل شجرة على طرفها
 فواها لبهم فاستظمر به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقها ثم فرها موافقة لهم
 فكيف كان ذلكي وكذا راى انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه وبينه بقوله
اذا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل صاح بهم في اليوم الرابع من
 عقر الناقة لانه كان في اليوم الثالث ونزل العذاب بهم كان في يوم السبت وقد مضى بيان هذا
 في سورة هود ولا عرفت فكانوا الكهشيم للخطر قرأ الجمهور بكسر الظاء والهمزة حطام الشجر وباءه
 الخطر صاحب الخطيرة وهو الذي يحقن لغمه خطيرة تمنعها عن برد الريح يقال احظر على غنمه اذا
 جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض قال في الصحاح للخطر الذي يعمل الخطيرة اي من يأس الشجر
 الشواك يحفظ الغنم من السباع والذئب والخطيرة زريبة الغنم وضوحا قاله الشهاب قرئ بفتح الظاء
 ليركشيم الخطيرة فمن قرأ الكسر اراد الفاعل للاحتظار ومن قرأ الفتح اراد الخطيرة وهي فعلية
ممنوع مفعول ومعنى الآية انهم صاروا كالشجر اذا ليس في الخطيرة وداسته الغنم بعد سقوطه وقال
 قتادة هو العظام المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب المتناثر من الشيطان في يوم ريح
 وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الخطيرة اذا ضربتها بالعصى قال ابن العربي يسمى كل شيء كان بها
 فيبس هشيم والتهشم التمسك للخطر الذي يعمل الخطيرة وما يحظر به يس بطول الزمان وتطول الهامة
 فيحطم وتهشم وقال ابن عباس كخطرت من الشجر محترقة وكالعظام المحترقة وكالحشيش نكل الغنم
 ولقد بشرنا القرآن لذلك فقول من مُدَّ كرفائدة تذكير هذه الآية ان مجرد واعين استماع
 كل نبأ من لبناء الاولين افكارا واتعاظا وان يستأنفوا يتقظا وانتباها اذا سمعوا والحسن على ذلك
 والبعث اليه وكذلك تذكير الانبياء والقصص في انفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصونة
 للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ثم اخبر سبحانه عن قوم لو طاب لهم ان يارسل الله كالمهم
 خبرهم فقال لذبت قوم لو طاب الذر اي الامم للمندرة لهم على لسانهم قريين سبحانه ما عذرهم به
 فقال اذا ارسلنا عليهم حاججا اي رجاء منهم بالحصباء بالمد وهي الحصى ومنه الحصب وهو
 موضع الحجارة قال ابن عبيدة والنضرب فتميل الحاصب الحجارة في الرجح قال في الصحاح الحاصب الحجارة

لما شئنا الحصباء والحصباء يقتضين ما تحصب به النار اي ترمي وكل ما القيت به النار فقد
 حصبته بكاه وبابه ضربت تذكره مع كونه مسند الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي لكونها في تاول
 العذاب وقوله تعالى امطارنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على ان الله
 ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تحصبها الا انه قيل هنا ارسلنا عليهم حاصبا للدلالة
 على ان امطار الحجارة وارسلنا عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها الا ان الال كوطي يعني لوطان
 ابنتيه ومن تبعه وفي الاستثناء وجهان احدهما انه متصل اي ارسل الحاصب على الجميع لا
 اهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع وبه قال ابو البقاء ولا ادري ما وجهه فان انقطع
 وعدم عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى من هذا داخل ليس الا وهو كلام مشكل
تَجِيئَتُهُمْ لِيَسْجُرَ الْإِنَّمَارُ لِيَلْمِيَ بِهِم أَسْدَأُ اللَّيْلِ يعني في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون فيه
 مختال الليل ومختال النهار وقيل هما صهران الاعلى قبل اصداع الفجر والاخر عند اصداعه فاصف
 صحرانه نكرة لم تقصد به تحويلة معينة ويوم معين ولو قصد معينة لا ممتنع كما قال الزبيدي
 والاخصش وغيرهما والباء بمعنى في وهي للملابسة اي حال كونه مرتبسين بسحر نعمة من عندنا
لَنَنْصِبَنَّ عَلَى السَّاعَةِ او على المصدرية اي انعامنا على لوط ومن تبعه كذلك اي مثل ذلك الحجارة
تَجَزِي مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِنَا ولم يكفرها مع اصل الايمان او من ضم الى الايمان على الطاعات ولقد
أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا اي انذر لوط وقومه بطشة الله بهم وهي عذابه الشديد وعقوبته البالغة
 فتم اذوا بالندب راي شكواي الا نذر ولم يصدق وهو تفاعلوا من المربة وهي الشك والتجاولوا
 وكذلك اذوا بالندارة ولقد اذوا ووة عن ضيفه اي ارادوا منه تمكينهم من اناة من الملائكة
 ليخرجهم بهم كما هو بابهم يقال راودته عن كذا مرادة وراوا اي ابدته وراوا الكلام يروده وراوا
 اي طلبه المرة بعد المرة ان يغلب بينهم وبينهم وقد تقدم تفسير المرادة في سورة هود فكمسنا
 اعينهم ثم الطوس الدوس الانحاء قاله في المختار اي صيرناها مسوحة لا يرى لها شئ كما تظن الريح
 الاعلام بما تنسف عليها من التراب قيل اذهب الله نوبصا رهم مع بقاء العين على صورتها قال الضحاك
 طمس الله على ابصارهم فلم ير والرسول فرجعوا فدفعوا اليه فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة
 او ظاهرا حال والراد بهذا الامر الحربي اذ هم عدائي وندبر يعني ما نذكره به لوط من العذاب

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً أَيُّهَا صَاحِبِ أَحْمَرَ يَوْمَ غَيْرِ مَعِينٍ سَأَلْنَا عَنْهُمْ مُسْتَقَرُّوهُمُ
 لَا يَفَارِقُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ عَنْهُمْ أَلِ انْ يَضَى يَوْمَ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ فَذُقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي وَلَقَدْ
 يَسْتَرْوَا الْقُرْآنَ لِلدِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ دَعَلِ وَجْهَ تَكْرِيرِ تَسِيرِ الْقُرْآنِ لِذِكْرِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 أَوْ شَعَارِ بَابِهِ مِنْهُ عَظِيمَةٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ شُكْرِهَا وَلَا أَنْ فِي كُلِّ قِصَّةٍ أَشْعَارُ بَابِ تِلْكَ
 كُلِّ رَسُولٍ مَقْصُودٌ لَزُولِ الْعَذَابِ اسْتِمَاعُ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَدْعٍ لِذِكْرِهَا وَاتِّعَازُهَا وَهَذَا حِكْمُ التَّكْرِيرِ
 فِي قَوْلِهِ فَبَايَ الْأَعْرَبِ كَمَا تَذَكَّرُ أَنَّ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ عَذَابٌ وَقَوْلُهُ وَيَلِ يَوْمَئِذٍ السَّكِينِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
 أَوْرَدَهَا وَلِذَلِكَ تَكْرِيرُ الْأَنْبَاءِ وَالْقَصَصِ فِي أَنْفُسِهَا تِلْكَ الْعِبَادَةُ حَاضِرَةٌ لِلْقُلُوبِ مَصُودَةٌ
 لِذَاهِبِهَا مَذْكُورَةٌ غَيْرُ مُنْسِيَةٍ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَلَقَدْ جَاءَتْ أَلْفُ عُرْوَةٍ الشُّدُّ مُرْجِعُ نَذِيرٍ وَأَوْصَدُ
 بِمَعْنَى الْأَنْذَارِ كَمَا تَقْدِمُ وَهِيَ الْآيَاتُ التَّسْعُ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ بِهَا مُوسَى وَهَذَا أَوَّلُ قَوْلِهِ كَلَّا بَوَّابَا إِنَّا
 كَلَّمْنَاكَ فَإِنَّهُ بَيَانُ أَنَّكَ وَالْمُرَادُ بِالْآيَاتِ التَّسْعِ الَّتِي تَقْدِمُ ذَكَرَهَا وَقِيلَ الْمَذْمُومُ فِي هَارُونَ وَغَيْرِهَا
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ أَحَدًا عَرَبًا مَقْتَدِرًا أَيُّ اخْذَ غَالِبَةٍ أَنْتَقَامُهُ قَادِرٌ عَلَى هَذَا لَهُمْ
 لَا يَجْعَلُهُ شَيْءٌ تَخَوُّعًا سَبَّحَانَهُ كَفَارَةً فَقَالَ كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَلَا تَسْتَفْهَمُ أَلَا تَكْفُرُ وَالْمَعْنَى
 النَّفْيُ أَيُّ لَيْسَ كَفَارُكُمْ بِالْأَهْلِ مَكَّةَ أَوْ بِأَعْيُنِ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ كَفَارٍ مِنْ تَقْدِيرِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَهْلَكُوا
 بِسَبَبِ الْكُفْرِ كَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْتُمْ تَسْتَمْتِعُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَيْسَ
 كَفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ قَوْمٍ نَجَّحُوا قَوْمٌ لَوْ طَوَّقُوا قَوْمٌ عَادَ وَثَمُودَ وَشُعْرَبَ وَقَوْمَهُمْ أَضْرَبَ
 سَبَابَهُ عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقَلَ إِلَى تَبْكِيَّتِهِمْ بِوَجْهِ آخِرٍ هُوَ أَشَدُّ مِنَ التَّبْكِيَّةِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
 فِي الزَّيْرِ هِيَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَعْنَى إِنَّمَا دَانَ تَكُونُ لَهُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِهِ
 ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ هَذِهِ التَّبْكِيَّةِ وَانْتَقَلَ إِلَى التَّبْكِيَّةِ طَوَّافَةً آخِرُ فَقَالَ أَمْ يَقُولُونَ خُشْنٌ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ
 أَيُّ جَمَاعَةٍ لَا طَائِفَ لَكَ ذِكْرُهُ عَدَدًا وَاقْتِنَانًا أَوْ امْرَأَةً جَمْعَةً لَا تَغْلِبُ أَوْ مُنْتَصِرًا عَتِيدًا بِالْفُظْ جَمِيعٌ وَمُوافَقَةٌ
 لِرُؤُسِ الْأَيِّ وَخُشْنٌ كَوَاحِدٍ مِنْهَا مُنْتَصِرٌ قَالَ التَّبْكِيَّةُ الْمَعْنَى خُشْنٌ جَمِيعٌ امْرَأَتُهُ مُنْتَصِرَةٌ مِنْ أَعْدَائِنَا وَلَا أَرَامَ وَلَا
 نَضَامَ فَرَحَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ سَبَّحُكُمْ أَيْ جَمْعُ كَفَارَةٍ أَوْ كَفَارِ الْعَرَبِ الْعُمُومُ وَالْجَمُودُ
 بِالْخُتْمَةِ مَبْنِيَا الْمَفْعُولِ وَقُرَى بِالْوُجْهِ وَكُسِرَ الزَّايُ فَصَبَّحَ الْجَمْعُ وَقُرَى بِالْخُتْمَةِ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ بِأَلْفٍ
 عَلَى الْخُطَاةِ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ وَقُرَى بِالْوُجْهِ وَكُسِرَ الزَّايُ فَصَبَّحَ الْجَمْعُ وَقُرَى بِالْخُتْمَةِ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ عَلَى الْخُطَابِ

والمراد بالدير الجحيم هو في معنى الادبار وقيل وحده اجل رؤس الاي في قيل في الافراد اشارة الى
انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة فلا يختلف احد عن الهزيمة ولا ينبت احد الزحف فهم في ذلك
كرجل واحد وقد هزمهم الله يوم بدر وولي الادبار وقتل رؤساء الشرك واساطين الكفر فله الحمد
وهذه من علامات النبوة قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر قالوا الحق جميع منتصر فترت هذه الآية
بلى الساعة موعدهم اي موعدهم الاخروي بعد بدر وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا
بل يقتل والاسر والقهر هو تمام ما وعد الله من العذاب انما هو مقدمة من مقدماته وطلبة من
طلابعه ولهذا قال والساعة اذ هي اي وعذاب الساعة اعظم في الضرر واضع واشد من موقفك
يقال هاهنا امر كل اي اصابه دهاودهايا والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى له وانه ما خوف
من الدها وهو النكر والفظاعة واطهار الساعة في مقام اضرارها زيادة تهويلها وامر اي اشد
مرارة من عذاب الدنيا في البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة ليل يوم
بدر انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاحذ ابو بكر يده وقال حسبك
يا رسول الله المحنت على هذا فخرج وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الى قوله ادعوا امران الخ ومين
اي المشركين في ضلال وسعير اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسرع عليهم وقيل في ضلال
في الدنيا وفي نار سعرة في الآخرة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسعير اي عذاب الآخرة او في
هلاك ونيران في الآخرة وقد تقدم في هذه السورة تفسير سعرا ولا تعبداء يوم يسبحون في
النار على وجوههم اي كانوا في ضلال وسعير يوم يسبحون او يوم يسبحون يقال لهم ذوقوا
من سقر لهم فاسوا حروها وشدة عذابها كقولهم وجد من الحمر ذاق طعم الضرب قال الكرخي ان
مس سقر حجاز عن اصحابها بلادة السبيبية والظواهر من تقرير الكشف انه من الاستعارة بالكناية
وسقر صلم الجحيم خبر منصرف للتأنيث التعريف من سقرته النار اذ الوجه اخراج احمد وعبد
بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن اي هيرة قال جاء مشركوا قرين الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاصفوه في القدر فانزلت يوم يسبحون ثم انما كل شيء خلقناه بقدر اي كل شيء من الاشياء
خلقه الله سبحانه متلبسا بقدره وقضاء قضاء سبق في علمه مكتوب في اللوح المحفوظ
قبل وقوعه والقدر التقدير والعامية على نصب كل بالاشتغال وقرئ بالرفع وقد رجع الناس للنصب

بل اوجبه بعضهم قال لان الارض بوهو لا يجوز على قواعد اهل السنة وقال ابو البقاء وانما كانت
 النصب اول لان الله على عموم الخلق والارض لا يدل على عمومها بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو قد
 وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير بانها خلقنا كل شيء بعد خلقنا كل شيء وتفسيرنا خلقنا المضمون
 لكل شيء فهذا اللفظ عام بعم جميع المخلوقات والسمين هنا كلام مبسوط لا يظول بذكره اخرج مسلم
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات
 والارض بخمسين الف سنة اخرجها مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
 حتى يؤمن بالقدر اخرجها الترمذي واستغره وفي الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف قال الخطابي
 وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وفهم على قدره وقضاه
 وليس الامر كما يقولونه وانما معناه الاخبار عن تقدير علم الله تعالى بما يكون من اسباب العباد
 وصدورها عن تقدير صنعه وخلقها خيرا وشرها والقدر اسم لما صد مقتدره عن فعل القادر
 يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف التشليل بمعنى واحد القضاء في هذا المعناه الخلق لقوله
 فقطم من سبع سموات اي خلقهن قال النووي ان مذهبه اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله
 تعالى قد راى شيئا من القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه على
 صفات مخصوصة في تقع على حسب ما قدرها الله وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها
 ولم يتقدم علمه بها وانما مستأنفة العلم اى انما علمها سبحانه بعد وقوعها واكدوا على الله سبحانه
 وتعالى عن اقل العلم بالاطلة على كبر انتهى قد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب السنة و
 اجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه تعالى وقد قرئ
 ذلك ائمة السنة احسن تقريره بالادلة القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطه الله
 تعالى اعلم وما أمرا بالشيء زيد وجوده او كونه اى الامر واحدة او فعلة واحدة وهو اليجاد بلا
 معالجه ومعاناة او كلمة واحدة وهي قوله كن فيكون فهنا بان الفرق بين ارادة والقول فالارادة
 قد والقول قضاء وقيل المراد الامر القيامة ككلمة بالصبر في سرعة الخلق النظر على العجلة والسرعة
 وفي الصحيح اجماع الخواص البصرة بنظر خفيف والاسم الصحة اي فكما ان ثم احادكم بصرة لا كلفة عليه فيه

٢
 وذلك ان الله تعالى
 خلق كل شيء بقدار
 وقدره ومنه
 شيء لا يغيره
 يكون ان الله تعالى
 على ان الله تعالى
 يكون ان الله تعالى
 فلو كان الله تعالى
 ليس بغيره
 بعضهم
 ذلك ان الله تعالى
 على الله تعالى

فكذلك الافعال كلها عند نابل اليسر قال الكلبي ما امرنا يعني الساعة في السرعة الاكثر فالبص
 ولقد اهلكنا اشياء عظمى اي شياهاكم ونظر لكم في الكفر من الام وقيل ابتاعكم واعوانكم والقدر
 عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا ان يصيبكم ما اصابهم ولذلك تسب عنه قوله فهل من
 مدكر اي يتذكروا ويتعظوا بالوعظ ويعلمون ذلك حتى فيجفوا العقوبة وان يحل به ما حل بالام الفسقة
 وكل شيء تعلمون في الزبر اي جميع ما فعلته الام من خير او شر مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل في
 كتب الحفظة ودواوينهم وكل صغير وكبير مستطر يقال سطر سطر سطر الكتب اسطر مشله
 الى كل شيء من اعمال الخلق واقوالهم وافعالهم وما هو كائن مسطور في اللوح المحفوظ صغيرة و
 كبيرة وجليلاء وحذرة قال ابن عم مسطور في الكتاب ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال الاشياء ذكر
 حال السعداء فقال ان المتقين في جنات وهم اريد به الجنس لما سببه جمع الجنات وانما افرح
 في اللفظ لوافقة رؤس الاثني عشر الجمود وهو يشمل انهار الجنة من الماء والحجر واللبن والعسل وذكر
 بسكون الهاء وهما لغتان وقرئ بضم النون والهاء على الجمع شاذ والمعنى انهم في بساين مختلفات
 جنات متنوعة وانهار متدفقة وقيل النهر السعة والضياء ومنه النهار والمعنى لا ليل عندهم
 والاول اول في مقعد صدق من اضافة الموصوف الى الصفة اي في مجلس حق ومكان مرضي
 لا غيرة ولا كذب ولا تانيم وهو الجنة واريد به الجنس قرئ مقاعد شاذ عند مالك اي عزم
 الملك واسعة مقعد اي قادر على ما يشاء لا يغيره شيء وعندهم انكابة عن الكرامة وشمس
 المنزلة وتقريب الرتبة بحيث اظهر على ذوي الانعام وفائدة التنكير فيهما ان يعلم ان الاشياء
 هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير

سورة الرحمن هي اثنان وسبعون آية

قال القرطبي كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر قال ابن عباس الاية
 منها وهي قوله يسأله من في السموات والارض آية وصوابه الايتين كما صرح به الكازروني الا ان
 ها يسأله الى قوله كل يوم هو في شان هذه واحدة فباي الآء ريكما تكذبان هذه اخرى وقال ابن
 مسعود ومقاتل هي مدنية كلها والاول اصح قال ابن الزبير انزلت بمكة وعن عابشة نزلت بمكة

وعن ابن عباس مثله وعن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ان الله يحب العبد اذا كان له من الدنيا عشرة ايام يصدق بما هو من الله من الخير والشر ان يسمع من فباي الاء ربكم ان كان من اخبره احسن وابر مردويه قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس نزلت سورة الرحمن بالدينة ويمكن الجمع بين القولين بانه نزل بعضهم بمكة وبعضها بالدينة وعن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال مالي اراكم سكتوا لقد قرأها على الجن ليلة اخرج فاقوا احسن مردود امنكم كلما اتيت على قوله فباي الاء ربكم ان كان قالوا لاشي من نعمك ربنا نكذب ذلك الحمد رواه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي هذا حديث غريب لا يرفقه الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وحكي عن الامام احمد انه كان يستتكر روايته عن زهير وقال البزار لا نعرفه يروى الا من هذا الوجه اخبره البزار وابن جرير والدارقطني في الافراد وغيرهم من حديث ابن عمر وصححه السيوطي اسناده وقال البزار لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا من هذا الوجه لهذا الاسناد وعن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا كل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن مهبت وما بعده من الافعال خبره ويجوز ان يكون خبر مهبت محذوف اي الله الرحمن والرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن اسم هذا المصغر على الوجه الاول ليس باية علم القرآن اي ليس الا ذكره لحفظه وبطلان الرجاء قاله الزجاج قال المكي علم القرآن محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم امته وقيل علم جبريل القرآن وقيل علم الانسان وهذا القولى لعمومه وكان قوله خلق الانسان دال عليه وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به واية يعتبر بها قبل نزول هذه الآية جلا لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وقيل جوا القوم وما الرحمن ولما كانت هذه السورة لتعدي نعمه التي انعم بها على عباده قدام النعمة التي هي اجلها قدرا واكثرها نفعا واعلاها رتبة واقربها فائدة واعظمها عائدة وهي نعم تعليم القرآن العزيز فانها مدار سعادة الدارين وقطب رحى الجن وعباد الامرين وسنام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ثم ان بعد هذه النعمة بنعمها فالحق

له ذلك ثم عده
الرحمن ربنا ولا يصح
ذلك الا انما في
الرحمن ربنا ولا يصح
الادعاء ان يكون موهوما

سبحه ونفخه
سبحه لا اله الا هو

الذي نمتا طكلى الامور ومن جميع الاشياء فقال خلق الانسان اى ادم قاله قتادة والحسن
 وقال ابن كيسان المراد هنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الاول حمل الانسان على الجنس وقدم تعديله القرآن للانسان
 على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود لان التعديل هو السبب في ايجاده وخلقها افاده السمين ثم اتى ثلثا
 بتعليمه البيان الذي يكون به التفاهة ويدر عليه القاطب وتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد
 لا يمكن ابراز ما في الضمائر ولا اظهار ما يدور في الخلد الا به فقال عمدة البيان قال قتادة والحسن المراد
 بالبيان اسماء كل شيء وقيل المراد به اللغات كلها فكان ادم يتكلم بسمائة لغة افضلها العربية
 وقيل لانسان اسم جنس وادار به جميع الناس اى علمه النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان
 وقيل اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم علمه بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وآله وسلم ينطق عن خبير
 الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقال ابن كيسان المراد به بيان الحلال من المحرم والهدى من
 الضلال وهو بعيد وقال الضحاك البيان الخبر والنشر والحدود والاحكام وقال الربيع بن انس
 هو مكلفه ما يضره وقيل البيان الكتابة بالقلم والاولى حمل البيان على تعليم كل قوم لسأله
 الذي يتكلمون به الشمس والقمر بحسبان اى يريان بحساب معلوم متقدري بروج
 ومنازل لا يند وانها ولا يجيدان عنها ويدلان بذلك على عدد الشهور والسنين فيستق
 بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات قال ابن زيد وابن كيسان اعني
 انهما تحسب الاوقات والاحبال والاعمار ولو الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرا احد كيف
 يحسبان الدهر يكون كله ليلا او نهارا قال الضحاك معنى بحسبان بقدر قال مجاهد بحسبان
 بحسبان الرعى يعني قطبها الذي يدوران عليه قال الاخفش الحسبان جماعة الحساب مثل
 شرب شهبان او مصدر مفرد بمعنى الحساب كالغفران والكفران واما الحسبان بالضم في سورة
 الكهف فهو العذاب كما مضى وقال ابن عباس بحساب منازل برسلان والنجم والنجم
 يستجدان النجم لا ساق له من النبات والشجر ماله ساق والبر السجود فما انقيدها ملا مر الله تعالى الفياض
 الساجدين من المكلفين طوعا وقال الفراء سجودها انما يستقبلان الشمس اذا طلعت ثم يعبدان
 حتى تمكسر الفى وقال الزجاج سجودها دوران الظل معها كما في قوله يتقبأ ظلها له وقال الحسن ومجاهد
 المراد بالنجم نجوم السماء وسجوده طلوعه ورجوعه هذا هو جريه وقيل سجوده افوله وسجود الشجر عن كنفه من

ولادجه لتخصيص لانام بالناس الجن قال ابن عباس لانام للناس لي لاجل انتفاعهم بها وعنه قال
كل شيء فيه روح فيها فأكفها أي كل ما يتغلك به الانسان من انواع الثمار والحيلة حال مقدرة والاحسن
ان يكون الجوارح والمجروح هو الحال وأكفها رفعت بالقافية وتكررت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعد
هو من آثار النفع من الادنى الى الاعلى ثم ارفو الخ بالذكر شرف مزيد فائدة على سائر الفوائد فقال **والنخل**
المعهود ذات الاكمام جمع كرم بالكسر وهو وعاء الثمر قال الجوهري الكرم والكسرة الكمامة وعاء الطلع وطلعا
النور والجمع كمام واكممة واكمام واكميم الكرم ما ستر شيئا ومنه كرم القميص بالضم والجمع كمام وكمة
والكمة القميص المدونة لانها تغطي الراس قال الحسن ذات الاكمام أي ذات الليف فان النخلة تكم
باليد كمامها يعني الذي في اعناقها وسعفها وكفرها وكله معتق به كما ينتفع بالمكوم من
ثمره رجاءه وجذوعه وقال ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفتح وقال عكرمة ذوالاجل وقال
ابن عباس اوعية الطلع **والخجذ** والعصف **والريحان** الحب هو جميع ما يقتات من الحبوب
كالخطة والشعير والذرة والارز والعصف قال السدي والفراء هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت
منه قال ابن كيسان بيد او اوراقا وهو العصف ثم يبدوله ساق ثم يخرج منه الله فيه اكماما ثم يبدو
في الاكمام الحب قال الفراء والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يدرك وكذا
قال في الصحاح وقال الحسن العصف اللبن وقال مجاهد هو ورق الشجر من الزرع وقيل هو ورق الزرع ^{خضري}
اذا قطع راسه ويبس منه قله كعصف مأكول وقيل هو الزرع الكثير يقال قد اعصف الزرع ومكان
معصف أي كثير الزرع قال ابن عباس العصف اللبن والريحان خضرة الزرع وقال العصف ورق الزرع
اذا بلس والريحان ما انبتت الارض من الريحان الذي يشم وعنه قال العصف الزرع اول ما يخرج
بقلا والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل والريحان الرزق في قول الاكثرو في لغة حمير
قال الحسن وقادق والضحى وابن زيد انه الريحان الذي يشم وقال سعيد بن جبير هو ما قار على
ساق وقال الكلبي ان العصف هو الورق الذي لا يוכל الريحان هو الحب المأكول وقال الفراء ايضا
العصف المأكول من الزرع والريحان ما لا يוכל وقيل الريحان كل بقلة طيبة الريح قال ابن ابي عمير
يقال شيء ريحاني بروحاني أي له روح وقال في الصحاح الريحان نبت معروف الريحان الرزق تقول حمير
استريحان الله وقيل العصف رزق البهائم والريحان رزق الناس قال ابن عباس كل ريحان في

القرآن فهو رزق قرا الجمهور والحج والعصف والرياحان برقع الثلاث عطا على فأكهة وقرى النصب
عطا على الارض او على اضماء فعل اي وخلق الحج العصف وقرى الرياحان بالجر عطا على العصف
فيا أي الأء اي فباقي فرد من افراد نعم ربك كما تكلم بان ابتك النعم المذكورة هنا لم يغيرها ولا
بالتكديس لانكار الخطأ بلحج والانس لان لفظ الانام يعبرها وغيرهما ثم خصص هذا الخطاب
من يعقل وبهذا قال الجمهور من المفسرين ويدل عليه قوله فيما سيأتي سنفرغ كبرية الثقلان
ويدل على هذا ما قد مناه ان النبي صلى الله عليه وآله قرأها على الحج والانس وقيل الخطاب بالانس ونهاه
على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية كما قد مناه في قوله القيا في جهنم والآلاء نعم
قال القرطبي هو قول جميع المفسرين واحد هالي والي مثل معا وعصى والي والي اربع لغات كلها
الخاس وزاد في الخامس أو وقال ابن زيد انه القدرة اي فباقي قدرة وبه قال الكلبي وقال
ابن عباس فباي نعمة الله وقال يعني الحج والانس كرسجانه هذه الآية في هذه السورة في احد
وثلاثين موضعا تقرير النعمة وتاكيد التذكير بها على عادة العرب في الاتساع ثمانية منها ذكرت
عقب آيات في اعداد عجائب خلق الله بدائع صنعه ومبداء الخلق ومعادهم فربعت منها
عقب آيات فيها ذكر النار وشدايدها بعد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لان من جملة
الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين واهلهما بعد دخولوا
الجنة وثمانية اخرى بعدها في الجنين اللتين هما دون الجنين الاولين اخذا من قوله ومن ذكرا
جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
السابقة افادة شيخ الاسلام في متشابه القرآن قال تقتدي ان الله عد في هذه السورة نعماء
وذكر خلقه الآء ثم اتبع كل خلة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبهم
على النعم بقرهم بها كما تقول لمن تتابع له احسانك هو بكفرة الم تكن فقيرا فاغنيك افنتك هذا
الم تكن خاملا فغرتك افنتك هذا الم تكن راجلا فحملك افنتك هذا الم تكن عريانا فكسوتك و
التكرير حسن في مثل هذا ومنه قول الشاعر لا تقنيل رجلا ان كنت مسلمة بلالك من جه
ابالك اياك ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما
يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض وغير ذلك

مما انعم به على خلقه وخطاب الجن والانس بالاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليهم وقال
 الحسين بن الفضل التكرير طرد الغفلة وتأكيد الحجّة وذهب جماعة منهم ان قتيبة الى ان التكرير
 لاختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات
 والمراد به التقريب والرجوع وذكر لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة وكررت هذه اللفظة في هذه السورة اما
 للتأكيد ولا يعقل خصوص العدد معنى قال الجلال الحلي والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر
 قال فزع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما ابداكم سكون الجن كانوا احسن منكم
 حينما فرأت عليهم هذه الآية الا قالوا ولا بشئ من نعم ربنا نكذب فلك الحمد قلت وتوخذ من
 هذا انه ليس لسامع القاري لهذه السورة ان يجيبه بالحوادث المذكورة كما قرأ الآية المذكورة كما
 فعلت الجن واقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولا م على الصحابة في سكونهم وصرح بالسنية الكا
 في تفسيره وصنيع ابن السعدي يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانتكار ولفظه الفاء لترتيب الامكار
 والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان ختمها والتعرض لعنوان
 الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ
 وقرئ الآء على اصله بالمد والتوسط والقصر في جميع هذه السورة ولما ذكر سبحانه خلق العالم الكبير
 هو السماء والارض وما فيها ذكر خلق العالم الصغير وقال خلق الانسان وهذا تمهيد للتوبيخ على
 اخلاقهم ليجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقاين والمراد بالانسان هنا ادم قال القرطبي
 بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد بالجنس لان بني ادم مخلوقون في ضمن خلق الله ادم من
 صلب آل ابي من طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا تقراي ليخبر هل فيه عيب او لا
 قيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المنقى يقال صل الحمر اصل اذا نقي وقد تقدم بيان
 في سورة الحجر كالتفكر اى الخلة الذي طهره بالنار والمعنى انه خلق الانسان من طين يشبه في نفسه
 الخرف فان قلت قد اختلفت العبادات في صفة خلق الانسان الذي هو اجم فقال تعالى في آل عمران
 من تراب وقال في الحجر من حمأ مسنون وقال في الصافات من طين لازب ويزاد الخازن من معانيها
 وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس فيها اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه
 اولاً من تراب ثم جعل طيناً لازباً بالاختلاط بالاء ثم حمأ مسنوناً وهو الطين الاسود المنقى فلما ليس صر

صلصلا كما الفخار قال الخطيب المذكري ههنا آخر تخليقه وهو انساب الاحياء وفي غديرها تقيم رؤس
 وازار انشاؤه فالارض امه والماء ابوه فموجان بالهواء الحامل الحر الذي هو من فيم جسم من التراب حسنة
 ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فحياة
 ومذاقه والغالب في جبلته للتراب فلذا انساب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما ان الحاصل من العناصر
 الاربع لكن الغالب في جبلته النار فتنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجن من مارج يعني خلق الجن
 وقيل هو ابليس وحسن الجن ومن لا بد منه الغاية والمارج الذهب الصافي من النار وقيل الحاصل
 منها وقيل لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهمت قال الليث المارج الشعلة الصاعدة ذات
 الذهب الشديد قال المبرد المارج النار المرسله التي لا تمتنع وقال ابو عبيدة المارج خط النار من مرج
 اذا اختلط واضطرب قال الجوهري مارج من نار اذا دخان لها خلق منها الجن وقال ابن عباس
 من لهب النار وخالصها وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي
 يعمل النار اذا اوقد من نار هو بيان المارج او من للتبعض او ادا من نار خصوصية لقوله تعالى فانهم
نارا نلظى ومن صاف من نار او مختلط من النار كما تقدم في آي الا انكم تتركها كذا بان فانه انعم عليكم
 في تضاعيف خلقكم من ذلك بنعم لا تحصى فضلا عن انهم هذه الاصول فصدقم بالآخر فاعلمكم
 تجوز من عذاب الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فوالجهور بان رفع علمانه خبر مبتدأ محذوف
 اي هو رب ما قيل مبتدأ وخبره مرج البحرين بينهما اعتراض الاول اولى والمراد بالمشرقين مشرق
 الشتاء والصيف بالمغربين مغربهما قال ابن عباس الشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء و
 مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلع صبا في الشتاء وغير مغربها في الشتاء وعنه قال
 مشرق الفجر ومشرق الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق في آي الا انكم تتركها كذا بان فان في ذلك من
 النعم ما لا يحصى كعدال الهواء واختلاف الفصول وحد من صاينا سب كل فصل فيه او بغير ذلك
 ولا يتيسر لمن انصف من نفسه تكذيب فرد من افراة مرج البحرين يتقيان المرح التخليق والاول
 يقال مرجح الدابة اذا رسلتها واصلمه الاهمال كما تخرج الدابة في المرحى قال الحسن وقتادة هما حجر
 فارس والروم وقال ابن جريحهما الحجر اللين والافهار العذبة وقيل حجر المشرق والمغرب وقيل حجر
 اللؤلؤ والرجان وقيل حجر السماء وحجر الارض وقيل حجر الروم وحجر الهند فانهما حجرين هما والعنى خلقا

وانه ارسل كل واحد منهما ليتجاولا في وجه الارض لافضل بينهما في رأي العين قال
 سعيد بن جبيرة يلتقيان في كل عام وقيل يلتقي طولهما مع ذاك فلم يجتاطا فلهذا قال بينهما كبر
 اي حاجر بحر بينهما وقيل البرزخ الحزائلي يغيبان اي لا يبغى احدهما على الاخر بان يدخل فيهِ
 خطا طوله وقيل لا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالخرق قال ابن عباس ارسل البحر بينهما
 حاجر لا يجتاطان بينهما من البعد لا يبغى كل واحد منهما على صاحبه وفي الخطيب لا يجاوز كل واحد
 منهما ما احده له خالقه لاني الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله لم
 يمتزج بالمح حتى جفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجعل الماء العذب قال البقاعي بل كل ما
 قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها احلى فحفظها الله تعالى في رأي العين وحجر بينهما في غيب
 القدرة هذا وهما حادان لانطق لهما والادراك فكيف يبغى بعضهما على بعض ايها العقلاء في اي الآخرة
 ربي كما كذبوا فان هذه الآية وامثالها لا ينسركلذيها بحال يخرج قرأ الجهم وروى عن البناء للفاعل
 وقرأ على البناء للمفعول وهما سبعيتان ومنهما اللؤلؤ اي الدر والمرجان الحزني الاحمر المعروف وقال الفراء
 اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر قال الواحدي وهو قول جميع اهل اللغة وقال مقاتل والسدر كبحر
 اللؤلؤ صغاره والمرجان كباره وقال ابن عباس اذا مطرت السماء فتحت الاصداف في البحر افرأها فما
 وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي قال المرجان عظام اللؤلؤ وقال ابن عباس اللؤلؤ ما عظم
 منه والمرجان اللؤلؤ الصغار قال ابن مسعود المرجان الحزني الاحمر قال منهما وانما يخرج ذلك من
 المال من العذب لانه اذا خرج من احدهما فقد خرج منه كذا قال الزجاج وغيره وقال ابو علي الفراء
 هو من باب جوف المضاف اي من احدهما لقوله على رجل من القريتين عظيم وتقول خرجت من البلاد
 وانما خرجت من محلة من محاله وقال الاخفش زعم قومانه يخرج اللؤلؤ من العذب وقيل هما البحر
 يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل لا يخرجان الا من مطلق الملح والعذب وقيل هما البحر
 السماء وجه الارض اذا وقع ماء السماء في صدق البحر انعقد لؤلؤ فصاخر اجاعنها وقال بعضهم كلام
 الله اولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز ان يسوقهما من البحر العذب والمالح واتفق اهلهم
 يخرجهما الا من الملح اذا كان في الدار شيئا تنقي على التجار للترودين المقاطعين المفارقة في البحر واجاب عنه
 ابن علل بل الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم الا بما لقون يشاهدون ولا يخلو هذا الجواب عن التعسف

قِيَّامِي الْأَعْرَافَ تَكْمَلُ كَلِّدُ بَانَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْخُرُوجَ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَكْدِيبُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
 انكاره وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ الْمَوَادُّ بِأَحْجَارِ السُّفُنِ الْجَارِيَةِ فِي الْبَحْرِ وَاسْمُ السُّفِينَةِ
 جَارِيَةٌ لِأَنَّ شَأْنَهَا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاقِفَةً فِي السَّاحِلِ كَمَا سَمَّاهَا فِي مَوْضِعِ اخْرَاجِ الْجَارِيَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
 إِنَّا لَطَغْنُ الْمَاءِ حَمَلْنَا كُفْرَ الْجَارِيَةِ وَسَمَّاهَا بِالْفَلَكِ قَبْلَ أَنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى يَبْرَحُ وَاصْبِرْ لِقَوْلِ
 بَاعِلِنَا ثُمَّ بَعْدَ مَا عَمِلْتَ لَهَا سَمَاءً سَفِينَةً فَقَالَ تَعَالَى فَاجْعِلْنَاهَا وَاصْحَابَ السُّفِينَةِ قَالَ الرَّازِيُّ الْفَلَكُ
 أَوْ لَا تَرَ السُّفِينَةَ ثُمَّ الْجَارِيَةُ وَالْمَرْأَةُ الْمَمْلُوكَةُ تُسَمَّى أَيْضًا جَارِيَةً لِأَنَّ شَأْنَهَا الْجَرَّ وَالسَّيْرَ فِي حَوَائِجِ
 سَيِّدِهَا بخلاف الزَّوْجَةِ فَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى كَسْرِ الرَّاءِ مِنَ الْجَوَارِ لِأَنَّهُ مَنْقُوصٌ عَلَى
 مَفَاعِلِ وَالْيَاءِ عَيْنٌ وَفَتْحٌ لَفْظًا وَفَرْقٌ بَرَفْعِ الرَّاءِ تَنَاسُبًا لِلْجَزْوَافِ وَفَرْقٌ بِإِثْنَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ
 وَلَا تَشْتَبِهُ فِي الرَّسْمِ لِأَنَّهَا مِنْ بَيِّنَاتِ الرُّوَاثِدِ وَالْمُنْشَآتِ الْمَرْفُوعَاتِ الَّتِي رُفِعَ بَعْضُ خَشْبِهَا عَلَى بَعْضٍ
 وَرُكِبَتْ حَتَّى ارْتَفَعَتْ وَطَالَتْ حَتَّى صَارَتْ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ وَهِيَ الْجِبَالُ وَالْعُلَمُ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ شَبَّهَ
 السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ بِالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ وَقَالَ قَتَادَةُ الْمُنْشَآتُ الْمَخْلُوقَاتُ لِلْجَرِيِّ وَقَالَ الْأَخْفَشُ الْمُنْشَآتُ الْجَرَّيَّةُ
 وَقِيلَ لِلْحَدِيثَاتِ الْمَخْضَرَاتِ وَقِيلَ الرَّافِعَاتُ الشَّرْعُ أَوِ الْإِلَاقُ يَنْشُتُ الْأَمَاحُ جَرَّيْنِ وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ
 عَلَى هَذَا فِي سُورَةِ الشُّورَى وَافْرَادَ الْجَرَّ وَجَمَعَ الْأَعْلَامُ إِشَارَةً إِلَى عِظَمَةِ الْجَرِّ قَرَأَ الْجُمْهُورُ الْمُنْشَآتُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ
 وَفَرْقٍ بِكَسْرِ هَا فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ تَكْمَلُ كَلِّدُ بَانَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوُضُوحِ وَالظُّهُورِ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَكْدِيبُهُ
 وَلَا انكاره كُلُّ مَنْ عَلَى كَيْفٍ فَإِنْ أَيْ كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ هَكَذَا وَعَلَى هَذَا الْبَحْثِ لِنُحْصِيصِ آيَةِ
 بَغَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ وَالْحُجُجِ الْعَرْشِ وَالْأَرْوَاحِ وَغَلَبَ الْعُقْلُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَعَبَدُوا
 الْجَمِيعَ بِلَفْظٍ وَفَقِيلَ إِرَادَ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَلَا يَقَالُ أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ إِلَى قَوْلِهِ يَطُوفُونَ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ لَيْسَتْ نَحْمَلُ كَيْفَ قَالَ عَقِبُ كُلِّ مَنَّا فِي آيَةِ الْآلَةِ وَالْجَوَابُ أَنَّ مَا وَصَفَ
 مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعِقَابِ الْجُودِينَ فِيهِ زَجْرٌ مِنَ الْمَعَاصِي وَتَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَاتِ هَذَا لَمْ يَعْظَمِ
 الْمَنْ وَقِيلَ وَجْهُ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ إِنْ الْمَوْتُ سَبَبُ النُّقْلَةِ إِلَى دَرَجَاتٍ خَيْرٍ مِنَ التَّوَابِ قَالَ جَمِيعُ
 مَعَاذِ حَمْدِ الْوَيْلِ الَّذِي يَقْرِبُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ قِيلَ جَسَدُ وَصَلِ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ وَقَالَ
 مِقَاتِلُ وَجْهُ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَمَعَ الْمَوْتِ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ وَتَبْقَى
 وَجْهُ رُؤْيَا الْوَجْهِ عِبَارَةٌ عَنْ فَائِدَتِهِ سُبْحَانَهُ وَوَحْدَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بَيَانُ مَعْنَى هَذَا

وقيل المعنى من تبقى حجة التي يتقرب بها اليه والاول اولى والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اولى ولكل من يصلي اليه
وفي وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايدان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناء انفسهم اثار لطفه و
كرمه سبحانه يبنى عنه قوله فباي الاء فان احياء هم بالحياة الابدية وانا بنعمهم بالنعم المقيم
من اجل النعم واعظم الاء وخاطبا الاثنين في قوله فباي الاء ربكما وخاطبا هنا الواحد في الاشارة
ههنا وقعت الى كل احد فقال يعني وجهه بدينا يا السامع ليعلم كل احد ان غيره فان فلو قال يبقى وجه ربكما لكل احد
ورقيق الخطاب عن الفناء ولم يقل ويبقى جاري غير خطاب مع احد على هذا الكلام كان الخطاب في الرب اشارته الى
اللفظ والابقاء اشارته الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم فلهذا قال بلفظ
وكاف الخطاب ذو النجاة اي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق صفات المدح يقال جل الشئ
اي عظم واجلته اي اعظمته وهو اسم من جل قرا الجمهور وذو على انه صفة لوجه وفري ذي
على انه صفة لرب الاكرام معناه انه يكرم عن كل شئ لا يليق به وقيل انه ذو الاكرام لا ولياته
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذا الجلال والاکرام اخرجته الترمذي
وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوايا الزواجر الدعوة والكثرة منها فباي الاء ربكما
فكل بان ابتلاك النعم من بقاء الرب فناء الكل والحياة الدائمة والنعم المقيم بغيرها وما
قلت في معنى الآية تنقذ المسقاة وتغني الكاس والنادي ومن تلاقيه من خل ومن عادي
لا تترك الى الدنيا وزهرتها يغني الجميع ويبقى ربنا الهادي ويسأله من في السموات والارض
مستأنفا وحال من وجهه والعامل فيه يبقى اي يبقى مستوكا من فيما اي يسألونه جميعا لانهم
محتاجون اليه قال ابو صالح رحمه الله يسأله اهل السموات المغفرة ولا يسألونه الرزق واهل الارض يسألونه
الارضين جميعا وقال مقاتل يسأله اهل الارض المغفرة والرزق وتسأل لهم الملائكة ايضا
الرزق والمغفرة فكانت المستلثان جميعا من اهل السماء واهل الارض لا اهل الارض وكذا قال
ابن جرير وقيل يسألونه الرحمة قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء واهل الارض اي في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما بهم وهم ويعين لهم والحاصل انه يسأله كل مخلوق من مخلوقاته
بلسان المقال ولسان الحال ما يطلبونه من خيرى الدارين او من خير احداهما وقال ابن عباس
مسألة عبادة اياه الرزق واللون والحياة كل يوم هو في شأن اي استقر سبحانه في شأن كل

وقت من الاوقات واليوم عبارة عن الوقت والشان هو الامر ومن جملة شئونه سبحانه اعطاء
اهل السموات والارض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتباين اغراضهم قال المفسر
من شأنه انه يحيي ويميت ويرزق ويفقر ويعز ويذل ويمرض ويشفي ويعطي ويمنع ويفقر ويغني
ويرحم ويفضل غير ذلك مما لا يحصى قبل كل وقت وحين يحدث امور لا يوجد احواك ولا قيل تزلت
في اليهود حين قالوا ان الله لا يفتي يوم السبت شانا وشيئا وقيل المراد سوق للتقدير الى المواقف
وقال الحسين بن الفضل انها شئون يبدى بها الاشئون يبتد بها وقال سليمان الدلائلي في كل
يوم الى العبد برجد يد وقيل يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكر من اصلا ب الاباء الى
ارحام الامهات عسكر من الارحام الى الدنيا وعسكر من الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا
الى الله تعالى لوجه لتخصيص شان دون شان بل الآية تدل على انه سبحانه كل يوم في شان من
الشئون اية شان كان من غير تعيين وشئونه سبحانه لا تخص لا يعلمها الا هو فالعموم اول وان
بمقام القدرة وكما انها وقيل المراد باليوم المذكور هو يوم الدنيا ويوم الآخرة وشانه في الدنيا
الاختبار بالامور والنهي الاحياء والامانة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه في الآخرة الجزاء
والحساب والثواب العقاب غير ذلك قال ابن جرير وسفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم
احد هما مدة ايام الدنيا والآخرة يوم القيامة وقيل المراد كل يوم من ايام الدنيا عن عبد الله بن
منيب قال تلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشان قال ان
يعف زنا ويفرج كريا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والبخاري
جزء والطبراني وابو الشيخ في المعجم وابن مردويه وابو نعيم وابن عسكرو عن ابن الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم في الآية مثله اخرجه البخاري في تاريخه وابن ماجه وابن عاصم وغيرهم وزاد
البخاري ويحيى اعيان وقدرناه البخاري تعليقا وجعله من كلام ابن الدرداء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يعف زنا ويفرج كريا اخرجه البخاري في تاريخه والترمذي في مسنده وابن ماجه وابن عسكرو عن ابن الدرداء عن
نابغة امر عبادة نعمة لا يمكن حمله او لا ينسب للكذب تكلن بها ستفرغ كراهية الثقل هذا وعبد
شديد من الله سبحانه للحج والانس قال القرطبي يقال فرغت من الشغل فرغت فراغا وفرغوا وفرغت
لكذا واس فرغت من شئ في كذا اي بذلته قال الزجاج والكسائي وابن الاعرابي ابو علي الفراء

ان الفراغ هاهنا ليس هو الفراغ من شغل لان الله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ولا يشغله شأن عن شأن ولكن تاويله القصد اي سنقصده لحسابكم او محاذ انكم او محاسبكم قال الواحد حي حكيم عن المفسرين ومنهم ابن عباس ان هذا التهديد من الله سبحانه لعباده ومن هذا قول القائل لمن يريد تهديدا اذن التفرغ لك اي اقصدا قصدك وفرغ عني بمعنى قصد قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ عن الشغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه كما هنا ويكون الكلام على طرفة التمثيل والاستعارة وقد اقر به صاحب المفتاح وخالفه الزمخشري وقيل ان الله سبحانه وعد على التقوى واوعده على المعصية ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم ونوصل كلالا الى ما وعدناكم وفيه قال الحسن ومقاتل وابن زيد قرأ الجمهور سنفرغ بالنون وضم الراء وقوى بالنون مع فتح الراء قال الكسائي هي لغة غير قرى بالياء المحذرة مفتوحة مع ضم الراء اي سنفزع الله وقرى بضم الباء وفتح الراء وسمي ايه بغير الف واصاف النطق فقرأ ابو عمرو والكسائي ايه بالالف في الوقف ووقف الباقي على الرسم ايه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر ايه برفع الهاء والباقي بنصبها وقرى بكسر النون وفتح الراء وسمي المحي والانس الثقلين اعظم شأنهما بالنسبة الى غيرهما من حيوانات الارض وقيل سوا ذلك لانهم ثقل على الارض احياء وامواتا كما في قوله واخرجت الارض ثقلا لها وقال جعفر الصادق سميا ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب قيل لانهما اثقلان واثقلان بالتكاليف وجمع في قوله لكم ثم قال ايهما الثقلان لانهما فريقان وكل فريق جمع فبأي الاء كذا في كل بيان فان من جملة ما في هذا التهديد من النعم فمن ذلك انه ينجيه المسي عن اساءته ويزداده للحسن احسانا فيكون ذلك سببا للفوز بنعيم الدار الآخرة الذي هو النعيم في الحقيقة كما مشر الخبي والانس هو النتيجة لتقوى الهما الثقلان قدم المحي هنا لكون خلق ايهم منقادا على خلق ادم ولوجود جنسهم قبل جنس الانس وهذا الخطاب يقال لهما في الآخرة وقيل في الدنيا ويصح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكم فان هذا الاسال انما هو في القيامة كما سياتي وكذا قوله فاذا انشقت السماء ان استنطقنكم ان تنفدوا من اقطار السموات والارض اي ان قد تخرج من جوانبها ووافيها ما واطرافها هربا من قضاء الله وقدره فانفدوا منها وخلصوا النفس هربا واخرجوا خيفة كالتهديد لكم الموت يقال نفذ الشيء عن الشيء اذا خلاصه من كماله خلاص السهم والامر بالنفوذ امر تعجيز لا تفقدون الا سلطان اي

بحث قال الفراغ
انفاد عن الدام
ومعروا على لا
يشغله شأن عن
شأن وهو مستعد
لا ينفذ في الجوارح
وهو لا يرد من قول
محب الكائنات فويل
فذلك في اقام على
طريق المثال ١١
سيد ذو الفقار
احمد سلمه ربه

اى لا تقدر ان على النفي لا بقوة ولا قهراً ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة والسلطان القوة التي
 يتسلط بها صاحبها على الاموال الضحى بيننا الناس في اسواقهم اذا انفتحت السماء ونزل الملائكة
 فهرب الخبيث والانس فخرق بهم الملائكة فذلك قوله لا تقدر ان السلطان ذكره الخناس على
 هذا ليكون في الدنيا قال ابن المبارك ان ذلك يكون في الآخرة وقال الضحى ايضا معنى الآية
 ان استطعتم ان تهربوا من الموت فاهربوا وقيل ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
 فاعلموا ولن تعلموا السلطان اى بيينة من الله وقال قتادة معناها لا تقدر ان الابعاد ليس
 لكم ملك وقيل الباء بمعنى الى اى لا تقدر ان السلطان وقال ابن عباس لا يخرجون من سلطان في
 فيما اى الا ان ربي كما تكرر بيان ومن جملتها هذه النعمة الحاصلة بالتحذير والتهديد فانها تزيد
 المحسن احسانا ولا تكف المسي عن اسقامته مع ان من حذر كره وانذر كره قادر على الايقاع بكم من دون محملة
 يرسل عليكم ما شئنا من نار او قرا لجمهم يرضم الضحى مبنيا للفعول وقرئ بالنون ونصب
 شواظ وقرأ الجمهمور شواظ بضم الشين وقرئ بكسرهما وهما الغنمان بمعنى واحد والشواظ الذهب النقي
 لادخان معه قال مجاهد الشواظ الذهب الاخضر المنقطع من النار وقال الضحى هو الدخان
 الذي يخرج من الذهب ليس بدخان الخطب قال الاخفش وبنو عمرو هو النار والدخان جميعا قال
 ابن عباس هو الذهب النقي وقيل هو الذهب الخالص ونحاس قرأ الجمهمور بضم النون وقرئ بكسرهما وقرئ
 نحس والنحاس الصفر المذاب يصب على رؤسهم قاله مجاهد وقادة وغيرهما وقال مجاهد بن جبر
 هو الدخان الذي يلهب به وبه قال الخليل وقال الضحى هو درة الزينة المنيرة وقال الكسائي هو النار
 التي لها يحترق شديدا وقال ابن عباس هو دخان النار وعنه قال الصفر يعذبون به قيل يرسل عليهما
 هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معهما من غير ان يمتزج احدهما بالآخر قرئ نحاس بالرفع عطفا
 على شواظ والجمهمور عطفا على نار سبعين لكن قراءة الجحلا بد فيهما من كسر شين شواظا وامالا نأمن
 قرأ بالجر بدون احد الامرين فقد وقع في التلغيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد قال المهدوي
 من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا اليبين فاما الجحلا على قول من جعل
 الشواظ الذهب الذي لا دخان فيه فبعد لا يسوغ الا على تقدير موصوفه فكانه قال يرسل
 اى ليكما شواظ من نار وشي من نحاس فلا تتصور ان اى لا تقدر ان على الامتناع من عذاب الله بل

يسوق كل المحشر قِيَامِي الْأَرْكَامُ كَلَّا بَانَ فَمَنْ جَمَلَتْ هَذَا الْوَعِيدُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْأَنْزَارُ
 عَنْ الشَّرِّ وَالرَّغْوِ فِي الْخَيْرِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ أَيُّ نَصْدَعَتْ بَزُولُ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَانْفَلَتْ
 بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ لِقِيَامِ السَّاعَةِ وَقِيلَ الْفَجْرُ فَصَارَتْ أَبْوَابُ الزُّلُومِ الْمَلَائِكَةُ لَتُخِطُّ بِأَعْيُنِهَا مِنَ سَائِرِ
 جِهَاتٍ الْأَضْوَءُ لَا يَهْرَبُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْحَشْرِ قِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ خَرَابُ السَّمَاءِ وَفِيهِ تَهْوِيلٌ وَتَعْظِيمٌ لِلْأَمْرِ
 فَكَانَتْ زُرْقَةً أَيُّ كَوْرَةٍ حُمْرَاءُ أَوْ حُمْرَةً مِثْلُهَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَقَتَادَةُ الْمَعْنَى فَكَانَتْ حُمْرًا وَقِيلَ
 فَكَانَتْ كَوْنُ الْقُرْسِ الْوَرْدُ قَالَ بَابُ عِبَّاسٍ هُوَ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَصْرُبُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ كَالَّذِي هَكَذَا قَالَ
 الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ تَصْوِيرُ السَّمَاءِ كَالَّذِي يَرْتَدُّ حَرُّ النَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالَّذِي هُوَ الْأَحْمَرُ عَلَى خِلَافِ
 الْعَهْدِ بِجَاهِ هُوَ الزُّرْقَةُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَيْضًا شَبَّهَ تَلَوْنَ السَّمَاءِ بَتَلَوْنَ الْوَرْدَ مِنَ الْخَيْلِ وَشَبَّهَ الْوَرْدَ
 فِي الْوَانِغِ بِالْأَدْنَى وَاخْتَلَفَ الْوَلَدُ فِي الدَّهَانِ جَمْعُ دَهْنٍ مَوْقُوطٌ وَفَرَّاطٌ وَرَجَحَ وَقِيلَ أَنَّهُ اسْمُ مَفْرَجٍ
 أَيْ جِاسِمٍ لَا يَلِدُ مِنْهُ بَهٌ كَالْحَرَامِ وَالْأَدَامُ قَالَ الرَّحْمَشِيُّ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَصْوِيرُ السَّمَاءِ مِثْلَ الدَّهْنِ لِدَوَانِهَا
 وَقَالَ الْحَسَنُ كَالدَّهَانِ أَيْ كَصَبِيغِ الدَّهْنِ فَكَانَتْ إِذَا صَبِغَتْ تَرَى فِيهِ الْوَانِغَ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ هُنَّ
 تَصْوِيرُ كَصِيرِ الزَّيْتِ قَالَ الزَّجَّاجُ وَقَتَادَةُ إِنَّهَا الْيَوْمُ خَضِرَاءُ وَسَيَكُونُ لَهَا لَوْنٌ أَحْمَرُ حَكَاهُ الشَّعْبِيُّ قَالَ
 الْمَاورِئِيُّ وَكَوْنُهَا الْمُتَقَدِّمُونَ أَنَّ أَصْلَ لَوْنِ السَّمَاءِ الْحُمْرَةُ وَانْهَكَ الْكَثْرَةُ الْحَوَائِلُ وَالْحَوِجُ أَجْزُ وَبَعْدَ الْمَسَافَةِ وَاعْتَرَفَ
 الْهَوَاءُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَرَى بِهَذَا اللَّوْنِ الْأَزْرَقَ كَمَا يَرَى الدَّمُ فِي الْعُرْقِ الْأَزْرَقِ وَلَا هُوَ هُنَاكَ يَنْدَعُ مِنْ
 اللَّوْنِ الْأَصْلِيِّ كَرُخَةِ الْكُرْخِيِّ وَالْعَمَادِيِّ وَالْكَازِرُونِ قِيَامِي الْأَرْكَامُ كَلَّا بَانَ فَمَنْ جَمَلَتْ هَذَا
 هَذَا التَّهْدِيدُ وَالْخَوْفُ مِنْ حَسَنِ الْعَاقِبَةِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْخَيْرِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الشَّرِّ فَيَوْمَئِذٍ يُسْأَلُ
 عَنْ ذَنْبِهِ أَيْسَأَلُ وَلَا جَنَاحَ أَيُّ يَوْمَ تَلَسَّى السَّمَاءُ لَا يُسْأَلُ أَحَدٌ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا مِنَ الْجِنِّ عَنْ ذَنْبِهِ لَا تَعْلَمُ
 يَعْرِفُونَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ فَالْتَمِيزُ عَوِضٌ عَنِ الْجَمَلَةِ وَالْفَاءُ جَوَابُ الشَّرْطِ وَقِيلَ هُوَ حُجْرَةٌ
 أَيُّ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ رَأَيْتَ أَمْرًا مَهُولًا وَهَامًا فِي ذَنْبِهِ تَعُودُ عَلَى أَحَدِ الْمَذْكُورِينَ وَضَمِيرُ الْخُرُوفَةِ
 أَيُّ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ جَانِ أَيْضًا وَأَنْصَابُ الظَّرْفِ لَا يُسْأَلُ وَلَا غَيْرُ مَانِعَةٍ وَالْجَمْعُ بَيْنَ مِثْلِ هَذِهِ الْأَرْكَامِ
 وَبَيْنَ مِثْلِ قَوْلِهِ فَوَرِّدْ لِنَسْأَلُ نَحْنُ جَمْعُ بَيْنَ مَا هُنَا يَكُونُ فِي مَوْقِفٍ وَالسُّؤَالُ فِي مَوْقِفٍ آخَرَ
 مَوَاقِفُ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدْ كَانَتْ مَسْئَلَةٌ تُرْخَضُ عَلَى أَفْوَاهِ الْقَوْمِ وَتُكَلِّمُ أَيْدِيَهُمْ وَارْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ وَقِيلَ إِنَّهُمْ لَا يُسْأَلُونَ هُنَا سُّؤَالُ اسْتِفْهَامٍ عَنْ فَوْعِلِهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ أَحْصَى الْأَعْمَالَ

وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤال توهم وتقرع ومثل هذه الآية قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 الجرمون قال ابو العالية المعنى لا يسأل غير الجرم عن ذنب الجرم فقل ان عدم السؤال هو عند البعث
 والسؤال هو في موقف الحساب قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم
 ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا والجنان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين احد الباء كزعمو
 زعمي فياي الكبر ركبكم كذا فان من حملها هذا الوعيد الشديد لكثرة ما يترتب عليه من القول
 يُعْرَفُ الْجُرْمُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ جارية مجرى التعليل لعدم السؤال والسبب العلامة
 قال الحسن سببهم سوء الوجوه وذرقة الاعين كما في قوله ونحش الجرمين يومئذ زرقا وقال يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل سببهم ما يعلمون من الحزن والكابة فيؤخذ بالتوحي في الاقدام
 قال ابو حيان يؤخذ متعدد ومع ذلك تعدي بالباء لانه ضمن معنى يسحب فليسحب انما يتعد على
 قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال مكي
 انما يقال اخذت الناصية واخذت بها ووقلت اخذت الدابة بالناصية لم يجر وحكي عن العرب
 اخذت الخطام واخذت بالخطام بمعنى قاله الكرخي النواصي شعور مقدم الراس المعنى انما تحمل
 الاقدام مضومة الى النواصي وتلقيم الملائكة في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقد مد في
 سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة فاخذ بنواصيهم وتجرهم وهم
 وتارة تاخذ باقدامهم وتجرهم على رؤسهم قال ابن عباس تاخذ الزبانية بناصيته وقدميه و
 يجمع فيكسر كما كسر الخطب للنور فياي الكبر ركبكم كذا فان من حملها هذا الترهيل الشديد
 والوعيد المباليغ الذي ترجفه القلوب تضطرب لهوله الاحشاء هذه جهنم التي يكذب بها
 الجرمون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدركا نه قيل فماذا يقال لهم عند اخذ النواصي
 والاقدام فقل يقال لهم تقرعوا وتوحيها هذه جهنم التي تشاهدونها وتظنون اليها مع انكم
 كنتم تكذبون بها وتقولون انما لا يكون يطوفون اي يترددون ويسعون بينها اي بين جهنم
 فتحرقهم وبين جهنم ان فيصيب حدهم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الجحيم المحم
 الماء الحار والاني الذي قد انتهى حمره وبلغ غايته كذا قال الفراء وقال الزجاج ان ياني انا فهو ان افا
 انتهى في النظم الحمره وقال ابن عباس هو الذي انتهى حمره وقيل هو ما من اودية جهنم يجمع فيه صند

وان رغرانت ابي الدرداء اخرجه احمد والترمذي والنسائي والبخاري وابو يعلى والطبراني وغيرهم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان فقال ابو الدرداء ان في
وان سرق يارسول الله قال وان نفي وان سرق وان رغرانت ابي الدرداء اخرجه ابن مردويه عن
يسار مولى آل معاوية عن ابي الدرداء في الآية قال قيل لا في الدرداء وان نفي وان سرق قال من خاف
مقام ربه لم يزن ولم يسرق وعن ابن شهاب قال كنت عند هشام بن عبد الملك فقال قال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان قال ابو هريرة وان نفي وان سرق فقلت انما كان
ذلك قبل ان تنزل الفرائض فلما نزلت الفرائض ذهب هذا اخرجه ابن مردويه وعن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنان الفردوس اربع جنان جنتان من ذهب حلية هما
انثى هما واما فيهما وجنتان من فضة حلية هما وانثى هما واما بين القوم وبين ان ينظروا
فيهم اورداء الكبرياء على وجوههم في جنة عدن اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنه في الآية
قال جنتان من ذهب لتسابقين وجنتان من فضة للتابعين قال القرطبي في هذه الآية دليل
على ان من قال لزوجه ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يجنث ان كان هم بالمعصية و
تركها خاف من الله وحيا منه وهو قول سفيان الثوري به افني ومذهب الشافعي انه لا يجنث اذا كان
مسلم ومات على الاسلام فيما ياتي الا انه لا يكره ان يكون فان من جعلها هذه النعمة العظيمة وهي
اعطاء الخائف من مقام ربه جنتين متصفتين بالصفات الجليلة العظيمة ذواتا افنان ^{حلت} اي
افنان هذه صفة للجنتين وما بينهما اعتراض وخبر مبتدئ محذوف اي هما ذواتا قال الخطيب
وفي تشنية ذات لغتان الاولى الرخا الى الاصل فان اصلها ذرية فالعين واو واللام ياء لانها موصوفة
ذوي والثانية التشنية على اللفظ فيقال ذاتان انتهى مثله قال السمين وعبرة الجلال المحل
تشنية ذوات على الاصل لانها ياء انتهي والافنان الاغصان وهي اللدقيقة التي تنفرع من فروع الشجر
واحد هافن كطل وهو الغصن المستقيم طولا وبهذا قال مجاهد وعكرمة وعطية وغيرهم
الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فيها تمتد الظلال ومنها تجنث الاثمار وقال الزجاج الافنان
الاولان واحدها فن كدن وهو اضرب والنوع من كل شيء وفيه قال عطاء وسعيد بن حريق
عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من القاكهة وقيل معناها ذواتا افضل وسعة على

ما سواهما قاله قتادة وقيل ذواتا قاع واشكال من الثمار وقيل الانان ظل الاغصان على الحيط
 روي عن مجاهد وعكرمة قال ابن عباس خ وانا الوان وقال فن غصونها عيس بعضها بعضا وقال الفن
 الغصن والمعنى ان له فيها ما تشتهى لانفس وتلد الاعين قال قائلهم ومن كل افناء اللذات
 والصبا لهوت به والعيش اخضر ناضر فيا اي الاخرة كما تكذب بان كل واحد منهما ليس
 بحل للتكذيب ولا موضع للانكار فيهما اي في كل واحدة منهما عينان تجريان حيث شاءا في
 الاعالي والاسافل وهذا ايضا صفة اخرى للجنة قال الحسن احدا هي السلسيل والاخرى التسليم
 وقال عطية احدا من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قيل كل واحدة منهما مثل
 الدنيا اضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر الزبرجد الاخضر وتراهما الكافور وحامتهما المسك
 الاذفر وحافتهما الزعفران وقال ابو بكر الوراق تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة
 الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علامكانه كما تصعد المياه في الاشجار في
 كل غصن منها وان زاد علوها فيا اي الاخرة كما تكذب بان فان من جملة ما ههنا النعمة الكامنة في
 الجنة لاهل السعادة فيهما من كل فاكهة من وجان هذا صفة الثالثة للجنة والزوجان الصفا
 والنوعان والمعنى ان في الجنة من كل نوع يتفكه به في الدنيا ضربين يستلذ بكل نوع من انواعه
 قيل احدهما الصنفين رطب والاخر باس لا يقصر احدهما عن الاخر في الفضل والطيب قيل صنفان صنف
 معروف وصنف غريب قيل ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى انحطل الا انه حل
 فلو لم يمت الاخرة كما تكذب بان فان في جرد تعداد هذه النعم وصفها في هذا الكتاب العزيز من
 الله غيب فعل الخير والترهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم وذلك نعمة عظيمة منة كبرى
 فكيف بالتعمير عند الوصول اليه من كل شئ قال في القاموس توكا عليه فحاصل واعتمدا انك اجعل
 له متكا وقوله صلوا ما انافلا اكل متكا اي جالسوا جلوس المتكئين المتربعين وخوفا من الهيئات المستعدة
 لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقبعا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شئ كما
 يظنه عوام الطلبة وذكر الانكاع لانه حال الصبي الفارع القلب المتعمر البدن بخلاف المريض والمهموم
 واشتدابه على الحال من فاعل قوله وان خاف وانما جمع حملا على معنى من وقيل منصوب على المجرور
 قيل عاملها عند وفي التقدير يتبعون متكئين اي مضطجعين او متربعين على فرش بطاؤونها من

على الفراش كذا لا يقال في الفراش كذا لا يتكلف ولذلك جمع الرخصي مع الفراش غيرها حتى صح
 له ان يقول خ لك وقال الفراء كل موضع في الجنة حنة فلذلك يصح ان يقال فيه من قاصرات الطرف
 من اضافة اسم الفاعل لنصبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به
 اي انهن يقصرن ابصارهن على ارواجهن المتكئين من الانس والحج لا ينظرن الى غيرهم ولا يرينهم
 والآية دلت على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحجبة لا تحرك جفنها ولا ترفع راسها وقد تقدم هذا
 في سورة الصافات قال ابن عباس قاصرات الطرف من غير ارواجهن قال الرازي وانظر الحسن
 هذا الترتيب فانه بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتنزه به وهو البستان والعيون الحارسة ثم ذكر
 الماكول ثم ذكر موضع الراحة بعد الاكل وهو الفراش ثم ذكر ما يكون في الفراش معه ولما كان الاختصاص
 بالشيء من اعظم الملائكة قال لم يطعمنهن انس قبلهم ولا جنان الصمير راجع الى الارواح المدلول عليهم
 بقاصرات الطرف وقيل يعود الى المتكئين والحجبة نعت لقاصرات لان اضافة الفظية كقوله هذا
 عارض مطرنا وحوال الخصص المنكرة لا اضافة قال الفراء الطمث لا تضاض وهو النكاح بالندمية
 يقال طمث الحارسة اذا فترعها وقيل الطمث المس اي لم يمسس من قاله ابو عمرو وقال المبرد اي لم يمسس
 والطمث التذليل ومن استعمال الطمث فيما ذكره الفراء قول الفردق د دفن الي ولم يطمن قبيلا
 وهن اصغر من بيض النعام وفي السمين اصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم اطلق على
 كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون
 لم يطأهن ولم يعشهن لم يجامعهن قبلهم احدى ولم يتسلط عليهم قال مقاتل لا يهن خلقن في الجنة قبل
 اخن من نساء الدنيا انشئن خلقا اخر ابكارا وقيل هن الاودمية اللاتي من ابكار اول اولي القبل هو يطمن بكسر الهمزة
 بضمها ويقهرها وفي هذه الآية بل في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن يدخلون
 الجنة اذا امنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه قال ابن عباس في الآية لم يطمنهن
 لم يدين منهن اولم يدينهن وفي الآية دليل على ان الجن يطمنون كما يطمت الانس فان مقام الامانة
 يقتضي ذلك اذ لو لم يطمنوا لم يحصل لهم الامتنان فيما في الآخرة فكذلك بان فان في محج هذا الترتيب في
 هذه النعمية تجليلا ومنه عظمة لان يحصل الحزن على اعمال الصالحين والفرا من الاعمال الطالحة فكيف
 بالوصول الى هذه النعم والتعمر بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال كأنهم في الآخرة والاولى

هذا صفة لقاصد احوال منهم لم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه
ومن المعلوم ان الياقوت احمر اللون فهذا التشبيه يقتضي ان لون اهل الجنة البياض المشرب بحمرة
فيبقى المقر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة فالجواب ان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من
حيث الحمرة وهذا لا ينافي ان البياض مشرب بصفرة كما قال الحسن من في صفاء الياقوت وبياض
الرجان وانما خص الرجان على القول بانه صغار الدل لان صفاءها اشد من صفاء كبار الدل عن أبي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال ينظر الى وجهها في خدرها اصغر من المرأة وان
ادنى ثلثة عليها التضيئ ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا وينفذها بقوة
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اخرجه احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء الجنة لا يرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يرى مخها وذلك ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت حجر لم يدخل
فيه سلكا ثم استصفيت له اياته من ورائه اخرجه ابن ابي شيبة وهذا ابن السري وابن ابي الدنيا
ابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ وغيرهم وقد رواه الترمذي موقوفا وقال هو اصح
فِي آيَةِ الْاَحْسَانِ كَمَا كُنَّا بَانَ فان نعمه كلها لا تسر تكذيب شي منها كاشة ما كانت فكيف بهذه
النعم الجليلة والمدن المحرلة هل جزاء الاِحْسَانِ إِلَّا الْاِحْسَانُ هل ترد في الكلام على اربعة اوجه
تكون بمعنى قد كثر له هل اتي على الانسان حين من الدهر ومعنى الاستفهام كقوله فهل وجد قوما
وعدا بكم حقا ومعنى الامر كقوله قول انتم متهمون ومعنى الحمد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وكما
في هذه الآية والمجمل مقرر المضمون ما قبلها والمعنى ما جزاء من احسن العمل في الدنيا الا الاحسان
اليه في الآخرة كذا قال ابن زيد وغيره وقال الصادق هل جزاء من احسنت اليه في الدل الا احفظ
الاحسان عليه في الابد قال الرازي في هذه الآية وجوه كثيرة حتى قيل ان القرآن ثلث ايات في كل
واحدة منها مائة قول احدها قوله تعالى فاذكروني اذكركم وثانها وان علمتم عدناوالتثا هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال محمد بن الحنفية هي اللبر والفاجر للبر الآخرة والفاجر في الدنيا عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة اخرجه ابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي وضعفه واخرج البغوي في تفسيره وغيره في غيره عن انس مرفوعا مثله

وعن جابر مرفوعاً في الآية قال هل جزاء من اغتبا عليه بالاسلام لان ادخله الجنة واخرج من النار
عن علي مرفوعاً مثل حديث ابن عمر قال العبد هل جزاء من قال لا اله الا الله في الدنيا الا الجنة في الآخرة
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزل الله علي هذا الآية في سورة الرحمن للكافر والمسلم هل
جزاء الاحسان الا الاحسان اخرجهم ابن عدي وابو الشيخ وابن مردويه والديلمي والبيهقي واخرجهم
ابن مردويه مرفوعاً علي ابن عباس قال ابراهيم الخواص في الآية هل جزاء الاسلام ادا بالاسلام
وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقي
التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا
تكليف فيما ياتي الا رَبِّكُمْ كَمَا تَكُنْ بان فان من جعلها الاحسان اليكم في الدنيا والآخرة بالخلق والرزق
الارشاد الى العمل الصالح والزجر عن العمل الذي لا يرضاه وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٌ اي من دون تينك
الجننتين الموصوفتين بالصفات المتقدمة جنتان اخريان لمن دون اصحاب الجننتين السابقتين
من اهل الجنة ومعنى من دونهما اي من امامهما ومن قبلهما اي هما اقرب منهما وادنى الى العرش
فهما افضل من الاولين والى هذا ذهب الحكيم الترمذي في نوادر الامول وقيل دونهما في الدرج
وقيل بالفضل وقيل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس و
جنة الماوى قال ابن جريج هي اربع جنات جنتان منها السابقين المقربين فيها من كل فاكهة
زوجان وعينان قهريان وجنتان لاصحاب اليمين فيها فاكهة ونخل ورومان وفيهما عينان فضائحان
قال ابن زيدان الاوليين من ذهب للمقربين والاخرين من ورق لاصحاب اليمين واخرج ابن جرير
وابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية قال جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين رَبِّكُمْ كَمَا تَكُنْ بان فان كل واحد حتى ونعم لا يمكن سجدها اتم
وصف سبحانه هاتين الجنتين الاخرين فقال مُدَّهَا مَتْنَانِ وما بينهما اعتراض قال ابو عبيد
الزجاج من خضرهما قد اسودتا من الري وكل ما علاه السواد رياء فهو مدهم عند العرب قال مجاهد
مسودتان وللهمة في اللغة السواد يقال فرس ادهم وجيد ادهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض
الذي فيه وناقرة دهماء وادهام ادهيم ما ابيض اسودا وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والاشجار
الدهماء الحمراء الخالصة الحمراء ويقال للمقيد ادهم وفي المختار دهمهم الامر غشيم وبابه ذم وكذا

دهتم الخيل ودهمهم بفخر الهاء لغة وقال ابن عباس هما خضروان قد سودتا من الخضرة من
الري من الماء وعن ابن الزبير نحوه وعن ابي ايوب الانصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
مدهامتان قال خضروان اخضر الطبراني ابن مردويه في آي الأعراف كما تكذب بان جميعا نعم ظاهرة واضحة
لا تجحد وتشكر فربما عيناك ان تضاعفان النضج فربان الماء من العين المعنى ان في الجنة من كورتين
عينين فوارتين قال اهل اللغة والنضج بالخاء المعجمة اكثر من النضج بالحاء المهيضة لان الخاء الرشح
وبالخاء المعجمة فربان الماء قاله السمين قال الحسن ومجاهد ينضج على ولياء الله بالمسك والعنبر
والكاوفي دور اهل الجنة كما ينضج ريش المطر قال سعيد بن جبيرة انها تنضج بانواع الفواكه للماء
قال ابن عباس فانضجتان تنضجان بالماء وقيل بالخير والبركة على اهل الجنة في آي الأعراف كما تكذب بان
فانها ليست بموضع للتكذيب لان مكان الجنة فيها ما فاكهة ونخل وورمان هذا من صفات الجنة
للذكور اثنين قريبا والنخل والورمان وان كانا من الفاكهة لكنهما خصصا بالذكر بد حسنهما وكثرة
نفعهما بالنسبة الى سائر الفواكه كما حكاه الزجاج ولا زهرى وغيرهما وقيل انما خصصا بالذكر لانهما في ارض
العرب قال الخطيب كانا عند هومي ذلك الوقت بمنزلة البر عند الان لان النخل عامة قوتهم والورمان كالشرب
فكان يكثر شربهما عند هومي كما جرت بهما وكانتا الفواكه عند هومي الثماني التي يحبون بها وقيل خصصا
لان النخل فاكهة وطعام والورمان فاكهة ودواء وقد ذهب الى انهما من جملة الفاكهة جهود اهل العلم
وبه قال الشافعي فيجئ بكامل احداهما من حلف لا ياكل فاكهة وح فمطعمها عليهما من عطف الخاص
على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رحمه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد
وهو قول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية في آي الأعراف كما تكذب بان فان من جملة هذه
النعم التي في جنات النعيم ومجرد الحكاية لها في ثمر في نفوس السامعين وتجذبهم الى طاعة رب
العالمين فيهم خير ان حسنا في الجملة خير ان بالتحقيق في الشدة في فعل الاولي هي جمع
خير بزنة فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة واخرى شريرة او جمع خيرة مخفف خيرة وعلى
الثانية جمع خيرة بالشدة قال الواحدي قال المفسرون الخيرات النساء خيرات الاخلاق حسنا
الوجه قيل وهذه الصفة عائدة الى الجنان الاربع ولا وجه لهذا فانه قد وصف نساء الجنة في آي
بانهن قاصرات الطرف كانهن الياقوت والمرجان وبين الصفتين جون بعيد عن ابن مسعود في

الآية قال لكل مسخرة وكل خيرة وكل خيمة وكل خبة اربعة ابواب يدخل عليها من الله كل يوم تحفة و
 كرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامرأته ولا طمحات ولا طمحات ولا طمحات ولا طمحات ولا طمحات ولا طمحات
 مكنون واخرج ابن مردويه من وجه اخر عنه مرفوعا وانتلفا بها اكثر حسنا والحق جلا اهل الحور
 او الادميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه السلام في دعائه علم البيت
 في الجنة وايدله زوجها خيرا من زوجة وقيل الادميات فضل من الحور العين بسبعين ألف
 ضعف وروي مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكور في القرآن هن المؤمنات مزاوج الانبياء والمؤمنات
 يخلقن في الآخرة على احسن صورة قاله الحسن وفيه بعد بعيد والمشهور ان الحور العين لسن
 من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لا الله قال لم يطمنهن انس قبلهم ولا جان واكثرنا
 اهل الدنيا مطبونات لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان اقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم
 امرأة وورد الحور العين لجمعهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا ذكره القرطبي في آي الكه
 ر كما نكح كما كان فان شيئا منها كانت لا يقبل للتكذيب حور مقصونات في الجنة اراي عجبا
 فيها ومنه القصص انه يجلس من فيه وقيل محدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن يقال
 امرأة قصيرة وقصيرة ومقصورة اي محذرة والحور جمع حوراء وهي شديدة بياض العين
 شديدة اسودها وقد تقدم بيان معنى الحوراء والخلاف فيه قيل معنى مقصورات انهن قصون
 على ازارجهن فلا يردن غيرهم وحكاة الواحدي عن المفسرين والاول اولى وبه قال ابو عبيدة
 ومقاتل وغيرهما قال في الصحاح قصرت الشيء اقصره قصر احبسته والمعنى انهن خدن في الخيام
 والخيام جمع خيمة وقيل جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعداء تصب وتظلل بالثياب فتكون
 من الاحياء قبل الخيمة من خيام الجنة درة عجيبة فرسخ في فرسخ قال ابن عباس مقصورات عجب
 في الخيام قال في بورت اللؤلؤ وقال الحور سور الحور وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال الخيام
 دُرٌّ جوفها خمر بن جبر و ابن ابي حاتم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال الخيمة درة عجيبة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن اهل
 ابراهيم الآخرون يطوف عليهم المؤمن في آي الكه كما الذي صوركم فاحسن صوركم
 وجعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نكح بان هذا النعمان غير

كرمهم من اس قبلكم اي قبل اصحاب الجنة ودل عليهم ذكر الجنة وكما قد
 تقدم تفسيره في صفات الجنة الاولين في اي الاثر كما كان بان فانها كلها اسم ولا تكفر ومن
 لا تجد مشككين على رفر وقصير فالجهنم في الافراد وقرى رفات على الجمع وقرى خضر
 بضم الخاء وسكون الضاد المعجمة وبضمها وهي لغة قليلة قال ابو عبيدة الراف البسط وبه قال الحسن
 ومقاتل والضحاك وغيرهم وقال ابن عيينة هي الزاوي وقال ابن كيسان هي المرافق وروي عن ابي
 عبيدة انه قال هي حاشية الثوب وقال الليث ضرب من الثياب الخضرة وقيل الفرش المرتفعة وقيل
 كل ثوب عريض قال في الصحاح والرفوف ثياب خضرة يتخذ منها الحابس الواحدة رفرة اسم جمع واسم
 جنس جمع في نقلهما مكي وقال الزجاج قالوا الرفوف هنا رياض الجنة وقال الرفوف الوسائد وقيل المحاسر
 انتم وقيل الطنافس من القاتلين بانها رياض الجنة خضرة مخصصة سعيد بن جبير واشتقاق الرفوف
 من روف اذ اذارت ومنه رفرة الطائر وهي تحريك جناحيه الهوى وقال ابن عباس روف
 فضول المحاسر والفرش والبسط وعن علي قال هي فضول المحاسر وعبقري حسن اي الزاوي
 الطنافس المشوية قال ابن عباس لعقري الزاوي الرفوف الرياض قال ابو عبيدة كل وشي والبسط
 عبقري وهو منسوب الى ارض يعمل فيها الوشي قال الفراء العبقري الطنافس النخاع وقيل الرقاق
 وقيل البسط وقيل الدباج قال ابن الانباري الاصل فيه ان عبقريته تسكن فيها الجن ينسب
 اليها كل فاق قال الخليل العبقري عند العرب كل جليل فاضل فاخر من الرجال والنساء قال
 الجوهري العبقري موضع ترعرع العرب انه من ارض الجن ثم نسبوا اليه كل شيء يحبوا من حذقه
 ووجوده صنعة وقرته فقالوا عبقري وهو واحد وجمع قرأ الجوهري عبقري وقرى عباقرى وعباقر
 وهما نسبة الى عباقر اسم بلد وقال قطرب ليس بمنسوب وهو مثل كرسي وكراسي وبخاتي
 في اي الاثر كما كان بان فان كل واحد منها اجل من ان يتطرق اليه التكذيب اعظم من ان
 يجحد جاحداً او تكذبه منكراً وقد قد صنف في اوائل هذه السورة وجه تكرر هذا الآية فلا تعبد
 تبارك اسمك ربك ذي الجلال والاكرام قرأ الجوهري بالجر على انه صفة الرب سبحانه وقرى بالرفع على
 انه صفة للاسم وتبارك تفاعل من البركة قال الرازي واصل التبارك من التبرك وهو اللوام
 والتمك ومنه برك البعير وبركة الماء فان الماء يكون دائماً والمعنى حامر اسمه وثبت اودام الخير

عند لان البركة وان كانت من الثبات لكنهما تستعمل في الخير او يكون معناه علا وارتفع شأنه وقيل معناه تنزيه الله سبحانه وتقديسه واذا كان هذا التبارك منسوباً الى اسمه عز وجل فما ظنك بذاته سبحانه وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو مخمّر عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدرا ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اخرجه ابو داود والنسائي وغيرهما الا مقدرا ما يقول وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلوة استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اخرجه مسلم وقد تقدم تفسير ذى الجلال والاكرام في هذه السورة وذكر سليمان الجمل هنا كلاما طويلا يتعلق بشرح هذه الآيات من تذكّر القرطبي وغالبه في تفسيره لا ينظر بذكر لفظة الغائبة

سورة الواقعة هي ست اوتسبع وتسعون اية ومكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى وتجلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي انها مكية الا رباع آيات منها وهي افي هذا الحديث انتم مدهنون وتجلون رزقكم انكم تكذبون نزلت في سفره الى مكة وقوله ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين نزلت في سفره الى المدينة قال ابن عباس نزلت الواقعة بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه الفاقة ابد اخرجه البيهقي في الشعب والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فاقرؤها وعلوا اولادكم اخرجه ابن عساکر وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علوا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغناء اخره الديلمي وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود والواقعة قال مسروق من اردان يعلم بها الاولين الآخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا اهل الدنيا ونبا اهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة قال المفسرون وهي النفخة

الاخيرة الثانية وقيل هي اسم للقيامة كالارفة وغيرها وسميت الواقعة لانها كالشيء لا محالة
 او لغرب وقيل هو الكثرة ما يقع فيها من الشدائد اي اذكر وقت وقوع الواقعة او اذا وقعت كان
 كيث كيث الله ميك وقيل غير ذلك ليس لوقعتها كاذبة كاذبة مصدر كاذب اي ليس لها
 وظهورها كذا بطلا والمعنى انها اذا وقعت النسخة الاخيرة عند البعث لم يكن هناك تكذيب لها
 ولا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما اخبر عنه من امور الآخرة ووقوع القيامة
 لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبات واللام لغو
 تعالى باليتي قد متحيا في وقال الزجاج معناه لا يرد لها شيء ربه قال الحسن وقتادة وقال الثوري
 ليس لوقعتها احد يكذب بها وقال الكسائي ليس لها تكذيب لا ينبغي ان يكذب بها احد وقال ابن
 عباس ليس لها مرد يد خافضة رافعة فالجهمي يرفعها على الضماء مبتدأ في هي خافضة وزعمها
 على الحال والجملة تقرير لعظمةها وتحويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها ان لا ايمان لما يكون
 يومئذ من حط الاشياء الى الدرك ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وادالة الارحام
 عن مقارها بنشر الكواكب اسقاط السماء كسفا وغير ذلك قال عكرمة والسدي ومقاتل خفست
 فاسمعت من دنى ورفعت الضعف فاسمعت من نأى وقال قتادة خفست اقواما في عذاب الله ورفعت
 اقواما الى طاعة الله وقال محمد بن كعب خفست اقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت اقواما كانوا
 في الدنيا مخفوضين والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسبة
 الخفض والرفع اليها على طريق المجاز والخفض والرفع في الحقيقة هو الله سبحانه قال ابن عباس خافضة
 رافعة تخفض الناس وترفع آخرين وعنه قال اسمعت القريب البعيد وعن عمرو بن الخطيب قال الساعة
 خفست اعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة اذا رجعت الارض رجعا اي تحركت حركة
 شديدة يقال رجه يريجه رجاء اذا حركه والرجة الاضطراب رجح البحر ورجحه اضطرب قال المفسر
 ترجح كما يرجع الصبي في المهد حتى ينهدم كل ما عليه وينكسر كل شيء من الجبال وغيرها ونسبت الجبال بسا
 البس الغت يقال بس الشيء اذا فته حتى يصير فنا او يقال بس السوق اذا ملته بالسمن او بالزيت قال
 مجاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فمت فنا وربه قال ابن عباس وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن
 من اصلها وقال مجاهد ايضا بس ك كما بس اللدقيق بالسمن او بالزيت المعنى انها خلطت فصار كالة

الملتوت وقال ابو زيد بن اليسر السوقي والمعنى على هذا ما رقت له آله من قائل ابو عبيد بن اسحاق
 لغتان ادا زجرها وقال عكرمة المعنى هدت هذا وقيل صارته كشيء مهيل بعد ان كانت شاححة
 وقال قتادة ومقاتل وابن عباس وجاهد من جت زلت اي تحفض وترفع وتفرج الارض
 بس الجبال ان عند الارض ترفع ما هو منخفض ينخفض ما هو مرتفع وقيل المعنى وقوع الواقعة هرج الارض والجيال
 فكانت هباءا متبددا اي غبارا متفرقا منتشر بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه وقال جاهد
 الهباء الشعاع الذي يكون في الكوكبية الغبار وقيل هو الريح الذي يسطع من حواف الد ولرب ثم
 يد حب قبل ما تظاير من النار اذا اضطربت يطير منها على صورة الشر فاذ وقع ليس شيئا قال الصان
 عباس وعطية وقد تقدم بيانها في الفرقان عند تفسيره له فجعلناه هباءا منشورا فقرأ الجمهور منبثا
 بالمشقة وقرأ بالفوقية اي منقطعا من قهرية الله اي قطعه وقال ابن عباس شعاع الشمس وعنه
 الهباء ما يتورع شعاع الشمس ابتناؤه تفرقه وقال علي الهباء المنبت بجم الدواب الهباء المنشور
 غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة ثم ذكر سبحانه احوال الناس واختلافهم فقال ولستم ازواجاً
 ثلاثة الخطاب لامة الحاضرة والام السالفة تغليبا وللحاضرة فقط والمعنى ولستم في ذلك اليوم
 اصنافا ثلاثة اثنتان في الجنة وواحد في النار كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
 وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر فهو زوج قال ابن عباس لا زواج الا صنف وهي التي في سورة
 الملائكة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم
 سابق بالخيرات ثم فسر سبحانه هذه الاصناف فقال فاصحاب الميمنة وهي ناحية اليمين اي اصحاب اليمين
 وهم الذين ياخذون كتبهم بايمانهم والذين توخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الميمنة
 مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم وتكرير المبتدأ هنا
 بلفظه مغن عن الضمير الرابط كما في قوله الحق ما الحق والقارعة والقارعة ولا يجوز مثل هذا
 الا في مواضع التعظيم والتفخيم والكلام في قوله واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة كالقارعة
 فيما تقدم والمراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او ياخذون صحائفهم بها لهم
 والمراد بجحيم السامع من حال الفريدين في الفخامة والفضاعة كانه قيل فاصحاب اليمين في نهاية
 السعادة وغاية حسن الحال واصحاب الشمال في نهاية الشقاوة وغاية سوء الحال فالاستفهام

في كلا الموضعين للتجيب قال السدي اصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن عيين ادم حين اخرجت
الديرة من صلبه واصحاب المشامة هم الذين كانوا عن شماله وقال زيد بن اسلم اصحاب الميمنة هم
الذين اخذوا من شق ادم الايمن واصحاب المشامة هم الذين اخذوا من شق الايسر وقال ابن جرير
اصحاب الميمنة هم اهل الحسنات واصحاب المشامة هم اهل السيئات قال الحسن بن الربيع اصحاب
الميمنة هم الميامين على انفسهم بالاعمال الحسنة واصحاب المشامة هم المشاكفة على انفسهم
بالاعمال القبيحة وقال المبردا واصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشامة اصحاب التأخر
والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني
من المتأخرين وقيل المراد اصحاب المنزل السنية الرفيعة واصحاب المنزل الدنية الخسيسة
اخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمال اخرج احمد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
عليه وسلم قال هذه الآية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديه قبضتين فقال هذه في الجنة
والا بالي في هذه في النار والابالي والسابقون مبني وخبره قوله السابقون والتكرير فيه للتفخيم
التعظيم كما مر في القسمين الاولين كما نقول اشتغلت وزيد زيد وفيه تاويلان احدهما بمعنى
السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك وعرفت محاسنهم والثاني ان متعلق السابقين
مختلف والتقدير السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والاول اول لما فيه من الدلالة على
التفخيم والتعظيم وقال الحسن وفداة هم السابقون الى الايمان من كل امة عند ظهور الحق من
غير تاعثم ونوان وقال محمد بن كعب الحميري واما سيرة بن سيرة هم الذين صلوا الى القبلتين
وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس
وقيل المسارعون في الخيرات وقال مجاهد هم الذين سبقوا الى الجهاد به قال الضحاك وقال سعيد بن جبير
السابقون الى التوبة واعمال البر وقال الزجاج المعنى السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى
رحمة الله قال ابن عباس السابقون يوشع بن نون سبق الى موسى وموسى الى بسين سبق الى عيسى
وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال نزلت في حرقيل مؤمن آل فرعون
وحبيب النجار الذي ذكر في ليس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل رجل منهم سابق امة وعلي لم
يسبقه او عن جارية رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادركون من السابقين الى

ظل الله يوم القيامة قالوا لله ورسوله أعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوا واذا سئلوا بدوا يحكموا
 للناس حكمهم كما حكموا لانفسهم اخبره احمد قيل ووجه تاخير هذا الصنف الثالث مع كونهم اشرف من الصنفين
 الاولين واسبق الاقسام واقد مهم في الفضل هو ان يقترب به ما بعده وهو قوله اولئك
المقربون وَجَنَّتِ لِلنَّعِيمِ فالاشارة هي اليهم اي المقربون الى جنة جيل ثواب الله وعظيم كرامته والذين
 قربوا الى العرش العظيم وديانهم واعليت مراتبهم رقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية
 والمجا رجال من الضمير مقربين ومعاني اولئك من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه الملاين اليه بعد
 منزلتهم في الفضل ومحل الرض على الابتداء خبره ما بعده هذا اظهر ما ذكر في اعراب هذه الجملة و
 اشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وجنات النعيم طبرستان احوال من الضمير في المقربون او
 متعلق اي قربوا الى رحمة الله فيها قرأ الجهم بجنات الجمع وقرئ جنة بالافراد وضافة الجنات الى
 النعيم من اضافة المكان الى ما يكون فيه كما يقال دار الضيافة ودار الدعة ودار العدل ثَلَاثَةٌ
اَوَّلَايْنِ اي هم ثلاثة وهي الجماعة التي لا يحصر عددها قال الزجاج معنى ثلثة فرقة من ثلث الشئ
 اذا قطعتة والمراد بالاولين هم الامم السابقة من لدن آدم الى نبينا صَلَّى عليه وعلى من بينهما من الانبياء
 العظام وقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ اي من هذه الامة وسموا قليلا بالنسبة الى من كان قبلهم وكثيرا
 لكثرة الانبياء فيهم وكثرة من اجابهم قال الحسن ما بقوا من مضى اكثر سابقينا قال الزجاج الذين
 عاينوا جميع الانبياء وصدقوا بهم اكثر من عاين النبي صَلَّى عليه ولا يخالف هذا ما ثبت في الصحيح من
 قوله صَلَّى عليه الى لا رجوان تكونوا ربع اهل الجنة ثم قال ثلث اهل الجنة ثم قال نصف اهل الجنة لان
 قوله ثلثة من الاولين قليل من الآخرين انما هو تفصيل للسابقين فقط كما سياتي في ذكر اصحاب اليمين
 الهم ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين فلا يمنع ان يكون في اصحاب اليمين من هذه الامة من هو
 اكثر من اصحاب اليمين من غيرهم فيجتمع من قليل سابقين هذه الامة ومن ثلثة اصحاب اليمين منها
 من يكون نصف اهل الجنة والمقابلة بين الثلثين في اصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما كما جاز ان
 يقال هذه الثلثة اكثر من هذه الثلثة كما يقال هذه الجماعة اكثر من هذه الجماعة وهذه الفرقة اكثر
 من هذه الفرقة وهذه القطعة اكثر من هذه القطعة وبهذا التعميم انه لم يصعب من قال ان هذه
 الآية منسوخة بالحدوث المذكور عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين شق

المستدرة الاقوال التي لا اذن لها ولا حرج قد ضل بها معنى سورة الزخرف الاكابر هي ذوات
 العرب والحراطين واحد البرق وهو الذي يرق لونه من صفائه ويكياطنها كجابر ظاهرها وكاس اناء
 من قن من اي من حرجية اومن ما جاد والمواذبه هذا الحرج الحار من منع لا يقطع ابدا وقد تقدم بيان معنى
 الكاس في سورة الصافات لا يصدعون عنها اي لا تصدع رؤسهم من شربها كما تصدع من شرب الخمر الدنيا ولا يصدعون
 الكاس بسببها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الانسان في راسه الحرج ثم في رقبته فيل المعنى لا يتفرون كما يتفرون الشجر
 ويقوي هذا المعنى في قوله تعالى لا يصدعون بفقر البلاء تشديد المصاد ولا صل تصدعون اي يتفرون والحجج مستترة
 لبيان ما صد الله لهم البعير كما يتفرون اي لا يسكرون وقد ذهب قومهم في كسر الزا ومنهم اوهما سبعيتان من انزف
 الشاربين في انفسهم عقلا وشربا اي لا يحصل لهم منها ذكرا عقل بخلاف خمر الدنيا فكيف في الخمر في انفسهم
 يقال تحيرت الشيء اذا خذت خيرة وكسر طير مما يشتهون اي ما يقنونه وتشبيهه انقسام
 والمعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء المأكول والمشرب المتفككة به فوالجهم فالكهة والحج طير
 بالجهم فري بالرفع على الابتداء والحج مقدر اي لهم فالكهة والحج طير وفي تخصيص الفاكهة بالتحديد
 الجهم بالاشتراك بلاغة لان الحجاج مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار ولذا قدم الفاكهة على اللحم
 عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لنت في الطير في الجنة فتشبه به فيجربون
 مشوا بالخارجة ابن اب الدنيا والبارز والبيهقي واخرج احمد والترمذي والضياء عن اسر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كما مثال البخت ترضى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الطير
 لنا عمة قال اكلمها النعم منها واني لا ادعوا ان تكون ممن ياكل منها وفي الباب احاديث وحوادث عن راليهم
 برفعها عطف على الوالدان او على تقدير مبتدأ اي ونساؤهم حور عين او على تقدير خبر طير اي لهم حور
 وفي شجرهما عطف على الكواكب قال الزجاج وجاز ان يكون معطوفا على جناس اي هم في جنات وفي نحو
 على تقدير مضاف اي وفي معاشرة حور قال قطرب هو معطوف على الاكواب من غير حمل على المعنى
 قال ولا يسكران يطاف عليهم بالحور وتكون لهم في ذلك لذوة في نصبهما على تقدير اغما فاعل كانه
 قيل ويذجون حورا عينا او يعطون والحور شدة بياض اجسادهم قال ابو عمرو وليس في بني آدم حور
 ولما قيل للنساء حور العين تشبيها بالظباء والبقر والعين شديدا سواد العينين مع سعتها
 وقد تقدم تفسير الحور العين في سورة الطور وغيرها كما قال اللؤلؤ المكنون المصوب في

الصفاة والنقاء منهم بالوفاى للكنون وهو الذي لم تفسد ايدى ولا وقع عليه الغبار والشمس والارض
فهو اشد ما يكون صفا قال ابن عباس المكنون الخزون الذي في الصدق قال الزجاج كما مثال
الدرجين يخرج من صدفة لم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال روي ان نوحا سطع في الجنة
فقبل ما هذا قيل ثم جرد ضحك جزاء ثُمَّ كَانُوا يُعَذِّبُونَ اي يفعل بهم ذلك كله للجزاء بما عملهم
اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها لغوا وَاَوْ كَانَتْ ثِيَمًا اللغو الباطل من الكلام والثاني للنسبة
الاثر قال محمد بن كعب لا يؤخر بعضهم بعضا وقال مجاهد لا يسمعون شتما ولا ماثما والمعنى انه لا يقول
بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثر قال ابن عباس لغوا باطلا ولا ثاميا كذا بالآ
قيل سَلَامًا سَلَامًا القيل القول والاستثناء منقطع لان السلام لم يزدج تحت اللغو والثاني
اي لكن يقولون قيدا او يسمعون قيدا او الا ان يقولوا سلاما سلاما واختار هذا الزجاج
او الا قيدا سلوا سلاما سلاما والمعنى انهم لا يسمعون الا تحية بعضهم لبعض قال عطاء بن يحيى
بعضهم بعضا بالسلام وقيل انهم يغشون سلاما بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقيل قيل
عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل ان قولهم يسلمون اللغو والاول اولى وقيل ان الاستثناء
متصل وهو بعيد جدا وقرئ سلام سلام بالرفع وقيل يجوز الرفع على معنى سلام عليكم ولما فرغ
سبحانه من ذكر احوال السابقين وما اعد لهم من النعيم للقديم ذكر احوال اصحاب اليقين فقال
وَاصْحَابُ الْيَمِينِ مَا اصْحَابُ الْيَمِينِ قد قد منا في هذه الجملة الاستفهامية من النعيم والتعظيم في سدر
تَحْضُودٍ اي هم في سدر والظرفية للبالغة في النعمة الانتفاع به والسدر نوع من الشجر قبل ثمرها
اعظم من الغلال وهو النبق والمخض الذي خضد شوكه اي قطع فلا شوك فيه وقال الضحاك وَمَا
ومقاتل بن حيان ان السدر المخضد الموفرحملا وقد اخرج الحاكم رحمه الله عن ابي امامة قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله ينفعنا بالاعراب مسائنا لهم اقبل اعرابي يوم اقبل رسول
الله ذكر في القرآن شجرة موزية وما كنت ارى في الجنة شجرة توذي صاحبها قال وما هي قال السدر
فان لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل
مكان كل شوكه ثمرة فانها تنبت ثم ايتفق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها
لون يشبه الاخضر قال ابن عباس خضدة وقرع من الخمل وعنه قال المخضد الذي لا شوك فيه وقيل

ايضا الموف الذي لا شوك فيه وطلم منضود قال اكثر المفسرين ان الطلم في الآية هو شجر الموز
قال جماعة ليس هو شجر الموز ولكنه الطلم المعروف وهو اعظم اشجار العرب قال الفراء وابو عبيدة
هو شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر له ظل بارد طيب قال الزجاج الطلم هو ام غيلان ولها ثمر
طيب فحطوب او وحدا مثل ما يحبون لان فضله على ما في الدنيا كفضل ساكرما في الجنة على الدنيا
قال وهب بن يكون في الجنة وقد ازيل شوكه قال السدي طلم الحنة يشبه طلم الدنيا لكن له
ثمر احلى من العسل والمنضود المتراكب الذي قد نضد اوله واخره واسفله واعلاه بالحمل ليس له
سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عرفها الى افانها نضيد ثم كره كما اخذت ثمرة عاذكا
احسن منها وليس شيء من ثمر الجنة في خلاف كثر الدنيا مثل الباقلا والحبوز وخوهايل كلها ما كثر
ومشرب مشتمى ومنظور اليه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجا اعرأ
فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة الاكثر منها شوكا يعني الطلم فقال الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصية النخيل الملبود يعني الخصى منها
فيها سبعون لونا من الطعام لا يشب لون اخر اخرج ابن ابي داود والطبراني وابو يعين مرق
وعن علي بن ابي طالب قال هو الموز وعن ابن عباس مثله وعن ابي هريرة مثله وعن ابي سعيد
الخدري مثله وقرأ علي طلع وقال ابن عباس منضود بعضه على بعض وطلم مثل ودي دائر
باق لا يزل ولا تنسخه الشمس كطل اهل الدنيا متمد منبسط كطل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
قال ابو عبيدة والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع مد ومنه قوله الم تر الى ربك كيف مد
الظل والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش واخرج البخاري ومسلم
وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها اقل وآن شتم وظل مدد واخرج البخاري وغيره نحوه من حديث انس واخرج
البخاري في مسنده وغيره نحوه من حديث ابي سعيد وماء مسكوب اي منصب جار مجري بالليل
والنهار اينا شاء ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكب الله في عجابه واصل السكب للصب يقال
سكبه سكبا اي صبه والمعنى جارا للاحد ولا خدائي في غير اخذ و وقال كثر في اي الاول متونة
واجناس متكرة لا مقطوعة في وقت من الاوقات كما تنقطع فاكه الدنيا في بعض الاوقات

وهذا نعت لها كونه لا للنفية كقولك مردت رجلا لا طويل ولا قصير ولا ذلك لزم تكرارها ولا كقولك علة
اي لا يمنع على من ارادها في اي وقت على اي صفة شاء بل هي معدة لمن ارادها لا يحول بينه وبينها
حائل من شئ واحاطوا بابا وسلموا بعد قال تعالى وذللته قطعها نزل ليل قال بن قتبية يعني انها
غير عظيمة عليها كما يحظر على السالكين في الدنيا ^{لأنهم} ^{مرفوعة} اي مرفوعة بعضها في بعض
او مرفوعة على الأسرة وقيل ان الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة وارتفاعها كونهما
على الارائك او كونها صرعات الاقدار في المحسن والكمال قال تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك فتكون عن ابي سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها كما بين السماء والارض مسددة ما بينهما خمسمائة عام اخرجها احمد والنسائي والترمذي
وحسنه وغيرهم وقال الترمذي غير ما يعرفه الامن حديثه شدين بن سعد انتهى وهو ضعيف
لأننا انشأناهن انشاء قبلهن الخواص العيون الشاهن الله لم تقع عليهم الولادة ولم يسبق خلق
واحد ليس من نسل ادم عليه السلام بل مختصات هو ما جرى عليها في عبادة وغيره وقيل المراد
نساء بني ادم والعق ان الله سبحانه اعادهن بعد الموت الى حال الشباب النساء وان لم يتقدرن
ذكر كنهن قد دخلن في اصحاب اليمين فنخلص ان نساء الدنيا يخلفهن الله في القيامة خلقا جادا
من غير قسوة ولادة خلقا يناسب البقاء والدارام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفيق القوى الجسمية
وانتقاء سمات النقص كما انه خلق الحي والعين على ذلك الوجه واما على قول من قال ان الفرش المرفوعة
كناية عن النساء فمرجع الضمير ظاهر عن النبي قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ان المنشآت التي
كن في الدنيا عجايز عشتا عصا اخرجها ابن جرير وابن المنذر والبيهقي والترمذي وعبد بن حميد
قال الترمذي غريب موسى ويزيد ضعيفان وعن سلمة بن مريد الجعفي قال سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
سأله النبي ابكار اللاتي كن في الدنيا اخرجها الطبراني وابن قانع والبيهقي وابن الجوزي قال
ابن عباس خلقهن غير خلقهن الاول وقيل انهن فضل على الخواص العيون بصلواتهن في الدنيا
فجعلناهن ابكارا اي لم يطعنهن النس قبلهم ولا جان قال ابن عباس ابكار عذاري اي
كلما اتاهن ازواجهن وجدنهن عذاري ولا يحصل لهن وجع في ازالة البكارة عروبا اترابا
العرب جمع عرب وهي النخبة الى زوجها الحسنة البعل قال المبرد هي العاشقة لزوجها وقال زيد

بن اسلم هي الحسنة الكلام قرأ الجمهور بضم العين والراء وقرأ باسكان الواو وهم المتكلمون في جمع
 قول وقرأ ثمان سبعين قال ابن عباس عن أبي علقمة لا زواجهن ولا زواجهن لهن عاقبتون
 اترابا في سن واحد ثلثا وثلثين سنة وعنه قال العرب الملقبة لزواجهن اترابا
 امثلا ولا واسكا ولا وقال السدي اترابا في الاخلاق لا تباغض بينهم ولا تتحاسد وعن معاذ بن جبل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة مجردا مردا متكلين ابنا ثلثين او قال ثلث
 وثلثين سنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب والارباب جمع ترب وهو المساء ويك
 في سنك لانه تمس جلدهم الارباب وقت واحد وهو كذا في الايتلاف وهو من الاسماء التي لا تعرف
 بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساوية ومثله خذ لك لانه في معنى صاحبك يقال في
 النساء اتراب في الرجال اتراب لا تحب اليك يعني ان الله انشاء من لا جملهم او خلقهم لا جملهم اقرن
 مساويات لا صاحب اليمن في السن او هن لا صاحب اليمن او هذا الذي ذكرنا لهم مثله من الاكابر
 وثلاثة من الآخرين هذا ليرجع ال قوله واصحاب اليمن اي هم ثلثة اخر وقد تقدم تفسير الثلثة عنه
 ذكر السابقين والمعنى انهم جماعة او امة او فرقة او قطعة من الاولين وهم من لدن آدم الى النبي
صلى الله عليه وسلم وجماعة او امة او فرقة او قطعة من الآخرين وهم امة عجل صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالى وجها
 وعطاء بن ابي رباح والضحاك ثلثة من الاولين بمعنى من ساقى هذه الامة وثلثة من الآخرين من هذه
 الامة من اخرها اخرج مسدد وابن المنذر والطبراني بسند حسن عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 قال جميعا من هذه الامة وعنه قال هما جميعا من هذه الامة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هما جميعا من امتي اخرهم عدي بن حميد وابن عدي والغريابي وغيرهم قال السيوطي بسند
 ضعيف وعنه قال الثلثان جميعا من هذه الامة وبه قال ابو العالى ومجاهد وعطاء بن ابي رباح
 والضحاك وهو اختار الزاج فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلثة من
 الآخرين قلت ذلك في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذا في اصحاب اليمن
 وانهم يكافرون من الاولين والآخرين جميعا ثم لما فرغ سبحانه مما اعد لاصحاب اليمن شرع
 في ذكر اصحاب الشمال وما اعد لهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الكلام في هذا
 وما قيل من التخييم كما سبق في اصحاب اليمن والشمال والمشامة واحدة في سموهم وجميع السموم

سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يؤمرهم بالمتفضل نقصا ولا ظمنا
واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل في
حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
العظيم والعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقهم وكما قالوا يصرون على
الحسنات العظيمة الحث الذي يصررون على الذنب العظيم قال الواحدي قال اهل التفسير عوفي
به الشرك اي كانوا لا يتوبون عن الشرك وبه قال الحسن الضحاك وابن زيد وقال قتادة
وجاهد هو الذنب العظيم الذي لا يتوبون عنه وقال الشعبي هو اليمين الغموس ذلك انهم كانوا
يحلفون انهم لا يبعثون والحسنات نقض العهد المؤكد باليمين وكذا في ذلك يدل عليه قوله
وكانوا يقولون اذ امننا وكنا ترابا وعظاما ان المبعوثون لا يستفهم في الموضوعين
للاينكار والاستبعاد وقد تقدم الكلام على هذا في الصافات وفي سورة الرعد والمعنى انهم لم يذكروا
واستبعدوا ان يبعثوا بعد الموت قد صاروا عظاما وترابا والمراد انه صدقهم في جلودهم ترابا وصارت
عظامهم شجرة بالينة والعامل في الظرف ما يدل عليه مبعوثون لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما
قبله اي انبعث اذ امننا او اباؤنا والآل وكون معطوف على الضمير المبعوثون لوقوع الفصل
بينهما بالهزة والمعنى ان بعث اباؤهم الاولين بعد تقدم موتهم ثم امر الله سبحانه رسوله صلى
الله عليه وسلم ان يحيب عليهم ويرد استبعادهم فقال قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ردوا لاينكارهم في
الحق ان الاولين من الامم والاخرين منهم الذين انتم من حملتهم كجسودهم بعد الموت
الى صيقات اي لوقت يوم معلوم معين عند الله وهو يوم القيامة والميقات ما وقت به الشيء
اي وحدته ما وقت الاحرام والاضافة بمعنى من كما تر فضة والمعنى انهم يحشرون الى ما وقت به
الدنيا من يوم الحساب ثم ذكر انهم الصالحون الملائكة بكون هذا وما بعده من جملة ما هو
داخل تحت القول وهو معطوف على الاولين والمراد اهل مكة ومن في مثل حالهم وصغرهم
سبحانه بوصفين قبيحين وهما الضلال عن الحق والتكذيب للبعث وثمر للتراخي زمانا وورثة
لا يكون في الاخرة من شجر من زقوم اي من شجر كرية النظر كرية الطعم وهو من اخشب الشجر
ينبت في الدنيا بتهامة وفي الاخرة ينبت الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر من نار الريح

او بالبعث اذا قادروا على الاشياء قادر على الاعادة قاله الحلي وقال مقاتل خلقكم ولم تكونوا
 شيئا وانتم تعلمون ذلك فهذا تصديق بالبعث اقرا انكم اى اخبروني هل رأيتم البصر
 او البصيرة ما تمنون اى ما تفتخرون وتصبون في ارحام النساء من النطفة فرا الجمهر تمنون
 بضم الغوينة من امنى يمينى وقرى يفتح من منى يمينى وهما الغتان وقيل معناها مختلف يقال لمنى
 اذا انزل عن جماع ومنى اذا انزل من احتلام وسمى للمنى منيا لانه يبنى لى يراق انتم خلقون
 اى انقذرون للمنى وتصوبونه انتم بشر اسويا وهذا من باب الاشتغال وانتم مبتدأ والجملة بعد
 خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام ما نحن الخالقون اى المقدرون المصنون له وام
 هي المتصلة وقيل هي المنقطعة والاول اولى نحن قد رنا بئسكم الموت فرا الجمهر قد رنا للشيء
 وقرى بالتخفيف وهما الغتان وقراءتان سبعيتان يقال قد رت الشيء وقد رته اى قسمناه عليكم
 ووقنا اكل فرد من افرادكم وقيل قضينا وقيل كتبنا وقيل اوجبنا والمعنى متقارب قال مقاتل
 فمنكم من يؤمن تكبير او منكم من يؤمن تصغير او قال الضحاك معناه انه جعل اهل السما اهل الارض
 فيه سواء نحن ميسوقين اى بمخلوبين وعاجزين بل قادرين على ان تبدل امثالكم اى نأتى
 بخلق مثلكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يعقبتنا وقال السهين
 الاله مثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الناء اى نحن قادرون على ان نعدكم ونخلق قوما اخرين
 امثالكم ويؤيد ان يشاء يذهبكم ايها الناس ويأتى اخرين اجمع مثل يفتحين وهو الصفة اى
 نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقنا قبل الاول اولى قال ابن جرير المعنى نحن قادرنا بئسكم
 الموت على ان تبدل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم وما نحن بميسوقين في احوالكم اى
 لا يتقدم متأخرو ولا يتأخر متقدم ونسبناكم فيما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن
 اى نجعلكم فردة وخازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم
 في الدنيا وقال سعيد بن المسيب يعنى في حواصل طيور سود تكون به هوت كانها الخطا طيف
 وبرهوت واد بالهمز وقال مجاهد يعنى في اى خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على
 البعث ولقد علمكم النشأة الاولى وهى ابتداء الخلق من نقطة نمر من علقته نمر من مضغة
 ولم تكونوا قبل ذلك شيئا او الترابية لا يكم ادم والحمية لا مكرم عا والنطفية لكل اكم وكلها

جواب ما قيل
 كيف قال كذا
 صدق في ذلك
 وليس ما تسمون خلق
 السموات والارض
 يقول الله ايضا خلق
 يقول على تصديق
 ذلك تخصيص بالار
 بالبعث انما قال
 بانخلق الاول
 بانخلق الاول
 خلقكم اول
 عليه ان يعيدكم
 فاما تصديق
 وان صدقوا
 كان منكم
 التصديق
 فبقول تصديق
 عدمه لقول
 آية الله
 سيدنا

تخويل من شيء الى غيره قال قتادة والضحاك يعني خلق آدم من تراب فلكوا كذا كروا اي فهلا
 تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الاخرى تقيسونها على النشأة الاولى فان من قدر على الاولى
 يقدر على الثانية فانها اقل كلفة من الاولى في العادة قرأ الجمهور بالنشأة بالقصر وقرئ بالمد وقد
 مضى تفسير هذا في سورة العنكبوت وفيه دليل على صحة القياس حيث جهلهم في تروا قياس
 النشأة الاخرى على الاولى افرايكم اي اخبروني ما تحركون من ادبكم تبثرون فطرحون وتلقون
 فيها البذر والمعنى افرايكم البذر الذي تلقونه في الطين انتم تزرعونوه اي تنبتونه وتجعلونه
زرعا فيكون فيه السنبل والحب الزرع طرح البذر والزرع ايضا الانبات يقال زرع الله اي بانبته
انتم تحركون الارض اي المنبتون له الجاعلون له زراعا لانتم قال المبرد زرع الله اي انما فلا
 اقرم تحريضا فكيف تنكرون البعث عن اي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول احدكم
 زرع ولكن يقول حرثت قال ابو هريرة لم تسمعوا الله يقول افرايكم ما تحركون الآية اخبره
 البزار وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي في الشعب وضعفه لوانشاء جعلناه اي جعلنا
ما تحركون حطاما اي مخططا مغتنا منكسرا اي نباتا يابس الاحب فيه او الحطام الهشيم الذي
 لا ينفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث وقيل تبثون فيه فطرحتم فطرحون
 اي فصرتم فحججوا قاله ابن عباس قال الفراء تفكحون تتجحجون فيما نزل بكم في زرعكم قال في الصحاح
 تفكح تجحج ويقال تدم وقال الحسن قتادة وغيرهم معنى الآية تجحجون من ذهابه وتدمون مما حل
 بكم وقال عكرمة تلامون وتدمون على ما سلف منكم من معصية الله وقال ابو عمرو والكسائي
 هو التلصص على ما فات قرأ الجمهور ففكح الظاء مع لام واحدة وفري بكسر هاء وقرئ ظللم
 بلامين اولاهم مكسور على الاصل وروي فتحا وهي لغة وقرأ الجمهور وتفكحون بالهاء وقرئ تفكحون
 بالنون مكان الهاء اي تدمون قال ابن خالويه تفكح تجحج وتفكح تدم وفي الصحاح التفلن التدم
 والتفكح التفلن ايضا والقاهرة قد استعير للتفلن في الحديث ان المغمومون قرأ الجمهور بجمجمة واحدة
 على الخبر وقرئ بجزئين على الاستفهام اي اتقولون ان الملمومون غرما بما هلك من زرعنا والغرم الذي
 ذهب حاله بغير عوض قاله الضحاك وابن كيسان والكشي وقال الزمخشري اي الملمومون غرما من
 انفقنا وقيل المعنى ان الملمومين قال قتادة وغيره وقال مجاهد وعكرمة لم يلعب بنا فقال اغرم فلا

اي اولع به وقال مقاتل مهلكون اي لهلاك رزقنا قال النحاس ما خرج من الغرام وهو الهلاك والظواهر
 من السياق المعنى الاول اي انا المغرمون بذهاب حرقنا ومصيرة خطا ما تقرضوا عن قولهم هذا ان
 انتقلوا فقلوا ابل نحن هم وروى اي حرمنا رزقنا بهلاك رزقنا والمهموم المنوع من الرزق الذي لا
 حظ له فيه وهو المحارون وقيل عارفون بمردودون لاجل ودون افسر انهم الماء الذي تشربون
 فتمسكون به ما يحقكم من العطش وتدفعون به ما ينزل بكم من الظماء واقصر سبحانه على ذكر الشرب
 مع كثرة فوائد الماء ومنافعه لانه اعظم فائدة واجل منافعه انتم انتم انتم من الرزق اي السحاب
 قاله ابن عباس وقال ابو زيد المزنة السحابة البيضاء والجمع مزن والمزنة المطر قاله في الصحاح كمن
 المذنبون دون غيرنا فاذا عرفتم ذلك فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث ثم بين لهم سحابة
 انه لو يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال لو تشاء جعلناهم اجاجا اجاج الماء الشديد الملوحة
 الذي لا يمكن شربه وقال الحسن هو الماء الذي لا يشفعون به في شرب ولا زرع ولا غيرهما فلو ابي
 فها لا تشكرون نعمة الله الذي خلق لكم ماء عذبا تشربون منه وتنتفعون به افسر انهم الماء الذي
 توردون اي اخبروني عنها ومعنى توردون تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب يقال اوريت النار
 اذا قدحتها والعرب تنقح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والسفلى الزندة
 شبهوها بالفحل والطرقة انتم انتم انتم شجرة التي تكون منها السنود وهي المرخ والعفارة تقول
 العرب في كل شجرة نادر استجد المرخ والعفارة وزاد الجلال المحلى الحنظل نقل سليمان الجمل عن شيخه انه قال
 ولم نجد في القاموس ولا في المختار غير انه اخبر بعض اهل المغرب والشام بانه موجود معروف عندهم
 شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احدهما بالآخرى فتخرج النار اكم نحن الملتشون لهالة ثناء
 دونكم ومعنى الانشاء الخلق وعبر عنه بالانشاء للدلالة على ما في ذلك من بديع الصنعة وعجيبة القدرة
 نحن وجعلناهم اي النداء التي في الدنيا تذكر لنا رجوعهم للكبرى حيث علقنا بها اسباب المعاش
 وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويدكرون ما اوعدهوا به قال
 مجاهد وقتادة تبصرة للناس في الظلام وقال عطاء موعظة ليتعظ بها المؤمن وقال ابن عباس
 تذكرة للناس الكبرى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركهم هذه التي توقدون جزء من
 سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها افضلت عليها يستعمر

وستين جزءا كلها مثل حرجها البخاري ومسلم ومئات المتفقين أي المسافرين قاله ابراهيم
 يعني منفعة الذين يزلون بالقول وهي الأرض القفر للمسافرين واهل البوادي النازلين في الأراضى
 المقفرة يقال أرض قواء بالمد والقصر أي مقفرة ويقال أقوى إذا سافر أي نزل القوى وخصوا بالذكور
 لأن منفعتها بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال إلى غير ذلك
 من المنافع وقال مجاهد المقيمون المستقنعين بها من الناس اجمعين في الطبخ والخبز والأصطلاح
 والاستضاءة وتذكرنا وجهه وقال ابن زيد الجائعين في إصلاح طعامهم يقال أقوى من
 كذا إذا كان أقوى ما أكلت شيئا وبات فلان القوى أي جائعا وقال فطرب القوى من الأضداد يكون
 بمعنى الفقر ويكون بمعنى الغنى يقال أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد وأقوى إذا قويت دوابه ولا خلاف
 والمعنى جعلناها ممتاعا ومنفعة للأغنياء والفقر لا غنى لأحد عنها وقال المحدث الآية تصلح للجميع
 لأن الناس يحتاج اليها المساكين والمقيم والغني والفقير وحكى الثعلبي عن أكثر المفسرين القول الأول وهو
 هو الظاهر **فَسَمِّ بِكَ الْعَظِيمُ** الفاء لاتية مابعد ها من ذكر الله سبحانه وتزيهه على
 ما قبلها مما عده من النعم التي انعم بها على عباده وحمود المشركين لها وتذكيرهم بها وقيل قل
 سبحانه رب العظيم جاء مرفوعا عنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم ولفظ باسم زائدة
 وسيم بعد ما بنفسه وجر في الجوف المأذون والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر
 قال الكرخي قالوا كما يجب تزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تزيه الألفاظ الموضوعة لها عن
 سوء الأدب وهذا الباع لم يلبز ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية وأثبتوا الفاعل
 هنا في اسم ربك لأنه لم يذكر دونه كثرته في السمة فلا أقسم ذهب الجهم إلى أن لا مزيد للوكية
 والمعنى أقسم ويؤيد هذا قوله بعد وأنه لقسم وقال جماعة من اهل التفسير إنها النفي والمنفي بها
 محذوف وهو كلام الكفار الجاحدين قال الفراء هي نفي والمعنى ليس الأمر كذلك ثم قال استأنفا
 أقسم وضعف هذا بأن حذف اسم لا خبرها غير جائز كما قال أبو جيان وغيره وقيل إنها لام ابتداء
 والأصل فلا قسم فاشبهت القحة فتولى منها ألف وقد فرغ هكذا بدون الف وعلى هذا التقدير
 فلا نا أقسم ربك وقيل إن لاه هنا بمعنى اللاتى للتنبيه وهو ميم وقيل إن لاهنا على ظاهرها
 وإنها نفي القسم أي فلا أقسم على هذا لأن الأمر أوضح من ذلك هذا ما فرغ بقوله وأنه لقسم مع

سبح ثلثة

المقسم والمقسم عليه بمواقع النجوم أي بمساقطها وهي مغاربها كذا قال قتادة وغيره ولعل الله في آخر الليل إذا انخفضت النجوم إلى المغرب فعلا مخصوصة عظيمة أو السلاكة عبادات موصوفة أو لانه وقت قيام المتجددين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسام بمواقعها وقال عطاء بن أبي رباح مناديا وقال الحسن انكبارها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الأنواء التي كان أهل السماهلية يقولون مطربون كذا أو كذا قال الماوردي ويكون قوله فلا اقسام مستملا في حقيقته من تقسيم وقال القشيري هو قسم والله ان يقسم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله وصفاته القدرة قبل المراد نزول القرآن بنجومها من اللوح المحفوظ وبه قال السدي وغيره وحكى الفراء عن ابن مسعود ان وقع النجوم هو حكم القرآن قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق بين السنين وفي لفظ نزل من السماء الدنيا إلى الأرض بنجومها ثم قرأ هذه الآية عن عنده قال بنجوم القرآن حين ينزل قرآنهم بمواقع على الجمع وقرئ موقع على الأفراد قال المبرد وقع ههنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع ثم اخبر الله سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتخميه فقال وإن الله لقسم هذه الجملة معترضين بين المقسم به والمقسم عليه وقوله لو تعلمون جملة معترضة بين جزئي الجملة المعترضة فهو اعتراض في اعتراض قال الفراء والزجاج هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والتصديق انه يعود على القسم الذي يدل عليه اقم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفطر الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عبادة سدى ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال الله لقرآن كريم أي كرمه الله واعزة ورفع قدره على جميع الكتب كرمه عن ان يكون مهجرا أو كجانه أو كذا وقيل انه كرم لرافيه من كرم الاخلاق ومعالاهور وقيل لانه يكرم حافظه ويعظم قاريه وحكى الواحد عن اهل المعاني انه وصف القرآن بالكريم لان من شأنه ان يعطي الخير الكثير للدار الآخرة التي تؤدي إلى الحق والله قال الاذهري الكريم اسم جامع لما يحسنه القرآن كريمه لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحججه والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصلي علمه منه وقيل حسن مرضي او نفع جمع للنافع او عزيز مكرم لانهون بكثرة التلاوة ولا يخلو بكثرة الرد ولا يعلم السامعون ولا ينقل على الاستنباط بل غرض طري يبقى ابد الدهر في كتابه فكل من

اي مستور مصون من التغيير والتبديل على حد قوله انما نحن نزلنا الذكر وان الله حافظون وقيل
محفوظ عن الباطل وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة وقيل هو كتاب مصون من غير القريبين الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وقال عكرمة هو التوراة والانجيل فيهما ذكر القرآن ومن ينزل عليه وقال
السدي هو الزبور وقال عجاهد وقادة هو المصحف الذي في ايدينا لا يمسه الا المطهرون من
جميع الاناس قال المحلي خبره يعني النبي اي لا يمسه اي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم
يبق صريحاً على خبره لئلا يلزم الخاف في خبره تعالى لانه كثيرا ما يمسه بدون طهارة والخاف
في خبره تعالى محال وقيل ان لاهبة والفعل بعد ما حجب ومولاه لو فك عن الادغام لظهر ذلك
فيه كقوله تعالى لم يمسه سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير الذكر
الغائب وضعف ابن عطية النبي قال الواحان اكثر المفسرين علان الضمير عائد الى الكتاب المكنون
اي لا يمسه الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة وقيل هم الملائكة والرسول من بني آدم
والمعنى لا يمسه المس الحقيقي وقيل المعنى لا ينزل به الا المطهرون وعلى كون المواد بالكتاب المكنون
هو القرآن فقيل لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والنجاس كذا قال قتادة وغيره وقال الكلبي المطهرون
من الشرك وقال الربيع بن انس المطهرون عن الذنوب والخطايا وقال محمد بن فضل وغيره المعنى
لا يقرؤه الا الموحدين وقال الفراء لا يجد نفعه وبركته الا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل
لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهر الله من الشرك والنفاق وقد ذهب الجمهور الى منع الحديث
من مس المصحف وبه قال علي بن مسعود وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعطاء الزهر
والخيمي والحكمي وحامد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروى عن ابن عباس في الشيعي
وجماعة منهم ابو حنيفة انه يجوز للمحدث مسه وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه
للمنتقى فليرجع اليه في المذهب الجمهور المطهرون اسم مفعول من التطهير وقرئ بكسر الهاء على انه اسم
فاعل اي المطهرون انفسهم وقرئ على انه اسم مفعول من اطهروا قرئ بتشديد الطاء وكسر الهاء
اصوله المطهرون قال ابن عباس في الآية الكتاب المنزل من السم لا يمسه الا الملائكة وعن انس
قال المطهرون الملائكة وعن علقمة قال اتينا سلمان الفارسي فخرج علينا من كيف فقلنا له
لو قضايت يا ابا عبد الله فقرأت علينا سورة كذا وكذا قال نعم قال الله في كتاب مكنون لا يمسه

أَلَا الْمَطْهُرُونَ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْنَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ
 الرَّزَّاقِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ
 فِي الْمُرَاسِيلِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَرَأْتُ فِي صَحِيفَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
 وَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ وَقَدْ أَسْنَدَهُ الدَّارِقُطِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ وَفِي آسَانِيْدٍ هَذَا نَظَرٌ عَنْ
 ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَمَسُّ الْمُصْحَفَ إِلَّا مُتَوَضِّئًا وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ كُنَّا مَعَ سُلَيْمَانَ فَانْطَلَقَ إِلَى حَاجَةِ
 فَتَوَارَى عَنَّا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا لَوْ تَوَضَّأْتَ فَمَا لَنَا عَنْكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ سَلَوْنِي فَاِنِي
 لَسْتُ بِمَسْمُومٍ إِنَّمَا يَمَسُّهُ الْمَطْهُرُونَ ثُمَّ تَلَى هَذِهِ آيَةً أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي
 الْمُصَنَّفِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُمْ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ أَخْرَجَهُ
 الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُويه وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ كَتَبَ لَهُ فِي عَهْدِهِ
 أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرًا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُويه تَنْزِيلُ أَيِّ مَنَازِلٍ تَنْزِيلًا عَلَى أَتْسَاءِ الْفَضْلِ
 يُقَالُ لِلْمَقْدُورِ قُدْرٌ وَلِلْمَخْلُوقِ خَلْقٌ فَالْجَهْمُ بِالرَّفْعِ وَقُرْئْتُ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ كِتَابِ الْعُلَمَاءِ صِفَةُ نَجْوَةٍ
 لِقُرْآنٍ أَوْ خَيْرٍ مَبْتَدَأٌ مُحَمَّدٌ وَفِيهِ رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَعْرٌ أَوْ سِحْرٌ أَوْ كَاهِنَةٌ أَوْ يَهْدَى
 الْحُرِّيَّةُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْقُرْآنِ الْمَنْعُوتِ بِالنَّعُوتِ السَّابِقَةِ وَالْمَدْحُ الْمُنَافِي
 لِكَذَا قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ وَقَالَ عَطَاءٌ وَغَيْرُهُ هُوَ الْكَذَابُ قَالَ مِقَاتُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَفَتَادَةُ مَدْهُونٌ
 كَافِرٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَدَوَّالُو تَدْمُودٍ فَيَدْمُونُونَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَدْهُونٌ مُكَذِّبُونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ
 مَدْهُونٌ مَعْرُوضٌ وَقَالَ جَاهِدٌ مَالِكُونَ لِلْكَهَارِ عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ الْمَدْمَنُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ
 حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيُدْفَعُهُ بِالْعُلَلِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي لَكَ أَصْلُ الْمَدْمَنُ الَّذِي ظَاهِرُ خِلَافَتِهِ بَاطِنُهُ كَأَنَّهُ يَشْبَهُ
 الْمَدْمَنُ فِي سَهْوَلَتِهِ قَالَ الْمَوْجِيزُ الْمَدْمَنُ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَلِينُ جَانِبَهُ لِيُخْفِيَ كُفْرَهُ وَكَأَدَاهَانَ وَالْمَدْمَنَةُ
 التَّكْذِيبُ الْكُفْرُ وَالْمُنَافِقُ وَأَصْلُهُ الْإِيْنُ وَأَنْ يَسِرَّ خِلَافَ مَا يَظْهَرُ وَقَالَ فِي الْكُشَاةِ مَدْهُونٌ تَهَانُ
 بِهِ كَمَنْ يَدْمَنُ فِي الْأَمْرِ أَيْ يَلِينُ جَانِبَهُ وَلَا يَتَصَلَّبُ فِيهِ تَهَانًا وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ قَالَ الرَّاعِي الْأَدْمَانُ فِي الْأَصْلِ
 مِثْلُ التَّدْمِينِ لَكِنْ جَلَّ جَبَارَةٌ عَنِ الْمَدَارَاةِ وَالْمَدْلَانِيَّةِ وَفَرَّكَ الْجَدَّ كَمَا جَعَلَ التَّقْرِيدَ وَهُوَ نَزْعُ الْقِرَادِ
 عِبَادَةٌ عَنْ خِلَافِكَ قُلْتُ مِمَّ الْمَدْلَانِيَّةُ الْمَدْلَانِيَّةُ مَدْلَانِيَّةٌ وَهَذَا اسْتِمْرَارٌ وَجَزَاءٌ مَعْرُوفٌ لِمَشْهُرَتِهِ

صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون ايضا لان التهاون بالامر لا يتصلب فيه وقال
بعض الغريبين تلك الحجة في قول القرآن وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَكْثَرًا كَذِبُونَ في الكلام مضاعف ومخفف
كما حكاها الواحدي عن المفسرين اي تجعلون شكر رزقكم تكثر تكثر تكثر بنعمة الله فتضعون التكذيب
موضع الشكر وقال الهيثم ان ارد شئوا يقولون ما رزق فلان اي ما شكر وعلى هذه اللغة
لا يكون في الآية مضاعف ومخفف بل معنى الرزق الشكر ووجه التعبير بالرزق عن الشكر ان الشكر
يقضي زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب عن المسبب وما يدخل تحت هذه الآية
قول الكفار اذا سقاهاهم الله وانزل عليهم المطر سقينا بنوء كذا ومطرنا بنوء كذا قال الازهري معنى
الآية وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بما به من عند الله الرزق قرأ على
ابن عباس فجعلون شكركم وقرأ الجهم وتكذبون بالتشديد من التكذيب وقوى بالتخفيف
من الكذب يخرج مسلما وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
ﷺ عليه فقال النبي ﷺ عليه اصبح من الناس شاكر ومنهم كافرا والواحدة رحمة وضعها الله
وقال بعضهم لقد صدق قول كذا وكذا فارتدت هذه الآية فلا اقسام الى قوله تكذبون واصل
الحديث بعد رزق كذا انه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني
من حديث ابي سعيد الخدري وعن علي بن عيسى رضي الله عنه في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا
وكذا ونجهم كذا وكذا اخرجه احمد والترمذي والضعفاء في المختارة وغيرهم وفي الباب احاديث عن
عائشة قالت ما فسر رسول الله ﷺ عليه من القرآن الايات يسيرة تجعلون رزقكم قال شكركم
رواه ابن عساکر وعن علي بن رسول الله ﷺ عليه أو تجعلون شكركم اخرجه ابن مردويه قالوا
اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت الروح او النفس الحلقوم عند الموت ولم يتقدم لها ذكر لان
المعنى مفهوم عندهم اذا جاءوا بمثل هذه العبارة والحلقوم من الطعام والشراب وانتم حينئذ في التور
عوض من الجملة المضافة اليها اذ اي اذ بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التنوين الضم
والكسر للاعراب تنظرون اي الى ما هو فيه ذلك الذي بلغت نفسه او روحه الحلقوم قال الزجاج
وانتم يا اهل البيت في تلك الحال ترون الموت قد صار الى ان تخرج نفسه والمعنى انهم في تلك الحال
لا يمكنهم الدفع عنه ولا يستطيعون شيئا ينفعهم او يخفف عنه ما هو فيه ونحن اقرب اليه ومنكم

اي بالعلم والتدبر والروية وقيل اراد ورسلنا الذين يتعاون قبضه اقرب اليه منكم ولكن
 لا تبصرون اي لا تدركون ذلك لجهلكم بان الله اقرب الي عبده من حبل الوريد ولا تبصرون
 ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويقولون قبضه او لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب
 فلو ان كنتم غير مدعيين يقال فان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم قال الفراء
 دنته ملكته ويقال دانه اذا ذله استعبده وقيل معنى مدعين محاسبين قاله ابن عباس
 قيل محضين والمعنى الاول الصق بمعنى الآية اي فهلا ان كنتم غير صريحين ومملوكين ترجعوا
 اي النفس التي قد بلغت الحلقوم الى مقرها الذي كانت فيه والعامل في اذا بلغت قوله ترجعوا
 ولو لا الثانية تأكيد لفظي الاول قال الفراء وربما عادت العرب المحرفين ومعناها واحد ان كنتم
 صادقين ولترجعوا لطلوعكم غير صريحين ولا مملوكين وقيل معناه ان صدقتم في نفي البعث فوط
 روح المحض الى جسده ليستقي عنه الموت فينتفي البعث ثم ذكر حجه انه طبقات الخلق عند الموت و
 بعده فقال فاما ان كان الذي بين حاله من المقيدين اي السابقين من الثلاثة لاصناف المنفعة
 تفصيل حالهم فرح وريحان قرأ البهمود روح بفتح الراء ومعناه الراحة من الدنيا والاسراحة
 من احوالها وقال مجاهد الروح الفرح وقرأ بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للروح وقرأ
 الحسن وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح والريحان الرزق في الجنة قاله مجاهد
 وسعيد بن جبيرة ومقاتل وقال هو الرزق بلغة حمير يقال خرجت اطلب عيار الله اي رزقه وقال
 قتادة انه الجنة وقال الضحاك هو الرحمة وقال الحسن هو الريحان المعروف الذي يشم قال قتادة والريح
 بن خيثم هذا عند الموت والجنة محبوبة له الى ان يبعث كذا قال ابو الجوزاء وابو العالية وجمعت
 ليعلم يعني انها ذات تنعم قال ابن عباس اي مغفرة ورحمة وترسم جنة هنا حجر ورة التاء وقوف
 عليها بالهاء ابن كثير والكسائي وغيرهما والباقرن بالتاء على الرسم وهل الجواب كما اولان او هو القول
 ومعنى اما عند اي انتهى الخرج من شيء الى شيء اخرج ما كنا فيه وخر في غيره وعلى هذا الجواب لا نقط
 اما ليست شرط او خرج بعضهم ان الجواب كما لان كنتم صريحين فادعاء ذلك مع شرط
 اخر اول واما ان كان ذلك المنوف من اصحاب اليقين الذين باخذون كتبهم بايمانهم وقد قدمكم
 وتفصيل احوالهم وما اعد الله لهم من الجزاء فسلام لكم من اصحاب اليقين اي لست نرى فيهم

الا ما تحب من السلامة فلا تهم بذلك فانهم يسلمون من عذاب الله وقيل المعنى سلامك
 منهم اي انت سالم من الاعتناء بهم وقيل المعنى انهم يدعونك ويسلمون عليك وقيل انه صل
 الله عليه وسلم يحيى بالسلام اكراما وقيل هو اخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض وقيل المعنى
 و سلامك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني انه التفات بتقدير القول واللام ابتداء
 كما يقال سلام من فلان على فلان وفسر المحلى السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب
 قال ابن عباس ثانياه الاثارة بالسلام من قبل الله يسلم عليه بخبره انه من اصحاب اليمين وانما
 ان كان من المشركين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمال المتقدم ذكرهم تفصيل
 احوالهم وانما وصفهم بغير الهمة زجاعتها واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب والافقضي الظاهر
 ان يقال واما ان كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكرنا من قوله اي فزل يزل بعد ذلك
 من حويز وهو الماء الذي قد ناهت حرارته وذلك بعد ان ياكل من الزقوم كما تقدم بيانه قال
 الربيع بن خيثم هذا عند الموت هذا حكمهم وتضليله يحيم يقال اصله النار واصله اذا
 جعله في النار وهو من اضافة المصدر الى المفعول او الى المكان قال المبرد وجواب الشرط في هذه
 الثلاثة المواضع محذوف والتقدير مهيأين من شيء فروح الخ وفي هذه الايات اشارة الى الكفر
 ملة واحدة وار اصحاب الكبار من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا اي ان ما ذكر في هذه
 السورة من اولها الى آخرها وان المذكور قريبا من احوال المختصين وقصتهم كقول حق اليقين اي
 محضه وخالصة واطافة حق الى اليقين من باب اضافة الشيء الى نفسه قال المبرد هو كقولك
 عين اليقين ومحض اليقين هذا عند الكوفيين وجوزوا ذلك في
 اضافة الموصوف الى الصفة لاختلاف اللفظ واما البصريون فيجعلون المضاف اليه محذوفاً
 التقدير حق الامر اليقين او الخبر اليقين قال ابن عباس لهو حق اليقين ما قصصنا عليك في هذه
 السورة فسبح اسم ربك العظيم الفاء لترتيب ما بعدها على قبلها اي نزهة عما لا يليق بشانه اي
 مثلها باسم ربك للتدبر به وقيل المعنى فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة وادعاء زيادتها خلا
 الاصل والاسم بمعنى الذات وقيل هي التعدية لان سيم يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالآخر فخر
 واولى الى عن عقبه بن حاتم الجعفي قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك قال جعلوا

في كوعكم قل انزلت سحر اسم بك الاعلى قال اجلوها في سجودكم اخرجه احمد ابو داود وابن حبان الحاكم وصححه البيهقي

سورة الحديد ثمان وتسعون آيات وهي كل نية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعمر ابن الزبير مثله وعليه الجمهور وروى آل الزمخشري انها مكية ويؤيده ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات اقول ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخيه اسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تأمل وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء وخلق الحديد يوم الثلاثاء وقتل ابن ادم اخاه يوم الثلاثاء ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المجامعة يوم الثلاثاء اخرجه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله لا تحتجموا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد انزلت على يوم الثلاثاء اخرجه الديلمي وعن عرواض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسحاة قبل ان يرقد وقال ان فيهن آية افضل من ألف آية اخرجه احمد والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم وفي اسناده بقبية بن الوليد وفيه مقال معروف واخرجه النسائي عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر العرباض بن سارية فهو مرسل واخرجه ابن الضريس عن يحيى بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسحاة وكان يقول ان فيهن آية افضل من ألف آية قال يحيى فذها الآية التي في آخر الحشر وقال ابن كثير في تفسيره والآية المشار اليها والله اعلم هي قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن الآية والمسحاة هي الحديد الحشر والصف والجمعة والتعاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي نزهه ومجده قال المقاتلان يعني كل شيء من ذي بفتح وغيره وقد تقدم الكلام في تسخير المجادات عند تفسير قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والمراد بالتسبيح المسند الى ما في السموات والارض والعقلاء وغيرهم الحيوان والجمادات هو ما يعجز القسيم بلسان المقال لتسبيح الملائكة والانس والجن وبلسان احوال تسبيحهم

فان كل موجود يدل على الصانع وقد انكر الزجاج ان يكون تسليم غير العقلاء هو تسليم الدلالة
وقال لو كان هذا التسليم الدلالة وظهور انار الصنعة لكانت مفهومة فلم قال ولكن لا تقفهون ^{تسليم}
وانما هو تسليم مقال واستدل بقوله ومخرنا مع داوود الجبال يستحي فان كان هذا التسليم من الجبال
تسليم دلالة لم تكن تخصيص اورد فائدة وفعل التسليم قد يعمد بنفسه تارة كما في قوله و
سجود باللام اخرى كهذه الآية واضلها ان يكون متصلا بنفسه لان معنى يستحي بعدة عن السوء
فاذا استعمل باللام في امان اشارة للتأكيد كما في شكرته وشكرت له اذ هي للتعليل اي افعل التسليم
الله سبحانه خالصا له وجاء هذا الفعل في بعض هذه القوائم كالحشر والصف ما ضيا لهذا القام
وفي بعضها كالجمعة والتغابن مضارع او في بعضها كالا على امر او في بني اسرائيل بلفظ المصدر
استيعابا واستيفاء لهذا الحكمه من جميع جهاتها ولا اشارة الى ان هذه الاشياء مسبوقة في كل
الاقوات لا يختص تسليها بوقت دون وقت بل هي مسبوقة ابداف الماضي مستكون مسبوقة في
المستقبل ابد او بدأ بالمصدر في الاسراء لانه الاصل والبلغ من حيث لا يشعر باطلاقة عن التعرض
للفاعل والزمان فرب الماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال فربا لا مخصص
بالاستقبال مع تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افضل وهو العزيز زاي القادر الغالب الذي
لا يتأذع منادع ولا يمانعه مما نفع كائنا ما كان فراق لون وابو عمر وبسكون الهاء والباقيون
بضمها الكثير الذي يفعل افعال الحكمة والصواب له ملك السموات والارض يتصرف فيه
وحده ولا ينفذ غير تصرفه وامره وقيل المراد خزان المطر والنبات وسائر الارزاق ذكره مرتين
وليس بتكرارا لان الاول في الدنيا كما اشار له في التقرير الثاني في العقب لقوله عقبه والى الله
ترجع الامور والحكمة مستأنفة لا محل لها من الاعراب يحيى ويُميت الفعلان في محل رفع على انهما
خبران لمبتدأ محذوف او كلام مستأنف لبيان بعض احكام الملك احوال من الضمير في له و
العاقل الاستقراء والمعنى انه يحيى بالانشاء في الدنيا ويميت بعدة قيل يحيى النطفة هي موات و
يميت الاحياء وقيل يحيى الاموات للبعث وهو على كل شيء قدير لا يخرج شيء كائنا ما كان
هو الاول قبل كل شيء بلا بداية السابق على جميع الموجودات من عيشانه موجودا وصدفها
والاخر بعد كل شيء بلا نهاية الباقي بعد فناؤها ولو بالنظر الى خالقها مع قطع النظر عن غيرها

اولا اول خارجا والاخر هذا واول الذي تبند منه السلب وتنتهي اليه المسبكات وانظروا
 العال الغالب على كل شيء او الظاهر وجوده بالادلة الواضحة والباطن اي العالم بما بطن من قوهر
 فلان يبطن امر فلان اي يعلم داخله امره او المعنى المحقق حقيقة ذاته عن ادراك الابصار والحواس
 والعقول فلا تكتف بها الابواب والاحلام لاني الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه
 حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسنة وقد فسر هذه الاسماء الاربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثعنين المصير الى ذلك كما اخرج ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاء
 فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم وربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان فاني احب النوى اعوذ بك من
 شرك كل شيء انت اخذنا صبيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
 الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واعننا
 من الفقر واخرج احمد ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا مثل هذا في
 الاربعة الاسماء المذكورة وتفسيرها واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وابي سعيد الخدري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
 الله فان قالوا لكم ذلك فقولوا هو الاول قبل كل شيء والاخر فليس بعد شيء وهو الظاهر فليس
 شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم واخرج ابو داود عن ابي زميل قال سألت ابن
 عباس فقلت ما شيء اجده في صدري قال ما هو قلت والله لا احكم به قال فقال لي اشي من شئت
 قال وصحك قال ما نجى من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الله
 يقرؤن الكتاب من قبلك الآية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه شيء من المعلومات عن ابي هريرة قال
 بيننا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ اتى عليهم محافل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض ليس فيها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه
 ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فيكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
 من مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسة

سنة ثمر قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد ما بينهما خمسة
سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء كما بين السماء والارض ثمر قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثمر قال
هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثمر قال هل تدرون ما الذي تحت
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثمر قال والذي نفس محمد بيده لو انكم لم تترجئوا الى الارض السابعة
التي سطبت على الله ثمر قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اذا سطبت على علم الله وقد رتبته و
سلطانته وعلم الله في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه والعنان اسم السحاب ^{معنى}
روايا الارض الحوامل والربع اسم لسماء الدنيا هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
من ايام الدنيا كلها الاحد واخرها الجمعة ولو ادا ان يجعلها في طرفتين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار وهذا بيان لبعض ملكة السموات والارض وقد تقدم تفسيره
في سورة الاعراف وفي غيرها مستوفى ثمر استوى على العرش اي الكرسي استوا يلبق به قال الحلي
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى
عليه وسلم فيهم اذ صرت سماعة فظفر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا فقلنا
نعلم هذا السماعة قال المزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان ثمر قال لهم هل تدرون كم ما بين
السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما قال اثنتان واما قال
سبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد هن سبع سموات كذلك ثمر فوق السماء
السابعة بحر اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن ركهن
كما بين سماء الى سماء ثمر فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله
عز وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود وزادي رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم
شيء وقد تقدم الكلام على الاستواء مرارا في غير موضع وفي هذا الباب يكتب مسائل مستقلة وهي
معروفة عند اهل العلم بعلومهم في الارض اي يدخل فيها امن للطر والقطر والبذر والنون

والموت وغيرها وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب والمطر وغيرها وما يعرف فيها أي يصعد إليها من الملائكة وأعمال العباد والآلهة
وقال المحلي كالأعمال الصالحة والسيدة واعتزده القاري بأن الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما
في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد تقدم تفسير هذا في سورة سبأ وهي
معكم أي ما كنتم بقدرة وسلطانوه عليه عموما وبفضله ورحمته خصوصا فليس ينفك أحد
من تعليق علم الله تعالى بقدرة به أي ما كان من أرض وسما وأوج وأقبح هو معكم بالحفظ و
الحراسة قال ابن عباس: ثم بكم وهذا التمثيل للاحاطة بما يصدر منهم أي ما داروا في الأرض من بر
وغيره والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه من أعمالكم شيء لكذلك السموات والأرض هذا
التكرير للتأكيد وذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة أي وإلى الله المآل غيره وتجمع
الأمور الأخوان وابن عامر يقرؤون بفتح التاء وكسر الحيم مبنيا للفاعل والباء فون مبنيا للمفعول في
جميع القرآن ذكره السملاني يومئذ الليل أي يدخله في النهار بأن ينقص من الليل ويزيد في النهار و
يومئذ النهار في الليل بعكس ذلك وقد تقدم تفسير هذا في سورة آل عمران وفي مواضع وهو يومئذ
يدان الصدور أي بضماثرها ومعتقداتها وكونها لا تخفى عليه من ذلك خافية أي تؤايل الله وتوكل
أي صدقوا بالتوحيد وصحة الرسالة وهذا خطاب للكفار العرب والجميع ويكون المراد بالإيمان في
حق المسلمين الاستمرار على ما أورد يد عليه ثم الأمر بالإيمان أمرهم بالإيمان في سبيل الله فقال
وَأَتَّقُوا اللَّهَ جَعَلَكُمْ شُرَكَائِهِ فِيهِ أَيْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْلِكُوا
حَقِيقَةً الْمَالِ مَالِ اللَّهِ وَالْعِبَادِ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَصْرِفُوهَا فِي مَرْضِيَّةٍ وَقِيلَ
جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ تَرْوِيهِ وَسَيَتَقَلُّ إِلَى غَيْرِكُمْ مِمَّنْ يَرْثُكُمْ فَلَا تَحْمِلُوا بِهِ كُنْ قَالَ الْحَسَنُ
وغيره وفيه الترهيب إلى الانفاق في سبيل الخير وتهوين له على النفس قبل أن ينتقل عنهم ويصير
إلى غيرهم والظاهر أن معنى الآية الترهيب في الانفاق في الخير وما يرضاه الله على العموم وقيل هو خاص
بالزكاة المفروضة ولا وجه لهذا التخصيص قال المحلي نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك ويشكل هذا
على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآيات وكانت في السنة
التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته ولم يقع فيها قتال بل وقع الصلح على فتح

فان باقية
من عمل ليلة
الجمعة
الى الاعادة
باصد
يحيى ويميت
الى الامارة
سيدة القطار
السيارة

الحجج والاضاح هذه القصة مذكورة في سورة براءة فراجعها ان شئت ثم ذكر سبحانه ثواب من اتفق
 في سبيل الله فقال فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا اي الذين جمعوا بين الايمان بالله ورسوله وبين
 الانفاق في سبيل الله وفيه اشارة الى عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جعفر في غزوة العسرة ثلثمائة بعد
 باقتابها واحلاسها واحمالها وجاء بالف دينار و وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَجْرُ كَيْدٍ وهو الحجة وما لكم لا تؤمنون بالله هذا الاستغهام للتوبيخ والتقريع والخطاب
 للنفار اي اي عذر لكم واي مانع من الايمان وقد اذبح عنكم العذر وقيل المعنى اي شي لكم من الثواب
 في الآخرة اذا لم تؤمنوا والرسول يدعوكم لتؤمنوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اي يدعوكم للايمان وللمعنى اي عذر
 لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم اليه وينبهاكم عليه ويتلو عليكم الكتاب لناطق بالحق
 والجميع والاحمال ان قد اخذ الله منكم حين اخرجكم من ظهرايمكم ادم في عالمه الذي حين اشهدكم
 على انفسكم الست بركم قالوا بلى وبما نصب لكم من الادلة الدالة على التوحيد ووجوب الايمان
 وركب فيكم من العقول ومذكركم من النظر في الادلة فاذا لم تنق لكم حجة بعد ادلة العقول وتنبيه
 الرسول فما لكم لا تؤمنون وهو اختيار القاضى لكشاف الاول اولى قرأ الجمهور قد اخذ مني الفاعل
 وهو الله سبحانه لتقدم ذكره وقرئ على الباء للمفعول وهما سبعيتان ان كنتم مؤمنين بما اخذ
 عليكم من الميثاق او بالجميع والدلائل او ان كنتم مؤمنين بسبب من الاسباب فهذا من اعظم اسبابه
 واوضح وجباته لا مزيد عليه قيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شئ يعتما تقتضي الايمان
 بحجج صدق قيل مردين للايمان به فبادروا اليه وقيل ان بمعنى اذ هو الذي ينزل على عبده
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ اي ايات واضحة ظاهرات وهي الايات القرآنية وقيل المعجزات والقرآن اعظمها يُخْرِجُكُمْ
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ اي يخرجكم الله بتلك الايات من ظلمات الشرك الى نور الايمان او يخرجكم
 الرسول بتلك الايات او بالدعوة منها اليه فَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ فِي أَخْرَاجِكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ اي لان
 اي كنف الرافة والجمعة بليغها حيث انزل كتبه وبعث رسلا لهداية عباده ولم يقتصر على انصافكم
 من الحجج العقلية رافة ولا جمعة ابليغ من هذه وما لكم الا والاصل في ان لا تنفقوا فوضعه نصب
 وليست ان زائدة كما يرى ابو الحسن زيادها بل هي مصدرية والمعز في عدم الانفاق في سبيل
 الله اي في طاعته وما يكون قرينة اليه فببليغ كل خير يوصلهم اليه فهو استيعارة نصيب

والاستفهام للتوبيخ والتفريع وفي هذه الآية دليل على ان الاتفاق المأمور به في قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه هو الاتفاق في سبيل الله كما بينا ذلك والمعنى اي عذر لكم واي شيء يمنعكم من ذلك والله خير انث السموات والارض اي والحال ان كل ما فيه ما راجع الى الله سبحانه بانقرض العالم بوجع الميراث الخوارث ولا يبقى لهم منه شيء وهذا ادخل في التوبيخ واكمل في التفريع فان كون تلك الامور تخرج عن اهلها وتصير لله سبحانه ولا يبقى احد من مالها الا في ايجاب الاتفاق عليهم من كونها لله في الحقيقة وهم خلفاءه في التصرف فيها ثم بين سبحانه فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله وتفاوت درجات المنفقين فقال لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ اَي فتح مكة وبه قال اكثر المفسرين قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الآخر ونفقتان احدهما افضل من الاخرى كان القتال والنفقة من قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وكذلك قتال مقاتل وغيره وقال الشعبي والزهري فتح الحديبية وهو الراجح قاله الكرخي وذكر القتال للاستطراد وفي الكلام حذف التقدير لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقال ومن انفق من بعد الفتح وقاتل مخزوم لظهوره والدلالة ما سياتي عليه فان الاستواء يكون بين الشيعين ولا يلزم الا بذكر اثنين وانما كانت النفقة والقتال قبل الفتح افضل من النفقة والقتال بعد لان حاجة الناس كانت اشد اذ انكروا لهم اقل واضعف تقديم الاتفاق على القتال لا ليدان بفضيلة الاتفاق لما كانوا عليه من الحاجة فاغهم كما فاجحودون بانفسهم ولا يجودون بما يجودون به من الاموال مع الجود بالنفس اقص غاية الجود اولئك اشار الى من باعتبار معناه وهو مبتدء وخبره قوله اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وكانوا اي ارفع منزلة واعلى رتبة من الذين انفقوا موالهم في سبيل الله مبلغ الفتح وقالوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكان تبصاؤهم ايضا انفذ وقد ارشد الله صلى الله عليه وسلم الى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه وانفق احدكم مثل احد ذهابا بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا الخطاب منه صلى الله عليه وسلم المتأخرين محبة كما يرشد الى ذلك السبب الذي ورد فيه هذا الحديث وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوشك ان ياتي قوم يحرقون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله اقرئنا قال اولئك هم اهل
 اليمن هم ارق اشد والين قلوبا فقلنا ام خير من اياك رسول الله قال لو كان لاحد جبل من ذهب
 ما ادرك صد احدكم ولا نصيفه الا ان هذا افضل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من اتقى من
 قبل الفتح وقال الآية وهذا الحديث قال ابن كثير غريب بهذا الاسناد وقد رواه ابن جرير ولم يذكر
 فيه الحديث وخرج احمد عن احمد بن محمد بن خالد بن الوليد بن عبد الرحمن بن عوف بن كلاب
 فقال خالد لعبد الرحمن انه تطيرون علينا ايام سبقتوا بها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوا لي
 في اني نفسي بيننا لو انفقتم مثل احد او مثل الجبال ذهبا ما بلغتم اعمالهم ولا الذي في الصحيح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم باقظ لا تسبوا اصحابي فوالذي نفس محمد بيده لو ان احدكم اتقى مثل احدكم
 ما ادرك صد احدكم ولا نصيفه في لفظ ما بلغ مد احدكم ولا نصيفه اخرج هذا الحديث في البخاري
 ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد الخدري وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 فلقام احدكم ساعة خير من عمل احدكم عمرة اخرجه ابن ابي شعبة وكذا لم يكل واحد من الفريقين
 وعكس الله المنوبة المحسنة وهي الجنة مع تفاوت درجاتها فيها قرأ الجمهور كلا على انه مفعول
 مقدم وقرئ بالرفع على الابتداء او على انه خبر مبتدأ محذوف ومثل هذا قول الشاعر قد
 اصبحت ام الخياط تدعي عليا ذبا كاله لم صنعت قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 لانه اول من اسلم واوّل من اتقى في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون
 خبير لا يخفى عليهم من ذلك شيء ثم رغب سبحانه في الصدقة فقال من ذا الذي يقرض الله اي ينفق
 ماله في سبيل الله فانه لمن يقرضه والعرب تقول الحكيم من قبل فله احسانا قدما من من
 استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة انه او برئ منه ويصح ان يكون
 من ذا مبتدأ والموصول خبره وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث اعطانا
 الاموال من عبادة وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي قال الكلبي قرضا اي صدقة
 حسنا اي محسنا من قلبه بلا من ولا ذي قال مقاتل حسنا طيبة به نفسه واستعير لفظ
 القرض ليدل على التزام الجزاء وفيه استعارة تصريحية بتعبية حيث شبه الاتفاق بالاقراض
 الجامع اعطاء شيء بعوض وسمى قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البذل من حيث ان الله

وعنده الجنة تشييد بالقرض وقيل القرض الحسن هو النفقة على اهل قاله زيد بن اسلم وقال
الحسن هو التصوع بالعبادات وقيل انه العمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض
سوء والاوّل اولى وقال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصاف عشرة وهي ان يكون
المال من الحلال وان يكون اجدد المال وان تنصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقك
الى الاصح اليها وان تكلم الصدقة بما امكنت وان لا تتبعها باليمن ولا ذى وان تقصد بها وجه الله
ولا تراعي به الناس وان تستحق ما تعطى ان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى
عز نفسك في ذلك الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا وقد تقدم تفسير
الآية في سورة البقرة فِيضَاء عَقْدُ أي يعطيا جرة على انفاقه اضعافا مضاعفة من فضله ورااهل
الكوفة والبصرة بالالف تخفيف العين وقرئ فيضعفه وعلى كل من القراءتين فالفعل امام فرع
او منصوب فالقراءات اربعة وكلها سبعة قال ابن عطية الرفع هنا على العطف والاستيناف ^{التعصب}
بالفاء على جواب الاستفهام وكل جمع المضاعفة أَجْرٌ كَثِيرٌ وهو الجنة والمضاعفة هنا هي كون
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف على اختلاف الاحوال والاختصاص والاقوات يَوْمَ تَرَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أي اذكر اربو جرون يوم ترى اويسى نور المؤمنين والمؤمنات يوم ترهم
هذا اصله او العامل فيه فيضا عقه قاله ابو البقاء والخطاب كل من يصلح له يَسْمَعُ لَهُ نَوْرُهُمْ أي نور
التوحيد والطاعات والنور هو الضياء الذي يرى قيل هو القرآن بين أيديهم ظرف ليسعى احوال
من نورهم وبأيام كثرتهم وذلك على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة قال قتادة ان المؤمن
يضيئ له نور كما بين عدل الوضوء حتى ان المؤمنين من لا يضيئ له نوره الا موضع قدميه
وقال الضحاك ومقاتل وبأيام انهم كتبهم التي اعطوها فكتبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم وقال الضحاك
ايضا نورهم هذا هم وبأيام انهم كتبهم واختار هذا ابن جرير الطبري اي يسرى ايمانهم وعملهم بين
ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم قال ابن مسعود في الآية يؤتون نورهم على قدر اعمالهم يروون على
الصراط منهم من نور مثل الجبل ومنهم من نور مثل الخلة وادناهم نور من نوره على ابعاده
يطفي مرة ويقدر اخرى قال الثوري الباقى في اي في جهة ايمانهم وهذا على قراءة العامة اعني بفتح الحزة
جمع عين وقيل الباء بمعنى عن اي عن جميع جهاتهم فلما اخص الايمان لانها اشرف الجهات وقيل كسر

على ان المواد بالايان ضد الكفر وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله فلما سبجته اي يسمى كائنا
بين ايديهم وصايا بآياتهم وقال ابو البقاء نقديرة ويايمانهم استحقوه او ويايمانهم يقال لهم اي تقول
طهر الملائكة الذين يتلقونهم بشركم اليوم اي لشا رتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان
جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اي دخول جنات لان البشارة تقع بلا حادثة ولا
الجنة ذلك هو الفوز العظيم لا يقادر قدره حتى كانه لا نور غيره ولا اعتداد بما سواه ولا شاة
الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلد هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى
لامن جملة مقول الملائكة ولا فلاشارة حينئذ الى الجنة بتاويل ما ذكره لكونها فوزا ذكره الكرخي
يوم اي اذ كرم يقول الملائكة والمؤمنون والمنافقات الذين آمنوا واللام للتبليغ كظاؤها انظر كونا
اي انتظر وابقولون ذلك لما راوا المؤمنين يسرع بهم الى الجنة قرأ المجهول انظر واما ابو صل
الصخرة وضم الظاء مشتق من النظر بمعنى الانتظار وقرئ من الانتظار بقطع الهزة
اي امهلون واشرونا يقال انظره واستنظرته اي امهلته واستمهلته قال القراء تقول العرب انظرني
اي انتظرني وقيل معناه انظر واما لانهم اذا نظرو اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بهم
وهذا اليق بقوله فانقبس من نور كرم اي نستضيئ منه الا ان الشيخ ابا حيان قال ان النظر بمعنى الابصار
لا يتعدى بنفسه الا في الشعر واما يتعدى بالي والقبس الشعلة من النار والسرارج فلما قالوا ذلك قيل
اي قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون هم زجروا وتحكم بهم ارجعوا اوراء كرم اي الى الموضع الذي
اخذنا منه النور فالتبسوا اي اطلبوا هنالك نور لانفسكم فانه من هنالك يقبس وقيل العز
ارجعوا الى الدنيا فالتبسوا النور بما التمسنا كاه من الايمان والاعمال الصالحة وقيل ارادوا بالنور
ما وراءهم من الظلمة تحكم بهم وعن ابن عباس قال بينا الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما
راى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا لهم من الله الى الجنة فلما راى المنافقون المؤمنين
قد انطلقوا الى النور تبعوهم فاطلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظر فانقبس من نور كونا
كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا اوراء كرم من حيث جئتم من الظلمة فالتبسوا هنالك النور
اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعوا الناس يوم
القيامة بامياتهم سدا منه على عبادة واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمنا نورا او كل منافق

نور اذا استنوا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظر يا نقيبنا من نوركم
وقال المؤمنون ربنا اقم لنا نورنا فلا يدرك عند ذلك احد احد وفي الباب احاديث وانما رخصي ب
بينهم يسور معطوف على ما قبله متفرع عليه فان المؤمنين والملائكة لما منعوا المنافقين عن
الحقوق بهم والاستضاءة بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك
كأنه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم الى الجنة سور فعل هذا ليكون قوله فضر بهم ثم قيل
الاستعارة التمثيلية والسور هو الحار جز بين الشبهين والمراد به هنا الحار جز بين الجنة والنار وبين
اهل الجنة واهل النار وقيل هو الحار طينتهما وقيل هو الاعراف قال الكسائي الباء في يسور زيادة
ثم وصف سبحانه السور للدكتور فقال له أي ذلك السور بابك باطنية أي باطن ذلك السور وهو
الجانب الذي يلي اهل الجنة فيه الرحمة وهي الجنة او النور وظاهره وهو الجانب الذي يلي اهل
النار وظاهرهم من قبله أي من قبل ذلك الظاهر ومن عنده ومن جهته العذاب أي الظلمة
او نار جهنم وقيل ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
بينهم السور وقيل ان الرحمة التي في باطنه نور المؤمنين والعذاب الذي في ظاهره ظلمة المنافقين
عن عبادة بن الصامت انه كان على سور بيت المقدس فبكى فقبل ما يبكيك فقال ههنا اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جهنم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن
فضر بينهم يسور هو الذي بببيت المقدس الشريعة باطنه فيه الرحمة للسجود وظاهره من قبله
العذاب يعني واذا كجهنم وما يليه ولا يخفاك ان تفسير السور للدكتور في هذه الآية بهذا السور
الكثير بببيت المقدس فيه من الاشكال ما لا يدفعه مقال ولا سيما بعد زيادة قوله باطنه فيه الرحمة
السجود فان هذا غير ما سيقف له الآية وغير ما حلت عليه وان يقع بببيت المقدس او سورة بالنسبة
الى السور الحار جزين فربقي المؤمنين والمنافقين واي معنى للدكتور بببيت المقدس ههنا فان كاد
المراوان الله سبحانه ينزع سور بببيت المقدس فيجعله في الدار الآخرة سور امضروا بين المؤمنين
المنافقين فما معنى تفسير باطن السور وما فيه من الرحمة بالسجود وان كان المراد ان الله يسوق فخر يقر الموع
والمنافقين الى بيت المقدس فيجمل المؤمنين داخل السور في السجود ويجعل المنافقين خارجة فهم اذا ذاك
على الدار وطريق الجنة وليسوا بببيت المقدس فان كان مثل هذا التفسير ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبلناه وأمنابه ولا فلاحاً ولا كرامة ولا قبول ولعله اخذ ذلك من الأسر ائيمليات فقد قال شريح
 كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
 فضرب بينهم بسود له باب وكعب وكذا ذهب كثير الرواية عن بني اسرائيل فليس عند اهل السنة
 الى قوله سبيل ولما ضرب بالسور بين المؤمنين والمنافقين اخبر الله سبحانه عما قاله المنافقون
 اخذك فقال ينادوهم اي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجر بينهم
 وبقوا في الظلمة والجملة الحالية من الضمير في بينهم واسنياف وهو الظاهر انكم كنتم معكم
 اي موافقين لكم في الظاهر نصلي بصلواتكم في مساجدكم ونعمل باعمال الاسلام مثلكم ثم اخبر الله
 سبحانه عما اجابهم به المؤمنون فقال قالوا اكل اي كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم
 بالنفاق وابطان الكفر قال مجاهد اهلكتموها بالنفاق وقيل بالشتم وات والذات قاله ابن عباس
 وقيل استعملتموها في الفتنة وقيل بالعاصي قاله ابو سنان وترى بصلوات محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه من
 المؤمنين حوادث الدهر والدار وقيل ترى بصلواته بالتوبة قاله ابن عباس والاول اولي وارتبتم اليه
 شككم في امر الدين ولم تصدقوا ما نزل من القرآن في التوحيد ولا بالمعجزات الظاهرة وعوكم
 الأمان في الباطلة التي من حملتها ما كنتم فيه من التريص وقيل هي طول الأمل والطمع في امتداد
 الأعمار وقيل ما كانوا يتنونه من ضعف المؤمنين وقال قتادة الاماني هنا غرور الشيطان و
 قيل الدنيا وقيل هو طمعهم في المغفرة وكل هذه الاشياء تدخل في مسمى الاماني حتى جاء أمر الله
 وهو الموت قاله ابن عباس وقيل نصره سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هو القاؤهم في النار
 وعوكم بالله العز وجل بفهم الغين وهو صفة على فعل والمراد به الشيطان قاله ابن عباس
 اي خدعكم بحكم الله وامهاله الشيطان وقرئ بضمها وهو مصدر وقيل غركم بان الله عفو كبير
 لا يعدنكم وماذا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم وغفور رحيم فلا
 يزال بالانسان حتى يوقن او يانه لا بعث ولا حساب قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان
 حتى قد فهم الله في النار قال يوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون في ذنوبهم تغدون بها انفسكم من النار
 وقيل عوض وبدل وقيل ايمان وقبة والاو اولي ولا من الذي يركفوا بالله ظاهراً وباطناً
 وانما اعطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافراً في الحقيقة لان المنافق ابط الكفر والحقاظ

فصار غير المتناقض بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المتناقض ما ذكره أي منزلكم الذي تآوون اليه
 التَّائِبِينَ مَوْلَكُمْ أَي هي أولى بكم والمولى فلا صل من يتولى مصالحكم لأنسان ثم استعمل فيمن يلائمه
 وقيل مولىكم مكانكم عن قرب من الولاء هو القرب والمعنى ذات ولايتكم وهذا على أن المولى مصدر
 قيل إن الله يركب النار الحياة والعقل فيتميز غيظا على الكفار وقيل المعنى هي ناصركم على طريقة
 قول الشاعر **عمر** نخية بينهم ضرب وجيع والمعنى لا ناصر لكم إلا النار كما أن معنى البيت لا نخية
 لهم إلا الضرب على أيكم والمراد في الناصرون وفي النخية **وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ** الذين تصيرون اليه النار لهم
يَأْتِي لِلَّذِينَ آمَنُوا يقال إن لك يأتي إذا حان أي جاء أناه أي وقته **وَأَلْجَأِ الْكُفْرَانَ** وقري للمأياد
أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ أي الميخض خشوع قلوبهم وعجى وقته هذه الآية نزلت في المؤمنين
 قال الحسن يستبطنهم وهم أحب خلقه اليه وقيل إن الخطاب لمن آمن بموسى عيسى عليهما الصلوة
 والسلام دون محمد **صَلَّى عَلَيْهِ** قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حتى على الرقة والخشوع
 فاما من وصفهم الله بالرقة والخشوع فطبيعة فوق هؤلاء وقال السدي وغيره المعنى المربان
 للذين آمنوا في الظاهر واسر الكفران تخشع وتلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمن قلوبهم لذكر
 الله وسكينة ما يقوى قول من قال انها نزلت في المسلمين والخشوع لبن القلب برقته والمعنى انه ينبغي
 ان يؤدبهم لذكر خشوعا ورقة ولا يكونوا آمنين لا يلبس قلبه بالذكر ولا يخشع له عن انس عن النبي **صَلَّى**
عَلَيْهِ قال استبطن الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فانزل الله المربان
 الآية اخرج ابن مردويه واخرج ايضا عن عائشة قالت خرج رسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على نفر
 من اصحابه في المسجد وهم يضحكون فمجد به عجز وجهه فقال انضحكون ولم يأتكم امان من ربكم
 بانه قد غفر لكم ولقد انزل علي في ضحككم آية المربان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فلا
 يارسول الله فما كفارة ذلك قال تكون بقدر ما ضحكتم واخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن
 المنذر وغيرهم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلمنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية المربان المرح
 الاربع سنين وعنه قال لما نزلت هذه الآية اقبل بعضنا على بعض أي شيء احداثا أي شيء صنعنا
 وعن ابن عباس قال ان الله استبطن قلوب المهاجرين فعاتبهم على راس عشرة سنة من نزول القرآن
 المربان الآية وعن عبد العزيز بن ابي روادان اصحاب النبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت

هذه الآية المبرأة وما نزل من الحق المواد به القرآن فيحمل الذكر المعطوف عليه على ما عاده مما فيه ذكره سبحانه باللسان او بغيره بالقلب قيل المواد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب عطف التفسير او باعتبار تغاير المفهومين قرأ الجمهور ينزل مشدحاً مبنيًا للفاعل وقرئ على البناء للمفعول وقرئ مخففاً مبنيًا للفاعل وقرئ انزل مبنيًا للفاعل ولا يكونوا كالأدبين أو قولي الكتاب من قبل قرأ الجمهور بالتخمية على الغيبة جرباً على ما تقدم وقرئ على الخطاب للنفات والمعنى النهر لهم ان يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين أو قولي التوراة والاجيل من قبل نزول القرآن فطال عليهم الأمد أي طال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم قرأ الجمهور بالامد بتخفيف الدال وقرئ بتشديد ها أي الزمن الطويل وقيل المواد به على الاول لاجل والغاية يقال امد فلان كذا أي غايته ففسدت قلوبهم بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فنفى الله سبحانه امة محمد صلى الله عليه وسلم ان يكونوا امثالهم وعن أبي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل البيت فبكوا بكاء شديداً فأنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وكثيراً منهم قاسقون أي خاسرون عن طاعة الله لانهم تركوا العمل بما انزل إليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم الذين تركوا الايمان بعيسى محمد عليه الصلوة والسلام وقيل هم الذين ابتدئوا الرهبانية وهم اصحاب الصوامع اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين وهم الصحابة الذين اكدوا المزاح فيكون في الكلام النفات من الغيبة الى الخطاب ان الله يحبي الأكرم بعد موتها وهذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات فرغيباً في الخشوع وزجر عن الفسادة وهذه استعدادة تمثيلية وللعنى من قدر على ذلك فهو قادر على ان يبعث الاجسام بعد موتها ويلاين القلوب بعد قسوتها وانما حمل على التمثيل لارتباط هذه الآية بما قبلها قد بينا لكم الآية التي من جملة هذه الايات لعلمكم تعقوبون أي كي تعقلوا ما تضمنته من المواعظ وتعملوا بموجب ذلك ولكي تكمل عبقركم ان المصدقين والمصدقات قرأ الجمهور بتشديد الصاد في الموضعين من الصدقة والاصل المصدقين والمصدقات وقرئ على الاصل وقرئ بتخفيف الصاد في الموضعين من التصديق أي صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وأقرضوا الله قرضاً حسناً معطون على اسم الفاعل في المصدقين والصدقات لانه لما وقع صلة الالف واللام للموصولة حل محل الفعل فكانه قال ان الذي تصدقوا

وافترضوا كذا قال ابو علي الفارسي وغيره وقيل صلاة لموصول مجزوف اي والذين افترضوا وقيل اجلة
معتضة بين اسم ان وخبرها والقرض الحسن عبارة عن التصديق والاتفاق في سبيل الله مع خلو
نية وصحة قصد واحتساب اجرها عفا لهم في الجهر ويقسم العين على البناء للمفعول والقائم مقام
الفاعل اما الجار والمجرور اوضحه يرجع الى المصدقين على حذف مضاف اي ثوابهم وقرئ ايضا عفا بكم
العين وزيادة الهاء وقرئ يضعف بتشديد العين وفتحها والمضاعفة هنا ان الحسنه بعشر اضلها
الى سبع مائة ضعف وكلمة اجر كريمة وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسوله جميعا اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال مجاهد كل من امن بالله ورسوله فهو صديق قال
المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبرهم ولم يكذبوهم وقال مجاهد هذه الآية للشهداء
خاصة وهم الابرار الذين يشهدون للامم وعليهم واختار هذا الفراء والراجح وقال مقاتل بن
سلميان هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكذا قال ابن جرير وقيل هم امم الرسل يشهدون يوم
القيامة لانبيائهم بالتبليغ والنظا هران معنى الآية ان الذين امنوا بالله ورسوله جميعا بمنزلة الصديقين
والشهداء المشهورين بعملهم درجة عند الله وقيل ان الصديقين هم المباليغون في الصدق حيث
امنوا بالله وصدقوا بجميع رسله والقائمون لله سبحانه بالتوحيد اخرج ابن جرير عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنوا امتي شهداء تقرأ على هذه الآية وقال ابن مسعود
كل مؤمن من صديق وشهيد وعنه قال ان الرجل يموت على فراشه وهو شهيد تقرأ على هذه الآية
وعن ابي هريرة نحوه وقال ابن عباس في الآية هذه مفصلة والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم واخرج ابن جبان عن عمر بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اريت ان تشهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس اديت الزكاة وصمت
رخصان فمته فمن انا قال من الصديقين والشهداء ثم بين سبحانه ما لهم من الخير يسيرا تصفوا
به من الايمان بالله ورسوله فقال لهم اجرهم وثوابهم الضمير الاول ارجع الى الموصول الضمير
الآخران ارجع الى الصديقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم واما على قول من قال ان
الذين امنوا بالله ورسوله هم نفس الصديقين والشهداء فالضمم والثلاثة كلها راجعة الى شيء واحد
والمعنى لهم الاجر والنور والوعود ان لهم ما ذكر حال المؤمنين وثوابهم ذكر حال الكافرين وعقابهم فلا

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا جَمَعُوهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالنَّكَدِ ۖ سَاءَ لَكَ صَحَابٌ ۚ إِنَّهُمْ يَعْزُونَ بِهَا
وَلَا جَرْهَهُمُ وَلَا نُوْرٌ لَهُمْ وَلَا عَذَابٌ مُّقِيمٌ وظلمة دائمة ولما ذكر سبحانه حال الفريق الثاني وما وقع منهم
من الكفر والتكذيب خلاك بسبب مياهم الى الدنيا وتأثيرها بين لهم حقارتها وانها احقر من
ان يفر على الدار الاخرة فقال اعلموا انما الحبيبة الدنيا لعب كلب الصبيان وكهو كاهن
الفتيان واللعب هو الباطل والله هو كل شيء يتلهى به ثم يذهب قال فتادة لعب لهما كل وشربا
جاء هذا لعب لهما وقيل اللعب ما رغب في الدنيا والله هو ما لم يفر عن الاخرة وشغل عنها وقيل اللعب
الاقتناء والله هو النساء وقد تقدم تحقيق هذا في سورة الانعام وزينة كريمة النسوان والزينة
الزين بمناع الدنيا من اللباس المحلى ونحوها من دون على الاخرة وتفاحرينكم فتفاخر
الاقران فرائهم ودينون تفاحروا وقرى بالاضافة اي يفخر به بعضهم على بعض وقيل يتفاخرون
بالحكمة والقوة وقيل بالانساب الاحساب كما كانت عليه العرب وكما ترون لكنا نزل الدحقان التكاثر
ادعاء الاستكثار في الاموال الاكوار اي يتكاثرون باصولهم واولادهم ويتطاولون بذلك على
الفقر والمعنى ان الشاغل وشغل البال بالحياة الدنيا دائرين هذه الامور الخمسة قال القشيري
وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الاخرة فكل ما يشغله عن الاخرة فهو الدنيا
واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة وقال علي كرم الله وجهه لعمر بن ياسر لا تخزن
على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مأكول ومشرب وملبوس ومشغوم ومركوب ومنكوح
فاحسن طعامها العسل وهو بركة ذبابة واكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان
وافضل ملبوسها الديباغ وهو نسج دودة وافضل مشغومها المسك وهو دم فارة وافضل مركب
الفرس وعليها تقتل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال تخربن سبحانه لهذه
الحياة شبهها وضرب لها مثلا فقال كَمَثَلِ غَيْثٍ اِي مَطَرٍ اَعْجَبَ الْكُفَّاءَ اِي الزَّيْجَ لَا يَفْقَهُونَ الْبَدَلَ
اي بغضونه بالتراب كما يسته الكافر حقيقة انوا لا يمان بما يحصل منه من الجود والطغيان كانه
الحاصل به ثم يهيم به يحفر بعد فضارته وخضرته قاله ابو السعود وقيل يبس وفيه تسلم
فان حقيقة ان يتحرك الى اقصى ما يتاق له فالمعنى بطول جدارته مُصْفَرَّ اِي متغير لما كان
عليه من الخضرة والرواق الى لون الصفرة والابول وفري مصفرا ثم يكون حطاما متفتتا

هشيمًا متكسرًا مختطماً بعد يلبسه شبه حلال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبتك
 انبتة الغيث فاستوى وقوي واغجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاً ما عقوبتهم على محرمهم كما فعل باصحاب الجنة
 وصاحب الجنين وقد تقدم تفسير هذا المثل في سورة يونس والكهف وقيل المعنى ان الحياة
 الدنيا كالزراع يحجب الناظرين اليه لخصتها وكثرة نضارتها فمما لا يلبث ان يصير هشيمًا تبنا كان لم يكن
 ثم لما ذكر سبحانه حقارة الدنيا وسرعة زوالها ذكر ما أعد للعصاة في الدار الآخرة وما أعد لاهل الطاعة
 فقال وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنْ الْأُولَىٰ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ اخبر بان في الآخرة عدل باشد
 ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
 فهو من باب لن يغلب عسر يسرين والتذكير فيما للتعظيم قال قتادة عذاب شديد لأعداء الله و
 مغفرة من الله ورضوان لا ولياءه واهل طاعته قال الفرءاء التقدير في الآية اما عذاب شديد
 و مغفرة فلا يوقف على شديد ثم ذكر سبحانه بعد الترهيب الترغيب حقارة الدنيا فقال وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ لمن اغتر بها وركن اليها واعتمد عليها وعمل لها ولم يعمل للآخرة
 اي هي في نفسها غرور ولا حقيقة له وهذا يقتضي ان الاضافة بيانية والمعنى وما التمتع بالدنيا
 الامتاع اي تمتع هو الغرور اي الاغترار قال سعيد بن جبيرة متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب
 الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه وهذه الجملة مقررة للمثل المتقدم
 ومؤكدة له قال ذوالنون يا معشر المريدن لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تنجوها فان الزاد بها
 والمقيل في غيرها ثم ندب عبادة الى السابقة الى ما يوجب المغفرة من التوبة والعمل الصالح فان
 ذلك سبب الى الجنة فقال سَاءَ يَقُولُ الَّذِي مَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّكَ اي ساء عا لمساعدة السابقين بالاعمال
 الصالحة التي توجب لهم المغفرة من ربكم وتوبوا مما وقع منكم من المعاصي قيل المراد بالآية التكبيرة
 الاولى مع الامام قاله محمول وقيل المراد الصفا الاول ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا بل هو من
 جملة ما تصدق عليه صدقا شموليا او بديليا وحاصل المعنى انكم مغفرونكم ومكاثرونكم في غير ما
 انتم عليمن بامور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اي كعرضها واذا كان هذا قدر عرضها فما ظنك بطولها قال الحسين

يعني جميع السموات السبع والارضين السبع مبسوطات كل واحدة الى صاحبها وقيل المراد بالجنة
 التي عرضها هذا العرض هي جنة كل واحد من اهل الجنة وقال ابن كيسان عني به جنة واحدة
 من الجنات والعرض اقل من الطول ومن عادة العرب انها تعبر عن الشيء بعرضه دون طوله
 وقيل المراد بالعرض السعة لا ضد الطول كما في قوله تعالى فزد دعاء عريض وقيل ان هذا اقليل
 للعباد بما يعقلون ويقع في نفوسهم والهيكل هو الاول اولى وقد مضى تفسير هذا في سورة الاحقاف
 ثم وصف سبحانه تلك الجنة بصفة اخرى فقال اعَدْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ هَذِهِ الْجَنَّاتُ
 وفي هذا دليل على انها مخلوقة وعلى ان استحقاق الجنة يكون بمجرد الايمان بالله ورسوله ولكن هذا
 مقيد بالدالة على ان لا يستحقها الا من عمل بما فرض الله عليه واجتنب ما نهاه الله عنه
 وهي اداة كثيرة في الكتاب السنة ذلك اي ما وعد به سبحانه من المغفرة والجنة فضل الله
 يؤتيه اى يعطيه من يشاء اعطاه اياه تفضلا واحسانا وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة
 الا بفضل الله لا بعمله والله ذو الفضل العظيم فهو يفضل على من يشاء بما يشاء ولا مانع لما أعطى
 ولا معط لما منع والخبر كله بيده وهو الكريم المطلق والحواد الذي لا يخل ولا يبعد منه التفضل به
 وان عظم قدره ثمين سبحانه على ما يصاب به العباد من المصائب قد سبق بذلك قضاؤه وقدره
 وثبت في امر الكتاب فقال مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ زَلْزَلَةٍ وَفُحْطَ مَطَرٌ وَجَدَ بَوْ
ضَعْفَ نَبَاتٍ قُلْتَهُ وَنَقَصَ ثَمَارَ وَعَاهَةِ زَرْعٍ وَلِلْمُصِيبَةِ غَلَبَتِ فِي الشَّرِّ وقيل المراد بها جميع
 من خير وشر على الاول انما خصت بالذكور والخير لانها اهم على البشر والاف في انفسكم قال قتادة قَالَ
وَلَا سِقَامَ وقال مقاتل اقامة الحدود وقال ابن جرير ضيق للعاش وقيل موت الاولاد واللفظ اوسع من ذلك
 الا في كتاب ابي الاحمال كونها مكتوبة في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان تباركها اي تخلفها
 والضمير عائدة الى المصيبة او الى النفس او الى الارض او الى جميع ذلك قاله المهدمي وهو حسن قال ابن جرير
 في الآية هو شيء قد فرغ منه قبل ان تباركها النفس ان ذلك اي ان انبأها في الكتاب على كثرة ما على الله
 يسيرة غير عسيرة لكي لا تأسوا اي اخبرناكم باننا قد فرغنا من التقديم لكي لا تفرحوا على ما قالتم
 من الدنيا وسعتها ومن العافية وصحتها ولا تفرحوا اي لا تبطرطوا بطول الحال الفخرية انما لكم منها
 اي اياه طأتموه الكرم وبالله وقرى بالقصر اي جاءكم فان ذلك يزول عن قريب لا يستحق الفرح بخصوصه

ولا يحزن على فوته قيل والفرح والحزن اللهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما إلى ما لا يجوز ولا فليس
من احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يلزم من الحزن
الحزن مع المناقاة الصبر ومن الفرح الاشر المطغي المطغي عن الشكر كما قال ابن عباس ليس احد الا وهو
يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا ومن اصابه خير جعله شكرا وعنده قال
يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين امرهم ان يأسوا على السببة ويفرحوا بالحسنة
قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يا ابن آدم ما لك تناسف على مفقود لا ردة اليك الفت
وما لك تفرح بوجود لا يترك في يديك الموت والله لا يحب كل مختال فخر يا ايها الصنف
بها تين الصفتين وهما الاختيال الافتخار قيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر
ان من فرح بالخطيئة الدينية وعظمت في نفسه اختال افتخر بها وقيل المختال الذي ينظر لنفسه
والفخر الذي ينظر الى الناس بعين الاستعقار والاولى تفسيرها تين الصفتين بمعناها الشريعتين
الغوي فمن حصلتا فهو الذي لا يحبه الله وَالَّذِينَ يَخْتَلُونَ وَيَا مَرْوَنَ النَّاسُ بِالْبُخْلِ قَرَأَ الْجَاهِلُونَ
بضم الباء وسكون الخاء وفتح يفتحين وهي لغة الانصار وقرئ بفتح الياء واسكان الخاء وضمهما
كلها لغات وهو كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله والخبر مقدمي الذين يخجلون بما يجب عليهم من
المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم والشرع واذا عاواصاف النبي صلى الله عليه وسلم غني عنهم وقيل
الموصول في محل جريد من مختال وهو يعيد فان هذا البخل بما في اليد وامر الناس بالبخل ليس هو معنى
المختال الفخر بل لغة ولا شرعا وقبل نعت له وهو ايضا بعيد ويدل على الاول قوله وَمَنْ يَتَوَلَّ فَاِنَّ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ اي من يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه محمود عند خلقه لا يضرة ذلك شرا
الجمهور بانبات ضمير الفصل وقرئ بجذبه قال سعيد بن جبير الذين يخجلون بالعلم وامروا بالنار
بالبخل لئلا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن اسلم انه البخل باحله حق الله وقيل انه البخل بالصدقة
وقال طائفة من البخل بما في يديه وقيل لاد رؤساء اليه الذين يخجلون بديار صفحة محمد صلى الله عليه وسلم في
كتبهم لئلا يثمن به الناس فتذهب ما كلهم قاله السدي والكشي لقد لام قسم ان سلكنا سلكنا
اي الملائكة قاله الزمخشري والمجالي وفيه بوجه من المفسرين على حمل الرسل على البشر وَالْبَيْتَاتُ
اي بالمحجرات البينة والشواهد الظاهرة وَكَانَ مَعَهُمُ الْكِتَابُ المراد بالجنس فيه دخل فيه كتابا بضم ال

وَالْمِيزَانُ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ قَالَ قَتَادَةُ وَمَقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ الْمِيزَانُ الْعَدْلُ وَالْمَعْنَى أَمْرُهُمْ بِالْعَدْلِ
 كَمَا فِي قَوْلِهِ وَالسَّمَاءُ رُفْعُهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ وَقَوْلُهُ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
 هُوَ مَا يُوْزَنُ وَيُتَعَامَلُ بِهِ وَالْمَعْنَى لِيَتَبَوَّعُوا أَمْرًا بِهِ مِنَ الْعَدْلِ فَيَتَعَامَلُوا فِيهِ بَيْنَهُمْ بِالنِّصْفَةِ وَالْقِسْطِ
 الْعَدْلُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمِيزَانِ الْعَدْلُ وَمَعْنَى أَنْزَلَهُ أَنْزَلَ أَسْبَابَهُ وَمَوْجِبَاتِهِ وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ
 الْمُرَادَ بِهِ أَلَاةٌ الَّتِي يُوْزَنُ بِهَا فَيَكُونُ أَنْزَلَهُ بِمَعْنَى ارشَادِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَالْهَامِ لَهُمُ الْوِزْنُ بِهِ وَيَكُونُ الْكَلَامُ
 مِنْ بَابِ عِلْفَتِهِ ابْتِنَاءُ مَا بَارِدًا وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ أَيَّ خَلْقْنَاهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ
 ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَهُ وَخَرَجَهُ مِنَ الْمَعَادِنِ وَعَلَّمَ النَّاسَ صُنْعَتَهُ وَقِيلَ
 أَنَّهُ نَزَلَ مَعَ أَرْبَعٍ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ تَخَيَّرَ مِنْهُ أَلَاتُ الْحَرْبِ قَالَ الرَّجَاجِيُّ يَمْتَنِعُ بِهِ وَيُجَارِبُ
 الْمَعْنَى أَنَّهُ تَخَيَّرَ مِنْهُ أَلَاةَ لَلِإِضْعِ وَالْأَلَةُ لِلضَرْبِ قَالَ عِجَاهُ فِي جَنَّةِ رِسَالِهِ وَقُوَّةٌ وَشِدَّةٌ وَمَنْ أَمْسَحَ
 لِلنَّاسِ أَيَّ أَهْمٍ يَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي كُنْهٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِثْلَ السَّكِينِ وَالْفَاسِ وَالْأَلَةُ أَلَاتُ الزَّرْعَةِ
 وَالْقَهْرَةِ وَالْعِمَارَةِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ هِيَ مِنْ صُنْعَةِ الْأَدَاخِ دُرِّ النَّهَائِي لَهَا دَخَلٌ فِي أَلَتِهَا وَهَذَا الْحَصْرُ كُلُّهُ كَمَا
 هُوَ مُشَاهِدٌ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ لِيَقُومَ أَيَّ لِقْدَارٍ سَلْنَا رُسُلَنَا وَفَعَلْنَا
 كَيْتُ كَيْتٍ لِيَقُومَ النَّاسُ وَلِيَعْلَمَ عِلْمُ مُشَاهَدَةٍ أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى عِلْمِهِ مَقْدَرَةٌ كَأَنَّهُ قِيلَ لِيَسْتَعْمِلُوهُ وَلِيَعْلَمَ
 اللَّهُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ بِنُصْرَةِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ فَمَنْ نَصَرْتَهُ
 وَرَسُولَهُ عِلْمُهُ نَاصِرًا وَمَنْ عَصَى عِلْمَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَعْنَى بِالْغَيْبِ غَائِبًا عَنْهُمْ وَغَائِبًا عَنْهُ
 إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ أَيَّ قَادِرٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَالِبٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِنْ أَنْصَرَهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ
 وَيَنْصُرُهُ سَلَهُ بَلْ كَلَّفَهُمْ بِذَلِكَ لِيَنْتَفِعُوا بِهِ إِذَا امْتَلَأُوا وَيُحْصِلَ لَهُمْ مَا وَعَدَ بِهِ عِبَادَهُ لِلطَّبْعَيْنِ
 قَالَ ابْنُ نَصْرِ الْعَبْدِيِّ قَدْ كَانَ يَخْتَلِفُ فِي صَدْرِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ لِحُجْمِهَا فِي الْكِتَابِ الْمِيزَانَ وَالْحَدِيدَ
 عَلَيْهِ تَنَافُظٌ ظَاهِرٌ هَافٍ لِلْمُنَاسِبَةِ وَبَعْدَهَا قِيلَ الرُّبُوبِيَّةُ وَالْإِسْتِبْطَاوُ سَأَلْتُ عِدَّةً مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ
 الْمَذْكُورِينَ فِي التَّفْسِيرِ وَالشُّهُورِيِّينَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالتَّذْكِيرِ فَلَمْ أَحْصِلْ مِنْهُمْ جَوَابَ حَتَّى أَعْلَمْتُ التَّفَكُّرَ وَأَمَعْتُ
 التَّدَبُّرَ فَوَجَدْتُ الْكِتَابَ قَانُونُ الشَّرِيعَةِ وَسُورَةُ الْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ يَدِينُ سَبِيلَ الْمُرَاشَدِ وَيَفْصِلُ حُلَّ
 الْفِرَاقِ فِي دَرَجَاتِ مَصَالِكِ الْأَبْدَانِ وَالنَّفُوسِ وَيُتَضَمَّنُ جَمَاعَةَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَقَدْ حُطِرَ فِيهِ التَّعَارُفُ
 وَالنِّظَامُ وَفَضْلُ التَّبَاغِي وَالْفَخَامَةُ أَمْرُ التَّصَافَةِ وَالتَّعَادُلُ فِي قِسَامِ الْأَمْزَاقِ الْخُرُوجَةُ لِهَرَمِ بَيْنِ الْجَمْعِ مَاءِ

عَلَى أَنَا رَحِمَهُ يَا اتَّبِعْنَا عَلَى آثَارِ الذِّينَةِ وَ عَلَى نَارِ نَوْحٍ وَأَبْرَاهِيمَ وَمَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَوْ مِنْ عَصَا رَحِمِهِ
 مِنَ الرِّسْلِ بَرُّ سُلْطَانِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا هَمَّ لَمْ يَكُنْ كُوسِي وَالْيَاسُ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَعِيسَى وَفَقِيتَا
 عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَيَّ رَسَلْنَا رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ حَتَّى أَتَى إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ
 مِنْ جِهَتِهِ مَاهُ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ اسْتِثْقَاةٍ فِي سُورَةِ
 آلِ عِمْرَانَ قَرَأَ الْبَحْرُ الْبَحِيلَ بِكَسْرِ الْهَمْزِ وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ عَلَى ذُنُوبِهِمْ لَوْ
 وَاتَّبَاعَهُمْ رَافِقَةً أَيَّ مَوَدَّةٍ فَكَانَ يُوَدِّعُهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَرَحْمَةً يَتَرَأَّسُونَ بِهَا وَقِيلَ هَذَا الشَّارِكُ الْإِسْمُ
 أَمْرًا فِي الْإِنْجِيلِ بِالصِّلْحِ وَتَرَكَ إِذَا النَّاسَ فَأَكَانَ اللَّهُ قَالُوا هَلْ لَنَا خِلَافٌ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
 وَخَفُوا الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَاصِلُ الرَّافَةِ الَّذِينَ وَالرَّحْمَةُ الشَّفَقَةُ وَقِيلَ الرَّافَةُ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ وَرَهْبَانِيَّةٌ
 يَتَدَعَوُهَا أَيُّ ابْتِدَعُوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُواهَا فَالْنَصْبُ عَلَى الِاسْتِغَالِ وَلَيْسَ بِعَطُوفَةٍ عَلَى مَا قَبْلُهَا وَقِيلَ
 مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلُهَا أَيُّ جَعَلْنَا فِي قُلُوبِهِمْ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً مُبْتَدِعَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ أَوَّلُ
 أَوَّلِي وَرَجَحَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الرَّحْمَةُ وَابْوَالْبَقَاءِ وَجَمَاعَةٌ أَلَا أَنْ هُوَ لَا يَقُولُونَ أَنَّهُ أَعْرَابُ الْمُعْتَزِلَةِ
 وَذَلِكَ الْإِسْمُ يَقُولُونَ مَا كَانَ مِنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ فَالرَّافَةُ وَالرَّحْمَةُ لِمَا كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ نَسَبُ
 خَلْقِهِمَا إِلَيْهِ وَالرَّهْبَانِيَّةُ لِمَا لَمْ تَكُنْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ يَسْتَقِلُّ بِفِعْلِهِمَا نَسَبُ ابْتِدَعُوا
 إِلَيْهِ الرَّهْبَانِيَّةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَقَدْ قَرَأْتُ بِهَا وَهِيَ بِالْفَتْحِ الْخَوْفُ مِنَ الرَّهْبِ بِالضَّمِّ مَنَسَقٌ إِلَى الرَّهْبَانِ
 ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ غَلَوُا فِي الْعِبَادَةِ وَجَمَعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْمَشَقَّاتِ فِي الْإِسْتِنَاعِ مِنَ الطَّعْمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَنَاحِ
 الْمَلْبَسِ وَتَعَلَّقُوا بِالْخَوْفِ وَالصَّوَامِ وَالْغَيْرَانِ وَالِدَيْرَةِ كَانُوا كَهْمُ غَيْرٍ وَأَوْبَدُوا وَبَقِيَ مِنْهُمْ قَلِيلٌ
 فَتَرَهُمْ وَابْتَدَعُوا ذِكْرَ مَعْنَاهُ الضَّحَاكُ وَقِتَادَةٌ وَغَيْرُهَا وَأَمَّا اخْصَصْتُ بِذِكْرِهَا ابْتِدَاعًا لِأَنَّ الرَّافَةَ وَالرَّحْمَةَ
 فِي الْقَلْبِ أَمْرٌ غَرِيزِي لَا تَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ فِيهِ بِخِلَافِ الرَّهْبَانِيَّةِ فَانْجَازُ أَفْعَالِ الْبَرِّ وَلِلْإِنْسَانِ
 فِيهَا تَكْتَسِبُ مَا كَتَبَتْهَا عَلَيْهِمْ صِفَةٌ ثَانِيَةٌ رَهْبَانِيَّةٌ أَوْ مَسْتَانِقَةٌ مَقْرَدَةٌ كَوْنُهَا مُبْتَدِعَةٌ مِنْ جَمْعِ
 أَنْفُسِهِمْ وَالْمَعْنَى مَا فَرَضْنَا هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ الْأَسْتِثْنَاءُ مِنْ قَطْعِ أَيِّ مَا كَتَبْنَا هَا خِصْنَ
 عَلَيْهِمْ رَأْسًا وَلَكِنْ ابْتَدَعُوا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ قِتَادَةٌ وَجَمَاعَةٌ وَقِيلَ مُتَّصِلٌ
 أَيُّ مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَبِكُونِ كَتَبَ بِمَعْنَى قَضَى فِي هَذَا قَوْلُ
 جَمَاعَةٍ وَقَالَ الرَّجَاحُ مَعْنَاهُ لَمْ تَكْتَسِبْ عَلَيْهِمْ شَيْءًا الْبَتَّةُ قَالَ وَبِكُونِ الْأَبْتِغَاءِ رِضْوَانِ اللَّهِ بَلْ هَذَا

والألف في كتبناها والمعنى ما كتبنا عليها لا ابتغاء رضوان الله فمما سر عونها حتى رعايتها أي لم
يرعها هذه الرهبانية التي ابتدعوها من جهة أنفسهم وعافا مواجها حتى القيام بل ضيعوها وكفروا
بدين عيسى وضموا إليها التثليث ودخلوا في دين الملوك الذين غيروا وبدلوا وتركوا الذهب لموت على
دين عيسى الأقل منهم وهم المرادون بقوله فأتينا الذين آمنوا منهم أجروهم الذي يستحقونه
بالإيمان وذلك لأنهم آمنوا بعيسى وثبتوا على دينه حتى آمنوا بحمد الله عليه لما بعثه الله ولكنهم
فاسقون أي خارجون عن الإيمان بما أمر الله أن يؤمنوا به ووجه الذم لهم على فقد برهان الاستثناء
منقطع أنهم قد كانوا الزموا أنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وإن الله يرضاها فكان تركها
وعدم رعايتها حتى الرعايتها يدل على عدم مبالاةهم بما يعتقدونه ديناً ولما على القول بأن الاستثناء
متصل وإن التقدير ما كتبنا على جميع شئ من الأشياء لا يبتغوا رضوان الله بعد أن وفقناهم
لابتداعها فوجه الذم ظاهر عن ابن مسعود في الآية قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله قلت
لبنيك يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري أي شيء الأسلام أو ثقلت الله ورسوله أعلم قال أفضل
الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم يا عبد الله هل تدري أي للناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال
فإن أعلم الناس أصغرهم بالحق إذا اختلف للناس أن كان مقصراً بالعمل أن كان ينحرف على السنة واختلف
من كان قبلنا على ثلاثين وسبعين فرقة فخي منها ثلث وهلك سائرها فرقة وازرت الملوك وقال لهم
على دين الله وعيسى بن مريم وفرقة لم تكن لهم طاقة على موازنة الملوك فأقاموا بين ظهري قومهم فسموهم
الدين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرتهم بالناسير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازنة الملوك ولا بلغا
معههم فسأحواف الجبال وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعوها إلى قوله فأتينا الذين
آمنوا منهم أجروهم وهم الذين آمنوا بي وصدقوني وكذبوا عنهم فاسقون هم الذين محمدوني وكفروا
آخرهم عبد بن حميد وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم مؤمنون بقرآن
التوراة والإنجيل فقبل لما حكموا خدشاً أشد من شتم يشتمنا هؤلاء أنهم يقرؤون ومن لم يحكموا
أنزل الله فالولاء لهم الكافرون ومن لم يحكموا بما أنزل الله فالولاء لهم الظالمون ومن لم يحكموا بما أنزل
الله فالولاء لهم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فقلبة وأكثرت ولبثوا

كما اصابنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل اوليت تركوا قراءة التوراة والانجيل الاما بدعوا صمتهم
 فقالوا ما تريدون في ذلك دعونا فقال طائفة منهم ابونا السوطانة ثم ارفعوا اليها شرا عطرنا
 شيئا نرفع به طعامنا وشربنا ولا نرد علمكم وقالت طائفة دعونا نسير في الارض ونغيرونا كل ما ناكل
 الوحش ونشرب مما تشرب فان قدرتم علينا في ارضكم فاقبلونا وقلت طائفة منهم ابونا النادر انا نقبل
 ونختار الابار ونحضر بها للبقول فلا نرد عليكم ولا نؤمكم وليس احد من القبايل الا له حميم فيهم ففعلوا
 ذلك فانزل الله رهبانية ابتدعوها الآية وقال الآخرون هم قبيحون من اهل الشرك وفي من فيهم
 قالوا انتعبد كما تنعبد فلان ونسبح كما ساحت فلان ونختد ذورا كما اتخذوا ذراين وهم على شركهم لا علم لهم
 بايمان الذين افتدوا بهم فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا قليل انحط صاحب الصومعة
 من صومعته وجاء السباح من سياحته وصاحب الدبر من دبره فامنوا به وصدقوه فقال الله يا
 ايها الذين امنوا اتقوا الله الآية اخبرجه النساء وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن
 انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله الحرة
 احمر وابو يعلى واليهي في الشعب ثم امر الله سبحانه المؤمنين بالرسول المتقدمين بالنقوى والايمان
 بحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بذكر ما نزلكم عنه وامتنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 يؤتكم كفاين من رحمته اي نصيبين مخمين بسبب ايمانكم برسوله بعد ايمانكم من قبله من الرسل
 قال ابن عباس اي اجرين بايمانهم بعيسى عليه السلام ونصيب انفسهم والتوراة والانجيل وبايمانهم
 بحمد صلى الله عليه وسلم ونصيبهم ولا يبعد ان يتناولوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام
 وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم واصل الكفل الخط والنصيب وقد تقدم
 الكلام على تفسيره في سورة النساء قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كفاين ضعفين هي بلسا الحبشة
 وقال ابن عمر الكفل ثلثة طائفة خبز وخمس جز من رحمة الله عن ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنفسه وامن بحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي اتى حق
 مولاه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
 ثم اغتفرها فتر وجهها فله اجران اخبرجه الشيخان ويجعل لكم نوراً تمشون به يعني على الصراط كما
 قال نوحهم يسعي بين ايديهم وقبل النور هو القرآن وقيل هو الهدى للبين اي يجعل لكم سبيلا

واضح في الدين يفتدون به ويعفونكم ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بحمد صلي الله عليه وسلم
 والله عفو رحيم اي يبلغ المغفرة والرحمة لئلا يعلم اهل الكتاب اي التوراة والامم متعلقة بما تقدم
 من الامر بالايمان والتقوى اي اتقوا وامنوا بون تكملوا كذا يعلم الذين لم يتقوا ولا امنوا من اهل
 الكتاب لاني لئلا اذنبه قاله الفراء الاخضر فيها ان لا يقدر رعون على شيء اي يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدر
 على ان ينالوا شيئا كمن فضل الله الذي تفضل به على من آمن بحمد صلي الله عليه وسلم ولا يقدر رعون على دفع
 ذلك الفضل الذي تفضل الله به على المستحقين له ولا يتمكنون من نياله لا هم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
 بالايمان به وقيل الضمير للنبي صلي الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم ولا غير مزيد والمعنى لئلا يعتقد
 اهل الكتاب انه لا يقدر للنبي والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبادة عما اوقوه والاول هو
 وجملته ان الفضل يكمل الله معطوفة على الجملة التي قبلها اي يعلموا انهم لا يقدر رعون وليعلموا الفضل
 انهم يؤمنون به من يشاء من عبادة والظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل والله ذو الفضل
 العظيم جملة مقررة مضمون ما قبلها والمراد بالفضل هنا ما تفضل به على الذين اتقوا وامنوا بون
 من الاجر المضاعف وقال الكوفي هو رزق الله وقيل نعم الله التي لا تحصى وقيل هو الاسلام

سورة المجاد لثلاثين آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدني وبقاها مكية وقال الكلبي نزلت
 جميعها بالمدينة غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة اهلوا بهم نزلت بمكة وقال ابن عباس نزلت بالمدينة
 وعن ابن الزبير مثله والمجادة بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشف في الشهاب فيقول الدال
 وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف وهذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور
 فيها ثلثون والخمسون منها وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها آية الا ان
 فيها ذكر الجلالة مرة او مرتين او ثلثا وجملته ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

اي تراجعك الكلام في شأقه اي اجاب قولها ومطلوبها بان انزل حكمه لظهورها على ما وافق مطر
وعلى هذا فقد تحقق ومن قال بانها التقريب للتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع بأظهر الدلائل وأدعها
في السين قراءتان سبعينان وتشتكى إلى الله اي تظهر ما بها من المكروه والفاقة والوحدة والمجادلة
هذه الكائنة منها مع رسول الله صلوات الله عليه انه كان كما قال لها قد حرمت عليه قالت والله ما
ذكر طلاقا ثم تقول اشكو إلى الله فاقم وحدا وان اصبحت صغارا انضم بهم اليها عوا وجعتهم لي وجاوا
جعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فهذا معنى قوله وتشتكى إلى الله قال أبو
قال المفسرون نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به ألم فاشتد به
للمه ذات يوم فظاها منهن فتردم على ذلك وكان الظاهر طلاقا في الجاهلية وقيل هي خولة بنت
حكيم وقيل اسمها جميلة والاول اصح وقيل هي بنت خويلد قال المادري انها نسبت تارة الى ابيها
وتارة الى جد لها واحد هما ابوها الآخر جد لها في خولة بنت ثعلبة بن خويلد روي ان عمر بن الخطاب
في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته وعظته فقيل له انقف لهذه المجهنة
هذا الوقف فقال اي دن من هذا العجز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات
يسمع رب العالمين قولها ولا يسمع عمر والله يسمع كما لو كما استأنت جارية بحري التعليل لما قلنا
اي والله يعلم تراجعك في الكلام من حاورا فراجع او حور اذ ارجع او حلة حالية وهو بعيد وهذا اخبر
ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن عائشة قالت ثبارك الذي وسع سمعه كل شيء اي
لا سمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليه بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلوات الله عليه وهي تقول
يا رسول الله اكل شبابي ونزلت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهري اللهم اني اشكو اليك
قالت فما كبر حتى نزلت جبريل به فالايات قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها وهو اوس بن الصامت
اي الله سميع عليم يسمع كل مسمع ويصير كل مبصر ومن جملة ذلك ما جاء ذلك به هذه المرأة
اخرج احمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله قال حدثني
خولة بنت ثعلبة قالت في والله وفي اوس بن الصامت انزل الله صدى سورة المجادلة قالت كنت عنده
وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل علي يوما فاجعته بشي مضطرب فقال انت علي اظهر عيضم
نرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريد ان يحسن نفسي قلت كلا والاني نفسي لغير

عدم الثقة للقرآن
ومن ثقة العرف
انك تذاكر واجبة
على الاصول كما
اشار اليه القاري
ذكره الصفاوي
في التفسير

لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا فوجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فما برحت حتى نزل القرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشا فترسني عنه فقال لي يا
خولة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي قد سمع الى قوله عن ابي ابيهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليعتق رقبة فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين
قلت له انه لشئ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقام من تمر قلت له ما ذاك
عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا سا عينه بعرق من تمر فقلت وانا يا رسول الله سا عينه بسوق اخرا
قد اصببت واحسنت فاذهبي تصدي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيرا قالت ففعلت في
البار ايجادت ثم بين سبعة اشكال الظهار في نفسي ذكر حكمه بطريق الاستيناف فقال النبي
يضاهر فون يضم الياء وتخفيف الظاء وكسر الهاء وقر الجهم بظهره بالشديد مع فتح حروف المضارعة
وقرى يظا هرون بفتح الياء وتشديد الظاء وزائدة الف وقد تقدم مثل هذا في سورة الاحزاب
وقرى يظا هرون وكلها سبعيت ومعنى الظهار شرعاً ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي ولست مني
او معي او عندي كظهر امي ولا خلا وفيكون هذا ظهاراً واختلفوا اذا قال انت علي كظهر امي او اختي او
غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم ابو حنيفة ومالك الى انه ظهار وبه قال الحسن والحسين
والزهري والاوزاعي والثوري قال جماعة عنهم فتادة والشعبي انه يكون ظهاراً بل يختص الظهار بالام
وحدها واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الاول وكالقول الثاني واصل الظهار مشتق
من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهر الانسان واختلفوا اذا قال لامرأته انت علي كراس امي يدها
او رجلها او نحو ذلك هل يكون ظهاراً ام لا وهكذا اذا قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر والظهار انه
اذا قصد بذلك الظهار كان ظهاراً وروي عن ابي حنيفة انه اذا شبها بعض من امه يحل له
النظر اليه لم يكن ظهاراً وروي عن الشافعي انه لا يكون الظهار الا في الظاهر وحده واختلفوا اذا شبه
امرأته بكنيسة فقيل يكون ظهاراً وقيل لا والكلام في هذا مبسوط في كتابي في كراهية العرب هذا قولهم
فحين احادهم لان الظهار كان خاصاً بالعرب ومن ايمان جاهليهم دون سائر الامم من نساؤهم
يعينهم من زوجاتهم كتحريم الله عليهم ظهروا ما هم يقولون لمن اتن كظموا ما هم اتنا ما هم اتنا
اي ما نساؤهم ما هم اتنا فذلك كذب بخت منهم وانه منكرو زور وفي هذا توجيه للظهار بتكليم

قرأ الجمهور ما فيها فهم بالنصب على لغة الجارية في أعمال ما عمل ليس وقرئ بالرفع على عدم الأعمال ومهم لغة
 نجد وبني اسد ثمرين لهم سبحانه امهاتهم على الحقيقة فقال ان امهاتهم الا الاثني ولدتهم
 اي ما امهاتهم الا النساء الاثني ولدتهم يريدان الامهات على الحقيقة والولدت المرضعات محققا
 بالولدت بلا سلطة الرضاع وكذا اذ واج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهم واما الزوجا فيلعب
 شيء من الامومة فلذا اذا سبحانه في توحيهم وتقريرهم فقال وانهم يقولون صدرك من القول
 وروايتي وان المظاهر يد البقولون بقولهم هذا فطبعنا من القول ينكره الشرع والزور والكذب
 الباطل المحرم عن النبي وان الله لعفو عفو راي بليغ العفو والغفرة اذ جعل الكفارة عليهم مخصصة
 لهم عن هذا القول المنكر ولما ذكر سبحانه الظهار راجعا لا يخرج فاصليه شرع في تفصيل احكامه فقال
 والذين ينظرون عن نساءهم اي والذين يقولون ذلك القول المنكر الزور ويمتنعون بهذا
 اللفظ من جماعتهم ثم يقولون لما قالوا اي الى ما قالوا بالتدراك والتلافي كما في قوله ان
 تعود والمثله اي الى مثله قال لا تخش لما قالوا والى ما قالوا يتعاقبان قال والمخير الله الذي هداانا
 لهذا وقال ناهدوهم الى صراط الحق وقال بان براء اوحى لها وقال وادحي الى نوح وقال انفراد الام
 بمعن عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطي وقال الزجاج للمعنى ثم يعودون الى ارادة الجمع
 من اجل ما قالوا واختلف اهل العلم في تفسير العود المذكور على اقول الاول انه العزم على الوطي
 وبه قال العراقيون ابو حنيفة واصحابه وروى عن مالك قيل هو الوطي بنفسه وبه قال الحسن
 ايضا عن مالك وقيل هو ان يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق وبه قال الشافعي وقيل
 هو ان كفارة والمعنى انه لا يستلزم طوها الا بكفارة وبه قال الليث بن سعد وروى عن ابي حنيفة وقيل
 هو تكرار الظهار بلفظه قال اهل الظاهر ورأي عن بكير بن ابي نعيم راي العالية والفرار والمعنى ثم يعودون
 الى قول ما قالوا وقيل للمعنى يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتفال ذهب اكثر المجتهدين
 وقيل معنى العود السكوت عن الطلاق بعد الظهار وقيل العود للدم اي يندمون فيرجعون الى اللغة
 قال ابن عباس في الآية هو الرجل يقول لامرأته ان علي كظهر امي فاذا قال ذلك فليس يحل له ان يقر بها كذا
 ولا غيره حتى يكفر بعقوبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتأسا والسنس التكاح
 فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها انت علي كظهر امي ان فعلت كذا فليس يقع في ذلك

الظن ان الحق يثبت فان كنت فلا يبرها حتى يكفر ولا يقع في الظاهر اطلاق فكفر برؤس قبة اي في الحب
عليها اعترف رقة يقال حررته اي جعلته حرا والظاهر انها تجري اي رقة كانت وقيل يشترط
ان تكون من صفة الرقة في كفارة القتل والاول قال ابو حنيفة واصحابه والثاني قال مالك والشافعي
واشترط ايضا اسلامها من كل عيب ولم يجز لغيره والولد والمكاتب الذي ادى شيئا قال ابو حنيفة
الاية فيها تعدل بموتها كغير والمعنى والذين يظاهرون من لساعهم ثم يعودون لما كانوا عليه من الجمع فخرج
رقة لما قالوا اي فعلهم ثم خرج برقة من اجل ما قالوا فاجازي قوله لما قالوا متعلق بالحق والذين
المبتدء وهو فعلهم من قبل ان يتكلموا بالمراد بالناس هنا الجمع وبه قال الجمهور فلا يجوز للمظاهر والوطي
حتى يكفر وقيل ان المراد به الاستمتاع بالجمع او التمسك بالنظر الى الفرج بشهوة وبه قال مالك وهو
قولي الشافعي ذلكم اي الحكم المذكور تؤعظون به اي تؤمر من اوتزجرون به عن ارتكاب الظهار
فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفارة قال الزجاج
معنى الآية ذلكم التعليل في الكفارة تؤعظون به اي ان غلط الكفارة وعظاكم حتى تتركوا الظهار لان
الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تعظوا بهذا الحكم حتى لا تعود والى الظهار وتخافوا
عقاب الله عليه والله يريكم كونكم لا تخفون عليه شيء من اعمالكم فهو مجازيكم عليها قال ابن
عباس اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ظاهر من امر اني رايت بياض خلخلة لها في ضوء القمر
ففعت عليها قبل ان اكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك قبل ان يتماسا قال قد فعلت يا رسول
الله قال امسك عنها حتى تكفر اخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن
ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهر من امر اني رايت خلخلة لها في ضوء القمر فقال
وما حملك على ذلك قال رايت خلخلة لها في ضوء القمر قال فلا تقر بها حتى تفعل ما امر الله ثم ذكر
سبحانه حكم العا جز عن الكفارة فقال فمن لم يجد الرقة في ملكه ولا تمكن من قيمتها فصيام
اي فعله صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيما كان افطر استأنف ان كان الاطأ
لغير عذر وان كان لعذر من مرض او سفر فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن ابي رباح
وعمر بن دينار والشافعي ومالك انه يسني ولا يستأنف قال ابو حنيفة انه يستأنف وهو
عن الشافعي ومعنى من قبل ان يتكلم ما تقدم قريبا فلو طوى ليل او نهارا عدا او خطا استأنفت

وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي لا يستأنف اذا وطئ ليل الا لانه ليس محلا للصوم والاو
اولى فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فاطعم سبعين مسكينا اي فعليه ان يطعم
ستين مسكينا لكل مسكين مدان وهما نصف صاع وبه قال ابو حنيفة واحبابه قال الشافعي وغيره
لكل مسكين مد واحد من غالب قوت البلد والظاهر من الآية ان يطعمهم حتى يشبعوا مرة
واحدة او يدفع اليهم ما يشبعهم ولا يلزمه ان يجتمعهم مرة واحدة بل يجوز له ان يطعم بعض
الستين في يوم وبعضهم في يوم اخر عن ابي هريرة ثلاث فيه مد كفارة اليدين وكفارة الظلم وكفارة
الصيام ذلك اي ما تقدم من البيان وتعليم الاحكام والتنبيه عليها واقع او ضلنا ذلك لئلا نقول
بالله ورسوله وفعولنا بشر ايعاها التي شرعها لكم وتصدقوا ان الله امر بها او لتطيعوا الله ورسوله في
الاولاء والنواهي وتقفوا عند حدود الشرع ولا تتعدوها ولا تعودوا الى الظاهر الذي هو منكرو
القول وزور اخرجه احمد وابوداود والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه وغيرهم
عن سلمة بن صحبح الانصاري قال كنت جالسا قد اذيت من جماع النساء عالم يوت غيري فلما دخل
رمضان ظاهر من امراتي حتى ينقطع رمضان فرأيت ان اصيب منها في ليلي فاتابع في ذلك
ولا استطعت ان افرغ حتى يدركني الصبح فبينما هي تحذمني خات ليلتها اذا انكشف لي منها شيء فوثبت
عليها فلما اصبحت غدوت على قومي فاخبرتهم خبري فقلت انظروا معي الى رسول الله صلى
عليه وسلم فاخبره بما رمي فقالوا لا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالة يبق علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت فاذيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبري فقال انت بذلك قلت انابذاك قال انت بذاك قلت انابذاك قال انت
بذاك قلت انابذاك وهالنا اذا مضى حكم الله فاني صابرا لك قال اعتق رقبة ففرضت عني بيدي
فقلت لا والذي بعثك بالحق ما اصبح امالك غيرها قال فسم شهرين متتابعين فقلت هل اصابني
ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه
وحشانا لنا عشاء قال اذهب الى صاحبة فتي في زين فقل له فليدفعها اليك فاطعم عندها
وسقاسين مسكينا ثم استعن بساكرها عليك وعلى عيالك فرجعت الى قومي فقلت من عنكم
الضيق وسوء الرأي وجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امرني بعد فتكرا فادفعوها

إلى دفعها إليه وتلك أي الأحكام المذكورة في الظهار والكفارة حدود الله فلا تجاوز واحد رده
 التي حدها لكم فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية وإن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة والعتق
 الذين لا يقفون عند حدود الله ولا يعلمون بما حده الله لعباده وسماكة كفا تضليطا وتشديد لئلا
 أكرم وهو عذاب جهنم يوم القيامة وما ذكر سبحانه المؤمنين الواقفين عند حدوده ذكره في الآية
 فقال **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهَُ الْحَادَّةَ لِمَا شَاقَّهُ** والمعادة والمخالفة ومنها قوله **الَّذِينَ**
يُشَاقُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قال الزجاج المحادة أن تكون في حد يخالف صاحبك فهي نيابة عن المعادة لكونها
 لازمة لها وأصلها المماثلة ومنها الحديث ومنه الحد والبوب والمحاد ومنه أهل مكة فإن هذه
 الآية وردت في غزوة الأحزاب هي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة وللقصص منها البشارة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأن أعداءهم للمخربين القادحين عليهم كذبوا أي يكتبون أو يذلو
 ويتفرق جمعهم وعد عن المستقبل بلغظ الماضية تنبيهاً على تحقير وقوعه وقيل للمعنى **عَلَيْهِمْ**
 وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر فإن الله كتبهم بالقتل ولا سر ولا قهر كما كتبت **الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**
 أي اذلو واخروا يقال كتب الله فلاناً إذا خذله ولم يرد وبالل دليل يقال له مكبوت قال المقاتلون اخروا
 كما اخروا الذين من قبلهم من أهل الشرك وكذا قال قتادة وقال أبو عبيدة ولا تخشع أهلوك وقال
 ابن زيد عدوا وقال السدي لعنوا وقال الفراء غيظوا يوم الحندق والمراد بمن قبلهم كفار الأممية
 المعادين لرسول الله وقد أنزلنا آيات **يَبَيِّنَاتٍ** أي وإعمالنا قد أنزلنا آيات واضحة فمن حاد الله و
 رسوله من الأمم المتقدمة وقيل المراد القران الذي أنزل الله سبحانه وقيل هي المعجزات الدالة على صدق
 الرسول ولما كفر بين بكل ما يجلب الإيمان به فدخل الآيات للذكورة هناك أوليا عذاب مؤمنين بهذين
 صاحبه وبذلك ويزه بعزة يوم يبعثهم الله جميعاً أي ذكر يوم يبعثهم جميعاً في حلة واحدة
 أو يبعثهم كلهم لا يبعث منهم أحد غير مبغض فيقتلهم أي فيجذبهم عن أعمالهم إلى الدنيا من الأعمال
 القيحية ما يبتلى صدورهم فيعلمون تكيد الحجج عليهم أو تصويرها في صورة قيحية هائلة على رؤسهم
 تنجيهم لهم وتشهير بها لهم وتشديد العذاب بهم **أَحْصَاهُ اللَّهُ** مستأنفة جواب سؤال مقدّم كان قبل
 كيف يبعثهم بذلك مع كثرة واختلاف أنواعه فقبل أحصاه الله جميعاً ولم يبق منه شيء
 المحال أنهم قد نسوا ولم يحفظوه والله على كل شيء شهيد بنزيل مقرب لأحصاه تعالى أي لا يحصى

شي من الاشياء بل هو مطلع وناظر ثم اكد سبحانه ببيان كونه علما بكل شيء فقال أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أي لم تعلم ان علمه محيط بما فيها بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيها كما يكون
 من نجوى ثلثة مستأنفة لتقر يرشول علمه وسعته واحاطته بكل المعلومات قرأ المجمل هو يكون
 بالتحمية وقرئ بالفوقية وكان على القراءتين تامة ومن مزيدة للتاكيد والنجوى السرا يدقال قوم
 نجوى اي وبنجوى وهي مصدر والمعنى ما يوجب من تناسج ثلثة اوصن ذوي نجوى ويحوزان
 تطلق النجوى على الاشخاص لمتناجين قال القراء ثلثة نعمت للنجوى فانخفضت وان شئت اضعفت
 نجوى اليها ولو نصبت على اضماد فعل جازا أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ اي بالعلم يعني يعلم نجواهم كانه حاضر
 معهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم كذا في الحان السعد
 والجل التي بعد الا في موضع نصب على الحال يعني ما يوجب من هذه الاشياء الا في حال مرهنة
 الاحوال فلا يستند مفرغ من اعم الاحوال ولا نجوى خمسة أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ اي جاعلهم ستة
 من حيث انه يشاء لهم في الاطلاع على تلك النجوى وتخصيص العديدين بالذكر ان اغلب عاكرو الدنيا يجدون
 ان يكونوا ثلثة وخمسة او كانت الواقعة التي هي سبب الذول في متناجين كانوا ثلثة في موضع
 وخمسة في موضع ولكن العدد الفردي اشرف من الزوج لان الله تعالى وتعالى الوتر فخصه بالذكر
 تنبيه على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور قال القراء والعدد غير مقصود لانه
 سبحانه مع كل عدد قل او كثر يعلم السر والجهر لا يخفى عليه خافية ولا اذن من ذلك اي ولا اقل من
 العدد المذكور كالأحاد والاثين وَأَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ والسبعة أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ اي مصاحب
 لهم يعلم يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه شيء منه قرأ المجمل هو كثر بالناء وبالجر بالفتح عطفها
 على لفظ نجوى وقرئ بالباء الموحدة وبالرفع عطفها على محل نجوى قال الواحدي قال المفسرون ان
 للمنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويؤمنون المؤمنين انهم يتناجون فيما بينهم فيكون
 لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم
 ينتهوا وعادوا الى مناجاة فأنزل الله هذه الايات وَأَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ احاطة علمه بكل تناسج يكون معهم
 في أي مكان من الامكنة ولو كانوا تحت الارض فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتقارب
 بقرب الامكنة بعد ما كنتم يتناجون اي يخبرهم بما عملوا يوم القيامة فتنبأهم بتبكيته والزاما

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ خَفِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانُوا مَا كَانَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعْوَدُونَ لِمَا
 هُوَ عَنْهُمْ هُوَ لَاهِمٌ مِنْ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَصِغَةُ الْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ عَوْدِهِمْ
 وَتَجَدُّدِهِ وَاسْتِخْضَارِ صُورَتِهِ الْعَجِيبَةِ قَالَ مَقَاتِلُ كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مَوَاعِدَةٌ فَإِذَا
 مَرَّ بِهِمُ الرَّحْلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَبْطُلَ اللَّوْءُ مِنْ شَرِّ أَفْهَامِهِمْ اللَّهُ فَلَمْ يَلْمِزْهُمَا فَنَزَلَتْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
 كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُهُ الْحَاجَةَ وَيُنَاجِيهِ وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ حَرْبٌ فَيَتَوَهَّوْنَ أَنَّهُ يَنَاجِيهِ
 فِي حَرْبٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ مَعَهُمْ فَيَقْرَعُونَ لَدَيْكَ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَشْجَمِ وَالْعُدْوَانِ قَرَأَ الْجَهْمِيُّ يَتَنَاجَوْنَ
 بِوَزْنٍ يَتَقَالَعُونَ لِقَوْلِهِ فَيُنَادِئُ إِذَا تَنَاجَوْا قَرَأَ يَتَنَاجَوْنَ بِوَزْنٍ يَفْتَعَلُونَ وَحَكَ
 سِيدُوِيَّةُ أَنَّ تَقَالَعُوا وَافْتَمَلُوا يَا تَيَّانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ نَحْوِ تَخَاصُلِهِمْ وَاسْتِخْصَامِهِمْ وَتَقَالَعُوا وَاقْتَتَلُوا وَمَعْنَى
 الْأَنَّهُ مَا هُوَ أَشْرَفُ فِي نَفْسِهِ كَالَّذِي ظَلَمَ وَالْعُدْوَانُ مَا فِيهِ عَدُوٌّ وَإِنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ
 أَيِ تَحَايَا الْفِتْنَةَ وَقَرَأَ مَعْصِيَاكَ بِالْجَمْعِ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُمُ عَنِ النَّجْوَى فَعَصَوْهُ وَعَادُوا
 إِلَيْهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى يَوْصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ رَسَمَتْ مَعْصِيَةَ هَذِهِ وَالتِّي بَعْدَهَا بَالَتِ الْبُحْرَى
 وَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا فَأَبْوَغُ عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُونَ بِالْهَاءِ عِيْرَانُ الْكَسَائِيُّ يَقِفُ بِالْهَاءِ عَلَى
 وَالبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الرَّسْمِ وَاتَّفَقُوا فِي الْوَصْلِ عَلَى التَّاءِ وَكَذَا جَاءُواكَ حَيِّينَ لَكَ بِمَا لَمْ يَخْلُوكَ
 بِهِ اللَّهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْيَهُودَ كَمَا يَأْتِي قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِمْ فِيَقُولُونَ السَّامَ عَلَيْكَ بِرَدِّكَ
 بِذَلِكَ السَّلَامِ ظَاهِرٌ وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ عَلَيْكُمْ فِي رَوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ قَالَ
 ابْنُ عَمْرٍو فِي آيَةٍ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ شَتْمَهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتَّجَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّ يَهُوذَا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَهُ فَقَالَ السَّامَ عَلَيْكُمْ فَرَحَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا
 قَالَ هَذَا قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رَدَّوهُ عَلَيْهِ فَرَدَّوهُ قَالَ قُلْتُ السَّامَ عَلَيْكُمْ
 قَالَ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْهِمْ قَالَ عَلَيْكَ
 مَا قُلْتُ وَأَخْرَجَ التَّجَارِيُّ فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ حَاشِيَةٍ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ السَّامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَتْ حَاشِيَةُ عَلَيْكُمْ السَّامَ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْبِشُ
 وَلَا الْمُنْخَشُ قُلْتُ لَا تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ السَّامَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ فَانْزِلْ
 اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَيَّيْتَ سَامَ عَلَيْكَ وَانْزَلَتْ

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَيُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ لَوْلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ أَيْ هَلَّا
يُعَذِّبُهُمْ لَوْلَا كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا لَعَذَّبْنَا بِمَا يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُنَا مِنْ الْأَسْتَحْفَافِ بِهِ وَقِيلَ لِلْمَعْنَى لَوْلَا كَانَ نَبِيًّا
لَا مُسْتَحْيِيَةً لِيْنَا حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ وَقَعَ عَلَيْنَا لَكِنَّ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عَذَابُهَا صَالِحٌ
يَدْخُلُونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيدَ أَيْ الرِّجْعَ وَهُوَ جَهَنَّمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا لَهُمْ
وَالْعُدُوَّ إِنَّهُمْ وَمَعْصِيَةُ الرَّسُولِ لِمَا فَرَّغَ سَجَانُهُ عَنْ غِيَالِ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ عَنِ الْغَوِيِّ أَيْ شَلْلِ الْبُذُنِ
إِذَا تَنَاجَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ إِنْ لَا تَنَاجَوْا بِمَا فِيهِ أَثَرُ وَعَدْوَانٍ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ اللَّهُ كَمَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ
وَالْمُنَافِقُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَخَارِجًا وَقِيلَ الْخَطَأُ بِالْيَهُودِ وَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
بِمُوسَى أَكُولَ أَوَّلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جُعِلَتْ سِرِّيَّةٌ وَغَزَاهَا التَّقِيُّ الْمُنَافِقُونَ
فَانْغَضُوا رُؤُسَهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُونَ قَتَلَ الْقَوْمَ وَإِذَا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَاجَوْا وَطَرَا
الْحَرْنَ فَيَبْلُغُ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً وَأَخْرَجَ الْبَحَارِيَّ وَمُسْلِمٌ
غَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا تَنَاجَوْا ثَنَانٌ دُونَ الثَّلَاثِ
فَإِنْ ذَلِكُمْ يَخْرُجُ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْحَنَاتِ وَابْنُ مَرْوَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا ثَلَاثَةً وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يُطَرِّقُهُ أَحْرًا وَبَاهِرَ بَشِيرٍ فَلَمَّا أَهْلُ النَّوْبِ الْمُحْتَسِبُونَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كُنَّا أَدْنَى تَحَدَّثَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدَّلِيلِ فَقَالَ مَا هَذِهِ النِّجْوَى أَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ النِّجْوَى فَلَمَّا أَنْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي
ذِكْرِ الْمَسِيحِ فَرَامَنَهُ فَقَالَ لَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ خَيْرٌ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْهُ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الشَّرَافُ
الْخَفِيُّ إِنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ الْمَكَانَ رَجُلٌ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا اسْنَادٌ غَرِيبٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفَاءِ ثُمَّ
بَيْنَ لَهُمْ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ فِي أُنْدِيَّتِهِمْ وَخَلُوعِهِمْ فَقَالَ تَنَاجَوْا بِاللَّهِ وَالشَّقِيقِ مَا فِي الطَّاعَةِ وَتَرَكَ
لِلْمَعْصِيَةِ ثُمَّ خَوَّفَهُمْ سَجَانَهُ فَقَالَ وَاسْتَقُوا اللَّهَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْيُسْرَى تُخْشَرُونَ فَخَجَرَكُمْ بِمَا كَلَّمَكُمْ ثُمَّ بَيْنَ سَجَانَهُ
إِنْ مَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ مِنَ التَّنَاجِي هُوَ مِنْ حِجَّةِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ إِنَّمَا النِّجْوَى عَنِ الْكَاثِرِ
وَالْعُدُوِّ إِنَّهُمْ وَمَعْصِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَنْزِلْ مِنْ غَيْرِهِ أَيْ مِنْ تَرْبِيئِهِ وَسُورَتُهُ لِيُخَوِّنَ
الَّذِينَ آمَنُوا أَيْ لِأَجْلِ أَنْ يُوَقَّعَهُمْ فِي الْحَرَنِ بِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّقْهِمِ لَهَا فِي مَكِيدَةٍ يَكَادُونَ بِهَا
قَرَأَ نَافِعُ بَضْمَ الْبَاءِ وَكَسَرَ الزَّيَّ مِنْ أَحْزَنَ وَالْبَاقِيْنَ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَضَمَّ الزَّيَّ مِنْ حَزَنَ يَقَالُ حَزَنٌ وَأَحْزَنُ
مَعْنَى قَالَ فِي الْقَامُوسِ مِنْ أَحْزَنَ جَمْعُ حَزْنٍ وَالْقِرَاءَةُ الْأَوَّلَى أَشَدُّ مِنَ الْمَعْنَى عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ وَلَكِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ

شَيْئًا أَيْ وَلَيْسَ الشَّيْطَانُ أَوْ التَّنَاجِيُّ الَّذِي يَزِينُهُ الشَّيْطَانُ أَوْ الْخَوْنُ بِضَارِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا مِنَ الضَّرِّ
 الْإِيَّادُ أَنْ يَمْشِيَهُ وَقِيلَ بِعَلَمِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَ كُلِّ مُنَاقٍ كَلَّوْنَ أَيْ يَكُونُ أَمْرُهُمْ إِلَيْهِ وَ
 بِفُضُولِهِ فِي جَمِيعِ شَيْءٍ هُوَ وَيُسْتَعْبَدُونَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَا يَبَالُونَ بِمَا يَزِينُهُ مِنَ الْجَوِيِّ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ أَصْنَوْا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا أَوْ قَرَأْتُمْ تَفَاسَحُوا فِي الْجَالِسِ قَرَأَ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 جَلَسًا وَقَرَأَ عَلَى الْأَفْرَادِ الْوَاحِدِ وَالْوَجْهَ التَّوْحِيدَ فِي الْجُلُوسِ لِأَنَّهُ يَعْنِي بِهِ جُلُوسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّفَسُّحُ التَّفَسُّعُ يَقَالُ فَسَحَ لَهُ يَفْسَحُ فَيَسَحُ أَيْ وَسَعَهُ لَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ يَدْفَسِحُ أَمْرًا هُوَ سَجَانَةُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِحَسَنِ الْأَدَبِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ بِالتَّوْسِعَةِ فِي الْمَجْلِسِ وَغَدَمُ التَّضَائُقِ فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ وَجَاءَ أَحَدُ
 الضُّحَاكَ كَانُوا يَذْنَفُونَ فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرًا وَانْ يَفْسَحُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَسْرُ
 وَيَزِيدُ ابْنُ أَبِي حَبِيبٍ هُوَ مَجْلِسُ الْقِتَالِ إِذَا صُطِفَ الْحَرْبُ كَانُوا يَتَشَاوَرُونَ عَلَى الصِّفِّ الْأَوَّلِ وَلَا يُوسِعُ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ رَغْبَةً فِي الْقِتَالِ لِتَحْصِيلِ الشَّهَادَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الصَّحِيحُ فِي الْآيَةِ أَنَّهَا عَامَةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
 اجْتَمَعَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِلْخَيْرِ وَالْأَجْرِ سَوَاءً كَانَ مَجْلِسَ حَرْبٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 الَّذِي يَسْبِقُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ يُوسِعُ لِأَخِيهِ مَا لَمْ يَتَأَذَى بِذَلِكَ فَيَحْرَجُهُ الضِّيقُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيُقِيْدُهُ هَذَا
 ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَابْنُ خَرِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ
 وَلَكِنْ تَفْسَحُ أَوْ تَوْسَعُوا فَأَتَسَحُّوا يَقْسِمُ اللَّهُ لَكُمْ أَيْ فَوْسَعُوا يَوْسَعُ اللَّهُ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي كُلِّ مَا تَرِيدُونَ
 التَّفْسِيقُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ خَيْثَانَ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَرَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فِي الصِّفِّ وَفِي الْمَكَانِ ضَيْقٌ وَكَانَ يَكْرَهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَاءَ
 نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَقَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ فَقَامُوا حِثَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْمِهِمْ فَأَعْلَى الْقَوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَامُوا
 عَلَى أَرْجَائِهِمْ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَوْسَعَ لَهُمْ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْجُوهُمْ عَلَى الْقِيَامِ فَلَمْ يَفْسَحْ لَهُمْ فَرَشَقُوا ذَلِكَ
 فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلِ أَنْصَارٍ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ قَهْرَاتٍ يَا فُلَانُ فَلَمْ يَزَلْ يَقِيمُهُمْ بَعْدَ الْغَفْرِ
 الَّذِينَ هُمْ قِيَامٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَرَشَقُوا ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَكَذَا قِيلَ أَنْشَرُوا
 فَأَنْشَرُوا وَأَقْرَأَ الْجَهْرُ بِكُسرِ الشَّيْنِ فِيهِمَا وَقَرَأَ بَعْضُهُمَا فِيهِمَا وَهَاتِلَتَانِ بِعَنَى وَاحِدَةٍ وَتَانِ سَبْعَتَانِ
 يَقَالُ شَرَّيْ رَتَقَ يَنْشَرُ وَيَنْشَرُ كَهَكَ يَعْكَفُ وَيَعْكَفُ قَالَ جَهْمٌ لِلْفَرَسِيِّنِ أَيْ الْهَضْبِ الْأَسْبَلِ

والجبار وعمل الخير وبه قال ابن عباس قال عكرمة ومجاهد الضحاك كان يحال ينشأ قلوب من الصلوة
فقليل هلهة انقضى للصلاة فانهضوا وقال الحسن انفضوا الى الحرب قال ابن زيد هذا في بيت النبي
ﷺ عليه السلام كان كل رجل منهم يحب ان يكون اخر عهد النبي ﷺ عليه السلام فقال الله تعالى واذ قيل
الله وامن النبي فانشر وا فان له حوائج فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى اجيبوا اذا دعيت الى امر معروف
والظاهر حمل الآية على العموم والمعنى اذا قيل لكم انفضوا الى امر من الامور الدنية فانفضوا ولا تنشأوا
ولا تمنع من حملها على العموم كون السبب خاصا فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
ويندرج ما هو سبب النزول فيها اندراجا اوليا وهكذا يندرج ما فيه السياق وهو التفسير في
الجلس اندراجا اوليا وقد قدمنا ان معنى لنشر ينشر ارتفع وهكذا انشر ينشر اذا تقي عن موضعه
ومنه امرأة فانشر قاي متخية عن زوجها واصله ما خوذ من النشر وهو ما ارتفع من الارض
تقي ذكر معناة النحاس يرفع الله الذين امنوا وامنكم بطاعتهم لله ولرسوله وامثال او امره في
قيامهم من مجالسهم وقوسعتهم لآخائهم في الدنيا والاخرة بتوفير نصيبهم فيها والذين
اوتوا العلم ايم يرفع العالمين منهم خاصة درجات عاليتهم في الكرامة في الدنيا والثواب في الاخرة
ومعنى الآية انه يرفع الذين امنوا على من لم يؤمن درجات ويرفع الذين اوتوا العلم على الذين
امنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بايمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات
وقيل المراد بالذين امنوا من الصحابة وكذلك بالذين اوتوا العلم وقيل المراد بالذين اوتوا العلم
الذين قرأوا القرآن الاولى حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين
جميع اهل هذه السلسلة ولا دليل يدل على تخصيص الآية بالبعض دون البعض وقال ابن عباس
في الآية يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وقال ابن مسعود على
الذين امنوا ولم يؤمنوا العلم درجات وعنه قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في
هذه الآية وعنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس انهموا هذه الآية لتزغبكم في العلم والاجابة
والاخيار والايات في فضيلة العلم والعلماء كتيرة جدا قد ذكرنا طرقاتها في كتابنا الحظي في ذكر
الصحاح الستة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم من شئ فوجاز بكم ما اخبر جبراد
الشريش والايها الذين امنوا ان كانا جئتمكم الرسول فامضوا وما كنا جئكمكم الرسول فامضوا وما كنا جئكمكم الرسول فامضوا

الرسول في امر من امودكم فقد موافق يدي النجوى انكم ايها الصالحون صدقة في هذا الامر تعظيم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفار الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميزان المتخصص للثنا
 وجه الدنيا والاخرة واختلاف في انه للندب اول الوجوب قال الحسن نزلت اسبابان قواما من المسلمين كافوا
 يستحقون النبي صلى الله عليه وسلم في احواله فظن بهم قوم من المسلمين انهم ينقصونهم في النجوى فشوق عليهم
 ذلك فامرهم الله بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استحقاقه وقال زيد بن اسلم نزلت السبب
 ان المنافقين واليهود كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن يسمح كل ما قيل له وكان
 لا يمنع احدا من مناجاته وكان ذلك يشق على المؤمنين لان الشيطان كان يلقي في انفسهم انهم
 ناجون بان جموعا اجتمعت لقتاله فانزل الله الآية الاولى فلم يمتهموا فانزل الله هذه الآية فاقوى
 اهل الباطل لانهم لم يقدروا بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على اهل الايمان وامتنعوا
 عن النجوى لضعف كثير منهم من الصدقة فتخفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه وقال ابن عباس ان
 المسلمين اكثر والمسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاداه الله ان يخفف عن نبي الله صلى
 الله عليه وسلم فلما قال ذلك ضمن كثير من الناس كفوا عن المسألة فانزل الله هذه الشفقة الآية فوسع
 الله عليهم ولم يضيق وعن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى
 دينارا قلت لا يطيقونه قال ف نصف دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك ازيد
 قال فنزلت الشفقة الآية فني خفف الله عن هذه الامة والمراد بالشعيرة هنا وزن شعيرة
 من ذهب وليس المراد الواحدة مجيب الشعيرة اخرجها الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن
 جرير وابن المنذر وغيرهم وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما عمل بها احد غيري حتى نسخت
 وما كانت الساعة يعني آية النجوى وعنه رضي الله تعالى عنه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد
 قبلي ولا يعمل بها احد عدي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما
 ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها احد فنزلت
 الشفقة الآية وعن سعد بن ابي وقاص قال نزلت آية النجوى فقدمت شعيرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد فنزلت الآية الاخرى الشفقة الآية ذلك اي ما تقدم من تقديم
 الصدقة بين يدي النجوى خير لكم لما فيه من طاعة الله وتقييد الامر بكون امتثاله خيرا لكم

من عدم الامتنال وأظهر لنفوسهم ويدل على أنه امر بذكره وجوب قوله فإن لم تجزوا
 فإن الله يحقوكم رحيم يعزي من كان منكم لا يجد تلك الصدقة المأمورة بها يدين النجوى فلا يخرج
 عليه النجوى بدون صدقة ما استغفتم أن تعدوا ما بين يدي نجيكم صدقات أي اخفتم
 الفقر العيلة لأن تعدوا ذلك والاشفاق النجوى من المكروه والاستغفار للتقرير وقيل المعنى
 انخلتم وجمع الصدقات هنا باعتبار الخطابين قال مقاتل بن حيان إنما كان ذلك عشرة لبال ثم
 نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا ليلة واحدة وقيل أنه لم يبق الا يوم واحد وقال قتادة ما كان الا
 ساعه من نهار فإذا لم تقبلوا ما امرت به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن
 ما تصدق به ولم يفعل وأما من لم يجد فقد قدم الترخيص له بقوله فان لم تجدوا فان الله غفور
 ودون عليه والذكر على الضم وقيل هو يعزي إذ قيل عمران أن الله عليه كرم جمع بكسر عا بان خولكم في التزاور فأكثروا الصدقات
 وأوق الزكوة وطبقوا الله ورسله المعنى إذا وقع منكم التناقل عن امتثال الأمر بتقديم الصدقة بين
 يدي النجوى فاشتروا على إقامة الصلوة المفروضة وإيتاء الزكوة الواجبة وطاعة الله ورسوله
 فيما قامرون به وتهنون عنده والله يحسبكم بما تعملون لا يخفى عليهم من ذلك شيء فهو جازيكم
 وليس الآية ما يدل على تقصير المؤمنين في الامتنال لما الفقر منهم فالأمر واضح وأما من عدم
 من المؤمنين فإنهم لم يحلفوا بالمناجاة حتى تجب عليهم الصدقة بل أمر بالصدقة إذا ارادوا النجاة
 فمنع من المناجاة فلا يكون مقتصر في امتثال الأمر بالصدقة على أن الآية ما يدل على أن الأمر
 للنسب كما أفهمنا وقد استدل هذه الآية من قال بأنه يجوز النسخ قبل إمكان الفعل وليس هذا
 الاستدلال بصحيح فإن النسخ لم يقع إلا بعد إمكان الفعل وإيضاً قد فعل ذلك البعض فتصديق يدين
 النجاة كما تقدم أكثر من أن يكون أي ما أي والوهم قال قتادة هم المنافقون قالوا اليهودي قال
 السدي ومقاتل هم اليهودي قالوا المنافقين ويدل على الأول قوله غضب الله عليهم أي بالانصاف
 عليهم هم اليهودي ويدل على الثاني قوله ما هم منكم ولا منكم فان هذا صفة المنافقين كما قال
 الله فيهم مذبيين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والجملة في محل نصب على الحال وهي مستترة
 ويحذفون على الكذب أي انهم مسلمون أو يهود أو مجوس ما دعوا إلى الاختيار إلى اليهود والجملة داخلية
 في حكم التجبين فعلمهم والحال أن هم يعملون كمن لا يظنون ما حلفوا عليه أنه كذب لا حقيقة له

فيبينهم بين غموس لا عد لهم فيها أعداء الله لهم عذاباً شديداً بسبب هذا التولي والحلف على
 الباطل انهم ساء ما كانوا يعملون من الاعمال الفبيحة في الزمان الماضي وهي حكاية ما يقال لهم
 الآخرة انخذوا ايما انتم جنة فرا لهموا بما نهم جمع بين وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب
 بانهم من المسلمين تو قيا من القتل فجعلوا هذه الايمان وقاية وسدرة دون دماهم كما يجعل
 المقاتل الحصة وقاية له من ان يصاب بسهم او سيف ثم قرئ ايمانهم بكسر الهمزة اي جعلوا تصدقهم
 جنة من القتل فامنت السنهم وخوف القتل ولم تؤمن قلوبهم فصعدوا عن سبيل الله اي منعوا
 الناس عن الاسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط وقهوين امر المسلمين وتضعيف شوكتهم
 وقيل المعنى قصدوا المسلمين عن قتالهم بسبب اظهرهم الاسلام فاهم عذاب موصي اي يهينهم
 ويخزيهم قيل هو تذكير لقوله اعداءه لهم عذاباً شديداً للتكيد وقيل الاول عذاب القبر و
 هذا عذاب الآخرة ولا وجه للقول بالتكثير فان العذاب الموصوف بالشدة غير العذاب الموصوف بالآه
 ان تعني عنهم امو الههم ولا اولادهم من الله اي بن عذابه سنيما من الاغناء قال مقاتل
 قال لنا فقول ان محمد صلى الله عليه وسلم يزعم انه ينصرون يوم القيامة لغد شقينا اذا فوالله لننصرن يوم القيامة
 بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيمة فزلت الآية اولئك الموصوفون بما ذكره اصحاب النار
 لا يفارقونها هم فوق حال الدنيا لا يخرجون منها يوم اي اذكريهم بيعة يوم الله جميعا فيحلفون
 له اي به يوم القيامة على انهم من منون كما يحلفون لكفر في الدنيا وهذا من شدة شقاوتهم ومنه
 الطبع على قلوبهم فان يوم القيامة قد انكشفت الحقائق وصارت الامور معلومة بضرورة المشاهدة
 فكيف يجزون على ان يكذبوا في ذلك الموقف ويحلفون على الكذب عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس في ظل حجرة من حجرة وعندة نفر من المسلمين فقال انه سيا تكم انسان فينظر
 اليكم بعين شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فليبينوا ان طلع عليهم رجل انرق فقال حين
 علام تشقني انت واصحابك فقال ذري اتيك بهم فحلفوا واعتذروا فانزل الله هذه الآية والتي بعد
 ويحسبون في الآخرة انهم بتلك الايمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعاً او يدفع ضرراً كما كانوا
 يحسبون في الدنيا الا انهم هم الكاذبون اي الكاملون في الكذب لانهما لكون عليه الباطل
 الاحد ما يبلغ اليه غيرهم فاذا صهم عليه على الايمان الفاجرة في موقف القيامة بين يدي الرحمن

استخوذ عليهم الشيطان اي غلب عليهم واستعملواستولى قتل المبردا استخوذ على الشيء حواه و
 احاط به وقيل قوي عليهم وقيل جمعهم يقال احوذ الشيء اي جمعه وضم بعضه الى بعض المتعاضد
 متقاربة لانه اذا جمعهم فقد قوي عليهم وغلبيهم واستعمل عليهم واستولى احاط بهم فاستعملهم
 ذكر الله اي وامره والعمل بطاعته فلم يذكر واشيئا من ذلك وقيل زواجره في النهي عن
 معاصيه وقيل لم يذكره بقلوبهم ولا بالسننهم ولاشارة بقوله اولئك الى المذكورين للوضوح
 بتلك الصفات حزب الشيطان اي جنوده واتباعه ورهطه الا ان حزب الشيطان هم
 الحاسرون اي الكاملون في الخسران حتى كان خسران غيرهم بالنسبة الى خسرانهم ليس بخسران لهم
 باعوا الجنة بالنار والهدى بالضللال وكذبوا على الله وعلى نبيه وحلفوا بالايمان الفاجرة في الدنيا و
 الآخرة وفوقوا على انفسهم النعم المودع عرضوها للعدا بالخلدان الذين يجادون الله ورسوله
 فقدم معنى الحادة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في قول هذه السورة والحجة لتعليل لما قبلها اولئك في
 الاذنين ايما اولئك المحادون لله ورسوله المنصفون بتلك الصفات المتقدمة من جملة من اخبر
 الله من ايام السابقة واللاحقة لا ترى احدا اذل منهم لانهم لما حادوا الله ورسوله صاروا امرالذل
 بهذا المكان قال عطاء يريد الذل في الدنيا والخرى في الآخرة كتب الله مستانفة لتقر بما قبلها
 من كونهم في الاذلين اي كتب في اللوح المحفوظ وقضى في سابق عدو وقال الفراء كتب بمعنى قال كذا
 انا ورسولي بالحجة والسيف او باحد هما قال الزجاج معنى غلبة الرسل على فوجين من بعث منهم
 بالحرب فهو غالب في الحرب ومن بعث منهم بغير الحرب فهو غالب بالحجة ان الله قوي على نصر اوليائه
 عز وجل غالب على كل شيء لا يغلبه احد لا يجحد في ما يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا صحيحا بحيث
 يتوافق فيه الظاهر مع الباطن يؤادون من حاد الله ورسوله الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 او لكل من يصلي له اي يحبون ويوالون من عادي الله ورسوله وشافهم اي من المستعان تحذو قوما من
 المؤمنين يوالون المشركين والمواداة لا ينبغي ان يكون ذلك وحده ان يمنع ولا يوجد حال
 مباغرة في التوسية بالتصليب في جانب اعداء الله ومباغرة لهم والاحتراز عن مخالطةهم ومعاشرتهم
 عن عبد الله بن شاذب قال جل الداي عبيدة بن الجراح بنة صد لاي عبيدة يوم بدر وجل
 الو عبيدة بن جعد فلما اكلت قصدة ابو عبيدة فقتله فانزلت هذه الآية اخرجه البيهقي في سننه

سُورَةُ الْحَشْرِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس قلت يا لمدينة عن ابن الزبير مثله واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير يعني انها تزلت في
بني النضير كما صرح بذلك في بعض الروايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَى نَزْهَةٍ وَالْإِلَهِامُ مَزِيدَةٌ وَفَالْإِتْيَانُ بِمُتَعَلِّبٍ لِلْأَكْثَرِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي مَلَكِهِ وَصَنَعُهُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لَا قُوَّةَ لَكُمْ ضِدَّ اللَّهِ وَالْحَشْرِ الْإِلَهِامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَخْرَجَ وَهِيَ لَمْ تَقِيتْ كَقَوْلِهِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ أَى عِنْدَ
أَوَّلِ الْحَشْرِ قَالَ الزَّمْشَرِيُّ وَهِيَ كَالْإِلَهِامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَى عَلَى الْكَافِرِينَ
لُزُومٌ كَمَا وَالْمُرَادُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هُمُ بَنُو النَّضِيرِ وَهُمْ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ ذُرِّيَةِ هَارُونَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ
فِي فِتْنٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْتَظَرُوا مِنْهُمْ لِحُدُودِهِمْ فَعَدَّوْا بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ عَاهَدُوا
صَارُوا عَلَيْهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَمَاحَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى رَضُوا بِالْجَلَاءِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانُوا أَوَّلَ
مَنْ أُجْلِيَ مِنْ أَهْلِ الدَّامَةِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ أُجْلِيَ آخَرُهُمْ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ جَلَاءُ وَهُمْ
أَوَّلُ حَشْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَخْرَجَهُمْ جَلَاءُ عُمَرَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلُ الْحَشْرِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ حَصُونِهِمْ وَغَيْرِهَا
وَأَخْرَجَهُمْ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الشَّامِ وَقَبْلَ آخِرِ الْحَشْرِ هُوَ حَشْرُ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَى أَرْضِ الْحَشْرِ وَهُوَ الشَّامُ
قَالَ حُكْمَةُ بْنُ شَاكٍ أَنَّ الْحَشْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ آيَةً وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ
أَخْرَجُوا قَالُوا إِلَى إِبْنِ قَالٍ إِلَى أَرْضِ الْحَشْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ لِلْحَشْرِ أَوَّلُ وَأَوْسَطُ
آخِرُ فَقَالَ أَوَّلُ أَجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ وَالْأَوْسَطُ أَجْلَاءُ أَهْلِ خَيْبَرَ وَالْآخِرُ حَشْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ اجْمَعَ الْفُقَرَاءُ
عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي آيَةِ هُمُ بَنُو النَّضِيرِ وَلَمْ يَخَالَفْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَقَالَ هُمُ بَنُو
وَهُوَ غُلَطَّانُ بَنِي قُرَيْظَةَ مَا حَشَرَ وَأَبْلَغُوا قَتْلَهُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِأَن يُقَاتَلَ
مَعَهُمْ وَتُسَبَّى ذُرِّيَّتُهُمْ وَتَقْتُلَ أُمَّهُمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَعْدُ لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ
مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَ ابْنُ مَرْدُودٍ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ

غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منظرهم نحاهم
في ناحية المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ عليه السلام حتى نزولوا على الجلاء وعلان لهم ما كانت آيات من
الامتنعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبيهم لله الى قوله لا اله الا الله فقاتلهم النبي ﷺ
عليه السلام حتى صالحهم على الاجلاء وجاهلهم الى الشام وكانوا من سبيلهم يصبرهم جلاء فيما خلا وكان الله
قد كتب عليهم ذلك ولو اذ كان بعدهم في الدنيا بالقتل والسبا وما قوله لا اله الا الله فقاتلهم فكان اجلاء
ذلك اول حشرهم في الدنيا الى الشام وعن ابن عباس قال كان النبي ﷺ عليه السلام قد حاصروهم حتى بلغ منهم كل
مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطأهم
وان يسيروا الى اذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء ما ظنتم ان يخرجوا هذا خطأ
للمسلمين اي ما ظنتم ثمرها المسلمون ان بني النضير يخرجون من ديارهم لعزهم ومنعهم ذلك
انهم كانوا اهل حصون مائعة وعقار ونخيل واسعة اهل عدة وطوق انهم ما ائتمروا خصومهم من
الله اوي ظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب بين النظم الذي
جاء عليهم ان في تقدم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها الياءهم وفي تصدير
ضميرهم اسم لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى
معها باحد يتعرض لهم او يطعم في مغازاتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم فانهم
الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم امر الله من حيث لم يخطر ببالهم انه ياتيهم امره من تلك الجهة
وهو انه سبحانه امر نبيه ﷺ عليه السلام بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وتبيل هو قتل
رئيسهم كعب بن الاشرف قاله ابن جرير والسدي وابوصالح فان قتلوا ضعف شوكتهم وقيل ان الضعيف
في اتاهم ولم يحتسبوا المؤمنين اي فاتاهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا والاول اولى لقوله
وقد ف في قولهم الرعب فان قذف الرعب كان في قلوب بني النضير لاني قلوب المسلمين
قال اهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصدماء يملأه وقذفه اثباته فيه قيل وكان قذف الرعب
في قلوبهم بقتل سيدهم كعب بن الاشرف والاولى عدم تقيد بذلك وتفسيره به بل الروايات
الذي قد ف الله في قلوبهم هو الذي ثبت في الصحيح من قوله ﷺ عليه السلام نصرته بالرعب بصيرة شهر
يخرجون يبعونهم بايديهم وايدى المؤمنين وذلك انهم لما يقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين

ان يسكنوا مناهجهم فخلوا يخرجون بها من داخل والمسلمون من خارج قال قتادة والنفخ اذ كان المؤمنون
 يخرجون من خارج ليدخلوا اليه يود من داخل ليدنوا به ما خرب من حصنهم قال الزجاج معني يخرج بها
 بايد المؤمنين انهم عرضوا لذلك فالتجهم في الخبرين بالتخفيف وقوى بالتشديد قال ابو عمر وانما احتوت
 القراءة بالتشديد لان الاخبار تركت الشيء خرابا وانما خربها بالهدم وليس قاله بمسلم فان التخریب والتخراب
 عند اهل اللغة بمعنى احدا السبويه ان معنى فعلت افعلت بتعاقبان نحو اخرته وخربته وانما خربته
 واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم قال الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على اهلهم
 ما اقلت لابل كانوا يستحسنون الخشب والعود فيهدمون بيوتهم ويحجون ذلك على ابلهم يخرجون
 المؤمنون باقيها وقال الزهري ايضا يخرجون بيوتهم بنقض للعاهدة وايدى المؤمنين بالمقاتلة
 وقال ابو عمرو وايدى بهم في تركهم لها وايدى المؤمنين في اجلائهم عنها والحجة مستانفة لبيان ما
 فعلوه او في محل نصب على الحال فاعتبروا يا اولي الابصار اراي تعظون دبروا وانظروا فيما نزل
 يا اهل العقول والبصائر قال الواحدي ومعني الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر مما جعلها
 قال الفقيه وهو دليل على جواز القياس انتهى ولا اعتبار ما اخذ من العبود والمجازة من شي الى شي
 ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينقل من
 للتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع يقال
 السعيد من اعتبر به غيره ولهذا قال الغشيري لا اعتبار هو النظر في حقائق الاشياء ومجارات دلائلها
 ليعرف من النظر فيها شي اخر وكذا ان كتب الله عليهم الجلالة اي اخرجهم من اوطانهم على ذلك الوجه
 مع اهل والولد وقضى به عليهم لعد بؤهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل بينة قريظة ولجلاء
 مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه واجلا به غيره اجلاء والفرق بين الجلاء والاخراج وان كان
 في الاجداد واحدا من جهتين احداهما ان الجلاء ما كان مع اهل والولد والاخراج قد يكون مع
 بقاء اهل والولد الثاني ان الجلاء لا يكون الا جماعة والاخراج يكون لجماعة ولو اخرجوا قال الماوردي
 وتضمن في الاخرة عذاب النار مستانفة غير متعلقة بجلاء ولا متضمنة لبيان ما يحصل لهم في الاخرة
 من العذاب ان نحو من عذابك نباذ لك اي ما تقدم ذكره من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة بانهم

كيف شأوا من النطع والترك اذ داوا غيظا قال الزجاج وليخزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يحكم
 فيها المؤمنون كيف احبوا من قطع وترك والتقدير وليخزي الفاسقين اذن في ذلك يدل على الحجة
 قوله فباذن الله وقد استدلل بهذه الاشارة على حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تصدم وترق
 وترعى بالمجانين وكذلك قطع اشجارهم ونحوها وعلى جواز الاجتهاد وعلى تصويب المجتهدين للبحث
 مستوفى في كتب الاصول وما قاله الله تعالى رُسُولُهُمْ اِي سَارِدَةٍ عَلَيْهِ مِنْ اَمْوَالِ الْكَافِرِ
 يقال فاء يفي اذا رجع والضمير في منهم راجع الى بنى النضير فكما او جفتم عليكم من خيل و
 لا ركاب يقال وجف الفرس والبعير جف وجفا وهو سرعة السير وجف صاحبها اذا سلكه
 السير السريع وما في ما او جفتم نافية والفاء هي اب الشرطان كانت ما في ما افاء الله طرية وان كانت
 موصولة فالفاء زائدة ومن في من خيل زائدة للتأكيد والركاب ما يركب من الابل خاصة قال
 الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب الا على الكلب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى ان ما
 الله على رُسُولِهِ مِنْ اَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ لم تركبوا التحصيله خيلا ولا ابلا ولم تقطعوا اليها مسافة ولا جفتم
 لها شقة ولا قيمتها حرا ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فجعل الله سبحانه
 اموال بنى النضير لرُسُولِهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة لهذا السبب فانه اقتحمها صلى واخذ اموالها وقد كان
 يستلها المسلمون ان يقسم لهم فزلت الآية اخبر البخاري مسلمه غيره ما عن عمر بن الخطاب قال كانت
 اموال بنى النضير مما افاء الله على رُسُولِهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما لم يوجف عليه المسلمون خيلا ولا ركابا وكان
 لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة فكان يتفق على اهلها منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرام
 عرة في سبيل الله وعن ابن عباس قال جعل ما احبب رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرم فيه ما اراد ولم
 يكن يومئذ خيلا ولا ركابا جف بها قال ولا يجي اوان يوضع السير وهي لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان ذلك
 خيبر وفدك وقرع بنه وامر رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان يعد لينبع فاناها رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كلها فقال ناس هلاقمها الله فانزل الله عز وجل فقال ما افاء الله على رُسُولِهِ مِنْ اَهْلِ الْقُرَى اَكْبَرُ
 وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا اليها وقاتلوا واصحابها لكن لقلة نعمهم اجر الله
 تعالى جري الغني وتكره الله لئلا يسهل رُسُولُهُ عَلَيْهِمْ لِيَسْأَلُوا اَي سَنَتِهِ تَعَالَى جارية على ان يساطهم
 على من يشاء من اعدائه تساطا غير معنادين غير ان يقتحموا مشايخ الخطوب ويقاسوا شدائد الحرب

وفي هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون اصحابه لكونهم لم يرجعوا
 عليها بخيل ولا كتاب بل مشوا اليها مشيا والله على كل شيء قدير يسلم من يشاء على ماله ويعطي
 من يشاء وينع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
 معه في الآية الثانية من الاضواء اربعة صلوا كان يقسمه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
 هذا بيان لمصارف النبي بعد بيان انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة والتكرير لقصد التقرير والتأكيد
 ووضع اهل القرى موضع منهم اي من بني النضير للاشعار بان هذا الحكم لا يختص بالنضير وحدهم
 بل هو عام على كل قرية يفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى اوله ويوفع عليها المسلمون بخيل ولا كتاب قيل
 والمراد بالقرى بنو النضير وقرية وهما المدينة وفدك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر
 وقرى عربية وينبع وقد اكلم اهل العلم في هذه الآية والتي قبلها اهل معانيها متفقون ويختلف فقيل
 متفق كما ذكرنا وقيل مختلف وفي ذلك كلام طويل لاهل العلم قال ابن العربي لا شك ان هناك ثلاثة معان في
 تلك الاية الاولى هي قوله وما افاء الله على رسوله من اهل القرى في خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له
 اموال بني النضير وما كان مثلهما اما الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فهل الكلام
 مبني على غير الاول المستحق غير الاول ان اشتركت هي والاولى في ان كل واحد منهما تضمنت شيئا افاء
 الله على رسوله واقضت الآية الاولى له حاصل بغير قتال ما اقتضت آية الانفال وهي الآية الثالثة
 انه حاصل قتال غير آية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى عن ذكر حصوله بقتال او بغير
 قتال فذلك يخرج من ههنا فاطنة قالت هي ملحقة بالاولى وهي مال الصلح واطانة قالت هي ملحقة بالثالثة
 وهي آية الانفال الذين قالوا انها ملحقة بآية الانفال اخضعوا اهل هي منسوخة او محكمة هذا حاصل
 كلامه وقال لان الآية الاولى من هذه السورة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم والآية الثانية هي في بنية
 ويعني ان معناها هو ان آية الانفال قد ذهب الشافعي ان سبيل خمس الف في سبيل خمس الفية وان اربعة
 اخماسه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي بعد المصالح المسلمين فليكن ولا رسول ولا في القرى واليه
 والمساكين وبن السبيل المراد بقوله الله انه يحكم فيه بما يشاء والرسول يكون ملكا له ولذي القرى
 وهم بنوها ثم وينو المطلب لانهم قد منعوا من الصدقة فجعل لهم حقا في الفيم قيل يكون القسمة في
 هذا المال على ان يكون اربعة اخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسهم لخمسة رسول خمس لكل نصف

الكل السبب خاصا فلا اعتبار به في اللفظ لا بخصوص السبب وكل شيء اذ انابه من الشرع فقد اعطانا ما به واصل
اليهنا وما النفع هذه الآية واكثر فائدتها قال الماوردي انه محمول على العموم في جميع او امره ونواهييه
لا يأتى باصلاح ولا ينهى الا عن فساد قال المهدومي هذا هو جبان كل ما امر به النبي ﷺ على عبد الله من
الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع او امره ونواهييه داخله فيها ذكره القرطبي اخرج النخاس
ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال لعن الواشكات والمستوشكات والتمتصت والتمتصت والتمتصت
لخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك لعنت كيت
وكيت قال وما لي باللعن من لعن رسول الله ﷺ على كيت وكيت وهو في كتاب الله قالت لقد قرأت ما بين الالفين
فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت ما نكاه الرسول فحذره
وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهي عنه فحذرنا امره ما نكاه امره ما حذرنا امره ما حذرنا امره ما حذرنا امره
ما نكاه امره لم يهتقوا وخوفهم شدة عقوبته فقال والنقوى الله ان الله شديد العقاب فهو معاذ
لم يأت ما نكاه الرسول ولم يترك ما نهاه عنه عن ابي يافع ان رسول الله ﷺ عليه السلام قال لا الفين احدكم
متكئا على ركبته ياتيه امر ما امر به او نهى عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
اخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث صحيح ولا ريكة لكل واحد من سريرا وافر اش او منصة
او نحو ذلك وفي الباب احاديث كثيرة من له الحق في الشيء فقال الفقر او قيل بدل من لدى القربى
وما عطف عليه قاله ابو البقاء ومقتضاها اشتراط الفقر فيه وهو مدرك الام اي حنيفة وشيعة
الزحرفي كذلك واطال الكلام فيه ولا يصح ان يكون بدل من الرسول وما بعده لئلا يستلزم وصف
الرسول ﷺ بالفقر وقيل التقدير يكيد لا يكون دولة ولكن يكون للفقر وقيل التقدير اعلم
للفقر وبه الوجه وهو ما في مدرك الام الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة
فاشتهر اعضاها وعدم اعتبار القرابة ايضا مدرك الكفر ولان الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم
فمن علله بالحاجة فهو في هذه المعنى والذي يوجب التقدير فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وتبعه الكواشي
عجى قوله المراد الذين ناقضوا يقولون الآيات مصدر بالهمز وهي كلمة تعجب يكون ذكرهم جامعا مقابلا
للكراهة وهو وقيل التقدير والله شديد العقاب للفقر اي للكفار بسبب الفقر وقيل هو عطف
شئ ما مضى يتقدم بالواو كما تقول المال لزيد لعمر بك لئلا يحرم من ابي الذين هاجروا الى رسول الله

ﷺ رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء المهاجرون هم الذين تركوا الديار والاموال
 والاهلين كما قال تعالى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ اِي حيث اخرجهم كفار مكة
 منها واضطروهم الى الخروج وكانوا مائة رجل قال النسفي وفيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء
 اموال المسلمين لان الله سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال يَتَنَوَّعُونَ فَضْلًا مِنْ
 اللَّهِ وَرِضًا اَي حال كونهم يطلبون منه ان يتفضل عليهم بالزق في الدنيا والآخر
 وَيَقْضُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالْجَاهِ لِكْفَارِ بِنَفْسِهِمْ واموالهم والمراد نصر دينه واصلاء كلمته
 هذا حال مقدرة اياي ودين نصرته اذ وقت خروجهم لم تكن نصرته بالفعل اُولَئِكَ الْمُنْصَفُونَ
 بِتِلْكَ الْأَصْفَاتِ هُمُ الصَّادِقُونَ اَي الكاملون في اصدق الراسخين فيه قال قتادة هم المهاجرون
 الذين تركوا الديار والاموال العشاء وخرجوا احبا لله ولرسوله واحتاروا لاسلام على ما كانوا فيه من
 شدة حتى ذكرنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجمع وكان الرجل يتجمل في العفة
 في الشتاء ماله ذاك غير هاتين سعيد قال قال رسول الله ﷺ ايسروا صاعا ليلك المهاجرين بالخير
 التام يوم القيامة يدخلون الجنة قبل اعتياد الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة اخرجه
 ابو داود ثم لما فرغ من مدحهم ورح الاصل بخصال حميدة فقال وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآثَرَ
 وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ المراد بالدار المدينة وهي دار الهجرة ومعنى تبوؤ هم لهم التخذ وهم املة اَي
 تمكنوا منها مما تمكنوا شديدا والتبوء في الاصل انما يكون المكان لكنه جعل الايمان مثله لتمكينهم فيه
 تزيلا للحال منزلة الحبل وقيل التقدير اعتقدوا الايمان او اخلاصوا الايمان كذا قال ابو علي الغساني
 او تولى الدار وموضع الايمان ويجوز ان يكون تبوؤا ضمنا معنى لزمو اَي لزمو الدار والايمان بمعنى
 من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين فلا بد من تقدير مضاف لان الاصل انما امنوا بعد ايمان المهاجرين
 وقيل من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء الدار واسلموا في ديارهم واثر والايمان وابتنوا
 المساجد قبل قد رم النبي ﷺ بسنتين وقد اخرج البخاري عن عمر بن الخطاب انه قال قال الله
 الخليفة يعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرماتهم واوصيه بالانصاف
 الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم يُحِبُّونَ مَنْ
 هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وذلك انهم احسنوا الى المهاجرين واشركوهم في اموالهم ومسكنهم ولا يحجلون

اي لا يجد الا نصارى في صدورهم حاجة اي حسدا وغيظا وحزنا فالمراد بالحاجة هذه المعاني اطلاقا
لفظ الحاجة عليها من اطلاق المازوم حل الملام على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن
الحاجة غالبا وفي الكلام مضاف محذوف اي لا يجدون في صدورهم مس الحاجة او فرحاجة
وكل ما يجد الانسان في صدره مما يحتاج اليه فهو حاجة فمما او كما اي مما اوتي للمهاجرين وروى
من النبي بل طابت انفسهم بذلك وكان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم
بنو النضير دعى الانصار وشكروهم فاصنعوا مع المهاجرين من انزلهم اياهم في منازلهم واشواكم في
اموالهم ثم قال ان احببتهم قسمت ما افاض الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين وكان للمهاجرين
عليها هم عليه من السكنى مساكنكم والمشاركة لكم في اموالكم وان احببتهم اعطيتهم ثم خلك
وخرجوا من دياركم فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت انفسهم ويؤثرون على انفسهم
اي في كل شيء من اسباب المعاش واكثر ان تقدير الغدير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ
الآخرة وذلك ينشأ من قوة اليقين وكيد المحبة والصدق للشقة يقال اثرته بكذا اي خصصته به و
فضله والتعني ويقدر من المهاجرين حل انفسهم في حظوظ الدنيا ولو كان يرم خصاصة اي حاجة و
فقر والخصاصة ما خذت من خصاص البيت هي الفرج التي تكون فيه وقيل ما خذت من الاختصاص
وهو انفراد بالمراف الخاصة لا انفراد بالحاجة اخرج البخاري في مسلم وروى عن ابي هريرة قال ان
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
فقال لا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الانصار وفي رواية فقال ابو طلحة الانصار
انا يا رسول الله قد ذهب به الى اهله فقال لامرأته ان يضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لان خير شيئا فافا
واسه ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اذنا الصبية العشاء فقوميم وتعالى فاطم السراج ونظومي
بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم غدا لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
عجبا له الليلة من فلان وفلانة فانزل الله فيهما هذه الآية واخرج الحاكم وصححه وابن مردودك في صحيحه
في الشعب عن ابن عمر قال اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلان
وعياله اخرج الى هذا فبعثته اليه فامرني ببعثه واحد الى اخر حتى تداووا اهل سبعة ايام
حتى رجعت الى الاول فانزلت فيهم هذه الآية ومن يؤمن بآية انفسه والجميع يؤمن بسكون الاول في الدنيا

لا
خزانة في جنت
اي اموالهم و
الذين من المؤمنين
اصدق من ذلك
القبض يكونه
ما ينفع من المال
من في حظوظ الدنيا
وهو انفرادهم
الحشر في اموال
الشركة والخصاصة
تتضمنها من
غير ان تؤخذ من
سيدنا في هذا
سلكوا في هذا

من الوفاية فقرأ بفهم الواو وتشديد القاف وقرأوا شتم بضم الشين وقرأ بكسرها وهذا الكلام عام في
 من شرطية يوفق فعل الشرط أو الشتم البخل مع المحرم كذلك الصحاح وقيل الشتم اشتم من البخل قال مقاتل شتم
 نفسه حرم نفسه قال سعيد بن جبيرة شتم النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكاة قال ابن زيد من البخل
 شتما فاعاه الله عنه ولم يعل شيئا أحرم الله بأدائه فقد وقع شتم نفسه قال طائفة من البخل ان يبخل الانسان
 بما في يده والشتم ان يشتم بما في ايدي الناس يجب ان يكون له ما في ايديهم بالحلال والحرام لا يقع وقال
 ابن حبان الشتم الظلم وقال الليث ترك الفرائض انتهك الحرام فاولئك هم المفلحون جزاء الشرط
 المتقدم وفيه رعاية معنى فمن بعد رعاية لفظها والفلاح الفوز والظفر بكل مطلوب ما يفتخرون بما
 ارادوا والظاهر من الآية ان الفلاح مترادف على عدم شتم النفس بشي من الاشياء ما التي يقوم الشتم بها شرعا
 من زكاة او صدقة او صلة رحم او نحو ذلك كما تنفذه اضافة الشتم الى النفس عن ابن مسعود ان رجلا
 قال لابي اخا هل ان اكون قد هلك قال ما ذاك قال اني سمعت الله يقول ومن يوق شتم نفسه فاولئك
 هم المفلحون ولنا رجل شتم كما يخرج مني شي فقال ابن مسعود ليس في الشتم ولكنه البخل والاخير في البخل
 وان الشتم الذي ذكره الله في القرآن ان تاكل مال اخيك ظلما وعن ابن عمر في الآية قال ليس الشتم ان يمنع
 الرجل ماله ولكنه البخل وانه لشرا مما الشتم ان تطرح عين الرجل الى ماله وعن علي بن الخطاب قال من
 ادى زكاة ماله فقد وقع شتم نفسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل من بني
 شية قط اخرج له ابو يعلى وابن مردويه فاخرج احمد والبخاري في الادب مسند والبيهقي عن جابر بن عبد الله
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشتم فان الشتم اهلك
 كان قبلكم اهلهم على ان سفلوا دما هم واستحلوا محارمهم ثم ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حلية لا يجتمع الشتم والايمن في قلب عبد ابدارواه النسائي وفي الجامع الصغير الشتم لا يدخل الجنة رواه
 الخطيب في كتاب الخلاصة عن ابن عمر قد وردت احاديث في ذم الشتم كثيرة ثم لا فرغ سبحانه من
 الذم على المراهجرين ولا انصار ذكر ما ينبغي ان يقولوا من جاء بعدهم فقال لا الذين جاءوا امين
 بعدهم وهم التابعون باحسن الى يوم القيامة وقيل هو لان بن هاجر وابعد ما قرى الاسلام و
 الظاهر في قول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخرين الامم في عصر النبوة ومن تبعهم من
 المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعد المهاجرين الاولين

والانصار عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزل على ثلاث منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما كنتم كاثنون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأوا الذين جاؤا من بعدهم الآية يقولون
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان يستغفروا
 لانفسهم ولين تغفر عنهم من الهامجرين والانصار قال في المصباح الاخ كامة معدوفة وهي ماود وترد في
 التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر
 الهمزة فيه كما وضعها اللغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى اخاء وكن اباءا قولا لا تفي اخوت وجمعا التوا
 وهو جمع مؤنث سالم ولا يجعل في قوله يَا غَايِي غيا وحقا وبغضا وحسد الذين آمنوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ أي كنبر الرافة والرحمة بليغها لمن يستغفر ذلك من عبادك امر الله سبحانه
 بعد الاستغفار لله كما جرت والانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان يزرع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على
 الاطلاق فبدل في ذلك الصيغة دخول اوليا الكوهم في المؤمنين واكون السياق فيهم فمن استغفر
 للصحة ان على العمى ويطلب ضوان الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه
 غلا لم يقد اصابه بزرع الشيطان وحل به نصيبا من عصيان الله بعداوة اوليائه وخيرامة نبيه
سُبْحَانَ عِلِّيِّهِ وانفتح له باب من الخذلان يغد به على نار جهنم ان لم يتدارك نفسه بالرجاء الى الله سبحانه و
 الاستغاثته بان يزرع عن قلبه ما طرقة من الغل الخير القرون واشرف هذه الامامة فان جاوز ما يجد
 من الغل الى شتم احد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه وهذا الداء
 العضال انما يصاب به من ابتغى العلم من الرافضة واصحاب من اعداء خيرة الامامة الذين تلاعب بهم
 الشيطان وزين لهم الاكاذيب المختلفة والا فاصيب المغرارة والخرافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب
 الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة اليها
 بروايات الائمة الكبار في كل عصر من العصور فاشتهوا الضلالة بالهدى واستبدوا بالحسن العظيم
 بالرجح الوافر وما زال الشيطان الرجيم يتقلبهم من منزلة الى منزلة وتنتال تبة حتى صاروا اعداء
 كتاب الله وسنة رسوله وخير امته وصالح عبادته وسائر المؤمنين واهلها فرائض الله وهجر ما شاعرا
 الدين وسعوا في كيد الاسلام واهله كل السعي وروا الذين واهله بكل حجر ومدى والله من رايهم
 محيطه فالت حاشية رضي الله عنهم في الآية امر ان يستغفر والا يصح ان النبي صلى الله عليه وسلم يفرق هذه الآية

وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطليحة والزبير قال اقول ما قولك في هذه الآية
واخرج ابن ماجة عن ابن عمر انه سمع رجلا وهو يقول لبعض المهاجرين فقرأ عليه فقرأ عليهم آخرة
ثم قال هو المهاجرون انهم هم انت قال لا تفرح اهلية الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية ثم قال
هو الاصحافا فانت منهم قال لا ثم قرأ عليه الذين جئوا من بعدهم الآية ثم قال انهم هو لا انت قال
ارجو قال ليس من هو لا من سب هو لا وما فرغ سبحانه من ذكر الطبقات الثلاث من المؤمنين ذكر ما جئ
بين المنافقين واليهود من المقالة لتعجب المؤمنين من حالهم فقال ألم تر الى الذين نكفوا هم عبد الله
بن ابي وصاحبه وقال ابن عباس رفاعة بن تاووت وعبد الله بن بشل واوس بن قبيصة واخواتهم للنضير
والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلحه يقولون لا خير انهم الامام لا التبليغ الذين كفروا
من اهل الكتاب مستانفتليان المتعجب من التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة والالان لا ترفع على
الاستمرار وجعلهم خونا لهم لكون الكفر قد جمعهم وان اختلف نوع كفرهم فهم اخوان في الكفر
وقيل هو من قول بني النضير لبني قريظة والاول اول لان بني النضير وبني قريظة هم يهود ولنافقون
غيرهم لكن اخر حتم الامام في الوطنية القسم وتسمى للوثة ايضا اي الله لان اخراجهم من دياركم
لغير حتم معكم من ديارنا في محبتكم وهذا اجواب القسم ولا يطيع فيكم اي في شأنكم من اجلكم
احدكم من يريد ان يمنعنا من الخروج معكم وان حال الزمان وهو معنى قوله ابد وهو ظرف للنفي
لا للنفي ثم ما عد وهو الخروج منهم وعدوهم بالنصرة لهم فقالوا وان قولكم حذفت منه الامام
الوطنية وهو قليل في كلام العرب والتقدير اثباتها بالنصرة كما عدوكم ثم كذبهم الله سبحانه فقال
والله يشهد انهم لكانوا يؤمنون فيما وعدا وهو به من الخروج معهم والنصرة لهم وقيه دليل على
صحة النبوة لانه اخبار الغيب وقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم
فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القران من حيث الاخبار الغيب عن ابن عباس قال ان رطبا من
عوقب الحارث بن عبد الله بن ابي بن سلول ووديع بن صالك وسويد وداعس يعنوا بنو
النضير ان اشبهوا وعنفوا فاننا لا نسلمكم وان قولكم قاتلنا معكم وان اخر حتم خراجكم فاذ بصوادك
من نصرهم فلم يفعلوا واذن الله في قلوبهم الرء فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف
دعائهم على ان لهم ما حملت الابل الحلقية ففعل فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهره

واذا لا قاعد داخلوا وخضعوا وانحسروا وقيل المعنات باسم بالنسبة الى اقراهم شديد ولما
 ضعفهم بالنسبة اليكم اذ قلنا في قلوبهم من الرعب والاولى لقوله يحسبهم جميعا وقلوبهم
 شتى فانه يدل على ان اجتماعهم انما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو
 البأس الذي يبينهم الموصوف بالشدة والجملة الحالية او مستأنفة للاخبار بذلك والعامرة على شق
 بلافتين لانهما العتائيت معنى شتى متفرقة قال مجاهد يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعا
 وقلوبهم شتى اي لا فراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وروي عنه ايضا انه قال المراد المنافقون
 وقال الثوري هم للشركون واهل الكتاب قال قتادة تحسبهم جميعا اي مجتمعين على امر ودعي وقلوبهم
 متفرقة فاهل الباطل مختلفة اراءهم مختلفة شهادتهم عواقرهم وهم مجتمعون في عبادة
 اهل الحق وقرأ ابن مسعود وقلوبهم شتى اي شدة اختلافها قال ابن عباس في الآية هم الله كون وهذا التفسير
 للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم في ذلك الاختلاف التشتت بسبب انهم قوم لا
 يعرفون شيئا مما فيه صلاحهم فان تشتت القلوب يوهن قواهم ولو عقول العرف الحق والتبوع
 كمثل اي ان مثل المنافقين اليهودي النضير كمثل الذين من قبلهم من كفار المشرك واهل مكة
 قريب اعني في زمان قريب قيل يشبهونهم في من قريب قيل العامل فيه ذاقوا اي ذاقوا في من قريب
 الجدين وقعة بدر وقعة بني النضير وخيصة ونصف لانها كانت في ربيع الاول من الرابعة وبل كانت في ربيع
 من الثانية وبالك أمرهم اي سوزة كبره في الدنيا بقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير
 انه هو قاله مجاهد وخيصة وقيل المراد بنو النضير حيث يمكن الله منهم قاله قتادة وقيل بني قريظة
 قاله الضحاك وقيل هو عام في كل من انتقم الله منه بسبب كفره والاول اولي وهم مع ذلك
 عدوا لكم في الآخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا اخر فقال كمثل الشيطان اي مثلهم في انهم
 اليهود على القتل او تخاذلهم وعدم تناصرهم كمثل الشيطان والمراد به حقيقة لا شيطان الانس
 قيل المثل الاول خاص باليهود والثاني خاص بالمنافقين وقيل الثاني يمان الاول ثم بين سبحانه والشيبة
 فقال اذ قال للانسان اكفري اعزاهم بالكفر وزينه له وحمله عليه والمراد بالانسان هنا جنس من اطاع
 الشيطان من نوع الانسان كما قال مجاهد المراد بالانسان هنا جميع الناس في غرور الشيطان اياهم
 وقيل هو ابن جهم وقيل هو عابد كان في بني اسرائيل حمل الشيطان على الكفر فاطاعه وهو برصيصا

والاولى اولى عن علي بن ابي طالب ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كان لها حقبة نمرود
لها شقي فاتوه بها فزمنت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فانها ام ان ظهروا عليك
افتضح فقتلها ودفعها فجاءه فاحذوه فذهبوا به فبينما هم يمشون اذ جاءه الشيطان فقال لي انا
الذي ذنبت لك فاسجد لي سجدة انجبتك فسيدي به فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية
اخرجه احمد في الزهد البخاري في تاريخه والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم قلت وهذا يدل على ان هذا
الانسان هو المقصود بالآية بل يدل على انه من جملة من تصدق عليه قد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس باطول من هذا وليس فيه ما يدل على انه المقصود بالآية واخرجه نحوه ابن جرير عن ابن مسعود
وعنه قال ضر الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر يَا كَافِرُ اي الانسان مطاوعة للشيطان وقبول التزيينه قال الشيطان انا في برية
منك ان ارد بالانسان الجنس فخذ التبر من الشيطان يكون يوم القيامة يتبر منه عاقبة ان شاكه
في العذاب كما ينبت عنه قوله اِيَّاكَ خَافَ اللَّهُ رَبُّكَ الْعَالَمِينَ وان ارد به ابو جهل فقوله اكفر عبارة عن
قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس اني جاركم وتبرؤة قوله بهم اذ انا بري منكم انا اري ولا
ترون اني اخاف الله الآية وهذا تحليل لبراءته من الانسان بعد كفره قيل ليس قول الشيطان انا اخاف
الله على حقيقته انما هو على وجه التبري من الانسان كذا ورياء والا فهو لا يخاف الله فهو تأكيد لقوله
ايني بري منك فري اني باسكان الياء وبفتحها فكان عاقبة ما اَنَا فِي النَّارِ اِي فكان عاقبة الشيطان
وذلك الانسان الذي كفر انما صابروا الى النار اِنَّكَ لَدَيْنَ فِيمَا وَفَرَى خَالِدًا على انه خبر اِنَّكَ لَدَيْنَ
اي الخلود في النار اِنَّكَ لَدَيْنَ ويدخل هو لا فيهم دخول اولياء ثم رجع سبحانه الى خطاب المؤمنين
بالى عظة الحسنة لان الوعظة بعد الصبغة او وقع في النفس لرفعة القلوب كالحذر مما يوجب العقاب
فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ اِي اتقوا عقابه ما لم يترك ما نهاكم عنه ولستم تظنفس
ما قد مشرك اي لا تظنفس شيئا قد مت من الاعمال يوم القيامة والعرب تنكسر عن الزمان المستقبل بالغد
وهو في الاصل عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريباً الى كقول
تعالى وما امر الساعة الا كلهم بالبصر فكانه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة والان الدنيا
اي زمانها اكبر من الاخرة كعادة الاختصاص كل من هذا احكام واحوال متشابهة وتعميق الثاني للاول لفظ

عج

الغد حين استعارة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس للنظر في معادها قليلة جدا كما انه قيل
 ولننظر نفس واحدة في ذاك وإن تلك النفس فائدة تنكير الغد عظيمة ابهام امره كانه قبل الغد انظر
 النفس كنه عظيّمته وهوله فالتنكير فيه التعظيم وفي النفس التقليل وللتعريض بغفلة كلهم عن هذا
 النظر الواجب اذ الكرخي وأنقول الله كروا امر بالتقوى للتاكيد الاول في اداء الواجب لانه مقرر
 بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير الثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله إن الله خير مما
تعمّلون ويحرم هذا الوجه بفضل التأسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كلهم فانها على
 ما صر في اول البقرة هي الخجب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام
 بامر التقوى فالتاكيد اولى اقوى ذكره الكرخي والمعنى لا تخف عليهم من ذلك مخافة فهو مجازيكم بالعلم
 ان خيرا من ان شرا فشر ولا تذكروا كالذين نسوا الله اي تركوا امره وطاعته او ما قدره حق قدره
 او لم يخافوه او جميع ذلك فأنسوا أنفسهم اي جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له فلم يشغلوا
 بالاعمال التي ينبغيهم من عباد الله ولم يكفوا عن المعاصي التي توهمهم فيها ففك الكلام مضاف محذوف
 اي انساهاهم حظوظ انفسهم او تقدم خيرا لانفسهم قال سفيان نسوا حق الله فانساهاهم حق انفسهم وقيل
 نسوا الله في الرخاء فانساهاهم انفسهم في الشدة انك وقيل نسوا الله بترك شكره وعظيمه فانساهاهم
 انفسهم ان يذكر بعضهم بعضا حكاية ابن عيسى قال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فانساهاهم
 انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه في انساهاهم ايذا بان ذلك بسبب امر ونهي كقوله
 احمد بن الرجل اذا وجد له محمود او اصيل نسوا لسبوا يقال نسي نسي كرضي يرضى اولئك هم الفاسقون
 اي الكاملون في الخروج عن طاعة الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الفضل والرتبة
 والمعاد الفرقان على العموم فيدخل في فريق اهل النار من نسي الله منهم دخول اولياءه ويدخل في فريق
 اهل الجنة الذين تقوا ودخل اولياءه لان السياق فيهم وقد تقدم الكلام في معنى مثل هذه الآية وسورة
 المائدة وفي سورة السجدة وفي سورة قص وفيه مزيد الترغيب فيما يزلهم الى الله ويدخلهم داركرامته
 ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الشاغية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
 وان الكافر لا يملك مال للمسلم بالاستيلاء وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين
 استكملوا نوبتهم فاستأهلوا الجنة والذين استمغنوا نوبتهم اي استعملوا في المهنة و

الشهوات فاستحق النار قالوا الكرمي ثم اخبر سبحانه ونصلى عن اصحاب الجنة بعد نفي التساوي بينهم وبين
 اهل النار فقال اصحاب الجنة هم القاترون اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه و
 هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لغرط غفلتهم وقلة فكرهم العاقبة وتعال الكهم على ايثار العاجلة
 واتباع الشهوات كانوا لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما واثاب
 الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعداب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينسجموا عليه
 ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة واهل النار وبين عدم التساوي بينهم في شئ من الاشياء
 ذكر تعظيم كتابه الكريم واخبر عن جلالته وانه حقيق بان تخشع له القلوب وترق له الافئدة فقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل اي من شأنه وعظمته وجودة الفاظ وقومانيه وبلاغة اشتماله
 على اللواظ التي تدل على القلوب انه لو انزل على جبل من الجبال الكائنة في الارض وجعل فيه تمثيل
 كالانسان على فساقته ثم انزلنا عليه القرآن لراى اياته مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة
 الجرم خاشعاً متصدلاً عما يمتشقاق من خشية الله سبحانه حداداً من عقابه وخوفاً من الاوتة
 ما يحجب عليه من تعظيم كلام الله وهذا تمثيل وتخييل يقتضي علو شأن القرآن وقوة تأثيره في القلوب
 قال ابن عباس في الآية يقول لو انزلنا هذا القرآن على جبل وحطته ياه لتصدع وخشع من تقواه
 ومن خشية الله فامر الله الناس اذا نزل عليهم القرآن ان ياخذوا بالخشية الشديدة والتخشع لشيء
 الدليل المتواضع وعن علي بن مسعود مرفوعاً في الآية قال هي قبة الصداع ورواه الذهلي باسناد لا يندفع
 كيف جالما واخرج الخطيب في تاريخه باسناده الى ابي بن عبد الكريم الحداد مسلسل الى ابن مسعود مرفوعاً
 قال لا ذهبي هو باطل قيل الخطيب عليه السلام اي لو انزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت لتصدع
 من نزوله عليه قد انزلناه عليك وثبتنا لك وقوبناك عليه فيكون على هذا من باب الامتنان على النبي
 عليه السلام لان الله سبحانه اثبته لما لا تثبت له الجبال الرواسي قيل الخطيب الامامة وثباتها كقوله
نصير بها الناس لعلهم يتفكرون فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ وينتجروا بالازواج
 فيه قويمين وتقرع لالكفار حيث لم يخشعوا القرآن لا تعظوا بمواعظ ولا تنجروا بواجر ثم اخبر سبحانه
 بروبيته وعظمته فقال فلم يحمي جوده من ذاته فاحمد له وجهه من الوحي فلا شيء يستحق الوصف فهو
 ضير له انه الموجود دائماً لا يابد فهو حاضراً في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فذلك تصديق الجبل

اي الشهيد على عباده باعمالهم الرقيب عليهم كذا قال مجاهد وقناة ومقاتل قال الواحد ي وذو كبر
 من المفسرين ان اصله مؤمن من امن ومن فيكون بمعنى المؤمن واو اول وقيل القاهر على خلقه برزقه
 وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو الامين والمؤمن وقيل هو العلي وقيل
 اسم من اسماء الله وهو اعلم بنا وبنا وبنا وقد وردنا الكلام على المهيمن في سورة المائدة العزيز الذي لا ي
 له نظير وقيل القاهر وقيل الغالب غير المغلوب وقيل القوي الجبار جبروت الله عظمته فعله هذا صفة
 ذات والعرب تسمى الملك الجبار ويجوز ان يكون من جبر اذا اغنى الفقير واصيل الكسير وعلى هذا هو صفة
 فعل او من جبره على ان اذا كرهه على ما اراد فهو الذي جبر خلقه على ما اراد منهم وبه قال السدي
 ومقاتل واختاره الزجاج والفراء قال هو من اجبره على الامري فصره قال ولم اسمع فعلا من افعل
 الا في جبار من اجبره وذلك من ادرك قلت انه يستعمل ثلاثا ايضا وقيل الجبار الذي لا يطاق سطوته
 وقيل هو القهار الذي اذا اراد امره فعله لا يجبر عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يدرك
 والجبر في صفة الله مدح وفي صفة الناس ذم المتكبر اي الذي تكبر عن كل نقص وعظم عما لا يليق به
 واصل التكبر الامتناع وعدم الاتقياء والكبر في صفات الله مدح لان جميع صفات العلو والعظمة
 والعز والكبرياء فان اظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال وفي صفات المخلوقين ذم لان التكبر
 هو الذي يظلم من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا
 اظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس قال قناة هو الذي تكبر عن كل سوا قال
 ابن الانباري المتكبر والكبرياء وهو الملك وقيل هو الذي تكبر برؤيته فلا شيء مثله وقيل هو المتعظم
 عما لا يليق بحاله وجماله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده فمزه سبحانه نفسه الكريمة عن شرك المشركين
 فقال سبحانه الله عما يشركون اي عما يشركونه او عن اشراكهم به هو الله الخالق اصل الخلق التقدير يقال
 خلقت الادير للبقاء اذا قدرته له اي المقدار الاشياء وما يوجد عام مقصود ارادته ومشيئته وهذا اسم
 الى صفة الارادة وتعلقها بالتخييري القديم الباري اي المنة المبدع المخرج للاشياء والاعيان الموجد
 طالع البرص من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة المحاذ لكن في خصوص الاعيان قبل الميزان بعضها
 من بعض المصور اسم الموجد المصنوع للركب لها على هيأت مختلفة التصور من احوال التقدير والاولى فيها
 واتابع لها ومعنى التصور التخطيط والتشكيل وقرأ حاطب بن ابي بلتعبة الصبي الى المصون بفتح الراء ونصب الراء

على انه مفعول به للباري اي الذي بما للصوري مائة الاسماء الحسنى قد تقدم بيانها والكلام فيها عند تفسير قوله والله الاسماء الحسنى فادعوها والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو اهل تفصيل الموث الحسن المقابل لامرأة حسنا وفي القاموس لا نقل رجل احسن في مقابلة امرأة حسنة وعكسه غلام امرؤ ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة افعال التفصيل وجوه احسن والحسن في القاموس ضد السوء اي قال الزخري في الله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على عباد حسنة من تحميد وتقدير ليس في غير ذلك ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصفه الواحدة كقوله وفيها ما راب اخرى هو فصيح ولوجاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدا لولم اخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا يسمي له ما في التثنية في آخره كقوله في هذا الجمل والقال كل ما فيها وهو القمير الحكيم اي الغالب لغيره الذي لا يعايله مغالب الحكيم في كل الامور التي يقضي بها عن انزل في رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى الى فراشه ان يقرأ سورة الحشر وقال ان من مت شهيدا اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلتين مردويه وعن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم قرأ سورة الحشر بعث الله سبعين ملكا يطردون عنه شيئا طين الانسان الجح ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي اخرجه مردويه وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات تعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ الثلاث ايات من سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بمثل ذلك اخرجه البيهقي والدارمي واحمد والطبراني وابن الضريس والترمذي وقال غريب لا يعرفه الامر بهج وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ نحو اربعين الحشر في ليل او نهار فمات من مو اوليئله او جباله له الجنة اخرجه البيهقي في الشعب ابن عدي وابن مردويه والخطيب

سورة المجنة في ثلث عشرة آية في كل نبي قال القرطبي في قوله

قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثلهوا آية بكسر الحاء اسم فاعل في المجنة اضعف الفعل اليها نجازا كما سميت سورة برائة للبعثرة والفاضة لكشفها عن عيوب المنافقين

وعلى هذا فإضافة بيانية إلى السورة المحذرة وقيل بفتح الحاء اسم مفعول إضافة إلى المرأة التي نزلت فيها وهي
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي عيط القول سبحانه فما تخنن من الله علم بما آمنن وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف
 والد إبراهيم بن عبد الرحمن وعلم هذا فإليست إضافة بيانية والمعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت
 فيها الآية الامتحان

لِسُورَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا هَذِهِ السُّورَةَ وَارْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَقَدْ لَعِنُوا فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْفَاعِلِينَ أُولَٰئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ مَا تُحِبُّونَ
 حين كتب في مشككي قرش بن جابر وهو سيد النبي صلى الله عليه وسلم وسباني ذكر القصة وإضاف سبانه
 العادل إلى نفسه تعظيما لهم وتعليلًا فيه والعد وصف يطاق على الواحد والاثنتين والجماعة
 والآية تدل على التي عن مولاة الكفار بوجه من الوجوه وفيه دليل على أن المكبيرة لا تسلب اسمها
 تُلْقُونَ الْكُرْهُم بِالْمُؤَدَّةِ أَي قُصِّلُوا إِلَيْهِمْ الْمُدَّةُ عَلَى أَنَّ الْبَاءَ زَائِدَةٌ وَهِيَ سَبِيحَةٌ وَالْمَعْنَى تُلْقُونَ
 إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِ الْمُدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ الرَّجُلُ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَالْجَمَلَةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ تَتْلُوا وَابْتِغَاءَ
 تَكُونُ مُسْتَأْنَفَةٌ لِقَصْدِ الْأَخْبَارِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ أَوْ تَقْسِيرِ مَوْلَاهُمْ أَيَاهُمْ وَفِي مَحَلِّ نَصْبٍ صِفَةً لِأُولَٰئِكَ
 جَمَلُهُ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ تُلْقُونَ أَوْ مِنْ فَاعِلٍ تَتْلُوا
 وَيُجَوِّزَانِ تَكُونُ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلْبَيَانِ حَالِ الْكُفَرَاءِ أَفَ الْجَهْلُ بِمَا جَاءَهُمْ بِالْمُوحِدَةِ وَقَرَأَ مَا جَاءَهُمْ بِاللَّامِ أَيْ
 لِأَجْلِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى حَافِظِ الْكُفُورِ بِهِ أَيْ كُفْرًا بِاللهِ وَالرَّسُولِ لِأَجْلِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ أَيْ دِيَارِ الْإِسْلَامِ
 وَالْقُرْآنِ أَوْ لِمَا جَلَّ مَا هُوَ سَبَبُ الْإِيمَانِ سَبَبُ الْكُفْرِ تَوَيْجُوهُ الْهَمِ يَخْرُجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا كَرِهْنَا مُسْتَأْنَفَةٌ
 لِلْبَيَانِ كُفْرُهُمْ وَحَالِيَّةٌ وَقَدْ مَرَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِمْ نَشْرَفَ عَلَيْهِ وَقَدْ اسْتَدْلَّ بِهِمْ بِجَوَانِ فَصَالِ الضَّمِيرِ مَعَ الْقَدْ
 عَلَى اتِّصَالِ الْأَخْبَارِ بِجَوَانِ يُقَالُ يَخْرُجُونَكَ وَالرَّسُولُ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ رَبِّكُمْ تَعْلِيلُ الْإِخْرَاجِ أَيْ يَخْرُجُونَكَ
 لِأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ كَرَاهَتِكُمْ أَنْ تَقُومُوا لَكُمْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ مِنْ مَكَّةَ سَبِيحًا أَيْ فِي سَبِيحَةٍ وَأَيْتُهَا مَرْضَانِي
 بِجَوَابِ الشَّرْطِ عَذَابٌ لِيَأْنِ أَنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تُلْقُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُدَّةِ فَلَا تَتْلُوا وَارْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
 وَاتَّصَابَتْ بِهِمْ وَابْتِغَاءَ عَلَى الْعَلَّةِ أَيْ أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ لِلْمَهَادِ فِي سَبِيلِ لَأَجْلِ ابْتِغَاءِ مَرْضَانِي أَوْ حَالِ كُنْ كُمْ
 جَاهِلِينَ وَمُسْتَعِينَ تُسْرُونَ النَّهْمَ بِالْمُؤَدَّةِ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلتَّفْرِيعِ وَالتَّوَيْجُوهُ يَسْرُونَ إِلَيْهِمْ الْأَخْبَارَ

بسبب المودة وقيل جبدل من قوله تلقى ثم اخبر سبحانه بانه لا يخفى عليه من احوالهم شيء فقال
 وَاَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ أَيُّ بَاطِلٍ كُنتُمْ فِيهِ وَكَرِهْتُمْ مَا أَظْهَرَ تَقْوَاهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 والحجة في محل نصب على الحال والباء في عبارة يقال علمكم ذلك وعلمتكم هذا على ان اعلموا
 وقيل هو افعل تفضيل اي اعلم من كل واحد بما تخفون وما تعلمون ومن تفعلوا منكم فقد ضل سبيله
 السبيل اي من يفعل ذلك الاتخاذ لعدو في عدوكم اوليكم ويليهم بالموعة فقد اخطا طريق الحق
 والصاب بضم الصاد عن قصد السبيل ان يتفقوا بكونكم اعداء اي ان يلقوكم ويصادفوك فظهر
 لكم ما في قلوبهم من العداوة ومنه المناقفة وهي طلب مصادفة العزاة في المسابقة يقال نفقت الشيء
 نفقا من باب تعباخذته ونفقت الرجل في الحرب ادركته ونفقت ظفراته ونفقت الحديشة
 بسرعة والفاعل نفيف وقيل للمعنى ان يظفر بكم وبه انتمكم والمعيان متقاريان وبسطوا اليكم
 ايكم بضم الضرب ونحوه والسنة هم بالشوة اي بالسبب التهم وودوا والوكفرون معطوف على
 جواب الشرط وعلى جملة الشرط والجواب ورحموا اي احياهم من الاحتمالات والمعنى انهم تمنوا ان
 وودوا رجوعهم الى الكفر ان تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم اي لا ينفعكم الاقربات على عمومها
 ولا الاولاد وخصهم بالذكر مع دخولهم في الارحام فزيد المحبة لهم الخو عليهم والمعنى ان هؤلاء لا ينفعكم
 شيئا يوم القيامة حتى نوالوا الكفار لاجلهم كما وقع في قصة خاطب بن ابى بلتعنة بل الذي ينفعكم ما امركم
 الله به من معاداة الكفار وترك موالاتهم وجملة يوم القيامة يفصل بينكم مستأنفة لبيان عدم
 الارحام والا اولاد في ذلك اليوم والمعنى يفرق بينكم فيدخل اهل طاعة الجنة واهل معصية النار
 وقيل المراد بالفصل بينهم انه يفرق كل واحد منهم من الآخر من شدة الهول كما في قوله يوم يفر المرء
 اخيه الآية قيل ويجوز ان يتعلق يوم القيامة بما قبله اي ان ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة فيقف
 على يوم القيامة ويبدل بقوله يفصل بينكم والا اولادكم ان يتعلق يوم القيامة بما بعده كما ذكرنا في الجوهري
 يفصل بالتخفيف ويضم الياء وفتح الصاد مبنيا للفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد وقرئ بفتح الياء
 وكسر الصاد مبنيا للفاعل وقرئ بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة من التفصيل وقرئ بضم الياء
 وكسر الصاد مخففة وقرئ بالنون وكلها سبعية والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من اقلكم انفسكم
 فهو مجازكم على ذلك وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن علي بن ابي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا وابن الزبير والمقداد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعنة تسعها
 كتاب فخذوها منها فاقبى به فخرجنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة قلنا اخرجوا الكتاب قالت ما كعب
 من كتاب قلنا فخرج الكتاب ولنا ثقيف الثياب فخرجته من عقاصها فالتينا به النبي صلى الله عليه وسلم
 فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعنة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اكنتم امرأ ماضقاني فريش لم اكن من انفسها وكان معك
 من المهاجرين لهم قرابات يحجون بها اهلهم امو لهم بمكة فاحببت اخذ فاني ذلك من النسب فيهم لان
 اصطنع اليهم بل يحجون بها قرايتي وما فعلت ذلك كفرا ولا تدا عن جيني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 صدق فقال عمر رضي الله عنه هذا المنافق فقال انه شهيد بدر وما يدريك لعل الله اطع على اهل
 بدر فقال اعموا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت هذه الآية وفي الباب حديث مسند ومروسة
 منضمة لبيان هذه القصة وان هذه الآيات الى قوله اسوة حسنة في ابراهيم الخليل في ذلك
 ولما فرغ سبحانه من النبي عن موالاته المشركين والدم لمن وقع منه ذلك ضرب حجر ابراهيم فملا حديد
 تبرا من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة في اي خصلة حميدة تقبضون بها يقال اية اسوة
 هذا الامر اى اقتداء فاشهدهم سبحانه الى الاقتداء بابراهيم في ذلك الا في استغفارة لاسية فوالجهر
 اسوة بكسر الهمزة وقرى بضمها وهما لغتان وقرأه ثمان سبعين اصل الاسوة بالضم الكسر القدر وقال
 هو اسوتك اى مثلك اى مثله في ابراهيم اى في افعاله اقول له وفي متعلقة باسوة ومنعه ابو البقاء
 او بحسنة او نعت ثمان اسوة او حال من الضمير المستتر في حسنة او خدركان والكم تبين والذين
 معكم هو اصحابه المؤمنين وقال ابن زيد هم الانبياء قال الفراء يقول فلا تاسيت يا حاطب ان
 فتتبرأ من اهلك كما تبرأ ابراهيم من ابيه وقومه اذ قالوا القوم معكم خبر كان او متعلق بخبرها قالها
 ابو البقاء وجوز في كان العمل والظرف حلقه بها هذا ما في السمين وقال الحفناوي الظرف يدل الاشتغال من
 ابراهيم والذين معه وهذا احسن لاحاربه المذكورة هنا والمعنى وقت قولهم فوالجهر الكفار وقد كانوا
 اكثر من عدوكم واقرى لهم في صراحهم وقرايات ومع ذلك لم يبالوا بهم بل قالوا انما انتم منكم اى من
 دينكم جمع بين مثل شركاء جمع شركاء وظرف الجمع ظرف فوالجهر بضم الباء وفتح الراء والف بين
 هم منكم اى في كرمهم وقرى بكسر الباء وفتح الراء كرمهم في كرمهم بضم الباء وفتح الراء وكرمهم بكسر الباء
 وفتح الراء كرمهم في كرمهم بضم الباء وفتح الراء وكرمهم بكسر الباء وفتح الراء

عن دون الله وهي لا تصنام كغيرها كقولي بما آمنتموه من الأوثان وأبدانكم أو بأفعالكم أي لا اعتد
بشأنكم ولا بشأن الهتكم وبكلايئنا وبينكم كالأفعال والألفاظ بالقلوب أبك أي هذا إيانا
معكم ما دمت على كبريكم حتى تؤمنوا بالله وحده وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك فإذا فعلتم ذلك
صارت تلك العداوة مولاة والبغضاء محبة الألفاظ إبراهيم عليه السلام لا يستغفرن لك هو استغفار
متصل من قوله في إبراهيم بتقدير مضاف محذوف ليصير الاستثناء ما يقد كانت لكم أسوة حسنة
في مقابلة إبراهيم كماله الأولة لا يهمل الخ أوفن أسوة حسنة وصح ذلك لأن القول من جملة الأسوة كانه قبل
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم في جميع أقواله وأفعاله الأولة لا يهمل وهذا عندي واضح غير
محجج إلى تقدير مضاف مغير مخرج الاستثناء من الاتصال الذي هو اتصاله إلى الانقطاع لذلك
لم يذكر اليمين في غيره أو من التبري والقطيعة التي ذكرت أي لم يوصله الأولة ذكره إلا بعطف
أو هو منقطع أي لكن قول إبراهيم لا يهمل الاستغفرن فلا تأسوا به فاستغفرون للمشركين فإنه كان عن
موعدة وعدها إياه وإن ذلك إنما وقع منه لأنه ظن أنه قد أسلم فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه
وقد تقدم تحقيق هذا في سورة براءة قال بن عباس في الآية نعوذ بالله من استغفار إبراهيم
وهو مشرك وما أملاكك لك من الله من شيء هذا من تمام القول المستثنى يعني ما أغني عنك و
ما دفع عنك من عذاب الله وغوايه شيئا والكلمة في محل نصب على الحال من فاعل الاستغفرن الاستثناء
متوجه إلى الاستغفار لا إلى هذا القيد فإنه أظهر بالبحر وتقرض بالمراد الله ذلك من خصال الخابر
ربنا عليا فلو كنا أولياءك أنبأتك المصير هذا مرجع عاد إبراهيم أصحابه وما في أسوة حسنة
يقصد به فهمها وقيل هو تعلم المؤمنين أن يقولوا هذا القول في التوكل هو تفويض الأمر إلى الله و
الآية الرجوع والمصير المرجع وقد مر الجار والمجرور بقصو التوكل والآية والمصير على التبيين لا على
فئة الذين كفروا الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل سابقه كالحمل العوددة وليس هو ما بعد
بلا ما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كالأجزاء أو كالملاستينين ما سوى الدعاء قال الزجاج
لا تظهر هم علينا فيظنون أنهم على حق فيفتنوا بذلك وقال مجاهد لا تعذبنا يا أيديهم ولا بعد ابن عبد
فيقولوا وكان هو لا على من ما أصابهم ذلك به قال خنساس قال أيضا لا تسلطهم علينا فيفتنونا
وأغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الذي لا يغالب الذي لا يغالب الحكيمة ذو الحكمة البالغة

ابن حزم ما ذكره وجمع ابن كثير بالحافظ جزير في بيان ضعف كلامه وفي الحديث غلط وروهم
 في اسم الخطوب لها النبي صلى الله عليه وآله روي عنه اختم حبيبة خطيبا يوسف بن رسول الله صلى الله عليه وآله
 خطبته لها اختمها ام حبيبة كما ثبت في الصحيحين فاحدهما النبي صلى الله عليه وآله فخر الجمع بين الاختين
 وقد ذكرناه واولا لكثرة هذا القول والوجه الثاني ما علم من تزويج النبي صلى الله عليه وآله ام حبيبة قبل
 اسلام ابي سفيان انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله قد براهي يبيع القدر فكثيرها على قلب القلوب
 وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب العودة والله غفور رحيم اي بليغها ما كذبها لمن اسلم من الشركين
 قوله ما ذكر سفيان ما ينبغي للمؤمنين من معاودة الكافرين وترك ما دام فصل القول فبين يجوز
 بوجه منهم ومن لا يجوز فقال لا يثبت الله عن الذين كفروا ان يكونوا الذين كفروا من قبل ان يكونوا
 اي لا يثبت الله عن هؤلاء ان يكونوا هؤلاء وتكرههم وتحسن اليهم ولا فعلوا وهذا يدل على الموصول
 بدل اشتمال عن عبد الله بن الزبير قال قدمت فتيلة بنت عبد العزى على ابنتها اسماء بنت ابي
 بكر بعد ما اضبار واظطرو من وهي مشركة فابت اسماء ان تقبل هديتها وتدخلها بيتها حتى ارسلت
 الى عاتكة ان سلمي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله فاذل الله هذه الآية فامرها ان تقبل
 هديتها وتدخلها بيتها اخرجها احمد والبخاري وابو يعلى وغيرهم وزاد ابن ابي حاتم في المدة التي كان
 بين قريش ورسول الله صلى الله عليه وآله وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن اسماء بنت ابي بكر قالت اتاني
 امي رابعة وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله فاسألت النبي صلى الله عليه وآله
 فانزل الله لا يثبت لكم الاية فقال لهم صلى الله عليه وآله ان تقبضوا اليهم اي تقبضوا اليهم بالقسط وقد لوا
 فيهم بالاحسان اليهم والبر يقال اقسطت الى الرجل اذا عاملته بالعدل قال الزجاج للعق نقض
 فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد ولا تطلوهم واذ اخفى عن الظالم في حق المشرك فكيف في حق المسلم
 ان الله يحب المقسطين اي العادلين ومعنى الآية ان الله سبحانه لا يثبت عن اهل العهد من
 الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلان لا يظاها الكفار عليهم ولا يثني عن معاملتهم
 بالعدل قال ابن زيد كان هذا في اول الاسلام عند الوادة وتراء الامر بالقتال ثم نزع قال قتادة
 نزع يقول فاقبلوا المشركين حيث وجدتمهم وقيل هذا الحكم كان ثابتا في الصلح بين النبي صلى الله عليه وآله
 وبين قريش فلما نزل الصلح بنزع مكة نزع الحكم وقيل هي خاصة في عفاء النبي صلى الله عليه وآله ومن بينه

فان فعلت ما فعلت
 فليس في ذلك من
 كسر القائلين
 ولا في ذلك من
 كسر القائلين

وبينه عهد قاله الحسن بن علي بن حمزة الكلي هو خزانة وبنو الحارث بن عبد مناف وقال مجاهد هو خزانة
 في الدين امنوا وعلوها جروا وفضل هي خاصة بالنساء والصبيان حكم القرطبي عن اكثر اهل التأويل
 انها محكمة وهو الاول كالحديث اسماء المتقدم المتفق عليه ثم بين سبحانه من لا يجعل برة ولا العدل في
 معاملته فقال إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَهُمْ
صُنَادِيدُ الْكُفْرِ فريش وعقاة اهل مكة وظاهره واعلى اخراجكم اي عاونوا الذين قاتلوكم واخرجوكم
 عازله وهو سائر اهل مكنتون دخل معهم عهدهم ان تولوهم بدل اشتغال من الوصول كما سلف وت
يَتَوَلَّوْهُمْ قُلُوبُكُمْ فَاتَّقُوا الظالمون في الظلم لا هم تولوا من يستحق العداوة لكونه عدوا
 لله ولرسوله ولكتابه وجعلوا وليا لهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها ولما ذكر سبحانه
 حكمه فريش الكافرين في حوز البر ولا قساط الفريق الاول دون الثاني ذكر حكم من يظلم الايمان فقال
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ سماه من منات لنتطقهن بكلمة الشهادة او لانهن مشاركات
 للشهادت ايمانهم بالامتحان مُحَاجِرَاتٍ من بين الكفار وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما صار فريشا
 يوم احد ببيعة عيلان يده عليه من جاءهم من المسلمين فلما هاجر اليه النساء ابى الله ان
 يرودن الى المشركين وامر امتحانهم فقال فَامْتَحِنُوهُنَّ اي فاخترهن وهن بالخلف اي هل هن مسلمة
 حقيقة او لا وقد اخرج البخاري عن المسوين حفرة ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه
 لما عاهد كفار فريش يوم احد ببيعة جاءه نساء مسلمات فاتزل لهن ايها الذين امنوا حتى بلغ
 ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك واخرجه ايضا من حد بينهما
 باطل من هذا وعنده وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه
 عاتق فجاءها لياسا لون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا اليهم حتى انزل الله في المؤمنين فاتزل
 اختلاف يكلمان محتجهم به فقبل كان يستخلف بالله ما خرج من بغض روح ولا رغبة من ارض الى
 ارض لان التماس حيا بل حب الله ورسوله ورغبة في دينه فاذا حلف كذا لعطي النبي صلى الله عليه وسلم رجعا
 مهرها وما اتفق عليها ولم يرد لها اليه قال ابن عباس كل اذا جاء طاهرة النبي صلى الله عليه وسلم حلفها
 عمر الخطا بيايه ما خرجت رغبة بأرض عن ارض بالله ما خرجت من بغض روح وبالله ما خرجت
 دينيا وبالله ما خرجت لاجابه رسول الله اخرج الطبراني غيره بسند حسن قبل الامتحان من ثم ان الاله

ألا الله وإن محمد رسول الله نادا علموا أن ذلك حق منهم لم يرجعوا إلى الكفار ولا أعطى بغيرها في الكفار
 الذين عقد لهم رسول الله ﷺ صلواتها الذي اصدقاها حلهم للمؤمنين إذا اتوا من اجرة قال
 ابن عباس قيل ما كان الامتحان إلا بان يتوا عليها رسول الله ﷺ الآية وهي يا ايها النبي إذا
 جاءك المؤمنات الى انكراهن وأختلف اهل العلم هل دخل النساء في عهد الهدنة أم لا على قولين
 فعلى القول بالدخول تكون هذه الآية مخصصة لذلك العهد وبه قال اكثر وعلى القول بغيره
 لا نسخ والتخصيص لله الحكم بما يشاء من معارضة لبیان ان حقيقة حالهن لا يعلمها الا الله سبحانه
 ولم يتعبد كرم بذلك وإنما تعبد كرم بامتحانهن حتى ينظر لكرم ما يدل على صدق دعوهن في الرغوب
 في الاسلام فإن علمتهن مؤمنات ساء علمتهن كحسب الظاهر بعد الامتحان الذي امر به
 وهو الظن الغالب بظهور الامارات فتسمية الظن علم يؤذن بان الظن الغالب ما يفيض اليه القياس
 جارح في العلم صاحبه غير داخل في قوله لا تنفع اليأس به علم وقال الكرخي المراد بالظن العلم
 وسمي علما ايذنا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تتبعية فلا ترجعوهن إلى الكفار
 اي الى ازواجهن الكافرين هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على من حبس من يرى نسخ السنة لقوله
 وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وإنما هو من قبيل التخصيص وتقييد المطلق لان العقد اطلق في رد
 اسلم فكان ظاهري في عموم الرجال مع النساء فيبين الله خروجهن عن عمومهن ويقرب بين الرجال والنساء بان
 الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة للشرك ايهاا وأنه لا يؤمن عليها الردة اذا
 خفت ركرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضحا وكلمة
 الايمان او طائفة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته لذلك في الخطاب لا من حال
 ثم ولا هم يحلون لكن تعليل للنهي عن ارجاعهن والجملة الاولى في محل حال والثانية لتفقيه فيما
 يستقبل من الزمان وفيه دليل على ان المؤمنة لا تحل لكافر وان اسلام المرأة يوجب رقتها من زوجها
 لا يجزئ غيرها والتكرير لتأكيد المحرمة والاول ابيان نزول النكاح والثاني لامتناع النكاح الجديد
 وانهم خطا في الآلة الامور والامر الوجوب فيكون منسوخا والندب كما هو مذ هب الشافعي فليفسخا
 اي يعطوا الزواج هو اللازم الذي هاجرن واصلن كما انفقوا اي مثل ما انفقوا عليهم من المهور قال الشافعي
 واذا طلبها غير الزوج من قربانها منع منها بالاعراض عن ابن عباس قال نزلت سورة المتحنة

بعد ذلك الصلح كان من اسلم من نسائهم تسأل ما اخبرك فان كانت خرجت فارا من زوجها ورغبة
 ردت ان كانت خرجت رغبة في الاسلام امسكت ورد على زوجها مثل ما اتفق ووجوب الابعاء
 او دبه انما هو في نساء اهل الذمة كما هو مخرج الآية فانها وردت في شأن اهل مكة الذين هادنهم
 صلى الله عليه وآله وامانسا المحرمين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب لاسن رد مهرهن اتفاقا وبه قال قتادة
 ولا امر كما قال ترفع عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات فقال ولا جناح عليكم ان تنكهن بشرط
 وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولها والولي والشاهدان وبقيده شرط الصحة في المدخول
 بها وغيرها لانهن قد صرن من اهل دينكم وان كان ازواجهن الكفار لم يطبقوهن لانفساخ العقد ^{بالاسلام}
 اذا اتينهم ^{اي اجورهن} اي مهورهن وذلك بعد انقضاء عدتهن كما تدل عليه اداة وجوب
 العدة وقال ابو حنيفة ربح المهر اجر البضع فلا عدة على المهاجرة والاوى الاولى وبه قال الاوزاعي والليث و
 الشافعي واحمد وفي الآية رد لما يتهوم من ان رد المهر الى ازواجهن الكفار مغن عن تجديد مهرهن
 اذا تزوجهن المسلمون فالمراد دفع الكفا لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوج من المراد
 بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرأ الجهور تمسكوا بالتخفيف من التمسك
 واختارها ابو عبيد لقوله فامسكوهن بمعرفه فقرأ بالتشديد من التمسك وهما سبعيتان من العصم
 جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب المراد هنا عصمة عقد النكاح والكوافر جمع كافرة
 التي بقيت في دار الحرب او حقت بدار الحرب مرتدة اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجية
 والمعنى ان من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين قال النخعي في السلسلة
 تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار يزجون المسلمين والمسلمون يزجون المشركات ثم نهي ذلك
 بهذه الآية وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من اهل الكتاب قيل عامة في جميع الكوافر مخصصة
 باخراج الكتابيات منها وقد ذهب جمهور اهل العلم الى انه اذا اسلم وثني او كنانة لا يفرق بينهما الا
 بعد انقضاء العدة وقال بعض اهل العلم يفرق بينهما بخرج اسلام الزوج وهذا انما هو اذا كانت المرأة مدخولة
 بها واما اذا كانت غير مدخولة فلا خلاف بين اهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالاسلام اذا عده
 عليها عن ابن عباس قال اسلم عمر بن الخطاب وناخرت امرأته في المشركين فاتلوا الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
 واسألوا اما انفقتم اي اطلبوا مهور نسائكم الا انفقتم بالكفار من نزوجها وليس في اما انفقتم من

مهوور نسائهم لها اجرات من تزوجها منافال المفسرون كان من ذهب من المسلمين مرتدة الى الكفر
 من اهل العهد يقال للكفارها توامهروها ويقال للمسلمين اذا جاءت امرأة من الكفار الى المسلمين
 واسلمت دوامهروها على زوجها الكافر قال الخطيب كان ذلك نصفاً وعدلين الحالين واطال سليمان
 الجمل في بيان ذلك فذكر المذکور من ارجاع المهور من الجهندين حكم الله وقوله بحكم ربكم مستأنفة
 او حالية والله عليه حكيم اي بليغ العلم لا يخفى عليه خافية بليغ الحكمة في افعاله وافعاله قال القرطبي
 وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع المسلمين ولما نزلت الآية للتقدمة
 قال المسلمون رضينا بحكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فذل قوله وان فأكتم شي من زواجكم
 الى الكفار ما دفعتم اليهم من مهوور النساء للمسلمات وقيل المعنى وان افلتت منكم احد من نساءكم
 الى الكفار فارتدت المسلمة واليه نحا الرحنتم اي فعاقبتكم اي فاصبتموهن من القتل بعقوبه قال
 الواحدي قال المفسرون اي فغنمتم قال الزجاج تاويله وكانت العقوب لكم اي كانت الغنمة لكم حتى
 وقيل معناها ظهرتم وكانت العاقبة لكم فاول الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهرها
 التي تزوجوها ودفعوه الى الكفار ولا تؤثروا زوجها الكافر سواء كانت الردة قبل الدخول او بعده
 فكان الحكم انه يجب للزوج من الغنمة جميع المهر قال قتادة وعجاءه انما امر وان يعطى الذين ذهبت
 ازواجهم مثل ما انفقوا من الغني والغنمة وهذه الآية منسوخة قد انقطع حكمها واتفع بعد الفسخ
 بشقيه فلا يجزى دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها وبه قال عطاء وعجاءه
 وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ورد عليهم ما انفقوا وحاصل معناها ان من ازواجكم يجوز ان يعلق
 بفاتكم اي من جهة ازواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لان التفسير ورد ان الرجل المسلم
 اذا فرغ من وجهه الى الكفار ارامه المؤمنين ان يعطوا ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع الصحابة
 المذكورين في التفسير ويجوز ان يتعلق بجذوف على انه صفة تشي ثم يجوز في شيء ان يراد به المهر
 ولكن لا بد على هذا من مضاد محذور اي من مهر ازواجكم لم يتطابروا وصفته ويجوز ان يراد
 بشي النساء اي نوع وصفته منهن وهو ظاهر قوله من ازواجكم والذين ذهبت ازواجهم
 والمعنى انهم يعطون من ذهبت وجهه الى المشركين فكفرت به عليا المشركون مهرها كما حكم الله مثل
 ذلك المهر الذي انفقه عليها من الغنمة وانفقوا الله الذي هم به متفقون اي احد وان تتراضوا

لشيء مما أوجب العترة عليه كما قال الإمام الذي أنتم متصفون به من جبه على صاحبك ذلك كما لا يخفى
إذا جازى الله العبادات بما لعبتكم فإن فاضل ما يلعبتكم على الإسلام أخرج البخاري والترمذي وغيرهما
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنين بهذا الآية إلى قوله غفور رحيم
فمن أقر به من الشروط المؤمنين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتكم كالأمة وأولاده ما عسى يده
يد أسرة فطم من المبايعات ما بايعهن إلا بقوله قد بايعتكم على ذلك وظاهر هذا التركيب أن النساء طاهر
المبايعات مع أن القرار في السير به صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعات شارطاعلن الشروط الآية وبعد
أن بايعهن التزمنها ويمكن عليهن أن يقال التقدير في الآية إذا جاءك المؤمنات يباعدنك فليعلن
عليك أن لا يشركن بالله شيئا من الأشياء كما ما كان وهذا كان يوم فتح مكة فان نساء أهل مكة
أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعنه فامره الله تعالى أن يأخذ عليهن أن لا يشركن به ولا يشركن
ولا يدينن ولا يقتلن أو لا دهن هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أي فنهن أحياء خوف
العدو والفقروا كآياتين بينهما يقدرينه بين أيديهن وأرجلهن أي لا يحقن بأزواجهن ولذا ليس
منهم قال الفراء كانت المرأة تلقت المولى فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان للفتنة
بين أيديهن وأرجلهن ذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها وأرجلها وليد المراح
هذا أنها تنسب لدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهي عن الزنا قال ابن عباس كانت
الحرة تولد لها الحارية فتجعل مكانها فلاما وعنه قال في الآية لا يحقن بأزواجهن خير أولادهم ولا
يعصيتكم بغير مؤذن في كل امر هو طاعة الله وإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع وهو عنه
والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع قال عطاء في كل مرو تقوى قال ابن عباس إنما هو شرط طر
الله للنساء وقال المقاتلان عن المعروف النهر عن النوح وتزويج الثياب جز الشعر وشق الحجب ونجس الوجه
وللعداء بالويل وكذا قال قتادة وسعيد بن المسيب محمد بن السائب وزيد بن أسلم ومعنى
القرآن أوسع مما قالوه من نيل النوح في وجه التقيد بالمعروف مع كونه صلى الله عليه وسلم لا أمر له
التبعية على أنه لا يجوز طاعة يعصية الخائن أخرج أحمد والترمذي صحيحه النسائي وابن ماجه عن
أميمة بنت رقيقة قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسأ لنبايعه فأخذ علينا في القرآن أن لا نشرك بالله شيئا
حتى بلغ ولا يعصيتكم في معروف فقال فيهم تطعنن ما طعنن فقلنا الله رسوله أرحمنا من أنفسنا

يارسول الله لا تصافحنا قال اني لا اصافح النساء وانما اقربى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة وفي الباب
احاديث واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عباد بن الصامت قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا وقرأ آية النساء فمن وفى منكم فأجره على الله ومن
اصاب من ذلك شيئا فاعوجبه الى دينها فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فاستره الله فهو الى الله اشياء
عذابه وان شاء غفر له واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وغيرهم عن ام سلمة الانصارية
قالت قالت امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيه فيه قال لا تخن قلت يارسول الله
ان بى فلان اسعدني على عمى كابد لي من قضائهن فابى علي فعادته مرارا فاذا ن لي بقضائهن فلم اخبر به
ولم يبق من النسوة امرأة الا وقد ناحت غدي واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا نشرك بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يدا فقال يارسول
الله ان فلانة اسعدتني وانا ارد ان اجزيها فلم يقل لها شيئا فذهبت ثم رجعت فقالت ما وفت منا
امرأة الا ام سلمة وام العلاء وبنت ابي سبرة وامرأة معاذ وبنت ابي سبرة وامرأة معاذ وقد وردت
احاديث كثيرة في النهي عن النوح فبايعهم بهذا جوابا للمعنى اذا بايعناك على هذه الامور فابعيهم اليه
الترمذي ومن ما وعدناهم على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما الزمن انفسهم من المطاعات فهو بيع
لعمري والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بها لان
كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر ذكر الله عز وجل ورسوله صلوات في صفة البيعة خصوصا
صرح فيهم بآركان النبي في الدين ولم يذكر في بيعتهم اركان الامروهي ستة ايضا الشهادتان والصلوة
والزكاة والصيام والحج والاعتسالم من الجناية لوضح كون هذه الامور ونحوها من اركان الدين وشعائر
الاسلام ولان النبي حاشي كل الايمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدوام وقيل انما
خص الامور المذكورة لكثرة وقوعها من النساء ولا يحجرهن عنها شرف النسب قال ابن الجوزي وجملة
احصيه من المبايعات اذ ذلك اربعائة وسبعة وخمسون امرأة ولم يصالح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام
بهذه الآية انتهى وعن اسماء بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يارسول الله
ابسط يدك بنا اهلك فقال اني لا اصافح النساء ولكن اخذ عليهن ما اخذ الله عليهن رواه البخاري في قيل
صافحن بمائل ذي ثوب يروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بايع النساء دعا دج من ماء فمرغس به فيه

فمن ايدى من فيه والاول اولى من الحق وهذا هو البعثة الثابتة بالسنة في دين الاسلام والحق احد
الصوفية والمشائخ وجهلة المتصوفة فلا تثبت بدليل شرعي لا اعتداد بهما بل بمصادمة لما ثبت بالكثرة
والسنة كما ترى واستغفر الله اي اطلب المغفرة من الله لمن بعد هذه المباينة لمن منك
ما سلف وما يقع منهم ان الله عفو رحيم اي يبلغ المغفرة بتجني ما سلف وكثير الرحمة لعباده
بتوقيف ما اختلفت اليه الذين امنوا اليه افتقر السوء بالهني عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل
ذلك التاكيد لعدم موالاتهم وتنفيذ المسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد الخبر على
الصدر من حيث المعنى لا تتولوا قوم ما غضب الله عليهم هم جميع طوائف الكفر وقيل لليهود
خاصة وقيل للمنافقون خاصة وقال الحسن اليهود والنصارى الاول اولى لان جميع طوائف الكفر
تصفى بان الله سبحانه غضب عليها قال ابن عباس في الآية كان عبدالله بن عمرو بن زيد بن الحارث
يوحان محلا من اليهود فانزل الله هذه الآية قد يكسروا من الاخرة يرد على هذا انهم طامعون
في ثواب الاخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا يسيرون
ويمكن ان يقال ان المراد بالياس المحرم اي قد حرصوا من ثواب الاخرة ومن ابتداء الغاية اي انهم يؤمنون
بالآخرة البتة بسبب كفرهم قال ابن مسعود اي يؤمنون بها ولا يرجوها كما ليس الكفار من اصحاب
القبور اي كياسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث وقيل كما يشك الكفار الذين قد ماتوا
منهم من خير الاخرة لانهم قد وقعوا على الحقيقة وعلموا انه لا نصيب لهم في الاخرة فيكون من
على الوجه الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية والاول اولى وقيل بتعبيضية اي حال كونهم بعض
اصحاب القبور اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر قال ابن مسعود كما يشك الكافر اذا مات وعائين
في ابيه واطاع عليه وقال ابن عباس هم الكفار اصحاب القبور الذين يشك من الاخرة وعنه قال من
مات من الذين كفروا فقد يشك الاحياء من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم او يعجزهم الله تعالى

ع

سُورَةُ الصَّافَّاتِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَشَّرَ الْمُنَافِقِينَ

وهو المختار ونسب الى الجمهور قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا
نزلت بمكة واعمل هذا الاصح عنده قال عكرمة والحسن قتادة وجزم به الرغشمي وينبغي كونها

مدينة ما أخرجه احمد عن عبد الله بن سلام قال تذكرنا يا كرماني رسول الله صلى الله عليه وآله
اي الاعمال احب الى الله فامرهم بغير احد منا فادرس رسول الله صلى الله عليه وآله اليانارجلان فجمعنا فقرأ علينا
هذه السورة يعني سورة الصف كلها وأخرجه ابن ابي حاتم وقال في آخره فقلت لهم هذه السورة وأخرجه
ايضا الترمذي وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي في الشعب والسنن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا وَجْهٍ التَّعْبِيرِ فِي بَعْضِ السُّورِ
بَلْفِظِ الْمَاضِي كَهَذِهِ السُّورَةِ فِي بَعْضِهَا بَلْفِظِ الْمَضَارِعِ فِي بَعْضِهَا بَلْفِظِ الْأَمْرِ لِرِشَادِ الشَّرْعِ عَنِ التَّسْبِيحِ
فِي كُلِّ الْأَوَاقَاتِ مَاضِيهَا وَمُسْتَقْبَلُهَا وَحَالُهَا وَقَدْ تَدْمَنَّا خَوْفَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْحَكِيدِ وَأَعَادَ الْوَعْدَ
هُنَا فِي الْحَشْرِ وَالْجَعَةِ وَالتَّغَابُنِ جَرَّيَا عَلَى الْأَصْلِ وَاسْقَطَ فِي الْحَكِيدِ مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ فِيهَا هَلْ مَالٌ لِلنَّاسِ
وَالْأَرْضُ وَقَوْلُهُ هَلْ لَكَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَقُلْ سُبْحَنَ لِلَّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهَا فَيَكُونُ
أَكْثَرُ مَبَالِغَتِهِ الْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ جِهَةُ الْعُلُوفِ فَعَمِلَ السَّمَاءُ وَمَا فِيهَا بِأَرْضِ جِهَةِ السُّفْلِ فَيَشْمَلُ الْأَرْضُ
وَمَا فِيهَا وَهُوَ الْعَرَبُ بِأَيِّ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يَغَالِبُ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ وَقَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا
مَا أَتَقَعُونَ هَذَا اسْتِغْنَاءٌ لِمَا لَمْ يَتَقَرَّرْ فِيهِ التَّوْبِيحُ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ لَمْ يَقُولُوا لَمْ تَقُولُوا مَا أَتَقَعُونَ لَمْ يَتَقَرَّرْ
مُرَكَّبَةً مِنَ الْأَمْرِ وَالْحُجَّةِ وَمَا اسْتِغْنَاءٌ وَمَا حَذَفَتْ لَهَا تَخْفِيفًا لِكثرة استعمالها كَمَا فِي نِظَائِرِهَا وَهِيَ لَمْ تَقُلْ
تَقُولُوا فِيهِمْ وَمِمَّ وَهُمْ وَلَمْ يَقُلْ وَمَا حَذَفَتْ لَهَا أَنْ مَا وَحَرْفُ الْخَبَرِ كَشْيَ وَاحِدٍ وَوَعَمَّ اسْتِغْنَاءٌ
كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْمُسْتَفْهِمِ عَنِ وَفْقَةِ الْأَلْفِ وَقَدْ جَاءَ اسْتِعْمَالُ الْأَصْلِ قَلِيلًا كَقَوْلِهِمْ عَلَى مَا قَامَ لِيَشْتَقِي
جَرِيرٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَضَ الْجِهَادُ يَقُولُونَ وَدَدْنَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا
بِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ فَعَمِلَ بِهِ فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَحْسَنَ الْأَعْمَالِ إِيمَانٌ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَجِهَادُ
أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالُوا بِالْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْرَأُوا بِهِ فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ ذَكَرَهُ ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضَّلُوا
عَلَيْهِمْ أَمْرًا فَقَالَ اللَّهُ لَمْ يَقُولُوا مَا أَتَقَعُونَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُلَاقِيَنَّاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَعْنِيَانِ أَفْضَى عَلَى
النَّاسِ أَنْ يَأْمُرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالَفَكُمْ أَلَمْ أَهْتَكُمُ عَنْهُ وَهَذِهِ آيَةُ ثُمَّ دَرَسُوا
عَلَيْكَ فَقَالَ كَبْرُ مَقَامِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا أَتَقَعُونَ أَيْ عَظُمَ خَلْقُكَ فِي الْمَقَامِ وَهُوَ شَدِيدُ الْغَضَرِ
وَالْمَقَامُ الْمَقَامَةُ مَصْدَرٌ يُقَالُ مَقَامَةٌ وَمَقَامَةٌ لِلْمَجْمُوعِ لِلنَّاسِ قَالَ الْكِسَائِيُّ أَنْ تَقُولُوا فِي مَوْضِعٍ

نفع لأن كبر فعله ينشئ مقتضا من نصيب القبيز وعلى هذا فيكون في كبر ضميرهم مفسر بالنكرة وإن تقولوا
 هو المخصوص بالذم وقيل إنه قصد بقوله كبر التعجب وقد عدا ابن عصفور من أفعال التعجب للبول على الخ
 واليهما أنزح شري وقال هذا من أفعال الكلام وأبلغه ومعنى التعجب لظهور الأمر في قلوب السامعين لأن
 التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره واشكاله قال السمين وهذه فاعلة مطردة وهي أن كل فعل
 يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجوز مجرى نعم وبش في جميع الأحكام وقيل ليس
 من أفعال الذم ولا من أفعال التعجب بل هو مسند إلى أن تقولوا مقتضاه محمول عن الفاعل قال ابن
 عباس هذه الآية في القتال وحده وهم قوم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الرجل قاتلت وضررت
 بسيفي ولم يفعل فنزلت لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صفا قال المفسرون إن المؤمنين
 قالوا ورونا إن الله يحب ربنا بأعمال الإعمال إليه حتى نعمله ولو ذهبت فيه أموالنا وانفسنا فأنزل الله هذه
 الآية وأنصبا صفا على المصدية والفعول محذوف أي يصفون أنفسهم صفا وقيل هو مصدري
 موضع الحال أي صافين أو مصفوفين فزأ الجهم يقاتلون على البناء للفاعل وقرأ زيد بن علي على البناء
 للمفعول وقرئ يقتلون بالتشديد وجملة كَأَنَّهُمْ بِلَيَالٍ مَرْصُوصِينَ في محل نصب على الحال من فاعل
 يقاتلون أو من الضمير في صفا على تقدير أنه مؤول بصافين أو مصفوفين ومعنى مرصوص ملئز بعضه
 ببعض يقال مصصت البناء أرضه رصا إذا ضمت بعضه إلى بعض وقال الفراء مرصوص بالرصا ص قال
 للبرد هو ما خف من رصصت البناء إذا أمنت بيته وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة وقيل هو الرصص
 وهو ضم الأشياء بعضها إلى بعض والراض التلاصق وقيل المتلاصق الأجزاء المستوية وقال ابن عباس في
 الآية من ذنبت لا يزول مصلق بعضه على بعض وقيل أريد استوائها في حرب عدوهم حتى يكونوا في
 اجتماع الكلمة كالبنين الذي رص بعضه إلى بعض الأول أولى فلما ذكر تعالى الجهاد للشتل على المشاق والله
 يحب القاتلين في سبيله ذكر قصتي موسى وعيسى تسليية تنبيه لِئَلَّا يَصْبِرَ عَلَىٰ إِذَىٰ قَوْمِهِ وبين
 أنهما امرأ بالتوحيد وجاهد في سبيل الله وجعل العقاب لمن خالفها مبتدأ بقصة موسى لتقديمه
 فلما زعم فقال وَأَقَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أي أذكرهم هؤلاء العرصين وقت قول موسى ويجوز أن يكون وجه
 ذكر قصة موسى وعيسى بعد حجة المجاهدين في سبيل الله الخ لآية لِئَلَّا يَصْبِرَ عَلَىٰ إِذَىٰ قَوْمِهِ ان يفعلوا مع ليهم
 ما فعله قوم موسى وعيسى مع ما يأتونهم لم يأت في هذا مقول القول أي لم يأت في قوله ونبي يخالفه ما لهم

به من الشرائع التي افترضها الله عليكم وبالشتم والانتقاص ومن ذلك ربه بالادرة وقد تقدم بيان
 هذا في سورة الاحزاب جملة وقد تعلمون اني رسول الله ليكن في محل نصب على الحال وقد انقضت
 العلم ولما اكيد لا التقريب ولا للتقليل وصيغة المضارع الدلالة على الاستمرار والمعنى كيف تودون
 مع علمكم بذلك والرسول يحذروا وعظم ولهم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات
 التي توجب عليكم الاعتراف برسالي وتفيد لكم العلم بها علم ايقينيا قلنا انما نعوذ عن الايمان واحصوا
 على الزنج واسموا عليه ان لا يغفلوا عن الله فلو بهم عن الهدى وصرفها عن قبول الحق وقيل صرفها عن التوب
 قال مقاتل لما عدوا عن الحق ابي ابا ذئب بنهم مال الله فلو بهم عنه جزء مما يكتبوا والمعنى لما نكروا
 او امره نزعوا الايمان من قلوبهم او فلما اختاروا الزنج ان لا يغفلوا عن الله فلو بهم اي خذلهم حرمهم توفيق اتباع
 الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين هذه الجملة مقردة لمضمر ما قبلها قال الزجاج لا يهدي
 من سبق في علمه انه فاسق والمعنى انه لا يهدي كل متصف بالفسق وهو لا من جملتهم وان اسلم
 منهم لم يكن كافرا في علمه اي محتوما عليه بالكفر بحيث يكون عليه واذا قال عيسى ان مزمزم معطوف
 على واذا قال موسى معمول لعامله او معمول لمعامل مقدر معطوف على عامل الطرف الاول يا كبري اسر كبر
 ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب لابيه فيهم فيكونوا قومه وامه مريم من اشرافهم تسليما
 رسول الله ليكن في محل نصب على الحال وقد تعلمون اني رسول الله ليكن في محل نصب على الحال وقد انقضت
 يدكم من التوراة لانه لم تكن شيئا عدا الف التوراة بل هي مشتملة على التبشير بكيفية تفرون عني و
 تخالفوني وذكر اسمهم الذي حكم به النبيون واسمهم الرسل الذي هو خاتم المرسلين ومبشور الرسل
 يا عيسى من بعدى واذا كنت كذلك في التصديق والتبشير فلا مقتضى لتكديري وفرتي بعدى بفتح الباء
 وباسكانها المعنى احكاما هو نبينا صلى الله عليه وسلم وهو علم منقول من الصفة وهي تخفى ان تكون مبالغة من
 الفاعل فيكون معناها انه اكثر حمل الله من غيره او من المفعول فيكون معناها انه يحمل بما فيه من جلال
 الخبر اكثر مما يحمله غيره وبالاختصار الاول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله سابقا على
 حمد الخلق له لانهم لم يجدوا الا بعد وجوده في الخارج وحمدا له كان قبل حمد الناس له وقال الكرخي
 انه انما خصه بالذكارة في الانجيل مسمى محمد الاسم ولا نه في السماء احمل ذكر اسم الله او لا يحمل الناس له
 بما يقتضيه علمه القيام على الحق قبل شفاعته لانه سابق على حمد الله تعالى اخرج البخاري ومسلم وغيرهما

لما جاء في قوله
 عاقلان يتدبرا
 على كبري الرب
 بان قد علموا
 فكيف قال عيسى
 فاعلموا بالواقع
 العلم على كبري الرب
 فان من علمهم
 فذوقوا عذابي
 اذ انتم في كبري الرب
 يوم لا مرد

عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله ﷺ ان لي اسما ما محمد وانا احمد وانا الحاشي الذي يحشر
الله الناس على قدمي وانا الحاشي الذي يحوي الله الكفر وانا العاقب العاقب الذي ليس بعده شيء وفي بعض
حواشي الميضاوي ان له اربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من اسمائه تعالى انتهى والحسن ان اسماء الله
رسوله صلواته وقبضه لا يزداد عليها ولا يدعى ولا يسمى بغيرها فكلما جاءهم عيسى بالبينات تولى بالبعثات
والآيات قالوا هذا الذي جاءنا به يخبر قريش اي واضحه ظاهر وقيل المراد محمد رسول الله عليه السلام
بذلك قالوا هذه المقالة والاول والاول هو التبادر من السياق وهما قولان حكاهما الفسره في التجهيز
سبحم فري سآ حروها سبعينان ومن اظلم مني ان ترى على الله الكذب اي لا احد اكثر ظلاما منه حيث
يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف اياته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام باسمه
والحال انه يدعى اي يدعوه ربه على لسان نبية دين الاسلام الذي هو خير الاديان واشهرها وفيه سعة
الدارين لان من كان كذلك فحقه ان يفترى على غيره الكذب فكيف يفترى عليه ربه فالتجهيز يد
من الدعاء مبني المفعول وفري يدعي من الادعاء مبني الفاعل وانما عدي بالي لانه ضمن معنى الانتماء
والانتساب والله لا يجهد في القوم الظالمين حجة مقرة لمضمون ما قبلها والمعنى يهدي اليه الضيف
بالظلم المذكور ومن حملهم يريدون ليطغوا نور الله باقوا هم الاطغاء الاتحاد واصله والثاني
واستعمل الجري مجراها من الظهور والمراد بالنور القران اي يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله
ابن زيد والمراد الاسلام قاله السدي او محمد بن عبد الله عليه السلام يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك
او الجح واللائل قاله ابن جرير والله استعارة تصريحية والاطغاء ترشيح وقوله باقوا هم فيه تورية وكذا
قوله نوره ولكن قوله مترجى يريد لا ترشيح والمراد بالنور جميع ما ذكر ومعنى باقوا هم باقوا هم الخارجة
من افواههم التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب للتضمنة المطعن مثلث حالهم
بحال من يخفى نور الشمس بفيه ليطغنه حكما بهم وسخرية قال ابن عطية اللام في ليطغوا لام مكانة
مزيدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطفئوا واكتفوا تلزم هذه اللام المفعول اذا نقض
كقولك لزيد ضربت ورؤيتك قصدت وقبل في لام العلة والمفعول محذوف الجري يريدون ابطال
القران او دفع الاسلام او هلاك الرسول ليطغوا وقيل انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة بنفسها
قال الفراء العرب تجعل لام في موضع ان في ارادوا امر اليه ذهب الناس في مثل هذا قوله يريدون

لأن الألف
واللام والهمزة
من رتبة
أن اللام لا تنقل
في القوم فعمل
الضم في السجدة
ولا يقال في
السجدة
والفعل في السجدة
والفعل في السجدة

وانفسكم قد ذكر الاموال على الاتساع لنهاهي التي يبدؤها في الاتساع والجهاد والعز بها وفي ذلك الوقت اولها اقام النفس وهذا بمنزلة الثمن الذي يدعه المشتري في الكفاي ما ذكر من الامارات الجهاد خيرا للكفاي هذا الفعل خير لكم من اموالكم وانفسكم ومن كل شيء ان كنتم تعلمون ان كنتم ممن يعلم فانهم تعلمون انه خير لكم اذا كنتم من اهل الجمل فانكم تعلمون ذلك وانفسكم لكم ذنوبكم هذا بمنزلة السبع الذي ياخذ المشتري من لبايع في مقابلة الثمن المدفوع له وهذا جواب الامر لدول عليه بلفظ الخبر ولهذا الحزم وقال الزجاج والمبرد يؤمنون في معنى امنوا واللام جاء يغفر لكم غير معا وقال الفراء هذا جواب الاستفهام فجعله مجزوما لكونه جوابا وقد غلط بعض اهل العلم قال الزجاج ليسوا اذا دلهم على ما يقع عنهم يغفر لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا وقال الرازي في توجيه قول الفراء ان هل ادلكم في معنى الامر عند قال هل انت ساكت اي ساكت وبنيانه ان هل بمعنى الاستفهام ثم يتلجج الى ان يصير عرضا وحشا والحد كالاعراء والاعراء امر وقيل يغفر لكم مجزوم بشرط مقدرا اي ان تؤمنوا يغفر لكم وقرئ بالادغام في يغفر لكم والاول تركه لان الراء خسر متكرر فلا يحسن ادغامه في اللام ويبدل خلكم جنات تجري من تحتها الانهار قد تقدم بها كيفية جري الانهار من تحت الجنات مرارا والمعنى من تحت اشجارها وغرفها ومسكن طيبة اي قصورا من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من باقوة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجد خضراء في كل بيت سبعون سريرا في كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا او وصيفة فيعط الله المؤمنين من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله رواه الحسن بن عمران بن حصيب في هدية مرفوعة ذكر الخطيب لينظر في سنده وصحته في جنات عاكث اي في جنات اقامة وخلود ذلك المذكور من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكر هو القصور العظيمة الذي لا تقرب بعد النظر الذي لا ظفر يمانه ويؤذنه نعمة اخرى محبوبتها وقال الاخفش والفراء معطوفة على تجارة نبي في محل خفض اي هل ادلكم على خصلة اخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وقيل هي في محل رفع اي واكرم خصلة اخرى وقيل في محل نصب ويعطيكم خصلة اخرى وفي تحبونها اشئ من التوحيح على عجة العاجل ثم بين سبحانه هذه الاخرى فقال نصر اي هي نصيب الله اكرمكم في قوله

الحواريين لعيسى بن مريم وأنا الفضيل قومي قالوا نعم أخرجه ابن سعد فأمننت طائفة من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة به وذلك لأنهم اختلفوا بعد رفعه ففرقوا وتقاتلوا فرقة قالت كان الله فالرفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله وسأله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فافتتلوا وظهرت الفرقتان الكافران حتى بعث الله محمدا صلوات الله عليهم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فَايَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ أي فبيننا المحققين منهم على المبطلين وقال ابن عباس أي أيذا الذين آمنوا بمحمد وَصَلَّىٰ عليه وأمنه على عدوههم وقيل المعنى فأيدنا لأن المسلمين على الفرقتين جميعا فأصحبوا طائفة من بني إسرائيل أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل غالبين قاهرين في قلوبهم فاعلموا أن لا يحلوا ولا يستحقون منه

سُورَةُ الْجُمُعَةِ أَحَدُ عَشَرَ آيَةً بِأَلِفٍ خَامِسَةٍ هِيَ مَدَنِيَّةٌ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت ببلد يثرب وعن ابن الزبير بثله وأخرج مسلم وأهل السنن عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون وأخرجوا عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن جبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الغرليظة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة لبابة الجمعة سورة الجمعة والمنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي يذمه فاللام زائدة وفي ذكر ما تغليب الالاء وهو ما لا يعقل وقال السفياني التسمية ما ان يكون تسبيح خلقه يعني إذا نظرت إلى كل شيء فذلك خلقه على وحدانية الله وتزيينه عن الأشياء وتسميته معرفة بأن يجعل الله بطقه في كل شيء ما يريه الله تعالى ويذمه الآخر إلى قوله وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتسميتهم ضرورة بأن يحسن الله التسميع على كل وجه من غير معرفته بذلك الملك القدوس العزيز الحكيم والجميع بالبحر في هذه الصفات الأربع على انهما لله وتبيل على البدل والاول إلى وقرأ بالرفع على الضم أصبتن وقرأوا

القدس لضم الفاء وقضى بفتحها وقد تقدم تفسيره عن ميسرة ان هذه الآية بمعنى اول سورة
الجمعة مكتوبة في التوراة لسبب آية هو الذي بعثت ارسلا في الكهنة اي اليهم والمراد بهم العرب من
كان يحسن بالكتابة منهم ومن لا يحسنها لانهم لم يكونوا اهل كتاب والاي في الاصل الذي لا يكتب
ولاية رأيتك بفتح العين غلب العرب كذلك وقال النسيجي الامي نسوب الامة العرب لا تعلموا ولا
يقروا من بين الامم وقيل بدلت الكتابة بالطائفة وهو اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل
الانبار انتهى عن ابن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ امة امية لا تكتب ولا تحسب اخرجها البخاري ومسلم
وغیرهما وسواك ثم من انفسهم ومن جنسهم ومن جملة من كان في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
وما كان حي من احياء العرب ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد ذكره ووجه الاحتمال بكونه
منهم ان ذلك اقرب الى الموافقة لان الجنس اصيل الى جنسه واقرب اليه وقيل اميا مثلهم وانما كان اميا
لان لغته في كتب الانبياء النبي الذي تكون به الصدقة ابعده من توهم الاستمالة بالكتابة على
ما اتى به من الوجوه الحكمة ولتكون حاله مشاكلا لرجال امته الذين بعث فيهم ذلك اقرب الى
صدقه ولا قصار هناك المعروض اليهم على الاميين لا ينافي انه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستقار في ليل
اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للانس يتلوه عليهم اياته يعني القرآن مع كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب
ولا تعلم ذلك من احد من الحيطة حال اوفد اليه ولا يقرأه ولا يكتبه اي يظهرهم من ذلك وهو الذي
قاله ابن جرير ومقاتل فيمن الشرك وخيانة الجاهلية وقال السدي ياخذ زكاة اموالهم وقيل يحلم
ازكباء القلوب باليمان قال الكوفي يحلمهم على ما صيروا به اذكيا من حيث العقائد ويعلمون الكتاب
واحكامه الجملة صفة تالفة لرسول والمواد بالكتاب القرآن والحكمة السنة لذا قال الحسن قبل الكتاب
الخط بالقلم والحكمة الفقه في الدين كذا قال مالك بن انس قبل المراد بالكتاب الغراض وان كانوا
من قبل اي من قبل بعثته فيهم ومحبة اليهم كفي صلى الله عليه وسلم في شركه وخبايا عن الحق وكفرو
جهالة وان تحفة من النقبالة واللام دليل على اي كانوا في ضلال واضيق لا ترى ضلالا اعظم
والآخرين منهم مجرد عطف على الاميين بعنه في الاميين الذين علموا بعد بعثته في اخرين منهم او منصوب عطف على
الضمير النصوب فيهم اي يعلمونهم وكل من يعاد شرعة محمد صلى الله عليه وسلم الى اخر الزمان فرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقرآن لانه اصل ذلك الخير العظيم الفضل الحسنة وعطف على مفعول بزيكهم فلم يتركهم

قال شيخنا
قال شيخنا
منهم
نظر فيهم
في الحديث

وذكرنا آخرين والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة وقيل المراد بهم من غير العرب
وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد الناس كلهم وكذا قال ابن زيد والسدي لك الحق **بِهِمْ**
ذلك الوقت سيلحقون بهم من بعد وقيل في السبق الى الاسلام والشرف والدرجة وهذا النفي
مستورد اما لان الصحابة لا يلحقهم لا يساوونهم في شانهم احد من التابعين ولا من بعدهم فالنفي
هنا غير متوقع الحصول لذلك لما ورد عليه ان لما اتقى ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك
فسرها الخليل بالتمني فيها اعم من ان يكون متوقع الحصول والا فلما هنا ليست على بابها والضمير في فهم
ومنها راجع الى الاميين وهذا يؤيد ان المراد بالآخرين هم من ياتي بعد الصحابة من العرب خاصة
الى يوم القيامة وهو **عليه السلام** وان كان مرسل الى جميع الثقليين فنخصيص العرب هنا القصد لامتنان
عليهم ذلك لا ينافي عموم الرسالة ويجوز ان يراد بالآخرين العجماء هم من لم يكونوا من العرب فقد
صاروا بالاسلام مثلهم المسلمون كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم وعن ابي هريرة قال كنا
جلوسا عند النبي **عليه السلام** حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم
قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فضع يدك على سلمان الفارسي قال والذي
نفسه بيده لو كان الايمان بالثريا لئاله رجال من هو لا اخرجه البخاري وغيره واخرجه ايضا
مسلم من حديثه مرفوعا بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لذهب رجال من فارس او قال من ابناء فارس
وعن قيس بن سعد بن عبادان رسول الله **عليه السلام** قال لو كان الايمان بالثريا لئاله ناس من اهل
فارس اخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله **عليه السلام** ان
لي اصاب اصاب اصاب جال من اصحابي رجلا ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقرأوا
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم اي يبلغ العزة والحكمة في تمكينه رجلا اميا من اهل
الامر العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك اي ما تقدم ذكره او الاسلام **قاله**
او الوحي والنبوة قاله قتادة او الحق العظم بالعرب او ولد بن قاله ابن عباس والفضل الذي اعطاه
محمد **عليه السلام** وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغابرة قاله النسفي **فضل الله**
اي يعطيه من لسان اعطاه وتقضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل
ولا يدانيه وما تارك اليهود العمل التوراة ولم يؤمنوا بالحق **عليه السلام** ضرب الله لهم مثلا فقال

لا يفعلون ذلك لئلا يسبب ذوقهم فقال وَلَا يَتَمَوَّنُونَ أَبَدًا قَدْ مَتَّ أَكْبَرُهُمْ أي بسبب ما حملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار والتحرير من التبدل قال الزحشمي ولا فرق بين الأولين في أن كل واحد منهم لم ينفخ للمستقبل إلا أن في أن تأكيد وتشديد ليس في لافاق مرة بلفظ التاكيد فمن يتموه مرة بغير لفظه في ولا يتموه قال أبو حيان وهذا يرجع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضى النفي على التأكيد من هب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غايته ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين الأولين في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر والله أعلم بالظالمين يعني على العموم وهو كذا اليهود داخلون فيهم دخولا وليا ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم الفراق من الموت لا يجبرهم وأنه نازل بهم فقال قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقٍ كَرِهَ لَكُمْ ونازل بكم بلا مشاء والفاء في فانه داخله لتضمن الاسم معنى الشرط قال الزجاج لا يقال أن زيدا فمطلق وهذه قال فانه ملاقيكم لما في معنى الذي من الشرط والجرء أي أن فرقة منه فانه ملاقيكم ويكون مبالغة في الدلالة على أنه لا يدفع القرار منه وقيل أنها مزيدة محضة لا لتضمن المذكور وقيل أن الكلام قد تم عند قوله تفرون منه ثم ابتدئ فقال فانه ملاقيكم ولما كان المقام في الدرع أصا مهولا لبد منه نبه عليه وعلى طولها بادة التراخي فقال ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَسَاكِرِ الْعَيْبِ السَّوِّاءِ الشهادة العلانية وذلك يوم القيامة فَيُنَادِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من الأعمال القبيحة ويجازيكم عليها وفيه وعيد وتهديد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْأَوْدِي لِلصَّلَاةِ أي وقع النداء لها والمراد به الأذان إذا جلس الإمام والخطيب على المنبر يوم الجمعة لأنه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه ثم كان أبو بكر وعمر علي الكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعده المنازل زاد إذا نال آخر فأمر بالتأذين أولا على دارة التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا قبلوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدك ثُمَّ يَنْقُلُ إِلَى مَجْمَعَةٍ بَيَّانٍ لا ذات تفسير لها قال الزحشمي وقال أبو البقاء إن من ينعى في مكان في قوله أروني ما إذا خلقوا من الأرض أي في الأرض وجمع الكواشي بينهما ما قرأ الجمهور الجمعة بضم الميم قرئ بأسكاها لتخفيفا وهما الغنان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء يقال الجمعة بسكون الميم ونفتحها وبضمها وهي صفة لليوم أي يوم يجمع الناس قال الفراء أيضا وأبو عبيد الله

اخفف من حرقه وغرف وطرفة وطرف وحجر وحجر ونحو المديعة عقيل وقيل انما سميت
 جمعة لان الله سبحانه جمع فيها خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها
 جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله لاي شيء سمى يوم
 الجمعة قال لان فيه جمعت طينة ابيكم آدم وفيه الصعقة والبعثة وفي اخره ثلاث ساعات منها ساعة
 من دعائه فيها بدعوة استجاب له اخرجها سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سلمان قال قال
 لي رسول الله ﷺ ان الذي ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم قالها ثلاث مرات فقلت في الثالثة
 هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم آدم افلا اخل فكم عن يوم الجمعة الحديث رواه احمد والنسائي وسعيد
 بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ خير
 يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تنقصر
 الساعة الا في يوم الجمعة اخرجها احمد ومسلم والترمذي وابن مردويه وفي الباب احاديث مصححة
 بانه خلق فيه آدم وورد في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وكل ذلك في فضل صلوة الجمعة عظيم
 اجرها وفي الساعة التي فيها وانه يستجاب الدعاء فيها وقد اوضح شيخنا الشوكاني في شرحه للنتقى بملاحقة
 الناظر فيه الى غيره واول جمعة جمعها رسول الله ﷺ عليه السلام في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك انه لما اقبل المدينة
 نزل بقباء اقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصل الجمعة في تلك الدار والجمعة فريضة من فرائض الله
 بهذا النص من كتاب الله وما صح من السنة المطهرة وهي الكثير الطيب قد واظب عليها النبي ﷺ عليه السلام
 الوقت الذي شرعها الله تعالى فيه الى ان قبضه وسكن ابن المنذر الاجماع على انها فرض عين وزاد ابن
 العربي — ومن نازع في فريضة الجمعة فقد اخطأ ولم يصب وهي كسائر الصلوات لا يخالفها
 الا في مشروعية الخطبتين قبلها ومن تأمل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من الاقوال الساقطة
 والمذاهب الزائفة والاجتهادات الداحضة قص من ذلك العجب ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة
 رسوله حرو وحاديد على ما ادعوه من كون تلك الامور كالصالحات مع العبد المخلص من الامام
 العظيم والحكام ونحوها شروط الصحة للجمعة او فرضا من فرائضها او ركنا من اركانها فيا لله العجب ما يفعل
 الرأي باهله ومن يجر من رؤسهم هذه الخزعبلات الشبهية بالقصص الاحاديث الملقطة و
 هي عن الشريعة المطهرة بمنزل كل من ثبت قومه ولم ينزل عن طريق الحق بالقبيل والقال بعرض هذا

احسن المعرفة ومن جاء بالغلط فغلطه رد عليه معزوب به في وجهه وتفضل ذلك في الليل
والسبل للشوكاني هذا وقد قال الشيخ الرحاني في حاشيته على التحرير ان افضل الليالي ليلة المولد ثم
ليلة القدر ثم ليلة الاسراء ثم ليلة الجمعة فتنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم
شعبان ثم يوم الجمعة والليل افضل من النهار فاسعوا في ذكر الله قال عطاء يعني لادعائه المشي الى
الصلوة وقال الفراء المضي السعي والذهاب في معنى واحد يدل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب في مسعى
رضي الله عنه فامضوا الى ذكر الله كما سيجيء وقيل المراد القصد قال الحسن بالله ما هو سعي على الاقدام لكنه
قصد بالقلوب والنيات وقيل المراد به السعي على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط والاول اولى وقيل
هو العمل قاله ابن عباس يعني ليس المراد به السرعة في المشي كقوله من ادرك الآخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى قل ان ليس للإنسان الا ما سعى وقول الرازي واليك تسعى وتخفد
قال القرطبي وهذا قول الجمهور يافعلوا على المضارع ذكر الله واشتغلوا باسبابه من الغسل والوضوء الخ
اليه وعن حروشة بن الحر قال رأى في عمر بن الخطاب لوحا مكتوب فيه فاسعوا الى ذكر الله فقال من امل عليه
هذا قلت لا بن كعب فقال ان ابا اقرأ للمسوخ فقرأها فامضوا الى ذكر الله رواه ابن المنذر وابن الانباري
وابن ابى شيبة وابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وروى هو لا غير ابى عبيد عن ابن عمر
قال لقد توفي رسول الله ﷺ وما نقرأ هذه الآية التي هي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله اخبر
عنه ايضا الشافعي في الام وعبد الرزاق والفرابي ابن جرير وابن الجارود واخرجوا كلهم ايضا عن ابن مسعود
انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله قال لو كان فاسعوا السعي حتى يسقط ردائي ونحن ابى انه قرأ ذلك لكان
من ذكر الله هنا صلوة الجمعة وقيل موعظة الامام والاول اولى وقال الجمهور الخطبة وبه استدال
ابو حنيفة علان الخطبة اذا اقتصر على الجملة مجاز وعن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان الله اذا سمعتم الاقامة
فامضوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تشعروا انما اذركم فاصلوا وما اذركم فامضوا فخرجوا الى الجاه
وصلى وهذا الحديث يعم كل صلوة ويدخل فيه صلوة الجمعة فهو كما تفسر الآية وروى البيهقي
اثر في المعاملة به ويلحق به سائر المعاملات او اتركوا عقد بتمامه فالخطاب لكل من البائع والمشتري قال
الحسن اذا اذن للخذن يوم الجمعة لم يجز الشراء والبيع عن محمد بن كعبان رجلين من اصحاب النبي
ﷺ عليه السلام كانا يختلفان في تجارتهما الى الشام فرعا فاما يوم الجمعة ورسول الله ﷺ عليهما خطبهما

قد سمعها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربها اهل المدينة على العادة في انهم كانوا يستقبلونها بالطبل
والصفيق او ضربها اهل القادوم بها القول ثلاثة حكاه الخطيب ومعنى انقضوا انقروا خارجين اليها و
قال المبرد مالوا اليها والضرب للتجارة وخصت بارجاع الضرب اليها دون اللهوا لانها كانت همهم
وقيل التقدير واذار او التجارة انقضوا اليها وهو انقضوا اليه في ذات الثاني للآلة الاولى عليه
وقيل انه اقتصر على ضرب التجارة لان الانقضاء اليها اذا كان ماله ماله الحاجة اليها فكيف بالانقضاء
الى الله وقيل غير ذلك وتركوا في الخطبة قائما على المنبر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن
عبد الله قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت على المدينة فابتهل بها اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثني عشر رجلا فانهم وابو بكر وعمر فانزل الله واذار وتجارة
الى اخر السورة وعن ابن عباس في الآية قال جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من
الجمعة بعضهم يريد ان يشتري وبعضهم يريد ان ينظر الى دحية بن خليفة الكلبي وتركوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج كلهم لاضطرهم عليهم للسجد نارا اخرجهم عبد بن حميد في الباب ويات متضمنة لهذا الخبر
عن جماعة من الصحابة وغيرهم الذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فخرجوا
الخروج بعد تمام الصلوة فاجاز لانقضاء المقصود وهو الصلوة لانه كان صلى الله عليه وسلم اول الاسلام يصلي
الجمعة قبل الخطبة كالعبد بن فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة واخر الصلوة
وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يتقدم بينهما اخرجهم الشيخان وفيه دليل على
علان الخطبتين في ان يخطب قائما وانفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة ثم امر الله سبحانه
ان يخرجهم وان العمل للاخرة خير من العمل للدنيا فقال قل لهم ناديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا
الفعل ما عند الله من الجزاء العظيم على النبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجنة خير من
الجهنم ومن التجار الذين ذهبتم اليها وتركتم البقاء في المسجد وسمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
لاجلها وانما كان خيرا لانه حقق محاربا لولا ما هو منه من نفع التجارة واللهوا ونفع اللهوا ليسحق
ونفع التجارة ليس بخير ومنه بعلمهم تقديم اللهوا فان الامم لم تقدم على الملكات والله خير
الرازقين فمنه اطلبوا الرزق وانيه توسلوا بطله فاجل من اسباب تحصيل الرزق واعظم ما

هذا الخبر
في صحيح البخاري
في صحيح مسلم
في صحيح ابن ماجه
في صحيح احمد
في صحيح الترمذي
في صحيح ابن خزيمة
في صحيح ابن حبان
في صحيح ابن عساکر
في صحيح ابن الاثير
في صحيح ابن الجوزي
في صحيح ابن كثير
في صحيح ابن القيم
في صحيح ابن ماجة
في صحيح ابن رجب
في صحيح ابن رجب
في صحيح ابن رجب

وتعددهم إنما هو على سبيل المجاز من حيث أنه يقال كل إنسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى
والألف الراضق بالحقيقة هو الله وحده

سورة المنافقين هي أحد عَشْرَةِ آيَاتٍ بَلَاغِيَّةٍ فِيهِ مَقَدِّمَةٌ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحضر بها على المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين
فيقرأ بها المنافقين أخرجه سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط قال السيوطي بسند حسن
وأخرج البزار والطبراني عن أبي عتبة الخولاني مرفوعاً نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ أَي إِذَا صَالُوا إِلَيْكَ وَحَضَرُوا مَجْلِسَكَ قَالَ ابن عباس أنما هم المنافقين
لأنهم كتموا الشريعة وأظهروا الأيمان المراد بهم عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا هذا جواب الشرط وقيل
مجرد وقيل هو حال أي جاؤك قائمين كيستقبلهم فلا تقبل منهم وقيل الجواب التخييل واليأينهم حنة وهو بعيد
جدل كما لا يخفى شَهَادَةُ أَنْكَارِ رَسُولِ اللَّهِ أَكْرَأَ شَهَادَةٍ بَأَنَّهُ وَاللَّامُ لِلشَّعَارِبِ بِأَنَّهُ صَادِرَةٌ مِنْ صَمِيمٍ
مع خلوص اعتقادهم بمعنى شهادتهم بخلاف فهو مجرى مجرى القسم لئلا يتلفوا ما يتلفونه بالقسم وإنما عبر
عن الخلف بالشهادة لأن كل واحد من الخلف الشهادة اثباتاً لمرعيين ويحتمل أن يكون ذلك محمولا
على ظاهره نفيًا للنفاق عن أنفسهم وهو الأشبه ومثله شهادتهم لئلا يتلفوا ما يتلفونه بالقسم كما في
قوله الشاعر وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَانِ مَنِيتِي + ان المنايا لا تظليش سهوها + وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ
جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها وهو ما أظهره من الشهادة وإن كانت بواطنهم على خلاف
ذلك وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذَّابُونَ أَي فِي شَهَادَتِهِمْ الَّتِي عَمِلُوا فِيهَا مِنْ صَمِيمٍ الْقَلْبِ خُلُوصَ
الاعتقاد لا في منطوق كلامهم وهو الشهادة بالرسالة فإنه حتى يعينهم كاذبون فيما تضمنه كلامهم
من التأكيد الدال على أن شهادتهم بذلك صادرة عن خلوص اعتقاد وطائفة قلبه موافقة باطن
أظهار وانهم كاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم ذلك لرسول الله كذب وخبر على خلاف

محل تصدق كمال وصاحب كمال الضريفي قوامه قاله ابو ابيقاء وشبهواي جواسهم في مجالس النبي
 صلعم يستندون بهما الحسن المنصوبية المسندة الى الحائض التي لا تهم ولا تعلم وهم كذلك الخلق هو عن
 الفهم النافع والعلم الذي يستفيع به صاحبه ذلك السراج وصفهم تمام الصورة ثم اعلم انهم في ترك
 الفهم والاستبصار وعظم الاجسام بمنزلة الخشب في الجوهري خشب بضمين وقرى لاسكان
 الشين لان واحدتها خشبة كبدنة وثلاثهما سبعين وقرى بفتحين ومعنى مسندة انها
 اسندت الى غيرهما من قوتها مسندة الى الكذب والشديد للتكثير قال ابن عباس في الآية كانوا هم
 نخل قيام وقيل انهم شياخ بلا ارواح واجسام بلا احلام وقد اخرج البخاري وصلم وغيرهما عن
 زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابي
 الاحصاه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا امرجوله وقال بلش رجنا الى المدينة ليخرجن
 الاغرمها الاكل فابتلى النبي صلى الله عليه وسلم فاجابته بذلك فادرس الى حيد الله بن ابي فساله فاجابه
 بيمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسه مما قالوا شدة حتى ازل الله صلاته
 في اذاجاء المنافقون فادعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفروهم فلو واروسهم وهو قوله كانوا هم
 مسند قال كافار جلاجل شي واخرجه عنه باطل من هذا ابن سعد وعبد بن حيد والزمذي
 وصحبه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ثم اعادهم الله سبحانه بالحب فقال
 يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ بِسْمِعٍ نَافِعٍ نَازِلٍ عَلَيْهِمْ نَازِلَةٌ لَهُمْ لَعَلَّ طَائِفَتَهُمْ وَعَرَبُوا قُلُوبَهُمْ وَفِي الْمَفْعُولِ
 الثاني للحسبان وجهان اولهما انه عليهم ويكون جملة هم العدد مستانق لبيان انهم الكمالون في
 العدد وقالونهم يظهرون هيمرا بطون والوجه الثاني ان المفعول الثاني للحسبان هو قوله هم العدد
 ويكون قوله عليهم متعلقا بصيغة وانما جاء بضمير الجماعة باعذار الخبر وكان حقه ان يقال هو العدد
 قال مقاتل والسدي اي اخذ ادى منادى العسكر وانقلبت اية او انشدت ضلالة ظنوا انهم المرادون
 لما في قلوبهم من الرعب وقيل كان المنافقون على رجل من ان ينزل فيهم ملايكة استاذهم فيعلم
 دماءهم ولما اثمهم ثم امر الله سبحانه به رسوله صلى الله عليه وسلم بان ياخذ حذرهم فقال فاحذرهم
 ان يمتكنوا من فرصة منك او يطعنوا على شيء من اسراركم لانهم عيون لاعدائكم من الكفار قال ابو السعور
 الفاء لترتيب الامر بالحق على كونه اعدى الاعداء على من اجعل قلوبهم العدد وفعلة ثانيا ما لا يسا عد

النظم الكريم اصلا ثم دعي عليهم بقوله فانكهم الله اي لعنهم الله وقد نقول العرب هذه الكلمة على طريق التعجب كقوله قاتله الله من شاعروا ما اشعره وليس بمراد هنا بل المراد ذمهم وتوبيخهم وهو طلب من الله سبحانه طلبه من ذاته عز وجل ان يلعنهم ويغفرهم وهو تعالى للمؤمنين ان يقولوا ذاك وقيل معناه اهلكهم وهذا ما جرى عليه ابو عيسى ومعنى اني يوق فكون كيف يصرفون عن الحق ويملون عنه الكفر بعد قيام البرهان على حقيقة الايمان قال قتادة بعد ملون عن الحق وقال الحسن معناه يصرفون عن الرشد واذا قيل لهم تعالوا اي اذا قال لهم الغافل من المؤمنين نزل فيكم ما نزل من القرآن فقولوا لله ورسوله وتعالى استغفركم رسول الله كوار وسهم اي يحركها استهزاء بذلك قال مقاتل عطفوا وسهم رغبة عن الاستغفار وقيل اعراضا عنه واستكبارا عن الجهور ولو بالتشديد ولو بالتخفيف واخرا الاول ابو عبيد وهو ما سبعتان وكنتهم يصدون اي يعرضون عن قول من قال لهم تعالوا الخاوي يعرضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة وهم مستكبرون في محل نصب على الحال من فاعل الحال الاول وهي يصدون لان الرؤية بصرية فيصدون في محل نصب على الحال والمعنى رايتهم صاين مستكبرين عن الاعتذار والاستغفار ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل احوالهم ان يستغفروا وبعنا دبه الى ذلك بعض اقرارهم قال تعالى منهم اله على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون سواكم عليكم هم استغفرت لهم ام لستغفروهم اي الاستغفار وجد له سواء لا يغفر ذك لاصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر وهذا تيسر له من ايمانهم ان يغفر الله لهم اي اداوا على النفاق ان الله لا يعجز عن القوم الفاسقين اي الكاملين في الخروج عن الطاعة والانما في معناه الله ويدخل فيهم المناقضون دحى اوليا ثم ذكر سبحانه بعض قبائحهم فقال هم الذين يقولون استنبأنا جارجي التعليل فسقمهم اولعدهم هداية الله لهم والمعنى يقولون لاصحابهم من الانصار المخلصين في الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب طاهر الحال لا تتفقوا على من عند رسول الله الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقررون برسالتهم ظاهرا ولا حاجة الي انهم قالوه حكما او لغلبة عليه حتى صار كما علم كما قيل ويحتمل انه عبر وايغيد هذه العبارة فغيرها الله اجلا لانبيه صلى الله عليه وسلم حتى ينفقوا اي لاجل ان ينفقوا سمعته بان يذهب كل واحد منهم الى اهله وشغله الذي كان به قبل ذلك يعنيون بذلك فقراء المهاجرين فوالجهم هو ينفقوا من الانقضاض هو هو للتفرق وقرئ ينفقوا والنفق

القوم اذا نبت ازولدهم في ال فضل الجاوعاء من الزاد فانقض قال ابن عباس نزلت هذه الآية
 في عسيف لعمر بن الخطاب قرأ زيد بن ارقم وابن مسعود حتى ينقضوا من حوله ثم اخبر سواك به بسعة
 ملكه فقال والله خزانة السموات في الأرض اي انه هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين وغيرهم لان خزانة
 الرزق له فيعطى من شاء كما شاء ويمنع من شاء ما شاء لا يابى لهم وهذا رد وباطل لما زعموا من ان
 عدم انفاقهم يودي الى انقضاء الفقر من حوله والحكمة الحالية اي قالوا لما ذكر والحال ان الرزق
 بيده تعالى لا يقدر احد على منع شيء من ذلك كما في يده ولا كما في يد غيره ولكن المنافقين لا يفقهون
 ذلك ولا يعلمون ان خزانة الرزاق بيد الله عز وجل انه الباسط القابض العطي المانع ثم ذكر سبحانه
 مقالة شعا قالوا هو فقال يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل القتال
 لهذه المقالة هو عبد الله بن ابي سلس المنافقين وعنى بالأعز نفسه ومن معه والأذل رسول الله
 ﷺ عليه ومن معه والمراد بالرجوع رجوعهم من تلك الغزوة وأما السند القول الى المنافقين
 مع كون القتال فردا من أفرادهم وهو ابن لكونه رئيسهم وصاحب امرهم وهم راضون بما يقول
 السامعون له مطيعون أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي ﷺ
 عليه في غزاة قال سفيان يرون انها غزوة بنى المصطلق فكسع رجل من المهاجرين رجلا
 من الأنصار فقال المهاجري بالله مهاجرين وقال الأنصاري بالأنصار فسمع ذلك النبي ﷺ عليه
 فقال ما بال دعوة الجاهلية قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار فقال النبي ﷺ عليه
 دعوه فانهم منته فسمع ذلك عبد الله بن ابي فقال اني فعلوها والله ان رجعا الى المدينة ليخرجن
 الأعز منها الأذل فبلغ ذلك النبي ﷺ عليه فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق
 فقال النبي ﷺ عليه دع لا يتخذ الناس ان محمد يقتل المحي به زاد الزماني فقال له ابنه عبد الله
 والله لا تغفل حتى تغرقك الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت تلك الغزوة في السنة الرابعة و
 قيل في السادسة فتردد الله سبحانه على قاتل تلك المقالة فقال والله العزة ولي رسول الله ﷺ والمؤمنين
 الحكمة الحالية اي قالوا لما ذكر والحال ان كل من له قبح بصيرة يعلم ان القوة والغلبة لله وحده وليس
 افاضها عليه من رساله وصالحى عبادة وعزة الله قصرة وغلته لاسدائه وعزة رسوله اظهاره
 على الأديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم عن بعض الصلحاك وكانت في هيئة

٢
 كسع رجل من
 المهاجرين رجلا
 من الأنصار
 فقال النبي ﷺ عليه
 دعوه فانهم منته
 فسمع ذلك عبد الله
 بن ابي فقال اني
 فعلوها والله ان
 رجعا الى المدينة
 ليخرجن الأعز منها
 الأذل

رتبة السكت على الاسلام وهو العز الذي لا دل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي بن جابر
 قال له ان الناس يزعمون ان فيك نبيها قال ليس بتيه ولكنه عزة ولا هذه الآية الاية الله ما جعلت
 العزة للمؤمنين على المنافقين فاجعل العزة للعادلين من عباده واتزل الذلة على الجائرين الظالمين
 ولا كرامة للمنافقين كما تعلمون بما فيه النفع يفعلونه وبما فيه الضرر فيجتنبونه بل هم كالاغنام لفرط جهلهم
 ومزيد حيرتهم الطبع على قلوبهم ختم هذه الآية بالاجلوعون وما قبلها بالاجلوعون لان الاوامر يحصل
 بقوله والله خزائن السموات والارض كن في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فاسبغ الله الفقهاء
 عنهم والثاني متصل بقوله والله العزة لله في معرفتها غموض زاد يحتاج الى علم فاسبغ الله العلم عنهم
 والمعنى لا يعلمون ان الله معر اولياءه ومذل اعدائه قال الكشي والحاصل انه لما ثبت المناقضون لفريقهم
 اخراج المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالى محاربه عليهم صفة العزة لغيرهم فيهم وهو الله رسول
 والمؤمنون وفي شرح جمع الجوامع ومن قواعد العلماء القول بالوجوب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل بفتح
 النزاع بان يظهر العز من عدم استلزام الدليل لحل النزاع وشاهدة والله العزة ورسوله في جبا
 يخرج من الاعز منها الاكل ولما ذكر سبحانه قبايح المنافقين رجع الى خطاب المؤمنين مرغبا لهم في ذكره
 فقال يا ايها الذين امنوا لا تلحقكم امي تشغلكم امواكمم بالتصرف فيها والسعي في تدبير امرها
 بالنماء وطلب النجاة ولا اهتمام بها كذا وكذا وسروركم بهم وشغقتكم عليهم والقيام فؤادهم حل
 عن التشبه بالمنافقين في الاعتزاز وعن اخلاق الذين الهتهم اموالهم واوادمهم عن تحريك
 الله والمراد بالان كرفراض الاسلام قاله الحسن وقال الضحاك الصلوات الخمس وقيل قراءة القرآن
 وقيل الحج والذروة وقيل ادامة الذكر وقيل هو خطاب للمنافقين ووصفهم بالايمان
 لكونهم امنوا ظاهرا واولا ولى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال هم عباد من
 امقي الصالحون منهم لانهم هم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن الصلوات الخمس المفروضة آخر
 ابن مردويه ومن من يعمل ذل ابي يلهي الدنيا عن الدين ويشغل بها عما ذكره في قوله تعالى ولا تلهيكم
 الدنيا ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة بالحق العظيم الباقي بالحق العظيم الباقي وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك الدنيا ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة
 ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة ولا الآخرة

للتبعض أي انفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير وفي التبعض باستكثار الرزق منه تعالى إلى نفسه
 زيادة رغبة في الامتثال حيث كان الرزق له بالحقيقة ومع ذلك أكتفه منهم ببعضه من قبل أن
 يأتي أحدكم الموت فإن تنزل عليه مقدماته وأسبابه ما رآته ويشاهد حضور علاماته و
 كماله ويتعذر عليه الاتفاق وقدم المفعول على الفاعل للاهتمام فيقول ربي لو أكثرني فيه
 يقول عند نزول ما نزل به من ادبار الهلاك لم يمتني واخرت موتي فلو لم يعجز هلاكي معناه
 التخصيص وتخص بالفظه ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا إذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن
 الماضي أو الزائد ولو للتمييز قضية كلام الكشاف أن لو لم يعجز هلاكي لاستفهامية والاول اولى بالجملة
 أي من واصل قرئ قصير قليل بقدر ما استدرك فيه ما فاتني فاصدق أي فاصدق بما أوتيت
 قرأ الجمهور بادغام التاني الصاد وانتصابه على أنه جواب التثنية وقيل إن لا في لو لا زائدة والاصل لو لم
 وقرئ فاصدق بدون ادغام على الاصل وكان قرأ الجمهور بالحزم على محل فاصدق كما قيل إن
 اخترني اصدق وإن قال الزجاج معناه هلا اخترني وحزم أن على موضع فاصدق لأنه عام معنيان
 اخترني اصدق وإن وكذا قال ابو علي الفارسي ابن عطية وغيرهم وقال سيويه حاكيا عن الخليل
 أنه جزم على قولهم انشرط الذي يدل عليه التميز وجعل سيويه هذا نظير قول زهير ~~س~~ بدل الي الي
 لست ملأ ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا فخفض ولا سابق عطفا على مرد الذي هو
 خبر ليس على توهم زيادة البناء فيه وقرئ ولكون بالنصب عطفا على فاصدق ووجهها واخبر ولكن قال
 ابو عبيد رابت في مصحف عثمان وإن بغير واو وقرئ بالرفع على الاستيناف أي ولما أكون من الصالحين
 لم يمت من المؤمنين قال ابن عباس لم يمت وقال الضمير لا يمت بل لم يمت ولم يؤذ ذكوة الأسأل الرجعة
 وقرأ هذه الآية وتعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام كان له مال يبلغه حج بيت الله أو
 العجب عليه فيه الزكوة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس لو أن الله فأنما سأل
 الرجعة الكافر فقال سألوا عليه كرم الله شرفا يا أيها الذين آمنوا إلى آخر السورة أخرجه الترمذي في معبد
 حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحسن بن أبي الحسن في كتاب منهاج
 الدين إلى قراء الموت مرفوعا ثم أجاب الله عن هذا التثني فقال ولكن يؤخر الله نفسه أي نفسه كانت
 عن الموت ~~الرجعة~~ أجابها أي أخرها المكتوب في اللوح المحفوظ من جملة النفوس التي شملها

سج

النفخ من هذا القائل فلا يخرأ الله خيرا أيضا والله خير مما نعبدون فروع بالنار واليباء وكل وجه يقي لا يلوذ
الالذنا واجيب ال ما يسال ما جرح وما نك وقيل هو خطا شافع لكل عامل عوام فيه يوشروهم اذ
واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة راس ثلاث وستين سورة وحفت
بالتغابن اشارة لظهور التغابن وبالله المستعان عليه ذكره الكشي وليس هذا من تفسير الكتاب في
فيه بل من لطائف الكلام وتغابن البرام:

سورة التغابن هي ثمانين عشرة آية بانفاق وربي قد

في قول الاكثرية قال عكرمة وقال الضحاك هي مكية وقال الكلبي هي مدنية ومكية وقال ابن عباس
نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعمر بن الخطاب قال نزلت بمكة الا انك من اخرها نزلت بالمدينة
في عوف بن مالك الاشجعي شكر الرسول صلى الله عليه وسلم عليه جفاه اهله وولده فانزل الله باليهما الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم جدوكم فاحذروهم الى اخر السورة وعن عطاء بن يسار نحو اخرج النخاس
في تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ما من مولود يولد الا مكتوب في تشييدك راسه خمس ايات من اول
سورة التغابن واخرجه ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساكر مرفوعا
عنه قال ابن كثير وهو غريب جدا بل منكرو

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه جميع مخلوقاته التي في سمواته و
ارضه عن كل نقص وعيب كررت ما هنا في قوله وما نعلمون تأكيد وتعميم ولا اختلاف لان
تسليم ما في السموات مخالف لتسليم ما في الارض كثرة وقلة واسرارنا الخالقة لعدايتنا ولم نذكر في
قوله وما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما خلق الارض كعلمه بما في فيها
وعلمه بما كان كعلمه بما يكون له لذلك وله الحمد اي يختصان به ليس اخبره منهما شيئا وما كان
لعبادته منهما فهو من فضله وراجع اليه وتقدم الظرف بفيد الاختصاص به تعالى من حيث الحقيقة
لانه مبدا كل شيء مبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان اصول الاعم وفرعها منه تعالى

الان قالوا سبي
قولنا يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا
ايها الناس
تقولون من يفعل
ذلك فاولئك
هم الذين هم دون
سبيهم والفقار
الاسكندر

فالحج إليها حقيقة وحمدية لا يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه والملك هو الاستيلاء
والتمكين من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الأنزل قال الرازي للملك تمام القدر لا يستحق
يقال ملك بين الملك بالضم ممالك بين الملك بالكسر وهو على كل شيء مقدر لا يهره شيء هو
الذي خلقكم أي قد خلقكم في الأنزل وكذا قوله فمنكم كافرو ومنكم مؤمنين أي مقسمين بكم
وإيمانهما لا وقيل أنه خلق الخلق فمكروا وأمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم
كافرو ومنكم مؤمنين كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من ينسب على بطنه الآية قالوا فإنه خلقهم
والمشيء فعلهم وهذا اختيار الحسين بن النضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم
بفعلهم في قوله فمنكم كافرو واحتمل بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودونه
وي نصرانه وي مجسانه ذكره الخطيب قال الضحاك فمنكم كافرو في السور من في العلانية كالمنافقين ومنكم
مؤمنون في السر وكافرو في العلانية كعمار بن ياسر ونحوه من أكره على الكفر وقال عطاء فمنكم كافرو بالله
مؤمنون والكواكب منكم مؤمنون بالله كافرو بالآلة كما قال الزجاج إن الله خلق الكافر وخلق
المؤمن وإيمانه فعل له وكسب مع أن الله خلق الإيمان والكافر يكفر ويختر الكافر بعد خلق الله إياه
لأن الله تعالى قد رذك عليه وعلمه منه لأن وجود خلافه لا يخلو وجود خلافه المعلوم وحصل
هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا الصواب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية قال المفسر
وهذا أحسن الأقوال وهو الذي عليه جمهور الأمة وقدم الكافر على المؤمن لأنه لا غلب عند نزول القرآن
وفيه رد لقول من يقول بالنزلة بين المنزلتين والله يما أتمم كن بصائر لا تخفى عليه من ذلك فها
فهو مجازيكم بأعمالكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا
ويؤت مؤمنا والعبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا أو يولد عبدا يعمل بهمة من دهره بالسعادة ثم يولد
مكاتبه فيموت شقيا وإن العبد يعمل بهمة من دهره بالشقا ثم يولد مكاتبه فيموت سعيدا العبد
ابن مردويه ثم ما ذكره ابنه خلق العالم الصغير لبعاءه خلق العالم الكبير فقال خلق الله الكافر
خلق الله المؤمن أي بالحكمة البالغة وقيل خلق ذلك خلقا يقينيا لا ريب فيه وقيل الباطني
اللام أي خلق ذلك لأظهار الحق وهو أن يخرج المحسن بأحسنه واليسير بأسوأه ثم يرجع سبحانه إلى خلق
العالم الصغير فقال وقد ذكرنا فحسن صنوكم قبل المراد أن خلقه سيدا كرامة له كما قال مقاتل

وقبل المراد جميع الخلق وهو الظاهر أي لأنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل
 وإيهاء لا يفتقر إلى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور قال بعض الحكماء شدة انوار
 لهم الجمال والبيان والتصور الخطيطة والتشكيل في الجوهري صورهم بضم الصاد وقرى بكسر هاء واظهار
 المصير في ذلك لاخرة لا لآخره عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مكث النبي في الرحا أربعين
 ليلة أتاه ملائكتهم في وجهه الأرب فيقول يا رب اكرام اني فيقضى الله ما هو قاض فيقول لشقي أم
 فيكتب ما هو لاني وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات في قوله واليه الصبر أخرجه عبد بن حميد
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه يعلم ما في السموات والأرض لا تخفى عليه
 ذلك خافية ويعلم ما أسررون وما أعلنون أي ما تخفونه وما أنظمه منه والتصريح به مع اندراج
 فيما قبله من التأكيد في الوعد والوعيد والله أعلم بركات الصدور جملة مقرر لما قبلها من شمول
 علمه لكل معلوم وهي تذييلية وقال الخطيب كل واحدة من هذه الثلاث تخص ما قبلها وجمع بينها
 إشارة إلى أن علمه فعال محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الأشياء عالم لا تكم استفهام توبيخ
 أو تقوية بآية من كبروا من قبل أي من قبلكم وهم كفار الأهم الماضية لقوم نوح وحماد ونوح و
 الخطأ بكسر الخاء العرب قوله فذاقوا وبال أمرهم معطوف على كفروا عطف للسبب علم السبب وعبر عن
 العقوبة بالوبال إشارة إلى أنها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لأن الوبال في الأصل الثقل والشدق و
 منه إلى ميل للطعام الذي يثقل على المعدة والوبال المطر الثقيل الغطر المراد بامرهم هنا ما وقع
 منهم من الكفر والمعاصي وبالوبال ما أصيبوا به من حذاب الدنيا ولهم عذاب الأليم في الآخرة
 وهو عذاب النار ذلك أي ما ذكر من العذاب في الدارين وهو سبعة وعشرون آية أي بسبب أنها
 كانت ثمانين رؤسهم أي الرسل المرسله اليهم بالبينات أي بالبرهان الباهرة والعجرات الظاهرة
 فقالوا البشرونا أي قال كل قوم منهم أولاهم هذا القول منكرون ان يكون الرسول من البشر
 متجبرين من ذلك كما لا يخفى ظاهرنا واصل النعمة من غير أن يخطر ببالهم أن يكون الرسول بشرا وسوا اعتقدوا أنه
 يكون جبروت أو راجد بالبشر الحسن لهذا قال هذا وتنا وقد جعل في الحكاية فاسد القول إلى جميع الكفر أم كما جعل الخطأ
 ولا مفر في قولنا أيها الرسل كل من أطاع الله وأطاع الرسل بما جاء به وقرى بضم كاف واستسبب القول
 الذي قاله الرسل في لقاء السبيبة للتعقيب في قوله أي اعرضوا عنهم ولم يبدوا في ما جاء به واستغنى الله

القوم يوم التعاني وذلك انه يعان فيه بعض اهل الجنة بعضا يعان فيه اهل النجى اهل الباطل
 ويعان فيه اهل الايمان اهل الكفر واهل الطاعة اهل العصية ولا عين اعظم من عين اهل الجنة
 اهل النار عند دخول هؤلاء الجنة وهؤلاء النار فتركوا من الله الذي كانوا يستدلون به الى الباطل
 ما بين جلاله فكان اهل النار استبدلوا الخير بالشر والجيد بالردى والنعيم بالعذاب اهل الجنة على
 العكس من ذلك يقال ههنا فلان اذا بايعته او شاركته فكان النقص عليه والغلبة والغلبة
 فوق الخطك اذا قال المفسرون فالملعون من عين اهله ومنازل في الجنة فاطلاق التعاني
 عليه يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وان التفاصل ليس من اثنين وكذا المغالبة على سبيل
 التفريد قال ابن عباس يوم التعاني من اسماء يوم القيامة وصنه قال عين اهل الجنة اهل النار
 ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي من وقع منه التصديق مع العمل الصالح
 استغنى بكفره سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار فراا به من يكفر ويدخله جنة
 وقرب بالنون وفيه التفات من الغيبة الى التكلّم خالدين فيها ابد احوال مقدرة فيه مراعاة
 معن من خلقت اي ما ذكر من التكفير والادخال القور العظيم الى الظفر الذي لا يساويه ظفر
 والعظيم على حال من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد تب على ادخال الجنة
 فقطعها هنا قد تب على الامرين المذكورين فهو جامع للصالحين من دفع المضار وجلب المنافع والذين
 كفروا فكل يوم اياي نبتا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وليس لهم فيها من العباد الايات اما التثنية
 او ما هو اعم منها ذكر سبحانه حال السعداء وحال الاشقياء هنا البيان ما تقدم من التعاني وانه
 يكون سبب التكفير وادخال الجنة للطائفة الاولى سبب ادخال الطائفة الثانية النار وادخال
 فيها ما اصابت كل احد من مصيبة من المصائب لا ياذن الله اي بقضائه وقدره
 قال الغزالي يا مرام الله وقيل يعلم الله قيل وسبب نزولهم الى الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمين
 حق الصالحين من الله عن المصائب لادنيا قال ابن مسعود في الآية هي المصائب تصيب الرجال فيعلم
 انها من عند الله فيسلم لها ويرضى ومن يؤمن بالله اي من يصدق ويعلم انه لا يصيبه الا
 ما قدر الله عليه بهيول قلبه الصبر والرضا بالقضاء قال مقاتل بن حيان بهيول قلبه عند
 المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسبرج عند حلوله وقال سعيد بن جبير بهيول

تلك المصائب

عند النصيب فيقول يا الله انا اليه راجعون وقال الكلبى هو ذا ابتلي صبراً واذا انعم عليه شكر واذا
 ظلم غفر وقال بن عباس في الآية يعني بهذا قلبه لليقين فيعلم ان ما صاب به لم يكن ليخطئه وانما
 لم يكن ليصيبه فرائى الجهم بهذا فتح اليه وكسر الدال اي بهذا الله وقرى بضم الياء وفتح الدال على
 البناء للمفعول وهذا اللون ويهود بمهززة ساكنة ورفع قلبه اي يطمئن ويسكن والله بكل شئ
 عليم اي يبلغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي هو في العلم
 انفسكم المصائب واشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله في جميع الاوقات والعمل بكتابه العزيز وسنة
 رسوله المطهرة فان توليتم اي اعرضتم عن الطاعة فانما على رسوله البكر الخ الذين ليس
 عليه غيظ ذلك وقد فعل وجواب الشرط عزوف التقدير فلا باس لو لا ضرر على الرسول لخذته
 الجملة لتعليل الجواب للضرر وتقرب الدال للتوحيد والتوكل فقال الله لا اله الا هو اي هو السميع
 للعبودية دون غيره فحده ولا شريك له وعلى الله فليتوكل المؤمن اي فليقتضض المؤمن
 اليه ويعتمد واعليه لا على غيره حث الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره حل من
 كذبه ونولى عنه يا ايها الذين امنوا ان من ازاكم كفر ويدخل فيها الذكر والانثى واذا ذكرتم حدوا
 لكم يعني انهم يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله او يحاصونكم في امر الدين والدنيا
 ويدخل في ذلك سيد النزول وجوه اوليا فاحذروهم ان طيعوهم تخلفوا عن الحق كما
 والهجرة فان سبغتم في ذلك والطهيريعد الى العدة وانما جاز جمع الضمير لان العدة
 يطلو على الواحد والاثنيين والجماعة اولى الاذواج والاوداد لكن لا على العموم بل على المتصفين بالعدو
 منهم قال مجاهد والله متحاد وهم في الدنيا امكن حملتهم مودتهم على ان يتخذوا لهم احرام فاعطوا
 اياه ثم ارشدوا الى التجاوز فقال ولان تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها بك العاقبة وتضعفوا
 وزنا الشريعة عليهم لو غفروا باخفافها وتعيد معدنهم فيها واستروها فان الله عفو رحيم
 بالغ المغفرة والرحمة لكم ولهم بما لم يمتثل ما علمتم ويتفضل عليكم عن بن عباس قال هو لا مد جاك
 اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وآله فابى انزلوا بهم ولولا ذلك لكانوا
 ياتوا النبي صلى الله عليه وآله فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله رأوا الناس قد فقهوا في الدين فنهوا ان يعاقبهم
 فاشرك الله تعالى يا ايها الذين امنوا الآية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

وَمَنْ قَاتَلَ نَفْسَهُ فَيَفْعَلْ فِي مَالِهِ جَمِيعَ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ لِقَاقٍ مَوْفَاةٍ مَطْنًا إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْعَمْ ذَلِكَ
مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْلُومُ أَيُّ الظَّاهِرِينَ بِكُلِّ خَيْرٍ الْفَاتِرُونَ بِكُلِّ طَوْلٍ قَدْ تَقَدَّرَ نَفْسُهُ هَذِهِ الْآيَةُ
مَرَّةً لَئِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا فَنَضِرْكُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي رُوحَةِ الْخَيْرِ بِإِخْلَاصٍ نِيَّةٍ وَطِبِ نَفْسُ
سَمَاءٍ قَرْضًا مِنْ حَيْثُ التَّامُّ لِلَّهِ الْحَازَةُ عَلَيْهِ وَفِي ذِكْرِ الْقَرْضِ أَيْضًا نَاطِفٌ فِي اسْتِدْعَاءِ وَرَغْبَةٍ فِي
الْصَّدَقَةِ حَيْثُ جَمَعَهَا قَرْضًا لِلَّهِ مَعَ الْبَعْدِ أَيْضًا قَرْضُ نَفْسِهِ لِأَنَّ النِّفْعَ عَادِلٌ عَلَيْهِ قَالَ الْقُسَيْدِيُّ
وَيُتَوَجَّهُ الْخَطُّ بِهَذَا عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي بَذْلِ أَمْوَالِهِمْ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ فِي عَدَمِ إِخْلَاعِ أَوْ قَاتِلِهِمْ عَنْ
مُرَادِ الْحَقِّ وَمُرَاقَبَتِهِ عَلَى صِرَادِ نَفْسِهِمْ فَالْغَنِيُّ يُقَالُ لَهُ أَتْرَحِكُمُ عَلَى مِرَادِكُمْ فِي مَالِكٍ وَغَيْرِهِ فَالتَّقَدُّرُ
يُقَالُ لَهُ أَتْرَحِكُمُ فِي نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَوَقْتُكَ ذِكْرُ الْخُطْبِ أَيْضًا جَعَلَ كُفْرُ فِعْلٍ الْحَسَنَةِ
بَعِثْ أَمْثَالَهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ نَفْسُهُ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْبَقَرَةِ وَالْحَدِيدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَبِي أَنِ يُقْرَضَنِي وَشِقْنِي عَبْدًا
وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ وَادِّهْرَاهُ وَادِّهْرَاهُ وَإِنَّا لَدِهْرُهُمْ تَلَى أَبُو هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ لِكُلِّكُمْ
وَصَحِيحُهُ وَتَقَرَّرَ كُفْرُ أَيُّ يَضُمُّ إِلَى ذَلِكَ لِلضَّاعِفَةِ عَفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ سَكْرٌ وَخَلَّ الْعَرَبُ شَيْبَ مِنْ
إِطَاعَةٍ بِأَضْعَافٍ مَضَاعِفَةٍ وَلَا يَمَاجِلُ مِنْ عَصَاهُ بِالْعُقُوبَةِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيُّ مَا غَابَ
وَمَا حُضِرَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ وَقِيلَ مَا اسْتَدْرَجَ مِنْ مِرَازِ الْقُلُوبِ وَمَا انْتَشَرَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْحَقْلِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ أَيُّ الْغَالِبِ الْقَاهِرِ بِأُظْهَارِ السَّيْقُوتِ وَبِالْحِكْمَةِ الْبَاهِرَةِ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ الْغَيْبِ فِي
صَنْعِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَبْدَرِيِّ الْحَكِيمُ هُوَ الْحَكَمُ لِحَقِّ الْأَشْيَاءِ ٥

سورة الطلاق وحل أو ثنتا أو ثلاث عشرة آية

وهي مدنية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ بِالْفُطْرِ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا لَهُ وَخُطَابًا
لَهُ وَتَمَتُّةً وَالتَّقْدِيرُ بِأَيِّ النَّبِيِّ وَأَمْرُهُ فَحَرْفُ الْمَعْطُوفِ لَهُ لَوْلَا مَا هَدَى عَلَيْهِ وَأَوْ خُطَابُ الْأَمْرِ نَفْطُ

٢٩
التقارب
٥٨١

بعد نداءه عليه الصلاة والسلام وهو من تلويح الخطا خطابه بامته بعد ان خاطبه اولاه على
 اذما قول اي يا ايها النبي قل لا تمتدوا وخص النبي ﷺ عليه السلام بالنداء وعم بالخطا لان النبي امام امته
 وفدوهم كما يقال الرئيس القوم وكبيرهم هو فلان افعلوا كيت وكيت اعتبار التقدير واظهار الترويه
 بكلام حسن قاله الزمخشري قال السمين وهذا هو معنى القول الثالث الذي تقدم وقال الحلي المراد امته
 بقرونه ما بعد اذ قال الحضاوي فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتموه وهذا الاسلوب سلكه
 الكازروني في نسخة من تفسيره الحلي المراد وامته بزيادة الواو يعني ان في الكلام انقلابا على حد
 فعلى سبيل تفكيكه المحر فلهذا اللفظ النبي لا يجوز فيه بل هو منادى مع امته في هذا الوجه فلهذا
 السمين كما تقدم ولا يخفى اذ انتم تطليقهم وعزمت عليه على تنزيل المقبل على الامر للشارف له
 منزلة الشارع فيه وانما احتج بهذا الخبر ليجرح قوله فطلقوهن ^{نفسه} اي لا يترتب على
 ولا يفر احد بتحصيل الحاصل المراد بالنساء المدخول بهن ذوات الافراء اما غير المدخول بهن فلا عدة
 عليهن بالكلية واما ذوات الاشهر فسيان في قوله واللائي يثنى الخ فمقتضى عدتهن مستقبلات لعدتهن
 او في قبل عدتهن او لقبل عدتهن او انواع عدتهن هو الطهر وقال الجرجاني اللام بمعنى في اي عدتهن وقال
 ابو حيان اي لاستقبال عدتهن على حد فمضاهي اللام للتوقيت نحو لقيته الليلة بقيت من شهر
 كذا انكر ادان يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع ثم ترك حتى تنقضي عدتهن فاذا طلقوهن
 هكذا فقد طلقوهن لعدتهن وسياتي بيان هذا من السنة عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ
 وسلم فقبل عدتهن رواه عبد الرزاق في الصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وقرأ ابن عمر
 لقبل عدتهن وعن مجاهد انه فوك كذا عن ابن عباس مثله وقال في الآية اي طاهر من غير جماع
 وعن ابن مسعود من ادان يطلق السنة كما امر الله فليطلقها طاهرا في غير جماع وعن انس قال
 طلق رسول الله ﷺ خصته فانت اهلها فانزل الله هذه الآية فقبل له راجعا فانها
 صومعة فوالله من ازاوجك في الجنة اخرجها ابن ابي حاتم واخرجها ابن جرير عن قتادة مرسلا
 وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فغضب ثم قال لا يجزئكما
 ثم عسكما حتى تطهر ثم تحيض وتطهر فان بدالها ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسه فذلك
 العد التي امر الله ان تطلق لها النساء وقرئ النبي ﷺ عليه السلام يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن

فم قبل حدثهم بأخبره بالبحراري ومسلم وغيرهما وروي عن ابن عباس أنها نزلت في قصة
 طلاق عبد يزيد وقد أخرجها ابن أبي حاتم وأبو داود والبيهقي وابن ماجه وابن خزيمة
 فان عبد يزيد لم يملكه الاسلام وفي الباب احاديث وأخصم الوعد الذي أحفظوها و
 أحفظوا الوقت للملاي وقع فيه الطلاق حتى نزل العدة وهي ثلاثة قروء مستقبلات كوامل لا
 تفصلن فيهن والخطاب بالازواج لعلة النساء وقيل للزوجات وقيل للمسلمين على العموم
 والاول اولى لان الضمان كمالهم ولكن الزوجات اخلات في هذا الخطاب بالاحاق بالازواج
 لان الزوج يحصل له اربع وثلاثون او يقطع ويسكن او يخرج ويلبس نسبه او يقطع وهذه كلها امور
 مشتركة بينه وبين المرأة وقيل امر احصاء لعدة لتعريف الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق
 ثلاثا وقيل للمعلم بقاء مكان الجمعة ومراعاة امر النفقة والسكنى وانفق الله كذا في تطويل العدة
 عليهن واذا ضررهن وفي وصفه تعالى برؤية لهم تأكيد للامرو بمبالغة في ايجاب الاتقاء
 لا يخرج جرح من يئوئهن اي التي يمكن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة وازداد البيوت اليهن
 وهي لا راجع لتأكيد الهي وبیان كمال استحقاقهن للمساكنة في مدة العدة ومثاله قوله واذا كن ملتبس
 فيبيوتكن وقوله وقرن فيبيوتكن ثم لما نفى الاذواج عن اخراجهن عن البيوت التي وقع الطلاق و
 هن فيها انفازوجات عن الخروج ايضا فقال واخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة الا
 لامر ضروري كما سيأتي بيان ذلك قال ابو السعدي ولو باذن من الاذواج فان الاذن بالخروج
 في حكم الاخراج وقال الخطيب لان في العدة حق الله تعالى فلا يسقط بتراضيهما وقيل المراد اخراج
 من انفسهن لا اذا اذن لهن الاذواج فلا بأس بالاول وهما كله عند عدم العدة لما اذا كان
 لعدت كسرا من ليس له على الفارق نفقة فيخرجها الخرج بها اذ قاله الخطيب واذا خرجت من غير
 عد فانها تصير ولا تنتقض عدتها قاله القرطبي الا ان يأتين بقا حشة مبينة فيقع الميلاء وكسرها
 سبعين ان وهذا الاستثناء هو من الجملة الاولى قال الواحدي اكثر المفسرين على ان المراد بالها
 هنا الزاوية قال ابن عباس وذلك ان تزني فتخرج لا قامة الحد عليها امر ترحل منزهة وقال الشافعي
 وخبره هي البذاق اللسان والاستطالة بها حل من هو ساكن معها في ذلك المديت وعن ابن عباس
 الفاحشة للبيئة ان تبذل المرأة على اهل الرجل فاذا بذت عليهم بلسانها فقد حل لهم اخراجها

لسوء محققها ويؤيد هذا ما قاله عكرمة ان في مصنف اي كمال يجنح علىكم وقيل الاستثناء من
الجملة الثانية للبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة قال الشوكاني رحمه هو بعيد
وقال ابن عمر وخروجها قبل انقضائها العدة من بيتها في الفاحشة المبدنة وقيل الفاحشة النشوة
وتلك اي ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالشارعية لا لئلا
يعاود رجوعها وبعد من زلتها أحد وَدَّ اللَّهُ لِيُعْزِلَ هذه الاحكام التي بينها العباد هي حدود الله
حد هالهم لا يحل لهم ان يتجاوزوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ اي يتجاوزها هَالِ غَيْرُهَا
او يحل بشي منها فقد ظلم نفسه بايرادها موارد الهلاك واوقعها في مواقع الضرر بعقوبة
الله على مجاوزته لحدوده وتعديده لرسمه وقال البيضاوي اي بان عرضها للعقاب وقال
ابو السعد تفسير الظلم تعرضها للعقاب يا باه قوله لا تدري لعل الله يجزيك بعد ذلك امر
فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقبل
قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دينوي يلحقه بسبب
ولا يمكن تدراكه او عن مطلق الضرر الشامل للدينوي والاخروي ويخص التعليل بالدينوي كونه
احتمال الناس منه اشد واهتمامهم به اقوى والخطأ بالتعدي بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالزجر عن التعدي كالنهي عليه الصلوة والسلام كما توهم فالمعنى ومن يتعد حد وطلبه
فقد اضر نفسه فان لا تدري ايها التعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك
الذي فعلت من التعدي امر يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل ببغضها محبة وبالكراهة عرض عنها
اقبال اليها ويتسنى تلافيه رجعة واستئناف تكاح قال القرطبي قال جميع المفسرين ارادوا بانه
هنا الرغبة في الرجعة والمعنى التبرص على طلاق الواحد والثنتين والهمي عن التلافي فانه
اذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الاتجاع فلا يجد الى المراجعة
سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي طلاقا او طلعين امر بالمراجعة قال الواحد في الامر الذي
يجد ثلثان يقع في قلب الرجل المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلعتين قال الزجاج اذا طلقها
ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امر اذ قالت فاطمة بنت قيس
في الآية هي الرجعة عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حل له شيئا ابغض اليه

له ما ذكره من المسئلة ان عذبة اي يار من قريش كان يترى الله في البيت الذي كان فيه من قبل ان يخرج من مكة
دون عذبة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ما وقع فيه من الشدائد والحزن بالجملة واعتراضه
مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى من يتق الله فطلق السنة ولم يضل السنة
ولم يخرجها من مسكنها واحاطا فاشهد يجعل الله له مخرجا ما في شأن الارواح من العنوم والفرج
في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص قال ابن مسعود مخرجه ان يعلم انه من قبل الله وان
الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه وهو ينشئيه وهو يعاينيه وهو يدفع عنه قال ابن عباس ينجيه
من كل كرب في الدنيا والاخرة وعن جابر قال تزلت هذه الآية في رجل من اشجع كان فقهه اخيفه ذات
اليوم كثرة العمل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال اتق الله واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء
ابن له بغلام كان العدو اصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها واخبر خبرها فقال كلوها
فزلت ومن يتق الله الآية اخرجه الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال جاء عوف بن
مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني امرة العدو وجزعت امره فانا مري قال
امرؤ واياهان تستكثر من قول لاول ولا فقه الا بالله فقالت المرأة فم ما امرك فجعل لا يكتران
منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنهم فجاء بها الى ابيه فزلت هذه الآية اخرجه ابن مردويه
من طريق الكوفي عن ابي صالح عنه وفي الباب روايات تشهد لهذا وعن عائشة في الآية قالت كفيهم
هم الدنيا وغمها وعن ابي ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلو هذه الآية فجعل يردّها حتى
نعتت ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكففتهم وفي الباب احاديث وقال الكوفي
يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا ما في الله عنه
وقال ابو العالية مخرجا من كل شيء ضائق على الناس قال الشعبي والضحاك هذا في الطلاق خاصة
اي من طلق كما امره الله بكنه مخرجا في الرجعة في العدة وانه يكون كاحد الخطاب بعد العدة
ويزرقة وراو خلفا من حيث لا يحتسب قال ابن مسعود اي من حيث لا يدرك يعني من وجه لا
لا يخطر بها له ولا يكون في حسابه وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء الفرائض يجعل
له مخرجا من العقوبة ويزرقة الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اناه وقال سهل بن عبد الله
ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويزرقة الجنة من حيث لا يحتسب

وقيل غير ذلك وظاهر الآية العموم ولا وجه للتخصيص بنوع خاص ويدخل في ذلك صافيته
 السياق وجوازا فاما ان قيل نرى كثيرا من الانقياء مضيقا عليه في الرزق اجيب انه لا يخلو عن
 ولا يفتقر له على ان التقى بسعة في الرزق بل حلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا امر طرد
 في الانقياء فائدة الكرمي ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن وفق بالله فيما لا به كفاه ما
 اهمه قال ابن مسعود في الآية ليس المتوكل الذي يقول يقضى حاجتي وليس كل من يتوكل على الله
 كفاه ما اهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته ولكن الله جعل فضل من توكل على من اتوكل
 ان يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجر ان الله بالغ امره فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل
 توكل او قال ابن مسعود فاضا امره على من توكل وعلى من لم يتوكل ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له اجر افر المجبور يتوكل بالغ ونصب امره وقربته بالاضافة وهي سبعة وقرئ بنون
 ورفع امره لانه فاعل بالغ وعلى ان امره مبتدأ مؤخر بالغ خبر مقدم قال الفراني في توجيه هذه
 القراءة اي امره بالغ وقربته بالغ بالنصب على الحال ويكون خبر ان قوله قد جعل الله لكل امره ما
 على الاول والثانية ان الله سبحانه بالغ ما يريد من الامر لا يفوته شيء ولا يجهز مطلوب وعلى
 الثالثة ان الله نافذ امره لا يرد شيء فكذلك جعل الله لكل شيء قدرا اي تقدره وتوقيتا او مقدر
 لا يتعداه وان اجتهد جميع الخلاق في ان يتعداه فقد جعل سبحانه للشدة اجالا تنتهي اليه
 وللرخاء اجالا ينتهي اليه وهذا لبيان لوجوب التوكل على الله وتفرغ الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء
 من الرزق وسخوة لا يكون لا يتعداه وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدرة والتوكل قال السدي هو قدر
 المحض على العدة وقال ابن مسعود يعني اجلا ومتى ينتهي اليه عن عمرين الخطاب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تغدو وخصاصا وتروح بطناء اخرجه
 وللمزمذني النسائي وابن ماجه والحاكم صحيحه وغيرهم واللاقي يكسبن من الحيض من نسائك كرم
 وهن الكبار واللاقي قد انقطع حيضهن وايسن منه عن اي بن كعبان ناسا من اهل المدينة
 لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدة النساء قالوا القدي من عدة النساء عدلهم يذكر في القران
 للصغار والكبار واللاقي قد انقطع حيضهن وذوات الحمل فانزل الله هذه الآية ان ارنبتم
 لم يشككم وجهكم كيف علمتم وما قد رها قيل معناه ان تيقنتم وجه ابن جبرانه ببعث الشك

وهو الظاهر قال الكوفي صفة كاشعة لان عدتها ذلك سواء وجد شك ام لا قال الزجاج ان ارتبتم
في حبسها وقد انقطع عنها الحيض وكانت من تحيض مثلها وقال مجاهد ان ارتبتم يعني لم تعلموا
عددة الايسة والتي لم تحض فعدت ^{لكن} ثلثة اشهر وقيل المعنى ان ارتبتم في الدم الذي يظهر منها
هل هو حيض ام لا بل استخاضة فالعدة ^{هذه} وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ البالغ
وقد قد روي بستين سنة او خمس وخمسين فعدت ^{هن} ^{هذه} وهذا قول عثمان وعلي
وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واحسب الرأي وقال
عمرانها تبصر تسعة اشهر وقال الحسن سنة فان لم تحض فتعدت بذلك ثلثة اشهر فاذا كانت هذه
عدة المراتب بها فعدت المراتب بها اولى بذلك واللائي ^{نحو} ^{يخضن} اصغرهن وعدم بلوغهن من
الحيض وانهم لا حيض لهم اصلا وان كن بالغات قاله الخطيب في فعدت ^{هن} ثلثة اشهر ايضا
وحذف هذا الكلام ما قبله عليه والاول ان يقدر صفداي فذلك او مثلهن ولو قيل انه
معطوف على الاي يثنى عطف المفردات اخبر عن الجميع بقوله فعدت ^{هن} كان جمعا حسنا واكثرنا
فيه توسط الخبر بين للبند وما عطف عليه هذا ظاهر قول الشيخ ابي جابر واوكت لا كمال احسن
ان يضعن حملهن اي انتهت عدتهن وضع الحمل وظاهر الآية ان عدة الحوامل بالوضع سواء
كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن وعموما بان في محضصة الآية يترصد بانفسهن بالابوين
حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذه الآية اول من المحافظة على عموم تلك لان ازواجه
في آية البقرة عمومهم بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكوفي سياق الاثبات
واما اولاد الاحمال فعومهم شمولي لان الوصول من صيغ العموم ايضا الحكم هنا معلل بوضوح
الحكمة بخلاف ما هناك وايضا هذه الآية متناخضة في النزول عن آية البقرة فتقدم عليها على تلك
تخصيصا فتقدم تلك في العمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص او امنه
وقد تقدم الكلام على هذا في سورة البقرة مستوفى وحققنا البتة في هذه الآية وفي الآية
الآخري والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجه يترصد بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
عن ابي بن كعب في الآية قال قلت للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} الم المطلقة ثلثة او المتوفى عنها قال ليطلقن
ثلثة او المتوفى عنها اخرجه عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابويصير وغيرهما وروي في

أخبرني عاصم عن ابن مسعود أنه بلغه أن علياً قال تعدد آخر الأجلين فقال من شاء لا عنته
 أن الآية التي في سورة النساء القصصى تزل بعد سورة البقرة وأول الأجلين أن يضعن حملهن
 بلز أولئك الشهر أو كل مطلق أو متوفى عنها زوجها فاجلها أن تضع حملها وروي عنه نحوه هذا
 من طرق وبعضها في صحيح البخاري وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أم سلمة أن سبيعة
 الأسلمية توفي عنها زوجها وهي حبله فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطب فأنكمها رسول
 الله صلى الله عليه وآله في الباب أحاديث ومن يُؤْتِي اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِمَّنْ أَمْرُهُ يُسْرًا أي من يبقعه فامثال
 أو امره واجتنب نواهيه ليسهل عليه امره في الدنيا والآخرة وقال الضحاك من يتو الله واجتنب
 معاصيه يجعل له من امره يسرا في توفيقه للطاعة ذلك أي ما ذكر من الأحكام وتفصيل
 العدة أمر الله أي حكمه الذي حكم بين عبادة وشرعه الذي شرعه لهم مَعْنَى أَتَزَلُّهُ أَتَكْمُرُ
 أتزله في كتابه على سؤله وبينه لكم وفصل أحكامه وأوضح حلاله وحرامه ومن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ
مُلْكًا وَيُزِدْكُمْ فِي رِزْقِهِ لأن التقوى من أسباب المغفرة للذنوب وَيُعْظِمَ لَهُ
الْجُورَ أي يعظمه من الجور في الآخرة أجر عظيم وهو الجنة أَسْكِنُوا هُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ هذا كلام
 مبتدأ يتضمن بيان ما يجب للنساء المطلقات وغيرهما من الملمات قادات من السكنى ومن التبويض
 أي بعض مكان سكنكم قاله الزخشي في الكسائي والرازي من زيادة قال الحوفي وأبو البقاء إنها لا بد
 الغاية مِنْ وَجَدْتُمْ إِيَّاهُ مِنْ سَعْتِكُمْ وطاعتكم وقال ابن عباس من سعيكم والوجد بالحر كالتلاش
 والمشهور باتفاق القراء بالضم بمعنى المقدرة قال القراء يقول علي من يجد فان كان موسعا وسع عليها
 في المسكن والنفقة وإن كان فقيرا فقدر ذلك قال قتادة إن لم يجد إلا ناحية بيتك فاسكنها فيه
 وقد اختلف أهل العلم في المطلقة ثلاثا هل لها سكنى ونفقة أم لا فذهب مالك والشافعي إلى أن لها سكنى
 نفقة لها وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن لها النفقة والسكنى وذهب أحمد وأبو ثوري إلى أنه لا نفقة
 لها ولا سكنى وهذا هو الحق وقد قرر الشوكاني في شرحه المنتقى بما لا يحتاج الناظر فيه إلى غيره
 أو ضمنا في الروضة النورية شرح الدرر البهية ولا تضاروهن لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ أي سجانها
 عن مضارعتن لتضييق عليهن في المسكن والنفقة وقال جاهد في المسكن وله قال ابن عباس وقال
 مقاتل في النفقة وقال ابن الضميمة هو أن يطلقها فإذا بقي يومان من عدتها راجعها ثم يطلقها

وَلَا يَكُنْ الْمَطْلُوقُ الرَّجْعِيَّاتِ أَوْ الْبَائِنَاتِ وَنَ الْحَامِلُ التَّوْفِيْعُهُمْ أَوْ لَا يَكُنْ حَمْلٌ فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ أَيْ إِلَى غَايَةِ مَا وَضَعْنَ الْحَمْلَ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي رَجُوبِ النِّفْقَةِ وَالسَّكْنَةِ
 لِلْحَامِلِ الْمَطْلُوقَةِ فَمَا الْحَامِلُ لِلتَّوْفِيْعِ عَنْهَا زَوْجَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ مَسْعُودٍ وَشَرِيحُ النَّخَعِيِّ
 وَحُمَادُ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانُ وَاصْحَابُهُ يَنْفِقُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَالِ حَتَّى تَضَعَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ لَا يَنْفِقُ عَلَيْهَا إِلَّا مَرْغُوبَهَا وَ
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ لِلدَّالَّةِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ الْمَطْهُرَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْأَبْنَاءُ هَذَا كَلَامُهَا بِطَلْقِهَا
 وَزَوْجَهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَاصْرُفْ عَنْهَا أَنْ يَسْكُنَهَا وَيَنْفِقُ عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعَ وَإِنْ أَرْضَعْتَ حَتَّى تَقْطَعَ فَإِنْ بَانَ
 طَلْقُهَا وَلَيْسَ لَهَا حَمْلٌ فَالْحَقُّ فِيهَا السَّكْنَةُ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا وَلَا نَفَقَةَ لَهَا فَإِنْ أَرْضَعْتَ لَكُمَا أَوْ لَكُمْ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَأَنْتُمْ أَجْرُ رَهْنٍ أَيْ أَجْرُ رِضَاعَتِهِنَّ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَطْلُوقَاتِ إِذَا أَرْضَعْنَ أَوْلَادًا أَوْ زَوَاجًا
 لِلْمُطْلَقِينَ لِهِنَّ مِنْهُنَّ فَهِنَّ أَجْرُ رَهْنٍ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ مَعْرُوفُونَ هُوَ خُطَابُ الزَّوْجِ
 وَالزَّوْجَاتِ هُنَّ تَشَارُونَ وَأَبْنَاءُكُمْ بِمَا هُمْ مَعْرُوفُونَ غَيْرُكُمْ وَلِيَقْبَلَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ
 قَالَ الْكِسَائِيُّ انْتَهَوْا تَشَاوَرُوا وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى لَنْ الْمُلَايَآتُونَ بِكَ وَأَصْلُ مَعْنَاهُ لِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 بِمَا هُمْ مَعْرُوفُونَ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرُكُمْ عِنْدَهُمْ قَالَ مَقَاتِلُ الْمَعْنَى لِيَتَرْضَى الْأَبُ الْأُمَّ عَلَى أَجْرِ مَسْقُوتٍ
 وَالْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ مِنَ الزَّوْجِ أَنْ يَوْفَرَ لَهَا الْأَجْرُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْجَمِيلُ مِنْهَا أَنْ لَا تَطْلُبَ مَا يَنْعَاسِرُ الزَّوْجَ
 مِنَ الْأَجْرِ وَكَانَ تَعَاَسَرَتْ فِي حَقِّ الْوَلَدِ أَجْرُ الرِّضَاعِ فَإِنْ زَوَّجَ ابْنُ عَمْرٍو أَنْ يَضَعَ
 الْأُمُّ أَنْ تَرْضَى مِنَ الْأَجْرِ فَتَرْضَعُ لَهُ أُخْرَى أَيْ يَسْتَأْجِرُ مَرْضَعَةً أُخْرَى تَرْضَعُ وَلَدَهُ وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
 يَسْلُمَ مَا تَطْلُبُهُ الزَّوْجَةُ وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَكْرِهَهَا عَلَى الرِّضَاعِ بِمَا يَرْضَى مِنَ الْأَجْرِ وَقَالَ الصَّحَابُ الْإِبْنَةُ
 الْأُمُّ أَنْ تَرْضَعَ اسْتَأْجَرَ لَوْلَا أُخْرَى فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ أَجْبَرَتْ أُمُّهُ عَلَى الرِّضَاعِ بِالْأَجْرِ وَهُوَ خَبَرٌ عَنْ الْأُمِّ وَ
 الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَلَى بَابِهِ وَفِيهِ مَعَانِيَةُ الْأُمِّ عَلَى الْمَعَاسِرَةِ لِأَنَّ الْمُبْدُولَ مِنْ جِهَتِهَا اللَّابِنُ وَهُوَ غَيْرُ مَقُولٍ
 وَلَا يَضَعُ بِهِ لَا سِيَّمَا عَلَى الْوَلَدِ بِخِلَافِ مَا يَبْدُلُ مِنَ الْأَبِ فَإِنَّهُ مَالٌ يَضَعُ بِهِ عَادَةً لِيَنْفَقَ
 دُوسَعَةً مِنْ سَعْيِهِ فِيهِ الْأُمُّ لَهَا السَّعْيَةُ بَأَنْ يَوْسَعُوا عَلَى الْمَرْضَعَاتِ مِنْ نِسَائِهِمْ عَلَى قَدْرِ سَعْيِهِمْ
 وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَيْ كَلَامُهُ رِزْقُهُ بِمَقْدَارِ الْقَوْتِ أَوْ مُضِيقٍ لَيْسَ يَوْسَعُ قَلِيلُ نَفَقَتِهِمْ كَأَنَّهُ
 اللَّهُ تَعَالَى مَا عَاطَاهُ مِنَ الرِّزْقِ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ وَفِي الْخُطْبِ يَقْدَرُ الْقَاضِي لِلنَّفَقَةِ بِحَسَابِ

المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى اللولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهد بالحاكم ولا للمنفق فيها وتقدر لها هو بحسب حال الزوج وحده من عسرة ويسرة ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الخادم فيلزم الزوج الوسر مدان والمتوسط من نصف العسر مدان فله تعالى لينفق ذو سعة وبعسته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولا اعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعيها وتطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قد تكفايتها فقد رت قطعاً للخصومة انتزاعاً والمقدور لا يكون مسلمة في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقاً وابناً حاملاً قاله سليمان الجمل عن ابي سنان قال سأل عمر الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل اخشن الطعام فعرض اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ما اذ صنع بها اذا اخذها فما البت ان لبس الين الثياب وكل اكل اطيب الطعام فجاء الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاكل هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه الله ما اعطاها من الرزق فلا يكلف الفقير ان ينفق ما ليس في وسعه بل عليه ما يقدر عليه وتبلغ اليه طاقته مما اعطاه الله من الرزق سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا اي بعد ضيق وشدة سعة وغنى وهذا هو الذي العسر باليسر وقد صدق الله وعدة فيمن كان في امور دين عند نزول الآية فتفرغ عليهم حمزة بن العرب ثم فارس ثم الروم حتى صاروا غنى الناس وصدق الآية دائمة غير انه في الصحابة تمام لان الجاهل اقر به من غيرهم ولما ذكر سبحانه ما تقدم من الاحكام حل من مخالفاتها وذكره قوم من الفوائد فحل بهجودا به فقال وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ يعني وكما هي قرية عصوا امر الله ورسوله واعرضوا عن امرهم على تضمين عتت معنى اعرضت واخرجت وقد قد من الكالم في كاي في آل عمران وغيره فانها كسبتاها حسبا بِأَسَدٍ اي شد ناعا اهلها في الحساب اعلموا بالمشاققة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها الله بعلمها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله قَاتِلْهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ آيَةً اي عذبنا اهلها عذابا عظيما منكر في الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي عذبنا اهلها عذابا نكرا في الدنيا بالجمع والقط والسيف والخسف والسم واسبابهم في الآخرة حثا شد يد اهلها بن عباس يقول لم يرحموا النكر المنكر قرئ نكر اسكون الكاف وضمها وهي سبعيتان

فَكَانَتْ ذِكْرًا لِمَنْ عَاقَبَهُ لَكُمْ هَذَا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَي هَلَاكَ فِي الدُّنْيَا وَدَلِيلُهَا فِي الْآخِرَةِ
وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ الْمُنْتَظَرَ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعْدُهُ مُلْقًى فِي الْحَقِيقَةِ وَهُوَ كَانُ فَكَانَ قَدْ كَانَ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّائِيدِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لِيَأْخُذَ بِالْعُقُولِ الرَّابِحَةَ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي حُلِّ نَصْبِ بِنْدِ بْنِ النَّسَائِدِيِّ أَوْ عَطْفًا
لَهُ أَوْ نَعْتًا فَقَدْ أَتَى اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا كَسُوْا فِيهِ رُجْعَهُ أَحَدُهَا إِلَيْهِ ذَهَابُ الرَّجَاجِ وَالْفَارِسِيِّ مَنْصُورٍ
بِالْمَصْدَرِ الْمُنُونِ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَحُلُّ بِحُجُوفِ مَصْدَرِي وَفَعَلَ كَانَهُ قِيلَ أَنَّ ذِكْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّهُ جَعَلَ يفسر
الذِّكْرَ مِثْلَ الْغَاثَةِ فَبَدَّلَ مِنْهُ الْفَالِثَةَ بِدَلٍّ مِنْهُ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ أَنْزَلَ إِذَا ذَكَرَ
رَسُولًا الرَّابِعَ كَذَلِكَ الْأَنَّ رَسُولًا نَعْتًا لِلذِّكْرِ وَفِي الْحَاصِلِ أَنَّهُ بَدَّلَ مِنْهُ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ
مِنَ الثَّلَاثَةِ أَيِ ذَكَرَ إِذَا رَسُولُ السَّادِسَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا نَعْتًا لِلذِّكْرِ أَيْ حَرْفِ مَضَافٍ لِيَذَكَرَ رَسُولٌ
فَإِذَا رَسُولٌ نَعْتًا لِلذِّكْرِ السَّابِعَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ فَيَكُونَ رَسُولًا بِدَلٍّ مِنْهُ غَيْرَ تَأْوِيلٍ
أَوْ يَأْنِي عِنْدَ مَنْ يَرَى جَوَابَهُ فِي التَّكْرَارِ كَالْفَارِسِيِّ الْأَنَّ هَذَا يَبْعُدُهُ قَوْلُهُ الْأَنِّي يَتْلُو عَلَيْكُمْ الرِّسَالَةَ
كَأَنَّهُمْ لَا يَجْعَلُونَ الثَّمَانِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مَقْدَمِي أَيْ رَسَلَ رَسُولًا قَالَ الرَّجَاجُ أَنْزَلَ إِذَا ذَكَرَ
دَلِيلًا عَلَى إِضْمَارِ رَسَلَ الثَّمَانِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْأَعْرَاضِ أَيِ اتَّبَعُوا أَلِ الزُّمَرِ رَسُولًا ذِكْرَ السَّمِينِ
وَقَبْلَ أَنْ يَذَكَرَ هُنَا بِمَعْنَى الشَّرَفِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَوْلُهُ وَأَنَّهُ لَذِكْرُكُمْ
وَلِقَوْمٍ مُفْرَقِينَ هَذَا الشَّرَفُ فَقَالَ رَسُولًا وَخَالَفَ السَّابِقَ فِي رَسُولًا هَلْ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَلَمْ يَنْفَسْهُ
أَوْ جَبَّلَ فَقَدْ هَبَّ الْأَكْثَرُ وَمِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّسُولِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ
جَبَّلَ بِهِ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ وَبِخْتَلَفٍ لِلْعَنِيِّ بِاخْتِلَافِ رُجُوعِ الْأَعْرَابِ السَّابِقَةِ كَمَا لَا
يُخْفَى ثُمَّ نَعْتُ سَجَانَهُ الرَّسُولَ الَّذِي دُرِّقَ قَوْلُهُ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ أَيِ حَالِ كُنْهَا وَأَصْحَابَاتِ
ظَاهِرَاتٍ فِي الْجَهْرِ هِيَ عَلَى صِبْغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِيَبَيِّنَ اللَّهُ وَأَوْضَحَهَا وَفَرَّقَ عَلَى صِبْغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِيَبَيِّنَ
الْآيَاتِ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا يَجْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَرُوحُ الْأَوَّلَى ابْنُ حَاتِمٍ وَأَوْجِبَ قَوْلُهُ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ مَحْجِي الذِّكْرِ وَالرَّسُولِ مِنَ الظُّلُمِ إِلَى الظُّلُمِ
الَّذِينَ مَتَّعْتُمُوهُمْ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّا لَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ هَدَايَتِهِ
أَوْ بِنِجَالٍ إِلَى الْعِلْمِ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ وَمُتَّعْتُمُوهُمْ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّا لَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ هَدَايَتِهِ

لهذا ولما
نقول الموضع
بغير ذلك
والرسول هو
الوجه الثاني
نيل من ذلك
الوجه

بِسْمِ اللَّهِ وَيَعْلَمُ صَاحِبُ الْحَيَاةِ مُحَمَّدٌ بَيْنَ التَّصَدِيقِ وَالْعَمَلِ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَ اجْتِنَابِ مَا نَهَاكَ
عَنْهُ ذَلِكَ خِلَافُ جَمْعَاتٍ فَخَرَّيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَرَأَى الْجُوهُورَ يَدُخُلُهُ بِالْفَتْحَةِ وَقَرَأَ بِالْوَوْنِ وَهِيَ
سَبْعَةٌ وَعَلَيْهَا فِي الْكَلَامِ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْثِيرِ وَجَمَعَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا بِأَعْلَى
مَعْنَى وَاحِدَةٍ فِي ذَلِكَ خِلَافُهُ بِاعْتِبَارِ لَفْظِهَا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا أَيَّ وَسَّعَ لَهُ رِزْقَهُ فِي الْحَيَاةِ
الَّتِي لَا يَنْقُطُ نَعِيمُهَا وَقَبْلَ بَرَزُونِ طَاعَةِ فِي الدُّنْيَا وَفَوَائِي الْأَخْرَجَةِ وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ بِالْحَسَنِ مَا كَانَ
عَلَى حَالِ الْكُهَيَاةِ لِقَصْدَانِ فِيهِ يَعْطَلُ عَنْ أَمُورٍ بِسَبَبِهَا وَلَا يَزِيدُ تَشْغُلَهُ عَنْ اسْتِمَاعِ مَا رَزَقَ
لِحَوْصِهِ كَذَلِكَ أَرَزَقَ الْقُلُوبَ أَحْسَنَهَا لَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الْأَحْوَالِ مَا يَسْتَقْبَلُ بِهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِأَزَادَةِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِمْرَارِ عَلَيْهَا ذِكْرُ الْخُطْبَةِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْوُجُودَ وَاحِدَةً مِنَ الْعَدَمِ بِقَدَرِهِ عَلَى
مَا دُرِ بَعْلَهُ عَلَى هَذَا النُّوَالِ الْغَرِيبِ لِبَدِيعِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ يَعْنِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ قَالَ الْمُسْنِفُ جَمَعَ
الْمُفْرَسُونَ عَلَى أَنَّ السَّمَوَاتِ سَبْعٌ وَقَالَ الْخَطِيبُ لَا خِلَافَ فِيهِ لِمُحَدِّثِ الْأَسْرَاءِ وَغَيْرِهِ وَمِنْ الْأَوْضَحِ
مِثْلُهُمْ فِي الْعَدَدِ يَعْنِي سَبْعًا فَرَأَى الْجُوهُورَ مِثْلَهُمْ بِالنَّصْبِ عَلَيْهِ عَطْفٌ عَلَى سَبْعِ سَمَوَاتٍ قَالَهُ الرَّغْزَبَرِيُّ
أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ فَعَلَّ أَيَّ وَخَلَقَ مِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُمْ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْجَارِ وَالْمَجَرِّ بِرَفْعِهِ خَبَرَهُ
فَقِيلَ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ سَبْعُ الْأَهْذَةِ الْآيَةُ وَاتَّخَذَ النَّاسُ فِي الْمَثَلَةِ وَكَيْفِيَّةِ طَبَقَاتِهَا
الْأَرْضَ عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ قَوْلُ الْجُوهُورِ أَنَّهَا سَبْعُ أَضْوَاجٍ طَبَقَاتِهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ
أَرْضٌ مَسَافَةٌ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ سَكَنٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ إِنَّهَا مَطْبَقَةٌ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ فَوْقَ الْخِلَافِ السَّمَوَاتِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لَنْ الْأَخْبَارُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ
أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظَلَمًا فَإِنَّهُ يَطْوِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى أَرْبَعِ كَلَامَةٍ وَقَالَ الْحَدِيثُ
لَمْ يَرَوْهُ يَرِيدُ دُخُولَهَا أَقَالَ حِينَ يَرَاهَا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا ظَلَمَ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ
وَمَا أَقَالَ الْحَدِيثُ وَقَدْ مَضَى فِي سُنَنِ الْبِقَرَةِ قَوْلُ الْمَأْثُورِ وَعَلَى أَنَّهَا سَبْعُ أَرْضِينَ تَحْتَصِفُ عُرَى الْإِسْلَامِ
بَاهِلِ الْأَرْضِ الْعَالِيَةِ وَلَا تَلْزَمُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَرْضِينَ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَنْ يَعْقِلُ مِنْ خَلْقٍ مِمَّنْ وَفِي
مِثْلِهِمْ قَعْرُ السَّمَاءِ وَاسْتَدْرَجَهُمُ الضُّوْءُ مِنْهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ يَشَاهِدُونَ السَّمَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ أَرْضِهِمْ وَمِثْلُهُ
الضَّيَاءُ مِنْهَا قَالَ ابْنُ حَوَالٍ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ مِسْطَرَّةً وَالثَّانِي أَنَّهَا لَا يَشَاهِدُونَ السَّمَاءَ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهَا

في جمع السبع
نظمت في قوله
العبارة ما جاء
اللفظ واللفظ
في قوله السبع
والنقطة راجحة
على السبع

ضياء يشاهدونه قال ابن عاقل وهذا قول من جعل الارض ككرة وعن ابن عباس انما سبع ارضين
منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء حكاه الكلبي عن ابي صالح عنه
فعل هذا ان كان لغو ومنهم وصول الى الارض اخرى احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام لا مكان الوصول
اليهم واحتمل ان لا تلزمهم لانها لو لم تكن لكان النص بها واردا لكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مورا
ذكره الخطيب في تفسيره وقال قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عن ذلك فالاول بالنسبة الى
السماء الثانية ارض من ذلك السماء الثانية بالنسبة الى السماء الثالثة ارض من ذلك البقية بالنسبة
الى ما تحتها سماء وبالنسبة الى ما فوقه ارض فعل هذا كون السموات لسبع وهذا الارض الواحد
سبع سموات وسبع ارضين انتهى وعن ابن عباس انه قال له رجل الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلها من الارض السبعة فقال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتكفرا خرج عبد بن
حميد عن ابن المنذر من طريق سعيد بن جبير وعنه في قوله وفي الارض مثلها من سبع ارضين في
كل ارض يبي كنيتكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كبراهيم وعيسى كعيسى اخرجهم ابن جرير وانما
حاتم والحاكم وصحبه والبيهقي في الشعب طريق ابي الضمى قال البيهقي هذا السناد صحيح وهو شاذ
لا اعلم لابي الضمى عليه متابعا وعنه قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق اخرجه
ابن جرير الطبري من طريق شعبة عن عمر بن مرة عن ابي الضمى قال الحافظ في الفتح هكذا اخرجته
مختصرا وسأله صحيح وقال ابن كثير هذا وامثاله اذا لم يصح سنداه الى معصوم فهو مردود على قائله
انتهى في صحيح الحاكم له ليس في ذلك قال السيوطي ولم ازل اتعجب من نصيحه الحاكم له حتى رايت البيهقي قال اسناده
صحيح لكن شاذ بمرارة لا يلزم من صحة الاسناد صحة اللسان فقد يصح الاسناد ويكون في اللسان خلل ويشذ في
تقدمه في صحة قاله القسطلاني وقال في البداية هذا محمول ان صح نقله عن ابن عباس اخذ من
الاسلام ثانيا ونحوه قال السخاوي في المقاصد الحسنة ومثله في تفسير روح البيان وزاد نقلا
عن السيوطي انه قال فكن ان يؤمن على ان المراد هم الذين كانوا يلبسون الحج عن انبياء البشر ولا يبعد ان
يسمى كل من منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه انتهى ونحوه في ارشاد الساري والحااصل لا اثر للذكون في صحيح
موقوف شاذ والسناد لا يجز به كما قال الطبري في الخلاصة وغيره في غيرها ولفظهم والوقوف هي
مطلوب من صحيحهم في قولنا افضل متصل لكان او منقطع وهو ليس بحجة على الصحيح وقال النووي في

شرح مسلم الوقوف ليس بحجة على المخترار عند الغزالي وهو الصحيح ثم قال الخفاجي الذي نفقدها من الأرض
سبع وها سكن من خلقه يعلمهم الله تعالى ثم هذا عدل الأقوال وأحوطها وقال النيسابوري ذكر الفقهاء
في تفسيره فضلا في السموات والأرض وأشكالهم اسماءهم أضر بنا عن إيرادها لعدم الوقوف مثل تلك المرويات
انتهوا كما عرفت وهو في هذا الموضع في هذا الباب فكله لا يعتد به إلا ما أخذوه من الأسانيد المعتبرة وعن
جابر بن عبد الله في حديث طويل يرفعه إلى النبي ﷺ ثم قال يا محمد ما اخترت هذه الأرض قال
خلق قال فخلق الأرض قال الماء قال فما تحت الماء قال طلبة قال فما تحت الطلبة قال الهوى قال فلهوى
الهوى فغاضت عينا رسول الله ﷺ وقال انقطع علم الخلق إليها السائل فقال صدقت شاهد
أنك رسول الله فقال رسول الله ﷺ عليه السلام إن من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا بل
الحديث مختصر أخرجه الحفاظ بن كثير بسند وأخرجه ابن مردويه أيضا عنه بطوله وهذا الحديث
يرد ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن كان قد صح قوله وبسط الكلام على هذا لا ياتي بقراءة
يعتد بها وكيف لا يعتقد بكون السموات سبعاً والأرضين سبعاً كما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة
ولا ينبغي الخوض في خلقهما وما فيهما فإنه شيء ما ستأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به أحد سواه ولم
يكلفنا الله تعالى بالخوض في أمثال هذه المسائل المتكفراً والكلام طبعها وبالله التوفيق وأخبرني
أبي حاتم وأبو أحمد وصححني عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام إن الأرضين بين كل أرضين
مسيرة وخمسة أيام والعلماء منها على ظهر حوت قد التقط طرفة في السماء والحوت على صخرة والصخرة بين يدي
والثانية تسبح الرجم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله تفصيله
قال لأحمد بن محمد بن عبد الحميد هو حديث منكر قال بعض أهل العلم لا ينبغي لأحد أن يغتر بتعظيم الحكماء إلا ما
حتى ينظر في تعقب ما لا ينبغي له أو كما قال وعن ابن عباس قال سيد السموات والأرضين في العرش سيد الآ
الأرض التي نحن فيها آية تنزل الأمر بين من مستانفة وصفة لما قبلها فقرأ الجهمي يتنزل من المنزل
ورفع الأمر على الفاعلية وقرئ ينزل من الأثر إلى نصب الأمر على الفعلية والفاعل الله سبحانه والأمر
الوحي وقيل القضاء والقدر والضمير عائداً على السموات والأرضين الجهمي وعلى السموات والأرضين من يقول إنما
أرضي أحد قال السيباني في التلويح تفسيره ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة انتهى قال عليه
القاضي لم يبق هذا القول بغيره من المفسرين لثبوتها من فسر الأمر بالوحي قال في تفسير قوله سبحانه

أي بين هذه الأرض العليا التي هي أولها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها انتهى قال سليمان الجلي
 وهذا التوقف من القاري مبني على أن المراد بالوحي وحى التكليف بالأحكام وليس بلام مكان حمله على
 وحى التصرف في الكائنات بحسب عبارة الخطيب كما كثرون على أن الأمر هو القضاء والمقدّر ضلي هذا يكون
 المراد بقوله يدينهم إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها
 فيجربها أمر الله وقضاؤه يدينهم وينفذ حكمه فيمن انتهى وعن ابن عباس إن نافع بن الأزرق سأله هل تحت
 الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمملاكه أرحب قال مجاهد ينزل الأمر من السما السبع
 إلى الأرضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال ينزل الأمر من السما السبع إلى الأرضين السبع
 سماؤه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل ينزل الأمر يدينهم حياة بعض وموت
 بعض وعنى قوم وفقر قوم وقيل هو ما يدبر فيه من عجيبة بيرة فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل
 والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيأها فبقاها من حال إلى حال
 قال ابن كيسان وهذا على محال اللغة واتساعها كما يقال الموت أمر الله والريح والسحاب ونحوها انتهى
 الأمر متعلق بخلق أو ينزل أو بمقدار أي فعل ذلك لتعلموا أن الله على كل شيء قدير غير هذا العالم
 يمكن أن يدخل تحت المشية ^{في رأي} بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع
 من ذلك ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فإن من قدر على إيجاد ذرة من العدم قدر على
 إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهاية له لأنه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير
 ما ترى فيخلق الرحمن من تفاوت قاله الخطيب في حاشية سليمان الجلي هذا كله بالنظر إلى إمكان العقل
 وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الأمكان أبدع مما كان لأن معناه أنه قد تعاقب عالمه
 في الأدل بانه لا يخلق علما غير هذا العلم وإن كان خلقه جائزا لمكان فمن حيث تعلق العلم بعدده صا
 غير ممكن لأنه لو وقع تخالف مقتضى العلم لا زل فيلزم انقلاب العلم محلا فصا لإيجاد عالم آخر محلا لآخر
 وإن كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الأمكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله علما غير
 هذا العالم وفي الأمكان هو الاستحالة فكانه قال هو محال أن يخلق علما غير هذا العالم وقد عرفت أن
 هذه الاستحالة عرضية إذا ثبتت هذه العرف سقط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل انتهى أول هذا كله ليس
 بالنظر إلى إمكان العقل فقط كما قال سليمان الجلي بل للكثير العزيز والسنة المنطوية على عموم قوله

وكمال قوته على كل شيء فدخل فيه ايجاد مثل هذا العالم ودخول اوليا وان لم يوجد على مقتضى
العالم الذي في قول المغزالي عبارة ساقطة ونفس فلسفية لا يليق النفع بمنها وان كان معناه صحيحا بالنسبة
للبعد الفاسد والتوجه البارد والكاسد ونظم الكتاب العزيز العالي يعني عن مثل عبارة كلام المغزالي **اللهم**
قل احاط بكل شيء عِلْمًا فلا يخرج عن علمه شيء منها كما انما كان وانما كان **عِلْمًا** على المصداق لان
احاط بعلمه وهو صفة تصدق على من لا يحاط به وان يكون تميزا محمولا
عن الفاعل من غير لفظ الاول

رَدُّ التَّحْرِيمِ قَوْلُ الْقُرْطُبِيِّ تَسْمِيَةُ النَّبِيِّ لِلْاِثْنَيْ عَشَرَ اَيَّةً

وهي مدينة قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدنية وعن ابن الزبير نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الْمُرَادُ بِالتَّحْرِيمِ هَذَا الْأَمْتِنَاعُ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ لَا إِعْتِقَادُ كَوْنِهِ
حَرَامًا بَعْدَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ فَإِنَّ هَذَا الْإِعْتِقَادُ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لِأَنَّهُ كَقَوْلِهِ الْخَطِيبُ **يُنْتَفَعُ**
مَرْضَاتِ الْأَوْجَاءِ اسْتِيفَانِ أَوْ تَقْدِيرِ قَوْلِهِ تَحْرِمُ أَوْحَالَ الرِّضَا أَوْ مَصْدَرُهُ وَهُوَ الرِّضَا **صَلَاة**
مَرْضُوءَةٌ وَهُوَ ضَاوِفُ الْمَفْعُولِ أَيْ لَنْ تَرْضَى أَوْ أَجَاكَ أَوَّلُ الْفَاعِلِ أَيْ لَنْ يَرْضَى مِنْ هُنَّ وَالْعَمَى
لَا يَنْفَعُ مِنْكَ لَنْ تَشْتَغِلَ بِمَا يَرْضَى الْخَاقُ بَلِ الْمَلَأْنِ أَنْ لَوْ طَلَعَتْ وَسَاءَتْ لَخَلَّى تَسْعَى فِي رِضَاكَ تَقَرُّغُ
أَنْتَ لِمَا حَمَى إِلَيْكَ مِنْ رِبَاكَ قَالَ الْخَطِيبُ فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنْ مَا صَدَرَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا يُشْفَعُ وَقِيلَ
كَانَ ذَلِكَ فَنَاءً مِنَ الصَّغَارِ فَلَا فَاغْنَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهُ مَعَاتِبَةٌ عَلَى بَرَكِ الْأَوَّلِ وَقَالَ النَّسْفِيُّ
كَانَ هَذَا لَمْ يَنْهَ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ عَفْوٌ وَرَحِيمٌ أَيْ بَلِغٌ لِلْغَفْرِ وَالرَّحْمَةِ
لِأَنَّ طَرَفًا مِنْ حَرَامِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ وَخَالَفَ فِي سَبِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَوَّلِ الْكَوْلِ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ
قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمَفْسُورُونَ كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَرَارَتْ إِلَيْهَا فَلَمَّا جَعَلَتْ ابْصَرَتْ
مَارِيَةَ الْقُبَطِيَّةَ فِي بَيْتِهَا مَعَ النَّبِيِّ **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَلَمْ تَدْخُلْ حَتَّى خَرَجَتْ مَارِيَةَ فَدَخَلَتْ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ **صَلَّى**
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ حَفْصَةَ الْغَدِيرَةِ وَالْكَابَةَ قَالَ لَهَا لَا تَخْبِي عَنِّي مَا يَسْتَعْنِي وَلَا عَلَيَّ أَنْ لَا تَقْرُبِيهَا أَبَدًا فَاحْتَرَبَ

حفصة عايشة وكانت متصافيتين فغضبت عايشة ولم تنزل بالنبي ﷺ حتى جعلها في ليل
 مارية فانزل الله هذه السورة وبه قال الحلبي وقال القرطبي كذا في التفسيرين على ان الآية في حفصة وذكر
 القصة وقال ابو السعد والنسفي روي ان النبي ﷺ دخل على مارية في يوم عائشة وعلمت بذلك
 حفصة فقال لها الكتي على فقد حرمت مارية على نفسي وابشر ان اباكروا وعمرى كان به امرى
 فاخبرت به عائشة وكانت متصافيتين انتهى عن ابن ابي اسحق ان رسول الله ﷺ كان له امة
 يطأها فلم تنزل عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية اخرج النسائي
 والحاكم وصححه وابن مردويه وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب عن المراتان اللتان نظاهما قال
 عائشة وحفصة وكان بدؤ الحديث في شأن مارية القبطية ام ابراهيم اصابع النبي ﷺ
 عليه السلام في بيت حفصة في يومها فجدت حفصة فقالت يا رسول الله لقد جئت لابي بشي ما جئته
 الى احد من اولادك في يومى وفي دورى على فراشي قال لا ترضين ان احرمها فافراقها ابدا
 قلت بلى فحرمها وقال لا تذكرى ذلك لاحد فذكرته لعائشة فظاهرة الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم
 تحرم الايات كلها فبلغنا ان رسول الله ﷺ عليه السلام كفر عن عيئه واصاب مارية اخرجها ابن ابي الطبراني
 قال السبق بسند صحيح واخرجه ابن سعد وابن مردويه عنه باطول من هذا واخرجه ابن مردويه
 من وجه اخر عنه باخصر منه واخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه مختصرا بلفظ
 قال حرم سميته وجعل ذلك سبب النزول في جميع ما روي من هذا الطريق وعن ابن عمر قال قال
 النبي ﷺ عليه السلام حفصة لا تخزي احدوا ان ام ابراهيم صلى حرام قالت انحرموا محل الله لك قال في الله لا
 اقربها فلم يقربها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحل ايمانكم اخرجها الهيثمي
 كليب في مسنده والضياع المقدسي في المختارة من طريق نافع وعن ابي هريرة ان سبب النزول تحريم
 مارية كما سلف اخرجها الطبراني في الاوسط وابن مردويه وسنده ضعيف الثاني قيل السبب
 انه كان ﷺ عليه السلام يشرب عسلا وهو الذي رواه الشيخان ولقي شرب عنده ابي زيد بن عاصم
 فتطاعت عائشة وحفصة ان يقولانه اذا دخل عليهما انما يجد منك ريح مغافير فحرم العسل فانزل
 هذه الآية اخرج البخاري وغيره عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يمسك عنده زبيب يبت
 يحش ويشرب عندها لبنا وعسلا فواضبت انا وحفصة ان ايتنا دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم

فلنقل اني اجد منك ريح معافير فدخل على احد اهلها فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ايها النبي الى قوله ان تتوبوا الى الله لعائشة وحفصة واذا شرب النبي الى بعض ازواجه صدق بالقوله بل شربت عسلا وقيل هي سورة كحار وحم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من شرباب عند سورة من العسل فدخل على عائشة فقالت اني اجد منك ريحا فدخل على حفصة فقالت اني اجد منك ريحا فقال اراه من شرباب شربته عند سورة والله لا اشربه ابدا فانزل الله هذه الآية اخبره ابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي قال السيوطي بسند صحيح وقيل هي ام سلمة كما روي عن عبد الله بن رافع قال سألت ام سلمة عن هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم فقلت كنت عند عكة من عسل ايض فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلعن منها وكان يحبه فقالت له عائشة غلها فخرش عرفت فانزلت هذه الآية اخبره ابن سعد وذكره الخطيب والحازن وقيل هي حفصة فوطأت عائشة وسودة وصفية فقيل لانه انشتم منك ريح الخافق فحرم العسل فنزلت الآية قاله البيضاوي الثالث قيل السبب المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فالاولان سببان صحيحان لنزول الآية ولجمع مكن وقوع القصة في قصة مارية وقصة العسل وان القرآن نزل فيهما جميعا وفي كل واحد منهما ما هو اساس الحديث الى بعض ازواجه ولما نزلت فقالت شيخنا الشوكاني انه ليس في ذلك الا ما روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية للمرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي بسند ضعيف ويرد هذا ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل تلك الواهبة نفسها فكيف يصح ان يقال انه نزل في شأنها فان من رد ما وهب له لم يصح ان يقال انه حرم على نفسه وايضا لا ينطبق على هذا السبب قوله واذا شرب النبي الى بعض ازواجه صدق الى اخر ما حكاه الله واما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من ابن عباس قال عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما بهما فاشترى حفصة ثم ذكر قصة الاء كما في الحديث الطويل فليس في هذا انفي كون السبب هو ما قد منا من قصة العسل والسورة لانه فاخبره بالتظاهرين وذكر في ذلك ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهن احداهن من اليوم الى الليل وان ذلك سبب لا غير ان لا سبب لنزول يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله ويزيد هذا ما قد مناع ابن عباس انه قال عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرا فاخبرتهما

نجس الخوف في قتال
 سمعت جوس الطراد
 سمعت صوت مناديا
 على نبي لا يكون الا
 في سموت جوس الطراد
 قال الاممى كنت في
 جوس شجرة قال نعم
 جوس الطراد في سموت
 قلت جوس في سموت
 قال غدا ما في سموت
 اعلموا انما في سموت
 المسكين جوس في سموت
 جوس الطراد في سموت
 وسموت في سموت
 كذا في سموت
 سموت في سموت
 سموت في سموت

حفصة وما يشه وبين له ان السابقة صوابية هذا ما ليس من تلخيص ميب نزل الآية ودفع الخلاف
في شأنه فاشد عليه يدك لتنجيه من الخط والخط الذي وقع للمفسرين قد فرض الله
لكم تحفة ايما لكم اي شرع لكم تحليل ايما لكم وبين لكم الخروج والخلاص منها بالكفارة وقال النسفي
او شرع لكم الاستثناء في ايما لكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
شاء الله عليه ما حتى لا ينجت ويخرج من الحلال يمين عندنا انتم وتحلة اصلها تحلة فادغمت وهي من
مصايد التفعيل كالنوصية والسمية فكان اليمين عقد والكفارة حل لانها تخلص الحالف ما حرمه
نفسه قال مقاتل المعنى قد بين الله كفارة ايما لكم في سورة المائدة امر الله بنبيه عليه السلام ان يكف
يمينه ويراجع وليدته فاعق ربة وعن الحسن انه لم يكفر لانه عليه السلام مكفر لانه عليه السلام مغفر لانه ذكره المحلى
النسفي قال الزجاج وليس لاحد ان يجرم ما احل الله وهذا هو الحق ان تحريم ما احل الله لا يتعد
ولا يلزم صاحبه فالتحليل والتحريم هو الله سبحانه لا لغيره ومعايته لنبيه عليه السلام في هذه
السورة بالغ دليل على ذلك والبيان طويل والمذاهب فيه كثيرة والمقالات فيه طوية وقد حققت
الشوكلي في مؤلفاته بما يشفي وذكر رضي الله عنه في شرحه للفتاوى خمسة عشر قولاً واختلف العلماء
هل جرم التحريم عين وجب الكفارة ام لا وفي ذلك خلاف وليس في الآية ما يدل على ان
لان الله سبحانه عاتبه على تحريم ما احله له ثم قال قد فرض الله لكم تحفة ايما لكم وقد ورد في القصة
التحذير لكثر المفسرين الى انها هي سبب حل الآية انه حرم ولا فخر حلفاً فيما حرم من غير ان يجبر
قال في المحرم يكفر وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه انه جاءه رجل فقال
اني جعلت امرأي علي حرام فقال كذبت ليست عليك جرم ثم قل امرهم فاحل الله لك قال عليك
اغلظ الالفاظ عتق ربة وعن عائشة قالت لما حلف ابو بكر ان لا ينفق على مسطح فانزل الله قل فذر
الله لكم تحفة ايما لكم فاحل يمينه وانفق عليه ما خرجه الحارث بن اسامة والله مؤاخر اي وليكم و
ناصركم والمتولي لا يوركم وقيل هو لكم اول بكم من انفسكم فكانت نصيحتهم انفع لكم بصلحتكم انفسكم
ذكره النسفي وهو العاقل مما فيه صلاحكم فلا حكم التحكيم في احواله وافعاله واذا أسر النبي في
بعض احواله حله قال اكثر المفسرين ومنهم النسفي المحلى والحارث هي حفصة كما سبق والتحذير
هو تحريم ما ربه او العسل او حريمه التي وهبت نفسها له والعامل في الظرف نزل مقدري اذا ذكر

اذا سرى قال الحكمي اسألهم ان اباك وباعايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي واخرج ابن عدي وابن
 عساکر عن عايشة في الآية قالت اسألهم ان اباك وبكر خليفتي من بعدي واخرج ابن عدي وابو عبيد في الصحابة و
 العشائر في فضائل الصدوق وابن مردويه وابن عساکر عن طريق عن علي بن عباس قال اول الله ان اماراة
 النبي بكر وعمر ثم الكتاب فاجاسو النبي الى بعض الزوجه حتى اقل محضه ابوك وابو عايشة واليا لدار
 بعدي فاليك ان تخبرني هذا هذا قال الشوكاني هو هذا ليس فيه طعن سبب في قوله يا ايها النبي اخرج
 ما احل الله لك بل فيه ان الحديث الذي اسره النبي هو هذا افضل ففضل ان اسناد اصيل الا اعتبارا هو
 معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة في مقدمه عليه ومرحمة بالنسبة اليه فلما ثبتت به
 اي اخبرت به غيره باطنا منها ان لا حرج في ذلك فهو راجحها ومنها وهي ما جرد فيه وذلك
 لان الاجماع اذ جاز في عصره صلواتهم على الصحيح كما في جمع الجامع واصل نبأ وابنا وخبر واخبر وحديث
 ان تعدني لاثنتين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف البحر قد يجدت الحار تحفها وقد يجد ذلك
 للآلة عليه وقد جاء الاستعمال الثالث في هذه الآية فقوله فلما ثبتت به فإني لا نبي بعدي
 اظهر والثاني مجرور بالباء وقوله فلما نبأها به ذكرها وقوله من انبأ هذا ذكرها وحديث الجار واظهر
 الله عليه اي اطلع الله نبيه على ذلك الواقع منها من الاخبار لغيرها على لسان جبريل عرفت
 بقصة اي بعض ما اخبرت به وهو خبره مارية او العسل قرأ الجمهور وعرفوا بشدة من التعريف
 معناه عرفه حفصة بعض الحديث اخبرها ببعض ما كان منها وقرئ بالتخفيف اي عرف بعض
 الذي فعلته حفصة واخبر ابو عبيد وابو حاتم الاول لقوله واخبر عن بعض لو كان مخفيا قلنا
 في ضده وانكر بعضا والبعض لم يعرفها الا انه ولم يخبرها به تكروما منه وصحاح وحسن حشرة قال الحسن
 ما استقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقيل اعرض عن تعريف بعض ذلك
 كراهة ان ينشروا للناس وقيل الذي اعرض عنه هو حديث مارية وقيل هو ان اباها وابو بكر يكونان
 خليفتي من بعدي والمفسرون ههنا خلط وخط وكل جاءتهم ذهابا الى تفسير التعريف والاعراض
 بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول وقد اوضحنا ذلك من قبل فلما ثبتاها به اي اخبرها بها
 من الحديث قالوا من انبأك هذا اي من اخبرك به قال نبياني الكريم الخبير اي اخبرني الذي
 لا يخفى عليه غائبات ان تنورا الخطاب لعائشة وحفصة على طريقة الاتفاك ليعلم ان بلغ في جانبها

وجواب الشرط محذوف أي ان تنوب إلى الله فهو الواجب على المحذوف قوله فقد صنعت قلوبكم
أي زاعمة ائتت ومالت عن الواجب بخالصه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه ووجد منكم ما يحب التوبة وهو انهما احببنا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعواثا للتحذير
وقيل الله في فقد مالت قلوبكم إلى التوبة وقال قلوبكم ولم يقل قلوبكم لان العرب تسكن الجمع
بين اثنين في لفظ واحد ويجمع المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد من اجل تمام العلاقة
والنسبة بينهما وان تظاهرا احليهما قرأ الجمع في حديثي التوبة وقوى على الاصل وقوى نظمها بتشديد
الطاء والهاء بدل من الف وهي سبعة والرد بالتظاهر التعاضد والتعاون والمعنى وان تعاضدا
وتعاونوا عليه بما يسوء من الافراط في العيرة وافشاء سره وقيل كان التظاهر بين عايشة
وحفصة في الحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة فان الله هو ضمير فصل وتوكة تعليل للحجاب
الشروط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصر ولا معين فان الله يتولى نصرته بذاته وكذلك جبريل
ايضا وليه وصاح المؤمنين أي من صلح من عبادة المؤمنين وقيل من برئ من النفاق وقيل
للمصحابة وقيل واحد لا يد به الجمع وقيل اصله صالح المؤمنين فحذفت الواو من الخطا موافقة
لفظ قال سيدة ابوبكر وعرضي الله تعالى عنها وعن ابن مسعود مثله وعن ابن ابي عمير مرفوعا مثله
اخرجه الحاكم وعن علي بسند ضعيف قال هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن ابن ابي عمير
عن عيسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب اخرجوا من رقبته
والكلمة على بكاء عدة هم بعد ذلك أي بعد نصرته والمذكور من خير أي اعوان ظهوره
قال ابو علي الفارسي قد جاء فعل المذكر كقوله ولا يسأل جبريما قال الواحد وهذا من الواحد
الذي هو جمع معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا وقد تقرر في علم النحاة ان مثل جبرج وصبو
وظاهر يوصف به الواحد والثنى والجمع وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن
بالفرق فان نصرته الله هي النصر في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهر فيجربل وصالح
المؤمنين وبالله المنة للتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانك رسول واطهارا للاشياء الطيبة
كما في يوم بدر وحذين قال تعالى وما جعله الله الا بشري لكم ولتطهروا قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله عسى ان تكونوا مفلحين ان يبين لكم بالتخفيف والتشديد سبعينان أي يطهريه ولكن ان كانا

خيار أي أفضل منك وقد علم الله سبحانه أنه لا يطلعهم لكن أخبر عن قدرته علما أنه ان وقع
منه الطلاق أبدله خيرا منهم تخوفا لهم وهو كقوله وان تقولوا يستبدل قوما غيركم فانه اخبر
عن القدرة وتخويفهم والمنع يقتضي الآية انها هو تطبيق الكل فلا ينافي انه طلق واحدة وانما طلق
لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطليق الكل في الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجبه
الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله خلقه بشرطه وهو التطلاق للكل بل يطابق
وقد الكرخي قال ابن عرفة عسى هنا التخييل لا الوجوب ثم رقت سبحانه الا ارجح بقوله مسلمات اي
قامت بغير انظر الا سلام اما انت او حال ومنسوب على الاختصاص وقال سعيد بن جبير
اي محاصات محقرات وقيل ومعناه مسلمات لا امر الله ورسوله مؤمنات اي مصداقات بالله ملائكة
وكتبه ورسوله والقد خيرة وشرة فامتنعت مطيعات الله والقنوت الطاعة وقيل مصلحات الليل
وقيل داعيات وقيل طاعات تأميرات يعني كذا من التوبة من الذنوب تذكيرات لها بوجبات
الله والامر برسوله صلى الله عليه وسلم عن المفاتيح ان كانت عايدات لله عند الله قال الحسن بن سعيد
بن جبير كذا من العبادة سألني اي صائغ قلها ان هذا من قال زيد بن اسلم الحسن هو اجاب
وليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة قال ابن تيمية والفراء وغيرهما وهي الصيام سياحة
لان السائح اذا راد معه وقيل المعنى ذهابا في طاعة الله من ساح الماء اذا ذهب في حال السياحة هو
في الاطراف قبل يسى معه حيث ساح وقد عني السائح على السياحة في سورة براءة فاشبهتكم
ابنك انما اي بعضهم كذا او بعضهم كذا وسط بين الحافظ لتمامه ما دون سائر الصفات التي
جميع فليلا يقاس لانه اتم جسد من ذواتها فعل من ينادي بها اي جرح وهي المرأة التي قد تزوجت
ثابت عن زوجها فادركها كانت غير ذات زوج وقيل لانها انابت الى بيت زوجها وهذا الوجه ليس محل
تزوج الزوجه والامكان جميعا وهي العذراء سميت بذلك لانها على اول حاكمها التي خلقت عذرا عني
في الآية قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان يزوجه بالنبي اسية امرأة فرعون وبالكبر
بنت عمران ولا يقل اي مدح في كونه ثيبات لان الثيب قد تمدح من جهة انها الكهنية وعقلا
اسرع عقلا واليك كمدح من جهة انها اطهر واطيب من الكدم راعية وملاعبة خالبا بالانثى التي
اصغر من الكدم فعمل ما امر به وولع ما نهى عنه اي اجابوا له اوقاية بالناسي به صلى الله عليه وسلم

ج

اخفا لهم النار تايسر لهم قطع العلم عنهم لانه يوم الحزاء وقد ولت زمان لا اعتذار وصلوا امر
 الى ما صار انما كثر من ما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا ومثل هذا قوله فاليوم لا ينفع الذين
 ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون يا ايها الذين امنوا اوفوا بالله توبة نصوحا انكم بهم ترفعون
 على الوصف للتوبة اي قوية بالغة في النصم وقرى بضمها اي قوية نصم لا نفسكم ويحيى فلا يكون جمع
 ناصم وان يكون مصداق ليقال نصم نصاحبة ونصوحا وقال المبردا في قوة ذات نصم اي نصم حيا
 بترك العود الى ما تاب عنه وصفت بذلك على الانسان المجاني هو في الاصل وصف التائبين
 ان يصحى بالتوبة انفسهم بالمرح على التائب ترك المعادة له قال قتادة التوبة النصوح الصا^{دة}
 وقيل الحاصرة وقال الحسن التوبة النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اخذ ذكره
 وقال الكلبي التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقرار بالبدن والاطمينان على
 ان لا يعود وقال سعيد بن جبيرة التوبة المقبولة وعن النعمان بن بشير ان عمر بن الخطاب سئل
 عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيئ فلا يعود اليه ابدا وروي عن معاذ مرفوعا
 هي ان لا يحتاج بعد هالي توبة اخرى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح
 ان يتوب منه فلا يعود اليه ابدا اخرجه احمد وابن مردويه والبيهقي في اسناده ابراهيم بن مسلم
 المجري وهو ضعيف الصحيح الوقوف كما اخرجه موفوا عليه ابن ابي شعبة وعبد بن حميد وابن جرير
 والبيهقي ابن المنذر وعن ابن مسعود قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ هذه
 الآية اخرجه الحاكم صحيحه وقد ظاهره لائل الكتاب السنة واجماع الامة على وجوب التوبة
 وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال في كل الزمان واختلف في معناها وذكر وافي تفسيرها ثلاثة
 وعشرين قولاً متقاربة المعنى لا يسعها هذا الموضع وملاك الامر فيها ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
 كما لا يعود الابن الى الضرع ولوحز بالسيف واحرق بالنار وهي اجابة من كل معصية كبيرة واصغرة
 على الفور ولا يجوز تاخيرها وتجب من جميع الذنوب ان تاب من بعضها صحى توبته عما تاب منه
 وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد اخرج مسلم عن اعراب بسا الخزني
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اني استغفر الله واقوب اليه في اليوم اثنى عشر مرة

أخرجه البخاري وأخرج عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرج توبة عبد المؤمن
 من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض الفلاة الحديث وعن أبي موسى الأشعري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
 حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبسط يده
 العبد ما لم يفرغ أخرجه الترمذي وحسنه عسلى روى أن يكفر عنكم سيئاتكم ويؤيد خلقكم
 بسبب تلك التوبة جئات تجزي من تحبها الأنهار معطوف على يكفر منصوب بناصبه بالنصب
 فوالله يوم يقرهم بالخمر عطفاً على محل حسى كأنه قال فبإي جيب تكفير سيئاتكم ويؤيد خلقكم وحسنى
 وإن كان أصلها الإلحاح في من لله واجبة تفضلاً وتكرماً لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وليس
 واجباً عقلياً أي كم أي يد خلقكم يوم لا يخزي الله النبي أو منصوب بذكر الذين آمنوا معه أي صاحبوا
 في وصف الأيمان معطوف على النبي قيل الوصول مبتدأ وخبره قوله لو كفر سيئاتكم أي كفر
 ويسمى بإيمانهم والاول اولى فيه تعرض عن آخره الله من أهل الكفر والجملة حالية أو مستأنفة
 ببيان حالهم وقد تقدم في سورة الحديد أن النور يكون معهم حال مشيههم على الصراط والمراد
 بإيمانهم جهاتهم كلها والتقييد بالآمام والأيمان لا ينبغي أن لهم في أصل شأنهم بل لهم نور لكن
 لا ينفقون اليه لأنهم ما من السابقين فيمشون فيها هو امامهم وامان أهل اليمين فيمشون
 فيما هو عن إيمانهم عن ابن عباس في الآية قال ليس أحد من الموحدين إلا يعطى في يوم القيامة فاما
 للمنافق فيطفي نوره والنور من مشفق مما رأى من أطفاء في المنافق قال ابن مسعود جبرون على الصراط
 على قدر أعمالهم يبرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وإذا هم
 في ليل نوره في أيها ما ذكر السيوطي في البدل والسافرة يقولون خبر ثمان وأحوال ربنا أنهم لنا
 نورنا وأغفر لنا أنك على كل شيء قدير هذا دعاء المؤمنين حين أطفأ الله في المنافقين كما
 تقدم بيانه وقصصه يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيوف والرحم والنفقاتين بالهجرة والعظ البليغ
 وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة براءة وأغظ عليهم بالانتهاز والرجز والمقت والبعض أي
 شدد عليهم في الدعوة والخطاب والقتال الحاجة باللسان واستعمل الخشنة في أمرهم بالشرائع
 ولاعامهم باللائن وقال الحسن أي جاهدهم بأقمة الحدود عليهم فانهم كانوا يركبون حتى

الحمد ودماء ودمي مصد الكاهن فلنا فقين اليها ونسأل العفو والرحمة الذي يوحى
اليه ضرب الله مثلا للذين كفروا وقد تقدم غير مرة ان المثل قبيح اذ به ايراد حالة خريبة تعرف
بها حالة اخرى مماثلة لها في الغرابة اي جعل الله مثلا لكال هو لا الكاهن في انهم يعاقبون لكفرهم
وايه لا يعني احد من احد امرأة توجب واسمها واهلة وقيل واهلة وامرأة توجب واسمها واهلة
وقيل والهة وهذا هو المفعول الاول ومثلا للمفعول الثاني حسبما قد مناه في قصة وانما المثل يصل
بهما هو تقديره وايضا معناه وترسم امرأة في هذه المواضع الثلاثة ثابتة بالثبات المحمودة و
يوقف عليهم بالهاء والتاء كما نتا تحت عبدتين من عبادنا صالحين وهما في لوط عليه السلام
اي كانتا في عصمة نكاحهما وهذا جملة مستأنفة كانها مفسرة لضرب المثل ولم يثبت بغيرهما
فقال تحتها كلما قصد من نشر فيها بهذه الاضافة للثبوت وفي ذلك مصداق في المعنى المقصود و
هو ان الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لاصلاح غيره وان كان ذلك الغير في اصل مراتب
الصالح والقرب من الله تعالى فخاتمهما اي وقعت منهما الخيانة لهما قال ابن عباس ما بغت امرأة
نبي قط ورواه ابن عسكرو في حادثة قال امرنا اما خيانة امرأة نوح فكانت تقول الناس انه مجنون
واما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلا خيانتها وقال عكرمة والضحك والكفر وقد بقيت
الدالة الاجماعية على انها ما زنت امرأة نبي قط وقيل كانت خيانتها التفاق وقيل خانتها الجملة
فلم ينفك عنها من الله شيئا اي فلم ينفكها من نوح ووط بسبب كونها زوجتين لهما شيئا من
النفع ولا دفع عنها من عبد الله مع كرامتها على الله وتبوءها شيئا من الدفع وفيه تنبيه على ان
العذاب يدفع بالضاعة لا بالوسيلة وقيل اي يقال لهما في الآخرة او عند موتهما اذ خلا
النار مع الدنيا اخيرين لهما من اهل الكفر والمعاصي قال يحيى بن سلام ضرب الله مثلا للذين كفروا
يؤذونهم كالشوة وحفصة من الخثالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهرتا عليه والاحسن
ما قال فان ذكر امراتي النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد
اكثر ارشاد ويوضح البلغ تلويح الى ان المراد بخيانتها مع سائر امثال المؤمنين وبيان انها وان كانتا
تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله فان ذلك لا يعني عنهما من الله شيئا وقد عصما الله سبحانه
عن خيانتها تلك المظاهرة بما وقع منها من التوبة الصالحة الى الصلة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة

فَرُفِعَتْ هِيَ أَسِيَّةُ بَنَاتِ مِثْرَا حَقِيلَ إِذَا سَامِئِيلِيَّةَ وَإِنَّمَا عَامَةُ مُوسَى قَبِيلَ إِذَا بَنَاتِ عِمْرَ فَرُفِعَتْ وَ
 إِنَّمَا مِنْ الْعَمَالِقَةِ وَكَانَتْ ذَاتُ فَرَسَةٍ صَادِقَةٍ أَمْنَتْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَزَّ بِهَا فَرُفِعَتْ بِأَوَّلِ الْأَوِيَّةِ
 وَالْكَلامِ فِي هَذَا كَالْكَلامِ فِي الْمَثَلِ الَّذِي قِيلَ بِهِ أَيْ جَعَلَ اللَّهُ حَالَ امْرَأَةِ فَرُفِعَتْ بِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ تَرْغِيبًا لَهُمْ
 فِي الشَّهَادَةِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمُسْتَكْبِلِينَ فِي الصَّبْرِ فِي الشَّدَةِ وَإِنْ صَوْلَةُ الْكُفْرِ لَا تَضُرُّهُمْ كَمَا تَضُرُّ امْرَأَةَ فَرُفِعَتْ
 وَقَدْ كُنْتُ تَحْتَ الْكُفْرِ كَالَّذِينَ صَارَتْ بِأَيْمَانِهَا بِاللَّهِ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَوْلَةَ الْكُفْرِ لَا تَضُرُّ
 مَعَ الْإِيمَانِ إِذْ طَرَفُهَا أَوَّلُهَا وَفَرُفِعَتْ رَضِيَّتُ بَنِي لِي عِنْدَ ذَلِكَ حَالِ مَنْ ضَمَّ إِلَى التَّكْوِينِ مِنْ بَيْتِ التَّقْدِيرِ
 عَلَيْهِ قَوْلُهُ خُجَّةٌ بَدَلُ أَوْ عَظْفٌ بِأَنَّ الْقَوْلَ عِنْدَكَ أَوْ مُتَعَلِقٌ بِقَوْلِهِ ابْنُ وَقَدْ مَعْنَى هَذَا أَنَّ
 الْقَوْلَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْمَدَارِ وَمَعْنَاهُ بَيْتًا قَرِيبًا مِنْ حَتْمِكَ أَوْ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْكَ وَفِي مَكَانٍ لَا يَضُرُّ
 فِيهِ إِلَّا بِأَذْنِكَ هُوَ الْجَنَّةُ وَتَحْتِهَا مِنْ فَرُفِعَتْ وَتَحْتِهَا مِنْ ذَاتِهِ الْخَبِيْثَةُ وَشَرَّكَهُ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهُ
 مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ سَلَامٌ يَعْنِي جَمَاعَهُ وَعَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَةُ فَرُفِعَتْ تَهْذِبُ
 بِالشَّمْسِ فَإِذَا انْصَرَفَ عَنْهَا أَظْلَمَتْهَا اللَّيْلُ أَتَكَهَ بِأَجْحَتِهَا وَكَانَتْ تَرَى بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 أَنَّ فَرُفِعَتْ وَتَدْلُو امْرَأَتَهُ أَرْبَعَةَ أَوْ تَدْلُو أَضْجَعَهَا وَجَعَلَ عَلَى صَدْرِهَا حِجْرًا وَاسْتَقْبَلَ بِهَا عَيْنُ الشَّمْسِ
 فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ يَا بَنِي لِي عِنْدَ بَيْتِي فِي الْجَنَّةِ إِلَى قَوْلِهِ وَتَحْتِهَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ فَرَأَتْهُ وَقَبَضَ اللَّهُ رُوحَهَا قَالَ الْكَلْبِيُّ هُمُ الْمَرْءُ قَالَ مَقَاتِلُ
 هُمُ الْقَبْطُ قَالَ الْحَسَنُ ابْنُ كَيْسَانَ نَجَّاهَا اللَّهُ أَكْرَمَ نَجَاةً وَرَفَعَهَا إِلَى الْجَنَّةِ فَمِنْ تَاكُلٍ وَتَشْرِبٍ وَفِيهِ
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَسْتَعَاذَةَ بِاللَّهِ وَالْإِتِّجَاءَ إِلَيْهِ وَمَسْئَلَةُ الْخُلَاصِ مِنْهُ عِنْدَ الْحَيِّ وَالْمُنَوَّالِ مِنْ سَيِّدِ
 الصَّالِحِينَ وَحَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَمَّا بَنَاتُ عِمْرَانَ
 أَيْ حَالُهَا وَصِفَتُهَا كَمِثْلِ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرَاتَيْنِ كَمَا مِثْلُ حَالِ الْكُفَّارِ بِأَمْرَاتَيْنِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ إِذْ ذَكَرَ
 مَرْيَمَ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُ جَمْعُ لَهَا بِأَنَّ كَرَامَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَاصْطَفَاهَا عَلَى نِسَاءِ
 الْعَالَمِينَ مَعَ كَوْنِهَا بَيْنَ قَوْمٍ كَافِرِينَ الَّتِي أَحْصَيْتُ حَفِظْتُ فَرَجَهَا عَنْ الْفَوَاحِشِ مِنْ الرِّجَالِ فَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا بَنَكَاحَ وَلَا بَنَازًا لِلْحَصْنَةِ الْعَفِيفَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي سُورَةِ النِّسَاءِ قَالَ
 الْمُفَسِّرُونَ الْمُرَادُ بِالْفَرَجِ هَذَا الْجَيْدُ لِقَوْلِهِ فَخَنَّا قِيَمَهُ مِنْ رُوحِنَا الْمَحْلُوقَةِ لَنَا وَقَدْ كَانَتْ جَدِيدًا لِقَوْلِهِ
 فِي حَيْثُ رَعَاهَا أَيْ طَوَّقَ قَيْصُهَا فَخَلَّتْ بَيْسَى عَقَبَ النَّفْخِ فَالنَّفْخِ وَالْحُلُّ الْوَضْعُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ

والاسناد في نفعنا بحاجتي اي فاسد الى الله من حيث انه الخالق والوجد وقيل المراد بالروح روح
عيسى التي صارت احيا في صلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل واصفا بالروح الى الله اضافة مخلوق
لخالقه للشريف وصداقتهم بكلماته التي يعني بشراثة التي شرحها الله لعباده وقيل المراد بالكلمات
عيسى وقيل صحفه التي انظرها على اديس غيرة قرأ الجهمي بصدقة بالمشهد يقرى بالتخفيف وقرأوا
بكلمات بالجمع وقرى بكلمة بالافراد وكتبهم والجمع في الافراد وقرى بالجمع والمراد حل الاول الجنس
فيكون في معنى الجمع هي الكتب المنزلة على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى وكانت من القليلين
قال قتادة من القوم المطيعين لربهم وقال عطاء من المصلين كانت تعلى بين المغرب والعشاء
ويجوز ان يراد بالقائمين وهطما وعشيرة ثمال الدين كانت منهم وكانوا مطيعين اهل بيت صلاح
وطاعة ولما كان القنيت صفة تشتمل من قنيت من القليلين غلب كونه على زاته وفيه اشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم من التبعيض ويجوز ان تكون لا بداء
الغاية على انما ولدت من القلائد لانهم اجمعوا هارون اخي موسى عليه السلام ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد والحسين عليه السلام ومريم بنت عمران
واسية بنت مراح امرأة فرعون مع ما فضل الله علينا من خبرها في القرآن قالت تبين لي عندك الآية
اخرجه احمد والطبراني الحاكم والبيهقي وغيرهم من حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه قال كل من الرجل كثير ولم يكل من النساء الا اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وان فضل عايشة على النساء فضل الذي على سائر الطعام

سورة المائدة تبارك والواقية المجيدة تدعى سورة النور

وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن هيريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شغعت رجلا حتى غفر له
تبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن الضريس والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في الشعب والترمذي وقال هذا حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى دخل الجنة تبارك الآية اخرجه الطبراني في
المعجم وابن مردويه والبيهقي في المختار وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

ع

الجزء التاسع والعشرون

وهو لا يحسب أنه قبر فإخراجه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها: إن النبي صلى الله عليه وآله فآخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هي المانعة هي النجية من عذاب القبر أخرجه الحاكم وابن مردويه وابن نصر بن عيسى في اللآلئ والترغيب قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تبارك هي المانعة من عذاب القبر أخرجه ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعن أبي بن خديج وابن هريرة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبر وأخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس أنه قال لو رجل لا تحفك بحد يثفرج به قال بل قال أقرأت أبا ركان الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصديقك وجيرانك فأنها النجية والمجادلة فتجادل يوم القيامة عند ربها فتأذيها وتطلب له أن ينجيها الله من عذاب النار ويخبر بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ردت أنفها في قلب كل إنسان من أصبي أخرجه عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

تبارك تفاعل من البركة والبركة النماء والزيادة وقيل تفاعل تعظيم من صفات الخلقين وقيل دام فلول الملائكة لا لول لوجوده ولا أخلاقه وقال الحسن تبارك تقدس وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفاته من صفاته عند المحدثين وهو الأول والمالك هو مالك السموات والأرض في الدنيا والآخرة فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالمالك مالك النبوة وقبله الملك الأمر والنهي السلطان أي التمكن من سائر المخلوقات يتصرف فيها كيف شاء وأراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها والأول أولى لأن المحل على العموم أكثر مدحا والبلغ بناء ولا وجه للتخصيص وهو كل شيء قد ير أي يبلغ القدرة لا يجبره شيء من الأشياء يتصرف في ملكه كيف يريد من انعام وانتقام ورفع ووضع واعطاء وضع قال أبو السعود الجملة معطوفة على الصلة مقرر تخلصها من غميدة الجحيم أن احكام ملكه تعالى في جلال الأمر ودانها وفي الكرمي لها اقترن الشيء بقوله قد يعلم أن المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره

وَالَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ الْمَوْتَ انْقِطَاعُ حُلُقِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ وَمَقَاتِلُهُ وَهُوَ الْحَيَاةُ تَعْلُقُ
الرُّوحَ بِالْبَدَنِ وَتَصَالِكُهُ بِهِ وَقِيلَ مَا يَوْجِبُ كَوْنَ الشَّيْءِ حَيًّا وَقِيلَ الْمَوْتُ صِفَةُ وَجُودِهِ مُضَادَّةُ
لِلْحَيَاةِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا وَالْحَيَاةُ فِي الْآخِرَةِ وَفِيهِ بَعْدُ وَقَدْ مَاتَ الْمَوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ أَصْلُهَا
عَدَمُ الْحَيَاةِ وَالْحَيَاةُ عَارِضَةٌ لَهَا وَقِيلَ لَأَنَّ الْمَوْتَ اقْرَبَ إِلَى الْقَهْرِ وَقَالَ مَقَاتِلُ خَلَقَ الْمَوْتَ يَعْنِي النُّظْفَةَ
وَالضُّفَّةَ وَالْعُلُقَةَ وَالْحَيَاةُ يَعْنِي خَلْقَهُ بِنَسَانَا وَخَلَقَ فِيهِ الرُّوحَ وَقِيلَ خَلَقَ الْمَوْتَ عَلَى صُورَةِ قَلْبِشَ لَا يَرَى عَلَى
شَيْءٍ لَمَّا تَوَخَّلَ الْحَيَاةَ عَلَى صُورَةِ فَرْسٍ لَا يَرَى شَيْءًا لِأَحْيَاءِ قُلُوبِهِ مَقَاتِلُ وَالْكَلْبُ فِي قَدَرِهِ فِي الْمَنْزِلِ قُلُوبُهُمْ
مَلَكَ الْمَوْتَ الَّذِي وَكَلَّ بِكُمْ وَقَوْلُهُ أَتَيَوْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِللَّائِكَةِ وَقَوْلُهُ قَتَلْتُمْ سُلَيْمَانَ وَقَوْلُهُ إِيَّاكُمْ فِي
الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْأَيَاتِ وَقَالَ لِلنَّفْسِ الْحَيَاةَ مَا يَصِيرُ بِوُجُودِ الْإِحْسَانِ وَالْمَوْتَ
خُذْهُ وَمَعْنَى خَلَقَهَا لِأَنَّهَا كَذَلِكَ الْمَصْحُوحُ وَاعْدَاهُ مَا يَخْلُقُ مَوْتَكُمْ وَحَيَاتَكُمْ إِيَّاكُمْ لَكُمُ الْمَوْتُ لِيَسْتَبْلُوكُمْ
إِلَيْكُمْ أَلَمْ تَرَ مَا كُنْتُمْ مَعَالِمَةً مِنْ يَحْتَبِرُكُمْ وَالْأَفْعَلُ يَحْتَظِرُ بِكُلِّ شَيْءٍ قَالَ الشَّعْبُ أَبَا الْخَبَرِ يَقْتَضِي عَدَمَ الْخَبَرِ
بِالْكَسْرِ جَالَ الْخَبَرُ بِالْفَتْحِ فَهَذَا جَمْعُهُ اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ أَوْ تَبْعِيَّةٌ عَلَى تَشْبِيهِه حَالَهُمْ فِي تَكْلِيفِهِ
تَعَالَى لَهُمْ بِتَكْلِيفِهِ وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ هَهُمَا ثَابِتَةٌ لَهُمَا عَقُوبَتُهُ جَالَ الْخَبَرُ مَعَ مِنْ اخْتَبَرَهُ وَجَرِيَهُ
لِيَنْظُرَ طَاعَتَهُ وَعَصِيَانَتَهُ فَبِكُورِهِ أَيْ هَيْئَتِهِ أَيْ كَيْفَ أَحْسَنَ عَمَلًا فَيَجَازِيَكُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقِيلَ الْمَعْنَى لِيَسْتَبْلُوكُمْ
رَبُّكُمْ إِيَّاكُمْ أَكْثَرَ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَأَحْسَنَ اسْتِعَارَةً وَأَشَدَّ مِنْهُ خَوْفًا وَقِيلَ إِيَّاكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا (وَأَسْرَعَ الْعَمَلُ)
أَسْرَعَ وَأَوْرَعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَقِيلَ أَخْلَصَ عَمَلًا وَأَوْصِيَهُ بِالْخَالِصِ إِذَا كَانَ لَهُ وَالصَّالِحُ الْخَالِكُ عَلَى
السَّنَةِ وَقِيلَ لِهَذَا فَمَا لِدُنْيَاكُمْ وَأَتْرَكْتُمْ لَهَا الْعَمَلَ مَا قَالَ الزَّجَّاجُ الْأَلَامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِخَلْقِ الْحَيَاةِ لِأَنَّ خَلْقَ
الْمَوْتِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ عَن قَوْلِهِ لِيَسْتَبْلُوكُمْ لَمْ يَقْعِ عَلَى أَيْ لَأَنَّ فِيمَا بَيْنَ الْبَلَاءِ وَالْإِسْلَامِ وَإِي ضَامِرٌ فَعَلٌ كَمَا تَقْوَى لَكُمْ
لَا نَظَرَ لَكُمْ طَوَّعَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ سَلَامُهُمْ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمُ أَيْ سَلَامُهُمْ تَرَانِظُ لَهُمْ فَيَكُونُ فِي آيَةٍ مُبْتَدَأٌ خُذْ
أَحْسَنَ لِأَنَّ اسْتِفْهَامَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ إِلَّا بِرَادِ صِغَةِ التَّفْضِيلِ مَعَ انْجِبَاءِ شَأْنِ الْجَمْعِ عَنِ الْعَمَلِ
لِلنَّقْصَةِ إِلَى الْحَسَنِ وَالْقَبِيحَةِ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ فَقَطُّ لِأَنَّ الْإِذَا نَ بَانَ الْمَرَادُ بِالذَّاتِ وَالْقَصْدُ بِالْأَصْلِ
مِنْ الْإِبْتِدَاءِ هُوَ ظُهُورُ كَمَالِ أَحْسَانَ الْحَسَنَيْنِ وَهُوَ الْعَزِيزُ أَيْ الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَغْلِبُ وَلَا يَجْزَعُ مِنْ
إِسَاءَةِ الْعَمَلِ الْعَمَلُ لَمْ يَنْجِبْ تَابُوا بِأَنْبَاءِ السُّتُورِ الَّذِي لَا يَأْسُ مِنْهُ أَهْلُ الْإِسَاءَةِ وَالزَّلْزَلُ الَّذِي نَفْسُ الْغَابِطَةِ
أَوْ يَبْأَنُ لَهُ أَوْ يَدُلُّ مِنْهُ أَوْ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْدُودٌ وَنَصْبٌ عَلَى الْمَدْحِ خَلَقَ سَبْعَ سَخَنَاتٍ قِيلَ لَا فُلَى

من كذا والثانية من كذا الى السابعة ولما وقف على دليله من الكتاب العزيز والسنة المطهرة طباقا اي
مطبقات بعضها فوق بعض كل سماء مقبلة على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض وهو جمع طبقات نحو جبل جبال
او جمع طبقة شخ رجة ورحاب ومصدر طابق يقال طابق مطابقة وطباقا وعلى هذا الوصف بالمصدر
المبالغة او على حذفت مضافة ذات طباق او طبقت طباقا قال البقاعي طباق بحيث يكون كل جزء
منها مطابق للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
صفة ثانية لتسبع سموات او مستنفذة لتقر بمقابلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح
له ومن مزية لتاكيد النفي في اضافته لخلق الرحمن اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف تقديره لهن
او لغيرهن فوالجهمود من تفاوت وقرئ نفوت مشددا بدل من الف وهما الفتان كالتعاهد والتعهده
والتحامل والتحمل والمعنى من تناقض ولا تباين ولا عوجاج ولا تخالف بل هي مستقيمة دالة على اتقانها
وان اختلفت صورها ووصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيشية وقال ابن عباس من تشق وقيل من
اضطرب قيل من عيب حقيقة التفاوت عدم التناسك ان بعض الشيء يفوت بعضا فارجع
البصر اي رد طرفك حتى تبصر ذلك بالمعينة اخبر اولاءه لا تفاوت في خلقه ثم امر ثانيا بتردي
البصر في ذلك لزيادة التاكيد وحصول الطمأنينة هل ترى من فطور قال مجاهد والضحا واللفظ
الصدوع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خلل وقال السدي من خروق واصله
من التفطر والانفطار وهو التشقق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهي وعنه قال من تشقق
وخلل ثم ارجع البصر كرتين اي جتين مرة بعد مرة وانتصا به على المصدر والمراد بالتثنية التأكيد
كما في لبك وسعديك وحانيك وهذا يدرك لا يريد من بعده التثنية شفع الى احد افلا يريد
اي رجعة بعد رجعة وان كثرت واجابة ذلك بما خرى ولا تناقض الغرض وجه الامر بتكرير النظر
على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظر الاولى والثانية ولهذا قال ولا ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت ثم قال ثانيا ثم ارجع البصر كرتين فيكون ذلك ابلغ في قامة الحجج واقطع للمعذرة
وقيل الاولى ليري حسنهما واستواعهما والثانية للبصر كواكبهما في سيرها وانتهاهما في قلب اليك والبصر
حاشا اي يرجع اليك البصر خضع شعا متباعدا عن ان يرى شيئا من ذلك وقيل معنى خاسئا
مبعدا مطر حاشا ان يبصر ما التمس من الميسر يقال خسأت الكلب اي ابعده وطرده وقال

إِذَا الْقَوَايَ طُرُوفَهَا كَمَا يَطْرُقُ الْحَطْبُ فِي النَّارِ سَمِعُوا النَّاسَ يَهْتَفُونَ أَيُّ صَوْتٍ مِمَّنْ كَرِهَ الْحَجْرَ عِنْدَ أَوَّلِ
 حَقِيقَتِهَا وَهُوَ أَفْجَحُ الْأَصْوَاتِ تَشْتَبِهُ إِلَيْهِمْ شَهَقَةُ الْبُغْلِ لِلشَّعِيرِ فَتُزْفَرُ فُزْفَرَةً لِيَبْقَى أَحَدُ الْأَخَافِ قَوْلَهُ لَهَا وَيَعْمَلُ
 نَصْبًا عَلَى الْحَالِ لِيَكُنْ أَلَا هَلَا نَقَى الْأَصْلَ صِفَةً فَلَمَّا قَرِئَتْ صَارَتْ حَالًا وَقَالَ عطاءُ الشَّهِيقِ هُوَ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ
 الْقَاءِ ثُمَّ فِي النَّارِ وَهِيَ تَعْوَرُ أَيُّ الْحَالِ لَهَا تَعْلِي بِهِمْ غُلْبَانِ الْمَرْجُلِ بِمَا فِيهِ تَكَاذُفٌ أَيْ تَمَيِّزٌ يَعْنِي تَنْقِطَعُ
 مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكُفَّارِ فَجَعَلَتْ كَالْمُعْتَاطَةِ اسْتِعَارَةً لَشِدَّةِ غَلْبِهَا بِهِمْ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ تَكَادَ تَنْشَقُّ غَيْظًا
 عَلَى الْكُفَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَمَيِّزُ أَيُّ تَعْرِقُ وَيَفَارِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا قَرَأَ الْجَمْعُ يُتَمَيِّزُ بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ مُخَفَّفَةٌ وَقُرِئَ
 بَيْنَهُمَا عَلَى الْأَصْلِ وَبَشَدِيدِهَا دَغَامُ أَحَدِهَا فِي الْأُخْرَى وَقُرِئَ تَمَيِّزًا وَالأَصْلُ تَمَيِّزٌ وَتَمَيِّزٌ مِنْ مَزَامِيرَ
 كَلِمَاتٍ أَلْفِي وَجِيءَ فِي قَوْجٍ مُسْتَانَفَةٍ لِلْبَيَانِ حَالِ أَهْلِهَا وَالْفُوجُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ أَيُّ كَلِمَاتِ الْقِيَمِ فِي جَهَنَّمَ جَمًّا
 مِنَ الْكُفَّارِ سَأَلَهُمْ أَيُّ الْفُوجِ وَالْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ خَزَنَتُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَوَّالٌ قَوِيمٌ وَتَقْرِيعٌ كَقَوْلِهِمْ
 فِي الدُّنْيَا نَذِيرٌ يَنْذِرُكُمْ هَذَا الْيَوْمَ وَيَحْذَرُكُمْ مِنْهُ قَالُوا بَلَى مُسْتَانَفَةٌ جَوَابُ سَوَّالٍ مُقَدَّرُكَانَهُ قِيلَ فَمَا
 ذَا قَالُوا بَعْدَ هَذَا السَّوَّالِ فَقَالَ الْوَالِ بَلَى قَدْ جَاءَنَا أَيُّ جَاءَكُمْ لَمَّا نَذَرْنَا فَاذْكُرُوا خَوْفَنَا وَابْخَرْنَا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَوْ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْفُوجِ وَكُلُّ فُوجٍ لَهُ نَذِيرٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمُنَاوِيلِ هَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِعَدْلِ اللَّهِ وَ
 إِفْرَاقٌ بَيْنَهُ تَعَالَى زَاخَ عَلَيْهِمْ بَعَثَ الرِّسْلَ أَنْذَرَهُمْ مَا وَقَعُوا فِيهِ وَجَمْعُوا بَيْنَ حُرُوفِ الْحِجَابِ وَنَفْسِ
 الْجَمَلَةِ الْمَفَادَةِ بِهِ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ وَاقْتِصَارًا عَلَى بَلِي لَفْظِهِمُ لِلْعَنَى وَلَكِنْ صَرَحُوا بِالْمُقَادِرَةِ بِإِلَى تَحْصِيرِ أَوْ زِيَادَةِ نَذِيرٍ
 تَفَرُّطِهِمْ وَلِيَعْطُوا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ قَدْ بَنَّا ذَلِكَ النَّذِيرَ فِي كَوْنِهِ نَذِيرًا مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى وَقُلْنَا فِي حُوسِنَا
 تَلَاهُ عَلَيْهِمْ أَلَا يَا أَفْرَاطًا فِي التَّنْكِيزِ مَا نَزَلَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَضَلَّ عَنْ تَنْزِيلِ الْآيَاتِ عَلَى السَّنَنِكُمْ
 مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَيْفَ بَرَّيْ فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْدَ عَنِ الصَّوَابِ
 خَطَأٌ عَظِيمٌ لَا يَقَادَرُ قَدْ وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ لِلنَّذِيرِ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْخَبَرَةِ
 لِلْكَفَّارِ عَلَى ارْتَادَةِ الْقَوْلِ مُرَادُهُم بِالضَّلَالِ الْهَلَاكُ أَوْ سَمَوُ اجْزَاءِ الضَّلَالِ بِاسْمِهِ كَمَا سَمِيَ جَزَاءُ السَّيِّئَةِ وَ
 الْأَعْتَاءُ سَيِّئَةٌ وَهَذَا اسْمٌ لِلْمَشَاكَلَةِ فِي عِلْمِ الْعِيَانِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرِّسْلِ لِلْكَفَّارِ وَقَدْ حَكَّتْ لِلْخَبَرَةِ
 وَالْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي اسْتَظْهَرَ جَمْعُ الْمَقْسُتِ ثُمَّ حَكَّتْ عَنْهُمْ مَقَالَةً أُخْرَى قَالُوا هَابَعْدَ تِلْكَ الْمَقَالَةِ فَقَالَ
 وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مَا خَاطَبَنَا بِهِ الرِّسْلُ أَوْ نَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا كُنَّا فِي أَحْكَامِ السَّعِيرِ أَيْ فِي عِلَالِ
 أَهْلِ النَّارِ وَمِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَعْذِبُ بِالسَّعِيرِ وَهُمْ لَشَيْطَانٍ كَمَا سَلَفَ قَالَ الزَّجَّاجُ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ سَمَاعَ مَنْ يَمِي

او فعقل عقل من عيذ وينظر ما كنا من اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على اداة السمع
والعقل وانما جحمان ملتصقان فلما اشراف هذا الاعتراض قال الله سبحانه قاعترقوا يد ائمتهم الله
استحقوا به عذاب النار وهو الكفر وتلك الاية فَسُحْقًا لِّاصْحَابِ السَّعِيرِ اي بعد الهم من الله ورحمة
قال ابن عباس سحقا بعدد وقال سعيد بن جبير وابوصالح هو واد في جهنم يقال له السحى وقيل الجهر
سحقا باسكان الحاء وقرئ بضمها وهما الغتان مثل السحى والرعى سحقا منصوب على المفعول به
اي الزمهم الله سحقا وقال الزجاج وابو علي الفارسي منصوب على المصدر اي اسحقهم الله سحقا وقال
ابو علي الفارسي كان القياس اسحا فاجاء المصدر على الحذف واللام في لاصحاب السعير للبيان كما
في هيتك ولما فرغ سبحانه من ذكر احوال النار شرع في ذكر اهل الجنة فقال إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ كَثْرَةَ
بِالْغَيْبِ حال من الفاعل او من المفعول اي غائبين عنه وغائبا عنهم والمعنى انهم يخشون عذابه ولم
يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه ويجوز ان يكون المعنى يخشون ربه ثم حال كونهم غائبين عن عين
الناس وذلك في خلواتهم فيطمعونه سرا فيكون علانية اولى والمراد بالغيب كون العذاب غائبا عنهم
لانهم في الدنيا وهو انما يكون يوم القيامة والباء على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هم ابو بكر وعمر
وعلي وابوعبيدة بن الجراح اخرجهم ابن مردويه كُتِبَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ عَظِيمَةٌ يغفر الله بعبادتهم وهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
لا يقدر قدرك وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشي الرحمن بالغيب ظاهرا الآية العموم ثم عاد
سبحانه الى خطاب الكفار فقال وَأَسْرَأُكُمْ وَأُجْهِدُ أِيَّامَ مَسْتَنْفَعَةٍ مسوقة لبيان تساوي الاسرار
والجهر بالنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان اخفيتم كلامكم او جهرتم به في امر رسول الله صلى الله عليه
فكل ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية وتقديم السر على الجهر للايدان باقتضائهم وقوعه على جهر
من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما سره من قدر منه
بما يجهر به به مع كونها في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها
بل بوجوه كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى ولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذا من
شيء يجهر به الا وهو اوصافه مضمرة في القلب ليتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الا
متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ لتبليغ الاستواء المذكور وتقديره
وفي صيغة الغيبة وتخليه الصدور بلام الاستغراق ووصف الضم أيضا حيثها من الجهر الى ما لا غاية

وراءه كانه... مبالغ في الاحتاط بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث
لا تكاد تغار فيها الصلوات فكيف يخفي عليه ما سره به ويخزون به يارب بذات الصدور والقلوب التي
في الصدور والمعنى انه عليهم القابح احوالها فلا يخفي عليه سر من اسرارها الا يعلم الاستغفار فمهم للاسرار
والمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالمضمرة والمظهر والمعنى الا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق
ذلك واجوده فالوصول عبادة عن الخلق ويجوز ان يكون عبارة عن الخلق وفي يعلم ضمير يعود الى
الله اي الا يعلم الله الخلق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والنجوى ومضمرات القلوب ^{خفية} ^{حجاة}
وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصحم وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل مضمرة وهو الله تعالى فاحتال بهذا النفي خلق الاعمال وهو اللطيف الخبير الذي لا يظن
علمه بما في القلوب ان يجبر بما سره وتضمرة من الامور لا تخفى عليه من ذلك خافية فقامت من سبحانه على
عبادة فقال هو الذي جعل لكم الارض ذكورا اي سجدة ليلته مذلة تستقرون عليها نقادة لما تريدون
منها من مشي عليها وزرع وحوب غرس وغير ذلك ولم يجعلها خشنة بحيث يمنع عليكم السكون
الشي عليها والذل في اصل هو النقاد الذي يدل لك لا يصعب عليك والمصدر الذل وقد تم
لكم على مفعول الجمل مع ان حق التاخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخرا فان ما حقه التقدير
اذا اخره لاسيما عند كون التقديم ما يدل على كون المؤخر من منافع الخاطبين تبقى النفس مترتبة
لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن فامشوا في مناكيب الاستدلال واستزاقا والفاء لترتيب
الامر للمشي على الجمل المذكور والامر للاباحة قال مجاهد والكلي في مقاتل مناكيب اطرقها واطرقها ونواحيها
وجوانبها وقال قتادة وشهر بن حوشب مناكيبها جبالها وقيل فجأها وقال ابن عباس وقال ايضا اطرقها
واصل المنكب الجانب منه منكب الرجل ومنه الرحمة التكبلاء لانها تأتي من جانب دون جانب وكذا ومن
ورقه اي مما رزقكم وخلقكم لكم ولتسوا من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد المؤمن المحترف اخرجه الطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب والحكيم الترمذي
والبيهقي لا ال غيره ^{ورقه} من قبوركم ليجزاء فيسا لكم عن شكرها انعم عليكم فيها انما في شكر نعمه والا لله
وفي هذا وعيد شديد ثم عرف سبحانه الكفار فقال امينكم من في السماء قال الواحد في المنصور
يعني عقول من في السماء وقيل من في السماء عرشه وقد رتبه وسلطانه اي محاسن سلطانه وعجل قدرته

وهو العالم العاوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدوره الله تعالى لان العالم
العاوي يحب واغرب فالنحو يقبه اشد من النحيب بغيره وقيل للدلالة وقيل المراد جبريل وقيل هو
الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القراني يقتضي ان الباري تعالى فوق السماء وفي بعض على والمعنى
من ثبت واستقر السماء اي على العالي هو العرش قد اكبر المنة ثم زين وقرى بالتخفيف ببناء الاصل
وقوله ان يخوفكم كما الارض بدل اشتمال من الموصول اي امنتكم خسفا وعلى حد من اي من ان
يخسف المعنى يقلبها امتايسة بكر كما فعل بقارون بعد ما جعل الكرم ذكوا لا تشون في منابها فاذا خال
ثم اي يضرب تحرك بكر على خلاف ما كانت عليه من السكون والاطمئنان وقيل تهوي به وقيل
تجوى من ذهب الاول اولى قال الرازي ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تحرك فتعول عليهم
وهم يخسفون فيها فتقلب قوتهم وتخسفهم الى اسفل ساقطين ثم كر سبحانه التهديد لهم بوجه اخر
اَمْ اَمْثَلُمْ اضرب عن التهديد بما ذكره وانتقال الى التهديد بوجه اخر اي بل امنتكم من في السماء
وهو الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على علوه ومبانيته عن خلقه واستوائه على عرشه ان يرسل عليكم
حاصبا اي حجارة من السماء كما السلي على قرية فمولوط واصحاب البغيل وقيل محافى ساجدة وقيل
فيها حجارة وحصابا كانها تقلع المحبساء لشدة قوتها وقوتها الكلام فيه كالكلام في ان يخسف بكم لا
فيها ما بدل اشتمال ايتقدي من فتعكسون عند معاناة العذاب كيف نذري اناذي بالعذاب
اي انه حق قاله المحلل وقيل النذير هنا محلى عليه قاله عطاء والفياء والمعنى ستعلنون
وصدقه والاول اولى لقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من كفار الامم الماضية كقوم
نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الرس وقوم فرعون والاتقات الى النبية لا بازاء الاعراض
فكيف كان نذري انكاي عليهم بما اصبتم به من العذاب العظيمة وهذا هو مود التأكيد القسمي كذا فيهم
فقطا فيم للبالغة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة التهديد لقومهم لا يخفى اوم يروا الهبة
لاستفهام والواو للعطف على مقدر اي اغفلوا ولم ينظروا ولم يروا اجمع القراء على قراءة بيا النبية لان
السياق للروح للمكذابين بخلاف ما في الغل ففيه النبية والخطاب الى الطير جمع طائر ويقع على الواحد
والجمع وقال ابن كثير في الطير جماعة وانما فيها اكثر من تذكيرها ولا يقال الواحد طير بل طائر فلما يقال
لان في طائفة من قومهم في الهواء صافات حال اي صافة لا يختفي في الهوى والمجى وتبسطها عند

قال المتأخر في كتاب
السياق ان المراد
العذاب الموعود
ومؤلف الاقرب
وكان في قوله اني
كانت كالكبر
يفتني ان احاد
لمؤلف هو مؤلف
بالاجماع نعم لم
منع لعمرك فان
قيل لا بد لعمرك
فمعدون الم
للتخريف مذاب
والآخرة قلنا يعبر
الكل في التكليف
خصوصا وقد قال
السعد في الآخرة
عندنا من العلم
ولكن لا ينبغي العلم
اتحي ما تارة فحق
الكل في العذاب
المعروف بطلان
فليس من المخرج
من العلم بل هو
مؤلف الموعود

ويقبضن أي يضممن اجتهنن الى جننهم اذا ضممنها جنانا فحينئذ لا استطهاروا الاستعانة على التجرؤ
الطيران قال الخامس يقال للطائر اذا بسط جناحه صافا اذا ضمها فابض كأنه يقبضها وهذا معنى
الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط وإنما قال ويقبضن ليرتقل قبضات كما قال صافات لأن القبض
يتجدد تارة وتارة وأما البسط فهو الأصل كما قيل مقل المعنى قبضهن لا يجتمعن عند الوقوف من الطيران
لا يقبضها في حال الطيران ما يمسكهن ^{كأنه} ^{الرحمن} ^{حالية} أو مستأنفة تليان كحال قدرة الله سبحانه والثناء
أظهر والمعنى أنه ما يمسكهن في الهوى عن الوقوع عند الطيران لا الرحمن لقادر على كل شيء ولا فالتقيل
بمسفل طبع ولا يعلم وكذا الواسع حفظه تدبره عن العلم لها فتدركه فلا ^{أنه} ^{يكن} ^{شي} ^{يؤيد} ^{مؤيد} ^{مؤيد}
عليه شيء كأنها ما كل يعلم كيف يخلق الغرائب كيف يدبر العجائب فبصره عن العالم بالاشياء الدقيقة
الغريبة آمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن الاستفهام للتقرير والتوضيح
الالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد وفي ذلك التبكيت المعنى أنه لا جند لكم ينصركم من عند الله
والجند الحزب والفتنة قرأ الجهور من بتشديد اليميل ادغام يمدام في ميم من وام بمعنى بل ولا سليل
الى تقدير الهمة بعد هاجمها كما هو الغالب في تقدير ام للنقطعة بيل الهجرة لأن ما بعدها ههنا من الاستفهام
فأغنى عن الالتفات برو من الاستفهامية مبتدأ واسم الإشارة خبره والوصول مع صلته صفة اسم
الإشارة وينصركم صفة لجند ومن دون الرحمن في محل نصب على الحال من فاعل ينصركم والمعنى بل من
هذا الحق الذي هو زعمكم جند لكم متجاوزا لنصر الرحمن إن الكافرون ^{الاف} ^{عرو} ^{معرضة} ^{مقوة}
لما قبلها ناعية عليهم ما هو فيه من غاية الضلال والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للإيدان انقضاء
حالهم الاغراض عنهم وأظهر في موضع الاضمار لأن مهمم بالكفر وتعليل غرورهم والمعنى ما الكافرون
الاف غرور عظيم من جهة الشيطان يغروره ^{أمّن} ^{تكتب} ^{موصولة} ^{في} ^{من} ^{وكذا} ^{يقال} ^{فيما} ^{تقدم} ^{هذا}
الذي يزرؤكم الكلام في هذا الكلام في الذي قبله أي من الذي يبد عليكم الرزق من المطر وغيره
إن أمسلك رزقا أي استأرك رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجرا كثيرا سهل للتناول
فوضع الأكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الأزداد لعجز أهل السموات والأرض عن أن يسرعوا
تلاوا اللقمة وجواب الشرط محذوف دلالة ما قبله عليه ^{إن} ^{أمسك} ^{رزقه} ^{فمن} ^{يرزقكم} ^{غيره} ^{وقوله}
بل ^{البحر} ^{في} ^{عني} ^{وغير} ^{يدين} ^{عن} ^{مقدر} ^{يستدعي} ^{المقام} ^{كانه} ^{قيل} ^{أن} ^{تمام} ^{التبكي} ^{والتجيز} ^{لما} ^{نزل}

لذلك لم يجد عن الحق بل تمادى في عناده واستكبار عن الحق ونفوز عنه ولم يعتد به واو القدر وقال الرازي
 والجاح ثم امر مرة كثيرة الصوارف عن العناد الطغيان في القوي الشهود قال ابن عباس بن جعوت ونفوز
 اي فخذلال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى من الضمير للمشرك والموحدين كما هو التحقيق
 لسان مذهبا والفا لانه يتيخ لك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاري الغرور وركوبهم
 متن عشواء العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسالك الحاجة الى جهة يتوهم فيها ارشاد في الحجة
 فان تقدم الهزيمة عليها صحت انما هو لا قضاة في الصدرة واما بحسب العفة فالامر بالعكس كما هو المنته
 حتى لو كان مكان الهزيمة هل ليقبل فقول من يمشي مكبا الخ والمكب والمنكب الساقط على وجهه يقال
 كسبه فالكب والكب قيل هو الذي يكب اسه فلا ينظر مينا ولا شاة الا ااما فهو لا يامن الغرور ولا كلبا
 على وجهه وقيل اراد به الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فلا يزال مشيه ينكس على وجهه والمكب اسم
 فاعل من اكب الازم المطاوع كسبه يقال كسبه الله على وجهه في النار فكسبه سقط وهذا على خلاف
 القاعدة من ان الهزيمة اذا دخلت على اللازم تصير متعديا وهذا قد دخلت على المتعدي تصير لازما
 قال قتادة هو الكافر يكبل على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشر الله يوم القيامة على وجهه والهزيمة لا تستلزم
 الكسار في المعنى هل هذا الذي يمشي على وجهه اهدى الى المقصد الذي يريد افمن يمشي سويا قائما
 معتد لا نظرا الى ما بين يديه سالما من الخطب والعنار على صراط مستقيما على طريق مستوي لا اعوجج
 به ولا اشوا فيه قال ابن عباس مكبا في الضلالة وسويا مهتدا ياتيل يعني بالمكب با جهل وبالسوي
 الذي يصدر عليه وقيل لادمن يمشي مكبا من يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا من يحشر على قدميه
 الى الجنة وهو كقول قتادة الذي ذكرناه ومنه قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبرهم بها
 للدلالة خبر من لا يهدى عليه وقيل لاحاجة الى الخ لا لان من الثانية معطوف على من الاولى
 عطف المفرد على المفرد كقولنا اذ زيد قاتلهم عرو ووجدنا الخبر لان ام لاحد الشيئين قل لم ياتلهم
 الخلق وذكر السم بما دفع عنهم المولى من المفساد جمع لهم من المصالح خير مما يله ولا يعول في حال
 من الاحوال الاعياة فهو الذي انشأ اكثر انشاء بدعا وجعل لكم السمع للسمعوا به ايا الله وتمسكوا
 بما فيها من الاوامر والنواهي تعظوا بما اعظها ولا تصار للبصر واهل الى الايات التكوينية الشاهدة
 بشئون الله عز وجل في وجه افراد السمع من جمع الا بصار له مصدا يطلق على الكثير والقليل فيمقدرا

بيان هذا في موضع مع زيادة البليان وَأَذِّنْ لَهُمْ أَنْ يَتَنَفَّسُوا فِيهَا أي قال الله وإذنا لنزيلة والولاية
وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة وخصها بالذكور لأنها آلات العلم وَلَهُ سَجَانُهُ أي قد جعل لهم
ما يدركون به السموات والبصائر المعقولات أيضا الحجة وقطعا العذرة وذلك لهم على علم شكر
فعوله ولهذا قال قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ أي باستعمال هذه الحواس فيما تفتت لأجلها من الأمور المذكورة
وقليل انصت لمحمد وما مزيدة تأكيد التقليل أي شكركم قليل لا وروانا قليلا فالقابلة على ظواهرها قيل
أراد بقلة الشكر عدم وجوه منهم أن كان الخطاب للكفرة قال مقاتل يعني بأنكم لا تشكرون رب هذه
النعمة فوجهه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشْتَكِي خُزْرَةَ فليضع أصبعه عليه
وليقر هذه الآية هو الذي أنشأكم إلى قوله لتشكرون أخرجه الخطيب تاريخه وابن الجار وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشْتَكِي خُزْرَةَ فليضع أصبعه عليه وليقر هاتين الآيةين سبع مرات هو الذي
أنشأكم من نفس أحد فستقر ومستوحى إلى قوله يفقهون وهو الذي أنشأكم لا تشكرون فإنه يبرأ بأذن
الله أخرجه الدارقطني في الأفراد قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أمر الله سبحانه وسوله
صلى الله عليه وسلم بأن يخبرهم أن الله هو الذي خلقهم في الأرض نشرهم فيها وفرقهم على ظواهرها وبثهم أنشأهم
بعدها كانوا كالذر وان حشرهم البعث الجزاء إلى غير اشتراك أو استقلا فليبين أمورهم على ذلك وذكر
سجانه أنهم يستجلبون العذاب فقال وَيَقُولُونَ مَنْ فَرَعَهُمْ استهزاء وسخرية وتكديبا متى
هذا الوعد الذي تذكرون من الحشر والقيامة والنار والعذاب أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في ذلك
والخطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم مع من المؤمنين لأنهم كانوا مشركين له في الوعد وتلاوة
آيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف التقدير لأن كنتم صادقين فأخبرونا به أو فبينوا
وقته لنا ثم قالوا هذا القول أمر الله سبحانه وسوله صلى الله عليه وسلم بحججه عليهم فقال قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ
أي أن وقت قيام الساعة عِنْدَ اللَّهِ لا يعلمه غيره ومنه قوله إنما أعلمها عند ذلك فخر خبرهم
مبعوث الإنذار لا لاخبار بالغيب فقال وَأَمَّا أَنَا فَأَنْذِرُكُمْ أي أنذركم وأخبركم عاقبة كفركم
أبين لكم ما أمرني الله ببيانها بآية واحدة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد ولا أنذار يهكي له العلم
بل الظن فوقع الخوف منه وذكر سبحانه حالهم عند معاناة العذاب فقال فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَفْتَهُوا بصحة
معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهم ما كانه قيل قد أتاهم الوعد به فأولوا هذا الوعد

وزلفة مصدر بمعنى الخاف اي مزدلفا وحوال من مفعول وذا زلفه وقريب رؤه في مكان خازلفه قال
 مجاهد اي قريبا وقال الحسن عيانا وكثر اللفسين على ان المراد عذاب الآخرة يوم القيامة وقال مجاهد المراد
 عذابا يدور قيل رأوها وعدوا به من الحشر قريبا منهم كما يدل عليه قوله واليه تختصرون قيل المراد واعلم
 السمي قريبا سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت علتها الكأبة والقفرة وغشيتهم الذللة والسواد
 يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبحه والاصل ساء وجوههم العذاب دقيته اي اخزتها وساءت هنا
 ليست المرادة لنبش المقام الضمير اني بالمظهر توصلا لزمهم بالكفر وتعليل المساء به قال الزجاج
 المعنى تبين فيها السوء اي ساءهم ذلك العذاب فظهر عليهم بسببه في وجوههم ما يدل على كفرهم كقول
 يوم تبيض جوه وتسوح وجوه قرأ الجمهور سيئت يكسر السين بدون اشمام وقرئ بالاشمام وقيل
 طموت ويخا وتقرعها هذا المشاهد الحاضرون العذاب هو العذاب الذي كنتم فيه تدعون والدنيا
 اي تطلبونه وتستعجلون به استعجزا على ان معنى تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تفتعلون من الدعاء
 اي تمنون تسألون وهذا قاله اكثر من المفسرين قال الزجاج تدعون الا باطيل الاحاديث وقيل معنى
 تدعون تكذبون هذا على قراءة الجمهور تدعون بالتشد يد فهو اما من الله كما قال اكثر ومن الدعوى
 كما قال الزجاج ومن افقه والمعنى انهم كانوا يدعون انه لا عذاب لاحد ولا جنة ولا نار وقرئ تدعون
 محفقا ومعناها ظاهروهم مريد للقول بانهم من الدعاء قال قتادة هو قولهم بنا عمل لنا قطننا
 وقال الضحاك هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية
 قال الخاس تدعون تدعون بمعنى احد كما تقول قد واقدت وعك واعتدك لان افعلا معناه يفض
 شيئا بعد شيء وفعل يقع على القليل والكثير قل رأيتهم ان اهلكني الله بمعنى لو قتل كقوله وان امر
 هلكوا بالعذاب ثم فتح من المؤمنين او رجونا بما خذلك الى اجل وامر بعدنا فمن شجر الكهف
 من عذاب الكهري فمن يمنعهم ويؤمنهم من العذاب المعنى انه لا ينجيهم من ذلك احد سواء اهلك الله
 رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يمتنونه او ما حالهم قيل المعنى انهم مع ايماننا بدين الخوف والرجاء
 فمن يحركهم مع كفرهم من العذاب ووضع الظاهر موضع الضمير للتشجيل عليهم بالكفر وبيان انه السبب
 في عدم نجاتهم وقيل في اجارة به ورايتهم بمعنى اخبروني كما ذكره بعض المفسرين وانها اذا كانت
 كذلك تنصب مفعولين الاول مفعول الثاني جملة استفهامية ولا شيء منها هنا فكان الجملة الشرطية

سار مسدودين وقوله فمن يجير الجوار الشرطي في تسببه في الشرط بعد ويمكن ان يقال الجواب
محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا تحيرونكم من عذاب الله قل هو الرحمن
الذي ادعوك الى عبادة مولى النعم كلها امتنا به وحده لا تشرك به شيئا لما علمنا ان كل ما سواه
امانة او منعم عليه وعليه لا على غيره فوكلنا اي فوضنا الامور اليه عز وجل لعلمنا بان ما عداه
كائنا ما كان بمنزل من النفع والضر فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من هو في ضلال مبين
منا ومنكم وفي هذا تهديد شديد مع اخراج الكلام مخرج الانصاف قرا الجهم في تفسيره في قوله
على الخطاب قري بالتحية على الخبر ثم احتج سبحانه عليهم ببعض نعمه وخوفهم سلب تلك النعمة
عنهم فقال قل ارايتم ايا خبروني ان اصبح ماؤكم الذي تعدونه في ايديكم كما ينبت عليه الاضائف
غورا اي غاي ارض بحيث لا يبقى له وجود فيها او صار ذاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث
لا يناله الداء يقال غار الماء غورا اي نضب الغور الغار وصف المصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل
وقد تقدم مثل هذا في سورة الكهف كان ماؤهم من بئر زمزم وبئر معون قال ابن عباس غورا
داخلا في الارض عنه يرجع في الارض فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر تراه العين وتسا للبلل
وقيل هو من الماء اذا كثر وقال قتادة والضحاك اي جاور وقد تقدم معنى المعين في سورة المؤمن
وقرا ابن عباس بماء عذب عنه قال بماء معين اي الجاري عنه قال معين ظاهره عنه قال عذب
والقصود من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويريم فيهم ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر
قال المحلي وسبحان يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية
عنه بعض المجبرين فقال تاتي به القوس المعاول فذ هب ماء عينه وعي يعوذ بالله من الجراحة
حل الله وعلى آياته ٥

سورة نون تسمى سورة القلم ثنتان وخمسون آية وهي مكية

في قول الحسن عروة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة ان من رواها الى قوله على البحر طومكي
ومن بعد ذلك الى قوله اكر لو كانوا يعلمون عدي ومن بعد ذلك الى قوله فيهم يكتبون مكي ومن
بعد ذلك الى قوله من الصالحين سدي واثابها مكي كذا قال الماوردي وعن ابن عباس قال كانت

اذنزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم زيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القرآن
اقراء باسم ربك ثم نون ثم الهزمل ثم اللد ثم وعنه نزلت فون بمكة وعن عائشة مشهورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن بقرئ بادغام النون الثانية من هجاها في الواو وقرئ بالاضمار ويا الفتح على اضمار فعل بكسر هـ
على اضمار القسم اوله لاجل التقاء الساكنين ويضمها على البناء عن ابن عباس انه قال نون الدواة اخرجه ابن
المنذر وعبد بن حميد واخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمى النون السمكة التي عليها
قرا الارضين وقال مجاهد للسدي مقاتل هو الحوت الذي يحمل الارض به قال مرة المحدثان عطاء
الخزاساني والكلمي قيل ان نون اخر حرف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم اقسام الله به
وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالية هي النون من ضر وناصر وقال محمد
بن كعب قسم الله بنصرة المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم القرآن وقيل هو حرف من حروف
الحجاء كالقوائم الواقعة في اوائل السور المفتحة بذلك وقد اختاره المحلى حيث قال احد حروف الحجاء
واراد بذلك الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن والنصير والناصر والنور وقال السفي
الظاهر ان المراد به هذا الحرف ومن حروف الحجاء وما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحرف
الذي عليه الارض اسمه بحق فشكل سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه محرف
للمجمر انتهى وقد عرفناك ما هو الحرف في مثل هذه القوائم في اول سورة البقرة والقلم الواو والقسم اقسام الله
بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين
ومنهم المحلى المراد به القلم الذي كتبه الملائكة في اللوح المحفوظ اقسام الله به تعظيما له قال قتادة
القلم من نعمة الله على عباده وعن حبان بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فخرى بما هو كائن الى الابد اخرجه الترمذي وصححه وابن ابي شيبة وعبد بن
حميد وابن مردويه واخرج ابن جرير عن عبد الله بن مسعود عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة
قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم
القيامة اخرجه ابن جرير وابن المنذر واخرج الحاكم الترمذي عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة

ان اول شي خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال يارب ما اكتب فقال اكتب القدر فخرى من ذلك اليوم
 بما هو كائن الى ان تقوم الساعة فخرطوي الكتاب فرفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتحت
 منه السموات فخرج النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض
 فانشبت الجبال فان الجبال تنفخ على الارض الى يوم القيامة ثم قرأون والقلم وما يسطرون اخرجهم كما هم
 وصحبه واليهيقي في الاسماء والصفات ابو الشيخ وعبد الله وما يسطرون ما موصولة والضمير عائذ الى
 اصحاب القلم المدلول عليهم بذكره لان ذكر الالة الكتابة تدل على الكاتب المعنى الذي يكتبون كلما
 يكتب او الحفظه الكاتبون على بنى ادم قال ابن عباس يسطرون يكتبون ويحجز
 ان تكون ما مصدرية اي سطرهم وقيل الضمير راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الالة ونحو
 مجرى العقلاء وعن ابن عباس ايضا قال ما يسطرون ما يعلمون ما انت بنعمة ربك يحجون جواب القسم
 وما نافية اي انفي عند المحجون بنعمة ربك كما يقال انت محمد الله عاقل قبل الباء متعلقة بضمير هو حال
 كانه قبل انت بري من المحجون متلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة وقبل الباء للقسم اي
 ما انت بنعمة ربك يحجون وقيل النعمة هنا الرحمة والآية رد على الكفار حيث قالوا يا ايها الذي نزل عليه
 الذكر انك لمجنون وانت لك لا جزاء اي ثوابا على ما تحملت من افعال النبوة وقاسيت من انوار النبوة
 غير مجنون اي غير مقطوع بقول مننت الجبل فاقطعت وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير
 مكدر بالمرن وقال الضحاك حرا غير عمل وقيل غير مقدر وقيل غير ممنون به عليك من جهة الناس
 وقيل غير منقوص وانتك لعل خلق عظيم قيل هو الاسلام والدين حكاية الواحد ي عن اكثرية
 قال الحنفاء وي قسم اوله بالقلم فسطر الملائكة او بسطوهم فامسهم به شيطان على ثلاثة اشياء
 في المجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روي هذا عن الحسن والعوفي
 وقال قتادة هو ما كان يأتمره من امر الله وينتهي عنه من نهي الله قال الزجاج المعنى انك على الحق الذي
 امر الله به في القرآن وقيل هو لرفقه بامته وكرامه اياه وقيل المعنى انك على طبع كبره قال الماوردي
 وهذا هو الظاهر وحقيقة الخلق في اللغة ما ياخذ الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام
 قال ثبت عايشة فقلت يا ام المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن
 اما نفع القرآن انك لعل خلق عظيم اخرجهم مسلم وابن المذرور والحاكم وغيرهم عنها قالت ما كان اخذ

احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما دعا احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال اليك
فلان العازل لله وانك لم تخلق عظيم اخرجته ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل والواحد عن ابى زرعة
قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضا ويخطئ
لخطئه اخرجته اليه في الدلائل وابن مردويه ابن المنذر وعن ابى عبد الله محمد بن قال قلت لعائشة
كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت ام يكن فاحشا ولا متفاحشا ولا صفايا ولا سواي ولا يهر في البيت
السنة ولا يفر ويصغى اخرجته ابن ابى شيبة والترمذي وصححه ابن مردويه وقيل غير ذلك ما لا
ذكره وهو في كتب الثمائل والسير مستوفى **فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكَبَّرُوا** اي سبّحوا واحمدوا ويصغى الكفا اذا
تبين الحق انكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس اي ستعلم ويعلمون يوم القيامة
يتميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة امرك بغاية الاسلام واستيلائه عليهم القتل
والنهب وهذا وعد الله ووعد لهم بانكم **الْمُفْتُونُونَ** قال الخطيب سمعنا باكرهم من ابيهم انتهى والباء
زانكا للتاكيد اي باكم المفتون بالجنون كذا قال الاخفش ابو عبيدة وغيرهما الا انه ضعيف من حيث
ان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في محسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمفتون مصدر حائل
مفعول كالمحقول الميسور والتقدير باكم المفتون او الفتنة وقال الفراء ومجاهد ان الباء بمعنى في
ظاهرة في ايكم المفتون في الفريق الذي انت فيه ام في الفريق الاخر ورويد هذا قراءة ابن ابي عمير
بغيره وقيل في الكلام حذف مضاف اي باكم فان المفتون فحذف المضاف فاقم له ان اليه مقامه
روي هذا عن الاخفش ايضا وتكون الباء سببية وقيل المفتون المعذب من قول العرب فتنت
الذي هو بالنار اذ الحية ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون وقيل للمفتون هو الشيطان لانه
مفتون في دينه والمعنى باكم الشيطان قال ابن عباس كانوا يقولون انه شيطان وانه مجنون
وعنه قال المفتون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعد اب يوم بدر والمعنى ستره
ويرى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب يدركهم **الْمُفْتُونُونَ** ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله تعليل
للجملة التي قبلها فانها تتضمن الحكم عليهم بالجنون لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والاجل احتياجا
ما فيه ضررهم فيها وتاكيد لما فيه من الوعد والوعيد والمعنى هو اعلم من ضل عن سبيله الموصل الى
سعادة الدارين وهو اعلم بالهدى من الى سبيله الموصل الى تلك السعادة الاجل والعاجل انما

كل عامل بعمله ان خير افعاله ان شرافته فلا تطيع المكنين بين الغافل لتيب النهي على ما ينبغي عنه ما قبله
من اهتدائه صلواته خلاهم او على جميع ما فصل من اول السورة وهذا التجميع للتصميم على مبادئهم
سجانه عن عابلية المشركين وهم رؤساء كفار مكة لانهم كانوا يدينون الله انما كانه فيها الله عن طاعتهم
او هو تفر بعض غيره عن ان يطيع الكفار والاراد بالطاعة جرح لاداة باظهار خلاصه ما في الضمير فيها الله
عن ذلك كما يدل عليه قوله وَدُّوا لَوْ كُنْتُمْ مِنْ قِبَلِ هَٰؤُلَاءِ فان ادهان هو الملاينة والسامعة والملازمة
قال الفرما المعنى لوتناين فيليب نوالك وكذا قال الكلبي قال الصحاح والسدي ودوا لوتكفر فيتمادوا على
الكفر وقال البرقع بن انس ودوا لوتكذب فيكذبون وقال قتادة لوتد هب عن هذا الامر فيل هبون
معك وقال الحسن لوتصانهم في دينك فيصانعونك وقال مجاهد لوتركن اليهم وتترك ما انت عليه
من الحق فيما يرونك قال ابن قتبية كانوا ارادوه على ان يعبدوا الهتهم مديوعبد الله مدي وقال ابن عباس
لوترخص لهم ويرخصون وقوله فيد هنون عطف على تذهن داخل في حيزوا وهو خبر مبتدأ محذوف
اي فهم يد هنون قال سيبويه وزعم قالون انها في بعض الصحاح ودوا لوتد هون هون غير ترو
والنصب على جواب التمني المفهوم من ودوا والظاهر من اللغة في معنى ادهان هو ما ذكرناه او لا ولا تطيع
كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل وكفى به مزجعة لمن اعتاد الحلف بِغَيْرِ فعل من المهانة وهو القلة
في الاري القبيز وقال مجاهد هو الكذاب قال قتادة المكثاري الشر وكذا قال الحسن وقيل هو الفاجر
العاجز وقيل هو الحقير عند الله وقيل هو الليل وقيل هو الوضيع واخرج ابن مردويه عن ابي عثمان
النهدى قال قال مروان للمبايع الناس ليزيد سنة اليه بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انها ليست بسنة
ابي بكر وعمر لكنها سنة هرق فقال مروان هذا الذي نزل فيه والذي قال لوالد به او كما الآية قال
سمعت ذلك عابسة فقالت انها الم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في بليك ولا تطع كل حلاف عيين
هنا هو المعتاب للناس قال ابن زيد هو الذي يهزم باخيه وقيل هو الماز العياب وقيل هو الماز الذي يترك
الناس في وجوههم ولما ان الذي يذكرونه في مغيبهم كذا قال ابو العالية والحسن بن عطية بن ابي رباح
وقال مقاتل عكس هذا وقيل هو الماز الذي يهزم الناس بيده ويضربهم والماز باللسان وقيل هو الماز
وزنا ومعنى ما به ضرب هزات الشيطان خطرته التي يخطر بها بقلب الانسان مَشَا يمشي وهو الذي
يمشي بالهمة بين الناس ليعتد بهم فقال ليعتدوا سعي بالفساد بين الناس وقيل الغمير جمع غيرة يقال

الخُطومُ مَرَامِي سَنَكُوْهُ بِالْكَافِ عَلَى أَنْفِهِمْ هَكَذَا لَهُ وَاعْلَامُهُ يُعَيِّرُهَا مَا عَاشَ قَالَ أَبُو عَيْدٍ وَأَبُو بَدْرٍ
 الْخُطُومُ الْأَنْفُ وَتَخْصِيصُ الْأَنْفِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْوَسْمَ عَلَيْهِ الْبَشْعُ وَفِي التَّعْيِيرِ عَنْ الْأَنْفِ بِالْخُطُومِ
 اسْتِمْحَانٌ وَاسْتِمْحَانٌ بِاللَّعِينِ أَنَّ الْخُطُومَ أَنْفُ السَّبَاعِ وَغَالِبُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي أَنْفِ الْغِيلِ وَالْخُزْمِ
 وَفِي الْقَامُوسِ الْخُطُومُ كَرَنُورِ الْأَنْفِ وَمَقْدَمُهُ أَوْ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْخُنَّكَائِينَ كَالْخُطُومِ كَقَفْدٍ وَفِي
 السَّيْمَانِ هُوَ فَنَاءُ عَارَةٍ عَنِ الْوَجْهِ كُلِّهِ مِنَ التَّعْيِيرِ عَنِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْخُزْمِ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ مَا فِيدَ إِعْلَاؤُهُ وَالْأَوَّلُ
 أَوَّلِيٌّ قَدْ جَرَحَ أَنْفَ هَذَا الْعَيْنِ يَوْمَ يَرِدُ فِي أَثَرِ الْجَرَحِ فِي أَنْفِهِ بَقِيَّةُ عَمْرٍ وَكَانَ مَقَاتِلَ سَنَمِهِ وَالسَّوْدُ
 عَلَى الْأَنْفِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ سَجَّلَ لَهُ فِي الْأَخْرَةِ الْعِلْمَ الَّذِي يَرُونَ
 بِهِ أَهْلُ النَّارِ مِنْ أَسْوَدٍ وَجُوهَهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ سَنَلِيْنٌ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ وَاخْتَارَ هَذَا ابْنُ قَتَيْبَةَ قَالَ
 وَالْعَرَبُ يَقُولُ قَدْ وَسَمَهُ مَيْسَمٌ سَوِيْرٌ يَرِدُونَ الصَّقَّ بِهِ عَادًا لَا يَفَارِقُهُ فَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ بِهِ عَادًا لَا يَفَارِقُهُ
 كَالْوَسْمِ عَلَى الْخُطُومِ وَقَبْلَ مَعْنَى سَنَمِهِ سَخَطُهُ بِالسَّيْفِ وَقَالَ النَّضَرِيُّ شَمِيلُ الْمَعْنَى سَخَطٌ عَلَى شَرِّ النَّجْمِ
 وَقَدْ سَمِيَ الْخُزْمُ بِالْخُطُومِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ تَظَلُّ يَوْمَكَ فِي لَهْوٍ فِي طَرْبٍ وَلَنْتَ بِاللَّيْلِ شَرَّ كَلْبِ
 الْخُزْمِ طَيْرٌ بَلَّابٌ كَوْنًا هُمْ يَعْنِي كَفَارَةً فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْعِ وَالْقَوْبَ بِدُعَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ
 حَتَّى أَكَلُوا الْخَيْفَ وَالرَّمْزَ وَالْإِبْتِلَاءُ اخْتِبَارٌ وَالْمَعْنَى لَعَطَيْنَاهُمْ أَمْوَالَهُمْ لِشُكْرِهِمْ وَلَا لِيَبْطُرُوا فَاغْلِبُوا بِطَرَا
 وَعَادُوا مُحَمَّدًا ﷺ ابْتِلَيْنَاهُمْ ابْتِلَاءً كَمَا بَلَّوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْعِدَّةَ وَخَبَّرَهُمْ عَنْهُمْ وَذَكَرَ
 أَنَّهُمَا كَانَتَا بَرَضَ الْيَمَنِ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا ضَامَاتٍ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ
 فَصَنَعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا وَبَخَلُوا الْحَقَّ فِيهَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ هُمُ قَوْمٌ مِنْ ثَقِيفٍ كَانُوا بِالْيَمَنِ مُسْلِمِينَ وَبَخِلُوا
 مِنْ أَيْهِمْ ضَيْعَةً فِيهَا جَنَاتٌ وَزَرْعٌ وَتَخِيلُ وَكَانَ أَبُوهُمْ يُجْعَلُ مَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حِطَّ الْمَسَاكِينُ
 عِنْدَ الْحَصَادِ وَالصَّرَامِ فَقَالَتْ بَنُوهُ الْمَالُ قَلِيلٌ وَالْعِيَالُ كَثِيرٌ وَلَا يَسْعَانِ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُو فَا
 وَعَزَمُوا عَلَى حُرْمَانِ الْمَسَاكِينِ فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ الْحَسَنُ كَانُوا أَكْفَارًا
 قَالَ النَّسَافِيُّ وَالْمَجْهُودُ عَلَى الْأَوَّلِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كُلُّ بَنِيهِمْ وَبَيْنَ صَنْعَاءَ وَفَرَسَيْنِ ابْتِلَاهُمْ اللَّهُ بِأَنْ حَرَّقَ قَوْمَهُمْ
 وَقِيلَ هِيَ جَنَّةٌ كَانَتْ بِصَرْوَانَ وَصَرْوَانَ بِالْأَصَادِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ وَكَانَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْجَنَّةِ
 بَعْدَ رَفْعِ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ يَسِيرُ قَالَهُ الزُّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ أَيْضًا وَمِثْلُهُ فِي حَوَاشِي الْبَيْهَقِيِّ
 فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ لِأَيِّهِمْ جَنَّةٌ وَكَانَ يُطْعَمُونَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَمَاتَ أَبُو هُرَيْرَةَ

فقال بنوه وان كان ابو لاحق كان يطعم المساكين اذ اقسوا حلقب معظمهم ولا فالوسط قال
 لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه ابوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة
 عليه بما ياتي له من شئنا يصير منها مصيبين كما يقطعها داخلين في وقت الصباح قبل انتشار القول
 والصبر القطع للشر والزرع يقال صرم العزق عن الخلة واصرم النخل ليجان وقت صرامه الاصرام لا انقطاع
 التقاطع والتمصير القطع والو تعليدية او ظرفية بنوع تسحر لان الاقسام كان قيل ابتلاهم ليصير
 جواب القسم ولا يستثنون يعني ولا يقولون ان شاء الله وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع منهم
 حال وقيل المعنى ولا يستثنون المساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدل فيه ابوهم اليهم قاله
 عكرمة وقيل المعنى لا يشنون عزيمتهم عن الحرمان سمي استثناء وهو شطآن معنى لا يخرج ان شاء الله
 ولا يخرج الا ان يشاء الله احد قاله الزمخشري فطاف عليهم طائف من ربيك وهم يأتون اي قتل
 على تلافى الجنة طائف من جهة الله سبحانه اي هلاك او يلا في حال فوهم والطائف غلب في الشر
 قال الفراء هو الامر الذي ياتي ليللا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وفي ذلك
 يختص بليل لانها وقرئ طيف والطائف قيل هو نار احرقها حتى صارت سودا كما قال مقاتل
 وقيل للطائف جبريل اقلعها وقال ابن عباس طائف اي امر من الله واخرج عبد بن حميد وابن ابى
 حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والمعصية فان العبد ليدب
 الذنوب احد فينس به اليها من العلم ان العبد ليدب الذنوب فيحرم به قيام الليل وان العبد ليدب الذنوب
 فيحرم به رزاقا قد كان هيئ له ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله طواف عليه بالآية قد حرموا خيرتهم ثم يدبهم
 وفي هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوا قبل العلم
 ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلمة من عذاب الله في الصبح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان خريصا على
 قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم لما يخطط بالبال من غير عزم فلا يؤخذ به قاله القرطبي
 فاصبحت كالصبر فيرغبيل بمعنى مفعول يصارت كالشيء الذي صبرته ثمارة اي قطعت وقال الفراء كالصبر
 كالليل المظلم المعنى انها حرقته فصارت كالليل الاسود قال الصبر المراد الاسود باغنة خزيمة وقال
 الاخفش اي كالصبر اصرم من الليل يعني انها ليست ابضت بل انجهر وقال المبرد الصبر كالليل والصبر

النهار اي ينضم هذا عن هذا وذاك عن هذا وقيل هي الليل دمي لانها يقطع بظلمته عن المنصر
 وقال الموج العريض الرملة لانها لا ينبت عليها شيء ينتفع به وقال الحسن صم منها الخدي اي قطع فتاد
 مضيق اي نادى بعضهم بعضا داخلين في الصباح معطون على انفسهم وامانهم اعتراض البيان ما
 نزل بتلك الجنة قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان غدا ان هي المصرة كان في التناكح ^{في القبل}
 او هي المصدية اي بان اغدوا والمراد اخر جردة على حرزكم واقبلوا عليه باكون والعدو يتعدى
 بالي وعلى فلا حاجة الى تضمينه معنى الاقبال كما قيل بالمراد بالحرب الثمار والزرع والعين كمنه ^{منه}
 اي قاصدين للصوم وحياب الشرط محدوني ان كنتم مريدين صومه فاخذوا وقيل معنى صارين
 ما خذين في العزم من قولك سيف صارم فأنطقوا اي ذهبوا الى جنتهم وهم يتخفون اي يسرون ^{والكلام}
 بينهم لئلا يعلم احد منهم قال خفت بخفت اذا سكن ولم يفس قال ابن عباس اخفت الاسرار والكلام الغني
 وقيل المعنى يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروه وهم في قصد وفهم كما قالوا يقصدون اياهم وفي الخصا
 والاول اولى لقوله ان لا يدخلها اليوم عليكم ^{القول} تسليين فان ان هي المصرة للتحاف للذكر وادافيه ^{من}
 والمضى ليس بعضهم الى بعض هذا القول وهو لا يدخل هذه الجنة اليوم عنكم مسكين فيطلب منكرا ^{القول}
 منها ما كان يعليه ابوكم وادفع النبي على دخول المساكين لانه بلغ لان دخولهم عمر من ان يكون باذله
 اوبدونه وعقدوا اي ساروا اليها عدوة على حرزكم يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قال قتادة ومعا
 والكلمة الحسن ومجاها هذا الحرزها بمعنى المقصد لان القاصد الى الشيء حارده يقال حرزها اذا قصد
 نقول حرز حرز اي قصدت قصدك وبابه ضرب وقال ابو نصر صا حلا صعي هو خفف فعل
 هذا بابه فهم وقال ابن السكيت قد جرد فعله هذا بابه طر به فهو حارده وحردان انتهى وقال ابو عبيدة
 والمبرد والغنيبي حل حرز على منع من قولهم حرز الابل حرزا اذا قلت للمهاجر والحرز من التوق هي
 القليلة الابن وقال السدي سفيان الشعبي حل حرز على غضب عن قتادة ومجاها هذا ايضا على حرز على
 حسد وقال الحسن ايضا على حاجة وفاقة وقيل على حرز على الغزو يقال حرزهم حرزا او حرزا اذا ^{نفي}
 عن قومهم ونزل منفرد عنهم ولم يخاطبهم وبه قال الاصمعي وغيره وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت
 وقال لازهرى حرز اسم قرية وقال السدي اسم جنتهم قرأ الجهم حرز بسكون الزاء وقرئ بفتحهم قال
 الفراء ومعنى قادرين قد قدروا امرهم ونواحيهم في ظنهم واماني الواقع فليس كذلك لولا ان الله علمهم ^{وعلى}

الفقراء فنفصل لهم من ثمن الخبز ما يفي حاجتهم من ثمن الخبز ما يفي حاجتهم من ثمن الخبز ما يفي حاجتهم
 او من التقدير وهو التضيق اي مضيقين على المساكين فكذلك اوهام اي جنتهم وشاهدنا ما قد حل بها
 من لافه التي اذهبت ما فيها قالوا ان الضحاكون اي قال بعضهم لبعض يدبتموه ووطئوا النامل قد
 ضللنا طرقت جنتنا وليست هذه قال ابن عباس اي اضللنا مكان جنتنا ووقيل معنى قوله ان الضحاك
 انهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم ثم لما انا ملوا واعلموا انها جنتهم وان الله سبحانه قد حاقرهم
 باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضربا باطلا لكونهم ضالين بل نحن محرومون
 اي حرمانا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خبزهم فاضربوا عن قوله الاول الى
 هذا القول قيل ان الحق الذي منعه اصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه
 كان نظورا والاول اظهر والله اعلم قال اوسطهم اي امثالهم احقاهم وخبرهم راياء وعقلا ونفسا
 وقال ابن عباس عدلهم وقيل افضالهم فانكر عليهم بقوله اكل لكم ان ما فعلتموه لا يفي وان الله
 لبا الرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه لولا تسخون اي هلاستنون وسمي الاستثناء تسجيلا لانه
 تعظيم لله واقرار به وهذا يدل على ان اوسطهم كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال مجاهد
 وابوصالح وغيرهما كان استثناء وهم تسجيلا قال النحاس اصل التسخير التنزيه لله عز وجل فجعل التسخير
 في موضع ان شاء الله لانه ياتر عن ان يجري في ملكه ما لا يريد وقيل المعنى هلاستغفرون الله منكم
 وتتوبون اليهم من هذه الذنبة التي عزمتم عليها وكان اوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل المعنى هلا تذكروا
 شيئا للمساكين من ثمر جنتكم والاول اولي فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم للجنة على تلك الحالة
 قالوا استحيان ريتنا اي تنزهنا له عن ان يكون ظالميا فما صنع بجنتنا ثم اكد اقباحه فعلمهم هذا انفسهم
 وتحقيقا لثوبتهم بقوله اننا كنا ظالمين اي ان ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه قبل معنى تسخيرهم الاستغفار
 اي نستغفر ربنا من ذنبنا اننا كنا ظالمين لانفسنا في صنعنا للمساكين فاقبل بعضهم محل بعضهم فكلوا
 اي يولم بعضهم بعضا في منعهم للمساكين وحرزهم على ذلك يقول هذا هذا انت اشرت علينا بهذا
 الرأي يقول ذلك هذا انت خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتني في جمع المال ثم زادوا على انفسهم
 بالويل حيث قالوا يا ويلنا هذا وقت حضورنا علينا ومنا دمت لنا فاننا لا ندبر لنا ان غيرك اننا كنا
 طامعين اي عاصدين متجاوزين حدود الله مع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان اي طغنا انفسهم

فلم يشكرها كما شكرها الوان من قبل ثم رجوا الى الله وسألوه ان يعجزهم بخير منها فقالوا عسى ان يكون
 فينا خير مما قيل انهم تعاقدوا فيما بينهم وقالوا ان ابد لنا الله خيرا منها لننصن كما صنع ابونا
 فدعوا الله وتضرعوا فاباهم من ليلتهم ما هو خير منها بان امر الله جبريل ان يقلع تلك الحجة المحترقة
 فيجعلها روضة من ارض الشام وياخذ من الشام حنة فيجعلها بمكانها فقرأ الجمهور ربيد لنا بالتخفيف وقرأ
 بالتشديد وهما الفتان وقرأه ثمان سبعين والنبدل تغيير ذات الشيء وتغيير صفته والابدال رفع
 الشيء جملة ووضع اخر مكانه كالمضي في سورة سبأ انا انزلنا نارا غياثا لاي طالبون منه الخير راجون
 لعفو راجعون اليه وعدي بال وهو التماضي يعن وفيه لتقديمه بمعنى الرجوع عن ما بين مسعود
 بلغني انهم اخلصوا وعرفوا الله منهم الصدق فاباهم بها حنة تسمى الحبان فيها عن حبيل البغل من عتقوا
 واحدا وقال اليماني ابو خالد دخلت تلك الحجة فرايت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود قال الحسن
 قول اهل الحجة انا لاي بهنا راغبون لادري كان ايمانا منهم او حل حراما يكون من المشركين اذا احصاهم
 الشدة فوقفت في كوفهم مؤمنين وسئل قتادة عن اصحاب الحجة اهلهم من اهل الحجة ام من اهل النار
 قال لقد كلفتني تعباً والله يقولون انهم زاولوا اخلصوا وحكام القشيري كذا في العذاب اي مثل
 ذلك العذاب الذي يكون اهلهم به ويكون اهل مكة عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم وكذا في الآخرة
 كذا في شدوا وعظم من عذاب الدنيا لو كانوا اي المشركين يعلمون انه كذلك ولكنهم لا يعلمون
 ولما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار ونشبهه ابتلاهم بآبائهم المذكورة ذكر حال المتقين
 وما عداهم من الخير فقال ان المتقين ما يوجب سخطه من الكفر والمعاصي عند ربه عز وجل والذالك
 الآخرة جنات النعيم الخالص الذي لا يشوبه كدر ولا ينقصه خوف ازال كما يشوب جنات الدنيا
 ان تجعل المسلمين كالجورمين الاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار حل هذا القول الذي قالوه وقد
 ونحوه فرعوا باستقامات سبعة اولها هذا والسابع اهلهم شركاء والفاء للعطف على مقابلة تقضية
 للمقام اي الخيفة في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين وكان العبادة مقبولة والاصل ان جعل الجور كالمسلمين
 لانهم جعلوا انفسهم كالمسلمين بل افضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حفظهم في الدنيا
 وقلة حظوظ المسلمين فيها فلما سمعوا بذكر الآخرة وما يعطى الله المسلمين فيها قالوا ان صح ما يرجع
 محمد لم يكن حالنا واحكامنا مثل ما هي الدنيا فقال الله مكن بالهدى وادعهم فاجعل الآية والمعنى

في قوله تعالى
 المعجزة في الآيات
 لا تزلزلت ما وجب
 عين من اهل الجنة
 خروجه من النار

سبح

افجعل الجرحين مساوين للمسلمين في العطاء كما ذكر في آية اخرى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب
 الجنة قاله علي الغاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا لافضلية او المساواة لا
 ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى ثم قال سبحانه على طريقة الالتفات ما لكم كيف
 تحكمون هذا الحكم لا عوج كان امر الجراء مفضول اليكم تحكمون فيه بما شئتم أم لكم كتاب فيه
 تدبرسون اي تقررون فيه فتجدون المطيع كالعاصي ومثل هذا قوله تعالى أم لكم سلطان مبين فافوا
 بكتايكم ثم قال سبحانه ان قرأ الجهور بالكر على الفاعل لا تدبرسون اي تدبرسون في الكتاب انكم فيه كما تحذرون
 فلما اخلت الامر كسر الهمزة او على الحكاية للتدبر وس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدبرسون ثم ابتدأ
 فقال ان لكم الحزم اي ليس لكم ذلك وقرئ بفخراق على ان العامل فيه تدبرسون مع زيادة
 لام التاكيد ومعنى تحذرون تحذرون وتشتبهون ثم زاد سبحانه في التوبيخ فقال أم لكم ايمان علينا
 بالغة اي عهود مؤكدة بالايان موثقة متناهية اذا العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجوز وايد
 الكل والمعنى ام لكم ايمان بالله استوفى نعمتها في ان يدخلكم الجنة ثابتة لكم الى يوم القيامة لا يخرجكم عن
 عهدتها حتى يحكمكم ومثله قرأ الجهور بالغة بالرفع على النعت لايمان وقرئ بنصبها على الحال من ايمان
 لانها قد تخصصت بالعمل او بالوصف او من الضمير في لكم او في علينا وجواب القسم قوله ان لكم
 كما تحكمون به لانفسكم لان معنى ام لكم ايمان ام اقمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله الى يوم القيامة
 ثم ابتدأ فقال ان لكم ايم اي ليس لكم الا ملة الاسلام موحدة ومفعلا بهم يومئذ الحكم خارج الصلوات
 لا غير اي لتفيل لهم ايمانهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائل بالمجتهد
 الدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول أم لهم شركاء غيرهم يشاركونهم في هذا القول وبوافقهم فيه
 ويدعون مذهبهم فيه وقيل معناه شهداء يشهدون بصرف ما دعوا وقيل المراد بهم الاصنام
 والاولى واظهره قبل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة فليأمنوا بشركائهم
 ان كانوا اصحاب حق فيما يقولون اذا لاقل من التقليد وهو امر تعجيز وجواب الشرط عزوف قال
 القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يشتبهوا به ادعواهم من عقل او
 نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنديها على مراتب النظر وتزييلها لاسنداء يوم ظفر بقوله
 فليأمنوا اي فليأمنوا بما تكشف عن ساق ويجوز ان يكون ظرف الفاعل مقدراي اذكر يوم يكشف قال

الواحد ي قال المفسرون في قوله عن ساق عن شدة من الامر وصعوبة الخطب قال ابن قتيبة اصل
 هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شعر عن ساقه فيستعار الكشف عن ساق في
 موضع الشدة قال وتاويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق قتال
 ابو عبيدة اذا اشتد الحرب والامر قبل الكشف الامر عن ساقه والاصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى
 الجهد شعر عن ساقه فاستعار الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من اهل اللغة وقد
 استعمل ذلك العرب في اشعارها وكثير في كلامهم حتى صار كالمثل الامر العظيمة الشديدة فهذا التركيب
 من قبيل الكناية او الاستعارة التمثيلية قال الثعشعي الكشف عن الساق والابداء عن الحزام مثل
 في شدة الامر وصعوبة الخطب قيل ساق الشيء اصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم
 يكشف عن ساق الامر فظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهده وقيل عن ساق العرش وقيل هو
 عبادة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن نوره وقال اللساني لا يكشف عنه ولا ساق
 ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق واما من شبهه فاضيق عطنة قلة
 نظره في علمه للبيان ولو كان الامر كما زعم الشبه لكان من حق الساق ان تفرم لانها ساق معجزة عنده
 انتهى وسياتي ما هو الحق فقرأ الجهم يكشف بالفتح مبنيا للفعول وقرأ ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
 بالغوية مبنيا للفاعل اي للشدة او الساعة وقرئ بالغوية مبنيا للفعول وقرئ بالغوية مبنيا للضم
 وكسر الشين من كشف الامر اي دخل في الكشف عن اي هزيمة في الآية قال يكشف الله عز وجل
 عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن
 امر عظيم قال قل ابن مسعود يكشف عن ساقه فينجي كل مؤمن ويقسو ظم الكافر فيصير عظاما واحدا
 وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليك شيء من القرآن فاتبعوه
 في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر ع وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس
 هذا يوم كرب شديد وروي عنه نحو هذا من طرق اخرى وعنه هو اشد ساعة يوم القيامة وقد
 اخانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري وغيره عن
 ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف بنا عن ساق فينجي كل مؤمن ومؤمنة
 ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء ومعة فيذهب السجود فيعود ظم مطبقا واحدا وهذا الحديث ثابت

طرق في الصحيحين وغيرهما وله الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في الآية قال عن نور عظيم فيخرجون له سجد اخرجه ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
 والبيهقي في الايمان والصفات وضعفه واذا جاء خبره بطل خبره عقل ذلك لا يستلزم تحسيدا ولا تشبيها
 فليس كتابا شيئا **د** حواكل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطرهم وهكذا تهيئ العقول
 فيه شيوخ الاسلام فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه والتاويل هو ذهب معظم
 المتكلمين ومنهم النسفي في الداراك والبيضاوي في اوار التنزيل قال الشيخ احمد ولي الله الحداد الهلوي
 في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخاضعون على معشر اهل الحديث وسموهم حجة وشبهة
 وقالوا هم المستترون بالبالغة وقد ضحى على وضوحنا ان استطالوا التهم هذه ليست بشي وانهم غلطوا
 في معناه التهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم ائمة الهدى **و** كيد عون الى السجود قال الواحدي حال
 المفسرين بسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة وبقي الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون
 لان اصلهم تيسر فلا تلبس السجود وقال الربيع بن انس يكشف عن الغطاء فيقع من كان امن بالله
 الدنيا فيسجدون له ويدعي الآخرون الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا امنوا بالله في الدنيا ولا
 الدعاء الى السجود يكون امتحانا لا ايمانا لانهم لا تكليفما السجود اذ تلك الدار ليست اذ التكليف خاشعة
 ابصارهم حال من ضمير يدعون ونسبة الخشوع الى الابصار وهو الخشوع والدالة تظهن اثره
 فيها تركه فمما يري تغشاها من شدة وحشة ودائمة وصغار وقد كثر ان لا يذعن الى السجود **و** تكلف
 وهم سائلون اي عاؤون عن العمل متمكنون من الفعل فلا يجيبون قال الرازيهم السجود بالاذان والاقامة
 فياوبون وقال سعيد بن جبير يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
 الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم امنون
 فاليدعون وهم خائفون وعنده قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب الصلوة اخرجه الطبراني في الشعب
 فذكرني ومن كان في هذا الحديث تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره اي خل بيني وبينه
 وكل امرء الي فانا الكفيل قال الزجاج معناه لا تشغل به قلبك بل كله الي فانا الكفيل امره والفاء لاترتب
 ما بعدها من الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية والمرد بالحدث القران قاله السدي وقيل يوم القيامة
 سئلتهم رجمهم مستأنفة لبيان كيفية التعذيب لهم المستفاد من قوله فذ في الحر والغدير عائد الى ما قبل

معناها والمعنى سناخذهم العذاب على غفلة ونسوقهم اليه درجة فلا حرج حتى نوقعهم فيه **وَرَجَحْتُ**
لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك استدراج لا هم يظنونه انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيلقون في نهايته
قال سفيان الثوري سبع عليهم النعم ونسبهم الشكر وقال الحسن كمن مستدراج بالاحسان اليه
وكمن يعقوب بالثناء عليه وكمن مغرر بالسوء عليه والاستدراج ترك المعجلة واصله الاقل
من حال الحال ويقال استدراج فلان فلا ناي استخراج مكعدة قليلا قليلا ويقال درجة الى كذا
واستدرجه يعني ادناه الى التدرج فتدريج هو معنى الكيد والمكر والاستدراج هو اخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله سبحانه كاذبا او مكر او مستدراجا ثم ذكر سبحانه انه يهيل الظالمين فقال **وَالْقُلُوبُ**
لَهُمْ اي امهالهم ليزدادوا وانما قد مضى تفسير هذا في سورة الاعراف والطور واصل المداواة المدة
من البذر يقال امل الله اي اطال له المدة والملا مقصور الارض الواسعة سميت به لامتدادها
اِنَّ كَيْدِي مِتَّ اي قومي شديد فلا يفوتني شيء وتسمى سبحانه احسانا كيدنا كما ساء استدراجا لكونه
في صورة الكيد باعتبار عاقبته ووجهه بالمثانية لقوة اثره في التسبب الهلاك **اَمْ تَسْأَلُهُمْ اَجْرًا**
سِيحًا اله الكلام الى ما تقدم من قوله ام لم يشركا اي ام تلقس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من ايمان بالله
فَهُمْ مِنْ مُّغْرَمٍ المغرم الغرامة فيهم من غرامة ذلك الاجر **مَنْ يَقُولُ** اي ينقل عليهم حمله لشبههم ببذل
المال فاعرضوا عن اجابتك لهذا السبيل لاستفهام التفرع والتوجيه **لَمْ يَكُنْ لَكَ لِسَانُكَ** ولم تظلمه
منهم **اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ** اي الوحي المحفوظ عند الجبرور او كلما غاب عنهم فهم من ذلك الغيب **يَكْتُوبُونَ**
ما يريدون من الحجج التي يزعمون انها تدل على قوتهم فاصمونا بما يكتبونه من ذكرك ويجكرون لانفسهم بما
يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة لك والامتنان لما تقول فاصبر **يَكْمُرُ** يكيد كيدك لقضائه الذي قد
قضاة في سابق عليه وقيل الحكيم هو امهم **لَا خَيْرَ فِيهِمْ** رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم لانهم امهم هو الم
يصلوا وقبل هوها **لَيْسَ مِنْ بَلِيغِ الرِّسَالَةِ قَبِيلُ** وهذا منسوخ بآية السيف **اَكُنْ كَصَاحِبِ الْحِجْرِ**
يعني يونس علما **وَالضُّبُرُ** البجالة حتى لا تثبت بلانته اذ نادى اي لا يكن حاله كحال
او قصه **وَيَدُلُّ عَلَى الْحُزْنِ** ذلك ان لا ينصب عليها النبي انما نصب على الحها
بطا وكرا وقبل قال الماوردي والفرق بينهما ان الغمر في القلب والركب لا تقا
قال قتادة ان الله **لَيْسَ مِنْ بَلِيغِ الرِّسَالَةِ قَبِيلُ** لا ينجل كما جعل صاحب الحزن وقد نقلا

نقلنا

بينا قصة في سورة الانبياء وروى عن الصادقات فكان النداء عنه بقوله لا اله الا انت سبحانك انك كنت
 من العالمين وقيل ان المكظم لما خرب كظمه وهو عرجي النفس قاله البرد وقيل هو المحوس والكظم
 الحس من منه قهر فلان يكظم غيظا ي بحس غصبه قال ابن حجر والاول اولى والجملة حال من خبره تارك
 وعليها يدور النهي لاعل النداء عنه امر مستحسن لولا ان تذكره اي صاحب الحوت نعمة من كرمه
 وهي توفيقه للتوبة فتاب الله عليه قال الضحاك ان النعمة هنا للتوبة وقال سعيد بن جبير عبادته التي
 سلفت وقال ابن زيد هي نداه بقوله لا اله الا انت وقيل اخراجه من بطن الحوت قاله ابن جرير
 الرحمة قرأ الجمهور تداركه على صيغة الماضي فقرأ بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء في الدال
 والاصل تداركه بتاين وهذا على حكاية الحال الماضية وقرأ تداركته بقاء التانيث وهو خلاف
 الرسوم وتداركته فعل ماض من كرم على معنى النعمة لان تانيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها
تدرك بالعر او اي لا تقي من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات والاشجار والجمال وهو مذكور
 اي يدم ويلام بالذنب الذي اخبئه ويخرج من الرحمة وقيل من يوم بعد من كان خيرا وقيل مذنب وقيل
 معائب قال الرازي من موم حله فاعلا للذنب قال الجواب ان كلمة لولا دالة على ان هذه اللزومية
 لم تحصل والمراد منه ترك الافضل فان حسنات البراسيات المقربين او هذه الواقعة كانت قبل التوبة
 لقوله تعالى فاجتنبه ربه اي استخلصه اصطفا له عاينه وعدوه واخاره والتبوء وهذا مبني على انه
 وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبى بعدها وهو احد قولين للفسرين والثاني انه كان نبيا و
 اجتباها انه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه فجعل من الصالحين اي من الكاملين والصالحين
 وعصمه من الذنب وقيل رد اليه للتوبة وشفعه في نفسه في قومه وقبل توبته وارسله الى مكة الفاروق
 بسبب صدره كما تقدم وان كان كذلك كفروا الذين لقونك اي يغفونك قاله ابن عباس من لم ي
 للخضفة من القليلة قرأ الجمهور بضم الباء من ازل قاري ازل رجلاه يقال زلقه عن موضعه اذا خا وزل
 نافع واهل المدينة بفتح من زلق عن موضعه اذا شخى وهما سعيان قال الهروي اي يغفلونك يعني غفم
 فله لقونك عن مكانك الذي اقامك الله فيه عداوة الله وقرأ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما كبره كبره
 اي عكفونك وقال الكلبي يلقونك اي يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد
 بن جبير وقال النضر بن شميل والخنفس يفتونك قال الحسن وابن كيسان ليقتلونك باصا وهو

اي ينظر من اليك نظر اشديد ايكاد ان يصورك ويسقطك عن مكانك والباء امام التعدية كالداخلة
 على الآلة اي جعلوا ابصارهم كالآلة المزقة لك كما تقول علت بالقدم ولما السببية اي بسبب عيوبهم
 قال الزجاج في الآية مع ذهاب اللمعة والتاويل اخبر من شدة انما ضاهم ودا وضم يكدون ينظرهم نظر
 الغضاء ان يصوروا وهذا مستعمل في الكلام يقول للقاتل نظر الى نظر ايكاد يصورني ونظر ايكاد وكلني
 قال ابن قتيبة ليس يريد الله انهم يصيبوا باعينهم كما يصيب العين بعينه ما يجبر انما اراد انهم ينظرون
 اليك اذا قرأت القرآن نظر اشديد بالعداوة والغضاء يكد يسقط كما قال الشاعر يتقارضون
 اذا التقوا في مجلس نظر ان يزل مواطى الاقدام وقيل ارادوا ان يصيبوا بالعين فظهر اليه قوم من قريش
 للمجر به اصابتهم فصره الله وحماهم من اعيدهم فلم يوثق فيه فزلت هذه الآية وذكر المارودي العين
 كانت في بني اسد من العرب وفيه دليل على ان العين حق وقد رواه ابو هريرة عنه ^{الله عليه} هذا
 اللفظ والحديث متفق عليه اخذ بظاهر الحديث جماهير العلماء وقالوا انه حق وانه لم يدخل الرجل القدر
 والجمل القدر وانكره طوائف من المعتدلة ولا اعتدوا بهم بعدما ورد في كلام النبوة وصح قال الحسن بنية
 العين هذه الآية ^{لما سمعوا} لا كسر اي وقت سمعهم القرآن لكرهتهم لانك اشكر اهله ولما اظرفية
 منصوبة به لقولك وقيل هي حرف وجوابها محذوف والآلة ما قبلها عليه اي لما سمعوا الذكر كادوا ^{بك} يشر
 ويقولون حسدا وتغير اعتدائهم ^{لأنهم} لا يجوزون اي يبذلونه الى الجن اذا مضى ويقر القرآن فراح الله عليهم
 بقوله وما هو الا ذكر للعالمين لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا وامنتهم رأيا
 والجملة مستأنفة وفي محل نصب على الحال من فاعل يقولون اي في الحال انه تذكر ويأتى لجميع ما يحتاج
 اليه او شروطهم كما قال سبحانه وانه لذلك ولقولك وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانه مذكر للعالمين او شروطهم

نعم العين

دفقر لهم

يعني

سورة الحاقة هي احد اثنتان وخمسون آية وهي كلمة

قال القرطبي قول الجميع قال ابن عباس تلت بكمة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي هريرة ان النبي صلى
 الله عليه واله وسلم كان يقرأ الفصح بالحاقة ونحوها اخرجه الطبراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة هي القيامة لان الامر يحي فيها وهي تحي في نفسها من غير شك قاله الطبري كانه جعلها من باب
 ليله قائم ونهاره صائر فلا سند يجازي قال الاذري يقال حاقته فحقته احقه غالبته فضلبته اظلم
 فالقيامة حاقة لانها تحي كل حاق في دين الله بالباطل وتخصم كل محاصم وقال في الصحاح حاقة اي احصيه
 في صغار الاشياء ويقال ماله فيها حق ولا حاق ولا خصومة والتحاق التخاصم والحاقة والحقة والحى ثلاث
 لغات بمعنى قال الواحد هي القيامة فيها قول كل المفسرين سميت بذلك لانها ذات الحاق من الامور وهو
 الصادقة الواجبة الصدف وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود قال الكسائي والوجه
 الحاقة يوم الحى وقيل سميت بذلك لان كل انسان فيها حقيق بان يجزي بعمله وقيل سميت بذلك لانها
 احقت لغوم النار واحقت لغوم الجنة وقال ابن عباس الحاقة من امهات يوم القيامة وهي مبتدأ وخبرها
 قوله ما الحاقة على ان الاستفهامية مبتدأ ثان وخبرها الحاقة والجملة خبر للمبتدأ الاول والمعنى اي
 هي في حالها او صفاتها لا تحيط بها العبارة وما يسأل بها عن الصفة والحال وللقام الغضيري ما هي فوضع
 الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تقطيعه وقيل هذا الجملة وان كان لفظها كلفظ الاستفهام فمعناها
 التعظيم والتعجيب لشأنها كما تقول زيد ما زيد وقد قدما تحقيق هذا المعنى في سورة الواقعة ثم زاد مجيئاً
 فيقطع شأنها وتفخيم أمرها وتحويل حالها فقال وما أدراك ما الحاقة اي اي شيء اعلمك ما هي اي
 كانت ليست فعلها اذ لم تعانها وتشاهد ما فيها من الاحوال فكأنها خاضعة عن دائرة علم الخلق وان
 لانبيائها اذ ابعدتهم ولا وجهه والذي صلى الله عليه وسلم كان عالماً بالقيامة ولكن لاعلموا به فكأنها وصفتها
 فقليل لما ذكره لانه ليس على ما بها راسا قال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القرآن وما ادراك فقد ادرك
 لياؤه وعلمه صلواته وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه اخبر به وقال سفيان بن عيينة كل في القرآن قال
 فيه وما ادراك فانه صلى الله عليه وسلم اخبر به وكل شيء قال فيه ما يدريك فانه لم يخبر به ذكره الخطيب في المبتدأ
 وخبره اذ ادرك وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر عملها الصديق اسقاط الحاقص لان ادري يتعدى الى
 المفعول الثاني بالباء كما في قوله ولا ادرككم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول
 الثاني ويدل من الهرة يتعدى الى مفعول واحد بالياء نحو حديث بكذا وان كان بمعنى العلم قد يدلى الى
 مفعولين والجملة معطوفة على جملة ما الحاقة لكن بيت ثمود وما ذكره القاري على اي بالقيامة وسميت بذلك
 لانها تفرع نوابغ الناس بشدة احوالها وتؤثر فيها خوف فزاعنا نادر القرع المحسوس فان القرع في اللغة تفرع

من الضرر في هوائها ساس جسم نجم بعنف وفي الصباح وقرعت ابواب من باب فقع طرفته ونقر عليه
وقال المبرد عن القارة القرآن الذي نزل في الدنيا على انبيائهم وكانوا يخوفهم بذلك فيكونون غمرا
القارة تهاو خفة من القرعة لانها ترفع اولها وتخط الآخرين والاولى ويكون وضع القارة موضع ضيق
الحاقة الدلالة على عظيم هولها وفضاء حالها والحكمة مستانقة للبيان بعض احوال الحاقة فلما نزل
هم قوم صالح وكانت منازلهم بالجعر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى والمقصود
من ذكر هذه القصص نفي هذه الامة عن الاقتداء بهم كذا الامم في المعاصي لتلاجل بها ما حل بهم
فاهل اكرال طائفة هي الصبيحة التي جاوزت الحد وهي صبيحة جبريل وقيل الرجعة اي الزلزلة وقيل هي
الفرقة التي عقرت الناقة فاهلك قوم ثمود بسببهم فقال ابن زيد الطائفة عاق الناقة اي اهلكوا بها اقدم علم
طائفتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما اهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طائفة
كما يقال فلان روية الشعر وداية وعلامة ونسابة وقيل الطائفة مصدر كالعافية اي بطيغاتهم
كفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله وانما احادهم قومهم وقد تقدم بيان هذا في ذكر مآثرهم وان كانت في غير
موضع وهي الاحتاف وهو رمل بين عمان وحضر موت اليمن فيقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب الى قرش
وواعظ القرب الكبر ولان اهل الكهمل الصيمر وهي شبه بصيحة النخ في الصور فاهل الكهمل في الجاهل بالبدور
فانهم في الشديدة البرد ما خرو من الصور وهو البرد وقيل الشديدة الصبيحة وقال مجاهد الشديدة
السموم حادثة عن الطاعة فكانها عنت على خزائنها فلم تطعمهم لم يقدر راحل ردها لشدتها هي ما عنت
على راحل فلم يقدر راحل ردها بل هلكتهم قال ابن عباس ما ارسل الله شيئا من ريح الا بعكيل او نطرة
من ماء الا بعكيل الا يوم عاد ويوم قوم فوج فاما يوم فوج فان الماء طغى على خزائنها فلم يكن لهم عليه سبيل
ثم قرأ اننا طغى الماء اما يوم عاد فان الريح عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برحهم صر
عانية وعندنا قال عاتية غالبة وعن علي بن ابي طالب نحوه واخره البخاري في مسنده وغيره ما عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت الصبا واهلك عاد بالدبور وعن ابن عمر فروعا قال ما السر الخزان على
الاهل موضع الخاتم من الريح فست على الخزان فخرجت من فاحي الاوابة لك قوله برحهم صر عاتية
قال حتى هانت على الخزان اخره ابن ابي حاتم بنحوها عليهم سبع كيال اي سلطوا كذا قال مقاتل
وقيل ارسلها وقال الزجاج اقامها عليهم كما شاء والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار وفيه راحة من قول

ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب فمن هذا المذهب بقوله من جازها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بفضائه
 وقد روي عن عبيد بن عمير انه قال لا اتصال للكواكب في كره الخازن والحجاء مستأنف لبيان كيفية اهلاكم ويجوز ان تكون صفة
 لريح وان تكون حالاً منها لتخصيصها بالصفة او من الضمير في عاتية وتماكية ايام حوسماً معطوف على
 سبع ليال وانتصاب حوسماً على الحال اي ذات حوسم او على المصدر لفعل مقدماي تحسمهم حوسماً
 او على انه مفعول له او على انه نعت لسبع ليال الخ ويظهر ذلك بقول الرغشري الحوسم لا يخلو من ان يكون
 جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حوسماً تحسمهم حوسماً
 كل خير واستانصا صلت كل بركة او متتابعة صوب الريح ما خفت ساعة تمثيلاً للتتابعها بتتابع فعل الحاسم
 في اعادة الكي على الداء كره بعد اخرى حتى تحسم الى اخر ما قال فهو مجاز ومنه من استعمال المقيد وهو الحسم
 الذي هو تتابع الكي لطلق التتابع واستعاره بتشبيهه بتتابع الريح المستانصا بتتابع الكي القاطع للداء
 الشهاب الحوسم التتابع فاذا تتابع الشيء ولم ينقطع اوله عن اخره قيل له الحوسم قال الزجاج الذي يترجى
 اللغة في معنا قوله حوسماً اي تحسمهم حوسماً فتصميمهم وتذمهم قال النضر بن شميل حسمتهم قطعهم
 واهلكتهم وقال الفراء الحوسم الاتباع من حسم الداء وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمكواة ثم يتابع ذلك
 عليه وقال المبرد هو من قولك حسمت الشيء اذا قطعته فصلته عن غيره وبه قال عبد العزيز بن زرارة
 الكليني وقيل الحسم الاستيصال يقال للسيف حسام لانه يحسم العدو وعما يزيد من بلوغ عدوه وقال
 ابن زيد حسمتهم فله يوق منهم احد وروي عنه انه قال حسمت الايام والليالي حتى استوفيتها لانها كانت
 بطول الشمس من اول يوم وانقطعت بغروب الشمس من اخر يوم وقال الليث الحوسم هي الشوم اي تحسم الخمر
 عن ابنه الكوا في ايام حسمات وقال ابن مسعود حوسماً متتابعات وقال ابن عباس تباعا وفي لفظ متتابعات
 واختلف في اولها فقيل غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقيل غداة الاربعاء قال هب هذه الايام هي
 التي تسميها العرب ايام العجوز كان فيها رعد شديد وريح شديدة وكان اولها يوم الاربعاء واخرها يوم الاحد
 وكان الشهر كما لا فكن اخرها هو اليوم الاخير منه فانك ترى الخطاب لكل من يصلي في الرسول الله صلى الله عليه
 فالكلام على سبيل العرض التقدير اي انه لو كان حاضرا حينئذ لراى القوم والفتاوى في فيها عرج الى الليالي
 والايام وقيل الى ما بالريح اولى الليالي اول اولها ظهر صريح يجمع صريح يعني موتى وهو حال وفور
 كالموتى الخ حجاز خال حال من القوم او مستأنف لبيان اصول ثقل بلا رؤس ساقطة او بالية وقيل

خالية لا جوف فيها قال ابن عباس اعجاز نخل هي اصولها والنخل يذكر ويؤث مثله كانهم اعجاز نخل
منقر وقد تقدم تفسيره وهو اخبار عن عظم اجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خالية لان
ابدانهم خلت من ارواحهم مثل النخل الخاوية وان الریح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم
من الخشون اذ بارهم فكل ثمر من باقية اي من فرة باقية او نفس باقية او من بقية حلوان
باقية مصد كالعاقة والعاية ومن زائدة في الفعل قال ابن جرير اقاموا سبع ليال وثمانية ايام احياء
في عذاب الريح فلما امسوا في اليوم الثامن ما قوا فاحملتهم الريح فالتفتهم في البحر وجاءت فرعون ومن
قبلة قرايهم ورفعت القاف وسكون الباء اي ومن تقدم من القرب الماضية والامم الخالية وقرا
بكسر القاف وقرا الباء اي ومن هو في جهنم من اتباعه واختار ابو جابر وابو عبيد الثانية لقراءة
ابن مسعود واي من معه ولقراءة اي موسى ومن تلقاه والموت تفككات قرا الجمهور بالجمع وقرئ الا
واللام للجنس في معنى الجمع وهي قري قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصعرة وعمرة ود وما وسدوم و
القرية العظمى قاله القرطبي قيل يريد الامم الذين استغفروا والمعنى وجاءت الموت فكل اي المنقلبين
انتقل اي انقلب الى التي اقتلها جابريل على جناحه رفعها الى اقرب السماء فقلها اي اهلها الى الخاطئة
اي بالفعلة الخاطئة او المخط على انها مصداك الخاطئة والمراد انها جاءت بالشر والعاية اي بالخطا
وقال الجرجاني بالخط العظيم مصداك رسول ربهم اي فصحت كل امة رسولها المرسل اليها قال
الكوفي هو موسى وقيل لوط لانه اقرب قيل ورسول هنا بمعنى رسالة فاخذهم الله سبحانه اخذهم ربيته
اي نامية زائدة على اخذات الامم كما قاله الزجاج وقال مجاهد شديدة والمعنى انها بالغة في الشدة
الى العاية يقال رب الشيء ربوا اذا زاد تضاعف ومنه الربا اذا اخذ من الذهب والفضة اكثر مما اعطى انما
طغى لما آتاه من رزقه في الارتفاع والعلو على اعل جبل خال الدنيا خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما
اصرقوه على الكفر وكذوبة وقيل طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدر واعلى جسدته قاله الجوزي
فتادة زاد على كل شي خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغى على خزانه فتزل ولم ينزل من السماء ماء
الا بكمال او ميزان الارض من نوح فانه طغى فتزل بغير كيل ولا وزن حملناكم في الجارية اي في اصلا
ابائكم او حملناكم في اصلاهم تغلبوا للتخاطبين على الغائبين والجارية سفينة نوح سميت
جارية لانها تهي في الماء وهو اول من صنع السفن كان يعلمه جابريل صنعها فاختارها على عبادة

صدر الطائر ليكون ما يجري في الماء مقار بالما يجري في الهواء وحمل في الجارية النصيب على الحال فيضنكم
 فوق الماء حال كونكم في السفينة ولما كان المقصود من ذكر قصص هذه الأمم وذكر حالهم من العذاب حر
 هذه الأمانة عن الافتراء بهم في معصية الرسول قال ليحفظها أي هذه الأموال المذكورة لكم بأمانة محمد
 الله عليه السلام أي عبرة وموعظة تستدلون بها على عظم قدرة الله سبحانه وبإيع صناعه أو
 لنجعل هذه الفعلة التي هي عبارة عن نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين لكم تذكرة أو هذه السفينة حتى
 أدركها وأمثل هذه الأمانة قال ابن جرير كانت لواحقها على الجودي والمعنى أقيمت لكم تلك الخشبات حتى
 تذكر وتعيها أذن وأعية أي تحفظها بعد سماعها اذن حافظه ما سمعت قال الزجاج يقال
 أوصيت كذا أي حفظته في نفسي أي عيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى وأوعيت المتاع في
 الوعاء ويقال لكل ما وجبته في غير نفسك أو عيته بالألف لما حفظته في نفسك معيته بغير الف
 قال قتادة في تفسير هذه الآية اذن سمعت عقلت ما سمعت قال القراء المعنى لحفظ كل اذن عظامه
 يأتي بعد وتعيها بكسر العين بانفاق القراء السبعة وقرئ بأسكانها تشبيها بهذه الكلمة برحمه وشهدوا
 لم تكن من ذلك وجعل الأذن حافظه ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز أن الفاعل لأن الصالحين لا
 ينس البصائر السمع وإنما ان به مشاكلة لقوله وأعية عن علي في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت
 أن يجعلها اذنك يا علي فقال علي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأنسيتها أخرجه سعيد بن منصور
 أبو يعلى وغيرهما قال ابن كثير هو حديث مرسل وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي إن الله امرني أن
 أدنيك ولا أقصيك وإن علمك وإن نعي وحسنك إن نعي فأنزلت هذه الآية وتعيها اذن وأعية فأنزلت
 وأعية لعلي أخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح عن ابن عمر قال اذن عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه
 القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبأبد كرمها فلما انفلق آذانهم في
 الصور نفخه وأوحى له قال عطاء بن ريد النفخ الأول به قال القاضي كاللشاة أي التي عند هاجل العالم قال
 الكلبي معقائل بريد النفخ الأخير ولم يؤت الفعل وهو نفخ لأن الثاني مجازي وحسنه الفصل فقرأ
 الجمهور يا رفيع فما على أن نفخ مرتفعة على النبابة واحدة تأكيد لها وقرئ بنصبها على أن النائب
 هو الجار والمجرور قال الزجاج قوله في الصور يقوم مقام ما ليسم فاعله وتحميل الأرض والحبال أي فعت
 أمالها أو قلعت عن مقارها بحجم القدرة الإلهية أو بتوسط الزلزلة والريح العاصفة واللائكة وهذا الرفع

سلم وارض خمسائة عام وما بين السماء السابعة والكسي خمسائة عام وابن الكسي ولما خمسائة
 عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة
 وغيرهما موقوفا على ابن مسعود في الباب أحاديث كثيرة صحيحة بومئذ تعرضون أي تعرض العباد على
 الله لحسابهم ومثله وعرضوا على ربانهم صفا وليس ذلك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما لم يكن علمه له
 وإنما هو عرض الاختبار والتوبيخ بالأعمال عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه يعرض الناس يوم
 القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال معاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي
 فأخذ يمينه وأخذ بشماله أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وأخرج ابن جرير والبيهقي والبغوث
 عن ابن مسعود نحوه وحملته لا يخفى منكم خافية في محل نصب الحال من ضم تعرضون أي تعرضون حال
 كونكم لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم وأفعالكم وسواكم التي كنتم تخفونها في الدنيا خافية كائنة
 ما كانت والتقدير لي نفس خافية أو فعلة خافية قرئ بالتاء والياء وهما سبعيتان ولما ذكر سبحانه العرض
 ذكر تفصيل ما يكون فيه فقال فأكف من أو في كتابه يحيى أي عطي كتابه الذي كتبه الحفظة عليه
 من أعماله فيقول خطابا لجماعته ما سئره أو لاهله وأقربائه هاؤم وأمرهم في كتابه قال السكيت والسكيتي العز
 تقول ها يا رجل ولا اثنين هاؤم يا رجلا وللجمع هاؤم يا رجال قيل ولا اصل هاؤم كما فادلت الهنزة
 من الكاف قال ابن زيد ومعنى هاؤم تعالوا وقال مقاتل هلم وقيل خذ فلو الذي صرح به الحاقه أنها بمعنى
 تقول هلم معني خذ وهاؤم بمعنى خذ وهاؤم بمعنى خذ وهاؤم اسم فعل قل يكون فعلا لصيغة الاتصال الضم
 البارزة المرفوعة بها وفيها ثلاث لغات كما هو معروف في علم الأعراب الهاء وكتابه حسانية سلطانة والياء هاء السكت
 وقرأ الجمهور فيها بانيات الهاء وقفا وصلا مطابقة لرسم المصحف ولو ذلك الحد في الوصل كما هو شأن هاء
 السكت واختار أبو عبيد أن يتعمد الوقف عليها بالواو في اللغة في الحاق الهاء في السكت في الحاق الخط بعني خط المصحف
 وقرأ جماعة بحد فها وصلا واثباتها وقفا في جميع هذه الألفاظ واختار أبو حاتم هذا اتباع اللغة وقرئ بحذفها
 وصلا ووقفا تنزع في كتابه هاؤم وأفعلا عمل الأول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وأضمر الآخر
 أي هاؤم وأفعلا وقرأه كتابه إني ظننت أي ظننت إني ظننت أي ظننت إني ظننت أي ظننت
 الدنيا أيا حاسب في الأمرة وقيل العزاني ظننت أن يأخذني الله بسببتي فقد تفضل علي بعفوه
 ولم يؤخذني قال الضحاك كل طين في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك قال

مجاهد ط الأخرى يقين من الدنيا سوا قال الحسن في هذه الآية ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل للأخرة
 وان الكافر اساء الظن بربه فاساء العمل قيل والتعبير بالظن هنا لا لشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد وما يجرى في
 النفس من الخطرات التي تتفاوت عنها العلوم النظرية غالباً قال ابن عباس ظننت اي ايقنت قال النسفي ولما
 اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدركه بالاجتهاد قبل ان يخلو
 عن الوسواس والخطا وهي تقضي الى الظنون فجاء اطلاق لفظ الظن عليها للاختلاف بينه وبين حقيقة الأشياء
 اي مرضية لامر مكره وهذا وذات ضمني بمعنى بها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسمها قال ابو عبيدة و
 الفراء راضية اي مرضية كقوله ماء داف اي مدفوق قد اسند الى العيشة مأهول صاحبها فكان ذلك
 من المحاذير في الاسناد والعرب لا تعب عن كثرة السعادات بكثر من ان عيشة الراضية والمعتبر في كمال اللذة الرضا
 وقيل المعنى انه لو كان العيشة عقل ارضيت لنفسها بحالتها في الجنة عاكبة اي مرتفعة المكان لانها في السماء
 السابعة او مرتفعة المنازل المباني واعظمة في النفوس هو خير بعد خبر قطوفها اذ انية القطوف جمع
 قطف بكسر القاف ما يقطف من الثمار والقطف بالفتح مصدر القطف بالفتح والكسر وقت القطف
 والمعينان ثمارها قريبة من بيتا ولها من قائم واقاعد ومضطجع ومتكى عن البراءة على راحة
 قريبة يتناول الرجل من فواكهها وهو قائم كواو اشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة وجمع
 الضمير مراعاة للمعنى وهذا امر امتنان لا امر تكليف هبة اي كالا طيبا الذيذا وشوا بهنيتا شهما مراما ولا يفر
 ولا تنقص عما استقام في الايام الحالية اي يسبق ما قدمه من اعمال الصالحة والذبا وقا مجاهد في يوم الصا كما
 من او تحب كتابا يشماله قيل تكون يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابا بهما وقبل يده اليسرى من صدره
 الخ خلف ظهره فيقول حزنا وكراما راى فيه من سيئاته وسوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء باليقين كما
 اودت اي لم اعط كتابا لئلا يرى فيه من الفضائل كما اذبح حسبي اي لم ادر في حسبي لان كله
 عليه ولا استغفها من التعظيم التهويل اي بل استمرت جاهد الا ذلك كانت في الدنيا يالكينها اي ليست الموتة
 التي منها كانت القاضية ولم اري بعدها ومعنى القاضية القاطعة للحق والمعنى انه تمتح ودام الموت بعد
 البعث لما شاهد من سوء عمله وما يصير اليه من العذاب فالضمة في ليتها يعود الى الموت التي قد كادتها
 وان لم تكن مذكورة لانها الظهور هو كانت كما مذكورة قال قتادة تمتح الموت فيكون في الدنيا ثم عند الكره
 من الموت في شؤن الموت ما يطلب منه الموت في قيل الضمير يعود الى الحالة التي شاهد له عند مطالعة الكتاب

والعنى بالبيت هذه الحالة كانت الوتة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر بما ذاقه من مودة
الموت ما أغنى عني ماله أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً على ان ما نافية او استفهامية والعنى لي
شيئ أغنى عني مالي الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمته على عباده وصليع الخطيئة فنيان مالي
كلمة واحدة بمعنى المال وفي ابن السعدي ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانة أي هلك وصليت و
غابت عني حجتى كذا قال مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك وقال ابن زيد يعني سلطان الذي في الدنيا
وهو الملك لم أجده إلا أن نفعاً وبقيت حقدراً ليلاً وقيل تسلط على جارجي قال مقاتل يعني حين
شهدت عليه الجوارح بالشرك وحبت بل يقول الله عز وجل ^{وَقَدْ فَغَوَّاهُ} أي اجعده إلى عقاب ^{وَقَدْ فَغَوَّاهُ}
والخطاب لمن جهنم أي بآيته وسياتي في سورة الدثران عدم تسعة عشر قبيل ملكاً وقيل صفراً
وقيل صفراً حكى الثلاثة الرازي ثم جرحه صلوته أي دخوله المحيمر والمعنى اتصاله بالمحيمر وهي الناس
العظيمة والرتب بثمر في الزمان فان ادخله النار بعد غلها وكذلك ادخله في السلسلة كما لي بعد
ادخله النار والراخي لفادتها للثغاف وفي الرتب فكل واحد من المعطوفين بها اشد في العذاب واعلم
ما قبله وفي الخطيب صلوته أي الغوا في تصلبته اياها وكررها بنفسه في النار كالشاة المملية مرة بعد مرة
لانه كان يتعاطم على الناس فزاسبان يصل اعظم الذنوب ثم في سلسلة عظيمة جداً والسلسلة
خلق منتظمة كل حلقة منها حلقة ذرعا أي طولها سبعون ذراعاً قال الحسن الله اعلم بأي ذراع
هو وقيل بذراع الملك قال نويس الشامي كل ذراع سبعون باعاً كل باع ابعدين ما بينك وبين مكة وكان
نوف في رحمة الكوفة قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على ذرة جبل لاذاب كما يذوب بالوصاف قال
ابن جرير لا يعرف قدسها الا الله وهذا العدد حقيقة ومبالغته ومعنى فاسألني فاجعلوه فيها بحيث
يكون كانه السلك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعروض ذوات الثقب اياها حاطتها بعقد او
جميع بدنه بان تلف عليه يقال سلكه الطريق اذا دخلته فيه ولم تنع الفاء من تعلق الفعل به
الادخلة عليه بالظن للتقدم وهو في سلسلة وتقدمها كالتقديم الحبل للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذبون به ثم نقلوا ما بيننا في الشاة لادلالة على تراخي المدة قال سفيان بلغنا انها تدخل
في دبره حتى يخرج من فيه قال الكلبي تسلك السلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن ابي نعيم بلغني ان جميع اهل النار
في تلك السلسلة قال ابن عباس السلسلة تدخل في استة ثم يخرج من فيه ثم يظفر في كاحلها ثم يخرج من فيه ثم

وجاء انه كان لا يؤمن بالله العظيم فعيل لما قبلها على طريق الاستيناف وذكر العظيم للاشعار بان هو
المستحق العظم من لا يعطيه فقد استوجب لك ولا يخص على طعام المسكين اي لا يحث ولا يحض نفسه
على اطعمته من ماله او لا يحث الغير على اطعمته ووضع الطعام موضع الاطعام كما وضع العطاء موضع
الاعطاء الاضافة للمفعول ويجوز ان يكون في الكلام حذف المضاف اي على بدل طعام المسكين الاضافة
له لكونه مستحقه واحدا في لادى ملاسة فالحض البعث الحث على الفعل والحض على وقوعه ومنه حرو
التخصيص للبواب في الفحولة يطلب به وقوع الفعل بايجاد وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان
الناس لا يطلبون على المسكين الجزاء فيما يطعمهم وانما يطعمهم لوجه الله ورجاء الثواب الاخرة فاذا لم يؤمن
بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا اقرينا لترك الايمان بالله من الترغيب في التصديق
على المسكين وسد فاقهم حث النفس والناس على ذلك عمدا لى البلغ دالة ويفيد اكمل فائدة على امنهم
من اعظم الجرائم واشد المآثر وعن ابن الدرداء قال ان الله سلسلة لم تزل تعلى منها مراحل النار منذ خلق
الله جهنم الى يوم تلقى في اعتناق الناس وقد نجانا الله من ضعفها بايماننا بالله العظيم فحضر على طعام المسكين
يام الدرداء اخرجه ابو عبيد بن حميد وابن النضر وقال الحسن ادركت اقايا يعززون على اهلهم
ان لا يردوا اسائلا وكان بعضهم يمازها به بتكثير المروة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة
بالايمان افلا تخلص النصف الثاني بالطعام وقيل لعل وجه التخصيص لهدى الامرين بالادراك انهم اقل العقاب
الكفر بالله تعالى اشنع الذائل الخجل وسقوة القلب ليس له اليوم ههنا اي يوم القيامة في الاخرة حجارة
اي قريب ينفعه او يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفريقه القريب من قريبه ويهرع به الحزين حبيه
ولا طعام الا من غسلين اي ليس له طعام يأكله الا من صديد اهل النار وما يغسل من ابدانهم
من القيم والصديد غسلين فعلين من الغسل والغسالة فونه وياؤا زائدان قال اهل اللغة هو
يجري من الجراح اذا ما غسلت قال الضحاك والربع بن انس هو شجر يأكله اهل النار وقال قتادة هو
الطعام وقال ابن زيد لا يعلموا هو كما الزقوم الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسلين الدم الملك
والصديد الذي يسيل من الجرح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلو
من غسلين يهراق في الدنيا لانت اهل الدنيا اخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس ايضا
قال الغسلين اسم طعام من اطعمه اهل النار قال سبحانه في موضع اخر ليس لهم طعام الا من

ضع في نيران يكون الضريع هو التسليين وقيل في الكلام تقديره وتأخير والمعنى فليس له اليوم مهنا جبر
الأسن غسليين حلل ان الحديده هو الماء الحار ولا طعام اي ليس لهم طعام ياكلونه قاله ابي القاسم ولا يملح لهذا
التقدير والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر لا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرت
الزقوم طعام الاثيم وفي موضع آخر ما ياكلون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك
وان العذاب الفجاع والمعدن طبقات فمنهم اكله التسليين ومنهم اكله الضريع ومنهم
اكله الزقوم ومنهم اكله النار لكل باب منهم جزء مقسوم لا ياكله الا الخاطئون المراد بهم
اصحاب الخطايا وارباب الذنوب قال الكلبي المراد بالشرك قرأ الجهم هو الخاطئون معوز او هو اسم
فأعمل من خصه بخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطي من يفعله غير متعمد
ورق الخاطئون بالياء المضموم قبل الهزوة ورقى بالطاء المضمومة بدون هزوة فلا أقسم
وما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها قال قتادة اقسام الاشياء كلها ما يبصر منها
وما لا يبصر فيدخل في هذا جميع المخلوقات والاقسام بغير الله انما هي عند في حقنا واما هو تعالى
فيقسم بما شاء على ما شاء وهذا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما تقولون ولا زائد ولا نقص
فاقسم بما يشاهدونه وما لا يشاهدونه وقيل ان لا ليست بمنزلة بل هي اصلية للمعنى القسم اي
لا احتاج الى قسم لوضح الحق في ذلك والاول الى وقال البيضاوي فلا اقسام لظهور الامر واستغناء
عن التحقيق بالقسم لو فلا رد لانكاره للبحث واقسم مستأنف قال الكرخي واما عمله على معنى يف
الاقسام لظهور الامر فورد تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ انتهى انه لقول رسول كريم
اي اذ القرآن لتلاوة رسول كريم على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق
علم ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله لقول يبلغه رسول كريم قال الحسن والكلبي ومقاتل
يريد به جبريل عليه السلام انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال
فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وآله ومن قول جبريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل
فلا بد من تقدير التلاوة او التبليغ وفي لفظ الرسول اي على ذلك فالكف به عن ان يقول عز الله
تعالى وما هو بقول شاعر كما توهمون لانه ليس من اصناد الشعراء شاعرها والشاعر هو الذي
ياتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قلية اساق ميمون اي انا قليل لا قومون وتصد قياسا

تصدقون وقال البغوي اذا بالقليل نفى ايمانهم وتذكرهم صلا كقولك لمن لا يزورك فلما تاتينا
وانت تريد ان تاتينا اصلا ولا يقول كاهن كما تزعمون فان الكهانة امر اخر لا جامع بينهما وبهذا
قليلًا ثم انما تذكرون قري بالشاء وقرى بالياء التفنانا عن الخطاب الى الغيبة اي تذكر قليلًا او زمانا قليلا
تتذكرون وما زاد في الموضوعين وذكر الايمان مع نفى الشعر والتذكير مع نفى الكهانة لان عدم مشابهة
القرآن للشعر امرين لا ينكره الامعان كما في خلاف مباينته لكهانة فانها توقفت على تذكر احوال الصالحين
وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم قال ابو جهل ان محمداً صلى الله عليه وآله
وقال الوليد بن المغيرة ساحر و قال عقبة كاهن فنزلت هذه الآية كذا قال مقاتل تنزيل من
رَبِّ الْعَالَمِينَ اي هو تنزيل منه على لسانه وكذا تقول عليكم بعض الاقاويل فراجعوا بقولهم تنزيل من
للفاعل وقرى مبني للمفعول مع رفع بعض وقرى ولو يقول على صيغة المضارع والتقول تكلف
القول وسمي الافتراء تقول لانه قول متكلف وكل كاذب يتكلف ما يكذب به والا فاول جمع اقوال
جمع قول فهو نظير اليبس جمع ابيات جمع بيت وسميت الاقوال للنقولة اقاويل تصغيرها وتخفيفها
كقولك الا عاجيب واذا ضحك كانها جمع اقوال ومن القول والمعنى ولو تقول ذلك الرسول وهو
محمد صلى الله عليه وآله واخباره عليه السلام على ما تقدم وجاء به من جهة نفسه وادعى علينا شيئاً لم
نقله كالحكمة باليمين اي بيده اليمين قال ابن جريان هذا الكلام خرج مخرج الاذلال على اهل
الناس في الاخذ بيد من يعاقب قال الفراء والبرد والزجاج وابن قتيبة باليمين اي بالقوة والقدر
وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه
وقيل المعنى لقتلناه صبراً كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط واهتمام بقتل المعنى
لاذ للناء واهناه ثم لقطعنا عنه الوتين هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب ومناطه
اذا قطع مات صاحبها قال الواحدي والمفسرون يقولون انه نياط القلب قال ابن عباس عرق القلب
وعنه قال نياط القلب عن مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو الخراج وقال محمد بن كعب
القلب مراقبه وما يليه قال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباء
بينهم العرق قال ابن قتيبة لم يرد انما قطعه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا افترقا
فكان كمن قطع وتبينه فماتت من احد عنه حاجز من اي ليس منكم احد من حجرنا عنه يدفننا منه

فكيف يتكلف اللفظ بل على الله لا على كرمه لئلا يكلف ذلك لغاغباءه ولا يقدر على الدخيل
 وإنما قال أحاجرين بلفظ الجمع وهو وصف أحد دواعل معناه وكأنه لتدركه المستقيمين أي إن القرآن لتدركه
 لاهل التقوى لا هم المنتفعون به لأقوالهم عليه أقبال مستفيد والظاهر أن هذا وما بعده معطوف
 على جواب القسم السابق وهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض وإنا لنعلم أن ونكم مثل ذلك
 أي إن بعضكم يكذب بالقرآن فنحن نجازيهم على ذلك بما يليق به أظهار العدل وفي هذا وعيد شديد
 وكأنه أي القرآن تحسره وندامة على الكافرين يوم القيامة عند مشاهدتهم لنواب القومين
 وقيل هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقاروا على معارضته عند تحذيرهم بأن أو بسورة من مثله
 وكأنه أي القرآن تحسره اليقين أي عينه وحضه لكونه من عند الله فلا يحول حوله ريب لا ينطق
 اليه شك وهو من إضافة الصفة للموصوف على اليقين الحق وح اليقين فوق علم اليقين وقيل هو
 كقولك عين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم أي زهه عما يليق به وقيل فضل
 لربك والاول اولى وقيل هو قوله سبحانه الله ٥ ٥ ٥

سورة سأل قال سورة المعارج

قال القرطبي بالاتفاق عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سأل سأل أي سأل بالجمود سأل بالهجرة من السؤال وهي اللغة الفاشية وهو ما مضى معنى الدعاء فلذلك
 جدي بالباء كما تقول عوت بكذا والمعنى حادى على نفسه بعد أن قاتل ويجوز أن يكون على أصالة
 الباء بمعنى عن كقولنا فاسأل به خبير أو قرى بخير هجرة وهو ما من باب التخفيف بقلب الهجرة الفاف يكون
 معناه حادى قراءة من هجر أو يكون من السيل لأن المعنى سأل وإذا في جهنم يقال له سأل كما قال زيد
 بن ثابت في رواية قراءة ابن عباس سأل سأل وقيل إن سأل معنى القس المعنى القس ملقوس عن اللك أو
 فتكون الباء زائدة كقوله تنبت باليمن والوجه الأول هو الظاهر قال الاخفش يقال خرجنا سأل عن فلان
 وبفلان قال أبو علي الفارسي وإذا كان من السؤال فادله أن يتعدى إلى مفعولين ويجوز أن يقتصر على واحد

ويتعدى اليه بحر من البحر فيكون التقدير سائل سائل الله او النبي ^{عليه السلام} او المسلمين بعد ابدا من
 عذاب هذا السائل هو النضرين الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
 حجارة من السماء او ائتنا بعداب البعر وهو من قتل يوم بدر صدرا وعن ابن عباس مثله وقال الربيع هو
 ابو جهل وقيل هو الحارث بن النعمان القهري وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش والاول اولى
 وقريته وسال سائل عن مال علي ان الاصل سائل فحذفت العين تخفيفا كما قيل شاك في شأنك
 السلاح وقيل للسائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} دعى
 بالعقاب عليهم ^{عليهم السلام} والادب العذاب الواقع اما في الدنيا ليلوم بدوا في الآخرة وهو عذاب النار وصيغة
 الماضية لا لا على تحقق وقريته وقوله للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن لهم او متعلق بواقع الام
 للعلماء او سأل على تضمينه معنى دعا وفي محل رفع على تقدير هو للكافرين واللام بمعنى على يؤيد قراءة
 على الكافرين قال الفراء التقدير بعد ابدا للكافرين وواقع هم فالواقع من نعت العذاب فجملة الذين لا يخرج
 صفة اخرى لعذاب او حال منه او مستأنفة وللعنفانه لا يدفع ذلك العذاب الواقع به احد قوله ^{عليه السلام}
 متعلق بواقع اي واقع من جهة سبحانه ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لاحرف فصحا يعمل ما قبلها
 فيما بعدها او متعلق بواقع اي ليس له واقع من جهة تعالى اذا جاز وقته ذى المعارج اي ذى الدرجات
 التي تصعد فيها الملائكة وقال ابن عباس ذى العلو الفواضل قال الكلبي هي السموات سماها معارج اذ
 للملائكة تخرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الخلق وقيل المعارج العظمة وقيل هي الغفر
 وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الادب والسنن وخصوص النية وحضور القلب وقرا
 ابن مسعود ذى المعارج يقال معارج ومعارجهم مثل مفاتيح ومفاتيح جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود
 لا بكسر هاء لانه الة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام تخرج الملائكة والروح اليه اي تصعد في
 تلك المعارج التي جعلها الله لهم فرائضهم تخرج بالفوقية وقرى بالتحية والروح جبريل انزل بالزبد
 الملائكة لتسرفه ويؤيد هذا قوله نزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملاك اخر عظيم غير جبريل
 وقال ابو صالح رحمه الله خلق من خلق الله سبحانه كهية الناس ليسوا من الناس قال قبيصة بن وب
 انه روح الميت حين يقبض الا لاولى ومعنى اليه الى المكان الذي يذهبون اليه وقيل الى عرشه وقيل
 الى مهبط امره من السماء وقيل هو قول ابراهيم ان اذهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي في يوم كان

وقد اخرج الحسن بن الحسن في الف سنة في قال ابن الحسن والكوفي وهب بن ميثاق في ترجع الملائكة الى المكان الذي
هو عليها في وقت كان مقداره على غير هذا لو صدقوا خمسين الف سنة وقال مجاهد قال عكرمة بن رؤبة
عن مجاهد ان مدة عمر الدنيا هذا المقدار لا يدري احدكم مضى اكثر في ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على
مدة عمر الدنيا ما فيها واما ما سبق في كتابنا القطعة العجالة ان تسمى اليه حكمة الانسان وقال قتادة
والكوفي محمد بن كعب بن الراد يوم القيامة يعينان مقدرا لا يعرف لولا كونه خيرة سبحانه خمسين الف سنة
وهو سبحانه يفرغ منه في ساعة وقيل ان مدة موقف العباد للحساب في هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل ان مقدار يوم القيامة على الكافرين خمسون الف سنة
وعلى المؤمنين مقدار ما بين الظهر والعصر وقيل ذكر المقدار الحرج القليل والتحليل غاية ارتفاع تلك
المعارج وبعد ذلك اطلول يوم القيامة باعتبار ما فيه من الشدائد والمكاره كما تصف العرب ايام
الشداء بالاطول ايام الفرح بالقصر ولشبهون اليوم القصير بايام القطاة والطويل بطل الرحم وحينئذ
لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره الف سنة لانه ايضا مسوق على سبيل
التشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ترجع الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى امره من اسفل الارض
الى منتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة قال يعقوب بن
ينزل الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد ذلك مقدار الف سنة لا ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال خلط كل ارض خمسمائة عام وخلط كل سماء خمسمائة عام
وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام
وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين الف عام فذلك في يوم كان مقداره ^{خمسين}
الف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا ترجع الملائكة
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وفي قوله مقدار خمسين الف سنة فهذا يوم القيامة
جعل الله سبحانه على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وعنه قال لو قدر رتوة لكان خمسين الف
سنة من ايامكم يعني يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه لن يخفف عن المؤمن حتى يكون

اهورن عليه من صلوة مكتوبة يصلها في الدنيا اخرجه احمد ابو يعلى ابن جرير والبخاري ومسلم في
 في البعث وفي اسناده دراج عن ابي الهيثم وهاضعيفان وعن ابي هريرة مرفوعا قال ما من طول
 يوم القيامة على المؤمنين الا كقدر ما بين الظهر الى العصر اخرجه ابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث
 ولو كان المراد حقيقة العدد لم يعقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة ويكون مقداره
 الف سنة ويكون مقداره قد يصلو ركعتين وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون
 كل موطن الف سنة والله اعلم بمراده بذلك وقد قيل في الجمع ان من اسفل العالم الى العرش خمسين
 الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان خلط كل سما خمس مائة عام وما بين اسفل
 السماء الى قعر الارض خمس مائة عام كما تقدم فاللعنان للملائكة اذا عرجت من اسفل العالم الى العرش
 كان مسافة ذلك خمسين الف سنة وان عرجوا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء
 التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك الف سنة وقد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس وقد روي
 الجمع بين هذه الآية واية السجدة في سورة السجدة فتذكر ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم
 فقال قاصدا ياحمدا على تكذيبهم لك وكفرهم عما جاء به صابرا جديرا لا جرح فيه ولا شكوى الا غير الله
 وهذا معنى الصبر الجميل وقيل هو ان يكون صابرا للصبيحة في القوم لا يدري بانه مصابا بل ابن زيد
 وغيره هي نسخوخة بآية السيف قال ابن عباس في الآية لا تشكوا الى احد غيري اني قد رويته في يرون
 العذاب الواقع بهم يعتقده انه او يرون يوم القيامة او يرون يوما كان مقداره خمسين الف سنة
 بعيد اي غير كائن لانهم لا يسمون به فعني بعيد لانهم لا يسمون به كانوا لم يستبعدوا ولا ليس المراد انهم يرونه بعيدا
 غير قريب قال الامشش بن البعث بعيد لانهم لا يسمون به كانوا لم يستبعدوا ولا ليس المراد انهم يرونه بعيدا
 كما تقول لمن تناظر هذا بعيد اي لا يكون وقوله قريبا اي نعلمه كائنا قريبا لان ما هو اقرب وقيل
 المعنى انه هينا في قدرتنا غير متعسر ولا متعذر في الجملة لتعليل الامر بالصبر ثم اخبر سبحانه متى يقع بهم
 العذاب فقال يوم تَكُونُ السَّمَاةُ كَالْهَيْلِ اي يقع بهم العذاب يوم كذا والهيل ما اذيب من الخناس
 والرصاص والفضة وقال مجاهد هو القيم من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو رددي الزيت
 وروى قال ابن عباس قد تقدم تفسيره في سورة الكهف والدخان وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
 للصبر ولا يقل للصوف عن اذا كان مصبوغا قال الحسن تكون الجبال كالصوف الاخضر واليهن

الصوت وقيل المعنى الضوئ والالوان فشيء الجمال به فيكون ما ألوانا كما في قوله جدد بيض وحمر غير
سود فاذا شئت وطيرت في الهواء اشبهت المعنى المنعش اذا طيرت الريح وهذا القول في معنى المعنى في
اللغة واول ما اشعر الجمال تصدير ما لم يبدل لا فهو كما في قوله تعالى في قوله لا يسأل
قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل محرم من شدة الأحوال التي اذ هلت القريب عن قريبه الخليل
عن خليله كما قال سبحانه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقيل المعنى لا يسأل جميع عن جميع لشغله
عنه فحل في الحزن ووصل الفعل في العلامة لاسأل مبني للفاعل والمفعول الثاني محذوف ولا يسأل
نصروه ولا شفاعته لعله ان خلاصه موقوف لا يسأل شيئا من محل اوزاره وقرئ على البناء للمفعول والمعنى
لا يسأل جميع احدا رحيمه وقيل هذه القراءة على اسقاط حرف الجري لا يسأل جميع عن جميع بل كل
انسان يسأل عن نفسه وعن عمله وقيل لا يطالبه ولا يؤخذ بذنبه وجملة يصبر وهم مستأنفة
او صفة لقوله جميع ابي يصبر كل جميعهم لا يخفى منهم احد عن احد وليس في القيامة مخلوق الا وهو
نصب عين صاحبه ولا يتسألون ولا يكلم بعضهم بعضا لا اشتغال كل احد منهم بنفسه وقال ابن زيد
يصبر الله الكفار في النار الذين اخلوهم في الدنيا وهم الرؤساء المتبعون وقيل ان قوله يصبر وهم
يرجع الى الملائكة اي يعرفون احوال الناصر لا يخفون عليهم وانما جمع الضمير في يصبر وهم والجميع
جملا على معنى العموم لانها ذكرت ان في سياق النفي قاله السمين والزحرفي قال الطبري وفيه دليل على الفاعل
والمفعول الواقعي في سياق النفي عما كان التزم في قوله والله لا اشرب ماء من ادوة ابي يعقوب ليا اذ لا
خلاف لبعضهم في الادوة قال ابن عباس يصبر وهم يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون فربما بعضهم من
بعض قرأ الجمهور يصبرونهم بالتشديد وقرئ بالتخفيف يؤذ الجحيم اي الكافر وكل مذهب يذنبه نبا
يستحق به النار لو بمعنى ان يعذب من عذاب يؤذي اي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ فربما
باضافة العذاب كسر الميم من يومئذ وقرئ بالتثنية وقطع الاضافة ونفي الميم بكسر الميم ووصف اجتهاد
واجتهاد فان هو لا اعز الناس عليه اكرمهم لديه فلو قبل منه القداء لقد اكرمهم نفسه وخلص مما
نزل به من العذاب لاجتماع مستأنفة لبيان ان اشتغال كل هجرم بنفسه بلغ حد الاحتداد من
العذاب ثم ذكر وقيل حال من الضمير للرفع او للنصب من يصبرونهم وكعبية التي تروى في عشرين
الاقرين الذين يضمونه في النسب عند الشدايد واي اليهم قال ابو عبد الله الفصيلة في القبيلة

وقال ثعلبهم رأوا هم الأديون قال المبرد الفصيلة القطيعة من أعضائها الجسد سميت عشيرة الرجل
 فصيلة تشبهها لها بالعض منه وقال الشان الفصيلة هي التي تزيه ومن أي ووجالجر لم يفتدي
 بمن في الأرض جميعا من الثقلين وضربا من الخلاق وقوله ثم نجيحة معطوف على يفتدي بأي يوم
 لو يفتدي فنجية لا فتد أو كان العطف بثمر لا لأنها على استبعاد النجاة وقيل ثم نجيحة جواب يورث الأول
 أول كلا رجع للمجر من تلك الوجودات وبيان امتناع ما ورد من الأفتد وكلا ياتي بمعنى ضحا ومنعنا
 مع تضمنها معنى الزجر والرجوع وهي هنا تحمل الأمرين انتهى الكلى الضمير عائدا إلى النار الدليل عليه ما يذكر العدا
 أو هو ضمير مبهمة يفسره ما بعده ويترجم عنه الخبر قاله الزمخشري وضمير القصة ولطى علمهم من اشتقاقها
 من التلطيظ النار وهو التلجب لذلك منع من الصرط الملية والثانية وقيل صله لفظ بمعنى دأوم العدا
 فقلبت إحدى الظائرين الفاو قيل لظي هي الدكة الثانية من طين جهنم نزاعة للشوى أو فرأى الجهور
 نزاعة الرض على أنه خبر ثان لأن أو خبر مبتدأ محذوف أو تكون لظي بل من الضمير المنصوب ونزاعة
 خبر إن أو على أن نزاعة صفة لظي على تقدير عدم كونها علما أو يكون الضمير فيها القصة ويكون
 لظي مبتدأ ونزاعة خبره والمجلة خبر إن وقرئ بالنصب على الحال قال أبو علي الفارسي جملة على الحال
 بعينها لأنه ليس في الكلام ما يعمل في الحال قيل العامل فيها ما دل عليه الكلام من معنى التلطيظ والنصب
 على الاختصاص للشوى الأظراف جمع شواكة كشوة وفواة وهي جلدة الرأس قال الحسن وثابت البناني
 للشوى أي كاهل الوجه وحسنه وكذا قال أبو العالية وقتادة وقال قتادة تدبى اللحم والجلد عن العظم
 لا تترك فيه شيئا وقال الكسائي هي المفاصل قال أبو صالح هي أطراف اليدين والرجلين وقال ابن عباس
 تنزع أم الرأس وقيل الشوى الأعضاء التي ليست بعقل وقيل هو جلدة الإنسان تكن عظم من أذرب
 عن الحق في الدنيا وتوفي أي عرض عنه قيل إنها تقول ألي يا مشرك ألي يا منافق ثم تلتقطهم التقاط
 الطير للحد وقيل معنى ذلك عوقبها تقول العرب دعاك الله أي أهلك أو قيل ليس هو الدعاء بالسوء
 ولكن دعاؤها أيام تمكثها من عذابهم وقيل للرايان خزنة جهنم تدعو الكافرين والمنافقين فأسند
 الدعاء إلى النار من باب أسند ما هو للحال إلى المحل وقيل هو غثيل وتخيل ولا دعاء في الحقيقة
 وللعون مصادرها أو الأول أوى لقوله وتقول هل من مزيد لا موصولة عن الظاهر والله على كل
 شيء قدير وجمع فأوعى أي جمع المال فجعله في رعاء ولم يرد حتى الله منه وفي هذا دم لمن يبيع
 الليل

السائل للحرم في سورة الداريات وفي سورة المؤمنین مستوفى والذين يصلون يوم الدين اي يوم
 الجزاء وهو يوم القيمة لا يستكون فيه ولا يجروه وقيل يصدق به اعمالهم فيعين انفسهم في الطاعات
 لان الصدق به يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة والذين هم من حدادهم وهم مشفقون
 اليه خائفون وجلون مع ما لهم من اعمال الطاعة استحقاقا لاعمالهم اذ لا يما يجزى سبحانه عليهم
 وجملة ان حدادهم غير ما هو من مقدرة لضمين ما قبلها كمسئلة ان ذلك مما لا ينبغي ان يامنه
 احد بل انان يحمل به وان يبلغ في الطاعة ما يبلغ وان حق كل احد ان يخافه ويكون منجبا بين الحق والجلد
 والذين هم لغير وجهه حافظون الاعمال اذ واجههم او ما ملكك انما انهم من الامام ولشبهه من في
 جريان التصرف عليهم عبر عنهم بما التي لغير العاقل فانه غير مؤمنين على نزاهة الحفظ فمن استغنى اليه
 طلب منكم واذ ذاك اي غدا لا رجاء في الملوك قالوا لك هم العادون اي للنجارون عن الحلال الى
 الحرام وللنعمان ما حد لهم وهذا الآية تدل على حرمة المتعة ووطي الزكوان والبهائم والزنا والاستمراء
 بالكفر وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمنین مستوفى والذين هم لامانة هم وعهدهم وعان
 اليه لا يخون بشي من الامانات التي يثقون عليها ولا يقضون شيئا من العهد التي يعقدونها على
 انفسهم فاما الجمهور لا فانهم بالجمع وقرى بالافراد واما سبعين والمواد الجنس هي تتناول امانات الشرع و
 امانات العباد ويدخل فيها عهد الحلق والذن ورؤايمان وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهود
 ما ان بها الرسول والذين هم يشهدوا انهم قائلون اي يتخولونها ويؤيدها على غاية التمام وحصل اداء
 ويقضيها عند الحكماء على من كانت عليه من قريب او بعيد او ربيع او وضع بلا ترجيح للقوي على الضعيف
 ولا يكتفي بها ولا يغيرونها اظهاها للصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول
 على الشهادة في سورة البقرة فاما الجمهور يشهدوا فافراد وقرى بالجمع قال الواحدي والافراد اولي لانه
 مصدر ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال الفراء ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى واقموا
 الشهادة لله وقيل اراد بالشهادة الشهادة بكلمة التوحيد والاول والذين هم على صلواتهم
 يحافظون اي على اذكارها وادكارها وشرائطها لا يخلون بشي من ذلك قال قتادة على مضوءها وركها
 ويجودها وقال ابن جرير المواد التلويح وكر ذكر الصلوة للدلالة على فضلها وانا فها على غيرها ولا اختلاف
 ما وصفهم به او لا وما وصفهم به ثانيا فان معنى الدوام هو ان لا يشتغل عنها بشي من الشواغل كما سلف

الأرض جميعاً وقد تقدم أن نوحاً أول رسول أرسله الله بالنبى من عبادة خيله لأن عبادة خيره
 إنما حدثت في زمن نوح ولا فمن العلوم أن قبل إرسال آدم وشيث وإدريس وهنوح بن لاما ^{مستطير} بن
 بن اخوخ بن قينان بن شيث بن آدم وكان أطول الأنبياء عمر ابل أطول الناس هو اول من شرع له
 الشرائع واول رسول انزل من الشرك وقد تقدم مدة البشعة في قومه وبين جميع عمره وبين السن التي
 ارسل هو فيها في سورة العنكبوت قبل النوح معناه بالسريانية الساكن أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ
عَلَيْهَا مَصْدَرِيَّةً وَهِيَ الْمَغْسُوكَةُ في الأرسال معنى القول وقرأ ابن مسعود أن نوحاً ابداً وبن نوحاً
 فقلنا له انزل من قبل أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ عكاً أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ
 الأعمال الحبيثة وقال الكلبى هو ما نزل بهم من الطوفان قال يعقوب أَضَافَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ أَظْهَرَ
 للشفقة والجملة مستأنفة استئنافاً بما ينأى على تقدير سؤال أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ وعنف
 كرمياً أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ لما فيه من بغاة تعرفوها وأمرى بين في نفسه بحيث صام
 في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه من أدب ذلك القريب البعيد الغطن والغيب أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ
 وأنقروا وطيعوا أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ هي التفسيرية لنذير وهي المصدرية كاختها السابقة أي بان أعبدوا الله ولا تشركوا
 به غيره واجتنبوا ما لم يفرعكم في عذابه وطيعوا فيما أمركم وأنى رسول اليكم من عند الله وأما أضاف
 الأمانة إلى نفسه لأن الطاعة قد تكون لغد الله بخلاف العباد يغفر لكم من ذنوبكم هذا جواباً لا لغير
 الثلاثة ومن للتبعض أي بعض ذنوبكم وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول واجابة دعوته
 وقيل المراد بالبعض ما لا يتعلق بحقوق العباد فانها لا تغفر إلا بالاسلام وهذا كلام ظاهر في الحق
 انها تغفر من حيث المأخذة الأخرى وبمعناهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وإن كانت من حيث المأخذة
 عليها في الدنيا لا تغفر في طلب الكافرا إذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالل الذي ظلم به في الكفر تامل
 وقيل هي بيان الجنس وقيل زائدة قاله السدي فان الإسلام يغفر ما قبله وهذا العمل راجع إلى الخشوع
 الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي لا تنكح المحرمات والأول هو الوجه الأول وقيل يغفر لكم من ذنوبكم
 ما استغفرتوه منها وأبو جرير أَنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي مَكَايِدَ وَأَنْزَلْنَاهُ أي يخبر من تكلم إلى لاما لا تصلى للمعلمين
 الذي قدره الله لكم لا يزيد ولا ينقص بشرط الإيمان والطاعة فوق ما قدره لكم على تقدير تقابلكم
 الكفر والعصيان وقيل التأخير عن البركة في ما هو من أسمى أو عدم البركة فيها إن لم يؤمنوا قال مقاتل

يخرجكم الى تنهي اجلكم وقال الزجاج اي يخرجكم عن العذاب فتوقوا غير مئة للمستاصلين بالعذاب
 ولا يخالف هذا قوله ان اجل الله اذا جاء لا يخرجكم عن العذاب فيه هو الاجل نفسه فلا يخالف هذا
 المحلين وقال الفراء المعنى لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا لان اجل الله اي ما قد انكم على تقديرتكم
 على الكفر من العذاب اذا جاء وانتم يا قون على الكفر لا يؤخر بل يقع لا محالة فبادروا الى الايمان والطاعة
 وقيل المعنى ان اجل الله وهو الموت اذا جاء لا يميتكم الايمان وقيل المعنى اذا جاء الموت لا يؤخر سؤالا بعد العذاب
 او غير عذاب اضافة لاجل الله سبحانه لانه هو الذي انتبه وقد يضاق الى القوم كقوله اذا جاء العظم
 لانه مضروب لهم ^{وكانت تعلمون شيئا} من العلم لسار علم الى ما امرتكم به ولعلتم ان اجل الله
 اذا جاء لا يخرجكم قال رب اي قال فوج مناجيا لربه وحاكيا له ما جرى بينه وبين قومه وهو علمهم
 اني دعوت قومي الى ما امرتني بان اجمعهم اليه من الايمان ليلا يكون لهم اذى دعاء دائما دائما لا يتو
 في الليل والنهار من غير تقصير ^{وكانت تعلمون شيئا} من احوالهم التي كانوا عليها لا فراكا اعراضا
 عما دعوتهم اليه ويعد اعنه قال مقاتل يعني تباعد من الايمان كانهم حرم مستغفرة واسنادا لزيادة
 الى الدواعي لكونه سببها كما في قوله زادهم ايمانا فراقهم هو حالي بقية الياء ورفوع باسكانها واستثناء
 مفرغ ^{وكانت تعلمون شيئا} كما دعوتهم الى سبيل المغفرة وهو الايمان بك والطاعة ^{وكانت تعلمون شيئا} الى الله تعالى لاجل مغفرتك
 لهم واللام لا تدري قد يكون قد عبر عن السبب بالمسبب الاصل دعوتكم للتوبة التي هي سبب المغفرة والطاعة
 الغفران ولان يدب التوبة ^{وكانت تعلمون شيئا} كما دعوتهم في اذانهم لئلا يسمعوا صوتي وقال ابن عباس لئلا يسمعوا ما
 يقول واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني وقيل جعلوا ثيابهم على رؤسهم لئلا
 يسمعوا كلامي فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سد الاذان وقيل هو كناية عن العداوة
 يقال لبس فلان ثياب العداوة وقيل استغشوا ثيابهم لئلا يعرفهم فبدعهم وقال ابن عباس لئلا يتركوا
 فلا يعرفهم وعنه قال غطوا وجوههم لئلا يروا واولا يسمعوا كلامه وقد افادت هذه الآية بالنسبة
 انهم عصوا فاحوا خالفوا مخالفة لا اقيم منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والاصار وباطنا بالاصار والاصار
 كما قال تعالى واصبروا اي استمروا على الكفر ولم يقلوا عنه وكانوا عنه واستتابوا عن قبول الحق
 عن امتثال امرهم به استكبارا شديدا وذكر اللصد دليل على فوط استكبارهم قال ابن عباس
 تركوا التوبة ^{وكانت تعلمون شيئا} حتى همجهم اراي مظهرهم الى الدعوة جاهرهم بها وانصاعا لجهلهم الى المصد^{بة}

لان الدعاء يكون جهار او يكون غير جهار فلهما رافع من الدعاء كقولهم بعد التضرع ويجوز ان يكون نسي
 مصداق محذوف اي دعاء جهار وان يكون مصداق في موضع الحال اي بجهار او ذاجها لا جعل نفس المصداق
 صابقة ومعنى قوله لا تعلق بصل الاحوال لان الجهار اغلاظ من السر والجمع بين الامرين اغلاظ من احدهما
 فراجعهم رافعي سكن للماء وقرئ بفتحهم فتراني اعلمت لكم اي دعواهم معلنا لهم بالادعاء واسررت لهم الدعاء
 اسررا لانني اقبل المعنى انه يدعوا الرجل بعد الرجل يكلمه سرا فاما بيده وبينه والمقصود انه دعاهم على
 وجهه متخلفا وليس اليه متبغا فاصبح ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده
 بالاهون ثم بالاشد فالاشد قال مجاهد معنى اعلمت صحته وقيل معنى اسررت انيهم في منازعة من غيرهم
 فيها فقلت استغفروا وانكر اي صلوة المغفرة من ذنوبكم بالساقطة اعيانها وانارها باخلاص الذب
 اذ كان تعاذرا اي كثر المغفرة للذين وقيل المعنى قوباعن الكفر انه كان غفارا للثامنين يرسل
السماء عليكم مائدة اي يرسل ماء السماء عليكم فقيه اخبر وقيل المراد بالسما المطر المذلل لالائه
 وهو الخلب المطر انتصابه اما على الحال من السماء ولم يوثق لان مفعلا لا يوثق بل يستوي فيه المذكر
 المؤنث تقول امرأة مينا فمدا كما راعى انه نعت لمصدا محذوف اي ارسل امدا لمد لا وقد تقدم الكلام
 عليه في سورة الانعام وحزم يرسل لكونه جواب الامر في هذه الآية دليل على ان الاستغفار من اعظم
 اسباب الطهر وحصول انواع الارزاق ومن لازم الاستغفار جعل الله من كل صفة رجاء ومن كل ضيق
 محرجا ولهذا قال ويؤتكم منكم اموالكم قميزان ويجعل لكم جارات اي بساكنات الدنيا ليكون ملوفا
 به عاجلا ويجعل لكم انهارا اجارية قال عطية المعنى بكذا من الكروا وكذا من الانجس فاحرقوا هذا
 على ايمان واعلمهم فوج عليه السلام ان يمانهم بالله جميعهم مع اخط الوافق الاخوة الخصب الغناء في
 الدنيا واعاد فعل الجعل لم يقل فيها التغيرات فان الاول مالفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني وتحت
 الحسن ان رجلا شكك اليه المجرب فقال استغفر الله وشك اليه اخر الفقير واخر النسل واخر القلة يرجع
اخره فاحرقهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن جسيم تاذك رجل يشكون ابوابا يسألونك واخر القلة فاحرقهم
 كلهم بالاستغفار فلهذا الآية والله دره ما افقهه قال القشيري من وقعت له حاجة الى الله لم
 يصل العباد الا بتقديره بالاستغفار قال الشهاب ليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع
 عن الذنوب بظهورها الى سنة والعلو صا لا تتركوا الله وكان اي اي عن ذلكم في ترك الرعاء

كافي قلنا في
 اذا تزلزل السموات
 فومر بعباد وان
 لا تفسدوا ما بين يدي
 من

والرجاء هنا الخوف أي ما لكم لا تخافون الله وألوفار العظمة من التوقير وهو التعظيم والمعنى لا تخافون من
عظمته فوجدونه وطبعوه وقيل المعنى ما لكم لا تؤمنون بالله فوجدوا الكبرياء في ملأ به قصير وأموال
عند وهذا المعنى هو ما سلكه البضاوي إلا قال أبو السعدي أنكم لا تكون لهم سبيل في عدم ربانهم
فقال في قوله لا تخافون الله يعني الاعتقاد انتهى وهذا حصل بعناء الوفاء لله والمراد الحق حصل الإيمان في الطاعة
الوجوب لرجاء ثوابه فهو من الكفاية التأويلية لأن من ألد رجاء تعظيم الله وتوقيره أباؤه من المؤمنين
وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله هو تعظيمه أباؤه في دار الشرف فإن الحق حصل في حصول الرجاء وسبق
الحق حصل في حصول الإيمان فهو من باب مقدّم الواجب قال الكرخي أي أنكم إذا قرعتم نوحا وتركتم استخفافه كان
ذاك لأجل الله فما لكم لا ترجون الله وقاروا قال سعيد بن جابر أبو العالية وحطاب بن أبي بلعج ما لكم لا ترجون
الله ثوابا ولا تخافون منه عقابا وقال مجاهد والضحاك ما لكم لا تهابون الله عظمة قال قطرب هذا المعنى
وهذيل وخزاعة ومضر يقولون لم يرجع لهم إله وقال قتادة ما لكم لا ترجون الله عاقبة الإيمان وقال ابن
كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته أن يثيبكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد ما لكم لا تؤمنون
الله طاعة وقال الحسن ما لكم لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة
وعنه قال لا تخافون الله عظمة ولا تخشون له عقاباً ولا ترجون له ثواباً وعن علي بن أبي طالب النبي صلى الله عليه
وسلم رأى ناساً يغتسلون عراة ليس عليهم أذن فرقة فنكروا على صفتهم ما لكم لا ترجون الله وقاروا خروجه عبد
في الصنف **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَرًا** أي في الحال أنه سبحانه قد خلقكم على أطوار مختلفة وأحوال منافية لما أنتم عليه
بالكلية فخلقكم تارة عراة ثم ارضى به ثم اخلاطاً ثم نظفكم ثم مضى ثم علقكم ثم عظاماً ثم لحماً ثم أنشأكم
خلقاً آخر وأطوار في اللغة المرة وقال ابن الأنباري الطوار الحال الهيئة وجمعه أطوار وقيل أطوار أصيانات
شبهات ثم شيوخاً وقيل الأطوار اختلافهم في الأفعال والأقوال والأخلاق والمعنى كيف تصفون في توقيركم
من خلقكم على هذا الأطوار البديعة تارات وتكررات فذا ما لا يكاد يصدق عن العاقل ثم لما شبههم بحاله
وقال **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** النظر في أنفسهم لاها التي يربوهم ثانياً على النظر في العالم وما سوى فيه من الجبابرة والآلهة
الصانع الحكيم فقال **أَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ اللَّهُ مَسْبُوحٌ** طيناً فالحطاب حسن يصطلي له والمراد الاستدلال على خلق
السموات على حال قدرته وبدل مع صناعته وأنه الحقيق بالعبادة والطباق المتطابقة بعضها فوق بعض كل
سماوية مطبقة على الأخرى كالقباب من خير حاسة قال الحسن خلق الله سبع سموات على سبع أرضين بين كل سماوة

وسما وارض ارض خلق وامر وقد تقدم تحقيق هذا في قوله ومن الارض مثلهن وانصاع طبا قاصدا الى
تقول طبا قاصدا لوسطا بقا وحال بمعنى ذلك طبا قاصدا لثبات اقام طبا قاصدا لاجزاء القراء في خبر القرآن
جر طبا لاجل النقص وجعل القمر يومين ^{قوله} الى منور الوجه كالأرض جعل القمر في السموات مع كونه في سماء
الدين لانه اذا كان في احداهن فهو فيهن كذا قال ابن كيسان وابو السعدي قال لا خف من كذا نقول اناني بنو
والمراد بعضهم وان كل واحد منهما شفاة لا تجبر ما وراءها فليس الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في كل واحد منها كانه في الكل وقال قطر فيهن بمعنى معهن اي خلق الشمس والقمر مع
السموات والارض قال ابن عباس وجه في السماء الى العرش وقفا الى الارض وعنه قال خلق فيهن حيا
خلقهن ضياء لاهل الارض وليس من ضوئه في السماء شيء وجعل الشمس فيهن سراجا اي كالصباح
لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى النصف فيما يحتاجون اليه من المعاش وعن ابن عمر قال الشمس والقمر
وجوههم قبل السماء واقفيهما قبل الارض وانا اقرب اليك عليهما اية من كتاب الله يعني هذه الآية
وعن ابن عمر قال في الآية تضئ لاهل السموات كما تضئ لاهل الارض وعن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله
بن عمر بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العتب فتابا فاذ هب ذلك فقال ابن عمر لك سب لي
عما شئت فلا تسأني عن شيء الا اخبرتك بتصديقي وفي من القرآن فقال له اريد ضوء الشمس والقمر هو
في السموات السبع كما هو في الارض قال نعم المثل الذي قل الله يعني هذه الآية قال السفي واجمعوا على الشمس
في السماء الرابعة وضوها اقوى من نور القمر وقال الخطيب قبل في الخامسة وقبل في الستة في الرابعة
وفي الصيفة في السابعة والله انبتكم من الارض نباتا فاعيد ادم خلقه الله من ادم الارض والسفي
النبات انبت منها النبات فاستعد لانشاء الانسان لانه اكل من الحبوب والتكوين من الارض نباتا
اما مصدره انبت على حذف الزوائد ويسمى اتم مصدر ويجوز ان يكون مصدر للنبات مقدرا اي انبتكم
فانتم نباتا فيكون منصوبا بالاطاع والمقدر وقال الخليل والزجاج هو مصدر محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى والله انبت لكم من الارض النبات فنبات على هذا مفعول به قال
ابن جرير انبتهم في الارض بالكسر بعد الصغرى والطول بعد القصير ثم قيل كثر في الارض بعد الموت
فيها ونحو جازم منها بالبعث ثم العياة اخر اجازة لاهل الله جعل لكم الارض يسا طأي شيها
ويسطط لكم تنقلون عليها فقلبك على يسططكم في بونكم ولم يجعلها مسنة فليسلكوا منها سببا لا يجازا

[illegible]

كانت اسماء اولاد آدم وكان ذكرا لهم وكانوا عبادا فمات رجل منهم فخرنوا عليه فقال الشيطان انا
 اصركم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا الفعل صورة في المسجد من صفو وصال فرمات انخر صورة
 حتى ماواكهم وصورهم فلما تقدم الزمان ترك الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
 شيئا قالوا يومنا نعبد قال اللهكم والهة اذكروا انتم انما في مصلاكم فعبدها من دون الله خبيث
 الله هو حاكم عليه السلام فقالوا لا ندين اللهكم الآية قال الماوي فاما و قد فعل اول صنم معبود سمي وداه
 لودهم له وكان بعد قوم نوح كلبية وصلة الجندل في قول ابن عباس عطاء ومقاتل فيه يقول شاعرهم
 خيال وداهنا لا يحل لنا الهوى النساء وان الدين قد غربا واما ساج فكان لهذيل بساحل البحر واما
 يعوق فكان لخطيفة من مرد البحر من سبا في قول قتادة وقال المهدي لم يرد ثم لقطعان واما يعوق فكان
 لهذيلان في قول قتادة وسكرة وعطاء وقال الثعلبي كان لهذيلان بن سبا ثم قاروه حتى صار في هذيل
 وفيه يقول مالك بن نطهماني **ع** يرش الله في الدنيا ويدي بولا يدي يعوق ولا يرش واما
 لسر فكان يذرى الكراع من حمير في قول قتادة ومقاتل قال ابن عباس هذه الاصنام كانت تعبد في زمن
 نوح قال الماوي كان له صورة رجل وسوار على صورة امرأة ويعوق على صورة اسد ويعوق على صورة
 لسر على صورة النسر الطائر قال الباقى كلها راض هذا هم صولتنا من صاكن لان تصويهم لم يكن ان يكون منترجا
 من معانيهم فكان وداه كمال في الزوجية وكان سوار امرأة كاملة في العبادة وكان يعوق شجاعا وكان
 يعوق سابقا قويا وكان لسر عظيم طويل العرو مثله في القرطبي اخرج البخاري بن المنذر وابن مردويه
 عن ابن عباس قال صارت الكوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في المعركة امدوا فكانت لكل بكاة الجندل
 واما سوار فكان لهذيل اما يعوق فكانت لم يرد ثم ليني عطفه واما يعوق فكانت لهذيلان واما لسر فكانت
 لا ذى الكراع اسماء صاكن من قوم نوح فلما هلكوا وحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
 مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه انصابا بوسمها باسماءهم ففعلوا فامر تعبد حتى هلكوا ولما ذكرنا العلم
 فعبدت في الصحيين من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأيتن بها راض الحبة
 تسمى اريه فيها تصاور لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اولئك كان اذ مات الرجل الصالح
 منهم بنوا على قبره مسجد ثم صوروا فيه تلك الصور اطنا وشرا لخلق ضد الله يوم القيامة فلا يجهرودا
 بفخر الواد وقرى بعضهم قال اللبث فبعضهم الواد ومنهم ان قرأ في بعضهم كان يقوم في يوم القيامة وقرى

في الصحاح والوهم في الوند في لغة اصل نوح كانهم سكنوا الناء وادغموها في الدال وقرأ الجمهور يعقوب
 يعقوب بغير ثويني وان كانا عربيين فالنعم من الصرو العلمية ووزن الفعل وان كانا عجميين فلهجة
 والعلمية وقرأ يعقوبان ويعقوبان بالنصب مصر وبن لامين احدهما انه صرفهما للناسب اذ قبلهما اسماء
 منصروفان وبعدهما اسم منصرف كحرف وسلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف طافا
 وفي لغة حكاها الكسائي ذكر السمين وقال ابن عطية وذلك وهو وجه تخصيص هذه الاصنام بالذكور
 مع دخولها تحت الالهة انها كانت اكبر اصنامهم واعظمها ولم يذكر النقي مع يعقوب ونسب لكثرة التكرار و
 عدم اللبس وقد اصلوا كثيرا اي وقال فيج قد اصلوا كبراءهم ورؤسأهم كثيرا من الناس وقيل الضمير
 راجع الى الاصنام اي اصل يسبها الكثير من الناس كقول ابراهيم رب انهن اضلن كثيرا من الناس وجرى
 عليهم صيغة من يعقل اعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل كما ورد الظالمين الاضل لا يعقل
 على ربهم عصا ووضع الظاهر موضع المضي تسميلا عليهم بالظلم وقال ابو حيان انه معطوف على قد
 اضلوا ومعنى الاضل الا اعدا بالكد قال ابن بحر واستدل على ذلك بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
 وقيل الاخسر انا وقيل الاقننة بلان والاول قيل الضياع فيضالا فيكرهوه وهذا جاء عليهم من نوح بعد ان
 اعلمه الله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن حقا ما مزيدة للتأكيد والمعنى من خطيتكم انتم فراق الجمهور
 على جمع السلامة وهي سبعية وقرأ خطاياهم على جمع التفسير وخطيتهم على افراد والمعنى من اجل ما يسبها
 اغمر قومك بالطوفان فراق الجمهور من اغرق وقرأ غرقوا بالنشدديد فادخلوا عقب الاغراق نارا وهي نار الاخرة
 وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه فحواق امر الله وقيل حذاب القبر وعلى هذا هو على
 بابه لقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكم يحرقونهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا
 احدا يفتنهم من عند الله ويدفعه عنهم وقال نوح في الاخرة من الكافرين ديارا
 يعني الدار التي فرح عليها السلام من ايمانهم واقلعهم عن الكفر وعاليتهم بالهلاك قال قتادة وعاليتهم
 ان اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فاجاب الله دعوته واغرقه وقال محمد بن كعب وقتل
 والربيع بن النضر ابن زيد وعطية انما قال هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلا نوح وارحام نسائهم
 اعظم ارحام النساء واصلا بالاباء قبل العذاب بسبعين سنة وقيل باربعين قال قتادة لم يكن فيهم
 وقت العذاب فقال الحسن بن الواعلي واهلك الله اطفالهم معهم كان عند ابا من الله ثم عذبتهم ولكن

اهلك خديتهم واطغاهم بغير عذاب فما هلكهم بالعذاب ومعنى ديارا من يسكن الدار ويدور في
الارض واصله ديار على فعال من دار يدور فقلبت الى اوباء وادخمت احداهما في الاخرى مثل القيام ^{صله}
فيوم وقال القيني صل من الداري ناز الى الدار يقال ما بالدار يدور ديارا اي احرك قيام وقوم وهو من الامماء
الستعملة في النفي العام وقيل الدار صاحب الدار والمعنى لا تدع احدا منهم الا اهلكته وقيل دواخو
من الدوران وهو الترحك قال سليمان المحل انظر الحكمة في تاخير عن قوله مما خطيئاتهم اغفر قوم
ان مقتضى الظاهر نقد به عليه لكونه سببا لا غرقه تأمل ثم رايته ابا السعد قال هذا عطف على
نظيره السابق وقوله مما خطيئاتهم اعتراض سط بين دعائه عليه السلام للاراذل ^{تأول} الامور ان
ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم حملا لا اجل خطاياهم التي عدد هانوح واشاقلى ان استحقاق
للاهلاك لا جليها انتهى كلام المحل انك ان تدركهم اي ان تركتهم على الارض يضلوا عبادك عن طريق
الحق وكذا قال الافا جربك طاعتك وكفار النعمتك اي كثيد الكفران لها والمعنى امن سيفجر ويكفر
ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل وقال عليه السلام هذا القول
لعلمه بالتجسس من احوالهم ان اولادهم يكونون مثلهم ثم لما دحا على الكافرين اتبعه بالدعاء لنفسه ^{والله}
والمؤمنين فقال رسول عظيم ربى ولو لا الذي فزع العامة بكسر الهمزة وفتح الدال على التثنية والدريد اوجه
وكانا مؤمنين وابوه لامك اولك بفحمتين او بفحمة فسكون ابن متوشلح بن اخنوخ وهو دريس وامه
شمعي او بن سكرى بنت افوش وقيل اراد آدم وحوى الاول اولى وقال سعيد بن جبير اراد بوالديه
اباه ووجه وفري ولولدي بكسر الدال على الافراد وعلى التثنية يعني ابنيه ساما وحماما وفري ولولدي
بكسر الدال يعني اباه فيحوزان يكون اراد اباه الاقرب اليه ولده وخصه بالذكر لانه اشرف من الام وان
يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده ولعن دخل بكيني قال الضحاك والكلبي يعني مسجد وقيل
مازله الذي هو ساكن فيه وقيل سفينة وقيل لمن دخل في دينه وانتصاب مؤمنا على الحال التي لمن
دخل يلقى متصفا بصفة الايمان فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كما مرته وولده الذي قال
سأدى الى جبل اعصمني من الماء فمرع الدعوة فقال والمؤمنين وكلوا من ثماره اي اغفر كل متصف به كما مر
من الذكور والانثى فمرعاد الداء على الكافرين فقال ولا تزد الظالمين الا تبا وتافعل ثان و
الاستثناء مفرغ اي لا تزد المتصفين بالظلم لاهلاكهم وخسرانهم ودمارهم واهلاكهم وغرقهم معهم صيغ

الأرواح المجرية وقيل هي النفوس البشرية الفارقة لأبدانها وقد اختلف اهل العلم في دخول مؤمن الجن الجنة كما تدخل عصاةهم النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هارجوا للشياطين واعتد لهم عذابا سعيرا وقل الجن فيما سياتي في هذه السورة ولما القاسطون فكانوا لجهنم خطبا واذ ذاك من الآيات فقال الحسن بن مخلون الجنة وقال مجاهد لا يدخلونها وإن صرفوا عن النار والأول أو لقوله في سورة الرحمن لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك فراجعها وقد قلنا إن الحق أنه لم يرسل الله إليهم رسلا عنهم بل الرسل جميعا من الأنس إن أشعر قوله قد أرسلنا إليكم رسلا منكم بخلاف هذا فهو مدفع الظاهر بآيات كثيرة في الكتاب العزيز طالع على أن الله سبحانه لم يرسل الرسل إلا من بني آدم وهذه الأجوات الكلام فيها يطول والمراد الاشتراك باختر عبارة قال ابن مسعود الآية كانوا من جن نصيبين وقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت إليهم الشهب فجئت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم تغيبون بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء لا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض مغاريها لتعرفوا ما هذا الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرفوا فلما كان من قومه وانتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلوة الظهر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك - رجعو إلى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الحق فقالوا لقومهم لما رجعوا إليهم إنا سمعنا قرآنا عجميا كلاما مقرونا بعجبا في فصاحة وبلاغة وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في وعاظه وقيل في بركته وعجبا مصدر وصف به المبالغة أو على حدث المضاعف ليعجزوا المصدر بمعنى اسم الفاعل أي بحجته الذي لا رشاد أي إلى ما رشد الأمور وهي الحق والصواب والإيمان وقيل إلى معرفة الله والتوحيد والجملة صفة أخرى للقرآن فأمّا ما به أي صدقنا به من عند الله ولكن نشرك بعد اليوم بربنا أحدا من خلقه ولا نتخذ معه إلها آخر لأنه المتفرد بالربوبية وفيه دليل على أن تلك النفر كانوا مشركين قبل كانوا يهودا وقيل

نصارى وقيل مجوسا ومثلكن وفي سداقهم لكها من بني ادم حيث امننت الحن ببيع القرآن مرة واحدة
وانتقموا لبيع آيات يسيرة منه وادركوا بعقولهم كلام الله وامنوا به ولم ينتفعوا لانس لاسيما وساطهم
وعظم اؤم بسماعه مرارا متعددة وتلاوته عليهم في اوقات مختلفة مع كون الرسول منهم يتلو عليهم
بلسانهم لاجم صرعهم اساقول مصرع وقناهم بغير مقتل لعذاب الآخرة اشدد لو كانوا يعلمون وانته
تعالى جد ربنا قري بفقران وكذا فيما بعد ها وذلك احد عشر موضعا الى قوله وانه لما قام عبد الله
وقرى بالكسري في هذا الموضع كل ما في قوله وان المساجد لله فانهم اتفقوا على الفتح اما من قرأ
بالفتح في هذا الموضع فعل العطف على محل الجار والجرور وفي ما بناه كانه قيل فصدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا ثم واما من قرأ بالكسري في هذا الموضع فعل العطف على انا سمعنا اي فقالوا انا
سمعنا فزانوا قالوا الله تعالى جد ربنا ثم واختار ابو حاتم وابو عبيدة قراءة الكسرية لانه كلام الحن
وما هو محكي عنهم بقوله فقالوا انا سمعنا وقرى بالفتح في ثلاثة مواضع وهي انه تعالى جد ربنا وانه
كان يقول سفيها وانه كان رجال من الانس لانه من الوحي وكسر ما بقي لانه من كلام الحن وقولهم يور
وانه لما قام عبد الله بالفتح لانه معطوف على قوله انا سمعنا وقرى بالكسري في هذا الموضع عطفا على
فانما بناه بذلك التقدير السابق واتفقوا على الفتح في انا سمعنا كما اتفقوا على الفتح في ان المساجد
وفي وان لو استقاموا واتفقوا على الكسري فقالوا انا سمعنا وقال انما ادعوني وقل ان ادري وقل
الي لا اله الا الله والحمد عند اهل اللغة العظيمة والجلال يقال جد في عيني اي عظم فالمعنى ارتفع عظمة
ربنا وجلاله وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه ومنه قيل للمحظ جد ورجل
مجد و تاي محظوظ والحد يث لا ينفذ والجد منك لجد قال ابو عبيد والخليل لانه لا ينفذ والغنا منك
الغنا اي انما ينفذه الطاعة وقال القرطبي الضحك جد الاوه ونعمه على خلقه وقال ابن عباس الاوه
وعظمته وامره وقدرته وقال ابو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي امرة وقال سعيده
بن جبيه وانه تعالى جد ربنا اي تعالى ربنا وقيل جد قدرته وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر
للصادق والربع بن النسلين لله جدرانما قالته الحن للجمالة والجد ايضا ابوالابن الجهم و جد بفتح الجيم
وقرى بكسر ها وهو ضد الغزل وقرى جد ربنا اي جد اياه ومنفعته وقرى بتونين جد و رفع ربنا
على انه بدل من جد ما اتخذ حبا حبة ولا والله اباي ان تعالي جد سميانه قال انما جاج تعالى جلال

ربا وعظيمة من ان يخون صاحبة او ولد لان صاحبة تخون الحاجة والولد الاستيناس بالله تعالى منزلة عن كل نقص وكان الحنن هو ابعد اهل خطا الكفار الذين يلبسون الى الله صاحبة والى الله وزهوا الله سبحانه عنهما وانه كان يقول سفيها اي جاهلا على الله شططا اي غلوا في الكذب بصفه
 بالصاحبة والولد والضمير في انه للرب لا لمرء وسفيها اي زان يكون اسم كان ويقول الحنن يجوز ان يكون سفيها فاعل يقول والحجة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحديث او الامر ويجوز ان تكون كان زائدة ومرادهم بسفيها هم عصاةهم مشركوهم وقال مجاهد بن جريح وقتادة ارادوا به ابليس عن ابي حمزة الاشعري مرفوعا قال ابليس اخرجته ابن مردويه والدليمي قال السيوطي بسند طوله والشطط الغلوفي الكفر وقال ابو مالك الجوري قال الكلبي لا كذب اصله البعد عن القصد ومجازة القول وان كانا
 ضامنا ان كان يقول لا شئ والحنن على الله كذا اي انا حسبت ان لا شئ الحنن كافي لا يكذبون على الله بان له شريكا وصاحبة وولد فلذلك صدقناهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعلمنا بطلان قولهم و
 بطلان ما كنا نظنه من الصدق والتصاكن باعلى انه مصدر وتؤكد ليقول لان الكذب فرع من القول او صفة لصدور فعله ولا بد من ان يقول من تقول فعله هذا كذا بامفعول به وانه كان
 رجلا في الجاهلية من الاشعريين اي يستعيدون رجالا من الحنن حين يزلون في سفرهم بخوف قال الحسن بن زيد وغيرهما كان العرب اذا نزل الرجل واد قال اعود بسيد هذا الوادي من شمر
 سفيها وقومه فيبيت في جواره حتى يصبح فذلت هذه الآية قال مقاتل كان اول من تعوذ بالحنن قوم من
 اهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن عكرمة بن
 ابي السائب انصار قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاننا المبيت الى راعي غنم فلما اتصفنا لليل جاء ذئب فاجز حلاما من الغنم فوثب الراعي فقال يا حرام
 الوادي انا جاسف فنادى مناد يا سرحان ارسله فاقى الحمار يشتد حتى دخل في الغنم وانزل الله عليه
 بمكة وانه كان جالا لآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغیر سند فزادوه هم اي زاد رجال الحنن
 من يعوذهم من رجال الاشعريين من المستعدين من رجال الانس من استعاذواهم من رجال الحنن
 رهقا لان المستعاذ بهم كانوا يقولون سدا الحنن والانس وبلاول قال مجاهد وقتادة والثاني قال ابو القاسم
 وقتادة والربيع بن النضر ابن زيد والحق في كلام العرب لا تم وغشيبك المحاكم ورجل نهى اذا كان ملكا

ومنه قوله ترهقهم ذلة أي تغشاهم وقيل الرق الخوف أي إن الحج نادت لأنس بهذا التعوذ ثم
خوفانهم وقيل كان الرجل من أنس يقول أعوذ بفلان من سادات العرب من جن هذا الوادي يؤيد
هذا ما قيل من أن لفظ رجال لا يطلق على الحج فيكون قوله برجال صفالين يستعزون به من رجال
أنس أي يعرفون بهم من شر الحج وهذا فيه بعد واطلاق لفظ رجال على الحج على تسليم عام صحة لفظة كماله
من إطلاقه عليهم هنا من بالمشاكسة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا نعوذ
بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكون شيء أشد ولعائهم ثم فذلك قوله فزاد وهمرهقا وأنهم
ظنوا كما ظنتم أن لن ينبت الله أحسا هذا من قول الحج لأنس أي أن الحج ظنوا كما ظنتم إياها الناس أنه
لا بعث بعد الموت وقيل المعنى إن أنس ظنوا كما ظنتم إياها الحج والمعنى أنهم لا يؤمنون بالبعث كما أنك
لا تؤمنون به وهذا القول من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الحج المحكي عنهم عند بعض
المفسرين وعند بعضهم هامن جملة كلام الحج وعليه فلا اعتراض في الكلام تامل وأما السنين
التي هي هذا من قول الحج أيضا أي طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا والسنين فاستعير للطلب لأن
الماس طالبت معروف فوجدناها ما ملكت حرسا شديدا أي جمعا قويا من الملائكة يمسونها عن استراق
السمع والخرس جمع حارس هو الرقيب المصدر الحراسة وقيل اسم مفرد في معنى الخراس كالخرم في معنى
الحرام ولذا وصف بشديد ولو نظرت له معناه لقليل شداذا وشبهها بجمع شهاب هو الشعلة المتقبسة
من نار الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلناها رجما للشياطين وأما كننا فنقعد فيها مقاعد
للسمع أي وانا كنا معشر الحج قبل هذا فنقعد من السماء مواضع نقعد في مثلها لاستماع الأخبار من السماء
وللسمع متعلق بنقعد أي لأجل السمع وبمضم هو صفة لمقاعداي مقاعد كائنة للسمع والمقاعد جمع مقعد
اسم مكان وذلك أن مررة الحج كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى
الكهنة فخر بها الله سبحانه بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الشهاب المحرق عن ابن عباس قال كانت الشياطين
طواقم في السماء يسمعون فيها الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا ولما
ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لا بليس ولم تكن
النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا إلا من امر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تأمينا يصلي بين جبلين بمكة فافترقوا فآخروا فقال هذا الحور الذي حدث في الأرض

احمد الزمدي وصححه النسائي وغيره فمن يستقيم الآن يجد ذلك فيها بأرضه اي رصده لايدي به
 او لاجله لمنعه من الاستماع وقوله ان هو ظرف للحال استعير هذا الاستقبال لاهم لا يريدون به
 وقت قومه فقط وانتصاب صدامه صفة لشهابا او مفعول له وهو مفرد ويجوز ان يكون اسم جمع
 كما حرس في ذلكا خلف اهل العلم هل كانت الشياطين ترمى بالشهب فتدف قبل البعث ام لا فقال قوم لم يكن
 ذلك وحكى الواحد ي عن معمر قال قلت لزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله
 وانا كنتا نقعد منها الآية قال غلط وشدة امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الله
 قد كان قبل بعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد بعثه فكانوا يستقرون السمع في بعض
 فلما بعثت شعوب من ذلك اصلا وقال عبد الملك بن سليمان لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى
 ومحمد عليهم الصلوة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرس السماء ورمت الشياطين بالشهب
 منعت من الدخول الى السماء وقال نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تجمع فلا ترى فلما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رمت بالشهب قال الزحخشري الصحيح انه كان قبل البعث فلما بعثه ملائكة الرحمن وازداد رزاقه
 ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وقد تقدم البحث عن هذا وانما لا تدري اشهر
 ان يدرك في الارض بسبب هذه الحراسة للسماء وارتفاع الشرح على الاشتغال واصلا لا ابتدا وخبر وما
 بعد واول اولي لتقدم طالب الفعل هو اداة الاستفهام واطال السمين في بيان ذلك وام انك تدري
 ربه ثم رشح اي خيرا قال ابن زيد قال بل ليس لندري اراد الله بهذا المنع ان ينزل على اهل الارض على ما
 او يرسل اليهم سولا وبالحجة سادة مسد مفعولي ندي كقولنا ان هذا من قول الجن فيما بينهم وليس من
 البليغ كقول ابن زيد وانما الصالحون اي قال بعض لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان فحول صلى الله
 وانا كنتا قبل استماع القرآن منا الموصوفون بالصالح ومنا دون ذلك اي قوم دون الموصوفين بالصالح
 وقيل لاد اهل الصلاح المؤمنين ومن هم دون ذلك الكافرين والاول اولي وقال ابن عباس يقول
 منا المسلم ومنا المشرك كنا طرائق وقد كافي جماعة متفرقة وفوقا شقي واصنافا مخزعة وذوي راي
 متفاوئة والقدرة القطعة من الشيء وصار القوم قدرا اذا تفرقت احوالهم والمراد بها الطريقة واصحابها
 السيرة واستعيرت للسيرة المعتدلة واستعمال القند في الفرق مجازا والمعنى كنادي طائفتا قد اوان
 كانت طوائفا طوائف اوانا كنا مثل طوائف قد اوانا في اختلاف احوالنا مثل الطوائف المتخلفة وقال

السدي والضحى اذ اديانا غلظة وقال قتادة اها معتبانية وقال ابن عباس اهل شق وقال سعيد بن
 كافر المسلمين ويحذر لو نصارى مجوسا وكذا قال مجاهد قال الحسن الحجلي مثا لكم قد ربه ومرجيه وخارج
 ورافضة وشيعته وسنية وكذا قال السدي واذا ظنكنا الظن هنا بمعنى العلم واليقين اي انا اظننا و
 تيقنا بالتفكر والاستدلال في الواو الله ان لن نجز الله في الاخرى انما كنا فيها ولن نقره بحرب لا غير ان
 اراد بنا امر او كن نجزه كاهر با مصدري موضع الحال اي لمن نجزه هاربين منها الى السماء وهذا صفة
 الحن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم واكالمنا سمعنا الهدى يعنون القرآن امتايم وصدقنا
 انه من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفره الاس فمن يؤمن من يؤمن فكذلك نفسا و ارهاقا
 اي لا يخاف نقصا في علمه وثوابه ولا ظلم او مكروها في نساءه والبخل النقصان والارهاق العناء ان الطغيان
 والمعنى لا يخاف ان ينقص من حسنة وكان يزداد في سيئاته وقد تقدم تحقيق الحق قريبا في الجهم
 نجسا يسكن الخاء وقرئ بفخيم وقرئ فلا يخف جزما على جوار الشرط ووجه هذا بعد دخول الفاء المقنة
 فلا يخاف ولا امر ظاهر وقد آية دليل على ان العمل ليس من الايمان قاله النسفي واذا امنوا المسلمين
 وهم الذين امنوا بالنبي اصلى عليه ومنا القاسطون اي المجاورون الكافرون الظالمون الذين احادوا
 عن طريق الحق ومالوا الى طريق الباطل يقال قسطا جارا واقسطا جاحدا قال ابن عباس القاسطون
 العادلون عن الحق وعن سعيد بن جبيرة المجاهر قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط
 عادل فقال نعم ما احسن ما قال حسبو انه يصغر والقسط والعدل فقال المجاهر يا جهلة انه سقاي
 ظالم امشركا وتلاهم قوله تعالى اما القاسطون فكانوا لجهنم خطبا ثم ^{وقله} الذين كفروا بهم يعدون فكة
 الخطيب فمن استكم فاولئك هم المجرمون اي قصدوا طريق الحق وقنوه باجتهاد ومنه التحريم
 في الشيء قال الراغب جرى الشيء مجرى طيم قصد حراه اي جانبيه وقراه كذلك وقال الفراملو الهدى
 قال النسفي طلبا لآخرى اي الاولى وفيه دليل على ان الحن يشاء الجنة واذا القاسطون فكانوا في
 علم الله لجهنم خطبا اي وقودا للنار وقد يجرى كقوله بنفرا لا نس في دلائل على ان الحن الكافرون
 في النار وانهم وان خلقوا منها لكم تغييرا عن تلك الكيفية فصاروا محادوا مأكلا قليل وايضا التا
 قها قد اكل ضعيفها فيكون الضعيف خطبا للقوي وان لو استعاضوا عنكم الطريق بقرة قوا لجهنم وبكر
 الوايمن ولولاة السالكين وقرئ بضمها تشبها بالوا الضمير وهذا اللسان من قول الحن بل هو معطوف على

انه استمع نفر من الجن والمعنى واوحى الي ان الشأن لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة
وهي طريقة الاسلام وقد قدمنا ان القراءات تفقوا على فمهمان ههنا قال ابن الانباري والفتح ههنا على
اضمار يمين تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قت قتت قال او
على اوحى انه استمع وان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قت قتت قال او
معتزضا بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو اقاموا على الامر واباه لاسقيناهم ماء
غدا وليس المراد خصوص السقي بل المراد لو سقنا عليهم في الدنيا وسقنا لهم في الرزق وقال ابن
عباس معينا وقال مقاتل ماء لنهر من السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة
المعنى لو امنوا جميعا لو سقنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا
كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله استغفروا ربكم انه كان غافدا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم بأموال بشرين
الآية وقيل المعنى وان لو استقام ابوهم على عبادة وسجد ادم ولم يكفر وبعثه ولده على الاسلام لانعنا
عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغدق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدا فافتحين وقرئ
بفتح الغين وكسر الدال وهو الغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير
النطق ويقال غدت عينة تغدق اي هطل معها وفي المصباح غدت العين غدا فقام باب تعب كثر
ماؤها في غدة واغدت اغدا فكذا لك لفتت هم فيه اي لتخبرهم ففعل كريف شكرهم على تارك النعم
علمهم بالخلاق والانه تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الكلبي المعنى ان لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها
من الكفر فكانوا كالحرم كفا لا وسعنا الرزاقهم مكرهم واستدلوا حاجتي يقتولهم في الدنيا والآخرة
وبه قال الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن الثعالبي عيسى بن ريان وابن كيسان ^{وغيرهم}
واستدلوا بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فخننا عليهم ابواب كل شيء وقوله ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لنجسنا المن بكفر الرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية والاول اولى وقال عمر في الآية حينما
كان الماء كان المال وحينما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لتبليهم به ومن يعرض عن
فركوبه اي ومن يعرض عن القرآن وعن العبادة او عن الموعظة او عن التوحيد او عن جميع
ذلك يستلكه اي يدخله عذابا صعبا فلا يجزيه سلكه بالنون مفتوحة من سلكه

وقرئ بالياء التحتية واختار هذه القراءة ابو عبيد والوحاتم لقوله عن ذكر ربه ولم يقل عن ذكرنا
 وقرئ بضم النون وكسر اللام من اسلكه والصدق في اللغة المشقة تقول تصعد بي الامر اذا شئت
 عليك وهو مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدا فوصف بالعباد مباينة لانه يصعد العذاب يباي
 يعاوه ويغفوه ولا يطيقه قال ابو عبيد الصعد مصدر يعلو اذا صعد وقال عكرمة الصعد هو
 صخر ملسا في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حُد الى جهنم كما في قوله سارقه صعودا
 والصعود العقبة الكوفة وقال ابن عباس هذا باصعدا شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا
 في جهنم وعنه قال لا راحة فيه فان المساجد اي احي الي ان المساجد مختصة بآله وقال الخليل
 التقدير وكن المساجد والمساجد الموضع التي بنيت الصلوة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
 قال سعيد بن جبير قالت الحجة كيف لنا ان في المساجد تشهد معك الصلوة ونحن نأون فنزل وقال
 الحسن اراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وآله وقال سعيد بن المسيب وطلق
 بن حبيب اذ بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والجهة والاذن
 وهو على هذا جمع مسجد يفتح يقول هذه اعضاء اعمر الله بها عليك فلا تسجد بها لغيره فيحقر نعمته الله وكذا
 قال عطارد قيل للمساجد هي الصلوة لان السجود من جملة اركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم
 نزلت هذه الآية في الارض مسجد الا مسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس قيل المراد بها البيت الذي تنبأ
 اهل الملل للعبادة والقول بانها البيت المبني للعبادة اظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروي عن
 ابن عباس اضافة المساجد الى الله اضافة تشريف وتكرير وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلوة في
 مسجد ي هذا خبر من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ذكره القرطبي فلا تدعو اي فلا تعبدوا
 مع الله احكام من خلفه كما من كان هذا توحيه للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال
 جاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله بنيه والمؤمنين ان يخلصوا
 الله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تنشروا فيها صما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا المساجد
 بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من تشذبا في المسجد فقولوا لا رها الله عليك
 فان المساجد لم تكن لهذا اية اي وادحي الي ان الشأن لما قام عبد الله وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنقل
 في الله ورسوله لا من احب الاسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه لما كان واقعا في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه

جبي به على ما يقتضيه التواضع اولا نعبادة عبد الله المستفادة من قوله يدعوه ليس
 مستبعدا فكل من وقع هذا الامر بطن نخل على ما قاله الحلي في قوله في سياق هذه الآية
 انما ظهر في المرة الثانية من مرقى الجن وهي التي كانت بحجر مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن في
 عشر الفا والاربع مائة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت بطن نخل فكانوا فيها التسعة اوسعة وكانوا
 في حرمهم ان يقال كانوا يكونون عليه ليمدا كما لا يخفى فليتلوا التي هي في الآية لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في القرن كاد الجن ان يكونوا عليه ليمدا من انصاحهم على لسان القرآن منه قال ان اجاب موسى ليدرك بعض هؤلاء
 اشتقاق اللقي التي تفرش قرأ البصير ليدرك لاسر اللام وفجر الباء وقصره بضم اللام وفجر الباء وضم الباء واللام
 وضم اللام وتشديد الباء مفتوحة في القراءة الاولى المعنى ما ذكرناه وعلى الثانية المعنى كثيرا كما في
 قوله اهلك ما ليلدا وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حررا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبس الجن والانس على هذا الامر لطيفة فابى
 الله الا ان ينصرة ويتم فورة واختار هذا ابن جرير قال مجاهد ليلدا اي جماعت وهو من تلبس الشيء
 على الشيء اي اجتمع ومنه اللبد الذي يفرش لتركه صوفه وكل شيء الصقته الصبا قاشدا ليلدا ليلدا
 ويقال الشعر الذي على ظهر الاسد ليلدا وجمعها البكدا ويقال الجراد الكثير ليلدا ويطلق اللبد بضم اللام وفجر
 اللام على الشيء الدائم ومنه قيل لاسر لقمان ليلدا لطول بقائه عن ابن مسعود قال خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخطبني خطا وقال لا تخدش شيئا حتى تيك ثم قال لا يهرلك شيئا فافقه
 شيئا ثم جلس فاذا رجال سود كانوا رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فخرجه
 ابن مردويه وابو نصير في الدلائل وعن ابن عباس في الآية قال لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن
 كادوا ليدكونه من الحصر لما سمعوه وردوا منه فلم يعلمهم حتى اتاهه الرسول فجعل يقرئهم قل وحى الى انه
 استمع فخر من الجن اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعنه في الآية قال لما اتى الجن الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصلي اصحابه يركعون بركوعه يسجدون بسجوده فيجوبون طراعية اصحابه فقالوا اقم لهم
 قلم عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه ليلدا فخرجه عبد بن حميد والحاكم والترمذي وصححه وغيرهم عنه
 قال ليلدا اي اصحابنا قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا للكفار انما ادعوا في وحد واعبدوا واشركوا به
 في العبادة احدا من خلقه قرأ الجمهور قال وقرئ قل على الامر وهي سبعة في الكلام التعداد من الغيبة الخ

و

من غير ملاحظة معنى النفاية كما أشار إليه القرطبي كما أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالاستفاد
 قَسِيْعُونَ عند حلوله يوم يرد أو يوم القيامة مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا من موصولة
 أي هو أضعف جدًا ينصره أو استفهامية والأول أولى وأقل عَدَايَ عَوَانَاهُمْ الموصولة
 الخطيئة أنا وإن كنت في هذا الوقت وحيد استضعفا وهم أقل عدوا وإن كانوا بحيث لا
 يحصيهم عد الله تعالى فيا لله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون
 قوتهم من جهة مولاهم الذي بيد الملائكة جنود السموات والأرض بخلاف الجبارة فإنهم لا كلام
 لهم إلا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم والظاهر أن إذا شرطية وإن قوله فسيعلمون جوابها
 لكن يشكل عليه الاستقبال للمقاد بالسين وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من تقوي
 والسين تقتضي أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا الخلل فإنه لم ينبذ عليه أحد من المفسرين وَلَا يَخَافُهَا أَحَدٌ
 السين لمحج التأكيد لا الاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحفناوي قُلْ إِنْ أَيْمَانِي أَقْرَبُ حُصُولِ
مَقَاتِلِهِمْ من العذاب يوم القيامة فيكون واقع الآن أو قريباً من هذا الآن بحيث توقع عن قريب
أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ إِمْدَانِي غاية ومدد امر الله سبحانه أن يقول لهم هذا القول لما قالوا له متى يكون هذا
 الذي توعدنا به ولا يقال أنه صلوات الله عليه قال بعثنا أنا والساعة كهاتين فكان علما بقرب وقوع القيامة فكيف
 قال ههنا لا أدري قريب الخ لآن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فلهذا
 القرع معلوم وأما معرفة مقدار القرع فغير معلوم لا يعلمه إلا الله وهو على كل حال متوقع كلام فيه وإنما
 الكلام في تعيين وقت لم يلبس لي قال عطاء يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله سبحانه وحده والمعنى أن
 علم وقت العذاب علم غيب لا يعلمه إلا الله عَالِمُ الْغَيْبِ قرأ الجمهور بالرفع على أنه بدل من بي وبيان له وأبو
 مبتدأ محذوف وبالجملة مستأنفة مقرقة قبلها من عدم الدلية وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السري علم
 الغيب صفة للناضح نَاطِقُ الْغَيْبِ الغاء في قوله لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا الترتيب علم الأظهار على تفرده سبحانه
 بعلم الغيب لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو غائب عن العباد أحد منهم ثم استثنى فقال إِلَّا مَنْ ارْتَضَى
مِنْ رَسُولٍ أي آمن اصطفاة من الرسل أو من ارتضاه منهم لإظهاره على بعض غيبه ليكون ذلك
 دالا على نبوته قال القرطبي قال العلماء لما تعدى سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل
 على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضى من الرسل فأودعهم ما شاء من غيب بطريق الوحي

وجعله معجزة لهم دلالة صادقة على نبوتهم وليس النجوم من ضاهاه من يضرب بالحصى ونظر في الكنف
ويخرج بالظلم من ارتضاها من رسول فطلعه على ما يشاء من غيبه فهو كافر بالله مفتر عليه بحسبه
وتحنيه وكذبه وقال سعيد بن جبير الامن ارتضى من رسول هو جبريل وفيه بعد وقيل المراد انه
يطلع على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسالة كالمعجزة واحكام التكليف وجزاء الاجمال وما يبينه
من احوال الآخرة كما لا يتعلق برسالة من الغيوب كوقت قيام الساعة وهو قال الواحدى وفي هذا
دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن قال في الكشف
وهذا الباطل الكرامات الذي ينقض المعجزة ان اكلوا اوليا برضين فليسوا برسول قد خص الله الرسل من بين
المرضين بالاطلاع على الغيب وايضا باطل للكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها بعد شي من الاصل
وادخله في السخط قال الرازي عندي ان الآية دلالة فيها على شيء مما قالوه اذ لصيغة عموم في غيبه
فيحل على غيب واحد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما توعدون الآية فان قيل فما معنى
الاستثناء حينئذ قلنا العلة اذا قربت القيامة يظاهرة وكيف لا وقد قال يوم تشقق السماء بالغمام تنزل
الملائكة تنزيلا فتعلم الملائكة حينئذ قيام الساعة او هو استثناء منقطع اي من ارتضاها من رسول
يجعل من بين يديه ومن خلفه حافظة يحفظونه من شرمرة الجن والانس فيبدل على انه ليس
المراد انه لا يطلع احد اعلى شيء من الغيبات الا الرسل لانه ثبت كما يقارب التواتر ان شقاو سطحي كذا في
وتدعوا فاحدث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكان مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع اليهم مكسرا
فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شيء من الغيبات وايضا اطبق اهل الملل على ان معبر الرؤيا
يخبر عن امور مستقبلية ويكون صادقا فيها وايضا قد نقل السلطان سحر بن ملك شاه كاهنه من
بغداد الى خراسان وسأله عن امور مستقبلية فاخبرته بما فوقت على وفق كلامها قال واخبرني
ناس يحققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها
وبالغ اهل البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فخصت عن حالها ثلاثين سنة فتحقق انها
كانت تخبر عن الغيبات اخبارا مطابقة وايضا فاننا شاهدنا في اصحاب الايام املت الصادقة و
قد يوجد ذلك في السحر ايضا وقد نرى الاحكام النجومية مع البقايا كانت قد تحلف فلو قلنا
ان القرآن يدل على خلاف هذا الامر المحسوس ونطرق الشك الى القرآن فيكون التاويل اذكر الله تعالى وعنده

عمرانه الباب وان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر بن الخطاب
 فقال نعم كما يعلم ان حون غل الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لا يفر ليحدث له ما حدث له واخباره
 علي بن ابي طالب بخبر ذي النذية ونحو هذا مما يكثر تعداده ولوجع لجأ منه مصنف مستقل في
 اذا تقر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشي من اخبار الغيب اظهرها الله لرسوله
 عليه وآله واظهرها لرسوله صلى الله عليه وآله البعض اظهرها للبعض من الامة من بعدهم فكانوا اراهم
 من هذا القبيل والكل من افيض الرباني بواسطة الجن النبوي انتهى كلامه رحمة الله تعالى عليه قال
 ابن عباس في الآية اعلما لرسول من الغيب الوحي واظهر عليه ما اوحى اليهم من غيبه وما حكم
 الله فانه لا يعلم ذلك غيره اخبره ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي
 يطلع عليه الرسول فقال **قَالَ كَيْفَ يَسْمَعُ مِنْ اَيِّنْ يَدِيهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا وَاجْمَعًا** تقرير للاظهار المستفاد
 من الاستثناء والمعنى انه يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسا من الملائكة يترقبون
 من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيب ويجعل بين يدي الوحي وخلفه حرسا من الملائكة
 يحوطونه من ان يسرقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة والاراد من جميع الجوانب قال الضحاك وما
 بعث الله نبيا الا معه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشمهوا بصورة الملك فاذا جاءه
 شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال
 ابن زيد صد اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وآله من امامه ووراءه من الجن والشياطين قال قتادة
 وسعيد بن المسيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء للرازي جبريل قال في الصحاح الرصد القوم
 يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والرصد الشيء الرقيب له يقال رصد
 يرصد يرصد او رصدا والرصد الترقب الرصد وضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصدا
 معقبات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى يبين الذي ارسل اليهم به وذلك
 حتى يقول اهل الشرك قل بلغوا رسالاتي بحمزة واحدة قال ما انزل الله على نبيه آية من القرآن الا ومعها
 اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ الآية **لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ قَدْ بَلَغُوا**
رِسَالَاتِي ربيهم الام متعلقة بيساك والمراد به العلم المتعلق بالاخبار الموحى بالفعل وان هي المنفعة
 من التعمية واسمها اسم الشان والحمد لله والرسالات عبارة عن الغيب الذي اريد اظهارها

لمن ارتضاه الله من رسول وضمير بلغوا يعود الى الرصد وقال قتادة ومقاتل ليعلم محمد ان الرسل قبله
 قد بلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه حذر وتعليل به الا ان اي اخباره انما يحفظها النوحى ليعلم ان الرسل
 قبله كانوا على حاله من التبليغ وقيل ليعلم محمد ان جبريل ومن معه قد بلغوا اليه رسالات ربه قاله
 سعيد بن جبير وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربه وقيل ليعلم ابلس ان الرسل
 قد بلغوا رسالات ربه من غير تخليط وقال ابن قتيبة ليعلم لحي ان الرسل قد بلغوا ما انزل اليهم ولم
 يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب على ان الرسل قد بلغوا رسالات ربه
 قرأهم ربه يعلم بفهم الحقية على البناء الفاعل اي ليعلم الناس ان الرسل قد بلغوا وقال الزجاج ليعلم
 الله ان رساله قد بلغوا رسالاته اي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيا وقرئ يضم الياء على البناء
 للمفعول وقرئ يضم الياء وكسر اللام واحاط بما لا يتم اي بما عند الرصد من الملائكة او بما عند
 الرسل المبلغين لرسالاته والجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسلك باضمار قد اي الحال انه
 تعالى قد احاط بما لا يتم من احوال قال سعيد بن جبير ليعلم ان رساله قد احاط بما لا يتم
 رسالاته واحصى كل شئ عداك معطوف على احاط وعدل يجوز ان يكون منصبا على التمييز نحو
 من المفعول به اي واحصى عدد كل شئ كما في قوله وفجرنا الارض عيوبنا ونحو ان يكون منصوبا
 على المصدرية وفي موضع الحال اي معدودا والمعنى ان علمه سبحانه بالاشياء ليس على وجه الاجمال
 بل على وجه التفصيل اي احصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت والتي ستكون على حد فلم يخف
 عليه منها شي على حد ٥

سورة المفلح تسعة عشرة آية وقيل عشرين آية وركعة

قال المادري كلها في قول الحسن بحكمة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقناة الايتين
 منها واصبر على ما يقولون والتي تليها وقال الثعلبي لا قوله ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة
 فانه نزل بالمدنية واخرج النحاس عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الايتين ان ربك يعلم انك
 اخرج ابن الضمير عن ابن مردويه انه بقي عن ابن عباس قال نزلت يا ايها المزمع بمكة واخرج ابن مردويه
 عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال اجتمع قرش في دار الندوة فقالوا اسموا هذا الرجل ما تصدق

الناس عنه فقد لوكاهن قالوا ليس كاهن قالوا نحن قالوا ليس نحنون قالوا ساء حرقوا ليس بسا فخر
المشركون على ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فترمل في ثيابه وتذفرها فأتاه جبريل فقال يا أيها الزمزل يا أيها
المدثر اخرجه البزار والطبراني في الأوسط وابو يعير في الدلائل قال البزار بعد اخرجه من طريق علي
بن عبيد الحمري ان علي قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا حديثه لكنه اذا انفرد بالا حادىث لا
يتابع عليها وقرآن عباس قال بيت عند خالتي سمعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الزمزل فصل ثلثة عشر ركعة
منها ركعة الفجر فخرزت قيامه في كل ركعة بقدر يا أيها الزمزل اخرجه ابو داود والبيهقي في السنن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الزَّمْزَلُ أَصْلُهُ الْمَرْمَلُ فَادْخَلْتَ التَّاءَ فِي الزَّايِ وَالزَّمْلُ التَّلَفُّفُ فِي التَّوْبِ فِي الْمَصْبَاحِ حَمَلَتْهُ
بُؤْهُ تَزْمِيلاً فَتَزْمَلُ مِثْلَ لَفْقَتِهِ فَتَلَفُّفُ وَزَمِلْتُ الشَّيْ حَمَلَتْهُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبُعِيدِ زَمَلْتُهَا الْمُبَالَغَةُ
لأنه يحمل متاع المسافر في الجيوب بالأدغام وقرأ أي الزمزل على الأصل فقرأ عكرمة بتحقيق الزاي وهذا
الخط النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يتزمل صلى الله عليه وسلم بثيابه في اول حياجه
جبريل بالوحي فقامته حتى انس به وقيل المعنى يا أيها الزمزل بالنبوة والمذموم للرسالة وهذا قال عكرمة
وكان يقرأ يا أيها الزمزل تخفيف الزاي فتح اليم المشددة اسم مفعول وعنه ايضا يا أيها الذي مل هذا
الامر أي حمله فترفته وقيل المعنى يا أيها الزمزل بالقرآن وقال الضحاك ترمل بثيابه لمناحه ونحوه عن قتادة
وقيل بغه من المشركين سوء قول فترمل في ثيابه وتذفر ثلث يا أيها الزمزل ويا أيها المدثر وقد
ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الملك وظهر اليه اخذته الرعدة فان اهله وقالوا في ذلك
وكان خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب في اول نزول الوحي ثم بعد ذلك خطب بالنبوة والرسالة وقال
ابن عباس رُمِلَتْ هَذِهِ الْأَمْرُ فَمَعَهُ بِهِ وَعَنْهُ قَالَ يَتَزْمَلُ بِالذِّبَابِ قَالَ السَّيْلِيُّ لِلزَّمْزَلِ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ وَعَدَّوه فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الزَّمْلُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ حَالِهِ الْقِي
كَانَ عَلَيْهَا حِينَ الْخُطَابِ وَكَذَلِكَ الْمَذْثَرُ فِي خُطَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْأَسْمَاءِ فَكَانَ أَحَدَاهُمَا
الْمَلَاطِفَةُ فَانِ الْعَرَاذِلَ اقْصَدْتَ مَلَاطِفَةَ الْمُخَاطَبِ تَرَاهُ الْعَابِتَةَ سَمُوهُ بِاسْمٍ مُشْتَقٍّ مِنْ حَالِهِ الْقِي
هُوَ عَلَيْهِ أَقْوَلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ حِينَ غَاظَ فِي طَمَعِهِ رَضِيَ عَنْهَا فَأَتَاهُ وَهُوَ نَائِمٌ وَقَدْ لَصِقَ بِجَنِيهِ التَّرَابُ

فقال له قرا يا تراب شعرك الاله بانه غير عاتب عليه ملاطفة له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمخزومة قمر يا كوكبا
وكان قائما ملاطفة له واشعرك اترك العتب يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله يا ايها المرسل خذ ما بينك وبين
وملاطفة ليستشعرانه غير عاتب عليه والفاخرة الثانية التنبيه لكل من مثل رافد ليلها ان يتنبه في
قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل
وانصف بتلك الصفة ذكر الخطيب في الليل اي قبل الصلوة في الليل الذي هو وقت الخلوة والخصية
والستر وقيل ان معنى قمر صل عابره عنه واستعير له واختلف هل كان هذا القيام الذي امره
فرضا عليه او نقلا فقل الامم بالوجوب وكان واجبا عليه على امتة بل وعلى سائر الانبياء قبله اول
ما فرض عليه صلى الله عليه وآله بعد الدعاء والاذان قيام الليل قال القرطبي والدلائل تقوي ان قيمه
كان فرضا عليه صلى الله عليه وآله واهل بيته وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه
وعلى امتة ثلثة احوال الاول قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له والثاني قول ابن عباس الثالث
قول عائشة وابن عباس ايضا كذا في الخطيب والحازن وغيرهما والعمامة على كسر الهمزة لثقل الساكنين
وابو السماك يضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للتحفة قال ابو الفتح والغرض من
التقاء الساكنين في بابي حركة حرك الاول حصل الغرض قلت لان الاصل الكسر ليل ذكره
الخبيرون والليل ظروف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما
الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اخرج احمد ومسلم وابوداود والنسائي والبيهقي وغيرهم
عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الست تقرأ هذه السورة يا ايها المرسل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه حولا حتى انتفى اقدارهم وامساك الله خلقها في السماء اثني عشر شهرا ثم
انزل التنجيخ في اخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقد روي هذا الخبر
عنهما من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل اول المرسل كانوا يقولون نحن من قيام في شهر مضى
حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة اخرجنا للبيهقي والمحاكم وصححه والطبراني
وغيرهم وعن ابي عبد الرحمن السليبي قال لما نزلت يا ايها المرسل قاموا حولا حتى ومرت اقدارهم وسقطت
نزلت فافروا فمات منهم فاستراح الناس فخرج ابو داود في نسخة ابن نصر وابن مردويه والبيهقي في نسخة

من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسخها الآية التي فيها علم ان تخصر فتابعكم
 فافروا ما تيسر من القرآن وقوله أَوَلَيْسَ لِللَّيْلِ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ استثنى من الليل ليل كله لا يسد امره والقطر
 من الشيء هو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والكلم المراد
 بالليل هنا الثلث قد اغنا عن هذا الاختلاف قوله نُصْفَهُ قال الخاج هو بدل من الليل الاستغناء
 هو من النصف قال الحلبي بدل من قليل لا وقته بالنظر الى الكل انتهى قال الحنفاوي قوله وقته اعم حتى
 عما يقال ان النصف مساو للنصف الاخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب انه يوصف بالنظر
 لكل الليل لا بالنظر للنصف الاخر منه أَوْ أَفْضَرُ مِنْهُ فكذلك الضمير في منه وعليه عائد الى النصف الثاني
 ثم نصف الليل او نقص من النصف قليلا الى الثلث أَوْ زِدْ عَلَيْهِ قليلا الى الثلثين فكانه قال ثم
 ثلثي الليل او نصفه او ثلثه او للتخيير بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله الْقَصْرُ
 منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا فيكون
 المعنى قسم الليل الى نصفه او اقل من نصفه او اكثر من نصفه قال الاخفش نصفه اي ونصفه كما
 يقال اعطه درهما ودرهماين ثلثة يريد اورد درهمين او ثلثة قال الواحدي قال المفسرون وانقص
 النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين جعل له سعة في مدة قيامه في الليل او خيرا
 في هذه الساعات لقيام فكان النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طائفة معه بقومون على هذه المقادير وشق ذلك
 عليهم فكان الرجل لا يدي كرسى او كمر يقي من الليل فكان يقوم الليل كله حتى خفف الله عنهم وَرَدَّ
 ونفع وجوب قيام الليل في حقه وحضنا وقيل الضمير ان في منه وعليه راجعان لا اقل والنصف
 كانه قال فيما قل من نصفه او قصر انقص من ذلك لا اقل او ازيد منه قليلا وهو بعيد جدا والظاهر
 ان نصفه بدل من قليل لا والضمير ان راجعان الى النصف المبدل من قليلا واختلاف في التام
 لهذا الامر فقيل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل ونصفه ثلثة الى اخر السورة كما تقدم
 وقيل هو قوله علم ان تخصر الخ وقيل هو قوله علم ان سيكون منكم مرضى وقيل هو منسوخ بالصلوة
 الخمس بهذا قال مقاتل الشافعي وابن كيسان وقيل هو قوله فافروا ما تيسر منه وليس في القرآن
 نسخ اخرها او لها الا هذه السورة وكان دين نزول اوها المنسوخ واخرها انما نسخ سنة وقيل ستة عشر
 وهذا على القول بان السورة كلها مكية واما على القول بان قوله ان ربك يعلم في فبين النسخ والنسخ

سنتين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول الوحي بمكة ونزول النسخ كان بالمدينة وقل ما يفتق
بينهما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبير وقيل نسخ النسخ بمكة وبقي التجدد حتى نسخ بالمدينة و
قيل نسخ اوده اباخره ثم نسخ اخرها بايجاب الصلوات الخمس في هب الحسن وابن سيرين الى ابن صلوة الليل
فيضة حل كل مسلم ولو قد حلت بشاة وَرَكْعَتَا الْقُرْآنِ تَرْتِيْلًا اي اقرأه على مهل معتد به وقيل بين فصل
من النسخ الرتل اي المفصل الاثنان وكلام رتل بالتحريك اي رتل ونسخ رتل ايضا اذا كان مستوي البنيات
او اقرأ على توة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف اشباع الحركات بحيث يتمكن السامع من عدّها وقال
الضحاك اقرأه حرفا وحرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع واصل الترتيل
التنسيق والتنسيق وحسن النظام وقال ابن عباس بينه تبيينا وتأكيذا للفعل للصد يد على المبالغة
وايجاب الامر على وجه لا يتبدل فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من خرجه بالعلم
مع استيفاء حركته المعتبرة وانه لا بد منه للفقاري عن قتادة قال سئل النبي كانت قراءة رسول الله
الله عليه وسلم قال كانت صدقرا اسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم اخرجه البخاري
وعن ام سلمة وقد سألتها اي علم من مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلته فقال ما اكره وقلته
ثم نعمت فقرأته فافاهي نعمت فقرأته مفسمة حرفا اخرجه النسائي والمتري قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقطع فقرأته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول
مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية ابو داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءة آية آية وعن عبد الله بن مغفل
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح رفع في قراءة اخرجه الشيخان
وعن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقرأ القرآن وفيما العربي والعجمي قال اقروا وكل
حسن وسيجي اقوام يقيمون كما يقام القدر يتجلون ولايتا جلونه اخرجه ابو داود وداود وغيره في رواية
لا يجاوزون اقليمهم وعن ابن مسعود قال لا تنزهوا نثر الدقل ولا تنزهوا هذا الشعر فقرأوا عند مجيئهم وحروا
به القلوب لا يكن هرا حركه اخرجه السبعة وفي الباب احاديث في القصص من الترتيل انما هو حذر القلب عند
الشدة لا مجرد اخراج الحروف من الحلقوم بتعظيم الوجه والضم الحان الغناء كما يعتاده قراء هذا الزول من اجل
مصوغه في مكة المكرمة وفيه ما لا يحصى الباطون الاكالي والحقا المجلهون بالشر اثم وادلتها

الصداقة وليس هذا بول قارورة كسرت في الاسلام وقوله انا سنلقي عليك كوكبا لا خضر
بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله الا ان ناشئة الليل والقصد بهذا الاعتراض سهل
ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره
من التكليف فانا سنلقي الخ وقال السمين هذه الجملة مستأنفة وقال الزجاج في هذه الآية اعتراض
ويعني الاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة والمعنى سنوحي مسئلتك اليك القرآن وهو قول
ثقل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين كل شيء له خطر ومقدار في ثقل
قال قتادة ثقل والله فرائضه وحدوده قال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العمل به وقال
ابو العالبة ثقل بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقل على المنافقين والكفار
بما فيه من الاحتجاج عليهم في البيان لضلالهم ههنا اسرارهم وبطلان ادبائهم وسبب اهلهم وقال السدي
ثقل بمعنى كريم من قوطم فلان ثقل علي اي كرم علي قال الفراء ثقل اي زينا ليس بالحقيف السفساف
لانه كلام ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقل لا يجهل الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحي
وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقل اي ثابت
لكتب الثقل في محله ومعناه انه ثابت لا يحجزه الا يزول العجز ابد او قيل وصفه بكونه ثقيلا
حقيقة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائها على الارض فما
تستطيع ان تفرح حتى يسرى عنه استرجاع احمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عابشة وقيل
ثقل لا يعني ان العقل الواحد لا يفي بما ذاك فانه ومعانيه بالكلية فالتكلمون غاصوا في بحر
معقولاته والفقهاء اجتوا من احكامه وكان اهل اللغة والنحو والمعاينة الذين لم يبال كل متأخرو
منه بفوائده ما وصل اليها المتقدمون فعلنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بجملة فصول
البحر النظيم الذي بحر الخلق من جملة وآله وان جميع هذه المعاني فيه وقال القرطبي القول الثقل
هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان انتهى
ان ناشئة الليل اي صاعته ووقاته لانهما ناشئان ولا يقال نشأ الشيء عشا اذا ابتدى وقبل شيئا
بندشي فهو ناشئ وانشاء الله فانشأ منه نبات السحاب ابدت فانشئة فاحلة من نبات تنشي في
ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي خرب فهو ناشئة قال الواحدي قال المفسرون

الليل كله ناشئة - والراوان ساعات الليل الناشئة فكفى بالوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان
 ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضجعه للعبادة اي تنهض من نسلج مكانه اذا نهض وقيل انما
 يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلوله يتقدمه نوم لم يكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من
 الطاعات قال ابن الاعراب اذا غمت من اول الليل فرقت فتلك الناشئة والناشئة ومنه ناشئة الليل قبل
 وناشئة الليل هي ما بين المغرب العشاء لان معنى نشأ ابتدأ وكان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
 هالي عنهما يصلي بين المغرب العشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عكرمة وعطاء هي بدو الليل وقال
 مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واخبره مالك وقال ابن كيسان هي القيام من
 اخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل اول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء لآخره الى الصبح وقال
 ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال التميمي فعله هذا هي جمع ناشئ اي
 قائم قلت يعني انما صفة شيء يفهم الجمع اي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة واخرج
 البيهقي عن ابن عباس قال هي اوله وعنده قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالحبيشة
 قيام الليل وعن انس بن مالك قال هي ما بين المغرب العشاء هي اشكك ووطأ في الجمع يفتح الواو وسكون
 الطاء مقصورة واختارها ابو حاتم وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء مدودة واختارها الفراء وابو جريدة
 فالمنعنى على الاول ان الصلوة ناشئة الليل انقل على الصليين من صلاة النهار لان الليل للنوم قال ابن
 المعنى انها انقل على الصليين من ساعات النهار من قول العرب اشتد على القوم ووطأ السلطان اذا
 نكل عليهم ما يلزم منه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشد وطأك صل مضى والمعنى على القراءة التنا
 انها اشد وطأة اي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قوله طأ طأت فلا ناعلى كذا موافقة و
 وطأ اذا وافقه عليه قال مجاهد بن ابي مليكة اي اشد موافقة بين القلب للسمع والبصر واللسان لقطع
 الاصوات عن الحركات فيها ومنه لبس اطوا اعادة ما حرم اسماي لبسوا فقال لا خفش اشد قيلما قال
 الفراء ما يثبت العمل مادوم لمن ادا الاستعداد من العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمشا
 عبادته تدوم ولا تنقطع وقال الكلبي اشد نشاطا واقوم قيل اي ابدن قولا واسد قولا وابنت قراءة
 واضح قول من النهار محض القلب بها وهذا الاصوات سكوتها واشد استقامة واستمرارا على الصواب
 لان الاصوات فيها هاهنا واللبس ساكنة فلا يضطرب على الصلي ما يقرأه قال قتادة ومجاهد في الصلوة

للقراءة وثبت القول لانه زمان التقيم قال ابو علي الفارسي تقوم قيل اي اشد استقامة بفرخ
 البالي بالليل قال الكلبي اي بين قولا بالقرآن وقال عكرمة اي اتم نشاطا واخلاصا واكثر بركة وقلا
 ابن زيد اجردان يتفقه في القرآن وقيل اجمل اجابة للدعاء انك في الشكر سبحان طوبى لا
 قرأ الجهور بكاء المهمل اي تصرف في حوائجك واشغالك واقبالا وادها باوجيا واسير الجري لا وادها
 ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس ساجي اي شديد الجري وقد استعير السباحة
 في الماء للتصرف في الحوائج وقيل السبح الفراغ اي انك فراغا بالهار الحاجات فصل بالليل قال ابن ابي اسير
 السبح الفراغ للحاجة والنوم قال ابن قتيبة اي تصرفوا قبالا وادها باوجيا واشغالك وقيل
 فراغا وسعة لنومك وراحتك قال الخليل سبحا اي نوما والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان
 فانك في الليل شيء فانك في النهار فراغ للاستعداد وقيل سبحا بالحاء المعجمة قيل ومعنى هذه القراءة
 الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبح الله عندك الحمى اي خففها وسبح الرحمن وتروخفت
 ومنه قول الشاعر
 فسبح عليك اللهم واعلم بانك اذا قد الرحمن شيئا فكاك
 اي خفف عنك
 والتسبيح من القطن ما ينسج بعد الندس قال ثعلب السبح بالحاء المعجمة التردد والاضطراب والسبح
 السكون وقال ابو عمر السبح النظم الفراغ وادك اسم ربك اي ادعه باسمه الحسن وقيل اقرأ
 باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في عدة ووعيد لتوفر على طاعته وتبعد عن
 معصيته وقيل المعنى دم على ذكر ربك وتلاوة القرآن دراسة العلم ليل ونهار واستكثار من ذلك
 على وجه كان من تسبيح وتخلييل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن قاله القاضي كالنشاف قال الكلبي
 المعنى صل ربك وقال المحلي اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة فاتحة تتبع فيه سهلا وزادا
 عليه سهلا وصلواتك بذكره وقراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه ذكره الكشي ومعنى في ابتداء قراءتك
 سواء قرأت في الصلوة او في خارجها وهذا اذا قرأت من اول سورة واصلا اخر من انشاء سورة فانه ان
 كان في غير الصلوة سن له ان يسعمل ان كان فيها المئتين له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة
 تعد قراءة واحدة فتأمل وتبكي اليك تبتك اي لا تقطع اليه انقطاعا عابثا لا اشتغال لعباد أو التسلل
 الانقطاع يقال بنبئت الشيء اي قطعت عنه وميزته عن غيره وصدة بنبأة اي منقطعة من مال جهتها
 ويقال للراهب تبتل لا تقطع عنه عن الناس ووضع تبتلا مكان تبتل لارصاية الفيل اصل قال الواحدي

وانتقبل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل المعنى اخلاصا وقيل تركا
عليه ترك الارباب المشرق والمغرب فاحترق والكسافي وابوبكر وابن عامر يجرب على النعت لربك او
البدل منه او البيان له وقرأ الباقر برضه على انه مبتدأ وخبره لا اله الا هو اولى انه خبر
مبتدأ محذوف اي هو الحق وقرأ زيد بن علي نصبه على المدح وقرأ الجمهور المشرق والمغرب مفردين
قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما المشارق والمغارب على الجمع وقد قلنا تغسيد المشرق و
المغرب في المشرقين والمغربين والمشارق والمغارب فالتحريك وكذا في غير ذلك انه المختص بالرومية
فالتحريك قائما بامورك وعول عليه في جميعها وقيل كيد لا يولدك من الجواهر والنصر فائدة القائل ان
لا تلبس بعد ان عرفت في تعويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الافتراء
قال البقاعي ليس لك بان يترك انسان كل عمل فان ذاك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما نال
الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للسبب فلا يهل الاسباب يتركها طامعا في السبب
لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبدئية على الاسباب
واصبر على ما يقولون في من صاحبة والولد نيك من الساحر والشاعر الاذى السبب والاستهزاء
ولا تخج من ذلك واتجرهم فخر احميلا اي لا تعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم وتجاهلهم وتلاذيم
واكمل امرهم الى الله فانه يكفيكمهم وقيل الحرج الجليل الذي لا يخرج فيه وهذا كان قبل الامر بالقتال
وذري والمكنا بين اي حربي اياهم ولا تهمهم فاني اكفيكم امرهم وانتقم لكم منهم قيل نزلت في
المطعمين يوم بدر وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم قال جهمي بن سلام هم بنو المغيرة وقال سعيد
بن جبيرة اخبرتنا انهم اثنا عشر اولي النعمة اي ارباب الغناء والسعة والترف واللاذية في الدنيا في
النعمة بالفتح التنعم بالكسر الانعام والاعم المسرة ومما هم قليل اي تمهيدا قليلا على انه نعمت لمصدا
عذوة او زمانا قليلا على انه صفة لزمان عذوة والمعنى اهلهم الى انقضاء احوالهم قيل الى نزول
حقبة الدنيا بهم كيوم بدر قالت عائشة لما نزلت هذه الآية لم يكن الا يسير اخي كانت تعدة بدر
وقيل الى يوم القيامة والاول اولى لقوله ان الدنيا انك لا وما بعد فانه وعيد لهم بعذاب الآخرة
الامثال جميع بكل وهو القيد كحال الحسن بن عمار وغيرهما قال ابن مسعود انك لا تفروجا وقال الكلبي
الامثال الاخلاص من حديد والاول اعرف في اللغة وقال مقاتل هي انواع العذاب الشديد وقال ابو عمران

الجوف هي قيود لا تخل وتحمي أي نارا موهجة محرقة وطعاما ذا غصنة أي ليسرغ في الحلق بل يشبهه
 فلا ينزل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الزقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو لضرع كما قال تعالى
 ليس طعم طعام إلا من ضويع قال وهو شوك العوسج قال عكرمة هو شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج
 والغصنة الشجيرة في الحلق وهو ما يشبه من عظم أو غيره وجمعها غصص وعدا كما في أي نواخر من
 العذاب غير ما ذكر وجعيا يخلص جعها إلى القلب يوم ترجف الأرض والجبال ابتعاد الظن لها
 بدني أو بالاستقرار المتعلق به الدنيا وهو صفة لعذاب فيتعلم مجذبات أي عذابا واقعيا يوم ترجف
 أو متعلق باليم فرا الجهور ترجف بقبح التاء وضم الجيم مبدئيا للفاعل وقرئ مبدئيا للمفعول ما خوز من
 رخصها واللعن تحريك وتزليل وتضطرب من عليها وهو يوم القيامة والرجفة الزلزلة والرجدة
 الشديدة وكانت الجبال أي تكون الجبال التي هي مراسي الأرض أو تدها كشيء متهيل وانما عبر عنه
 بالماضي ليقين وقوعه والكتيب الرمل المجمع من كسب الشيء إذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول والمهيل الذي
 يرمحه الأجل قال الواحدي أي رملا سائلا يقال لكل شيء أرسلته أرسلته من تراب وطعام أهله
 هبلا قال الضحاك والكلبي المهيل الذي إذا وطئته بالقدم نل من تحتها وإذا أخذت أسفله أهال
 وقال ابن عباس المهيل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره وعنه قال المهيل الرمل السائل
 إنا أرسلناكم ليتكروا رسولاً شاهد عليكم خطاياهم هل مكة أوفى وعدهم أم لا قالوا نعم
 من الغيبة في قوله وأصبر على ما يقولون وقوله والمكذابين والرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المعذرة يوم القيامة بأعمالكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً يعني موسى فعصى فرعون
 الرسول الذي أرسلناه إليه وكذبه ولم يؤمن بما جاء به والندرة إذا أعيدت معرفة كان الثاني
 عين الأول وانما خص موسى وفرعون بالذكر لأن خيرهما كان منتشرا بين أهل مكة لأنهم كانوا أجناد
 اليهود والمعنى إنا أرسلنا إليكم رسولا فعصيته كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه فأخذت
 أحداً أو بينا أي شديداً ثقيلاً غليظاً ومنه قيل للمطر بل قال لا تخش شديداً وبه قال ابن عباس
 والمعنى متقارب منه طعام وسيل إذا كان لا يستمر فكيف تتقون أي كيف تكون أنفسكم وتوجدون
 الوقاية التي تقى أنفسكم والمعنى لا سبيل لكم إلى التقوى إذا رايتم القيامة وفيل معناه فكيف تتقون
 يوم القيامة إن كُفرتم أي إذا بقيتم على كفركم في الدنيا وما هي عذاب يوم يجعل الولدان شيبا

لشدته هوله اي يصير الولدان شيئا خاشعاً والشيب مع شيب هذا يجوز ان يكون حقيقة وهو يصير
 كذلك وتمثيل لان من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت اعضاؤه وصار كالشيخ في
 الضعف وسقوط القوة قال الشاعر **و** اللهم يخترم الجسد بخافته ويشيب ناصية الصبي بمجرده
 قال في المصباح والشيب ايضا خاض الشعر للسود وشيب الحزن راسه براسه بالتشديد واشابه بالالف
 واشاب به فتناجى المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالشيب وهو الشيب ولا
 فعلا له اي لا يقال امرأة شيدة كما في المصباح وقوم شيد وشيد ضمتين وقيل يحمل ان يكون المراد
 وصف ذلك اليوم بالطول والاطفال يبلغون منه الشيخوخة والشيب الاول والى في هذا توهم
 شديد وتقرع عظيم قال الحسن اي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم وكذا قرأ ابن عمر
 وعطية ويوما يفعل به لتقون قال ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرته وهذا قبيح لولد
 الصبيان وسن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى يجعل الولدان شيبا قال ذلك يوم القيامة
 وذلك يوم يقول الله آدم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كبر يارب قال من كل الف تسعة
 وتسعة وتسعين ويخو واحد فاشد ذلك على المسلمين فقال حين ابصر ذلك في وجوههم ان في
 آدم كنبر وان يا حرج وما حرج من ولد آدم انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه اصلبه الف رجل فيقيم
 وفي اشباههم جنة كما اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه
 باخصر منه ثم زاد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشد فقال والسما منقطر اي منشفة
 لشدته وعظيم هوله فما ظنك بغيرها من الخلاق والجملة صفة اخرى ليوم الباء سببية وجوز العشر
 ان تكون الاستعانة فانه قال وللباء في به مثلهافي قولك فطر العود بالقدم فانقطر به وقال
 القرطبي انها بمعنى اي منقطر فيه وهو ظاهر فيل معنى الادم اي منقطر له وانما قال منقطر ولم
 يقل منقطر لتزيل السماء منزلة شيء لكونها قد تغيرت لم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشيء وقال
 ابو عمرو بن العلاء لم يقل منقطر لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تذكر وقت وقال ابو علي الفارسي هو من باب المحر والمنتشر والشجر
 الاخضر ما يحار نخل منقعر قال ايضا اي السماء ذات انقطاع كقولهم امرأة مرصع اي ذات ارضاع
 على طريق النسب انقطاعها التزول للملائكة كما قال ذال السماء فانقطرت وقوله السما يتغطين من فوهن

وقيل منغطر به اي بالله والاراديا صوره الاول والى قال ابن عباس منغطر به عليه بلسان الجحشه
وعنه قال مثقلة موقرة وعنه قال يعني تشقق السماء كان رعدا لا يكون رعدا واحدا من
البعث والحساب وغير ذلك كائنات الاحوال والمصدد مضحك الى فاعله او كان وعد اليوم مغفر ^{المصدر}
مضاف الى مغفره ومعنى مغفولا انه مقضي فاذا لا يدور على حد من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
الله قال مقاتل كان وعد ان يظهر دينه على الدين كله ان هذه اي ما تقدم من الايات القرآنية
تذكره اي موعظه وقيل الاشارة الى جميع ايات القرآن الا الى ما في هذه السورة فقط فمن شاء التفت
اخذ الطاعة التي امرها بها التوحيد الى ربه سيدا اي طريقا وصله الى الجنة وقال القرطبي
اي من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى به سبيلا اي طريقا الى ضاه ورحمته فلا يرغب فقد تمكن
له لانه اظهر له الحجج والادلة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل استيعيله الادنى كان
المسافة بين الشبهين اذا دنت قل ما بينهما من الاختيار فلما بعد تكرار ذلك من ثلثي الليل
نصفه معطوف على ادنى وقوله وثلاثة معطوف على نصفه المعنى ان الله يعلم ان رسوله ^{صلى الله عليه وسلم}
يقوم اقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه وبالنصب قبل ان كثير والكثيرون وقرأ الجمهور ونصفه
وثلاثة بالجر عطف على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه
واقل من ثلثه واختار قراءة الجمهور ابو عبيد وابو حاتم لقوله الا في علم ان من تحصى نكته يقومون
نصفه وثلاثة وهو لا يحصى وقول القرطبي ان نصيبه بالصواب انه قال اقل من ثلثي الليل فترس نقل القارة
وطايفة من الذين معك معطوف على الضمير في تقوم وجار من غير تأكيد الفصل اي في تقوم ذلك
القدر معك طائفة من اصحابك والله يعلم ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل والنصيب
بذلك دون غيره وانتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة قال عطاء يريد ان يعرفه علم ما يفعلون اي انه يعلم
مقادير الليل التي لا يعلمون الذي يقومونه من الليل الذي ينالون منه علم ان من تحصى اي ان يطبقوا
علم مقاديرها على الحقيقة وكان ضمير شان محذوف اي انه وقيل المعنى ان نطقا قيام الليل قال
القرطبي والاول اصح فان قيام الليل فرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزل قول الليل الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زده عليه يشق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
حتى يصبح مخافة ان ينطق فيلتفت اذ اقامه وانقعت الواجبات ففرحهم الله وخفف عنهم فقال علم ان

ان خصوصه لا تكون زدت ثقل عليكم واجتهدوا في تكليف ما ليس بضر وان نقصتم شق ذلك عليكم فكتاب
 عليكم كما في عباد عليكم بالعفو ورض لكم في ذلك القيام وقيل اسقط عنكم فرض القيام اذ عجزتم و
 اصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى رج بكم من التثجيل الى التخفيف ومن العسر الى اليسر قال الحنفياوي
 المراد التوبة الغربية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي رج بهم اليه ما كان قبل وجوب القيام
 لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف
 وجوب جزء مطلق يصدر عن ركعتين فافروا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه
 فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسماي ان هذا الجزء نسخ ايضا بوجوب الصلوة
 الخمس للمعنى فافروا في الصلوة بالليل ما خفت عليكم وتيسر لكم منه من غير ان تفرقوا وقتا قاله القرطبي
 ورجحه قال الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب والعشاء وقال السدي ما تيسر منه مائة اية وقال الحسن ايضا
 من قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ في ليلة مائة اية كتب من لقائين وقال
 سعيد بن خمسون اية وعن ابن عباس فرج قال مائة اية اخرجها الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه
 وعن قيس بن ابي حاتم قال صليت خلف ابن عباس فقرأ في اول ركعة بالحمد لله والاعلمين واول
 اية من البقرة ثم ركع فلما انصرفنا اقبل علينا فقال ان الله يقول فافروا ما تيسر منه اخرج طلال
 والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غريب جدا رواه الا في مجمع الطبراني وعن ابن
 عند احمد والبيهقي في سننه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب ما تيسر وقد قلنا
 في اول هذه السورة ما روي ان هذه الايات المذكورة هنا هي النسخة لوجوب قيام الليل وقيل المعنى
 فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل والصلوة تسمى قرأنا كقوله وقرآن الفجر قيل ان هذه الاية نسخت
 قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه فيحتمل ان يكون ما تضمنته هذه الاية من
 ثابته او يحتمل ان يكون منسوخا لقوله ومن الليل فيجهد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربنا مقاماً
 محمودا قال الشافعي الى اجب طلب الاستدلال بالسنة على احل العنين فوجدنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلموا على ان لا واجب من الصلوة الا الخمس وقد ذهبوا الى ان قيام الليل نسخ في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلموا في حق امته وقيل نسخ التقدير بمقدار وبقي اصل الوجوب قيل انه نسخ في حق الامامة وبقي فرضا
 في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى للقرآن نسخ قيام الليل على العموم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حق امته ولا يفي في قوله

فاقروا ما يتيسر منه ما يدل على بقاؤهم من الوجوب لأنه ان كان المراد به القراءة من القرآن فقد
 وجدت في المغرب العشاء وما يتبعهما من النوافل الموكدة وان كان المراد به الصلوة من الليل فقد
 وجدت صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعهما من التطوع وأيضا الاحاديث الصحيحة
 بقول السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي غير هاتين الصلوات الخمس فقال لا الا ان تطوع تل على
 عدم وجوب غيرها فارتفع بهذا وجوب قيام الليل وصلوته على الامة كما ارتفع وجوب ذلك على النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله من الليل فتجود به نافلة لك قال الواحدي قال المفسرون في قوله فاقروا ما تيسر
 منه كان هذا تحديدا لاسلام ثم نخب بالصلوات الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 وذلك قوله واقروا الصلوة قلت في ذلك نظر لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل ولو
 التماس ان يكون حكمه مائنا وصارضا لحكمه للنسوخ كوجوب العدة لم يحل مع وجوبها بابتداء شهر رمضان
 فالصلوات يكون النسيخ غير ذلك كما حدث الذي قد منكر ذكر سبحانه عز وجل فقال علم ان سبيلك
 ومنه مقرر في فلا يطيقون قيام الليل ويشق عليهم ذلك قال الحنفية في هذا الاستيفاء بين الحكمة
 اخرى فالحكمة الاولى هي قوله علم ان لن تحصوه والثانية هي قوله علم ان سيكون لهم واخرون
 يَصْرُفُونَ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يَبِىْهُمَا فِيهَا تِجَارَةٌ وَاَلَا يَجِدُ يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِ
 اللَّهِ مَا يَجْتَنُونَ إِلَيْهِ فِي مَعَاشِهِمْ فَلَا يُطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَاخْرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَبِىْهُمَا
 الْغَزَاةُ وَالْمُجَاهِدِينَ فَلَا يُطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ قَالَ النسفي سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين
 درجة المجاهد والكتيبان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة
 من مدائن المسلمين صابر احتسابا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء ثم قرأ هذه الآية
 وقال ابن عمر ما خلق الله مائة اموات بعد القتل في سبيل الله احب اليه من ان اموت بين شعبي
 رجل اضرب في الارض ابني من فضل الله وقال طائوس الساعى على الارملة وبلسكين كل واحد
 في سبيل الله ثم اذكر سبحانه ههنا ثلاثة اسباب مقتضية للتخصيص ورفع وجوب القيام فرفع
 عن جميع الامة لاجل هذه الاعذار التي تنوب بعضهم ذكر ما يفعلونه بعد هذا التخصيص فقال
 فاقروا ما يتيسر منه وقد تقدم تفسيره قريبا والتكرير للتاكيد ولقيمو الصلوة بمعنى المراجعة هي
 الخمس لوقتها وانما الزكاة يعني الواجب من الاموال وقال الحارث العطوف صدقة الفطر لان يكون الاموال في

بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل افعال الخير واقرضوا الله قرضا حسنا اي انفقوا
 ماسوا الفروض في سبل الخير من اموالكم انفاقا حسنا عن طيب قلب انما اضافته الى نفسه
 لتلا من على التقدير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القرية فلا تكون له
 عليه منة بل المنة للفقير عليه وقد مضى تفسيره في سورة الحديد قال زيد بن اسلم القرض
 الحسن الاتفاق على الاهل وقيل الاتفاق من الحلال بالاخلاص والصدق واللسان وقيل النفقة
 في الجهاد وقيل هو اخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن فيكون تفسير القول واق الزكاة و
 والاول اولى لقوله وما تغفلوا انفسكم من خير تحذروا عند الله فان ظاهر العموم اي اي
 خبر كان مادركوا ليدركوا خيرا واكبر اعظم اجر اي اجزل فوابا ما توفروا له عند الموت او
 قصون به يخرج بعد موتكم وانتصاب خبر اعلانه ثانيا مفعول تحذروا وخبر هو ضمير فصل
 وبالنصب قرأتموه وقرئ بالرفع على انه خبر هو والجملة في محل نصب انها ثانيا مفعول تحذروا
 قال ابو زيد وهي لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل وقرأتموه ايضا اعظم انصب عطفها
 على غيرها وقرئ بالرفع مثل خبر وانتصاب اجرا على التمييز واستغفر الله اي اطلبوا من المغفرة
 لذنوبكم في جماع احوالكم فانكم لا تخلون من ذنوب تغفرونها ان الله معفو رحيم اي كثير
 المغفرة لمن استغفره كثير الرحمة لمن استرحمه ويسر على اهل الذنب والتقصير ويخفف عن
 اهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قد يرد

ع

سورة المدثر هي خمس اوسم وخمسون آية وهي مكية

+ في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواحدي قال المفسرون لما بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى انا هو جبريل فراه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين السماء والارض كالنور المتلالي ففرغ ووقع مغشيا عليه
 فلمافاق دخل على خديجة ودعى ما نصبه عليه قال دثروني دثروني فثروا بقطيفة فقيل
 يا ايها الذي شئ اي يا ايها الذي قد نذر ثيابا به اي تعشى بها من الرعب الذي حصل له

من روية الملك عند نزول الوحي فاصله المدثر فادغمت التاء في الدال فجاءت بما وقد انما الجهر
بالادغام وقد اتي على الاصل الدثار هو ما يلبس فوق الشعار والشعار هو الذي يلي الجسد وقد اشد
الانصار شعار والناس حذار وسيف اذا زعبد العهد بالصقال ومنه قيل المنزل للدارس حذار
لذهاب علامه وقال عكرمة المعنى يا ايها المدثر بالنبوة واتقاهما قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه
لم يكن نبيا اذ ذلك اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان ابا سلمة بن عبد الرحمن قال
ان اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر فقال له يحيى بن ابي كثير يقولون ان اول ما نزل من القرآن اقرأ
باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة تسالت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قيل
جابر لا احد ينك الا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بجر فلما قضيت جوارى هبطت
فوديت فظطرت عن عيني فلم ادر شيئا ونظرت عن شمالي فلم ادر شيئا ونظرت خلفي فلم ادر شيئا فوضعت يدي
فاذا الملك الذي جاءني محررا جالس على كرسي بين السماء والارض فحششت منه رجبا فرجعت فقلت
دثروني فدثروني فزلت يا ايها المدثر الى قوله والرحز فاهجر وعن ابن عباس قال دثر هذا الاقصر
به وعنه قال المدثر لانه وسباني في سورة اقرأ ما يدل على انها اول سورة انزلت والجمع محسن قال الطبري
اختلف في اول ما نزل من القرآن اختلفا طويلا وتحقق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث
المتناقضة فيه ان اول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما يليه واول ما نزل بعد فترة الوحي
يا ايها المدثر الى فاهجر وفي صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا فلا يخفى
الحاكن فراجع ان شئت فم فأنكر اني انقض فحرف اهل مكة وحذرهم العذاب لم يسلموا
او من مضجرك وانرا اطلد ثيابك اشتغل بهذا النصب الذي نصبك الله له وهو الانذار
او مقيام عزم وتصميم وقيل الانذار هنا هو اعلامهم بنبوته وقيل اعلامهم بالتوحيد وقال المفرد
للمعنى فم فصل وأمر بالصلاة وركبك فكذا اي واخص سيدك والملك ومصلح امورك بالتكبير وهو
وصفه سبحانه بالتكبير والعظمة عقدا وقوله اياه اكبر من ان يكون له شريك كما يعتقد الكفار و
اعظم من ان تكون له صاحبة او ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتزكية لمصلحة الاضحية
والانذار والاصنام لا تقبل وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترى لغيرة فعلا لاله ولا نعمة الا منه قال
الزجاج ان الغاف في كبر دخلت على من الخبز كما دخلت في قوامه فاند وقال ابن جني هو فعول زيد

فأضرب أي يدا الضرب لفاء زيادة وعبرة الكرخي خلت الفاء المعنى الشرط كانه قيل وإياما كان فلا
تدع تكبيره وثيابك فطمير المراد بها الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللغوي أمره الله سبحانه بتطهير
ثيابه وحفظها عن الجاسات وإنزلة ما وقع فيها منها وقال مجاهد وابن زيد وابن زيد بن أي عمالك
وقال قتادة نفسك فطمير من الذنوب الثياب عبارة عن النفس وقال سعيد بن جبير قلبك فطمير قلبك
الحسن والقطبي أخلاقك فطمير لأن خلق الإنسان مشغول على أحواله اشتغال ثيابه على نفسه وقال
الزجاج المعنى وثيابك فقصركان تقصير الثوب بعد من الجاسات إذا انجر على الأرض وبه قال
طاووس ذلك لأن العرب كانت عادة تظيل الثياب جلود البهائم ولا يؤمن سعة أصابة النجاسة
وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر مالا في الثوب القصير فخرج عن تطويل الثوب أمر
بتقصيره لذلك وقال ابن كعب معناه لا تلبسها على غدرك ولا على ظلم ولا على اثر اللبسها وانت بطاهر
وقال ابن عباس أي لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل وعنه قال فطمير من الاثر قال وهي في
كلام العرب نقي الثياب وعنه قال من الغدر لا تكن غدراد في لفظه لا تلبسها على غدره والاولى
لأنه المعنى الحقيقي وليس فاستعمال الثياب جاز عن غيرها العلاقة مع فريسة ما يدل على أنه المراد عند الأول
وليس في مثل هذا الأصل اعنى الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلافه في الآية دليل على وجوب طهارة الثياب
في الصلوة قال الرازي إذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود
من الآية الاحلام بان الصلوة لا تجزأ في ثياب طاهرة من الجاسات ثيابها قال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن الجاسات فامر الله ان يصون ثيابه عنها وآثارها
روي أنهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ثيابك فطمير عن تلك الجاسات والقادر
والرجز فالجزم معناها في اللغة العذاب فيه لقنات كسر الراء وضمها وهما قرأتان سبعيتان و
الزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناها واحد وإنما سمي المشرك عبثا
الاوثان رجز لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وبه قال ابن زيد ابراهيم النخعي الرجس المأثور للجزائري وقال قتادة الرجس اساو ونائلة وهما صنمان
كانا عند البيت قال ابو العالمية والربيع والكسائي الرجس بالضم الوثن والكسر العذاب قال السكاكيني
فطمير الثوب بعيد الاول والاول قال ابن عباس الرجز الاصنام ولا ثمن استلذت قري لا ثمن بلا دغام وقرا

الحجج وديفادادام وتستكذبارفع علمانه حال الي لا تمن حال كونك مستكذباوقيل على حد
 ان والاصل ولا تمن ان تستكذبا فلما حدثت رفع قال الكسائي فاذا حذف ان رفع الفعل وقرئ تستكذ
 بالنصب على تقدير ان وبقاء علمها وويدها فراءة ابن مسعود ان تستكذبا زيادة ان وقرئ بالحجج على الله
 بال من تمن كما في قوله يلق انما ايضا عطفه العذاب والحجج لا جواز الوصل بحرف الوصل فقلنا
 على قراءة الحجج وان قوله تستكذبا يصح ان يكون بدلا من تمن لان المن غير الاستكذار ولا يصح ان يكون
 جوا للذي لان الانعام وبابه رد اي لا نعم بشي مستكذبا اي طالبا للكثرة كما هو ان ينقص المال
 بسبب العطاء فيكون الاستكذار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واختلاف السلف في معنى الآية
 فقيل المعنى لا تمن على ربك بما تحمله من اجاء الرسالة والنبوة كالذي يستكذبا ما يحمله بسبب الغير وقيل
 لا تعط عطية تلقى فيها اكثر منها قاله عكرمة وقادة وقال ابن عباس لا تعط تلقى فيها افضل منها
 وعنه قال لا تعط الرجل عطاء رجاء ان يعطيك اكثر منه قال الضحاك هذا حرمه الله على رسوله
 ما حرمه الله على غيره من ادب اجل الاخلاق واباحه لامتة وقال مجاهد لا تضعف ان تستكذ من الحجج
 قولك جبل منين اذا كان ضعيفا وقال الربيع بن انس لا يعظم علمك في عينك ان تستكذ من الحجج
 وقال ابن ابيس ان لا تستكذرا علا فراءة من نفسك انما عملك منه من الله عليك واذا جعلك منبذلا
 الرعبادته وقيل لا تمن بالنبوة والقران على الناس فتأخذ منهم اجر ان تستكذرو وقال محمد بن كعب لا
 تعط ما لك مصانعة وقال زيد بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك وكره لك فاصبر على عطية
 وفرائضه والمعنى لاجل ربك وفرايه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الذي والتكذيب قال ابن زيد
 حملت امر اعظم الفجار بينك العرب والحجج فاصبر عليه الله وقيل اصبر تحت موارد القضا لله وقيل
 فاصبر على الملوي وقيل على الامور والنواهي فاذا كفر في التناقض فاعول من التفرقة من شأنه ان
 ينقر فيه التصويت والتعريف كلام العرب الصوت يقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر والصوت
 والمراد النخبة الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل والفساء
 للسبية كانه قيل اصبر على اذا هو بين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة امر هو قول ابن عباس
 الناقب الصوري القرن الذي هو مستطيل وفيه تقبيل الارواح كلها وتجمع الارواح في تلك
 التبة فيخرج من كل تبة روح الى الجسد الذي رعت فيه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى كما امر

غير مرة والعامل في اذاماد عليه قوله الا في ذلك يوم مثل الخرفان معناه عسر الامر عليهم وقيل
 العامل فيه ما دل عليه قوله فذلك لك لانه اشارة الى الذي في وقت النقر وهو النخلة يوم القيامة يوم كثر
 بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وتبي يوم لاضافته الى غير متمكن وهو اذوتة بينها عوض عن الجملة
 اي يوم اذ نفخ في الصور وخبر ذلك يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير تأكيد للعسر عليهم
 لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عسير وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي
 يحتمل انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين اشد انتهى وما قاله الرازي يفهمه التقييد
 بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازة بعضهم كما ذكره السمين
 في ربي ومن خلقت وحيدا اي دعني وانكرني وهي كلمة توبيخ ووعيد والمعنى دعني والذي خلقته
 حال كونه وحيدا في بطن امه لا مال له ولا ولد هذا على ان وحيدا متصفا بحال من الموصول او من
 الضمير العائد الى الخوف فيجوز ان يكون حالا من الياء في دعني اي دعني وحدي معه فاني اكفيك
 في الانتقام منه والاول اولى قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقاتل خل
 بيني وبينه فانما انقر به كنهه وانما خص بالذكر لزيد كفرة وعظيمة حجوة لنعم الله عليه وقيل اراد ابو
 الذي لا يعرف ابوه وكان يقال في الوليد انه دعني وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك اباه جهل فاتاها فقال يا عمر ان قومك يريدون
 ان يجعلوك صلا ليعطوك فانك انت محمد التبرئ لما قبلك قال قد علمت قريش اني من اكثرهما لا
 قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكراه وانك كاره له قال وماذا اقول في الله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
 مني لا رجزه ولا بقصيده ولا باشعار الحن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان قوله
 الذي يقول الحلاوة وان عليه لطاوة وانه لثمر احلاه معذرت اسفله وانه ليعلم وما يصنع وانه
 ليحطم ما حتمه قال الله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما افكر قال هذا اسمي وقرنائه
 عن غيره فنزلت في دعني ومن خلقت وحيدا اخرجه الى كرو صحره واليه هقي في الدلائل وقد اخرجه
 عبد الرزاق عن عكرمة مرسله وكذا غير واحد وجعلت له ما لا يحصى واداي كنيها او يمد بالزيادة
 ولما شاء شيئا بعد شي قال الزجاج مال غير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهورا بكثرة المال
 على اختلاف انواعه كالزرع والضرع والتجارة قيل كان يحصل له من غلة امواله الف الف دينار

وقيل أربعة آلاف دينار وقيل ألف دينار قاله ابن عباس وعنه حميد بن الخطيب أنه سئل
عن هذه الآية فقال غلة شهر ربيع فيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا
وكان له عبيد وجوار كثيرة **وَبَيْنَيْنِ شَهْرَيْنِ** أي جلت له بينين حضورا بمكة معه أساقفة
ولا يحتاجون إلى التفريق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم قال الضحاك كانوا أسبعة والابن
وخمسة ولدا وبالطائف قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولدا وقال مقاتل كانوا
سبعة كلهم رجال أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه
نظر لأن ابن حجر قال في الإصابة أن عمارة مات كافرا وقيل معنى شهود الله إذا ذكر ذكر رابعه
وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد به من المحافل للجماع ويقومون بما كان يباشرونه **وَمِنْهُمْ**
لَهُ نَجِيهٌ أي بسطت له في العيش الرغيد وطول العمر والجاه العريض والياسة في شئ حتى
كان يدعى ربحانة فريش وهو الكمال عند أهل الدنيا والتمهيد عند العرب - التوطية ^{منه} و
مصدر الصبر وأصله التثوية والتوثية وتجويزه عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا قال
بجاهه أنه المال بعضه فوق بعض كما يهد الفراش **ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ** أي يطمع بعد هذا
كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدته طمعه مع كفرانه بالنعم **أَشْرَكَ بِاللهِ** قال الحسن ثم يطمع
أدخله الجنة وكان يقول أن كان حمل صادقا فمأخضت الجنة **الْأَيُّ** فردعه الله سبحانه و
زجره فقال **كَلَّا** أي استأنده بل نقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية مازال في نقص
ماله ولده حتى هلك **فَقِيلَ لَهُ عَمَلٌ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ** الاستيناف التحقيق بقوله **إِنَّهُ كَانَ لَا نَبِيَّ**
عِنْدَهُ أي معاند لها كافرا بما أنزلناه منها على رسولنا فإن معاندة آيات المنع مع وضوحها و
كفرانها مع شيوعها ماوجب الحرقان بالكلية وإنما أوتي ما أوتي استناده لاجبا لقال عند عيود
بالكسرة إذ خالف الحق ورده وهو عيرته فهو عيود وعاند والعاند الذي يجوز عن الطريق ويعدل
عن القصد قال أبو صخر عيودا معناه مباحدا وقال قتادة جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال
ابن عباس جحد أسارا حقيقة صغور أي ساكفه مشقة من العذاب لا راحة فيها وهو مثل
لما يلقاه من العذاب الصعب الذي لا يطاق وقيل المعنى أنه يكافأ بصعد جبل من نبله **وَأَوْفَى**
في كلام العرب أن يحمل الإنسان الشيء قال أبو سعيد الخدري في قوله صغورا هو جبل وإنما يلقون

ان يصعد رافيه فكما وضعوا ايديهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت وعنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوى به
وهو كذلك فيه ابدا اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غريب لا يعرفه الا من حديث ابن طبيعة
عن دراج قال بن كثير وفيه غرابة وبكارة انتهى وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد
وقال بن عباس صعود صخرة في جهنم يسبح عليها الكافر على وجهه وعنده قال جبل في النار
وحجارة الله فكر تعديل لما تقدم من الوعيد اي انه فكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وما ازل عليه من
القران وقد راى هياء الكلام في نفسه والعرب تقول هيات الشيء اذا قدرته وقد رت الشيء
اذا هيأته وذلك انه لما سمع القران لم يزل يفكر ماذا يقول فيه وقد رت في نفسه ما يقول فذاته
الله وقال فقيل لا يمكن وعلى كيف فكر اي على اي حال قد رت من الكلام كما يقال في
الكلام لا يربطه كيف صنع اي على اي حال كانت منه وقيل المعنى فهو غلب كيف قدر وقال الترمذي
عند يهوى من بار الدعاء عليه والتكرير في قوله ثم قيل كيف قدر للبالغة والتأكيد وقيل
فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة ثم يشعربان الدعاء الثاني ابلغ من
الاول فهي للتفاوت في الرتبة وقيل بل التراخي في الزمان ايضا ثم نظر كأي شيء يدفع القران
ويقدر فيه فالنظر بمعنى التامل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقد افكر في القران
وتدبرها هو ثم حبس اي قطب وجهه لما لم يجد مطعنا يطعم به في القران والعيس مصدر عيس
مخفقا يعيس عيسا وعيسا اذا قطب وقيل عيس في وجه المؤمنين وقيل عيس في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وكسب اي حكم وجهه وتغير وقيل ان ظهور العيس للوجه يكون بعد المحاورة وظهر هو البسوة
في الوجه قبلها والعرب يقول وجهه اسراخا تغير واسود وقال الراغب البس استعمال الشر قبل اوانه لسوء
الرجل حاجته اي طلبها في غير اوانها قال ومنه قوله عيس يسراي اظهر العيس قبل اوانه
وقيل وقتها واهل اليمن يقولون بسركب يسراي ففلا يتقدم ولا يتأخر وقد بسراي صونا
الى اللبس ثم اكبر واكسب كأي عرض عن الحق وذهب الى اهله وتعظم عن ان يؤمن فقال عقب
ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القاتلة ان هذا لا يشكر الله الا في غير ما يريد ويروى عن

كمسيلة واهل بابل والصحراظهار الباطل في صورة الحي والخذية على ما تقدم بيانه في سورة البقرة
يقال اثرت الحديث تافرة اذا ذكرته عن غيرك اي امور تخيلية لاحقا لها وهي بداهتها بحيث
تخفف اسبابها شيون تمويهية ان هذا القول البشري يعني انه كلام الانس ليس بكلام الله وهو تأكيد
لما قبله وقد تقدم ان الوليد بن المغيرة انما قال هذا القول ارضا ملقوه بعد اعترافه ان له لارا
وان عليه لطاراة الى اخر كلامه ولما قال هذا القول الذي حكاه الله عنه قال الله عز وجل صلوا
سقر اي سادخله النار وسق من اسماء النار ومن ذلك جهنم ولم تصرف التعريف والتأكيد
قال السمين هذا بدل من قوله سار هقه صعودا قاله الزخشي فان كان المراد بالصعود المشقة
فالبديل واضح وان كان المراد محخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البديل ويكون فيه شبهة
من بدل الاشتغال لان جهنم مشتهلة على تلك الصخرة تفر الغي وصف النار وشدة امرها فقال
وما ادرى بك ما سقر اي وما علمك اي شيء في العر يقول ما ادرى بك ما كان اذا اراد الدنيا البغاة
في امره وتعظيم شأنه وهو يل خطبه وما الاولي مبتدا وخلة ما سقر خبر المبتدا ثم قرأ لها فقال
لا تبيح ولا تذر وخلة مستأنفة لبيان حال سقر والكشف عن صفها قبل بي في حال نصب على الحال العامل فيها
معنى التعظيم لان قوله وما ادرى بك ما سقر يدل على التعظيم فكانه قال استعظمو اسقر في هذا الحال
والاول اولى مفعول الضمير محذوف قال السدي لا تبيح لهم الحرام ولا تذر لهم عظما وقال عطاء لا تبيح
من فيها حيا ولا تذر ميتا وقيل هما اللفظان يعني واحد كرر التأكيد كقولك صدقني ما عرض علي
وقال ابن عباس لا تبيح منهم شيئا واذا بدلو اخلقا اخر لم تدن ان تعاد وسم سبيل العذاب الاول
كقوله البشري والجمهور بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه نصب لسقر الاول او اولى
بالنصب على الحال والاختصاص التمهيد يقال لاح يلوح اي ظهر والمعنى انها تظهر للبشر قال الحسن يلوح
لهم جهنم حتى يروها عيانا كقوله وبرزت بالحديد لمن يرى وقيل معنى لراحة البشر مغيرة لهم ومسورة قال
عجاهد والعرب تقول لراحة الحر البرد والحزن والسقم اذا عبره وهذا الرجح من الاول والآخر حب جمل للمفسرين
وقال الاخفش للمعنى انما معظم البشر قال ابن عباس يلوح الجراد فخرقه وتغير لونه فيصير اسود من الليل
وعنه قال لراحة حرقة والمراد البشر اما جلة الانسان الظاهرة كما قاله الاكثرون والراية اهل النار
الانس كما قال الاخفش عليها تسعة عشر قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر الملائكة

هم خزنتها وقيل تسعة عشر صفًا من اصناف الملائكة وقيل تسعة عشر صفًا من صفوهم وقيل
 تسعة عشر نقيض كل نقيض جماعة من الملائكة والاول اولى قال الثعلبي لا يكثر هذا فاذا كان ملائكة
 يقبض ارواح الخلائق كان اخرى ان يكونوا تسعة عشر على هذا بعض الخلق فواللهي عشر فرخ الشين
 وقرى باسكاها عن البراء بن رباط من اليهود سألوا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال
 الله ورسوله اعلم نجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه ساعدت عليها تسعة عشر واليهيقي
 في البعث وابن ابي حاتم وابن مردويه قال الكرخي وخص هذا العدد بالذكر لكونه موافقًا لعدد اسباب
 ضداد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة
 والخمسة الباطنة والشهوة والغضب القوى الطبيعية سبعة الحاذية والمأسكة والخاصة والذات
 والغاذية والنامية والموالدة والجموع تسعة عشر انتهى قلت هذا ليس يتناسب بالادلة بل الحكمة الموحدة
 في هذا العدد مفوضة الى علم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد بالحكمة اختص الله بها
 ولما نزل هذا قال ابو جهم المجلد من الاعوان التسعة عشر نحو فكر محمد بنسعة عشر وانتم الدُّمُ بنحو
 كل مائة رجل منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من
 بني حمير يا معشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة
 بمنكبي اليسار ونضيق نخل الجنة فانزل الله سبحانه وما جعلنا أصحاب النار يعني ما جعلنا المدبرين
 لامر النار القائمين بعدا بمر فيها الا ملائكة فمن يطبق الملائكة ومن يغلبهم فكيف تعاطون
 ايها الكفار صغابتم قال ابن عباس لما سمع ابو جهم عليها تسعة عشر قال لقرش تكلموا بما تكلمتم
 اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدُّمُ انتم كل عشرة منكم ان يبطش
 برجل من خزنة جهنم اخرجه ابن جبر و ابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس
 المخلوقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجناس من الرقة والرافة وقيل لانهم اقوم خلق الله
 بحقه والغضب اليه اشدهم راسا واواهم بطشا وما جعلنا عملهم الا فتنه اي سبب ضلالة
 الذين كفروا اي الذين استقلوا وعددهم والمعنى ما جعلنا عدد هم هذا العدد المذكور في القرآن
 الا ضلالة ومحنة لهم حتى قالوا انا لو اننا عاف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل المعنى الا
 عذابا كما في قوله يوم هم على النار يقفون اي يعدون قال ابن عباس في الآية قالوا اشد شديت خبوا

بين وبين خزنة جهنم انما اقيمت مؤنتهم قال وحدثت ان النبي ^{عليه السلام} وصف خزان جهنم
 فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يحرون اشعارهم لهم مثل قوة الثقلين يقبل
 احدهم بالامة من الناس يسوقهم على بقته جبل حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم
 اخرجه ابن مردويه ليسئفن الذين اوتوا الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى لموافقة ما نزل
من القرآن بان عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقناة وبجاهل
 والغبان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين للبهيج والنصارى بنوعه
عليه السلام لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم ويزدوا الذين امنوا من اهل الكتاب كعبدا لله
 سلام وقيل اراد المؤمنين من امة محمد ^{عليه السلام} انما انما يلبسوا وادوا ويقيننا الى يقينهم لما
 راوا من موافقة اهل الكتاب لهم وجملة ولا يزدوا الذين اوتوا الكتاب المؤمنين مفرقة
 لما تقدم من الاستيقان وازداد ايمان والمعنى نفي لارتياح عنهم في الدين او في ان عدة خزنة
 جهنم تسعة عشر ولا رتياح في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم من في
 قلبه شك من الناقين وليقول الذين في قلوبهم مرض المراد اهل المرض المنافقون السورة
 وان كانت عليه ولم يكن اذ ذلك نفاق فهو اخذ على ما سيكون في المدينة فهو محجور ^{عليه السلام}
 حيث اخبر بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة او المراد بالمرض محجور حصول الشك والريب هو
 كائن في الكفار قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية الخلل
 والمراد بقوله والكافرون كفار مكة من العرب وغيرهم ما اذا اجتمع الكسيتين استغفها فذا ملغاة
 اي اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغفر المستغراب المثل مثلا لا تسير به الركبان سيرها لانهما
 قال البيهقي المثل الحديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عنها كذلك
 اي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ^{عليه السلام}
من يشاء من عباده ويهدي من يشاء عنهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين والهداية ^{من} لئلا
 يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الهدى
 وفيه دليل على خلق الاعمال وقيل المعنى انك يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدي اليها من يشاء
 وما يعلم خاتمة ذلك اي ما يعلم عدد خلقه ومقدار جوعه من الملائكة وغيرهم الا هو وحده

لا يقدر على علم ذلك احد قال عطاء يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار
لا يعلم عدتهم الا الله وحده والمعنى ان خزنة النار وان كانوا تسعة عشر فلم من الاعوان والمجنون
من الملائكة مما لا يعلمه الا الله سبحانه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ عليه السلام خرج
ليلة اسرى قال فصعدت ناصبيل الى السماء الدنيا فاذا انما ملك يقال له اسمعيل وهو ضا
سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جند مائة الف وتلى هذه الآية اخرجه
الطبراني في الاوسط وابو الشيخ وعن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام اطمع السماء ورحي لها
ان تخط ما فيها موضع اصبع افعليه ملك سا جدا اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة قال الترمذي
حسن غريب يروي عن ابي ذر موقوفا ثم رجع سبحانه الى ذكر سفر فقال وما هي الا ذكروا للبشر
اي وما سفر وما ذكر وما خرج خزنها الا ذكره وموعظة للعالمين تذكرونها ويعلمون كمال قدرته
تعالى انه لا يحتاج الى اعوان وانصار وقيل ما هي الا الدلائل والحجج والقران الا ذكره للبشر وقال
الزجاج نار الدنيا ذكر لنا الاخرة وهو بعيد وقيل الضمير في وما هي يرجع الى الجنود ثم رجع سبحانه
المكذبين رزجهم فقال كلا والقسم قال القراء كلا صلاة القسم والتقديري والقمر وقيل القسم
والقمر قال الكرخي كلا استفتاح بمعنى الا يقتر الهرة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها
وقال النضر ويشتمل حرف جواب بمعنى اي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزخشرى والاية
للاكمال والودع قال الكافي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يناد
من ظاهر القول ومدار كلامه على اساس البلاغة والاعجاز وهو احسن وقال ابن جرير الطبري
المعنى رزجهم من زعمانه يقاوم خزنة جهنم اى ليس الامر كما يقول ثم انهم على ان بالقمر وما بعد
وهذا هو الظاهر من معنى الآية والليل اذا ذكر ليولى قرأ الجمهر اذا برزته الاف دبر برزته
علاته نظير لما يستقبل من الزمان وقرئ اذا دبر برزته اكرم ظمها مضى من الزمان ودبر برزته
كما يقال اقبل الزمان وقبل الزمان يقال دبر الليل ودبر الليل اذا تولى اهما عن مجاهد قال
ابن عباس عن قوله اذا دبر فسكت عني حتى اذا كان من اخ الليل وسمع الاذان ناداني يا مجاهد هذا
حين دبر الليل وعن ابن عباس قال دبر ظلامه والصبح اذا سقر كياضه ومبين وظهورها
لا جدى الكافر في الجمهر واحد بالهزة وقرئ لحدى بدل فيها وهذا جواب القسم الضمير راجع الى سقر

اي ان سقرا لحدى الدواهي او البالد الكبر والكبر جمع كبري قال مقاتل ان الكبر اسم اسباع
 النار وقيل انها اي تكذبهم محمد صلى الله عليه لحدى الكبر وقيل ان قيام الساعة لحدى الكبر
 والاول اولى وقال الكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وابوابها نذير للبشر حال من ضمير في انها قاله
 الزجاج وروى عنه الكسائي واي على الفارسي انه حال من قوله قم فانذري قريبا محمد فانذر حال
 كونك نذير للبشر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الانذار منصوب بفعل مقدر وقيل لله منصوب
 التمييز لحدى لتضهها معنى التعظيم كانه قيل اعظم الكبر انذارا وقيل لتقديره لاجل انذار
 البشر وقيل غير ذلك قرأ الجمهور بالنصب وقرئ بالرفع اي هي نذير او هو نذير وقد اختلف في
 النذير فقال الحسن عي النار وقيل محمد صلى الله عليه وقال ابو رزين المعنى ان انذار يراكم منها اقبل
 القرآن نذير للبشر ما تضمنه من الوعد والوعيد لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر ان يتقدم
 يسبق الى الطاعة او يتأخر تخلف عنها والمعنى ان الانذار قد حصل لكل من امن وكفر وقيل
 فاعل المشية هو الله سبحانه اي لمن شاء الله ان يتقدم منكم بالايمان او يتأخر بال كفر والاول
 اولى وقال السدي لمن شاء ان يتقدم الى النار للتقدم ذكرها او يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس
 من شاء تابع طاعة الله ومن شاء تاخر عنها قال الحسن هذا وعد وتهديد وان خرج مخرج الخبر
 كقوله تعالى من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة اي اخوذة بعملها فمر
 به اما خلاصها واما اوبقها والرهينة اسم بعض الرهن كالشبهة بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت
 صفة لغير رهين لان فعيل لا يستوي فيه المذكور والثنية المعنى كل نفس رهينة بكسبها غير مفككة
 كافر كانت او مؤمنة عاصية او غير عاصية الا اصحاب اليمين فانهم لا يرضون بدنوهم بل
 يكونون بما احسنوا من عالمهم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون الذين
 وقوله رهينة ترى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع لعضاة المؤمنين واختلف في
 تعيينهم فقيل هم الملائكة وقيل المؤمنون وقيل اولاد المسلمين واطفالهم وقيل الذين كانوا
 عن يمين ادم وقيل اصحاب الحق وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختلفوا
 الله لخبرته وقال ابن عباس هم المسلمون وقال علي هم اطفال المسلمين قيل هو شبه بالصواب لان
 الاطفال لم يكسبوا انما يرضون به في جنات هوفي محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف عنهم

لا يكتسبه وصفها والنجاة استيناف جوابا عن سؤال نشأ ما قبله او حال من اصحاب اليمانيون
 فاحل قوله يَسْأَلُونَ ويجوز ان يكون ظرفا له اي يسأل بعضهم بعضا ويجوز ان يكون بمعنى يسألون
 اي يسألون غيرهم نحو دعيتك وتدا عيتك فعلا الوجه الاول يكون عن الجرمين متعلقا بـ يَسْأَلُونَ
 اي يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم على الوجه الثاني تكون عن زائدة اي يسأل الجرمين ثم مراد
 بهم الكافرون وهذا التساؤل فيما بينهم قبل ان يروا الجرمين فلما يروهم يسألونهم ويقولون في
 سؤالهم ما سألكم في سقر اي ما دخلكم فيها تقول سلكت الخيط في كذا اذا دخلته فيه قال
 الكلبي يسأل الرجل من اهل الجنة الرجل من اهل النار باسمه فيقول له يا فلان ما سألوك في النار
 وقيل ان الملائكة يسألون الملائكة عن اقربائهم فتسأل الملائكة المشركين يقولون لهم ما
 سألكم في سقر قال الفراء في هذا ما يعقوبان اصحاب اليماني هم الولدان لانهم لا يعرفون الذوق
 وهذا سؤال توبيخ وتقريع ثم ذكر سبحانه ما اجاب به اهل النار فقال قَالُوا الْمَوْتُ نَحْنُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 اي من المؤمنين الذين يصلون لله في الدنيا ولم نعتقد فرضيتها او كرمناك نطعم المساكين
 اي لم نتصدق على المساكين وقيل وهذا عجبون على الصلوة الواجبة والصدقة الواجبة
 لانه لا تعتد على غير الواجب فيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالشرعيات الفروع فنقول حسنا
 الكشف يحتمل ان يدخل بعضهم النار عجم ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في
 الباطل مع الخائضين والتكذيب يوم القيامة وبعضهم يخرج ترك الصلوة وترك الاطعام تحيل
 منه كما قال صاحب الاصول ان تارك الصلوة يخلد في النار وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ اي نخلط
 اهل الباطل في باطلهم قال قتادة كلما غشينا وغوينا معه وقال السدي كنا نكذب مع
 المكذبين وقال ابن زيد نخوض مع الخائضين في امرهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وهو فهو كاذب ساحر مجر شاعر
 وعجالة الخطيئة شرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وهكاهة وغبارك
 من الاباطيل لا تنزع عن شي من ذلك ولا تنقض مع صريح عقل ولا ترجع الى صحيح نقل فمن هذا
 يحذر الذين يبادرون بالاجاب في كل ما يسألون عنه من انواع العلم من غير تثبت وكنا
كَلْبًا يَوْمَ الدِّينِ اي يوم الجزاء والحساب اخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تميم لان الخوض في
 الباطل علم شامل للتكذيب يوم الدين وغيرها اي كنا بعد ذلك كله مكذبين يوم القيامة والصحيح الآية

في الكفار اي لم تكن من اهل الصلوة وكذا البقية ولا تنضم هذه الطاعات لثمانين سفر من علف
 ما ينفع ذكره سليمان الجمل حتى اتانا اليقين وهو الموت كما في قرابه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
 وبه قال ابن عباس وهذا نافع والامور الاربعة مما تنفعهم شفاعت الشافعين اي شفاعت الملائكة
 والنبياين كما تنفع الصالحين والمعنى لشفاعة ظهور قال الحنفياوي فالتقي مسلط على المقيد وقيد المولود
 المراد ان شفاعت غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفوذ ادخل على
 مقيد بقيد ان يتسلط على القيد فقط وفيه دليل على ثبوت الشفاعت للمؤمنين وفي الحديث
 ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعة اكثر من ربيعة ومضر قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبياين
 والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم نزل قالوا المراد من الصالحين
 الايات وقال عمران بن حصين الشفاعت نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون فما كثر
 التذكير بمعرضين التذكير بغير عظم القرآن والفاء لترتيب انكار اعراضهم عن التذكير
 على ما قبله من موجبات الاقبال عليها وانتصاب معرضين على الحال من الضمير في متعلق الجار مجرور
 اي اي شيء حصل لهم حال كونه معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكير الكبرى والوعظة
 العظمى ثم شبه بهم في نفورهم عن القرآن بالحرف فقال كانوا كمن هم مستنفرة في اذنة يقال نفروا واستغفر
 مثل عجب واستعجب ثم اراد الحار الحوشية والحيلة حال من الضمير في معرضين على التداخل قرئ في
 السبع بكسر الفاء بمعنى نافذة وقرئ بفتحها اي منفذة مدعورة واختار هذا ابو حاتم وابو عبيد قال في
 الكشاف المستنفرة الشديدة النفاد كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه فزنت
 منقذة حال بتقدير فداي قد فزت من رماة يرعونها والقصور الراء جمع مقصورة قاله سعيد
 بن جبلة وعكرمة ومجاهد وقنادة وابن كيسان وقيل هو الاسد فانه عطاء والكلي قال ابن عرفة
 من القصور وهو القهور لانه يقهر السباع وقيل المقصورة اصوات الناس قيل القصور بلسان العرب
 الاسد ولسان الحبشة جماعة الرماة ولا واحد له من لفظه فقال ابن الاعرابي المقصورة اول الليل
 فزت من ظلمة الليل وبه قال عكرمة والاول اول وكل شديد عند العرب فمقصورة قال ابو موسى اشعر
 المقصورة الرماة رجال القيس وقال ابن عباس المقصورة الرجال الرماة القنص وقيل هي جبال الصيادين
 وعز ابن حزم قال قلت لابن عباس المقصورة الاسد فقال ما علمه بله احد من العرب الا اسد هو عصبه الرجال

وعن ابن عباس قال هو ترك الناس يعني احوالهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الحديث
 بجمود في نفاها بل يريد كل امرئ منهم ان يكون حقيقاً بالمشقة عطف على مقدار تقصير
 المقام كانه قيل لا يكفون بذلك التذكرة بل يريد الخ في مواضع انتقاله عن محذوف هو جواب
 الاستفهام الساكن كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اي لاسبب لهم في الاعراض بل يريد الخ
 قال المفسرون ان كفا قرش قال الحمد لله عليه ليصبح عند راس كل رجل من كتاب مشور من الله
 انك لرسول الله والصحيح الكتاب واحدتها صحيفة والمشرة المشورة المبسوطة المفتوحة اي غير
 مطوية اي طرية لم تطوى بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنيهم ومثل هذه الآية قوله
 سبحانه حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقرأ الجمهور ومشرة بالتشديد وقرأ سعيد بن جبيرة بالتخفيف
 وقرأ الجمهور ايضا ضم الحاء من صحف فقرأ سعيد باسكانها ثم رد عنهم الله سبحانه عن هذه النقلة
 وزجرهم فقال لا بل لا يحقون الاخره يعني عذابها لانهم لو خافوا الناس لما اقتصروا على ذلك
 اضرب انتقاله لبيان سبب هذا التبعث الا قدراح وقيل كلامه في حق الله كذا رجع والرجح هو فقال
 كلاً ان تذكرك او بمعنى الاستفهامية او حقان القرآن تذكرة بليغة كافية والبعض ان يمتد كونه
 ويعظموا عظمة اوانك لان يذكروا وانها قاله القاضي كالكشف فمن شاء ذكره اي من شاء ان
 يذكره ولا يسهة فعل واقطع فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشية الى نفسه فقال ما يدرك
 الا ان يشاء الله فقرأ الجمهور يدركون بالياء التحتية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعيتان والفقير
 على التخفيف والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال مقاتل لان بناء الله لهم الهدى وقال في الكشف
 يعني لان يقصرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى للذكر مطلقا واستثنى منه حال المشية المطلقة
 فيلزم انه منتهى حصلت المشية يحصل الذكر فثبت لم يحصل الذكر علمنا كانه لم تحصل للمشية تخصيص
 المشية بالمشية القسرية ترك اللفظ هو قال هو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى ذكره الكرخ
 هو اهل التقوى اي هو الحق لان يتفعلون بترك معاصيه العمل بطاعته واهل المعصية اي هو الحق بان
 يغفل المؤمنون ما فرط منهم من الذنوب المحقق بان يقبل قربة التائبين من العصاة فيغفروا وهم عن
 النسيان رسول الله عليه وآله فقرأ هذه الآية فقال قل يا ايها الذين آمنوا ان اتقوا فلا تجعل معي الله فراقا
 فلم يجعل معي الها فان اهل ان اغفر له اخرجه احمد الدارمي والترمذي وحسنه والنسائي ابن ماجه

والبراء وابو يعلى وابن جبر وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عدي وصحبه وابن مردويه
واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا

سورة القيامة تسع وثلاثون والنجوم ثمانون مكية خ

عن ابن عباس نزلت بمكة وعمر ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ ابو عبيد وجعله من المفسرين ان لا لائذة والتقدير اقسم قال السهوي
اجمع المفسرين ان معنى لا اقسم اقسم واختلفوا في تفسير لا فقال بعضهم هي اللة وزيادتها
جارية في كلام العرب كقوله ما منعك ان تسجد يعني ان تجرد ولنا يعلم اهل الكتاب
واعتضوا هذا بانها انما تزداد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة
متصل بعضها ببعض بل على ذلك انه قد جي ذكر الشيء في سورة ويد كجوابه في سورة اخرى
كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر ^{الذکر} تجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك
تجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جارية على الوسط وهذا بان القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التناقض لا في ان تقرن سورة بما بعدها فاذل الصغير جائز وقال الزمخشري
ادخال الانافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم اشعارهم وفائدتها تأكيد القسم قال
بعضهم هي دلالة على انهم حيث التزموا البعث كانه قال ليس الامر كما ذكرتم اقسم يوم القيامة وهذا
قول الفراء وكثير من النحويين كقول القائل لا والله فلا رد لكلام قد تقدمها وقيل هي النفي لكن لا
لنفي الاقسام بل لنفي ما ينشئ عنه من اعظام المقسم به ونفيها كان معنى لا اقسم بكذا لا اعظمها اقسم
به حتى اعظمها فانه حقيق بالقرن ذلك وقيل انها النفي الاقسام لوضوح الامر وقد تقدم الكلام
على هذا في تفسير قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ الحسن وابن كثير في رواية عنه والزهرى وابن
لا قسم يد من الف على ان الهم لام الابتداء والقول الاول هو ارجح الاقوال وقد اعتض علي الرازي
بما لا يقدح في قوته ولا يفت في عضد رحمانه واقسامه سبحانه يوم القيامة لتعظيمه ونفيها
ان يقسم بما شاء من مخلوقاته قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله لا اقسم يوم القيامة

قال يقسم ربك بما شاء من خلقه ولا أقسم بالنفس الواهمة ذهب قوم الى انه سبحانه اقسم بالنفس
الواهمة كما اقسم بيوم القيامة فيكون الكلام في لا هذا كالكلام في الاول وهذا قول الجمهور
وقال الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس الواهمة قال التعليل والصحيح انه اقسم بها جميعا
الجلال المحلي على زيادتها في الموضعين وهو الصواب في معنى النفس الواهمة للنفس التي تلوم حيا
على تقصيره او تلوم جميع النفوس على تقصيرها في الدنيا وفي القيامة قال الحسن والله نفس الواهمة
لا يرى المؤمن الا يوم نفسه ما اردت بكذا ما اردت بكذا والفاجر لا يعاتب نفسه قال مجاهد التي
تلوم على فاد وتندم وتلوم نفسها على الشر لم يعلمه وعلى الخير لم يستكثر منه قال ابن عباس يندم
على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنه تندم على ما فات وتلوم عليه قال الفراء ليس من نفس
ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هذا اذ حث وان كانت عملت سوءا قالت لم ينه
لم افعل وعلى هذا فالكلام خارج مخرج المدح للنفس فيكون الاقسام بها حسنا سائعا وقيل الواهمة
هي الملوحة المذمومة قاله ابن عباس في صفة ذم وهذا الحجة من نفى ان يكون قسما اذ ليس للنفس
العاصية خطر يقسم به وقال مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسه وتحسرها الاخرة على ما فرط في
جنب الله والاول اول ثقل هي نفس ادم لم تنزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة والابعد
وقال ابن عباس الواهمة اللوم قال القاضي ضمها بيوم القيامة في القسم بما لان المقصود مقاومة
القيامة مجازاة النفوس انتهى فقومون بدع القسم لتناسب الامرين المقسم بها حيث اقسم بيوم
وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث الجزء يحسب الانسان ان يرجع مع عظامه المراد
بالانسان الجنس وقيل الانسان الكافر والهرة للانكار وان هي المنخفضة من الثقيلة واسمها ضمير
شان محذوف والمعنى يحسب الانسان ان الشان ان يرجع عظامه بعد ان صارت فانما
مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها في ابعاد الارض فنعيدها خلقا جديدا ذلك
الحسبان باطل فانما تجمعها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال الزجاج اقسم
ليجمع العظام للبعث فهذا اجواب القسم وقال الخاس جوابه محذوف اي للبعث والمعنى ان الله سبحانه
يبعث جميع اجزاء الانسان وانما خص العظام لانها قلب الخلق بلك فادير على ان نسوي بينا
بلك فادير على ان نسوي بينا بلك فادير على ان نسوي بينا بلك فادير على ان نسوي بينا

بقوله قادين وانتصابه على الحال اي بل نجمع قادين فالحال من ضمير الفعل المقدور وقيل
المعنى بل نجمعها نقد قادين قال الفراء اي نقد ونقوى قادين على اكثر من ذلك وقال ايضا انه
يصلم نصبه على التكرير اي بل فيحسب قادين وقيل التقدير بل كقادين وهذا ليس واضح
وقرأ ابن عبيدة وابن السميع بل قادرون على نقد برصبت اي بل نحن قادرون ومعنى تسوية
البنان نقد على ان نجمع بعضها الى بعض فزدها كما كانت مع لطافتها وصغرها فكيف يكبر
الاعضاء فنبه سبحانه بالبنان وهي الاصابع على بقية الاعضاء وان لا فتداعى على بعضها وارحامها
كما كانت اولى في القدرة من ارجاع الاصابع الصغيرة الطيفة المشتملة على المفصل والظفار
للعروق اللطاف والعظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالذكور وهذا قال الزجاج وابن قتيبة
وقال جمهور المفسرين ان معنى الآية ان نجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كحف البعير وحافر
الحمار صفحة واحدة لا سوق فيها فلا يقدرون ان ينفع بها في الاعمال الطيفة كالكتابة والخياطة ^{وها}
ولكننا قرنا اصابعه لينفع بها وقيل المعنى بل نقد على ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته
التي كان عليها والاول اولى قال ابن عباس لو شاء لجمعها خفا جافرونها جمع واسم جمع لبساة
ولان وفي الحديث اللباسة واحدة البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس
بينه وبين واحد الالهة فانه يؤتى يا كبريل يريد الانسان ليحجر امامه عطف على الجسامة
على انه استفهام مثله واضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا اولى انه ايجب انقل اليه من
الاستفهام والمعنى بل يريد الانسان ان يقدم فجرة فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله
الزمان فيقدم الذنب يؤخر التوبة قال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في يده من
عن ذنبه تنكبه قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جبير يقول شوا تو ب لا تو
حزنايته المور وهو على اشرأحواله قال الضحاك وهو لامل يقول شوا عيش واصيب من الدنيا لا يد
الموت وقال ابن عباس يضيء قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحسنة وعنه قال يعني لامل
يقول اعمل شرا وتوب عنه قال يقدم الذنب يؤخر التوبة وعنه قال يقول هو التوب والفجر اصله
لليل عن الحي فصدق على كل من مال عن الحي بقول وفعل يسأل اياك يوم القيامة مستأنفة
وقال ابو القاسم يلبس ان معني يفر فكون مغسوة مستأنفة او يد لاس الحلة قبلها لان النفس يكون باللباس

والبليدان دايدان خبر مقدم ويوم القيامة مبند أمؤخر والمعنى يسأل متى يقوم يوم القيامة سأل المتبعين
 واسم هذا قال ابن عباس أي يقول متى يوم القيامة فإذا برق البصر أي فرغ وتحير من برق الرجل إذا نظر
 إلى البرق فدهش بصره قرأ الجمهور برق بكسر الراء قال أبو عمرو بن العلاء والرجاج وغيرهما المعنى تحير وإعجاب
 وقال الخليل الفراء برق بالكسر فرغ وبهت وتحير والعرب تقول الإنسان المبهوت قد برق فهو برق وقد
 يفتح الراء أي لمع بصره من شدة شغوه للموت قال مجاهد وغيره هذا عند الموت قيل برق يبرق شق
 عينيه وفتحهما وقال أبو عبيد ففتح الراء وكسرها لغتان بمعنى قال ابن عباس يعني الموت وحسفت القم
 قرأ الجمهور بفتح الحاء والسين مبنيًا للفاعل وقرئ بضم الحاء وكسر السين مبنيًا للمفعول والمعنى ذهب
 ضوؤه وأظلم ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا ويقال خسف إذا ذهب جميع ضوؤه وكسفت
 ذهب بعض ضوؤه وتجمع الشمس والقمر كذهب ضوؤهما جميعاً ولم يقل جمعت لأن التانيث جازم
 قاله المبرد وقال أبو عبيد فهو لتسليد المذكر على المؤنث فقال للكسائي حمل على معنى جمع النيران وقال الرجاس
 والغراء ولم يقل جمعت لأن المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طوعهما من الميم
 أسود بن مكورين مظلّين قال عطّاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقدّان في البحر فيكونان نارا لله
 الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرأ أبو مسعود وجمع بين الشمس والقمر
 يقول الإنسان جوابه أبو ميمون أي يوم إذا برق البصر أي إن البصر أي تغور عند وقوع هذه الأمور
 إن الفراء والمراد بالإنسان الكافر والمؤمن أيضاً يقول ذلك من الهول والفرم صدر بمعنى الفرار
 قال الفراء يجوز أن يكون موضع الفرار قال المأوردي يحمل وجهين أحدهما إن الفر من الله سبحانه
 استحياء منه والثاني إن الفر من جهنم حدّ باصنها قرأ الجمهور بفتح الميم والغاء مصدر إذا تكلم تقدّم
 وقرئ بضم الميم على أنه اسم مكان أي ابن مكان الفرار وقال الكسائي هما لغتان مثل مذاب ومنذ
 ومصح ومصح وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح الغاء على أن المراد به الإنسان الجيد الفرار كالأردع عن
 طلب الفرار ولقي ما قبلها أو معنى حفاً لا وزر أي سلاح ولا جمل ولا حصن ولا ملجأ يتحصن به من الله
 وقال ابن جبير لا يحصن ولا منعة والوزر في اللغة ما يلجأ إليه الإنسان من حصن أو جمل وغيرها
 قال السدي كانوا إذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجبال فقال لهم الله لا وزر يعصمكم مني يومئذ
 قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا ملجأ وفي لفظ آخر وفي لفظ لا جمل ولا حصن

وخير لاخذ شي لاوزن الا ان ربيك يومئذ المستقر اي اليه المرجع والمنتهم المصير لا الى غيره
وقال اليه الحكماء ان العباد لا الى غيره وقيل المستقر الاستقرار حيث يقرا الله من جنة او نك
يكنى الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر يوم القيامة بما عمل من خير وشر وقال قتادة بما عمل
من طاعة الله وما اخر من طاعته فلم يعمل بها وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله ومخلف
للورثة وقال مجاهد باول عمله واخره وقال الضحاك بما قدم من فرض واخر من فرض قال القشيري
هذا الانباء يكون يوم القيامة عند وزن الاعمال ويجوز ان يكون عند الموت قال القوطي الاول
اظهر قال ابن مسعود بما قدم من عمل واخر من سنة عمل بها من بعد من خيرا وشر ورحن
ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية واخر من طاعة فينبؤ بذلك بل الانسان
على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول الرجل انت حجة على نفسك
المعنى ان جوارحه تشهد عليه بما عمل كما في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم ارجلهم
بما كانوا يكسبون فيكون المعنى بل جوارح الانسان عليه شاهدة قال ابو عبيدة والقشيري هذا
الهاء في البصيرة هي التي يسميها اهل الاسراف بالبالغة كما في قوله عز وجل البصيرة الكتابان
الذان يكتبان ما يكون منه من خير وشر والباء على هذا الثاني وقال الحسن اي بصير
بعيوب نفسه وقال ابن عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعه وبصره ويديه و
رجليه وجوارحه وكواكبه كاذبة اي ولو اعتذر وتخرج من ثيابه وجادل عن نفسه لم ينفعه
ذلك يقال معذرة ومعاذير على غير قياس كما لا فيهم ومذاكير جمع لفحة وذكر قال الفراء وان
اعتذر فعليه من يكذب عذره وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذار اي ان رخي
الستور واغلق الابواب يريد ان يخفي نفسه بنفسه شاهدة عليه وكذا قال الضحاك والسدوسي
والستور بلغة اليمن يقال له معذار كذا قال المبرد والاول اولى به قال مجاهد وقتادة وسعيد
بن جبيرة وابن زيد وابو العالية ومقاتل ومثله قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر فما حسن ان يعتذر المرأ نفسه وليس له من
سائر الناس حاذر وقال النسيب المعاذير ليس جمع معذرة لان جمعها معاذير بل هي اسم جمع
لها وحده المفاكير في المنكر والاشيخ وليس هذا البناء من ابناء اسما الجمع وانما هو من ابناء

جموع التكسير وهو الصحيح لا تحرك به لسانك لتجعل به اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القاء
 الوحي لئلا ينزله على عقل مخافة ان يتفعل منك ومثل هذا قوله ولا تجعل بالقرآن من قبل ان
 يقضى اليك وحيه الآية ان علينا جمعة في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء وقراءة
 اي اثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنبي قال القراء القراءة والقرآن مصدران
 فاذا قرأناه اي اتمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه فاتبع قراءته اي
 فاستمع قراءته وكررها حتى يرمح في ذهنك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاتبع
 قرأناه اي شراعه واحكامه ثم قرآن علينا بانه اي تفسيرا مافية من الحلال والحرام وبيان ما
 اشكل من معانيه قال الزجاج المعن ان علينا ان نراه عليك قرأنا عريانية بين الناس
 وقيل المعن ان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطأ
 وهو اعتراض بما في التوجيه على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم لا موزع
 الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن
 ايات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها اخرج البخاري في مسنده وغيره عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاجل من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشغفته مخافة
 ان يتفعل منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتجعل به ان علينا جمعة و
 قرأناه يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم قرأناه فاذا قرأناه يقول اذا نزلناه عليك
 فاتبع قرأناه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان
 نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا ناه جبريل طرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب
 قرأه كما وعد الله كلابل الحبون العاجلة وتذرون الآخرة كلال الردع عن العجلة والترغيب
 في الاناء وقيل يرجع لمن لا يؤمن بالقرآن وبكونه بينا من الكهات قال عطاء اي لا يؤمن بالقرآن
 بالقرآن وببانه قرأ أهل المدينة والكوفيون تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا
 وقال الباقر بالتحية فيها وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون الخطاب لهم تقريبا وتوبيخا على التاخير
 يكون الكلام عائدا الى الانسان لانه بمعنى الناس والمعنى تحبون الدنيا وتختارونها وتتركوا
 الآخرة وفيها فلا تفعلون لها قال ابن مسعود عجبت لهم الدنيا خيرها وشورها وغيب الآخرة

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وخوذة المؤمنين ناضجة أي ناعمة غضة حسنة
 يقال شبر ناضر وورض ناضر أي حسن ناعم ونضارة العيش حسنة وبهجة قال الواحدي قال
 المفسرون مضيدة مسفرة مشرقة وقال ابن عباس ناعمة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل بيض
 يعاوهان في أول أول وسوخ لا بدل بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل
 ولو لم يكن المقام مقام تفصيل لكان وصفا للنكرة بقوله ناضرة مسوخة لا بدل بها ولكن مقام
 التفصيل مجرده مسوخ لا بدل بالنكرة إلا أنها ناضجة أي نظرية عيانا بالاجاب هكذا قال جمهور
 أهل العلم والمروية ما قرأت في الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون بهم يوم القيامة كما
 ينظرون إلى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا أحمد الله جمع عليه بين الصحابة والتابعين يبلغ
 هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهذه الأنام وقال مجاهد النظر هنا انتظار ولم
 عند الله من الثواب وروي نحوه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا لأن مجاهد وحده قال الأزهري
 وقول مجاهد خطأ لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار أن قول القائل نظرت إلى فلان ليس
 إلا رؤية عين فإذا أرادوا الانتظار قالوا انظرته فإذا أرادوا النظر انعين قالوا انظرت إليه واشعاع العر
 وكلما تم في هذا كثيرة جدا وليشهد صحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير
 ولم يصل في موضع إلى بقوله انظرنا نقبس من نوركم وقوله هل ينظرون إلا تأويله وقوله
 هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والوجه إذا وصف بالنظر عدي بلى لم يحتمل غير الرؤية والآحاد
 الصحيحة قصد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وشيئا بعضها قال ابن عباس في الآية نظرت إلى الخاف
 وعنه قال تنظر إلى وجه ربها وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية ينظرون
 إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة أخرجه ابن مردويه وعن أبي هريرة قال
 قال للناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس ونهاهم
 قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس ونهاهم قالوا لا يا رسول الله قال
 فإنكم ترونه يوم القيامة كذا أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وأخرج الشيخان وغيرهما من
 حديث أبي هريرة نحوه وقد أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر
 وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير

الجنة منزلة لمن ينظر الى جنباته وازواجه ونعيمه وخدمته وسروره مسبة الفسنة واكرمهم
 على الله من ينظر الى جمه عدوة وغشية تعرفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسروره ومن ناضوا الى
 ربها ناطرة واخرجه احمد في المسند من حديثه بلفظ وان افضلهم منزلة لينظر في روجه الله
 كل يوم مرتين واخرج النسائي والدارقطني وصححه وابو نعير عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
 هل يرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة لا غيم فيها قلنا نعم قال
 فانكم سترون ربكم عز وجل حتى ان احدكم ليحضر ربه محاضرة فيقول عبيدي هل تعرف
 ذنب كذا وكذا فيقول الم تغفر لي فيقول بمغفرتي صرت الى هذا وقد نظفرت ادلة الكتمان
 والسنة واجامح الصحابة ومن بعدهم من ائمة الامامة على اثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو
 من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات القرآن فيها مشهورة ولا اعتراض المستدعي
 من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة عليها اجوبة معروفة في كتب الكلام من اهل السنة وكذا
 باقي شيوخهم واجوبتها مستغاضة في كتب اهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد شد من ان
 احاديث الرؤية متواترة فلا تضليل بذكرها وهي تاتي في مصنف مستقل ولم يفسد من نفاها و
 استبعد هاشمي يصلي للمتنسك به لامن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد اطال الحافظ الواحد
 المتكلم محمد بن ابي بكر القمي الحوزي رحمه الله تعالى في اثبات رؤيته تعالى يوم القيامة في كتابه
 حادى الارواح الى بلاد الافراح ومن اجل النظر في ادلة الفريقين فعليه برسالة الشوكاني
 السماة بالبعية في مسألة الرؤية جمع فيها جميع ما استدلل به النافون والمثبتون من ادلة العقلية
 والنقلية ووجهه قوي مبين بالبرهان كالحجة عابسة كشيدة قال في الصحاح بسراجل وجهه يسلم
 اي كلح قال السدي باسرة اي متغيرة وقيل مصفرة والامر بالوجه هنا وجه الكفار نظن اني قد
 ان يقطع على قافرة الفارقة الداهية العظيمة يقال فقرته الفارقة اي كسرت ففاز ظهر قال
 قتادة الفارقة الشروق والسهل الهلاك وقال ابن زيد دخل النار وقيل الحجاب عن رؤية الله تعالى
 والاول اولى اصل الفارقة الوهم على ان البعير جدي او نار حتى تخلص الى العظم كذا قال الا
 ومن هذا هو قد علم به الفارقة كذا روى وزجراي بعيد ان يؤمن الكافر يوم القيامة ثم انقلب
 فقال اذا بكشت النفس والروح اني نفس المحض ومن كان او كافر او ظاهرا او باطنا او كاذبا او صادقاً

السباق يدل عليها الذكاء جمع رفقة وهي عظماء ثم النور العاق يمينا وشمالا وكل الناس فيها
 ويكنى بملوح النفس التراقي عن الانشغال على الموت ومثله قوله تعالى فلو اذابلغت الحلقوم قيل
 معذرة لاحقا اي حقان المساق الى الله اذابلغت التراقي المقصود تذكيرهم بشدة الحال عند الموت
 الموت قال زيد بن الصمة **و** رب كريمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي وقيل
 هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت ممن التراقي اي قال من حضر صاحبها من
 يرقيه ويشفي برفيقته قال قتادة التمسوا الى الاطباء فلم يغفروا عنه من قضاء الله شيئا وبه قال
 ابو قلابة ومنه قول الشاعر **هـ** هل للفقى من نبات الموت من راقى + ام هل له من حمام الموت من
 راقى + وقال ابو الجوزاء هو من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السما ملائكة الرحمة
 ام ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك ملاك الموت وذلك ان نفس الكافر تتركه الملائكة فيها
 وقال ابن عباس في قوله وقيل من راقى قال تنزع نفسه حيا اذا كانت في تراقيه قبل من يرقى
 بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على ما به وان يكون
 استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل اما من رقي بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية
 وهي كلام معدل للاستشفاء يرقى به المريض ليشفي وفي الحديث ما ادرى الناس رقية يعني الغائبة
 وهي من اسمائها واما من رقي بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصمى يقال
 رقي بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي وظن اي يقين الذي بلغت وجه التراقي وسمي البقاء ظنا
 لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطعم في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع روحه
 منها الا انما يمازى به الغرائ من الدنيا ومن الاهل والمال والولد والتفت الساق بالساق في التفت
 ساقه بساقه عند نزول الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تنابت عليه الشدة انما يقال الحس
 ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقيل ملئت رجلاه و
 يبيت ساقاه ولم تحملا له وقد كان جوا عليه ما وقال الضحاك اجمع عليه امران شديدا للناس
 يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد فالعرب لا تذكر الساق الا في الشدة
 الكبار والمحن العظام ومنه قولهم قامت الحرب على ساق وقيل الساق كاداء تعذيب روحه عند خروج
 نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعده وقال ابن عباس التفت حلبة الدنيا والاخرة فبعتها

قال يقول آخر يوم من أيام الدنيا أول يوم من أيام الآخرة فيلحق الشراقي لشدة الأمان بحم الله وقال الشيخ
 وخبر المعنى التفت صافي الأسان عند الموت من شدة الكرب قال فتادة أماريته إذا شرف على الموت
 يضرب أحدهم بجلبه على الآخرة قال النحاس القول الأول أحسنه إلى ربك يوم مؤثر المسافر إلى
 خالقك يوم القيامة المجمع وذلك جمع العباد إلى الله يساقون إليه والنفوس عوض عن جبل البرعى إذا
 بلغت الروح الغياض والحد والحد في أي لم يصدق الإنسان للدكتور في أول هذه السورة بالرسالة
 ولا بالقرآن ولا صلة لربه أي الصلوة الشرعية فهو لم يترك العقائد والفرع قال فتادة فلا يصدق
 بالكتاب ولا صلة لله وقيل فلا آمن بقلبه ولا عمل يدينه وقيل صدق من التصديق أي فلا يصدق
 بشيء يدينه عند الله تعالى قاله القرطبي قال الكسائي لا معنى لم وكان قال الأخفش والعرب تقول لا
 ذهب لي لم يذهب هذا مستفيض في كلام العرب **ع** أن تغفر اللهم فاغفر جبابي أي عبد
 لك كما هو أول ما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استندك على حق
 وبأن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكنك رب وكفى أي كذب بالرسول وبما جاء به
 وقول عن الطاعة والإيمان ولم يستندك على نفي الصلوة لأنه لا يصدق بالصورة واحدة فلم
 يحجج الاستدراك عليه ثم ذهب إلى أنه **ع** أي يتجوز ويحتمل في مشيه افتحاز بذلك وقيل
 هو ما خور من المطر وهو الظاهر المعنى أي مطر وقيل أصله يقطر وهو التردد والتثاقل أي يتثاقل
 ويتكاسل عن الداعي إلى الحق قال الأمام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدنيته وضم
 للاستبعاد لأن من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشيه
 خلقه منه متطامنا ذكره الشهاب **أ** في الغيبة والكلمة
 اسم فعل مبني على السكون لتحل لها من الخراب الفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من
 السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالكره فأولى أي فهو أولى بك من غيرك
 فدل ذلك على أن الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون
 أقرب إليه من غيره هذا ما سلكه الجلال المحلى في تقرير هذا اللقاع وأنفرجه عن غيره من المفسرين
 وهو حسن جداً ثم **أ** في الأولى تأكيد الأولى الثانية تأكيد الثانية أي لم يزل
 وأصله أو لا الله ما تكرهه واللام من يد تخافى كقولهم هذا تهديد شديد وعيد بعبد

والتكرير للتأكيد أي يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحد ي قال المفسرون اخذ رسول
 الله ﷺ بيد أبي جهل فقال اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهديني لا يستطيع
 انت ولا ربك ان تفعل باي شيئا واني لا عز اهل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقيل معناه
 الويل لك واصل هذا القول قيل هو من المقلوب كأنه قيل اويل لك ثم اخرج الحرف من المعتل
 قيل ومعنى التكرير لهذا اللفظ أربع مرات اويل لك حيا واويل لك ميتا واويل لك يوم البعث
 واويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان الدم لك اولى لك من تركه وقيل المعنى انت اولى
 واحسن واجد بهذا العذاب قاله محي السنة وقال الاصمعي اولى في كلام العرب معناه مقاربة
 المهلاك قال المبرد كأنه يقول قد وليت الهلاك وقد حلت ابنته واصله من الولي وهو القرب
 قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي وعن سعيد بن جبير قال سأل ابن
 عباس عن قوله اولى لك فاولى اشيء قاله رسول الله ﷺ لابي جهل من قبل نفسه أم أم
 الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزله الله اخرجته النساء والحاكم وصححه والطبراني وغيرهم
ايحسب الانسان ان يترك سدى أي مهابلا لا نور ولا نيرة ولا حاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا
 ولا يبعث ولا يجازى وقال السدي معناه المهمل ومنه بل سدى أي تسمى بالاراع وقيل المعنى الحسب
 ان يترك في قبرة كذلك ابد لا يبعث وهو يتضمن تذكيرا لنكاح الحشر والدالة عليه من حيث
 ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد تكون
 في الدنيا فتكون في الآخرة المر بك نطفة من نحيي يعني مسانعة أي المراك ذلك الانسان قطرة
 من مني تراق وتصفى الرحم وسمي المنى منيا لرافته والنطفة الماء القليل يقال نطف الماء الخ
 قطر قرأ الجمهور المراك بالتحية على ارجاع الضمير الى الانسان وقرأ الحسن بالفوقية على الالف والياء
 تويخا له وقرأ الجمهور في النطفة والضمير الى الانسان وقرأ بالتحية على ان الضمير
 للمني ورويت هذه القراءة عن أبي عمر واختارها البوحاقه وقائدة بعد قوله من مني الاشارة الى
 حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذي يجري على مخرج النجاسة ثم كان علقة أي كان
 بعد النطفة دما احمر شديد الحمرة فمن كان كيم فقد الله منها الانسان ان جعلوا مضغة مخلقة
 فمنهم من اي فعداه وكل بشأته ودفن فيه الروح وجعله بشرا سويا فجعل منه اي جعل من كذا

وقيل من النبي الزوجين اسيه الصنفين من نوع الانسان قال الكوفي لا يخص الفردين
والا فقد نحل المرأة بذكرين واثى وبالعكس ثم بين ذلك فقال اذا كرموا لا تثنى اى الرجل و
المرأة يجتمعان تارة ويفرد كل منهما عن الاخر اخرى اليس ذلك الفعل الذي انشأه الخليل
وقد عليه بقادر على ان يحيى الموتى اى يعيد الاجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا
فان الاعادة اهنون من الابتداء وايسر مؤنة منه فقرأ الجمهور بقادر وقرا زيد بن علي بقادر فعلا
مضارعاً وقرا الجمهور ايضا يحيى نصبه بان وقضى يسكونها تخفيفاً وصل اجراء الوصل بحرف
الوقف كما مر في مواضع عن مسأله ابي الخليل قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قرأ هذه الآية
قال سبحانك اللهم بلى اخرجه عبد بن حميد وابن ابي عاصم وابن ابي عمير وابن ابي عمير قال لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك ربى بلى اخرجه ابن مردويه وعن ابي امامة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عند قراءته لهذه الآية بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرجه ابن النجار وثنى عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ منكم والذين
والزيتون فانتهى الى اخرها ليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
ومن قرأ الا اقيم يوم القيامة فانتهى الى قوله ليس ذلك بقادر صلى الله عليه وآله فليقل
بلى ومن قرأ والمسولات عرفاً فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله اخرجه
احمد وابوداود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصحاحه وابن ابي عمير وابن ابي عمير وثنى عليه
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قرأت الا اقيم يوم القيامة فبلغت ليس ذلك
بقادر لم يقل بلى اخرجه ابن المنذر وابن مردويه قال ابن عباس من قرأ اسم ربك
الا على اماما كان او غيره فليقل سبحان ربى الا على ومن قرأ الا اقيم يوم القيامة الى اخرها
فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان او غيره ذكره الخطيب قال الحنفى وى قوله اماما كان او
غيره يقتضيه هذه الكلمة وهي بلى لا تطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقدس تذكبه لله تعالى

سورة التيسرى التي تسمى سورة الاحزاب وسورة الاحزاب وسورة الاحزاب

قال الجمهور هي مدينة قال مقاتل والكلبي هي مكتبة وجر عليه البضاوي والزمخشري وقال الحلي مكتبة

او مدنية ولم يجر شيء قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقيل فيها مكين
قوله انا اخي نزلنا عليك القرآن الى اخر سورة وما قبله مدني وقال الحسن وعكرمة في مدني
الاية وهي فاصدركم برك الى كفوروا واخرج الطبراني ابن مردويه وابن عساکر عن ابن عمر
قال جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقم
فقال يا رسول الله فضلتهم علينا بالالوان والصبغ والنبوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعلمت
بما علمت به اية كان معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه لا يرى بياض الا سود في الجنة
من مسيرة الف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله
وحمد الله كتب له مائة الف حسنة واربعه وعشرين الف حسنة ونزلت هذه السورة الى قوله
ملك اكبر ا فقال الحبشي ان عيني لا ترى ما ترى عبدك في الجنة قال نعم فاشتكتك حتى قال
نفسه قال ابن عمر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرة بيده واخرج احمد
في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني الثقة ان رجلا اسود كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام عن التبدير والتهليل فقال له عمر بن الخطاب اكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما يعمر انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى على الانسان حين من الدهر حتى
اذا اتى على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مات شوقا الى
الجنة واخرج نحوه ابن وهب عن ابن زيد مرفوعا مرسلا واخرج احمد والترمذي و
حسنه وابن ماجه وغيرهم عن ابي ذر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى على الانسان حجة
ختمها ثم قال اني ارى ملائكة واسمع ملائكة من اطم السماء وخطان تطط ما فيها من وضع
اربع اصابع الا ملاء واضع جهنم ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم الضحكة قليلا وليكنتم
كثيرا وما تلدن ذر والنساء على الفرش والحجر حتم الى الصعدا تنحارون الى الله عز وجل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل اتى حكم الواحد من عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستغفام
لان الاستغفام محال على الله تعالى وقد قال بهذا سيدي والكسائي والفراء وابو عبيدة قال

الغراء هل يكون جودا ويكون خبرا فهذا من الخبر لانك تقول هل اعطيتك تقرة بانك اعطيتهم
 والمحمدان تقول هل يقدر احد على مثل هذا وقيل هي وان كانت بمعنى قد شفيها معنى الاستفهام
 والاصل هل اني فالمعنى اقد اني والاستفهام للتقريب والتقريب قال مكي هو تقريبي لانك العيش
 ان يقول نعم قد مضى طويلا لانسان فيه قال السمع جعلا الاستفهام للتقريب لا للاستفهام
 المحض هذا هو الذي يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من الله الاعلى هذا الصنف المشبه
 انتهى والاول استعمل الانسان المراد بالاسان هنا ادم قاله قتادة والثوري وعكرمة والسدي وغيرهم
 وقال ابن عباس كل انسان حين من الدهر افرأى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود
 فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين قيل اربعون سنة
 قبل ان ينفخ فيه الروح وهو مطلق بين مكة والطائف وقيل انه خلق من طين اربعين سنة ثم
 من حماسون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم نفخ فيه الروح وقيل حين المذكور هنا لا يعرف مقداره وحجمه لم يكن شيئا مذكورا في محل نصب على
 الحال من الانسان اوفي محل رفع صفة لحين قال الغراء وقطر في ثعلب المعنى انه كان جسدا مصبوا ترابا
 وطينا لا يدرك في السماء ولا في الارض ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما المراد به ثم نفخ فيه الروح فصار
 مذكورا وقال يحيى بن سلام لم يكن شيئا مذكورا في الخلق وان كان عند الله شيئا مذكورا وقيل
 ليس المراد بالذكر هذا الاخبار فان اخبار الربعين الكائنات قد يعبرل هو الذكر بمعنى الخطر والشر
 كما في قوله وانه للذكر والنعمة قال القشيري ما كان مذكورا للخلق وان كان مذكورا لله سبحانه
 قال الغراء كان شيئا ولم يكن مذكورا فجعل النفي متوجها الى القيد وقيل المعنى قد مضت ازمنة
 وما كان ادم شيئا ولا مخلوقا ولا مذكورا لاحد من الخليقة وقال مقاتل في الكلام تقديرنا خبر
 تقديره هل في حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله والخلق
 بعد حيوان وعن عمر بن الخطاب قال هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر لهما عني
 ليس بقي على ما كان عليه ويرى نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس
 الانسان وهو بنو ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة فان المراد بالانسان هنا بنو ادم
 قال القوطي من غير خلاف النطفة الماء الذي يقطر وهو المني وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة

وجمعها نطف اي خلقنا من مادة هي شي يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وايضا الماء الصافي قل او كثر ولا فعل للنطفة اي لا يستعمل لها فعل من نطفها امشاج صفة لبطفة وهي جمع مشج بفتحين او مشج كمدل واجدال او مشج كشراف واشراف وهي الاختلاط ووقع الجمع صفة لفرد لانه في معنى الجمع او جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا يعني مشج او مشجج اي خلط هذا يعني خلط قال المبرد مشج مشج اذا اختلط وهو هنا اختلاط النطفة بالدم قال الفراء امشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا اذا خلط وقيل الامشاج الحمرة في البياض والبياض في الحمرة قال القرطبي هذا قول يخناه كذا من اهل اللغة وذلك لان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فيخلق منهما الولد قيل وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من اللحم ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحم احداهما خلق الولد بلا عظم وقد وقع ذلك في عصر السلطان غياث الله فلم يدرك السلطان مجمع الاطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فارسلوا لاستفتاء الى علماء طغراباد فقال محمد بن الحاج انه خلق من ماء امرأتين فتخلص السلطان فظهر انه كذلك وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة ثم علاقة ثم مضغة ثم عظام ثم كسوه اللحم ثم يشبه خلقه الخرق قال ابن السكيت الامشاج الاختلاط لانها مترجمة من انواع الخلق لانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج انظر مفرد كبرمة اعشاور ويؤيد هذا وقوعه نعم للنطفة قال ابن مسعود امشاجها عرفها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنه قال نطفة الرجل ايضا وجمرا ونطفة المرأة خضراء وجمرا وعنه قال الامشاج الذي يخرج على اثر البول كقطع وز ومنه يكون الولد وحمة بنبطية في محل نصيب الحمال من فاعل خلقنا اي مريد بن ابتلاء حين تاهله ويجوز ان يكون حلاص الانسان والمعنى بنبطية بالتحوير والشركاكية قال الفراء معناه والله اعلم جعلناه سويعا بصيرا بنبطية وهي مقدمة معناها التأخير لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرة وقيل مقارنة وقال اللخمي لا حاجة الى دعوى التأخير والتأخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الابتلاء نقله من حال الى حال على

السلطان غياث الله
لم يدركوا شيئا من شأنه

طريقة الاستعارة والاولى والمراد بالسمع والبصر الحاسنان المعروفتان وخصهما بالذكر لانهما اعظم
الحواس اشرفها قال الخطيب جعلناه عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل
ببصرة وسماع الايات بسمعه ومعرفة الحق ببصيرته فيصير تكليفه وبنتلاوة وقدم السمع لانه قطع
في المخاطبات ولان الايات المجموعة اظهر من الايات الروئية وقيل المراد بالسمع المطيع كقوله سمعنا
وطاعة وبالبصر العالم يقال لغلمان بصري هذا الامر اي علم والاولى ثم ذكر سبحانه انه
اعطاه ما يصير معه الابتلاء فقال **اِنَّا هَدَيْنَا سَبِيلًا لَمَّا شَاكُرُوا** وما كفو راى بيننا **وَرَأَيْنَا**
طريق الهدى والضلال والخير والشر يادله السمع والعقل كما في قوله وهدينا الخدين قال
جاهداي بينا السبيل الى الشقاوة والى السعادة وقال الضحك والسك والبصير والوصح السبيل هنا خروجه
من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهدي اليها بطبعه وكمال عقله وانتصاب شاكرا وكفورا
على الحال من مفعول هديناه اي مكناه من سلوك الطريق في حالتيه جميعا وقيل على الحال
من السبيل على الجوازي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا وحكمه عن الكافرين
ان قوله اما هي ان الشرطية زيدت بعدهما اي بينا الطريق ان شكر وان كفر واختار هذا
الغراء ولا يجيزه البصريون لان الشرطية لا تدخل على الاسماء لان يضم بعدها فعل ولا
يصح هنا ضم الفاعل لانه كان يلزم رفع شاكرا وكفورا ويمكن ان يضم فعل ينصب شاكرا وكفورا ^{به} وقد
ان خلقناه شاكرا فاشكروا وخلقناه كافرا فكفروا وهذا على قراءة الجمهور اما بكرة الحرة وقرا **وَرَأَيْنَا**
وابو العجاج يفتحها على القم هي اما العاطفة في لغة بعض العرب او هي التفصيلية وجوابها مقدر
وقيل انتصب شاكرا وكفورا ضمرا كان والتقدير سواء كان شاكرا او كان كفورا ولما كان التكرار
من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف
الشك قال كفورا بصيغة المبالغة كذا في النهر وهو مراعاة لرؤس الالهي فبين سبحانه ما بعد
للكافرين فقال **اِنَّا عَدَدْنَا لِّلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَاَعْلَاقًا وَسَعِيرًا** فزانفع والكسائي وابوبكر
عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسل بالتون ووقف قبيل عن ابن كثير وحرز بنيد الف
الباقون وقفوا بالالف ووجه من قرأ بالتون في سلاسل مع كونه صيغة منتهى الجموع انه
قصد بذلك التماسا سلاسل ما قبله وهو اما شاكرا واما كفورا وما بعده وهو اعلا ولا وسعير اصنعت

او على لغة من يصرف جميع ما لا يصرف كما حكاها النكائي وغيره من الكوفيين عن
 بعض العرب قال لا خفش سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا يصرف لان الاصل في الاسماء
 الصرف وترك الصرف لعارض فيها قال القراء هو على لغة من جرد الاسماء كلها الا قولهم هو اظفر
 منك فانهم لا يجرونه وقيل ان التثنية لموافقة رسم المصاحف المكية والمدنية والكوفية فانها
 فيها بالالف قيل ان هذا التثنية بدل من حرف الاطلاق ويحري الوصول بحري الوقف والسلاسل
 قد تقدم تفسيرها والخلاف فيها هل هي القبول او ما يجعل في الاعناق كما في قول الشاعر ع
 ولكن احاطت بالرقاب السلاسل والسلاسل جمع سلسلة اي يشدون ويسحبون بها
 في النار والاعلال جمع غل تغل به الايدي الاعناق وقد تقدم تفسير السعير وهي نارية مهيبة
 يعذبون بها ولما ارجز في جزاء الكافرين ذكر ما اعد الشاكرين واظن بكيد اللذخ فبال
 ان الأبرار كثر بون من كاس الأبرار اهل الطاعة والاخلاص والصدق جمع برا وباقال
 في الصحاح جمع البر البراءة وجمع البراء البررة وعلان يدخالقه ويدبره اي يطيعه وقال
 الحسن البر الذي لا يؤذي للذر وقال قتادة الأبرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر
 وقيل هم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همته عن المحقرات فظهر في
 قلوبهم ينابيع الحكمة وقيل سماهم الأبرار لانهم برؤ الآباء والابناء والكاس في اللغة هو الاناء الذي
 فيه الشراب في العريكين فيه الشراب ليسم كاسايل هو انا ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل
 يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصيني وغير ذلك وقد كانت كاسا العرب من
 اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر ع وكاس شربت على
 لذة + واخرى تداويت منها بها + كان مزاجها كافر اي ما يخاطها وتخرج به يقال مزجه
 يمزجه مزجا اي خلطه بخاطه ومنه مزاج البدن وهو ما يمزجه من الاخلاق
 الكافر قيل سواسم عين في الجنة يقال لها الكافر اي تخرج من الجنة بماء هذه العير وقال
 قتادة ومجاهد تخرج لهم الكافر وتخدمهم بالسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافر
 في ريجها لاني طعمها وقيل انما اراد الكافر في بياضه وطيب رائحته وبرد لان الكافر لا يشرب
 كما في قوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وقال ابن كيسان طيبها السك الكافر والزنجبيل

وقال مقاتل ليس هو كافر الدنيا وإنما سمى الله ما عنده بما عنده كمن حتى تهدي له القلوب
 والحكمة في محل جرسفة لكاس وقيل إن كان ههنا زائدة أي من كاس مزاجها كافر وقيل
 عبد الله قافر باللقاب بدل الكاف قال السمين وهذا من التعاقب بين الحرفين وقوله
 عينا بدل من كافر لأن ماءها في بياض الكافر وقال مكي أنها بدل من محل من كاس على
 حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمر خمر عين قيل أنها منصبة عليها مفعول يشربون
 أي عينا من كاس قيل هي منصبة على الاختصاص قاله الأخفش وقيل بأضمار فعل بضم
 ما بعد أي يشربون عينا وذكر السمين في نصبها وجوها والأول أول يشرب بها عباد الله أي
 أولياءه والمؤمنون والحكمة صفة لعينا وقيل الباء في بها زائدة قيل معنى مرقاله الزجاج وبها
 قراءة ابن أبي عبلة يشرب بها وقيل إن يشرب مضمّن معنى يلتذ وقيل هي متعلقة بيشرب
 والضمير يعود على الكاس قيل أيضا حاله أي ممرّجة بها وقال الفراء يشربها ويشرب بها
 سواء في المعنى وكان يشربها ويرى بها ويتنفع بها ^{يخمر} ^{وتنفع} ^{يخمر} أي يخمر بها إلى حيث يريد
 ويتنفع بها كما يشاءون ويتبعهم ماؤها إلى كل مكان يريدون وصوله إليه فهم يشقونها
 شقا كما يشق الزهر ويفجر إلى هنا وهنا قال مجاهد يعودونها حيث شاءوا ويتبعهم حيث ما
 ما لت معهم أي في سهولة لا تمنع عليهم والحكمة صفة أخرى لعينا وأجملة يؤفون بالندب
 مستبينة مسوقة لبیان ما لاجله رزقوا ما ذكره ولذا ما عطف عليها ومعنى الندب في اللغة
 الإيجاب والمعنى يؤفون بما أوجبه الله عليهم من الطاعات قال قتادة وعجاهد يؤفون بطاعة
 الله من الصلوة والحج ونحوها وفيه مبالغة في صفتهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى
 بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله عليه وفى وقال عروة يؤفون إذا
 نذروا في حق الله سبحانه قال الفراء في الكلام أضماري كاف يؤفون بالندب في الدنيا وقال
 الكلبي يؤفون بالندب أي يمتون العهد لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا
 بالوفاء به لا أنهم عقدوها على أنفسهم باعتقادهم الإيمان والأول حل الندب هنا على ما أوجبه
 العبد على نفسه من غير تخصيص ويجاؤون يوم ما كان شره مستطيرا المراد يوم القيامة و
 معنى استطارة نشره فشره وانتشاره غاية الانتشار يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير

وهو استعمل من الطيران والعرب تقول استطاد الصبح في القلادة والزحاجة اذا استند بها
استطاد الحريد اذا انتشر وهو ابلغ من طار قال الفرما لم تطير المستطيل قال قتادة استطاد شرذ
اليوم حتى ملا السموات والارض قال مقاتل كان شدة فاشيا في السموات فاشتعت وتناثر الكوكب
وكورت الشمس القم وفزعت الملائكة وفي الارض لسفت الجبال وفارت المياه وفي الآية اشارة
لحسن عقيدتهم واجتماع المعاصي وَيُطْعَمُونَ الطعام على حبه وَمُسْكِنُونَ ويقيمون
اي يطعمون هؤلاء الثلاثة الاصناف الطعام مع حبه لئلا يجهل وقتله عند همر قال مجاهد
على قلته وحبهم اياه وشهوهم له فقوله على حبه في محل نصب على الحال اي كما تدين على حبه
ومثله قوله لئن لم ادر حتى تنفقوا واتحبون وقيل على حب الطعام لرغبته في المحرم
قال الفضيل بن عياض على حب طعام الطعام وقيل الصبر يرجع الى الله اي يطعمون الطعام
كأنما على حب الله ويؤيد هذا قوله لاني انما اطعمكم لوجه الله والا لول ما ج لان فيه اشارة
على النفس الطعام محبوب للفقراء والغنياء وهذا الى صنف من باب التكميل فقد وصفهم
اولا بالجوود والبذل وكما بان ذلك عن اخلاص لاريا فيه وللسكين ذوالمسكنة وهو
الفقير او من هو افقر من الفقير والمواد باليتيم يتأخر المسلمين والاسير الذي يوسر فحبس
قال قتادة ومجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالي الاسير
المرأة قال سعيد بن جبير نسخ هذا الطعام اية الصديق في رواية السيف في حق الاسير الكافرو
قال غيره بل هي بحكمة واطعام للمسكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير لحفظ نفسه
لان يتخير فيه الامام قال ابن عباس اسير اهل المشرك وعن ابن سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسكينا قال فقير او يقيما قال لا بله واسير قال المماز والمسيكين
ابن مردويه وابو نعيم وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه ابن مردويه وقيل عامة في كل من اطعمه هو لاهل الله واشرفهم
وجملة انما اطعمكم لوجه الله في محل نصب على الحال بتقدير القول اي يسكن الياسين
الحال او قالين انما اطعمكم يعني انهم لا يتوقعون المكافاة ولا يريدون شئ الناس عليهم بل انك
قال الواحدي قال المفسرون لم يتكلموا بهذا ولكن علم الله من قلوبهم فاشي عليهم وعلم من شئ

انهم فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه لا تريد منكم جزاء ولا شكورا اي لا تطلب منكم الجزاء
 على هذا الاطعام ولا تريد منكم الشكر لئلا يبل هو خالص لوجه الله وهذه الجملة مفردة لما قبلها لان
 من اطعم لوجه الله لا يريد المكافاة ولا يطلب الشكر له من اطعمه انما يخاف من ربه يتوقى عذاب
 قاطر اي يخاف عذابا يمتصف بها تين الصفتين ومعنى عبوسا انه يوم تعبس وتكلم فيه
 الوجه من هولاء وشدة الفزع انه ذو عبوس قال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم قطري وقماطر
 اذا كان صعبا شديدا قال الاخفش القمطر يرشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء قال اللسائي
 اقمطر اليوم وان صهرا اذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العبوس بالشفتين والقمطر بالجمجمة
 والحاجبين فجعلهما من صفات التخيف في ذلك اليوم بما يراه من الشدة انك قال ابو عبيدة يقال
 قمطر يراي منقبض ما بين العينين والحاجبين قال الزوج يقال اقمطرت الناقة اذا رضع فيها
 وجمعت فخرها وورمت بانفها ما سبقها من القطر وجعل الميم مزيدة وقال ابن عباس عبوسا
 ضيقا قماطرا طويلا وعن انس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عبوسا قمطريرا قال يقبض
 ما بين الابصار وقال ابن عباس القمطرير الرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه وقمطر الله شيئا
 ذلك اليوم اي دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه واطعمهم لوجهه والفاء سببية وقمطرهم نصر
 وسرور اي اعطاهم ريد العبوس في الكفار نصر في الوجوه وسرور في القلوب بدل الخوف
 قال الضحاك النصر اليباض والنكاف في وجوههم وقال سعيد بن جبيل الحسن والبهاء وقيل
 النصر انزلة النعمة وعن ابن عباس قال نصر في وجوههم وسرور في صدورهم وجزاهم بما
 صبروا اي بسبب صبرهم على التكليف وقيل على الفقر وقيل على الجمع وقيل على الصبر والادب
 حل الآية على الصبر على كل شيء يكون الصبر عليه طاعة لله سبحانه جنة وخير اي ادخلهم
 الجنة والبهم المحرم وهو لباس من اهل الجنة عوضا عن تركه في الدنيا امتثالا لما ورد في الشرع من
 تحريمه والبراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال اي جنة
 الى ذكر المحرم بعد ذكر الجنة مع انها مشتقة عليه في جملة ما اعد فيها للمؤمنين وظاهر هذا
 الايات العموم في كل من خاف من يوم القيامة واطعم لوجه الله وخاف من عذابه وقا
 السبب وان كان خلاصا كما تقدم فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل سبب

الذوق تحت عمومها دخولا ولما وقوله متكئين فيها على الأكرام منصوص على الحال من مفعول
جزاهم العاقل فيها جزى ولا يعمل فيها صبر ولا الصبر إنما كان في الدنيا قال الفراء واشتت
جعلت متكئين تابعا كانه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز ان يكون منصوبا
على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة وجوز ابو البقاء والنخشي ان يكون متكئين صفة للجنة
وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيه الجريان الصفة على
غير من هي له وقد منسبه ميكة لما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حاكما من فاعل صبر ولا
الصدر كان في الدنيا وانكأوهم انما هو في الآخر والاراء جمع اريكة وهي السرور والحبال
وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف لا يرون
فيها شمس ولا زهر ولا الجنة في محل نصب على الحال من مفعول جزاهم فتكون من الحال للزيادة
او من الضمير في متكئين فتكون من الحال للدخول او صفة اخرى لجنة قال ابن مسعود الزهر
هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حر الشمس لا يرد الزهرير ومنه قول الاخشي
منعطفة طفلة كالمها لم تر شمس ولا زهرير وفي الحديث هو الجنة سحابة لا حرق ولا قرالة
النسفي وقال ثعلب الزهرير القمر بلغة طي وانشد لسأعرهم ليلة ظلامها قد
اعتكر قطعها والزهرير ما زهر ويروي ما ظهر اري ما طلع القمر وقد تقدم تفسير
هذا في سورة مريم اخرج البخاري ومسلم وغيرها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم اشتك النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا
في الصيف ونفسا في الشتاء فتشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون
في الصيف من الحر من سمها ودانية عليهم ظلالها فراجهم وردانية بالنصب
عطف على محل لا يرون او على متكئين او صفة للمجد وفي اي وجنة دانية كانه قال وجزاهم
جنة دانية وقال الزجاج هو صفة لجنة المتقدم ذكرها وقال الفراء منصوب على
المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مقدم وظلالها مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على
الحال والمعنى ان ظلال الاشجار قريبة منهم مظلة عليهم زيادة في نعمهم وان
كان لا شمس هناك قال مقاتل يعني شجرها قريب منهم وقرأ ابن مسعود ودانية عليهم

قال البراء بن عازب انية قريية وَوَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلُّ لَيْلًا معطوف على انية كانه قال ومذلة
 ويجوز ان تكون الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم ويجوز ان تكون مستأنفة القطوف
 الثمار جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمعنى انها سحر من ثمارها لئلا تليها ليلها السحر الكثير بحيث يتناولها
 القناطر والقاعد والمضطج وَاللَّيْلُ لَا يَرَايْدُ يَوْمَ يَوْمِهَا بَعْدَ وَلَا شَوَاكٍ قال النحاس المذلل القريب المنادى
 ومنه فظهر حائط دليل اي قصير قال ابن قتيبة ذلك ادبنت من قولهم حائط دليل اذا كان قصير
 السمك وقيل للبراي جعلت منعادة لا تمنع على قطفها كيف شاؤا وعن البراء بن عازب قال
 ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قيا ما وقعوا ومضطجعين وعلى اي حال شاؤا وفي لفظ
 قال ذلك فيتناولون منها كيف شاؤا وَلَا وَصْنَتْ على طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف
 شربهم بقوله وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وقال هنباطا وفيما بعد يطوفون المقصود في الاول يوطأ
 به لا الطائفتون بقريية قوله بِأَنِيَّةٍ مِّنْ فُضَّةٍ وَأَكْرَابٍ والمقصود في الثاني الطائفتون
 فذكر في كل منهما ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير والمعنى يدور عليهم الخدم اذا ارادوا الشرب والنية
 الفضة والآنية جمع اناء والاصل انية يمزتين الاولى مزيدة للجمع الثانية فاء الكلمة فقلت الثانية
 الفا وجواب هذا نظير كساء وكسية وغطاء واغطية ونظيره في الصحيح الام حار وحرمة قاله السمين
 وهو صاء الماء والاكواب جمع كوب هو الكوز العظيم والابريق الذي لا اذن له ولا عروة وهو من
 عطف الحاصل على العام ولم تنف الآية انية الذهب بل شبه سبحانه بذلك احداهما على الآخر قوله
 تفكيكم الحى والمعنى قد يستقون في اواني الفضة وقد يستقون في اواني الذهب قد مضى تفسيره وَيَسْعَى
الرِّزْقُ وَكَانَتْ قَوَارِيرٌ يُنَادِيَنَّ بِهِمُ الْمَلَأُ الْخَلَائِفَةُ العجبة الشان الجامعة بين صفتي يُنَادِيَنَّ
 المتباينين كذا كان مزاجها كقوارير من فضة اي في مصف القوارير في الصفا وفي بياض الفضة
 فصفاؤها صفا والزجاج ولو غا لون الفضة قال ابن عباس لنية من فضة وصفها كصفا القوارير و
 قال ليس في الدنيا شيء عاى الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة اشترى على قرآنه والكساى ابو بكر قوارير
 التوبين فها مع اوصال الوقف عليهم بالانف قد تقدم وجه هذه القراءة في تفسير قوله سَلَامٌ هَذَا من هذه السورة وبينا هناك
 وجه ضم ما فيه صيغة متنى الجمع وقوله بعد التوبين فيها وعلل الوقف بالانف وجه هذه القراءة ظاهر
 كنهها متنعان لصيغة متنى الجمع وقوله بعد التوبين فيها مع الوقف عليهم بالانف وقوله ابن كثير

بتقنين الأول دون الثاني والوقف على الأول بالالف دون الثاني وقرأ أبو عمرو وحفص بن غزوان
 بعدم التنوين فيما والوقف على الأول بالالف دون الثاني بسط السمين في تحريك هذه الوجهة الخمسة
 في القراءة والحجة في محل حصة الأواب قرأ جمع قارورة وهو اقربيه الشراب ونحوه من كل اللفظ
 رقيق صاف وقيل هو خاص بالجنح قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولا
 التكرير لم يحسن ان يكون الأول اسلية لشدة اتصال الصفة بالوصف قال الواحدي في القاموس
 جعل الله قوارير اهل الجنة من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الجنح
 القوارير التي في الدنيا من الرمل فالله فضل تلك القوارير ان اصلها من فضة يرى من خارجها
 وما في - داخلها قال ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فطيرتها حتى جعلتها
 مثل جناح الذبابة لم يدرى الماء من وراءها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير
 وعنده قال ليس في الجنة شيء الا قد اعطيت في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة وحجة قل لها
 نقد يرصفه لقوارير القوم قد وهب بفتح الفاء على البناء للفاعل اي قدرها السقاة من الخدم
 الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج اليه الشاربون من اهل الجنة من دون زيادة ولا نقصان
 وذلك الذي الشراب لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يجرى قال مجاهد وغيره اقواها
 على قدر يقم اي شئ هو غير زيادة ولا نقصان اذا عطش في الجنة قال الكلبي في ذلك الذي واشى
 وقيل قدرها باللائكة وقيل قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شئ هو وحاجتهم فجاءت
 كما يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص في قرى قل زوها انضم الفاء كسر الدال مبنيا للمفعول اي جعلت
 لهم على قدر ارادهم قال ابو علي الفارسي هو من باب القلب قال لان حقيقة المعنى ان يقال قدر عليهم
 لا قدروها لانه في معنى قدر واعليها وقال ابو حاتم التقدير قدر لا واني على قدر ريم فمقول
 ما لم يسم محدوت قال ابو حيان والاقرب في تحريك هذه الآية الشاذة ان يقال قدر ريم منها نقدا
 فخذوا ايضا فصار قدرها وقال المهدوي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان
 الاصل قدر واعليها فخذوا وحرف الجر وقال ابن عباس قدرت لكف وقال ايضا اقواها على قدر النعم
 لا يفضلون شيئا ولا يستهون بعدها شيئا وعنده قال قدرتها الشقاة ويستقون اي يسقيهم من
 الاجود من خدامهم الذين لا يحصى كثرة فيها اي في الجنة والا كل ابا ساكان هذا ما في نسخة

قد تقدم ان الكاس هو الاذام الذي فيه الخمر واذا كان خاليا عن الخمر فلا يقال له كاس والمعنى
 ان اهل الجنة يسقون في الجنة كاسا من الخمر مزوجة بالزنجبيل وقد كانت العرب تستلذ منج الشراب
 بالزنجبيل لطيب رائحته وقال مجاهد قتادة الزنجبيل اسم للعين التي يشربها المقربون وقال مقاتل هو زنجبيل
 لا يشبه زنجبيل الدنيا اي يلدغ الحلق فصعبا ساغته فقلت كذلك ساء ما في الجنان من الانجاء والظلم
 والقصور والنساء والخمر والمأكولات المشروبات الملبوسات لا يشبه ما في الدنيا الا في جرح الاسلام
 الله سبحانه يرغب الناس بطعمهم بان يذكرهم احسن شئ واللذة والطيبه مما يعرفونه في الدنيا
 لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم القيم عينا فيها تسمى سلسبيل الانصاف
 عينا على انها بدل من كاس مجوز ان تكون منصوبة بفعل مقدما ييسقون عينا ويحوزان
 تكون منصوبة بفتح الخافض اي ومن عين والسلسبيل الشرا بالذات ما خوذ من السلسلة
 تقول العرب هذا شراب سلس وسلسيل اي طيب لذ يذوق الزنجبيل وقد زيدت
 الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خامسة وحلت على غاية السلسلة قال الزجاج السلسيل واللفظة
 اسم لما في غاية السلسلة حد يد الحرة يسوغ في حلقهم ومنه قول حسان بن ثابت
 يسقون من ورد البريض عليهم كاسا يصفق بالرحيق السلسل وقال ابن الاثير اي لم اسمع
 السلسبيل الا في القرآن وقال مكيه هو اسم عجبي نكرة فلذلك صفت ووزنه مثل درديس وقيل
 ففعليل لان الفاء مكررة وقيل سلسة متفادة ههنا صوفها حيث شأوا والاول اولى وقال الخازن
 معنى تسمى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيل لصفة لا اسم انتهى قال مقاتل وابن جبان
 سميت سلسبيل لانها تسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن
 الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المساك من غير ذلك
 قال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمنح لسائر اهل الجنة ولما فرغ سبحانه من وصف شراهم
 وصف آيته وصف السقااة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال ويظفون عليهم بالشراب ولان
 بكسر الواو واتفاق السبعة اي غدا ان هم في سن من هودون البلوغ قال بعض المفسرين هم غدا ان
 يشترهم الله تعالى الخدرة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ما تروا على الفطرة وقال
 ابن بري ان وارى الله اهلهم من علم الله تعالى ايمانه من اولاد الكفار ويكن خداما لاهل الجنة

كما كانوا في الدنيا لئلا يسبوا وخدموا واما اولاد المؤمنين فلحقهم بابائهم قالوا وسرهم ورفق
 الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم لكان خلقوا في
 الجنة لخدمة اهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انهم قلت الله اعلم هو لا اقول
 فيهم بشيء ظنا وتخمين اذ لم يرد نص صريح صحيح في كتاب الله ولا في سنة رسوله فالوقوف على ما حوط
 محال وان اي باقون علم ما هم عليه من الشبه والطراوة والنفادة لا يهرون ولا يتغيرون وقيل
 المعنى لا يموتون وقيل التحليل التحلية اي محلون اذا كانتهم حسنة ثم لو كانتهم اى اذا
 نظرت اليهم ظننتهم لمزيد حسنهم وصفاء الوانهم ونضارة وجوههم وانبثاقهم في مجالسهم
 فرفقا قال عطاء يريد في بياض اللون وحسنه واللوغ اذا نمت من الخيط على البساط كان احسن
 منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا لانشارهم في الجنة ولو كانوا اوصاف الشبهوا بالنظوم قيل انما
 شبههم بالمشق لانهم سراع في الخدمة بخلاف الحور العين فانه شبههم باللق والمكثرون لانهم لا
 يمنعون بالخدمة عن اي عمرو قال ان ادنى اهل الجنة من لا من يسعى عليه الف خادم كل خادم على
 عمل ليس عليه صاحبه وتلى اذا رايتهم حسنتهم ثم اخرجه ابن المبارك وهذا وعبد بن حميد
 والبيهقي في البعث واذا رايت تقرأ واذا رايته يبصره هناك يعني في الجنة والخطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم او كل من يدخل الجنة وتروى في مكان محض بالبعد والعالم فيها رايت قال الفراء في
 الكلام امضه اي واذا رايت تقرأ قوله لقد تقطع بينكم اي ما بينكم قال الزجاج معترضا على الفراء انه
 لا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلاة ولكن رايت بتعدى في المعنى الى تروى المعنى اذا رايت يبصره
 ويهني بتم الجنة رايت تعني لا يوصف النعيم سائر ما ينعم به وملك اكبر الا يقادر قدرة قال السدوسي
 الملك الكبر استيذان الملك لئلا يفتك عليهم فكذا قال مقاتل الكلبي قيل واسعا لا غاية له وقيل
 النيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه به كل يوم
 وقيل ان رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان يبصره ايتما وقع في الجنة رايت
 فيها وملك اكبر اعاليهم ثياب سندس فرائض وحزة وان يحيطوا عليهم بسكون الياء وكسر الهمزة
 في سبعين علما به خبر مقدم وشايد مبتدأ مؤخر واعلم ان عالياهم مبتدأ وشايد مفعول بالغا علانية
 وان لم يعتد الوصف كما هو من هذا الخفض في قال الفراء هو مرفوع بالابتداء وخبره ثياب اسم الفاعل

مراد به الجمع وقرأ الباقون بعنهم الياء وطم الهاء لقرأ ما قبلها اعلانه ظرف مكانه قيل وقهر ثيا قال القراء
ان حالهم عيسى فقصم وكذا قال ابن عطية قال ابو حيان حال وعالية اسم فاعل ففتح ج فيكونها مظهر
الان يكون منقولاً من كلام العرب وقد تقدم له هذا الزحاج وقال هذا مما لا تعرفه الظرف والظرف
ظرف المجرى مكان الياء ولكنه نصب على الحال من شيئين احدهما الهاء والميم في قوله يطوف عليهم في
على الابد والادان عالياً لا مراً ثياب سندس اي يطوف عليهم في هذا الحال والثاني ان يكون حالا
من الولدان اي اذا اريدتم حسبتهم لو اني امشور في حال علو الثياب ابدانهم قلت قد وردت الفاظ
من صيغ اسماء الفاعلين ظرفاً نحو خارج الدار ودخلها واطناها وظاهرها فكذا في هذا فلا وجه
للا نكار وقال ابو علي الفارسي العامل في الحال اما نقاهم نظرة واما جزاهم بياضه وقال ويجوز ان يكون
ظرفاً وقرئ عليهم وهي قراءة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واخذ ابو عبيد الاولي لقراءة ابن مسعود
عالية ثم وقرأ البحر ثياب سندس بلاضافة على معن من وقرأ ابو جوة وابن ابي عمير بفتحها ورفع
وخضروا ^{والمعنى} استبرق على ان السندس نعت للثياب لان السندس رفع منها وعلى ان خضروا نعت لسندس
لا يكون الخضر وغيره خضر وعلى ان استبرق معطوف على سندس اي وثياب استبرق والجمهور من
القراء اختلفوا في خضر واستبرق مع اتفاقهم على جرسندس باضافة ثياب اليه فقرأ ابن كثير
ابو بكر بن حاصم وابن محيص بحر خضروا نعت السندس ورفع استبرق عطفا على ثياب عليه ثم ثياب
سندس وعليهم استبرق وقرأ ابو عمر وابن عامر برفع خضروا نعت للثياب جرسندس نعت السندس
واختار هذه القراءة ابو جاهر وابوعبيد لان الخضر حسن ما كانت نعت للثياب في مرفوعة والاستبرق
من جنس السندس في قرأ نافع وحفص برفع خضر واستبرق لان خضروا نعت للثياب واستبرق عطفا
على الثياب وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي بحر خضر واستبرق على ان خضروا نعت للسندس واستبرق
معطوف على سندس وقرأوا كلهم بصروا استبرق الا ابن محيص فانه قرأ بفتحهم صوفه قال لانه اعجمي
ولا وجه لهذا لانه نكرة الا ان يقول انه علم هذا الجنس من الثياب وصف اسم الجنس بالجمع شائع
فصير على حد ويشق السحاب الثقيل والسندس رقيق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقد
تقدم تفسيره في سورة الكهف ^{والمعنى} فصل في عطف على بطوف عليهم ما مضى لفظاً مستقبلاً
مضرباً وبرزه بالاضحية لثمة ذكر سبحانه هنا انهم يحلون باسماء الغضة وفي سورة الفاطر يحلون فيها

من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولا تعارض
 بين هذه الايات لا مكان الجمع بان تجعل لهم سوارات من ذهب فضة ولؤلؤا لتجتمع لهم محاسن
 الجنة ولو بان المراد لهم ليسون سوارات للذهب تارة وسوارات للفضة تارة وسوارات للؤلؤ تارة
 وانه ليس كل احد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك او حلي الرجال للفضة وحلي النساء للذهب
 وقيل اسورة الفضة انما تكون للولاء في اسورة الذهب للنساء وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال
 وسقاهم ثم ربه ثم شرابا طهورا هذا نوع اخر من الشراب الذي يمن الله عليهم به يغفون على الذنوب
 المتعددين ولذلك اسند سقياه الله ووصفه بالطهورية فانه يطهر شرابه عن الميل الى
 اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتخرج لمطالعة جماله متلذذا بلغائه باقيا بقاءه وهو
 مستر درجات الصديقين قال الكفراء يقول هو طهور وليس نجس كما كان في الدنيا كوصف النجاسة
 الى طهر نفسه الايدي ولم ترد له الارجل وقيل لا يستحيل بولا وطهور صيغة مبالغة في الطهارة
 والنظافة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس كحجر الدنيا فشتان ما بين الشرايين والكهنيين المذكورين
 قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وظل وحسد
 قال ابو قتادة وابراهيم النخعي يورون البطام فاذا كان اخره اوثا الشراب الطهور فيشربون فتضمير بطهور
 من ذلك ويبيض عرق من بطنهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة ومشاهدتهم
 نعمها ان هذا الذي ذكر من انواع النعم كان في علم الله لكم جزاء بما اكرمتموا بها اعد لكم
 في هذا الوقت وكان سعيكم مشكورا اي كان عملكم في الدنيا باطاعة الله مرضيا مقبولا قالوا
 بالتواضع شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
 اي فرقناه في الانزال ولم نزله جملة واحدة بحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين
 قيل المعنى نزلنا عليك ولم نزل به من عندك كما يدعيه المشركون وللقصود من ذلك
 تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدق وان الذي اتزل عليه وحى ليس بكهانة ولا
 هو لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر فاصبر يا محمد على ما يقضي
 من حكمه وقضائه تاخير نصرته الى اجل اقتضته حكمته قيل هذا منسوخ بآية السيف ولا
 يطع منهم اثر او كثر الاي لا تطع كل واحد من مرتكبه لا ثم وغا في كفر فيها الله سبحانه عز وجل

قال الزجراج ان لالف هنا كد من الواو وحدها لانك اذا قلت لا تطع زيد وعرفا طاع احده
كان غير حاصل لانك امرته ان لا يطيع الاثنين فاذا قال منهم انما او كغور ادل ذلك على ان كل واحد
منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سيرين فقد قلت انهما اهل ان يتبعوا
وكل واحد منهما اهل ان يتبع وقال الفراء او هنا بمنزلة لا كانه قال لا كفور او قيل المراد بقوله انما
صبته بن ربيعة وقوله او كفور الوليد بن المغيرة لانهما قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر
وعن نضيك بلال بالترجيح واذا ذكر اسم ربك بكرة واحسب لاي دم على ذكره في جميع الاوقات
وقيل المعنى صل لربك اول النهار واخره فاوّل النهار صلوة الصبح واخره صلوة العصر والشهات
تناول الاصيل للعصر ظاهر واما تناوله للظهر فباعتبار اخره والزاو ما يعبر منه لا يسمى احسب
ومن الليل فاستجد له اي صل المغرب والعشاء وقيل المراد الصلوة في بعضه من غير تعيين
من التبعض على كل تقدير والغاء دالة على معنى الشوطية والتقدير مما يمكن من شيء فصل
من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاحتناء التام وسجدة كيد لاي شهه عما لا يليق به فيكون
المراد بالذكر بالتسبيح سواء كان في الصلوة او في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد
وغيرة ان هذه الآية منسوخة بالصلوات الخمس وقيل الامر للندب قيل هو مخصوص بالنبي صلّم
وقيه دليل على عدم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج
الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول ابي تمام كريمة امده امده والورى
جمع واذا ما لنته لنته وحدي + ويمكن ان يفرق بين ما نشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في
البيت هو للخروج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها ذكره السمين ان هو لا يعني فعل
مكة ومن هو موافق لهم محبون الدار العاجلة وهي دار الدنيا ويدرون وراؤهم يوما نقيدا
اي يتركون ويدعون خلفهم اوبين ايدهم واما هم يوما شديدا عسيرا وهو يوم القيمة فيسمى
ثقيلا لما فيه من الشدائد والاهوال ووصفه بالثقل على الجار لانه من صفات الاعيان المعاني
ومعنى كوفهم زروا هم انهم لا يستعدون له ولا يعثون به فهم كمن يبتذل الشيء وراؤه
قلاوبه واستخفافا بشأنه وان كان في الحقيقة مستقبلا له وهو امامهم نحن خلقناهم لاي
اجل لنا خلقهم من ربهم فمن نطفة نفوسهم ثم خلقناهم الى ان يحل خلقهم ولم يكن لغيبنا في ذلك

على ولاسي لأشتركا ولا استقلا لا وسددنا أسرههم الأسر شدة الخلق يقال شدة له أسره فلان
 أي قرى خلقه قال مجاهد قتادة ومقاتل وغيرهم شدة خلقهم قال الحسن شدة ناوربطنا أو طهر
 بعضنا البعض بالعرف والعصب قال أبو جريد يقال طس شديد الأسر أي الخلق وقال ابن زيد الأسر
 القوة واشتقاقه من الأسار وهو القيد الذي يُشد به الاتزان قال ابن عباس أسرههم خلقهم وقال
 أبو هريرة في المفاصل وقيل المراد بالأسر عجيبة لا تكلم لا تفتت في القبر والأسر بالضم حبس البول
 كالحصر الغاطوط وكذا شدة أيدنا أمثالهم تبدل أي لو شدة أهلكناهم وحبسنا باطوع الله
 وقيل المعنى منحنهم إلى اسم صورة واقع خلقه إن هذه تذكير فيضان هذه السورة تذكير وعظمة
 الخلق لأن في تصفها تنبيهات للغافلين وفي تدبرها وتدكرها فوائد جملة للطالعين السالكين
 من التي سمعه واحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما يقع إليه سمعه فمن شاء اتخذ إلى ربه
 سبيلا أي طريقا يتوصل به إليه وذلك بالإيمان والطاعة والمراد في قوله أو إلى جنته لأننا
 بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وإنلنا جميع منافع الفهم فلم يبق مانع من استطراد الطر
 غير ضية العبد وما تشاؤون أن تتخذ وإلى الله سبيلا وفيه التفات عن الغيبة في خلقناهم
 إلى الخطاب وقرى بالياء التحية لمناسبة قوله خلقناهم قوله الآن يشاء الله منصوب على الظرفية
 واصله الوقت مشية الله فالأمر إليه سبحانه ليس اليكم والخير والشر بيد الله مانع لما أعطى وما منع
 لما منع فشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شر وإن كان يُناب على المشية الصالحة ويخرج
 قصد الخير كما في حديث إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى قال الزجاج أي لستم تشاؤون
 إلا مشيئة الله والآية حجة على العترة والقدرية إن الله كان عليما أي يبلغ العلم بما يكون من الأحوال
 حكيمًا يبلغ الحكمة في أمره ونهيه مصيبا في جميع أحوال الأحوال يدل على من يشاء في رحمة أي
 يدخل في رحمة من يشاء أن يدخله فيها أو يدخل في جنته من يشاء من عبادة لأنه برحمته
 تنال وهو حجة على العترة قال عطاء من صدقت بئته أدخله الله تعالى جنته والظاهر أن
 أعد لهم عند أبي اليمام انتصاب الظالمين بفعل مقدم يدل عليه ما قبله أي يعذب الظالمين
 الظالمين لأن ما قبله منصوب عليه يدل على من يشاء في رحمة ويعذب الظالمين أي المشركين يكون
 أعد لهم تفسير هذا المضموع واختيار النصب أن جاز الرفع والنصب فأممهم وقرأ ابن عثمان

بالرفع على الابتداء وجهه انه لم يكن بعده فعل يقع عليه هـ

سورة الرسالة هي خمسة ايات وفي مكيتها في قول الحسين ع

وعطاء وجابر قال فتادة الاية منها وهي قوله واذا قيل لهم اذكروا لربكم فانها مكية ورأى هذا عن ابن عباس اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار يعني اذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لانلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابترناها فذبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقتت شركم كما وقتتم شرها واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان ام الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقال لاني لقد ذكرتني بقرأتك هذه السورة انها اخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هـ

والمرسلات عرفا قال جمهور المفسرين هي الرياح روي عن ابن مسعود قال انه الریح قبل هي الملائكة وبه قال مقاتل وابوصالح والكلبي قال ابو هريرة هي الملائكة ارسلت بالعرف وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلى الاول قسم سبحانه بالرياح الرسالة لما امرها به كما في قوله وارسلنا الرياح لواقح وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني اقسام سبحانه للملائكة الرسالة لوحية وامره ونهيته وعلى الثالث اقسام برسالة الرسالة الى عباده لتبليغ شرائعه وقيل المراد بالمرسلات السجيات فيهما من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا اما على انه مفعول لاجله اي المرسلات لاجل العرف وهو ضد النكر او على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس تقول العرب ساكن الناس الى فلان عرفا واحدا اذا قبحوا اليه وهم على فلان كعرف الضبع اذا تالوا عليه او على انه مصدر كانه قال والمرسلات ارسل اي متتابعة او على انه منصوب بترفع الحاشي اي والمرسلات بالعرف قرا الجمهور عرفا بسكون الراء وقرا عيسى بن عمر بعضها فالعاشيات عصفا وهي الرياح الشديدة المهبوط قال القرطبي بغير اختلاف يقال عصف بالشيء اذا ابادوا هلكا قهرا

عصوف اي تصف بلكها فتضي كانهما ريح في السرعة ويقال عصف الحرب بالقوم اذا ذهبت
بهم وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح يصنفون بها وقيل يصنفون بروح الكافر وقيل هي الايات
للهلكة كالزلازل ونحوها وقال ابن مسعود هي الريح وعن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس
والتأثيرات نشر يعني الرياح تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب نشر قال ابن مسعود هي الريح والملائكة
الموكلون بالسحاب ينشرونها وينشرون اجنتهم في الجحود النزول بالوحي وهي لا تعمل الا بها
تنشر النباتات وقال الضحاك يريد ما ينشرون الكتب واعمال بني ادم وقال الربيع انه البعث للقيامة
ينشر الارواح وجاء بالواو هو الملائكة استئناف قسم اخر فالغارات فرقنا بين الملائكة التي بما يفرق
بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه
انها ايات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل وقواين ما امر الله به وفي عنه وقيل
الحسن قال ابن عباس هي الملائكة فرق بين الحق والباطل فالملقيات ذوات هي الملائكة قال القرطبي
باجماع اي تلقى الوحي الى الانبياء وقيل هو جبريل وسمي باسم الجمع تعظيما له وقيل هي الرسل يلتقون
للاهمهم ما اتاه الله عليهم قاله قطرب قال ابن عباس فالملقيات ذكرنا قال بالتنزيل في الجمع ملقيات
بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفقه اللام وتشديد القاف من التلقية
وهي ايصال الكلام الى مخاطب اقسام سبحانها بصفات خمسة موصوفها محزون فجملة بعضهم
الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله نارة الرياح وقارة للملائكة
وجعل الجلال المحلى الصفات الثلاث الاول لوصف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لوصف ثان وهو
الايات وجعل الخامسة لوصف ثالث وهو الملائكة ولم يسلك هذا الطريق غيره من المفسرين
وعجالة التمهيد ولما كان المقسم به موصوفات قد حدثت فاقسمت صفاتها مقامها وقع الخلاف
في تلك الموصوفات والذي يظهر ان المقسم به شيان ولذلك جاء العطف بالواو في التاميزات
والعطف بالواو يشعر بالتغاير واما العطف بالفاء اذا كان في الصفات فيدل على انها ارجعة
لموصوف واحد اذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسام اولها بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسمة
الثاني فيتم الى الشرف من القسم به الاول هو الملائكة ويكون قوله فالغارات فالملقيات من صفاتهم والفاوهم
الذكر وهو انزل الله تعالى صحيح اسناد اليهم ما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذا الاوصاف فيبين ان حملها على الغاية

التبيين والارجح ان الاوصاف الثلاثة الاول للرياح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اخذوا الرساج
 والقاضي وغيرهما عن زكا ونذرا انصباهما على البدل من ذكر او على المفعولية والعامل فهم المصدرون
 المنون كما في قوله تعالى او اطعمام في يوم ذي مسغبة يتيما او على المفعول لاجله اي للاعداد والالان
 او على الحال بالتاكويل المعروف اي معذرين او منذرين فقرأ الجوهري باسكان اللال فيهما وقرئ
 بضمهما وبسكونهما في عذابا وضهما في نذرا وقرأ الجوهري عذابا ونذرا على العطف با وقرئ بانوا
 والمعنى ان الملائكة تلقى الوحي اعذارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابا لكان اقل الفراء وقيل
 عذابا للتحقين ونذر للمبطلين قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون النذر والنذر بالتثنية جمع
 عاذروا ونذركوا قوله هذا نذير من النذر الاول فيكون انصبا على الحال من الانقاء اي يلغى النذر
 في حال العذر ولا نذر اقل المبرد هما بالتثنية جمع الواحد عذروا ونذروا وقيل لا عذارا ولا نذر
 ولا نذر التحريف الاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال انما اوعدهم ونذركم ان الذي
 توعدونه من عجيبي الساعة والبعث كائن لا محالة ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك
 ترسم مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بـ التبعاء لرسم المصحف الامام ثم بين سبحانه متى يقع
 ذلك فقال فاذا النجوم طومت اي هي نورها وذهب ضوءها يقال طمس الشي اذا درس وذهب اثره
 وكذا السماء فرجت اي فتحت وشقت ومثله قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا النجوم
 شقت اي قلعت من مكانها بسرعة يقال شقت الشي وانسفته اذا خذته بسرعة وقال الكلبي
 سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالحب الذي ينسف
 بالنسف ومنه قوله وبست النجوم بسا والاول اولى قال المبرد نسفت قلعت من مواضعها
 واذا الرسل اقيمت الهزة بدل من الواو والمضمومة وكل واوانضمت وكانت ضمتهما لازمة يجوز
 ابدالها بالهزة وقد قرئ بالواو والوقت الاجل الذي يكون عنده الشروع للموعظة والى والمعنى
 جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الامم كما في قوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل وقيل
 هذا في الدنيا اي جمعت الرسل لمبقاتها الذي صوب لها في انزال العذاب من كذبها والاول اولى
 قال ابو علي الفارسي اي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتتارسلت لوقات معلومة
 عليها علم الله به لا في يوم محددات هذا الاستفهام للتعظيم والتعجب لا في يوم عظيم تعجب المباد

لشدته ومزيد أهواله ضرب طرأ لاجل جمعهم والجملة مقول قول مقدر وهو جواب كذا وفي محل
نصب على الحال من الضمير في باقتت قال الزجاج المراد بهذا التاميت بين الوقت الذي يحضر
فيه للتباعد على أمرهم فترين هذا اليوم فقال ليكم الفصل قال فتارة يفصل فيه بين الناس
بأعمالهم إلى الجنة والنار ثم اتبع ذلك تعظيماً وهو لا فقال وما أدراك ما يوم الفصل أي
وما أعلمك بيوم الفصل يعني أنه امر يدع هائل لا يقادر قدره وما مبتدأ وادراك خبر
أو العكس كما اختاره سيبويه ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذبين
أي ويل لهم في ذلك اليوم الهائل قال الزمخشري ويل أصله مصدر ساد مسد فعلة لكنه
عدل به إلى الرفع للدلالة على الثبات قلت سوغ الابتداء به كونه دعاء كما ذكره الزمخشري فيجوز
ويل بالنصب لكنه لم يقرأ به الويل الهلاك وهو اسم واد في جمعهم قال ابن مسعود يسيل فيه
صديد أهل النار فجعل المكذبين وكررت هذه الآية في هذه السورة عشر مرات لأنه
قسم الويل بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب شيء عذاباً سوى تكذيبه بشي آخر وب
شي كذبه هو أعظم جرماً من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل على قدر ذاك التكذيب
وقال الكوفي التكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما إذا تغايرت الآيات السابقة على
المرات المذكورة كما هنا ثم ذكر سبحانه ما فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال المرء نفاك لا يزال أخيراً
سبحانه بأهلاك الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم عاد ثم
قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسالهم والاستغفار انكاره وهو داخل على نفي
ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستغفار التقريدي والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفي ثم نلتهم
الآخرين يعني لفارمكة ومن وافقهم حين كذبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والجمهور ينتبهون بالرضع الاستنباط
أي فرغ من تنبيههم كذا قدرة أبو البقاء وقال ليس يعطون لأن العطف يوجب أن يكون المعنى اهلكنا
الأولين ثم اتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لأن اهلاك الآخرين لم يقع بعد ويل
على الرضع فإراءة ابن مسعود ثم سئل عنهم الآخرين بسين التنفيس قرئ بالجرم عطفاً على اهلاك
قال شهاب الدين على جعل الفعل معطوفاً على مجموع الجملة من قوله المرء نفاك المراد بالآخرين
حينئذ قوم شعيب لوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود كذلك تفعل بالآخرين أي مثل

ذلك الفعل الفطيع ففعل بهم يريد من بهلكه فيما بعد والكاف في موضع نصب على التبع لصدق قوله
اي مثل ذلك الاهلاك ففعل بكل مشرا ما في الدنيا وما في الآخرة وقيل يؤمنين المؤمنين اي ويل
يوم ذلك الاهلاك للمكانين بكتب الله ورسله قيل الاول والاعراب الآخرة وهذا العذاب الدنيا
والآخرة للتوكيد شائع في كلام العرب المرحوم الحق ممن مما مهيمن اي ضعيف حقير قد امتن
ذليل وهو النطفة قال ابن عباس مهيمن ضعيف هذا نوع اخر من تخويف الكفار ونظيره قوله
سبحانه ثم جعل نسله من سلالة من مدمجين فجعلناه في شرار مكان اي كان حريز وهو
الرحم يحفظ فيه للمني من الافاط لفسدة له كالحواء الى قد معلوم اي الى مقدار قدره الله تعالى
لوالودة وهو مدة الحمل وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها وقيل الى ان يصور فقد رنا
قوالهم بالتخفيف من القدرة ويدل عليه نعم القادرون وقوى بالتشديد من التقدير وهو خوف
لقوله من نطفة خلقه فقدرة قال الكسائي والفراء وهما لغتان بمعنى قدرته كذا وقد رنا فيمنع
القادرين اي نعم المقدرون نحن قيل المعنى قدرناه قصيرا وطويلا وقيل قدرنا اي ملكنا
وقيل يؤمنين المؤمنين بقدرتنا على ذلك او على الاحادة وبنعمة الفطرة تخويف طريق صنعته
وعظيم قدرته ليعتبروا فقال المرحوم الحق الارض كفانا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال
كفت الشيء اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للجراب لقد كفت الكهات بالكسر الموضع الذي
يكفت فيه شيء اي يضم ذكره الخنار والقاموس قال الحارثي صد كفت وفيه نظر لان كفت من
باب ضرب فالحياته اسم مكان وقيل جمع كافت كصيام وقيام وقيل مصدر كالكتاب
الحساب وقال الاخفش كفانا جمع كافتة والارض براد بها الجمع فعتت بالجمع وقال الخليل
التكفت تقليد الشئ على البطن او بطن الظاهر ويقال انكفت القوم الى مناظرهم اي ذهبوا الى المنظر
المرجحل الارض ضامة للاحياء على ظهورها والاموات في بطونها فجمعهم وتجمعهم قال الفراء
يريد تكفتهم احياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطونها اي تحوزهم
وهو معنى قوله احياء وامواتا والتناكير فيها للتخدير اي تكفت احياء لا يعدون وامواتا
لا يحصرون وقال ابو عبيدة كفانا او حية فويل معنى جعلنا كفانا انه يدفن فيها ما يخرج
من الانسان من الفضلات وقال ابن عباس كفانا كذا وقال الاخفش او عبيدة الاحياء الاموات

وصفان للارض اي الارض منقسمة الى الحي وهو الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت
قال القراء انتصاب احياء واموات الوقع الكفلا على اي العرجل الارض كفات احياء واموات فاذا
وقت نصب ما بعدة وقيل نصب على الحال من الارض اي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر
نعت به للمبالغة وجعلنا فيها روايس شاكحات اي جبالا مرتقا طولها والرواسي الثوابت
والشاكحات الطوال كل عال فهو شامخ وقال ابن عباس جبالا مشرفات وقيل ثوابت عاكلة
واسقيناكم ماء فرائنا اي عذابا قاله ابن عباس والفرار الماء العذب يشرب منه ويسقون
قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث روي في الارض من الجنة سيمان وجبالا والفرار
والنيل كلها من انهار الجنة وبئس الوصف للملكن بين بما انعمنا عليهم من نعمنا التي هذه
من جملتها انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم توبخا
وتقر بجا اي سبوا اليه من العذاب وهو عذاب النار انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب
اي الى ظل من دخان جهنم قد سطع فترافق ثلث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحطب
وهذا شان الدخان العظيم اذا رقع تشعب شعبا فرائهم وراطلقوا في الموضعين على صيغة
الامر على التاكيد وقرئ بصيغة الماضي في الثاني اي لما امروا بالانطلاق امتثلوا ذلك فاطلقوا
وهو تأكيد لانطلقوا الاول وقيل المراد بالظل هنا هو السراق وهو لسان من النار تحيط بهم
تشعب ثلث شعب فظلمهم حتى يفرغ من حطبهم فاصيروا الى النار وقيل هو الظل من
يجوم كما في قوله في سموم وحميم وظل من يجوم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلث هي
الضروب والزقوم والغسلان لانها اوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل تحكما ثم فقال
لا ظليل كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم وهذا تحكمهم ورد لما اوهمه لفظ الظل ولا يعني
اي لا يرد عنهم شيئا من الاثام اي النار قال الكبي لا يرد حرجهم عنكم ثم وصف سبحانه
النار فقال انها تجري بشرى كالقصر العظيم اي كل شر من شرها التي ترمي بها كالقصور
من القصور في عظمها والشر ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر
جمع قصرة ساكنة الصاد مثل جمر وجمرة وقمر وقمره وهي الواحدة من جزل الحطب الغليظ
قال سعيد بن جبيرة والضحى او هي اصول الشجر العظيم وقيل اعناقها فرائهم كالقصر

الصاكد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي اعناق النخل والقصور العنق جمعه قصر
وقصرات وقال قتادة اعناق الابل وقرأ سعيد بن جبيرة بكسر القاف وفتح الصاد وهو جمع
ايضا القصور مثل بدر وبدة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس وابو
مقسم شارب بكسر هاء العين الراءين وقرأ عيسى كذلك الا انه بفتح الشين وهي لغات قال
الجمهور قصر النخل يعني الاعناق وعنه قال كانت العرب في الجاهلية تقول اقصر والناس الحطب
فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقال ابن مسعود انها ليست كالشجر والجبال ولكنها
مثل المدائن والحصون تترشبه الشرب باعتبار لونه فقال كان له جمالة صفراء فقرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة جمع حل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الابل اجمع جمالة
وقرئ بضم الجيم وهي حبال السفن قال ابن عباس جمالات صفراء قطع الخناس عن عبد الرحمن
بن عابس قال سمعت ابن عباس يسأل عن قوله بشر كاتقصرو قال كنا نرفع الخشب بعد ثلثة
اذرع او اقل فنضعه للشاء فنسميه القصر كانه جمالات صفراء قال
حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كالوساط الرجال وتلفظ البخاري كذا نعمل الى
الخشب ثلثة اذرع و فوق ذلك فنضعه للشاء فنسميه القصر كانه جمالات صفراء حبال
السفن تجمع حتى تكون كالوساط الرجال وعنه قال هي الابل قال الواحد الصفراء معناها
السود في قول المفسرين قال الفراء الصفراء سود الابل لا يرى سود من الابل الا وهو شرب صفرة
لذلك سميت العرب سودا لابل صفرا قيل والشر اذا نظير وسقط فيه بقية من لون النار
اشبه شيء بالابل السود قيل وهذا القول محال في اللغة ان يكون شيء يشوبه شيء قليل فينسب
كله الى ذلك الشائب فالعجب لمن قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صفراء حبيب بان وجهه ان
النار خلقت من النور في مضیئة فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حشيت ذلك الموضع
بنات النار وبعث اليها اسلطانها وغضبه فاسوت من سلطانه وازدادت سودا واصارت
اشد سودا من كل شيء فيكون شرها سودا لانه من نار سودا قلت وهذا الجواب المبادر لا يدفع
ما قاله القائل لان كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنا من وصفها بكونها صفراء فلو كان الامر كما
ذكره الجمهور من اسوداد النار واسوداد شرها لقال الله تعالى كانها جمالات سود ولكن اذا كانت الاربعة

الاسود اصفر لم يبق اشكال لان القرآن نزل بلغتهم وقد نفل الثقات عنهم ذلك ويدل عليهم
 الحديث في صفة جهنم وفي اخره في سوداء مظلة فكان ما في القرآن هنا واردا على هذا
 الاستعمال العربي وقيل يؤمنون للمكذابين كرسول الله واياته هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون
 قرأ الجمهور برفع يوم على انه خبر لاسم الاشارة وقرأ زيد بن علي في الاعرج ولا عشم وغيرهم
 بالفتح على البناء لضافته الى الفعل وحمله الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال
 الواحدي قال المفسرون في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يحتم على
 افواههم فلا يتكلمون وقد قد من الجميع بهذا في غير موضع وقيل ان هذا الشارة الى وقت
 دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون لان مواقف السؤال المحاسبة انقضت يقال الحسن
 ينطقون كما كانوا ينطقون الاشارة بهذا المعنى تقدم اليه كانه قيل هذا العقاب المذكور كان يوم لا
 ينطقون وعن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله هذا يوم لا ينطقون لا
 تسمع لهم الاهساوا قبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم اقرأ كتابه فقال له ويحك
 هل سألت عن هذا احدا قبلي قال قال اما انت لو كنت سألت هلكك اليس قال الله وان يوما
 عند ربك كالف سنة عما تعدون قال بلى قال فان لكل مقدارا يوم من هذه الايام لو ان
 الالوان ولا يؤذن لهم فيتكبدون قرأ الجمهور يؤذن على البناء للمفعول وقرأ زيد بن علي
 لا ياذن على البناء للفاعل اي لا ياذن الله لهم اي لا يكون لهم اذن من الله فيكون لهم عذر
 من غير ان يجعل الاعذار سببا عن الاذن كما ان نصب قال القراء الفاء في فيعتذرون نسق
 على يؤذن واجوز ذلك لان اواخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الايات وقد قال بعضهم
 عليهم فبموا بالنصب الكل صواب قيل يؤمنون للمكذابين بما دعاهم اليه الرسول انذرتهم عاقبة
 هذا يوم الفصل جمعنا كره والاقرئين اي يقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين
 الخلاق ويميز فيه الحي من الباطل والخطا في جمعنا كره للكفار في زمن نهيهم عليه وسلم
 الراوي بالاولين كفار الامم الماضية فان كان كره كيد اي قد رتب على حيلة في دفع العذاب عنهم
 الان فكيدون اي يفعلوها وهذا تفرع لهم وتكره وتوبيخ قال مقاتل يقول ان كان كره حيلة فاحلوا
 وقيل المعنى ان قد تفرع على حربك اذ يقولون وقيل ان هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هو عليه وسلم

جميعاً لا ينظرون وَيَلْقَى سَيِّدُ الْمَسْكُونِينَ بالبعث لأنه قد ظهر لهم عجزهم وبطون ما كانوا عليه
في الدنيا ثُمَّ أَذْرَبْ سَجَانَهُ في سورة الدهر أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأما في الحو
المؤمنين فيها ذكر هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الإطناف أحوال المؤمنين على سبيل الإيجاز
في قيع هذا التعاادل بين السورتين فقال إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ أي في ظلال الأشجار
وظلال القصص كما ظل الذي للكفار من الدخان ومن النار كما تقدم قال الحَيَّ أي كان في أشجار
وعبارة الكازر في أي تحت أشجار الكج هو في ظلال وقرى في ظل جمع ظلة قال مقاتل والكلية المراد
بالمؤمنين الذين يتقون الشر بالله لأن السورة من أوطأ الأخرى في تفرج الكفار على كفرهم قال الرازي فيجب
تكون هذه الآية من كوة هذا الغرض الاستغفلة السورة في نظرها وترتيبها وإنما يتم النظم بأن يكون
الوصل للمؤمنين بسبب ما هم فيها من سبب الطاعة فلا يليق بالنظم كذا قال في التلويح بالعبود الكفار
أي نابعة من ماء وعسل وابن وخر كما قال تعالى فيها النَّارُ من ماء خيل من الحر وقوله فَأَشْتَوْا
المراد بالقوله ما يتفك به ما تطلبه أنفسهم وتستند عليه شهواتهم فتشتبهوا فأكلته وجدوها
حاضرة فليست فأكلته الجنة مفيدة وقت دون وقت كما في أنواع فأكلته الدنيا كلوا وَأَشْرَبُوا ههنا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي يقال لهم ذلك القائل طمأنينة إذا ما لهم ويقال لهم من قبل الله فالحكمة مفيدة
بالقول والبناء للسبيبة أي بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة إِنَّا كَذَلِكَ أي مثل
ذلك الجزاء العظيم نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ في أعمالهم وعقائدهم وَيَلْقَى سَيِّدُ الْمَسْكُونِينَ حيث صاروا في
شفاء عظيم صار المؤمنون في عيودهم وَكُنْ أي الويل لأبوابهم في حالهم يقال لهم ذلك
لهم في الدنيا ويقال لهم هذا في الدنيا وإنما قال قَلِيلٌ لأن متاع الدنيا وزمأنه قليل لأنه زائل مع قصر مدته
في مقابلة مدة الآخرة وذلك إلى امتني أجلهم قال بعض العلماء المتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي
من أفعال الظالمين والأهليان إليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الَّذِينَ والآخرة
منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والآعراض عنها من أفعال الزهادين أهل الحقيقة
أجل خطرهم أن يؤثروهم حب الدنيا وبغضها وجمعها ونظرها إِنَّا كُنْ أي المشركون بالله
هذا وإن كان في اللفظ امرأته من المعنى تهديد ونزجر عظيم وَيَلْقَى سَيِّدُ الْمَسْكُونِينَ حيث
عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم وَالْمُتَّقِينَ والقليل وَكَذَلِكَ أي هؤلاء المجرمين من أي

قَاتِلْ كَانَ أَزْكَوْا كَأَيْزُكُونَ أَيِذَا أَمُرًا بِالصَّلَاةِ لَا يَصْلُونَ قَالَ مَقَاتِلُ ثَلَاثٌ فِي ثَقِيفٍ امْتَنَعُوا
 مِنَ الصَّلَاةِ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا فَقَالُوا لَا نَخْفَى فَإِنَّهَا مُسْبِغَةٌ عَلَيْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ قِيلَ إِنَّمَا يَقَالُ لَكُمْ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يَدْعُونَ إِلَى
 السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ أَجْلِ أَنْهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَسْجُدُونَ فِي الدُّنْيَا سَجْدَةً قَالَ هَبْنِي حَبَّاسٌ وَفِي
 هَذِهِ آيَةٌ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ مَخَاطِبُونَ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ بِمَعْنَى الصَّلَاةِ بِاسْمِ جَرْمَانٍ وَفِي الْوَجْهِ
 وَخَصَّ هَذَا الْجَرْمَ لِأَنَّهُ يُقَالُ عَلَى الْخَضِيعِ وَالطَّاعَةِ وَلَا نَهَ خَاصَّ بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَنَبَلُ
 يُؤْمِنُ بِالْمُسْلِمِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ سَجْدَةً وَنَوَاهِيهِ فَيَأْتِي حَلَّ يَثْبُتُ بَعْدَ قَائِلِهِ بَعْدَ الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ
 أَيِ يَصْدُقُونَ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ مَعَ أَنَّهُ آيَةٌ مُبْصِرَةٌ وَحُجَّةٌ بَاهِرَةٌ مِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ السَّامِيَةِ وَالْكَافِرِ
 يُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ عَلَى الْغَيْبَةِ قَرَأَ ابْنُ حَامَرٍ فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ وَيَعْقُوبُ بِالْفَوْقَةِ عَلَى الْخُطَابِ

ع

سُورَةُ كَذِ الْخَازِنِ وَالْخُطْبَةِ سُمِّيَتْ سُورَةُ النَّبَا وَفِيهَا رُكُوعٌ وَارْبَعُونَ

وَقِيلَ أَحَدٌ وَارْبَعُونَ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ عِنْدَ الْجَمْعِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثَلَاثٌ مَكَّةَ وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ تَسَاءَلُونَ

أَصْلُهُ عَنْ مَا فَادَغَمْتَ النُّونَ فِي الْمِيمِ لِشَاكِهِا فِي الْغِنَةِ كَذَا قَالَ الزَّجَّاجُ وَحَذَفْتُ الْآلِفَ
 لِهَيْئَةِ الْخَبَرِ عَنِ الْاسْتِفْهَامِ وَكَذَاكَ فَيُجَوِّدُ وَتُحْذَلُ وَالْعَنَى عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يُسْأَلُ بَعْضُهُمْ مِنْهَا
 قَوْلُ الْجَمْهُورِ عَمَّ حَذَفْتُ الْآلِفَ لِمَا ذَكَرْنَا وَقُرِئَ بِأَنبَاءِهَا وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ لَا يَجُوزُ إِلَّا الضَّرُورَةُ وَقُرِئَ بِهَا
 السَّكْتُ عَوَضًا عَنْ الْآلِفِ قَالَ الزَّجَّاجُ اللَّفْظُ لَفْظُ الْاسْتِفْهَامِ وَالْمَعْنَى تَخْفِيرُ الْعَصَبَةِ كَمَا تَقُولُ
 أَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ إِذَا عَظُمَتْ شَأْنُهُ قَالَ الشُّجَابُ هَذَا الْاسْتِفْهَامُ لَا يُمْكِنُ حُجَاهُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ لَأَنَّ
 الْمَطْلُوبَ بِهِ لَا بَدَانَ يَكُونُ عَجْوَلاً عِنْدَ الطَّالِبِ لِذَلِكَ جَعَلَ مَجَازَعْنَ الْفَخَامَةِ لِأَنَّهُ وَرَدَ عَلَى طَرِيقِ
 مَخَاطِبَاتِ الْعَرَبِ فَلَا اسْتِفْهَامَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّاسِ قَالَ فِي النَّهْرِ هَذَا الْاسْتِفْهَامُ فِيهِ تَخْفِيرٌ مَقْبُولٌ
 وَقُرِئَ بِرُفْعٍ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ لِمَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُمْ بِحُجَّةِ اللَّهِ

وَالْأَلِفُ تَحْذَلُ

والبعث بعد الموت - تلى عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم يقولون ما ذا جاء به محمد وآله
 ان به فانزل الله عليهم يتساءلون قال القرآن للنساء هل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقابل وقد يستعمل
 ايضا في ان يتحدوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية
 وهذا يدل على انه التحدى ومناسبة لما قبلها ظاهر لما ذكره في قوله في اي حديث بعد اي
 بعد هذا الحديث وهو القرآن وكما لو ايتجا دلون فيه ويتساءلون عن فقال عمر يتساءلون ثم ذكر
 سبحانه تساءلهم عما ذابنه فقال عن النبي العظيم وورده سبحانه اولا على طريقة الاستفهام
 مبهما للتوجه اليه اذ هاهنا هم وتلفت اليه افهامهم ثم يبينه بما يفيد تعظيمه وتفضيحه كانه قيل
 عن اي شيء يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبي العظيم على منهاج قوله
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانما كان ذلك للنباي القرآن عظيم لانه ينبي عن التوحيد
 وتصدق الرسول وقوع البعث والنشور قال الضحاك يعني بنابؤم القيامة وكذا قال قتادة وقد
 استدل على ان النبا هو القرآن بقوله الا ان الذي هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فجعل
 بعضهم سجود بعضهم شعرا وبعضهم كهانة وبعضهم قال هو اساطير الاولين واما البعث
 فقد اتفق الكفار اذ ذاك على انكاره ويمكن ان يقال انه قد وقع اختلاف في البعث في الجملة
 فصدق به المؤمنون وكذب به الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الحيثية وان لم يقع
 الاختلاف فيه بين الكفار انفسهم على التسليم بالنزول وما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل
 هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وما يدل على انه البعث انه اكثر ما كان يستنكره المشركون نكابه
 عقوبته السخيفة وايضا طوائف الكفار قد وقع اختلاف بينهم في البعث فاشتدت انصار المعاد
 الروحاني وانبتت طائفة من اليهود المعاد الجسماني في التوراة التصريح بلفظ الجنة باللغة
 العبرانية بلفظ جنيند الجيم مفتوحة فثرون ساكنة فرعين مهملة مكسورة ثم تحية ساكنة
 ثم ذال معجمة بعدها الف في الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم
 للطيعين والعذاب للعاصين وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكم الله
 عنهم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما عملكن الا الهه وما نحن بمبعوثين وكما
 طائفة منهم غير جازمة بنفيه بل شاكة فيه كما حكم الله عنهم بقوله ان نظن الاظنا وما نحن

بمستيقنين وما حكا الله عنهم بقوله وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إل ربّي إن أعزّه
لحسفى فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل إن الضمير في قوله
يتسألون يرجع إلى المؤمنين الكفار لأنهم جميعا كانوا يتسألون عنه فأما المسلم فيزداد يقينا
واستعدادا وبصيرة في دينه وأما الكافر فاستهزاء ومخزية قال الرازي ويحتمل أنهم يسألون
الرسول فيقولون ما هذا الذي تعدّنا به من أمر لا نؤمن قال ابن عباس النبأ العظيم القرآن وهذا
مروي عن جماعة من التابعين الذي لهم فيه تحت القون الموصول صفة للنبأ بعد وصفه بكونه
عظيما فهو منتصف بالعظم ومنصف بوقوع الاختلاف فيه كذا سيعلمون رجع لهم وزجر
وهذا يدل على أن المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل إن الخلاف بينهم بين المؤمنين
فانه إنما يتوجه الردع والوعيد إلى الكفار فقط وقيل كلامي حق أقدم كر الردع والوعيد فقال
ثم كذا سيعلمون المباغاة في التأكيد والتشديد في الوعيد في الجمهور بالياء التحية في
الفعالين على الغيبة وقرئ بالغيبة على الخطاب قرأ الضحاك الأول بالغيبة وقرأ الثانية بالتحية
قال الضحاك أيضا كذا لا يعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كذا لا يعلمون يعني المؤمنين عاقبة
تصديقهم وقيل بالعكس قيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كذا لا يعلمون عند النزاع ما
يجل لهم ثم كذا لا يعلمون عند المبعث لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ وقيل الأول للمبعث والثاني
للمجاز وقال ابن مالك تأكيد لفظي لا يضر توسط حرف العطف قال السمين والخوارج يابون هذا
ولا يسمونه إلا عطاوا وان أفاد التأكيد قال أبو نعيم موضوعه للتراخي الزماني وقد تستعمل التراخي
الزمني كما هنا تشبيه التباعد الرتبة بتباعد الزمان ثم ذكر سبحانه يد صنع عظيم قدرته
على المبعث وأشار إلى الإعادة الدالة عليها وذكر منها تسعة ليعرفوا قو حيد ويؤمنوا بما جاء به
رسوله فقال **المرجوع إلى الأرض** فيها **أرض** أو **أرض** أو **أرض** أي قد تتناحل هذه الأسماء المذكورة أعظم
من قدرتنا على الإعادة بالمبعث فما وجه التكرار لانه قد يقر بأن الأجسام متساوية الأقدام في
قبول الصفات والأعراض فهذا الجعل بمعنى الإنشاء والابداع كالحلق خلا لانه مختص بالإنشاء لا التكوّن
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وفي الجعل بمعنى التصدير والمعاد والخطا
والفراش كما في قوله الذي جعل لكم الأرض فراشا فإرشاء الجمل هو بالجمع وقرئ مجهد والمعنى أنها كالمهد

الصبي هو مكمل له فينوم عليه وسمي اليهود باليهود اسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير او اوتاد
 جمع وتداي جعلنا الجبال اوتادا والارض لتسكن لانهم لم يأتوا في هذا اذ قيل على
 ان التساؤل الكاش بينهم هو عن امر البعث لا عن القران ولا عن نبوة محمد ^{عليه السلام} كما قيل لان هذا
 الدليل انما يصلح للاستدلال به على البعث وخلقناكم اذواجا معطوف على المضارع المنفي داخل في حكمه
 فهو في قوة اما خلقناكم والمراد بالادواح هنا الاصناف اي المذكور والاثاث وقيل المراد بها الاوان
 وقيل يدخل في هذا كل روح من الخواقات من قيم وحسن وطويل وقصير وجعلناكم مكرسا
 قال الزجاج السبات ان يقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلناكم نومكم راحة لكم قال ابن ابي عمير
 جعلناكم نومكم قطعاً لا عمالكم لان اصل السبت القطع قيل اصله التمدد يقال سبنت المرأة شعرها
 اذا حلته وارسلته ورجل مستبوح الخلق اي ممدودة والرجل اذا اراد ان يستريح تمدد فسمي النوم
 وفي المختار السبات النوم واصله الراحة وبابه نصر في المصباح السبات كغراب النوم الثقيل واصله الراحة
 يقال سبت بسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي حليته ايضا ما كوت من هذا قيل المعنى و
 جعلناكم موتا والنوم احد الموتين فالمستبوشبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هذا قوله
 الله يتوفى الانفس حين موتها التي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذين يتوفىكم بالليل وجعلناكم
 الليل لباسا اي نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس فشبه الليل باللباس لان في كل
 منهما استراحة فهو استعادة وقال سعيد بن جبيرة والسدي اي سكننا لكم وقيل المراد ما يستريح عند النوم
 من الخاف ونحوه وهو بعيد لان الجمل وقع على النبل لا على ما يستريحه النائم عند نومه وجعلناكم
 النهار معاشا اي قوت معاش المعاش مصدر ميمي معنى المعيشة وقع هنا ظرفا لكل شيء يعاش به فشر
 معاش المعنى ان الله جعل للنهار مضيقا ليسعوا فيما يقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم الرزق
 وبنينا فوقكم سبعاً شدا اي يريد سبع سموات قوية الخالق محكمة البناء لا تؤثر فيها مرور الزمان
 ولهذا وصفها بالشدّة وغلظ كل احد منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك وجعلناكم اسراجا
 منيرا وهاجا وقاد اي الشمس الوهاج المضيئ المتدالي من قوه وجم الجواهر اي تلالا ويقال اخرج
 يوهج كوجل ويوجل وكوعا بعدد قال الزجاج الوهاج الوقاد وهو الذي يوهج يقال اوهجت النار فجهجها
 ووهجها قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وقال ابن عباس وهاجا مضيا

وأما من المعصرات ماء فتخرج المعصرات هي السحاب التي تنعصر بالماء ولم تنطر بعد كالماء المعصر
 التي قد دق حيفها كما قال سفيان بن الربيع وأبو العالمة والضحاك وقال مجاهد ومقاتل وقتادة
 والكلبي هي الرياح والرياح تسمى معصرات يقال أعصرت الرياح تعصرا عصا إذا تارت العجاج قتل
 الأدهري هي الرياح ذوات الأعاصير وذلك أن الرياح تستند المطر وقال الفراء المعصرات السحاب التي
 يتجلب منها المطر قال الخاس وهذه الأقوال صحاح الريح التي تأتي بالمطر معصرات الرياح تلحق
 السحاب فيكون المطر يتجزأ من تكون هذه الأقوال قول واحد ويكون المعنى وإنزلنا من ذوات
 المعصرات قال في الصحاح والمعصرات السحاب تعصير بالمطر وعصر القوم أي مطروا قال المبرد يقال
 سحاب معصراي مساء الماء ويعصر منه شيء بعد شيء وقال أبي بن كعب الحسن وابن جبر وزياد
 بن أسلم ومقاتل بن حيان المعصرات السموات وقال ابن عباس السحاب قال ابن مسعود يبعث
 الله الريح فيقل الماء فيمره السحاب فتدركه الله وتقرأ ابن عباس وإنزلنا من المعصرات بالرياح قيل
 المعصرات الغيث العاصم هو الغيث والتجاح هو المنصب بكثرة على وجه التتابع يقال فجاء الماء أي
 بكثرة وتجه أي أساله فيكون لازما ومتعدا يوابه ردة ومطر تجاح أي منصب جدا والتم أيضا كسر دهماء
 الهدى وفي الحديث أحب العمل إلى الله العج والتج فالعج رفع الصلابة بالتلبية والتج إراقة دماء الهدى
 قال الزجاج التجاح الصباب وقال ابن زيد تجاحا كثيرا وقال ابن عباس منصبيا وقيل مدبرا
 متتابعات يلو بعضها بعضا وقال ابن مسعود التجاح ينزل من السماء أمثال العزالي فتصرف الرياح
 فينزل متفرقا يخرج به حبا ونبا أي يخرج بذلك الماء حبا يقات به كالخطة والشعر ونحوها
 والنبات ما تأكله الدواب من الحشيش والنبات الكلاء وجئت ألفا أي يسارين
 ملتف بعضها ببعض تستعبل غصنها وأزواحد الألف كالأزواج والأخفاف وقيل واحد
 ألف بكسر اللام وضمها ذكره الكسائي وقال أبو عبيدة واحد هالفيف كثير في إشراف وذكر عن الكسائي
 أنها جمع الجمع يقال جنة ألفاء ونبت ألف في الجمع ألف بالضم مثل حمير في جمع هذا الجمع على ألف
 وقيل هو جمع ملتفة يحذف الزوائد قال ابن عباس ألفا ملتفة وقال يقول التف بعضهما
 ببعض قال الفراء الجنة تما فيه الخيل والفرس ما فيه الدوم ولما أثبت الله البعث بالأدلة السبعة
 المتقدمة كان سائلا عن وقتها ما هو فقال إن يوم الفصل بين المحسن والمسيء والحق بالظلم

والدليل بان لانه مما ذكرنا فيه كان في حمله وحكمه متيقنا ايمته او مجموعا ومبعدا الاولين الاخر
 يصلون فيه الى ما وعدوا من البعث وقيل معنى مبعدا انه حد توقت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل
 حد الخلاق ينتهون اليه او منتهى معلوما لوقوع الجزاء او مبعدا للثواب والعقاب يوم يفتح بدل من
 يوم الفصل او بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله وان كان الفصل متاخرا عن النسخ في الصور
 هو القرن الذي يفتح فيه اسرائيل المراد هنا النسخ المكانية التي تكون للبعث فتكون من قبور الى
 الموقف اقول كما هي في مرار من اجاعات جماعات وهي جمع فوج والقاء في فتاتون يصيرون
 على حد واحد في فتاتون الى موضع العرض عقيد ك افواج اي امام مع كل امة امامهم في السما
 معطوف على يفتح وصيغة للاضي للدلالة على تحقق الوقوع اي فتحت الاول للملائكة وقال علي القاد
 عطف على فتاتون واحال اي الحال انها قد فتحت في قري بالتخفيف والتشديد وهما سبعينان قال
 الشهاب المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب هو موافق لقوله اذا السماء انشقت واذا السماء انفتحت
 فان القرآن يفسر بعضها بعضا وعنه عن التثنيق بالفتح اشارة الى كمال قدسته حتى كان تثنيق
 هذا الجرم العظيم كفتح الباب بسهولة وسرعة فكانت ابوابا كما في قوله يوم تشقق السماء بالغمام
 ونزل الملائكة تنزيلا وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعاً كالأبواب وقيل ابوابها طرقتها
 وقيل تفتح وتتنافر حتى تصير فيها ابواب طرق وقيل ان لكل عبد باب في السماء باب لرقته وباب
 لعماله فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب ظاهر قوله فكانت ابوابا انها صارت كلها ابوابا وليس المراد
 ذلك بل المراد انها صارت ذات ابواب كثيرة وسرير الجبال عن امكنها في الهوى كالهياكل
 هو الغبار وقلعت عن مفارها وقيل معنى سيرت انها نسفت من اصولها ومثل هذا قوله وتر
 الجبال تحسبها حجارة وهي ثمر السحاب فكانت سماء اي هباء منبثا يظن الناظر انها سحاب فتجبل
 الشمس انها ماء والسمي ان الجبال صارت كالأشجار كما ان السراب يظن الناظر انه ماء وليس بماء
 ذكر سبحانه احوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بان نقول اول احوالها الانكسار وهو قوله
 الارض الجبال فذكرنا حكمة واحدة في احوالها ان تصير كالعهن المنفوش كما في قوله وتكون الجبال
 كالعهن المنفوش وثالث احوالها ان تصير كالهباء وهو قوله ويبست الجبال نسا فكانت هباء منبثا
 ورابع احوالها ان تنسف وتخلو الرياح كما في قوله ونرى الجبال تحسبها حجارة وهي ثمر السحاب فذكرنا احوالها

ان تصد بسوا ابي شي كما في هذه الآية فترشح سبحانه في تفصيل احكام الفصل فقال ان جوهرا
 كانت عروضا قال الازهر في الرصد المكان الذي يرصد الرصد فيه العدد وقال المرد مرصدا
 يرصد من به اي هو معد لهم يرصد به خزنها الكفار قال الحسن ان على الباب صدا لا يدخل احد
 الجنة حتى يجاز عليه من فرس جاء يجاز عاز من لحي يجاز حصن قال مقاتل عسا وقيل طريقا ومرو قال
 في الصحاح الرصد الشيء الراجل يقال رصده يرصد رصدا والرصد الترقب المرصد موضع الرصد
 قال الاصمعي رصده ارصده رصده وقيل الآية ان جهنم كانت في حكم الله وقضائه موضع رصده
 يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبهم فيها او هي في نفسها متطلعة لما ياتي اليها من الكفار كما
 يتطلع الرصد لمن يمر به ويأتي اليهم والرصد مفعال من ابينة المبالغة كالعطارد والعمارة كان يكثر
 من جهنم انتظار الكفار فترد ذكر من هي مرصده فقال للطاغين ما اباي مرجعا يرجعون اليه
 ولما ابل المرجع يقال اب يؤول خارج والطاغي من طغى بالكفر والطاغين نعت لموصا وامتعلق
 بجذوف وما ابا بدل من مرصدا ويجوز ان يكون للطاغين في محل نصب على الحال من ما ابا قد
 عليه لا كونه نكرة وانتصاب الاثنين فيها احتجابا على الحال المقدرة من الضمير المستكن في الطاغين
 فز الجهم ولابثنين الف وقرى بدون الف وانتضا احتجابا على الظرفية اي واثنين في الناء واما
 الاحتجاب في هي لا تنقطع وكلما مضى حجب حجب في جمع حجب بضمين وهو لا شروا الاحتجاب
 الدهور والحقب بضم الحاء وسكون القاف قبل هو ثمانون سنة وحكى الواحد من المفسرين انه
 بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وقال السدي
 الحقب سبعون سنة وقال بشر بن كعب ثلثمائة سنة وقال ابن عمر اربعون سنة وقيل ثلثون
 سنة قال الحسن الاحتجاب لا يدري احد كره في ذكر الف امانة حقه الحقبة الواحدة سبعون الف سنة اليومها
 كالف سنة قال ابن عباس احتجابا ستين وعين من ابي الجعد قال سأل علي بن ابي طالب هلال
 الجهم ما تجردن الحقب في كتاب الله قال بخمسة ثمانين سنة كل سنة منها اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون
 يوما كل يوم الف سنة وعن ابن مسعود في الآية قال الحقب الواحدة ثمانون سنة وعن ابي هريرة
 قال الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة مما تعد من فالحقب
 ثلثون الف سنة اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج من النار من دخل حتى يمكث فيها احقابا والحق يصنع وثما فون
سنة كل سنة ثمانمائة وستون يوما واليوم الف سنة ما تعدون قال ابن عمر فلا يتيكمن احدا نه يخرج من
النار اخرجه البراء بن مردويه اليه في عن ابن عمر وقال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابن عباس
وعن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقب اربعون سنة اخرجه ابن مردويه وقيل
الاحقاب في ثلث شهور الحبيب العساق فاذا انقضت فيكون لهم فروع اخر من العذاب عن خالد بن معدان
في الآية وفي قوله انما شاء ربك انهي في هل التوحيد من هل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله فلن يترك احدنا
يعني ان العذاب قد ارتفع والحل قد حصل والاولى في قول الآية عجلة على العصاة الذين يخرجون من النار ولا يؤذون
اولا من ان المقصود بالآية التأييد لا التقييد وحكم الوصل في الحديث قال الله ما هي الا انه اذا مضى حقه دخل اخر الى الله
لا يدرون فيم حال من الضمير في كثير اوصافه لاحقابا او مستأنفة ليدان ما اشتمل عليه من العمل فيكون في جهنم في
الاحقاب كما ينفعهم من جوارحهم ولا ينفعهم من عذابهم الا انهم اهل النار وغساقا هو صديد النار وقيل هو ايسل
من صديد اهل النار ولا يستأنف منقطع عند من جعل البر والنوم به قال الزحري ويخرج ان يكون تصدرا من قوله
ولا تشرابا وبه قال الوجيان قضية كل من الكواشي تجوز الامرين في قوله انه بدل من شراب وهو الحسن لان الكلام غير منقطع
وقال مجاهد والسك والابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد وابو عاصم النخعي البرد المذكور في هذه الآية هو النوم
قال الزجاج اي لا يدرون فيما يريدون ولا يظنوا ولا يظنوا في فعل البر شمل هذه الامور واطلاق البرد على النوم لغة هذيل
بذلك لانه يقطع سورة العطش الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولانه يبرد صاحبه والفر
تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم فقال لا
النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضيه عليهم فيموتوا وقيل البرد
الشراب الشرب الماء وجعل الزجاج البرد بكل شيء له راحة وهذا ينفعهم فاما الزهر فموقوف
يتادون به فلا ينفعهم فاهم منه من العذاب بما الله اعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برذا
اي روحا وراحة قرأ الجمهور غساقا بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي بتشديد السين وهما سبعيتان وقيل
تفسيره وتفسير الحميم في الخلاف فيها في سورة ص عن ابن مسعود قال سمعته يقولون لهم من العذاب ان الله
يقول لا يدرون فيها كواشي اهل الجنة قال لا انتهى حرة وغساقا قد انتهى حرة وان الرجل اذا دنا من النار فيه
سقط فوه وجهه حتى يبقى عظما لا تنفعه حرا فاقا اي موافقا لاهل النار ان فاقا صفة لغيره واه

باسم الفاعل يصح ان يكون على حرف مضاف او حرف فاعل او باق على المصدرية لفصل المبالغة قال الفراء
والأخفش جازيناهم جزاء وافق اعلم وقال الزجاج جزوا جزاء وافق اعلم وقال الفراء الوراق جمع الوراق
الوافي واحد قال مقاتل افق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقال
الحسن وعكرمة كانت اعلم للرسالة فاناهم الله بما يسووه **الزجر** كذا لا يجوز حسن ابي ذر اجاب
قال الزجاج كانوا لا يوزنون بالبعث ويرجون حسنة في الجملة مستأنفة وتعليل لا يخفى **الجزاء**
المدكور فكذلك **الزجر** كذا لا يوزن بالبيان القرآنية او كذا في ما هو اعظمها تكذيبا شديدا وقصا من
مصادر التفعّل قال الفراء هي لغة فصيحى يمانية تقول كذبت كذا با وخرفت للقيس خا قال في
الصحيح هو احد مصادر التشديد لان مصدره قد جي على تعجيل مثل التكثير وعلى فعال مثل كذاب
وعلى نفعه مثل توصية وعلى مفعول مثل مرقهاهم كل مرق قرأ المجهر كذا باب التشديد وقرأ على
بن ابي طالبه الله وجهه بالتخفيف قال ابو علي الفارسي التخفيف والتشديد جميعا مصدر للمكابرة
وقرأ بن عمر كذا باضلم كذا في التشديد جمع كاذب قال ابو حاتم ونصبه على الحال قال الزمخشري وقد يكون
يجوز على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول جل كذاب لقول حسن قال فيهم هو
وكل شيء بالنصب على الاشتغال اي واحصينا كل شيء احصيناه وقرأوا السماء ورفعه على الاستدعاء
بعد خبره وهذه الجملة معترضة بين السبب والسبب فائدة الاعتراض تقر وما دعا من قوله جزاء فافا
وفي انتصاب قوله كذا با وجه احداهما مصدر من معنى احصينا اي احصاء فالتجوز في نفس المصدر
الثاني انه مصدر لاحصيناه في معنى كتبتنا فالتجوز في نفس الفعل اي لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى
القبض والتحصيل والثالث ان يكون منصوبا على الحال اي مكتوبا في الوجود لغيره المذكرة وقيل ارجحا
كتبتة الحفظ على العباد من اعلمه فقل المراد به العلم لان ما كتب ان ابعث من النسيان ولا اول اول
لقوله وكل شيء احصيناه في ما مدين فلا تقول قلن يزيدكم الا حد با هذا الجملة مسببة عن كفرهم
وتكذيبهم بالآيات ولا مرارها تارة وتحقيد قال الرازي هذه القاء الجزاء فنبه على ان الامر لا يقع على
بما تقدم شرحه من قبح اخفاهم من الزيادة في عذابهم انها كما انضمت جلوه هم بد الله جلوه هم
وكما خبت النار زودهم الله سعيرا قبل هذه الشداية في القرآن على اهل النار كما استغاثوا من نزع
من العذاب اغيثوا لشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التاكيد بان ومنها الالتفات

اعادوا قوله فذره فوا بعد ذكر العذاب انك لا تستعين بمفاز هذا شرح في بيان حال المؤمنين وما اعد الله لهم من الخير بعد بيان حال الكافرين وما اعد الله لهم من الشر المفاز مصدر بمعنى الفوز والظفر بالفتح في المثل
والنجاة من النار ومنه قيل الغلالة مفازة نقاول بالخلاص منها وبصالحان يراد به الجنة على انه مصدر
ميمي بمعنى المكان او بمعنى الحديث فيجمل ان بفعل الفوز لا من جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفاضوا
بما حصل لهم من النعيم وفي النجاة الفوز النجاة وهو هلاك او ايضا على هذا فاطلاق المفازة على الغلالة النجاة
من الماء حقيق في نجاتهم لكثرة ومعاني الفوز الهلاك كما رايته باهما قال فرس سيجاه هذا المفاز فاعاد
حديثا واعادنا بانهما بدل اشتمال من مفاز او بدل كل من كل على طريق المبالغة يجعل نفس
هذا الاشياء مفازا ويجوز ان يكون النسب ايضا راعني فاذا كان مفازا بمعنى الفوز فيقدم مضافا في فوز
حديثا وهي جمع حديقة وهي البستان المحوط عليه في انواع الشجر والاعناب جمع عنكب كروم واعناب
والتركيب على اعظم من الاعناب والاعناب اعطى عليه مفازا في الحديث في الاعناب والاعناب اعطى عليه مفازا في الحديث في الاعناب
وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حديثه ولكن كواعب كاسا انتهى وكواعب كاسا انتهى وكواعب كاسا انتهى
وهي الناهدة قال ابن عباس اي فواهد يقال كعبت الحمارية تكعب تكعبا وكعبا وكعبا وكعبا وكعبا وكعبا
والمراد انهم نساء كواعب تكعبت نديهن ونقلت حتى صارت كالكعب في صدورهن اي استبدلت
مع ارتفاع يسير قال الضحاك الكواعب العذاري في الاثر لا قران في السن قد تقدم تحقيقه في سورة البقرة
وقال ابن عباس اي يلذات مستويات في كاسا وهاقا قال الحسن قتادة وابن زيداي مزرعة علوة يقال
ادهمت الكاس اي ملاثقا وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد هاقا متتابعة يتبع بعضها بعضا
وقال زيد بن اسلم هاقا صافية قال ابن عباس هاقا ممتليا وعنه قال هي الممتلية المزرية
المتتابعة وربما سمعت العباس يقول يا غلام اسقنا وادحق لنا وعنه قال هاقا دركا وعنه قال
اذا كان فيها خمر في كاس واذا التكن فيها خمر فليس بكاس كاسهون حال من المتقين فيها اي الجنة
عند ثوب الخمر وغيره من الاحوال لغو وهو الباطل من الكلام وكذا كاي لا يكون بعضهم بعضا
فراجهم وكذا بامسره او قر الكسائي هنا مخففا ووافق الجماعة على التشديد في الآية للتقدم للتصريح
بفعل الملتشد هناك وقد قد من الخلال في كاي بال هو من مصدر التفعيل او من مصدر المفاعلة
جزاء من جزاء اي جزاءهم بما تقدم ذكره جزاء قال الزجاج المعنى جزاءهم جزاء اي بمقتضى وعده

وكذا عطاء أي اعطاهم عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء بدل من جزاء أي بدل كل من كل وفي
 ابد الله منه نكتة لطيفة وهي الالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه
 جزاء وسيلة له حسبا قال ابو عبيد كما في انفق صله اقيم مقام الوصف اوباق على مصدرين صلة
 او هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا أي اكثرته له العطاء فتال
 الزجاج حسبا أي ما يكفيه هم قال الاخفش يقال احسبني كذا أي كفاني قال الكلبي حاسمهم فاعطاهم
 بالحسنة عشرة وقال مجاهد حسبا بالماعولة والحساب بمعنى القدر أي بقدر ما وجب له في وعد الله
 سبحانه فانه وعد الحسنة عشرة او وعد لقوم سبعائة ضعف قد وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقلد
 لقوله انما وفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقرأ ابو هاشم حسبا بفتح الحاء وتشديد السين أي كفا
 قال الاصمعي تقول العرب حسبت الرجل بالتشديد اذ اكرمه وفي القاموس حسبك درهم كفاك وفي
 حسبا بكاء وصفه عطاء حسبا او احسبه ارضاه وعبارة المصباح واحسبه كفاه وقرأ ابن عباس حسبا
 بالنون رب السموات والارض ما ليكن كما الرحمن قرئ بخفض رب الرحمن على ان يدل امر الله والرحمن
 قرئ برفعهم على ان رب مبتدأ والرحمن خبره او على ان رحيم مبتدأ مقدما على هو رب الرحمن صفته ولا
 يملكون خبره على ان رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ
 الاول وقرأ ابن عباس حمزة والكسائي بخفض الاول ورفع الثاني عللانه خبر مبتدأ محذوف أي هو
 الرحمن واختار هذه القراءة ابو عبيد وقال هذا اعد لها تخفض رب بقربه من ربك فيكون هذا له
 ورفع الرحمن لبعده منه على الاستيناف وخبره قوله لا يملكون أي الخلق منه تعالى ان يسألوا الا فيما
 اذن لهم فيه خطا بالاشفاعة الا بآذنه وقيل الخطاب الكلام أي لا يملكون ان يحاطبوا الرب سبحانه
 خوفا الا بآذنه دليله لا تكلم نفس الا بآذنه وقيل ارادوا الكفار والالمومنون فيشفعون والجملة مستفظة
 مفعولها تقيده الرومية العامة من العظمة الكبرى يا قوم يقوم الروح والملك والظلم منتصبين
 يملكون او لا يملكون وقوله صفا منتصبين على الحال أي مصطفين على المصداق أي يصفون بهذا الجملة حالية
 او مستأنفة لتقرير ما قبله واختلف في الروح على اقول ثمانية فقيل الملائكة اعظم من السموات
 السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وقيل هو جبريل قاله الشعبي في الضحاك وسعيد بن جبلة
 الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة قاله ابو صالح ومجاهد عن ابن عباس مناه من كذا الم

وكان لهم في ذلك الوقت ذكروا الليل اذا عسعس اي قبل بظلامه او اذ بر قال اهل اللغة هو من الاضداد
 يقال عسعس الليل اذا قبل عسعس اذا ادبر ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله الاقي والصبح اذا تنفس قال
 الفراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر كما حكاه عنه الجوهري قال الحسن اقبل خلاه قال الفراء العز
 تقول عسعس الليل اذا قبل واذا ادبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لانه حكم عن المفسرين انهما جوا على
 حمل معناه في هذه الآية على ادبر وان كان في الاصل مشترك بين الاقبال والادبار قال المبرور هو من الاضداد
 قال والمعنيان يرجعان الى شي واحد وهو ابتداء الظلام في اوله وادبارة في اخره قال ابن عباس عسعس
 وعنه قال اقبال سواده والضحى اذا انفس اي امتد حتى يصير نهارا يبين والنفس في الاصل خروج النسيم
 من الجوف وتنفس الصبح يقال له لانه يقبل بروح ونسيم فجعل ذلك تنفسا لعجازه وشبه الليل المظلم المذكور
 للحرور الذي حين بحيث لا يجرد اذا تنفس جردا حرة وههنا لما طلع الصبح فكانه تنفس من خلو الحزن
 فعبر عنه بالتنفس قال الواحدي تنفس اي امتد ضوءه حتى يصير نهارا ومنه يقال للنهار اذا تنفس
 وقبل المعزاد الشق وانقلب ومنه تنفست القوم اي تصدعت قال ابن عباس اذا تنفس اذ بدى الضياء
 حين طلوع الفجر قال الشيخا ينسبته لقربته ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو
 اول الليل وهذا اول النهار وان كان للادبار فهذا املاصق له فبينهما مناسبة الجواز ولا وجه لما قيل
 انه على الاول انسب انتهى ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال انا اي القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعني جبريل وبه قال ابن عباس لكونه نزل به من جهة الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم واذا القول
 الى جبريل لكونه مرسله وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والاول اولى ثم وصف الرسول المذكور
 بانه ما من نخوة فقال خير قوة عند ذي العرش حكيم اي ذي قوة شديدة في القيام بما كلفه كما في
 قوله من يد القوي فمن قوته انه اقتلع قري قومه لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على جناحه ففوضها
 الى السماء ثم قلبها وانه صاح صبحا بغمود فاصبحوا غائمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد
 في اسرع من رطل من رطله فالتفتي انه ذو رعدة عالية ومكانة مكنة عند الله سبحانه وهو في محل نص على الحال من
 مكنين واصله الوصف فلم تقدم صارح لا يجوز ان يكون نعمتا رسول يقال مكن فلان عند فلان مكانة
 اي صارح امزلة. عند ومكانة قال ابو صالح لم يكن مكانة عند ذي العرش انه يدخل سبعين سوادا
 يعني اذن ومعنى قوله مطاوع انه مطاوع بين الثلاثة يرجعون اليه ويطيعونه ومن طاعهم له

ثم فتحوا ابواب السموات لسماء العرش بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة لجليلها بقوله قال الحسن
 الله على اهل السموات طاعة جبريل كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وآله ثم اصاب في الجحيم
 بفتح فخر على انها ظن مكان البعيد والعامل فيه مصراع او ما بعده والمعنى انه مطاع في السموات واهل
 فيها اي مؤمنين على الوحي وغيره وقرئ بضمها على انها كطغى وكان العطفا لها لما راى في الدنيا لان ما
 بعدها اعظم ما قبلها ومن قال ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله والمعنى انه ذو قوة على تبليغ الرسالة
 الى الامة مطاع بطبيعة من اطاع الله امين على الوحي وما صا حرككم يحكون الخطاب لاهل مكة
 والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى وما محمد باهل مكة يحكون وذكره بوصف الصحبة لا
 بانهم العيون بامره وانه ليس ما يروونه به من الجحيم وغيره في شيء وانهم اذروا عليه ذلك عن علم
 منهم بانه اعقل الناس اكملهم وهذه الجملة داخلة في جواب القسم فاقسم سبحانه بان القرن نزل
 به جبريل بان محمد صلى الله عليه وآله يقولون من انه يحكون وانه باق بالقرن من جهة نفسه المقصود
 رد قولهم انما يعجله بشرا فترى على الله كذا بام به جنة لا تعداد فضلها والموازاة بينهما ثم انك
 اذا معنت النظر وقفت على ان اجزاء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام اجماع لتعظيم رسول
 الله صلى الله عليه وآله وانه بلغ من الكرامة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل
 هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله رتبة
 له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رتبة منزلة جبريل عليه السلام كما ذكره الكرخي قل قد
 راها لاف المئين الام جواب قسم محزون اي ثناء الله لقد اي محمد صلى الله عليه وآله جبريل قطع الشمس قبل
 المشرق لان هذا الاف اذا كانت الشمس قطع منه فهو مئين لان من جهته ترى الاشياء وهذه الرواية
 هي الواقعة في خارج احين راها على كرمي بين السماء والارض وقيل لاف المئين افطار السماء ولاحها
 وانما قال سبحانه ذال مع انه قد راها غير مرة لانه راها هذه المرة في صورته له ستارة جناح قال بغير لاهراء
 في اوقات الشروق اي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس وقال ابن جرير في السماء العربي قال مجاهد
 نحو اجساد وهو مشرق مكة والمئين صفة لاف حاله الربيع وقيل صفة لاف الله المجاهد وقيل مع الآية ولقد
 محمد صلى الله عليه وآله به عز وجل قد تقدم القول في سورة النجم قال ابن عباس في الآية فاما عن جبريل محمد صلى الله عليه وآله
 راها في صورته عند سدة المنهى لاف المئين السماء المسبغة وما هو في محمد صلى الله عليه وآله

٤
 قوله فان بعضنا
 بالآية على السند
 على محمد صلى الله عليه وآله
 وسمعت علي بن ابي طالب
 يقول في تفسيره
 اخبرني عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم
 انه قال في تفسيره
 من قال في تفسيره
 في قوله تعالى
 وانا انزلناه بالروح
 من ربنا على محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم

عنه العريب يعني خبر السماء وما اطلع عليه ما كان غائباً عنه من اهل مكة وبنين اي غمري هو
ثقة فيما يروي عن الله سبحانه وقيل ببنين بالضم والاضاءة اي بخيل قاله ابن عباس اي لا يخجل بالوحي ولا
في التبليغ وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء فقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء اي يحمم الظدة
التهمة واختارها ابو عبيد قال لانهم لم يخجلوه لكن كذبوا واتهموا وقرأ الباقون بالضم ومن صنعت بالشي
اضن ضمنا اذا خلجت قال مجاهد اي لا يضمن عليك بما يعلم بل يعالج الحق كلام الله وحكامه وقيل المراد
جابر بل انه ليس على النبي بنين ولا اول اولى وقرأ ابن مسعود بالطاء يعني متم وعن عائشة ان النبي صلى
عليه وسلم كان يقرأ بالطاء اخرجه الدارقطني في افراد الحاكم وصححه ابن مردويه والخطيب فان الخلو وما
في معناه لا يتعدى يعلم واغابته على الباء وما هو اي القرآن يقول شيطان رجيم طرد من الشياطين
المستقرة السمع المرجومة الشهيرة قال الكلبي يقول ان القرآن ليس اشعر ولا كهانة ككاهن الكهنة كقولهم
تغزلت به الشياطين قال عطاء بن ريد الشيطان الشيطان لا يرض الذي كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة جبريل يريد ان يقتله ثم يكتمهم الله سبحانه ويختم فقال فابن تد هون الفاء لا تبتاع بها
على ما قبلها من ظمورانه وحي مبين وليس يقولون في شيء اي بن تعدلون عن هذا القرآن وعن
طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت
لكم وهذا الاستضلال لهم كما يقال لتاركة العجادة اعتسافا وهذا في بنات الطريق ابن تذهب
والى ابن تذهب فكل الفراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق اي اليها
قال سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اي ارض تذهب فحذف الى ان هو الاذكر والعلماء
اي ما القرآن الاموعدة للخلق اجمعين وتذكير لهم قوله لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة
الحمار ومفعول المشية ان تستقيم اي لمن شاء منكم الاستقامة على الحق ولايمان والطاعة وما
لشأنون الاستقامة الا ان اي ان شاء الله تلك المشية فاعلمهم سبحانه ان المشية في التوفيق اليه
واخر لا يقدرون على ذلك لا بمشيئة الله وتوفيقه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تم من ابدا
الله وقوله ولولا انزلنا اليهم الملائكة وكلهم الوق حشرنا عليهم كل شيء قبل ما كانوا يؤمنوا الا
ان يشاء الله وقوله انك لا تدري من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والايات القرآنية وهذا
المعنى كثيرة والخطا هنا ليس للخطاطين في قوله فان تذهبون بل هو ان يعجزهم بقولهم من شاء منكم يستقيم

رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّهَا الْخَلْقُ اجْعِدْ عَنِّي يَوْمَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ قَالُوا أَمْرُ
الْيَدَانِ شَيْئًا اسْتَقِيمًا وَأَنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ فَهَبْطَ جِبْرِيلُ عَلَى سَورِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ كَذِبُوا يَا مُحَمَّدُ وَمَا تَشَاوَرْنَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ

سُورَةُ الْاَنْفِطَارِ اَيُّ تِسْعَ عَشَرَ اَيَّتُوهِي مَكِّيَّةٌ بِدَلِيلِهَا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْ ابْنِ الزَّيْرِ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَامَ مَعَاذُ فَصَلَ الْعَشْرَةَ
فَطَوَّلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اِفْتَاتُكَ يَا مَعَاذُ يَا بَنَاتِ عَنْ سِجِّاسِمْ رَبِّكَ وَالصَّحِيحُ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
وَاصِلَ الْحَدِيثِ فِي الصَّحِيحِ وَلَكِنْ يَدْرُخُ كَرَادِ السَّمَاءَ انْفَطَرَتْ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَا النَّسَائِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهِ وَقَدْ تَكُونُ
حَدِيثُ مَرْسُومَةٍ أَنْظِرِ الْوَجْهَ الْقِيَمَةَ رَأَيْ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ أَذِ الشَّمْسِ كَوْرَتْ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ الْحَدِيثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ السَّمَاءُ فَاعِلٌ فَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُبْرِكُونَ
انْفِطَارَهَا انْشِقَاقَهَا كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَالْفَطْرُ الشَّقُّ يَقَالُ فَطَرَهُ
فَانْفَطَرَ وَمِنْهُ فَطَرَ يَدُ الْبَعِيرِ إِذَا طَلَعَ قِيلَ الْمَرَادُ بِهَا انْفَطَرَتْ هُنَاكَ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ فَتَنْفَعُهَا وَقِيلَ انْفَطَرَ بِحُجْبَةٍ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْكَوْكَبُ انْتَفَرَّتْ أَيُّ انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ مُتَفَرِّقَةً يَقَالُ نَزَلَتْ الشَّيْءُ نَزَلَ نَزْلًا
وَالْاِنْتِفَافُ اسْتِعَارَةٌ لِزَلَالَةِ الْكَوْكَبِ حَيْثُ شَبِّهَتْ بِحَوَارِقِ قَطْعِ سَكَنِهَا وَهِيَ مَصْرُوعَةٌ أَوْ مَكْنِيَّةٌ وَإِذَا الْفُجُورُ
فُجِّرَتْ أَيُّ بَعْضُهَا مِنْ أَعْلَاهَا أَوْ سَفَلِهَا فِي بَعْضٍ فَصَارَتْ جِزَاءً وَاحِدًا وَاخْتِلَاطُ الْعَذَابِ مِنْهَا كَالْمَكَمِ
وَزَانِ مَا يَبْدُو مِنْ الْبَرِّخِ الْحَاجِزُ قَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى فُجِّرَتْ هِيَ صَاوِيَةٌ وَهِيَ بَيْتٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فُجِّرَتْ
فِي بَعْضٍ قِيلَ فَاضْتُ الْعَامَّةُ عَلَى بَنَاءِ فُجِّرَ الْمَفْعُولُ مُثْقَلًا وَقَرَأَ جَاهِدٌ مَبْنِيًا الْفَاعِلُ مُخَفَّفًا مِنَ الْفُجْرِ
نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ بَيْنَهُمَا بَرِّخٌ لَا يَبْعِيَانِ فَلَمَّا ذَالَ الْبَرِّخُ بَعِيًا وَقَرَأَ جَاهِدٌ أَيْضًا وَالرَّبِّيعُ بْنُ خَيْثَمٍ وَالزُّعْفَرَانِيُّ
وَالْغُورِيُّ مَبْنِيًا الْمَفْعُولُ مُخَفَّفًا وَلِأَنَّ الْقَبْرَ يُعَذَّرُ أَيُّ قَلْبِهَا الَّذِي أَهْلِيلَ عَلَى الْأَمْرِ وَقَدْ لَفَّزَ
وَإِخْرَجَ الْمُوقِفُ الدِّينَ هُمُومًا يَقَالُ بَعْثُ بَعْثٍ عَذْرَةٌ إِذَا قَلِبَ التَّرَابُ يَقَالُ بَعْثُ التَّنَاعِ قَلْبُهُ ظَهَرَ الْخَطُّ
وَبَعْثُ الْحَوْضِ وَبَعْثُهُ إِذَا هَدَمْتُهُ وَجَعَلْتُ أَعْلَاهُ اسْفَلَهُ قَالَ الْفَرَّاءُ بَعْثُتُ أَخْرَجْتُ عَنِّي بَطْنَهَا

من الذهب والفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس اني
 سمعت وكرة اذ التهويل ما في حينها من الداهي قال الرازي المراد من هذه الايات انه اذا وقعت
 هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الخسر والنشرو هي هنا اربعة اشان منها يتعلق
 بالعلوميات واثنتان يتعلقان بالسفليات فالمراد بهذه الايات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع
 التكليف والسماء كما السقف والارض كالبنا ومن اراد تخريب ارفانه يبدأ اوله بتخريب السقف فيلزم من تخريب
 السماء ان تثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يجرى كل ما عدا وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك
 تخرب الارض التي فيها الاموات واشكال ذلك بقوله واذا القبور بعثت ثم ذكر سبحانه الجحيم بقوله
 فقال عليكم نفس ما قدمت فاخرت والذي انها علمته عند نشر الصحف لا عند البعث لانه وقت
 واحد من عند البعث الى عند مصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والكلام في افرادهم
 هنا كما تقدم في السورة الاولى في قوله حلت نفس ما قدمت و معنى ما قدمت فاخرت ما قدمت من
 عمل خيرا او شرا واخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجرا مستقلا من السن الحسنة واجرا من
 عمل بها وعليها وزر ما استعملت من السن السيئة وزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت من بعضية
 واخرت من طاعة وقيل ما قدمت من فرض واخرت من فض وقيل اول عمله واخره وقيل ان النفس تعلم
 عند البعث بما قدمت فاخرت علما اجماليا لان المطيع يرى ثمار السعادة والعاصي يرى ثمار النقا
 واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خيرا وما اخرت
 من سنة صالحة يعمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا او سنة سيئة يعمل بها بعد فان
 عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيئا وعن ابن عباس نحوه واخرج الحاكم صحيحه
 عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن خيرا فاستن به فله اجره ومثل الجور من اتبعه
 من غير منقص من اجورهم ومن اسكن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه من غير
 منقص من اوزارهم وتلا حذيفة حلت نفس ما قدمت فاخرت فلما اخبر سبحانه في الآية الاولى
 عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه فقال يا ايها الانسان ما كنزك
 برئائك الكثر من هذا الخطاب للنفوس وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي قال
 الشهاب في هذا المعنى كمال الاكتشاف وغيره والمعنى ما الذي غرك وخدعك واجعلك غارا حتى كبرت

بربك الكريم الذي تفضل عليك في الدنيا باكمال خلقك وواساك وجعلك عاقلا فاهما وورثك
وانعم عليك بنعمه التي لا تعد على محدثي منها قال فتادة غره شيطانه السلط عليه وقال الحشر
شيطانه الخبيث وقيل غره حمقه وجهاه وقيل غره عفو الله اذ لم يعاجله بالعقوبة اول مرة كذا قال
مقاتل وذكر الكريم للباقية في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضي افعال الظلم وتسوية الموالى و
المعادي والطبيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام ولا شعاده بما به يغتر الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والذلة على ان كثرة كرمه
تستدعي الجدي طاعته لا الاتهام في عصيانه اغترار بكرمه وعن عمرو بن الخطاب انه قرأ هذه
الآية وقال غرنا الله جهله الذي خلقك من نطفة ولم يك شيئا فسويك رجلا تسمع وتبصر تغفل
فعد لك اي فعملك ومعد لك افعال عطاك جعلك قائما معد لك حسن الصوة وقال مقاتل عدل خلقك
في الصينين والاذنين واليدنين والرجلين واللعني حذل بين ما خلقك من الاعضاء فرائهم وور
فعد لك مشددا وقرى بالتخفيف واختار الاول ابو عبيد وابوحاتم قال الفراء وابو عبيد يدل عليها
قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومعنى القراءة الاولى انه سبحانه جعل اعضاءه متعادلة
للتفاوت فيها ومعنى الثانية انه صرفه واماله الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما
قصيرا في اي صورة شاء ثم ركبك في اي صورة متعلق بركبك وما مزيدا وشاء صفة لصورة ركب
ركبك في اي صورة شاءها وتجزان يتعلقان على انه حال اي ركبك حاصل في اي صورة
ونقل ابو حيان عن بعض المفسرين انه متعلق بعدك واعترض عليه بان اي لها صدر الكلام
فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والكلمي مجاهد في اي شبهه من اب وام او خال او عم وقال مكي
شاء ذكر اول ان شاء انني كذا ورجع عن الاعتزاز بكم الله وجعله ذريعة الى الكفره والمعاصي
او معنى حقا بل تكذبون بالدين اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الرجوع
بطريق الاعتراض وانتم لا تردون عن ذلك بل تجاوزونه الى ما هو اعظم منه من التمكن بالدين
وهو الجزاء اوبدين الاسلام قال ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ركبك وعلى كذا لا قيم
واللعني بل تكذبون يا اهل مكة بالدين اي بالحنس وبل لعني شي قد قدم وتحقيق غيره وانكار البشقة
كان معلون اعندهم وان لم يجز له ذكر قال الفراء كذا ليس الامر كما عرر ربه في الجمع تكذبون بالقرية

على الخطاب وقرأ الحسن وابو جعفر وشعبة بالتحفة على الفبائية وحالة فان طليكم ثم كما فظان
 في محل نصب على الحال من فاعل تكذبون اي تكذبون والحال ان عليكم من يدفع تكذبكم او مستأنفة
 مسوقة لبيان ما يسطر تكذبهم والحافظون الرفقاء من الملائكة الذين يحفظون على انبلاءهم
 ويكتبونها والعصاف بن عباس جعل له على ابن آدم حافظين في الليل والنهار يحفظان عمله
 ويكتبان اذنه وهذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامه اجمعت على عموم هذا
 الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل ان يكونوا حافظين لجميع ادم وشبهه
 ان يخص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل
 بالآخر ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم معاً من الملائكة كما قيل انان الليل اثنتان النهار اربعون
 كما قيل اثم خمسة واختلافوا في الكفار هل عليهم حفظة ف قيل لا لان امرهم ظاهر وعلمهم واحد
 قال تعالى يعرف الجحيم بسماءهم قيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله في هذه الآية وقوله تعالى وما
 من اوتي كتابه وراه ظهروا فاحبر ان لهم كتابا وان عليهم حفظة ثم وصفهم سبحانه فقال كرام
 كاتبين اي انهم كرام لديهم يكتبون ما يا امرهم به من اعمال العباد ^{بما} يكونون على التجدد والاستمرار
 ما كفعلون في الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم بوصف الملائكة بكونهم حافظين
 كما ما كاتبين يعلمون ما كفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بما هم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون
 عالمين عند اداء الشهادة قال الرازي المعنى التجميعين حالهم كانه قال انكم تكذبون بيوم الدين ملائكة
 الله موكلون يكتبون اعمالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة ونظيره قوله تعالى عن الذين وعظ الشامل
 فعيد ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد وفي تعظيم الكنية بالنسبة عليهم تعظيم الامراء
 وانه عند الله من جلال الامور وفيه انذار وتهويل للجحيم ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان
 اذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين ثم رتب سبحانه حال الغريقين فقال ان الاراء كفي
 نوبتي اي حنة وان الفجر اركني محمداً اي نار الرحمة مستأنفة لتقرير هذا المعنى الذي سبق له وهو
 كونه سبحانه رقيق في الحنة وفريق في السعير ولفظ الفجر صائد على الكافرين الذين تقدم ذكرهم وليس
 لعصاة المؤمنين لاننا لانسلم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الإطلاق قال في الفجر العهد
 الذكي بدليل قوله بل تكذبون بالذين يصلون بها يوم الدين صفة لمحبة مستأنفة جواب سؤال

مقدركا قبل ما حالهم فقبل يصلونها يوم الحرام الذي كانوا يذكرون به ويجوز ان يكون في محل
 نصب على الحال التي هي في وقتها المحذور بمعنى يصلونها لهم في يومها مقاسين وجهها وجرها بوجه
 قرأ الجهر يصلونها مخففة لمبدئها الفاعل وقول الشديديين لا يفسد ما هو عنهما من أي يعارضا
 ابدا ولا يعيرون عنها بل هو فيها وقيل المعنى وما كانوا غافلين عنها قبل ذلك بالكلية قبل ما لو اجدون
 في قبرهم ثم عظم سبحانه ذلك اليوم فقال وما أدراك ما يوم الدين أي يوم الجزاء والحساب ثم ما
 أدراك ما يوم الدين كره تعظيما للشأن وتفخيما للقدرة وتهويلا لآمره كما في قوله القارعة والقارعة
 وما أدراك ما القارعة والحاقة وما أدراك ما الحاقة والمعنى أي شيء جعلك دارك ما يوم
 الدين قال الكلبي الخطاب للإنسان الكافر ثم أحادى عن اليوم فقال يوم لا تكلمك نفس ثم النفس
 لنفس أخرى شيئا من النفع والضرب وماك الشفاعة لبعض الناس إذا كانوا هوايا من الله من ذا الذي
 يشفع عنده إلا بآذنه ذكره الحنفوي قرأ ابن كثير وابوعمر ويرفع يوم على أنه بدل من يوم الدين
 خبر مبتدأ محذوف وقرأ ابوعمر في رواية عنه يرم بالثوبين والقطع عن الأضافة وقرأ الباقون
 بفتحهم على أنها فتحة أعاد بعد رأي أو ذكر فيكون مفعولا به أو على أنها فتحة بناء لضافته إلى الجملة على
 رأي الكوفيين وهو في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على أنه بدل من يوم الدين قال الزجاج
 يجوز أن يكون في موضع رفع لأنه على الفخر لضافته إلى قوله لا يملك ماضيف إلى غير التمكن فقد
 بين على الفخر أن كان في موضع رفع وهذا الذي ذكره إنما يجوز عند الخليل وسيبويه إذا كانت الأضافة
 إلى الفعل الماضي وما إلى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما وقد وافق الزجاج على ذلك أبو علي الفارسي
 والغراء وغيرهما وأما يوم الدين وحده لا يملك شيئا من الأمور غير كاشا من كان قال مقاتل يعني
 لنفسه قوة شيئا من المنفعة قال قتادة ليس لأحد يقضي شيئا أو يصنع شيئا إلا الله رب العالمين
 والمعنى إن الله لا يملك أحد إلا أن يكون شيئا من الأمور التي لا يملكها أحد من الملوك اليوم سواه وأما

سورة المطففين يس تسألون آية قال القرطبي في مكيته في قول

ابن مسعود والنضالي ومقاتل ومدينة في قول الحسن عكرمة وقال مقاتل أيضا هي أول سورة نزلت
 بالمدينة وقال ابن عباس قتادة هي مدنية لأن آيات من قوله إن الذين أجروا إلى آخرها

وقال الجاهلي جابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس قلت بمكة وعن ابن الزبير مثله
وعن ابن عباس قال أخر ما نزل بمكة سورة الطففين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كانوا من أحبب الناس كيلا فأنزل الله ويل للطففين فاحسنوا للكيل بعد ذلك أخرجه ابن مردويه
والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

الرحمن الرحيم

بسم الله

ويقال للطففين ويل مبني وسوخ الابتداء به كونه دعاء ولونصب الجاز قال علي والمخاري ويل
وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فإن كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه نصب
كقوله ويلكم لا تقربوا ولطفف النقص حقيقة الأخذ في الكيل أو الوزن شيئا طفيفا أي تزيلا
خفيفا حقيقا قال هل اللغة المطفف مأخوذ من الطفف وهو القليل فالطفف هو المقلل حوصا
بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن قال الزجاج الذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لأنه لا يكاد يبرق في المكيال والميزان إلا شيء اليسير الطفيف قال أبو جريدة والمبرد المطفف الذي
ينقص في الكيل والوزن والمزاد بالويل هنا شدة العذاب ونقص العذاب والشدة الشديدا وهو إذا فجعهم
قال الجاهلي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسبون لهم ووزعهم لغيرهم ويستوفون لأنفسهم فنزلت
هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بها رجل يقال له أبو جهينة
ومعه صاعان يكيل بأكدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية قال الفراء هم بعد نزول هذه
الآية أحسن الناس كيلا إلى يومهم هذا وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم العدو ولا طفقوا الكيل إلا منعوا النيات وأخذوا
بالسنين وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ بنفسه إذا أوبى فعل في غيره ناقصا قليلا أو كثيرا الذين
لم يبق منهم فإن تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر ذلك
لأن عامة الخلق يحتاجون إلى المعاملات وهي مبينة على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب
عظم الله أمر الكيل والوزن ثم بين سبحانه المطففين من هم فقال الذين إذا اكتالوا على الناس
يسوفون ألاكتال الأخذ بالكيل قال الفراء يريد الكالون من الناس وتعل ومن في هذا الموضع
يعتق بك يقول أكتلت منك أي استوفيت منك وتقول أكتلت عليك أي أخذت ما عليك قال الزجاج

اذ اكلت الواطن الناس استوفوا عليهم الكيل قال الزمخشري لما كان اكلها لهم اكلها لهم بضمهم وقام
 فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على خراك ويجوز ان يتعلق يستوفون وقدم المفعول على
 الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون بها قال
 السهلي وهو حسن وكرميد كراثر وكان الكيل والوزن هما الشراء والبيع فاحد هاتين الى الآخر قال
 الواحدي قال للمفسرون يعني الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا باعوا ^ط
 لغيرهم نقصوا وهو معني ^ط اكلوا وهو اوزنوههم بخير من اي كالمظهر وزنوا هو شحذت الام
 فتعدي الفعل الى المفعول باب الحذف والاصال ومثله نضجنا ونضجت العكس قال الاخفش
 والكسائي والفراء وقال الفراء لامية تقول اذا صد بالناس ثلثا لتاج فيكيلن الدار والمدين
 الى الموسم المقبل قال وهو من كلام الجحار من جاء ورهم من قيس قال الزجاج لا يجوز الوقف على
 كالاوحي بوصل بالضم ويمن الناس من جملة تأكيد اي توكيد البضيمة المستكن في الفعل ليجاز
 على كالاوحي نونا قال ابو عبيدة كان عيسى بن عمر يجهلها حرفين ويقف على كالاو ووزنوا ثم يقول
 هو يخسرون قال واحسبته حمزة كذلك قال ابو عبيدة لا اختيار ان يكونا كلمة واحدة من جهتين
 احداهما الخط ولذا كتبوا ما بعد الف وتوكانا مقطوعتين كالتا كالاو ووزنوا بالالف والاخرى ^{الوقف}
 يقال كالتا في وزنك يعني كالتا في وزنك وهو كلام عربي كما يقال صدرك وصدرك وكتبت
 وكتبت لك وشكرتك وشكرت لك ونحو ذلك وقيل هو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقاما
 والمضاف المكيل والوزن اي انا كالاو امكيا لهم ووزنوا موزونهم ومعنى يخسرون ينقصون كقوله ولا
 تخسر الدينار والعرب تقول خسرت الدينار واخسرتة ثم عرفهم سبحانه فقال لا يظن انك ^ط
 مبعوثون مستأنفة مسوقة لتحويل ما فعلوا من التطفية ونقطعية والتعجيب من حالهم في الامور
 عليه والاشارة بالواو الى المطففين وما فيها من معنى البعد الاشعار ببعد درجة من الشراة ^{الفعل}
 والمعنى انهم لا يظنون بياهم انهم مبعوثون فمستولون عما فعلوا قبل النظر هنا معنى اليقين اي لا يظن
 اولئك انهم لا يصقلوا انفسهم الكيل والوزن وقيل الظن على بابه والمعنى ان كانوا لا يستيقنون البعث فعلا
 ظنوه حتى يتبدروا فيه ويحشروا عنه رية كوما يخشون من عاقبته ويأخذوا بالاحوط ^ط
 هو يوم القيامة ووصفوا بالعظم اكونه زمانا لتلك الامور العظام من البعث والحساب والمعتقود دخول

اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن عبد المطلب بن مروان بن اعرابيا قال لما قد سمعت ما قال
الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعته في اظنك
وانت تأخذ اموال المسلمين بالكيل ولا وزن ثم جرح عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
العالمين اي يوم يقومون من قبورهم لمر رب العالمين او لجزائه او لحسابه او لحكمه وفضله وفي
وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين وكلا
على عظم ذنب المطففين ومزيد اثمهم وظاعة عقابه وفيما كان مثلا له من الحيف ترك القيام
بالقسط والعمل على السوية والعدل فكل اخذ وعطاه بل في كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله
يوم يقوم الناس قيامهم في شجرهم الى انصاف اذانهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
الشيخ رضي الله عنه قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احد في شجرة الى انصاف اذنيه وكل
المراد قيامهم بما عليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاولى
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية فكيف يكون اذا جمعكم الله كما يجمع الببل في الكنانة
خمس الف سنة لا ينظر اليكم اخرج الطبراني وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
البعث وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين بعد ان نصف يوم من خمسين
الف سنة فيمرون ذلك على المؤمنين كتدلى الشمس الى الغروب الى ان تغرب اخرج ابو يعلى وابن جبان
وابن مردويه وعن ابن مسعود قال اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما اخرج ابن ابي حاتم واخرجه
ابن مردويه من حديثه مرفوعا وعن ابن عمر انه قال يا رسول الله كم مقام الناس بين يدي رب
العالمين يوم القيامة قال الف سنة لا يؤذن لهم اخرج الطبراني وعن ابن عمر انه قرأ هذه الآية
فلما بلغ هنا بكى غديا وامتنع من قراءة ما بعد هاكلاهي للردع والرجع للمطففين الغافلين عن البعث
وما بعده او معنى حقا فاستأنف فقال ان كتاب الفجر اظهر في موضع الاضمار تنبيها وتعليقا للحكم
بالوضع يعني ان كتب اعمال الكفار لم يبيح في وهو ما نشر به سبحانه من قوله وما آذرك ما تحين كتاب
مقوم فاحذر بهذا انه كتاب مرقوم اي مسطور قيل هو كتاب جامع اعمال الشر والصدقة من الشياطين
والكفرة والفسقة وللفظ سبحانه جملوه وقال قتادة وسعيد بن جريد ومقاتل واكتب انه صورة تحت الارض
الساكنة نقله في فصل كتاب الفجر تحتها ربه قال جاهد فيكون في الكلام على هذا القول مضاعف

والتقدير محل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة والاعشى المبرد والزجاج لفي حسن ضيق شديد
 والمعنى كانهم في حبس جعل ذلك دليلا على خسارة منزلهم هو اعمر قال الواحدي ذكر قوم ان قراءه
 كتاب مرقوم نفس السجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شيء على ما حكناه عن المفسرين و
 الوجه ان يحمل بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب
 قد بينت حروفه وانتدوا لاولي ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم اللطيفون
 اي ما يكتب من اعمالهم وكتابة اعمالهم في ذلك الكتاب المبدون للفتاخر المختص بالشعر وهو سجين ثم
 ذكر ما يدل على قربها وتعظيمه فقال ما ادراك ما سجين ثم بينه بقوله كتاب مرقوم قال الزجاج
 معنى قوله وما ادراك ما سجين ليس خالك ما كنت تعلمه انت لا قومك اي في الدنيا قبل نزول الوحي
 عليك وانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى مرقوم رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامته يعرف بها انه كافر
 وكذا قال مقاتل وقد اختلفوا في كون سجين ثقيل هي اصلية واشتقاقه من السجين وهو الجبر
 وهوناء مبالغة كجبر وسكبر وفتيق من الخمر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج قال
 الواحدي وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجيناً ويحاج عنه بان رواية هو كاد الائمة تقو
 بها الحجة وتدل على انه لغت العريضة قول ابن مقبل **س** ورفقة تضرعون البيض ضاحية
 ضربا توأمت به الاطال يحيينا وقيل النون بدل من اللام والاصل سجيل مشتق من السجل وهو
 للكتاب قال ابن عطية من قال ان سجيناً موضع فكتاب مرقوم على انه خبيران والظرو وهو قوله
 لفي سجين ملغى ومن جملة عبارة عن الكتاب فكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو كتاب ويؤكد
 هذا الكلام فسر السجين ما هو كذا قال الضحاك وقوله مرقوم مختم بلغة حميد واصل القول الكتاب
 وقال كعب الاحبار في الآية ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها فتقبط بها الى
 الارض فتأبى ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى يلقى بها الى سجين وهو جلد البليس فيخرج
 لها من تحت جلد البليس كتابا فيختمه ووضع تحت جلد البليس وعن ابن عباس قال سجين اسفل
 الارضين واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال الفلق جنة جهنم مغلقة
 اما سجين ففتوح قال ابن كثير هو حديث غريب منكرا يصح واخرج ابن مردويه عن عائشة
 عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سجين الارض السابعة السفلى واخرج هو عن جابر نحوه مرفوعا وعن

عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضر كعب الوفاة أتته أم بشير بنت المذابي فقالت ان لعنت ابني فافترقوا على
السلام فقال غفر الله لك يا أم بشر نحن اشغل من ذلك فقالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان نمة للمؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وان نمة الكافر في سجين قال بلى قالت هو ذلك
اخرجه ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث وعبد بن حميد ويحيى بن سعيد السكيتي هذا
متصل بقوله يوم يقوم الناس ومابينهما اعتراض المعنى ويل يوم القيامة فتن وقع منه التذكير
بالبعث وما جاء به الرسل ثم بين سبحانه هؤلاء المكذبين فقال الذين يكذبون يومئذ
اي يوم القيامة لانه يوم الجزاء والحساب الوصول بدل من المكذبين صفة وما يكذب به
الا كل معتد كاذب فاجزأتم في الدنيا ولا تفرقوا في الآخرة اذ استل عليه اياتنا المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم قال اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم التي تفرقها
والحكايات التي سطر قديمها جمع اسطورة بالضم واسطرة بالكسر والجمهورية تنلى بقوتين ترى
بالتحنية وقوله كلا للدع والزر للمعتك لانهم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له وقال الحسن
حقا وقول بل كان على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان للسبب الذي حملهم على قولهم بان القرآن
اساطير الاولين قال ابو عبيدة ان على قلوبهم غلب عليها رياء ورياء وكل ما غلبك وعذاك
فقد ران بك وران عليك قال الفراء هو انما كثرت منهم العاصي الذنوب فاحاطت بقلوبهم
فذلك الرين عليها قال الحسن هو الذي نبت على الان يبحى يعنى القلب قال مجاهد القلب مثل الكفر
رفع كفه فاذا ذنب انقبض وضطرب صفة فاذا ذنب ذنبا اخر انقبض وضرب اخرى حتى ضم اصابعه كلها
يطبع على قلبه قال وكلاويرون ان ذلك هو الرين فرفأ هذه الآية قال ابو زيد يقال قد رين الرجل
ريئا اذا وقع فيه كما يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال ابو معاذ الفوري الرين ان يسود القلب من
الذنوب والطبع ان يطبع على القلب هو اشد من الرين فقال الشد من الطبع قال الزجاج الرين
هو كالصد ان يشغل القلب الغمير الرق ومثله الغين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البعد
اذا ذنبت نبتا كنت في قلبه نكتة سوداء فان تاب نزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زادت حتى
تعلف قلبه فذلك الان الذي له سبحانه في القرآن كلال بل ان على قلوبهم اخرجه احمد والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم فذكر سبحانه الردع والزر فقال كلالا وقيل كلالا يعنى حلالا

انهم يعني الكفار عن ربيهم اي عن ربهم يوم القيامة ^{كلمة} لا يرونه ابداً فاقى مقابل
 يعني انهم بعد العرض والحساب ينظرون الى ربهم نظراً المؤمنين اليه قال الحسين بن الفضل
 كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته قال الزجاج في هذه الآية دليل على
 ان الله عز وجل يرى في القيامة ولو لا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة وقال جل ثناؤه وجوه
 ناضرة الى ربها ناظرة فاعلم سبحانه ان المؤمنين ينظرون واعلم ان الكفار يحجبون عنه وقيل
 هو قشيل لاهنتهم باهانة من يحجبهم عن الدخول على الملوك وقال قتادة وابن ابي مليكة هو ان
 ينظر اليهم برحمته ولا ينكرهم وقال مجاهد يحجبون عن كرامته وكذا قال ابن ابي اسحاق والاول اولى
ثم انهم لخاصوا بالحي اي لا يخالو النار ولا يروها غير خارجين منها وقرئ لراعي الزينة لان
صلى الحيد يشد من الاهانة وحرمان الكرامة ثم يقال هذا الذي لستم ^{كلمة} فكذلك اي يقول لهم
 خزنه جهنم شيئا وثمة يجازي هذا ما كذبتم به في الدنيا وانكرتم وقوعه فانظروا وذوقوه وقوله
 كلاً للرجع والرجع كما نواعيه والتكرير للتأكيد وحمله ان كتاب الابرار في عليين مستأنفة
 لبيان ما تضمنته ويجوز ان تكون كلاً بمعنى حقاً فتلخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في
 هذه السورة قولان ولا يلهي المطيعون وكتائبهم صائف حسناً ثم قال القراء عليين ارتفاع بعد التثنية
 لا غاية له وجه هذا انه منقول من جمع علي من العلوق قال الزجاج هو اهل الكملة قال القراء والزجاج
 فاعربوا عن الجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين وقسمين فيل هو
 علم لربوان الخبر الذي درن فيه ما عمله الصالحون وحكى الواحدي عن المفسرين انه السماء
 السابعة قال الضحاك ومجاهد وقتادة يعني السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين وقال الضحاك
 ايضا هو سدرة المنتهى ينتهي اليه كل شيء من امر الله لا بعد وها وقيل هو الجنة وبه قال ابن عباس و
 قال قتادة ايضا هو فوق السماء السابعة عند قاعدة العرش اليمنى وقيل ان عليين صفة للملائكة
 فانهم في الملا اهل كما يقال فلان في بني فلان اي في جملةهم وقيل هو لوح من زبرجده
 معان تحت العرش مكتوبة فيه اعمالهم وقيل هو قاعدة العرش اليمنى وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة
 وقد عظمها الله واعلاها وما اذكر ذلك ما علمت ان اي ما علمك يا محمد اي شيء طيرون على جهة التخيير
 والتعظيم لعليين اخرج ابن الباركي في الزهد عن عبد بن حميد وابن المنذر عن طريق شمر بن عطية ان

يُسْقَوْنَ مِنْ رُحْبِي عَمْرُ خَالِصَةٍ مِنَ الدَّاسِ فِي بَيْضَاءَ مَحْتَمُونَ عَلَى نَاهِيَا لَيْفَكَ خَتَمَ الْأَهْمُ قَالَ الرَّبِيبُ
وَلَا خَفَشَ الْمُبَرِّدَ وَالزَّجَاجَ الرَّحِيقَ مِنَ الْحَرَمِ لَا غَشَّ فِيهِ وَلَا شَيْءَ يَفْسُدُ وَالْمَحْتَمُ الَّذِي لَهُ خَتَمٌ
وَقَالَ الْخَلِيلُ الرَّحِيقُ أَجُودُ الْخَمْرِ فِي الصَّبَاحِ الرَّحِيقُ صَفْوَةُ الْخَمْرِ قَالَ مجاهد هو الخمر العتيقة البصيرة
الصافية قال مجاهد محتوم مطين كانه ذهب إلى معية الخمر الطين ويكون المعنى انه ممنوع ان تفسد
المران يفك ختمه لا يبرأ وقال تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وانها من خمر والله لا يختم عليه فطوره
الجمع بينهما ان المذكور في هذه الآية في وان محتوم عليها الشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في
الأنهار ختماء مسك في آخر طعمه ريح الماسك اذا رفع الشارب فانه آخر شربه وجد ريحه وكبح
المسك وقيل محتوم وانه من الأكواب الأباريق بمسك مكان الطين وكانه تمثيل لكل انفاسته
وطيب رائحته والحاصل ان المحتوم بالختام اما ان يكون من ختم الشيء وهو آخره او من ختم الشيء
جعل الخاتم عليه كالتختم الأشياء الطين ونحوه وقال ابن مسعود الرحيق الخمر والمحتوم يجدون عاقبتها طعم
المسك وعنه محتوم مزوج ختمه مسك قال طعمه في ريحه وقيل يمزج طعم الكافور ويختلطهم
بالمسك وقال ابن عباس رحيق خمر ومحتوم ختم بالمسك وعن ابن مسعود قال ليس بخاتم خمر به
ولكن خلطه بمسك العرقل للمرأة من نسائك تقول خلطه من الطيب كذا وعن أبي الدرداء ختم
مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة يغمون به آخر شربهم لوان رجلا من اهل الدنيا دخل
اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذرور ولا وجد ريحها فراقها هو ختمه وقرئ خاتمه يغتم التام فكل
عاقمة ما رايت المرأة تقول العطار اجل خاتمه مسكا في آخره والخاتم والختام يتقاربان في المعنى لان
الختام والاسم والختام المصدر كذا قال الفراء قال في الصباح والختام الطين الذي يغممه وكذا قال أبو
وفي ذلك الرحيق الموصوف بتلك الصفة فليتنافس المتنافسون اي فليزغب الراغبون وقيل ان
في معنى الى اي والى ذلك فليتنافس للتبادرون في العمل كما في قوله لمثل هذا لم يعمل العاملون وصل
التنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه بان يجب كل واحد ان يغممه دون صاحبه يقال نفست الشيء
عليه نفاسه اي حسنته ولم ارجح ان بصدر اليه قال البغوي اصله من الشيء النفيس الذي يحرص
عليه نفرس الناس فيريد كل واحد لنفسه وينفس به على غيره اي يفضله به قال عطاة المعنى
فليستبق المسبقون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وذلك ليكون الا بالسارعة

الى الخيرات ولا تنها عن الميذات وقال الرخشري فلا يرتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد
 وقول الجدة معطوف على ختامه مسك صفة اخرى لرحيق اي مزاج ذلك الرقيق من تسنيم وهو
 شراب ينصب عليه من علوه وشراب الجنة واصل التسنيم في اللغة الارتفاع في حين
 تجري من علوه اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القنود قال ابن عباس تسنيم
 اشرف شراب أهل الجنة وهو صنف الثمين ويخرج كاحباب اليمين وسائر أهل الجنة وقال ابن عباس لما
 سئل عن هذا ما قال الله فلا تغافل نفس ما اخفي لغير مرة اعين وقال ابن مسعود عين فاجنة
 تخرج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صنفان من سيجانه ذلك فقال عينا يشرب بها
 المقربون انتصاب عينا على المدح وقال الزجاج على الحال وانما جازان يكون عينا حال مع وكذا
 جامدة غير مشتقة لاتصافها بقوله يشرب بها وقال الاخفش انها منصوبة يسقون وقال الفراء
 بتسنيده الاول الى وبه قال المبرد قيل الباء في بها زائدة اي يشربها او بمعنى من اي يشرب منها
 قال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش ثم ذكر سبحانه بعض قبائل المشركين فقال الذين
 اجروا دمه كفار قريش كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من اهل مكة
 ومن وافقهم على الكفر كل الله عنهم اربعة اشياء من العلامات القيمة اولها كانوا من الذين
 امنوا الكفار وبالل وخباب صهيب واصحابهم من فقراء المؤمنين يصحكون اي يستهزون بهم
 في الدنيا ويبغضون منهم واخرها قهرهم ان هؤلاء الضالون ولقد يرب الجار والجور لما للقصر شعرا
 بغاية شناعة ما فعلوا اولم اواة الغواصل واذا امروا بهم اي اذا امر المؤمنون بالكفار وهم في عالمهم
 يتفامزون من الغر وهو الاشارة بالجهنم والحجاب اي يغم بعضهم بعضا ويشيدون باعينهم وروا
 طحا فيهم وحيث لم يقل يعيد وهم بالاسلام ويعيدوهم به واذا انقلبوا اي اذا انقلب الكفار من عالمهم
 الى اهلهم انقلبوا فكيف اي محبين بما هم فيه متلذذين به يتفكحون بذكر المؤمنين والطعن
 فيهم الاستهزاء بهم والسخرية منهم والانتقالات الانصراف فالكهف فالكهين وقرى فكهين بغير
 قال الفراء هاتان مثل طمع وحاد وحاذر وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفلكه
 الاشر بالطر والفلكه الناعم التغم واذا راوه وهو اي اذا رأى الكفار المسلمين في اي مكان قالوا ان
 هؤلاء الضالون في اتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم تسكهم على انهم انتم الضالون في اتباعهم محمد

فصلوا وتركوا اللذات لما يرجوه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال أو يلغى وإذا رأى المسلمون الكافرين قالوا هذا القول الأول وما أرسوا عليه من خطية أي والحال أنهم لم يرسوا على المسلمين من جهة الله وكان بهم يحفظون عليهم حالهم ولا علمهم يشهدون بشدهم ضلالهم بل مروا باصلاح انفسهم فاشتغلوا بذلك أوليهم من تتبع عوراتهم وتسفيه احلامهم وهذا تكبرهم اشعار بان ما اجازوا عليه من القول من وظائف الرسل بين قتلى يجوز ان يكون ذلك من جهة قول المؤمنين كانهم قالوا ان هؤلاء الضالون وما رسلنا علينا حافظين انكار الصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قالوا بالسوء والآول اولي واظهروا فاليوم أي يوم الآخر الذين آمنوا من الكفار يصحكون يعني ان المؤمنين في ذلك اليوم يصحكون من الكفار حين يرغفرون مغلوبين قد نزل بهم ما نزل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في الآخرة لا أن لا ينظرون أي يصحكون منهم ناظرين اليهم ولما كانهم فيه من الحال للقطع واللحان والصغار بعد العزة والاستكبار وقد تقدم نفس الازالة قريباً قال الواحدي قال المفسرون ان أهل الجنة اذا ارادوا ان ينظروا من منازلهم الى اعداء الله وهم يمدون في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في الدنيا وقال ابو صالح قال لاهل النار اخرجوا ويغفر لهم اوبها فاذا رآوها فذفقت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الآلاء فاذا انتهوا الى اوبها غلقت وغفر ذلك قوله قال يوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون الخروج حجة هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون مستأنف لبيان انه قد وقع الجزاء للكفار كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستهزاء لهم للتقير وثوب بمعنى اثيب المعنى هل جزى الكفار بما كانوا يفعلون بمؤمنين وقيل الحجة في هل نصب ينظرون وقيل هي على الضم والقول أي يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار والتعاب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويطبق على الخير والشرق أبو عمر وحرمة والكسائي بادغام لاهل في ثام ثوب وقرأ الباقون بترك الادغام ه ه

سورة الانشقاق هي ثلاث وخمسون آية وهي مكية

بلا خلاف قال ابن عباس نزلة بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي داود قال صليت مع أبي هريرة العترة

فقرأوا السَّما ما نشقت فجعلت له فقال سجدت خلف ابن القاسم ^{عليه السلام} فلا نال ما يريد فيها
حتى القاه اخرجته البخاري مسلم وغيرهما واخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال وجدنا
مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في اذا السَّما ما نشقت فقرأ باسم ربك الذي خلق وعن يزيد ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
وسلم كان يقرئ في الظهراء السَّما ما نشقت وغيرها اخرجها ابن خزيمة والرويان في مسند والصبيا لم يلقوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا السَّما ما نشقت اي انصدعت ونقطت فيه حذو والتقدير بل اذا نشقت السَّما ما نشقت لان اذا
الشرطية تختص خوطها بالحل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فتقول بحافظة على قاعدة الاختصاص
فالسَّما فاعل لفعل عجز وقال الواحدي قال المفسرون استفاتها من علامات القيامة ومعنى نشقها
انقطاعها لانعام الايض كما في قوله ويوم تنشق السَّما بالعام وقيل تنشق من المجرة وبه قال علي بن
ابي طالب والمجرة بالسَّما واهل الهيئة يقولون انها نجوم صفراء مختلطة غير متميزة في المحس واختلف
في جراب اذا فقال الفراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك القائل ان الانباري هذا عبط لان العرب
لا تقحم الواو الا مع حتى اذا كقولهم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ومع لما كقولهم فلما اسلموا وتلاه للبحرين
ونادى به ولا تقم مع غير هذين وقيل ان الجواب قوله فلما لقيه اي فانت ملاقيه وبه قال الاخفش
وقال المبرد ان في الكلام تقدما وتأخيرا اي يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقية اذا
السَّما ما نشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب قوله فاما من اوتي كتابه وبه قال الكسائي والتقدير اذا السَّما
انشقت فمن اوتي كتابه يمينه محكمة كذا وقيل هو يا ايها الانسان على اصحاب الفاء او على اصحاب القول
اي يقال له يا ايها الانسان وقيل الجواب عجز وتقديره بعثتم اولا في كل انسان عمله وقيل هو ما صرح
به في سورة التكاوير اي علمت نفس هذا تقديره ان اذا شرطية وقيل ليست بشرطية وهي منصوبة
بأذكر المحذوف وهي مبني نحو خبرها اذا الثانية والواو مزيدة وتقديره وقت استفاق السَّما وقت مد
الارض ومعنى فلو ان ربها وحقت انها اطاعته في الاستفاق ولما نزل لم يفتح مشق من الذين وهو
الاستفهام الشئ والاصفاء اليه وحسبها ان طيع ويتقاد وتسمع وقد استعمل الذين في الاستفهام في
العربي لم يرد في الاستفهام اذ هو الذي يعني بالقرآن قال الشاعر صرنا اسما خيرا ذكرت به

وان ذكرت بسوء عند هؤلاء وقال المجازين حليم **ع** اذنت لكم لما سمعت هديركم في المخاض اذنت
لها استمع وبها طرب وقيل المعنى وحقق الله عليها الاستماع لامرؤ بالاستئذان اي جعلها حقيفة
بذلك قال النحوي حقت اطاعت ربي لها ان تطيع ربي لانه خلقها يقول فلان محقوق بكذا
معني طاعتها انها لا تمنع مما اراد الله بها قال قتادة حق لها ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير **ع**
فان تكن العتبي فاهلا ومرحبا وحقت لها العتبي لدينا وقلت وكذا الارض مدت اي بسطت
كما بسط الارض وركت جبالها وكل امت فيها حتى صارت فاعاص صفة لا ترى فيها عوجا ولا امنا
قال مقاتل سويت كمد اديم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل الا دخل فيها وقيل مدت يد في سمها
من المرد وهو الزيادة قال ابن عباس عند يوم القيامة واخرج الحاكم قال السبوي بسند جيد
عن جابر قال قال النبي **صلى الله عليه وسلم** قد ارض يوم القيامة مد اديم ثم لا يكون لابن ادم فيها الا
موضع قدميه والقت ما فيها اي اخرجت ما فيها من الاموات والكوز وطر حتم الى ظهرها و
وتخلت من ذلك قال ابن عباس اخرجت ما فيها من الموت وتخلت من على ظهرها من الاحياء
ومثل هذا قوله واخرجت الارض افعالها والمعنى تخلت غاية التخلو لم يبق شيء في باطنها كانها
تكلفت اقصى جهدها في التخلو يقال تكروا الكريما اذ بلغ جهده في الكرم وتكلف فرق ما في طبعه
وذلك يؤذن بعظم الامر وقيل للقت ما استودعته وتخلت بما استخفظته ووصفت الارض
بالانقاء والتخلية توسعا ولا بالتحقيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى واذنت لربها اي سمعت
واجابت واطاعت لما امرها به من الانقاء والتخلية وقال ابن عباس سمعت جابر بن عبد الله قال
ادامت وحقت بالطاعة وعنه قال سمعت واطاعت وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع وكذا
والانقياد له اذهي مصنوعة مربية لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس تركها
لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكريرا ذاك استقلال كل من الجمعين بوع من القدرة بالانقياد
الانسان المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وقيل هو الانسان الكافر والاول اول الماسيات
المفصيل انك كادح الى ربك كدحا الكدح في كلام العرب السعي في الشيء بجهد من غير فرق
بين ان يكون ذلك الشيء خيرا او شرا والمعنى انك ساع الى ربك في عمالك اولى لقاء ربك ما خذ
من كدح جلد اخا من دمه قال قتادة والعمالك والكلبي عامل لربك عمل في الخمار الكدح العمل

والسعي والكدر والكسب هو المخذول أيضاً وباب الكل قطع فملاكه اي فملاك عماك وبه قال ابن عباس
والمعنى انه لا محالة ملاك الجزاء وما يترتب عليه من الثواب العقاب قال الشهاب اي ملاك كونه
بنفسه من خير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فملا بعد تفصيل له قال الفتيبي معنى الآية انك
كادح اي حاصل ناصب في معيشتك القادر على لا مفر لا مئنه والملافة بمعنى اللقاء اي تلقى ربك
بعمالك وقيل فملاك كتاب عماك لان العمل قد انقضى فاما من اوتي كتابه اي كتاب عمله فيميتهم وهم
الذين فسوف يحاسب حساباً يسيراً اي سهل الهين لا مناقشة فيه قال مقاتل لانها لا تغفر ذنوبه
ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله فهو الحساب اليسير
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك فقلت ليس يقول الله
فاما من اوتي كتابه فيميتهم فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض
ومن نوقش الحساب هلك اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حساباً يسيراً فلما انقضى قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيجوز له عنه انه من نوقش الحساب هلك اخرجه احمد وعبد بن حميد وابن
جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان
هلك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حساب الله حساباً يسيراً لو يدخله
الجنة برحمته فمطي من حرمك وتغفر عن ظلمك وتصل من قطعك اخرجه الترمذي والطبراني
في الاوسط والبيهقي والحاكم وصححه اي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحساب اليسير من غير مزج
برغبة وجهل الى اهلهم الذين اهل بهم في الجنة من عشيرته او الى اهل الذين كانوا له والى الجنة
من الزوجات والا ولد وقد سبقوا الى الجنة او الى من اعاد الله له في الجنة من اهل العيون والاولاد
المخاضين او الى جميع هؤلاء مشهوراً مستفيضاً بما اوتي من الخبر والكرامة واما من اوتي كتابه
يشماله وراؤه ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلوطة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلفه وقال
قنادة ومقاتل تغلق الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فياخذ كتابه كذلك
فسوف يكفون ثم ينادي هلاكه ويعني فان نداء ما لا يعقل يراد به ان ينادي بالطلب
بالنداء المعنى اخاف انك ايه قال يابو يلاه بانورا هو النور الهلاك وقال ابن عباس شرب الى سبيل

وَيَصِلُ سَعِيدًا إِلَى بَدْخَلِهَا وَيَقَامُ حَرْزَهَا وَشَدَّتْهَا قَرَأَ بِرُغْرٍ وَحَزْرَةٍ وَحَاصٍ وَفِيصِلُ بِفَتْحٍ لِيَأْهُوَ كَوْنُ
 الصَّادِ وَتَحْفِيفُ اللَّامِ وَقَرَأَ الْبَا قَوْنَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحُ اللَّامِ وَتَشْدِيدُ يَدِهَا وَفَرَى بِضَمِّ الْبَاءِ وَاسْتَكْرَأَ الصَّادِ
 مَرَّاصِلُ يَصِلُ إِلَيْهِ كَانَ فِي أَهْلِهَا يَمِي عَشِيرَةٍ فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا بِأَنْبَاجِ هَوَاهُ وَدُكُوبِ شَهْوَاهُ بِطَرَا
 اشْرَاعِ الْعَدَمِ خَطُورِ الْأَخْرَةِ بِبَالِغٍ لِيَكُنْ لِنَفْسِهِ مَتَابَعًا فِي مَرَاتِعِ هَوَاهُ رَانَعًا وَالْحِجَاةُ تَعْلِيلُ الْمَاقِلِهَا
 إِنَّهُ ظَنُّ أَيِّ عِلْمٍ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْجُورَ تَقْلِيلُ لِكُنْهَ كَانَ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَالْعَمَلُ أَنْ سَبَبَ
 ذَلِكَ السُّرُورُ ظَنُّهُ بَأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَبْعَثُ لِلْحَسَابِ الْعِقَابَ لِكُنْزِيَّةٍ بِالْبَعَثِ وَتَحْمَدُ لِلدَّارِ
 الْآخِرَةِ وَإِنَّ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ سَادَةً مَعَ مَا فِي حِزِّهَا مَسْدُ مَفْعُولِي ظَنٍّ وَالْحُورُ فِي اللُّغَةِ الرُّجُوعُ
 يَقَالُ حَامِرٌ يَحُورُ إِذَا رَجَعَ وَقَالَ الرَّاعِبُ الْحُورُ التَّرَدُّدُ فِي الْأَمْرِ وَمَحَاوِرَةُ الْكَلَامِ مَرَّجَتُهُ وَالْحَامِلُ الرُّجُوعُ
 الْمَصِيرُ قَالَ عِكْرَمَةُ وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ يَحُورُ كَلِمَةً بِالْحَشْبَةِ وَمَعْنَاهَا يَرْجِعُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْحُورُ فِي
 كَلَامِ الْعَرَبِ الرُّجُوعُ وَمِنْهُ قَرَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَيِّ بِعَدَلٍ الْكُورِيِّ عَنِ الرُّجُوعِ
 إِلَى النِّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ وَكَذَلِكَ الْحُورُ بِالضَّمِّ فِي التَّمَثُّلِ حُورِي عَمَارِي نِقْصَانٍ فِي نِقْصَانِ الْحُورِ
 أَيْضًا هَلَكَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَحُورُ بَعَثٌ وَيَرْجِعُ كُلُّ مَنْ رُبُّهُ كَانَ بِهِ تَصْدِيرٌ أَيْ كَانَ بِهِ وَبِإِحْمَالِهِ
 حَالًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا خَافِيَةٌ وَبَلَى إِجَابَ السُّفَى بَلَى أَيْ بَلَى لِيَحُورَنَّ وَيَبْعَثَنَّ وَأَنَّ رَبَّهُ جَوَابُ قِسْمِ
 مَقْدَرٍ فَالْحُورُ بِتَنْوِينِ التَّعْلِيلِ لِمَا أَفَادَتْهُ بَلَى قَالَ الزَّجَّاجُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ عَالِمًا بَانَ
 مَرِجَعُهُ إِلَيْهِ فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّقِّ لَوْلَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي مِثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَقَدْ قَدْ مَنَّا الْخِلَافَ فِيهَا
 فِي سُورَةِ الْغِيَاثَةِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ أَسْمُ مَخْلُوقَاتِهِ تَشْرِيقَالِهَا وَتَعْرِيفُهَا لِإِعْتِبَارِهَا وَالشَّقُّ الْحُورَةُ الَّتِي تَكُونُ
 بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَفِي صَلَوةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَالَ الْوَلِيدِيُّ هَذَا قَوْلُ الْمَفْسِّرِينَ وَاهِلُ اللُّغَةِ جَمِيعًا
 قَالَ الْفَرَّاءُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ بِصَبُوحٍ كَانَهُ الشَّقُّ وَكَانَ أَحْمَرُ وَكَانَ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى الْكَلِمَةِ
 الصَّحَابَةُ وَالنَّابِعِينَ وَالْمَفْقَهُاءُ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ حَنْفِيَّةَ فِي أَحَدِ رِوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ الْبَيَاضُ
 وَلَا وَجْهَ لِهَذَا الْقَوْلِ وَلَا مَتَسَكِّةَ لِأَمِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ لِأَمِنْ الشَّرْعُ قَالَ الْخَلِيلُ الشَّقُّ الْحُورَةُ مِنْ غُرُوبِ
 الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَالَ فِي الصَّحَاحِ الشَّقُّ بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ خَرَّتْهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى
 قَرْنِ الصُّبْحَةِ وَكُتِبَ لِلْفَتْوَى الشَّرْعُ مُطَبَقَةً عَلَى هَذَا وَقَالَ عَمَّادُ الشَّقُّ لَهَا كَلَامُهُ الْأَرَاهُ قَالَ الْخَلِيلُ
 وَمَا وَسَقَى قَالَ عِكْرَمَةُ هُوَ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهْلِ وَانْمَا قَالَ هَذَا الْقَوْلُ بَعْدَهُ وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَى كَمَا هُوَ

تعالى اقم بالخيلاء والظلام ولا وجه لهذا على انه قد روي عن حكمة انه قال الشفق الذي يكون
 بين المغرب والعشاء وروي عن اسد بن عمر الرجوع وعن عمر بن الخطاب قال الشفق الشجرة وعن ابن
 عباس نحوه وعن ابي هريرة الشفق النهار كله وقال الراغب الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل
 عند غروب الشمس وقال الراغب الشفق الشجرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقط يخرج
 وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء كما روي عن ابي حنيفة في احادي الروايتين
 انه البياض روي اسيد بن عمر وانه رجع عنه انتهى وسمي شفقاً لقرنه ومنه الشفقة على الانسان
 وهي رقة القلب عليه والليل وما وسق ^{لجميع} ما دخل عليه من الدواب وغيرها والوسق عند اهل
 اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض يقال استوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والراعي يسقها اي يجمعها
 قال الواحدي المفسرون يقولون وما جمع وضم وحوى لف والمعنى انه جمع وضم مكان منتشرة بالثقل
 فيضمه وذلك ان الليل اذا قبل اوى كل شيء الى ماواه وقال عكرمة وما وسق لي وما ساق من شيء الى
 حيث يآوي فيجعله من السوق لامن الجمع وقيل وما وسق اي وما جن وما ستر وقيل وما حمل و
 كل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا احمله ما وسقت عيني الماء اي حملته ووسقت المناقة
 تسق وسقا اي حملت قال قتادة والضحك ومقاتل بن سليمان وما وسق وما حمل من الظلمة او حمل
 من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يحمل بظلمته كل شيء وقال سعيد بن جبير
 وما وسق اي وما عمل فيه من التجدد والاستغفار بلا سيما والاول اولى قال ابن عباس ما وسق ما دخل
 فيه وعنه ما جمع والقمر اذا تسق لي الجمع وتكامل قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماع واستواؤه
 ليلة ثالث عشرة واربعة عشر المست عشرة وهو افعل من الوسق الذي هو الجمع قال الحسن التسق امتلا
 واجتمع وقال قتادة استدبر يقال وسقته فالتسق كما يقال وصلته فالتصل ويقال امرفلان متسق اي مجتمع
 منتظم ويقال تسق الشيء اذا تابع قال ابن عباس تسق استوى وعنه قال ليلة ثالث عشرة لدر كبن ^{بها}
 الناس طبقاً عن طبق ^{بها} بعد حال هذا جواب القسم ومحل عن طبق النصيب ^{عليه} لانه صفة لطيفاً اي طبقاً
 لطبق اولى الحال من ضمير لتركبن اي مجاوزين او مجازاً قرئ بفهم الوحدة على انه خطاب للمواحد
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكل من يصليها وقرئ بضم الوحدة خطا بالجمع وهم الناس قال الشعبي ^{ها}
 لتركبن يا محمد سمعنا بعد سمعنا قال الكبي يعني تصعد بها وهذا على القراءة الاولى وقيل درجة بعد درجة

ورتبة بعد رتبة في القرب من الله ودرجة الميزة وقيل المعنى لتركيب حلال بعد حال كل حالقتها
 مطابقة لاختلاف الشدة وقيل المعنى لتركيب ايها الانسان حلال بعد حال من كونك نقطة ثم عطفة ثم مضمة
 ثم حيا وميتا وغنيا وفقيرا فاختطاب للانسان المذكور في قوله يا ايها الانسان انك كاح الى ربك
 كدحا واختار ابو حاتم وابو عبيد القزامة الثانية قال لان المعنى بالناس اشبه منه بالنبي ^{عليه السلام} وسئل
 عمر رضي الله عنه ايها ابن ابي بكر بالتحية وضلوا وحده على الاخبار وروى عنه وعن ابن عباس انها حرف المضارعة
 وفتح الواو اى لايها الانسان وروى عن ابن مسعود وابن عباس انها حرف المضارعة
 وهي لغة وقرئ بفهم حرف المضارعة وكسر الواو على انه خطاب للنفس وقيل ان معنى الآية لايها
 القمر احوال من سرار واستهلال وهو بعد قال مقاتل طبعا عن طبق يعنى الموت والحياة وقال
 عكرمة رضيع ثم فطيم ثم شارب ثم شيخ وعن ابن مسعود قال يعنى السماء تنقطع ثم تنشق ثم تمطر
 السماء وتكون كالجهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتنشق فتكون حلال بعد حال وقيل يعنى
 الشدايد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل لتركيب ساق من كان قبله كما ورد في الحديث ^{عليه السلام}
فما لهم لا يؤمنون الاستعظام بالانكار والفائدة ترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من
 احوال يوم القيامة الموجبة للايمان والسيودا ومن غيرها على الاختلاف السابق والمعنى اى شي الكفار
 لا يؤمنون بحمد الله عليه ^{عليه السلام} وما جاء به من القرآن مع وجود موجبات الايمان بذلك من التغيرات
 العلوية والسفلية الدالة على خالق عظيم القدر وكذا قرئ عليهم القرآن لا يكفون الجحافل على
 نصب الحلال اى اى مانع لهم حال عدم وجودهم وتضمن عنهم عند قراءة القرآن قال الحسن عطاء الله
 ومقاتل ما لهم لا يصلون وقال ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد نفس السجود والمعروف
 التلاوة وقد وقع الخلاف هل هذا الموضع من مواضع السجود عند التلاوة ام لا وقد تقدم في فقه
 هذه المسئلة الدليل على السجود وهذه السجدة آخر سجودات القرآن عند الشافعي ومن وافقه بكل
 الذين كفروا وكانون اى بحمد الله عليه ^{عليه السلام} وما جاء به من الكتاب المشتمل على ثبوت التوحيد والبعث
 والنبوة والعقاب والله اعلم بما يؤمنون اى بما يضمنونه في انفسهم من التكذيب وقال مقاتل اى
 يكونون من انصارهم وقال ابن زيد يجمعون من الاحمال الصالحة والسبيحة ما خرج من فمها الذي
 يجمع فيه ويقال وعاة حفظه وعيت الحديث اعيه وعيا منه اذن واعية وقال ابن عباس يؤمنون بربهم

فَقَبْلَهُمْ هُمْ بِعَذَابِ الْيَوْمِ أَيُّ خَيْرٍ هُمْ خَيْرٌ بَاطِلُهُمْ أَوْ عَلَى بَشَرِهِمْ جَعَلَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْبَشَرِ قَدْ كَانَ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ بِذَلِكَ عَلَى الرَّجَاءِ الْمَذْكُورِ وَجِبَ التَّعَذُّبِ بِهِمْ وَأَلَّا يَلْمِزُوا لَوْ لَمْ يَجْعَلْهُمُ الْكَلَامَ خَارِجَ مَخْرَجِ التَّهَكُّمِ هَلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا اسْتِثْنَاءَ وَمِنْ قَطْعِ لَانِ الْوَصُولِ مِنْهُ وَمِنْ أَجْلِ مَا عَادَهُ وَاسْتِثْنَاءُ مَنْ قَبِيلِ الْفِرْدَوْسِ أَيُّ لَكِنَّ الَّذِينَ جَعَلُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّنْ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ بِمَا قَالَتْ اسْتِثْنَاءُ قَالَ الْمَلِكُ الْمَدِينِ الْعَبَا لَا يَنْهَى يَقْطَعُهُ وَرَأَاهَا وَكُلِّ ضَعِيفٍ مَنِينٍ وَمَعْنُونٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَمُنُ عَلَيْهِمْ بِهِ وَقِيلَ مُتَّصِلٌ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْفَهْمَ يَرِاجِعُ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ وَضَعَ مَوْضِعَ الظُّهْرِ لِلْإِشْعَارِ بِأَهْمِهِمْ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَسْجُدُونَ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ كَانَهُمْ كَافِرُونَ كَمَا زَيْدُونَ قَالَ أَبُو السَّعْدِ وَاسْتِثْنَاءُ مَنْ مَقْرَدٌ لَمَّا افَادَهُ لَا اسْتِثْنَاءَ مِنْ اسْتِغْنَاءِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَمَبِينٌ لِكَيْفِيَّتِهِ وَمَقَارِنَتُهُ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ لَهُ

ع

سُورَةُ الْبُرُوجِ ثَمَانِي عَشْرٌ آيَاتٍ بِمَكِّيَّةٍ

بِإِخْلَافٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَتَعْنِي أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْعَشَاءَ الْأَخْرَجَ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ كَانَ يَقْرَأُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقَ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْإِسْنَادُ فِي أَوْدَاقِ وَالْقُرْآنِ وَحُسْنُهُ وَالنِّسَانِ وَغَيْرُهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْبُرُوجِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قَالَ الْحَسَنُ وَجَاهِدٌ قَتَادَةُ وَالضَّمَّاكُ هِيَ النُّجُومُ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ النُّجُومِ وَقَالَ حَكْرَةُ وَجَاهِدٌ أَيْضًا هِيَ قُصُوفُ فِي السَّمَاءِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الْمُنْهَالُ بْنُ عَمْرِو ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَجَيْشِي بْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُمَا هِيَ الْمَنَازِلُ لِلْكَوْكَبِ وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ بِرَجَائِثِي عَشْرُ كَوَاكِبٍ هِيَ الْحُلُ وَالنُّورُ وَالْجُوزُ وَالْأَسْطُرَانُ وَالْأَسَدُ وَالسَّنْبُلَةُ وَاللِّيزَانُ وَالْعَقْرُ وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ وَالْأَدْلُ وَالْحَوْتُ وَهِيَ مَنَازِلُ الْكَوْكَبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ الرَّبِيعُ وَهِيَ الْحُلُ وَالْعَقْرُ وَالزُّهْرَةُ وَهِيَ النُّورُ وَاللِّيزَانُ وَعِطَارِدُ وَهِيَ الْجُوزُ وَالسَّنْبُلَةُ وَالْقَوْسُ وَالسَّرْطَانُ وَالنَّحْسُ وَهِيَ الْأَسَدُ وَالْمَشْرِيقُ وَهِيَ الْقَوْسُ وَالْحَوْتُ وَنَحْلُ وَهِيَ الْجَدْيُ وَالْأَدْلُ

والدروج في كلام العرب المقصود منه قوله ولو كنتم في روح مشيدة شبهت منازل هذه النجوم
 بالقصور لكونها تنزل فيها وقيل هي ابواب السماء وقيل هي منازل القروا اصل البرج الظهور سميت بذلك
 لظهورها وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء ذات الدروج فقال الكواكب
 وسئل عن قوله جعل في السماء برجا قال الكواكب عن قوله في روح مشيدة قال القصور اخرجه
 ابن مردويه واليوم الوعد ذاي الوعد به وهو يوم القيامة قال الواحدي في قول جميع المفسرين
 وبه قال ابن عباس وشاهد في مشهور نكرها دون بقية ما اقصمه لاختصاصها من بين
 الايام بفضيلة ليست لغيرها فليجمع بينهما ما بين البقية بلام الجنس وهذا جاب ايضا عما
 يقال لم خصصها بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التكرار دل على التخييد
 والتعظيم يدل على قوله تعالى والحكم الله الواحد الكواكب بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلاق
 اي يحضر فيه والمراد بالمشهود ما يشاهد في ذلك اليوم من العجايب ذهب جماعة من الصحابة
 والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه والمشهود يوم عرفة
 لانه يشهد الناس فيه موسر الحج وتحضر الملائكة قال الواحدي وهذا قول اكثر قال ابن عباس
 الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وهو الحج اكبر في يوم الجمعة جعله الله عيد الحمد صلى الله عليه وسلم
 وامته وفضله بها على الخلق اجمعين وهو سيد الايام عند الله واحب الاعمال فيه الى الله وفي رواية
 لا يوافقها عبد مسلم يصلي سأل الله فيها خيرا الا اعطاه لياة اخرجه ابن مردويه وحكى
 القشيري عن ابن عمر وابن ابي نجران الشاهد يوم الاثنين وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
 والمشهود يوم عرفة وقال النخعي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه
 وبه قال الحسن بن سعيد بن جبيل لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
 بيني وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
 على هؤلاء شهيدا وقوله بالبراهم الرسول ان ارسلناك بها هذا لقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
 وقيل الشاهد جميع الانبياء لقوله فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله
 وكفى به شهيدا ما دمت فيهم والمشهود على هذه الاقوال الثلاثة امامة محمد صلى الله عليه وآله وامم الانبياء
 امامة عيسى وقيل الشاهد ادم والمشهود ذريته وقال محمد بن كعب الشاهد الانسان لقوله كفى

بنفسك اليوم عليك حسيبا قال مقاتل اعضاكم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم
 واجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر ايام لقوله وكذلك
 جعلناكم امة وسطا لئلا تكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهود من ادم وقيل
 الايام والليالي وقيل الشاهد الخلق يشهدون لله عز وجل بالوحدانية والمشهود له بالحدانية
 هو الله سبحانه وسيكتفي ببيان ما هو الحق عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام اليوم الموعود يوم
 القيامة واليوم المشهود يوم معرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل منه
 فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعواه بخير الا استجاب الله له ولا يستعيد من شيء الا اعادة منه
 اخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في
 سننه وعن ابي هريرة رفعه قال للشاهد يوم معرفة ويوم الجمعة والمشهود هو الموعود يوم القيامة اخرجه
 الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وعن علي بن ابى طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم
 النور والشاهد يوم الجمعة وعن ابى مالك الاشعري قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام اليوم الموعود يوم
 القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة اخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن مطعم قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة
 اخرجه ابن عسكروا ابن مردويه وعن ابي هريرة مثله موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال
 رسول الله ﷺ عليه السلام ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم معرفة وهذا من
 من مراسيله اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن ابي داود
 قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام ان من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
 اخرجه ابن ماجه والطبراني وابن جرير وعن علي بن ابى طالب رضي الله تعالى عنه قال في الآية
 الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كان رجلا سأل عن قوله
 وشاهد ومشهود قال هل سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالوا يوم النحر ويوم
 الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ﷺ عليه السلام واوجئناك على هؤلاء شهداء والمشهود يوم القيامة
 ثم اذ لك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما في الآية قال الشاهد جد رسول الله
 ﷺ عليه السلام والمشهود يوم القيامة ثم لي انا رسائلك شاهد ذلك يوم مشهود وعن ابي حسان

قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد محمد ^{عليه السلام} والشهود يوم القيامة فمن ذلك يوم
مجموع له الناس ذلك يوم مشهور وعنه قال الشاهد الله والشهود يوم القيامة قلت وهذه التفسيرات
عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى وكذلك اختلفت تفاسير التابعين بعد هرو
استدل من استدل منهم بما ذكره الله في ان ذلك الشيء شاهد ومشهود فجعله دليلا على البراءة
بالشاهد والمشهود في هذه الآية المطلقة وليس ذلك بدليل يستدل به على ان الشاهد والمشهود
المدكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد والمشهود الذي ذكر في آية أخرى الا ان يكون
قوله هنا وشاهد ومشهود هو جميع ما اطلق عليه في الكتاب العزيز او السنة المطهرة انه يشهد او انه
مشهود وليس بعض ما استدوا به مع اختلافه بآولى من بعض لم يقل قائل بذلك فان قلت
هل في الموضع الذي ذكرته من حديثي ابي هريرة وحديث مالك الاشعري وحديث جبير بن مطعم
ومرسل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد والمشهود قلت اما اليوم الموعود فلم
تختلف هذه الروايات التي ذكرها بل اتفقت على انه يوم القيامة واما الشاهد ففي حديثي ابي هريرة
الاول انه يوم الجمعة وفي حديثه الثاني انه يوم عرفة ويوم الجمعة وفي حديث الاشعري انه يوم الجمعة
وفي حديث جبير انه يوم الجمعة وفي مرسل سعيد انه يوم الجمعة فانفقت هذه الاحاديث عليه ولا تضيق به يوم عرفة عليه
حديثي ابي هريرة الثاني واما المشهود ففي حديثي ابي هريرة الاول انه يوم عرفة وفي حديثه الثاني
انه يوم القيامة وفي حديثي مالك انه يوم عرفة وفي حديث جبير انه يوم عرفة وكذلك في
حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي ارجح من تلك الروايات التي صرح
فيها بانه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا رجحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة واما اليوم الموعود فقد قد مناهه وقع الاجماع
على انه يوم القيامة قتل اصحاب الأخدود وهذا جواب القسم والام فيه مضروء وهو الظاهر
وبه قال الفراء وخيرة وقيل تغذية لقد قتل فحذف اللام وقد وعد على هذا تكون الجملة خبرية
والظاهر اتحاد عائشة لان معنى قتل لمن قال الواحد في قول الجميع وللد عائشة لا تكون جوابا
للقسم فقيل الجواب لانه ان الذين فتوا المؤمنين وقيل قوله ان بطش بك لشديد وبه قال
للرد اعترض عليه بطول الفصل وقيل هو متدبيل عليه قوله قتل اصحاب الأخدود

كأنه قال أقسم بهذا الاشياء ان كفار قريش ملعونون كاللعن اصحاب الاخذ ود فان السورة وردت
 لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل تقدير الجواب ان الامر
 حق في الجزاء وقيل تقدير الجواب لتبعث واختاره ابن الانباري وقال ابو حاتم السجستاني وابن الانباري
 ايضا في الكلام تقدير وتأخير اي قتل اصحاب الاخذ ود والسماء ذات البروج واعترض عليه
 بانه لا يجوز ان يقال والله قاهر زيد وعن ابن مسعود قال والسماء ذات البروج الى قوله شاهد و
 مشهود هذا قسم على ان بطش ربك لشديد الى اخرها والآخذ ود جمع خذ وهو الشق العظيم
 المستطيل في الارض كالخدرق وجمعه احاديذ ومنه الخدر الجار الى اليمين والخدر لان الخدر
 عليها ويقال تخدر وجه الرجل اذا صارت فيه اخاريد من جراح اخرج عبد الرزاق وابن اوشينة
 واحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب ان رسول الله ﷺ
 عليه قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكن له فقال له
 ذلك الكاهن انظر مالي غلاما فهما اوقال فطنا لقنا فاعلمه علي في اخوان امور فيقطع
 منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعمله قال فنظر اليه على ما وصف فاه روه ان يحضر ذلك
 الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهبا في صومعة
 فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل
 الغلام يملك عند هذا الراهب ويطي على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد
 يحضري فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك ابن كنت فقل عند اهل
 واذا قال لك اهلك ابن كنت فاخبرهم في كنت عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك اذ امر جماعة من الناس كثير
 قد جلسهم دابة يقال انها كانت اسدا فاحذ الغلام حرا فقال للجمعان كان ما يقول ذلك
 الراهب حقا فاسالك ان اقتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسالك ان لا تقتلها
 ثم رمو فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
 لم يعلمه احد فسمع اعمى جاء فقال له ان انت دد ر علي تصري فلان كذا وكذا فقال الغلام لا يريد
 من هذا ولكن اريد ان رجع عليك بصرك اقول من بالذي رده عليك قال نعم فدى عني الله فرد
 عليه بصره فامس الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لاقتل كل واحد منكم

ثلاثة لاقتل بها صاحبها فامر الزاهد الرجل الذي كان اعنى فوضع المنشارة على مفروق واحد
فقتله وقتل الاخر يقتله اخرى ثم امر بالغلاد فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالقوه من راسه
فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتواضعون من
ذلك الجبل ويترددون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر به الملك ان ينطلقوا به الى البحر
فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فغرق الله الذي كان معه وانجا فقال الغلام للملك انك لن تقتلني
حتى تصلي بي وتريني وتقول اذ امتني بسم الله رب الغلام فامر به فصله في رماة وقال بسم الله رب الغلام
فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما
ما علمه احد فاننا نؤمن برب هذا الغلام فقيل للملك اجزعت ان خلفك ثلاثة فهذا العالم كله
قد خالفك قال نعم اخذوا من اهل القرى فيها الخطب والنار فجمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه
لم يرجع القية في هذه النار فجعل يلقهم في تلك النار ود فقال يقول الله قتل اصحاب الاخذ
النار ذات التي قد حرق حتى بلغ العزى الحيد فاما الغلام فانه دفن ثم اخرج فيذكر انه خرج في
عمر الخطب واصبعه على صدغه كما وضعه حين قتل لهذه القصة الفاظ فيها بعض اختلاف
وقدر رواها مسلم في اخر الصحيح عن هبة بن خالد عن حماد بن بسلة عن ثابت عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صبيد اخبرها احمد بن طريف عن عفان بن حماد به واخرجها النسائي عن احمد بن سليمان
عن حماد بن بسلة به واخرجها الترمذي عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
عن ثابت به وعن علي بن ابي طالب قوله اصحاب الاخذ وقال هم الحبيشة اخرجها ابن المنذر وابن جابر
وعن ابن عباس قال هم ناس من بني اسرائيل خذوا خذوا في الارض او قد رايته نارهم اقاموا
على ذلك الاخذ ورجالهم ونساءهم فمروا عليهم اخرجها ابن حمير وقال مقاتل كانت الاخذ
ثلاثة واحدة بخران باليمن واخرى بالشام واخرى بفارس حرق اصحابها بالنار فاما التي بالشام
فهو ابطاموس الرومي واما التي بفارس فمخت نصر ويزعمون انهم اصحاب ابي ابيس التي باليمن
فقد نواس فاما التي بالشام وفارس فلم يزل الله فيهم قرانا وانزل في التي بخران اليمن وذلك لان
هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فذكرها الله تعالى لاصحاب رسوله بحجهم ذلك على الصبر
وقيل للمكاري في الدين النار في قوله قد خالفك قال نعم اخذوا من اهل القرى فيها الخطب والنار فجمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه

مشتمل عليها وح فلا بد فيه من ضمير مقدر لما في النار فيه وذات الوعود وصف لها بأنها عظمية
 والوقود الحطب الذي توقد به وقيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوضة على الجوارح كما
 يمكن الكوفيين قرأ الجمهور يفتح الواو من الوقود وقرئ بضمها ورفع النار على انها خبر مبتدأ محذوف
 اي هي النار او على انها فاعل فعل محذوف اي احرقتهم النار اذ هم عليها اقعدوا العامل في الظروف قتل
 اي لعنوا حين احرقوا بالنار اعدى على ما يدون منها ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار
 قعود يعرضونهم على الكفر وقال مجاهد كانوا اقعدوا على الكرسي عند الاخذ وقال زائدة عبر بالجمع
 على حافة النار بالجمع على النار لا لالة على انهم حال قعودهم على سفيرها مستولون عليها بقدر
 فيها من شاة ويخلون سبيل من شاة وهم اي الذين خدوا والاخذ ود وهم الملك واصحابه
 على ما يفعلون بالثومين بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الى دينهم شهودا اي حضور
 او يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به وقيل يشهدون بما فعلوا يوم القيامة
 فشهد عليهم السننهم وايدعهم ورجلهم وقيل على معنى مع والتقدير بروهم مع ما يفعلون بالثومين
 من الاحراق شهودا يرون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به
 الروايات المشهورة قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم حقيقة ايمانهم الى ان صبروا على
 ان يحرقوا بالنار في الله وفيه حث للثومين على الصبر وتحمل اذى اهل الكفر والعناد وروى الله
 انجى المؤمنين الملقين في النار وكانوا سبعة وسبعين بقضار واحصوا قبل وقوعهم فيها وخرجت
 النار الى من قوا فاحرقتهم وهو لا علم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة او احد عشر ولم يرد
 بتعيين عدد اصحاب الاخذ ود وما نفعوا منهم قرأ الجمهور يفتح الواو وقرئ بكسرها والفتح
 في المختار نفعوا لا مر كره وبابه ضرب نفع من بابهم لغزاي ما انكروا عليهم ولا جابوا منهم الا ان
 يؤمروا بالله العزيز الحكيم اي الا ان صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما انكروا
 عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنفون منا الا ان امنابا يايت بنا وهذا من تأكيد المدح
 بما يشبه الذم كما في قوله لا حيب لهم سوى ان انزل بهم يسألون عن الاهل الاطال لهم
 وقول الآخر لا حيب في غير شكاة عليها كذلك عناق الطير شكرا لغيرها وقول الآخر
 لا حيب لهم غير ان سبواهم فمن قول من قواع الكتاب ثم وصف سبحانه بما يدل على العظم

والنخامة فقال الذي له ملك السموات والارض ومن كان هذا شأنه فهو حقوقيان يؤمن
 ويوحده والله على كل شيء شهيد من فعلهم بالثومين لا تخف عليه منه خافية وفي هذا عيد
 شديد لا يحصى الاخذ ودوعد خير من عذبه على دينه من اولئك الثومين ثمرين سبحانه ما اعد
 لاولئك الذين فعلوا بالثومين ما فعلوا من الخوف فقال ان الذين فتقوا المؤمنين والمؤمنات اي
 حرقوهم بالنار والعرب يقول فتنت الشيء اي احرقته وقتلت الدرهم والدينار اذا دخلته النار
 لتظهر جودته ويقال دينار مفتون وشي الصانع الفتان ومنه قوله يوم هم على النار يغفنون اي يحرقون
 وقيل معني فتقوا الثومين محرقوهم في جهنم ليرجعوا عنه قال الرازي ويحتمل ان يكون المراد كل من فعل
 ذلك قال وهذا اولى لان اللفظ عام والحكم بالخصيص كذا الظاهر من غير دليل ثم كرم يوم من قبح
 صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم فنتنهم فاقسم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم وهم عذابا
 زائدا على عذاب كفرهم وهو عذاب المحرق الذي وقع منهم الثومين وقيل ان المحرق اسم
 اسماء النار كالسعر وقيل انهم يعذبون في جهنم بالزهر ثم يعذبون بعد المحرق فالمراد عذاب
 يرد هاو الثاني عذاب يحرقها وقال الرابع بن انس ان عذاب المحرق اصيبوا به في الدنيا وذلك
 انهم من الاخذ ودالي النار واصحابه فاحرقهم وبه قال الكلبي ومفهوم الآية انهم لو تابوا لم
 من هذا الوعيد ولما عذب سبحانه اداة الترخي لان التوبة مقبولة قبل الغزوة ولوطال الزمان
 ذكر سبحانه وعيد المجرمين اتبعه بذكر ما اعد للمؤمنين الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وظاهر الآية العموم في ذلك المحرقين في الاخذ وسببها بما انهم دخلوا
 اوليا والمؤمنين الجامعين بين الايمان وعمل الصالحات ثم بسبب الايمان والعمل الصالح جاءت تجزية
 من تحتها اي تحت اسرها وغرفها وجميع امالها لانها زيند دون بيردها في نظير ذلك المحرقين
 صبر واعليه في الدنيا وقد تقدم كيفية جري الانهار من تحت الجحش في غير موضع واوضحنا انهم
 اريدوا بآيات الانهار تجري الانهار من تحتها واوضحنا ان اريد بها الارض المشغلة عليها الفخية باطنها
 جزئها الظاهر وهو الشجر لانها سائرة لساحتها وارضها ذلك اي ما تقدم ذكره مما اعد الله للذين آمنوا
 الذين لا يؤمنون ولا تقاربه ولا يدانيه والغزاة بالظفر بالمطوب وما في ذلك من معنى البعد الايدان
 بعلوم درجاته في الفضل والشرف ان بطشك بك الكفار لشدة كبرهم بحسب ابدانته قاله الجلال الحلي

وفيه إشارة إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال المبرور
 والحكمة مستأنفة لخطاب النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه مسينة لما عند الله سبحانه من الجزاء لمن عصاه والمغفرة
 لمن أطاعه والمعنى أن اخذته تعالى للجزاء والظلمة شديد والبطش لاخذ بعنف ووصفه بالشدّة
 يدل على أنه قد تضاء عف وتفاقم ومثل هذا قوله أن اخذ العير شديد ^{إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ}
 أي يخلق الخلق أو لا في الدنيا ويعيدهم أحياء بعد الموت كذا قال الجمهور وقيل يبدأ للكفا ^{جاء}
 المحرق في الدنيا ثم يعيده لهم في الآخرة واختاره ابن جرير والاولى وقال ابن عباس سيدي العبد
 ويعيده انتهى ومن كان قادرا على الإيجاد والإعادة إذا بطش كان بطشه في غاية الشدة ونحو هذا
 ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش وهو الغفور ^{وَدَّ} أي بالغ المغفرة الذي عباد
 المؤمنين لا يفضحهم بها بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه قال مجاهد الواد ^{فَاعِلٌ} لا وليا له فهو فاعل بمعنى
 وقال ابن زيد معنى الودود الرحيم وحكي المبرد عن اسمعيل القاضي أن الودود هو الذي لا يلد له ورقيل
 الودود بمعنى المود ودادي بودة عبادة الصالحين ويجوز أن يكون الودود هو الذي لا يلد له ورقيل
 فاعل بمعنى فاعل أي يكون محبا لهم قال وكلتا الصفتين مارج لأنه جل ذكره أن أحب عباده لطيعين
 فهو فضله وإن أحبه عباده العاكفون فلما تقرر عندهم من كبر إحسانه قال ابن عباس إلى الودود
 المحبب قالت المعتزلة غفور بل تابع قال أصحاب السنة غفور مطلقا لم يتأخر لمن أحببت لأن الآية
 المذكورة في معرض المدح والتمجيد بكونه غفورا مطلقا ثم فاعل عليه أولى لأن الغفور صيغة تامة
 فالناسبان يحمل على الإطلاق قاله زادة في العرش المجيد ^{لَهُ} في الجمهور ويرفع المجيد على أنه نعمت لرب
 واختاره أبو عبيد وأوجاهتم قال لأن المجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه هو المنعم
 بذلك وقرئ بالجرح على أنه نعمت للعرش ومجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما
 في آخر سورة المؤمنين قال ابن عباس المجيد الكريم قيل إن العرش أحسن الأجسام وقيل هو نعمت لربك
 ولا يضر الفصل بينهما لأنها صفات لله سبحانه وقال مكي هو خبر بعد خبر والاولى أولى ومعنى ذو
 العرش فعل الملك والسلطان كما يقال فلان على سرير ملكه وقيل المراد خالق العرش فقال ^{لَهُ}
 يسيد من الأبداء والأخاداة قال عطاء لا يجوز عن شيء يسيدة ولا يمنع منه شيء طلبه ولا ارتفاع
 فقال على أنه خبر مبتدأ محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير والاسم نيناف لأنه تكرر محذوف

قال ابن جرير رفع فعال هو نكرة محضة على وجه الاتباع لأعراب النغور الودود وإنما قال فعال لأن ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والآرادة هنا تكوينية فيكون فيه دلالة على خلق الفاعل مضمناً للصفا لأنه كالنتيجة للأوصاف السابقة قال الكرخي نكرة لضرب من التعظيم تتلشى عنده الأوهام والعقول قال بعضهم وفيه دلالة على أنه لا يجب عليه شيء لأنها دالة على أن فعلاء بحسب لادته ثم ذكر سبحانه خبر الجوع الكافرة فقال هل أتاك حديث الجنود متساقفة مقررة لما تقدم من شد بطشه سبحانه وكونه فعلاً لما يريد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله أي هل أتاك يا محمد خبر الجنوع الكافرة الطاغية في الأهم الخالية للمكانة لأنبيائهم المتحدة عليها أثر بينهم فقال فرعون وتوعد وهو يدل من الجنود فالمراد بفروع عو وقومه والمراد بشود القوم المعروفين والمراد بجحدتهم ما وقع منهم من الكفر والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب النكال وقصتهم مشهورة وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكرها في غير موضع واقصر على الطائفتين لاشتمالهما على كل الكفاة وعند مشركي العرب ودل بها على امثالها ثم ضرب عن ماثلة هو الكفار الموجودين في عصره صلى الله عليه وآله ثم ذكرهم وبين أنهم أشد منهم في الكفر والتكذيب فقال كل الذين كفروا في تكذيب شديدك ولما جئت به ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من وكرهم فحيط أي يقدر على أن ينزل عو ما أنزل بأولئك لأعاصم لهم منه والآحاطة بالشيء الإحصاء من جميع جوانبه فهو تمثيل لعدم نجاحهم بعد فوات الحائط به على المحيط ثم رد سبحانه تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو قرآن مجيد أي متناه في الشرف والكرامة والبركة والنفع معجزة يظلم حال الطبقة من بين الكتب وحيد في النظم المعنى كونه بيباً نالاً شرعاً لله لعباده من أحكام الدين والدنيا وليس كما يقولون أنه شعر وكهانة وسحر في لوح محفوظ أي مكتوب في لوح وهو الكتاب محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه قرأهم به روح بفتح اللام وانفق عليها القراء وقرأهم به محفوظ بل هو على أنه نعت للوح وقرئ برفع على أنه نعت للقرآن أي بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح قيل والمراد بالروح يضم اللام الهوى الفضاء الذي فوق السماء السابعة وبه قال أبو الفضل وكذا قال ابن خالويه وقال في الصحاح الروح بالضم الهوى بالسما والارض وعن ابن عباس قال أخبرني أن لوح المداد لوح واحد فيه الذكوان ذلك الروح نور وانه مسير فلما انقسمت أخرجه ابن المتكدر عن ابن

ع
قوله
فأما
الروح
فإنه
الروح

ان الوج المحفوظ الذي ذكره الله في الآية في جبهة اسرافيل واخرج ابو الشيخ قال السيوطي بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله الوج المحفوظ كسيرة قنطرة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق ان يكتب علي في خلقه فخرى بما هو كان الى يوم القيامة وقال مقابل الوج المحفوظ عن عيين العرش ٥٥

سورة الطارق هي سبع عشرة آية في مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن خالد العدواني انه ابصر رسول الله ﷺ عليه السلام في سوق ثقيف وهو قائم على قوس او عصا حين اتاهم بيتي النصر عند هزمهم معه يقرأ والسما والطارق حتى ختمها قال في حديثه في الجاهلية ثم قرأها في الاسلام قال فدعني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقرأها فقال من معهم من قرئ عن اهل بصاحبه لو كنا نعلم ما يقول حق لا تبعناه اخرجه احمد والبخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه +

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما والطارق اقسام سبحانه بالسما والطارق وقد اثير في كتابه العزيز ذكر السما والشمس والقمر والنجوم لان احوالها في اشكالها وسرورها ومطالعها ومغارها عجيبة والطارق هو النجم كما صرح به التنزيل قال الواحدي قال المفسرون اقسام الله بالطارق يعني الكواكب تطرق بالليل والنهار قال الفراء الطارق النجم لا يطلع بالليل وما اتانا اوله لا فهو طارق وكذا قال الزجاج والبرد وقد اختلف في الطارق هل هو نجم معين او جنس النجم فقيل هو زحل وقيل الزيا وقيل هو الذي ترمى به الشياطين وقيل هو جنس النجم قال في الصحاح والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال الماوردي اصل الطروق الدق فمتى قاصد الليل طارقال احتياجه في الوصول الى الدق ثم اتسع بتقيل ما ظهر بالليل كاشا ما كان من اتسع كل التوسع حتى اطلق حل الصور والحالة البادية بالليل وقال قوم ان الطروق قد يكون نهارا والعرب تقول ابتداء اليوم طروقين اي مرتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعرف بك من شروا في الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير قال ابن عباس اتم ذلك بالطارق وكل شيء طرقت الليل هو طارق فترين سبحانه ما هو الطارق فنجما كاشا به بعد عطيه ولا فاسم به فقال وما كاد رماكما الطارق وفيه تنبيه على ان رفعه قد رجمت بالمال والدار

الخلق ولا يدركها بالحواس والعلوم النجوم الثاقب أي المخبى ومنه يقال ثقب النجوم ثقباً إذا ضاع وثقب به
 ضوءه قال مجاهد الثاقب المتوهج وقيل المرتفع العالي قال سفيان كل ما في القرآن وما ذكرنا فقد
 اخبره وكل شيء قال ما يدريك لم يخبر به وقيل هو يحرق السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره
 من النجوم واذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة
 فهو طارق حين ينزل وحين يصعد لم يقل والنجم الثاقب مع انه اخبرنا ظاهره فعدل عنه تقيماً
 لثبانه فاقسم اولاً بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم فسره بالنجوم لانه لا يعلمها كالحاصل
 بالاستقحام والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدر نشأ فقبله كانه قيل ما هو فقبل هو النجم الثاقب
 ان كل نفس تكلم عليها حافظ هذا جمل القسم ما بينهما اعراض جبه به لتأكيد فخامة القسم المستتبع
 لتأكيد ضمنون الجملة القسم عليها وقد تقدم في سورة هو واختلاف القراء في ما ضمن قرأ بتخفيفها
 كانت ان هنا هي المحفظة من التثنية فيها ضمير الشأن المقدر وهو اسمها واللام هي الفارقة وما مزيداً
 وهذا كانه تفرع على قول البصريين اي ان الشأن كل نفس عليها حافظ ومن قرأ بالتشديد فان ثلثية
 ولم يمتنع الا اي ما كل نفس الا عليها حافظ قيل والحافظ هو الحفظ من الملائكة الذين يحفظون عليها
 عملها وقولها وفعليها ويحسون ما تكسب من خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل تعالى حافظ لعل
 لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه يعلمه واطلعه على احوالهم وقيل هو العقل يرشدهم
 الى المصالح ويكفرهم عن المفاسد والاول اولى لقوله وان عليكم حافظين وقوله ويرسل عليكم
 حفظه وقوله له معقبات من يان يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ في الحقيقة هو الله عز وجل
 كما في قوله فانه خير حافظا وقوله وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات كل محتاج الى الواجب لانه
 في وجودها محتاج اليه في بقائها وحفظ الملائكة من حفظ الله هم يحفظونه بامر فليست الا اسناد
 الغناء لا العقل ان كون حافظ على كل نفس بوجه الانسان ان يتفكر في مبتدا خلقه يعلم قدرة
 الله عليه ما هو دون ذلك من البعث قال مقاتل يعني المكذب بالبعث ثم خلقنا من الجنة شي خلقه الله
 والمعنى فليست نظر التفكر والاستدلال حتى يعلم ان الذي ابتدأه من نقطة قادر على اعادةه فتر
 بين سبحانه ذلك فقال خلقنا من ماء ذراف والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدر والماء هو اللبني
 والدقيق الصبي قال دقق الماء ما يصب منه ويقال ماء داف اي مدقوق ومثل حشة ناصية اي حرة

قال الفرقد ولا خفش اي مصبوب في الحرق قال الفرقد واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم كقولهم وكنا نراي مكتوم وهم ناصب اليه منصوب فيليل نافر ونحو ذلك قال الزجاج من مادم ذي ليد فاذ
يقال دارع وقايس ونايل اي ذو درع وقوس نبل يعني من جميع السب كل ابن ونامر وهو صاوي على الفاعل
والمفعول او هو مجاز في الاسناد فاسند الى الادماء صاحب مبالغة او هو استعارة مكنية وتخييلية او
مصرحة بجملته واقفا لانه لتتابع قطره كانه يدق فعضه بعضا اي يدفعه كما اشار له ابن عطية
والاداسجاء ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلهما مادم واحد لا متجانسا ثم وصف
هذا المادم فقال يخرج من بين الصلب والكلى اي صلب الرجل وترايب المرأة وهي جمع تربية وهي شحم
القلادة من الصدر والولد يكون الامن لما بين فرك الجهور يخرج مبذبا للفاعل وقرى مبذبا للمفعول
وفي الصلب هو الظاهر لغات قر الجهور بضم الصاد وسكون اللام وقرأ اهل مكة بضمها وقرأ اليانح
ويقال صالب على وزن قالب ومنه قول العباس بن عبد المطلب ع تنقل من صالب الى رحمة فليحياه
الشهيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كلامي في هذا عند تفسير قوله الذين اصلواكم وقيل
الترائب ما بين الثديين وقال الضحاك ترائب المرأة البدان والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبهر
هي الحميد وقال مجاهد هي ما بين الثديين والصدر وروي عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هي التراب
وسكن الزناجان التراب عصاة القلب منه يكون الولد والشهور في اللغة انها عظام الصدر والظفر
عكرة التراب الصدر قال في الصحاح التريبة واحدة التراب وهي عظام الصدر قال ابو عبيدة
جمع التريبة تريب وحكى الزجاج ان التراب اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع اضلاع من يسرة
الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وحكى الفرزدق مثل هذا ياتي من
العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ولا يخالف
هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان الذي يخرج من جميع
اجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ما بين الصلب والترائب با مقارن
اكثر اجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها ما يكون نزله منها قال ابن عباس
في الآية ما بين الحميد والفرع وعنه قال فريضة المرأة وهي موضع القلادة وعنه التراب ما بين تدية
المرأة وعنه التراب اربع اضلاع من كل جانب من فغل الاضلاع قال ابن عاقل ان الولد يخرج

من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من راثها الحجر والدرامة
 على وجهه لقادور الضمير في أنه يرجع إلى الله سبحانه بذلك قوله خلق طين فان الذي خلقه طين الله
 سبحانه والضمير في رجعه عائد إلى الانسان والمعنى ان الله سبحانه جعل المادة الانسان بالطين بعد ان
 لقادور هكذا قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على ان يرد الماء في الاخيل وقال جكره والضمير
 على ان يرد الماء في الصلب قال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب من
 الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادور
 والاول اظهره ورسمه ابن جريرو الثعلبي والفرطبي قال ابن عباس على ان يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا
 يؤمن به السرار العامل في الظن على التفسير الاول هو رجعه وقيل لقادور عارض حليه بأنه يلزم
 تخصيص القدرة بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقدس اي رجعه او اذكر فيكون مغفلا به واما على
 قول من قال ان المراد رجوع الماء فالعامل فيه اذكر والمعنى تخبر وتعرف وتكشف السرائر التي تسري في القلوب
 من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدي كل سر فيكون زينا في وجهه وشيئا في
 وجهه والامر اذ هنا عرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك يتميز الحسن منها من القبيح والغث من السمين
 وفي المختار السر الذي يكتم وجمعه امرار السيرة مثله والجمع سرار ثم لا يخرج من قوة ولا ناصري في الانسان
 مرقية ومنعته في نفسه يمنع بها من عز الله ولا ناصري نصره مما نزل به قال عكرمة هؤلاء الملوك اعلموا ان
 من قوة ولا ناصري سفيان القوي العشيرة والناصر الحليف والاول والاسماء ذات الرجح اي التي ترجع
 بالدرجان الى الموضع الذي تنحدر عنه قال الزجاج الرجح المطر لانه يجي ويروح ويتكرر قال الخليل المطر
 نفسه والرجح نبات الربيع قال الواحدي الرجح المطر في قول جميع المفسرين وفي هذا نظر فان ابن زيد
 قال الرجح الشمس والقمر والنجوم مرجح في السماء تطلع من ناحية وتغرب في ناحية وقال بعض المفسرين
 الرجح ذات الملائكة لرجوعهم اليها باعمال العباد وقال بعضهم معناه ذات النفع ووجه تسمية المطر
 رجحا ما قاله الفعالي انه مأخوذ من ترجع الصخر وهو مادة وكذا المطر لانه يعود مرة بعد اخرى
 وقيل ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من جدار ارض فترجعه الى الارض وقيل سمته امر
 لاجل التفاضل ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجعه وقتا بعد وقت قال ابن عباس للرجح المطر
 ولا يخرج من الصخر هو ما تصدع عنه الارض من النداء والمنازل والنجار والنجار والنجار

الشيء لانه يصدع الارض فتصدع له قال ابو عبيدة والغراء فتصدع بالنبات قال مجاهد والارض ذات
الطريق التي تصدعها اليباء وقيل ذات الحوت لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانه يصدعها عن حم
الموت والحاصل ان الصدع ان كان اسما للنبات فكأنه قال بالارض ذات النباتات وان كان المراد به
الشيء فكأنه قال والارض ذات الشيء الذي يخرج منه النبات ونحوه وقال ابن عباس يصدعها عن النباتات
وعنه قال تصدع الارضية وعن معاذ بن انس مرفوعا قال تصدع باذن الله عن الاموال والنبات
اخرجه ابن مندة والذليل قال الرازي انه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيران دليلة على معرفته للبدن
والعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النباتات فقوله تعالى والسماء ذات الارجح كالاربعة قوائم والارض
ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الله تعالى موفقة على ما يذل من السماء مكررا وعلى
ما يثبت من الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله انه لَقَوْلُ الْقَصَلِ اي ان القرآن لقول بفصل بين
الحق الباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم
المجازم ويقال هذا قول فصل اي قاطع للشرو والزرع وقال ابن عباس فصل حق وقما هو بالهزل اي ينزل
القرآن الكريم بالعبيد فيوجد كله ليس بالهزل والهزل ضد الجح فيجب ان يكون مهيبا في الصدور ومعظما
في القلوب يترفع به قاريه وسامعه عن ان يلزمهزل وينقله فخرج وقال ابن عباس بالهزل بالباطل انهم
يَكِيدُونَ كَيْدًا اي يعمدون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحق قال الزجاج يخافون
النبي صلى الله عليه وسلم ويظلمون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا في حلة الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد
القد الشبهات كقولهم ان في الاحسان الدنيا من يحيي العظام وهي رميم اجعل الالهة الهيا واحدا
وما اشبه ذلك وَالْكَيْدُ كَيْدٌ اي استدراجهم من حيث لا يعلمون واجازتهم جزا كيدهم وقيل هو
ما اوقع الله بهم ومرد من القتل والاسر وقيل كيد الله لهم نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واحدا له درجة تسمية
لاحدى المتقابلين بالاسم الاخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فَصَلِّ عَلَى الْكَافِرِينَ اي اخوهم ولا تسأل
الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم بما هلكهم فان لا يجعل لان العجالة وهي ايقاع الشيء في غير وقته
الارض به نقص وارض بما يريد لك في امورهم مُؤَلَّاهُمْ بدل من مهل ومهل واسهل معنى
مضطر وانزل الامهال الانظار ومهل في الامر اناد وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتعبير
وتنصاعهم وَيَكِيدُ عَلَى انه مصد مؤكل الفعل المذكور اذ وقعت له صدور عن وادي امهالهم لاهل الارض

أي قتل الأرواح يا قدامه الله تعالى ونسبهم إلى الهال بآية السيف والامر بالقتال والجهاد قال
ابو عبد الله عليه السلام في كلامه العريض الرزق وآتوا لله الجمل وقيل تغذيه رزقه ومصدره لله وتغذيه
الزخيرة ويطلق اسم فعل شؤر ويدني أي يمهله ويأني حاله نحو ما القوم رويد أي متهاين في كره
معناه الجوهري والبحث مستوفى في علم النحاة

سورة الأعلیٰ ويقال سورة تسع أي تسع آيات ويكملت في قول الجمهور

وقال الضحاك مدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وأخرج البخاري وغيره
عن الدرداء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عبد الله وكان
يحمل أيقرا أنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النجاشي عليه السلام
فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله
عليه وآله جاء فاجاء حتى قرأ سيم اسم ربك الأعلیٰ وسورة مثلهما وعن علي قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم هذه السورة سيم اسم ربك الأعلیٰ أخرجه احمد والدارقطني وابن مردويه أي كذا ما شئت عليه
من العلوم والخبرات الحسان وأخرج احمد ومسلم واهل السنن عن النعمان بن بشير ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة سيم اسم ربك الأعلیٰ وهل أذاك حديث الغاشية وان في
يوم الجمعة قرأها جميعا وفي لفظ ويدا اجتماعي يوم واحد فقرأها وفي الباب احاديث وأخرج مسلم
 وغيره عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الظهر سيم اسم ربك الأعلیٰ وأخرج ابو داود
 والنسائي ابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 يسبح اسم ربك الأعلیٰ وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وأخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن
 ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في الركعة الاولى
 بسبح وفي الركعة الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد والمعوذتين وفي الصحيحين
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاذ هلاصليت سيم اسم ربك الأعلیٰ والشمس وضحاها والليل اذا غشيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سمع الله عز وجل أن الأهل أي نزهة عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه
 قال السدي أي عظمه قبل الأسماء هنا مقصود التعظيم قال ابن جرير المعنى نزهة اسم ربك أن يسمي به
 أحد سواه فلا تكون على هذا المعنى وقيل المعنى نزهة تسمية ربك وذكر كذا أي أن تذكره أو أنت العاشع
 معظم لذلك وعنه وقال الحسن معني سمع ضل له وقيل المعنى صل باسماء الله كما يصل المشركون بالكاء
 والتصدية وقيل العنبر رفع صوتك بذكر ربك ومنه قول جرير **قبح** لاله ووجه تغلب كماله
 سمع البحر وكبره والتكبير أو قال حجة الصحابة والتابعين في سماع الأهل وقيل معناه نزهة الأهل على صفته
 المحدثون فلهذا يكون الاسم صفة والأهل صفة للرب قيل الاسم والأهل أولى وعن حقه
 بن حاتم الجهمي قال لما نزلت فسم باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله ^{الله} صلى عليه وسلم اجعلوها في
 ركوعكم فلما نزلت سمع اسم ربك الأهل قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أحمد وأبو داود وابن
 ماجه وابن المنذر وابن مردويه ولا مطعن في إسناده وعن ابن عباس أن رسول الله ^{الله} صلى عليه وسلم
 كان إذا قرأ اسم ربك الأهل قال سبحان ربك الأهل أخرجه أحمد والطبراني وابن مردويه و
 الألباني وقال أبو داود وخلف فيه وكيع فرواه شعبة عن أبي إسحق عن سعيد بن عباس موقوفا وأخرجه
 موقوفا أيضا عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عنه أنه كان إذا قرأ اسم
 ربك الأهل قال سبحان ربك الأهل وفي لفظ لعبد بن حميد عنه قال إذا قرأت سمع اسم ربك الأهل
 فقل سبحان ربك الأهل وعن علي بن أبي طالب أنه قرأ اسم ربك الأهل فقال سبحان ربك الأهل
 وهو في الصلوة فقبل له أن يزيد في القرآن قال لا إنما امرأنا شي فقلته وعن أبي موسى الأشعري أنه قرأ
 في الجمعة سمع اسم ربك الأهل فقال سبحان ربك الأهل وعن سعيد بن حميد قال سمعت ابن عمر
 سمع اسم ربك الأهل فقال سبحان ربك الأهل وكذلك هي في قراءة أبي بن كعب وعن عمران بن
 قيس سمع اسم ربك الأهل قال سبحان ربك الأهل وعن ابن الزبير أنه قرأ اسم ربك الأهل فقال سبحان
 ربك الأهل وهو في الصلوة **وقوله** لا شيء خلق فسوى **صفت** أخرى للرب قال الزجاج خالق الخلق
 مستوي أو معنى مؤثر عدل قاسمه وحسن خلقه قال الضحاك خلقه فسوى خلقه وقيل خالق
 الأجساد فسوى الأفعال وقيل خلق الإنسان وهبها له لتكليفه والقيام بأداء العبادات وقيل خلق في
 أصلها لا بأمر وسوى في إسماء الأسماء، وقيل خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية وتوحيده

منقفاً وتأخير ملتزم ولكن على احكام وانساق وكالاته علمانه صادر عن عالم حكيم او سواه على ما فيه
 منفعة وصلح وقيل خلق كل ذي روح فسوى للبدن والرحمان والعينين وقوله والذلي قد فهدا
 صفة اخرى الرب او مغطون على الوصول الذي قبله فري قد رخصنا فقال الواحد ي قال
 المفسرون قد رخصنا الذي ذكره الانش من الذي رخصه الذي ذكره الانش كيفياتهما وقال مجاهد هدي الانسان
 لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وذكر عنه ايضا انه قال قد السعادة والشقاوة وهدي الرشيد
 والضلالة وهدي الانعام لمراعيا وقيل قد انزلناهم اوقافهم هذا هو لمراعيا ثم ان كانوا النساء والماء
 ان كانوا وحشا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهذا هاله وقيل خلق المنافع في الاشياء و
 عدي الانسان لوجه استحقاقها منها وقال السدي قد رمدت الجنتين في الرحمة اشهر وقال الكز
 نير هذا المخرج من الرحمة الفراء ي قد فهدى واضل فالتقى باحد هما وفي نفسه لا ية اولا
 غير ما ذكرنا او لا دس لم عدم تعيين فرد او افراد فما يصدق عليه قدر وهدي لا يدل بل عليه
 ومع عدم الدليل يحمل على ما يصدق عليه معنى الفعلين امل على البذل او على الشتم فالتقى قد اجناس
 الاشياء واوعاها وصفاتها وافعالها واوقافها ولها هادي كل واحد منهما الى ما يصدق عليه يعني
 له ويسره لما خلق له والهمه الامور دينه ودينها ذكر ما يختص بالناس يتبعه بما يختص بالحيوان فقال
 والذلي خرج الرعي صفة اخرى للرب انتب العشب ومارعاه الدواب النعمان الذبك اخضر فحكة
 غشاء الرعي فجعل الرعي بعد ان كان اخضر هشيما يابساً جافاً بالياً كالغشاء الذي يكون فوق السيل
 وفي القاموس الغشاء القماش والزبد والهالك الباكي من ورق الشجر قال قتادة الغشاء الشيء اليابس وقال
 البهليلي والخشب اذا اخطم وبس غشاء وهشيم قال الكسائي غشاء حال من الرعي اي اخرجته احوى من شدة
 الخضرة والري فجعله غشاء بعد ذلك اخرى اي اسود بعد اخضره وذلك لان الكلأ اذا يبس اسود
 والا حوى ما حوز من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقبل خضرة عليها سواد وفي القاموس الحوة سواد
 الى الخضرة او حوة الى السواد حوى كرضي حوى قال في الصحاح وكسوف اي بالضجرة الشفة قال ابن عباس
 غشاء هشيما حوى متغيرا وقال ابن زيد وهذا مثل خبره الله للكفار بذهاب الله بعد نصارتهم استوفوا
 اي صيغ لك فادركان نلهمك الفرامة والسين اما التاكيد اما لان المراد اقراء ما اوحى الله اليه حينئذ
 وما سبغ في اليميد في ذلك فهو هذا باسناد الرعي في ضمير الوعد بالاقراء كما تنسب ما اقراءه الله اليه حينئذ

قثم على ما في
 السور
 والسنن
 والتفسير
 ابن ابي شيبة

ليان هدايته عليه السلام الخاصة به بعد بيان الهداية العامة لكافة خلقه وهو هدايته عليه السلام
 عليه لحظ القرآن وتلقى الوحي وهدايته للناس اجتمعين قيل هو يعني وقيل هي والافشباع ومنع
 ان يكون غيا لانه لا ينسى بحاليس باختياره وهذا غير لازم والعنى ان النبي عن تعاطي اسباب النسيان
 شائع فسد ما قاله قال عما هد والكلي كان النبي عليه السلام اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ
 من الاية حتى يتكلم النبي عليه السلام باوطأ مخافة ان ينساها فنزلت هذه الاية فلم ينس شيئا بعد ذلك
 وعن ابن عباس كان النبي عليه السلام يستذكر القرآن مخافة ان ينسى فقيل له تذكرنا اذ ذاك وفازت هذه
 الاية وعن سعد بن ابي وقاص نحوه وهذه الاية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا
 فحفظ هذا الكتاب بالطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من
 اول ما نزل مكة فخذ الخبر عن امر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر
 فيكون معجزة قوله الاما شاء الله استثناء مغرغ من اعراض الفاعيل اي لا ينسى ما تقرأه شيئا من الاشياء
 الاما شاء الله ان تنسا قال ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيك قال الغراء وهو لم يشأ سبحانه ان ينسى
 محمد عليه السلام شيئا لقوله خالد بن فيها ما احامت السموات والارض الاما شاء الله وقيل الاما شاء الله ان
 تنسى ثم تذكر بعد ذلك فاذا نسي وكذا يستذكر ولا ينسى شيئا نسيانا كلياً وقيل هو يعني النسيان لا
 ما شاء الله ان ينسى ما نسي تلاوته وحكمه معا واما ما نسيت تلاوته فقط وحكمه فقط فلا يصح
 ان تنسا للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني وقيل النسيان فلا تنزل العمل الاما شاء
 الله ان تنسا للنسيان ورفع حكمه وقيل الاما شاء الله ان ينسى نزاله والانتقال الى الاسم الجليل التسمية
 المهابة والايان بدوران المشية على عنوان اللاهوتية المستتعبة لساير الصفات لانه يعظم الجبر
 وما يخفى تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن والاعلان والاسرار وظاهرة العوفاً فيندرج تحته
 ما قيل ان الجهر ما حفظه رسول الله عليه السلام من القرآن وما يخفى هو ما لم يسمع من صدره ويدخل تحته ايضا
 ما قيل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها ويدخل تحته ايضا ما قيل ان الجهر جهر
عليه السلام بالقرآن مع قراءة جبريل مخافة ان يتقلت عليه وما يخفى ما في نفسه ما يدعوه الى الجهر
 وتليته عليه السلام معطوف على سقرتك كما ينبغي عنه الانتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التفسير
 وما يدهما اعراض وادخل لتعليل قال مقاتل ان فهو على عمل الجنة وقيل في ذلك لطرفة التوجه

ايسر واسهل وقيل للشيعة اليسرى وهي الخبيثة السهلة السخية البيضاء التي تلجأ اليها رماة
 فحول حليها الوحي حتى تحفظه وتعمل به والاولى حمل الآية على العموم اي فكل للطريقة اليسرى
 في الدين والدنيا في كل امر من امورها التي تتوجه اليك وهذه النكتة قال نيرك ولم يقل نيرك
 اي فائدة انك موقوف لها وقيل ابن عباس لليسرى الخيرة وقال ابن مسعود الجنة فذكر في نفسه
 الذي ذكرني اي عطاء محمد الناس ما اوحى اليك وارشدك الى السبل الخيرة واهدك الى السبل التي
 قال الحسن تذكره المؤمنين وحجة على الكافر قال الواحد من ان نعت اولم تنفع لان النبي صلى الله عليه
 بعث مبلغا للاعداد والانداء فعليه التذكير في كل حال يقع اولم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية
 كقوله سرايل فتيكم لحر قال الجرجاني التذكير واجب وان لم ينفع فالمعنى ان نعت المذكور
 اولم تنفع وقيل انه مخصوص في قوم باعياهم وقيل ان معنى ما اي فذكر ما نعت المذكور لان
 المذكور نافعة بكل حال وقيل انها بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انها بمعنى
 اذ وما قاله الواحد من الجرجاني اولى وقد سبقه الى القول به الفراء والحاس والزهراوي قال المذاهب
 قوله ان نعت المذكور للتنبيه على اشرف الاحكام وهو وجود النفع الذي لا يلهو عن الذكر طالع
 بان على الشيء لا يلزم ان يكون علما عند عدم ذلك الشيء وبديل عليه آيات منها هذه الآية ومما
 قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم ان تنقصوا امر الصلوة
 ان خفتوا ان القصص عند الخوف وعلمه ومنها قوله ولا جناح عليكم ان يترجعا ان ظنا
 ان يقيا احداهم والمراجعة جائزة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فائدتها ما تقدم منها
 البحث على الاستغناء بالذكر كما يقول الرجل من برشدة قد اوضحت لك ان كنت تعقل وهو تنبيه
 صلى الله عليه وآله على ان لا تنفعهم الذكر او يكون هذا في تكرير الدعوة فاما الدعا الاول فهو عام
 انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكر ومن لا تنفعه فقال سيذكرني سيستعطف
 ويعظمك والسين بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنس من يخش الله
 فذكر اذ بالذكرة خشية وصلاحا ويحبها اي يتجنب الذكر ويبعد عنها فلا يقبلها الا لشق من
 القهار لا يصدره على الكفر بالله وانما كرهه في معاصيه ثم وصف الاشقة فقال الذي يصنع الناس
 الذكر في اية العظيمة العظيمة لانها الشدح من غيرها قال الحسن الناس لا يذكرون الله في العظيمة

نال الدنيا وقال الزجاج هي السفرة والطباق والتكديس وقيل ان في الآية نيرانا وردت كانت متفاجلة فكان
 ان الكافرا شفع العصاة فكذلك اصلا عظم النيران ثم لا يموت فيها فيسبحهم وهو فيه من العباد والحي
 حيوة ينفع بها ومثله قول الشاعر
 الامال نفس لا تموت فيمنقضي عناها ولا تحيى حيوها طعم
 وتم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحيوة اقطع من صلي النار الكبرى ولم يذكر
 تعالى عبيد من اعرض عن النظر في لائل الله اتبعه بالوعد اخذ فقال قد اقبل من ترك لي نال
 الفوز من تطهر من الشرك فاسم بالله وحده وعمل بشرايعه قال عطاء والربع من كان عمله زاكيا
 ناميا وقال قتادة ترك يعمل صالحا وقال عطاء قتادة وابو العالية نزلت في صدقة الفطر قال عطاء
 كان الرجل يقول لقد مر زكوي بين يدي صلوي واصل الزكا في اللغة التما وقيل المراد بالزكوة
 الاموال كلها وقبل المراد بها الزكاة الاعمال لا زكاة الاموال لان الزكاة يقال في الاموال زكاة
 تركي قال ابن عباس من ترك من قال لا اله الا الله وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يأمر
 بزكاة الفطر قبل ان يصلي صلوة العيد ويتلو هذه الآية اخرجه البراد وابو النضر وابو جابر
 والحاكم في الكتب والبيهقي في سننه وابن مردويه في لفظ قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن زكاة الفطر
 فقال قد افلح من ترك قال هي زكاة الفطر وكثير بن عبد الله ضعيف جدا قال ابو داود هو يكن من اكرار
 الكذب وقد صحح الترمذي حديثا من طريقه وخطي في ذلك ولكن يشهد له ما اخرجه ابن مردويه
 عن ابي سعيد الخدري قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قد افلح من تركي وذكر اسم ربه فصل
 ثم يقسم الفطرة قبل ان يغدو المصلي يوم الفطر فليست في هذين الحديثين ما يدل على ان ذلك
 سبب النزول بل فيها انه صلى الله عليه وآله في الآية وقوله هي زكاة الفطر يمكن ان يراد بها ما يصدق
 التركي وقد قد منان السورة مكية ولم يكن في مكة صلوة عيد ولا فطرة وعن ابي سعيد الخدري
 في الآية قال اعط صدقة الفطر قبل ان يخرج العيد وخرج الى العيد فصل وعنه ابن عوف قال ان
 هذه الآية في اخراج صدقة الفطر قبل صلوة العيد وعن عطاء قال قلت لابن عباس لمايت في لائل
 افلح من تركي الفطر قال لم اسمع بذلك ولكن الزكاة كلها ثم عاودته فقال لي والصدقات كلها وذكر
 اسم ربه فصل قبل العيد ذكر اسم ربه بالخوف فعبدة وصلا وقيل ذكر اسم ربه بلسانه وكبر
 الا فتخرج فصل اي فاقام الصلوة والخشوع به ثم يخرج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلم انها ليست من الصلوة

الجسمانية والروحانية والدنيا البتة كذلك لان الدنيا لها عملها طاعة بالألام والآخر قلة السالك
ولان الدنيا فانية والآخر باقية والباقي خير من الفاني قال مالك بن نويرة لو كانت الدنيا من ذهب
والآخر من خروف لم يكن المراد بالآخر من ذهب بل من خروف سيق على ذهب يفيد فكيف الآخر من ذهب
والدنيا من خروف فإِنَّ هَذَا أَيْ مَا تَقْدَرُ مِنْ فَلَاحٍ مِنْ تَكْرُرٍ مَا بَعْدَهُ وَقِيلَ لَهُ أَشَارَ إِلَى الْجَمِيعِ وَرَدَّ
لَهُ الصَّحْفُ الْأَوَّلُ الْمُنْتَابُ فِيمَا قَالَ النَّسِيفُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالْفَارِسِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا
جاء مذكوراً في تلك الصحف مع أنه لم يذكر فيها بهذا النظم وبهذه اللغة انتهى قال الخطيب لم يرد
تعالى أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام في تلك الصحف وفيه
بعد لأن أبا حنيفة قد رجع عنه وعليه الاعتماد عند الحنفية وعليه الفتوى منهم وقد وصف
الله سبحانه القرآن بكونه عربياً فلا يتم هذا الاستدلال صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف
قال قتادة وابن زيد يريد بقوله أن هذا والآخر خير وأبقى فلا تنابعت كتب الله عز وجل أن
الآخر خير وأبقى من الدنيا وقال الحسن تنابعت كتب الله عز وجل أن هذا في الصحف الأولى وهو قوله
قد افهم الآخر السورة فإيهي صحف يضم الحاء في الموضعين وقرئ بسكونها فيها وقرأ الجمهور بإبراهيم
بألف بعد الراء وبالياء بعد الهاء وقرئ بجذها وفتح الهاء وقرأوا موسى وابن الزبير إبراهيم بلفظين
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كتابها في صحف إبراهيم وموسى أخرجه البخاري وابن المنذر
والحاكم وصححه وابن مردويه وحدثه في الآية قال نسخ هذه السورة من صحف إبراهيم وموسى وفي
لفظ هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى في قوله في ذر قال قلت يا رسول الله كم نزل الله من كتاب
قال مائة كتاب أربعة كتب الحديث أخرجه عبد الحميد وابن جرير وغيرهم

١٩

سورة الغاشية ثمان وعشرون آية مكية مبتدأ خلد

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله في تقدم حديث النعمان بن بشير أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ أسبوعاً بك الأعراس الغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتراك حديث الغاشية قال جماعة من المفسرين هل هنا بمعنى قدومه قال قطرب في قوله جلدك
 يا محمد حديث الغاشية وهي القيامة لأنها تغيث الخلائق هو الها وقيل ان بقاء هل على معناها الاستمرار
 للمؤمنين للتعب ما في حيزه والنشوق الى استماعه اولى وقد ذهب الى ان المراد بالغاشية هنا القيامة اكثر المفسرين
 وقال سعيد بن جبير وعمر بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل
 الغاشية اهل النار لانهم يغشونها ويغشونها ولاول اولى قال الكلبي المعنى ان لم يكن انك حديث الغاشية
 فقد انك قال ابن عباس الغاشية من اسماء القيامة وعنه قال الغاشية الساعة وفيها يصير الغشاء
 الغطاء ويقال ان الغشي يعطل القوى المحركة وانه وردة الحساسة لضعف القلب بسبب جمع شديد
 او برد او جمع مفرط وقيل الغشي هو الاعماء وقيل الاعماء امتداد لاطون الدماغ من بغير بارد غليظ وقيل
 الاعماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعللة وغشيته اغشا من باب تعب انتبه ولا الغشي
 بالكسر وحالة وجوه تومئذ خاشعة مستانفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ما هو واستانفة استنبأ
 نحو البيان ما تضمنته من كون ثور وجوه في ذلك اليوم متصفصة بهذه الصفات المذكورة وجوه
 مرتفع على الابتداء وان كان ذكره في قوله في مقام التفصيل وقد تقدم مثل هذا في سورة القيامة
 وفي سورة التازعات والتين في يومئذ عرض عن المضائق اليه اي يوم غشيان الغاشية والحاشية
 الدليمة الخاضعة وكل متضائل ساكن يقال له خاشع يقال خشع الصوت اذا خفي وخشع في صلوة
 اذا تذل ونكس راسه والمراد بالوجه هنا اصحابها قال الحلي عبر بها عن الذات في الموضعين
 بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه اشرف اعضاء الانسان ولان الذل يظهر عليه ولا دون غيره
 قال مقاتل يعني الكفار لانهم تكبروا من عبادة الله قال قتادة وابن زيد خاشعة في النار وقيل اراد
 وجوه اليهود والنصارى على الخصوص والاول اولى في البحر الاية نزلت في القسيسين وعباد الاوثان
 وفي كل مجتهد في كفر عاملة اي انها تفل علاشا قال اهل اللغة يقال للرجل اذا ادب في سيرة عمل
 يعمل عملا ويقال للشيخ اذا دام رقة قد عمل عمل عملا قيل وهذا العمل هو جزر السلاسل والاعلال والنحو
 في النار والصعود والهبوط في ناله او وهادها كاصبة اي نعمة يقال نصب بالكسر نصب نصب اذا
 نصب والنصب هنا في الآخرة نعمة لما ناله من عذاب الله وقيل ان قوله كلمة في الدنيا اذا عمل في الآخرة
 اي فعل في الدنيا بالكفر المعاصي وتصيب ذلك فعملها عاملة في الدنيا ناصية في الآخرة والاول اولى

قال قتادة عامة ناصبة تكبر في الدنيا على طاعة الله فاعلمها الله وانصها في النار بحر السلاسل النقال
وحمل الاغلال والوقوف خفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الحسن و
سعيد بن جبيرة لم يعمل الله في الدنيا ولم تنصب فاعلمها وانصها في جهنم قال الكلبى يحرون على وجوههم في
جهنم وقال ايضا يكفون ارتقاء جبل من حديد في جهنم فينصبون فيها اشدا ما يكون من النصب
بمعالجة السلاسل والاغلال والخوض في النار كما تخوض كابل في الوحل قال ابن عباس عامة ناصبة
تعمل وتنصب عنه قال بعض اليهود والنصارى تخشع ولا ينفعها علمها فراقهم من عامة ناصبة بالقرع فما على افعالها
اخر ان للمبتدأ او على تقدير مبتدأ وما اخبر ان له وقرى بنصبها على الحال او على الذم وقوله فصل
نار حامية خبر اخر للمبتدأ أي تدخل نار متناهية في الحرق قال حمي النهار وحمي النور أي اشتد حرها
قال الكسائي يقال اشتد حمي النهار وحموه بمعنى والمعنى قد احميت واوقد عليها مدة طويلة وق
الحديث حمي عليها الف سنة حتى احرمت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى اسودت ففي سورة مائدة قرأ الكهون تيمم بفتح الذاء مبديا الفاعل وقرى بضمها مبديا
للمفعول وضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام والضمير راجع الى الوجوه عن جميع هذه القرات السبعة
والمراد اصحابها كما تقدم وهكذا الضم في كسفى من عين آنية أي متناهية في الحر والأي الذي قد اتفه
حره من الابناء بمعنى النار يقال ناه بونه اينا اي اخره او حسه كما في قوله بطوفون بينها وبين حميران
قال الواحدي قال للفسرون لو وقعت منها فطرة على جبال الدنيا لكانت قال بن عباس هي التي ظلال
ابنها او قال ايضا قد ان عليها او عدها قال الترمذي حرها واما ذكر سجنه شراهم عقبه بذكر طعنها فقال
ليس لهم طعام الا من صرّيع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة الجنة يقال له الشبر في لسان قريش
اذا كان طباقا لا ينس فهو الضريع كذا قال مجاهد وقتادة وغيرهما من المفسرين قيل وهو سم قاتل
واذا ينس لانقر به دابة ولا ترعاه وقيل هو شيء يرمي به الجرمي الضريع من اقوات الانعام لا من اقوات
الناس فاذا رعت منه ابل لا تشبع وهكذا قال الخليل الضريع نبات اخضر منقن الير يرمي به البحر
وتجهموا هل اللغة والتفسير قالوا بالاول وقال سعيد بن جبيرة الضريع الحجارة وقيل هو شجرة في نار جهنم
وقال الحسن هو بعض ما اخفاه الله من العذاب قال ابن كيسان هو طعام يضر عيون عذراء ويزيلون
ويضر عيون الله بالحرارة منه فم يزيل الكلاب اكلا فينصرع الى الله في ان يعف عنه لكرهته وخشوته

قال الخاس فليكون مشتقاً من الضارع وهو الذليل أي من شربه تلحقه ضراعة وذلة وقال الحسن أيضاً
هو الزقوم وقيل هو واد في جهنم وقد تقدم في سورة الحاقة فليس له العرم لهذا سمى ولا طعام إلا من سلال
والفساين غير الضريع كما تقدم وجمع بين الأيتين بأن النار ذر كات والعذاب الوان والمدن بويلات
فمنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الفساين ومنهم من طعامه الزقوم فلا تناقض بين
هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشديد وقال أيضاً شجر من نار وعنه قال الشيرازي ليس له ثمر
وصف سبحانه الضريع فقال الْأَشْجِينَ وَلَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ أي لا يسمن الضريع أكله ولا يدفع عنه ما به من
الجوع يعني منفعت الغذاء وكلاهما متغنيان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام قال الشيرازي
إن البنا تسمن من الضريع فتزلت لا تسمن ولا يغني من جوع وكذلك في قوله فان الأكل لا تأكل
الضريع ولا تقر به وقيل استبه عليهم امره فظنوه كذبة من النبات النافع قال أبو السعود وتحقيقه
أن جوعهم وعطشهم ليس من قيل ما هو العجز منه بما في هذه الشدة من حالة عارضة للناس
عند استدعاء الطبيعة إلى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الأكل والشرب ويستغني بهما عن
غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة ويسمعا عند انخضامهما بل جوعهم عبارة
عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم إلى إدخال شيء كشيء يملأها ويخرجها فيها بالهيب
واما أن يكون لهم شوق إلى مطعوم ما والتذاذبه عند الأكل واستغنائه به عن الغذاء واستفادة
قوة فهي مأت وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند أكل الضريع والتجابه في بطونهم إلى شيء ما يبع
بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذب بشربه واستفادة قوة في الحيلة وهو المعنى بما روي أنه
تعالى يساط عليهم الجوع بحيث يضطربهم إلى أكل الضريع فاذا أكلوه يساط عليهم العطش فيضطربهم
إلى شرب الحمى فشرب وجوعهم ويقطع أمعاءهم وتتكدر الجوع للتخدير أي لا يغني من جوع ما تفرغ
سبحانه في بيان حال أهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال أهل النار فقال وَجُوعٌ لَمْ يَمِزْ نَارُهَا
أي ذات نعمة وبهجة في ابن العيش وهي وجع المؤمنين صارت — ناعمة لما شاهدوا
من عافية أمرهم وما أعده الله لهم من الخير الذي يفوق الوصف ومثله قوله تعرف في وجعهم
النعيم والمراد بالوجع هنا اصحابها كما تقدم ثم قال لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ أي لعملها الذي عملته في الدنيا
راضية لأنها قد أعطيت من الأجر ما راضاه وقرب به عيونها فَجِئْتُمْ عَلَىٰ آلِهَةٍ إِلَهٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَعْبَادِهِ

على غيرهما من الأمكنة أو عالية القدر لان فيها ما تشتهيها الأنفس وقلد الأعين لا تسمع فيها الأصوات
 فالجمهور يفتح الفوقية ونصب لاغية اي لا تسمع لنتاها الخاطب ولا تسمع تلك الوجوه وقرئ بضم
 التحتية مبني للمفعول ورفع لاغية وقرئ بالفوقية مضمومة ورفع لاغية وقرئ بفتح التحتية جنبيا
 للفاعل ونصب لاغية والتعويل الكلام الساقط قال الفراء ولا تخش اي لا تسمع فيها كلمة لتعويل المراءاة
 الكذب البهتان والكفر قاله قتادة وقال مجاهد اي الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حالها يخلف
 كذب قال الكلبي لا تسمع في الجنة حالها يمين برة ولا فاجرة وقال الفراء ايضا لا تسمع في كلام اهل
 الجنة كلمة تلغ لا تسمع لا يتكلمون الا بالتحكمة وحمد الله تعالى على ما ذكره فيهم من النعيم الدائم وهذا
 ارجح الاقوال لان النكرة في سياق النفي من صيغ العموم ولا وجه للتخصيص هذا النوع من اللغو خاص
 بالمخصص بصيغ التخصيص ولاغية اما صفة موصوف محد في اي كلمة لاغية او جماعة لاغية
 او نفس لاغية او مصدر اي لا تسمع فيها لغوا قال ابن عباس لا تسمع اذي ولا ياطل فيها عذو جارية
 قد تقدم في سورة الانسان ان فيها عيوننا والعين هنا بمعنى العيون كما في قوله علمت نقر ومجرى
 العين انها تجري مياهها على وجه الارض في غير اخروء وتندفق بانواع الاشربة المستلذة
 لا ينقطع جريها ابدا قال الكلبي لا ادري بما او بغيره فيها سورة مرقاة أي عالية مرتفعة السمك
 او عالية القدر وشريفة الذات قال ابن عباس بعضها فوق بعض والكواب موضوعة قلنا قلنا
 ان الكواب جمع كواب وانه القدر الذي لا عروة له ولا خرطوم اي انها موضوعة بين ايديهم بشرية
 منها ومعدة لأهلها او موضوعة على حافات العين الحارية او موضوعة عن سعد الكدري هي واسط
 بين الكبر والصغر كقولهم قدروه هاتقد برا ونمارق مصفوفة هي الوسائد قال الواحدي في قول
 الجميع واحدتها مرقاة بضم النون وزاد الفراء سماء عن العروة بكسرهما وهما الغتان أشهرها الاوراق
 الكلبي وسائد مصفوفة بعضهم الى بعض ومنه قول الشاعر كحول وشبان حسان وجوهر
على سر مصفوفة ونمارق قال في الصحاح الفرق والفرقة وسادة صغيرة وكذلك الفرقة بالكسر
 حكاه يعقوب وقال ابن عباس نمارق عجالس وعنه قال مرق وقيل مساند ومطامير اي نما
 اداوان عجلس جلس على موسدة واستند الى الأخرى قال الواحدي مصفوفة اي فوق الطنافس
وزاد اي مبسوطة يعني البسط العراض الفاخرة واحدها زري وزرنية قال ابو عبيدة والنول

الزراي الطاف التي لها اخل رقيت واحد هار ربية وفي القاموس الزراي الفارق والبسطا وكل ما يبسط
وينكأ عليه الواحد زربي بالكسر ويضم المبتوتة المبسوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضها فوق بعض
قال الواحد ي وجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس به قال القتيبي وقال الفراء مبتوتة كثيرة
والظاهر ان معنى البت التفريق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا
اصح اذ لا ينظر ون الى ابل كيف خلقت لا استغفار للتقريع والتوبيخ والغاء العطف على مقدار
يكافي نظائره على غير مرة والحكمة مستأنفة مسوقة لتقرير امر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعد
وقبل الحجة في محل جرح علمها بابل اشتمال من الابل والمعنى اينكون امر البعث وليست بعدون
وقوعه اذ لا ينظر ون الى ابل التي هي غالب مواسمهم واكثر ما يشاهدونه من المخوقات كيف خلقت
معدودة عن سنن خلق سائر انواع الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البدع من عظم جهتها وزيد
قوتها وديدع اوصافها قال ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك فحمل
عليها الحولة وغيرها من ذوات الاربع لا يحمل عليه الا وهو قائم قال الزجاج نهضهم على عظمهم
خلقه قل الله للصغير يقوده وينجيه وينفضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بار وفيه مضيق
حمله وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره فارادهم عظم من خلقه ليدل بذلك على توحيد
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الغيل اعظم من العجوبة فقال اما الغيل فالعرب بعيدة
العهد به فر هو خنزير لا يركب ظهوره ولا يوكل لحمه ولا يخلب وزه والابل من اعز مال العرب
والنفسه يأكل النوى والقت ويخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمانها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها وقال المبرد الابل هنا هي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره اهل التفسير واللغة
وروي عن الاصمعي انه قال من قرأ خلقت بالتخفيف عني به البعير ومن قرأ بالتشديد عني به السحابة
قال ابو السعود بدل بالابل لكثرة منافعتها ككل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والثقل عليها الى بلاد
البعيد قرع بشها باي نبات اكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة ايام فاكثر وطول
لكل من قادها ولو صديا صغيرا ونحوها وهي باركة بالاحمال الثقيلة وتارها بالصوت الحسن مع
غلظ الكبادها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولا كونها افضل ما عند العرب جعلوها
القتل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحد بعبر وناقاة وحمل الى السم وكيف

رُفِعَتْ فوق الارض بلا عمد على وجه الانبساط الفهم ولا يدركه العقل وقبل رفعت فلا بناها شيء
 ولا الخيال كيف نُصِبَتْ على وجه الارض مرساة راسخة لا تميد ولا تميل ولا تزول والى الارض كيف
 سُطِحَتْ بسطت والسطح بسط الشيخ يقال لظهر البيت اذا كان مستويا سطحه فراجعهم وينسبوا المقول
 مخففا وقرأ الحسن مشددا وقرأ علي بن ابي طالب عده خلقت ورفعت ونصبت وسطح على البناء للفاعل
 وضم الناء فيها كلها قال الحيد قوله سطحه ظاهر في ان الارض سطحه وعليه علماء الشرع كذكره كما قاله
 اهل الهيئة وان لم ينعقد كذا من اركان الشرع قال الكرخي هي كرة بطبعها وحقيقتها لكن الله اخضعها
 عن طبعها بفضلها وكرمه بتسطير بعض اقامتها الحكيما تات عليها فاخرجها عما يقتضيه طبعها انتهى
 وفي التكميل للشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي رحمه اهل الشرائع يفهمون من مثل قوله تعالى
 والارض فراشا ودحاها ووسطها انها سطح مستو واحكاماء يثبتون كرويتها الادلة الصحيحة فيتمهم
 اخلاو ويدفع بان القدر المحسوس منها في كل بقعة سطح مستو فان الدائرة كلما عظمت قل انحلال
 اجزائها فاستواؤها باعتبار محسوسية اجزائها وكرويتها باعتبار معقولية جملتها انتهى ثم لما ذكر
 تعالى دليل توحيده ولم يعتد به او لم يتفكر وافيهما خاطب نبيه وامره بان يذكرهم فقال وذكر
 الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي فعضهم يا محمد وخوفهم ثم علل الامر بالتذكير فقال انما
 انت مدكر اي ليس عليك اذ ذلك ولست عليهم مُصَيِّرٌ حتى تذكرهم على ايمان مصيطر
 بالصناد والسين المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله اذ اني الصالح قال ابن عباس
 بجوار عنده قال ثم نسخ ذلك فقال اقبلوا المشركين حيث وجدتموهم الا من تولى وكفر استثناء
 منقطع من الهاء في عليهم اي مكن من تولى عن الوعظ والتذكير فيعذب الله العذاب الاكبر وهو
 عذاب جهنم لا اثم وقيل هو استثناء متصل من قوله فذكرهم اي فذكر كل واحد الا من انقطع طوعك
 عن ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر والا اول اولي وانما قال الاكبر لانهم قد عذبوا في الدنيا بالجميع والقطر
 والقتل والا سر وقرأهم مسعود فانه يعذب به الله وقرأ ابن عباس فتأذوا الا من تولى علانها التي للتنبيه
 والاستفتاح ان النبي اياهم اي رجوعهم بعد الموت بالبعث الى احد سوان الاستقلال والاستقلال
 وقائدة تقدير الظروف الشدائد في الوعيد بل اياهم وليس الا الى الجوار للقدر على الانتقام قال
 ابن عباس اي مرجعهم يقال اي يوثق اذا رجعوا اليهم بالتحقيق وقرئ بالشدة يد قال جابر

بمع النصف

لا يجوز التشديد ولو جاز كما زعموا في الصيام والقيام وقيل ما لفتان بمعنى قال الواحد والايام
 بتشديد اليا فانه شاذ لم يجر من اجل غير الزجاء ثم ان عليا حسا بهم يعني خزا هم بعد جمعهم
 ليس بالبعث في المحسرة على غيرنا وتمر للاخرى في الرتبة لاني الرمان لبعده منزلة الحساب في الشدة
 عن منزلة الايام على التاكيد الوعيد لا الوجوب اذ لا يجب على الله شيء وجمع الضمير في ليا بهم ضمهم
 باعتبار معنى من كان افراده في يده باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بان وتقدير خبرها
 وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المعيدة لبعده منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية
 السخط الموجب لتشديد العذاب ملا يخفى

سورة الفجر هي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون ومكية خذ

في قول الجمهور قال ابن عباس لم يملكه وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدينة في قول علي
 بن ابي طلحة اخرج النساء عن جابر قال صلى معاذ صلوة فجاء رجل فصل معه فطول فصل في
 ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال متفق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بأس
 الله جئت أصلي معه فطول علي فانصرفت فصليت في ناحية المسجد فعلفت فاضحي فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افتان انت يا معاذ ابن انت من سبب اسم ربك الاعلى الشمس وضوها والفجر والبيل اذا غشيت

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقم سبحانه بهذه الاشياء كما اقم بغيرها من مخلوقاته واختلف في الفجر الذي اقسم الله به
 هذا فقيل هو الوقت المعروف وسمي فجر لانه وقت انقضاء الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن
 الزبير وقال قتادة انه فجر اول يوم من شهر محرم لان منه تنفجر السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر
 قال الضحاك فجر ذي الحجة لان الله قرن الايام به فقال وليال عشر اي ليل عشر من ذي الحجة و
 قال السدي والكلبي قيل المعنى صلوة الفجر او رب الفجر والاول اولى وقال ابن عباس فجرها
 وعنه قال يعني صلوة الفجر وعنه قال هو المحرم فجر السنة وقد ورد في فضل صورته محرم اما
 صحيحة ولكنها لا تدل على انه المراد بالآية لا مطابقة ولا تشمينا ولا التزاما وسموا هذا القسم وما
 بعده هو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانبار وقيل محذوف دلالة السياق عليه

كل احد بما عمل وليعدن وقد ايدى اوجيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله اى والفجر
 الخ لا ياتهم البنا وحسابهم علينا وهذا ضعيف جدا وضعف منه قول من قال ان الجوارح اهل
 في ذلك قسم لذى جبر وان هل معنى قلان هذا لا يصح ان يكون مقما عليه ابدا وليال عشر وعشر
 ذى الحجة في قول جمهور المفسرين وانما تكررت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها افضل ليال السنة
 ولوعرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما اقم به للفضيلة التي ليست
 لغيرها وقال الضحاك انها العشرة الاخرى من رمضان وقيل العشرة الاولى من المحرم والعاشرة اى وعاشوراء
 قرأ البكر بن ليالى بالتون وعشر صفة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة قيل المراد ليالى ايام عشر وكان حقه
 على هذا ان يقال عشرة لان المعدوم ذكر واجب عنه بانه اذا حدث المعدوم ذمها زال وجهها وتغن
 جابر بن مرفوعا ليالى العشر من ذى الحجة اخرجه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 طلحة بن عبد الله انه دخل على ابن عمر وهو ابو سلمة بن عبد الرحمن فذاعشرا بن عمر الى الغد يوم غرة
 فقال ابو سلمة اليس هذه الليالى العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمر وما يدريك قال ما شك
 قال بلى فاشكك في قدره في فضل هذه العشر احديث وليس فيها ما يدل على انها المرادة بما في القرآن
 هنا وجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشرة الاخرى من رمضان والشفع والوترها يعان الاشياء
 كلها اشفعها ووترها كالكرم والايمان في الهدى الضلال السعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء
 والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس وقيل شفع الليالى ووترها وقال قتادة الشفع الوتر
 شفع الصلوة ووترها منها شفع ومنها وتر وقيل الشفع يوم معرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال
 عباد بن عتبة العوفي الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد به قال محمد بن سابر بن وسير وقال ابو
 وقادة وقال الربيع بن النضر ابو العالية هي صلوة المغرب فيها ركعتان الوتر الركعة وقال الضحاك الشفع
 عشر في الحجة والوتر ايام من الثلاثة وبه قال عطاء وقيل هما ادم وحوى لان ادم كان وتر اشفع بحج
 وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دركات النار وهي سبع وبه قال الحسين بن الفضل
 وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع الايام والليالى والوتر اليوم الذي لا ليلة
 بعده وهو يوم القيامة وقال سديان بن عيينة الوتر هو الله سبحانه وهو الشفع ايضا لقوله ما يكون
 من نجوى ثلاثة الا هو باجمهم كناية وقال الحسن المراد بالشفع والوتر الاعد دكاه لان العدد

لا يخرج عنها قول الشفع مسجد مكة والذينة والوز مسجد بيت المقدس وقيل الشفع حج القران والوقت
 الافراد وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر واثنى والوز اجماد وقيل الشفع ماسمى الوز ماله يوم لا يخاف
 ما في غالب هذه الاقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاكال في التبيين على وجه الراي
 الزائف والخطر الخاطي والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصدر اليه ما يدل عليه معنى الشفع
 والوز في كلام العرب وهما معروفان واخيكان فالشفع عند العرب الزوج والوز الفرد فالمراد بالآية
 اما نفس العدد او ما يصدق عليه من العدد وان بانته شفع او وز واذا قام دليل على تعيين
 شيء من العدد وان في نفسه هذه الآية فان كان الدليل يدل على انه المراد نفسه دون غيره
 فذلك وان كان الدليل يدل على انه ما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناوله الغير
 عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوز فقال هو الصلوة بعضها شفع و
 بعضها وز اخرجه احمد الترمذي وغيرهما وفي اسناده رجل مجهول وهو الراوي له عن عمران
 وقد روي عن عمران بن حصام عن عمران بن حصين باسقاطه الرجل المجهول وقال الترمذي
 الرواية الاولى غريب لا نعرفه الا من حديث قتادة قال ابن كثير وعندي ان وقفه على غلاد
 اشبه والله تعالى اعلم قال ولم يخرج من ابن جرير شي من هذه الاقوال في الشفع والوز اخرجه عبد الوهيد
 وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقفا على عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير وعن جابر
 مرفوعا ان العشر عشر الاصحى والوز يوم عرفه والشفع يوم النحر اخرجه احمد والنسائي والبارز والحاكم
 وصححه وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شيء شفع فهو اثنان والوز واحد وعن ابي اوب عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الشفع والوز فقال يومان وليلة يوم عرفه ويوم النحر والى ليلة النحر ليلة
 اتي بها النبي في وان مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الشفع اليومان والوز اليوم الثالث اخرجه ابن جرير وعن ابن الزبير قال الشفع قول الله فمن تجل
 في يومين فلا اثر عليه والوز اليوم الثالث وفي لفظ الوز اوسط ايام الشروق وعن ابن عباس قال
 الشفع يوم النحر والوز يوم عرفه واليوم الثالث والوز يوم النحر والوز يوم عرفه واليوم الثالث
 ابن مسعود واخيابه وهما فكانان والشفع لغة قريش واهل الحجاز والكسرة غير قال الاصمعي كل فرد
 وز واهل الحجاز يفتخرون فيقولون في الفرد وكل بونس عن ابن كثير انه فرأى في الواو وكسر الشام

فيحتمل ان يكون لغة ثالثة ويحتمل انه نقل كسرة الراء الى التاء اجراء الوصل بحرى الوقف والليل
 اذا سُرَّ قرأ الجمهور يسر جرت الياء وصلاد ووقفا اتباع الرسم المصحف وقرأ نافع وابو عمرو وجدا
 في الوقف اثباتها في الوصل وقرأ ابن كثير وابن محيص ويعقوب باثباتها فيهما قال الخليل تسقط
 الياء بموافقة لروا في قال الزجاج والحذف احتياالا لانها فاصلة والفواصل تحذف من الياءات
 قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكتفي بكسر ما قبلها قال المورج سألت الاخفش عن العلة في
 اسقاط الياء من يسري فقال لا احببك حتى تبتيت على باب داري سنة فبت على باب داره
 سنة فقال الليل لا يسري وانما يسر فيه فهو مصرود عن جهته وكل الشعر جهته بحسنة من اعلاه
 الاخرى الى قوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفها عن باغية وفي كلام الاخفش
 هذا نظر فان صرف الشيء عن معناه بسبب من الاسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما
 يستحقه ولو صح ذلك لزم في كل المجازات العقلية واللفظية والالام باطل فالمرزوم مثله والاحمل
 ههنا اثبات الياء لانها لا والفعل المضارع الرفع ولم تحذف لعله من العلة لا لاتباع رسم
 المصحف وموافقة رؤس الاء اجراء الفواصل بحرى القوافي ومعنى والليل اذا سُرَّ اذا غمض كقوله
 والليل اذا دبر الليل اذا غمض وقيل معنى يسر يسار فيه كما يقال ليل نائم ونهار نائم وهذا
 قال الاخفش والقيني وغيرهما من اهل المعاني وعلم ان نسبة السرى الى الليل مجاز والمراد
 يسر فيه فهو مجاز في الاسناد باسناد ما للشئ الزمان كما يسند المكان والظاهر انه مجاز من سئل
 او استعارة وبالأول قال جمهور المفسرين وقال قتادة وابو العالية والليل اذا سُرَّ اي جاء الليل
 وقال النخعي اي استوى قال عكرمة وقتادة والكلبي ومحمد بن كعب في ليلة المرزوقه خاصة لا خصها
 ما جماع الناس فيها الطاعة لله سبحانه وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها
 بزيادة الثواب والراحه مدم تخصيص ليلة من الليالي دون اخرى قال عيسى بن ابي اسير اذا ذهب
 ويسر ما خذ من السرى وهو خاص بسيد الليل يقال سريرت الليل وسويت به وقد استعمل العرب
 سرى المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساء لخطا في الخيال اذهب الهم واخذ الكمال والسر
 وقول الفضلاء سوا البحر من النفس معناه دلم المة حتى حلت منه الموت وقطع كفه فسر السرى
 اي تعدى افر البحر وسرى التهور وسرى العشق بمعنى التعدية وهذا لا يوافق عليه السفة الفقهية

وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم قال الفارابي سرى فيه السم والحجر ونحوهما
وقال السقسطي سرى عرق السوء من الانسان وقال ابن القطاع سرى عليه الطرانة ليل وسرى
هذه ذهب هل في ذلك قسم هذا الاستفهام لتقرير تعظيم ما اقسم الله سبحانه به وتغنيه هذه
الامور المذكورة والاشارة بقوله ذلك الى نفاذ الامور والتذكير بتأويل المذكور اي هل في ذلك
المذكور من الامور التي اقسمنا بها قسم اي مقنع ومكتفى في القسم او مقسم به حقيق بان يؤكد الاجابة
وايما كان ضايفه من معنى البعد للايدان بعلة رتبة المشار اليه وبعد مثلته في الفضل والشر
لذي حجر ليعقل لب فمن كان ذا عقل لب عاقل ما اقسم الله به من هذه الاشياء حقيق بان
يقسم به ومنزل هذا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الحسن الذي حجر اي الذي حمله وقال ابو الك
لذي ستر من الناس قال الجمهور الحجر العقل قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد الذي عقل اول
حمله والذي ستر الكل معنى العقل واصل الحجر المنع يقال لمن نفسه ومنعها انه لن يجر منه
سمي الحجر امتناعه بصلايته ومنع حجر الجاكر على فلان اي منعه قال والعرب تقول انه لذي
حجر اذا كان قاهر لنفسه ضابطا لها قال ابن عباس لذي حجر لذي حجر وعقل ونحو ذكر سبعا
على طريق الاستسناد ما وقع من عذابه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم فذكر
لرسل تحذير الكفار في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم وتخويفهم ان يصيروا ما اصابهم فقال الامم
كفتم فقل ربك عاذا في المفعول يا محمد عليا يراى العيان في الايقان وهو استفهام تقرير
قرا الجمهور ينشون عاد علوان يكون ازم ذاك العاذا عطف بيان لعاد والمراد بعد اسم ايهم وارور
اسم القبيلة او بدلا منه وامتناع صرف ارم للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعد او لاد عاد وهم
عاد الاولى ويقال لمن بعدهم عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان والبدل الثلاثة
على انهم عاد الاولى عاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاف على كلا القولين اي اهل ارم او سبط ارم
فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقرا الحسن وابو العالية باضافة
عاد الى ارم وقرا الجمهور ارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وقرأ فيهم الهمزة والراء وقرا معاد يسكون الراء
تخفيفا وقرأ باضافة ارم الى ذات العاد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالادم التي هي
الاعلام واحدها ارم وفي الكلام تقدير برون واحد اي الفجر وكذا لو كان ربك لصادق المراد في

ينته علك الى ما فعل ربك بعد وهذه الرؤية رؤية القلب والخطاب للنبي صلی الله علیه و آله او لكل
 من يصلح له وقد كان امر عاد وثمود مشهورا عند العرب لان ديارهم متصلة بديار العرب وكانوا
 يسمعون من اهل الكتاب امر فرعون وقال مجاهد ايضا ارملة من الام وقال قتادة هي قبيلة
 من عاد وقيل هما عادان فالاول هي ارم قال معمر امر اليه مجتمع عاد وثمود وكان يقال عاداء
 وعاد ثمود وكانت القبيلتان تنسب الى ارم قال ابو جبير هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العمد
 ذات القوة والشدّة ما خوذ من قوة الامرة كذلك قال الضحاك وقال قتادة ومجاهد انهم كانوا اهل عد
 سيرة في الربيع فاذا هاج الذئب رجعو الى منازلهم وقال مقاتل ذات العمد يعني طولهم كان طول
 الرجل منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العمد اي النعامة قال ابو عبيدة ذات العمد ذات الطول
 يقال رجل معد اذا كان طويلا وقال مجاهد وقاتل ايضا كان عماد القومهم يقال فلان عميد
 القوم وعمودهم اي سيدهم وقال ابن زيد ذات العمد يعني احكام البنين بالعمر قال في الصحاح
 والعمد الابنية الرفعة تذكر وتوثق وقال عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك بن النضر
 وقال محمد بن كعب الاسكندرية قال ابن عباس يعني بالارم الهالك لا تروى لك تقول ارم فلان
 وذات العمد يعني طولهم مثل العمد وعن المقدم بن معد يكرب عن النبي صلی الله علیه و آله انه ذكر ارم ذات
 العمد فقال كان الرجل منهم ياتي الى الحضرة فيقول اعل كاهله فيلقب اعل اي حي اراذ فيهلكه اخرجه
 ابن ابي حاتم وابن مردويه وفي اسناد رجل مجهول ان معاوية بن صخر رواه عن حماد بن المقدام
التي لم يخلق منها لها واليها لا هذه صفة لها اي لم يخلق مثل تلك القبيلة والطول والشدّة والقوة
 وهم الذين قالوا من اشد من امة او صفة القرية على قول من قال ان ارم اسم لقريةهم والارض
 التي كانوا فيها والاول او اريد عليه قراءة ابي بن كعب التي لم يخلق مثلهم في البلاد وقيل
 الارم الهالك قال الضحاك ارم ذات العمد اي اهلكهم فجعلهم رميا وبه قال شهر بن حوشب
 وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العمد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصيها وور
 وساتينها وان حصباءها جواهر وترابها مسك وليس بها انيس ولا فيها ساكن من بني ادم وانها لا تزال
 تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون
 بسائر البلاد وهذا الكذب بحث لا ينبغي علمه اذ في غمير وزاد الثعلبي في تفسيره فقال عن ابي عبد الله

من الأحمديين ولا من الأم ولو قالوا أنها درست فيما درس من الآثار لكان أشبه إلا أن ظاهر كلامهم
أنها موجودة ربعضهم يقول أنها مشقونة على أن قوم عاد مكواها وقد انتهى الهذيان ببعضهم
إلى أنها غائبة وإنما عثر عليها أهل الرأفة والسخرة من أعمر كلها أشبه بالخزافات والذي حمل المنسبين
على ذلك ما اقتضته صناعة الأعراب في لفظة ذات العاد أنها صفة أرم وحمل العاد على الأساطير
فتعين أن يكون بناء ورثهم لهم ذلك قراءة ابن الزبير عادرم على الأضائة من غير تبوين فرفقوا
على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأفاصيص الموضوعة التي هي أقرب إلى الكذب المنقولة في حال
الضحكات والأفام الذي عاد الأخبية بل الخيام وإن أريد بها الأساطين فلا بدع وصفهم وهم
أهل بناء واساطين على العموم والاشتمار من قوتهم لأنه بناء خاص في مدينة معينة كما تقول
فريش كنانة والياس مضور وبيعة نزار وأي ضرورة إلى هذا الخلل البعيد الذي تحلل لتوجيه
لأمثال هذه الحكايات الواهية التي يذكره كتاب الله تعالى عن مثلهما البعد هاء عن الصيغة انتهى كلامه
فقط سبحانه القليلة الأخيرة وهي ثمود على قبيلة عاد فقال وثمود هم قوم صالح سموا باسم
جدهم ثمود بن عامر بن ربيع بن سام بن نوح قرأ الجمهور ثمود بمنع الصرف على أنه اسم القبيلة ففعل النكث
والتعريف وقرأ يحيى بن وثاب بالصرف على أنه اسم لآبهم الذين جاءوا الصخر لقطعها وقال ابن
خرقوة وأجبر القطع ومنه جاب البلاد إذا قطعها ومنه سمي جيب التيس لأنه جيب أي قطع قال
المفسرون أول من نحت الجبال والصخور ثمود فمن الدائن الغاوسبعة مدينة كلها من الحجارة
ومنهم قوله سبحانه وتختون الجبال بين الصنين وكانوا يختون الجبال وينقبونها ويجعلون تلك
الأنفاب بيوتا يسكنون فيها وقوله بالو أد متعلق بجبال أو بجذوف على أنه حال من الصخر وهو واد
القرى فهو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا يقيمون في
تلك الجبال بيوتا ورواها وحواض وكل منفجر بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسليل ومنفذا
فهو واد وقرأ الجمهور بالوادي حذف الباء وصلا ووقفا اتباعا لرسم المصحف فقرأ ابن كثير بإشباتها فيها
وقرأ بإشباتها في الوصل دون الوقف وقرأون ذى أو تاد أي ذى الجحود الذين لهم حيا وكثرة
يشدون فيها بالو تاد وجعل الجحود والجحوش والجوع انفسهم أو تاد الأهم يشدون الملك كأنه
الأوتاد الخيام وقيل كان له أو تاد يعد بالناس بها ويشدونهم إليها وإلى تد بكسر اللام في لغة الخيام

سنة
بالوادي
لغفلا رما
لأنهم من بلاد
الرواد قاله
الحق وأصوب

وفي القصص وجمعه اوتاد وفتح الناء لغة واهل نجد يسكنون الناء فيدغمون بعد القلب فيقولون وذا
 في الصباح وقد تقدم بيان هذا في سورة ص قال ابن عباس الاوتاد الجلود لادين يشدون له
 امرة وقال ابن مسعود وتذرعون لامرأته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت
 الذين طغوا في البلاد الموصول صفة لعاد وثمود وفرعون اي طغت كل طائفة منهم في بلادهم
 وتمردت وعتت ولطغياك مجاورة الحد ويحزان يكون الموصول في محل رفع على انه خبر مبتدأ
 محذوف اي هم الذين طغوا وفي محل نصب على الذم فأكثروا فيها الفساد بالكفر ومعاصي الله والجر
 على عبادة نصيب اي افزع عليهم ربك والقي على تلك الطوائف سوط عذاب هو ما عذبهم به
 قال الزجاج جعل سوطه الذي صهر به العذاب يقال صبت فلان خلعة اي القاها عليه ومعناه
 سوط عذاب نصيب عذاب ونوع من العذاب فاهلك عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالقر
 فكلا اخذنا بذنبه وذكر السوط اشارة الى ان ما احلهم في الدنيا من العذاب العظيم هو
 بالنسبة الى ما عذبهم في الآخرة كالسوط اذا فقس الى سائر ما يعذب به وقيل ذكر السوط
 للدلالة على شدة ما نزل بهم وكان السوط عندهم هو نهاية ما يعذب به قال الفراء هي كلمة تقو
 العرب لكل نوع من انواع العذاب اصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فخرى
 لكل عذاب اذا كان فيه عذابهم غاية العذاب وقيل معناه عذاب بخاط اللحم والدم من قولهم
 ساطه بسوطه سوط اي خاطه فالسوط خاط الشيء بعضه ببعض والاولى انه مجاز واستعارة
 عن ايقاع العذاب هم على ابلغ الوجوه واكملها اذا الصب يشعر بالدام والسوط بزيادة الايلام
 اي عذبوا عذابا مولدا دائما وقوله ان ربك ليكره صا وتعليل لما قبله ايدانا بان كفار قوم
 عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما بينى عنه التعريض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام قد قد منا قول من قال ان هذا جاد القوم وبه
 قال ابن مسعود والاولى ان الجواب محذوف والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه
 عليه بالخير خيرا وبالشر شرافيه استعارة تمثيلية قال الحسن وعكروا اي عليه طريق
 العبادة لا يفرته احد والرصد والرصد الطريق وقد تقدم بيانه في سورة براءة وقد تقدم ايضا
 عند قوله ان يهتفوا كانت مرصدا وقال ابن عباس بالمرصاد اي يسمع ويرى وقال ابن مسعود

في الآية من وراء الصراط جسور جسره عليه الأمانة وجسره عليه الرحم وجسره عليه الرب عز وجل
ولما ذكر سبحانه أنه بالمصاد ذكر ما يدل على اختلاف أحوال عباده عند أصابة الخير وعند أصابة
الشروان مطمح انظارهم ومعظم مقاصدهم هو الدنيا فقال فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ بِأَيِّ
أَخْبَرَةٍ وَاسْتَجَبَ بِالنِّعَمِ فَكَرُمًا وَكَفَمًا كَيْلًا كَرَمَهُ بِالْمَالِ وَوَسَّعَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فيقول رَبِّي أَكْرَمَ
فرحاً بما نال وسروراً بما أعطي خير شاكراً لله على ذلك ولا خاطراً به أنه ذلك امتحان له مريد به
واختبار حاله وكشف ما يشتمل عليه من الصبر والنجوع والشكر للنعمة وكفرانها وأما هذا الجرح التأكيد
لالتفصيل للمحل مع التأكيد وما في إذا ما زائدة وقوله فأكرمه ونعمه تفسير للابتلاء ومعنى أكرم
أي فضلي بما أعطاني من المال واسبغني علي من النعم ليزيد استحقاق لذلك وكوفي موضعاً له
ودخلت الغفلة فيه لتضمن ما معنى الشرط أي فاما الإنسان فيقول ربّي أكرم من وقت ابتلائه
بالأنعام قال الكلبي الإنسان هنا هو الكوازي بن خلف وقال مقاتل نزلت في أمية بن خلف
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وإبي حذيفة بن الغيرة وأما إذا ما ابتلاه أي اختبره ومآله
معاملة من يختبره فقد رزقه أي ضيقه ولم يوسع له ولا يسطه فيه فيقول
رَبِّي أَهْلَانِي أي هو أنا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث لأنه لا كرامة عنده إلا
الدنيا والتوسع في متاعها ولا أهانة عنده إلا فوتها وعدم وصوله إلى ما يريد من زينتها فاما
للو مؤمن فالكرامة عنده أن يذكره الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ويحتمل أن يراد الإنسان على العموم
لعدم تيقظه أن ما صار إليه من الخير وما أصيب به من الشر في الدنيا ليس إلا الاختبار
الامتحان وأن الدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعدل جناح بعوضة
ماسقى كافراً منها شربة ماء قرئ بانبأات الياء في أكرم وإهانة وصلوا وحذفها وقفاً وقرئ
بانبأات هاء فيهما وقرئ بحذفها في الوصل والوقف اتباعاً للرسم الصحيح وموافقة لرؤس الأبي
والأصل انبأاتها لأنها اسم وقرئ بهم وقرئ برب التخفيف وقرئ بالتشديد وهما لغتان وقوله
ربي بفتح الياء في الموضعين وسكونها فيهما وقوله كلاً رجع الإنسان القائل في الحالتين ما قال
وزجره فان الله سبحانه قد وسع الرزق وبسط النعم للإنسان لا كرامته وبضيقه عليه لا أهانتها
بل للاختبار والامتحان كما تقدم ونحو قوله تعالى وَنَبِّئْهُمْ بِالشَّرِّ خَيْرَ فِتْنَةٍ قال الفراء كلاً وفيها

الموضع بمعنى انه لم يكن ينبغي العبد ان يكون هكذا ولكن محمد الله على الغناء والفقر ثم انقل سبحانه من
 بيان سوء اقوال انسان الى ما كان حاله فقال كَلَّا تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنَ الْيَتَامٰى والانتقال الى الخطاب لقصد
 التوبيخ والتقريع على قراءة الجهور بالفوقية وقرئ بالتحية على الخبر وهكذا اختلفوا في بعد هذا
 من الافعال فقرا الجهور تخضون وتاكلون وتخون بالفوقية على الخطاب فيها وقرئ بالتحية
 فيها والتجمع في هذه الافعال باعتبار معنى الانسان لان المراد به الجنس اي يملكم افعال هي اقبح مما كنتم
 وهي انكم ترون اكرام اليتيم فتاكلون ماله وتمنعونه من فضل امه الْكِرْمَ قال مقاتل نزلت في
 قدامة بن مظعون وكان يتيما في حجر امية بن خلف وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ والجمهور
 تخضون من حظه على كذا اي اغراه به ومفعوله محذوف اي لا تخضون انفسكم ولا يحضر
 بعضكم بعضا على ذلك ولا يامر به ولا يرشد اليه وقرئ تخاضون واصله تخاضون اي يحضر
 بعضكم بعضا وقرئ تخاضون يضم التاء من الحضم هو الحث والطعام اما اسم مصدر اي على طعام
 المسكين او اسم للسطور وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ وقيل وَلَا تَحَاضُّونَ اصله الواث
 فابدا التاء من الواو والضمومة كما في قناه ووجاه والمراد به اموال اليتامى الذين يرثونه من قراياتهم
 كذلك اموال النساء وذلك انهم كانوا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم كَلَّا تَرَىٰ اي كذا
 شديد او قيل معنى لما جعلا من قولهم لميت الطعام اذا اكلته جميعا قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب
 اليتيم وكذا قال ابو عبيدة وَأَصْلُ الْمَرِّ وكلام العرب يَجْعَلُ الْمَرَّ الشئ الميت لما جمعه ومنه قولهم
 لما الله شعته اي جمع ما نغرق من اموره قال الليث الْمَجْعُ الشديد ومنه مَجْمُوعٌ وكثيرة مملوكة
 والاكل يلا التريد فيجعله ثم ياكله وقال مجاهد سيفه سقا قال ابن زيد هو اذا اكل ماله الم مال غيره
 فاكله ولا يفكر فيما اكل من حيث وطبق قال ابن عباس لما سقا وعنه قال شديد او كان حكم الادب
 عندهم من بقايا الشربة اسمعيل او ما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطر وعادهم فلا يقال السق مكية
 واية اللوارث صمنية ولا يعلم الحل والحكمة الا من الشرع وَتَحْبُونَ المال حبا جمعا اي جبا كذا والهم
 اللذين يقال جمع المالد في الحوض اذا التوا جمع واجتمع الوجه المكان الذي تجمع فيه الماء وقال ابن عباس جاشدا
 ترك سبحانه الاربع ثم قرأ كَلَّا يَمْكُرُ الْمَوْدُ ان يكون عملا كثر استأنف سبحانه فقال اذا اكلت
الْأَرْضُ دَكَّ دك او به وعيد لهم بعد الدرع والجر والداك نكسر والذك والعني هنا انهارا نزلت في

تحريكاً بعد تحريك قال ابن قتيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج اي ترزلت فذلك بعضها
 بعضها قال المبرد اي بسطت وذهب ارتفاعها قال والديك خط لم ترفع بالسط وقد تقدم الكلام
 على الدير في سورة الاعراف وفي سورة الحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد اخرى وتنصب كالاول على
 انه مصدره وكر الفعل ودكا الثاني تأكيد الاول كما قال ابن عصفور ويجوز ان يكون النصب على
 الحال والمعنى حال كونها مذكورة مرة بعد مرة كما يقال علمته الحساب بابا بابا وعلمته الخطر
 حرفا والمعنى انه كر الدير عليها حتى صارت هباء منبثا قال ابن عباس يعني تحريكها وحجارتها
 اي جاء امره وقضاؤه وظهرت آياته وقيل المعنى انها زالت الشبه في ذلك اليوم وظهرت المعارف
 وصارت ضرورة كما يزول الشك عند مجيئ الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء تهرريك
 وسلطانه وانفراده بالامر والتدبير من دون ان يحمل الاحد من عباده شيئا من ذلك وقيل
 تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه وقيل جاء امر ربك بالحاسبة والخزاء
 وقيل غير ذلك والخبر ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكنت عنبا وعن مثلها عامة
 سلف الامة وانما بعض الخرافة يتكلموا فيها بل اجروها كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه
 ولا تاويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا ايلزمنا الايمان بها واجزأها على ظاهرها والتاويل
 ديلن المتكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله
 والملك صفا صفا منصبا على الحال اي مصطفىرا وفي صفوف قال عطاء يريد صفوف
 الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا
 صفائحطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجاء يومئذ منصوب بحجرات القلم
 مقام الفاعل قوله يحجركم وجوزمكن ان يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك
 قال الواحدي قال جماعة المفسرين جيئ بها يوم القيامة مزومة بسبعين الف نام مع كل
 سبعون الف ملك يحجرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا شيء من
 الاجنه اركبته يقول يارب نفسي وهذا الذي نقله عن جماعة المفسرين قد اقر فرقا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يحجرونها سبعون الف نام

مع كل زمام سبعون ألف ملك يحرقونها وعل هذا فالآية بقرينة على ظاهرها وقيل المعنى انها
 برزت لاهلها لقوله وبرزت الحيد للغاوين والاول اولى يومئذ بدل من يومئذ الذي قبله اي
 يوم حيي بهم يومئذ كرامة الانسان اي يتعظ ويدكر ما فوط منه ويندم على ما قدمه في الدنيا من الكفر
 والمعاصي وقيل ان قوله يومئذ الثاني بدل من قوله اذا دكت والعامل فيهما هو قوله يومئذ وكذا
 واكن له الذي كثر اي ومن اين له التذكرة والاعتاظ وقيل هو على حذف مضاف اي ومن
 اين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قد قدمت الحيا
 بدل اشتمال من يتذكر ومستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يقول الانسان فقيل
 يقول الحمد والمعنى انه يقنع انه قد عم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها
 الحيرة بالحقيقة لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام بمعنى في والمراد حياة الدنيا اي يا ليتني
 قدمت الاعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا انتفع بها يوم القيامة والاول اولى قال الحسن
 عالم الله انه صادق حياة طويلة لاموت فيها يومئذ اي يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال
 لا يعذب بعد اباه احد ولا يوثق واثاقه احد اي لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه
 لا يتوارى عن الله واثاقه احد سواء اذا امر كله الى الضمير ان عذابه ووثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة
 الجمود يعذب ويوثق مبنيين للفاعل وقرئ على البناء للمفعول فيما فيكون الضميران راجعين
 الى الانسان اي لا يعذب كعذابك الانسان احد ولا يوثق كوثاقه احد والمراد بالانسان
 الكافر اي لا يعذب من ليس بكافر كعذاب الكافر وقيل ليس قيل المراد به اي بن خلف قال القراء
 المعنى انه لا يعذب كعذاب هذه الكافر المعين احد ولا يوثق بالسلاسل والاعلال كوثاقه احد ^{فيه} لئلا
 في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه احد ولا يوثق مكانه احد فلا توضع منه فدية
 وهو لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى التوثيق واختار
 ابو عبيد وابو حاتم قراءة المسية للمفعول وقال تكون الهاء في الموضعين ضمير الكافر لانه مفعول
 انه لا يعذب كعذاب الله احد وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجماعة
 اي لا يعذب احد احد مثل تعذيب هذه الكافر ولما فرغ سبحانه من حكاية احوال الاشقياء وذكر
 بعض احوال السعداء فقال يا ايها النفس المطمئنة والقائل هو الله سبحانه اكرام الله من كماله

موسى او الملك واما يقال لها ذلك عند الموت او البعث او عند دخول الجنة والنفس
المطمئنة هي الساكنة الوقت بالآيمان وتوحيد الله الواصلة الى التلويقين بحيث لا يخالطها
شك ولا يعتريها ريب قال الحسن هي المؤمنة الوقتة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التي علمت
ان ما انشطها لم يكن ليصيدها وان ما اصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل هي الآمنة المطمئنة
وقال ابراهيمان المطمئنة بذكر الله تعالى وقيل المخلصة قال ابن زيد المطمئنة لانها ابشرت بالجنة
عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة ارجعي الى ربك ذاك اذ هي بالثواب
الذي اعطاك مكرهية عنده والمعنى ارجعي الى الله وقيل الى موعدة وقيل الى امره وقال عكرمة
وعطاء الى جسده الذي كنت فيه واختاره ابن جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخلي
في عبدي بالافراد والاول او قال النفال هذا وان كان اسرف الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدم
ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر قال ابن عباس نزلت هذا
الآية وابوبكر جالس فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سيقال لك هذا اخرجه ابن
ابي حاتم وابن مردويه والضياع في المختارة وعن سعيد بن جبير نحوه مرسل او عن ابي بكر
الصدوق نحوه وآخر عن ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يا ايها النفس المطمئنة قال هو الذي يصل
عليه وعنه قال المطمئنة الصدقة وعنه قال ترد الارواح يوم القيامة في الاجساد وعنه قال
راضية بما اعطيت من الصواب مرضية عنها بعملها فادخلي في عبادي المؤمنين اي في زمرة
عبادي الصالحين وكوني من مجلتهم انتظي في سلوكهم وهذا يشعرون النفس بمعنى الذات
ويجوز ان تكون بمعنى الروح كما اشار له اليبضاوي وادخلي جنتي معهم قيل انه يقال لها
ارجعي الى ربك عند خروجها من الدنيا ويقال لها ادخلي في عبادي وادخلي جنتي يوم القيامة
واقى بالفاء فيما لم يترسخ عن الموت وبالواو فيما يترسخ عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة
على العموم لان السورة مكية ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب عن سعيد بن جبير قال ما لم يعبس في الطائف فجل طير لم ير على خلقته فدخل في شهر
ثم لم ير خارجا منه فاما ما ذكرنا نيلت هذه الآية على شفير القبر لا ندرى من تلاها يا ايها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك اذ هي مرضية بالآية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني عن عكرمة مثله اخرجه ابو عبد الله

سورة البكدر يقال سورة لا اقيم عشرا في مكيّة تبلا خلا

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا اقيم بهذا البكدر قد تقدم الكلام على هذا في تفسير لا اقيم يوم القيامة ولا زلزلة ومن
زيادة لان الكلام في غير القسم قول الشاء ^{رس} نذكرت لي في فاصلة في حجابها، وكاد
صميم القلب لا يتصدع + اي يتصدع ومن ذلك قوله ^{لما} ما صنعت ان لا تسجد اي ان تسجد
قال الواحدي اجمع المفسرون على ان هذا اقيم بالبكدر الحرام وهو مكة وبه قال ابن عباس في التكملة
لا اقيم وفري لا اقيم من غير الفري قيل هو في القسم والمعنى لا اقيم بهذا البكدر ان لم تكن فيه بعد
خروجك منه قال مجاهد ان لادع علي من انكر البعث ثم ابتد فقال اقيم والمعنى ليس الامر كما تخيل
والاول اولى والمعنى اقيم بالبكدر الحرام وقال الواسطي ان المراد بالبكدر المدينة وهو مكيّة وخلاف
اجماع المفسرين هو ايضا مدفع يكون السيرة مكيّة لا مدينة وثمكة جعلها الله تعالى حرما امنا
ومناجاة للناس وجعل مسجد قبة لاهل المشرق والمغرب مشرفة مقام ابراهيم وحرم فيه الصيد
وجعل البيت المعمور اياها وودحت الارض من تحته فهذه الفضائل وغير ههنا اجتمعت
في مكة دون غيرها اقيم بها وانت حل بهذا البكدر البكدر يذكر في وقت الجمع باراد في البكدر
البكدر وجمعها بلاد مثل كلمة وكلاب وقال ^{ابن} ابن ابي عمير الحل بالحلال والحل واحد وهو
الحرم حل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يحل احد قبلي
ولا تحل لاحد بعدي لم يحل لي الا ساعة من نهار قال والمعنى ان الله تعالى اذكر القسم بمكة دل
ذلك على عظيم قدرها ومع كونها حراما فوجد نبيه صلى الله عليه وسلم يحل له حتى يقاتل فيها ويضربها
على يد هذه ومن الله تعالى بان يحل له حتى يكون بها حلالا انتهى والمعنى كانت حل بهذا
البكدر في المستقبل كما في قوله انا ميثم في التكملة قال السفيّح وكذا دليل لا فاطم على
انه الاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة مكية بالاتفاق وابن الجوزي من وقت
نزولها فما بال الفتح انتهى قال مجاهد المعنى ما صنعت فيه من شيء فاني حل قال قتادة انت

حل به لست بانتم يعني لك غير من كتب في هذا البلد ما يحرم عليك ان كتابه لا كل الشر كين
 الذين يرتكبون فيه الكفر والمعاصي وقيل المعنى لا اقسم بهذا البلد وانت حال به ومقدم فيه هو
 محال فعل القول بان لانافية غير زائدة يكون المعنى لا اقسم به وانت حال به فانت احق بالاقسام
 بك وعلى القول بانها زائدة يكون المعنى اقسم بهذا البلد الذي انت مقیم به تشریفك وتعظيمك
 لقدرك لانه قد صار باقامتك فيه عظيما شريفا وزاد على مكان حليه من الشرف والعظم
 ولكن هذا اذا تقرر في لغة العرب ان لفظ حل يحى بمعنى حال وكما يجوز ان تكون الجملة معترضة
 يجوز ان تكون في محل نصب على الحال قال ابن عباس في الآية يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل من شاء ونسحق من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا
 وهو اخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل بها ما حرمه الله فاحل الله
 له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه واما غيرك فلا
 وعن ابي برزة الاسلمي قال نزلت هذه الآية في خرجت فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق
 باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركبتين والقام اخرج به ابن مردويه وقوله ووالد وما ولد
 عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وابوصالح والداي ادم وما ولد
 اي وما تناسل من ولده ومثله عن ابن عباس اقسم بعملائهم اعجب ما خلق الله على وجه
 الارض من اهلهم البليان والعقل والتدبير واستخرج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والصالحين
 ولادة الى الله والانتصار لادبته وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم وامر الله بالسيح لا دم
 وعمله الا انما مكلفا فيكون قد اقسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بادم
 والصالحين من ذرية ادم اطاحون فكانهم ليس من اولاده وكانهم بها ثروة فائدة التذكير في
 والد التمجيد والدح قاله الرازي وقال ابو عمران الجوني والدا ابراهيم عليه السلام وما ولد ذرية
 قال القراءان ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل والدا ابراهيم والولد اسمعيل
 محمد صلى الله عليه وسلم قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والديني الذي يولده وما ولد يعني العاكر
 النبي لا يولده وكانما جعلا مانافية وهو بعيد ولا يصح ذلك الا باضمار الوصول اي ووالد
 والذي ما ولد ولا يجوز اضمار الوصول عند البصريين وقال عطية العوفي هو عام في كل

والد ومولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جبر وعنه ابن عباس الوالد الذي يولد وما
ولد العاقل يلد من الرجال والنساء وقد استدلل بعض الجهال بهذه الآية على جواز الاحتفال بالولادة
النبي عليه وسلم وهذا تخريف لمعاني كتاب الله لم يرد هب اليه احد من المفسرين بل هو خلاف
اجماع المسلمين لقد خلقنا الانسان في كبد هكذا اجاب القسم والانسان هو هذا النوع
الانساني والكبد الشدة والمشقة يقال كابدت الامر فاسيت شدته والانسان لا يزال في كبد
للدنيا ومقاساة شدتها حتى يموت قال ذو النون لم يزل مربوطا بجبل القضاة مدعى الى
الافتقار ولا انتهاء وأصل الكبد الشدة ومنه تكبد الابن اذا اشتد غلظ ويقال كبد الرجل اذا
وجست كبدته ثم استعمل في كل مشقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدة ذلك الامر
وقال ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لا يخلو عن احدهما قال الكلبي نزلت
هذه الآية في رجل من بني محم يقال له ابو الاشدين وكان يأخذ الاحميم العكاظي ويصليه تحت
رجليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذب به عشرة حتى يمزق ولا تقول قد مائة وكان من اولاده
النبي عليه وسلم وفيه نزل يحسبان لن يقدر عليه احد يعني لقوته ويكون معنى في كبد على
هذا في شدة خلق وقيل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبدني
اعتدلوا نصيبا وعقل نصيب قال في شدة وقال ايضا في شدة خلق وكادته ونبت اسنانه ومعيشته
وخنانه وقال ايضا خلق الله كل شيء عيشة على اربعة الا الانسان فانه خلق منتصباً وقال ايضا
منتصباً في بطن امه انه قد وكل به ملك اذا نامت الام او اضطجعت يرفع راسه ولو لا ذلك لغرق في
ادم والكبد الاستواء الاستقامة فهذا المثنان عليه في الحلقة ولم يخلق الله جل جلاله اداة
في بطن امها الا المنكبة على وجهها الا ابن ادم فانه منتصب انتصاباً قال اليماني لم يخلق الله
يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال العلماء ما ول ما يكابد قطع سرته
ثم اذا قطع قماطاً وشده عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته الرضاع لم يكابد
نبت اسنانه وتحويل لسانه ثم يكابد الفطام التي هو اشد من اللطام ثم يكابد الختان والاربع
والاحزان ثم يكابد العلم وصولته والغرب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل
التزويج والتجهيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدار

يسنة ما نفعه وفاة وليستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفع وغير ذلك قال الزجاج النفع
المرتفع به ما يدل على ان الله قادر على ان يعينه واشفة عذوبة الامر واصلها شفاها
بدليل تصغيرها على شغبها وجمعها على شفاها نظيره سنة في احدى اللغتين وشافتها
اي كلسته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والتاء استغناء بتكسيدها عن تصحيحها وهذا يشبه
الجود بن الجود الطريق في ارتفاع قال المفسر من ييسر له طريق الخير وطريق الشر قال الزجاج النفع
المرتفع طريق الخير وطريق الشر ميتين كتيبين الطريقين العاليتين وقال ابن عباس وعروة
وسعيد بن المسيب الضحك الجودان الشديان لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه والاول
الى واصل الجود المكان المرتفع وجمعه جود ومنه سميت جود لا ارتفاعها عن الخفض تهامة
فالجودان الطريقان العاليان قال ابن مسعود في لاية سبيل الخير والشر وقال ابن عباس الهدى
والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما جودان فاجعل جود التاجر
اليك من جود الخياط خرج ابن ابي حاتم تفرجه بن سنان بن سعد بن سنان وقد وثقه
يحيى بن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث قال احمد تركت حديثه
لاضطرابه قد روى خمسة عشر حديثا منكروا كلها ما عرف منها حديثا واحدا يشبه حديثا منكر
البصير لا يشبه حديث النسائي روى نحوه عن الحسن بن قنادة مرسل ولا يشهد له ما اخرجه الطبراني عن ابي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انهم اخوان جود خير وجود شر فاجعل جود الشراحي اليك من
جود الخير وليشهد له ايضا ما اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اخوان
جود الخير وجود الشر فلا يكن جود الشراحي اليك من جود الخير قال الشهاب لا يخفاه ذكره في
الامتنان والمراد الامتنان عليه بان هداية وبيان له الطريق فسلها اذارة وغدل عنها اخرى فلا امتنانا
عليه بالشر ولذا اجله الامام بمعنى قوله تعالى انا هدىناه السبيل اما اشكرا واما كفورا وودع مكان
الخير بالرفعة والجودية ظاهرة جلا والشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقة فهو على
سبيل التغليب على توهم الجحالة ان فيه صعودا فتدبر انتم قل الامتنان بالهداية الى سبيل الشر
يعبر عن ان الله عرف الانسان طريق الشر ليحذره وطريق الخير ليسلكه ولولم يعرف سبيل الشر لما
اجتنبهه والاشياء تعرف باضدادها فالامتنان بهدايته اليه ثابت عقلا والمعتزلة لا يثبتون

ان سلوك الاول ينبغي ان سلوك الثاني يردى ان سلوك الاول مدوح وان سلوك الثاني مذموم فالذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث الرفوعة المتقدمة ذكرها فلا اقتحم العقبة الاقتحام الرمي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه قم في الامر فحو ما اري بنفس في الامور غير روية وتقيد النفس في الشيء اذا خالها فيه من غير روية والقبحه بالظلم المهلكة والعقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل يسميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضربه الله سبحانه بالجحاة النفس للوى والشیطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء والزجاج ذكر سبعة هنالك مرة واحدة والعرب تكاد تفرد لامع الفعل الماضي في مثل هذا الوضع حتى يعيدوها في كلام اخر كقوله فلا صدق ولا صلواتا فرد فهناك لالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان والله امنوا قائما مقام التكرير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن قال المبرد وابو علي الفارسي ان لاهنا بعين لم اي فلم يفتح وروي نحو ذلك عن مجاهد فهذا الميخنة التكرير قيل هو جازع مجري الدعاء كقولهم قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام هنا الاستغفار والذي بمعنى الاكثار تقديره افلا اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة قال ابن عمر في العقبة جبل زلال في جهنم قال ابن عباس في العقبة النار وعنه قال عقبة بين الجنة والنار وقال قتادة وكعب بن زرارون الجسر فافتحوها بطاعة الله وقال الحسن هي والله عقبة شديدة في كهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان وقيل العقبة خلاصه من هول العرض قال مجاهد والضياء والكلي هي الصراط الذي يضرب على جملته كحل السيف وعن عابشة قالت لما نزل فلا اقتحم العقبة قيل يا رسول الله ما عند احدنا مما يمتنع الا ان عند احدنا الجارية السوداء امتد منه فلو امرنا هن بالزنا فنجش بالاولاد فاعتقناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امتع بسوطي سبيل الله احب الي من ان امر بالزنا ثم اعق الولد الخرج الحكم ومجوه وابن مردويه والبيهقي واخرجه ابن جرير عنها بلفظ العلاقة سوطي في سبيل الله اعظم احرمان هذا ثم بين سبحانه العقبة فقال وما ادرى بك ما العقبة وما اي شيء اعلمك ما اقتحامها والمعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة معقبة لبيان العقبة مفرقة لمعنى الايهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مغسرة بقوله فاك رقية والنفس في والمفسر كذلك لا اتحادها في الاعتبار كانه قيل فلا فاك رقية ولا طعم مسكينا قال حي السنة

وقال قتادة هو ذو العيال وقال عكرمة هو المديون وقال ابو سنان هو ذو الزمانة وقال ابن
 جبر هو الذي ليس له احد وقال عكرمة ايضا هو البعيد الذرية التعريب عن وطنه وبه قال
 ابن عباس والاول اولى ومنه قول الهذلي **و**كنا اذا ما الضيف حل بارضنا وسكننا
 دما بالدين في تربة الاحال **و** وعن ابن عباس ايضا قال هو المطروح الذي ليس له بيت ففي
 لفظ هو الذي لا يقى من التراب شيء وفي لفظ هو اللادق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن
 عمر عن النبي **صلى الله عليه وسلم** في الآية قال هو الذي ماواه المزايل اخوجه ابن مردويه والمترية والقرية
 والمسغبة مفعلات اي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة **ن** ثم كان من الذين امنوا
 عطف على المنفي بلا جواز بله الدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله وفيه دليل على ان هذه
 القربانما تنفع مع الايمان وقيل التراخي في الذكر وقيل المعنى **كان** من الذين امنوا بان هذا
 نافع لهم وقيل المعنى انه بهذه القرب لوجه الله **و** لو اصاب الصديق مطوف على امنوا اي اوصى بعضهم
 بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما اصابهم من البلاء والمصائب والمحن والشدة
و لو اصابوا المرحمة اي بالرحمة على عباد الله فانهم اذا فعلوا ذلك رحوا اليتيم والمساكين استلوا
 من فعل الخير بالصدقة ونحوها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس اولئك الموصوفون
 بتلك الصفات هم اصحاب الميمنة اي اصحاب جهة اليمين واصحاب اليمين او الذين يعطون كتبهم
 بايمانهم وقيل غير ذلك مما قد من ذكره في سورة الواقعة والذين كفروا يا ايها الذين
 امنوا هو اعم منه فتدخل الايات التنزيلية والايات التكوينية التي تدل على الصانع سبحانه
هم اصحاب المشأمة اي اصحاب الشمال واصحاب الشوم والذين يعطون كتبهم في ثماظهم
 غير ذلك مما تقدم عليهم **ن** اذ مؤ صدقة اي مطبقة مغلفة يقال اصدت الباب واوصدته
 اذا غلقته واطبقتها فوالجهم مؤ صدقة بالو او قرئ بالهمزة وهما لغتان والمعنى واحد قال
 ابن عباس مغلفة الابواب وقال ابو هريرة مطبقة

سورة التمسس خمس عشرة آية وفيها مكية ثلث وخلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة ان رسولا لله **صلى الله عليه وسلم**

كان يقرأ في صلاة العشاء والشمس وضحاها وأشباهها من السور أخرجه أحمد والترمذي وحسنه
والنسائي وقد تقدم حديث جابر في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ هلاصليت اسم
ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل اذ اغشى وعن ابن عباس أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ في
صلاة الصبح بالليل اذ اغشى والشمس وضحاها أخرجه الطبراني وعن عقبه بن عامر قال أمرنا
رسول الله ﷺ أن نصلي ركعتي الضحى بسورتها بالشمس وضحاها والضحى أخرجه البيهقي في الشعب

الشمس لله من الرحيم

والشمس وضحاها أقسم سبحانه بهذه الأمور وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال قمران التميمي
الأمور وغوها ما تقدم وما سياتي هو على حذف مضاف أي رب الشمس وهكذا أسأرها ولا تجلي إلى
هذا ولا موجب له وقوله وضحاها هو قسم ثان وقال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في
الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتتة على المنافع العظيمة لبنال
المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب أقسم الله في هذه السورة
بسبعة أشياء إلى قوله قد أفهم من ركبتها أقسم بالشمس وضحاها فإن أهل العالم كانوا كالأموات في الليل
فلما ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء وتكاملت الحكمة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيا
ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها انتهى قال مجاهد أي ضوءها وإشراقها وأضاء الضحى إلى
الشمس لأنه إنما يكون عند ارتفاعها وكذا قال الكلبي في قال فتارة ضحاها أي أضاءها كالأضواء
الضحى هو النهار وقال المبرد أصل الضحى الضم وهو نور الشمس قبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
قال القزويني الضحى من شتر يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تذكر من أشد ذهب إلى أنها جمع ضحوة
ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم فعل نحو صرروا ونحو قال أبو الهيثم الضحى تقيض الظل وهو نور الشمس على ص
الأرض وأصله الضحى فاستقلوا إليها فقلوبها الفاقيل والمعروف عند العرب أن الضحى إذا طلعت
الشمس بعد ذلك قليلا فاذا زاد فهو الضحى كما قال المبرد الضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو النور
فأبدلت الهمزة الواو من الحاء واختلفت في جواب القسم ما إذا هو تقييل هو قوله قد أفهم من ركبتها قاله
الزجاج وغيره وحذف الهمزة لأن الكلام قد طال فصارت طوله حوضا منها وقيل يجوز ذلك لبعده

وقيل تقديره ليد من الله على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دمدم على ثمود
 لانهم كل واحد كما واما قوله قد افخر من زكها فكللام تابع لقوله فاللهما فجورها وتقواها في سبيل الاستطراد
 وليس من جواب القسم في شيء وقيل هو على التقدير والتأخير بغير حذف والمعنى قد افخر من زكها وقد
 خاب من دشها والشمس وضئها والاول اولى والقمر اذا انكسها اي تبعها وذلك بان طلع بعد غروبها
 يقال تلى يتلوها اذا تبع قال المفسرون وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس
 تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء
 والنور يعني اذا اكمل ضوءه فصارت اضاءة الشمس في الانارة يعني كان مثلها في الاضاءة وذلك في الليالي
 البيض وقيل اذا تلى طلوعه طلوعها قال قتادة ان ذلك ليلة الهلال اذا سقطت ربي الهلال
 قال ابن زيد اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي اخر الشهر
 يتلوها بالغروب قال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر يأخذ من ضوء الشمس قال ابن عباس تلاها
 تبعها والاول ان يفسر تلوه له يكون ضوءه يخلفها ويجيء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ
 وهو في النصف الاول من الشهر او بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في
 نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء اي خلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتأمل
 وانها اذا جلتها اي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساط النهار تخبئ تمام
 الانجلاء فكانه جلتها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة اي جلى الظلمة وان لم
 يحجر الظلمة ذكر لان المعنى معروف قال الفراء تقول صبيحة ياردة اي صبيحة غدا تباردة والاول اولى
 ومنه قول قيس بن الخطيم تجلت لنا كالشمس تحت غمامة بدى حاجب منها وضئت جحا
 وقيل المعنى جلت ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلت
 الدنيا وقيل جلى الارض والليل اذا غشها اي يغشى الشمس فيذهب ضوءها فتغيب وتظلم الانوار
 وقيل يغشى الانوار وقيل الارض وان لم يحجر لها ذكر لان ذلك معروف والاول اولى قال الخطيب
 وجيء به مضارعادون ما قبله وما بعد مراعاة للفواصل اذ لو اتي به ماضيا لكان التركيب اذا
 غشها انتهى فنقول المناسبة اللفظية بين الفواصل والتقاطع والمعنى يغطيها بظلمته اي فيزيل ضوءها
 فالتلويح عليها او يظلمها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من اول السطر الثاني الشمس

الاقسام الاربعه ليست الا الشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة اوصاف اولها الضوء الحاصل منها
عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحريك الانسان للعاشر منها
توالف للشمس باخذة الضوء عنها ونها كامل طولها ووزنها الجيئتها ووزنها وخرقها في الارض والسماء قليلا
في غلظة الشمس انتقل منها الى عظم خلقها فسبحانه ما عظم شأنه والسماء وما بينهما يجوز ان تكون
ما مصدرية اي والسما وبنيانها يجوز ان تكون موصولة وبه قال ابو البقاء اي والذي بناها
وايثار ما علم من لادة الوصفية لقصد التخييم كانه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها
وبرج الاول الفراء والزجاج ولا وجه لقل من قال ان جعلها مصدرية نخل بالنظم ورج الثاني
ابن جرير قال ابن عباس الله بنا السماء والارض وما طهرها الكلام في ما هذه كالقلام التي قبلها
ومعنى طهرها بسطها على الماء كذا قال عامة المفسرين كما في قوله دحها قالوا طهرها ودحها واحد
اي بسطها من كل جانب والسطح البسط وقيل معنى طهرها قلمها وقيل خلقها

والاول اولى والسطح ايضا الذهاب قال ابو عمرو بن العلاء طي الرجل اذا ذهب في الارض يقال ما ادري
اين طي ويقال طي به قلبه اذا ذهب به ونفس وما سويها الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى طهرها
خلقها وانشاها وسوى اعضائها وعدلها على هذا القانون الاحكام في اعضائها وما فيها من
البحار والاعراض للعالي وغير ذلك قال غطاء يريد جميع ما خلص من الانس والجبن والتكثير للتخييم او
للتكثير وقيل المراد نفس آدم فاطهرها فجورها ونقاها اي عرفها وافهمها حالها وما فيها من الحسن
والقبح والالهام لقاء الشيء القلب بطريق الغيض ينشعر له الصدر ويظمن فاطلاقه على العجور
تساع وقد دفع حمل الالهام على مطلق البيان قال مجاهد عرفها طريق العجور والتعوى والطاعة
وللعصية قال الفراء فاطهرها عرفها طريق الخير والشر كما قال وهديناه للنبيين قال محمد بن كعب
اذا اراد الله بعبده خيرا الهه الخير فعلم به واذا اراد به الشر طهره الشر فعلم به قال ابن زيد جعل
فيه هذا لك بتوفيق اياها للتعوى وخذلانه اياها للعجور واختار هذا الزجاج وحمل الالهام على
التوفيق والخذلان قال الواحدي وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان التبيين والتعليل للشرط
دون الالهام والالهام ان يقع في قلبه ويجعل فيه واذا وقع الله في قلب عبدا شيئا فقد الزمه
ذلك الشيء قال وهذا صريح في ان الله خلق المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية

عليها الطاعة والمعصية وعنه قال اللهم من اخبرني الشر وعنه قال الزمها فجورها وتقواها
واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن محمد بن حبيب
ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكفون فيه شيء قد قضى عليهم فمضى في
قد رد سبق او فيما يستقبلون ما انا هم بغيرهم واتخذت عليهم الحجة قال بل شيء قد قضى
عليهم قال فلم يعملون اذن قال من كان الله خلقه لو احدة من المثلثين يبعثه لعملا وتصديق
ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فاللهما فجورها وتقواها وسيأتي في السورة التي بعد هذه
نحو هذا الحديث واخرج ابن ابى شيبه واحمد والنسائي عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله
ﷺ يقول اللهم اات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكها انت وليها ومولاها و
اخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد ان اذا نزل هذه
الاية ونفس وما سواها فاللهما فجورها وتقواها قال فذكره وزاد ايضا وهو في الصلاة واخرج
حديث زيد ارقم مسامرا واخرج نحوه احمد بن حنبل عن عائشة قد اقم من زكها اي قد
فاز من زك نفسه وانماها واعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب وقد قدمنا
ان هذا جواب القسم على الرابع قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن الالام اي الاصل
فيه لقد وتبعه القاضي قال الشهاب وعند النجاة ان الماضي مثبت المتصرف الذي لم يتقدم
معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه الالام وقد لا يجوز الاقتصار على احداها الا عند طول الكلام
او في ضرورة واصل الزكاء النقص والزيادة ومنه زكى الزرع اذا كثرت قال ابن عباس يقول قد
افلح من زكى الله نفسه اليه بالطاعة وقك خاب من دسها اي خسر من اضلها او اغواها
بالمعصية قال هل اللغة دسها اصله دسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء
ضعني دسها في الاية اخفاها واخملها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وكانت اجواد
العرب تنزل الامكنة المرتفعة ليشتهروا بها فقصدها الضيوف وكانت لتنام العرب
تنزل المضارب والمكنة المنخفضة ليجفى مكانها عن الوافدين وقال ابن الاعراب المعنى دس
نفسه في حيلة الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه
وعنه قال دسها يعني مكرها وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الاية افلح نفس

تركها لله وخابت نفس خبيثه والله من كل خير اخبره ابو حاتم و ابو الشيخ وابن مردويه والجميع
 من طريقين عن النخعي او جوبير ضعيف وتكرير قد فيه لا يزال الاعتناء بتحقيق مضمونها
 الايدان بتعلق القسم به ايضا اصاله كذبت ثم ذكر رسولها صا كما يطغونها انشا الفعل لضعف
 تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح ايتام الطغوى اسم من الطغيان كالذي
 قال الواحد قال المفسرون الطغيان حكمهم على التكذيب والطغيان مجازة لحد في المعاصي
 والاباء للسبب كما قاله مجاهد وقادة وغيرهما وقيل بطغونها اي بعد لها الذي وعد به
 وسمي العذاب طغوى لانه طغى عليهم فتكون الباء على هذا التعدد وتبدل في الكشافا بها
 للاستعانة بها زايضي فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجرائه على الله وقال مجاهد
 لعب بطغونها اي باجمعها فقرأ الجمهور بفتح الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان وانما قبلت الياء او الواو
 للفرق بين الاسم والصفة لانهم يقلبون الياء في الاسماء كتدبير اخوتنقى وسروى وقرى يضم
 الطاء وهو مصدر ايضا كالرجى والحسنه ونحوها وقيل هما لغتان واختير التعبير بالطغوى
 لانه اشبه بروس الايات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت
 ثم دبرها اي اذ انبعث اشقها العامل في الظرف كذبت او بطغونها اي حين قام اشق ونحو
 وهو قد اربن سالف فعقر الناقة ومعنى انبعث انتدب لذلك وقام به يقال بعثته على
 الامر وانبعث به وبضرب بقدر المثل فيقال اشأ من قد ارب وهو اشق الاولين وكان رجلا
 اشق ارب قصير او معنى قد ارب في الاصل الحجاز وقد تقدم بيان هذا في الاعراف فقال
 طغوى رسول الله يعني صا كما سبب الانبعاث او التكذيب الذي يدل على صدقها بالاذنه
 ناقة الله قال الزجاج اي ذروا ناقة الله وقال الفرزدق حذرهم اياها وكل تحذرهم انصب
 ذروا حذرهم والاضافة للنشريف كبيت الله واحذر واسقيهاها وهو شر بها من الماء وكان
 لها يوم طغوى وقال الكلبي مقاتل قال هو صا كما ذروا ناقة الله فلا تعقروها وذر واسقيهاها
 وهو شر بها من الماء فلا تعرضوا لها يوم شرها كذبت في تحذيره اياها واستمر على تكذيبه
 معقرها اي عقرها الاشقة وانما اسند العقر الى الجميع لانهم رضوا ما فعله قال قتادة انه المعقر
 حتى تاتيهم صخير هو كلبهم وذكرهم وانما هو قال الفرزدق عقرها اثنان والعرب تقول هذا

افضل الناس وهذا من خبر الناس فلهذا لم يقل اشقيها اخرج البخاري في مسلم وغيرهما
عن عبد الله بن زعنة قال خطب رسول الله ﷺ عليه فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال
اذا نبعت اشقاها قال انبعت لها رجل علم عزيمت في رهطه مثل ابن زعنة وعن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله ﷺ عليه لعلي الا احمدك باسمي الناس قل بلى قال رجلان احب
ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى تموت منه هذه يعني بحبته
اخرجه احمد وابن ابي حاتم والبغوي والطبراني وابن مردويه والحاكم وابو نعيم واللال
فد مدم عليهم ربهم اي اهلكهم وطبق عليهم العذاب بدوهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر
وحقيقة الدمدمه تضعيف العذاب وتزيدك يقال دممت على الشيء اي اطبقت عليه
وقدم عليه القدي ايطبقه وناقة دمومة اذا لسهها الشم والدمدمه اهلاك باستصا
كما قال الموحج قال في الصحاح دممت الشيء اذا الزقته بالارض وطحنه ودمدم الله عليهم
اي اهلكهم ودممت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانباري دمدم ايه
غضب بالدمدمه الكلام الذي يزعج الرجل وقال ابن الاثير ايه دمدم اذا عذب انا
تاما والضمير في فسوخا يعود الى الدمدمه فليسوى الدمدمه عليهم وعندهم بفاستش
على صغيرهم وكبيرهم وقبل يعود الى الارض اي فسوى الارض عليهم فجعلهم تحت التراب
وقيل يعود الى الاله اي ثود قال الفراء سوي الاله العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوي
بينهم فلم يفلت منهم احد الا من امن مع صلته وكانوا الربعة آلاف فرائهم ودمدم بهم
بين الدالين وقرأ ابن الزبير فدمدم بهم ما قال القرطبي وهما لغتان كما يقال امتنع
لونه واهتقع لونه وفي القاموس دم الارض سواها كدمدم ودمدم عليهم فتخلص ابن
دمدمان واحدة ودمدم بدلين معناها واحد ولا يخاف تحفيها اي فعل الله بهم ذلك
غير خائف من عاقبة ولا تبعه والضمير في عقبها يرجع الى الفعل اول الى الدمدمه المثل
عليها بدمه قال السكا والكلبان الكلام يرجع الى القاموس والاله سبحانه اي لم يخف
الذي عقرها عقير ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله ﷺ عليه الصلوة والسلام عاقبة اهلاك في ذلك ولا يخف
ضرايمح عليه من حالهم لانه قد ائذ هو الاول اولي قرائهم ولا يخافوا وقرى بالغاء

وهما قرأتان سبعيتان اما الواو فيجوز ان تكون للحال او لاستيناف الاخبار والفاء لتعقيب
وهو ظاهر والمعنى لا يخاف عاقبتها كما تخاف الملوكة عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية
لا هاتئتم واهم اذا عند الله وفي القاموس اعقبه الله بطاعته مجازاة والمعنى جزاء الامر

سورة الليل هي احدى عشر وايتة وهي مكية عند الجمهور

وقيل مدنية قال ابن عباس نزلت مكة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر والليل اذا يغشى ونحوها اخرجه البيهقي في سننه وعن
ابن ابي راس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حجرة فرفع صورته فقرأوا التمس وضجها والليل اذا يغشى
فقال له ابى بن كعب يا رسول الله امرت في هذه الصلوة بشي قال لا ولكن اردت ان اوقت لكم
اخرجه الطبراني في الاوسط وقد تقدم حديث فيها صليت بسم اسم ربك الاعلى والشمس
ضجها والليل اذا يغشى وعن ابن عباس اني لا قول ان هذه السورة نزلت في السمكة والضل
قال الرازي نزلت في ابى بكر الصديق رضي الله عنه ولقائه على المسلمين وفي امية بن خلف وبغلة

وكفرة بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَى وَيَظْلُمُهُ مَآكِنُ مَضِيًّا قَالَ الزَّجَّاجُ يَغْشَى اللَّيْلُ الْاَفَاقَ وَجَمِيعَ مَا يَدُو السَّمَاءَ
وَالْاَرْضَ فَيَذْهَبُ نَهْجًا وَيَقِيلُ يَغْشَى النَّهَارَ وَقِيلَ يَغْشَى الْاَرْضَ وَكَأُولَ اُولَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
اِذَا يَغْشَى اِذَا ظَلَمَ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ اِنَّمَا بَكَرَ الصَّادِقُ اشْتَرَى بِهَا لَاحِنَ امِيَّةَ بْنِ خُلَفٍ بِرَقَّةٍ
وَعَشْرًا وَاقٍ فَاَعْتَقَهُ اللَّهُ فَانْزَلَ اللَّهُ اللَّيْلَ اِذَا يَغْشَى اِلَى قَوْلِهِ اَن سَمِعْتُمْ شَيْئًا مِنْ ابْنِ كُرَيْمٍ وَابْنِ
اِلَى قَوْلِهِ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِلَى قَوْلِهِ فَنَسِمْهُ الْعَسْرَى قَالَ النَّارُ اُخْرِجْهُ ابْنُ جَابِرٍ
ابن الشَّيْخِ وَابْنُ عَسَاكَرٍ اَقْرَبَ جَمَاهُ بِاللَّيْلِ الَّذِي يَأْوِي فِيهِ كُلَّ حَيْوَانٍ اِلَى مَلَاوَاهُ وَتَسْكُنُ الْخَلْقُ فِيهِ
النَّحْلُ وَيَغْشَاهُمُ النُّوْمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ رَاحَةً لِبَنَائِهِمْ وَغَدَاةً لِرُوحِهِمْ فَتَرْتَقِمُ بِالنَّهَارِ فَقَالَ
وَالنَّهَارُ اِذَا يَخْجَلُ اَيْ ظَهَرَ وَانْكَشَفَ وَخَجَلُ رَوَى الطَّلَمَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي اللَّيْلِ يَطْلُو عِلْمُ الشَّمْسِ كَيْلَ النَّهَارِ
اِذَا جَاءَ لَمْ تَشْفِ لَمْ يَوْمِهِ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الظُّلْمَةِ وَجَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي يَخْتَلِفُ فِيهِ النَّاسُ لِمَا يَشْتَمِرُ

وتقول الطير من اوكاهما والهام من مكاهما فلو كان الدهر كله ليل لتعد العاش ولو كان
 كاهما لطلت الراحة فكانت المصلي في بقاها وما خلق الله الا لشي ما هنا هي الموصولة اي الله
 خلقها وما وعد عن من بما للدلالة على الوصفية ولقصص التخيير في القادر العظيم الذي خلق صنف
 الذكر والاثنى قال الحسن والكلي معناه الذي خلق الذكر والاثنى فيكون قد اقسم بنفسه الكريمة
 قال ابو عبدة وما خلق اي ومن خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والاثنى فتكون ما على هذا
 مصدرية قال الكلي ومقاتل يعني ادم وحوى الظاهر العموم قرأ الجوهري وما خلق الذكر والاثنى
 وقرأ ابن مسعود والذكر والاثنى بدون ما خلق قال المجلد والخنثى المشكل عندنا ذكر والاثنى عند الله
 تعالى فيجوز تنكيه من حلف لا يكلم ذكر والاثنى انتم وعبارة الخنثى وان اشكل امره عندنا
 فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكرة والاثنى انتهت وقال الكرخي بحث بتكليمه لان الله
 تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ذكر والاثنى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة للناخل فالأب
 الفضل الهدى فيما حكاه وجهانه نوع ثالث ويدفعه قوله يهدى لمن يشاء انا وهدى لمن
 يشاء المذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم اي ان عملكم مختلف فنه
 عمل الجنة ومنه عمل النار ومنكم مؤمن وكافر ومنكم شاب بالجنة ومعاقب بالنار ومنكم راحم
 وقاس وحليم وطاش وجواد وبخيل قال جمهور المفسرين السبع العمل فساع في فكذلك نفسه
 وساع في عطيا وشتى جمع شتيت كقضى جمع مريض وقيل للمختلف شتى للتباعد ما بين بعضه
 وبعض والشتات هو الافراق وسعيكم مصدب مضاف فيفقد العموم فهو جمع معنى وان كان
 مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيتكم فاما من اعطى اي بذل
 ماله في وجوه الخير واثنى عمار الله التي هي عنها وصدق بالحسن اي يقن بالخلف الذي
 من الله قال المفسرون فاما من اعطى العسرين وقال قتادة اعطى حق الله الذي عليه وقال
 الحسن اعطى الصديق من قلبه وصدق بالحسن اي بلا اله الا الله وبه قال الضحاك والسلي
 وابن عباس وقال مجاهد بالحسن بالجنة وقال زيد بن اسلم بالصلوة والزكوة والصوم و
 الاول اولى قال قتادة بالحسن اي بموعد الله الذي وعده ان يشبهه قال الحسن بالخلف
 من عمل هو اخاره هذا ابن جرير وقال ابن عباس اعطى من الفضل وانفق ربه و

صدق بالخلف من الله فستيسره لايسرى اي فسهية للخصلة التي هي حسنة وهي عمل
 الخير حتى يسهل عليه فعله والعنى فستيسره له الاتفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة
 لله والسير في الموضعين للتسوية من الله عتق وذكر القسطا لانه ان هذه السير للتطيف
 قال الشريف الصفي مرادهم به ترفيق الكلام بمفان لا يكون نصافي المقصود بل يكون محتملا
 لغير المقصود فهو كالشيء المرفق الذي يمكن تغييره يسهل ويقابله الكثيف بمعنى ان يكون نصافي المقصود
 لانه لا يمكن تغييره وتبدله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالتقصود من هذا ان
 التيسير حاصل في الحال لكن اتي بالسير الدالة على الاستقبال والتأخير لتطيف الكلام
 وترقيقه باحتمال ان لا يكون التيسير تاما خلا في الحال لتكاثف تقضي ذلك والله اعلم
 قال الواحدي قال المفسرون تلت هذه الايات في اي بكر الصديق اشترى ستة نفر من المؤمنين
 كانوا في ايدي اهل مكة يعدونهم في الله قال ابن عباس ليس في الخير من الله وقال زيد بن اسلم
 للجنة عن عمر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يفتي على الاسلام بمكة وكان يفتي عجماء ونساء
 اذا اسلمن فقال له ابو الهيثم بن ابي اريك تعتن مناسا ضعفاء فلو انك تعتن رجلا جارا يقولون معك
 ومنعونك ويدفعون عنك قال اي ابنت انما اريد ما عتد الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان
 هذه الآية تلت فيه واكتما من بخل بماله فلم يبدله في سبيل الخير واستغنى اي زهد في الاجر
 والثواب واستغنى بشهوات الدنيا عن تعذيب الآخرة قال ابن عباس بخل بماله واستغنى عن
 ربه وعنه قال يقول من اغناه الله فبخل بالزكاة وعنه هو يوسف بن جرب وكذا باب الحسنى اي
 بالخلف من الله عز وجل وقال مجاهد بالجنة وعنه قال بلال اله الا الله فستيسره للعسرى
 اي فسهية للخصلة العسرى وسهلها له حتى يتعسر عليه اسباب الخير والصلاح ويضعف
 عن فعلها فيؤديه ذلك الى النار قال مقاتل عسر عليه ان يعطى خيرا قيل العسرى الشر ذلك
 ان الشر يؤدي الى العذاب والعسرة في العذاب والعنى فسهية للشر بان يجربه على يديه قال
 الفرادستيسره فسهية والعرب تقول قد سيرت الغنم اذا ردت اوتهيأت للولادة قال ابن عيسى
 للعسرى للشر من الله وقيل النار واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن علي بن ابي طالب
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ما نكمن من احد الا وقد كتب مقعدا من الجنة

ومقعدة من النار فقال يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له لما من كان
من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقا فييسر لعمل اهل الشقا
ثم قرأ فاما من اعطى قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان
سراقه بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء ثبتت فيه المقادير وجرت به الاقدار
ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الاقدار قال السراقه
فغيم العمل اذن يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه
الآية فاما من اعطى الخرق قد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفي
الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك هل
في العسرى تيسيرا انتهى وايضا الجواب عن هذا ما ورد في الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اي عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجاء وامرتم به وكلوا المورال الربوبية الغيبية الى
صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب الاجل المضروب في العمر
مع المعالجة بالطب فانك تجد الغيب فيها علة موجبة ^{الناظر اليها} سببا محيلا ^{الاصطلاح} وقد
الناس خاصتهم وعامةهم على ان الظاهر فيها لا يترك بسبب الباطن قاله الكرخي وما
اي لا يغني عنه شيئا ما له الذي يحل به وتركه لو ارثه ولم يصحبه منه الى اخرته التي هي وضع
فقرة وحاجته شيء او اي شيء يغني عنه اذا تردى اي هلك يقال ردى الرجل ردى ردى
وتنحى ردى اذا هلك وقال قتادة وابوصالمه وزيد بن اسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم
يقال ردى في البر وتردى اذا سقط فيها ويقال ما دري اين ردى اي اين ذهب وجملة ان
عليها الهدى مستانفة مفرقة لما قبلها اي ان علينا البيان بموجب قضائنا النبي على الحكم
البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة قال الزجاج علينا ان نمين طريق الهدى من طريق الضلال
اي وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا و
ترهيبا قال قتادة على الله البيان ببيان حرامه وطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى
فعل الله سبيله ليعزله عن الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل المقاصد قال
الفراء ايضا المعنى ان علينا الهدى والاضلال فخذوا بالاضلال كقولهم ساريل تقبلكم الحراي والله

وقيل المعنى ان علينا ان نجاه الله الذي هديناه والاول اولى وان لنا الآخرة والأولى اي لنا
كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا تصرف به كيف نشاء من ارادها واحدا فليطلب ذلك منا
وقيل المعنى ان لنا ثواب الآخرة وثواب الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد اخطا الطريق فكذلك كما
ألقى اي حذركم وخوفكم ناراً تتوقدون وتوهج واصلا تلتظ في زفت احدي الساتين تخفيفا
وقرى على الاصل لا يصليها صلياً الا على حجة الخلود لا الاشقي وهو الكافر وان صليها
غايه من العصاة فليس صليها كصليها والمعنى يدخلها او يجد صليها وهو حرها ثم وصف
الاشقي فقال الذي كذب وتولى اي كذب بالسخط الذي جاءت به الرسل واعرض عن الطاعة
والامان قال الفراء لا الاشقي الامن كان شقياً في علم الله حل ثناؤه قال ايضا لم يكن كذب
بر ظاهر ولكنه قصر عما امر به من الطاعة فجعل تكذيباً كما تقول لقي فلان العدو فكذب
اذا نكل ورجع عن اتباعه قال الزجاج هذه الآية هي التي من اجابها قال هل لا رجاء بالاجاب
فرعوا انه لا يدخل النار الا كافر ولا هل النار من اهل النار فمنها ان المنافقين في الدنيا لا يدخلون
من النار والله سبحانه كما وعد عليه نجاس من العذاب فجد بان عذاب به وقال الله ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لم يغفر
لم يكن في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة وقال في الكشف الآية واردة في المؤمنين
بين حالي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريدين بيان في صفتيهما المتناقضتين
فقيل الاشقي وجعل مختصاً بالصلي كان النار لم تخلق الاله وقيل لا تفر وجعل مختصاً بالنجاة كما
الجنة لم تخلو الاله وقيل المراد بالاشقي ابو جهل وامية بن خلف وبالنقي ابو بكر الصديق قال الجلي
وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد بالصلي المتوعد استمر اي من
عن ظاهره فلا يرد الفاسق لانه امان لا يدخلها ان عفي عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا
يدخلها دخلاً مؤبداً الا الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي والاولى ان يقال مؤول محل الصلي
على التاميد والخلود وعن ابي هريرة قال لتدخل الجنة الامن ياتي قالوا ومن ياتي ان يدخل الجنة
فقر الذي كذب وتولى اخرجه ابن جرير وعن ابي امامة لا يغفر احد من هذه الامة الا ادخله الله
الجنة الامن ثم دخل على الله كما يشهد البعير السمر على اهله فمن لم يصدقني فان الله يقول

لا يصلها الا الاشقة الذي كذب بقول كذب بما جاء به محمد عليه وسلم وتول عنه اخرجه سعيد
 بن منصور وغيره وعنه انه سئل عن الذين كلمة سمعها من رسول الله عليه وسلم فقال سمعت
 رسول الله عليه وسلم يقول الاكل كرم يدخل الله الجنة الا من شرد على الله شرد البعير على اهله اخرجه
 احمد والحاكم والضايع وعنه اي هزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم لا يدخل النار
 الا الاشقة قبل ومن الشقي قال الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية اخرجه احمد وابو حنيفة
 وابن مردويه وعنه قال قال رسول الله عليه وسلم كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى قالوا
 ومن يابى يا رسول الله قال بن اطاغي دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخرجه احمد والبخاري
 وسجند بن الاقفي اي سببا عنهما المتقي لا كفر انقضاء بالغيا قال الواحدي لا تقربوا بكر الصديق في
 قول جميع المفسرين انتهى والاولى حمل الاشقة ولا تقرب على كل متصف بالصفتين المذكورتين
 ويكون المعناه لا يصلها صلواتا تاملا لانها الا الكامل في الشقة وهو الكافر ولا يجنبها ويبعد عنها
 تبعيد كما ملا حيث لا يحرموها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول
 بعض العصاة من المسلمين النار دخول غير لازم ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار
 تبعيدا خيرا بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها والحاصل ان من نسك من المرجحة بقوله
 لا يصلها الا الاشقة زاعما ان الاشقة الكافرة الذي كذب ونول ولم يقع التكذيب من عصاة
 المسلمين فقال له فماذا تقول في قوله وسيجنبها الا تقى فانه يدل على انه لا يجب النار الا الكامل في
 التقوى فمن لم يكن كاملا فيها كعصاة المسلمين لم يكن من جنب النار فان اولت الاقرب بوجه من
 وجوه التأويل لم يرك مثله في الاشقة فذلك اليك هذه مع تلك ولكن كما قال الشاعر
 اني راض بان احمل الهوى + واخرج منه كاعلي ولا ليا + وقيل اراد بالاشقة ولا تقى الشقة التي كما
 قال طرف بن العبد تقى رجال ان اموت وان امت + فتلك سبيل لست فيها با وحدا
 اي بواحد ولا يخالف انه ينافي هذا وصفا الاشقة بالتكذيب فان ذلك لا يكون الا من الكافر
 فلا تم ما ارادة فائق هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين عن عروة ان ابا بكر الصديق
 اعتق سبعة كلهم معذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدي وابطها وزيد وادم عيسى وامة
 بن النول وقيمة نزلت وسجند بن الاقفي الى اخر السور فخرجه ابن ابي حاتم في الباب واما

ثم ذكر سبحانه صفة الاتقي فقال **الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاهُمْ يَعْطِيهِمْ وَيَصْرِفُوهُ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ**
وقوله **يَكُونُونَ فِي عِلٍّ عَلَى الْحَالِ** من فاعل يؤتي أي حال كونه يطل بأن يكون عند الله كما
لا يطلب بأه ولا شفاعة ويجوز أن يكون لا من يؤتي داخل معه في حكم الصلاة قرأ الجمهور
مضارع من قرأ قرأ عليه بن الحسين رضي الله عنهما بأدغام التاء في الزاي وملا حذو عند من
نقصه تجزئ قال أبو السعود أي من شأنها أن تجزئ وتكاد أو الحجة مستأنفة لتقريرها فاعلم
من كون التزكية على جهة التخلص غير مشوب بشائبة تنافي التخلص أي ليس من يتصدق
بماله ليجازي بصدقة نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه صلها وإنما ينبغي بصدقة
وجه الله تعالى ومعنى الآية أنه ليس لأحد من الناس عنده نعمة من شأنها أن يجازي عليها
حتى يقصد بابتاء ما يؤتي من ماله عجزاً وتقواً وإنما قال تجزئ مضارعاً مبنياً للمفعول لأجل
الفواصل والأصل يجزيه الآية ويجزيه أياها إلا ابتغاء وجهه **رَبِّهِ** أو الجهور بالنصب على
الاستثناء المنقطع لعدم اندراجها تحت جنس النعمة أي لكن ابتغاء وجهه ويجوز أن يكون
منصوباً على أنه مفعول له على المعنى أي لا يقرى إلا ابتغاء وجهه لا لمكافأة نعمة قال الفراء هو
منصوب على التناوب أي ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجهه الله وقرى بالرفع على البدل
من محل نعمة لأن محل الرفع ما على الفاعل ابتداءً من مزيدة والرفع لغة تميم لأنهم يجوزون البدل
في المنقطع في غير الإيجاب فيجزم به جري المنصّل قال مكيه وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل
من موضع نعمة وهو بعيد قال شهاب الدين كأنه لم يطلع عليها فإراءة واستبعادها هو البعيد
فإنه لغة فاشية وقرأ الجمهور أيضاً ابتغاء بالمد وقرى بالعصر والآلة فتسأل رب أسئله
اللام هي الموطئة للقسم أي تأله لسوف يرضى بها عطية من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
من الكريم تعالى أي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ينيل جميع ما يستغنيه على أهل الوجوه وأجما
أذبه يتحقق الرضا قاله أبو السعود وقرأ الجمهور يرضى مبنياً للفاعل وقرئ مبنياً للمفعول
من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلاك ترضى وترضى ٥٥٥ ٥٥٥

سورة الضحى في أحد عشر آية وهي مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بكلمة واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب طرق
ابن الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على سمعيل بن قسطين فلما
بلغت والضمي قال كبر حتى تحتم واخبره عبد الله بن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره بها
ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب اخبره بذلك واخبره ابي النضر
عليه السلام امر بذلك وابو الحسن المقرئ المذكور هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ
قال ابن كثير في هذه سنة تفرد بها ابو الحسن المقرئ وكان اماما في القراءات وامام في الحديث فقد
ضعفه ابو حاتم الرزقي قال لا احديث عنه وكان ابو جعفر العقيلي قال هو منك الحديث قال
ابن كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفية فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا
يغشى وقال آخرون من آخر الضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقصر ومنهم
من يقول الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر وذكر في مناسبة التكبير من اول الضحى انه لما تاخر آتوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتر تلك المدة ثم جاء الملك فاحمى اليه والضحى كبر فراح وسرور اولم
يرو واذا ك باسناد يحكم عليه بضمه ولا ضمه فاخرهم البخاري ومسلم وغيرهما عن جندب بن الجيل
قال اشتكر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق ليلتين او ثلاثا فانته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيئا منك
الا قد تركك لم يبق ليلتين او ثلاثا فانزل الله والضحى وعن جندب قال اباطا جبريل عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد رجع محمد صلى الله عليه وسلم فارتدت ما دودك وعنه قال احتبس جبريل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بعض بنات عمة ما ارى صاحبك الا قد قلا فارتدت والضحى و

قيل في سنده ولبه غير ذلك وما ذكرناه هو الاول
والله اعلم
والرحمن الرحيم

وانه في المراد بالضمي هنا التمراد بكلمة له والليل اذا انجى فلما قابل الضحى بالليل دل على ان المراد
به النهار بكلمة لا تحذف منه في الاصل اسم لوقت ارتفاع الشمس كما تقدم في قوله والشمس
ضحا وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اجل ان اسم الجزء وارادة الكل وانظروا ان المراد
به الضحى من غير تعيين قال قتادة ومقاتل وجعفر المداق ان المراد به الضحى الذي كلم الله
فيه موسى والمراد بقوله الآية والليل اذا انجى ليلة المعراج وقيل المراد بالضمي هو الساعة التي خر

فيها السجدة سجدا كما في قوله وان يحشر الناس صحي وقيل المقسم به مضاف بمقدار كما تقدم
في نظائره اي ورب الضحى وقيل تقديره ومخاوة الضحى ولا وجه لهذا فله سبحانه ان يقسم
بما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل
سواد قلوب الكافرين والاول اولى وقد م هذا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان
لكل منهما اثر في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة للنور فقدم هذا تارة
وهذا اخرى اوانه قدم الليل في سورة اي بكر لان ايا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة حم على كونه
نور محض لم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم
واي بكر فأت هذه الاقوال من قبيل لطائف النكات ليس من تفسير كتاب الله في شيء والليالي اذا
سبحي اي سكن كذا قال قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة وغيرهم يقال ليلة ساجية اي سالكة
ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية يقال سحي الشيء يسحي سحيا اذا سكن قال عطاء اذا سحي اذا
غطى بالظلمة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي سحي امتد ظلامه وقال الاصمعي سحي الليل تغطيته
النهار مثل ما سحي الرجل بالثوب وقال الحسن غشي ظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبلة اقبل
وقال مجاهد ايضا استوى الاول اولى وعليه جمهور المفسرين واهل اللغة ومعنى سكونه استقرار
ظلامه ولستواؤه فلا يزداد بعد ذلك وقال ابن عباس اذا قبل وعنه قال اذا ذهب ما ودعك
ركبت اي ما ترك قاله ابن عباس وهذا جواب القسم اي ما قطعك قطع الودع قول الجمهور يشبه
الدال من التوديع وهو توديع المفاق وقرئ بخفيها من قولهم ودعاهي تركه والتوديع الباع
من الودع لان من ودعاه مفارقة فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع
ولا وزر لضعف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بتركه قال ابو عبيدة ودعك من التوديع كما
يودع المفاق قال الزجاج لم يقطع الودع من التوديع مستعارة بتعبية للترك فان الودع
انما يكون بين الاحباب ومن تعزم مفارقتها هذه الحقيقة لا تنصرف هنا وما قاله اي ما بغضك
قاله ابن عباس من الغلاء البغض يقال قلاه يقله فلا وقال وما قل لم يقل وما قالك لموافقة
رؤس اي في الاخرة خير لك من الاول للام جواب قسم محذوف الى الجنة خير لك من الدنيا
مع انه صلى الله عليه وسلم قال وفي في الدنيا من شرف النبوة ما يصغر عند كل شرف وتفضل بالنسبة اليه

كل مكرونة في الدنيا ولكنها كانت الدنيا بأسرها مشوبة بالأكدار منغصبة بالعوارض الشرية
وكانت الحياة فيها كاحلام نائم أو كظلمة ليل لم تكن بالنسبة إلى الآخرة شيئاً ولما كانت طريقاً
إلى الآخرة وسبباً للنيل ما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم ما يفعلونه فيها من الأعمال
الوجبة للفوز بالجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحيثية وإنما قيد بقوله لك لأنها ليست
خير الكل أحد قال البقاعي إن الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم
أهل الطاعة والأغنياء ومنهم من له الشرف فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في
الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة
وهو الفقراء المؤمنون ذكره الخطيب وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عرض علي ما
هو مفتوح لاميته بعدي فأنزل الله والآخرة خير لكم من الأولى أخرجه الطبراني في الأوسط
والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض علي رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على امتة من
بعدك فسر ذلك فأنزل الله وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قيل هي أم الأمتاء وصلت على
الخير لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنك سوف تعطيك وليست للقسم
لأنها لا تدخل على المضارع لأن النون المؤكدة وقيل هي للقسم قال أبو علي الفارسي ليست هذه
اللام هي التي في قولك إن زيد القائل بل هي التي في قولك لا قوم ونابت سوف عن إحدى
نوني التأكيد فكانه قال ولنعطيك أي إن العطاء كان لا محالة وإن تأخر في التأخير من
المصلحة قبل والمعز وسوف يعطيك ذلك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى وقال البيضاوي
هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهر الأمر وأداء الدين وما أدخله ولا يعرف
كنهه سواء وقيل الحوض والشفاعة في الأمة وقيل ألف قصر من لوازم أبيض ثرابه المسك وبه
قال ابن عباس زاد في كل قصر ما ينبغي له من الأرواح والخدم وعنه قال رضا إن يدخل امتة
كلها الجنة وأخرج ابن جرير عنه قال من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيت النار
وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه قال لا يرضى محمد ﷺ واحداً من امتة والنار
ويبدل على هذا ما أخرجه ابن جرير عن عمرو بن النضر رضي الله عنه أنه قال في إبراهيم فمن تبعني
فإنه معي وعني عيسى إن تعد بهم فأنعم عبادك الآية فرفع يديه وقال لا هم امتي أمي وبني

فقال له يا جبريل اذهبا لي محمد ^{صلى الله عليه وسلم} فقل له انا اسئرك في امرك ولا تسوءك واخرج ابن
 وابن مردويه وابو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
 ارايت هذه الشفاعة التي تحدث بها اهل العراق اسحق بن عيسى قال اي والله حدثني محمد بن الحنفية عن
 علي بن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال اشفع لامي حتى ينكحني ربي ارضيت يا محمد فاقول نعم يا رسول الله
 ثم اقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان ارجى اية في كتاب الله يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قلت انا لنقول ذلك قال فكن
 اهل البيت نقول ان ارجى اية في كتاب الله وليسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انا اهل البيت استخار الله لنا الآخرة على الدنيا وانفسنا
 يعطيك ربك فترضى اخرج ابن ابي شيبة وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 على فاطمة وهي تطن بالرحى وعليها كساء من جلال الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجلي مراة الدنيا
 بنعيم الآخرة فانزل الله وليسوف يعطيك ربك فترضى اخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه
 وابن النجار وقيل في الآية غير ذلك والظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة
 ومن اهل ذلك عنده واقدمه قبول شفاعته لامته الكرم ^{عليهم السلام} في يوم هذا شروع في تعداد ما افاضه الله
 سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه ^{صلى الله عليه وسلم} بخلاف فوارق
 المزيك فينا وليد الاله في معرض الذم ثم امره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه ^{صلى الله عليه وسلم} كما قال له فالطريق في
 حقلك ان تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقلك في الهمة لانك ان النفي وتقدير المنفي على البغض
 فكانه قال قد وجدك يتما والوعود بمعنى العلم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتما لا اله الا الله
 قبل ولا تلك اي بعد جملة بشهري وهو الاربع وقيل غير ذلك والتفصيل في المواهب وشرحه
 وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن في دار التابعة وقيل بالابواء من اعمال الفرع وتوفت امه
 وهو ابن اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او اثني عشر سنة وشهر وعشرة ايام وكانت
 وفاتها بالابواء وقيل بالحجر ما وجد وهو ^{صلى الله عليه وسلم} ابن ثمان فاذا في جعلك ما روى تارخي
 اليه قرأ الجهور فاوى بالالف بعد الهزة راعيا من اواه ويويه وقرئ ثلاثيا وهو اما معنى الربا
 او هو من اوى له اذا رحمه وعن محمد بن عيسى قال معنى الآية الميحل في احد في شرفك لانظر اليك فادرك

الله باصحاب يحفظونك ويحيطونك فجعل يتيمًا من قوهم درة يتيمة وهو بعيد جدا
وَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ مَعُطُوفٌ عَلَى الْمَضَارِعِ الْمُنْفَى وَقِيلَ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَهُ
ذَكَرْنَا فِي قَدْرِهِ يَتِيمًا لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا هُنَا بِمَعْنَى الْغَفْلَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَا يَضِلُّ بِي وَلَا يَسْتَيْسِرُ
كَمَا فِي قَوْلِهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ الْمَعْنَى أَنَّهُ وَجَدَكَ غَافِلًا عَمَّا يَرَادُ بِكَ مِنْ أَمْرِ الْبُيُوتِ
وَاخْتَارَ هَذَا الزَّجَاجُ وَقِيلَ مَعْنَى ضَالًا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي الْقُرْآنَ وَلَا الشَّرَائِعَ فَهَذَا كَالَّذِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِي
لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْأَخْرَافُ عَنْ الْحَقِّ فَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ تَابَ وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ فِي السَّدِيدِ وَالْفَرَاءُ وَجَدَكَ فِي قَوْمٍ ضَالٍّ فَهَذَا هُمْ إِيَّاكَ إِلَى إِرْشَادِهِمْ وَضَلَّ
عَمَّا نَتَّخِذُ عَلَيْهِ الْأَنْ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَهَذَا هُوَ تَعَالَى إِلَيْهَا وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ الْحَقِّ فَهَذَا كَ
إِلَيْهَا وَقِيلَ نَاسِيًا شَاكِنًا لَا سِتْنَاءَ حِينَ سَأَلْتُ عَنْ أَحْبَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْبَيْنِ وَالرُّوحِ
فَذَكَرَكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَضَلَّ أَحَدٌ سَأَلْنَا وَقِيلَ وَجَدَكَ طَالِبًا لِلْقَبْلِ فَهَذَا كَالَّذِي هُوَ كَمَا فِي قَوْلِهِ
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا وَيَكُونُ الضَّلَالُ بِمَعْنَى الطَّلَبِ لَكِنْ
الضَّلَالُ طَالِبٌ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا فِي قَوْمِكَ فَهَذَا كَالَّذِي هُوَ وَيَكُونُ الضَّلَالُ بِمَعْنَى الضِّيَاعِ
وَقِيلَ وَجَدَكَ عَمَّا يَهْدِيهِ هَذَا كَالَّذِي هُوَ وَيَكُونُ الضَّلَالُ بِمَعْنَى الْحَبْطِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّكَ
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا فِي شَعَابِ مَكَّةَ فَهَذَا كَالَّذِي رَدَّكَ إِلَى الْجَدِّ وَالْمَطْلَبِ
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ وَجَدَكَ بَيْنَ الضَّالِّينَ فَاسْتَفْتَدَكَ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ وَقِيلَ ضَالًّا فِي طَرَفِ
الشَّامِ حِينَ خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ فِيهِ إِلَى الْغَافِلَةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفْهَمَ عَدْلٌ عَنْ حَقِّهِ وَوُقُوعٌ فِي بَاطِلٍ
فَقَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ حَالِهِ إِلَى نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ مَعْصُومًا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ قَدْ وَرَدَ
أَهْلُ الْفُسُقِ وَالْعَصْيَانِ وَقِيلَ ضَالًّا نَفْسِكَ لَا تَدْرِي مِنْ أَنْتَ تَغْفِرُكَ نَفْسُكَ وَحَالُكَ وَقِيلَ
ضَالًّا لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ حِينَ انْصَرَفَ عَنْكَ جَبْرِيلُ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَهَذَا كَالَّذِي سَأَلَ الْعَرْشَ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ لَا أَحَدٌ عَلَى دِينِكَ بَلْ أَنْتَ وَحِيدٌ لَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ فَهَدَيْتَ بِكَ الْخَلْقَ وَقِيلَ الْحَطَابُ لِلنَّارِ
صَلَّى عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَفِيهِ بَعْدُ وَإِذَا بَابُ النِّظْمِ الْكَبِيرِ وَعَنْدِي مِنَ الضَّلَالِ وَالْهَدَى عَامَانِ فِي
هَذِهِ آيَةٍ فِي شِمْلَانِ كُلِّ فَوْجٍ مِنَ أَنْوَاعِ الضَّلَالَةِ وَالْهَدَايَةِ يُمِيدُ الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ لِأَنَّ الْعَبْرَةَ بِالْفِظَةِ لِيُخَصِّصَ
السَّبَبَ جَدَّكَ حَالًا لَا فَاغْنَى لِي وَجَدَكَ فَقِيرًا لَمْ يَكُنْ فَاعْنَاكَ يَقَالُ عَالُ الرَّجُلِ يَعْمَلُ عَمَلًا أَفْقَرًا

قال الكلبي فاغنى اي رضاك بما اعطاك من الرزق واختار هذا الفراء قال لانه لم يكن غنيا
من كثرة ولكن الله سبحانه رضاء بما آتاه وذلك حقيقة الغنى وقيل باعانة الانصار حين الهجرة
وقيل فاغنى بما فتح لك من الفتوح والغنائم وفيه نظر لان السورة مكية وقيل مال خديجة بنت خويلد
وتربية ابي طالب اولاد بمال ابي بكر ثانيا وقيل وجدك فقيرا من الحج والبراهين فاغناك بها وفيه
بعد قرأ الجمهور عائل وقرئ عيلا بزنة سيد بن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال سألت
مسألة وددت اني لم اكن سألته قلت قد كانت قبيلة انبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من
كان يحبي الموتى فقال تعالى يا محمد الم اجدك يتيمًا فاؤيتك الم اجدك ضالًا فهديتك الم
الم اجدك عائلًا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارفع لك ذكرك
قلت بل يا باخرجه ابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم
وابن عساکر اخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت الصبح على رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله

صلى الله عليه وآله من غيري واهل ان يمين ربي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال قائما اليتم
فلا تقهر اي لا تقهره بوجه من وجوه القهر كما نسا ما كان قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت
قال لا تخفش لا تسلط عليه بالظلم ادفع اليه حقه واذكر بيمك قال الفراء والزجاج لا تقهره على
ماله فذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تاخذوا مولاهم وتظلم حقهم
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحسن الى اليتيم ويوصي باليتامى قرأ الجمهور فلا تقهر بالقاف
وقرئ بالكاف والعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخناس انما يقال كرهه اذا اشتد عليه وغلظ
وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر قال ابو حيان هي لغة يعنى قراءة الكاف مثل قراءة الجمهور وعن
سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة
والوسطى وخرج بينهما اخرج البخاري وفي الباب احاديث واليتيم منصوب بقره وبه استدلال
ابن مالك على انه يلزم من تقديم المفعول تقديره العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالجزوم وقد
تقدم على الجزم ولو قدمت بقره على الامتنع لان الجزم لا يتقدم على جازه كما لا يتقدم
جازه قاله السمين واما السائل فلا تقهر يقال بقره واشهره اذا استقبله بكلام من جزه فهو
عن زجر السائل ولا غلاظه ولكن يبذل البسيرة القليل او بوجه بالجهل قال ابو حاتم قال انفس

يريد السائل على الباب يقول: ثنوه اذ اسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترد
 ردالمنا قال قتادة معناه رد السائل برحمته ولين وقيل المراد بالسائل طالب العلم والذي يصل
 عن الدين فلا تنهوا بالغلظة والخفوة واجبه برفق ولين كذا قال سفيان واللسان من صوب
 بتهنئه والتقدير به ما يكن من شيء فلا تنهوا اليتم ولا تنهوا السائل وهذه النواهي لرسول الله صلى
 عليه وآله وآله ولا تمتد عليه السلام اسوة فكل فرد من افراد هذه الامة متعين بكل فرد من
 افراد هذه النواهي واما بنبؤك فالحديث امره سبحانه بالخذل بنعم الله عليه واظهارها للناس
 واشهارها بينهم والظاهر النعمة على العموم غير تخصيص بفرد من افرادها او نوع من انواعها
 وقال مجاهد والكبي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكبي وكان القرآن اعظم ما انعم الله به عليه فافهم
 ان يقرأه قال الفرأه وكان يقرأه ويحدث به وقال مجاهد ايضا المراد بالنعمة النبوة التي اعطاها الله
 واختار هذا الزجاج فقال اي بلغ ما ارسلت به وحدت بالنبوة التي اعطاها الله وبي اجل النعم
 وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة و
 اليتم والاعتناء بعد العيلة فاشكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر الله صلى عليه وآله هو امر
 له ولا تمتد لآلهم اسوته في كل ما ياتي ويذكر قال الحسن بن علي في الآية ما علمت من الخير وعنه
 قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى عليه وآله على
 الناس من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
 وتركه كفر والحكاية اخرجه عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب
 في المتفق قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى عليه وآله قال من ابى بلاه
 فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه ابو يعلى وابن حبان
 والبيهقي في الضياء واخرج البخاري في الادب وابوداود والضياء عنه قال قال رسول الله صلى
 عليه وآله من اعطى عطلة فوجد فليحرقه فان لم يجد فليشرب به فمن اشرب به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
 ومن تخلى بما لم يعط فانه كلاس فربي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى عليه وآله من ابى
 معروف فليتركه فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره اخرجه احمد والطبراني في الاوسط
 والبيهقي قال الكرخي البخاري والجور منتهى جحد الفاء غير مائة من ذلك لانها كالتراخي والخذل

نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفيه اشعار بان قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله الم
يذكر يتما فاولى وقوله اما السائل لهم مقابل لقوله ووجدك عالة لا فاعنى واما قوله ولما ابتغى
الرفيعة به على العموم وفي حكمة تاخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه احدها ان الله
غني وها محتاجان وتقدم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظه ما الفعل وفي نفسه بالقول
وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فحتمت به واوتر فحدث على خبر
ليكون عند حديثه لا ينساه

سورة النشأ تحية ثمان ايات وباتى ملكية بلا حلا

عن عائشة قالت نزلت سورة النشأ بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

النشأ لك صدى رك معنى شرح الصدر فتحه بأذهابا يصدر عن الادراك ولا استغفار النشأ
اذا دخل على النقي قوة ضمرا للمعنى قد شرخنا لك صدرك حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الحق
فكان عائيا عنهم بروحه وحاضرا معهم بجسده الشريف والمعنى النشأ بهما او دعافيه من الحكم
وارلنا عنه ضيق الجمل او بما يسوق لك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك قال الراغب اصل النشأ
بسط اللحم ونحوه يقال شوي اللحم وشويته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور لحي وسكنته من جهة
الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلوم والادراكات وقيل لان الصدر
محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فان الله تلك الوسوسة وابد لها بد واعى الخير
هي الشرح والقلب محل العقل والعرفة وهو الذي يقصد الشيطان فيجيئ الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا جعل مسلكا نزل فيه هو وجدته وميت فيه الغمور والهوى والحرص فيضيق القلب
حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرا حصل الامن في النشأ
وتيسر القيام بأداء العبودية ولم يقل شرح صدرك تنبيهها على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلعم
كانه يقول انما شرخنا صدرك لاجلك لا لاجلنا والامر بالاستئذان عليه صلعم بقصد

حتى قام بما قام به من الدعوة وقد رعل ما قدر عليه من حمل اعباء النبوة وحفظ الوحي وقد مضى
القول في هذا عند تفسير قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس
في الآية شرح الله صدره للاسلام قرأ المجهر بشرحه بسكون الحاء بالجزم وبفتحها قرأ ابو جعفر للنص
العباسي قال الزحشي قالوا العلماء بين الحاء واشبعها في مخارجها فظن السامع انه فتحها وقال
ابن عطية ان الاصل المشرحون بالنون الخفيفة ثرايد لها الفاء ثم خذها تخفيفا وهذا مبني
على جواز تكويد الجوزوم بلام وهو قليل جدا وخرجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين ينصبون
بلام ويجهنون بلام وهذه ما اظنها تحم وان صح فليس من اللغات المعتبرة فانها جاءت بعكس ما
عليه لغة العرب ساوها وعلى كل حال فقراءة هذا الرجا مع شدة جورة ومزيد ظلمة وكثرة جبروتها
وقلة علمه ليست بحقيقة بالاستغفال بها ووضعنا عنك وزرك عطوف على معنى ما تقدم لا علم
لفظه اي قد شرحنا لك صدرك ووضعنا الحز والوزر الذي يوضعنا عنك ما كنت فيه من امل الجاهل
قال الحسن وقناعة الضحك او مقاتل المعنى حططنا عنك الذي سلف عنك في الجاهلية وهذا
كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعناك متعلق بوضعنا او تقديمه على الفعل
الصريح مع ان حقه التاخر عنه لتبجيل المسرة والتشويق الى التوخر ولما ان في صفة نوع طول فناء
الجوار والجور عنه فخل بتجارب اطراف النظر الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال الذي انقض ظهرك
قال المفسرون اي ثقل ظهرك قال الزجاج انقلبه حتى سمع له نقيض اي صفوه وهذا مثل معناه انه لو كان
حلا ليجل سمع نقيض ظهره واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهرا لانه اذا سمع له صوته من غير الحمل
قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انقلبه فغفرها الله له وقمر يدهون الى ان هذا تخفيف اعباء
القوة التي ثقل الظهور من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى يموت له وكذا قال ابو جعفر وغيره
قراين مسعود وحملنا عنك وزرك وقيل معناه عصمتك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك
الوزر حاصلا قاله الرازي وفيه استعارة تمثيلية حيث يعنى العصمة وضعا مجازا ثم ذكر سبحانه منته
وكرامته عليه فقال ورفعنا لك ذكرك وزادة لك في الموضعين وعناك في موضع تنفيذ افعالهم
المشروع والموضوع والمرفوع ثم توضيح الايضاح بعد الابهام اوضح في الذهن قال الحسن وذكر ان الله
لا يذكر في موضع الا ذكر الله عليه لم يعد قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس طيب ولا شتم ولا كفا

صلوة الينا دي فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال مجاهد يعني
 بالتأذين وعبارة الخطيب تذكر معي في الاذان والاقامة والشهادتين يوم الجمعة على المنابر ^{الخطيب} ويوم الاحد
 في عرفته وايام التشريق وعند الحجار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض
 ومغارها ولوان جلا عبدك الله وصديق الجنة والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله
 لم ينتفع بشيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء تنبأوا وافرهم
 بالبشارة بك ولادين لا دينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين
 في الارض ورفع ذكرك في الآخرة بما نعطيكم من المقام المحمود وكرام الدرجات وجلال المراتب
 قال الضحاك لا تقبل صلوة الاله ولا تجوز خطبة الاله وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
 والزامهم الايمان به والاقرار بفضله والظاهر ان هذا الرفع المذكور الذي امان الله به عليه
 يتناول جميع هذه الامور فكل واحد منها من اسباب رفع الذكر وكذلك امره بالصلوة والسلام
 عليه واخباره ^{عليه} عن الله عز وجل ان من صلى عليه واحدا ^{عليه} صلى الله عليه بها عشرة اكرام
 من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبحانه من ذلك قوله تعالى والله ورسوله
 ان يرضوه وامر الله بطاعته ^{عليه} كقولنا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ما انا لكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك
 وبالحجة فقد ما ذكره الجليل السموات والارضين وجعل الله له من لسان الصدق والذكر
 الحسن والثناء الصالح ما لم يجد له احد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدا ماصلى عليه المصلون بكل اسرار
 في كل زمان وما احسن قول حسان رضي الله تعالى عنه ^{عليه} اغر عليه النبوة خاتم ومن الله
 مشهور يليح ويشهد وضم الاله اسم النبي مع اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
 وشق له من اسمه ليحياه فذو العرش محمدا وهذا محمد بن عتيق بن سعيده بن محمد بن عتيق بن محمد بن عتيق
^{عليه} قال انا في جبريل فقال ان ربك يقول تدري كيف فعت ذكرك فقلت الله ورسوله
 اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي اخرجه ابو يعلى بن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جابر
 وابن مردويه وابو يعمر في الدلائل وقد روي بطريق وقال ابن عباس في الآية لا يدين الله الا بالبر

ففوق يطوى به الذكر الجمل ويبدأ فان مع العسر يسرا أي ان مع الضيقة سعة ومع الشدة راحة
 ومع الكرب فرجاً وفي هذا وعد منه سبحانه بان كل عسير يتيسر وكل شديد يهون وكل صعب ييسر
 ومع معنى بعد وفي التفسير بها اشعار بغاية سرعة مجيئ اليسر كأنه مقارن عن انفس قال كان
 النبي صلی اللہ علیہ وسلم جالساً وحيداً له محرق فقال العسر لو دخل العسر هذا الحجر لحجم اليسر حتى يدخل
 عليه فيخرجه وأنزل الله ان مع العسر يسرا ثم ونفط الطبراني وتلى رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم فان مع
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا واخرج الطبراني — وابن مردويه عنه
 مرفوعاً نحوه قال السيوطي وسنداه ضعيف وعن ابن مسعود مرفوعاً لو كان العسر في حجر لبعته
 اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين ان الله يقول ان مع العسر يسرا ثم اخرج
 عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا في الصبر وابن المنذر
 والبيهقي في الشعب قال البزار لا أعلم رواه عن انس الا عائد بن شريح قال فيه ابو حاتم الرازي ^{حديث}
 ضعف ولكن رواه شعبة عن معوية بن قزعة عن رجل عن ابن مسعود ثم زاد سبحانه هذا الوعد
 تقريرا وتوكيدا فقال مكرراً لفظاً ان مع العسر يسرا أي ان مع ذلك العسر المذكور سابقا
 يسرا اخرا ثم من انه اذا اعيد العرف يكون الثاني عين الاول سواء كان المراد به المجلس
 او العهد بخلاف المنكر اذا اعيد فإنه يراد بالثاني فرد مغايراً لما اريد بالفرد الاول في الغالب
 ولهذا قال النبي صلی اللہ علیہ وسلم في معنى هذه الآية انه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا
 قول النبي صلی اللہ علیہ وسلم والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان قال الزجاج ذكر العسر
 مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين قيل والتكثير في اليسر للتخفيف
 والتعظيم وهو في مصحف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجمهور يسكون السين والعسر انيس في الموضع
 وقرأ بعضهم في الجميع وفيه خلاف هل هو اصل او منقل من المسكن وعن الحسن قال خرج
 رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم يوماً فراح مسروراً وهو مضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا اخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا مرسل وروي نحوه
 مرفوعاً مرسلان عن قتادة ولما عدا سبحانه عليه صلی اللہ علیہ وسلم نعمه السائلة ووعد بالنعمة الآتية
 بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت من الصلاة فاصب اي اذا فرغت من صلواتك اومني

البلية او من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك او فانصب في العبادة واتق في الدعاء قبل السلام وبعدة والنصب التعجيل نصب ينصب نصباً أي تعب قال قتادة والضحاك ومقاتل والكلي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اليك ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة به طوك وكذا قال مجاهد قال الشعبي اذا فرغت من التهنيد فادع لدنياك واخرتك وكذا قال الزهري وقال الكلي ايضاً اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اليك استغفر لربك وللمؤمنين والمؤمنات وقال الحسن بن قتادة وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك وفيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعلم نفسه بالذهاب الى ان السورة مدنية وقال مجاهد ايضاً اذا فرغت من نيتك فانصب في صلاتك قال ابن عباس اذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء واسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اذا فرغت من الصلوة وتنهدت فانصب اليك ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فانصب اليك الدعاء والى ربك فارغب في المسئلة وعنه قال اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل قال عمر بن الخطاب ي اكره ان ارى احداًكم فارغاً في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وكان رتبة الحسن ايبك بفضائل النعم خصوصاً بما ذكر في هاتين السورتين فارغب أي اجعل رغبته اليه موصولة ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج اي اجعل رغبته الى الله وحدة وقال عطاء بن ريدانه يضرع اليه راها من النار راغباً في الجنة والمعنى انه يرغب اليه سبحانه كاله غيره كاشاً من كان فلا يطلب حاجاته الا منه ولا يعمل في جميع اموره الا عليه فقرأ الجمهور فاذ غلب قرأ زيد بن علي وابن ابي عمير فغلب يشديد النعم اي فوعد الناس الى الله وشوقهم الى ما عنده من الخير

سورة التين ي ثمان ايات ي مكية يت في قول الجمهور

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية ويخالف هذه الرواية ما أخرجه ابن الضمير والخاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال نزلت سورة التين بمكة واخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله اخرج البخاري ومسلم واهل السن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فبصر الغمام فقرأ في احد الكومتين بالتين فارتوت فما سمعت احداً يصلي

ولا فرامة منه وعنه قال صليت مع رسول الله ﷺ عليه السلام في المغرب فقرأ بالتين أخرجه الخطيب
وعن عبد الله بن يزيد نحوه عند الطبراني وابن أبي شيبة وعن زرعة بن خليفة قال ثبت النبي
ﷺ عليه السلام من اليمامة فصرح علينا السلام فاسلمنا فلما صلينا الغداة قرأ بالتين والزيتون
وأنا انزلناه في ليلة القدر أخرجه ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الانقباط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين قال أكثر المفسرين هو التين الذي يأكله الناس وإنما قسم بالتين لأنه فاكهة
مخالصة من شوائب التنجس وفيها اعظم عبادة لا تنها على من هياها ذلك وجعلها علم قد لا
القيمة قال كثير من أهل الطب ان التين تنفع الفركلة للباين وأكثرها غذاء وذكره الله فوائد كما في
المفردات والمركبات وهو غذاء ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف يبرئ من الحم
يمكث في المعدة يابن الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويظهر الكاين فيزيل ما في المثانة
من الرصع يمس البدين ويفتح مسام الكبد وسدده والطحال ويقطع البواسير ويزيل نكهة الغم
ويطول الشعر وهو آمن من الغالب وأما كونه دواء فإنه سبب في إخراج فضلات البدن
وهو ما كثر الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتين والتين في النور رجل خير جوارحها
في المنام نال ما لا ومن أكلها من أمار زفة الله أولاد أو تسد آدم بورق التين حين فارت الحجة
ويشبه قوله الجنة لأنه بلا عجم وفاكهة طيبة لا فضل له ينفع من النقرس وقال الضحاك والتين
المسجد الحرام وقيل مسجد أحمى بالكهف قال ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين المسجد الذي
عليه دمشق وقال عكرمة وكعب الأحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي
سند مجهول وعنه قال مسجد فوح الذي بنى على الجودي وعنه قال الفاكهة التي يأكلها الناس
والتين وهو الذي يعطون منه الزيت الذي هو إدام غالب البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من
الأدوية وقال الضحاك المسجد الأقصى قال ابن زيد مسجد بيت المقدس وقال قتادة المسجد الذي
عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الأحبار بيت المقدس عن ابن عباس قال بلاد فلسطين
وفي سند مجهول وقال أيضاً بيت المقدس وليت شعركم أحمل طوكلاء الأمة على العدل عن المعنى
الحقيقي في اللغة العربية والعدل إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى البينة على خيالات

هو اعتداله واستواء شأنه كما قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا مريد متكلما سميعا بصيرا لاصد براحمكيا وهذه صفات الرب سبحانه وعليها حمل بعض العلماء قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته يعني صفاته التي تقدم ذكرها قلت وينبغي ان يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثله شيء وقوله لا يحيطون به علما ومن اراد ان يقف على حقيقة ما اشتمل عليه الانسان من بديع الخلق ويجيب الصنع فينظر في كتاب العبر والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقده النيسابوري على قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وهو في مجلدين ضخمين روي ان رجلا قال لامرأته ان لم تكني احسن من القروانت طالق فاقبى بعض اهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم تطلق لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلو كان القمر احسن صورة من الانسان لم يصغه الله سبحانه باحسن تقويم ولنعم ما قيل من ما انت مادحها يا من يشبهها بالشمس البلد لابل انت هاجمها من اين الشمس خل فوق جنبها ومضحك من نظا الدرد في فيها من اين للبدراجفان محجلة بالسحر والغيم تجري في حواشها ثم رد دناه اسفل سافلين اي رددناه الى ازل العرفه ابن عباس هو الهرم والضعف بعد الشباب والقوة حتى يصير كالبصبي فيخرو ويقتصر عقله كما قال جماعة المفسرين قال الواحدي والسافلون هم الضعفاء والزمناء والاطفال والشيوخ الكبار اسفل هو اذ جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يمتدي سبيلا للضعف منه وسمعه وبصره وعقله قاله الخازن وقال مجاهد و ابو العالية والحسن المعنى ثم ردناه الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة ولا ياتي في هذا قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الاسفل وقوله اسفل سافلين اما حال من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمقدروا من زواي مكانا اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا الاستثناء منقطع على القول الاول اي لكن الذين امنوا ثم وجهه ان الهدم والرد الى ازل العمر نصيبه المؤمن كما يصاب به الكافر فلا يكون الاستثناء للمؤمنين على وجه الاتصال بمعنى

وعلى القول الثاني متصل من ضمير ردناه فإنه في معنى الجمع أي ردنا الإنسان اسفل
 سافلين من الدال الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشهاب الاستثناء منقطع لأنه لم
 يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدرك الاتصال والالتصاف كما صرح به في الأصول لا الخروج
 اندخل كما هو ظاهر فلا رد عليه أنه كيف يكون منقطعاً مع أنهم مردودون أيضاً فهو الاستثناء
 للرفع ما يؤولهم من أن التساوي في إرذل العم يقضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ
 مبتدأ والفاء داخلية في خبره لا لتفريع كما في الاتصال وقيل للمعنى ردناه إلى الضلال
 كما قال إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي الأهواء فلا يردون إلى
 ذلك فالحق هو غير ممنون أي غير مقطوع فلهم قرأتهم غير منقطع على طاعتهم فهذه
 الجملة على القول الأول مبنية لكيفية حال المؤمنين وعلى الثاني مقررة لما يفيد الاستثناء
 من خروج المؤمنين عن حكم الرد قال ابن عباس في الآية أجري منقوص يقول فإذا بلغ المؤمن
 إرذل العمر وكان يعمل في شابهة عاصي كما كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه
 ولم يرضه ما عمل في كبره ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ إرذل العمر وعنه قال من
 قرأ القرآن لم يرد إلى إرذل العمر وذلك قوله ثم ردناه إلى قوله الصالحات قال لا يكون حتى يعلم
 من بعد علمه شيئاً وعنه قال يقول إلى الكبر وضعفه فإذا كبر وضعف عن العمل كتب له مثل أجر
 ما كان يعمل في شبابه وأخرجه أهل البخاري وغيرهما عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ
 إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما كان يكتب له بعد
 بالذين الخطايا لئلا تنالوا الكافراً الاستفهام للتفريع والتوبيخ والزام الحجة أي إذا عرف أهل الإنسان
 أن الله خلقك في أحسن تقويم وأنه يردك اسفل سافلين فلهما على أن تكذب بالبعث
 الجزاء وعليه ينبغي أن يذهب إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كما جرى من قوله وقد خلقنا
 الإنسان وعليه جرى في الكتاب وقيل الخطأ بالنبي ﷺ عليه السلام أي شيء يكذبك يا محمد بعد
 ظهور هذه الدلائل الناطقة فاستيقن مع ما جاءك من الله أنه أحكم الحاكمين وإلى هذا ذهب
 القاضي وقدم على القول الأول قال القراء المعنى فمن يكذب بها الرسول بعد هذا البيان
 بالدين كأنه قال من يقدر على ذلك أي على تكذيبك بالقول والعقاب بعد ما ظهر قوتك

أخرج عبد بن حماد
 وعبد بن سعد وابن
 جرير وابن المنذر وابن
 كثير وابن مردويه

على خلق الانسان ما ظهر واختر هذا ابن جرير والدين الجزاء ليس الله اي اليس الذي
 فعل ما فعل مما ذكرنا يا حاكمي صناعا وتدبيرا وقضى القاضين واصحهم انفذهم حكما
 وقضاء حتى توهم عدم الاعادة والجزاء وقيد شديد للكفار والمعنى انفس الحاكمين
 في كل ما خلق وقيل احكم الحاكمين قضاء وعادة والاستغفار اذ دخل على النبي صارا الكلام ايضا
 وتقريرا كما تقدم في المشرح وعن ابي هريرة مرفوعا من قرأ التين والزيتون فقرأ اليس الله باحكم
 الحاكمين فليقل لي ولما على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي ابن مردويه وعن جابر
 مرفوعا اذا قرأت التين فقرأت اليس الله لم يقل لي اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس
 انه كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم فلي اخرجه ابن جرير وابن المنذر

سورة اقرأ والهاجرة العلق وسورة القلم وتسبع عشرة اية قبل عشر

ويصية بالاخلاق وهي اول ما نزل من القرآن قاله ابن عباس عن ابي موسى الاشعري قال
 هو اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعنه عايشة رضي الله تعالى عنها نحوه ويدل على هذا
 الحديث الطويل الثابت في البخاري في مسلم وغيرهما من حديثها وفيه فجاء الحق وهو في غلواء
 فقال له الملك اقرأ الحديث وفي الباب حديث في انار عن جماعة من الصحابة وقد ذهب الجمهور الى
 ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن ثم بعد ذلك نزلت نون والقلم ثم نزل ثم المده مثالي اخر ما ذكره
 الخازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدنية
 قال القاضي ابو بكر بن الطبري ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد
 من الصحابة وذكر ذلك في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الايات وضع البسملة في الاول
 من النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك في اول سورة براءة تلك بلا بسملة وهذا الصحيح في ذلك
 فقال قوم ان ترتيب السور عن توقيف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ما روي من اختلاف مصنفيه وعليه
 عبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بالسورة
 بعد ان لم يكن فعل ذلك سوى يونس ابن وهب قال سمعت مالك يقول انما الف القرآن على ما كانوا
 يصحون به من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو بكر بن الانباري في كتاب الرطن ان الله انزل القرآن جملة الى سماء

الدنيا ثم فرقه على النبي ﷺ في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في امرجند الآية
تنزل جوابا لمتخبر يسأل ويوقف جبريل النبي ﷺ عليه لم على موضع السورة والآية فانتظام السورة
كانتظام الآيات واحرف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام ^{عليه السلام} عن النبي
فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخره كمن افسد نظم الآيات وغير المحرور والكلمات
ولا حجة على اهل الحق في تعديل البقرة على الانعام والانعام تلت قبل البقرة لان رسول الله ﷺ
اخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن و
كان جبريل عليه السلام يوقعه على مكان الآيات انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

اقرأ أقرأ الجهم يسكن الهرة امرأ من القراءة وقرئ بفتح الواو كانه قلب الهرة الفاخر حذفها
للامر والامر بالقراءة يقتضي مقروا والتقدير اقرأ ما يوحى اليك او ما نزل عليك او ما أمرت
بقراءته وقوله باسم ربك متعلق بخبر وف هو حال اي اقرأ متلبسا باسم ربك ومبتدأ به اي
مفتتحا او الباء نداء اي اقرأ اسم ربك قاله ابو عبيدة وقال ايضا واسم صلوة اي اذكر ربك
وقيل الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم ربك يقال افعل كذا باسم الله وعلى اسم الله قاله الاخفش
وقيل الباء للاستعانة اي مستعيناً به وتسم الله تكتب من غير الف استغناء عنها بباء
الاصاق في اللفظ والخط للذكاة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلما لم تحذف فيه
لقلة الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال اني جبريل محمد ﷺ عليه لم فقال يا محمد اقرأ
فقال وما اقرأ فضعه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم
اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير وابو نعيم في الدلائل وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة فجاءه الملك فقال اقرأ فقال قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ من الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ من الجهد فقال اقرأ باسم ربك ثم
الظاهر ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع
على انها من جملة التران خصوصاً مع اثباتها في المصاحف بخطها سلفاً وخلفاً من غير تكليف فعلونه

انها من جملة القرآن فامل قال السبوطي في تفتاؤه ان اول سورة اقرأ مشتمل على نظيرها اشتملت
عليه الفاتحة من براءة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة فيها
البداء باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب اثبات ذاته و
صفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق
بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم وطذا قيل انها حذيرة ان تسمى عنوان القرآن لان
الكتاب يجمع مقاصد بعبارة وجيزة في اوله انتهى ذكره ابن القيم في حاشيته اليضا والتمريض
الربوبية المنبثقة عن الترتيب والتبليغ الى الكمال الا ان شيئا فشيئا مع الاضافة الى غيره صلح
للاشعار بتبليغه صلح الى الغاية القاصية من الكمال البشرية قاله ابو السعود ثم وصفت الرب
بقوله الذي خلق كذا تذكير اول النعم الفائضة عليه منه تعالى لان الخلق هو اعظم النعم وعليه
يترتب سائر النعم قال الكلبي يعني الخلاق وفيه تنبيه على ان من قد خلق الانسان على ما هو
عليه من الحياة وما يتبعها من الحكايات قادر على تعليم القراءة خلق الانسان من خلق يعني بني
ادم والملائكة الذين احكاموا اذا جرى في المسفوح وقال من خلق يجمع على لان المراد بالانسان الحيوان
والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان المراد بقوله الذي خلق كل المخلوقات فيكون
تخصيص الانسان بالذكر ترفيغ له لما فيه من بدع الخلق وعجيب الصنع واذا كان المراد بالذي
خلق الذي خلق الانسان فيكون الثاني تفسير الاول والنكتة ما في الابهام من التفسير مطبقا
الذهن وتطلعه الى معرفة ما هم اولام فسر ثانيا وقال من خلق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل
توكيد الامر بالقراءة للتاكيد والتقرير فقال اقرأ اي افعل ما امرت به من القراءة وجملة ورتك
الاكرم مستأنفة لاذاحة ما اعتد به عليه لم يقل ما انا بقارئ بل بالقراءة شأن من يكتب
يقرأ وهو اعم فقل له اقرأ ورتك الذي امرت بالقراءة هو الاكرم قال الكلبي يعني الحليم عن جهل
العباد فلم يحل يعقوبتهم وقيل انه امره بالقراءة اول نفسه ثم امره بالقراءة ثانيا للتلخيص فلا
يكون من باب التاكيد والاول اقرأ الاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم
لانه ينعم بالنعم التي لا تحصى قال في البحر من غريب ما لنا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة
الله تعالى ليعلمون الاكرم والرشيد وفخر السداة وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونهم بالسلاط

وزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيا لها من خزي
يوم عرض لأقوال والأفعال على الله الذي علم بالقلم أي علم لسان الخط بالقلم كان بواسطة ذلك
يقدر على أن يعالج كل مكتوب قال الزجاج علم لسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله
عز وجل عظيمة قوله ذلك لم يقدر دين لم يصلح عيش فذل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا و
نقلهم من غلظة الجهل إلى نور العلم وبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتبت الله للآخرة
ألا بالكتابة ولو لا هي ما استقامت أمور الدين والأمر الدنيا ولو لم يكن ذلك حق حكيم لله ولطيف بعباده
دليل إلا القلم والخط الكفى به وسمى قلماً لأنه يقلم ويقطع وأول من خط به أديس وقيل آدم قد
حققنا أحوال القلم وما يتعلق به في كتابنا الأكسبر في أصول التفسير فان شئت فارجع إليه وبجملة
علم الإنسان ما لم يعلم بل اشتغال من التي قبلها أي علم بالقلم لا دور الكلمة والجزئية ما لم يعلم
منها قبل المراد بالإنسان هنا آدم كما في قوله وعلم آدم الأسماء كلها وقيل الإنسان هنا هو رسول الله عليه
والأولى حمل الإنسان على العموم والمعنى أن من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد
علمه ما لم يعلم كالأرذع وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب طغيانه وإن لم يتقدم له ذكر وقيل
معناه حقاً وهو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كالأرذال
كما قالوا في كلاً والقمر ومذهب أبي حيان أنها بمعنى الاستفصاحية وصوبه ابن هشام كسر همزة
بعد ها أي لكونه مبطنه جملة كما بعد حر والتنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى
حقاً أكسروا ن بعد ها لكونها مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز في كلاً أن تكون تنبيهاً فيقف
علم ما قبلها ورد عافى فقف عليها ومعنى إن الإنسان ليغطي أنه يجاوز الحد ويستكبر على ريق
المراد بالإنسان هنا أبو جهل وهو المراد بهذا وما بعده إلى آخر السورة وأنه تأخر نزول هذا وما بعده
عن الخصال كذا في أول هذه السورة وقوله أن رآه استغنى عنه ليطغى أي ليطغى أن رأى
نفسه مستغنياً والرؤية هنا بمعنى العلم ولو كانت بصيرة لا يمنع الجمع بين الضميرين في فعلها
شيء واحد لأن ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم يقل رأى نفسه كما قيل قتل نفسه
لأن رأى من الأفعال التي تزيد اسمها وخبرها نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد

لرسول الله صلى الله عليه وآله انه قد خفي وانا اكثر اهل البيت يا ذاك فترك فليدع ناديه قال ابن عباس
 ناصره سئل عن الزبانية أي الملائكة الغالط الشداد وهم خزنة جهنم كذا قال الزجاج وقال
 الكسائي والاخشى وعيسى بن عمرو واحد هم زابن وقال ابو عبد الله زبينة وقيل زباني بشديد الياء
 وقيل هو اسم الجمع لا واحد له من لفظه كما يدو ويا بيل وقال قتادة ههنا الشرطي في كلام العرب
 واصل الزب الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه فزالجه هو سديع النور ونور
 الواو كما في قوله يوم بدع الداع وقرئ سيد عي على البناء للمفعول ورفع الزبانية على النباة والسيد
 في سديع ليست الشاة فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه وعن عباس قال كان النبي
 صلى الله عليه وآله يصلي فجاء ابو جهل فقال الم ان هذا عن هذا انك تعلم ان ما بهارجل اكثر ناديا مني
 فانزل الله هذه الآية فجاء النبي صلى الله عليه وآله يصلي فقبل ما منعك فقال قد اسود ما بيني وبينه قال
 ابن عباس والله لو تحركوا لخذته الملائكة والناس منظر من اليه اخرجه احمد والترمذي وصححه
 وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم واخرج احمد ومسلم والنسائي عليه هي وغيرهم عن ابي
 هريرة قال قال ابو جهل هل يعجز عجز وجهه بين اظهمكم قالوا نعم قال واللات والعزى ان زبانية
 يصلي كذلك اظان على رقبته ولا عفرن وجهه في التراب فانه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي بطا
 على رقبته قال فما اخرجهم منه الا وهو ينكص على عقبيه حتى يبيده فقبل له ما انك فقال ان بيني
 وبينه خندقا من نار وهو لا واجحة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو دني مني لاخطفتني الملائكة
 عضواك قال فانزل الله كلان الانسان ليطعمه الى اخر السورة يعني ايا جهل فليدع ناديه يعني
 قومه سديع الزبانية يعني الملائكة ثم كر سبحانه الردع والزجر فقال كلا لا تطعه فيما عاك
 اليه من ترك الصلوة واتخذ اي صل الله غير مكاثرة به ولا مبال بهيه واقررت له تقرب اليه
 سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت فاقترب من الله بالدعاء وقال زيد بن اسلم
 والسجد انت يا سجد واقترب من الله بالسجود والصلوة والعبادة والظاهر ان المراد بالصلوة
 وغير عنها بالسجود لانه افضل اركانها بعد القيام وقيل بسجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت
 عنه صلى الله عليه وآله من السجود عند تلاوة هذه الآية وقد قد من ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسجد في
 السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال قرأوا

لم يزل يركب
 تارة وتارة
 فيقف اليها من
 الذين يروى في
 واحد ابي علي
 واحد زباني
 الياء قالوا
 في النسخ واحد
 زباني او زباني

العبد من ربه وهو ساجد فآله وامن الدعاء اخرجه مسلم

سورة القدر في خمس ايات قال الحكيم اوستيايات

قال سليمان الحبل ولم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما راينا بل اقتصروا على قوله خمس ايات ولعل قائل هذا القول يعد تنازل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة شررايت في السنين ما يشير اليه انتهى بي ملكية عند اكثر المفسرين كذا قال الماوردي وقال التعليجي مدنية في قول اكثر المفسرين وهو لا يحرم وذكر الواقدي انها اول سورة تزلزل المدينة وعن ابن عباس وابن الزبير وعائشة انها نزلت بمكة

والرحمن الرحيم

اشارة انكسار الضمير للقرآن وان لم يتقدم له ذكر عظمه حيث اسندنا لاله اليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبية عليه ورضع مقدار الوقت الذي انزله فيه والنون في انا التعظيم روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما على حساب الحاجة وكان بين نزول اوله واخره على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث وعشرون سنة وفي اية اخرى ان انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وفي اية اخرى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وليلة القدر في شهر رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة المحرم وقد اخرج ابن الصيرفي ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم في جواب كلام العباد واعمالهم ومعلوم ان الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوتها بنزل جسم من علو الى سفلى فعله هذا هو مجاز مرسل قبل سميت ليلة القدر لان الله سبحانه بقدر فيها ما انزل من امره الى السنة القابلة من المموت والاجال الرزق وغير ذلك وقيل انها سميت بذلك لاعتصم قدرها وشرفها من قوتهم لفلان قدر اي شرف ومنازلة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لان لاطماطة فيها قدر اعظم لو ثواب اجر لا وقال الحليل سميت ليلة القدر لان الارض تضيق فيها الملائكة لقولاه

ومن قدر ربه رزقه لم يضيق ذاك حيث في فضل ليلة القدر كثيرة وكذا في تعيينها والسير
موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على اكثر من اربعين قولاً فذكرناها باطلها وبينا
الراجح منها في شرحنا البلوغ المرام المسمى بمسك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمنتقى الاخبار المسمى
بنيل الاوطار وما اذكر انك ما ليكة القدر في هذا الاستغناء تخيير لشأنها حتى كانا خارجة
عن دراية الخلق لا يدريها الا الله سبحانه والمعنى ما عاية فضليها ومنتهى علوق قدرها قال سفيان
كل ما في القرآن من قوله وما ادرالك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فلم يدركه وكذا قال
الفراء والمعنى اي شيء يحصله وادراكها ثريين فضليها من ثلثة اوجه او طها قوله ليكة القدر
خير من الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر قال كثير من المفسرين اي العمل فيها
خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار هذا الفراء والزجاج وذلك لان الاوقات
انما يفضل بعضها على بعض ما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقيل ان اد بقله الف
شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف في كثير من الاشياء على طريق المبالغة وقيل رجه ذكر الف
الشهران العابد كان فيما مضى لا يسمى عبدا حتى يعبد الله الف شهر فجعل الله لامة عجز صلى الله
عليه عبادة ليلة خيرا من عبادة الف شهر كانوا يعبدونها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عبد
امته قصيرة فخاف ان لا يبلغ من العمل مثل ما يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر
وجعلها خيرا من الف شهر لسا تراكلام وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن انس في الآية قال العمل
في ليلة القدر والصدقة والصلوة والزكاة افضل من الف شهر وعن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي في امية على منبر فساءه ذلك
فانزلنا اعطيناك الكثر يا محمد يعني غرابة الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر بل قوله
الف شهر يكثر بعد كثر بنو امية قال القاسم فعدنا فاذا هي الف شهر لا تريد يوما ولا تنقص
يوما والمواد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في اسناد اخرجه الترمذي وضعفه وابن
جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي ان يوسف هذا عجول يعني يوسف
بن سعد الذي رواه عن الحسن بن علي قال ابن كثير فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم

تفسير

التوبة لكل ثابت فلذا قال سلام هي حتى مطلع الفجر قال وذلك من غروب الشمس الى ان يطلع
الفجر اي حتى وقت طلوعه فذكر الجهور مطلع بفتح اللام وقرى بكسر هاء فقل هما لغتان في المصدر
والفتح كذا نحو الخرج والمقتل وقيل بالفتح اسم مكان وبالكسر المصدر وقيل العكس وحتى متعلقة بذكر
على انها غاية لحكم التذلل اي لما ذكرهم في محل تأنظهم بان لا ينقطع تأنظهم فوجد فوج الطلوع الفجر
متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعملها مبتدأ متغفرة

سورة النور سورة البقرة سورة النور سورة البقرة

هي ثمان ايات وتسع ايات وهي مدينية قول الجهور وقيل مكية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس
بالمدينة واخرج ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن بمكة واخرج البخاري ومسلم
وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبن كعب الله امرئ ان اقرا عليه لم يكن
قال وسماي لك قال نعم فيك وفيه فضيلة عظيمة لا يبن حيث امر الله تعالى رسولاه صلوا ينقرا
عليه وعن ابي حنيفة البدرى قال لما نزلت لم يكن الى اخوها قال جبريل يا رسول الله ان الله يامر
ان تقر بها البيا فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يبن جبريل امرئ ان اقرا هذه السورة فقال اي
وقد ذكرتم يا رسول الله قال نعم فيك اخرج احمد ابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن
مردويه قيل ان اياها كان اسرع اخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله فارد بقراءته صلى الله عليه
عليه ان ياخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ أو بعلمه غيره وعن اسمعيل بن
ابي حكيم المزني احد بني فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله يستمع قراءة من كان
كفرا فيقول ابشر عبدي وعزني وجلالي لا مان لك في الجنة حتى ترضى اخرج ابو يعقوب
قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرجه ابو موسى اللديني عن مطر المزني او اللديني بخبره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُرَادِ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ اللَّبِيَانِ
وَالْأَسْمَرَيْنِ الْمُرَادِ بِهِمُ الْمُشْرِكِيُّ الْعَرَبُ وَهُمْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَمْ يَكُنِ الشُّرُوكَ

واهل الكتاب قال ابن العربي وبني قراءة في معرض البيان لا في معرض التلاوة وقرأني فما كان
 الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون وقرأ الاعشى والمضي المشركون بالرفع عطفًا على الوصول
 وتسمي اهل الكتاب كفارًا مع ايمانهم بكتابتهم وبنبيهم لانهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد
 فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة وكذلك النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع
 اهل الكتاب قبل النبي صلی علیہ وسلم والظاهر خلافه ولذا قال المتأيدون ان من تبعه ضلالة لان منهم من
 آمن من قبل ان يقال فلانك اي انفصل المعنى اثم لم يكن فاما فارقين لكفرهم ولا
 منتهين عما هم عليه حتى تأتيهم اي اتهم بالبينة اي الحجة الواضحة وقيل الانفكاك بمعنى
 الانتهاء وبلغ الغاية التي لم يكونوا يبلغون نهاية اعمالهم فموتوا حتى تأتيهم البينة وقيل منفك
 زائلين اي لم تكن مدتهم لزول حتى تأتيهم البينة يقال انفك فلان قائما اي ما زال فلان
 قائما واصل الفكاك الفتح ومنه ذلك الخلل وقال الأزهري ليس هو من باب ما انفك وما يرس واما
 هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصالة عنه وقيل منفكين بارجح ان أي احركوا واليد حركوا
 وبفارق الدنيا حتى تأتيهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة محمد
عليه السلام حتى بعث فلما بعث حسرة وحزنة وهو قوله فلما جاءهم ماعز فأكفروا به وعلى
 هذا فيكون معنى قوله والمشركين اثم ما كانوا يستثنون القول في رسول الله صلی علیہ وسلم
 حتى بعث فاهم كانوا يستثنونه الا من فلما بعث عدوه واساء القول فيه وقيل منفكين
 هالكين من قولهم انفك صلبه اي انفصل فلم يلبثهم فيه ذلك المعنى لم يكونوا معدنين ولا
 هالكين الا بعد قيام الحجة عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لا نعم
 المسيح ابن الله وعزير ابن الله قال ابو السعود منفكين عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان
 بالرسول المبعوث في آخر الزمان والغرور على اخذاه وهذا الوعد من اهل الكتاب لا يرب فيه
 واما من المشركين فلعله قد وقع من مناخيمهم بعد ما شاء ذلك من اهل الكتاب اعتقدوا وصحة
 بما شاهدوا من نصرهم على اسلافهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وعددهم انتهى لمصنفنا قال الواحدي
 ومعنى الآية اخبار الله تعالى عن الكفار اثم لم يمتنعوا عن كفرهم وشكهم بالله حتى اتاهم محمد صلی علیہ وسلم
 بالقرآن فبين لهم اثمهم وسخطهم ووجه التهم دعاهم الى الايمان بهذا البيان عن النعمة والانقادة الحق

والضلالة ولاية فمن آمن من الفريقين قال وهذه الآية من اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا وقد
تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقا لا تنضي همهم الى الصواب الوجه ما اخبرنا فاحمد
الله اذ اننا لبيانا من غير بل في الاشكال قال ويدل على كون البينة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله انه
ضرها وايدل بقوله الانبي رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يعني ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها
وهو القرآن ويدل على ذلك انه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب انتهى كلامه وقيل ان الآية
حكاية لما كان يقول اهل الكتاب المشركون اهم لا يفارقون دينهم حتى يبعث النبي الموعود
به فلما بعث تفروقا كما حكاها الله عنهم في هذه السورة والمراد بالبينة على ما قاله الجمهور هو محمد
صلى الله عليه وآله في نفسه بيته وحجة ولذا كسماه سرا حامدا او قدسرا لله سبحانه هذه البينة
الجملة بقوله رسول من الله فانضم الامر وتبين انه المراد بالبينة وقال قتادة وابن زيد البينة
في القرآن كقوله اولم تاتهم بيته ما في الصحف الاولى وقال ابو مسلم المراد بها مطلق الرسل والمعنى
حتى تاتهم رسل من الله وهذه الملائكة والاقل اولى قرأ الجمهور رضع رسوا على انه بدل كل من كل على
سبيل المبالغة او بدل اشتمال قال الزجاج رسول رضع على البدل من البينة وقال الفراء رفع على انه خبر
مبتدأ مضمر هي رسول وهو رسول وقرأ ابن مسعود وابي رسول النصب على القطع وقوله من الله متعلق
بمحمد وهو صفة لرسول اي كان من الله ويجوز تعلقه بنفس رسول يتلو صحفا مطهرة صفة
اخرى لرسول واحال وقال ابو البقاء التقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله ومعنى يتلو يقرأ يقال تلى تلو
تلاوة والصحف جمع صحيفة وهي طر والمكتوب معنى مطهرة انها منزلة من الزور والضلال قال قتادة
مطهرة من الباطل قال الشهاب يظهر الصحيفة كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة ان
المكينة وقيل مطهرة من الكذب والشبهات والكفر والمعنى واحد وقيل معطوفة وقيل لا ينبغي ان يسميها
الا المظهرون والاقل اولى للمعنى انه يقر اما تتضمنه الصحف والقراطين من المكتوب فيها فالكاتب بمعنى
المكتوب اذ في القراطين في القرآن جمع ثم كتب الله المتقدمة عليه الرسول وان كان اميا لكنه لما لمع ما
في الصحف كان كالتالي لها فصغر نسبة تلاوة الصحف اليه وهما في الكتب ولا يقر من كتاب انما يقرأ الله
عن ظهر قلب فيها كتب صحيفة لصحراء وحال من ضميرها والمراد الايات الاحكام المكتوبة فيها التي هي
مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه قيمة أي مستقيمة مستوية محكمة من قول العرفان الشيخ اذا استوفى

قال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم كقوله كتب الله لا غلبان انا ورسلي اي حكم وقوله صلى الله عليه وسلم
في قصة العسيف لا تضين بينكم بكتب الله تفرقني بالرحم وليس الرحيم في كتاب الله فالمراد بغير
بينكم بالحكم لله وبهذا يندفع ما قيل ان الصحف هي الكتب فكيف قال صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال
الحسن يعني بالصحف التي في السماء يعني في اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فلو
محفوظ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة مستأنفة لتفرق اهل
الكتاب وتفرعهم وبيان ما نسليهم من عدم الانفكاك لم يكن لاشتباه الامر بل كان بعد
وضوح الحق وظهور الصواب وايضا تصرح بما افادته الغاية قبله واقراد اهل الكتاب بالذكر
بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم
بذلك اولى فاقصر عليهم لانهم اشد جموا وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب
الاكتفاء بالمعنى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب لا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم يزل
اهل الكتاب مجتمعين حتى بعث الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث تفرقوا في امره واختلوا فافترق
به بعضهم وكفر آخرون والاستثناء مفرغ من اعم الاوقات اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات
الا من بعد ما جاءتهم البينة الواضحة وبني بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشريعة الغراء والمحنة
البيضاء او هو صلى الله عليه وسلم وقيل البينة هو البيان الواضح الذي في كتبهم
انه بني مرسل كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي
قال العلماء من اول السورة قال قوله كتب قيمة حكمها فيمن امن من اهل الكتاب والمشركين
وقوله وما تفرق الذين اخرجتم لم يفرق من اهل الكتاب والمشركين بعد قيام الحج وبجملة
وما امروا الا ليعبدوا الله حالة مفيدة لغاية فهم فاعملوا وتفرعهم وتوحيهم بما فعلوا من التفرق
بعد عي البينة اي حال انهم امروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله ويوجدوا وقيل ان اللام
في ليعبدوا بمعنى ان اي ما امر الا بالان يعبدوا وكقوله يريد الله ليعبدكم اي ان يبين وقوله يريد
ليطفوا فو الله اي ان يطفوا والعبادة هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة
عبدوا السجود والادانة والاصنام وما اطاعوا هم لكمها في المشرع صارت اسما لكل طاعة ادب
علم وجه التذلل النهائية في التظيم ^{للمخلصين} كقوله الذي اي حال كونهما عليا دينهم خالصا

سبحانه اوجبا عليهم انفسهم خلاصة له في الدين قرأ لهم ووروا مخلصين بكسر اللام وقرأ الحسن بقضائهم
 وهذه الآية من الأدلة الدالة على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص في العمل من عمل القلب قال الكوفي
 الاخلاص ان لا يطالع على عمالك الا الله سبحانه ولا تطلب منه فوابا وقال الشهاب الاخلاص عدم
 الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف وانتصاب حنفاء على الحال من ضمير مخلصين فيكون
 من باب التعليل وحين ان يكون من فاعل يعبد او المعنى ماثلين عن الايمان كالحال الذي لا يسلك
 وقبل متبعين ملة ابراهيم وقيل حجاجا وقيل محققين محرمين لنكاح المحارم وقيل الحنفية الذين
 امن بجميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد منهم والادل ما اولى اصل الحنفية اللغة الميل وخصه التمر
 بالميل الى الخير وهو الميل الى الشر الحاد او الخفيف المطلق هو الذي يكون متبرعا عن اصول المسائل
 الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس للمشركين وعن فروغها من جميع النحل الى الاعتقاد
 وعن نواحيها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى والمكروهات الى المستحبات وهو
 المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو العاقلة
 من الورع عما يجبر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدها
 الى الحق والثاني الى الحق وَيَقِيُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ أي يفعلوا الصلوات في اوقاتها ويعطوا
 الزكاة عند محلها وتخص الصلوة والزكاة لهما من اعظم اركان الدين قيل ان اريد بالصلوة
 والزكاة ما في شريعة اهل الكتاب من الصلوة والزكاة فالامر ظاهر وان اريد ما في شريعتنا فمعنى
 امرهم بها في الكتابين امرهم باتباع شريعتنا وهما من جملة ما وقع الامر به فيها وذلك المذكور
 من عبادة الله واخلاصها واقامة الصلوة وايتاء الزكاة دين القيمة اي دين الملة المستقيمة
 والشريعة المتبوعة قاله الزجاج فالقيمة صفة تلوص بحذف قال الخليل القيمة جمع القيم والقيم
 القائم قال الفراء اضاف الدين الى القيمة وهو نعت لاختلاف اللفظين وانت القيمة رد الى
 الملة وقال الفراء ايضا هو من اضافة الشيء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما في
 الاشارة من معنى البعد الاشعار بعلمه بربته وبعد منزلته وهو مكانته ثم بين سبحانه حال
 الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب في
المشركين عطف على الوصول الى الجور وحذفان في نار جهنم اي انهم يصيرون اليها يوم القيمة

وبدأ أهل الكتاب نهم كانوا يطعنون في نبوته فجنائهم اعظم لانهم انكروا مع العلم به خالدين فيها
 حال من المستكن في الخبر ولم يقل خالدين فيها ابدا كما قال بعد في صفة اهل الثواب لان رحمته
 انيد من غصبه فلم يتفق الخلودان في الابدية او لك ذلك المذكورون من اهل الكتاب المشركين
 المتصفين بالكون في نار جهنم والخلود فيها هم سائر البرية يقال برأي خلق والبراي الخلق
 والبرية الخليفة قرأ الجمهور البرية في الموضعين بغير همز وقرئ بالهمزة قال الفراء ان اخذت البرية
 من البراء وهو الراء لم تدخل الملائكة تحت هذا اللفظ وان اخذتها من برية القلبي قد
 دخلت وقيل ان الهمز هو اصله يقال برأ الله الخلق بالهمز اي ابتدعه واخترعه ومنه قوله من قبل
 ان نبرها ولكنها خففت الهمزة والتمز تخفيفها عند عامة العرب ظاهرا لا بالعموم وقيل ان البرية
 الذين حاصروا الرسول اذ لا يعدان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء الكفرة من وعاء فلقه
 صاحب عليه السلام وسائر البرية افعول تفضيل اي لا يهتم يخفون من كتاب الله صفته محمد واسم من
 قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق واسم من الجهال لان الكفر مع العلم يكون
 عنادا وهذا فيه تشبيه على ان وعيد عمدا بالسوء اعظم من وعيد كل احد ثم بين سبحانه حال
 الفريق الاخر فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
 اولئك المنعوتون بهذا هم خير البرية اي في عصره صلى الله عليه وآله لا يعدان يكون في مؤمنه
 الامم السالفة من هو خير منهم وعن ابي هريرة قال اتعبون من منزلة الملائكة من الله والذين
 نصيب بيدة لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من منزلة ملك واقوا ان شئتم
 ان الذين امنوا الآية وعن عائشة قالت فاني راي رسول الله من اكرم الخلق على الله قال يا عائشة
 اما تقرين ان الذين امنوا الآية اخرجه ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند
 النبي صلى الله عليه وآله فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم
 القيامة ونبئت ان الذين امنوا الآية فكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذ اقبل قالوا قد جاء خبر
 البرية اخرجه ابن عساکر وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي هو
 وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين اخرجه ابن مردويه واخرجه الضياء عن علي مرفوعا
 نحوه واخرجه ابن عدي وابن عساکر عن ابي سعيد مرفوعا على خبر البرية وعن ابي هريرة قال قال

رسول الله ﷺ الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل احد بعدكم فوسه
 في سبيل الله كلما كانت هبة استوى عليه الا اخبركم بشر البمية قالوا بلى قال الذي سأل
 بالله ولا يعطي به اخوجه احد جزا أو هم عند ربهم اى تواهم عند الله ثم بمقابلة ما رفعهم
 من الايمان والعمل الصالح جنات عدن من ذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقضي انقسام الا
 على الاجاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقة وان لكل واحد جنات كما يدل
 عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنات ومن دونها جنتان فذكر الواحد اربع جنات اذ تلك
 الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات فالمراد بجنات عدن هي اوسط الجنات وافضلها يقال
 بالمكان يعدن عدنا لا يرام ومعدن الشيعة مركزة ومستقرة تجري من تحتي الانهار اربعة وهي
 النهر والماء والعسل واللبن وقد قدمنا في غير موضع انه ان اريد بالجنات الاشجار المملعة في
 الانهار من تحتها ظاهروا وان اريد مجموع قوار الارض الشجر في الانهار من تحتها باعتبار جزئها
 الظاهر وهو الشجر خالدين فيها ابدا لا يخرجون منها ولا يطعنون عنها بل هم دائمون في نعيمها
 مستمرين في لذاتها وحمل رضي الله عنهم ورضوا عنه مستانقة لبيان ما تفضل الله به
 عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث اطاعوا امره وقبلوا امره رضاهم
 عنه حيث بلغوا من المطالب الاعين رأت لا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتجوز ان تكون
 الجملة خبرا ثانيا وان تكون في محل نصب على الحال باضمار قد ذلك لمن خشى ربك اذ ذاك الجزاء
 والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك
 الخشية التي وقعت له لا يخرج الخشية مع الاثم في معاصي الله سبحانه فانها ليست بخشية على الحقيقة

سورة الزلزلة هي ثمان اوتسع ايات وهي مكية

في قول ابن عباس وقادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر عن عبد الله بن عمر
 قال اني سمعت رسول الله ﷺ يقول قال فرئتني يا رسول الله قال فرئتنا من ذوات الاراء
 فقال الرجل كبر سني اشتد قلبي غلظ لسانى قال فرئتنا من ذوات حجر فقال مثل مقالة لادلى
 فقال فرئتنا من السجحات فقال مثل مقالة لادلى قال ولكن فرئتني يا رسول الله سورة
 جامعة فافرقه اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد

قال احمد حدثنا
 اخبرني عيسى
 حدثنا ابو اسحق
 عن ابي وهب
 عن ابي هريرة
 قال قال رسول
 الله صلى الله
 عليه وآله وسلم
 فذكره في
 القدر للفرقان

ع

عليها فقال رسول الله ﷺ افلح الروي جل افلح الروي جل اخرجه احمد وابوداود والنسائي
ومحمد بن بشر والحاكم وصححه والطبراني ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله
ﷺ من قرأ اذ انزلت الارض عدل ثلث نصف القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدل له مثلث
القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدل له ربع القرآن اخرجه الترمذي وابن مردويه و
البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اذا انزلت الارض تعدل نصف القرآن وقل
هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي
وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حدث
يمان بن المغيرة واخرج الترمذي عن انس ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اصحابه
هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال اليس معك قل هو
الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا انزلت الارض
قال بلى قال ربع القرآن تروح قال الترمذي هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول من قرأ في ليلة اذا انزلت كان له عدل نصف القرآن اخرجه ابن جرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت حركة شديدة وجواب الشرط تحدث والرادح
عند قيام الساعة فانها تضطرب من شدة صوت اسرافيل حتى ينكسر كل شيء عليها قال مجاهد
وبني النخعي الاول لقوله تعالى يوم ترجف الارضة تتبعها الرادفة وفي الخازن في وقت هذه الزلزلة
قولان احدهما هو قول الاكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني انها في يوم القيامة
انهم يؤيد القول الثاني قوله تعالى واخرجت الارض نقاها فان الخراج انما هو النخعة الثانية وكذا شاهدتها بما وقع عليها
انما هو بعد النخعة الثانية وكذلك انصرف الناس من الموقف لما يكون بعد الثانية تامل
وذكر المصدر للتاكيد فترادف الى الارض هو مصدر مضارع الفاعل هو والمعنى زلزالها النخوة
الذي لا تخفه وينقضه جرمها وعظمها فترادف الى المصدر الزاوي وقوى بفتحها وهما مصدران
مضارع وقيل الكسوة مصدر والمفتوح اسم قال القرطبي والزلازل بالفتح مصدر كالوساس وانقل قال

قال ابن عباس في الآية أي تحركت من أسفلها وأخرجها الأرض ألقاها أي في جوفها لم يكن لها والد فأنزلها وألقاها جمع ثقل قال أبو عبيدة وألغش إذا كان للميت في بطن الأرض فهو ثقلها وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال عمار بن أبي عمار ألقاها موتها أخرجهم في النجاة الثانية وقد قيل للجن والانس التخلان وألقها الأرض في موضع الاختار زيادة للتقرير قال ابن عباس ألقاها الموت والكنى في آخر مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت الأرض إذا ذكبت كمال الأسطوان من الذهب الفضة فيجيء الثقل فيقول في هذا قتلت يعجبني القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي يعجبني السارق فيقول في هذا قطعت يدي فريد عونه فلا يكاد منه شيئا وقال الإنسان ما لها أي قال كل فرد من أفراد الإنسان ما لها أرزلت لما يدوم من أمرها وبهره من خطبها وقيل المراد بالإنسان الكافر وقوله ما لها مبتدأ وخبر وفيه معنى التعجب أي شيء لها والاولى شيء عززلت وأخرجت ألقاها قال ابن عباس الكافر يقول ما لها وقوله يومئذ يدل من إذا العامل فهم ما قوله تحدث أخبارها ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوف والعامل في يومئذ تحدث وللحق يوم إذا زلزلة أخرجت أخبارها وتخبرها وتخبرها وتخبرها وتخبرها من خير وشر وذلك ما بلسان الحال حيث يدل على خلوه وخلالة ظاهرة أو بلسان المتكلم بأن ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله وقال الإنسان ما لها أي قال ما لها تحدث أخبارها متعبا من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث أخبارها بما أخرجت من ألقاها وقيل تحدث بفتح السين الساعة وانها قد انت من الدنيا قد انقضت قال ابن جرير تبين أخبارها بالرجفة والزلزلة وأخرج الموق في مفعول تحدث الأول محذوف والثاني هو أخبارها أي تحدث ألقاها أخبارها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال اتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها ان تشهد على كل عبد أمية بما عمل على ظهره تقول على كذا وكذا فهذا الخبر أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهره وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلة الأرض زلزلة ما في بطن يومئذ تحدث أخبارها أخرجه ابن مردويه والبيهقي ومن رواية الجرجاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الزلزلة فانها لكم وإنه ليس أحد

عامل عليها خيرا وشرا الا وهي محبرة اخبره الطائفي بان ربك اوحى اليها متعلق بتحدث
 او بنفس اخبارها والباء زائدة وقيل سببية اي بسبب ايجاء الله اليها قال القراء تحت اخبارها
 بوحى الله واذنه لها واللام في لها بمعنى الى وانما اوتيت على ال توافق الفواصل والعرب تضع لام
 الصفة موضع ال كذا قال ابو عبيدة وقيل ان اوحى يتعدى باللام تارة وبالي اخرى وقيل ان اللام
 على بابها من كونها العلة والوحى اليه مجزوف وهو اللانكته والتقدير اوحى الى اللانكته لاجل
 الارض اي لاجل ما يقع من فيها والاول اوحى قوله يومئذ ما بديل من يومئذ الذي قبله ولما
 منصوب بمقدر هو ذكروا ما منصوب بما بعد الموصى بهم اذ يقع ما ذكره بعد الناس من فيور هم الى نفس
 الحساب اشتانوا اي متفرقين والصدد الوجع وصد الورود وقيل يصدر من موضع الحساب
 الناحية او النازل وانتصاب اشتانوا على الحال والمعنى ان بعضهم آمن وبعضهم خائف وبعضهم لم
 اهل الجنة وهو البياض وبعضهم لم يول اهل النار وهو السواد وبعضهم يصفو الرحمة اليهم
 وبعضهم الى جهة العياض مع تفرقهم في الاديان واختلافهم في الاعمال لا يروا اعمالهم متعلق
 يصدر وقيل فيه تقدير وتاخير اي تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها البر والاعمالهم
 يومئذ يصدر الناس اشتانوا فراقهم بولاي واميها المفعول وهو من روية البصري اي ابرهم
 انه اعمالهم في مبني الفاعل والمعنى برفاء اجزاء اعمالهم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي وزن غلظة وهي اصغر ما يكون من الثمن فرائعهم
 رية في الموضوعين يضم اليها صلا وسكونها وقفا وقرا هشام سكونها وصلا وقفا وقرا جمهور
 ايضا يره مبني للفاعل في الموضوعين وقوى على البناء للمفعول فيهما اي يريها الله اياه وقوى يره
 على وهو ان ما موصولة او على تقدير الجرح من غير الحركة للمقدرة في الفعل قال مقاتل من يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيكون له فيفج به وكذلك من يعمل مثقال ذرة في الدنيا شرا يره يوم
 القيامة فيسوءه ومثل هذه الآية قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال بعض اهل اللغة ان المدة
 هو ان يضم الرجل بيده على الارض فما اعلق من التراب فهو ذرة وقيل الذر ما يرى في شعاع
 الشمس من الهباء والذر اولى ومن اولى عبارة عن السعداء ومن الثانية عبارة عن الاستقياء
 وقال حجر بن كعب من يعمل مثقال ذرة من خير من كاف يري ثوابه في الدنيا وفي نفسه حاله اهل

من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 من يعمل مثقال ذرة شرا يره
 من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 من يعمل مثقال ذرة شرا يره
 من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 من يعمل مثقال ذرة شرا يره
 من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 من يعمل مثقال ذرة شرا يره
 من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 من يعمل مثقال ذرة شرا يره

ع

وولد حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرعه
 عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر
 ولا دل أولي قال مقاتل نزلت في رجلين كان أحدهما ياتيه السائل فيستقل إن يعطيه القرعة
 والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكدية والغيبة والنظرة ويقول إنما
 أوعد الله النار على الكافرين قال ابن مسعود هذه الآية أحكامية في القرآن وأصدق وقاله
 العلماء على عموم هذه الآية قال كعب الجبار لقد أنزل على محمد بن عبد الله ما في التوراة والإنجيل
 والزبور والصحف فمن يعمل الخور روى عبي الله بن عباس ليس من مؤمن ولا كافر على خير
 كان أو شرا إلا أن الله تعالى فلما ألم من فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فتزد
 حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعدة النظم والمعنى عن أنس قال بينما
 أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه فمن يعمل الخور فرفع
 أبو بكر يده وقال يا رسول الله إنني لأرأى ما علمت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر أرايت ما ترى
 في الدنيا ما تارة فمما قيل ذر الشريد خلك مما قيل ذر الخبيث حتى توفاه يوم القيامة أخرجه
 ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه ^{البيهقي}
 في الشعب وعن أبي سماء قال بينما أبو بكر يتغذى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نزلت هذه الآية
 فأمسك أبو بكر وقال يا رسول الله ما علمنا من شر رأينا فقال ما ترون مما تاكلون فذالك مما
 تجزون ويؤخر الخير لأهله في الآخرة أخرجه اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن
 مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أنزلت إذ أنزلت وأبو بكر الصديق قائم فيك
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال تبكي هذه السورة فقال لو أنكم
 تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم الحق الله قوما يخطئون ويذنبون فيغفر لهم أخرجه ابن أبي الدنيا
 وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الخيل لثلاثة رجل أجر واحد ستر وعلى رجل وزر الحديث قال وسئل عن الخمر فقال ما أنزل
 علي إلا هذه الآية الجامعة الزائدة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
 يره أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ بِأَحَدِ عَشَرَ آيَةً مكية

في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومداينة في قول ابن عباس عن ابن مالك
وقدادة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انزلت تعدل نصف القرآن والعدايات
تعدل نصف القرآن وهو من اخرج ابن عبد بن فضالة وعن ابن عباس مرفوعاً مثله اخرجه
محمد بن نصر عن طريق عطاء بن رباح وزاد وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ جَمْعُ عَادِيَةٍ وَبِي الْحَاذِيَةِ بِسُرْعَةٍ مِنَ الْعَدْوِ وَهُوَ الْمَشْيُ بِسُرْعَةٍ فَتَقْلَبُ الْوُجَاهُ الْكُبْرَى
مَا قَبْلَهَا كَالْعَارِيَّاتِ مِنَ الْغَزْوِ وَالْمَارِيَّاتِ بِالسَّيْلِ الْعَادِيَةُ فِي الْغَزْوِ شَوْالُ الْعَدُوِّ وَضَمُّهَا مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ
لِاسْمِ الْفَاعِلِ فَإِنَّ الضَّمِيرَ يُوَجَّعُ مِنَ السَّيْرِ وَيُوَجَّعُ مِنَ الْعَدْوِ وَيُقَالُ ضَمُّ الْفَرَسِ إِذَا عَدِيَ بِشِدَّةٍ مَا خُذَ مِنَ
الضَّمِيرِ وَهُوَ الدَّفْعُ وَكَانَ الْحَاءُ بَدَلًا مِنَ الْعَيْنِ قَالَ أَبُو عَبْدِ الْمَدِينِ الضَّمِيرُ مِنْ أَضْيَاعِهَا فِي السَّيْرِ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ ضَاكِحَاتٍ أَوْ ذَوَاتِ ضَمِيرٍ وَجُوزَانُ يَكُونُ مُصَدَّرًا
لِفِعْلِ مُحَذَّرًا أَيْ يَضْمِيرُ ضَمِيرًا وَقِيلَ الضَّمِيرُ صَوْتٌ حَوَافِرُهَا إِذَا عَدَتْ وَقَالَ الْفَرَسُ الضَّمِيرُ صَوْتُ الْقَفَا
الْحَيْلُ إِذَا عَدَتْ قِيلَ كَانَتْ تَعْمَلُ لَنَا ضَمِيرًا لِمَنْ فِيهِ لَمْ يَكُنْ الْعَدُوُّ كَانَتْ تَنْتَفِسُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ بِتَعْوَةٍ وَقِيلَ
الضَّمِيرُ صَوْتٌ يَسْمَعُ مِنْ صَدْوِ الْحَيْلِ عِنْدَ الْعَدُوِّ وَلَيْسَ بِصَهِيلٍ وَقَدْ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ
أَنَّ الْعَادِيَّاتِ ضَمِيرُ الْخَيْلِ وَقَالَ عَبْدُ بَنٍ عَمِيرٌ وَعَمِلَ بِكَعْبٍ وَالسَّيْدِي هِيَ الْبَلْبَلُ وَتَقُلُّ أَهْلُ
اللُّغَةِ أَنَّ أَصْلَ الضَّمِيرِ لِلتَّعْلُفِ فَسَتَعِيرُ الْخَيْلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا فَاسْتَمَرَّتْ
لَا يَأْتِيَنَّهَا خَيْرٌ فَلَمْ تَلِ الْعَادِيَّاتِ ضَمِيرًا ضَمِيرًا لَهَا جَمْعًا وَفِي لَفْظِ ضَمِيرٍ غَيْرُهَا وَعَدَّ قَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْعَدُوِّ فَابْتَاطَ خَيْرُهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَاخْبَرَهُ خَيْرُهُمْ مَا كَانَ مِنْهُمْ فَقَالَ الْعَادِيَّاتِ ضَمِيرًا لِي الْخَيْلُ الضَّمِيرُ يَحْمِلُ
حَابِسٌ تَخَوُّعًا قَالَ يِي الْخَيْلِ فِي الْقِتَالِ الضَّمِيرُ حَابِسٌ تَخَوُّعًا إِذَا عَدَتْ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ هِيَ الْبَلْبَلُ قَالَ ابْنُ أَبِي رَاهِمٍ النَّخَعِيُّ قَالَ
عَلَيْهِ الْإِبِلُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ الْخَيْلُ فَلَمَّا عَلِيَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ مَا كُنْتُ لَنَا خَيْلٌ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا
كَانَتْ تَقَالُ فِي تَوَلُّعِهَا وَتَعْلُجِهَا قَالَتْ عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ فِي الْعَادِيَّاتِ ضَمِيرًا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ الْخَيْلُ وَقَالَ

سورة العاديات
وإنما هي من سورة العاديات
في قول ابن مسعود وجابر
والحسن وعكرمة وعطاء
ومداينة في قول ابن عباس
عن ابن مالك وقدادة
وعن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله
اذ انزلت تعدل نصف القرآن
والعدايات تعدل نصف القرآن
وهو من اخرج ابن عبد بن
فضالة وعن ابن عباس
مرفوعاً مثله اخرجه محمد بن
نصر عن طريق عطاء بن رباح
وزاد وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن قل يا ايها
الكافرون تعدل ربع القرآن

والعدايات جمع عادية وبى الحاذية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة فتقلب الوجوه الكبرى ما قبلها كالعاريات من الغزو والماريات بالسيل العادية في الغزو شوال العدو وضمتها مصدراً مؤكداً لاسم الفاعل فان الضمير يوجع من السير ويوجع من العدو ويقال ضم الفرس اذا عدى بشدة ما خذ من الضمير وهو الدفع وكان الحاء بدل من العين قال ابو عبد المدين الضمير من اضياعها في السير ويجوز ان يكون مصدراً في موضع الحال اي ضاحكات وذوات ضمير ويجوز ان يكون مصدراً لفعل محذوفا اي يضمير ضميراً وقيل الضمير صوت حوافرها اذا عدت وقال الفرس الضمير صوت القفا الخيل اذا عدت قيل كانت تعمل لنا ضميراً لم من فيه لم يكن العدو كانت تنفث في هذه الحالة بتعوية وقيل الضمير صوت يسمع من صدو الخيل عند العدو وليس بصهيل وقد ذهب الجمهور الى ما ذكرنا من ان العاديات ضمير الخيل وقال عبد بن عمير وعمل بكعب والسدي هي البلبلة وتقل اهل اللغة ان اصل الضمير للتعلف فستعير الخيل قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً فاستمرت لا ياتيها خيراً فلما تالت العاديات ضميراً ضميراً لهما جمعاً وفي لفظ ضمير غيرهما وعدة قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العدو فابتاط خيرها فشقق ذلك عليه فاخبره خيره ما كان منهم فقال العاديات ضميراً لي الخيل الضمير يحبس تخوفاً وعنه قال يي الخيل في القتال الضمير حابس تخوفاً اذا عدت وعن ابن مسعود قال هي البلبلة قال ابن ابراهيم النخعي قال عليه الايل وقال ابن عباس هي الخيل فلما علي قول ابن عباس فقال ما كنت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس انما كانت تقال في تولعها وتعلجها قال عمار بن عباس في العاديات ضميراً فقال ابن عباس هي الخيل وقال

على كذبت يا ابن فلانة والله ما كان معنا يوم بد رفارس الا المقداد كان على فرس ابني قال وكان
يقول هي الابل فقال ابن عباس لا ترى انها تنبرن قعما فماتني يتبر الا جوارفها وعن ابن عباس قال
هي الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحج وعن ابن عباس ليس شيء من الدواب يضيق الا الخيل
الفارس قد روي عنه بطرق انها الخيل وعنه قال الخيل ضيحتها اظهيرها الميزان الفرس اذا دى
قال اح ارج فذل الضيحية وعن علي قال الضيحية من الخيل المحجة ومن الابل للنفس فالموريات قد حكا هي الخيل
حين نوي النار بسناكبها ولا يراء اخراج النار والقذح الصاك فجعل ضرب الخيل يحرقها كالقذح
بالزناد قال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل واصاب جوارفها الحجارة انقذ منها النيران والكلام في
استصحاب قد حكا الكلام في انصاف ضيحتها والخلاف في كونها الخيل او الابل كالخلاف الذي تقدم
العادات الراجحة انها الخيل كما ذهب اليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الاوصاف المذكورة في هذه
السورة ما تقدم منها وما سيأتي فانها في الخيل اوضح منها في الابل وتقدم ما في ذلك من الخلاف
بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قد حكت جوارفها الحجارة وعنه قال حين تجري الخيل توري
نارا اصابت سناكبها الحجارة وعنه قال الرجل اذا وري زنده وعنه قال هو كمر الرجل قد حكا
وقال ابن مسعود اذا سفت الحصى بمناسمها فضر الحصى بعضه بعضا فحجر منه النار والمغير كوت
صبيحاي التي تغدير على العدو وقت الصباح يقال اغار يغار غارة اذا باغت عدوه قتل واسراو
هبط واسند الا غارة اليها وهي لاهلها الاشغالها عذو في اغارهم يصلح منصو على الظرفية قال ابن عباس
صبحت القوم بغارة وعنه قال هي الخيل اغارت فصبحت العدو وعنه قال اذا أصبحت العدو وعنه
قال الخيل تصير العدو وقال ايضا غارت الخيل صبحا وقال ابن مسعود حين يفيضون من جمع
وانما اقسام الله عز وجل خيل الغزاة تنبيهها على فضيلتها وفضلها في سبيل الله ولما فيها من المنفعة
الدينية والدينية والهجرو الغنية فآثرن به نفعاً معطوف على الفعل الذي ادخل عليه اسم المفاعلة
اذ المعنى والملاقي غدن فآثرن وعلى اسم المفاعلة كونه في تاويل الفعل وقوعه صلاة للموصول فان الالف
واللام في الصفات اسماء موصولة فالكلام في قوة والملاقي غدن فآثرن فآثرن والنقع الغبار
الذي اثره في وجه العدو عند الغزو وتخصيص اثاره بالصيغة لانه وقت الاغارة والكون لا يظهر اثره
النقع في الليل الذي يصلح للصبر فيل المعنى فآثرن بمكان عدوهم نة ما يقال نارا النقع واثاره

ايهاج وهيجه قرا الجهور فافرن بتخفيف الشاء وقرئ بتشديد ها في ظاهر غبارا وقال ابو جريدة
 النقع رفع الصوت وعلى هذا رايت قول الكتراهل العالم انتهى والعرف عند جمهور اهل اللغة وتفسير
 ان النقع الغبار وهذا هو المناسب لمعنى الآية وليس لتفسير النقع بالصق فيها كثير معنى فان قولك
 اغارت الخيل على بني فلان صحا فافرن به صوتا قليل الجردوي مغسول المعنى بعيد من لاء الغل
 للبحيرة وقيل النقع شق الجيوب وقال محمد بن كعب النقع ما بين مزدلفة الى منى وقيل انه طريق الواح
 قال في الصحاح النقع الغبار والجمع انقاع والنقع عجب الماء وكذلك ما اجمع في البئر منه والنقع كافر
 الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس والآية اثار بجوارها التراب قال ايضا هي الخيل
 اثر بجوارها يقول بعدوا الخيل والنقع الغبار وعنه قال التراب وقال ايضا نقعا غبارا وقال
 ابن مسعود اذا سرن يفرن التراب فوسطن به جمعا اي توسطن بذلك الوقت وتوسطن
 متلبسات بالنقع جمعا من جوع الاعداء او صرنا بعدوهن وسط جمع الاعداء والباغاء والنقمة
 والحالية او زائدة يقال سطن القوم المكان اسط وسطا من باب عاد اذا توسطت بين ذلك و
 الفاعل واسط وبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقلام يقول جاست سطن القوم بالسكان
 لانه ظرف وجعلت وسط الدار بالتحريم لانه اسم لما يكتشفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه فهو وسط
 بالسكون ان لم يصلح فيه فهو وسط بالتحريم وربما سكن وليس بالوجه وجمعا مفعول به والفاءات في
 المواضع الاربعة للدلالة على ترتيبها بعد كل واحدة منها على ما قبلها قرا الجهور فوسطن بتخفيف السين
 وقرئ بالتشديد قال ابن عباس في الآية جميع القوم جميعا وفي لفظ الجمع العدو وفي لفظ اذا توسط
 العدو وفي لفظ جمع العدو ان الانسان ليرية الكنود هذا جواب القسم والمراد بالانسان بعض
 افراده وهو الكافر والكنود الكفور للنعمة وقوله منعك بكنودهم لراية الفواصل وقيل هو الجاحد الحق
 وقيل الكنود ما حوز من الكند وهو القطع كانه قطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر يقال كند الجبل
 اذا قطعه وقيل الكنود الخيل بلغة بني مالك وقيل الحسود وقيل الجهور لقدرة وقيل المعاصي بلغة
 كندة وتفسير الكنود بالكفور للنعمة او بالقيام والجاحد للنعمة كافر لها ولا يناسب القيام ساثر ما قيل وعن
 ابن عباس قال الكنود بلساننا اهل البلد الكفور وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكنود الكفور
 ابن عساكر وعنه قال الكنود الذي يمنع رفاة وينزل وحده ويضرب عبده وروي نحوه

مرفوعاً عنه سنداً ضعيفاً والوقوفوا على ذلك أي وإن الإنسان على كونه لشهيداً يشهد على نفسه به لظهور أثره عليه وقيل المعنى إن الله جل ثناؤه على ذلك من ابن آدم شهيداً وبما قال الجمهور قال الأول المحسن قتادة وعبد بن كعب وهوارح من قول الجمهور لقوله وإنه يحب التحير لشدة ذلك فإن الضمير يرجع إلى الإنسان المعنى أنه كالمبالغة في محرفي طلبه تحصيله متيلاً عليه يقال هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقاً له ومنه قوة تمكنه تركه خيراً أو قبل المعنى فإن الإنسان من أجل جليل الخيال والأول واللام في المحبة متعلقة بشديد قال ابن زيد سمي الله المال خيراً وعسى أن يكون شراً ولكن الناس جملونه خيراً فهاهما خيراً قال الفراء أصل نظم الآية أن يقال وإنه لشديد المحير فلما قد لم يحل قال لشديد وحذف خبره ذكره الجوهري قد جرى ذكره ولؤيس الأبي لقوله في يوم عاصف العصفى للريح لا ليوم كان قال في يوم عاصف الريح قال ابن عباس الخبر المال أقل لكم إذا بعث ما في القبور لا استفهام لا كما والفاء على العطف على مقادير بقتضيه المقام أي ما يفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم هذا أهل يد وعيد وتبعز معناه تفرج وتخي أي ما في القبور من الموتى فحذف عنهم ما خرجوا قال أبو عبيد قبعزت للناس جعلت أسفله أعلاه وقال الفراء قبعزت بعض العرب من بني أسد يقولون خبز كجاء مكان العين قد تقدم الكلام على هذا في قوله وإذا القبور بعثت وحصل ما في الصدور رأي ميز وبيان ما فيها من الخير والشر والتفصيل التمييز لذلك قال القسرين وقيل حصل أبرز في الجمهور حصل يضم الحاء تشديد الصاد مكسوراً مبنياً للمفعول قوى حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد مبنياً للفاعل أي ظهر قال ابن عباس من بفتح تحت وحصل أبرز ولقيت آخره وجمع بغاية المبالغة في الصدور ومن خبره وشروابطهم ومنه أنه لا يعلمه أحد أصلاً وظاهر كثرة أفعالهم في صحائف الأعمال وهذا يدل على أن الإنسان يحاسبها كما يحاسبها أي يظهر من آثارها وتصل أعمال القلوب بالذكر وتذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لو لم يتحقق البواعث والأرادات في القلوب لم تحصلت أفعال الجوارح إن ربه هم أي من المبعوثين بهم يوم يبعثون لا يخفى عليه خافية فيجازيهم بالخير خيراً وبالشر شرّاً قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى إن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله قوله تعالى ولذا الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم قال الإمام ذلك الآية على أنه تعالى عالم بالخفيات الزمانية غير هالكة تعاض على كونها على كيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكرة كانوا ذكره الكسري في الجمهور بكسر الهمزة واللام في تحييد وقرأ أبو السماك بفتح الهمزة واسقاط الهمزة

سَوَالُ الْقَارِعَةِ ثَمَانِ أَيَّامٍ قِيلَ لِحَدِيثِ عَشْرَةِ آيَةٍ وَقِيلَ عَشْرًا

وهي مكينة بلا خلاف قال ابن عباس ترك بمكة

بِسْمِ اللَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

الْقَارِعَةُ هِيَ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَقْرَأُ الْقُلُوبُ بِالْقَرَعِ وَتَقْرَأُ أَعْدَاءُ اللَّهِ بِالْقَارِعَةِ
وَالْعَرَبُ تَقُولُ قَرَعْتَهُمُ الْقَارِعَةُ إِذَا وَقَعَ بِهِمْ أَمْرٌ فُطِيعٌ وَقِيلَ أَصْلُ التَّرَعِ الصَّخْرُ الشَّدِيدُ وَمِنْهُ
قَرَاعُ الدَّهْرِ وَسُمِّيَتْ قَارِعَةً بِصَوْتِ إِسْرَافِيلَ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ سَمِعَ الْخَلَائِقُ مِنْ شِدَّةِ قُوَّتِهِ
نَفْثَتَهُ وَهِيَ مُبْتَدَأُ وَخَبْرُهُ مَا الْقَارِعَةُ قَرَأَ الْجَاهِلُونَ بِالرُّعْرِ وَفَرَى بِنَصْبِهَا عَلَى تَقْدِيرِ أَحَدٍ وَالْقَارِعَةُ
وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلتَّخْفِيرِ وَالتَّعْظِيمِ لِشَأْنِهَا كَمَا تَقْدُمُ بَيَانُهُ فِي قَوْلِهِ الْحَقَّاهُ مَا الْحَقَّاهُ وَقِيلَ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى
التَّحْدِيدِ قَوْلُ الرَّجَاحِ وَالْعَرَبُ تَحْدُرُ وَتَفْرِي بِالرُّفْعِ كَالنَّصْبِ وَالْحُلُّ عَلَى مَعْنَى التَّخْفِيرِ وَالتَّعْظِيمِ أَوَّلَى وَيُؤَيِّدُ
وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الْمَضْمُونِ فَأَنَّهُ أَدَلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَيُؤَيِّدُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ وَمَا أَوْدَرَكَ مَا الْقَارِعَةُ
فَأَنَّهُ تَأْكِيدُ لَشِدَّةِ هَوْلِهَا وَمَزِيدٌ فَطَاعَتُهَا حَتَّى كَانَتْ خَارِجَةً عَنْ دَائِرَةِ عُلُومِ الْخَلْقِ حَيْثُ لَا تَنَالُهَا
دِرَايَةُ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَمَا الْأَسْتَفْهَامِيَّةُ مُبْتَدَأُ وَأَوْدَرَكَ خَبَرُهَا مَا الْقَارِعَةُ مُبْتَدَأُ وَخَبْرُهَا الْحَقَّاهُ
فِي حُلِّ نَصْبِهَا عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي الْمَعْنَى وَآيُ شَيْءٍ أَهْلُكَ مَا شَأْنُ الْقَارِعَةِ قَرَعِينَ سَجَانَهُ مَتَى كُنْتَ
الْقَارِعَةُ فَقَالَ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمُبْتَثِّ أَنْصَابُ الظُّرُوفِ يَفْعَلُ مَحْذُوفٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ
الْقَارِعَةُ أَيُّ قَرَعَهُمْ يَوْمَ يَكُونُ الْفَرَسُ وَنَحْوُ ذَلِكَ يَكُونُ مَنْصُوبًا بِتَقْدِيرِ أَذْكَرَ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَمَعْنَى الْقَارِعَةِ
هُوَ مَنْصُوبٌ بِنَفْسِ الْقَارِعَةِ وَقِيلَ هُوَ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ وَإِنَّمَا نَصَبُهَا فَتَدُلُّ عَلَى الْفَعْلِ فَالْقَارِعَةُ
فَتْحَةً بِنَاءً لَفَتْحَةً أَعْرَابِي هِيَ يَوْمَ يَكُونُ الْفَرَسُ وَنَحْوُ ذَلِكَ يَكُونُ الْفَرَسُ يَوْمَ يَكُونُ الْفَرَسُ وَنَحْوُ ذَلِكَ
بَنَ عَلَى رُفْعِ يَوْمَ عَلَى الْخَبْرِيَّةِ لِلْمُبْتَدَأِ الْقَارِعَةُ وَالْفَرَاشُ الطَّيْرُ الَّذِي تَرَاهُ يَسْقُطُ فِي الدَّارِ وَالسُّبُحِ الْوَاحِدُ
فَرَّاشَةٌ لَكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ قَالَ الْفَرَّاشُ الْفَرَاشُ هُوَ الطَّائِرُ مِنْ بَعْضِ غَيْرِهِ وَمِنْهُ الْجَرَادُ قَالَ
وَبِهِ يَضْرِبُ الْمُنْثَلُ فِي الطَّيْسِ وَالْهَوِجُ يَقَالُ طَيْشٌ مِنْ فَرَّاشَةٍ وَالْمَرَادُ بِالْمُبْتَثِّ الْمُنْفَرِقُ الْمُنْتَشِرُ يَقَالُ إِنَّهُ إِذَا قَرَعَ
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ سَجَانَهُ فِي آيَةِ الْفَرَسِ كَانَتْ جَرَادٌ مُنْتَشِرَةٌ وَقَالَ الْمُبْتَثُّ وَلَمْ يَقُلْ مِبْتَثَّةً لِأَنَّ الْكُلَّ جَائِزٌ
كَفَافِي قَوْلُهُ عَجَازٌ نَحْلٌ مِنْقَرٌ وَعَجَازٌ نَحْلٌ خَاطِبَةٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ وَجْهِ ذَلِكَ وَفِي تَشْيِيدِ النَّاسِ بِالْفَرَاشِ

مبلغات شتى منها الطيش الذي يلحهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة و
الضعف والتذلل واجابة الداعي من كل جهة والنظاير الى النار وتكون الجمال بعد ان تقف كلال
السائل كالعقور المنقوش اي كالصق الملون بالالوان المختلفة الذي نقش بالندف والعفن عند
اهل اللغة الصوف المصنوع بالالوان المختلفة وقد تقدم بيان هذا في سورة سأل سائل وقد
ورد في الكتاب العزيز اوصاف الجمال يوم القيامة وقد قدمنا بيان الجمع بينها ثم ذكر سبحانه الخ
الناس وتفرعهم فريقين على جهة الاجال فقال فاما من ثقلت موازينه فأتبعه الحاقا وقد تقدم
القول في الميزان في سورة الاعراف وسورة الكهف وورقة الانبياء وقد اختلف فيها هنا فقيل
في جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله وبه قال الفراء وغيره وقيل هو جمع
ميزان وهو الالة التي توضع فيها اصناف الاعمال وعبر عنه بلفظ الجمع كما يقال لكل حادثة ميزان
وقيل المراد بالوزن الحجم واللائل فهو في عيشة حياة راضية طيبة او مرضية فهو اسنان حاد
او استعارة مكنية وتخييلية او هي معنى المفعول على الخوز في الكلمة نفسه اقال الزجاج اي ذات
رضى برضاها صاحبها يعني انها للنسب وقيل للمعنى فاملة للرضا وهو اللين والانتقاد لاهلها
والعيشة كلمة تجمع التعم التي في الجنة واما من خفّت موازينه اي خفت سيئاته على حسناته
اولم تكن له حسنات يعتد بها فامة هاوية اي فسكنه جهنم وسماها امه لانه ياوي اليها كما
ياوي الى امه والهاوية من اسماء جهنم وهي اخر انطبقات السبع وسميت هاوية لانه يهوي فيها
مع بعد قهرها واللهوي والمهواة ما بين الجبال ونهاوي القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في انحر
قال قتادة يعني نصيرة الى النار قال عكرمة لانه يهوي فيها على ام راسه قال الاخفش امه مستقره
قال ابن عباس هاوية كقولها هوت امه وعن عكرمة قال ام راسه هاوية في جهنم قال الخطيب
اي نار انزاله ساقلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة فلاية من
الاحتباء او ذكر العيشة او لادليل على حذرها ثانيا وذكر الام ثانيا لادليل على خذنها اولها وثالث
ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ امار المؤمن من تلقته ارواح المؤمنين
ما فعل فلان ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولم يراهم قالوا خولف به الامه الهاوية فبئس الام
وبئس المربية فاخرج ابن مردويه من حديث علي بن ابي بصير نخي واخرج ابن المبارك ومن حديثه

بسم الله الرحمن الرحيم

أَهْمَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ أَي شَغْلَكُمُ التَّهَارِي فِي التَّكَاثُرِ أَمْ مَوَالِكُ الْوَلَدِ وَالْبَنَاتِ
وَالْتَفَاخُرُ بِكَرْمِهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّغَالِبُ فِيهَا يُقَالُ الْهَاءُ عَنْ كَذَا وَافْتِخَاهُ إِذَا شَغَلَهُ وَقَالَ
الْحَسَنُ مَعْنَاهُ أَسَاكِرُ حَتَّى أَدْرَكَكُمْ الْوَيْلُ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَٰلِكَ الْحَالِ وَقَالَ قَتَادَةُ إِنَّ التَّكَاثُرَ التَّفَاخُرُ بِالْقَبَائِلِ
وَالْعَشَائِرِ قَالَ الصَّخْوَ لَهَا كَرَّمَ النَّشَاغِلَ بِالْعَاشِ وَقِيلَ الْمَعْنَى مَتَمُّ وَدَفْنُكُمْ فِي الْمَقَابِرِ وَالتَّفَاخُرُ جَمْعُ مَقْبَرَةٍ
وَقَالَ مِقَاتٌ قَتَادَةُ أَيْضًا وَغَيْرُهَا تَزَلَّتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ قَالَوا لِنَحْنُ الْكَثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ
مِنْ بَنِي فُلَانٍ لِهَاجَرِمْ لَكَ حَتَّى مَاتُوا وَقَالَ الْكَلْبِيُّ تَزَلَّتْ فِي حِينَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي عَبْدِ مَنَاذِرٍ وَبَنِي هَاشِمٍ أَلُو
وَتَكَاثَرُوا بِالسِّيَادَةِ وَالْأَشْرَافَةِ لَا سَلَامَ فَقَالَ كُلُّ حِيٍّ مِنْهُمْ نَحْنُ الْكَثَرُ سَيِّدُوا وَغَيْرُ عَزِيزٍ وَأَعْظَمُ
نَفَرًا وَكَثَرًا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ عَبْدِ مَنَاذِرٍ سَمُّهُمْ تَزَلَّتْ وَابَاكُمُاتٍ فَكَثَرَتْهُمْ بِهِمْ فَتَزَلَّتْ أَلَهُمُ التَّكَاثُرُ
فَلَمْ تَرْضَوْا حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ فَتَحْنُونَ بِأَمْوَاتٍ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ فِي آيَةِ قَالَ تَزَلَّتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ وَفِي مِثَالِ
الْأَنْصَارِ فِي بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي الْحَارِثِ تَفَاخَرُوا وَتَكَاثَرُوا فَقَالَتْ أَحَدُهُمَا فَيَكُمُ مِثْلُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَقَالَ
الْآخَرُونَ مِثْلُ ذَٰلِكَ تَفَاخَرُوا وَابَاكُمُاتٍ فَتَزَلَّتْ وَابَاكُمُاتٍ فَتَزَلَّتْ وَابَاكُمُاتٍ فَتَزَلَّتْ وَابَاكُمُاتٍ فَتَزَلَّتْ
فِيكُمْ مِثْلُ فُلَانٍ يَشِيرُونَ إِلَى الْقَبْرِ وَمِثْلُ فُلَانٍ وَفَعَلَ الْآخَرُونَ مِثْلُ ذَٰلِكَ وَفَاتَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةَ
أَي لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي ذَٰلِكَ عِبْرَةٌ وَشَغَلَ أَرْجَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي آيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَشْتَغَالَ
بِالدُّنْيَا وَالْمَكَاتَرَةَ بِهَا وَالتَّفَاخُرَ فِيهَا مِنَ الْخَصَالِ الْمَذْمُومَةِ وَالشَّرْعُ دَلَّ عَلَى أَنَّ التَّكَاثُرَ وَالتَّفَاخُرَ
فِي السَّعَادَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ غَيْرُ مَذْمُومٍ فَيُجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَفْتَخِرَ بِطَاعَاتِهِ وَحَسَنِ اخِلَاقِهِ إِن كَانَتْ
يُظَنُّ أَنَّ غَيْرَهُ يَفْتَقِدُ بِهَا وَقَالَ سَجَاهُ أَلَهُمُ التَّكَاثُرُ وَلَمْ يَقُلْ عَنْ لَذَائِلِ أَطْلَقَهُ لِأَنَّ الْأَطْلَافَ
أَبْلَغُ فِي الدَّمَلَانَةِ يَذْهَبُ فِيهِ الْوَهْمُ كُلُّ مَذْهَبٍ يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ مَا يَحْتَمِلُهُ الْمَقَامُ وَلَئِنْ حَدَّثَ وَالتَّلَقُّ
مَشْعُرًا بِالنِّسْبِ كَمَا تَقَرَّبُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَلِلْمَعْنَى أَنَّهُ شَغَلَ التَّكَاثُرَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْكُمْ الْأَشْتَغَالَ
بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالْبَلَّ لِلْآخِرَةِ وَعَنْ مَوْجِهُ زِيَارَةِ الْمَقَابِرِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ صَارَ إِلَى قَبْرِهِ كَمَا
يَصْدُرُ عَنْ أَهْلِ الْأَلْبَاحِ الَّذِي يَزُودُهُ هَذَا أَصْلُ قَوْلٍ مِنْ قَالَ إِنَّ مَعْنَى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ مَتَمُّ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ
قَالَ إِنَّ مَعْنَى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ زُرْتُمُ الْمَوْتِ وَعَنْ مَوْجِهُ التَّفَاخُرِ وَالْمَكَاتَرَةِ فَيَكُونُ ذَٰلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّكَاثُرِ

لهم وقيل انهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فيفتخرون بذلك
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ردع وجههم عن التكثير وتبديده على انهم سيعلمون حاقبة ذلك يوم
 القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء اي ليس الامر على ما انتم عليه من التكثير والتفاخر ثم رد
 الردع والزجر والوعيد فقال ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثم للدلالة على ان التكثير ينفع من الاول و
 قيل الاول عند الموت اوفى القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التغليظ والتاكيد
 قال مجاهد هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعل الشجر جمال الدين بن مالك
 من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكثير تأكيد للردع والردع علمهم
 نقل عن علي كلاسوف تعلمون في الدنيا ثم كلاسوف تعلمون في الآخرة فلهذا يكون غير مكرر
 لمحصل التعاير بينهما لاجل تنبيه المتعلقين وتمر على باهام من اللطلة وحذف متعلق العلم في الاصل
 الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتمدى لمفعول واحد قاله السمين
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ اي لو تعلمون الامر الذي انتم صائرون اليه علم يقينيا لعلمكم ما
 هو متيقن عندكم في الدنيا وجوابه محذوف فيلشغلكم ذلك عن التكثير والتفاخر او لعلمكم ما
 ينفعكم بالحياة ثم ما لا ينفعكم ما انتم فيه وقال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين ما الحكيم وكلاهما
 هذا الموضع الثالث للردع والزجر كالموضعين الاولين وقال الفراء هي عن حق وقيل هي في الموضع
 الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي حاتم قال قيادة اليقين هنا الموت وعنه قال هو البعث وعنه كما أخذ
 ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف
 الى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل ااصله العلم اليقين وقيل لا حاجة الى ذلك
 لان العلم يكون يقينيا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على علم اليقين
 اخص وقوله لَتَرْوُنَّ الْحَجِيمَ جواب قسم محذوف وفيه زيادة وعيد وهذا يدل اي الله لترون الحجيم
 في الآخرة قال الرازي وليس هذا جواب لان جوابه يكون منفيًا وهذا مثبت ولا نه عطف عليه
 ثم لتسألن وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جوابه كغيره والخطا بالالفاء وقيل عام لقوله
 فان منكم من لا يرد هذا فالحجيم هو لترون بفهم التأني مبني على الفاعل فربى بعضها منبيا للمفعول والروية
 هنا بصيغة فاعل ذلك تعدى الى المفعول احدكم والوحيد التهديد للتاكيد فقال ثم لترون بها عاين

اليقين اي ثمر لادن الحليم الرؤية التي هي نفس اليقين وهي المشاهدة وللعاينة وقيل المعنى ان
 البحر يابصركم على البعد منكم ثمر لادنوها مشاهدة على القرب قيل الراي لا دل رؤيتها قبل دخولها
 وبالثاني رؤيتها حال دخولها وقيل هو اخبار عن دوام بقائهم في النار اي هي روية دائمة متصلة
 وقيل المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين وانتم في الدنيا لادن الحليم يعون قلوبكم وهو ان تصونا
 امر القيامة وهو لها ثم لئلا يكون مؤمدا عن النعيم اي عن نعيم الدنيا الذي هو اكمل من العمل
 للآخرة وثمر للترتيب الاخباري لا المعنوي لان السؤال قبل رؤية الحليم قال فتادة يعني كرامة كذا
 في الدنيا في البحر والنعمة فيساكون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا بل النعم حيث
 عبدوا غيره واشكوا به قال الحسن لا يسأل عن النعم الا اهل النار وقال فتادة ان الله سبحانه
 سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وهذا هو الظاهر ولا وجه لتخصيص النعيم بفرد من الافراد او
 نوع من الانواع لان ثمر بغير الجنس والاستغراق ومجرد السؤال لا يستلزم تعذيب المسئول على
 النعمة التي سئل عنها فتادة يسأل الله المؤمن عن النعم التي انعم بها عليه فيم صرفها ويرى عمل فيها
 لم يعرف تقصيره وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر قيل السؤال عن الامن والصحة وقيل عن
 الصحة والفرغ وقيل عن الادراك كحواس وقيل عن ملاذ المأكل والمشروب وقيل عن الغدا
 والعشاء وقيل عن ابد الشراب وظلال المساكن وقيل عن اعتدال الخلق وقيل عن لذة النور
 وقيل غير ذلك والاولى العموم كما ذكرنا وعن ابن عباس في الآية قال صحة الابدان والاسماع
 والابصار وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
 اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم التكاثر
 يعني عن المطاعة حتى فطره للغباء يقول حتى ياتكم الموت كلا سوف تعلمون يعني لو قد دخلتم قبوركم ثم
 كلا سوف تعلمون يقول لو قد خرجتم من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين قال لو قد
 وفقم على اعمالكم بين يدي بكم لادن البحر وذلك ان الصراط موضع وسط جهنم فخرج مسلم
 ومحمد بن مسلم ومكدوش في نارجهم ثمر لئلا يكون مؤمدا عن النعيم يعني يشبع البطن ويأخذ
 الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم واخرج ابن مردويه عن عياض بن خنم فوجا
 ثمره وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الامن للصحة رواه عبد الله بن احمد في فضائل

وابن ابي حاتم وغيرهما وعن علي قال النعيم العافية وعنه قال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات
 مبردا وكان له منزل بسكنه فذلك من النعيم الذي يسأل عنه وعن ابو الدرداء قال قال رسول
 الله ﷺ في الآية اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبردا اخرجه ابن مردويه
 وتعل رفع هذا ليصح فيما كان من قول ابو الدرداء وعن ابي قلابه عن النبي ﷺ في الآية
 قال ناس من امتي يعقدون السم والعسل بالنقي فياكلونه اخرجه احمد في الزهد وابن مردويه
 وهذا مرسل وعن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابي يا رسول الله اي نعيم فيه وانما ناكل
 في انصاف بطونا خبز الشعير فاحسب الله الى بنيه ﷺ ان قل لهم اليس تجدون النعال فتترونها
 الماء البار فهذا من النعيم اخرجه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وعن محمود بن لبيد قال لما نزلت
 الهكم التكاثر فقرأ حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانماها الاسودان الماء
 القرم وسيوفنا على رقابنا والعد وحاضر من اي نعيم نسأل قال اما ان ذلك سيكون اخرجه ابن ابي شيبة
 وهناد واحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب واخرجه الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة
 واخرجه احمد والترمذي حسنه وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله ﷺ ان اول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعيم ان يقال له انصحك بمجسدك
 ونزولك من الماء البار واخرجه احمد والترمذي ابن جابر والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن جابر عبد الله قال
 جانا رسول الله ﷺ وابوبكر وعمر فاطعمناهم وطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله ﷺ عليكم هذا من النعيم
 تسألون عنه اخرجه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم واخرج مسلم واهل
 الامن وغيرهم عن ابي هريرة قال خرج النبي ﷺ فاذا هو ابوبكر وعمر فقال اخرجكما من بيتكما
 الساعة قالوا لاجل ما قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا اخرجني الذي اخرجكما فقوموا فقاما معه فأتى
 رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا فقال النبي ﷺ يا ابن فلان فقالت
 انطلق يستعد بنا الماء اذ جاء الانصار في نظر الى رسول الله ﷺ وصاحا حين فقال الحمد لله ما
 احد اليوم اكرم اضيا فامتي فانطلق فجاء بعد ثاقبه بسر ومرو فقال كلوا من هذا واخذ اللذة فقال له
 رسول الله ﷺ اياك والحلو فنجعلهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فاما شعبان وروى
 قال رسول الله ﷺ لا يكره وعمر الذي نفسي بيد النساء عن هذا النعيم يوم القيامة وفي الباب احاديث

سَيِّئُ الْعَصْرِ هِيَ ثَلَاثُ أَيَّامٍ وَهِيَ مَكْتَبَةٌ عِنْدَ الْجَمْعِ هُوَ قَاتِلُ دِيْنِي مَدَّ

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن مزرعة الدرامي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يتفراحا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسال الرجل على الآخر حجه الطرقي في الاوسط واليه هفي في الشعب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرُ اَقْسَمُ بِحَبَابِ الْعَصْرِ وَهُوَ الدَّهْرُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَبَثِ حُجَّةٌ مَرُورٌ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى تَقْدِيرِ الْاَدْوَارِ وَقَاتِبُ الظَّلَامِ وَالضِّيَاءِ فَانْخِذْ كَلَالَةَ بَيْنَقَةٍ عَلَى الصَّانِعِ غُرُجَلٍ وَعَلَى وَجْهِهِ وَيُقَالُ لَيْلُ عَصْرٍ وَلَنَهَارُ عَصْرٍ وَيُقَالُ لِلْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ عَصْرَانِ قَالَ الرَّازِيُّ اَقْسَمُ تَعَالَى الدَّهْرُ مَا فِيهِ مِنَ الْاَحْجَابِ كَلَالَةً يَحْصُلُ فِيهِ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ وَالصَّحِيَّةُ وَالسَّقَمُ وَالْفَنَى وَالْفَقْرُ وَلَا نَبِيَّةَ عَمَّا مَرَّ وَلَا قِيَمَةَ لَهُ فَلَوْ ضِعِفَتِ الْفَسَنَةُ فِيمَا لَا يَعْنِي ثُمَّ ثَبَّتَتِ السَّعَادَةُ فِي النَّحْيَةِ الْاُخْرَى وَمِنْ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْجَنَّةِ اَبْدَلُ الْاَبْدَانِ ضَلَمَتِ اَشْرُفُ الْاَشْيَاءِ حَيَاتُكَ فِي تِلْكَ السَّحْنَةِ فَكَانَ الْمَدُّ هُوَ الزَّمَانُ مِنْ حِمَاةِ اَصْحَى النِّعَمِ وَلَا نَ الْوَمَا نَ اَشْرَفُ مِنَ الْمَكَانِ فَأَقْسَمُ بِهِ لَكُنْهُ نِعْمَةٌ خَاصَّةٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَقَالَ تَقَادَرُ الْخَمْرُ بِهِ فِي الْآيَةِ الْعَشِيِّ هُوَ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ غُرُوبِهَا وَعَنْ تَقَادَرُ اَيْضًا أَنَّهُ اُخْرَى سَاعَاتٍ مِنْ سَاعَةِ النَّهَارِ وَقَالَ مَقَاتِلُ ابْنُ الْمُرَادِ بِهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ بِهِيَ السَّلَاةُ الْوَسْطَى الَّتِي اِمْرَأَتُهُ سَمَّاهُ بِهَا كَحَافِظَةِ عَلَيْهَا وَقِيلَ هُوَ قِسْمٌ بِهِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الرَّجُلُ جَاهِلٌ قَالَتْ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ وَرَبُّ الْعَصْرِ الْاَوَّلُ اِلَ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْهُ هُوَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَقَالَ اَيْضًا هُوَ مَا قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ مِنَ الْعَشِيِّ وَاُخْرَى الْفَرَاغُ ابْنُ اَوْعَيْدٍ فِي ضَمَائِهِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ الْبَنَارِيِّ فِي الْمَصَابِيحِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ ابِي طَالِبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْعَصْرَ وَنَوَائِبَ الدَّهْرِ أَنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ وَانَّهُ فِيهِ اِلَى اُخْرَى الدَّهْرِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ اَيْضًا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ أَنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ وَانَّهُ لَفِيهِ اِلَى اُخْرَى الدَّهْرِ اُخْرَى عَنْ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ أَنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ هَذَا اِحْرَابُ الْقِسْمِ وَالْخُسْرُ وَالْخُسْرَانُ التَّقْصَانُ وَذَهَابُ رَأْسِ الْمَالِ وَالْعَفَى اِنْ كَرِهَ الْاِنْسَانُ فِي الْمَنَاجِرِ وَالْمَسَاجِدِ مَصْرُفَ اَعْمَالِهِ اِلَى اَنْفِي نَقْصٍ وَضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ حَتَّى يَمُوتَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْاِنْسَانِ الْكَافِرُ وَقِيلَ اِحْرَابُ الْكُفَرِ وَهُوَ وَلِيدٌ مِنَ الْغَيْبَةِ وَالْعَادِلُ اِنْ رَأَى اِلَى

قال الرازي اقسام
سجدة كذا فصل
في قوله لا اقسما
الليل والعصر
في قوله لا اقسما
نفسه رقيق
ويصغر من هذا
قال عصر كذا
بل كذا وعمر
اقسم بهذا
السنن معاذ
نظروا الطل
فحال المظروف
من باب اهل

وَبَلَّ الْهَمْزُ تَفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَسُيُوعُ الْإِبْتِدَاءِ بِمَعْنَى كَوْنِهِ نَكْرَةً كَوْنَهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَخَبْرُهُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ
لَمْزَةٍ وَالْمَعْنَى خَزِي أَوْ عَذَابٌ هَلَكَةٌ أَوْ أَدْوٍ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ وَالتَّاءُ فِيهِمَا لِلْبِلَاغَةِ فِي الْوَصْفِ
وَقَدْ اطَّرَحَ بَنَاءُ فَعْلَةٍ لِلْبِلَاغَةِ الْفَاعِلِ أَيْ الْمَكْتُومِ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِمَا وَادَّاسَكُنْتَ الْعَيْنَ يَكُونُ لِبِلَاغَةٍ
لِلْفِعْلِ يُقَالُ رَجُلٌ لَعْنَةٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لِمَنْ كَانَ يَكْفُرُ عَنْ غَيْرِهِ وَلَعْنَةٌ بِسُكُونِ الْعَيْنِ إِذَا كُنَّ مَلْعُونًا لِمَنْ
يَكْفُرُونَ عَنْهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَتَرْجَاحُ الْهَمْزَةِ الْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَنَابَأُ النَّاسُ وَعَلَى هَذَا مَا مَعْنَى وَقَالَ الْوَلَعَاءُ
وَالْحَسَنُ وَجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ بِنِ أَبِي رِيَاحِ الْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَنَابَأُ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَنَابَأُ
مِنْ خَلْفِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ عَكْسُ هَذَا وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ وَجَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَتَنَابَأُ النَّاسُ فِي
أَسْمَائِهِمْ وَعَنْ جَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَهْزُجُ النَّاسُ سِيدَهُ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَلْزَمُ هَمْزُهَا نَقْلُهَا
سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ يَهْزُجُ هَمْزُهَا نَقْلُهَا وَيَلْزَمُ هَمْزُهَا نَقْلُهَا وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُوْدِي حُلْسَاءُهَا
بِسُوءِ الْفِطْرِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَكْسِرُ عَنْهَا عَلَى جَلِيسَةٍ وَيَشِيرُ بِمِثْلِهَا وَبِحَاجَةِهَا وَقِيلَ هُوَ الْمَشَاءُ
بِالْهَيْمَةِ الْمَفْرُوقِ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ الْعَبِيدَ لِمَنْ يَتَنَابَأُ وَحَاصِلُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ
وَهُوَ الطَّعْنُ وَظَاهِرُ الْعَبِيدِ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مِنْ يَحَاكِلُ النَّاسَ فِي قَوْلِ الْهَمْزِ وَأَفْعَالِ الْهَمْزِ وَأَصْوَاتِ الْهَمْزِ كَمَا مَنَعَ
وَالْأَوَّلُ أَصْلُ الْهَمْزِ الْكُسْرُ يُقَالُ هَمْزُ رَأْسِهِ كُسْرٌ وَقِيلَ أَصْلُ الْهَمْزِ وَالْهَمْزُ الضَّرْبُ فَالْفِعْلُ يُقَالُ هَمْزُ هَمْزَةٍ
هَمْزُ هَمْزَةٍ يَلْزَمُهَا إِذَا دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ قَرَأَ الْجَهْمُ هَمْزَةً لَمْزَةً نَضَمَ أَهْلُهَا وَفَتْحَ الْمِيمَ فِيهَا أَوْ قَرَأَ بِسُكُونِ الْمِيمِ
فِيهَا وَقَرَأَ الْوَرْدُ النَّخْلَ وَالْعَمَشَ وَيَلِ الْهَمْزَةُ الْهَمْزَةُ وَالْآيَةُ تَعْمَلُ مَنْ كَانَ مُتَصَفِّيًا لَكَ وَلَا يَتَنَابَأُ بِهَا
عَلَى سَبَبٍ خَاصٍ فَإِنْ أَعْتَبَرْنَا بِمَعْنَى الْفِعْلِ لَمْ يَخْصُصْ السَّبَبُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَتَلُ عَنْ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ
قَالَ هُوَ الْمَشَاءُ بِالْهَيْمَةِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْجَمْعِ الْغَرِيِّ بَيْنَ الْأَخْوَانِ وَنَعْنَهُ قَالَ هَمْزَةُ طَعْنٍ لَمْزَةٍ مُتَنَابَأُ فِيهَا
بِالَّذِي جُمِعَ مَا لَا وَكَلَّةٌ بَدَلُ مَنْ كُلِّ أَوْ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الدَّمِ وَهَذَا الرَّجُلَانِ الْبَدَلُ يَسْتَلْزِمُ
أَنْ يَكُونَ الْبَدَلُ مِنْهُ فِي حَكْمِ الطَّرْحِ أَوْ تَعْلِيلِ مَا قَبْلَهُ وَأَمَّا وَصْفُهُ بِمَا نَهَى بِهِ الْوَصْفُ لِأَنَّهُ يَجْرِي حَرَكَةُ
السَّبَبِ الْعَمَلَةِ فِي الْهَمْزِ وَالْهَمْزُ هُوَ عَجَابٌ جَمَعَ مِنَ الْمَالِ وَظَنَهُ أَنَّهُ الْفَضْلُ فَلَا حِلَّ فِي ذَلِكَ لِإِسْتِغْنَاءِ غَيْرِهِ
قَرَأَ الْجَهْمُ وَجَمَعَ خَفِيفًا وَقَرَأَ مُثَقِّلًا قَالَ الرَّازِيُّ الْفَرْقُ أَنْ لَتَشْدِيدُ يَدُ الْفَعْلِ أَنَّهُ جَمَعَهُ مِنْ هَهُمَا وَتَوَكَّنَ
وَلَمْ يَجْمَعْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ كَافِي يَوْمَيْنِ وَلَا فِي شَهْرٍ وَلَا فِي شَهْرَيْنِ وَأَنْ التَّخْفِيفُ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ وَكَرَّمَاهُ تَعْلِيلُهُ
أَيْ مَا أَلْبَغَى فِي الْخُبْرَةِ وَالْفَسَادِ أَتَقْوَى الْأَعْيَادُ كَيْفَ يَلْقَى بِالْعَاقِلِ أَنْ يَتَخَوَّبَهُ رَقْرَقًا هَمْزٌ وَعَدَدُهُ

مشدد او فرى بالتخفيف والتشديد في الكلمتين يدل على التثنية وهو جمع الشيء بعد الشيء و
تعد يد معرة بعد اخرى قال الفراء معنى عدده احصاءه فهو ما خرج من العد وقال الزجاج وعد
لنواجب الفاء هو يقال اعدت الشيء وعدته اذا امسكته قال السدي احصى عدده وقال الضحاك
اعد ما له لمن يرته وقيل المعنى فاخر بكثرته وعدده والمقصود ذمّه على جمع المال وامساكه وعدّه
انفاقه في سبيل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده انه جمع عشيرته واقاربه قال الهذلي
من خفف عدده فهو معطوف على المال اي جمع عدده وحجة بحسب ان ماله اخذ من مستافقة
لتقرير ما قبلها ويجوز ان تكون في محل النصب على الحال من فاعل جمع اي يعمل على ان يظن ان ماله يتركه
حيث اخذ لا يوت واخذ ما مضى معناه الضارح اي بخلافه وقال عكرمة بحسب ماله يزيد في عمره
والاظهار في موضع الاضمار للتقريع والتوبيخ وقيل هو تعريض بالعمل الصالح وانه الذي يخلد حيا
في الحياة الابدية لا المال والخلد بالضم البقاء والوام وبابه دخل واخذ الله وخلد تخليدا
كلا رده عن ذلك احسبان اي ليس الامر كما يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده او معناه
حقا لئلا يبدن في الحطمة الام حوابع قسم محذو والميل طحن في النار وليلقين فيها قرا الجهور
ليبدنن وقرئ ليبدنن بالتثنية اي ليبدن هو ماله في النار وقرئ ليبدنن اي ليبدنن ماله
في النار والمعنى تخطم وتسكر كل ما لقي فيها ففي الحطمة مماثلة لعملها لفظا ومعنى لانها على وزن همزة لمرة و
فيها كسر فيها وحطه من باضور والتظيم التسيير والحطمة من اسماء النارا لانها تخطم ما تلطم وما
ادرك ما الحطمة هذا الاستفهام للتحويل والتقطيع حتى كانها ليست مما ذكره العقول قبله
الا فهام قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة الرابعة
فربها سبحانه فقال نار الله الموقدة بما رآه سبحانه التي لا تخد ابد او وجب تخم ايقادها وفي
اضاقها الى الاسم الشريف تعظيم لها وتظيم وكذلك في وصفها بالايقاد التي تطلع على الاقيدة
اي ينال صحرها الى القلوب فيعلوها ويغشاها وتخص الاقيدة بالذكر مع كونها تغشى جميع ابدانهم لانها
محل العقائد الرائعة والنيات الحبيثة ومنشأ الاعمال السيئة او لكون الالما واصل اليها ما كان
از الفؤاد والطف ما في الجسد اشد لما يادى ادى سري انه في حال من يموت وهو لا يعرف
قال تعالى لا وب فيها ولا يحيى وقيل المعنى انها لم تغد ماله حق كل واحد من العذاب ذلك ما راعى

الله بها انما عليهم مؤصدة اي مطبقة مغلقة كما تقدم بيانه في سورة البلد يقال اصد اليك
 اذا غلقتة وقال ابن عباس مطبقة وجمع الضمير في عليهم مائة لعني كل في عمرك مذكورة في محل
 نصب على الحال من الضمير في عليهم اي كائنين في عمدة مودعة فيها وفي محل رفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هم في عمدة او صفة للمؤصدة اي مؤصدة بعد مودة قال مقاتل الطبقة
 الابواب عليهم ثم شدت با و تادم من حديد فلا يفتح عليهم باب ولا يفتح عليهم صرح ومعنى كون العمدة
 مودة انها مطبقة وهي اخرج من القصيرة وقيل العمل اغلال في جهنم وقيل القيود وقال قتادة
 المعنى هم في عمدة يدون بها واختار هذا ابن جرير والجمهور عند فتح العين والميم قيل هو اسم جمع
 لعمود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعمود كاديم وادم وقال ابو عبيدة هي جمع عماد وقرئ بضم
 العين والميم جمع عمود قال الفراء هما جمعان صحيحان العمود واخذا ابو عبيد وابو حاتم قرأوا الجمهور
 قال الكوهري العمود عمود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بها واسبعين
 قال ابو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب او حديد قال ابن عباس عمدا من بار وقال ابن مسعود
 هي الادمه وعن ابن عباس ايضا الابواب المودعة وعنه قال ادخلهم في عمدة فمدت عليهم في
 اعناقهم فشدت بها الابواب قال ابن جزي المعنى ان ابواب جهنم اغلقت عليهم مودة على ابوابها
 عمد تشديد في الاعلاق وقيل معناه في دهر عمدا وحيها لا انقطاع له قال القشيري ان العمدة
 او تاد الاطباق التي تطبق على اهل النار تشد تلك الاطباق حتى يرجع عليهم غمها ووجعها فلا يدخل عليهم

سورة الفيل هي خمس ايات هي ملكية بلا خلاف قال ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

المرتكبة فعل ربك الاستغفار لتقرير ربه صلى الله عليه وآله بانكار عدمها وادراك ربه
 هنا روية القلب هي العلم بعينه بالروية لكونه على ضرورة يامساو يافى القوة والجلد
 للمشاهدة والعيان وحذفت الالف من تجارمه قال الفراء المعنى المرجح وقال الزجاج المراد
 وهو تعجيل الله صلى الله عليه وآله في فعله الله بالصحة الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحاشية وكيف

كيف تصور
 بافضل الدين
 مدونه وعلية
 فضل الروية

اخرجه اليه في ابن المندرد الحاكم وغيرهم وقصة اصحاب الفيل مبسوط في كتب التفسير
والتاثير والسير فلا نطول بذكرها واُرسل عليهم عطف على الميمل لان الاستفهام في التقرير
فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل طائفا هو اسم جنس يذكرون ابائهم فاستطاعوا به اسمهم
اي اقا طبع يتبع بعضها بعضا كالابل للزبلة فرجوا هاردين يضا تظون بكل طريق وكان عليهم
قرب عرفة قبل دخول الحرم على الهم وقال جماعة بنوادي محسرين مزدلفه ومنى قاله ابن حجر
قال ابو عبيدة اباييل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل اباييل اي جماعات من ههنا وههنا
قال النحاس حقيقة انها جماعات عظام يقال فلان يؤيل على فلان اي يعظم عليه ويكبر
هو مشتق من الابل وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحدة ابول بكسر الهمزة مثل
عجل وقال بعضهم ايل كساكن قال الواحدي ولم يزلوا يجل لها واحد قال القراء لا واحد
من لفظ فرز عمر الراسي وكان ثقة انه سمع في واحد ها بالة مشددة وحكى الفراء ايضا بالة
بالتحقيق قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يرق لها ولا يدها قال قتادة هي طير سود
جاءت من قبل البحر فاجتمع كل طائر لثلاثة اجزاء حمران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيبها
الاشم و قيل كانت طير اخضر خرجت من البحر هاردين كرويس السباع وقيل كان لها خرطوم
كخرطوم الطير وكف الكلاب وقيل انها العنقاء المغرب التي تضرب لها الامثال وقيل وصفها
غير ذلك والعرب تستعمل اباييل في الطير وفي غير الطير لما تراه لا كهم رجعت الطير من حيث
جاءت ثم يسمونها بحجارة من يجل في البحر وبالغربية وقرأ ابو حنيفة وابو عمرو وعيسى وطحا بالتحفة
واسم الجمع يذكرون وقيل الصهر في القراءة الثانية لله عز وجل والجملة في محل نصب صفة
اخرى لطير قال الزجاج من يجل اي ما كتب عليهم العذاب به مشتق من يجل قال في الصحاح
قالوا هي حجارة من طين لم يمت بنا حصد مكتوب فيها اسماء الغرم واصله سرك وكل يجل
الشديد وقال عبد الرحمن بن ابي من يجل من السماء وهي الحجارة التي تزل على قوم لوط وقيل
من يجل التي هي حجار التي تزل النون لما قال حكيم كانت ترميهم بحجارة معها فاذا اصاب
احد هو حجر منها خرج به الجدي وكان الحجر كالحصاة وفوق العدة وقد من الله في يجل
في سورة هود وعن ابن عباس قال حجارة كالبند في هاهنا حرة مخممة مع كل طائر ثلاثة اجزاء

قال ابن جرير في كتابه
كان الطائر الذي يجل
يكون في البحر
فقد صحت لادوية لا فوق
واذا كان ذلك قيل
كان ذلك لانه في البحر
التي تزل النون
الاسم يجل

حجران في رجله وحجر في منقاره خلقت عليهم من السماء فماتوا عليهم تلك الحجارة فلقوا
 عسكرهم وعنه ابن ابرهة الاشمر قد مر من اليمن يريد هدم الكعبة فارسل الله عليهم طيرا ابابيل مريه
 مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاين في رجلها وحصاة في منقارها ترسل واحدة على راس الرجل
 فيسيل لحمه ودمه وتبقى عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جلد ولا دم فجعلهم كقصعة مفلجة لا حول
 الله اصحاب الفيل كورق الزرع اذا اكنته الدواب فماتت من اسفل شبه لقطع اوصاله ثم تفرق اجزائه
 وقيل المعنى انهم صاروا كورق زرع قد اكنت منه الدواب بقي منه بقايا ان اكنت خبثه فيبقى بذرو
 حبه والعصف جمع عصفه وحصاة وزعصفه وقد مرنا الكلام في العصف في سورة الرحمن
 فارجع اليه قال ابن عباس يقول كالناب وعن عائشة قالت لقد رايت فالد الفيل وسأله
 بمكة اعميان مقعدون يستطعمون ونحوه عن اسماء بنت ابي بكر وعن ابن عباس قال ولد للنبي
 صلى الله عليه وسلم عام الفيل قال القرطبي اي قبل مولد الحسين يوم اقال الخازن وهذا هو الفيل الاله
 فانه يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده صلعم وعن قيس بن حمزة قال ولد
 انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلعم باربعين سنة
 وقيل بثلثة وعشرين سنة وقيل غير ذلك

سورة قريش ويقال سورة لايلاد وهي ابي ايمن في كنية محمد

وقال النخعي والكلبي هي مدينة وكاد اول اسم قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ام هانئ بنت
 ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا سبع خصال لم يعطها احد قبلا ولا
 يعطيها احد بعدهم اني فيهم وفي لفظ النخعي فيهم والخلافة فيهم والحجابه فيهم والسقاية فيهم
 ونصر واعلى الفيل وعبد الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبد احد غيره فزلت
 فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا بالاف قريش اخرجه البخاري في تاريخه و
 الطبراني والمحاكم وصححه وابن مردويه واليهقي قال ابن كثير هو حديث غريب يشهد له ما أخرجه
 المذاهب في الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضل الله قريشا سبع خصال فضلهم بالخير عبد الله عشر سنين لا يعبد الا فرقى فضلهم بأنه

قال شيخنا رحمه الله
 في لفظ الرواية من
 نسخة النسخة ١١٠٠

نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بانها تزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها احد من العالمين غيرهم وهي لا يلاف قریش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والسقاية واخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه وهو مرسل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يلاف قریش الام قيل متعلقة باخر السورة التي قبلها كانه قال سبحانه اهلك احصاء الفيل لاجل تالف قریش قال الفراء هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر سبحانه اهل مكة بعظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال لا يلاف قریش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمتنا منا على قریش وذلك ان قریشا كانت تخرب في تجارتها فلا يعاد عليها في المحاملة يقولون هدا اهل بيت الله عز وجل حتى جلدوا صاحب الفيل ليهدم الكعبة ويأخذ تجارتها فينفي بها بيتنا في العير يحج الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكرهم نعمته اي فعل ذلك لا يلاف قریش اي لياقوا الحرم ولا يعزوا عليهم وذكر نحو هذا ابن قتيبة قال الزجاج والمعنى فجعلهم كعصف ما كوك لا يلاف قریش اي اهلك الله احصاء الفيل لتتبع قریش وما قد القوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بالسجدة والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق بينهما وقال في الكشف ان الام متعلقة بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوا لاجل ايلاف الرحلين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما فليعبدوه وقد تقدم صاحب الكشف الى هذا القول الخليل بن احمد والمعنى ان امرهم ان يعبدوا لساير نعمه فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة وقال الكسائي ولا تخش الام لام الجباري اعجز لا يلاف قریش قيل هي بمعنى الى تروى كالف وقرى ليا لاف بفتح الام على انها لام الامر وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وفتح لام الله لغة معروفة قال سليمان الجمل قرآن عامر لاف قریش دون ياء قبل الام الثانية والباقي لا يلاف ياء قبلها واجمع الكل على ثبات اللام في الثاني هو ايلافهم من غير ما اتفق في هذا من الحرفين اذ لا يوافي اختلاف في سقوط الياء وشوئها في الام مع اتفاق المصاحف على ثباتها خطأ وانفقوا على ان كانت

قال الام لا يلاف قریش
مذهب بعض كوفي في جعل
السورتين سورة واحدة
بان القرآن كالسورة
الواحدة تصدق بعضهم
بصحة ما بين بعضهم
منه بعض وهو ما ذكره
ايضا بطائفة الصحابة
وقد روي عن الفيل
بينهما وانها متوالت
هذا القول اجماع

وقد جمع بين
الفراء وابن السكيت
فقال سعد بن عبد الله
انما تروى في قریش
لهذا وليس كما
ابن

الياض الثاني مع اذات الماء حرق على سقوطها منه سقطا فهو اذل دليل على ان القرش معتبر
 بالانوار والرواية لا يخرج الخطا عنه وقرش هو والنصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
 بن نصر بن كل من كان من ولد النصر فهو قرشي ومن لم يولد له النصر فليس بقرشي وقرش ياتي من نصر
 ان اريد به اليه وغير منصور وان اريد به القبيلة وقيل ان قرشا بن نصر بن مالك بن النصر
 والاول اصح وقوله اياهم تأكيد لفظي ولذلك اتصل بضمير ما صيف اليه الاول وقيل هو بدل
 لانه اطلق المبدل منه وفيد البدل بالمفعول وهو قوله رحلة الشتاء والصيف ولما فيه من
 الايجام في المبدل منه قرالتين في البدل وانما افر الرحلة ولم يقل رحلي الشتاء لان الياس
 وقيل ان رحلة منصوبة بمصدر مفقود اي رحلة رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظرفية
 والرحلة الارحال وكانت احدي الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانهما بلاد حارة والرحلة الاخرى
 الى الشتاء في الصيف لانهما بلاد باردة وروي الهمكاني استنون بمكة ويصفون في الطائف والاول
 اولى فان ارحال قرش التجارة معلومة وروى الجاهلية والاسلام قال ابن قتبية لثا كانت
 تعاش قرش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
 الى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يكن بها مقام ولو لا الاسرجوار هو البيت لم يقدرا على
 النصر فقال ابن عباس في الآية نعتي على قرش اياهم رحلة الشتاء والصيف كانوا يستنون بمكة
 ويصفون بالطائف وغناه قال اياهم لانهم قبل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات
 وجعله بعضهم خطا وليس كذلك فلول من من لهم الرحلة اسم بن عبد مناف فليعبدوا
 رب هذا البيت اسمهم سبحانه بعبادته بعد ان ذكر ما انعم به عليهم اي ان لم يعبدوا
 لسا ارفع فليعبدوه لمدة النعمة الخاصة المذكورة والبيت الكعبة وعر فهم سبحانه بانه رب
 هذا البيت لا ياكلت طورا وان يعبدوا فما فيز نفسا عنه وقيل لانهم شرفوا بالبيت على سائر
 العرب وذكرهم ذاك تذكري النعمة التي في اعطاهم فخرج اي طعيمهم بسبب تينك
 الرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وقيل ان هذا الاطعام هو انعم لما كان النبي صلعم
 دعي عليهم فقال الله لهم اجعلوا عليهم سدا من كسني يوسف فاشتد بالخط فقالوا يا محمد ادع الله
 لنا فاننا منور فدع فانتصروا وادع الله لهم الحجر وارتفع الخط فقال ابن عباس يعني نسا

اهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزق اهلك من الثمرات وامنهم من خوف اي من خوف
شد يدك كما خافيه قال بن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض يسي بعضها بعضا فامنت
قرايش من ذلك مكان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف الحبشة
مع الفيل وقال ابن عباس من الجذام وعنه في الآية قال امنهم من خوف حيث قال ابراهيم رب
اجعل هذا بلدا آمنا قال ابن عباس فها هم عن الرحلة وامرهم ان يعبدوا رب هذا البيت ^{وكان}
المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف لم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم الله
بعد ذلك من جوع وامنهم من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال امرؤ القيس
عباد رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف قد وردت احاديث في فضل قريش
ان الناس تبع لهم في الخير والشر وان هذا الامر يعني الخلافة لا يزال فيهم ما بقي فها نحن في دوو الاسر

سورة ايات ايقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة التين

وهي مكية في قول عطاء وجابر واحذولي ابن عباس ومدينة في قول قتادة واخرين وعن
ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن ابي عمير نزلت في مكة وقيل نصفها الاول مكي ونصفها الثاني مدني والاول
في العاص بن وائل والثاني في عبدالله بن ابي بن سلول وقال مقاتل والكلبي نزلت في العاص
بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عاصم وقال
ابن جريح في ابي سفيان وقيل في رجل من المنافقين ه ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا نزلت الخطا برسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلحه ولا يستفهم لقصد التعجب من حال
الذي يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس يحكم الله قلوبهم
بانساب العمرة الثانية وقرئ باسقاطها قال الزجاج لا يقال في رايته ريت ولكن الف لا يستفهم
سهلت العمرة الفاء الروية بمعنى المعرفة قيل هو البصرية فتعدى الى مفعول واحد وهو الموصوف
اي بصرت للكاذب وقيل انها بمعنى اخبرني فتعدى الى مفعولين الثاني محذوف والي هو الاول

قيل وفي الكلام حلف وللعنى ارأيت الذي يكذب بالدين امصيب هو ام عظمي ذلك الذي
 يدعى اليتيم الفداء جواب بشرط مقل اي ان تاملته او طلبته فذلك الشر ويحذف ان تكون حاطفة
 على الذي يكذب اما عطفت على ذات او صفة على صفة فعلى الاول يكون اسم الاشارة مبتدأ
 وخبره الموصول او خبر لمبتدأ محذوف اي فهو ذلك والموصول صفة وعلى الثاني يكون في
 محل نصب عطفة على الموصول الذي هو في محل نصب ومعنى يدع يدفع دفعاً عنف وجفوة
 اي يدفع اليتيم عن حقه دفعا شديداً ومنه قوله سبحانه يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقد
 كانوا الاوردون النساء والصبيان قال ابن عباس يدفعه عن حقه ولا يخص على طعام
 المسكين اي لا يخص نفسه ولا اهله ولا غيره على ذلك بخلاف المال او تكذيب الجراء ومثله
 قوله في سورة الحاقة ولا يخص على طعام المسكين وقيل للمصليين الفداء جواب بشرط محذوف
 كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين فويل لهم ووضع المصليين
 طهر للتوسل بذلك الى بهتان ان لهم قبائح أخر غير ما ذكر والمعنى عذاباً لهم وهلاكاً وادباً في جهنم
 طهر كما سبق التحذوف في معنى الويل ويجوز ان يكون الفداء لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من
 قبائحهم الذين هم عن صلواتهم ساهون اي غافلون غير مباليين وانما عبر عن دون في
 لان صلوة المؤمن لا تخلو عن سهو ولا يعل وقوعه للانبياء ولان المراد الله هو عن الصلوة فتأخيرها
 عن وقتها لا السهو فيها قال الواحدي نزلت في المنافقين الذين لا يرجون بصلواتهم واما ان
 صلوا ولا يخافون عليها عابان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها واذا كانوا مع المؤمنين
 ما وارياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا قال النخعي الذين هم عن صلواتهم ساهون هو الذي
 اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتاً وقال فطر هو الذي لا يقرب ولا يذكر الله وقرأ ابن مسعود
 لا هون مكان ساهون قال ابن عباس هم لنا فقرون ياتكون الصلوة في السر ويصلون في العلانية
 عن مصعب بن سعد قال قلت لابي ارأيت قول الله الذين هم عن صلواتهم ساهون اينما كانهم
 اينما لا يجدت نفسه قال انه ليس كذلك انه اضعاء الوقت وعن سعد بن ابي وقاص قال سألت النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الآية قال هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها قال الحاكم واليه هي المؤخرات
 قال ابن كثير ضعف اليه موقفه وصح وقفه وكذلك الحاكم وعن ابي برزة الاسلمي قال لما نزلت

هذه الآية قال رسول الله ﷺ البر هذه الآية خير لكم من ان يعطى كل رجل منكم
 جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف به ذواة ابن حبروان مردو
 قال السيوطي بسند ضعيف في اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وفيه مبهمة لم يسم وعن ابن عباس
 قال هؤلاء الذين يؤخرونها عن وقتها الذين هم يؤخرون الناس بصلاتهم ان صلوا او يراؤن الناس
 بكل ما علبوه من اعمال البر ليتنوا عليهم قال ابن عباس هم لنا فقون يراؤن الناس بصلاتهم
 اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا قال الخازن اما من يظهر النوافل باليقظة
 به ويامن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمرء ويمنعون
 الناس والطالبين الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مل معن اي قليل قاله
 قطرب واسم مفعول من اعانه يعينه والاصل معون وكان من حقه على هذا ان يقال
 معون كمعون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بان قدمت عينها
 قبل فأنها فصارت معون ثم قلبت الواو الاولى الفافوزنه لأن معقول قال اكثر المفسرين الماعون
 اسم لما يتعاونه الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملم وقيل هو الزكاة
 اي يمنعون زكاة اموالهم قال الزجاج والبرء الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة
 حقه الفاس الدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وقال ايضا الماعون
 في الاسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون الماء وقيل الماعون
 هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستغل من منافع الاموال ما عوذ من المعن وهو القليل
 قال قطرب اصل الماعون من القلة والمعن الشيء القليل فمع الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك
 من المعروف ما عونا لانه قليل من كثير وقيل هو ما لا يخل به كالماء والملم والدار وعن ابن مسعود
 قال كنا عند الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر والفاس والدينار وما
 نحتاجون بدينكم ونعمة قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والفاس ونحوه
 فيمنعهم فانزل الله ويمنعون الماعون وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ في الآية قال ما كانوا
 الناس بينهم الفاس والقدر والدار واشباهها اخرجها ابو نعيم والذيلي عن ابن عساکر وعن فوة
 بن دعوس عن الثوري انه يقول والي سوا الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ما تمهد لنا قال لا تمنعوا

الماعون قالوا وما الماعون قال في الحجر والحديد في الماء قالوا فاي الحديد قال قد ورثكم البجاء
 وحديد الفاس الذي تتهنون به قالوا وما الحجر قال قد ورثكم الحجارة اخرجهم ابن ابي حاتم وابن مرد
 قال ابن كثير غريب جدا ورد معه منكرو في اسناده من لا يعرف وعن سعيد بن عبيد عن عبيد بن
 النبي صلى الله عليه وسلم الماعون الفاس والقدر والدلو وقال ابن عباس عارية متاع البيت وعن علي
 بن ابي طالب قال الماعون الزكاة المفروضة يرأون بصلاتهم ويمنعون زكاةهم

سورة الكوثر وتسمى سورة النجوى ثلاث ايات هي مكية

في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة وعجاء وقادة وعن ابن عباس
 وابن الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

اِنَّا اعطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَرَأَيْتَهُمْ يَكْفُرُونَ هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ابْنِ عِيصٍ وَطَلْحَةَ وَالْعُقْرَانِي اِنْطَلَيْتُكَ بِالْبُيُوتِ
 قِيلَ هِيَ لُغَةُ الْعَرَبِ الْعَارِيَّةُ اَيُّ قُضَيْنَاكَ وَنَحْصَصْنَا بِهٖ فَمَعَالِكُ وَلَا مَتْلُكَ مِنْ قَبْلِ وَجُودِهَا وَلَنْ
 لَمْ تَسْتَوْلِ عَلَيْهِ وَتَتَصَوَّفَ فِيهِ الْاَفَاقِيَّةُ فَالْعَطَاءُ نَاجِزٌ لِمُفَكَّرٍ وَالْاَسْتِیْلَاءُ مُسْتَقْبَلٌ وَالْكَوْثَرُ
 فَوْعَلٌ مِنَ الْكَثَرَةِ وَصَفِيهِ لِلْبَاءِ لُغَةً فِي الْكَثَرَةِ مِثْلُ الْبُيُوتِ مِنْ النُّفُلِ وَالْجُوهَرِ مِنَ الْجُوهَرِ وَالْعَرَبُ تَسْمِي كُلِّ
 شَيْءٍ كَثِيرٍ فِي الْعَدَدِ اَوْ الْقَدْرِ اَوْ الْخَطَرِ كَوَفَا لِمَنْ عَارَاهُ اَنَا اَعْطَيْنَاكَ اَيَّاجِلَ الْحَيَاةِ الْكَثِيرِ الْبَالِغِ فِي
 الْكَثَرَةِ اِلَى الْعَابَةِ وَذَهَابِ الْاَفْرِ الْمَفْسُورِينَ كَمَا حَكَاهُ الْوَاحِدِيُّ اِلَى اَنَّ الْكَوْثَرَ خَيْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ هُوَ ضَمُّ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْقِفِ قَالَهُ عَطَاءٌ وَقَالَ عَكْرَمَةُ الْكَوْثَرُ النُّوَّةُ وَقَالَ الْحَسَنُ هُوَ الْقُرْآنُ وَقَالَ الْحَسَنُ
 بْنُ الْفَضْلِ هُوَ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَتَخْفِيفُ الشَّرَائِعِ وَقَالَ ابُو بَكْرٍ عِيَّاشُ هُوَ كَثَرَةُ الْاَصْحَابِ وَالْاَمَّةُ
 وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ هُوَ الْاِبْتِذَارُ وَقِيلَ هُوَ الْاِسْلَامُ وَقِيلَ رَفْعَةُ الذِّكْرِ وَقِيلَ نُورُ الْقَلْبِ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ
 وَقِيلَ الْمَجْرَاءُ وَقِيلَ اِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَقِيلَ اَلْاَمَلُ اَللَّهُ وَقِيلَ لِلْفَقْهَةِ اَلدِّينِ وَقِيلَ لِلصَّلَاةِ الْحَسَنُ وَ
 سِيَّاقِي بَيَانُ مَا هُوَ الْحَيُّ وَعَنْ اَنَسٍ قَالَ اَغْفِرْ سَوْءَ اَللَّهِ اَغْفَاةً فَرَضَ رَاسَهُ مُتَبِعًا فَقَالَ اَنَّهُ اَنْزَلَ عَلَيْهِ
 اَنَّا سَوْءٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اَللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اَنَا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ حَتَّى خَشَعَتْهَا قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ
 قَالَ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ اَعَادَ قَالَ هُوَ خَيْرُ مَا اَعْطَيْنَاهُ بِي فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ اَمْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

انيته كعدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احل
 بعدك اخرجه احمد بن محمد داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه واخرجه
 ايضا مسلم في صحيحه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فاذا انا بها حافاه خيام اللؤلؤ
 فضوت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك اذ فرقت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوت الذي
 اعطاه الله اخراجه البخاري في مسنده وغيره وقدرى عن انس من طرق كلها مصرية بان
 الكوت هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت هو نهر اعطيه نبيك صلى الله عليه وسلم في بطن الجنة
 وعن ابن عباس انه نهر في الجنة وعن حذيفة قال نهر في الجنة وحسن السيق اسناده وعن
 اسامة بن زيد مرفوعا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك اعطيت نهر في الجنة يدعى الكوت قتال
 اجل واصله يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن
 شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوت قال هو نهر من انهار الجنة اعطانيه الله
 اخرجه ابن مردويه فهذا الاحاديث تدل على ان الكوت هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصدر اليها
 وعدم التعويل على غيرها وان كان معنى الكوت هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسرهما على
 ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو تفسيرناظر الى المعنى اللغوي كما اخرج احمد والترمذي وصححه ابن ماجه
 وغيرهم عن عطية بن السائب قال قال محارب بن دثار قال ساعد بن جبر في الكوت قلت حدثنا
 عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق انه الخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
 انا اعطيناك الكوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوت نهر في الجنة حافاه من ذهب يجري على
 الدواب قوت تربته اطيب من المسام وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اخرج
 البخاري ابن جرير والحاكم من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبر عن ابن عباس انه قال في الكوت
 هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبر فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
 قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وهذا التفسير من جبر كلامه ابن جبر
 رضي الله تعالى عنه ناظر الى المعنى اللغوي كما عرفنا ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فسرهما فيما صح
 انه النهر الذي في الجنة واذا جاء نهره بطل نهر معقل قال القوطي احمد هذا الاقوال انه الذي راو
 الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكوت قال القاضى عياض احاديث الحوض صحيحة

والإيمان به فرض والتصديق به من الأيمان وهو على ظاهره وعند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه خلافة من الصحابة وقد جمع ذلك كله إليه في كتابه البعث والمشهور بأسانيد هو طرق التكاثر وذهب لها صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو بعد الصراط والصحيح أن له صلحاً حوضين وكلاهما يسمى كوتراً واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان وقيل الحوض قال أبو الحسن الفاسي الصحيح أن الحوض قبل قلت للمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عظاماً فيقدم قبل الصراط والميزان الله أعلم بالصواب

لربك وكان الظاهر أن يقول لنا فننتقل إلى الاسم المظهر على طريق الالتفات لأنه بوجه عظمة ووجهها والناء لترتيب ما بعدها علماً قبلها والتمراد الأمر له صلى الله عليه وسلم بالدوام على إقامة الصلوات المفروضة قال ابن عباس الصلوة المكتوبة وقيل صلوة عيد النحر وهذا يناسب كونها مادية والأول أن يكتبها ملكية وأكثر البدن التي هي خيار أموال العرب قال محمد بن كعب بن ناسك أنوا يصلون لغير الله ونحوه لغير الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون صلاة ونحوه له وقال قتادة وعطاء وعمرة المراد صلوة العيد ونحو الأضحية وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبح المفروضة بجمع والنحر البدن في منه وقيل النحر وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة هذا النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو أن يرفع يديه في الصلوة عند التكبيرة إلى جزاء ونحوه وقيل هو أن يستقبل القبلة بوجهه قاله الفراء والكلبي وأبو الأحوص قال الفراء سمعت بعض العرب يقول نتحاراي تتقابل نحر هذا إلى نحر هذا أي قبالة وقال ابن الأعرابي هو أن تصاب الرجل في الصلوة بأذن الحمارين فوجه من أظههم تتحاراي تتقابل وروي عن عطاء أنه قال أمره أن يستوي بين السجدين جالساً حتى يسجد ونحوه وقال سليمان التيمي المعنى وأرفع يديك بالدعاء إلى نحر أو ظاهر الآية الأمر له صلى الله عليه وسلم بطلوع الصلوة ومطلق النحر أن يجعلها لله عز وجل لا غيره وصار ذلك في السنة من بيان هذا المطلق بنوع خاص فهو في حكم المقيده عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما هذه الخيرة التي أمرني بها أي فقال إنها ليست بخيرة ولكن يأمرنا إذا قمنا للصلوة أن نرفع يدينا إذا كبرت وإذا ركعت وإذا ركعت يأسك من الركوع فأنما أصلاً وصلوات الأئمة الذين هم في السموات السبع وإن كل شيء زينة وزينة الصلوة رفع اليدين عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع اليدين من الاستكانة التي قال الله فيها استكانوا الرهم وما ينصرفون آخره ابن

ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه وهو من طريق مقاتل بن حيان عن الاصمعي بن سنانة
 عن علي بن عيسى في الآية قال ان الله اوحى الى رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان ارفع يديك عما اخرجك اذا
 كبرت الصلوة فذلك الخبر وعن علي في الآية قال وضع يده اليمنى على وسط ساعد اليسرى ثم وضعها
 على صدره في الصلوة وعن انس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مثله اخرجوه ابو الشيخ والبيهقي في سننه وعن
 ابن عباس ايضا اذ اصلحت فرمى راسه من الركوع فاستوفأ ثم وقفا عنه قال هو الذي يرمي ^{صلى الله عليه وسلم} يديه
 يوم النحر ان شئت فقل هو الذي يرمي مبعضا هو المنقطع عن الخير على العموم في يوم النحر بالذليل والاف
 اول الذي لا عقلة او الذي لا يقى فخره بعد موته وظاهر الآية العموم وان هذا شأن كل من بغض
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولا ينافي ذلك كون سبيل النزول هو العاص بن وائل كحليسي في الاخذ بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب كما مر غير مرة قيل كان اهل الجاهلية اذا ماتوا لم يذكروا اولاد الرجل قالوا يتردد
 فلما مات ابن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ابراهيم خرج اهل الجاهلية الى الجحيم فقالوا انهم قالوا في الآية وقيل القائل
 بذلك عقبه لم يعيط قال اهل اللغة لا يتر من الرجال الذي لا ولد له ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل
 امر انقطع من الخير اثره فهو باثر واصل البئر انقطع يقال بئر الشيء بئر انقطعت وقيل الخراب اثره
 قطعه قبل التمام وبابه نصر ولا يبتدأ الانقطاع والابتر للقطع الذي بابه طرب عن ابن عباس قال
 قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له قريش ان خير اهل المدينة وسيدهم لا ترى الى هذا الصابي
 المستبر من قومه برع امره خير منا ونحن اهل الحبيب واهل السقاية واهل السدانة قال انتم خير مني
 ان شأنك هو لا يتر وتزلزلت امرت الى الذين اتوا انصبا من الكتاب الى قوله فلن تجد له نصيرا
 البزار وابن ابي حاتم وابن مردويه قال ابن كثير واسناده صحيح عن ابي ايووب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد تزلزلت البيلة فانزل الله انا اعطيناك
 الكوفة انخر السور اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن سعد وابن عسكرو من طريق الكلبي عن ابي
 صالح عن ابن عباس قال كان ابو بكر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم اقام كاثوم ثم
 فاطمة ثم رقية رضي الله تعالى عنهم فمات القاسم وهو اول ميت من اهله ودار بمكة ثم مات عبد الله
 فقال العاص بن وائل السهمي في انقطع نسله فهو باثر فانزل الله ان شأنك هو لا يتر وفي اسناد الكلبي
 وعنه قال هو ابو جهل وعنه قال يقرب عدوك وقيل ولد القاسم فزيين ثم عبد الله قال ابن الكلبي

س

قبل من يتر ابراهيم
 كان بعد هذا
 لا يتر من يتر ابراهيم
 اولاد من يتر ابراهيم

ولدت زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطبيب الطاهر
قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط

سورة الكافرون بآيات وهي مكية

في قول ابن مسعود والحسن عكمة ومدينة في احد قول ابن عباس وقتادة الضحاك وعن الزبير
انها نزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ان رسول الله ﷺ قال في هذه السورة
ويقول هو الله احد في ركعتي الطواف وفي مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال
فأما في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال ان رسول الله ﷺ قرأ في الركعتين قبل الفجر الركعتين بعد الفجر
بضعا وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجاه احمد والترمذي
وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان ابن مردويه واخرج الحاكم صحيحه عن ابي قال كان رسول
الله ﷺ عليه السلام يترجم وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ
وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها
في ركعتي الفجر اخرجاه محمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن نوفل بن معاوية الاشجعي انه قال يا
رسول الله علمني ما تقول اذ اويت الى فراشي الى اقرء قل يا ايها الكافرون ثم نزل على خاتمتها فافهاها بارئ
من الشرك اخرجاه احمد وابو جاور والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول
الله ﷺ عليه السلام لا ادرككم على كلمة تتجكم من الاشرار بالله تقرأون قل يا ايها الكافرون عند ما كنتم
اخرجاه ابو يعلى والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام من لقى الله بسورتين
فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجاه ابن مردويه وعن جابر بن النضر عليه السلام
قال اذا اخذ مضجعا فاقرا قل يا ايها الكافرون وان النبي ﷺ لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا
ايها الكافرون حتى ختمها اخرجاه البزار والطبراني وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اله الا الله وحده لا شريك له كان انت الائمة خطا بالنسبة في علم الله انه يتو

على كفره كان المراد بهذا العموم خصوص من كان كذلك لان من الكفار عند نزول هذه الآية من اسلم
وعبد الله سبحانه وتساب وتول هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا الله
سنة ويعبدوا الهه سنة فامرهم الله سبحانه ان يقول لهم لا تعبدوا ما تعبدون اي لا تفعل في
الحال ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قيل والمراد فيما يستقبل من الزمان لان الناس
لا يدخل في الغالب الا على المضارع الذي في معنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع في
الحال وذكر الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد عشرة مسائل تحت هذه الآية قال وقع ما فيها لادع
من ومعناه انتم لا تعبدون معبودي بالمقصود المعبود لا العبادة ولا يصح في النظم البدع والمعنى
الرفيع الا نظم ما لا يهاهما ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية اتفق عن ابن عباس ان قريشا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه ما لا فيكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا
هذا لك يا محمد لك عر شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعوض عليك خصلة واحدة
والفينا صلاح قال ما هي قالوا تعبد الهتنا سنة وتبد الهك سنة قال حق انظر ما يا ليتني مررت
فجاء الوحي من عند الله قل يا ايها الكافرون لا تعبدوا من الاخر السورة وانزل الله قل افغير
الله تأمروني اعبدوا بها الجاهلون الى قوله بل الله فاعبدوا من الشاكرين اخرجه ابن جرير وابن ابي
الطبراني وعن سعيد بن مينا مولى ابى الجحدي قال لقي الوليد بن العيرة والعاص بن وائل والاسود
بن عبد المطلب ثمانية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد هلم فنعبد ما تعبد وتعبدا ما
تعبد ونشترك نحن في امرنا كما كان الذي نحن عليه اصح من الذي انت عليه كنت
قد اخذت منه حظا وان كان الذي انت عليه اصح من الذي نحن عليه كنا قد اخذنا منه
حظا فانزل الله هذه السورة اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الانباري وعن ابن عباس ان
قريشا قالت لو استلمت الهتنا نعبد الهك فانزل الله هذه السورة كلها وانتم عابدون ما اعبدون
اي ولا انتم فاعلمون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهه قال الحافظ ابن القيم في البدائع اشتمل
هذه على النفي للمضارع خاصة هذه السورة العظمه فانها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها
فمقصودها الاعظم هو البراءة المطلقة بين الموحدين والمشركين ولهذا اتى بالنفي في الجانين تحية تارة
للبراءة المطلوبة هذا مع انها متضمنة لثبات صحتها بقوله لا اعبد ما تعبدون براءة محضه

ولا انتم عابدون ما عبد اثبات ان له معبودا يعبدونه وانهم يريدون من عبادة فضمت النبي
والاثبات فطابقت قول امام الحنفاء اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وطابقت قول الفسفة
الوحيدين واذا عترفتموه وما يعبدون الا الله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله يقول هو الله واحد
في سنة الفجر وسنة المغرب فان هاتين السورتين سورتا الاخلاص قد اشتملتا على نوحى التوحيد الذى
لا نجاة للعبد ولا فلاح الا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما يليق به من الشراك
والكفر والولد والوالد والله واحد صمد لم يلد ولم يولد والثنائي توحيد القصد والارادة وهو
لا يعبد الا بالياء فلا يتصور به في عبادته سواه بل يكون وحدته هو المعبود وهذه السورة مشتملة على هذا
التوحيد انتهى ولا انا عبد ما عبدكم فخرى لا انا قضيما سلفا عبد ما عبدتم فيه والمعنى انه لم يرد
ذلك ولا انتم عابدون ما عبدكم اي ما عبدتموه في وقت من الاوقات ما انا على عبادة تكرار قوله
على قول من قال انه لا تكرار في هذا الايات لان الجملة الاولى لتغير الصاحبة في المستقبل لما قد مضى من ان
لا يدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال والا انا عبد ان لو تأكيد لما ينفيه قال التحليل في
الاصالة لا للمعنى لا اعبد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون في المستقبل ما اطلبه من عبادة
التي تفرق قال ولا انا عبد ما عبدتم فخرى ولست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدون معبودكم
وقيل بعكس هذا وهو ان الجملة الاولى في الحال والجملة الثانية في المستقبل بدليل قوله ولا انا عبد
ما عبدتم كما لو قال القائل انا صار رجيدا وانا قاتل عمر فانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال الاخفش
والغريه المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا عبد في المستقبل
ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد قال الزجاج فخرى رسول الله صلى الله عليه وآله في السوق عباد
الهمم عن نفسه في الحال في المستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما مستقبل وقيل ان كل واحد
منهم اصبح في الحال ولا استقبال ولكنا نخص احدهما بالحال والثاني بالاستقبال رفع التكرار وكل هذا فيه
من التكاثر والتعسف لا يخفى على منصف فان جعل قوله لا اعبد ما تعبدون والاستقبال وان
كان صحيحا على مقتضى اللغة العربية ولكنه لا ينبغي جعله ولا انتم عابدون ما اعبد بالاستقبال لان الجملة
الاحمى تعبد الدوام والاثبات في كل الاوقات فدل على النفي عليها ارفع ما زلت عليه من الدوام والاثبات في
كل الاوقات ولو كان جملها على الاستقبال صحيحا لزم مثله في قوله ولا انا عبد ما عبدتم فخرى قوله ولا انتم

عابدون ما عباد فلا يصح ما قيل من حمل الجنتين الأخرتين على الحال وكما يندفع هذا باندفع ما قيل من
العكس لأن الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها حمل اسمية مصدرية بألفها التي هي للابتداء في كل
واحد منها مخبر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده منفية كلها بحرف واحد وهو لفظه في كل واحد
منها فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بأن معانيها في الحال والاستقبال مختلفة وأما قول من قال إن كل واحد
منها يصح في الحال والاستقبال فهو قول راسخ بالتكرار لأن حمل هذا على معنى وحمل هذا على معنى مع التكرار
يكون من باب التكرار الذي لا يدل عليه دليل وإذا تقررت هذه فاعلم أن القرآن نزل بلسان العرب من
مذاهيمهم التي لا يتحد واستمع لأهمهم التي لا تنكر انهم الله والتأكيد كروا كما أن من مذاهيمهم أنهم إذا
أرادوا الاختصاص وجروا هذا مع ما علموا لكل من له علم بلغه العرب وهذا لا يحتاج إلى إقامة البرهان عليه
لأنه إنما يستدل على ما فيه خفاء ويأبرهن على ما هو متنازع فيه وأما ما كان من الوجوه والظهور
الجمالية لا يشك فيه مثلاً ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج إلى التكرار فقال
القبيل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن وربما يكافى بعض السور كما في سورة
الرحمن وسورة الرسالات وفي أشعار العرب من هذا ما لا يأتي عليه المحصور وقد ثبت عن الصادق المصدوق
عليه السلام وهو أقصم نطق بلغته العرب أنه كان إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاث مرات وأدغم هذا
فإذا تكرر في السورة من التأكيد هو قطع الطامع للتفاد عن محيهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما سألوه من
عبادة الله ثم أقامه سبحانه بما التي غير العقل في الواضع الأربعة لأنه يجوز ذلك كما في قوله سبحانه
تتكررن لنا ونحوه والتسكتة في ذلك أن يحرق الكلام على غلط واحد ولا يختلف وقيل أنه أراد الصفة كما قال لا
اعبدوا الباطل ولا تعبدون الحمى وقيل إن ما في الواضع الأربعة هي المصدية كالموصولة أي لا تعبد
عبادكم ولا تعبدوا من عبادكم التي هي محالة لكم دينكم مستأنفة لتقرير قوله لا تعبدوا ما تعبدون وقوله
ولا أنا عابد ما عبدتم كان قوله ولي دين تقرير لقوله ولا تعبدوا ما تعبدون ما تعبدون أي إن
نصبتكم بدينكم وشرركم فقد نصبت بديني وتوحيد كما في قوله لنا أعاننا وأكرمنا المعنى إن
دينكم الذي هو الشرك مقصود على الحصول لكم ولا يتجاوز الحصول لي كما تطعن وديني الذي هو
التوحيد مقصود على الحصول لي لا يتجاوز الحصول لكم وقيل المعنى كبرواكم ولي جليلي من الدين
قيل وهذا لا يمتدحسوخة بأية السيف وقيل ليست بنسخة كالأخبار ولا اختصاراً بل ضلها النسخ

وقيل السورة كلها منسوخة وقال القاضي ولي بن حاتم الذي ادنا عليه لا دقشه فليس فيه ادنى في
الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخاً بآية القتل وقد فسّر الدين بالحساب والجزاء والمباداة
وقال الحافظ ابن القيم في البدائع وقد غلط في السورة خلافاً وظنوا انها منسوخة بآية السيف لا محققاً
ان هذه الآية اقتضت التقرير بطريقين أحدهم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقرون على دينهم
اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة بجميعها منسوخة
وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ فيها وهذه السورة اخلصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاحلام
والآية اقتضت البراءة للخصم وان ما اتم عليه من الدين لا وافقكم عليه فانه باطل فهو مختص
بكم لا تشرككم فيه ولا تشركونا في ديننا الحق فهذا غاية البراءة والتفصيل من موافقتهم في دينهم فاين
الافراح حتى يدعى النسخ والتخصيص لفتري اذا جهدوا بالسيف كما جهدوا بالحجة لا يفتخرون يقال لهم
لكم دينكم ولي دين بل هذه الآية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يظهر الله
منهم يلاذه وعبادة فذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله ﷺ واتباع اهل سنته واتباع
اهل البدع المخالفين لما جاء به الداعين الى غير سنته اذ قال لهم خلفاء الرسول وذريته للذين
ولنا ديننا هذا فلا يقتضي اقرارهم على بدعهم بل يقولون لهم هذا ابراء منها وهم مع ذلك منصوبون
لرد عليهم وكما ادهم بحسب الامكان انتهى جاصله قرأ الجمهور ولي باسكان الياء وحذف الياء من
ديني وصلاد ووقفا وقرئ بفتح الياء من قوله في اثباتها من ديني وصلاد ووقفا وقالوا لانها اسم فلا
تحذف ويجب ان حذفت الرواية الفواصل سائغة وان كانت لهما وجوب ايضاً بانها من اثباتها
فايراعى فيه اتباع رسم للصنف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة ٥٥٥٥

سورة النصر تسمى سورة التوحيد وهي ثلث ايات وهي ان شيتا لا جمل ولا

قال ابن عباس انزل بالمدينة اذ جاء نصر الله والفتح وعنه ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله
ﷺ عليه السلام اوسط ايام التشريق يعني وهو يوم حجة الوداع اذ جاء نصر الله والفتح حتى ختمها بآية رسول الله
ﷺ عليه السلام انها الوداع الذي اخرج به النبي ﷺ الى المدينة فغيره وروى ابن عباس قال لما نزلت الجاهل
نصر الله والفتح قال رسول الله ﷺ عليه السلام تسمى التي نفسي اخبره احمد وغيره فاذ بان مردويه

في لفظ وقرب الي اجلي وفي لفظ انزلت نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ في
اشد ما كان قطاجها في امر الآخرة وعن ام حبيبة قالت لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرعيت نبيا الا عمر في امدته شطرها عمر النبي الماضي قبلاه فان عيسى بن مريم كان الربيع
سنة في بني اسرائيل وهذه لي عشرون سنة وانما سميت في هذه السنة فبكت فاطمة رضي الله تعالى
عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت اول اهلي بي كحوا فتبعت اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه وعن
ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال انه قد نعت
الي بنفسك فبككت فمرضك ذلك اخبرني انه نعت اليه نفسه فبكيت فقال اصبري فانك اول
الحا في فضلك اخرجه اليه في وقد تقدم في سورة الزلزلة ان هذه السورة تعدل ربع القرآن وهي من سور
جميعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا جاء نصر الله والنصر العون ما خرد من قلوبهم وقد نصر الغيث الارض الا ان على بناتها وضع من
تخطها يقال نصره على علة ينصره نصر اذا عانته والاسم النصرة واستنصره على عذره اذا سأل ان ينصره
عليه قال الواحدي قال المفسرون اذا جاء لك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وقيل المراد
نصره صلى الله عليه وسلم على قريش من غير تعيين وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل اذا بعني قد
وقيل معنى ادومعني جاء حصل وانما عذر عن الحصول بالحيي تجوز الاشعار بان المقدرات متجهة
من الازل الى اوقاتها المعينة ففقر من باب شيئا فشيئا وقد قرب النص من وقته فكل من قبله وردة مستعد
لشكره قاله القاسمي وهو استعارة تبعية لكن قول الراغب الحيي الحصول ويكون في المعاني الاعيان
يقضي خلافة وفي الخطيب جاء بمعنى استقر وثبت في المستقبل الحيي وقته المضروب له في الازل
واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي نصره
ايالك والمؤمنين والفتح اي فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم و
الاول اظهر والثاني انسب الثالث ابعد عن ابن عباس ان عمر سألهم عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح
فقالوا فتح الدار والقصور قال فانت يا ابن عباس ما تقول قال قلت مثل نصر ل محمد صلى الله عليه وسلم فيه
نفسه واخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر يدخلي مع اشياخ بدو وكان بعضهم رجلا

في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من قد علم قد عاينوا يوم
 فادخله معصفا ورايت له دعائي فيهم ومثله اذ اكرمهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر
 الله والفتح فقال بعضهم مرنا ان نصر الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
 يقل شيئا فقال لي اكدك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
صلی الله علیه و آله الله له فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجالك فسيب محمد ^{سنة} يدك واستغفر
 انه كان قوا با فقال عمر ولا علم مني الا ما تقول قال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان النصر هو تحصيل
 المطلوب الذي كان مغلقا والنصر كالسبيل للفتح فلهذا ابد ابد ذكر النصر وعطف عليه الفتح او
 يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة او يقال النصر الظفر والفتح الجمة
 هذا معنى كلامه ويقال الامر واضح من هذا واظهر فان النصر هو التأييد الذي يكون به قهر العدو
 وغلبهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن العدو ودخول منازلهم ورايت الناس يدخلون
 في دين الله افواجا اي انصرف الناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعث به وهو
 الاسلام جماعات فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله صلی الله علیه و آله مكة قال العرب اما انظر
 محمد صلی الله علیه و آله باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب القليل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون
 في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنان واثنان
 القبيلة تدخل باسرها في الاسلام قال عكرمة ومقاتل ادرك الناس اهل اليمن وذلك انه ورد من
 اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانصبا بافواجا على الحال من فاعل يدخلون وعمل يدخلون
 التدب على الحال ان كانت الرؤية بصرية وان كانت بمعنى العلم فهو في محل نصب على انه المفعول الثاني
 وعن ابي هريرة قال لما نزلت اذ اجاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلی الله علیه و آله اجاء اهل اليمن هم ارق
 قلوبا بالايمن يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال انما رسول
 الله صلی الله علیه و آله في المدينة اذ قال الله اكبر فاجاء نصر الله والفتح وجاه اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
 لينة طبا عظم الايمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرجه الطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسخر
 منه افواجا اخرجه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله ورايت الناس يدخلون

في دين الله افواجا قال يخرج من منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا اخرجه المحاكم وصححه شيخنا محمد
 ترك هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والتقدير فيسبح بحمد ربك اذا جاء نصر الله وكما هو قال مكي
 العامل في اذا هو جاء ورحمه ابوجان وضعف الاول بان ما جاء بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبلها
 وقراءة محمد بن بك في محل نصب على الحال اي فقل سبحان الله متلبسا بجملة او حامدا له وفيه الجمع بين
 تسبيح الله المودن بالتسبيح ما يسره الله له ما لم يكن يحظره باله ولا بال احد من الناس وبين الحمد له على
 جميل صنعته له وعظيم منته عليه بهذه النعمة التي هي النصر والفهم لام الغري التي كان اهلها قد بلغوا
 في عداوته الى اعلى المبالغ حتى اخرجوه منها بعد الافتراء عليه من الاقوال الباطلة والاكاذيب المختلفة
 ما هو معروف من قومه هو معجون هو ساحر هو شاعر هو كاهن ويخوذ ذلك ترضي سبحانه الى ذلك امره^{نبيه}
 عليه السلام بالاستغفار وقال واستغفرني اي اطلب منه المغفرة لذنبك وسواه الغفران هضم النفسك
 واستقصاها العباد واستند اكلما فرط منك من ترك ما هو الاولى وقد كان الله عليه السلام يرى صورة
 عن القيام مع الله ويكثر من الاستغفار والتضرع وان كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تاخر وقيل ان الاستغفار منه^{عليه السلام} ومن سائر الانبياء هو تعبد العبد لله به^{الطلب}
 للغفرة لذنب كاش منه وقيل انما امره الله سبحانه بالاستغفار تنبيها لآلته وتعرضا بغيره عما غفروا
 الامور بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه امره بالاستغفار لآلته لا لذنبه وقيل المراد بالتسبيح هنا
 الصلوة والاولى حمدا على معنى التنزيه مع ما آتته تعالى من كون فيه معنى التسبيح سرورا بالنعمة وفوجا
 بحاجته الله من نصر الدين كبر اعدائه ونزول الملائكة بهم وحصول الفهم قال الحسن اعلم الله رسول الله
 عليه السلام قد اقر باجلاء فامره بالتسبيح والتوبة ليجتريه في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
 ان يقول سبحانك اللهم محمدك اغفر لي انك انت التواب قال قتادة ومقاتل وعاش^{عليه السلام} عليه بعد
 نزول هذه السورة سنتين وعن عائشة قالت كان رسول الله^{عليه السلام} يكثر من قول سبحان الله
 ويحجل واستغفره واتوب اليه فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله ويحجل واستغفر الله واتوب
 اليه فقال اخبرني بي ناسي علامة من امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله ويحجل واستغفر الله
 واتوب اليه فقد رايتها اذ جاء نصر الله والفهم فترمكة ولاية الناس يدخلون في اخر عمره
 ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر ابن مردويه واخرج البخاري في مسلم ورواه ابو داود والنسائي وابن

وغيرهم عن عايشة قالت كان رسول الله ﷺ يكثر ان يغزل في كوعه ويجوده سبحانه
 اللهم فجزاؤك اللهم اغفر لي وما ازل القرآن نعمة اذا جاء نصر الله والفهم وفي الباب احاديث
 وقوله انه كان توابا لتعليل لامره سبحانه بنبيه ﷺ بالاستغفار اي من شانه التوبة
 على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتواب من صيغ المبالغة فغفاه
 دلالة على انه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبين وقد حكى الرازي في تفسيره اتفاق
 الصحابة رضي الله عنهم على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله ﷺ عليه وسلم
 وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمني في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
 عليكم نعمتي فاعاش النبي ﷺ عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فاعاش بعدها
 خمسين يوما ثم نزل وانقوا يوما ترجعون فيه الى الله فاعاش بعدها احد وعشرين يوما
 وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وكان غيم مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلواته
 ربيع الاول على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت شهرين وشي ممضت
 من الحادية عشر اذا اعتبر التاريخ من اول السنة الشرعية وهو الحرم فلما هاجر صلواته
 من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع انها ناقصة شهرين واثني عشر يوما
 فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران و
 اثنا عشر يوما مكمل او متمما لما نقصته السنة الاولى فصير قولهم انه توفي في العاشرة اي على
 رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفي في الحادية عشر
 بالنظر لجعل التاريخ من اول السنة الشرعية تأمل والله تعالى اعلم

سورة تبت وتسمى سورة أبي لهب كما في البحر

هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف به قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبت يدا أبي لهب قال مقاتل وابن عباس خسرت رقبيل خابت وقال عطاء ضلقت

صفت من كل خير ومنه قوله شابة ام ثابة اي هالكة من الهرم وقيل المعنى هلك
الاول اولى وخص اليبدين بالتبا لان اكثر العمل يكون بهما وقيل المراد باليبدين نفسه وقد عر
باليد عن النفس كما في قوله بما قدمت يداك اي نفسك والعرب تعبر كثيرا ببعض الشيء
عن كماله كقولهم صابته يدا الدهر واصابته يدا المنايا قرأ العامة طبعها الهاء وقرئ بسكونها
فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من تغيير الاء لام ولم
يختلف القراء في قوله ذات طبا بها بالفتح والفرق انها فاصلة فلوسكنت زال التشاحل
وابو طبا اسمه عبد الغري بن عبد المطلب بن هاشم وذكره سبحانه بكنية كاشتهار بهما
ولكون اسمه كما تقدم عبد الغري اسم صنم ويكون في هذه الكنية ما يدل على انه ملاين النار
لان الله هو طبا النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاعمال لكونه كان جليلا وان وجهه
يتلهم من يد حسنة كما تلهم النار قال القرطبي وان الله اراد ان يحقق نسبته بان يدخل النار
فيكون اباطب تحقيقا للنسب امضاء للقال الطيرة التي اخذها لنفسه وقيل اسمه كنيته و
روى صاحب الكشاف انه قرئ تبَّت يد ابو طبا ذكر وجه ذلك وتبَّت اي هلك قال القراء
الاول عاء عليه والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما عني
عليه وتدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك علمه
وبالثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما عاء عليه ويكون في هذا شبه من مجي العام بعد
الخاص وان كان حقيقة اليبدين غير مرادة وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتاك الاقربين خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فخطب
يا صبا حاة فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل كنتم
مصدقني قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال لو
تلك انما جعنتا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبَّت يد الي طبا تب ما اتخى هذا ماله
وما كسب اي ما دفع عنه ما حله من التبا وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال
ولما كسب الارباح لجاه او المراد بقرائه ماله ما ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه
قال مجاهد وما كسب ولده ولدا لرجل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قراء ما غنى استغنى

اي ابي شي اعني عنه وكذا في قوله وما كسب اي شي كسب مصدرية اي وكسبه والظاهر
ان ما اكل في نافية والثانية موصولة عن عايشة قالت ان طيب ما اكل الرجل من كسبه وان ابنه
من كسبه ثم قرأت ما اعني عنه ماله وما كسب ثالث فما كسب كذا اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال كسبه وادع اي عتيبة بالتصغير واما عتبة فقد اسلم وفسر الكسب بالولد
ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار ومات ابو طيب العدة بعدد قعدة بدلسبع ليال قال الشنفا
العدة قريظة فتروا لسان كانت العرب تهرب منها لانها برعم ثم تعدي اشد العدو في قرا وعد
سبحانه بالنار فقال سيصل نار اقر الجهور بفتح اللام واسكان الصاد وتخفيف اللام اي سيصل
دون نفسه النار ويحترق بها وصلح من باب تعب قرئ بضم الباء وفتح الصاد وتشديد اللام
والعنى سيصله الله ومعنى ذات كعب ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وامرأته حمالة
الحطب معطوف على الضمير في يصلح وازداد ذلك للفصل اي وتصل امرأته اذا ذات كعب
ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت عذراء تحمل الغضا والشوك والسعدا فطرحها باليل
على طريق النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ابن زيد والضحك والربع بن اس ومرة الحمداني وقال عمار قتادة
والسدي انها كانت قشي الغنمية بين الناس العرب تقول فلان يحطب على فلان اذا امر به
وقال سعيد بن جبير معنى حالة الحطب انها حمالة الحطايك والدوب من قولهم فلان يحطب
على ظهره وكافي قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقيل العنى حمالة الحطب في النار اقر الجهور
حالة بالرفع على الخبرية على انها حمالة مسوقة للاخبار بان امرأة ابي طيب حمالة الحطب ما على
ما قد منام معطف وامرأته على الضمير في يصلح فيكون رفع حالة على النعت لامرأته والاضافة
حقيقية لانها بمعنى المضي او على انه خبر مبتدئ محذوف اي هي حمالة وقرأصم بالنصب على
اللام او على انه حال من امرأته وقرئ حمالة الحطب وعن ابن عباس في الآية قال كانت
تحمل الشوك فطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم المنقرة واصحابه وقال حالة الحطب نقالة الحطب
في جديها حمل من مسد الحيد النقي والمسد الليف الذي تعلق منه الحبال قال ابو عبيدة
المسد هو الحبل من صوف وقال الحسن هو حبال تكون من شجر بنبت باليمن يسمى بالمسد وقد
تكون الحبال من جلود الابل او من اوبارها والمسدايف الليف المقل او مطلق الليف والمقل شجر

كما في المصباح والمعارف ان قاص من السنين يسكن بالسنين مصداق بعض القتل ويقسم العمرون
 الحد يد او حبل من ليف او كل حبل يحكم القتل والجمع سكار وامسك قال الضحاك رغبة هذا
 في الدنيا كانت تعذر النبي صلى الله عليه وآله بالفقر وهي تحطت حبل تجله في عنقه كخزف الله به ^{هنا}
 وهي لاخرة حبل من نار وقال مجاهد وعروة بن الزبير هو سلسلة من نار يدخل فيها ويخرج
 من اسفلها وقال قتادة هو قلادة من ورج كانت لها قال الحسن انما كان خرداني عنقه في ذلك
 سعيد بن المسيب كانت لها قلاوة فاخرة من جواهر فقلت واللات والعزى لا تفقهني في عدواة
 حجر صلى الله عليه وآله فيكون ذلك عذابا في جسدها يوم القيامة والمسد القتل يقال مسد حبله ^{مسد}
 مسد اجاد قتله قال ابن عباس هي حبال تكون عمكة ويقال المسد العصي التي تكون في البكر ^{تكون}
 ابن ابي حاتم وابو زرعة عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت بكت يد ابي لهب ثياب قبل العول
 ام جميل بنت حرب لها ولولة وفي يدها نهر وهي تقول **س** مذمما علينا ودينه قليلا
 وامر عصفينا وورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما ارأها ابو بكر قال يا رسول
 الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها ان تراني وقولنا ان اعصم به
 كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
 فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا ابا بكر اني اخبرت ان صلحك
 ههنا قال لا ورب الكعبة ما ههنا فقلت وهي تقول قد علمت قرش ابي ابنة سيدها واخوه
 الباربععنا وقال لا علمه بروى با حسن من هذا الاسناد

سورة الاخلاص لها اسم كثيرة

ذكرها الخطيب في زيادة الاسماء تدل على شرف السمي هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على
 عباد الاصنام والوثان والقائلين بالثنوية والتثنية هي اربع او خمس ايات وهي مكية في
 قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر ومدينة في احد قول ابن عباس قتادة و
 الضحاك والسري عن ابي بن كعب المشركين قال النبي صلى الله عليه وآله يا محمد انسب لي اربا فانزل الله
 قل هو الله احد الخ ليس في يمولد لا يسمو ولا يشي يموت لا يبورث وان الله لا يموت ولا يشي

سورة الاخلاص وسورة
 القدر وسورة التوحيد
 وسورة الاخلاص وسورة
 النجم وسورة الواقعة
 سورة الاخلاص وسورة
 المسد وسورة القدر
 وسورة الاخلاص وسورة
 الفلق وسورة الاخلاص
 وسورة الاخلاص وسورة
 الفلق وسورة الاخلاص
 قال ابن عباس
 والاصح السبع
 حواشي السبع عاقل
 تنفع من هذه السورة
 النجم وسورة القدر
 اللذان في الخضر
 الاذنين والنفوس
 الشياطين والنفوس
 وسورة الاخلاص
 من السورة الاخلاص
 تدرك السورة الاخلاص
 وهو لا يهاون في ذلك
 مناصح

ولم يكن له شبهه ولا عدل وليس كشيء رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم ورواه الدرماني من طريق أخرى عن أبي العالمة مرسلاً ولم يذكرها بائناً فقال هذا احمد وعنه جابر قال جاءنا عرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله ^{السورة} الآخر الطبراني والبيهقي وابو نعيم وغيرهم وحسن الشيوخي اسناده وعن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم النسب لنا ربك فانزلت هذه السورة اخرجها ابو الشيم في العظمة والطبراني وعن ابن عباس ان اليهود جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحي بن اخطب فقالوا يا محمد نصف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله احده الله الصمد لم يلد ولم يولد منه الولد ولم يولد فيخرج من شيء رواه البيهقي وغيره وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فكما قرأ ثلث القرآن اخرجته احمد والنسائي وغيرهما وعنه انس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك ياها اذ خلعت الجنة رواه احمد والترمذي وابن الضريق والبيهقي في سننه وقد وردت احاديث كثيرة في ان من قرأ هذه السورة كان اغفر له ذنوبه كذا وكذا في السنن وغيرها ولكنها ضعيفة غريبة وفيها من هو منهم وكل وضع وقد روي من غيره وجه انها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن فمن ذلك ما اخرجته احمد والبخاري وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله احد قيل ولا شتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والادع من الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصد محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص وما في الكشف من انها تعدل القرآن كما قال الدرماني لمراره في شيء مركب التفسير والحديث القدر ولو لم يرد في فضل هذه السورة الا حديث عائشة عند البخاري ومسلم خيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً في سرية فكان يقرأ الاحزاب في صلواتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاني شيء موضع ذلك فسأله فقال انها صفة الرحمن واذا احب ان قرأها فقال اخبروه ان الله تعالى يحب هذه اللفظ البخاري في كتاب التوحيد واخرج البخاري ايضا في كتاب الصلوة من حديث انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة

فكان كلما افتتح سورة فقرأ الحمد في الصلوة ما يقرأ به افتتح بقوله هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرأ
سورة اخرى سمها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلما احبها به فقالوا انك تفتتح بهذه السورة
ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرأ بالآخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ بالآخرى قال اما اننا
بتاركها اذ اجبتما ان تؤمكم به الا فعلت فان كرهتم تركتم وكما يرون انه من افضل ما ذكره
ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي عليه السلام اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما
يامرك به اصحابك وما حلف على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال اني احبها قال حبك اياها
ادخلك الجنة وقد روي بهذا اللفظ من غير وجه عند غير البخاري وهذه السورة قد خربت
للتوحيد والصفات فيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا العلم بشرف بشرف المعلوم وتضع
بصعته ومعلوم هذا العلم هو الله سبحانه وصفاته وما لا يجوز عليه فسما
طناك بشرف منزلته وجلالة محله وفي التوحيد وصفاته سبحانه كتب رسائل مستقلة ففر
تصدى كجمعها وتاليفها عصاة من اهل العلم والكتاب العزيز والسنة المطهرة منهم شيخ الاسلام
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وتلميذه الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم وغيرهما
من سلف الائمة وخلفها كالقريني والشوكاني ومحمد بن اسمعيل لا ميراليامي ومحمد اسمعيل اللؤلؤ
واما الحمد رحم الله اياهم اجمعين اللهم اجعلنا من الموحدين اياك واحشرونا في زمرة العالمين بك
العاملين لك الراعين لشوايك الخائفين من عقابك المكرمين بلفظك وتقبلنا اذ انت السميع العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الصَّيْرُ جُوزَانٌ يَكُونُ عَائِدًا إِلَى مَا يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ لِمَا قَدْ مَنَّ مِنْ بَيَانِ سَبَبِ
الذُّرُورِ وَإِنْ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا يَا مُحَمَّدٌ نَسَبْنَا بِكَ فَيَكُونُ مَبْدَأٌ وَاللهُ مَبْدَأُ ثَانٍ وَاحِدٌ خَبَرُ
الثَّانِي وَالْحَمْدُ حَبْرُ الْمَبْدَأِ الْأَوَّلِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بَدَأَ مِنْ هُوَ وَالْخَبَرُ أَحَدٌ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
خَبَرُ الْأَوَّلِ أَحَدٌ خَبَرُ ثَانِيًا وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ خَبَرِ الْمَبْدَأِ عِدَّةً فَإِنْ هُوَ أَحَدٌ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ
هُوَ مُدْرِشَانٌ لِأَنَّهُ مُوضِعٌ تَعْلِيلٌ بِالْحَمْدِ بَعْدَ مَفْسُورَةٍ لَهُ بِخَبَرِ عَدَّةٍ وَالْأَوَّلُ وَالْمُتَالِفُ قَالُ الزَّجَاجُ هُوَ
كِتَابَةٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاللَّغْنُ أَنْ مَا لِلْمُتَقَبِّلِينَ نَسَبَتَهُ هُوَ الْمَقْبُولُ وَهُوَ أَحَدٌ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ وَأَوَّلُهُ

واحد ومن جملة القائلين بالقلب الخليل وقال أبو البقاء همزة أحد اصل بنفسها غير مقبولة وذكر
 ان احدا يفيد العمودون واحد وما يفيد الفرق بينهما ما قاله الازهري انه لا يوصف بالاحدية
 غير لينة تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قبل والواحد
 يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه فاذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنا
 بخلاف قولك لا يقاومه احد وقرئ ثعلب بين واحد وبين احد بان الواحد يدخل في احد
 واحد لا يدخل فيه وقرئ عليه ابو جيان انه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد ^{هذا}
 كما ترى انتهى وذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا
 بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد فالحجج عنه ما قال ابن عباس انه لا فرق بينهما
 في المعنى واختار أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وعليه فلا يختص احدهما
 بمحل دون اخر وان اشتهر استعمال احد في النفي في الآخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدد واحد
 المشهور هنا رعاية لفصاحة بعد ذلك بقوله استعمل جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم
 والقدرة والارادة وبالأحد على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء كما قال
 الكرخي قرأ الجمهور قل هو الله احد بالثبات قل وقرأ ابن مسعود واي الله احد بدون قل وقرئ
 قل هو الله الواحد وقرأ الجمهور بثنوين احد وهو الاصل وقرئ بجدة للحجة وقيل ان ترك التثنية
 ملائمة لام التعريف فيكون الترك لاجل الفرق بين التقاء الساكنين ويجاب عنه بانفراد
 من التقاء الساكنين قد حصل مع الثنوين بخبرك الاول منهما بالاكسار الله الصمد والاسم الشريف
 مبتدأ والصمد خبره والصمد هو الذي يعهد اليه في الحاجات اي يقصد لكونه قادرا على قضاءها
 فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى القبوض لانه مضمود اليه اي مقصود اليه قال الزجاج الصمد
 السيد الذي انتهى اليه السواد فلا سيد فوقه وقيل معنى الصمد الدائم الباقي الذي لم ينزل
 ولا يزل وقيل معنى الصمد ما ذكره من انه الذي لم يلد ولم يولد وقيل هو المستغني عن كل
 احد والحجج اليه كل احد وقيل هو المقصود في الرغائب المستعان به في المصائب وهذا ان
 القولان يرجعان الى معنى القول الاول وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل هو الكمال
 الذي لا عيب فيه وقال الحسن وعكرمة والنخعي وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والمسيب مجاهد

وعبد بن بريد معطاء وعطية العوفي والسدي الصمد هو الصمد الذي لا خوف له وهذا كما
 القول الاول لجواز ان يكون هذا اصل معنى الصمد ثم استعمل في السيد المصمود اليه في الحوائج و
 طرذاطبق على القول الاول اهل اللغة وجمهور اهل التفسير وتكرر الاسم الجليل للاشعار بان
 لم يتصف بل الشفوق بمول عن استحقاق الالهية وحذف العاطف من هذه الجملة لانها كانت
 الجملة الاولى وقيل ان الصمد صفة الاسم الشريف والخبر هو ما بعده والاول اولى لان السياق يقتضيه
 استقلال كل جملة وعن بريد قال الصمد الذي لا خوف له وروي عنه مرفوعا لا يصح رفعه
 وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له احشاء وعن ابن عباس مثله وعنه قال الصمد
 الذي لا يطعم وهو الصمد وقد روي عنه انه الذي يصمد اليه في الحوائج وفي لفظ الصمد الذي
 قد كل في سودده والشريف الذي قد كل في شرفه والعظيم الذي قد كل في عظمته والحكيم الذي
 قد كل في حكمة الغني الذي قد كل في غناه والجبار الذي قد كل في جبروته والعالم الذي قد كل
 في علمه والحكيم الذي قد كل في حكمته وهو الذي قد كل في انواع الشرف والسودد وهو الله
 سبحانه هذه صفة لا تنبغي الا له ليس له كفوليس كمثله شيء وعن ابن مسعود قال الصمد هو السيد
 الذي قد انتهى سودده فلا شيء اسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي تصمد اليه الاشياء
 اذا نزل بمركبة او بلاء لم يكد ولم يولد اي لم يصد عنه وولد كما ولد لم يصد عنه
 شيء كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجانه شيء ولا سخالة نسبة العدم اليه سابقا ولا سقا وقتلا
 عليه هذا قوله تعالى ان يكون له ولد ولم يكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا لولا
 بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكلنهم الله فقال لم يلد ولم يولد
 قال الرازي قد ذكرني الولد مع ان الوالد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقولوا الكفار من المشركين
 الملائكة بنات الله والله عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع احدا ان له وال وهذا
 السبب بداهة فقال لم يلد ثم اشار الى الحجة فقال ولم يولد كانه قيل للذليل على امتناع
 الولد اتفاقا على انه ما كان له ولد الغيرة وانما عبر سبحانه بما يفيد انتفاء كونه لم يلد ولم يولد
 فلا يخفى ولم يولد كما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قوله لولا الله كما
 حكم الله عنهم بقوله الا انهم من اذ كمل يقولون ولدا لله فلما كان المقصد من هذه الآية تنزيه

قوله وهو ما قالوا ذلك بلفظ يفيد النفي فيما مضى ورجعت الآية لدفع قوله هذا وكلمة كونه
 كقول أحد هذه الجملة مقررة لمضمونها قبلها لأنه سبحانه إذا كان منصفاً بالصغار بالنقد
 كان منصفاً بكونه لم يكافئه أحد ولم يعانله ولا يشتركه في شيء وآخر اسم كان لرعاية الفواصل
 وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لرعاية الاهتمام لأن المقصود نفي المكافاة عن ذاته قبل
 أنه في محل نصب على الحال والأول أولى وقد رد المبرد على سيبويه بهذه الآية لأن سيبويه قال إنه
 إذا تقدم الظرف كان هو الخبر وهذا المجهول خبراً مع تقدمه وقد رد على المبرد بوجهين أحدهما
 أن سيبويه لم يجعل ذلك خبراً بل جزمه والثاني أن الاسم كون الظرف هنا ليس خبراً بل يجوز أن يكون
 خبراً ويكون كفوا منصباً على الحال وحكي في الكشف عن سيبويه أن الكلام العربي القصير يجوز
 الظرف الذي هو لغو غير مستقر واقصر في هذه الحكاية على نقل أول كلام سيبويه ولم ينظر إلى
 أخرة فإنه قال في ما خرج كلامه والتقدير هو والتأخير والافاء والاستقرار عري جيد كثير انتهى قال
 الشهاب ولعل الوصل بين هذه الجملة الثلاث هي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بالغا
 دون ما صدر لها من هذه السورة لأنها سابقة لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة
 عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لأن المماثل ما ولد أو والد أو نظير فلتغير الأقسام
 واجتماعها في القسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله
 الصلة لأنه محقق ومقر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لأنه مؤكد للصحة لأن النفي عن
 كل شيء المحتاج إليه كل ما سواه لا يكون والد أو ولد انتهى فقرأ الجوهري كفوا بضم الكاف والفاء
 وتسهيل للزعة وقرأ الأعرابي وسيبويه ونافع في رواية عنه بأسكان الفاء مع إبدال الهمزة واوا
 في الوقف وأبدلت الواو ووصلاً ووقف أيضاً وقرأ كفوا بكسر الكاف وفتح الفاء من غير صد كذلك
 مع المد والكوفي لغة العرب النظم تقول هذا كفوا أي نظيره ولا اسم الكفاة بالفتح قال ابن
 عباس ليس له كفواً مثل ومن زعمون نفي الكفو وهو التمثل في الماضي لا يدل على نفيه للحال
 الكفار يدعون في الحال فقد ناه في غير لأنه إذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال فهو وقفاً كما
 لا يكون كفواً القديم وحاصل كلامه الكفرة نزل إلى الأشرار والذين يسيرون في السورة الكريمة
 تدفع الكل أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له عاقبة

وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقله لم يعيدني كما بداني وليس اولا الخلق باهون علي من اعادته واما شقه اياي فقله اتخذه له ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

سيرة الفلق هي حسن ايات وهي مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في احد قول ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين في المصحف يقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه انما ليستا من كتاب الله انما امر النبي ﷺ عليهما ان يعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما اخرجه احمد والطبراني وابن مردويه من طرق قال السيوطي صحيحة قال البزار لم يراهما ابن مسعود احد من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ انه قرأ بهما في الصلوة واثبتت في المصحف واخرج احمد والبخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبيش قال اثبت المدينة فلقيت ابي بن كعب فقلت له ابا المنداد اني رايت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال ابو الذي بعث محمد ﷺ علي بالحق لقد سألت رسول الله ﷺ عنها وما سألني عنها احد منذ سألته غيرك قال قيل لي قل فقلت فقولوا افنح نقول كما قال رسول الله ﷺ قال القرطبي زعم ابن مسعود ان هاتين السورتين دعام معوذته وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت قال ثقف لم يكتب ابن مسعود للمعوذتين في مصحفه لانه كان يسمع رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين بهما فقد بلغها بعد ثلثة اعين كما بكلمك الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال ابو بكر بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين واعين كما لهم من كلام البشر وكلام الخلق الذي هو اية محمد ﷺ عليه ورحمة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام ادميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارفة بما جاز من الكلام وافانين القول وقال بعض الناس لا يكتب عبد الله المعوذتين لانه امن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه واخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ انزل علي الليلة اياهما فاحفظنهما فقلت لعل العوذتين برب العلق وقل اعوذ برب الناس واخرج الترمذي وحسنه وابن

والله يحيى عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الحان ومن عين
الانس فلما نزلت سورة المعوذتين اخذ بها وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود ان النبي ﷺ
كان يكره عتق بخصال ومنها انه كان يكره الرق الا بالمعوذتين اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم
وعن امرسلة قالت قال رسول الله ﷺ صلى عليه من احب السور الى الله قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس اخرجه ابن مردويه وعن عائشة قالت ان رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى قرأ على
نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح بيده عليه جاء بكتمها اخرجها
في الموطأ وهو في الصحيحين من طريق مالك وعن يمين ارفع قال سحر النبي ﷺ صلى عليه رجل من اليهود
فاشكته فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في يدك فلا
فارسل عليا فاجابه فامر ان يجعل العقد ويقرا آية ويحل حتى قام النبي ﷺ صلى عليه كالغاشط
من عقال اخرجه عبد بن حميد في مسنده واخرجه ابن مردويه من حديث عائشة مطولا
وكذلك من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره ﷺ صلى عليه اربعين يوما قبل ستة اشهر
قيل علما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد قال الراغب تاذير السحر في النبي ﷺ صلى عليه لم يكن من حيث له
نبيه ولما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يأكل ويتغوط ونعصب يشتهي ويمرض
فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي انما يكون ذلك قاذوا في النبوة لو وجد السحر تأثير
في امر يرجع للنبوة كما ان حرقه وكسر ثنيتيه يوم احد لم يقلح في ما ضمن الله له من عصمته
في قوله والله يعصمك من الناس كما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على
بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحوا لانهم اذ ادوا به انه مجنون بواسطة السحرة في مذهب اهل السنة
ان السحر حق وله حقيقة ويكون بالقل والفعل ولم يفرض يقتل ويفرق بين الزوجين وتام الكلام
على هذا في حاشية سليمان الجمل فارجع اليه وقد ورد في فضل المعوذتين وفي قراءة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لها في الصلوة وغيرها احاديث وفيما ذكرناه كفاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ الفلق الصبر يقال هو ادين من فلق الصبر وسمي فلقا لانه يفلق عنه الليل وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يفلق عنه الصبر ويكون بمعنى مفعول وهذا قول جمهور المفسرين وقيل هو سجن في جهنم وقيل هو اسم من اسماء جهنم وقيل شجرة في النار وقيل هو الجبال والصخور لانها تعلق بالمياه اي تشقق وقيل هو التعلق بين الجبال لانها تلتصق من خوف الله قال البخاري يقال لكل ما اطمئن من الارض فلق وقيل هو كل ما تعلق عن جميع ما خلق الله من الحيوان والصبر والحيث النوى وكل شيء من نبات وغيره قال الحسن الضحاك قال القرطبي هذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتعلق مثله يقال فلقتة فانلق وتعلق فكل ما تعلق عن شيء من حيوان وصبر وحيث نوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فلق الاصباح وقال فلق الحجب والنوى انتهى القول الاول والى لان المعنى وان كان اعم منه واوسع مما تضمنه لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص الفلق الايمان الى ان القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدمج عن العائد كل ما يخاف ويخشى وقيل طلوع الصبر كالمثلث المجيء الفرح فكما ان الانسان في الليل يكون منتظر الطلوع الصباح كذلك الخائف يكون مترقا للطلوع صباح النجاة وقبل غير هذا مما هو مخرج بيان مناسبة ليس فيها كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ بر الفلق وقال يا ابن عبسة ان تدري ما الفلق قلت الله ورسوله اعلم قال يدري في جهنم اخرجه ابن مردويه واخرجه ابن ابي حاتم موقفا عليه غير مرفوع وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ بر الفلق هل تدري ما الله لق باب في النار اذا فتح سمعت جهنم اخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل قل اعوذ بر الفلق فقال هو سجن في جهنم يجلس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم لتعوز بالله منه اخرجه ابن مردويه والديلمي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق حب في جهنم اخرجه ابن جرير وهذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الصبر اليها واجبا وانقول بها متعينا وعن ابن عباس قال الفلق سجن في جهنم وعنه ابن عبد الله قال الفلق الصبر وعن ابن عباس ايضا الفلق الخلق من شيء ما خلق متعلق باعني

اي اعوذ بالله من شوك كل ما خلقه من جميع مخلوقاته فيعجز جميع الشرور فهذا عام وما بعد من الشرور
 الثلاثة خاص فهو من ذكر الخاص بعد العام وقيل هو ايلس ودينه وقيل جهمه ولا وجه لهذا
 كما انه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالمضاربة و قد حروف بعض المتعصبين هذا
 الآية مدافعة عن مذهبه وتقرع بالاطالة فقرا بتكوين شر على ان مكافئة والتعق من شره خلقه
 ومنهم عمرون عبيد وعمرون فائد وفي المدرك قرا او حنيقة رحمه الله تعالى من شر التكوين وما
 على هذا مع الفعل بما ويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اي شر خلقه اي من خلق شرورا
 زائدة انتهى وفيه ايضا بعد وضعف كما ترى ومن شر غاسق اذا قرب الغاسق الليل والغسق
 الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل واغسق اذا ظلم وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه ابرد من
 النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولان في الليل تخرج السباع من اجامها والهوام من اماكنها
 وينبعث اهل السور على العبث والفساد كذا قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على خلافه وكذا
 جمهور المفسرين ودوقه دخول ظلامه يقال وقبت الشمس اذا غابت وقيل الغاسق الذي اذا
 انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك وبه قال ابن زيد وهذا
 محتاج الى نقل عن العرب انهم يصفون الليل بالغسق وقال الزهري هو الشمس اذا غربت وكانه
 لاحظ معنى الوقوب لانه لا يحتمل معنى الغسق وقيل هو القرد اذا خسف وقيل اذا غاب وبعد قال قتادة
 وغيره واستدلوا بما يشاء من اخرجهم احمد والترمذي الحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت نظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما الى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعيزي بالله من شر هذا فان هذا هو
 الغاسق اذا قرب قال الترمذي بعد اخراجه حسن صحيح وهذا لا ينافي قول الجمهور لان القرابة
 الليل ولا يوجد له سلطان الا فيه وهكذا يقال في جواب من قال انه الذي قال ابن الاعراب
 في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الربيب يخشون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت
 وقيل الغاسق كل ما جرحه بصره كذا ما كان من قوله غسقت القرحة اذا جرى صديدها وقيل
 الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الراجح في تفسير هذه الآية هو ما قاله اهل القول الاول ووجه
 تخصيصه ان الشرفية اكثر والخوف من الشرور فيه اصعب منه فلو لم يكن الليل اخفى الويل عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النجم هو الغاسق وهو الذي اخرج ابن جرير وابن السكيت وغيرهما وروي مرفوعه

اخرجه من رفق ورفق من اويل هذا وانا بيل ما ورد ان الفاسق القوم اخرج ابو الشيم عنه ايضا
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتفعت النجوم رفعت كل عاهة عن كل بلد وهذا الوجه لم يكن
 فيه دليل على ان الفاسق هو النجم والنجوم وعن ابن عباس في الآية قال الليل اذا قبل من شئ من النجوم
 في العقد النفاثات هن السواحل واعدو رب العلق من شر النفوس النفاثات والنساء
 النفاثات والنفس النعم كما يفعل ذلك من برق ويسحر قبل مع برق وقيل بدون برق وهو دليل
 على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهن كن
 ينش في عقد الخيوط حين يسحر بها قال ابو جريدة النفاثات هن بنات ليليد بن الاعظم
 سحر النبي صلى الله عليه وسلم في الكهف والنفاثات جمع نفاثة على المبالغة وقرئ النفاثات جمع نفاثة
 والنفاثات بضم النون والنفاثات بدلان الف قال ابن عباس الساحرات وعنه قال هو ما خا
 السحر من الرق واخرج النسائي ابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عقد عقد
 لم يفت فيهما فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله
 عليه وسلم يعودي فقال لا اريدك برقية رفاي بها جبريل فقلت لي يا اي انت امي قال بسم الله اقبك
 والله يشفيك من كل داء فبك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فربها
 ثلاث مرات اخرجه ابن ماجه وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلفوا في جواز النعم في الرق النفا
 الشرعية فجزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدل عليه حديث عائشة قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات الحريث انكر جماعة النفل
 والنفس في الرق واجازوا النعم بل اريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعدة قال
 النسفي جزا الاستسقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بما كان بالسريانية
 والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماد عليه ومن شر حاسد اذا حسد ثمي زوال
 النعمة التي اقر الله بها على المحسود ومعنى اذا حسد اذا اطمع في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه
 وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لما رطما الشبه بالمظلوم من حاسد وفه
 نظم الشاعر هذا المعنى فقال قل الحسود اذا تمفس طعنة يا ظالم اكانه مظلوما تحرك
 الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة من شر كل مخوفاته صلى الله

فذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجها تحت العموم لزيادة شدة وزيل ضوء وهو الفاسق و
 النفاق فأمسك الحاسد فكان هو كذا فيهم من مزيد الشر حقيقتهون بأفراد كل واحد منهم بالذكور
 بل كسداً في علمه أشد ما شره واول ذنب عصي الله به في السما من الملبس في الارض من قابيل والنفاق
 عرف بعض المستعاضة وتكرهه لان كل نقالة شريفة فلما عرفت النفاق انكرنا سبق
 لأن عاصق لا يكون فيما الشرا عما يكون في بعض حرون بعض فكذلك كل حاسد لا يصير بها حاسداً
 محمود الكاسد في الخبر ذكره الشيخ في المدارك بن عباس في قوله من شوا حسداً واحداً قال في قوله

سورة الناكس هي شتادات

والخلاف في كونها مكية او مدنية كما في لاف الذي تقدم في سورة الضائق قال الجاس
 انزل بمكة قتل اعوذ من الناس وعن ابن الزبير قال انزل بالمدنية وقد قل من في سورة
 الضائق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ورد في فضلها ما رجع اليه وآق كما في ابن القيم
 في البدائع فوائد بدعية كثيرة تتعلق بالمعوذتين وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع

هذا اللقاه لسطها ان شئت فراجعه

الرحمن الرحيم

بسم الله

وقل أعوذ قرأه يوم الهجرة وقرأ بجد فيها ونقل حكيتها الى الامام بر رب الناس
 قرأه يوم بترك الامالة في الناس وقرأ بالامالة والعنى مالك امرهم ومربهم وصلى على محمد
 وانما قال رب الناس مع انه يدب جميع مخلوقاته للدلالة على شرفه وكونه الاستغاثة وقصته من
 شرم ما يوسوس في صدورهم وقوله مبارك للناس عطفت بيان جي به لبيان ان مدنيته سبحانه
 ليست كرتبة سائر الملائكة اخت ايدهم من ملكهم بل بطرق الملك الحاكم والسلطان
 القاهر وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف القائلين
 باختلافها في كذا مضى الى الناس مواضاً عطفت بيان لبيان ان مدنيته ومملكه قد انضم
 اليها السجدة المؤسسة على الالهية المتضمنة للقدرة التامة على التصرف الكلي لا يجاده
 الا احد مواضاً الرب يكون ملكاً وقد لا يكون ملكاً كما قال رب العالمين ودمع بالمتابع وقوله

اتخذوا اجارهم ورجبا لهم رايام من الله فيمن انهم ملك الناس ثم الملك فيكون الحق كما يكون
 فيمن انه اله لان اسم الاله خاص به لا يشترك فيه احد وايضا بدا باسم الرب وهو اسم من قادر
 بتدبيره واصلاحه من اوائل عمره الى ان صار عاقلا كاملا فيحشد عرف بالادلة انه عبد ملك
 فذكر انه ملك الناس ثم لما علم ان العباد لا ذلة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالفه
 اله معبودين سبحانه انه اله الناس وكرر لفظ الناس في الثلاثة المواضع لان عطف البيان يحتاج
 الى مزية الاظهار والبيان ولان التكريم يقتضي مزيد شرف الناس وقيل ارد بالاول الاطفال و
 معنى الرومية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السيادة يدل عليه و
 بالثالث الشعوب ولفظ الاله المنبئ عن العباد يدل عليه وبالرابع الصالحين اذا الشيطان
 مولع باغوائهم وبالحامس المفسدين لعطفهم على المعصية منه ذكره النبي ولا وجه لهذا التخصيص وانما
 هذا الكلام من لطائف البيان من شرا الى سواين قال القراء هو يفتح الواو ومعنى الاسم اي الواسي
 وبكسرها المصدر اي الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم اعني الوسوسة والوسوسة
 هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اي حديثه حديثا واصلا للصوت الخفي و
 منه قيل لا صوت الحلي سواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان اي ذي الوسواس ويقال
 ان الوسواس ابن ابليس وبني المصدر كانه وسوسة في نفسه لانها تغلبه الذي هو كلف
 عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فسوس لهم الشيطان ومعنى الحنك كركته
 الحنك وهو التأخر يقال حنك حنك اذا خر قال مجاهد اذا ذكر الله خنك فانقبض واذا لم يذكر
 انبسط على القلب وصف بالحنكس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالحنكس يعني
 النجوم لا اختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الحنكس اسم لان ابليس كما تقدم في الوسواس وعن
 ابن عباس في قوله الوسواس الحنكس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرب واضع نفسه على فم القلب
 فسوس اليه فان ذكر الله خنك ان سكنت حلقه اليه فهو الوسواس الحنكس وعن انس ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنك ان نسيه التغمير فذلك
 الوسواس الحنكس يخرج من ابني الدنيا في مكائد الشيطان وابو يعلى ابن شاهين والبيهقي في الشعب
 وعن ابن عباس في الآية قال الشيطان جاء على قلب ابن آدم فاذا سمى مغفل وسوس اذا ذكر الله

خس عنه قال لمن مولود ولد الا على قلبه الوسواس فاذا ذكر الله خسر فاذا غفل وسوس
 قد لا قوله الوسواس الخناس وقد ورد في معنى هذا عبارة وظاهرة ان مطلق ذكر الله يطرح
 الشيطان وان لم يكن على طريق الاستعاذة ولذا ذكر الله سبحانه فوائد جليلة حاصها الغفران
 بخبري الدنيا والاخرة الذي يوسوس في صدور الناس قال قتادة ان الشيطان له خوطون
 كخوطم الكلب صدر الانسان فاذا غفل ابن ادم عن ذكر الله وسوس له واذا ذكر العبد ربه
 خسر قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن ادم يجري الدم في عروقه
 ساطه الله على ذلك ووسوسته في الدنيا على طاعته بكلام خفي يصل الى القلب غير
 صوت وأكلمة في محل الجهر على الصفة والرفع والنصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن
 الوقف على الخناس ثم يبين سبحانه الذي يوسوس بانه ضربان جميع انسي فقال من الخناس
 والانس لما اشيطان الجن فهو وسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فوسوسته في صدور
 الناس انه يري نفسه كذا في المشفق فيوقع في الصدر من كلامه الذي اخرجه عنهم اتصية ما
 يوقع الشيطان فيه بوسوسته كما قال سبحانه شياطين الانس والجن يحوزان يكون متعلقا
 اي بوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس والجن يحوزان يكون ميانا للناس قال الرازي
 وقال قوم من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله في صدور الناس لان القدر المشترك
 بين الجن والانس سمي انسانا والانسان ايضا سمي انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس
 النوع بالاشراك والذليل على ان لفظ الانسان يندرج فيه لفظ الانس والجن ما روي انه جاء
 ثمر من الجن فقيل لهم من انتم قالوا ناس من الجن وايضا قد سماهم الله تعالى رجلا في قوله
 وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن وقيل يجوز ان يكون المراد اعوذ برب الناس
 من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومن الجنة والناس كانه استغاث
 ربه من ذلك الشيطان الواحد ثم استعاذ بربه من جميع الجنة والناس وقيل المراد بالناس الناس
 وسقطت الاء كسقوطها في قوله يوم يدع الداع ثمرين بالجنة والناس لان كل فرد من افراد
 الذين هم في الغالب يندفع بالمشيئة واحسن من هذا ان يكون قوله والناس معطوفا على الوسواس
 اي من الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعبد من شر الجن والانس قال الحسن اما شيطان

ففي سوس في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية وقال قتادة ان من الجن
شياطين وان من الانس شياطين فعمود بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس
في صدور الجن كما في سوس في صدور الانس وواحد الجنة جني كما ان احدا الانس اسمي والقول
الاول موافق هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس لا تكون الا بالمعنى الذي قد
ويكون هذا البيان تذكر الثقلين للاسناد الى ان من استعاذ بالله منه ما ارتفعت عنه سخن
الدنيا والاخرة وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي الاعمال اجبال الله تعالى قال الحال للرحل
قيل وما الحال للرحل قال الذي يضرب من اول القرن الى اخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي

يقول العبد الضعيف الخامل للتواري مؤلف هذا التفسير صديق حسن
بن علي الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحنس اذ قد حلا ورضوا لاسنة

والهنا انتهى هذا التفسير الجامع بين في الرواية والادلة الرافعة من الوية التحقيق والتفصيل
راية وكان الفراغ منه في ضحوة يوم الجمعة لعلة التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة احد
سنة تسع وثمانين بعد مائتين والفت من الهجرة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام والحمد
وقد تم مقامه وانتهى بانتهائه الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت علي باكمال هذا التفسير
واعنتني على تحصيله وتفضلت علي بالفراغ منه علم ما اردت فامنن علي بقبوله واجعله لي
ذخيرة خير عندك واجزل لي المثوبة بما صفت الوقت في تحريره كما قلت في كتابك ابي اضع
على عامل منكرو كما قلت في هذا الباب كل يحيى بكسبه وكتابه يوم القيامة اخر الاوقات
في حضرة الرحمن جل جلاله + عمر الودي بالعفو والغفران + ويحيى هذا العبد وهو مقصود
بكتابه التفسير فمحيى ان + ثم اللهم انفع به من اخلفه من بعدي من ولدي ومن شئت
من عبادك المؤمنين ليدوم لي الانتفاع به بعد موتي فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب
الجميل من هذا الجمع والتأليف واجعله خالصا وجهاد الكرمي ونجاة وزعي اذا خطرتي من خواطر
السوء مما فيه شائبة مخالفة الاصل والتوحيد اغفر لي ما لا يطابق مرادك فاني لم اقصد في
جميع البخاري فيه الاصابة الحق وموافقة ما رضاء فان اخطأت فانت غافرا خطيائتي وسبيل

ذيل السيرة على الهفوات وأن أصبت فانت قابل الطاعات وما نفع العظيما يا بارئ لا اله الا انت
وقد جمعت في زمن اهله بغير الكتاب السنة بفخرون وصنعتة كما صنع نوح عليه السلام
البلاك ومنه يسخرون وبه درمن يقول **س** اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال
غضبا نا على ليا مها **ثم** اللهم واحمدك على ما اوليتني من نعمك الوافرة من الاموال و
الاولاد والعلم النافع من الكتاب العزيز والسنة المطهرة لا احصي حمدك واشكرك
على ما رزقتني من خلوص النية في القول والعمل ولا اعتقاد لا احصي شكرك انت كما انتيت
على نفسك وقد رويت في صحيح مسلم بن الحجاج بسند متصل الى ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوله اللهم فهذا علم ينتفع
به وقد علمت نيتي وعلم انتصاري في تفسير كتابك لما ذهب ذاهب او قول قائم ام احدا
فراك وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانتفع به في الحيرة الدنيا وفي الآخرة واجزي بما انت له
اهل يا اهل التقوى واهل المغفرة وهذه اولادي فاجعلهم من عبادك الصالحين ومن
يدعوني بعد ما في ووفقهم للعلم النافع والعمل الصالح واحفظهم من بين ايديهم ومن
خلفهم مما تحبه ولا ترضاه واجعل لي ولفظ لسان صدق في الآخرين رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذرتي اني
اثبت اليك واني من المسلمين وقد طعت في العشر الخمس من عمري ووهن العظم في
واشتعل الرأس شيبا فلم اكن بد عاذا رب شقيا ولتختم الكلام بالحمد لله رب العالمين
كما بدأناه اول مرة وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه كرامة بعد كرامة



خاتمة الطبع لخبّة الدقة وعمدة القادة الجامع بين العلم
الاشرف والعمل الاجود السيد محمد والفقار احمد سلم الله

وَعَلَيْهِ نَعْمٌ جَدِّ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي انعم الرضا ديننا بخيرته من عباده + ونور بصائر خاصته بانوار الهدى
حتى اهتدوا الى ما اودعه في كتابه من مرادة + فقتضوا درر الملاحة في سلك البيان وتيسروا
حلل الفصاحة على منوال الايقان والاتقان في الصلوة والسلام على من جاز قصد السبق في مضمار المباركة
بجامع البراهين والنجوى وسلم المثلث في ميدان المجازاة بالاعتصام بقرآن عربي غيضي عوجر وعلى الدلائل
انقادت لهم معارف الهدى في افضة الخلوص طوعا وسمعا فحجبه الذين جمعوا من الفقهاء والعلماء والمنافعة العظمى
جمعوا بعد فان كل عمل قواما لكل امل مراما وقوام كل عمل ومرام كما امل معرفة كتاب الله المنزل على النبي المصطفى
من الزينغ والزلال اذهبوا بفسائهم معانية فتهمة معاطة العقول وبالا حاطة ليشتمل ميادين جميع المقاصد تفهيم
ولشروق شمس نصوصه تنضج سبل الهدى والرشاد ويترفع بدور حكمه بل اذ كل مرام مراد ونقط غار
حقائقه من افنان الآيات البينات يعرف ان هذا غراس اليقين ليس بغراس الاوهام وبدون جنان
جنان دقايقه من النصوص النيرات يعلم انه كلام الخالق العجزي وليس بنظام الانام ولا سبيل الكشف
القناع عن هذه المخدرات والتمتع بديك الرافلات في حلل الآيات الكريمات لا بممارسة علوم التفسير
ومقالات الائمة المفسرين والعثور على حقائق ما سطره وحرره سلف الامة وانتمها في طروس اليقين
ان هذا التفسير المبارك واسطة عقد هاواكليل تاجها ومزلة سعد ها قد دخل جامعها
حقائق التحقيق الحقيقي بالقبول من مجازها وخواص في بحر حقائق التدقيق المحري بالسمع والطاعة
مفهوم التفسير حتى اخرج كل عويصة الى عالم ابرازها احيى ليلها في تدبر الآيات واحكامها حتى اما انشراح
الاراء الصوفية ولاوهام وحرد سيف السنة المطهرة ففتح مدن القليل والقليل الزايف ببحر ذاك الصمصم
فعل راعته في هذا العالم كان الناس امة واحدة وعلى لوحه في هذا العلم ضرب مرادق الاجماع وجمع

لكل فائدة فلسفه حيث جرى انهار الحجج والبراهين الصحيحة فمن تحت جنان النصوص والآيات قد قنعنا بالشر
من كثرها حلولة تسديد الكرام وحقق لنا حق التحقيق في كل دقيق وجليل والحق ان يتبع ^{القول}
على كل كلام في كل مقام ما كنت احسبان النيرات غدت يصيد هاشرك الاهام والفكر
الفرع صي تحريره البائع في المعنى والمبنى فالتقفت خبال سحره الا باطيل وتحدى بباهر حقيقة مصانع
المفسرين من القدماء والمتأخرين فالتقوا السمع وتركوا غيره من كتب الاقاويل فلهذا ترى مصابة
اهل العلم وسادتهم عكفوا على ابواب حقائق وطائفة اولى الفهم وقاصيه هم منسكون ببول دقايقه
كيف وقد ورد عطاش الهام على جلود علوم التفسير الفائقة من غير مقاساة الاوام وسهل
حزن تماويلها بعد احتفالها باشكال الاشكال الخاص والعام وجمع بين الرواية والدراسة من علم
التفسير على وجه لم يسبق اليه وورد ماء وهم نيام ونظم عقود هذا الفن المبارك العزيز
في هذا الزمان بعد تدبير لمن قصده باحسن اسلوب الفن نظام وذيق عن الكثر العزيز
صالح يمكن منه واذاع اسرار لفظه ومعناه بعد ان لم يستطع احد عليه خبرا ولم يبق منه في
هذا الزمان الا خيرة الحاضرين يدي الساعة الكبرى عين ولا اثر الا ذكرا فكسا ثوب
العلم ثوب نهاء وسفاة الجمال ماء شباب هذا التفسير بحمد الله تعالى قد جاء جامعاً للصحيح من
الاقاويل عارياً عن التشبه والتخفيف والتبدل على الاحاديث النبوية مطراً بالاحكام الشرعية
موشياً بالقصص الصحيحة واخبار الماضيين الضرحة مرصعاً بحسن الاشارات مخرجاً باوضح الباطن
مخرغاً في قالب الجمال بافصح لفظ وابلغ مقال ومهذباً جامعاً لمعاني التفسير ولباب النواويل
والتعبير حاوياً للتخييص ماثورة ومنقولة متضمنة لكتبه واصوله ولم يجعل لنفسه تصرفاً في شئ
النقد والانتخاب بحيث بدأ التطويل الملل والايجاز الخلل وفضول الاسباب فهو كتاب مبارك واسط
في النواويلات جامع لوجوه الاعراب والقراءات متضمن لحقائق السنن ومقالات اهلها مشحون
بتفسير سلف كامة وانتمها ومواليها خال عن اباطيل الاراء الفاسدة واكاديب العقول الكاسدة
ساعة بالبلغ ما قدر عليه من الايجاز وحسن التهذيب ما رجاله بالكتاب العزيز مع التسهيل والتفكر
ويمكن تدبيره في اوائل شهر صفر من تسع وثمانين من القرون الثالث عشر وهاية رقمه
واواخر شهر اتمام الشعائر من العام المذكور الحاضر وقد حال بين تلك المدة مدة التور والكتابة حائل

ومنه عن زهرة وتسطير الاربعة اشهر كاملة شاعل فكان تمام امد جمعه ثمانية اشهر لا اقل منه اكثر
وهذا من فضل الله تعالى على جامعه حيث سهل له صعب العرام في اليف هذا التفسير للبارك الله
المقام وراجع الحجاب غر الغرائب انه كما تمناه الاسبوع والشهر والسنة اتتم بانتهاء تبيينه ولا
يبضه هذا العبد الجاني لاجل طبعه الاسبوع والشهر والسنة فانه كان يقر بضيء يوم الجمعة بعد العصر
التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين وايضا قد وقع ختام
وقام تسطير لاجل الطبع تمام الشهر وكان بعد العصر لثلاثين من ربيع الاول سنة الف ومائتين واربعة وتسعين
على يد كاتبه وسياق اسمه وما هذا الا من بركة هذا التفسير للبارك ولحمسه الذي تعالى بنبارك
وكملوا هذا التفسير من كتب رسائل مدونة في الحديث والفقهاء والعقائد والاصول والطبقات
الناشر والمنسوخ واثبات الكتاب في يوم الكلام التي لم ينسب على منوطها احد من المعاصرين ايمح حول حماها كل
ملئنا خير بالله يخلص من ريشة في الف والفضل العظيم صلى الله عليه وسلم باركوا على رسوله محمد سيد الخلق والحمد
جميعين ومن يتعمم بالاحسان الى يوم مانح تمام وفاخ مسد وخام هذا وقد طبع هذا الحجر الرابع من التفسير
بقية اليان في مقاصد القرآن في عهد حكومتهم هي فحة الزمان سنة الاوان عين الانسان زينة المكان قد
من الفضائل العليا دانيتها وقاصيتها واخذت من الفواضل الحسنى ناصيتها جللت عن المديح وعلمت من
القدح الى ان صارت بحيث كان مدحها قدحا وعلا قدحها مدحا عيسى بن ابي ذر والية الملاك وولية
حضرة نواب شايه بيهان بيگم ادام الله تعالى فعالها وطابت ايامها ولياليها وكان ينفع ثمره ارتفاع
وضعه بالمطبع الصديقي الواقع بدلالة المارة العلمية وروض الرياسة البهية يهوى بالحمية تحرسها
تعالى اهلها من كل رزية وبلية في اوانل شهر ربيع الآخر سنة الف ومائتين واربعة وتسعين الهجرة القديسة
بكتابة الحافظ الكتاب الله الصالحه كاهه **علي حسين** الكوي لمه الله اعلى القوي وتصح هذا العبد القاصر
الجاني عفا الله عنه ما جناه ووفقه لما يحب ويرضاه وفي الفضل لاجل المجد الملوي **عبد الصمد**
الفتاوى تحت ادارة ذي الخلق الوسيوع والفضل اللينع للملوي **عبد المجيد خان** هم مطابع جار
الرياسة البرفالية وباصلاح حجر الطبع من الحافظ كرامة الله عافاه الله وابقاه ولما عمر نفعه وشاعته
في الدار الشاسعة لجنه اهل العداوة الساطعة قبض الله اعضا به من الفضل الاشاع طاعة لاهل الدين
في كل ساعة فاجادوا بكل نداء جيد فادوا ولما هجتي المرافقة السيد في شهر الثور والصحة والقبول لا ريد

فمنهم الأديب الفقيه النبيل على العلوم والمعارف سراج الفنون المبرك

السيد الكنتي الحنفى الخطيب الأمام المدرس بالسجادة الحرام بالله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من فخرنا ببيع البيان بالأسرار القرآنية وفجر عيون التبيان بألذكار الصلوات وظهر بدائع المعارف في محققاته وأشبهه بوضائع العوارف في البرقائه وأضاء أفاريد ور العلوم وأشرف شمس الفهم على كل صدق اختاره من عبادة ونسب المحسن على التحقيق من عبادة حتى أباح له نشر ما انطوى من الفضل بين أعيان الأنام وأزاح عنه حجاب الجمل وأحيا به ما ندرس من ما نثر الأفاضل الأعلا لعلياً بك الحمد الذي وافي نعمك وكافى مزيدك وكبرياك الشكر الذي يليق بوافيتنا بك ونقصي بان استزيدك وابتغى إليك في أوقات الاستجابة والتضرع إليك في أماكن الإجابة إن تولى صلات الصلوات وموصلات التسليمات على سيد العجم العرب صاحب السيف والقلم واشرف من قرأ وكتب المستفيد من مدرسته وعلما ما لم يكن تعلم للنزل عليه في الذكر الحكيم أقر بأسم بك الذي خلق خلق الإنسان من علق قرأ وأوردك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وعلى اله واصحابه واتباعه واحزانه وعلى من انتهى اليه بضم أحسان إلى يوم الدين علينا معهم جميعهم

أما بعد فإن العبد الماسى في الملتجى إلى حرم ربه الوقوف مغيباً المصروف للمعروف لما نظر في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن تاليفه الأفاضل خلاصة الأمان بليل

علامة العلماء والبحر الذي لا يشترى وكل من سأل العالم الغلامه الكامل الفهامة أفضل المتبحرين أكمل المحررين صاحب المناصب العلمية والمراتب السنية والمنافع المشهورة والفضائل الماثرة ولا خلاف في الركوبة والسائق المرضية الذي قرن بين الكمالات النفسية والرياضات الانسية وجمع مع التوغل في نظم المصالح الدنيوية مراعاة الدقائق الدينية بأسمه السامي ولقبه الغامى متباً من الأخساب وبذاته الملكية استغنى المباح عن الأطراء والأطباء

له مناقب تسمى بمسرى مسرى وسيرة سار فيها اعتدل السيرة

علم وحلم وعدل شامل وتقى وعفة ونوال غير منحصر + خلائق في العلما سمعت ففت
 فاحت ولاحت لنا كالزهر الزهر ياكل من الاصل حتى الفضل انور + بسيط فضل العطايا غير منبتر
 ياسيد في العالي طال مطلبه ملكتها عنوة بالحق فاقصر + ان فعت بالعلم فقط لا قدر من في ك
 وصلحت بالحق حول الصادق الذكر وان تكلمت في الاصلين فاعل وطر + وقل ولا فخر ما الرازي مفتخر
 وان تقهر تحقق كل مشتبه وسيف فهدك شفاق على الطير + وليس يرفع راسا سيويه اذا
 نصبت للخطوط فاعبر منكسر ومن قد يرمي زمان الحديث لقد رقت في الحفظ والعليا الزهر

اعنى النواب على الجناب المظفر المهدي السيد محمد صديق بن حسن
 بن علي القنوجي استغفر الله تعالى سبحانه على العالمين وادام افضال ميامنه

على المسترشدين وهذا دعاء بالاجابة قرين فانه سبحانه لا يضيع اجر المحسنين شعر
 حاز الكمال صبيامند مولده + واما بالفضل طفلا قليل بفضل يمدحو العلاء والمكر مات يدا
 خطوطها بالمايا والمني بسيل يد الى كل مصر من انا مليها ترى الا يادي وفيها ينزل الا مل
 كان خاتمه يوم النوال بها قوس السحاب الغواصي يهمل نفس من القدس في ذات حجرة
 بالعرف جاز عليه اصدق الوط وحسن سرح الطرف في التأليف المذكور واما في حوا من الجواهر التي
 تغرق جواهر النور ودر الجواهر تغسير الريح الدهر له بمثل ولم يقدر مدح ان ياق له
 بقيل لواطع عليه اوجيان الشهيد بانه الذي ظهر اوان فضله وحان ولو تأمل الزمخشري
 فيما احتوى عليه لا نزل عن اعتداله ورجع اليه ولو شاهد الغوالي لقال نعم هذا الغزالي كالمالي
 ولو طالع المهدي او السعدي لقال يا هذا الطالع المسعود ولو قرأ البغوي فائدة الشهيد لقال
 اي فائدة حتى انه لو فرض قدر بيت حلف الزمان ليمان بمنزله وحشت عينك يا زمان كفر ولو تخيلنا
 امرا وسعا يدت ليق واسه بالادع مفايس منعنا قلنا لا نسلمه قطعا + اذ عيار اتفه غاية الفصاحة
 والفاظه في نهاية الرشاقة والملاحة احتوت على افادة المعاني الوافرة وانظروا على مبان التفاسير المتكاثرة منها
 فقلت على جناب الطابع السليم قلنا له فاق قولنا لا على صغى الاذهان المستقيمة انوار الحقائق محصل
 ما يخصه لسائر التحقيق والمحصل حرره بنات الهند قيق فانه ينفع به اهل الاسلام وبقي مؤلف مقصد الخاصر

والعام بجاه سيد الانام من هو الوكيل الكرام ختام

ومنه شجرة الادب واجتاج الاذكياء الجفء ونجدة الصدوق الشيخ امير

بن حسن الملك الحواري امانه الله تعالى بنيل الاماني

بسم الله الرحمن الرحيم

خير الكلام كلام الرب جل وعلا واعظم الاثر ثناءه على راس الملا اللهم اجعل افضل صلواتك

واهل تحياتك على من انزلت عليه كلامك المجيد وانتقنته على حلي مغروق الوحي المجيد محمد سيد

البدد والحضر وافضل من وفي وفي وامر الله عليه وعلى من آله ما دعي داع غيبت اواه

وبعد فان علم التفسير هو في نفسه خفي مبداه العلة الاولى لجميع العلوم والسبب في السقوط

والفهم حيران كان السلف بنوا فيه القصور والمناظر لانه كثر ترك الاول والاخر وان في المجموع

ليس في الغنم بينما كان الناس يخطون خط عشواء ويهيون بليل عيام في غبار الهاربات بين

الفخر والزعفري الاوقض الله لهم السري بن السري بن السري الا وهو النواب السيد محمد

صديق حسن خان بهادري امير وقال الحسن الله له الغال فانه وان ظهر بعد جابر

الا انه اتى بما لم يحو به الاولين وهالك تفسيره للشمس بفتح الياك فانه احسم دليل وانقطع

بهان واوضح صياح والبرهانيان في حل منازعات المتقدمين وكشف اشكالات العلماء المتأخرين

وبيان اسرار كلام العرب العالمين وتعلم نباء بعد حين وهذه التفاسير اللوف على وجه الغبار

فاطرح التقليد واحجز المراء تعلم ان في طلعة الشمس ما يغنيك عن رجل وانه لا عطر بعد عروس

وقد وضع الصبر لذي عيدين واذا جاء فراه بطل فمر معقل فلما طلعت شمس طبعه على الوجوه ووليع

منها الغصن واورد العود التشدت مؤرخا وما دحا ولا عدائه صاد ما دحا باشعر

اجريت يا غزال طر فنياني وسلوت فيك محاسن الاوطان بمدح مهدي الاوان من اتقى

في سيرة ماسنه العمران نواب وقال رعاها الله كم السمو به شرفا على كيان

صدقها حسن امام العصور شرفت به الابرار من عذبان هو حيد رقي فتكاه بل يوسف

في حسنه في درعه القبران يابدا في العلم يا شمس يا غريته يا ديمة الظمان

اسديت في بوفال ثوب عدالة ما حاكه كسرى افشروا و غرستها شجر الفهم و فاصحت
 تزهو على بلد به الهرمان ومنحتها سبل السلام و زهر الربيع و روضة النعمان
 يا حسن روض بالعارف ورق اروي به الوسمي غلتيان سئل عنه داو الطبع كم اسديتها
 و در راتقون قلانت العقيان سئل عنه اهل الزنج كم ارداهم بيبانه و جنانه و سنان
 و سل العلوم و اهلها اهل علوا بحرا ينظم سحرة المرحان و الشد هم مستفسر اهل شاهدة
 صحا كصبر مقاصد الفرقان لله ما بالديته من معجزات لآزني و الانوار و التبيان
 و جلبيت في الفرقان اياتها في كل فقرة اية بحران و انلتها زهر البديع مفوفا
 ازرى البديع و خطية سحبا و نسجته في الطبع احسن مطر يكس الانام ملاحف العرفان
 لما انت في طبعه اذخنت في فتح البيان مفصل القران

وكتبه فقير به و اسير ذنبه ١٠٢٨ بن حسن الخوا^{٩٢} في المدي^{١٢} عفي عنه ٨٨

هذه قصيدة بدعية و كلمة رفيعة سمح بها طبع الاديب خاطر
 اللبيب تاج البلغاء الكرام و امام الفصحاء العظام الشيخ المكرم
 السهاري نفوز فيض احسن الله عن كل ما يكره في السر العلن عنده
 وقف على تاليف هذا التفسير و جد حيدر النظر اليه نظير نسخة الكسيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما سمعنا بمثل فتح البيان في المباني و لا في المعاني فعاينه عين عذب فرات
 و صباينه حنة من جان لا و لا شر لا و لا مثل شيء منه شيء من الكبار اللتان
 من رأى مثله رآه و اثنى مثله عز مثله في زمانى انظر فيه فانظر في نظره
 فيه ما ليس في الحسن السائر يالها من جميلة ذات حسن تتمناه ناعما و غوات
 اتحب الحسن جاشد يدا بعد ها و ياك من محبتان كل ما فيه نضرة و سرور
 لندي بات عنده في مكان حسبه انه على كل حال كاشف عن لطائف القران

ان وضعتاه فوق سبع شداد
وقد جل مدحه عن بيان
مرقع مؤنق ومرعى مريع
منظر دونه العيون الرواني
بيش حسن من المعاني منيف
فيه شيء يقول لي ان تراني
كيف يتكفي له نظير ولما
ذو سمع وراسخ البنيان
هاشمي له مكام قوم
ما جادت واجه غران
ذاك فخر دونه كل فخر
ثم عضي فيه كسيف ثمان
لدة في نواظر الناس طرا
في صغار وذلة وهوان
ثم لله دره من كبر
لخشوع ورحمة وحبان
كيف لا وهو حق عرق كبر
اسواء لديه باق وفان
يعرف المرء حيث كان ولا
مستنعان وحب مستعان
كل فضل له وما كان فضل
كجرا دين امر سلا في هان
صلاته الله شرور الدنا

جانا ذحل فيه سبع المثاني
يكشف للمعضلات محاسن
غائه كل صيب هتان
لانه فانظر او فاسمعه
كل بكروه وكل عوان
لن ترى فيه من فتور وقصر
يلف فيما مضى لبانه ثمان
خير قوم بنوا بيوت المعالي
لتمكين مثاهم بعيد ودان
ال زهراء ثرا ل عيلة
نالهم من علام القتيان
وجنى الجرد بعد نصير وينع
رحمة في ضامرا الاقران
لا يبالي بشا مخاض زواس
سل من حرمة حصان زان
ذو خضوع كانه ذو صفاء
عند الفقر والغنى شيان
في اسمه مبدآن صدق وحسن
يفض عنه وان بعيد الكان
فاضل كل فضله فضل لي
لم يكن فيه شجرة ويدان
بارك الله فيه ما هب اليه

امرويين غني عن المدح
فكان حمدا ذوات البنان
منهل حوله القلوب المصود
لذة للعيون والاذان
لما زرته وكيف روبرة يدي
ولمن اسس البنا خديان
بينهم الجهد وهو قصر مشيد
ثم هو صامروا بلاد الاماني
بلغوا الجهد والعل بنفوس
اكرم الناس اشجع الشجكان
يخاف الامري في لوجيب
فيحان وباله من جان
في حسود وهو على اصحابوا
من علوه على كل شان
فيه عز كانه ذل عز
ذوقا ركانه ذو توان
لديرة نعمة وشراء
وكلا المبدآن للخير بان
عارف بالعل مكن امير
لا يدانيه رب فضل مدان
كاتب ويد وايد يدا
حسبنا الله على الاخصان
بذمه كان من صميم الجاد

قد زاره في
تلم هذه العبر
فهمه في
المر ١٢

على
له وان كان

منهم الشيخ العلامة المفسر السجدة والفضل الشامي الشيخ علي بن عبد الله الشامي الكناني خصه الله تعالى بمراحمه بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الفاعل الماعز اللهم في اسالك التوفيق لما تحب وترضى واسئلك جامدالك باسمائك على
جلال لانك دقائيق نعمائك الباهرة الغرا. حمداتك عطرها جارى الانفاس من شجرة من شجرة وتجر
انوارها في الاسرار يلحم من لحياته وتند في مناهل الافكار برشحة من رشحاته. واصيد واسلم على
سيدنا محمد العظيم الشأن المؤيد بالايات البينات والمعجزات البههرات نذري محي ظلم الشرك و
الظغيان. وسل سيف غزوه فاستنار منار الاسلام والايمان واقام دلائل التوحيد بالسيف
والدهان. وعلى اهل بيته خزانة اسراره وعلى اله واصحابه وانصاره الذين كشفوا عن غدا
مكتوبات الكتاب النقاب وخاضوا عبايه واستخرجوا درر فرائده وجاهر قلائده وفتحوا
لها لبيه الباب **وبعد** فلا يخفى ان العلوم وان عظمت اخطارها وتباينت اقدارها فاعلم
التفسير هو الجديريان يشمر له ساق الجد والعناية. يعتنى في تحصيله بالثبات الرواية والدراسة
وقد بذل الائمة والسلف الصالحين من الصحابة ومن بعدهم من الخلفاء لهم هم العلية والجاهر
الوقادة الرضية في استخراج دقايقه وبث كنوز حقائقه مستخيين من انوار مشكاة النبوة الزاهرة
فضاءت واشرفت على صفحات قلوبهم اسرار انواره الباهرة هزلول من صلى وجل في ذلك الميدان
فجزاهم الله احسن الجزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ليعلم ان من اجل ما طالع الخفيو
من التفاسير العظيمة الاحسان وافضل واحسن ما الف في هذا الشأن ما جمعه المولى
الحمام جامع فضائل الانام السيد العلامة الامام الحافظ السند ذوالجاءة المعتمد الاواب **محمد**
صديق حسن خان صاحبك التواب فرأيت مؤلفا حاديا والباب مشتملا على غرر
درارى العباب يهرجالة معاني الفاظ عقل اولى الاكباب مع احكام قواعد واجازات
وتقييد ابد وتنقيح لطائف شوارد وغررات اسرار لم تنسق قبل ذلك في تفسير ولا كتاب جامع
ما عظمه الانوار الساطعة التي يوجها خطا كيف لا وجامعه مرتفع ليل الفضائل والعلوم ومرصع هجر

المنطوق والمفهوم دري بفنون انواع الدلائل امام متقين لما ذكر الرواية لزال عمرو سابعين
 العناية ولقد اتفق به الحقيير لما رحل الى بيت الله سنة خمسة وثمانين ومائتين والف فلما وقع
 بظر الحقيير عليه دليته اية من آيات الله واعتنت انه يجمع الفضل والفضائل اولى واخرى
 فاجريت سوانق فكري اليه فانقلب اصف منههي قاتلا ايها اولن وجدناه لبحر لزال الحقيير
 وبعين الله تعالى على كل جامع الفنون العلوم ومخايلد يعينها ما ارتبك على القوم امين الله
 وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب الشفيع يوم المآب كتب ذلك بخلا
 الحقيير علي بن عبد الله الشامي الكوفي تاب الله عليه ورحموا والديه والمسلمين امين

ومنهم الشيخ المحترم النبيلة لعلامة المفسر الفقيه يحيى بن محمد
 المفتي بحديثة عظمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد
 فان من نعم الله على عبد الحقيير الفقير خليل الكسل والتقصير ان اوقفه الله على هذا التفسير
 الحظير الذي لاحد لفضائله ولا تقدر ان تبلغ الملك الهام والعلامة الامام الذي فاق اهل
 زمانه ولم يفقه من تقدمه من العلماء الاعلام ابي الطيب السيد محمد صديق
 حسن خان نوادر الاجاه وقد سرجنا النظر في ربعة الاول فرائده الغاية في فنه
 وجنسه محكم الوضع والترتيب في بناءه واسسه حاويا لجميع مياد حث العلوم سهلا للتناول لا يركب
 العقول والفهم وسلك فيه مسلكا باهرا عجيبا وطريقا واضحا قويا تفهيمه للتأمل المراد بآول وهله و
 لا يحتاج كثيرا لتأمل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالبها حث اكثر ما يصعب
 فهمها على هذه الافةمة والعري لقد اوضح بحسن تقريره اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحريه
 جواهره لا يزكشف عن عجائبه واساره وانقرض من ذلك ما لم يحو شي من كتب التفسير و
 السفاة فجزى الله مؤلفه خير الجزاء وبواله جميل صنعه دار الكرامة والرضى ادام النفع به
 للمسلمين الى يوم القضاء والقضاء امين

لذيك اختلط
 عليه امره
 قاموس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل حسن الحديث كتاباً امتشابهاً مثاني نقشعر منه جلود الذين يمشون
 بهم وقاله مائة والسلام على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة إلى خير الهدى على الصلاة
 ذبهم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وأحبهم **وبعد** فيقول الراجي عفو
 ربه الرحمن محمد عبد المجيد خان خصه الله تعالى بالغفران وعفى عنه ما جناه باللسان
 والجنان والأركان مهم مطابع الرئاسة العلمية **هو** يال المحمية والعامل على تلك الصنعة
 البهية أن هذا التفسير المبارك للمؤمن والزبور الكريم للصون عن رب الملوك قد آلفه
 مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفها ما بحسب استبداد جماعة من أهل
 العلم بالقرآن فخبتهم الطبيب الماهر الحاجي فوري الحكيم **محمد احسن** انعم الله عليه
 واليه احسن في ثمانية أشهر ونظر عليه النظر الثاني في أربعة أشهر فكان مدة تأليفه
 الكامل عام واحد تقريباً بنجدة البردة وزبدة الحجة السيد **ذوالفقار احمد**
 البهره يال رفاة الله إلى مدارج العالي في سنتين ثم صدر الأمر المطاع بطبعه في تاج المطابع
 وراس المصانع فكتبه المحافظ الكتاب المجيد التالي له بالحق السيد **حسين** اللكنوي ^{الله} ضاه
 عملشانه فطبع كما رآه مطبوعاً لأهل العلم والعلم وعاد احسن المصاحف موضوعاً لكلا ^{الله} اصحاب
 الفضل والحلم فكان في مدة أربعة أعوام وصحح حروفه وأصله فوفقه الشيخ الصالح ^{الله} لإمام
 النبوة والوذية **الأمعي** الفقيه **محمد عبد الصمد** بن الغاضل الأريب الكامل
أبو **عبد** **الرب** الفشاوري احسن الله اليها وانعم عليها فلما تم طبعه ونقدوه
 حسب المصروف عليه من المعلوم الذي بذله المؤلف حفظه لكي القيوم على تصحيح كتابته
 واجرة العلمين على طبعه وغير ذلك لا بد منه في طبع الكتب شاعتها وزيد الصحف
 المطولة واذا عنتها فكان حيلة النفقة في ذلك ذهاباً خمس عشرة ألف ربية وقد طار خبره
 قبل تمامه وتزوج مسك قمامة إلى البلدان واستطلبه كل من سمع به او نظره من الأعيان
 من أهل صنعاء وادي عرشم وزيد وبيت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام والقدس وبلغ

ومن حل بها من بقية علماء الديار كرام الامصار واستحسنوه استحسانا بالغا ورشحوه على
جميع دوائر التقاسيد المتقدمة والمتأخرة وقاوا من ظفريه وغمره وقد صار في العلماء نابغا
وهو حري بذكر كفايته لم يؤلف مثله في هذه المسالك والمدارك وقد اومر عليه حضرة الباب
الرفيع الخطار وليمة حسنة واطعم كل من له المام بعلم الكتاب والسنة وادنا فهم ضيافة
وتخامع على اهل الطابع والمصححين يا حسن خراع تنبغي للحسين كما صنع الحافظ ابن حجر
العسقلاني رحمه وليمة عند ختم فتح الباري شرح صحيح البخاري ثم جادت الرئيسة المكرمة
وملكة هذه الديار المعظمة تاج العربي وهجبة النفوس من يباهي بها الدهر ويقتر بها الفجر
عادلته الزهراء ومكرمة الانام ونسخة الامان وحسنة الايام ونخبة رؤساء الديار
الهندية وحامية حمى الشريعة الحقة الصادقة السنية حضرت **نواب شاه جهان**
بيگم والية المملكة البوفالية رفع الله قدرها واخل امرها وانحصر ماها واسعف نظامها
وبارك طمحيها وفيها وخضع كجانبها رقا من في نواحيها وضواحيها ببدل سنخ كثيرة من
هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على اهل الفضائل والعلوم السالكين للهند
والبحار وجديدة والحرمين الشريفيين ومصر والقدس والروم اشاعة الاحكام رب
العالمين واذا عايد لمفاصد هذا الرويم الكريم وتبليغا للدين القيم القويم وهداية
لهم الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم الصالحين
عمر الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزمرة المتبعين لسنة سيد المرسلين **صلی**
تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ابصعين اكنعين وقد اخرج لتأليف هذا الكتاب
طبعة جماعة من اهل الدين بعبائر رشيقة وحمل انيقة يتضح منها زمان الطبع و
التأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه

من خطه في دار
الخط في دار
من خطه في دار
من خطه في دار
من خطه في دار
من خطه في دار
من خطه في دار
من خطه في دار
من خطه في دار
من خطه في دار

تأليف التاليف للسيد العالم الحفي أبي الحامد محمد بن
المولوي الكويامي انعم الله عليه في الدنيا والآخرة

وَجَاءَ بِنِعْمَةِ الذَّاخِرَةِ الْفَاخِرَةِ

اسوة الاعلام صديق الحسن
التمست القلب عن تاريخه
فسر الذكرى بتفسير فريد
قال ايضاح لقمران المجيد

سنة ١٢٨٩ هـ

تَارِيخُ التَّالِيفِ لِلنَّاسِخِ الرَّاسِخِ الْقَوِيِّ الْحَافِظِ لِكِتَابِ اللَّهِ

الْعَلِيِّ الشَّيْخِ الصَّالِحِ عَلِيِّ حُسَيْنٍ الدُّكُونِيِّ كَانِبِ هَذَا التَّفْسِيرِ

سَلَّمَ اللَّهُ عَافَاةً وَأَوْصَلَهُ إِلَى مَا يَتَمَنَّى

وَلِلَّهِ كُودِي وَلِتُرَى لِلْمُتَّقِينَ

سنة ١٢٨٩ هـ

وَلَدَ لِعَامِ الطَّبَعِ

قدوة الاعيان تاج الازكيا
مجمع الاوصاف ذو الفضل الجيد
حضرة النواب صديق الحسين
قال عام الطبع قلبي ملوها
ناصر الاسلام بالفكر السديد
منبع الخيرات بالمجد المريد
الف التفسير بالطرف الجديد
انه تفسير فرقان مجيد

سنة ١٢٩٢ هـ

ايضا

قَدْ تَمَّ الْجُزْءُ الرَّابِعُ بِحَمْدِ الْقَدِيرِ

٩٢ ١٢ هـ قدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ لَدُنْكَ فَطَبَعَ لَكَ الرَّابِعُ مِنْ تَفْسِيرِهَا إِنَّ فِيهَا الْقُرْآنَ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤٠	من زين	من زين	٣٢	٣٢	شبه المرأة	المرأة	٤١	٥	اذأوى	اذأوى
٥	١	ليل	ليل	٣٣	٢١	انسعب	انسب	٤٣	١٢	اخشى	اخشى
٨	١٣	بنت	بنت	٣٥	٢	قال	قال هو	٤٥	٢٣	عظيها	عظيها
٩	٢٥	الحياة	الحياة	٣٩	١٥	الروح	الروح	٤٨	١٦	به	به
١٠	١٣	والافاة	والافاة	٣٣	٢٣	اداما	اداما	٤٩	١٢	رضي	رضي
١١	٢	نصليها	نصليها	٣٥	١٣	للدين	الدين	٨٠	٢٠	المجاة	المجاة
٨	٨	نبيه	نبيه	٣٦	٥	الهة	الهة	٨٢	١٢	ليخطن	ليخطن
٨	١٠	اسلام	اسلام	٣٧	١٠	ولويتان	ولويتان	٨٣	٢	المطوى	المطوى
٨	١٢	عنه	عنه	٣٨	١١	اما	واما	٨٥	٥	قيل فمما قيل علينا	قيل فمما قيل علينا
٨	٢٢	حما	حما	٣٩	٢	ينى	ينى	٨٦	١٢	فسألوا	فسألوا
١٣	٨	هذوبه	هذوبه	٣٢	٢٢	لئن	ولئن	٨٩	٢٣	بانا منهم	بانا منهم
١٣	١٢	الزوج	الزوج	٤٠	٥	رغمهم	رغمهم	٩٣	٣	جاد لتناقوا	جاد لتناقوا
١٨	٩	زوج	زوج	٤١	٦	نبتو	نبتو	٩٤	١٢	البلاد	البلاد
١٤	١٦	وعني	وعني	٤١	١٢	اومثني	اومثني	٩٤	٢١	كقولهم	كقولهم
٢٥	٤	على	الى	٤١	١٣	استغلا	استغلا	٩٤	١٨	الله	الله
٢٤	١٦	البحال	البحال	٤٢	٣	جذره	جذره	٩٩	٢	الازفة	الازفة
٣١	٩	التايد	التايد	٤٢	١٩	بنفسه	بنفسه	١٠٠	٨	الخلق	الخلق
٨	١٣	بالايدى	بالايدى	٤٢	٢٢	اخلص	اخلص	١٠٢	٢٠	وبه	وبه
٣٢	١٦	قد	وقد	٤٢	٦٤	النجاة	النجاة	١٠٩	٢	لالاية	لالاية

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۱۱۲	۱۶	للعرض	للعرض	۱۳۴	۳	تحقيق	تحقيق	۱۴۲	۱۵	انتيكم به	انتيكم به
۱۱۳	۲۳	المال	المال	۱۱	۱۱	البنية	البنية	۱۴۴	۱۰	القول	الفعل
۱۱۴	۵	عنهم	منهم	۱۳۹	۱۹	واستعقب	واستعقبته	۱۳	۱۳	والرسول	والرسول
۱۱۵	۲	لاولى	لاولى	۱۴۱	۱۵	سببا	سببا	۱۴۴	۵	ثبت الادلة	ثبت الادلة
۱۱۶	۱	امر	امره	۲۱	۲۱	قتل	قتل	۱۴۸	۶	فاته	فان
۱۱۷	۴	لانه	ولانه	۱۴۲	۱	منهم	منهما	۱۸۰	۱	والربا	والنيمة
۱۱۸	۵	ولكن	ولكن	۱۴۴	۳	ودعا	ودعا	۱۸۱	۵	موديا	موديا
۱۲۱	۶	صلسل	صلسل	۱۴۵	۲	الحس	الحسنة	۱۲	۱۲	بيننا	بيننا
۱۲۱	۵	اكار	اكارا	۱۴۶	۶	يعاذيه	يعاذيه	۱۸۲	۶	الحوي	الحوي
۱۲۲	۱	التفرق	التفرقة	۱۴۸	۲۱	الطاعن	الطاعن	۱۸۶	۱	فبعه	فبعه
۱۲۳	۲۰	فوجوا	فوجوا	۱۵۰	۱۹	مخصصة	مخصصة	۱۹۰	۱۶	وهو	وهو
۱۲۵	۸	اشبه	اشبهه	۱۵۲	۱	الكناية	الكناية	۱۸۹	۱۰	الادب	الادب
۱۲۶	۶	بنيه	بنيه	۱۵۳	۲	ما	ما	۱۹۰	۱۴	اي الذي	اي الذي
۱۲۷	۱۰	فقال	فقال	۱۵۸	۱۲	الله	الله	۲۰۱	۲۰	الزنا	الزنا
۱۲۸	۲۰	واعطيه	واعطيه	۱۵۹	۱۰	هذا	هذا	۲۰۸	۲	عهده	عهده
۱۲۹	۵	ولم دعوهم	ولم دعوهم	۱۶۰	۱۳	في يده	في يده	۲۰۹	۴	يكنون	يكنون
۱۳۱	۸	سواءا	سواءا	۱۶۳	۴	لتخيم	لتخيم	۲۱۰	۵	التكث	التكث
۱۳۲	۱۰	وجنيا	وجنيا	۱۶۴	۲۳	دخوضا	دخوضا	۲۱۱	۱۰	بالاها	بالاها
۱۳۳	۶	في سامة	في سامة	۱۶۵	۵	الادخاض	الادخاض	۲۱۲	۱۱	قده	قده
۱۳۴	۱۴	وقع و	وقع و	۱۶۶	۱۵	بقرها	بقرها	۲۱۳	۱۳	ظاهر	ظاهر
۱۳۵	۱۳	الحق	الحق	۱۶۹	۱۹	المعولة	المعولة	۲۱۴	۱۱	واحياءه	واحياءه
۱۳۶	۱۰	صكر	صكر	۱۷۰	۱۰	عوضا	عوضا	۲۱۵	۱۲	علماء	علماء

صفي	سطر	خطا	صواب	صفي	سطر	خطا	صواب	صفي	سطر	خطا	صواب
٣٩٢	٠٩	بنقة	بنقة	٢٠٥	١٢	تداول	تداول	٢٣٧	١٩	الحذف	الحذف
٠	٢١	لوى	لوى	٢٠٦	٩	الطبايعون	الطبايعون	٠	٢١	من	من
٣٩٣	٣	وتكثير	وتكثير	٠	١٩	يقني	يقني	٢٣٣	١٤	مطلها	مطلها
٠	٠	للقواشي	للقواشي	٠	٠	يعني	يعني	٠	٠	مفرها	مفرها
٣٩٤	٥	هذا الرجل	هذا الرجل	٢٠٨	١١	نعا	نعا	٢٣٢	٤	كلها	كلها
٠	٢٣	والعزى	والعزى	٠	١٢	فانه	فانه	٠	١٣	صغاره	صغاره
٣٩٥	٢	ماهم	ماهم	٠	١٨	للتفهم	للتفهم	٢٣٨	٩	وفقره	وفقره
٠	٠	لايني	لايني	٢٠٩	١٢	المسرح	المسرح	٠	٠	وقرى	وقرى
٠	١١	العمل	العمل	٢١٢	١٢	والراح	والراح	٠	٠	النون	النون
٠	١٩	ينسخ	ينسخ	٢١٤	٣	مديب	مديب	٠	١١	دقوى	دقوى
٣٩٩	١٢	وجلسة	وجلسة	٠	١٥	الاذكار	الاذكار	٠	٠	النون	النون
٠	٠	البحر	البحر	٢١٨	١٢	كالشي	كالشي	٢٣١	١٥	الزانية	الزانية
٠	٠	كان	كان	٢٣١	٢	قبل	قبل	٢٣٢	٨	ثلثة	ثلثة
٠	٠	تجسيم	تجسيم	٢٣٢	٢	منها	منها	٠	١٨	لتضاعف	لتضاعف
٠	٠	واستعمال	واستعمال	٢٣٣	١٥	خير	خير	٢٣٣	٢	منها	منها
٠	٠	بجاسة	بجاسة	٠	٢٠	او	او	٢٣٩	١٥	عليها	عليها
٠	١٣	الواقعة	الواقعة	٢٣٢	٢	والهنية	والهنية	٢٥٠	٣	والخرج	والخرج
٢٠١	٠	امو الكرم	امو الكرم	٢٣٦	١١	المها	المها	٢٥٨	٤	بكسر الزاي	بكسر الزاي
٢٠٢	٤	التقوى	التقوى	٢٣٥	٤	لاشي	لاشي	٠	٠	وفتحها	وفتحها
٢٠٣	١٥	الآثر	الآثر	٢٣٨	٢٢	معها	معها	٠	١٤	خبرهم	خبرهم
٢٠٥	٢	ثمنات	ثمنات	٢٣١	٢٠	فكسوتك	فكسوتك	٢٦٢	٢	حسانه	حسانه
٠	٨	ببعض	ببعض	٠	٠	٠	٠	٢٦٥	١٠	يكور	يكور

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۲۶۵	۱۳	لعشق	الشق	۵۱۶	۱۳	سمی	سمی
۲۶۶	۲۳	کل لکم	لکم لکم	۵۱۷	۱۵	الحشر	الحشر
۲۶۷	۵	نیزون	نیزون	۵۲۰	۱۱	اصولها	اصولها
۲	۱۲	او	و	۵۲۲	۱۵	الامر	الامر
۲۷۰	۲۱	یتقوی	یتقوی	۵۲۵	۱۰	یطنه	یطنه
۲۷۱	۷	لاہیۃ	لاہیۃ	۵۳۰	۲۰	قوی	قوی
۷	۱۲	الحدث	الحدث	۵۳۱	۸	والعد	والعد
۲۷۲	۵	اسانیدھا	اسانیدھا	۵۳۰	۱	ابن الزید	ابن الزید
۲۷۵	۲۳	ربک	ربک	۷	۸	عنفہ	عنفہ
۲۷۷	۲۰	قیل	قیل	۷	۲۲	کرام	کرام
۲۹۳	۱۲	الیاء	الیاء	۵۲۳	۱۳	کان	کان
۷	۱۶	فَإِنَّ	فَإِنَّ	۵۲۷	۱۲	مثلا	مثلا
۲۹۵	۱۳	ولیعلم	ولیعلم	۵۵۰	۵	لما	لما
۲۹۸	۹	کتبنا	کتبنا	۷	۱۲	المراد	المراد
۲۹۹	۱۸	عزہ قال	عزہ قال	۵۵۱	۹	واسقط	واسقط
۵۰۰	۱۱	المجنون	المجنون	۵۵۲	۷	وزونا	وزونا
۵۰۸	۹	مَعْصِيَتِهِ	مَعْصِيَتِهِ	۵۶۵	۷	لا تخفى	لا تخفى
۵۱۰	۱۲	لربنا	لربنا	۵۷۷	۱۳	الابتداء	الابتداء
۷	۲۰	يا فلان	يا فلان	۵۸۰	۵	يكن	يكن
۷		ان فلان	ان فلان	۷	۲۰	وقنوا	وقنوا
۵۱۲	۱۳	قيمة	قيمة	۵۸۵	۷	وضع	وضع
۵۱۶	۱	تشديد	تشديد	۷	۱۸	عن ابن	عن ابن

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٩	٢	مستقى	المستقى	٢٤٤	٣٥	ثبثت	ثبثت	٢١١	٢٣	فقدت	فقدت
٢٢٠	١٣٠	لرليه	لرليه	٢٤٩	١٣٠	الزحل	الزحل	٢١٢	١٢	ديشنا	ديشنا
٢٢٣	٢٠	حيات	حيرة	٢١٦	٥	الفساد	الفساد	=	=	يا ابن	يا ابن
٢٢٤	١٤	التكثير	التكثير	٢٩٠	١٤٠	وجد	وجد	٢١٨	١٨	القفح	القفح
٢٢٨	١٤	وان	وان	٢٩٣	٣	كانت	كانت	=	٢١	بالأئي	بالأئي
٢٣٥	١٢	فأوه	فأوه	=	١٤٠	القران	القران	٢٢٠	٨	المراء	المراء
٢٣٩	٢٣	يخسر	يخسر	٢٩٣	٢	جئي	جئي	٢٢٣	١١	خشيت	خشيت
٢٣٢	١٣	شاربيه	شاربيه	=	٨	وؤيد	وؤيد	٢٢٥	٦	أحدى	أحدى
٢٣٢	٤	الحيرت	الحيرة	٢٩٥	١٢	ولكنه	ولكنها	=	٢٢	زال	زال
٢٣٥	١	حسن	إحس	٣٠٠	٢	أحفظ	أحفظوا	٢٢٦	١٨	فئة	فئة
٢٥٤	٣	ماسبقنا	ماسبقنا	٣٠٢	٣	انفقت	انفقت	٢٢٤	١٧	عليه	عليه
=	١٩	لتنذر	لتنذر	=	١٥	ابطأ	ابطأ	٢٢٨	١٢	إلى جيرة	إلى جيرة
٢٥٩	١٤	التحقن	التحن	=	١٩	ومزنية	ومزنية	٢٢٩	٢	يحظره	يحظره
٢٦٢	٦١	جمة	وجهه	٣٠٦	١٨	ان ان	ان	٢٣٠	٩	ولا تحسروا	ولا تحسروا
٢٦٥	١٢	شئ	شئنا	=	١٩	انه	ان	=	١١	سطرها	سطرها
٢٦٤	١١	أحدما	أحدما	٣٠٤	٢	القرير	القرير	=	١٦	تتبع	تتبع
٢٦٨	=	الأول	الثاني	٣٠٨	١٢	الآخرى	الآخرى	٢٣١	٢	اغتنبه	اغتنبه
=	١٢	والثاني	والأول	٣٠٩	٨	حل	بل	٢٣٢	١	غالبها	غالبها
٢٤٠	١١	هذا الله	هذا الله	=	١٢	هزله	هزله	٢٣٣	=	هجنية	هجنية
٢٤١	١٠	تعاوجها	تعاوجها	=	١٨	غزة	غزة	=	=	ومزنية	ومزنية
٢٤٣	٢٤٣	رخي	رخي	=	=	فدعي	فدعي	٢٣٦	١٣	خضرت	خضرت
٢٤٦	١٩	قطرة	قطرة	٢١١	١٩	دفع	دفع	٢٣٨	٤	يبقى	يبقى

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٣٩	٢	د م	ذ م	٣٦٥	١٨	يكران	تكران	٣٤٤	٢٢	حيان	حيان
٣٢٠	٨	و او	و او	=	=	يفيدان	تفيدان	٣٤٩	٥	جوه	جوه
٣٢١	١٦	اعرفت	تعرفت	٣٦٦	٢١	اجالهم	اجالهم	٣٨٢	١٢	بان	بان
=	٢٢	وجدهم	وصيهم	٣٦٤	٤	آخر	آخر	=	١٥	المغرم	المغرم
٣٢٣	١٣	لدي	لدي	=	١٥	كحلقة	كحلقة	=	٢٠	اليهم	اليهم
٣٢٣	١٥	يَحْيِدُ	يَحْيِدُ	٣٦٩	١٠	محول	محول	٣٨٣	٤	اهلكه	اهلكه
=	٢٣	يوم العيد	يوم الودع	=	١٣	لامهم	لامهم	=	١٢	سار	سار
		والوعيد				والاهلهم	والاهلهم	٣٨٢	٥	يقرم	يقرم
٣٢٥	١٩	وتدرك	وتدرك	٣٤٠	٨	وتعليل	وتعليل	=	١٢	بالذي	بالذي
٣٢٤	٥	وقاومهم	وقاومهم			ارادة	ارادة	=	١٢	مراى	مراى
٣٢٨	٩	امتدت	امتدت			مضمرة	مضمرة	=	٢١	واكلول	واكلول
=	=	لميتلي	لميتلي			المتين	المتين	٣٨٥	٩	سالتني	سالتني
=	١٣	تزينينه	تزينينه			لعدم	لعدم	٣٨٠	١٠	قال	قال
٣٥٣	١٢	عزى	عزى	=	٢٠	فلا تطلبوا	فلا تطلبوا			وغيرهم	وغيرهم
=	١٤	عنته	عنته	=	٢١	لهم	لهم	٣٨٤	=	ماهو	ماهو
٣٥٤	٢	اخبر	اخبر	=	٢٣	اع	اع	=	١٥	حسن	حسن
٣٥٨	=	استغفار	استغفار	٣٤٠	١٨	اذا	اذا	=	٢٣	ذافع	ذافع
=	٤	ادفود	ادفود	٣٤٣	١٢	واقع	واقع	٣٨٨	١	ارتفع	ارتفع
٣٦٠	٢٠	فبني	فبني	٣٤٥	٤	بالمعطي	بالمعطي	=	١٣	فراه	فراه
٣٦١	١٦	كلاما	كلاما	=	١٥	شتقة	شتقة	٣٩٠	٢	الوجاء	الوجاء
٣٦٢	٤	حنينه	حنينه	٣٠	١٣	تحيل	تحيل	=	٣	وقيل	وقيل
=	١٠	احسن	احسن	٣٤٦	٢٠	دون	دون	٣٩٢	٤	الردية	الردية

صغرى	سطر	خطا	مصراب	صغرى	سطر	خطا	مصراب	صغرى	سطر	خطا	مصراب
٦٤٢	٢٣	عل	عل	٢٣	٤١٣	ها	ها	١٨	٤٨٠	الصدري	الصدري
٦٤٤	١٩	طلب	الفرح طلب	٤	٤١٦	لم	لم	٢٣	٤٨٣	اشجار	اشجار
٦٤٨	٢٠	اوحي	اوحي الي	١٨	٤١٤	ذنب	ذنب	١٥	٤٨٤	لفعل	لفعل
٦٤٩	٣	بد	به	٤	٤٢٣	واني	واني	٢	٤٨٥	فلا يفي	فلا يفي
٦٨٠	٢	يستعيد	يستعيد	٨	٤٢٣	راق	راق	٩	٤٩٠	امتالت	امتالت
٦٨٢	١٣	فخذ	فخذ الفخذ	٨	٤٢٣	يرقي	يرقي	١٤	٤٩٠	الجن	الجن
٦٨٣	٨	كاهنين	كاهنين	٩٠	٤٢٥	امره	امره	٣	٤٩١	احشرو	احشرو
٦٨٣	١٣	عرق	عرق	١٣	٤٢٥	بل	بل	١٦	٤٩٣	الطباء	الطباء
٦٩٢	١٥	وطاة	وطاة	١٥	٤٢٥	لا	لا	١٩	٤٩٣	صيو	صيو
٦٩٢	١٦	وطا	وطا	٥	٤٢٦	الابتداء	الابتداء	١٤	٤٩٦	تذكير	تذكير
٦٩٢	٢٣	هاوية	هاوية	٣	٤٣٠	الرثية	الرثية	١٣	٤٩٤	انثرو	انثرو
٦٩٢	١٣	والكل	والكل	٤	٤٣٥	والثلاثون	والثلاثون	١٦	٤٩٨	يعمل بها	يعمل بها
٦٩٦	٥٠	الشبيب	الشبيب	٢	٤٣٤	بين	بين			من غير	من غير
٦٩٤	١٠	الاخياد	الاخياد	٢٠	٤٥٩	اشعش	اشعش				
٤٠٣	٥	لان	بان	٨٠	٤٦٠	اخر	اخر	١١	٨٠٠	كتابا	كتابا
٤٠٣	١١	خل	يقول خل	١	٤٦١	المصدرية	المصدرية	١٩	٨٠٤	واكفاله	واكفاله
٤٠٣	٨	يبلغ	يبلغ	١٢	٤٦٥	يتمنى	يتمنى	٨٠٨	٨٠٨	يجمع	يجمع
٤١٣	٣	يسالون	يسالون	٢	٤٦٤	يرج	يرج	٣	٨٠٩	الصباح	الصباح
٤١٣	١٢	وهذا	وهذان	١٩	٤٦٩	بارجائه	بارجائه	٥	٨١٦	يروى	يروى
٤١٣	١٨	ماله	قاله	١٣	٤٤٢	هل	هل	٦	٨١٨	وراءها	وراءها
٤١٣	١٢	لا يفتي	لا يفتي	١	٤٤٨	لا يفتي	لا يفتي	٥	٨٢٣	قاع	قاع
٤١٣	١٢	لا يفتي	لا يفتي	١٢	٤٤٨	لا يفتي	لا يفتي	١٤	٨٣٤	وقيل	وقيل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٣٣	٥	تسع	تسع عشرة	٨٣٣	٢٠	هذه	وهذه	٨٣٣	١١	يجعلونه	يجعلونه
٨٣٣	٣	فلا تكون	فلا تكون	٨٣٦	٨	هذه	هذه	٨٣٩	٢٣	فاخضبا	فاخضبا
		لفظة اسم			١٩	هذه	هذه	٩٢٢	١٣	وقال	وقال
	٦	كروا	كروا		٢٢	باللفظ	بمعنى اللفظ		١٦	المستغل	المستغل
٨٣١	٩	أغشاء	أغشاء	٨٩١	١٣	ما	وما	٩٣٣	١٣	القدرة	القدرة
		الحاشية	الحاشية	٨٩٤	١٢	شبه	شبه	٩٣٤	١٣	أدركت	أدركت
٨٣٢	١٢	أنا	أنا		١٢	شبه	شبه	٩٣٨	١٩	تعبد	تعبد
		أوجبه	أوجبه	٩٠٠	١٢	لجمع	لجمع	٩٥٦	٨	والعزى	والعزى
٨٣٣	٢	طهنا	طهنا		١٢	طوق	علق	٩٥٨	١٩	والثليل	والثليل
٨٣٥	١٥	دركه	دركه	٩٠٣	٢	أي	أي	٩٦٠	٩	بصعته	بصعته
٨٣٩	١١	الزمك	الزمك	٩١١	١	بيان	بيان	٩٦١	٣	تقال	تقال
٨٥٠	١٣	أذا دبر	أذا دبر	٩١٣		البراء	البراء	٩٦٣	٦	أخبر	أخبر
٨٥٢	١٢	عامر	عامر	٩١٣	٨	مستقرة	مستقرة		١٦	مولود	مولود
٨٥٤	٢١	يجمع	يجمع	٩١٥	٢٠	ليكون	ليكون	٩٦٣	٥	في	في
٨٦٠	١٤	سج	سج	٩١٩	٣	تعدل	تعدل	٩٦٥	٩	يجعل	يجعل
٨٦٣	٢١	الظمان	الظمان			أدوا	أدوا	٩٦٤	١١	غابت	غابت
		للغظام	للغظام	٩٢١	٢	الجري	الجري	٩٦٨	٤	ينين	ينين
٨٦٦	٢	روية	روية		٤	أثارت	أثارت		٩	خايط	خايط
٨٦٨	١٨	سج	سج	٩٢٣	٢٢	قالوا	قالوا		١٦	التقل	التقل
٨٦٩	١٤	الضوة	الضوة	٩٣٣	١٢	المردة	المردة	٩٤٠	٣	فحينئذ	فحينئذ
	١٨	ونفر	ونفر	٩٣٦	١٢	لاؤقه	لاؤقه	٩٤٤	١٨	الكلمات	الكلمات
٨٤٠	٢٢	والقاطع	والقاطع	٩٣٤	٢	وبقي	وبقي	٩٤٨	١١	بالمنايا	بالمنايا
٨٤١	٣	ياخذ	ياخذ		٩	بنت	بنت	٩٤٣	٢	خسة	خسة

قارنوا بين
التي في الأصل
والتي في نسخة
والتي في نسخة
عليه لا تسع
الادوية في
الكتاب في
بجمل

